

# تاريخ الأدب العربي

تأليف  
الدكتور محمد فروخ

الجزء الثالث

من مطلع القرن الخامس الهجري  
الى الفتح العثماني

دار العلم للملايين



# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

رابطہ بدیل  
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

رابطه بديله

# تاريخ الأدب العربي

## الجزء الثالث

من مطلع القرن الخامس الهجريّ

إلى الفتح العثماني

٤٠٠ - ٨٩٢٣ هـ

١٠٠٩ - ١٥١٧ م

(في المشرق)

تأليف

كافوك

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة  
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق  
و جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

دارالعلم للملإيين

ص.ب. ١٠٨٥ - بيروت

# دار العام للملايين

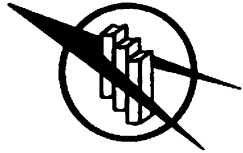
مؤسسة خيرية وثقافية وأدبية والتوزيع والنشر

شارع ستار المسافر - خلف مكتبة الحلو

صوب ١٨٥ - تلفون ٣٤٤٤٥ - ٨١٦٦٣٩

وقفتا ، ستلاتين - تملكنا ، ٢٣١٦٦٠ ستلاتين

بيروت - لبنان



## جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل  
من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية  
أو الإلكترونية أم الميكانيكية - بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي  
والسحب على أي شرط أو شروط أو حفظ المعلومات واستيراجها  
- دون إذنت خطية من الناشر -

الطبعة الأولى ١٩٧٩

الطبعة السابعة

تيسان / أبريل ٢٠٠٦

## مقدمة الجزء الثالث

يتناول هذا الجزء فترةً طويلةً جيداً من تاريخ الأدب العربي : من أول القرن الخامس إلى أواخر الثلث الأول من القرن العاشر للهجرة (١٠٠٩ - ١٥٢٥ م) . هذه الفترة غنيّةٌ جيداً بأنواع الأدب ووجوهه وبتناج الحياة الثقافية ، وإن كان الأسلوب العربي قد عانى في أثنائها مقاديرَ متفاوتةً من الركاسة . وفي أعقاب هذه الفترة بلغ التكلف في البلاغة عامةً وفي الصناعة اللغوية خاصةً - وفي الكناية والتورية على الأخص - مبلغاً عظيماً .

هذه الفترة ليست قليلة الشهرة فحسب ، ولكنها مظلومة أيضاً ، إذ يسمّى القسم الأخير منها « عصر الخطاط » تسميةً فيها قليلٌ من الصواب والحق وكثيرٌ من الخطأ والباطل . ويجد القارئ شرحَ جوانبٍ من هذه التسمية الخاطئة الظالمة في مقدّماتِ فصولٍ مختلفةٍ من هذا الجزء .

وفي هذا الجزء أمران جديدان : ضمُّ نقر من شعراء الفرس والتürk الذين كان لهم نظمٌ ونثرٌ في اللغة العربية يبلغان إلى أن تُختارَ منهما نماذجٌ في كتاب يؤرخُ الأدب العربي . إن هؤلاء النقر من أدباء العربية - وهم في الأصل غيرُ عربٍ ومن الأدباء الشعراء الفرس أو التürk الكبار المشهورين - يكشفون عن وجهٍ نقائي في تاريخنا وعن عبقرية في أدبنا . وأمّا الأمر الآخر فهو الاهتمامُ بكتبِ النحاة العرب ومحاولةِ نسقِ المطبوع منها نسقاً منطقياً ، كما نجد في ترجمة ابن هشام الأنصاري ( ص ٨٧١-٧٨٨ ) . وكذلك أوليتُ الكتب المطبوعة من كتب جلال الدين السيوطي ( ص ٩٠٢ - ٩١٤ ) أخصب المؤلفين العرب في عددِ الكتب وفي تنوعِ موضوعاتها مثل هذه العناية .

وحباً بتسهيل السبل على الذين يحبون التوسّع في تراجم الأدباء أوردُ عدداً من المصادر والمراجع ( العامة الواردة في أعقاب التراجم ) معرّفةً ( إذ كانت المصادر والمراجع الباقية معروفةً مشهورةً أو لم يُطبع منها إلا طبعةً واحدة ) .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٣٨٥ -  
١٣٨٧ هـ ( ١٩٦٥ - ١٩٦٧ م ) .

إنخبار الحكماء : للقفطي ( تحرير يوليوس ليرت ) ، لبيزنج ١٩٠٣ م .

Geschichte der arabischen Literatur, Von Karl Brockelmann und Supplementbaende, Leiden ( Brill ) 1937 — 1949.

تاج العروس ( الأجزاء ١ - ٩ ) ، الكويت ١٩٦٦ م وما بعد ؛ عشرة أجزاء ،  
مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ .

حسن المحاضرة : للسيوطي ، مصر ( مصطفى فهمي الكنتي - مطبعة الموسوعات )  
١٣٢١ هـ .

Encyclopaedia of Islam, Leiden & London  
( Brill & Luzac ) دائرة المعارف الاسلامية

1960 — 1971. الطبعة الثانية ( صدر منها ثلاثة أجزاء )

1912 — 1936. ( الطبعة الاولى ) أربعة أجزاء .

الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ( حققه محمد سيد جاد الحق ) ، القاهرة ( دار  
الكتب الحديثة ) ١٣٨٥ = ١٩٦٦ م وما بعد .

دمية القصر للباخرزي ( طبعة محمد راغب الطباخ ) ، حلب ( المطبعة العلمية )  
١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .

زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية لخرجي زيدان ( طبعة جديدة راجعها وعلق عليها  
الدكتور شوقي ضيف ) ، القاهرة ( دار الهلال ) بلا تاريخ .

الطالع السعيد : للأدفوي ( تحقيق سعد محمد حسن ) ، القاهرة ( الدار المصرية  
للتأليف والترجمة ) ١٩٦٦ م .

طبقات الأطباء : لابن أبي أصيبعة ، مصر ( المطبعة الوهبة ) ١٢٩٩ هـ = ١٨٨٣ م .  
طبقات الشافعية أو طبقات السبكي : طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ،  
القاهرة ( المطبعة الحسينية ) ١٣٢٤ هـ .

العبر : العبر في خبر من غير للحافظ الذهبي ، الكويت ١٩٦٠ م وما بعد .

فوات الوفيات : لابن شاکر الكنتي ، مصر ( مطبعة بولاق ) ١٢٨٣ هـ .

القاموس ، قا : القاموس المحيط للفيروز ابادي ، مصر ( المطبعة الحسينية ) ، الطبعة  
الثانية ١٣٤٤ هـ .

ذيل وفيات الأعيان - درة الحجال في أسماء الرجال : لأبي العباس أحمد بن محمد  
المكناسي الشهير بابن القاضي ( تحقيق محمد الأحمدى أبي النور ) ، القاهرة  
( دار التراث ) وتونس ( المكتبة العتيقة ) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ( أصبح اسمها «مجلة مجمع اللغة العربية» ) -  
١٩٤٤ ع .

المحمّدون من الشعراء وأشعارهم للقفطي (حقّقه حسن معمرى - راجعه حمد  
الجاسر) الرياض (دار اليمامة) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

معجم الأدباء : لياقوت الحموي (مطبوعات دار المأمون) ، مصر (مكتبة عيسى  
البابي الحلبي وشركاه) ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م .

من ذبّول العبر : للحافظ الذهبي وللحسيني ، الكويت (في سلسلة التراث العربي  
التي تصدرها وزارة الارشاد والأنباء - رقم ١٧) ، الكويت بلا تاريخ .

النثر الفنتي في القرن الرابع للدكتور زكي مبارك ، القاهرة (مطبعة دار الكتب)  
١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ م .

نفع الطيب للمقرّي (حقّقه احسان عباس) ، بيروت (دار صادر) ١٣٨٨ هـ  
= ١٩٦٨ م .

وفيات الأعيان : لابن خلكان ، مصر (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ .

يتيمة الدهر : للثعالبي (نشرها محمّد اسماعيل الصاوي) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ =  
١٩٣٥ م .

ووقعت في هذا الجزء إشارة الى الفرقة الشيعية العلوية بضع مرّات فجعلتُ  
اسم «العلويين» واسم «النصيرية» مترادفين . واطلع الصديق الدكتور أسعدُ  
العلمي على ذلك فقال لي إنّ الاسمين مختلفان . وبما أنّه أكثرُ مني اطلاعاً على هذا  
الجانب فقد أوردت هذه الملاحظة هنا .

وإنّ كتاباً مثل هذا في اتّساع النطاق وحبّ الضبط لكلّ لفظٍ من حيث  
الشكلُ ومن حيث المؤدّي - وخصوصاً فيما يتعلّق بالمصادر والمراجع وإيراد  
طبعاها المختلفة بتواريخها - لا يُمكنُ أن يخلو من هتات أو أخطاء (ولا أقصدُ  
الأخطاء المطبعية العارضة) . فإذا أراد القارئُ ان يؤاخذني بهذه الأخطاء فهذا  
حقّه وحقّ العلم . وإذا هو عدّرتني على ذلك كان المتفصّل . وأرجو في كلّ  
حال أن يعمدّ القارئُ المطلّعُ على هذه الأخطاء فيصحّحها في نسخته  
على الأقلّ .

ع . ف

١٨ جمادى الأولى ١٣٩٢

١٩٧٢/٦/٢٩





## الفهرست

٨٦	المسبحي	٥	المقدمة
٨٨	أبو الفرج بن هندو الكاتب	١٧	اللغة والأدب والقومية
٩٠	ابن زريق البغدادي		القرن الخامس الهجري
٩٣	أبو علي المرزوقي	١٤٢ - ٣٣	قبل الحروب الصليبية
	القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي	٤٥	ابن عمير اليمني
٩٤	العتيبي المؤرخ	٤٩	أبو الفتح البستي
٩٥	رافع بن الحسين الأقطع	٥١	أبو بكر الباقلاقي
٩٧	مهييار الديلمي	٥٤	قابوس بن وشكمير
٩٨	الثعالبي	٥٦	أبو الحسن البستي الكاتب
١٠٠	ابن دوست	٥٧	ابن نباتة السعدي
١٠٥	ابن خبير ان الكاتب	٥٩	الشريف الرضي
١٠٦	العميدي	٦٤	عبد الصمد بن بابك
١٠٨	الشريف المرتضى	٦٧	ابراهيم بن سعيد النحوي
١١٢	أبو الفضل الميكالي	٦٨	ابن القليوبي الكاتب
١١٦	المنازي	٦٩	صريع الدلاء
١١٨	أبو يعلى الصوفي المصري	٧٠	محمد بن آدم الهروي
١٢٠	الثمانيني النحوي	٧٠	أبو حيان التوحيدي
١٢١	أبو الحسن البصري	٧٤	ابن خلف النيرماني
١٢١	الفضل بن محمد القصباني	٧٥	أبو الحسن التهامي
١٢٢	أبو العلاء المعري	٧٨	الوزير المغربي
١٢٤	الشريف العقيلي	٨٠	عبد المحسن الصوري
١٣٧	الماوردي البصري	٨٢	المنتجب العاني
١٤٠			

٢١٦	الأبيوردي	٣٤٩ - ١٤٣	العصر السلجوقيّ
٢٢٢	ابن الهباريّة	١٥٧	أبو الحسن الحرقي
٢٢٥	يغمر بن عيسى	١٥٩	ابن أبي حصينة
٢٢٨	ابن مكسة الاسكندراني	١٦١	أبو غالب بن بشران
٢٣٠	المرضى الشهرزوري	١٦٢	الخطيب البغدادي
٢٣٢	الطغرانيّ	١٦٦	صرّدرّ
٢٣٥	السنبسي	١٦٨	ابن سنان الخفاجي
٢٣٧	أبو الجوائز المطاميري	١٧٠	الباخرزي
٢٣٨	الحريري	١٧٤	الواحدي
٢٥٠	عمر الخيام	١٧٦	الشريف البياضي
٢٥٤	ابن الخياط	١٧٧	ابن بابشاذ المصري
٢٥٧	الميداني صاحب الأمثال		المؤيد في الدين داعي الدعوة
٢٥٩	الشريف هبة الله العلويّ	١٧٨	القاطمي
٢٦٠	طلحة النعماني	١٨٣	عبد القادر الجرجاني
٢٦٤	البديع الدمشقي	١٨٨	ابن حيّوس
٢٦٥	الأديب الغزيّ	١٩١	ابن الشبل البغدادي
٢٦٦	عليّ بن عياد الاسكندريّ	١٩٥	أبو اسحق الشيرازي
٢٦٨	ابن حكينا البغدادي	١٩٦	القاضي أبو العبّاس الجرجاني
٢٧٠	ظافر الحدّاد	١٩٧	ابن الشيخبهاء العسقلاني
٢٧١	البديع الاسطرلابي	١٩٩	ابن نايقا البغدادي
٢٧٣	البارع البغدادي	٢٠٢	الحسين بن أحمد الزوزنيّ
٢٧٥	ابن أفلح العبيسي	٢٠٣	أبو نصر الفارقيّ
٢٧٧	جار الله الرخشري	٢٠٥	ظهير الدين الروزدرابي
٢٨١	أبو منصور الجواليقي	٢٠٧	ابن همماه الرامشي
٢٨٣	ابن جارية القصّار	٢٠٨	ابن أبي الصمقر الواسطي
٢٨٥	ابن قسيم الحموي	٢٠٩	المرّاج القاريّ
٢٨٨	ابن الشجري	٢١١	ابن الخطيب التبريزي
٢٩٠	الارّجاني	٢١٤	الراغب الأصفهانيّ
٢٩١	أبو عليّ بن الاخوة		

٤٢٤	١- أعقاب الخلافة العباسية ٣٥٠ -	٢٩٣	ابن منير الطرابلسي الرفاء
٣٥٥	ابن عساكر	٢٩٥	ابن القيسراني الشاعر
٣٥٨	كمال الدين الشهرزوري	٢٩٨	أبو الفضل بن الاخوة
٣٥٩	مجد العرب العامري	٢٩٩	فضل الله الراوندي
٣٦٢	نشوان بن سعيد الحميري	٣٠٢	ابن قادوس الهمياطي
٣٦٧	رشيد الدين الوطواط	٣٠٦	يحيى بن سلامة الحصكفي
٣٦٩	حيص بيص	٣٠٧	الوأواء الحلبي
٣٧١	كمال الدين ابن الأتباري	٣٠٨	ابن منجب الصيرفي
٣٧٤	الابله البغدادى	٣٠٩	طلائع بن رزيك
٣٧٥	تقيّة الصورية	٣١١	المؤيد الألويسي
٣٧٧	أبو بكر العيدي	٣١٤	ابن القطان البغدادى الشاعر
٣٧٩	ابن القمّ الزبيدي	٣١٧	أمين الدولة بن التلميذ
٣٨١	المهذب أبو طالب الدمشقي		القاضي المهذب أبو محمد بن
٣٨٦	ابن الدهان الموصلى الحمصي	٣١٩	الزبير
٣٨٩	ابن برّي النحوي	٣٢٢	القاضي ابلخيس
٣٩٣	أسامة بن منقذ		نصر بن عبد الرحمن الاسكندردي
	موفق الدين محمد البحراني	٣٢٤	المصري
٣٩٨	الاربلي	٣٢٤	ابن الكيزاني
٣٩٩	محيي الدين الشهرزوري	٣٢٧	القاضي الرشيد الاسواني
٤٠١	السهروردي المقتول	٣٢٧	القاضي الرشيد الاسواني
٤٠٤	سراج الدين الأوشي	٣٣٢	حميد بن مالك الكناني
٤٠٦	ابن المعلم الواسطي الهرثي	٣٣٢	ابن الخلال
٤٠٨	كامل بن الفتح	٣٣٥	ابن الخشاب البغدادى
٤٠٨	سعادة الأعمى الحمصي	٣٣٧	عرقلة الدمشقي
٤١١	القاضي الفاضل	٣٤٢	ابن قلايس الاسكندردي
٤١٤	ابن ناهوج الاسكاني	٣٤٤	دلال الكتب الحظيري
٤١٦	العماد الاصفهاني	٣٤٥	عمارة اليماني
٤٢٠	ابو الفتح البلطي	٣٤٨	ابن الدهان البغدادى

٤٨١ ياقوت بن عبد الله الشاعر  
 ٤٨٣ مظفر بن ابراهيم الضرير المصري  
 ٤٨٤ السكّاكي  
 ٤٨٩ ياقوت الرومي  
 نجم الدين بن صابر البغدادي  
 ٤٩٢ المنجيني  
 ٤٩٣ الفتح البنداري  
 ٤٩٧ القاسم بن القاسم الواسطي  
 ٥٠٠ الشرف الحلّي  
 ٥٠٢ ابن الاردخل  
 ٥٠٤ عبد اللطيف البغدادي  
 ٥٠٧ ابن المقرّب  
 ٥١٠ عزّ الدين بن الأثير  
 ٥١٤ ابن عنين  
 ٥١٨ بهاء الدين بن شدّاد  
 ٥٢٠ عمر بن الفارض  
 ٥٢٦ الحاجري  
 ٥٢٨ الشوّاء الحلبي  
 ٥٣١ ابن سيدك  
 ٥٣١ ابن المستوفي الاربلي  
 ٥٣٤ ابن الديبّي  
 ٥٣٥ ضياء الدين بن الأثير  
 ٦٤٢ محيي الدين بن عربي  
 ٥٤٨ ابن الزاهد العلوي  
 ٥٥٢ علم الدين السخاوي  
 ٥٥٤ عبد المحسن بن حمود  
 ٥٥٧ جمال الدين القفطي  
 ٥٥٩ ابن الحاجب  
 ٥٦٢ جمال الدين بن مطروح

٤٢٢ ضياء الدين الشهرزوري  
 ٤٢٣ علم الدين الشاتاني  
 ٤٢٤ ابن النجار البغدادي  
 ٤٢٥ أعقاب الخلافة العباسية  
 ٢ - النصف الأول من القرن  
 السابع للهجرة (الثالث عشر  
 الميلادي) ٤٢٥ - ٦٠١  
 ٤٣٣ ابن نفاذ  
 ٤٣٦ شميم الحلّي  
 ٤٣٩ النفيس القطرسي  
 ٤٤٠ ابن السعاني  
 ٤٤٢ الفخر الرازي  
 ٤٤٥ أسعد بن عمّات  
 ٤٤٨ مجد الدين بن الأثير  
 ٤٥١ ابن سناء الملك  
 ٤٥٤ المطرزي النحوي  
 ٤٥٦ الوجيه بن الدهان الضرير الواسطي  
 ٤٥٨ ابن طاقر الأزديّ  
 ٤٦٢ سليمان بن بنين الدقيقي  
 ٤٦٢ فتيان الشاغوري  
 ٤٦٦ يحيى بن سعيد بن الدهان  
 ٤٦٦ أبو البقاء العكبري  
 ٤٦٩ القاسم بن الحسين الخوارزمي  
 ٤٧٢ قتادة بن ادريس  
 ٤٧٣ ابن النبيسه  
 ٤٧٥ محمّد بن قنلمش السمرقندي  
 ٤٧٧ ابن شمس الخلافة  
 ٤٧٩ البهاء السنجاري

٦٤٤	ابو الحسين الجزّار المصري	٥٦٤	نجم الدين القمراوي
٦٤٦	ابن لؤلؤ الذهبي	٥٦٥	علم الدين أيدمر
٦٤٧	ابن خلّكان	٥٦٧	الصغاني ( الصاغانى )
٦٥٠	ابن البارزي الحموي	٥٧٠	الزملكاني
٦٥٢	مجبر الدين الاسعدي	٥٧٢	جمال الدين بن النجّار المجوّد
٦٥٥	ابن التقيب	٥٧٤	ابن أبي الاصبع المصري
٦٥٦	الشابّ الظريف	٥٧٨	سيف الدين المشدّ
٦٥٧	عفيف الدين التلمساني	٥٧٩	ابن أبي الحديد
٦٥٩	الموصلي صاحب الموشحات	٥٨٤	الصرصري
٦٥١	بهاء الدين الأربلي	٥٨٥	ابن الحلّاي
٦٦٤	ابن عبد الظاهر	٥٨٧	بهاء الدين زهير
٦٦٦	كمال الدين الأعمى	٥٩٠	الاسعدي
٦٦٧	سعدى الشيرازي	٥٩٢	صدر الدين البصري
٦٧٢	تقيّ الدين السروجي	٥٩٤	الحسن الأربليّ الضرير
٦٧٣	البوصيري	٥٩٥	ابن زيبلاق الشاعر
٦٨٠	عليّ بن عقبة	٥٩٧	ابن العديم
٦٨٢	سراج الدين الورّاق المصري	٥٩٨	عبد العزيز بن محمّد الانصاري
٦٨٥	ابن واصل	٦٠٢	عصر المماليك
٦٩٠	ياقوت المستعصي الكاتب	٦٠٢	أولاً - دولة المماليك البحرية
٦٩١	القاسم بن عليّ بن هتيمل	٦٢٣	أبو شامة
٦٩٤	ابن جلنك الشاعر	٦٢٦	شرف الدين الرحبي
٦٩٥	ابن دقيق العيد	٦٢٨	ابن أبي أصيبعة
٦٩٧	ابن الطقطقي	٦٣٠	محيي الدين بن قرناص
٧٠٠	ابن عطاء السكندري	٦٣١	جلال الدين الرومي
٧٠٢	شهاب الدين الغزالي	٦٣٧	نصر الله بن شقير
٧٠٦	محمد بن دانيال	٦٣٨	التلفري
٧١٢	ابن منظور	٦٤٠	مجد الدين الأربلي
٧١٦	عمر بن مسعود	٦٤٢	محمّد بن سوّار
٧١٨	نصير الدين الحمّامي		

٨٠٦	الفيومي	٧٢٠	سلطان ولد
٨٠٧	بهاء الدين السبكي	٧٢٢	شرف الدين القدسي الكاتب
٨٠٨	الشريف النيسابوري		صدر الدين بن المرحّل ( ابن
٨٠٩	ابن حبيب الحلبي	٧٢٤	الوكيل )
٨١٢	القبراطي	٧٢٧	احمد الطيبي الطرابلسي
٨١٣	شهاب الدين الدمنهوري	٧٢٨	جمال الدين الوطواط
٨١٤	حافظ الشيرازي	٧٢٩	محمد بن علي المازني الدهان
٨٢٠	أبو أحمد الشاعر	٧٣١	ابن دمرتاش
٨٢١	البرعي	٧٣٣	شمس الدين بن الصائغ
٨٢٣	الدميري	٧٣٥	شهاب الدين محمود بن فهد
٨٢٦	ابن مكانس	٧٤٠	ابو الفداء
٨٢٨	ابن خطيب داريًا	٧٤٥	ابن أبي جرادة
٨٢٩	الفيروز ابادي	٧٤٦	عامر بن عامر البصري
٨٣٢	القلقشندي	٧٤٨	ابن سيّد الناس
٨٣٦	الدمامي	٧٥١	جلال الدين القزويني
٨٣٩	ابن حجة الحموي	٧٥٤	محمد بن القاسم الواسطي
٨٤٤	المقرئزي	٧٥٦	يحيى بن حمزة العلوي
٨٤٨	الابشيهي	٧٥٩	الأدفوي
٨٥٠	ابن حجر السقلاني	٧٦٢	ابن فضل الله العمري
٨٥٤	شهاب الدين ابن عربشاه	٧٦٦	عمر بن الوردي
٨٥٨	النواجسي	٧٧٢	صفي الدين الحلبي
٨٦١	ابراهيم الباعوني	٧٧٧	ابن معتوق الواعظ الواسطي
٨٦٣	الشمسي	٧٨٠	القاضل اليماني
٨٦٤	ابن تغري بردي	٧٨١	ابن هشام الانصاري
٨٦٧	الشهاب الحجازي	٧٨٨	ابن شاكر الكتبي
٨٧٢	البرهان البقاعي	٧٨٩	الصلاح الصفدي
٨٧٤	ابن الهائم الشاعر	٧٩٤	ابن نباتة المصري
٨٧٨	علي بن أبي بكر السقاف	٨٠٠	اليافعي
		٨٠٣	ابن عقيل

٩١٧	ابن مليك الحموي
٩١٩	الاشموني
٩٢٣	قانصوه الغوري
٩٢٦	عائشة الباعونية
٩٣٠	حسين البيري
٩٣١	حمزة الناشري
٩٣٢	محمد بن عمر بن بحرق الحميري
٩٣٤	ابن اياس
٩٣٨	عبد الهادي بن السوداني اليمني
٩٤١	الفهرس الهجائي لأعلام الأشخاص
٩٧٧	الفهرس الهجائي للكتب

	عصر الماليك
٨٨٠	ثانياً - دولة الماليك البرجية
٨٨٩	أحمد باشا الرومي
٨٩٠	شمس الدين السخاوي
٨٩٣	شمس الدين القادري
٨٩٤	الحسين بن صدّيق بن الأهدل
٨٩٦	أحمد أبو عبّية
٨٩٧	محمد الجلجولي
٨٩٨	جلال الدين السيوطي
٩١٤	أحمد بن الفرغور الدمشقي
٩١٥	جلال جلال الدين بن هبة الله
٩١٦	عبد القادر بن حبيب





اللغة والأدب والقوميّة والسياسة

هذا العنوان الواسع يجب أن تكون له معالجة موجزة هنا. هناك نفرٌ من الناس يحبّون أن يجربوا آراءهم في كلِّ شيءٍ حولهم. وفي كثيرٍ من الأحيان يمدّون آراءهم تلك إلى أمورٍ بعيدةٍ في الزمنٍ ويمسّبون أنّهم يُحسنون فيها صنْماً. وبما أن الكلام قد كثر في صِلة اللغة بالأدبِ وبصلة الأدب بالقوميةِ ثمَّ بصِلة هذه كلّها بالسياسة، فقد أصبح من الضروريّ أن يُحاول أحدنا أن يرُدَّ هذه المداركَ المختلفة (لغةً، أدباً، قوميةً، سياسةً) إلى نصابها أو إلى نصابٍ قريبٍ من نصابها.

لا شكّ في أن اللغة قد بدأت وسيلةً إلى التعبير عن مقاصد الإنسان العاقل وعن آرائه. في أوّل الأمر لم يكن للإنسان سوى مقاصد أو قصودٍ يُريدُ التعبير عنها. وقد كانت تلك القُصودُ في أوّل الأمر قاصرةً على التعبير عن حاجاته الشخصية، لأنَّ حياة الناس في مطلع وجودهم كانت فرديةً: كان كلُّ فردٍ يعتقدُ أنه موجودٌ بمفرده في هذا العالم، وأن لكلِّ شيءٍ في هذا العالم قيمةً إذا كان هو محتاجاً إليه. أمّا إذا لم يكن الفرد محتاجاً إلى شيءٍ ما، فإنَّ ذلك الشيء لم يكن له عند ذلك الفرد قيمة.

ثم أخذ الإنسان يشعرُ أنه مرتبطٌ بهؤلاء الذين يعيش معهم في هذا العالم (أو في رُقعة الأرض التي كان هو يعيش فيها) فأحتاج إلى التفاهمِ مع هؤلاء - وكان في أوّل الأمر يكفِيه أن ينقلَ قُصوده المعبّرة عن حاجته إلى رفيقته ولو لم يكن يشعرُ بحاجة تلك الرفيقة إليه.

في هذا الطّور المتأخّر بدأت الحياة الاجتماعية وأصبح كلُّ فردٍ يشعرُ أنه جزءٌ من هذا المجموع الذي فرضت عليه الحياة أن يكون مع غيره في مكانٍ واحد.

من أجل ذلك مرّت اللغة الإنسانية في ثلاثة أطوارٍ متلاحقة:  
الطور الأوّل: طور اللغة التي كانت حركات:

لعلَّ أقدم ما بدا للإنسان أن ينقلَ به مقاصده إلى الآخرين كان الحركات: حركات الإنسان بيده أو برجله أو بأعضائه وجهه (كالشفاة والجفون والحواسب) أو بأسارير وجهه (بتبدل مواضع الخطوط التي على وجهه). وكانت الحركات قد أصبحت للإنسان الأول الأعجم (الذي لا ينطق نطقاً فصيحاً معبراً) لغة ثابتة لها قواعدها، وكانت القصد منها معروفة كما نعرف نحن اليوم معاني الألفاظ التي تتداولها في كلامنا.

ونحن نعرف اليوم هذه الحركات ومعاني هذه الحركات كما نشاهده عند الأطفال أو عند الشعوب الفطرية أو عند الأفراد الذين فقدوا حاسة السمع أو حاسة النطق أو فقدوها معاً<sup>(١)</sup>. نحن نعرف أشكال الحركات التي تعبر عن الرغبة في الطعام أو الشراب وعن السرور أو الحزن وعن الرضا وعن الغضب وعن الاستدعاء وعن الطرد. ولا يزال الإنسان المتحضر إلى اليوم إذا هو أنفعل أنفعلاً شديداً لجأ في التعبير عن قصوده إلى الحركات التي ترافق كلامه أو إلى تلك الحركات وحدها. وهنالك عدد من الحركات قد أصبح لها دلائل معينة في الأمم المختلفة كما أصبح للألفاظ من الدلائل الخاصة بكل لفظ.

حينما كنت في ألمانيا، اتفق لي - وأنا في أحد المطاعم - أن استدعي النذل (الخادم القائم على الإتيان بالطعام إلى الموائد)، فرفعت يدي (وباطنها إلى أسفل) وأشرت إليه بالسبابة (الإصبع التي تلي الإبهام). جاء الرجل إلي وأبدى الملاحظة التالية. قال لي: إذا أنت احتجت إلى أحد مرة ثانية وأردت أن تباديه وهو بعيد عنك، فأجعل باطن يديك إلى أعلى. إن استدعاء إنسان وكفك إلى أسفل يكون في حالة الغضب أو الخصام. أما إذا كان باطن الكف إلى أعلى، فإن ذلك يكون في الرضا أو في الحاجات المألوفة. إن ذلك يدل على أن للحركات في عالمنا المتحضر دلائل كدلائل الكلمات.

وخرج الإنسان من طور الحركات إلى طور الأصوات، من غير أن تفقد الحركات وجوه استخدامها إلى جانب الأصوات.

(١) كان الناس قبل عصرنا الحاضر (وقبل اختراع وسائل نقل الكلام: بالتلغراف والتلغون والتلكس) يتخاطبون بإشغال النيران وبجركات اليدين (في الكتابة). وبجركات أذرع من خشب (بين السفن إذا مر بعضها ببعض)، وكما يفعل الحرس إلى اليوم.

والاجماع اليوم يكاد يكون مُنْعَقِداً على أَنَّ الانسانَ قد تعلّم الأصوات من الطبيعة: لقد قلّد الإنسان في التعبير عن قُصُوْدِهِ أصواتَ الحَيَوَانِ والجمادِ والنباتِ (صوت الرعد وصوت الكلب وصوت الأغصان في الرياح). وليس ذلك عندنا بِسُتْبَعِدٍ، بل لا بدّ من أن يكونَ الإنسانَ قد نقلَ عدداً من أصواتِهِ عن الطبيعة. غير أنّ حقّاً أن تقول إنَّ الإنسانَ قد أخرجَ عدداً كبيراً من أصواتِهِ من عِنْدِ نَفْسِهِ. إنّ الإنسانَ إذا فتح فاهُ وهو راضٍ مُطْمَئِنٌّ خرجَ من فِيهِ صوتٌ غيرُ الصوتِ الذي يُمكنُ أن يخرجَ من فِيهِ إذا هو كان غضباناً مُضْطَرَباً.

ويحسُنُ أن أُشيرَ هنا إلى أن اللغةَ بالحركاتِ وبالأصواتِ كانتَ لغةً مُنْطَقِيَّةً، أي ذاتَ صِلَةٍ واحدةٍ واضحةٍ: كان لكلِّ قَصْدٍ حركةٌ خاصّةٌ به أو صوتٌ خاصٌّ به. ثمّ كانتِ الحركاتُ والأصواتُ هذه كلها طَبِيعِيَّةً: لم يكن هنالك حاجةٌ إلى تعلُّمها، بل كان القصدُ هو الذي يُخرِجُ الحركةَ المطلوبةَ أو الصوتَ المطلوبَ. إنّ الأصواتَ الدالّةَ على التَأَوُّهِ والتوجُّعِ والتنهّدِ والتعجّبِ والأستحسانِ والأستهزاءِ والرّدعِ أو الرّجْرُ والحسُّ معروفةٌ ومرتبطةٌ بأفعالها أرتباطاً وَثِيقاً طَبِيعِيّاً، حتّى إنك لتجدُ هذه «الأصواتُ» دالّةً على أفعالها عِنْدنا (في اللغة العربية) وعند غيرنا.

وحينما تنتقلُ من الأصواتِ وأسماءِ الأصواتِ<sup>(١)</sup> إلى الألفاظِ نجدُ أن الأمرَ ما زال (في الألفاظِ الأولى في اللغة) مُنْطَقِيّاً طَبِيعِيّاً كالقَهْقَهةِ والزغردةِ والتوّاحِ والهديرِ والحفيفِ والرنينِ والطنينِ والصغيرِ والحسيسِ (الصوت الحقي)، فإنّ كلّ لفظٍ من هذه الألفاظِ يَحْمِلُ صوتَ الفِعْلِ الذي يدلُّ ذلك اللفظُ عليه.

وهناك ظاهرةٌ تبدو غريبةً، وهي أنّ الألفاظَ الدالّةَ على مظاهرِ الطبيعةِ نجدُ فيها غالباً حرفَ الرّاءِ، نحو: رعد، برق، ربيع، مطر، برد (بفتح ففتح)، برد (بفتح فسكون)، حرّ، أرض، تُراب، صخر، حجّر، مدرّ (طين)، شجر، ورق، زهر، ثمر، بذر، بزر، إلخ. هذا ونحنُ الآنَ نستعرضُ الألفاظَ الموجودةَ في أيامنا. ولعلنا لو رجعنا إلى ماضي اللغةِ (إلى الألفاظِ التي خَرَجَتْ من التداوُلِ بَيْننا) وجدنا أن هذه الألفاظَ

(١) اسم صوت مثل «صه»: اسكت (والعامة يقولون: هص).

التي تدخل الراء في تهجيتها أكثر عدداً. ثم إنك إذا أنت رجعت إلى اللغات الأجنبية عن اللغة العربية وجدت هذه الظاهرة في تلك اللغات أيضاً (٢).

وأحسب أنّ « التاء » أقدم الألفاظ التي أحتاج إليها الإنسان فبدأ بالتلفظ بها. وما كان الإنسان محتاجاً إلى الكلام قبل أن يجد أمامه إنساناً مثله يريد مخاطبته. والمخاطبة تحتاج إلى لفظ يدل على الإشارة إلى المخاطب. من أجل ذلك كانت « التاء » أول ألفاظ الإنسان، فيها أحسب. وكانت التاء بعد صوت آخر هو « أن » - والتاء هنا هي المقصودة، أما « أن » (صوت مركب مع فتح فسكون) فهي للتنبية.

وكانت هذه التاء دالة على معنى ثانٍ يجمع المخاطب (بكسر الطاء) والمخاطب (بفتح الطاء) وهما آثان. فدخلت التاء المهموسة في لفظ الآثين (وفي اللغة العامية: نلفظها بالتاء المنقوطة بنقطتين من فوق لا بثلاث نقاط).

ثم اتفق أن يُخاطب الرجل أثناءه، فكانت هذه التاء المهموسة داخلة في لفظ « الأنثى » (وعوام الناس يلفظون هذه الكلمة بالتاء ذات النقطتين فحسب، لا بالتاء ذات النقاط الثلاث).

وهكذا كانت « التاء » في مطلع عهد الإنسان باللغة دالة على ثلاثة مدارك مرتبطة بعضها ببعض: أنت - آثين - أنثى.

وأغرب من هذا كله أن هذه التاء موجودة في المدارك نفسها في اللغات الأخرى (مع شيء من التطور في اللفظ أو التبديل أو من التشوه). ففي اللفظ « أنت » نجد التاء كما يلي:

تو (في الفرنسية وأخواتها)، دو (في الألمانية وأخواتها)، ذاو (في الإنكليزية). ولعلك تستغرب جداً إذا قيل لك إن « أنت » في اليابانية هي « أنا ».

ونأتي إلى لفظ آثين، وفيها التاء والذال:

Erde, earth, terre, rain, storm, mer, pierre, rock, river, arbre, tree, fruchte, fruit, etc. (٢)

دو (في الفارسية والفرنسية)، تو (في الانكليزية)، الخ .  
 وقبل أن أغادر حرفَ التاء أودُّ أن أُشيرَ إلى تقدُّمِ بعضِ اللُّغاتِ على بعضٍ (من  
 دراسة الألفاظ).

- ومن لفظِ « أنت » التي هي موضوعُ كلامنا هنا .

نحن نقول في اللغة العربية: أنتَ .

وكانوا يقولون في الآرامية: أنتَ (بخطِّ على النون دلالة على سُقوطها في النطق).

أما اليهود فيقولون: أتَ .

إنَّ الكَلِمَةَ التَّامَّةَ « انت » (في العربية) هي الأصلُ، يدُلُّنا على ذلك أنَّ الآرَامِيِّينَ  
 كانوا يَأْمِظُونَهَا « أنت » كَأَسْلَافِهِمُ العَرَبِ، ثمَّ تَبَدَّلَ نَطْقُهُمْ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: أتَ، وَلَكِنَّهُمْ  
 يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ الكَلِمَةَ تَضُمُّ الحَرْفَ « نوناً »، فَتَرَكَوا هَذِهِ النُّونَ فِي الكِتَابَةِ وَأَشَارُوا إِلَيْهَا  
 بِحِطِّ رَسْمِهِ فَوْقَهَا دَلَالَةً عَلَى أَنَّهَا قَدْ سَقَطَتْ عِنْدَهُمْ فِي النُّطْقِ. ثُمَّ جَاءَ اليَهُودُ الَّذِينَ لَمْ  
 يَعْرِفُوا هَذِهِ النُّونَ فِي لُغَتِهِمُ البَسَتْ فَاسْقَطُوا النُّونَ الَّتِي كَانَتْ فِي أَمِّهَا خَطًّا وَلِغْظًا (في  
 العربية) ثُمَّ فِي أُخْتِهَا الكُبْرَى خَطًّا لَا لِغْظًا (في اللغة الآرامية).

وظلَّ هذا النُّطْقُ فِي اللُّغَةِ (أَوْ آرْتِبَاطُ اللفظ بالمعنى آرْتِبَاطًا طَبِيعِيًّا) مُدَّةً مِنْ  
 الزَّمَنِ. مِنْ ذَلِكَ الطَّوْرِ المُتَقَدِّمِ (وإنَّ لَمْ يَكُنِ الأوَّلَ) حَرْفُ القَافِ الَّذِي يَأْتِي حِينًا فِي  
 أوَّلِ الكَلِمَةِ وَحِينًا آخَرَ فِي آخِرِهَا .

فَمِنَ الكَلِمَاتِ الَّتِي تَبْدَأُ بِحَرْفِ القَافِ (وَهِيَ مُتَقَارِبَةٌ فِي المعَانِي): قَتَّ، قَدَّ، قَسَمَّ،  
 قَصَمَّ، قَطَّ، قَطَعَ، قَتَلَ (وَالآشُورِيُّونَ كَانُوا يَقُولُونَ: قَطَلْ، وَنَحْنُ أَيْضًا نَقُولُ فِي عَامِيَّتِنَا:  
 قَطَلْ). وَمِنَ الكَلِمَاتِ الَّتِي تَنْتَهِي بِالقَافِ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ: سَحَقَ، مَحَقَ، نَقَقَ (مَاتَ)،  
 دَقَّقَ، شَقَّقَ.

★ ★ ★

لا أريد أنا هنا أن أستوفيَ فِقَهَ اللُّغَةِ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَنَّ اللُّغَةَ كَانَتْ  
 حَيًّا يَنْشَأُ وَيَنْمُو وَيَتَطَوَّرُ وَيَشِيخُ وَيَمُوتُ أَيْضًا .  
 وَلَكِنَّ هُنَالِكَ مَلاحِظَتَيْنِ:

- أولى تَبَيَّنِكَ الملاحظتين أن تطوَّرَ اللغة يستندُ إلى قواعد تكادُ تُشبه القوانين الطبيعية. واللغات تتغيرُ (تتطور) بحسب الحاجات الداعية إلى ذلك التطوُّر فتتوسَّع في الألفاظِ والتماييرِ والمعاني (كما سيأتي بعد قليل). ولكن اللغات لا تبدلُ إذا كان من أهلها فردٌ جاهلٌ أو أفرادٌ جاهلون تصعبُ عليهم ألفاظٌ أو يجهلون معاني ألفاظٍ فيحتجّون بحججٍ واهيةٍ ويطلبون تغييرَ اللغة. فَمِنَ الأيسرِ على هؤلاء أن يتعلّموا اللغة، وذلك أهونٌ من تبديلها.

- وثاني تَبَيَّنِكَ الملاحظتين أن اللغة العربية ذاتُ طاقةٍ عظيمةٍ وقُدرة على الحياة. إن هذه اللغة التي تَرَجُعُ في التاريخ أربعة آلافِ سَنَةٍ لا تزالُ قادرةً على التعبير عن كلِّ شيءٍ، ولا تزالُ (برغم كلِّ عداوةٍ لها وإساءةٍ إليها) نَحْيًا قويَّةً زاهرة. وأحِبُّ أن أقولَ لهؤلاء الجهال الذين يزعمون أن اللغة العربية صعبةٌ ما يلي:

(١) في اللغة العربية أداة تعريفٍ واحدة (وليس فيها أداة تكبير راتبة).  
 (٢) في اللغة الإنكليزية أداة تعريفٍ واحدة ولكن تُلْفِظُ على وجهين (على وجهٍ قبل الكلمات التي تبدأ بحرف صامتٍ ثم على وجهٍ آخرَ قبل الكلمات التي تبدأ بحرف صائت).

(٣) في الفرنسية ثلاثُ أدواتٍ للتعريف راتبة (واحدة للمذكرٍ وواحدة للمؤنث وواحدة للجمع). ثم هنالك أداة غير راتبة هي دو du (التي يُخطئ في أوجه استخدامها كثيرٌ من الإفرنسيين أنفسهم).

(٤) في اللغة الإيطالية أربعُ أدواتٍ راتبة.....  
 (٥) وفي اللغة الألمانية أربعُ أدواتٍ راتبةٍ تختلفُ أيضاً باختلافِ حالاتِ الإعراب الأربعة من رفعٍ ونصبٍ وجرٍّ وإضافة (وعلامةُ الجرِّ وعلامةُ الإضافة في العربية واحدة) والطفل الألماني حيناً يتعلَّم أشكالَ لام التعريف عنده (وهي عَشْرَات) لا يقولُ عن لُغته إنَّها صعبة.

(٦) وفي اللغة الإيسلندية (الجزيرة القصوى في شَمالِ غربي أوروبة) أشكالٌ أخرى للام التعريف التي تختلف قبل الاسم منها قبل الصفة أيضاً.

\* \* \*



وسرعان ما تخرُجُ اللغة من طورها الطبيعي إلى طورها الاجتماعي. في هذا الطور الاجتماعي تَنقَطعُ الصَّلَةُ بين اللفظ والنطق، إذ ينشأ المجازُ ويصبح للكلمة الواحدة عددٌ من المعاني لاختلاف الأحوال التي تُستخدمُ فيها. فالشمسُ مثلاً تَظَلُّ دالَّةً على الجرمِ السماويِّ النير الذي يبدو فيجملُ يومنا نهاراً مضيئاً ثمَّ بمعنى (يغيب) فيجملُ يومنا ليلاً مُظلماً. ثمَّ هو يدلُّ عندنا نحن العربَ على المرأة الجميلة. وهناك عند الفرنسيين « الملكُ الشمسُ » (لويس الرابع عشر) لأنَّ بلاطه كان يضيء البلاد.

وتداخل الصيغ من الجذور التي تكون قد نُسِيتْ أصولها فينشأ في اللغة ألفاظٌ واحدة تدلُّ على معانٍ مختلفة أو متناقضة. هنالك عندنا « قَدَرَ » بمعنى استَطَاعَ ثمَّ قَدَرَ بمعنى ضَيَّقَ. فهل جاءتْ هاتان اللفظتان « قدر » من جذريَّين مختلفين تقاربَ مع الأيام لفظها (وهذا ما أراه) أمَّ أنها جاءتا من جذرٍ واحدٍ ثمَّ جعلَ لها المتكلمَ معنيين مختلفين؟ (وهذا أيضاً ممكن).

في اللغة العربية كلمة « أكلَحَ »، فهي تعني في دير الزور (بتفخيم الواو) وفي المغرب « الأسود »، بينما هي في الشام (على الشاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط) تعني « المائل إلى الزرقة » وتعني « الذي يضع في عينيه كُحلاً ».

وعندنا في العربية أيضاً كلمة « آنة » . كان معناها في الجاهلية « المرأة التي يلهو معها الرجل في كلِّ شيء إلا الزَّواجَ » ثمَّ أصبح معناها عندنا اليوم « الفتاة الصغيرة المهذبة ». ومن الاتِّفاق أنَّ كلمة « آنة »<sup>(١)</sup> كانت في القرن السابع عشر (عند الفرنسيين) تدلُّ على المرأة المتزوجة ثمَّ أصبحت اليوم تدلُّ عندهم على ما تدلُّ عليه عندنا الآن.

ومثل ذلك نجد في كثير من اللغات.

في اللغة الالمانية كلمة « عام »<sup>(٢)</sup>، وهي تدلُّ على الشيء المألوف الشائع. أمَّا في

Mademoiselle. (١)

gemein. (٢)

الاستعمال الحديث فقد أكسبت معنيين جديدين مختلفين: في جنوب ألمانيا تعني « الرجل النافع في مجتمعه »، وفي شمالي ألمانيا تعني « السافل ».

\* \* \*

ثم إن اللغة، بالإضافة إلى أنها أداة للتفاهم، جامعة لثقافة الأمة ومعبّرة عن عبقرية الأمة، وممثلة لشخصية الأمة. إن الرجلين العرييين إذا هما تكلمتا بالفرنسية أو بالانكليزية لا يشعران بما يشعران به إذا هما تكلمتا لغتهما الواحدة. وحينما يقول لك رجل عربي إنه ينظم الشعر الفرنسي، وأن الفرنسيين يرون أن شعره يشبه شعرهم، فأفهم ذلك منه على وجهين:

- إما أن يكون أولئك الفرنسيون يتألفونه بالقول.

- وإما أن يكونوا جاهلين بلغتهم.

حينما كنت تلميذاً في ألمانيا كنت أحاول أن أنظم شيئاً من الشعر بالألمانية. وكان في أيامي هنالك وفي صداقتي طالب ألماني يضحى نظم الشعر بلغته. وعرضت عليه يوماً شيئاً من شعري بالألمانية فقال لي:

- لم أجد بعدُ شعراً فيه مثل هذا الجمال ثم فيه مثل تلك الأخطاء.

لقد أصاب صاحبي. فإنا قد عرّفت المقياس الخارجية في نظم الشعر باللغة الألمانية، ولكنني لم أخذق الروح الذي يجعل من النظم بالألمانية شعراً ألمانياً. ولا شك في أن صاحبي لما استعمل التعبير « مثل هذا الجمال » قد أراد أن يخفف وقع التعبير التالي عليّ: « مثل هذه الأخطاء ». ولقد قال العرب من قبل: « ليست النائحة المستأجرة (وهي تبدي من التفتيح على الميت ما لا يقدر عليه إلا أمثاله) كالنايحة الثكلى »<sup>(١)</sup>. وإن الرجل إذا قضى كل عمره في بلد آخر (كأواسط إفريقيا مثلاً أو شمالي أوروبا) فإنه لا يدرك الثقافة في أواسط إفريقيا أو في شمالي أوروبا كما يدركها المواطن في ذنك المكانين. إن تعلم ثقافة جديدة لا يقوم مقام وراثة تلك

(١) الثكلى: الأم التي فقدت ولدها.

الثقافة أبا عن جدّ. من الممكن أن أدرُسَ تاريخَ الشعر الإيطاليّ على مدى أوسعٍ وأعمقٍ كما يَعرُفه رجلٌ إيطاليّ، ولكن إذا أُشيدَ أمامي شعرٌ إيطاليّ، فلا يمكنُ أن أحسَّ أنا بعلمي بالشعرِ الإيطاليّ تلك الهِزّة التي يَجِدُها الإيطاليّ عندَ سماعِ شعرٍ يُشيدُه إيطاليّ مثله باللغة الإيطالية.

واللغة كما قيل - وأحسبُ أن قائلَ ذلك فيكتورُ هيجو الفرنسيّ - : عمَلُ الحياة بِمَعْنَيَيْنِ (بمعنى أنّها تحتاجُ في إتقانها إلى عُمُرِ الفردِ كلّهُ ثم بمعنى أنّها لا تَلِينُ إلّا للذي يَحيا في أهلها: يُولَدُ فيهم ويذهبُ مذهبهم ويحسُّ إحساسهم).

لقد تَقَلَّ نَفَرٌ في الشرقِ وفي الغربِ رُبَاعِيَّاتِ عُمَرَ الحَيَامِ إلى لغاتهم (وفي اللغة العربية عددٌ من النُقولِ لتلك الرُبَاعِيَّاتِ). ولا شكّ في أن تلك النُقولَ تَتَفَاوَلُ فيما بَيْنَها، فبعضها أصحُّ في النقلِ من بعضٍ، وبعضها أحسنُ في اللُغة من بعضٍ، وبعضها أجلُّ في القولِ من بعضٍ. ولكن عُمَرَ الحَيَامِ لا يبدو إلّا في رُبَاعِيَّاتِهِ التي نَظَمَها هو باللغة الفارسيّة. أمّا النُقولُ فإنّها تُمَثِّلُ الذين تَقَلَّوها، ولا صِلَة لها بعُمَرَ الحَيَامِ إلّا في أنّ عدداً من معانيها قد جاء في بعضِ شعرِ عُمَرَ الحَيَامِ.

في الشعرِ خاصّةً، وفي الأدبِ عامّةً، عددٌ من المُقَوِّماتِ: المعاني والتعبيرُ والبلاغةُ ثم الثقافةُ الموروثة. وناقِلُ النُصوصِ الأدبيّةِ يستطيعُ أن يُدركَ المعاني الظاهرةَ وأن يأتيَ بالتعبيرِ الآليّ، ولكن يَسْتَعصي عليه الحَيَالُ القائم على البلاغةِ ويستحيلُ عليه آستلهاُم الثقافةِ القوميّةِ.

نحن نتكلّمُ على القمرِ المنيرِ، والإنكليزِ يتكلّمون على البدرِ الشاحبِ اللونِ. والقمرِ عندنا وعند الألمانِ مذكَرٌ (والشمسُ عندنا وعندهم مؤنّثة). أمّا عند الفرنسيّين والإنكليزِ، فالقمرُ مؤنّثٌ والشمسُ مذكَرة. كما قال محمّدُ إمامِ العبدِ (ت ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م) - وكان أسودَ اللونِ - :

أنا ليلٌ وكلُّ حناءِ شمسٍ فأجتاعي بها مِنَ المستحيلِ،

كان قولُه هذا مفهوماً لَدُنّا. ولكنّ الفرنسيّ والإنكليزيّ لا يفهمانِ من قولِه هذا سوى المعنى الفلكيِّ (وذلك أن الشمسَ لا تُرى في الليلِ، أو لا يكونُ هنالك ليلٌ إلّا

إذا لم يكن هنالك شمس، وليس بإمكان الفرنسي أو الإنكليزي أن يفهم المعنى الذي قصده محمدٌ إمام العبد، وهو أنه يريد أن يتزوج امرأة حناء كالشمس، وذلك مستحيلٌ عليه لأنه ليل. إن مثل هذه التورية<sup>(١)</sup> لا يمكن أن تخضر للفرنسي أو للإنكليزي لأن الشمس عندها مذكّرة، ولا صلة لها عندها بالزواج.

إن للكلمات حياةً اجتماعيةً مقطوعةً أحياناً من الصلة اللغوية. كان بيننا يوماً رجلٌ أميركي قد تعلم شيئاً من اللغة العربية. وأراد في يومٍ من أيام الشتاء أن ينقل إلينا شعوره بالبرد (حقيقةً أو مجازاً) فقال:

- أنا بارد.

فصححنا. وكان يجب أن يقول: «أنا بردان». ذلك لأن في صيغة فعلان من الفعل «برد» معنى لُغويًا، بينما في صيغة فاعلٍ من الفعل نفسه معنى اجتماعي. فإذا نحن أتقلنا إلى الفعل «نص» مثلاً، وجدنا للصيغتين فاعلٍ وفعلانٍ معنى مختلفاً منها في الفعل «برد». إنك لو قلت: لِفَلَانِ طَرْفٌ (عين) ناعس لكان ذلك مدحاً لها. أما إذا قلت: لها طرفٌ نسانٌ فإن ذلك لا يكون لها مدحاً.

والحفاظُ على اللغة حفاظٌ على الصلة بين حاضر الأمة وماضيها، وذلك يدعو إلى حفاظ الأمة على مستقبلها. وما دُمنا قد قلنا إن اللغة كائن حيٌّ يولدُ وينمو ثم يموت، فموت اللغة موتٌ للأمة نفسها. إن النسل لا يقف، فالذين كانوا قبل عشرة آلاف سنة لا يزالُ نسلهم يتوالى إلى اليوم، ولكن وجودهم في أمية راهبة رهن ببقاء لغتهم وحضارتهم. هذا المعنى يفهم بقاء الأمم وأنقاضها.

(١) التورية كلمة لها معنيان: أحدها قريب واضح والثاني منها بعيد ملموح. والذي يأتي بالتورية بوجه القارىء أو السامع أنه يريد المعنى القريب المشهور بينما هو يقصد المعنى البعيد المستور. قال الشاعر: «فإن غصون الروض تصلح للقصف». فالمعنى القريب أن أغصان الشجر في الجنيبة سهل أن تقطع من أشجارها ويظل لها نفع. أما قصد الشاعر فكان أن هذه الأغصان المورقة المزهرة تجمل الروض جيلاً فيصلح الروض حينئذ للتمتع بعدد من اللذات فيه.

ومن العوامل التي تترك أثراً في تطوّر اللّغة: الموسيقى (أو الميل إلى سهولة اللفظ). إنّ للأحرف عارَج في الهم (بين أقصى الحلق وظاهر الشفتين). ويسهل لفظ الكلمة إذا كانت أحرفها مفرقة بين تلك الخارج تفرقاً متقارباً. أما إذا تقاربت الخارج جداً (نحو: ضفطت) أو تباعدت جداً (نحو: فقدت) عسر النطق بها، حتى ذكر علماء اللّغة أنّ الكلمة التي تجتمع فيها الماء والعين أو القاف والجم لا تكون من اللّغة العربية<sup>(١)</sup>.

وهذا العامل الموسيقي نجدّه عندنا وعند غيرنا:

ربّما لم تكن الكلمة عسيرة في اللفظ، ولكن يجذب الناس في تبديل حروفها يسراً جديداً، فيدخلون عليها شيئاً من التبديل. وهذا نجدّه عندنا وعند غيرنا أيضاً.

في اللّغة الفرنسية واللّغة الإنكليزية لا يجد الناس حرجاً (ضيقاً) في لفظ التاء بعد الكاف (في الكلمة الواحدة): فيكتوريا، بيكتورسك، إلخ<sup>(٢)</sup>. وكرة الإيطاليون ذلك، فهم يقولون: فيتوريا، بيورسكو<sup>(٣)</sup>، إلخ. والإسبان يكرهون التضمين في الفاء وفي الباء الفارسية (النقطة بثلاث نقط من تحتها)، ولا يكرهونه في الراء.

والعرب أيضاً لا يهجون التضمين حباً جمّاً، فنحن نستطيع أن نقول لم يمدّ (بتضمين الدال وفتحها) ولكن فك الإدغام (لم يمدد - بضم الدال الأولى وتسكين الدال الثانية) أجدد. ودخرج في الحقيقة ترجع إلى درج، فكرة العرب تشديد الراء هنا. ثم فسكل (جعلت فيها الكاف مكان إحدى السينين) من قس<sup>(٤)</sup>.

ونحن نعرف باب الإعلال والإبدال (جعل بعض الحروف مكان بعضها الآخر). فهذا أيضاً باب من الموسيقى (الميل إلى سهولة اللفظ في اللّغة). إنّ «قال» أهون في النطق من قول (بفتح فتح). وكذلك يقول (بفتح ضم) أيسر في النطق من يقول

(١) هنالك أحرف لا تتوالى على نسق مخصوص لتنافر حروفها. في القاموس (٢١٧:٣) مثلاً: «لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة إلا إذا كانت تلك الكلمة مرّبة أو صوتاً».

(٢) Victoria, picturesque.

(٣) Vittoria, Pittoresco.

(٤) فسكل الفرس: جاء في السياق آخرأ. وفسكل الرجل: جاء متأخراً تابعاً. فسّل الرجل الشيء: أرذله وزينه. وفسّل فلان فلاناً: فتره وكسر نشاطه.

(بفتح فسكون فضم).

وإذا نحن جئنا إلى صيغة «أَفْتَعَلَ» قلنا من «سَمِعَ» أَسْمَعُ، ومن «دَرَجَ» أَسْتَدْرَجُ (فَتَبَعَى التاء هنا تاء لأعتدال البعد بين تاء «أَسْتَفْعَلُ» والأحرف في «سَمِعَ» و«دَرَجَ»). أما إذا أتينا إلى الفعل «صَنَعَ» فنحن لا نقول فيه «أَصْنَعُ» (لِبُعْدِ مَا بَيْنَ الصَادِ الْأَصْلِيَّةِ وَالتَّاءِ فِي الْمَخْرَجِ)، بل نقول: اصْطَنَعَ (لأنَّ الطَّاءَ أَقْرَبُ فِي التَّفْخِيمِ إِلَى الصَّادِ)، إذ الموسيقى هنا تَفَضَّلَ لَفْظَ الطَّاءِ بَعْدَ الصَّادِ عَلَى لَفْظِ التَّاءِ بَعْدَ الصَّادِ.

غير أن هذه القاعدة الموسيقية تختلف عملها بين أمة وأمة، فإن الأحباش لا يروون بأساً في أن يقولوا: قَوْلَ (بفتح فتح) ورمي (بفتح فتح فتح فتح)، ونحن نقول: قَالَ وَرَمَى. وفي هذا المجال من الموسيقى تختلف الأمم. إن اللاتين لم يكونوا يلفظون النون قبل الميم وقبل الباء، بل كانوا يُبدِلونها «مياً». ومثل ذلك يفعل الفرنسيون والإنكليز<sup>(١)</sup>. أما الإِسبان فيقبلون النون مياً قبل صوت الباء (مثل الفرنسيين والإنكليز) بينما هم يُيقون النون نوناً قبل الميم<sup>(٢)</sup>:

وَالعَرَبُ يَتْرُكُونَ النُّونَ نُوناً قَبْلَ المِمْ (إِذَا تَوَالَتْ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، نَحْوُ «يَنُمُو». أَمَّا النُّونُ السَّاكِنَةُ فَإِنَّهَا تُقَلَّبُ أحياناً مِياً (قَبْلَ الكَلِمَةِ المَبْدُوءَةِ بِمِمْ) أَوْ يَاءً (قَبْلَ الكَلِمَةِ المَبْدُوءَةِ بِيَاءٍ) فِي مِثْلِ «مِنْ مَكَانٍ» أَوْ «مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ»، وَنَحْوُ «مِماً» (مِنْ مَا)<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أن الذال (المُعْجَمَةُ: المَنْقُوطَةُ) وَالتَّاءُ المَثَلثة صَوْتَانِ قَدِيمَانِ فِي اليُونَانِيَّةِ وَالعَرَبِيَّةِ وَفِي الإِسْلَانْدِيَّةِ وَالدَانِمَرْكِيَّةِ وَفِي البَهْلَوِيَّةِ (الفَهْلَوِيَّةِ: الفَارْسِيَّةِ القَدِيمَةِ). وَمَعَ أَنَّ التَّاءَ المَثَلثة لَا تَزَالُ فِي اليُونَانِيَّةِ وَالعَرَبِيَّةِ وَالدَانِمَرْكِيَّةِ (مَعَ آخْتِلَافٍ فِي القُوَّةِ وَالتَّضْعَفِ)، فَإِنَّ الذَّالَ المُعْجَمَةَ لَا تَزَالُ ظَاهِرَةً فِي العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَانْدِيَّةِ وَالإِنْكِلِيزِيَّةِ.

(١) Immediate, important, imbecile.

(٢) Immediato, Immenso.

(٣) هذا يقال له في التجويد (قراءة القرآن الكريم): ادغام بغنة.

ولكنّ هذه الدالّ قد انقلبت الآن دالّاً مُهمّلةً (بلا نقطة) في اليونانية والفارسيّة والنرويجيّة والأسوجيّة والألمانية وفي الفرنسيّة، ولكنها مملوحةٌ في الإسبانيّة<sup>(٢)</sup>.

كلُّ هذا راجعٌ إلى الموسيقى (أو إلى استسهالِ لفظِ صَوْتِ دونِ صوتِ آخرٍ في أمةٍ دونَ أمةٍ).

ويدعو إلى الدهشة أحياناً أن نجدَ ألفاظاً مُتقاربةً للمدركِ الواحدِ في اللغاتِ المختلفةِ. هنالك كلمة «شمس» العربيّة، فإنّها في العبريّة شمش (بإمالة حركة الميم)، وفي الآراميّة شمشا. ثم نجدُ في العوامِّ عندنا وفي الأطفال أيضاً من يقول: سمش وشمس. فمن أين يجيء هذا الاختلافُ إذا نحنُ أهملنا عاملَ الموسيقى في كلامِ الناسِ؟ والموسيقى في اللغة ليست قاصرةً على الألفاظِ المفردة وحدها، بل هي تتناولُ التركيبَ أحياناً إلى جانبِ الإعرابِ والمنطقِ أيضاً.

حينما نقولُ في اللغة العربيّة: رأى عليٌّ سعيداً أو رأي سعيداً عليٌّ، فالإعرابُ هنا هو الذي يَدُلُّ على الفاعلِ ويَدُلُّ على المفعولِ به (سواءً أتقدّمَ الأوّلُ على الثاني أم تقدّمَ الثاني على الأوّل). وكذلك إذا نحنُ قلنا أكلتُ هندُ التفاحِ أو أكلتِ التفاحَ هندُ، فإنّ الأعرابَ والمنطقَ يعملانَ هنا معاً في تمييزِ الفاعلِ من المفعولِ به. أمّا إذا قلنا: رأى عيسى موسى أو زارت سلمى ليلي، فالمنطقُ يَقضي هنا أن نجعلَ الأسمَ المُتقدّمَ فاعلاً.

ويتندّرُ الناسُ بالتركيبِ التالي: أكلَ الكوسى موسى، فالفاعلُ هنا موسى، سواءً أتأخّرَ (كما في هذه الجملة) أو تقدّمَ (كقولنا: أكل موسى الكوسى). غيرَ أنّ النحاةَ يتندّرونَ بجملةٍ أشدَّ شذوذاً ويُهملونَ الإعرابَ في سبيلِ المنطقِ ويقولون: خرّقَ الثوبُ (بالضمِّ) المِسْمَارَ (بالفتح). ومعَ أنّ «الثوبَ» هو هنا (بحسبِ الإعرابِ) الفاعلُ، فإنّ

(٢) في الفارسية القديمة: باذ (ريح)، داذ (أعطى). والآن هما: باد، داد.

والمثل من الإسبانيّة: Nada، ولا تزال هذه الدالّ الإسبانيّة تلفظ في الجنوب وفي عدد من المناطق الأخرى «ذالاً» ممجمة. وقد تسقط في اللفظ (إذا جاءت طرفاً أو قبل الطرف بحرف)، في عدد من الأماكن أيضاً.

الْمَنْطِقَ يَقْضِي بَأَنَّ نَجْمَلَ الثَّوْبُ مَفْعُولًا بِهِ (بِرُغْمِ) عِلَامَةِ الرَّفْعِ الَّتِي لَحِقَتْهُ، وَأَنَّ يَكُونُ الْمِسَارَ هُوَ الْفَاعِلَ (بِرُغْمِ) الْفَتْحَةِ عَلَى آخِرِهِ).

وهذا الذي نَجِدُهُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَجِدُهُ بِمِثْلِهِ أَيْضًا فِي اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ، وَخُصُوصًا تِلْكَ اللُّغَاتِ الَّتِي فِيهَا إِعْرَابٌ (كَاللاتينية والألمانية).  
يقولون فِي اللُّغَةِ اللاتينية:

Inter filios agricolae semper discordia erat.

وَجَرَى هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا يَلِي:

بَيْنَ أَبْنَاءِ الْفَلَاحِينَ دَائِمًا خِلَافٌ كَانَ.  
وَكذَلِكَ نَجِدُ فِي اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ هَذَا النَّسَقَ نَفْسَهُ:  
دو زن براي پطلي دَعَوِي ميكرَدَنْدُ:  
آتنتان نساء فِي شَانِ طِطِلِ دَعَوِي رَقَعَنْ<sup>(١)</sup>.

هَذَا التَّرْكِيبُ الْعَرَبِيُّ عَلَى الْعَارِي الْعَرَبِيِّ (وعلى النحو العربي أيضاً) هُوَ التَّرْكِيبُ الْمَأْلُوفُ فِي اللُّغَتَيْنِ اللاتينية والفارسية. وَحُجَّةُ اللاتين وَالْفُرسِ أَنَّ الْجُمْلَةَ - وَخُصُوصًا إِذَا هِيَ طَالَتْ<sup>(٢)</sup> - تَغِيْبُ أَلْفَاظُهَا الْمُتَقَدِّمَةُ مِنَ الذَّهْنِ، فَيَجْعَلُونَ الْكَلِمَاتِ الْمَهْمَةَ فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ حَتَّى يَظَلَّ الذَّهْنُ وَاعِيًا حَافِظًا لَهَا.

وَرُبَّمَا اقْتَضَتْ الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَنَّ يَكُونَ، فِي الْجُمْلَةِ بَعْدَ الْجُمْلَةِ، شَيْءٌ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، كَمَا نَجِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا أَنْصَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢:٧)، سُورَةُ الْأَعْرَافِ - مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ (٥٥: ٢٠)، سُورَةُ طه - ... وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣: ٤٣)، سُورَةُ الزَّخْرَفِ. إِنَّ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ بِهِ هُنَا وَتَقْدِيمَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ غَايَتُهُ التَّأْكِيدُ (وهو وَجْهٌ مِنَ الْبَلَاغَةِ). إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ دَعَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةُ التَّأْكِيدِ عَلَى الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ «مِنْهَا» (مِنْ الْأَرْضِ). أَمَّا «خَلَقْنَاكُمْ» فَلَمْ يَكُنْ

(١) كَانَ فِي الْفَارْسِيَّةِ التَّقْدِيمِ شَيْءٌ، ثُمَّ فَقَدَ الْمُتَنَبِّئِيُّ وَحَلَّ مَعْلَهُ الْجَمْعَ.

(٢) وَالْعَرَبُ يَقُولُونَ أَيْضًا: إِنَّ الْكَلَامَ إِذَا طَالَ أَنْسَى بَعْضُهُ بَعْضًا.



هنالك (في هذه الجملة) حاجة لتأكيدها، لأن الله خالق كل شيء.

وجاءت الجملة في اللغة الألمانية على نوعين: جملة أساسية مستقيمة النسق ثم جملة فرعية مقلوبة النسق:

Kluge Menschen sprechen wenig und können wohl dass derjenige der viel spricht wenig versteht.

الناس الأذكاء يتكلمون قليلاً ويعلمون جيداً أن ذلك الذي كثيراً يتكلم قليلاً يفهم.

أما اللغة العربية فأتت النسق المستقيم:

﴿إن الله بأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكمتهم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾<sup>(١)</sup>.

وقلماً يلجأ الكاتب بالعربية إلى النسق المقلوب إلا إذا قصد وجهاً من أوجه البلاغة يؤكد به أمراً يخيل إلى القارىء أو إلى السامع أن ذلك الأمر غير مهم أو غير مقصود لذاته في الجملة.

واللغات الحديثة من الدانمركية والهولندية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية وغيرها تجري على النسق المستقيم كاللغة العربية.

---

(١) القرآن الكريم ٤: ٥٨، سورة النساء.

## القرن الخامس الهجري

(الحادي عشر للميلاد)

### قبل الحروب الصليبية

(٤٠٠ - ٤٩٣ = ١٠٠٩ - ١٠٩٦ م)

لما بدأت هذه الفترة كان الخليفة في بغداد أبو العباس أحمد بن إسحق ابن المقتدر، وهو المعروف بلقب القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢ هـ). كان القادر بالله رجلاً صالحاً نقيماً عاش في الخلافة واحدة وأربعين سنة، ولكن شؤون الدولة كلها كانت قد أصبحت في أيدي البويهيين - وهم الذين كانوا يتولون منصب أمير الأمراء<sup>(١)</sup> - فلم يكن للقادر ولا للخلفاء الذين جاءوا بعده أثر في الحكم، حتى إن الخلافة العباسية عاشت في ذلك الزمن نحو مائة سنة لم يكن فيها وزراء على الحقيقة بل كُتِّبَ يديرون الشؤون الخاصة بالخلفاء. أما شؤون الدولة الصحيحة فكان يُصَرِّفُها أميرُ الأمراء؛ وقد تعاقب على هذا المنصب من البويهيين، في هذه الفترة، ستة هم بهاء الدولة (٣٧٩ - ٤٠٣ هـ) ومُشَرَّفُ الدولة وجلال الدولة (٤١٦ - ٤٣٥ هـ) وعِمَادُ الدولة وخَسْرُو قَيَرُوزَ الذي تولى هذا المنصب سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م).

وزاد في تعقيد الحياة السياسية والاجتماعية في هذه الفترة رجل يُعْرَفُ بالبساسيري.

كان البساسيري، واسمه أبو الحارث أرسلان، رجلاً فارسياً - وقيل تركياً - نشيطاً في حوكم المكائد، وقد رأيناه منذ سنة ٤٢٤ هـ (١٠٣٣ م) يتدخل في شؤون الدويلات ينصُرُ بعضها على بعض وينصر بعض أفراد الدولة الواحدة على بعض أفرادها الآخرين، كما كان موقفاً للفتن بين السنة والشيعة

(١) الحاكم العسكري وقائد الجيوش. راجع الجزء الثاني، ص ٤٠٠.

في كلِّ مكان ، وفي بغدادَ خاصة . وعظُمَ نفوذُ الباسيرى وتعاطفَ شرهَ لما أصبحَ وزيراً للملكِ الرحيمِ خسرو فيروزَ البويهى أميرِ الأمراءِ في بغداد (٤٤٠ - ٤٤٧هـ) .

وفي سنة ٤٤٦هـ (١٠٥٤م) بدأتِ النُفرةُ بينَ الخليفةِ القائمِ باللهِ العباسيِّ وبينَ خسرو فيروزَ ووزيره الباسيرى لكثرةِ استبدادِهما بأمورِ الدولة ولكتثرةِ الفتنِ التي كانتِ تنورُ على أيديهما بينَ السُنَّةِ والشيعَةِ . ثمَّ تحدَّثَ الناسُ بأنَّ الباسيرى يكتبُ الخليفةَ المستنصرَ باللهِ الفاطميَّ ليأتيَ به من القاهرةِ الى بغدادَ ويؤليهُ مكانَ القائمِ العباسيِّ فتقلبَ الخلافةُ العباسيةُ خلافةً فاطميةً .

في هذه الأثناءِ اتفقَ أنَ السلاجقةَ - وهم عشائرُ تركيةٌ من أواسطِ آسيةَ - كانوا قد أقاموا لأنفسهم مُلكاً سرعانَ ما امتدَّ ، في أقلِّ من قرَنٍ (٣٥٠ - ٤٥٠هـ) ، من حُدودِ الصينِ إلى العراقِ . وكان الخليفةُ العباسيُّ عاجزاً عن كَبْحِ جماحِ البويهيينَ وجماحِ وزيرِهِمُ الباسيرى فاستنجدَ بطغرُلَ بكُ السلجوقيِّ فانجدهُ طغرُلُ بكُ ودخلَ بغدادَ وقتلَ خصومَ الخليفةِ القائمِ باللهِ العباسيِّ وردَّ إليه مكائنه وللخلافةِ العباسيةِ والوزارةَ رونقَهُما ، وذلكَ سنةَ ٤٤٧هـ (١٠٥٦م) . ولكنَّ البويهيينَ والباسيرى لم يتركوا إثارةَ الفتنِ وإيقادَ نارِ القتالِ ، وعاونتهمُ في ذلكَ الفاطميونَ ورؤساءُ عددٍ من الدويلاتِ .

### انقراضُ البويهيينَ ومجيءُ السلاجقةِ

في هذه الفترة - بعد سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩م) وقبل عدوانِ الإفرنجِ الصليبيينَ على بلادِ الشامِ سنةَ ٤٩١هـ (١٠٩٧م) - انقرضَ البيتُ البويهى وزالَ منصبُ أميرِ الأمراءِ معاً ، سنةَ ٤٤٧هـ . وكذلك زالتِ دولةُ بنيِ حمدانَ في الموصلِ ودولتهمُ في حلبَ (٤٠٦هـ) وقامَ في حلبَ دويلةُ لبنيِ مرداسِ (٤١٥ - ٤٧٣هـ) ، وهم بدوٌ من بني كلابِ اشتدَّ ساعدُهُم في أثناءِ النزاعِ بينَ الحمدانيينَ والفاطميينَ على الشامِ . ثمَّ اتَّصلَ النزاعُ على الشامِ بينَ المرديسيينَ والفاطميينَ حتى استولى السلاجقةُ على حلبَ وما حولها . وكذلك كانتِ قد نشأتِ ، في سنةَ ٣٨٠هـ (٩٩٠م) ، دويلةُ لبنيِ عقيلِ في حلبَ وما حولها ، ودويلةُ لبنيِ مروانَ في مِيفارقينَ وأمدَ وما حولهما ، ودويلةُ للنميريينَ في الرُّها وحرَّانَ وسروجَ والرِّقَّةِ ، فدخلتْ هذه الدويلاتُ كلُّها في مُلكِ

السلاجقة قبل عدوان الإفرنج الصليبيين أو في مطلع ذلك العدوان ، بين سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) وسنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) .

وانقرض من دويلات اليمس - في هذه الفترة نفسها - دويلة بني زياد في زبيد (٢٠٤ - ٤١٢ هـ) ودويلة الصليحيين في زبيد وصنعاء (٤٢٩ - ٤٩٢ هـ) . وقد تداخلت فترتا هاتين الدويلتين ثم حل محلّ محلّهما دولة لبني نجاح ، وهم أحباش<sup>(١)</sup> استولوا على معظم المناطق التي كان يحكمها بنو زياد والصليحيون .

واستطال ملك السلاجقة في فارس والعراق والشام وبلاد الروم (آسية الصغرى) وانطوت معظم دويلات تلك الأصقاع في دولهم المتفرقة . ومع أن السلاجقة قد استبدوا في الحكم ، كما فعل البويهيون من قبلهم ، ومع أن المنازعات كانت كثيرة في أيامهم أيضاً ، فإنهم حافظوا على هيبة الخلافة العباسية وحفظوا للخلفاء كرامتهم وحرصوا على خير الإسلام وخير البلاد .

### الفاطميون والنزاع المذهبي

ظل في العالم الإسلامي في المشرق ، سوى المغرب والأندلس ، دولتان كبيرتان الى جانب الدولة السلجوقية : الدولة الغزنوية في الأفغان والهند ، وهي دولة محايدة ولكن حريصة على خير الإسلام كحرص السلاجقة ، ثم الخلافة الفاطمية في مصر وجنوبي الشام (جنوبي سورية) ، وكانت معادية للخلافة العباسية وللسلاجقة ومسالمة للروم في كثير من الأحيان . والخطر الذي كان كامناً في الدولة الفاطمية أنها كانت دولة باطنية ، ومنها نشأت معظم الحركات الهدامة في الإسلام . ثم ان الدولة الفاطمية لم تكن دولة موحدة الهدف موحدة العمل ، فقد تفرعت ، في هذا الدور نفسه ، فروعاً ثم انشق منها المذهب الدرزي (مذهب التوحيد) والمذهب النصيري العلوي (مذهب التأييد) ومذهب الحشاشين (مذهب العنف للوصول الى السيادة الدينية بالاغتيال السياسي) . وكانت هذه المذاهب التي ترجع الى مدرك فاطمي واحد متنافسة متنازعة .

(١) كان نجاح جدياً حبشياً أسر دولة (٤١٢ - ٥٥٤ هـ) .

ومندُ غُرّة القرن الخامس الهجري كانت قوّة الفاطميين في ذروتها ، فقد حُطِبَ لهم<sup>(١)</sup> (٤٠١ هـ) بالمَوْصِلِ والكوفة . فبدأ العباسيون منذ ذلك الحين يقاومون الدعوة الفاطمية بكلّ سبيل وفي كلّ شكل . ففي سنة ٤٠٢ هـ اجتمع في بغداد نفر من علماء السنة كأبي حامد الإسفراييني ونفر أكثر من علماء الشيعة منهم الشريف الرضي وأخوه الشريف المرتضى وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وكتبوا محضراً يتضمن القدح في نسب العلويين (الفاطميين) خلفاء مِصْرَ (ابن الأثير ، بيروت : ٩ : ٢٣٦) . وفي سنة ٤٠٣ هـ أصبح الشريف الرضي نقيباً للطالبيين (مكان أبيه) ولبس السواد (شعار العباسيين) . وفي ٤٠٦ هـ مُنِعَ أهلُ الكرخ (غربى بغداد) من التَّوْحِ يومَ عاشوراء ومن نشر المُسْوَح (تعليق الثياب السود على بيوتهم) .

وكان القائمون بالدولة الفاطمية في مِصْرَ هم الذين يُسَيِّرون الدولة الفاطمية لا الخلفاء الفاطميين ، وكان كثيرٌ من هؤلاء يهوداً ونصارى ، كما كان سلوكهمُ الشخصي والسياسي - فيما يتعلق بالدعوة الفاطمية وسياسة الدولة معاً - داعياً إلى الاستغراب ، كما سئري في أثناء الحروب الصليبية . ولقد كان في مقتل الحاكم بأمر الله (٤١١ هـ) مجالٌ واسعٌ للتفكير والاعتبار .

يبدو أن الحاكم بأمر الله كان مفكراً كبيراً وحازماً قديراً فأراد أن يجعل الدولة الفاطمية فاطميةً صحيحةً بأن يردَّ أمرها الى أيدي الفاطميين فقام بعدد من وجوه الإصلاح الصحيح . غير أن أخبار الحاكم بأمر الله مختلطٌ بعضها ببعض منها الصحيح في الرواية ومنها غير ذلك<sup>(٢)</sup> .

وكانت الدعوة قد بقيت عامةً حتى جاء الحاكم بأمر الله فأوجد دعوةً جديدةً وأرسل إلى الشام داعيةً اسمه تشكين الدرزي (بفتح الدال والراء) . ومع أن الدرزي قد خان الدعوة ، فقُتِل من أجل ذلك (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) ، فإن الحركة الجديدة تسمى المذهب الدرزي (بضم الدال وسكون الراء)

(١) إن الدعاء للخليفة في خطبة يوم الجمعة أمر ديني ومظهر من مظاهر السلطة السياسية .

(٢) إذا أتيج لأحد أن يدرس حياة الحاكم بأمر الله في كتب التاريخ وكتب الأدب فإنه يستطيع أن يجلو للحاكم صورة سياسة جميلة جداً . ولعل مثل هذه الدراسة تلقي ضوءاً جديداً على الخلافة الفاطمية في القاهرة فتدل على أن تلك الخلافة كانت خلافة فاطمية في الظاهر فقط (وعلى أن مقتل الحاكم كان لأنه أراد أن يعيد تلك الخلافة فاطمية صحيحة) .

وأتباع هذه الحركة يُسمون «الروز» (بضمّ الدال) ، معّ أنّهم يكرهون هذا الاسمَ ويُسمون أنفسهم «الموحدين» . والمشهور أنّ صاحب هذا المذهب هو الحاكم بأمر الله ، ويقال إنه هو الذي كتب كتاب «الحكمة» ( وهو كتاب جمع أسس المذهب على طريقة الرمز لا يفهم ما فيه إلاّ من قرأه على شيوخهم) . أمّا الجانبُ الفقهي والفلسفي من المذهب فمن وضع حمزة بن عليّ ابن أحمد . وقد كان حمزةُ هذا دائماً معّ الحاكم لم يفارقه ، ويبدو أنّه قتل قبله ، ذلك لأنّ حمزة هذا كان كثيرَ التطرّف في الدعوة فقتله بعض المعتدلين . وبعد الحاكم بأمر الله الفاطمي جاء ابنه أبو الحسن عليّ الظاهر لإعزاز دين الله فافترقت الدعوة الفاطمية فرقتين هما :

— فرقةُ الإسماعيلية : أجازتُ خلافةَ الظاهر لإعزازِ دين الله وقبلت أعماله . ثم تركت بابَ الدعوة (للدخول في المذهب الفاطمي) مفتوحاً .

— فرقة الموحدين : لم يُجيزوا خلافةَ الظاهر (لأنّهم أنكروا بنوته) ولا قبلوا أعماله (لأنّها كانت مخالفة لأعمال الحاكم) ثم قالوا بأن باب الدعوة (للدخول في المذهب الفاطمي) قد أغلق باحتجاب الحاكم .

وفي الوقت نفسه نبت من المذهب الفاطمي فرقةٌ ثالثة هي الفرقة النُصيرية أتباع الداعية محمد بن نُصير . وقد كان انتشارها في الشام أيضاً ، وكانت شديدة العداوة للمذهب الموحدين (للمنافسة المحليّة في البلاد الشامية) .

ولكنّ القائمين على استغلال الدعوة الفاطمية لم يلقوا سلاحهم ، فقد وجدوا (سنة ٤٣٤هـ) شخصاً في مِصرَ يُشبه الحاكم بأمر الله فأبرزوه للناسِ وادّعوا أنّ الحاكم قد عاد إلى الحياة ، ولكنّ النقيّ القبضُ على هذا الرجل وعلى من كان معه وقتلوا كلّهم .

وفي سنة ٤٤٤هـ عمِلَ في بغداد محضراً يتضمّن القَدْحَ في نسبِ العلويين أصحابِ مصر ، وأنّهم كاذبون في ادّعائهمُ النَّسَبَ إلى عليّ ، عليه السلام ، وعزّوهمُ (نسبتهم أصحاب المحضر) فيه إلى الديبانية من المجوس والقدّاحية من اليهود (ابن الأثير ٩ : ٥٩١) .

ثمّ عادت الدعوةُ الفاطميةُ إلى القوّة فاستطاع القائمون بها أن يحمّلوا خطيبَ جامع المنصور في بغدادَ عليّ أن ينطَب (٤٥١هـ) للمستنصر العلوي (الفاطمي) .

واستطاع الفاطميون أن يجعلوا الخطبة في مكة لهم مرة بعد مرة . ولكن الخطبة في مكة عادت الى العباسيين سنة ٤٦٨ هـ .

وبدا للعباسيين أن الذين يقومون بهذه الأعمال المغايرة للإسلام إنما هم الباطنية المستترون بالدعوة العلوية رياء وظلماً . وهم الإسماعيلية وهم الذين كانوا قديماً يسمون قرامطة<sup>(١)</sup> ( ابن الأثير ١٠ : ٣١٣ ) . ومع نشوب الحروب الصليبية اتضحت مخططات الباطنية في مُمالة الصليبيين وعداء الإسلام واغتيال رجال العلم والسياسة من المسلمين ، فأدرك العباسيون أن أمر هؤلاء الباطنية لا يصلح بالدعوة الصالحة فأخذوا بقتالهم وقتلهم .

ولم يكن النزاع دائراً بين المذاهب الفاطمية وحدها ، ولا بين الشيعة وأهل السنة فحسب ؛ ولكن أتباع المذاهب السنية أيضاً كانوا في نزاع شديد جيداً الى حد الاقتتال في الشوارع : كان الحنابلة - أتباع المذهب الحنبلي<sup>(٢)</sup> - متشددين جيداً في مسائل العبادة وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم كانوا لا يكتفون بظاهر أمر الناس بل يحاولون النفوذ الى حقيقة أمرهم . من ذلك مثلاً أنهم كانوا يطوفون الأحياء ويدخلون الى الدكاكين والبيوت يبيحثون عن الخمر والآلات الغناء واللهو فإذا وجدوا منها شيئاً أتلفوه . وكذلك كانوا يعرضون السائرين في الطرقات ، فإذا رأوا رجلاً يسير مع امرأة أو مع صبي تصدوا له وسألوه عن صلته بتلك المرأة أو بذلك الصبي<sup>(٣)</sup> . ولم يكن الأحناف أو الحنفيّة - أتباع أبي حنيفة<sup>(٤)</sup> - أقلّ نقي ولا أقلّ محافظة على مكارم الأخلاق من الحنابلة ، ولكنهم كانوا يرون أن الإسلام لا يجيز للمسلم

(١) أسس هذا المذهب أحمد بن حنبل ( ت بغداد ٢٤٢ هـ = ٨٥٥ م ) حل الحديث ( أقوال محمد رسول الله ) والسنة ( أعمال رسول الله ) ، ولم يكن يقبل الرأي في أسور الفقه ، ولا يلجأ إلى القياس إلا إذا اضطر إلى ذلك .

(٢) من درجة القرابة التي تسمح له بمرافقتها . ( لئلا تكون رفته لأحدهما مؤدية إلى رية ) . راجع ابن الأثير ( دار بيروت - بيروت ) ٨ : ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٣) المذهب الحنفي أسسه أبو حنيفة النعمان بن ثابت ( ت بغداد ١٥٠ هـ = ٧٦٨ م ) . وكان أبو حنيفة قليل الاعتماد على الحديث لا يأخذ إلا بما يثق به من الحديث . من أجل ذلك كان كثير الأخذ بالرأي ( الاجتهاد الشخصي ) في المعاملات ( التجارة والزواج وسائر الأمور الاجتماعية ) لا في العبادات ( الصلاة والصوم ، الخ ) . وكان يأخذ بالقياس ( يحكم في أمر جديد ، لم يكن في أيام الرسول ، يحكم قريب من الحكم في أمر يشبهه في أيام الرسول ) وبالاستحسان ( قبول ما تواضع عليه الناس في معاملاتهم إذا لم يرد في الدين نص مخالف لذلك ) .

أن يعترض المسلم في الأمور التي هي بينه وبين نفسه أو بينه وبين الله ، إذ كانوا يأخذون بالقول المأثور : لنا الظاهر ( من أعمال الناس ) والله يتولّى السرائر . من أجل ذلك كان الحنابلة والحنفية يتنازعون علناً ويفتتلون .

واشتهر في هذا الدور من الأُمس الحاكمة بنو عمّار في طرابُلُس الشام - وكانوا شيعة - وقد حكموا طوال النصف الثاني من القرن الخامس الهجريّ ( النصف الثاني من القرن الميلادي الحادي عشر ) . وامتدّ حكم بني عمّار على جانب كبير من ساحل الشام وأقاموا للامارة أبهةً وشجّعوا العلم والأدب . ومع أن بني عمّار لم يكونوا مؤالين للخلافة العبّاسية ، فانهم قاتلوا الإفرنج الصليبيين ( قتالاً شديداً صادقاً - بخلاف الفاطميين عموماً والحنشاشين خصوصاً<sup>(١)</sup> - وانصرفوا عليهم كثيراً : بالقوة مرةً وبالخدعة مرةً . في سنة ٤٩٥ هـ ( عام ١١٠١ م ) نصّب القومسُ صنجيل ( الكونت ريموند ده سان جيل ) الحصارَ على طرابُلُس . وبرغم القلعة التي أقامها صنجيل على نهر أبي علي ( نهر قاديشا ) وبرغم الإمدادات التي كانت تردُّ عليه من نصارى الجبل<sup>(٢)</sup> وراء طرابُلُس ، فإن صنجيل لم يستطع أن يستوليّ على طرابُلُس إلا في أواخر سنة ٥٠٢ هـ ( صيف ١١٠٩ م ) .

والذي يبدو - مع الأسف - أن تاريخ شبه جزيرة العرب ، في الحجاز واليمن ، لم يتأثر بحروب الإفرنج الصليبيين في الشام .

### المتزلة والأشعرية والتصوف

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى عددٍ من الحركات التي ثارت في هذا الدوّر ثمّ إلى أثر تلك الحركات على الناس وعلى الأدب . لقد ثار النزاعُ بين الأشعرية والمتزلة : كان المتزلة ( الذين يُفسّرون العقائد الإيمانية بالعقل ) ينضمّون إلى

(١) الحنشاشون فرقة متطرفة من الشيعة البعية أسسها حسن الصباح ( ت ٥١٨ هـ ) . والحنشاشين كانوا يلجأون إلى اغتيال خصومهم السياسيين ( من أهل السنة خاصة ) سعيّاً إلى بسط سلطتهم المذهبية اجتماعياً وسياسياً .

(٢) راجع تاريخ ابن الأثير ( دار بيروت ) ٤٤٤:١٠ ؛ تاريخ ابن خلدون ١٨٦:٥ . وانظر « تاريخ العرب » لـ دكتور فيليب سبي ، الطبعة الرابعة من النسخة الانكليزية ٦٤١ ، والنسخة العربية ( ١٩٥١ م ) ، ص ٧٥٩ .



الشيعة والبويعيين في مقاومة الأشعرية ( أهل السنة والجماعة الذين يُقدّمون نصوص الدين في تفسير العقائد الإيمانية على أحكام العقل ) وفي مقاومة الخلافة العباسية . ولما برزّ السلاجقة على مسرح التاريخ والسياسة نصرّوا الأشعرية على خصومهم . ولكنّ الإسماعليين ( المتطرفين من الشيعة الفاطمية ) الذين فقدوا الآن معاضدة البويهيين - بعد أن قضى السلاجقة على الحكم البويهي - سلكوا سبيل الاغتيال السياسي .

ولا بدّ هنا أيضاً من الإشارة الى الحركة الصوفية ، هذه الحركة التي يزعمُ أتباعها أنها بدأت في صدر الإسلام الأوّل ، ولكنها - على كل حال - بدأت زهداً في العصر الأموي ثمّ اتخذت شكلاً خاصاً من المبالغة في التعبّد وفي تعليل مظاهر الحياة الطبيعيّة والإنسانية . ومع الأيام انقسمت هذه الحركةُ مَسْلُكَيْنِ : مسلماً معتدلاً أراد أصحابه أن يبرؤا كل شيء من خلال الحياة الدينية الإسلامية ، ثمّ مسلماً متطرفاً أراد أصحابه أن يقرضوا على الوجود الطبيعي والوجود النفسي الإنساني مظهرأ من خيالهم يصلون به الى القول بأنّ الله والإنسان مدرّكان نسيان ينتهيان الى حقيقة واحدة هي أن الانسان هو المظهر الوحيد لمعرفة الله ، لأنّ جميع الموجودات الأخرى من الجماد والنبات والحيوان البهيم لا تُدرّك هذا الموجود المطلق . ثمّ إنّ الدين والكفر والإيمان والخير والشرّ والطاعة والمعصية والبحر والجبل والقُبْح والجمال مظاهرُ لذلك الوجود العظيم الذي هو الألوهية .

ومع أنّ التصوف بمسلكيه المعتدل والمتطرف قد أعطانا أدباً جميلاً وأتاح لتفكير كثيرين منا تربية نفسية صحيحة ، في بعض الأحيان ، فإنّ موقف المتصوفين كلهم من الكفاح في الحياة ، ومن الدفاع عن الوطن والحفاظ على الوحدة السياسية والقومية والدينية أيضاً ، كان موضع ريبة ، إذا نحن نظّرنا الى موقفهم ذلك من خلال مقاييسنا الموروثة المألوفة . ولا ريب في أنّ التصوف المتطرف كان أشدّ خطراً . ولكن يجب ألاّ نتمزج بين المتصوفة أصحاب الطرق الشكليّة في العبادة ، وبين المرابطين الذين كانوا يتسترون بالمسلك الصوفي ، على أطراف بلاد الدولة الإسلامية ، ليقوموا بأعمال الجهاد في سبيل الإسلام والأمة والوطن ، أولئك الذين كانوا عبّاداً في الليل فرساناً في النهار .

وَكثُرَ العِيَارُونَ<sup>(١)</sup> في العهد البُوَيْهِيّ وانتشروا وقويَ أمرهم ، ولكن أخبارهم تُطالعا في الأكثر في بَعْدَادَ . والذي يبدو أن العيارين كانوا في الأصل نَقَرًا من المعدمين الكارمين للعمل وبَدَل الجُهْد المُتَشَج فَأَثَرُوا أن يُحَصِّلُوا معاشهم بالنشر وبالسلب والغصب . ولَمَّا كَثُرُوا وَقَوُوا أصبحوا طَبَقَةً اجتماعية مَقْسَمَةٌ فرقًا لكل فرقة رئيسها . وَكَثُرَ عَيْشُهُمْ حَتَّى أصبحوا يَفْرَضُونَ سُلْطَتَهُمْ على الأغنياء والتجار ويقامون رجال الشرطة ويتغلبون عليهم في بعض الأحيان .

ومَعَ أن العيارين قد تَلَبَّسُوا أحياناً بمظاهر دينية أو سياسة ، فإنهم كانوا في الواقع جماعات من المُفْسِدِينَ الذين ينتهزون ضَعْفَ الحُكْمِ وَفَوْضَى الأحكامِ فَيَسْلُبُونَ أو يَنْهَبُونَ أو يَقْتُلُونَ ، إذا احتاجوا الى القتل ، في سبيلِ الحصول على أسباب المعاش .

### الخصائص الأدبية

بلغ الشعرُ خاصةً مُنتهى قوته قبل أن يُطِلَّ القرنُ الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) . وإذا نحن استئنينا الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) وأبا العلاء المرعي (ت ٤٤٩ هـ) - وهما من نتاج القرن الهجري الرابع (لأن الشريف الرضي لم يَدْرِكْ من القرن الخامس سوى بضع سنّوات ، ولأن أبا العلاء كان يطبع شعره على غرارِ المنتبّي) - لم نجد في القرون التالية للقرن الهجري الرابع من يبلغ في ابتكار الأغراض والمعاني وفي صحّة اللغة ومثانة الأسلوب ولا في استشراف الآفاق الإنسانية والعقلية من نقرنه بالمتنبّي (ت ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م) والبحتري (٢٨٦ هـ) وابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ) وأبي نواس (ت ١٩٩ هـ = ٨١٣ م) .

لقد كان في القرن الرابع الهجري شعراء مكثرون ، ولكن الشعراء المكثرين والشعراء المُقَلِّين على السواء قد اشتهروا بالقصيدة والقصدين وبالْمَقْطُوعَةِ والمقطوعتين ، كأبي الفتح البُستِيّ (ت ٤٠١ هـ) وأبي الحسن التهامي (ت ٤١٦ هـ) وابن زريق البغداديّ (ت نحو ٤٢٠ هـ) - ان صَحَّتْ قِصَّتُهُ - ومِهْيَابِ الدبليّ (ت ٤٢٨ هـ) .

(١) العيار (القاموس ٢ : ٩٨) : الذكي الكثير التطواف .

ولا يبعدُ مجرى النثر في هذه الحقة كلها عن مجرى الشعر كثيراً ، إذا نظرنا الى النثر على أنه براعة فنية . إنَّ الأدب العربي أدبُ شعرٍ أكثرَ منه أدبُ نثرٍ ، والنثرون البارعون أقلُّ عدداً في اللغة العربية من الشعراء البارعين . ثمَّ إذا نحنُ اعتمدنا النسبةَ العدديةَ بينَ الشعراء والنثرين عموماً وجدناها نسبةً ضئيلةً جداً ووجدنا الفرقَ بينَ عددِ الناظمين وعددِ النثرين كبيراً جداً .

والنثرون المنشون ، من كُتَّابِ الرسائلِ ومن الطابعين نشرهم على أسلوبِ الرسائلِ ، كثيرٌ العدد في القرن الرابع الهجري وفي القرون التي تلتَه . ولكنَّ هؤلاء كانوا يتجرون على روايسم<sup>(١)</sup> ورتوها من القرن الرابع ، وكانوا أكثرَ تلعاباً بالكلمات والركيبِ والجُمَلِ - مما يدور على اللفظِ (في التوريات ، مثلاً) - منهم براعةٌ في الكشف عن عبقرية الألفاظ والركيب . ثمَّ إنَّ نقرأ كثيراً من أولئك النثرين كانوا كُتَّاباً (موظفين) في دواوين الإنشاء ، ولعلَّ نحتاجهم لم يكن سوى استملاء من رؤساء ديوان الإنشاء أو نسخ لرسائل رؤسائهم أو تقليد لأساليب رؤسائهم . وبعدُ ، فإنَّ رسائل هؤلاء كانت في أغراضها ومعانيها وأساليبها متقاربةً جداً حتى ليستحيلُ على الدارس أن يستخرج منها خصائص هؤلاء الكُتَّابِ واضحةً مستقلةً .

أما ذوو الاتجاه العقلي المنطقي - من الذين أرتخوا العلم والاجتماع وعانوا النقدَ الأدبي - كأبي بكر الباقلائي (ت ٤٠٣ هـ) وأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) أو من الذين اتكأوا على الصناعة اتكأه كبيراً كالثعالبي فهم ، بعدُ ، من نتاج القرن الرابع الهجري . إنَّ التقسيمَ الصناعي العملي لتاريخ الأدب يحتملنا على أن نجعلهم في التأليف مع أدباء القرن الرابع لأنَّ عادة المؤرخين أن يعتمدوا في التصنيف والترتيب والتطبيق<sup>(٢)</sup> سنة الوفاة ؛ ولو أنهم اعتمدوا في هذا المجال سنة الولادة لانتقل عند التأليف ، نفر كثير من كل عصرٍ الى العصر الذي سبقه .

- في بغداد وفارس :

أما في الأدب الخالص ، وفي الشعر خاصةً ، فقد اتسع وصف الطبيعة لحمال

(١) الرسوم طابع يطبع به ، والعلامة ، وخشبة مكتوبة بالقرينيم بها . يجرون على روايسم : يقلدون الخصائص الظاهرة (الفنية) من الأساليب المشهورة .

(٢) التطبيق : جعل الأشياء طبقات (بعضها فوق بعض) في عدد من خصائصها .

الطبيعة في شرقيّ الدولة الإسلامية ولأنّ الدولة البويهية كانت دولة حضارةٍ ونعيمٍ وترفٍ. من أجل ذلك كثُرَ وصفُ الربيعِ والنيروزِ (عيد الربيع) والرياضِ والأزهارِ والفواكه. ولقد كان ذلك معلوماً منذ أيامِ البُحرّيِّ وابنِ الروميِّ ، بل منذُ أيامِ بشارِ وأبي نُوَاسٍ ، غيرَ أن هذا الفنَّ القديمَ قد اتسع الآنَ اتساعاً كبيراً لأنّ الدولة البويهية لم يكن لها فتوحٌ كبيرةٌ تقضي شعراً العظيمةِ والحماسة مثلاً. حتّى إنَّ المتنبيَّ - شاعرَ العظمةِ والمعاركِ - لما مدَّحَ البويهيينَ اعتاضَ عن الحماسةِ ووصفِ المعاركِ اللذين ملأوا شعرةَ عند سيفِ الدولة بوصفِ الطبيعةِ. أمّا التنافسُ الداخليُّ بين البويهيين أنفسهم فما كان الشعراءُ يذكرُونه كثيراً - إذ لم يكونوا يجسرون على أن يذكروه ولا كان في مصلحتهم في التكسبِ أن يذكروه - ولا كان هو نفسه موضوعاً جليلاً في الشعرِ .

وكثُرَ الكلامُ في الرسومِ الفارسيةِ من النعيمِ والأعيادِ (كالنيروزِ والمهْرَجانِ) وفي الفخرِ بتلك الأحوالِ وبماضي الحضارةِ الفارسيةِ في الملِكِ والنسبِ أيضاً . وظهر أثرُ التشيعِ في الأدبِ في عصرِ البويهيين ظهوراً كبيراً ، غيرَ أن معظمَ هذا الأثرِ كان تعبيراً عن آلامِ الشيعةِ منذُ مأساةِ الحسينِ ، كما نرى عندَ الشريفِ الرضيِّ مثلاً ، وأبنِ أبي حصينةِ المعريِّ (ت ٤٥٧ هـ) .

وقد كثُرَ أيضاً ورودُ المُجونِ في الأدبِ كثرةً كبيرةً . وإذا نحنُ اكتفينا بالإشارةِ إلى «محاضراتِ الأدباءِ» للراغبِ الأصفهانيِّ (ت نحو ٥٠٢ هـ) - وهذا الكتابُ يمثلُ القرنَ الخامسَ الهجريَّ ، لأنَّ صاحبه وضعه في ذلك القرنِ - أدركنا أن المُجونَ في القولِ والعملِ كان قد أصبحَ عادةً لا يُستحى منها كثيراً . وكان المُجونُ يُذكرُ في مجالسِ الادبِ والقضاءِ ذكراً عادياً كأنه موضوعٌ لا يتصلُ بجانبٍ هو جانبٌ مستورٌ في حياةِ الناسِ .

ولكن لا بدَّ من إعادةِ القولِ هنا بأن هذه الخصائصَ كانت موجودةً في النصفِ الثاني من القرنِ الرابعِ الهجريِّ - وقبل ذلك أيضاً - ثم اتسع القولُ فيها في النصفِ الأولِ من القرنِ الخامسِ .

- في الشامِ ومصرِ :

لم يكن بين خصائصِ الأدبِ في الشامِ ومصرَ وبين خصائصه في العراقِ وفارسِ اختلافٌ كبيرٌ ، فقد كان الإسلامُ يعمُّ هذه الأقطارَ كلها ، كما كانت

الأحوال الاجتماعية والسياسية متقاربة. غير أن الفارق الذي يُمكن أن يكون وحيداً بين شرق الدولة الإسلامية وغربها إنما كان غلبة المذهب الفاطمي على مصر وعلى الشام في بعض الأحيان، ثم العنصر القومي الذي كان يتعد في المشرق عن العصية العربية. ومع أن المشرق كان مُشرقاً بالنزاع بين المعتزلة والأشعرية، فإن النزاع نفسه كان ذا مظهرين متقاربين في بعض الأحيان للمذهب السني. لقد كان المعتزلة والأشعرية يريدون الدفاع عن الإسلام السني (لأن الاعتزال والمذهب الأشعري كانا يدوران حول العقائد الإيمانية كما وردت في القرآن الكريم، ولم يتطرقا في الاعتقاد ولا خالفا أصول الفقه الإسلامي). ازدهر الشعر في العصر الفاطمي ازدهاراً كبيراً لكثرة الثراء والسخاء على الشعراء في بلاط الفاطميين في مصر وفي البلاد التابعة لمصر ثم لكثرة الإمارات في الشام. وكذلك ازدهر النثر الذي كان في الأكثر ترسلاً لاتساع ديوان الإنشاء الفاطمي خاصة. وقد كان في العصر الفاطمي رسائل إخوانية أيضاً. ومع أن شيتاً كثيراً من الشعر الفاطمي خاصة قد ضاع، فإن الذي بقي لنا منه يدل على وقته في ذلك الحين. ويبدو أن قول الشعر كاد في ذلك العصر أن يكون عاماً: قاله الخلفاء وأهل بيتهم، وقاله الوزراء والكتاب وكثير من الأدباء. ثم كان هنالك جماعة من عوام الناس يقولون الشعر المُشغف حيناً والشعر السخيف الضعيف أحياناً كثيرة فيزيدون الثروة الأدبية في المقدار وفي التنوع.

ولعل أبرز خصائص الأدب الفاطمي في الشعر خاصة امتلاء جانب كبير منه بالألفاظ الفلسفية والمعاني الباطنية الدائرة على تأليه الأئمة الفاطميين، فالفاطميون لم يكونوا يكتفون بالاعتقاد بأن إمامهم مظهر للعقل وبالتالي للألوهية، بل كانوا يعتقدون أن إمامهم هو العقل نفسه، وهو الله ذاته، وإذا كانوا لا يريدون أن يقولوا ذلك تصريحاً، فإنهم كانوا يعنونونه على كل حال. قال أبو الحسن علي بن محمد الأحفش يمدح الإمام الفاطمي الحافظ (٥٢٥ - ٥٤٤هـ):

بشّر في العين، إلا أنه	من طريق العقل نوراً وهدي.
جل أن تدركه أعيننا،	وتعالى أن تراه جسداً.
فهو في التسيح زلني راعع	سمع الله به من حمداً.
تدرك الأفكار فيه بانيأ	كاد من إجلاله أن يعبداً.

وقال المؤيدُ في الدينِ داعيِ الدعاةِ الفاطميُّ يُخاطِبُ الإمامَ المُستنصِرَ  
(ت ٤٨٧ هـ) :

لستَ دونَ المسيحِ : سَمَاهُ رَبًّا  
أهلُ شِرْكِ ، ولا نُسمِيكُ ربًّا !

وقال شاعرٌ آخرُ في الإمامِ الفاطميِّ :  
هذا أميرُ المؤمنينِ بِمَجْلِسِ أَبصَرْتُ فِيهِ الوَحْيَ والنزِيلَا .  
وَإِذَا تَمَثَّلَ رَاكِبًا فِي مَوَكِبِ عَابَنْتُ تَحْتَ رِكَابِهِ جِبْرِيلَا .  
ومعَ أنَ الفاطميينِ يتأولونَ هذه الألفاظَ ليقولوا إنها رموزٌ عن معانٍ أُخرى ،  
فإنَ في هذه الألفاظِ اعتقاداً بالحلولِ ( حلولِ الله في البشرِ ) واضحاً .

ومن أفتحِ ما اتسخَ بهِ الشعرُ في العصرِ الفاطميِّ كثرةُ المَجونِ والإقذاعِ  
في المعنى واللفظِ وتقديمُ أشياءَ من القَدَرِ والسُخفِ في مطالعِ قصائدِ المديحِ حتى  
في أئمةِ الفاطميينِ أنفسهمِ .

وكانَ للكتابِ في دواوينِ الإنشاءِ مكانةٌ ساميةٌ وأعطيتُ سَنِيَةً . وكانَ  
الكتابُ في العصرِ الفاطميِّ يُطيلونَ مطالعَ (مقدماتِ) الرسائلِ ، ولا يُخلونَ  
رسالةً من رسائلهمِ من ذكرِ رسولِ الله وآلِ بيتهِ ومن القولِ بأنَ رسولَ الله  
جَدُّ الأئمةِ الفاطميينِ . ثمَّ تجِدُ في هذه الرسائلِ كثيراً من آياتِ القرآنِ الكريمِ  
مُسْتَشْهَدًا بها على مُقتضىِ الباطنِ ، كما تجِدُ كثيراً من ألفاظِ الرمزِ الفاطميِّ  
بالإضافة إلى تكلفِ كثيرٍ للسجعِ والاستعاراتِ والجِناسِ والتَّورياتِ .

• • • • •

### أبنُ عميرِ اليمينيِّ

١ - هو أبو عبدِ الله محمدُ بنُ الحسينِ بنِ عميرِ اليمينيِّ المُعَرَّبِيِّ ، يبدو أنه  
وُلِدَ في اليَمَنِ . ولقد رَحَلَ إلى الشامِ فإلى المُعَرَّبِ ثمَّ دَخَلَ مِصْرَ واستوطنَها .  
ويروونَ أنَ ابنَ عميرِ اليمينيِّ قد أخذَ العِلْمَ عن أبي جعفرِ أحمدَ بنِ محمدِ  
ابنِ سَلَامَانَ الطَّحَاوِيِّ المِصْرِيِّ المُتوفى سنة ٣٢١ هـ ( ٩٣٣ م ) وعن أبي القاسمِ  
جعْفَرِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ التَّحَوِيِّ ، ويبدو لي أن أخذَه عن الطَّحَاوِيِّ مستبعدٌ  
جِدًّا إلا أن تكونَ سِنَتُهُ قد جاوزتِ المائةَ بمدةٍ .

اتصلَ ابنُ عميرِ اليمينيِّ بالدولةِ الفاطميةِ القائمةِ ودرَّسَ في دارِ العِلْمِ في القاهرةِ

واعْتَنِقَ العَقَائِدَ الفَاطِمِيَّةَ . وَكَانَتْ وَفَاتَهُ سَنَةَ ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) .

٢- كان ابن عمير اليميني نحوياً وأديباً يَنْظِمُ الشِعْرَ في الأغراضِ من الحكمة والهجاء . غير أنه اشتهر بالتصنيف ، فمن تصانيفه كتاب التنبيه على بلاغات القرآن - أخبار النحاة وطبقاتهم ، وهو كتاب على طوله قليل القيمة لأن ابن عمير ترجم فيه لنفر قليلين ولكن أطال الكلام عليهم - كتاب مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهه من أشعار العرب .

فَرَعَ ابْنُ عُمَيْرِ البِنِي من تصنيف كتاب المضاهاة بُعِيدَ ٣٤٠ هـ (٩٥٢ م) ثم قدّمه الى المعز الفاطمي في مدينة المنصورة (القطر التونسي) قبل انتقال المعز الى القاهرة . وكانت غاية ابن عمير اليميني من تأليف هذا الكتاب أن ينقّض القول بأن كتاب كليلة ودمنة منقول عن اللغة الفارسية وأن يُثبت أن ابن المقفع ألف هذا الكتاب ابتداءً من عند نفسه ولكن جاء به منسوباً الى الفرس . أما سبيل ابن عمير الى إقامة الدليل على رأيه فكان في أن ابن عمير يأتي بالرأي الحكيم في كتاب كليلة ودمنة ثم يُوردُ بيتاً أو أكثر من الشِعْرِ القديمِ فيه هذا الرأي الحكيم نفسه دلالة على أن ابن المقفع جاء بهذا الرأي من الشعر العربي لا من أقوال حكماء الفرس .

وهنا موضع ملاحظتين أولهما أن آياتاً كثيرة مما يُورده ابن عمير اليميني دليلاً على إثبات رأيه غير معروفة في دواوين الشعراء الذين تُنسب اليهم . وثانية الملاحظتين إن كثيراً من النصوص التي أوردّها ابن عمير من كتاب كليلة ودمنة تختلف كثيراً أو قليلاً من النصوص المألوفة في ما بين أيدينا من نسخ كتاب كليلة ودمنة .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب المضاهاة (٥)

... ولما رأيت كلف أهل عصرنا بكتاب كليلة ودمنة ومواظبتهم على قراءته والاحتيال لأبنائهم على حفظه ودرسه ، بما موهوا من الصور وأجزوه مجرى السم<sup>(١)</sup> ليلتهو به فتیانهم ويتقبّله صبيانهم ، وصلو فهم عن كلام العرب وحكمها وتفنيشهم عن مثل ما أعجبهم من أمثال هذا الكتاب مع ما ينضاف

(٥) المضاهاة : المشاكلة ، المشابهة (الإتيان بشيء مشابه لشيء آخر) .

(١) موه الرجل الحديد أو النحاس : طلاه بفضة أو بذهب . موهوا من الصور : جعلوا صوره كثيرة ملونة .

أجزوه مجرى السم : جعلوه قصصاً وأحاديث يقصونها في الليالي .

إلى ذلك من سرعة قبول النفس للكلمة المتوزون إذ كان ذلك مُشاكلاً  
لِلطَّبَاعِ وَدَاخِلًا فِي الْإِيْقَاعِ (١).....

هذا ، على أنه قد بَلَّغْتَنِي أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُقَفَّعِ الْمُدَّعِيَّ نَقَلَ هَذَا الْكِتَابَ  
مِنَ اللُّغَةِ الْفَارْسِيَةِ هُوَ وَاضِعُهُ وَنَاسِبُهُ إِلَى عِنَايَةِ الْفَرَسِ تَشْبِيهًا بِذِكْرِهَا وَتَنْوِيهًا  
بِمَآئِرِهَا (٢) . فَانْ كَانَ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرْنَا فَلِقَائِلُ أَنْ يَقُولَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ أَخَذَ  
مَعَانِي أَشْعَارِ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ فَتَنَرَهَا (٣) وَأَلَّفَ عَلَيْهَا هَذَا الْكِتَابَ.....

وبعد ، فَتَحْنُ نُسَلِّمُ لِابْنِ الْمُقَفَّعِ صِدْقَ مَا حَكَاهُ وَنُضَاهِي أَمْثَالَ (٤) هَذَا  
الْكِتَابِ بِمَا رَوَيْنَاهُ مِنْ أَشْعَارِ بَعْضِ الْعَرَبِ تَصَدِيقًا لِمَا قَدَّمَاهُ ؛ فَكِتَابٌ كَلِيلَةٌ  
وَدِمْنَةٌ أَصْفَرُ وَأَحْقَرُ مِنْ أَنْ يُضَاهَى بِأَمْثَالِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

فَلِذَلِكَ أَحْبَبْتُ أَنْ أَنْبِئَهُ ذَوِي الْأَلْبَابِ بِمُضَاهَاةِ أَمْثَالِ هَذَا الْكِتَابِ بِمَا  
ضَمَّنَتْ مِثْلَهُ أَشْعَارُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْجَاهِلِيِّينَ وَالْمُخَضَّرَمِينَ الَّذِينَ لَمْ يُعْنِ (١)  
لَهُمْ بِنَقْلِ حِكْمِ الْأَوَّلِينَ وَلَا خَرَجُوا عَنْ بَرِيَّتِهِمْ إِلَى الْمُخَضَّرِ وَلَا قَرَأُوا كُتُبَ  
السياسة والسيرة (٢) . فَاسْتَخَرَجْتُ الْأَمْثَالَ الَّتِي فِي كِتَابِ كَلِيلَةٍ وَدِمْنَةٍ مِنْ بَيْنِ  
حَشْوِ كَلَامِهِ وَأَحَادِيثِهِ الْجَارِيَةِ مَجْرَى الْاِخْتِلَافِ فَكَانَ جَمِيعُ مَا فِيهِ مِنْهَا عَشْرَ  
أَوْراقٍ ، وَكَانَ مَا سِوَاهَا هَذَا وَكَالزَّبَدِ يَذْهَبُ جَفَاءً (٣) . وَجَعَلْتُ بِلِزَاءِ  
كُلِّ مَثَلٍ مِثْلَهُ مِنْ مَنظُومٍ شِعْرٍ لِمُتَقَدِّمِ جَاهِلِيٍّ وَفَصِيحِ عَرَبِيٍّ وَذَكَرْتُ  
اسْمَهُ وَنَسَبَهُ لِثَلَا يَطُنُّ جَاهِلِيٌّ بِالشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءُ أَنْتِي نَحَلْتُ أَحَدًا مَا  
لَيْسَ لَهُ لِيَتَّعَصِبَ وَاحْتِجَاجًا بِالتَّكْذِبِ.....  
— نموذج من المضاهاة (ص ١٧) :

- (١) الصدوق العزوف ، الزهد في الاشياء وتركها والانصراف عنها . مشاكل (بضم الميم) : مشابه ، موافق .  
الايقاع : وضع الامان وتبينها ، تفصيل الانعام .
- (٢) المآثر : الاعمال الحميدة .
- (٣) نثر (الاشعار) : حلها ، قلبها من المنظوم الى المنثور .
- (٤) الامثال (القصص ذات المنزى والمعبر) ثم الاحوال الحامدة والحكم .
- (٥) الجاهليون : الذين كانوا قبل الاسلام . المخضرمون : الذين شهدوا اواخر الجاهلية واول العصر الاسلامي .  
لم يمن لهم بنقل حكم الاولين : لم يتم احد بأن ينقل لهم تلك الحكم الخ . البرية : البادية ، المكان البعيد عن  
المران . المخضر : اجتماع الناس في المدن . السير جمع سيرة : تاريخ الفرد من عطاء الرجال .
- (٦) الهذاه : الهذيان ، الكلام المتخاطب الذي لا يدل على معنى . الجفاء : الجهد . يذهب جفاه : يذهب به  
بعيداً ، يذهب باطلا (بلا فائدة) . احتجاجاً : لثلا يظن احد (اذا رويت الشعر من غير أن اثبت ام قائله  
الخ) أني أكذب .



قال صاحبُ الكتاب<sup>(١)</sup> : : يُقال إذا لَقِيَ اللَّاتِي عَدُوَّهُ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ نَاجٍ مِنْهُ فِيهَا كَانَ حَقِيقًا بِالْمُقَاتَلَةِ كَرَمًا وَحِفَاطًا<sup>(٢)</sup> ؛  
قال الاصم بِكَيْتَرِ يَوْمَ ذِي قَارِ :

إِذَا كُنْتُ تَخْشَى مِنْ عَدُوِّكَ صَوْلَهُ وَلَمْ تَسْتَطِعْ دَفْعًا لَهُ حِينَ يُقَدِّمُ ،<sup>(٣)</sup>  
فَقَاتِلْ حِفَاطًا أَوْ فَمْتُ مَوْتَ فَارِسٍ ؛ وَلْتَمَوْتُ فِي أَمْثَالِ هَاتِيكَ أَكْرَمُ<sup>(٤)</sup> .  
- ولابن عمير اليميني أربعة أبيات زعم أنه ليس لها بيت خامس على حرف  
رَوِيَّتْهَا (الوافي بالوفيات ٢ : ٣٨٠) :

أَسْقَمَتِي حُبٌّ مَنْ هَوَيْتُ فَقَدْ صِيرْتُ بِحُبِّيهِ فِي الْهَوَى آيَةً .  
يَا غَايَةَ فِي الْجَمَالِ صَوْرَةَ اللَّهِ ، أَمَا لِهَذَا الصُّدُودِ مِنْ غَايَةِ<sup>(٥)</sup> ؟  
تَرَكْتَنِي لِلسَّقَامِ مُشْتَهَرًا أَشْهَرَ لِلْعَالَمِينَ مِنْ رَايِهِ .  
أَحِبُّ جِيرَانَكُمْ مِنْ أَجْلِكُمْ ؛ بِحُجَّةِ الطِّفْلِ تَشْبَعُ الدَّيَاةُ<sup>(٦)</sup> .  
- لعلَّ البيتين اللذين رواهما ابن خلكان لأبي عبد الله الحسين بن اليميني  
الشاعر المشهور صاحب الرسالة المشهورة (وفيات الاعيان ٥٥٢ - ٥٦) هما لابن  
عمير اليميني هذا :

أَنْبِئْتُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَكَ قَوَارِصٌ عَنِّي تَنْتَبِكُ عَلَى الضَّمِيرِ الْوَاجِدِ<sup>(٧)</sup> ؛  
عَمِلْتَ رُمِي الْوَاشِينَ فَيْكَ ، وَإِنِّي عِنْدِي لَتَنْضَرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ!<sup>(٨)</sup>  
٤ - مضاهاة أمثال كتاب كلية ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب (تحقيق محمد يوسف نجم) ،  
بيروت (دار الثقافة) ١٩٦١ م .

•• الوافي بالوفيات ٢ : ٣٧٩ - ٣٨٠ ، بغية الوعاة ٣٧ - ٣٨ ، بروكلمان ، الملحق ١ :  
٢٠٢ ، زيدان ٣ : ٨٠ - ٨١ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ .

- 
- (١) أي عبد الله بن المقفع صاحب كتاب كلية ودمنة .  
(٢) الحفاظ : الدفاع عن النفس أو الشرف أو القبيل (قوم الرجل) .  
(٣) الصولة : الهجمة ، الوثبة ، السطوة . يقدم : يجمع .  
(٤) في أمثال هاتيك - في القتال الدفاع عن النفس ...  
(٥) غاية : نهاية .  
(٦) الداية : المرضع الأجنبية ، الحاضنة (المعجم الوسيط ١ : ٣٠٥ ، السطر الأخير) . « بحجة » الطفل  
تشبع الداية « يبدو أنه مثل من أمثال العوام (تعطى المرضع الطعام الكافي حتى تتمكن من ارضاع الطفل ارضاعاً كافياً) .  
(٧) أنتك (بلنتك) قوارص (من الكلام : ما يبسيه إليك ويؤملك) ضي (زعموا أنني أنسا قلتها)  
ثنتك (طوتك) عل الضمير الواجد (الغضبان) = جعلتك تفسر لي حقاً .  
(٨) الرمي جمع رقية (بضم الراء : كلام خرافي زعموه يؤثر في الانسان خيراً أو شراً) . الواشي : الذي ينقل =

## أبو الفتح البستي

١ - هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي، نسبة إلى بستان من بلاد كابل (الأفغان) بين هراة وغزنة.

لعل مولد أبي الفتح البستي كان في نحو سنة ٣٣٠هـ (٩٤١م). وقد قرأ الحديث على محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ = ٩٦٥م) ثم حمد بن محمد بن إبراهيم الخطاطي البستي (ت نحو ٣٨٦ = ٩٩٦م) - وكان محدثاً وشاعراً - وأصبح صديقاً له.

بدأ أبو الفتح البستي حياته العملية معلماً للصبية في بستان، ثم ما لبث أن أصبح كاتباً لدى بايتوز (والي بستان). فلما استولى سبكتكين على بستان سنة ٣٦٦هـ دخل البستي في خدمته. وقد حدثت وحشة بينه وبين سبكتكين ففناه سبكتكين إلى منطقة روهج أو رُخاج (قرب نيسابور)، ثم رضى عنه فاستدعاه. وبقي البستي في خدمة الدولة إلى أيام محمود الغزنوي بن سبكتكين. بعدئذ وقعت الوحشة بينه وبين رجال الدولة من جديد فأثر أن ينتقل إلى بلاد الترك (وراء نهر جيحون) حيث توفي سنة ٤٠١هـ (١٠١٠م) في مدينة بخارى أو أوزجند.

٢ - البستي شاعر بارع وكاتب مجيد صاحب الطريقة الأنيقة والتجنيس الأيسر البديع التأسيس، وهو كثير التجنيس والتسهم (الموازنة في الجملة بين الكلمات وبين صيغ تلك الكلمات أيضاً) في نثره وشعره. واشتهر البستي بقصيدته «زيادة المرء» في الحكمة، وقد شرحتها نغم من الأدباء.

### ٣ - مختارات من آثاره :

- من القصيدة التونية المشهورة :

زيادة المرء في دنياه نقصان ، وربنحه غير محض الخبر خسران.

ومنها :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ؛ فظالما استعبد الإنسان إحسان .

- الكلام بين اثنين للايقاع بينها (المبغض) . - علمت رقى الراشدين فيك : أثرت (صدقت أنت ما قبل لك عني) .  
تغرب في حديد بارد = بلا فائدة .

يرجو نَدَاكَ ، فإنَّ الحَرَّ مِعْوَان .  
فإنَّه الركنُ إنْ خانتك أركان .  
إليه ؛ والمالُ للإنسان فتان .  
ندامة ؛ ولخَصْدِ الزرع إبتان .  
قميصه منهمُ صِلٌ وثُعبان .  
فلنْ يدومَ على الإنسان<sup>(١)</sup> إمكان .  
وإنْ أَظَلَّتْهُ أوراقٌ وأغصان .  
وهم عليه ، إذا عادَتْهُ ، أعوان .  
غرائزُ لست تدرِيبها وأركان .  
وراءه ، في بَسيطِ الأرض ، أوطان .  
إن كنتَ في سِنَةٍ<sup>(٢)</sup> فالدهر يقظان .  
من سرّه زمنٌ ساعته أزمان .  
فاطْلُبْ سِوَاه ، فكلّ الناس إخوان .  
فارْحَلْ ، فكلّ بلاد الله أوطان .

وكنْ على الدهرِ مِعْوَاناً لذي أملٍ  
واشدُّ دُيْدِيكَ بحبلِ الله مُعْتَصِماً ،  
من جاد بالمالِ مالَ الناس قاطبةً  
مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدُ في عواقبه  
مَنْ استنمَّ الى الأشرار نام وفي  
أحْسِنْ إذا كان إمكانٌ ومَقْدِرَةٌ ؛  
لاظِلِّ للمره يعمرى من نهي وتقي ،  
فالناس أعوانُ من وآلتُهُ دولته ؛  
لا تحسبِ الناسَ طبعاً واحداً ، فلهم  
إذا نبا بكرمِ موطنٍ فله  
يا نائماً ، فريحاً بالعزِّ ساعده ؛  
لا تحسبنَّ سروراً دائماً أبداً ؛  
إذا جفاك خليلٌ كنتَ تألّفهُ  
وان نَبَتْ<sup>(٣)</sup> بكِ أوطانُ نشأت بها

- ومن مقطوعاته القصيرة البارعة معنى وتجنيساً :

وقد يلبسُ المرءُ خَزَّ الثيابِ  
كَمَنْ يكتسي خدُهُ حُمْرَةً  
- إذا تحدّثت في قوم لتؤنيسهم ،  
فلا تعدّ لحديث ؛ إن طبعهمُ  
- قلْ للأمير ، أدام ربّي عِزَّهُ  
وَمَنْ دونه حاله مُضْنِيهِ<sup>(٤)</sup> .  
وعِلته ورمٌ في الرِثَّة<sup>(٥)</sup> .  
بما تحدّثت من ماضٍ ومن آت ،  
مُوكَلِّ بِمُعَاداةِ المُعَادَاتِ<sup>(٦)</sup> !  
وأناله من فضله مكنونهُ :

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : فلن يدوم على « الاحسان » إمكان .

(٢) السنة ( بكسر السين وفتح النون ) : الناس ، أول النوم ، الاستفراق في النوم .

(٣) نبا جنبه عن الفراش : لم يطمئن فيه . نبا به المنزل ( والوطن ) : لم يوافقته .

(٤) الخز : الحرير . ومن دونه : تحت الثياب الحرير ( الانسان نفسه ) .

(٥) في مرض الرقة ( السل ) يظهر على اليد الشاحب حمرة متحلقة غير شائمة في الوجه كله .

(٦) المعادات ( جميع معادة : قصة مروية مرة بعد أخرى ) .

إِنِّي جَنَيْتُ ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ النَّهْيِ يَهَبُونَ لِلخُدَامِ مَا يَجْنُونَهُ (١) .  
 ولقد جمعتُ من العيوبِ فنوتها ، فاجمعُ من العقوبِ الكريمِ فنونه .  
 من كان يرجو عفوً من هو فوقه عن ذنبه ، فليتعفُ عن مَنْ دونه .  
 - ومن نثره البارِع أيضاً :

من أصلح فاسدهُ أرغم حاسده . من أطاعَ غضبهُ أضاعَ أدبه . عاداتُ الساداتِ  
 ساداتُ العاداتِ . من سعادةِ جدِّك (٢) وقوفك عند حدِّك . الرشوةُ رشاءُ (٣)  
 الحاجاتِ . أجهلُ الناسِ من كان للإخوانِ مُدلاً وعلى السلطانِ مُدلاً (٤) . القهَمِ  
 شُعاعُ العقلِ . المنيّةُ تُضحكُ من الأُمْنِيّةِ (٥) .

٤ - ٥٥ . بيتمة النمر : ٣٨٤ - ٤١١ ؛ وفيات الأعيان : ٥٢ - ٥٣ ؛ شذرات الذهب : ٣  
 ١٥٩ - ١٦٠ ؛ بروكلمان : ١ - ٢٩١ - ٢٩٢ ، الملحق : ١ - ٤٤٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية  
 : ١ - ١٣٨٤ ؛ زيدان : ٢ - ٣٢ ؛ الأعلام للزركلي : ٥ : ١٤٤ .

### أبو بكر الباقلائي

١ - هو أبو بكر محمد بنُ الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلائي أو ابن  
 الباقلائي ؛ كان مولده في البصرة ، بعيد ٣٣٠ هـ ( ٩٤١ م ) في الاغلب (٦) ونشأ  
 في بغداد . تلقى الباقلائي العلمَ على أتباع أبي الحسن الأشعري كأبي الحسن الباهلي  
 البصري ( ت ٣٧٠ هـ ) وأبي عبد الله الطائي ؛ وأخذ الحديثَ عن أبي بكر القطيعي  
 ( ت ٣٦٨ هـ ) وعلمَ الاصولَ عن أبي عبد الله الشيرازي ( ت ٣٧١ هـ ) والفِقهَ عن  
 أبي بكر الأبهري شيخِ المالكية في عصره ( ت ٣٧٥ هـ ) .  
 استقدم عضدُ الدولة البويهي ، نحو سنة ٣٦٠ هـ ( ٩٧٠ - ٩٧١ م ) ، أبا بكر

(١) جنى : قطف الزهر أو الثمر . جنى : أذنب . الخادم : الأجير . الموظف ، الوزير في بعض  
 الأحيان ) . يهبون للخدام ما يجنون ( تورية ) : يتنازلون لخدمهم عن نتاج أرضهم - يعمرون عن ذنوبهم .

(٢) الجِد : الحظ .

(٣) الرشاه : الحبل يستخدم في رفع الماء من البئر .

(٤) أدل : أظهر الطمع أو الدلع وكانت له جراءة على المحب أو على الصديق .

(٥) المنيّة : الموت . الأمنيّة : الأمل ، الرغبة .

(٦) لما رغب عضد الدولة في استدعاء الباقلائي الى شيراز كان الباقلائي شاباً ولكن شهوراً بأنه من رجال  
 علماء الاشعرية وفرسان علم الكلام . وجاء عضد الدولة الى الح - كم سنة ٣٣٨ هـ ولكنه كان أولاً تحت وصاية أبيه .  
 ولعل بلاط عضد الدولة لم يبرز في عالم الفكر والادب الا بعد ٣٥٠ هـ . وقد زار المنبجي عضد الدولة سنة ٣٥٤ هـ .

الباقلائي من البصرة الى شيراز . ولما تغلب الباقلائي في مجلس عصد الدولة على الذين ناظروه من أئمة المعتزلة علت منزلته جداً ، ثم لما دخل عضد الدولة بغداد وتولى فيها منصب أمير الامراء ( ٣٦٧ هـ ) كان الباقلائي في صحبته .

وسفر الباقلائي لعصد الدولة الى باسيلوس الثاني ملك الروم ، نحو سنة ٣٧١ هـ ، للمفاوضة في سبيل سليم أو تبادل أسرى ، في هذه الأثناء ناظر علماء النصرانية في بلاط القسطنطينية وبحضور الملك ، وتغلب عليهم .

وفي العام التالي عاد الباقلائي الى بغداد وتولى القضاء في بلدة عكبرة ، وكان أيضاً يتصدر للتدريس .

وكانت وفاة أبي بكر الباقلائي في بغداد في ٢٣ من ذي الحجة ٤٠٣ هـ ( ١٠١٣ م ) في الأغلب .

٢ - كان القاضي أبو بكر الباقلائي فقيهاً كبيراً وأصولياً متعمقاً ومن المتكلمين والنظار المعدودين انتهت إليه رئاسة المذهب الأشعري في زمانه . وكان يُطيل في الجدل ويُجيد الاستنباط مع الإسراع في الجواب . ثم هو من أعلام الأدب والبلاغة القادرين على الموازنة بين الأساليب والتراكيب مع نظر ثاقب في مواطن القوة والضعف فيها . والباقلاني يرى أن اللغة العربية فوق اللغات الأعجمية ، وأن القرآن الكريم فوق جميع ما قاله العرب . ومع أن القرآن ليس من جنس كلام العرب ( ليس من نوع الكلام الذي ينظمونه وينشرونه في العادة ) فإنه ليس أعجمياً . وإعجاز القرآن قائم ، في رأي الباقلائي ، على استواء التعبير في جميع الأغراض التي وردت في القرآن مع جودة اللفظ وصفاء التركيب .

للباقلائي من الكتب : إعجاز القرآن - تمهيد الدلائل وتلخيص الاوائل - كتاب الانتصار لصحة نقل القرآن والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان - كتاب الاستبصار في القرآن - كتاب الانصاف في مسائل الخلاف ، الخ<sup>(١)</sup> .

### ٣ - المختار من آثاره

- من كتاب إعجاز القرآن ( القاهرة ، دار المعارف ، ٥٤ - ٥٦ ) :

.... ان عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين ، على ما يتصرف

(١) راجع ثبناً بمؤلفات القاضي الباقلائي في اعجاز القرآن ( دار المعارف ) ، ص ٤٢ - ٥٦ .

إليه من الوجوه التي يتصرف فيها : من ذكر قصص ومواظمة واحتجاج ،  
 وحكم ، وإعذار وإنذار ، ووعد ووعد .... ونجد كلام البليغ الكامل والشاعر  
 المفلح والخطيب المصنوع يختلف على حسب هذه الأمور ؛ فمن الشعراء من  
 يجود في المدح دون الهجاء ، ومنهم من يبرز في الهجو دون المديح ....  
 ومن يغرب في وصف الإبل أو الخيل .... أو وصف الحمر أو الفزل ....  
 وتنتهي تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره على حسب الأحوال التي  
 يتصرف فيها فيأتي بالغاية في البراعة في معنى ؛ فإذا جاء الى غيره قصر عنه  
 وبان الاختلاف على شعره ....

وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدّمنا  
 قد ذكرها على حد واحد في حسن النظم وبدع التأليف والرصف لا تفاوت فيه  
 ولا انحطاط عن الميزة العليا... وكذلك قد تأملنا ما يتصرف فيه (من ا) وجوه الخطاب ،  
 من الآيات الطويلة والقصيرة ، فرأينا الإعجاز في جميعها على حد لا يختلف .  
 وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة تفاوتاً بيناً ويختلف  
 اختلافاً كبيراً . ونظرنا في القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير  
 مختلف ولا متفاوت ، بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة ، فعلمنا بذلك أنه مما  
 لا يتقدر عليه البشر ، لأن الذي يتقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند  
 التكرار وعند تباين الوجوه واختلاف الأسباب التي يتضمن .

٤ - أعجاز القرآن (على هامش الاتقان للسيوطي) ، القاهرة ١٣٤٩هـ ، القاهرة (عطا الله الجزار)  
 ١٣١٥هـ ، (شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة (مكتبة ومطبعة محمد  
 علي صبيح) ١٩٥١م ، (تحقيق سيد أحمد صقر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤م .  
 الانصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (عني بنشره عزّة الطنّار) ، القاهرة ١٩٥٠هـ ،  
 (تحقيق محمد زاهد الكوثري) ، القاهرة ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) ، الطبعة الثانية القاهرة (مؤسسة  
 الخانجي) ١٩٦٣م .

كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والتارنجات (عني  
 بنشره ريتشارد يوسف مكارني) ، بغداد (منشورات جامعة الحكمة - سلسلة علم الكلام ،  
 رقم ١) ، بيروت (المكتبة الشرقية) ١٩٥٧م ، بيروت (المكتبة الشرقية) ١٩٥٨م .  
 التمهيد في الرد على الملحدة والمعتلة والرافضة والخوارج والمعتزلة (ضبطه محمود محمد  
 الحصري ومحمد عبد الهادي أبي ريدة) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م .

•• تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩-٣٨٣ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٧٨-٢٧٩ ؛ شلرات الذهب ٣ : ١٦٨-١٧٠ ؛ بروكلمان ١ : ٢١١ ، الملحق ١ : ٣٤٩ ؛ زيدان ٢ : ٣٨٢-٣٨٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٩٥٨-٩٥٩ ؛ النثر الفني ٢ : ٥٩-٨١ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٤٦ .

## قابوس بن وشكمير

١- هو الامير شمسُ المعالي قابوسُ بنُ أبي طاهرٍ وشكميرِ بنِ زيارِ بنِ وِردانِ شاهِ الجيليِّ الديلميِّ .

في المُحرّم من سنة ٣٥٦ كان ظهيرُ الدولةُ أبو منصورٍ وشكميرُ بنِ زيارِ ( أميرُ جرجانَ وطبرستانَ وما حولهما ) في الصيدِ فوقَ عن فرسهِ فلاقي حتفه ، فخلقه ابنه بيستون . وفي شعبان من سنة ٣٦٦ ( ٩٧٧ م ) توفي بيستون ، فأراد أنصاره أن يملكوا بعده ابنه ، وكان طفلاً صغيراً ، فاستطاع قابوسُ ( ابنُ وشكميرِ وأخو بيستون ) أن يستوليَ على الإمارة بالقوة .

وكان بين البويهيين وبين أمراء جرجان نزاعٌ قديمٌ استمرَّ الى أيام قابوسٍ ثم استطاع فخرُ الدولة أبو الحسنِ عليُّ بنُ بويهٍ ( أميرُ الريِّ وهمدانَ وإصبهان ) أن يتغلبَ على قابوسٍ ( ٣٧١ هـ = ٩٨١-٩٨٢ م ) وأن يقصيه عن ملكه . ثم مات فخرُ الدولة ( ٣٨٧ هـ = ٩٩٧ م ) فاسترد قابوسُ ملكه في شهر شعبان من سنة ٣٨٨ ( صيف ٩٩٨ م ) .

ويذكر المؤرخون أن قابوسَ كان كثيرَ الاستبدادِ ظاهرَ القسوةِ فثار عليه جنده ثم خلعوه ونصبوا مكانه ابنه منوجهراً ، سنة ٤٠٣ هـ ( ١٠١٢ م ) ، ولكنهم خافوا أن يعودَ فيستوليَ على الملكِ وينتقمَ منهم فقتلوه في شهر ربيع الآخر من سنة ٤٠٣ هـ نفسها .

٢- كان قابوسُ بنُ وشكميرِ عالماً أديباً له مشاركةٌ في شيءٍ من علم الفلك ، كما كان شاعراً ظريفاً مقلِّداً وكاتباً مُرسِّلاً ؛ والصناعة في شعره أقلُّ من الصناعة في نثره . وهو يُغربُ في الاستعاراتِ خاصةً فيأتي بالبارع منها كثيراً وبغير البارع قليلاً . وله في نثره فصولٌ ( أقوالٌ حكيمةٌ موجزةٌ ) .

٣- مختارات من آثاره

- من الأبيات المشهورة التي تُنسبُ الى قابوسِ بنِ وشكميرِ قولٌ يصفُ

تصرف أحوال الدهر بالناس :

قُلْ لِلَّذِي بَصُرَ بِهِ الدَّهْرُ عَيَّرْنَا : هل حاربَ الدهرُ إلا مَنْ له خَطَرُ ؟  
أما ترى البحرَ تملو فوقه جيفٌ ، ويستقرُّ بأقصى قعره الدررُ ؟  
فإنْ تكُنْ نَشِيتَ أيدي الزمان بنا ونالنا من تمادي بؤسه الضررُ ،  
ففي السماء نجومٌ ما لها عددٌ ؛ وليس يُكسَفُ إلا الشمسُ والقمرُ !

— ومن الفصول البارعة لقابوس بن وشكبير :

الكريمُ إذا وعدَ لم يُخْلِفْ ، وإذا نهضَ لفضية لم يقفْ . إذا سمحَ الدهرُ  
بالحياءِ فأبشرَ بوشك الانقباضِ ، وإذا أعارَ فأحسبُه قدَّ أغار . كلُّ غمٍّ إلى  
انحسارٍ ، وكلُّ عالٍ إلى انحسارٍ . غايةُ كلِّ متحركٍ سكونٌ ، ونهايةُ كلِّ متكونٍ ألا  
يكون ؛ وآخرُ الأحياءِ فتاةٌ ، والجزعُ على الأمواتِ عتاءٌ ؛ وإذا كان ذلكَ كذلكَ ،  
فليمَّ التهالكُ على هالكٍ ؟

— من رسالة لقابوس بن وشكبير إلى بعض إخوانه :

كُتِبَتْ — أطالَ اللهُ بقاءَ مَولايَ — وما في جِسمي جارحةٌ إلا وهي تودُّ لو  
كانتَ يَدًا تُكاتِبُه ولسانًا يُخاطِبُه وَعَيْنًا تُراقِبُه وَقَرِيبَةً تُعاقِبُه <sup>(١)</sup> ، بنقَسُ ولهي  
وبصيرةٌ ورهَى وَعَيْنٌ عِبرَى وكَيْدٌ حِزْبِي <sup>(٢)</sup> ، مُنازَعَةٌ إلى ما يُقَرِّبُ منه .....  
فليَبْرِقْ لي كَيْدُها قَدَفَها البُعادُ وَعَيْنُ أَرْقِها السُّهادُ وأخْشاءُ مُحَرَّقةٌ بنارِ الفِراقِ  
وأجفانٌ مقروحةٌ بدمعِها المُهراقِ .....

٤ — كمال البلاغة (مجموع رسائله) (جمعها عبد الرحمن بن علي الزيداني ونشرها نعمان  
الأعظمي ومحب الدين الخطيب) ، (على نفقة المكتبة العربية في بغداد) ، القاهرة (المطبعة السلفية)  
١٣٤١ هـ .

كتاب النصيحة المعروف باسم قابوس نامہ (تعريب محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد  
بدوي) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٨ م .

••• نبيمة الدهر ٤ : ٥٦ - ٥٩ ، تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ - ٣٨٣ ، معجم الادباء ١٦ : ٢١٦ -  
٢٣٣ ، ابن الاثير ٩ : ٢٣٨ - ٢٤٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ ، شذرات الذهب  
٣ : ١٦٨ - ١٧٠ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ١٥٤ ، النثر الفني ٢ : ٢٧٧ - ٢٨٩ ، ٢٤٣ ع  
٣ : ٩ (أيلول - سبتمبر ١٩٢٣ م) ، ص ٢٧١ تم ٣ : ١ (تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٣ م)  
ص ٢٣٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٨٥٨ - ٩٥٩ ، الأعلام الزركلي ٦ : ٣ .

(١) تبرع على اخطابه (تبع اصاله وأفكاره) .  
(٢) وهى: حزينه. ورهسى: حفاء. عبرى: دامتة. حرى: يابسة من عطش أو حزن.



## أبو الحسن البقي الكاتب

١ - هو أبو الحسن أحمد بن علي البقي ، من أهل العراق فيما يبدو . قرأ القرآن الكريم على شيوخ عصره ومنهم زيد بن أبي بلال وسَمِعَ الحديث ، كما تلقى كثيراً من فنون اللغة والعلم .

ولما هربَ أحمد بنُ اسحقَ بنِ المقننِ من الخليفة الطائعِ لله ، سنة ٣٧٩ هـ (٩٨٩ م) الى البطيحة (ما بين واسط والبصرة ، جنوبي العراق) واحتجى بها ، كان البقي معه يكتبُ له . ثم تولى أحمد بنُ اسحقَ الخلافةَ باسمِ القادرِ بالله ، سنة ٣٨١ هـ (٩٩١ م) فجعلَ البقيَ صاحبَ الخبَرِ والبريدِ في ديوانه .

وكان بينَ البقي وبينَ الوزراء والوجهاء مودةً ومطاراتٍ لحسنِ معاشرته وكثرة ما يُورده من النوادر حتى توصلَ الى منادمة فخر الملك أبي غالب محمد بنِ عليّ (ت ٤٠٧ هـ) وزيرِ بهاء الدولة بنِ عَصُدِ الدولة البُويهي . ولما توفي البقي رثاه الشريفُ الرضي والشريف المرتضى .

وكانت وفاة البقي في شعبان من سنة ٤٠٥ (أوائل ١٠١٥ م) .

٢ - كان أبو الحسن أحمد بنُ عليّ البقي حافظاً للقرآن حسنَ التلاوة مُليماً بعدد من فنون الأدب والعلم يكتبُ خطاً مليحاً ، كما كانت له معرفة بالفنِّاء وصنعتُه . ثم انه كان يذهب في أصول الدين مذهبَ المعتزلة ويذهب في فروع الفقه مذهبَ أبي حنيفة . وكذلك كان حسنَ المذاكرة مُحيطاً بالأخبار والآداب ظريفاً .

وكان له نظمٌ وترسلٌ ؛ وشعره عادي أحياناً ، متينٌ بارعٌ في بعض الأحيان . وكان يتعصب للثلاثين ، ولكن يُفضِّلُ البحرِيَّ على أبي تمامٍ . وله تصانيفٌ منها : القادري - العميدي - القخري .

### ٣ - مختارات من آثاره

- أمرَ فخرُ الملك أبو غالب بإرسال مائتي دينارٍ مع رسالة غُفِّلِ الى البقي ، فأخذ البقي المالَ وكتب على ظهر الرسالة :

« مالٌ لا أعرفُ مُهديه فأشكره ما يُؤليه ، إلا أنه صادفُ إضاعةً دعتُ الى أخذه والاستماعِ به في بعض الأمور ، وقلْتُ :

ولم أدر من ألقى عليه رداءه ؛ سوى أنه قد سئل عن ماجدٍ محض  
 وإذا سهلَ اللهُ اتساعاً رَدَدَتْهُ العِوَضَ مَوْفُوراً ، وكان المُبتدئُ بالبِرِّ  
 مشكوراً .

— وقال في تعليلِ احمرارِ العينِ مِنْ أثرِ البكاءِ أحياناً عندِ خَجَلِ صاحبِها  
 من أن يراها المحبوبُ تنظرُ الى وجهِ محبوبٍ آخرَ :

ما احمرتِ العينُ من دَمَعٍ أَضْرَبَها في عَرَضَتَيَّ طَلَلٍ أو إِثْرَ مَرْتَحِلٍ ؛  
 لكنْ رَأَاهَا الَّذِي تَهَوَّى — وقد نظرتُ في وجهِ آخرَ — فاحمرتُ من الخَجَلِ !

— وللبتّي قصيدةٌ يمدحُ بها ابنَ صالحانَ منها :

سَأَسْتَعْتِيبُ الدَهْرَ الخَوْنَ يَسِيدِ يَرُدُّ جِمَاحَ الدَهْرِ إِذْ هُوَ قَائِدُهُ ؛

سواءٌ عليه طارفُ المسالِ في الندى — إذا ما انتحاه السائلونَ — ونالده ا

— وللبتّي أيضاً قصيدةٌ أخرى في صالحانَ منها :

مِنْ مَعَشِرٍ وَرِثُوا المِكارِمَ والعُلا وتَقَسَمُوا كِابِرًا عن كِابِرِ .

قومٌ يَقومُ حَدِيثُهُمُ بقَدِيمِهِمُ ، وَيَسِيرُ أَوْلَهُمُ بِمَجْدِ الآخِرِ .

••• تاريخ بغداد ٤ : ٣٢٠ ، معجم الادباء ٣ : ٢٥٤ - ٢٧٠ ، الوافي بالوفيات : ٧ : ٢٣١

— ٢٣٤ ، الأعلام الزركلي ١ : ١٦٥ ، ابن الأثير ٩ : ٣٥١ .

## ابن نباتة السعدي

١ - هو أبو نصر عبد العزيز بن عمَرَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ نُباتَةَ السَعديُّ ،  
 كان مَوْلده في بغدادَ ، سنة ٣٢٧ هـ ( ٩٣٩ م ) . قال ابنُ خَلِّكانَ ( ١ : ٥٢٨ ) عن  
 ابنِ نُباتَةَ إنَّهُ طَافَ البلادَ ومدحَ الملوكَ والوزراءَ والرؤساءَ ، ولهُ في سيفِ  
 الدولةِ بنِ حَمْدانَ غُررُ القصائدِ ونُخبُ المدائحِ ؛ ولكنَّهُ لم يَشهدْ مِنْ  
 حُكْمِ سيفِ الدولةِ قِصَةً كَثيرةً : لَمَّا ضَمَّ البِلاطُ الحَمْدانيُّ بَعْدَ سيفِ  
 الدولةِ غادره ابنُ نُباتَةَ الى المشرقِ فوصلَ الى الرِّيِّ ومدحَ فيها ابنَ العميدِ المشهورَ  
 فمَطَّلَهُ ابنُ العميدِ . ثم إن ابنَ نُباتَةَ عَتَبَ على ابنِ العميدِ ولم يَفدَّهُ ذلكَ العتابُ شيئاً  
 (وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٤ - ٤٦٦) .

• البيت لأبي خراج الحلبي ، راجع تاريخ الأدب العربي ١ : ٤٧١ .

وتُوْفِّي ابنُ نُباتَةَ السَّعْدِيَّ في بغدادَ في ٣ شوال ٤٠٥ (١/٣/١٠١٥ م).

٢ - ابنُ نُباتَةَ السَّعْدِيَّ نائِرٌ صَاحِبُ رِسَائِلَ وَمَقَامَاتٍ وَشَاعِرٌ مُكْثِرٌ ؛ وَمَعْظَمُ شِعْرِهِ جَيِّدٌ يَجْمَعُ حُسْنَ السَّبكِ إِلَى جُودَةِ الْمَعْنَى مَعَ السَّلَاسَةِ وَالرَّقَّةِ . وَلَهُ أَيْبَاتٌ سَائِرَةٌ مِنْهَا :

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيرِهِ ؛ تَنَوَّعَتِ الْأَسْبَابُ وَالْمَوْتُ وَاحِدٌ !  
وابنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيُّ مُصَنِّفٌ لَهُ كِتَابُ الْمَفَاوِضَةِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيُّ فِي الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ :

وَدَارٌ يُغَرُّ بِهَا أَهْلُهَا      غُرُورَ الْمُحِبِّ بِطَيْفِ الْخُلُمِ .  
تَأْمَلُهَا بِقَطْطَةٍ مِنْ كَرَى ،      وَلَذَتْهَا رَاحَةٌ مِنْ أَلَمِ .  
عَنَاءُ الْحَيَاةِ وَرُوحَ الْوَفَا      قِ : تَقَارُبٌ وَجُدَانُهَا وَالْعَدَمِ .

- وَقَالَ فِي دَلَالَةِ الْمَظَاهِرِ عَلَى الْحَقَائِقِ :

وَهَلْ يَنْفَعُ الْفِتْيَانَ حُسْنَ وَجُوهِهِمْ      إِذَا كَانَتِ الْأَعْرَاضُ غَيْرَ حِسَانِ ؟  
فَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَقْرِ ؛      فَمَا كُلُّ مَصْقُولِ الْحَدِيدِ يَمَانِ !

- وَقَالَ يَنْسِبُ بِسُعْدَى وَيَذَكُرُ نَوَاحِي الشَّامِ ثُمَّ يَعْطِفُ عَلَى وَصْفِ الْخَمْرِ :

أَشْتَاقُ غُوطَةَ دَارِيًّا ، وَيُعْجِبُنِي      - عَلَى افْتِقَارِي - أَنْ تَغْنَى مَخَانِيهَا .  
لَهْفِي عَلَى شَرْبَةِ مِنْ مَاءِ جُوسِيَّةٍ ،      وَنَظْرَةَ يُدْرِكُ الْجَوْلَانَ رَائِيهَا (١) ؛  
وَنَفْحَةَ مِنْ صَبَا لُبْنَانَ خَالِصَةً      تُمِيتُ غُلَّةَ نَفْسٍ أَوْ تُدَاوِيهَا .  
يَا دَهْرُ ، لَا غَفْلَاتُ الْعَيْشِ عَائِدَةٌ      وَلَا الشَّبَابُ الَّذِي أَبْلَيْتُهُ فِيهَا !  
عَسَى السُّيُوفُ تَقَاضِي مَا مَطَّلَتْ بِهَا ؛      فَقَدْ رَضِيْتُ بِمَا تَقْضِي قَوَاضِيهَا .  
إِنْ كُنْتَ تَمْتَنِعُ سَعْدِي مِنْ مَطَالِبِهَا ،      فَلَسْتَ تَمْنَعُ سَعْدِي مِنْ تَمْتِنِيهَا !  
لِلَّهِ نِعْمَةٌ أَوْتَارٍ وَمُسْمِعَةٌ      بَاتَتْ تَدُلُّ عَلَى شَوْقِي أَغَانِيهَا ،

(١) دَارِيَا : بِلْدَةِ ذَاتِ أَهْتَابٍ وَفَاكِهِةٍ جَنُوبَ دِمَشْقِ . الْمَخَانِي : الْأَمَاكِنُ الْمَكُونَةُ . جُوسِيَّةٌ : قَرْيَةٌ مِنْ قَرْيِ حَمَصِ الْجَوْلَانِ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) : مَنطِقَةٌ فِي حُورَانَ .

وقهوة كشعاع الشمس طالعة  
لو كنت أخضع في الدنيا لثانية  
أفنت بالمزج فيها ريق ساقيا .  
خضعت من هجرها أو من تجنيها .  
تستعذب الدمع عيني في محبتها ؛  
كان ما تمر به العين من فيها<sup>(١)</sup> .

٤-٥ . يتيمة الدهر ٢ : ٣٤٩ - ٣٦٤ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦٦-٤٦٧ ؛ ابن الأثير ٩ : ٢٥١ -  
٢٥٢ ، وفيات الأعيان ١ : ٥٢٨ - ٥٣٠ ، شذرات الذهب ٣ : ١٧٥ - ١٧٦ ، بروكلمان  
١ : ٩٤ ، الملحق ١ : ١٥٢ ، زيدان ٢ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١٤٨ .

## الشريف الرضي

١- هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الكاظم من نسل الحسين  
ابن علي بن أبي طالب . وقد كان أبوه تقياً للطالبيين ( رئيساً دينياً للعلويين ) .

ولد الشريف الرضي في بغداد ( ٣٥٩ هـ = ٩٧٠ م ) ونشأ فيها ورع في علوم الفقه  
واللغة والادب ؛ وقال الشعر وعمره خمس عشرة سنة . وفي ( ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م ) اعتزل  
أبوه نقابة الطالبين فخلفه هو فيها نائباً عنه . وفي ذي القعدة ٤٠١ ( ١٠١١ م ) منحه  
الامير البويهبي بهاء الدولة لقب الشريف . ثم انه عُين تقياً أصيلاً يوم الجمعة في ١٦ المحرم  
٤٠٢ ( آب ١٠١٢ م ) . بعدئذ ضُمت اليه الاعمال التي كان يقوم بها أبوه وهي النظر في  
المظالم<sup>(٢)</sup> والحج بالناس .

وكان الشريف الرضي أياً عالي الهمة طموحاً الى المعالي لم يقبل صلّة من أحد  
ولا جائزة . وقد رد جميع الصلّات التي كانت جارية على أبيه من قبله ، فخافه  
الخليفة المقتدر ( ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ ) فأنهمه بالتّيل الى العلويين والفاطميين<sup>(٣)</sup> فصرفه  
( عزله ) عن المظالم والحج .

وتوفي الشريف الرضي في السادس من المحرم ٤٠٦ ( ٢٤ / ٦ / ١٠١٦ م ) ودفن  
في بيته في محلة الأنباريين احدى ضواحي الكرخ ( الكاظمية اليوم ) .

٢- كان الشريف للرضي شاعراً بارعاً ، وشعره يجمع الى السلاسة متانة والى  
السهولة رصانة ، ويستعمل على معانٍ يقربُ جناها ويبعد مداها . وشعره على

(١) امرى الماء : استحلّه ، استخرجه . من فيها : من فيها .

(٢) المظالم : الحكم بين العامة وبين من يتعدى عليهم من الأمراء ونحوي الجاه .

(٣) العلويون والفاطميون نسل الأمام علي . والفاطميون خاصة المتطرفون ( راجع فوق ، ص ٣٥ ) .

الاسلوب القديم : جزالة في اللفظ وفخامة في المعنى . وقد غكبت على شعره الحماسة والفخر وبرع في الرثاء والغزل العفيف ، وفي شعره رمزٌ بارعٌ وغزلٌ بالبيقاع الشريفة في الحجاز خاصة . وتغلب على شعره التفحة الدينية . ولشعره عدوبةٌ وطلاوة على كثرة تكلفه .

والشريف الرضي مُمترسلٌ ومُصنّفٌ ، له كتاب معاني القرآن - كتاب مجاز القرآن - وقد جمع ما وصل اليه من خطب الامام علي وسمّاه « نهج البلاغة » .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف الرضي بمدح الخليفة المقتدر بالله ويفتخر بنفسه :

الله يومٌ أطلعتك به العلاماً  
عَلَمًا يُزَاوَلُ بِالْعَيُونِ وَيُرْشَقُ ،  
لَا سَمَتَ بِكَ عِزَّةٌ مَوْمُوقَةٌ  
كَالشَّمْسِ تَبْهَرُ بِالضِيَاءِ وَتُومَقُ (١)  
وبرزت في بُردِ النبي ، وللهدى  
نورٌ على أسرارِ وجهك مُشرقٌ (٢) ،  
في موقفٍ تُخْضِي الْعُيُونَ جِلَالَةً  
فِيهِ وَيَعْتَشُرُ بِالْكَلَامِ الْمَنْطِقِ .  
مالوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً فَتَجْمَعُوا ،  
ورأوا عليك مَهَابَةً فَتَفْرَقُوا .  
مَهَلًا ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنْسَا  
فِي دَوْحَةِ الْعَلْيَاءِ لَا نَفْرَقُ ،  
مَا بَيْنَنَا يَوْمَ الْفَخَارِ تَقَاوَتْ  
أَبْدًا ، كِلَانَا فِي الْعَمَالِي مُعْرِقٌ (٣) ،  
إِلَّا الْخِلَافَةَ مَيَّزَتْكَ فِلَانِي  
أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا وَأَنْتَ مُطَوَّقٌ (٤) ،

- وقال يفخر بعلو همته وشرف نفسه :

لغيرِ العلامِ مني القليلِ والتجَنُّبُ  
لغيرِ العلامِ ما كنتُ في الحب أرغبُ (٥) ،  
ملكْتُ بِحِلْمِي فُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا  
مِنَ الدَّهْرِ مَقْتُولُ الدِّرَاعِينَ أَغْلَبُ .  
وَلِلْحِلْمِ أَوْقَاتٌ وَلِلْجَهْلِ مِثْلُهَا ؛  
ولكن أوقاتي إلى الحليم أقرب ،

(١) موموقة : محبوبة . تهر بالضياء وتويق : تضر العين بنورها الشديد ويجعها الناس في وقت واحد .

(٢) البرد : الثياب . كان الخلفاء يتوارثون بدة الرسول بلبسها في أيام الجمع والاعياد وفي المناسبات الدينية

(المبايعة بالخلافة مثلا) .

(٣) معرق : أصيل ، قديم النسب .

(٤) عاطل : لا يلبس حلياً الجماله فهو لا يحتاج إلى الحلى . المطوق : يلبس طوقاً (فلاذة في العنق) . - أنا

منك ، ولكنك أنت خليفة وأنا لست خليفة .

(٥) القتل : البتس ، الكره .

يَصُولُ عَلِيَّ الْجَاهِلُونَ فَأَعْتَلِي ، وَيُعْجِمُ فِي الْقَاتِلُونَ وَأَعْرِبُ (١) ،  
وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا ، وَلَا أَنْطِقُ الْعَوْرَاءَ وَالْقَلْبُ مُغْضَبٌ (٢) .

— وله أبيات تجمع بين الحكمة كثيراً والفخر قليلاً :

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرُّمَحِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ أَيْ بَعْدَ طَوْلِ الْغَمْرِ أَنْ يَتَقَوَّمَا ؛  
تَعَبَلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا ، وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهِّمًا .  
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتَهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقْمَنَا عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَأْتَمًا .  
دَعِ الْمَاءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَمْتَهُ وَلَا تَنْشُرِ الدَّاءَ الْعُضَالَ فَتَنْدَمَا .  
إِذَا الْعَضُوءُ لَمْ يُؤْلِمَكَ إِلَّا قَطْعَتَهُ عَلَى مَضَضٍ لَمْ تَبْقَ لِحْمًا وَلَا دَمَا .  
وَمَنْ لَمْ يُؤْطِنِ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى تَعَرَّضَ أَنْ يَلْتَمِيَ أَجْلٌ وَأَعْظَمَا .

— ومن أجمل ما قيل في الشوق إلى ديار الأجابة قوله :

وَلَقَدْ مَرَّرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطَلَوْتُهَا لِيَدِ الْبَيْلَى نَهَبٌ ؛  
فَوَقَفْتُ حَتَّى لَسَجَ مِنْ لَغَبٍ نِيضُوي ، وَلَجَّ بَعْدَ لِي الرِّكْبُ (٣) .  
وَتَلَفَّتْ عَيْتِي ، فَمَدُّ خَفِيَّتْ عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتْ الْقَلْبُ ا

— وقال في التغزل بالديار المقدسة

يَا ظِيَّةَ الْبَانِ تَرْضَى فِي خِمَالِهِ ، لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ أَنْ الْقَلْبُ مِرْعَاكُ (٤) ،  
الْمَاءَ عِنْدَكَ مَبْنُولٌ لِشَارِبِهِ ؛ وَلَيْسَ بِرُويكِ إِلَّا مَدْمَعُ الْبَاكِي ا  
هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَّاحِ الْعَوْرِ رَائِحَةٌ بَعْدَ الرِّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرِيَّاتِكَ (٥) .  
ثُمَّ انْتَشَيْنَا إِذَا مَا هَزَّتْنَا طَرْبُ عَلَى الرِّحَالِ تَعَلَّلْنَا بِذِكْرِكَ  
سَهْمٌ أَصَابَ — وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ — مَنْ بِالْعِرَاقِ ؛ لَقَدْ أَبْعَدْتُ مِرْمَاكُ (٦)

(١) أعجم : قال كلاً لا يفهم ( ذم ) . أهرب : بين ، قال كلاً مفهوماً ( مدح ) .

(٢) الفحشاء : العمل الفجح . العوراء : الكلمة الفصيحة .

(٣) ... حتى تعبت ناقتي المهوكة وأكثر رفاقي لوبي .

(٤) البان : نوع من الشجر أملس أسمر مستقيم الفصوص من نبات الحجاز يضرب به المثل في الجمال . لينك :

لينك . أنت تسكين الحجاز ولكن لا ترصين ( يفتح العين وسكون الياء وفتح السون ) شجر البان ، ولكن

تأكلين من القلوب ( الذين يحبونك كثير ) .

(٥) العور : ساحل الحجاز .

(٦) ذو سلم في الحجاز ( كناية عن البعد ) .

وعدّ لعَيْنَيْكَ عندي ما وَقَيْتَ به ؛  
 جَحَّتْ لِحَاظِكَ ما في الرِّيمِ من مَلَحٍ  
 كَانَ طَرَفُكَ يومَ الْجَزَعِ يُخْبِرُنَا  
 أَنْتَ النِّعِمُ لِقَلْبِي والعَذَابُ له ؛  
 عندي رسائلُ شوقٍ لست أذكُرُها ؛  
 سقى مِنِّي وليالي الخَيْفِ ما شَرِبْتَ  
 اذ يَلْتَقِي كلَّ ذي دِينٍ ومَاطِلُهُ  
 لَمَّا غدا السِّرْبُ يَعْطُو بين أَرْحُلِنَا  
 هامت بك العينُ لم تَبِعْ سِوَاكَ هَوَى ؛  
 - وللشريف الرضوي قصيدة مقصورة بصيف فيها مقتل الحسين بن علي  
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في كَرْبَلَاءِ (٥)

كَرْبَلَا ا لا زِلْتِ كَرْبَا وَبَلَا ؛  
 كم على تَرْبِكَ لَمَّا صُرِعُوا  
 وَضُيُوفٍ لَفَلَاةٍ قَفْرَةٍ  
 لم يَنْدُقُوا المَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا  
 ما لَقِي عِنْدَكَ آلُ الْمُصْطَفَى (٦)  
 من دمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى (٧)  
 نَزَلُوا فِيهَا على غَيْرِ قِرَى (٨)  
 بجِدا السيفِ على وَرْدِ الرَّدَى (٩)

(١ج) الرِّيم : الغزال الابيض . ملح : اشياء مليحة جميلة .

(٢) الطرف : العين . الجزع : الرادي ؛ والجزع أيضاً بلدة عن بين الطائف (شرق مكة) وبلدة عن شهاها .

(٣) لا أحب أن أصف لك شوقي بلساني (لا فائدة من ذلك الكلام لي) ، ولولا أن ثمت رقيباً علينا لبلغت ذلك الشوق فاك (لقلبتك) .

(٤) السرب جماعة الظباء (جماعة النساء الجليلات) . يسطو : يرفع عنقه (يتلفت) . الأرحل : سروج

الخيال الخ .... يقصد : لما كثر النساء الجليلات حولنا وأمام عيوننا ، لم يجب القلب أحداً من سواك .

(٥) كربلاء موضع قرب الكوفة استشهد فيه الحسين بن علي يوم عاشوراء ، في العاشر من المحرم من سنة ٦١

(١٠-١١-٦٨٠ م) ، في أيام يزيد بن معاوية .

(٦) لا زلت كربيا وبلا = دومي أبداً كربياً (حزناً يتصلك لنفس فلا يتركها) وبلاء (غما يكاد يتلف

الجسم) . ما (أشد) ما لتي (أصاب) عندك آل (أقارب ، أهل بيت) المصطفى (رسول الله) .

(٧) تريك = تراكب = أرضك (أرض كربلاء) . صرعوا : طرحوا أرضاً (قتلوا) . كم من دم سأل (كناية

عن كثرة الذين قتلوا) ومن دمع جرى (كناية عن كثرة البكاء لشدة الحزن) .

(٨) كان الحسين بن علي يسكن المدينة (في الحجاز) فدعاه أهل الكوفة مع أهل بيته ليبايعوه بالخلافة ولقبقاتلوا

تحت لوائه بني أمية . فهو وآل بيته ، اذن ، ضيوف في المراق . الفلاة : الارض الواسعة . قفرة : لا عمران فيها (ولا ماء ولا طعام) . القري : الضيافة (لم يعاملوا معاملة الضيوف) .

(٩) الحداء = الهداء (بضم الهاء أو كسرهما) : سوق الابل أو القم الخ بعضها ببعض . بجدها السيف : بقسوة =

أَذْرَكَ الْكُفْرُ بِهِمْ ثَارَاتِهِ ، وَأَدْيَلَ الْعَيُّ مِنْهُمْ فَاشْتَفَى <sup>(١)</sup> .  
 يَا قَتِيلًا قَسْوَصَ الدَّهْرُ بِهِ عَمَدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهُدَى .  
 قَتَلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ <sup>(٢)</sup> .  
 مَيِّتٌ تَبَكَّى لَهُ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَعَلِيٌّ ذُو الْعُلَا <sup>(٣)</sup> .  
 لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَزَا <sup>(٤)</sup> .  
 جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي نَابَكُمْ سَبَبَ الْوَجْدِ طَوِيلًا وَالْبُكَاءِ <sup>(٥)</sup> .  
 لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسَى وَلَا رُزْءَكُمْ يُسَلَّى - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى <sup>(٦)</sup> .

٤- ديوان الشريف الرضي ، بومباي ( مطبعة نخبة الأخبار ) ١٣٠٦ هـ ، ( مع تعليقات للشيخ أحمد عباس الازهرى ومحمد سليم البابليدي ) ، بيروت ( المطبعة الأدبية ) ١٣٠٧ - ١٣١٠ هـ ، ( أميد طبعه ) ، بغداد ( مطبعة البيان ) بلا تاريخ ، ( نشره كامل سليمان ) ، بيروت ( دار الفكر ومكتبة العرفان ) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ، بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .  
 شرح ديوان الشريف الرضي ( محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، مصر ( دار احياء الكتب العربية ) ١٩٤٩ م .

= وصف . الورد ( بكر الوار ) : الذهاب الى الماء لشرب . الردى : الموت . لم يشربوا ماء ( لم ينالوا شيئاً من اكرام الضيف ) فلما عطشوا وطلبوا ماء سقوهم الموت ( قتلهم ) .

(١) كان الكفر ( أعداء الاسلام من الروم والفرس ) قد أراد قتل آل رسول الله ( لأن الاسلام قضى على دولتي الروم والفرس ) فلم يقدر فقتلهم بنو أمية المسلمون . النبي : الضلال . أدبيل ( انتصر ، انتقم ) - المعقول في الكفاح أن الحق يجب ان ينتصر هل الباطل ، أما في كربلاء فقد انتصر الباطل على الحق . قوس : هدم . عمد الدين : الدعامة التي تستند الدين . الاعلام جمع علم : العلامة العالمة الظاهرة التي يبتدي الناس بها في أسفارهم .

(٢) قتلوه = قتلوا الحسين بن علي . - أصحاب الكساء ( أو الرداء أو العباة ) خمسة : محمد رسول الله وفاطمة بنت محمد وعلي بن أبي طالب وابناء الحسن والحسين ، اجتمع بهم رسول الله يوماً في بيته ثم ألقى على نفسه وعليهم كساءه ( ثوبه ) وتلا قوله تعالى في سورة الاحزاب : ... إِنَّمَا رَيْدَ اللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ، أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . ( ٣٣ : ٣٣ ) - أهل البيت : يا أهل بيت رسول الله .

(٣) أبوها : أبو فاطمة ( محمد رسول الله ) .

(٤) - لو كان رسول الله حياً لقمع يقبل التمزية بموت الحسين ( بلحالة قدر الحسين ) .

(٥) نابكم : أصابكم . الوجد : الحزن الشديد . - ان الله تعالى قد جعل المصيبة التي حلت بالمسلمين في كربلاء سبباً لحزن شديد وليكاه دائم .

(٦) الرزء : المصيبة بانسان ( موت انسان ) لا يقوم مقامه أحد غيره . يسلى : يسى مع مرور الزمن . المدى :

المدة ، الزمن .



رسائل الصابي والشريف الرضيّ ( نشره محمد يوسف نجم ) ، الكويت ( مطبعة الحكومة الكويتية ) ١٩٦٠ م  
 نهج البلاغة ( بشرح الشيخ محمد عبده ) ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ؛ ثمّ طبعات عديدة .  
 نهج البلاغة ومعه شرح ابن أبي الحديد ، القاهرة ( الباني ) ١٣٢٩ هـ ؛ ( حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ) القاهرة ( المطبعة التجارية ) بلا تاريخ . بيروت ( دار مكتبة الحياة ) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .  
 تلخيص البيان في مجازات القرآن ، طهران ( مجلس الشورى ) ١٣٧٢ هـ ؛ بغداد ( المطبعة العلمية ) ١٩٥٥ م .

- عبقرية الشريف الرضيّ ، تأليف زكي مبارك ، بغداد ( مطبعة الجزيرة ) ١٩٣٨ هـ ، ١٩٤٠ م .
- الشريف الرضيّ ، تأليف محمد رضا آل كاشف الغطاء ، بغداد ( دار النشر والتأليف ) ١٩٤١ م .
- الشريف الرضيّ : بودلير العرب وواضع أسس الرمزية العالية في الشعر العربيّ ، تأليف عبد المسيح محفوظ ، بيروت ( مكتبة بيروت ) ١٩٤٤ م .
- الشريف الرضيّ ، تأليف احسان عباس ، بيروت ( دار بيروت ودار صادر ) ١٩٥٩ م .
- ثلاثة من الأعلام : الشريف الرضيّ ، دجيل الخزاغيّ ، عكاشة العمسيّ ، تأليف خليل رشيد ، النجف ( مطبعة الغرى الحديثة ) ١٩٥٥ م .
- الشعراء الثلاثة : أبو الطيّب المنبجيّ ، أبو العلاء المرعيّ ، الشريف الرضيّ ، تأليف نور الدين يوسف نور الدين ، بيروت ( مطبعة الانصاف ) ١٩٥٦ م .
- حياة الشريف الرضيّ ، تأليف عبد الحسين الحلبيّ ، ( مطبعة الحرّية ) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .
- ترجمة الشريف الرضيّ لأحمد عارف الزين ( العرفان - صيداء بلبنان ، المجلد ٣ ) . الشريف الرضيّ لعبد الرحمن شكري ( الرسالة - القاهرة ، المجلد ٧ : عدد ٥ ) .

تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ١١٦ - ١٣٥ ؛ المحدثون من الشعراء ( ٢٤٣ ) .  
 - ٢٤٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٢٧٤ - ٣٧٦ ؛ انباه الرواة ٣ : ١١٤ - ١١٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٧ ؛ شفرات الذهب ٣ : ١٨٢ - ١٨٤ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٩ - ٣٠١ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ ، الملحق ١ : ١٣١ - ١٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

## عبد الصمد بن بابك

- ١ - هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسين بن بابك من أهل غمي<sup>(١)</sup> في اصفهان ، ولعلّ مولده كان في حدود ٢٤٠ هـ . وليس في ما بين أيدينا من المصادر إشارة الى أحداث حياته سوى أنه كان متصلاً بالصاحب بن عباد ( ت ٣٨٥ هـ )

يَالْفَهْ وَيَمْدَحُهُ ، فَيْشِي مَعَ الصَّاحِبِ فِي رَيْفِ جُرْجَانَ وَيَصِيفُ فِي مَوْطِنِهِ مِنْ أَرْضِ أَصْفَهَانَ . وَفِي سَنَةِ ٣٩٤ هـ ( ١٠٠٣ م ) كَانَ فِي الرَّيِّ ، وَلَعَلَّهُ جَاءَ إِلَيْهَا قَبْلَ ذَلِكَ أَيْضاً لَمَّا مَدَحَ أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ الضَّبِّيَّ الَّذِي تَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ سَنَةَ ٣٨٥ هـ <sup>(١)</sup> . أَمَا وَفَاتَهُ فَكَانَتْ بِبَغْدَادَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ٤١٠ هـ ( ١٠١٩ م ) .

٢ - عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ بَابِكَ شَاعِرٌ مُفْلِحٌ مُجِيدٌ ( القاموس ٣ : ٢٩٣ ) مَكْرَمٌ . يَجْمَعُ الْجَزَالَ وَالْمَثَانَةَ اللَّتَيْنِ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ إِلَى السَّلَاسَةِ وَالْحَلَاوَةِ اللَّتَيْنِ فِي شَعْرِ الْمُحَدَّثَيْنِ الْمَوْلُودِينَ . وَهُوَ حَسَنُ السَّبْكِ جَمِيلُ الرَّصْفِ بَارِعُ الْوَصْفِ حَلُوقُ الْأَلْفَازِ سَهْلُ التَّرَاكِيِبِ . وَفَنُونُهُ الْوَصْفُ وَهُوَ أَحْسَنُهَا ثُمَّ الْحَمْرُ وَالْأَدَبُ وَالْمُدْحُ . وَقَدْ عَمِلَ بِمَجْمُوعَةٍ مُخْتَارَةٍ مِنْ شَعْرِهِ كَانَ قَدْ طَلَبَهُ مِنْهُ أَبُو نَصْرِ سَهْلُ بْنُ الْمَرْزُبَانَ مِنْ بَغْدَادَ . وَيَبْدُو أَنَّ دِيْوَانَ شَعْرِهِ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا ( بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٥ ) .

وَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ بَابِكَ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ ( ٢ : ٥٦١ ) قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ : « أَنْتَ ابْنُ بَابِكِ ؟ » فَقَالَ لَهُ : « أَنَا ابْنُ بَابِكِ ! » فَاسْتَحْسَنَ الصَّاحِبُ مِنْهُ هَذَا الرَّدَّ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ بَابِكَ فِي وَصْفِ الطَّيْبَةِ وَفِي النَّسِيبِ وَالْحَمْرِ :

رَبِّ لَيْلٍ مَرَّقَتْ مِنْ فَحْمَتَيْهِ أَنَا وَالْعَيْسُ وَالْقَنَا وَالْبُرُوقُ <sup>(٢)</sup>  
 وَرُقَادٌ كَخَفَقَةِ النَّبْضِ يَغْشَى مَقْلَةً رَاعَهَا الْخَيْالُ الطَّرُوقُ <sup>(٣)</sup> .  
 وَاسْتَهَلَّتْ لِمَصْرَعِ اللَّيْلِ وَرُقٌ ثَاكَلَاتٌ حِدَادُهَا التَّنْطُوقُ <sup>(٤)</sup> .

(١) راجع بيضة الدهر ٣ : ٣٤٩ ثم قارن ذلك بما في زاباور ٢٢٦ .

(٢) مرق : مر خلال الشيء - ولم يتأثر به ( يمرق السهم من الرمية - الحيوان - من غير أن يعلق به دم ) . من فحمتيه ( الثنية هنا للمبالغة في شدة سواد الليل ) وكنت ( وحدي ) راكباً العيس ( النياق ) والقنا ( الرماح ) ، استعداداً لقتال الأعداء والعمروس ( والبروق ( كثرة البرق والأمطار ، كناية عن حول الليل ومشقة السفر فيه ) .

(٣) رقاد ( اغفاء ، نوم ) كخفقة النبض ( خفيف جداً لا يكاد الإنسان يشعر به ، كما لا نشعر بضرب النبض إلا إذا أسكننا بموضع أحد العروق الرئيسة في الجسم ) ، يئشى ( يأتي مرة بعد مرة وقليلًا قليلًا ) مقلة ( عيناً ) راعها ( أخافها ) الخيال الطروق ( اليوم ، التخيل بأن عدواً أو لصاً سيطر عليها - سيأتي فجأة في ذلك الليل ، ولذلك نظل تلك المقلة يقظي إلا ما يشاها من غفلة الناس مرة بعد مرة ) .

(٤) استهلَّت : بدأت بالصدح والتفني . لمصرع الليل : لانتهاء الليل وبجيء الصباح . ورق جمع ورقاء : حمأة . ثاكلات : مات أحد أهلها ( حزينات حل الليل ! ) . حدادها : ثيابها السود الدالة على الحزن . التنطوق الطوق الموجود في عنقها ( الطوق للحمالة : ريش حول العنق لماع كثير الألوان من الأخضر والأزرق والبفسجي خاصة . حتى الحمام الأسود يكون له طوق يختلف من سائر الريش بالجماع .

فتضاحكتُ شامتاً وكانَ الصُّبُّ  
سَبَكَ الشَّرْقُ مِنْهُ تَبْرًا مُدَابًّا  
وتمشَّتْ على الرِّياضِ النُّعَامِي ،  
إِنَّمَا العَيْشُ رَنَّةٌ مِنْ حَمَامٍ  
ومَهَبٌ مِنَ الشَّمَالِ عليلٌ  
ومَلَأَهُ مِنَ الشَّبابِ جَدِيدٌ ،  
لا تَرِدُ مَشْرَعَ العِصَابَةِ ، فاليأ  
شافه الهَمَّ ، إن طغى ، بحريقٍ  
صَمَّقَتَهُ يَدٌ كَأَنَّ كَانَتْ عَلَيْهَا

حَ جَبَبٌ عَلَى الدَّجَا مَشْقُوقٌ (١)  
لِفِرْنِدِ الشُّعَاعِ مِنْهُ بَرِيْقٌ (٢)  
وثنى قَدَّهُ القَضِيبُ الرَطِيبُ (٣)  
وَسُلَافٌ يَشْجُهُ مَعَشُوقٌ (٤)  
ووشاحٌ مِنَ الرِّياضِ أُنِيقٌ (٥)  
وَرِداءٌ مِنَ النِّسَمِ رَفِيقٌ (٦)  
سُ رَفِيقٌ إِذَا اسْتَقَلَّ القَرِيقُ (٧)  
سَلَّهُ مِنَ زِنَادِهِ الرَّاوُوقُ (٨)  
صَدَقًا فِيهِ لُؤْلُؤٌ وَعَقِيقٌ (٩)

(١) شامتا بندهاب (انهزام الليل أمام الصباح) . الصباح جيب حل الدجا مشقوق : ظهور شعاع من النور لا يزال الظلام يحيط به من ثلاث جوانب .

(٢) سبك (صاغ ، صنع) الشرق تبراً مذاباً (ذهباً سائلاً) . منه (أبرزه من نفسه عند الاقترق الشرقي) لفردت الشعاع (يشبه الشاعر أرواح الشعاع البارزة من الشرق قبيل طلوع الفجر بفردت أي بصلصال سيوف محبرة أطرافها من النور الطالع قبيل الفجر) .

(٣) النعامي : ربح الجنوب ، أو ربح تهب بين الجنوب والشرق . وثنى قده القضيب الرطيب : المصن الاخضر الناعم أخذ يتأهل مع هبوب النعامي .

(٤) رنة : صوت (غناء) . السلاف والسلافة (بضم السين فيها) : الحمر . يشجه (يشجها) : يمزجها بالماء . مشقوق : ساق جميل (يتشققه الانسان لجماله) .

(٥) الشمال : ربح الشمال . عليل : بارد ولطيف . وشاح : قطعة من النسيج مزركشة تسمعها المرأة حول كتفها كناية عن البستان نبئت فيه أزهار مختلفة تغطي منه بقعة واسعة) . أنيق : حسن (يسحب العين) .

(٦) الملاة (أي لأصل جمع ملاة) (بضم الميم) : الربطة (الثوب الواسع من الحرير) . الملاة الجديدة كناية عن عنوان الشباب . رداء من النسيم رقيق (خفيف) ؛ هواه يهب برفق فينفض النفس من غير أن يسبب إزعاجاً .

(٧) الرورود : الذهاب الى الماء للشرب . المشرع : مكان الشرب من النهر . العصابة : الحب ، الميل الى

الهور والفرزل . لا ترد مشرع العصابة : لا تطلب الحب ... فانك اذا أحببت انساناً ثم فارقك استولى عليك اليأس (من الحياة كلها) . استقل : ذهب ، سافر ، ابتعد . القرعق : جماعة الناس (في هذا الشطر تكلف في الجمع بين « رقيق » و« ورفيق » - المقصود : اذا خالطت انساناً ثم رحل عنك ورافقت اليأس في حياتك كلها بدم ذلك) .

(٨) شافه الهَم : اقترب من الهَم (اذا نزل بك هم فلافه) . وطني : زاد وتماظم . بحريق (يحمر لها لون الحريق أو النار - حمره) . الراووق : إناه الخمر الذي تصب الحمر منه في الكؤوس . الزناد (بكر الزاي)

والزند (يفتح الزاي) : حديدة تفتح بها النار من الحبر - سله من زناده الراووق : أبرزه الراووق سلا (يشبه الخمر بالسيف السلوطني الصفاه والبريق) وكأنه يفتح من حجر فيطار منه شرر أحمر (كما تتطارر فقائيع ثاني أوكسيد الكربون مع الخمر وهي تصب في الكأس فينكمس منها لون الخمر فتبدو تلك الفقائيع حمراً كشرر النار) .

(٩) صفقه : مزجه بالماء . - يد كأن عليها صدفاً (يقع لامة) فيه لؤلؤ (لون أبيض) وعقيق (لون أحمر) . - انكاس النور عن سطح الخمر الى يد الساقى توهم أن حل يد ذلك الساقى صدفاً يتسوج باللونين

الابيض الاحمر .

٤ - يتيمة الدر ٣ : ٣٤٣ - ٣٥٠ ، وفيات الأعيان ١ : ٥٣٢ - ٥٣٣ ، شلوات الذهب ٣ : ١٩١ ، ابن الأثير ٩ : ٣١٣ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٥ ، الأعلام للزركلي ٤ : ١٣٤ .

### ابراهيم بن سعيد النحوي

١ - هو أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بن الطيب الرفاعي النحوي من بني عبد القيس من ربيعة الفرس (إنباه الرواة ١ : ١٦٧) ، يبدو أن مولده كان قبيل سنة ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) . وقد كان ضريراً .

قدم إبراهيم بن سعيد النحوي إلى واسط صبيّاً ذا فاقة فدخل جامعها ولازم حلقة عبد الغفار الحضيبي وتلقن عنه القرآن الكريم . بعدئذ انتقل إلى بغداد وصحب أبا سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) وقرأ عليه شرح كتاب سيويه وسمع منه كتب اللغة ودواوين الشعر .

وفي سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ - ٩٧٨ م) توفي الحضيبي فعاد إبراهيم بن سعيد إلى واسط وتصدّر للإقراء (مكان الحضيبي) .

كانت وفاة إبراهيم بن سعيد النحوي سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ - ١٠٢١ م) في الأغل .

٢ - كان إبراهيم بن سعيد النحوي غايّة في العلم (في إقراء القرآن والنحو) شاعراً حسن الشعر .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال إبراهيم بن سعيد النحوي في سنوان الأحيّة على البعد :

وأحيّة ما كنت أحبّ أنسي أبل بيئتهم ؛ قينت وبانوا<sup>(١)</sup> ؛  
نات المساقفة فالتدكر حظهم مني ، وحظي منهم النسيان<sup>(٢)</sup> !

٤ - معجم الأدياء ١ : ١٥٤ - ١٥٧ ؛ نكت العميان ٨٨ - ٨٩ ؛ إنباه الرواة ١ : ١٦٧ - ١٦٨ ؛ بغية الوعاة ١٨٠ - ١٨١ .

(١) ربيعة الفرس أو ربيعة الخليل ورث من أبيه الخليل (بينما أخوه مضر - بضم الميم وفتح الصاد - ورث الذهب فقتل له : مضر الحمراء) .

(٢) أبل : أصاب (بضم الهمزة) العين : البعاد ، الفراق . بان : بعد ، ابتعد .

(٣) نأى : ابتعد . أنا أنكروهم ، وهم لسوفي .

## ابن القليوبي الكاتب

١- هو علي بن محمد بن أحمد بن حبيب القليوبي، أصله من قليبوب في مِصرَ السُّفلى (الوجه البحري)، كان يكتبُ في ديوان الدولة الفاطمية، أدركَ العزير بالله (٣٦٥-٣٨٦ هـ) وشهدَ أيامَ الحاكمِ ثمَ لحِقَ مُدَّةَ يسيرةٍ من أيام الظاهر (٤١١-٤٢٧ هـ). وتكسبَ ابنُ القليوبي بالشعرِ من الأئمةِ الفاطميين ومن رجالِ دَوْلَتِهِمْ. وكانت وفاته في ٤١٢ هـ (١٠٢١-١٠٢٢ م).

٢- كان ابنُ القليوبي كاتباً مُترسلاً يُجيد التشبيهاً وبتنزيحِ صورتهُ الشعريةِ من الطبيعة ومن النجوم خاصةً، تقليداً لعبدِ الله بن المعتز. ومن أغراضِ شعره الخمرُ والغزلُ والمُجون.

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابنُ القليوبي الكاتبُ يَصِفُ الخمرَ ثمَ يَسْتَطِرِدُ الى وصف النجوم :

وصافية بات الغلامُ يديرها على الشرب في جنبع من الليل أدعج (١) ؛  
 كأنَّ حَبَابَ الماءِ في وجناتها فرائدُ درٍّ في عقيقِ مدرج (٢) .  
 ولا ضوء إلا من هلالٍ كأنما تفرق منه الغيمُ عن نصفِ دُمَلج (٣) .  
 وقد حال دون المشتري من شعاعه وميضٌ كيشل الزئبق المشرج (٤) .  
 كأنَّ الثريا في أواخرِ ليلها تحيةٌ وردٍ فوق زهرٍ بنفسج (٥) .

٤- فوات الوفيات ٢ : ٨٧-٨٨ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٠ .

(١) الشرب (بفتح الشين) : الذين يشربون الخمر معاً . الجنح (بضم الجيم) : قم من الليل . الدعج (بفتح ففتح) : سواد العين ؛ والدعجا : أول ليلة الحاق (بالقم) : ليلة ٢٨ من الشهر القمري (حيناً لا يبقى لقمري نور) .

(٢) حباب الماء : الفقائيع المثلثة هواً . في وجناتها : حل وجه الخمر (في الكأس) . فرائد (جمع فريدة) الدر (الؤلؤ ، اللالي) إذا نظمت في سلك ثم أفردت (فصل بينها بشذرات ، أي بقطع صغيرة ، من الذهب) . العقيق : جهر كريم أحمر اللون (كناية عن الخمر) . مدرج (در مدرج) منسوق بحسب المعجم (المقصود : در مختلف الاحجام منسوق بحسب حجمه) .

(٤) المشتري : كوكب من الكواكب السيارة بعيد جداً وضئيل النور جداً . وميض كمثل الزئبق المشرج (وميض مضطرب) . - لم تمكن رؤية المشتري جيداً لأن نوره الضئيل مضطرب .

(٥) الثريا : عقود (مجموعة) نجوم . في أواخر ليلها (حيناً تختفي أكثر النجوم وتظل هي وحدها ظاهرة) . -

## صريع الدلاء

١ - هو أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار المعروف بصريع الدلاء<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ في البصرة ونشأ فيها ثم صعد إلى بغداد . وقد اتصل بفخر الملك أبي محمد غالب بن علي بن خلف (٣٥٤ - ٤٠٧ هـ) وزير بهاء الدولة البويهبي فنال منه من المال ما أغناه . وفي وقفيات الأعيان (٢ : ٥٦ - ٥٧) أن صريع الدلاء راسل أبا العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) يطلب شيئاً من شرابٍ وغيره فبعث إليه أبو العلاء قليلاً من المال واعتذر إليه بمقطوعةٍ مطلعها :

دُعيتَ بصارعٍ فتداركتُهُ مبالغةً فصارَ الى فصيلِ (صريع) .

وفي سنة ٤١٢ هـ ذهب صريع الدلاء الى مصر ومدح الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي ثم توفّي فيها وشيكاً فجأةً من شرقيةٍ لحقته ، في سابعِ رجبٍ من سنة ٤١٢ هـ (١٠/١٨/١٠٢١ م) .

٢ - صريع الدلاء شاعرٌ مشهورٌ كان ينحو منحنى الجِدِّ ، ثم لما رأى سُخْفَ زمانه نزع ثياب الجِدِّ (وسلك سبيل السُخْفِ والمُجُونِ) وتلقب بصريع الدلاء ونقعت سوقه . وكان يُكَلِّدُ أبا الرقعمتق (ت نحو ٣٩٩ هـ) وله في الجِدِّ المزوج بالهزَل أرجوزةٌ مطلعها : « قلقل أحشائي تباريح الجوى ، عارض بها مقصورة ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) .

### ٣ - مختارات من أرجوزته

مَنْ لَمْ يُرِدْ أَنْ تَنْتَقِبَ (١) نِعَالَهُ  
وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُونَ رِجْلَهُ  
مَنْ صَقَعَ النَّاسَ وَلَمْ يَدَعْهُمْ  
مَنْ طَبَخَ الدَّبِيكَ وَلَا يَدْبَحُهُ  
يَحْمِلُهَا فِي كَفِّهِ إِذَا مَشَى ،  
فَلُبُّهُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَفَا .  
أَنْ يَصْفَعُوهُ فَعَلَيْهِمْ اعْتَدَى .  
طَارَ مَنْ الْقَيْدِ إِلَى حَيْثُ يَشَا .

= تسمية ورد = رفع اليد للتحية بباقة من الورد (كناية عن لمان النجوم في عقود الثريا) . فوق زهر بنفج = حل  
سلح مظلم من الماء !

(١) وقيل : أبو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البخداي ، صريع الدلاء وصريع النواهي وقيل النواهي وذو الرقاعتين . ويقال له أيضاً صريع النواهي . ويلقب أيضاً « القصار » =

من فاتهُ العِلْمُ وأخطاه الغِنى فذاك والكلْبُ على حدِّ سِوَا  
 ٤ - وفیات الأعیان ٢ : ٥٦ - ٥٧ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ حسن المحاضرة  
 ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ ، شرات الذهب ٣ : ١٩٧ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٢ ؛ زيدان  
 ٢ : ٣٠١ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٣٣ .

## محمد بن آدم الهروي

هُوَ أَبُو الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ بْنِ كَمَالِ الْمَرْوِيِّ النَّحْوِيُّ ، تَتَلَّمَدَ عَلَى أَبِي  
 بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ ؛ وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْهَيْثَمِ ثُمَّ أَعَادَ قِرَاءَتَهُ عَلَى أَبِي  
 الْعَلَاءِ صَاعِدٍ ؛ وَدَرَسَ الْحَدِيثَ أَيْضاً .

تَصَدَّرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَتَفْسِيرِ الشِّعْرِ . وَتُوفِّيَ بَغْتَةً  
 ( فِي بَغْدَادَ ) ، سَنَةَ ٤١٤ هـ ( ١٠٢٣ - ١٠٢٤ م ) .

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ الْمَرْوِيُّ إِمَاماً فِي النَّحْوِ وَالْأَدَبِ فِي تَفْسِيرِ الشِّعْرِ خَاصَّةً ،  
 وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ وَاسِعٌ بِأَصُولِ الدِّينِ ؛ وَيُظَنُّ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ ( مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ )  
 ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ لَهُ شَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ - شَرْحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ - شَرْحُ الْإِصْلَاحِ  
 ( إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ ؟ ) - أَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ .

•• معجم الادباء ١٧ : ١١٦ - ١١٧ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٣٣٣ ( نقلاً عن السياق لعبد الغافر  
 الفارسي ) ؛ بغية الوعاة ١٤ . الاعلام للزركلي ٦ : ١٨٠ .

## أبو حيان التوحيدي

١ - هُوَ أَبُو حَيَّانِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ التَّوْحِيدِيِّ ، قِيلَ كَانَ أَبُوهُ يَبِيعُ  
 نَوْعاً مِنَ التَّمْرِ يُسَمَّى التَّوْحِيدَ ؛ أَوْ لَعَلَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ جَاءَتْهُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ  
 أَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ .

قَضَى التَّوْحِيدِيُّ مُعْظَمَ حَيَاتِهِ فِي بَغْدَادَ فَتَلَقَّى فِيهَا عُلُومَ زَمَانِهِ عَلَى الْفَقِيهِ

(الذي يسئل في قصر النسيح : تبييضه) البصري (راجع وفيات الايمان ٢ : ٥٦) ؛ وفي دمية القصر  
 (ص ٧٧) بيتان لابي الحسن القنصار ، وهو صريح الدلالة في الاغلب .

أبي حامد المرّوذنيّ (ت ٣٦٢ هـ) ، والمنطقيّ يحيى بن عديّ (ت ٣٦٤ هـ) ،  
والفقيه أبي بكر محمد الشاشيّ (ت ٣٦٥ هـ) ، والنحويّ أبي سعيد السيرافيّ (ت ٣٦٧ هـ)  
واللغويّ عليّ بن عيسى الرّمانيّ (ت ٣٨٤ هـ) ، والمنطقيّ أبي سليمان السجستانيّ  
(ت ٣٩١ هـ) .

اتصل التّوحيديّ مدّة يسيرة بأبي الحسن المهلبيّ الذي ورّز في بغداد  
لأمير الأمراء معزّ الدولة بن بويه منذ ٣٣٩ هـ . ولما توفيّ معزّ الدولة (٣٥٢ هـ)  
رحّل التّوحيديّ إلى ابن العميد في الريّ ، وبعد بضعة سنّوات ذهب إلى الريّ  
مرّة أخرى إلى صاحب بن عبّاد ، غير أنه لم يتنل عندهما كليهما حظوةً ما ،  
فعاد إلى بغداد (٣٧٠ هـ = ٩٨٠ م) وبقي فيها إلى نحو سنّة ٤٠٠ هـ . ثمّ تنقّل  
فيما بعد في البلاد فأدرّكه الموت في شيراز (٤١٤ هـ = ١٠٢٣ م)

٢ - أبو حيّان التّوحيديّ أديبٌ مفكّرٌ ألّم بعدد من فنون المعرفة ثمّ صرف  
جانباً كبيراً منها في كتبه . وكان التّوحيديّ فقيهاً ومعزّليّاً على مذهب الجاحظ وذا  
ميلٍ إلى التصوّف ، وكان يرمي بالزندقة . وأسلوب التّوحيديّ سهلٌ واضحٌ متينٌ  
السبكٍ يجري على السليقة خالياً من التكلّف . وكان للتّوحيديّ عنايةٌ بترتيب الأفكار  
وتخريج المعاني وعنايةٌ بالتراكيب مع اهتمامٍ ظاهرٍ بالمناقشة المنطقية والجيدال الفلسفي  
والموازاة بين الآراء .

كُتّب أبي حيّان التّوحيديّ كثيرة أشهرها : المقابسات (وهي مذكّرات كان يكتّبهما  
بعد الجلسات التي كان يعقدّها مع الأدباء والمفكرين والأعيان ، فهي من أجل  
ذلك مجموع من الموضوعات المختلفة في الأمور التي كان يهتمّ بها أهل عصره .) -  
الإمتاع والمؤانسة (وهو أيضاً مجموعٌ من الموضوعات التي كان البحث فيها نائراً في أيامه)  
- رسالة في الصداقة والصدق - رسالة في علم الكتابة - بصائر القدماء وسرائر  
الحكماء - الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية - رسالة في أخبار الصوفية - رياض  
العارفين - رسالة الإمامة - الموامل والشوامل - ثلب (أو مثالب ، ذم النخ) الوزيرين  
(الصاحب بن عبّاد وابن العميد) - تفریط الجاحظ - الحنين إلى الاوطان - النوادر .

### ٣ - مختارات من نثره

- من مقدّمة المقابسات (ذمّ أهل الزمان) :

... فقد أصبّحنا في هذه الدارِ وكأنما هيّ قاعٌ أمّلتسُ أوْ أترُ أخرسُ لم يبقَ



من يرضى هديته أو يقتبس علمه .... أو يعرف حده بأدب من الآداب عليه أو يباش<sup>(١)</sup> بوجه من الوجوه إليه، وما ذلك إلا لتغفل القلوب ودخل الأعراق وخلوقة الدين وغلبة الفحة وارتفاع المراقبة وسقوط الهيبة ورفض السياسة والتبجح بالفحشاء والمنكر<sup>(٢)</sup>.

ولعمري، ما زالت الدنيا على سجيته المعروفة وعاداتها المألوفة؛ ولكن اشتدت مؤونتها وتضاعفت زينتها اليوم بفقد السائس الصارم وبعدم العابد العالم وبانقراض أهل الحياء والتكريم وبتصالح الناس على التعادي والتظالم. ولله - جل وجهه وتقدس اسمه - في هذا الملتقى غيب لا يعرف مآبه ولا يفتح باب<sup>(٣)</sup>، ولا يقع القياس عليه ولا يهندي الإحساس إليه؛ ومن أجله سقط الاعتراض ووجب التسليم<sup>(٤)</sup> والانقياد. وأدع هذا، فهو سلم طويل وفضاء عريض.

- وصفُ صاحبِ بنِ عبَّادِ :

قلتُ إن الرجلَ كثيرُ المحفوظِ : قد نتفَ من كلِّ أدبٍ خفيفِ أشياء ، وأخذَ من كلِّ فنِّ أطرافاً . والغالبُ عليه كلامُ المتكلمينِ المُعزلةِ ؛ وكتاباتُه مُهَجَّنةٌ بطرائقِهِمْ ، ومناظرتهُ مشوبةٌ بعبارةِ الكُتَّابِ . وهو شديدُ التعصُّبِ على أهلِ الحكمةِ والنظرينِ في أجزاءها كاهتدسة والطبِّ والتنجيمِ والموسيقىِ والمنطقِ والعَدَدِ (الحسابِ) ، وليسَ عندهُ بالجزءِ الالهيِّ (علمِ ما وراءَ الطبيعة) خبرٌ ، ولا له فيه عينٌ ولا أثرٌ . وهو حَسَنُ القيامِ بالعروضِ والقوافي ، ويقولُ الشعرَ وليسَ بذلكِ !

(١) هذه الدار : الحياة الدنيا . الهدى (بالفتح) = الهدى (بالضم) : السلوك القويم ، اتباع الحق . يباش (الصيغة غير موجودة في القاموس) : يقبل أحداً عليه فرحاً ضاحك الوجه .

(٢) نفل القلوب : فساد التنية ، تدمير المودة . دخل الأعراق : فسادها (فساد الطبيعة البشرية بحيث لم يبق جنس من البشر حل طبيعتها البرية الخيرة) . الخلقة : البهري ، البلى من أثر القدم .. خلقة الدين : ذهاب الدين من القلوب . ارتفاع المراقبة : فقدان الوازع الذي يمنع الناس من اتیان الشر جهراً . سقوط الهيبة : قلة مبالاة الناس بأوامر الدولة (أو الدين) ونواهيها . رفض السياسة : ترك المداراة ، وحنن المعاملة . التبجح بالفحشاء والمنكر : التفاخر باتيان الافعال القبيحة .

(٣) اشتدت مؤونتها : أصبحت مطالب الحياة كثيرة وملحة . تضاعفت زينتها : ازداد جذبها لايصار الناس وعظم آقبال الناس على التمتع بأبواب الحياة الهينة فيها . تصالح الناس حل التعادي والتظالم : ألتف الناس اعتداه القوي منهم حل الضعيف . لا يعرف مآبه : غيبه ، نتيجته ، آخرته . لا يفتح باب : لا تعرف الحكمة منه .

(٤) - سقط تساؤل المخلوق عن فعل الخالق في هذه الدنيا ووجب الرضا بما قدر الله .

ثم يَعْمَلُ في أوقات كالعيد والفصل<sup>(١)</sup> شعرا ، ويدفعه الى أبي عيسى المنجم ويقول: قد تحللتك هذه القصيدة امدحتي بها في جملة الشعراء ، وكن الثالث من الهَمَجِ المُشْدِينِ . فيعمل أبو عيسى ، وهو بغدادى مُحَكِّكٌ قد شاخ على الخداع وتحكك . وينشد ( أبو عيسى ) فيقول ( الصاحب بن عباد ) عند سماعه شعرة في نفسه .... : أهد ، يا أبا عيسى ، فانك والله مُجيدٌ . زه يا أبا عيسى ، والله ، قد صفا ف هُنْكَ وزادت قريحتك وتفتحت قوافيك ، ( ولكن ) ليس هذا من الطراز الأول حين أنشدتنا في العيد الماضي .... ثم لا يصرفه عن مجلسه الا بجائزة سنوية وعطية هنية ، ويغيب الجماعة من الشعراء وغيرهم أنهم يَعْلَمُونَ أن أبا عيسى لا يقرض مِصرَاعاً ولا يزين بيتاً ولا يدوق عروصاً .

٤ - المقابسات ، بومباي ١٣٠٣ هـ ، شيراز ١٣٠٦ هـ ؛ ( نشره حسن السنديني ) القاهرة ( المطبعة التجارية الكبرى ) ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩ م ؛ ( حققه محمد توفيق حسين ) ، بغداد ( مطبعة الارشاد ) ١٩٧٠ م .

الامتع والموانسة ( نشره أحمد أمين وأحمد الزين ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٣٩ - ١٩٤٠ م .

الحوامل والشوامل ( للتوحيدي ومسكويه ) ( نشره أحمد أمين وأحمد صقر ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٥١ م .

ثلاث رسائل ( الرسالة الثانية : في علم الكتابة للتوحيدي ) ( نشرها ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ( المعهد الفرنسي ) ١٩٥١ م .

الاشارات الالهية والألقاس الروحانية ( نشره عبد الرحمن بدوي ) ، القاهرة ( جامعة فؤاد الأول ) ١٩٥٠ م ؛

البصائر واللخائر ( نشره أحمد أمين وأحمد صقر ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٥٣ م ؛ ( نشره عبد الرزاق عيسى الدين ) ، بغداد ( مطبعة النجاح ) ١٩٥٤ م ؛ تحقيق ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ( مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء ) ١٩٦٤ م .

رسالتان في الصداقة والصديق : في العلوم ، القسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠١ هـ ، القاهرة ١٣٢٣ هـ ؛ ( نشرها ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ١٩٥١ م - رسالة الصداقة والصديق ( عني بتحقيقها ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ( دار الفكر ) ١٩٦٤ م .

مثالب الوزيرين : الصاحب بن عباد وابن العميد ( نشره ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ١٩٦١ م اخلاق الوزيرين : مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد ( حققه محمد ابن تاووت الطنجي ) ،

(١) مواسم الاحياء ( الفطر ، الاضحى ) والفصول ( النيروز ، المهرجان ) الخ .

— دمشق ( مطبوعات المجمع العلمي العربي ) ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٣٨٥ هـ ( ١٩٦٥ م ) .  
 •• أبو حيان التوحيدي : أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ، تأليف ابراهيم زكريا — اعلام  
 العرب رقم ٣٥ — القاهرة ( المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ) ١٩٦٤ م .  
 أبو حيان التوحيدي : سيرته وآثاره ، تأليف عبد الرزاق محيي الدين ، القاهرة ( مكتبة  
 الخانجي ) ١٩٤٩ م .

أبو حيان التوحيدي ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٣٧٦ هـ  
 ( ١٩٥٧ م ) .

أبو حيان التوحيدي ، تأليف احسان رشيد عباس ، بيروت ( دار بيروت ) ١٩٥٦ م .

أبو حيان التوحيدي ، تأليف ابراهيم الكيلاني ، بيروت دار المعارف ١٩٥٧ م .

معجم الادباء ١٥ : ٥ — ٥٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٤ ( في آخر ترجمة ابن العميد ) بغية  
 الوعاة ٣٤٨ ؛ بروكلمان ١ : ٢٨٣ ، الملحق ١ : ٤٣٥ — ٤٣٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٦ ؛ مجلة المجمع  
 العلمي العربي ( مقال لمحمد كرد علي ) آذار — مارس ١٩٢٨ م ؛ ( مقال لأحمد الجندي ) كانون  
 الثاني — يناير ١٩٦٥ م ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٢٦ — ١٢٧ ؛

*Islamic Culture, Apr 1951.*

النثر الفني لزكي مبارك ١ : ٢٨١ — ٢٨٥ ، ٢ : ١٣٣ — ١٤٤ ؛ الاعلام لقرزكلي ٥ : ١٤٤ .

## ابن خلف النيرماني

١ — هو أبو سعد علي بن محمد بن خلف الكاتب النيرماني ، نسبة إلى نيرمان  
 — قرية من قرى الجبل قرب همدان ( بلاد فارس ) — كان يخدم في ديوان  
 الإنشاء في دولة بني بويه ، وقد حظي عند بهاء الدولة أبي نصر فيروز فتناً خسرو  
 البويهي أمير الأمراء في بغداد ( ٣٧٩ — ٤٠٣ هـ ) . وكانت وفاة ابن خلف النيرماني  
 سنة ٤١٤ هـ ( ١٠٢٣ م ) .

٢ — كان ابن خلف النيرماني من جملة الكتاب الفضلاء نائراً وشاعراً ومصنفاً  
 صنّف لبهاء الدولة البويهي كتاب « المثور البهائي » — وهو نشر لكتاب الحماسة ( لأبي  
 تمام ) . — ولابن خلف النيرماني شعرٌ عادي يغلب عليه تقليد القدماء منه قصيدة  
 على الأسلوب الأموي في الغزل العذري ، ولكن فيها عدداً من المعاني الجياد  
 البارعة في إصابة الغرض وجمال التعبير .

## ٣ — مختارات من شعره

— لابن خلف النيرماني قصيدة يتشوق فيها إلى بغداد ويبرر مغادرته إياها :

خلكليّ في بغدادَ ، هل أنتما ليا  
وهل أنا مذكورٌ بخيرٍ لديكما  
كتابي عن شوقي شديدٍ إليكما  
فلا تيّاسا أن يجمعَ اللهُ بيننا  
فقد يجمعُ اللهُ الشيتيينِ بعدَ ما  
وخبيرُ ثماني أن تيماءَ منزلُ  
فهذي شهرُ الصيفِ عناقِدَ انقضتْ ؛  
فدعى لك ، يا بغدادُ ، كلُّ مدينةٍ  
فقد سرتُ في شرقِ البلادِ وغربها  
فلم أرَ فيها مثلَ بغدادَ منزلاً ،  
ولا مثلَ أهلها أرقَ شاملاً  
وكم قائلٌ : « لو كانَ ودُكَ صادقاً  
ويقيمُ الرجالُ المؤسرونَ بأرضِهِمْ ،  
٤٠٤ فوات الوفيات ٢ : ٩١ - ٩٢ ، اعلام الزركلي ٥ : ١٤٥ .

## أبو الحسن التهامي

١ - هو أبو الحسن عليُّ بنُ محمدِ بنِ تَهْدِ التهاميُّ من مَكَّةَ أو مِن جوارها ،  
كان في أولِ أمره من السُّوقَةِ ثم رَحَلَ إلى الشامِ واتَّصَلَ ببني الجَرَّاحِ شُيوخِ نبيِ طيِّ  
المُستَبدِّينَ بِحُكْمِ الرَّمْلَةِ وَعَسْقَلَانَ (فِلَسْطِينِ) فَأَخَذَ بِمَدْحِهِمْ وَطَالَ مَكْنُهُ عِنْدَهُمْ .

(١) الثاني : البعيد .

(٢) الشيتان : المفرقان .

(٣) تيماء : واحة قرب المدينة ، وهي هنا رمز وليست للدلالة على بلد معين . ألفى المراسي : استقر ، ثبت

(اشتد حره) .

(٤) النوى : الهواد . المراسي : الاماكن الجيدة .

(٥) الخطة (بكسر الخاء) : القطعة من الارض .

(٦) دجلة : نهر تقوم عليه بغداد . الوادي : النهر .

(٧) الشائل جمع شال (بكسر الشين) : الخلق ، الخصلة ، المادة .

(٨) المؤسر : الغني . النوى : الهواد . المقتر : الفقير .

يُخْبِرُنَا ابْنُ خُلِّكَانَ ( ٢ : ٥٤ - ٥٥ ) أَنَّ التِّهَامِيَّ وَوَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مُسْتَخْفِيًّا وَمَعَهُ كُتُبٌ (رِسَائِلُ) كَثِيرَةٌ مِنْ حَسَّانَ بْنِ مَرْجَانٍ دَغْفَلِ الْبَدَوِيِّ ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ بِهَا إِلَى بَنِي قُرَّةَ . فَظَفَّرَ بِهِ (رِجَالُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ) فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . فَلَمَّا انْكَشَفَتْ حَالُهُ عُرِفَ أَنَّهُ التِّهَامِيُّ الشَّاعِرُ فَاعْتَقِلَ فِي خِزَانَةِ الْبُنُودِ ، وَهِيَ سِجْنٌ بِالْقَاهِرَةِ ، وَذَلِكَ لِأَرْبَعِ بَقِيَّةٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ ٤١٦ ( ١٠٢٥ م ) . وَقَدْ كَانَ يَحْتَمِلُ رِسَائِلَ إِلَى بَنِي قُرَّةَ الْبَدْوِ لِلثَّوْرَةِ عَلَى الْحَكْمِ الْفَاطِمِيِّ فِي مِصْرَ (١) . وَبَعْدَ تَحْوِيلِ أَسْبُوعَيْنِ قُتِلَ التِّهَامِيُّ فِي سِجْنِهِ سِرًّا .

٢ - التِّهَامِيُّ شَاعِرٌ مُقِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ مُجِيدٌ مُحْسِنٌ فَصِيحُ الْكَلَامِ سَهْلُ التَّرَاكِيِبِ رَقِيقٌ ، غَيْرٌ أَنَّ لَهُ مِبَالَغَاتٍ . وَهُوَ مَدِيحٌ وَرِثَاءٌ وَغَزَلٌ وَوَصْفٌ وَحِكْمَةٌ وَذَمٌّ لِلدُّنْيَا .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ التِّهَامِيُّ فِي الرَّحْمَةِ لِلْحَاسِدِينَ :

إِنِّي لَأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِحَرِّ مَا      ضَمَّتْ صُدُورُهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ (٢) ،  
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي ، فَعَيُونُهُمْ      فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ .  
وَمِنَ الرَّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ ،      وَمِنَ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِ (٣) .  
وَالنَّاسُ مُسْتَشْبِهُونَ فِي إِبْرَادِهِمْ ،      وَتَبَايُنُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ (٤) .  
ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى      وَتَصَرَّمَا ، إِلَّا مِنْ الْأَشْعَارِ !  
وَفَشَّتْ خِيَانَاتُ الثِّقَاةِ وَغَيْرِهِمْ      حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَةَ الْأَبْصَارِ .  
- وَقَالَ يَرْتِي ابْنَهُ وَقَدَمَاتٍ صَغِيرَا :

حُكْمُ الْمَتِيَّةِ فِي الْبَرِّيَّةِ جَارٍ ،      مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَارٍ قَرَارِ .  
بَيْنَمَا يَرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا      حَتَّى يُرَى خَبِيرًا مِنْ الْأَخْبَارِ !  
طَبِيعَتٌ عَلَى كَدَرٍ ، وَأَنْتَ تُرِيدُهَا      صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ .

(١) رَاجِعْ تَرْجُمَةَ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَغْرَبِيِّ (ت ٤١٨ هـ) ، نَحْتٌ ، ص ٧٨ .

(٢) الْأَوْفَارُ جَمْعُ وَفَرٍ (بَسْكَوْنِ الْفَيْنِ أَوْ يَفْتَحُهَا) : الْحَقْدُ ، الضَّنَنُ ، التَّوَقُّدُ مِنَ الْغَيْظِ .

(٣) مَعَالِمٌ : مَشْهُورُونَ ، يَجْتَدِي جِهَمٌ . مَجَاهِلٌ : مَمْنُورُونَ ، لَا قِيَمَةَ لَهُمْ . غَوَامِضٌ : خَفِيَّاتٌ ، لَا تَرَى .

دَرَارِي : لِأَمْعَاتٍ .

(٤) مُسْتَشْبِهُونَ : مُسْتَوْرُونَ ، يُشَبِّهُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ . إِبْرَادُهُمْ : حَضُورُهُمْ ، مَجِيئُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا ؛ تَكْوِينُهُمْ . -

وَلَكِنْ النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي إِصْدَارِهِمْ ( مَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ مِنَ السُّلُوكِ وَالْأَعْمَالِ ) .

ومُكَلِّفُ الأيامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا  
 وإذا رَجَوْتَ المُسْتَحِيلَ فإِنَّمَا  
 فالعِشُّ نَوْمٌ ، وَالنِّيَّةُ يَقْظَةٌ ،  
 والنفسُ ، إن رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ ،  
 لَانِي وَبُرْتُ بِصَارِمٍ ذِي رَوْتَسِي  
 يَا كوكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ ؛  
 وَلَدُّ الْمُعَزَّى بَعْضُهُ ؛ فَإِذَا انْقَضَى  
 جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَزَ رَبِّي ؛  
 - وقال في الغزل والنسب :

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ جَبِينِكَ كَيْفَ لَا  
 مَا أَبْصَرْتَ عَيْنَايَ شَيْئًا مُونِقًا  
 حَرَّقَ سِوَى قَلْبِي وَدَعَهُ ، فَإِنِّي  
 - وله في الغزل :

قُلْتُ لِحَلِي - وَتَغُورُ الرُّبَا  
 أَيْهَمَا أَحْلَى ، تُرَى ، مَنظَرًا ؟  
 فقال : لَا أَعْلَمُ ، كُلُّ أَقْحَ !  
 ٤ - ديوان التهامي ، الاسكندرية ( مطبعة الاهرام ) ١٨٩٣ ؛ دمشق الطبعة الثانية ( المكتب الاسلامي )  
 ١٩٦٤ م .

مرثية ( التعليق الشريفة على جملة من القصائد الحكمية - نشرها محمود الشريف - القاهرة  
 ١٣١٠ هـ ) .

••••• يتيمة الدهر .... دمية القصر ٤٤ - ٥٠ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٣ - ٥٥ ؛ شلرات الذهب ٣ :  
 ٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ بروكلمان ١ : ٨٦ ، الملحق ١ : ١٤٧ ؛ مجلة الاقلام ( بغداد ) ، ايلول  
 ( سبتمبر ) ١٩٦٥ م ، ص ١٥٨ وما بعد . الاعلام للزركلي ٥ : ١٤٥ - ١٤٦ .

(١) الشفير : المنحدر الحاد . الهاري : الذي لا يثبت تحت الاقدام ( لأنه من رمل ) .

(٢) المقدار : القضاء والقدر .

(٣) في الآثار : تابع حل الأثر .

(٤) سوداء القلب : وسطه ( البطن الذي يلقى فيه الدم بعد الموت ) .

## الوزير المغربي

١ - هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف المعروف بالوزير المغربي<sup>(١)</sup>.

كان أبو القاسم الحسين بن أبي الحسين عليّ (جدُّ صاحبِ هذه الترجمة) كاتباً لسيف الدولة بن حمدان. ثم كان أبو الحسن عليّ بن المغربي (والدُّ صاحبِ الترجمة) آخر وزيراه سيف الدولة؛ ثم استوزره سعد الدولة أبو المعالي شريف بن حمدان (ابن سيف الدولة وخلقته في حكم حلب)، غير أننا لا نعلم ماذا اتفق له بعد أن اضطرب أمر أبي المعالي. ثم نجده في سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) مع شرف الدولة البوسيني صاحب الموصل (٣٧٦ - ٣٧٩ هـ). ثم إن أبا الحسن علياً اختلف وشيكا مع بندر الكرددي (١) وغادر العراق إلى مصر في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦ - ٤١١ هـ).

في هذه الفترة المضطربة من حياة هذه الأسرة وُلِدَ أبو القاسم الحسين بن عليّ (صاحب هذه الترجمة)، في الثالث عشر من شهر ذي الحجة سنة ٣٧٠ هـ (٢٠ / ٦ م). وقد حفظ القرآن العزيز وعدة من كتب اللغة والنحو ومن مجاميع الشعر القديم، كما قرأ شيئاً من علم الحساب والخبر والمقابلة.

ثم أن الحاكم بأمر الله تغير على وزيره أبي الحسن فقتله وقتل معه ابنه الحسين ومحمداً وأخاه أبا عبد الله، في الثالث من شهر ذي القعدة سنة ٤٠٠ هـ (١٥ / ٦ م). وهرب أبو القاسم الحسين (صاحب هذه الترجمة) وجاء إلى صاحب الرملة حسان بن الحسن بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي واستجار به وملحه، فأجاره حسان. وبعد مدة استطاع أبو القاسم الحسين إفساد ما بين صاحب الرملة وبين الحاكم بأمر الله؛ ثم انتقل إلى مكة وأطمع أميرها أبا القتوح الحسن بن جعفر<sup>(٢)</sup> بالتسمي

(١) يبدو أن أسرة الوزير المغربي كانت قد لفتت لنفسها نسباً يتصل بيزيد بن جهم بن جور ملك فارس. ويميل ابن خلكان إلى أن الوزير المغربي كان مغربي الأصل فضلاً (وفيات الأعيان ١ : ٢٨٠، السطر الثاني من أسفل)؛ وأرى أنه لقب (أو لقب أبو) بذلك لأنه كان في مصر وزيراً للحاكم بأمر الله الفاطمي (والدولة الفاطمية في أصلها مغربية النشأة).

(٢) في تاريخ الكامل (بيروت ٩ : ٣٣١) أن الوزير المغربي ولد في مصر سنة ٣٧٠ هـ.

بالخلافة وعاد فأقنع حسان بن الحسن بن مفرج بمبايعة أبي الفتح<sup>(١)</sup> .

وأدرك الحاكم بأمر الله مَغَبَّةَ هذه الحركة فاستمال إليه حساناً الطائيَ بالمال الكثير فأضطرَّ أبو الفتح الى أن يعودَ هارباً الى مكةَ ، كما اضطرَّ أبو القاسم الحسين أن يُغادرَ الشامَ فجاء الى العراق حيث اتصل بفخر الملك أبي غالب بن خَلْفَ وكان وزيراً لسُلطان الدولة البوسنيِّ صاحب البصرة ونائباً له على واسط ( ٤٠١ - ٤٠٦ هـ ) . ولكن الخليفةَ العباسيَّ القادر بالله ظنَّ في أبي القاسم الحسين أنه يُريدُ إفساد الدولة العباسية ( وكانت الدعوة الفاطمية قد وجدتُ سبيلاً الى العراق وخُطِبَ للحاكم بأمر الله في الموصل والأنبار والكوفة ، في سنة ٤٠١ هـ ، ثم قطعت الخطبة له وعادت للقادر بالله العباسي ) .

ووزر أبو القاسم الحسين بن عليّ بعد ذلك لعدد من الأمراء في العراق - وهو ينتقل من أمير الى أمير<sup>(٢)</sup> - حتى مات في ميفارقين في ١٣ رمضان ٤١٨ ( ١٠٢٧ م ) .

٢ - كان الوزير المغربيُّ أبو القاسم بن عليّ أدبياً بارعاً ومترسلاً وشاعراً مُحسناً . وفنونه المديحُ والرثاء والفرز والنسيب والأدب . وكذلك كان مصتقاً له : كتاب سيرة النبيّ ( موجز من سيرة ابن هشام ) - كتاب أدب الخوَّاصِّ في المختار من بلاغة قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها - كتاب الإتياس بعلم الانساب ( مرتب على حروف المعجم وفيه شواهد من الشعر وعدد من التعليقات التاريخية ) - كتاب في السياسة - كتاب المأثور من ملح الخلدور .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الوزير المغربيُّ أبو القاسم الحسين بن عليّ<sup>(٣)</sup> :

أقولَ لها ، والعيْسُ تُحدِّجُ للسُّرى : أعيدي لِقَدي ما استطعتِ من الصَّبْرِ<sup>(٤)</sup>

(١) أبو الفتح الحسن بن أبي محمد جعفر من آل فليتة أشراف مكة تولى مكة مرتين ( ٣٨٤ - ٤٠١ هـ و ٤٠٣ - ٤٣٠ هـ ) ، وطالب بالخلافة سنة ٤٠٢ هـ . ويبدو أن أبا الحسن التهامي الشاعر ( راجع ، فوق ، ص ٧٦ ) بدأ يتردد على مصر هذه المهمة منذ ذلك الحين .

(٢) راجع كثرة تنقله بين البلاطات في معجم الادباء ( ١٠ : ٨٠ - ٨٢ ) .

(٣) الايات الثلاثة التالية رواها ياقوت ( معجم الادباء ١٠ : ٨٨ ) للوزير المغربي ، وهي تروي لنيره ( راجع ص ٩٨ ) .

(٤) العيس : النياق . تحدج ( بالبناء السهول ) : يشد عليها الجرح ( بكسر الحاء : مركب لنساء يرفع على الاهل ) - كناية عن الاستعداد للسفر .



سَأْتَفِقُ رِبْعَانَ الشَّيْبَةَ آتِيفاً عَلَى طَلَبِ الْعَلِيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ<sup>(١)</sup> .  
أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَفَّ لِبَالِيَاءِ تَمَرًا بَلَّا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِي !  
— وله في الغزل :

حَلَقُوا رَأْسَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ وَشُحًا .  
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ ، فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا ! .  
— ومما قاله في آخر أيامه وأوصى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :<sup>(٢)</sup>

كُنْتُ فِي سَفَرَةِ الْغَوَايَةِ وَالْجَهْدِ لِـ مُقْبِئًا ، فَحَانَ مِثِّي قَلُومٌ<sup>(٣)</sup> .  
تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَاثِمٍ ، فَعَسَى يُهَى حَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَاكَ الْقَدِيمِ ؛  
بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ — لَقَدْ مَا طَلْتُ ! — أَلَا إِنَّهُ الْغَرِيمُ<sup>(٤)</sup> الْكَرِيمُ .  
٥٥٤ تَمَّةُ الْيَتِيمَةِ ١ : ٢٤ — ٢٥ ، دُمِيَّةُ الْقَصْرِ ٤٠ — ٤٢ ؛ مَعْجَمُ الْآدِيَاءِ ١٠ : ٧٩ — ٩٠ ؛  
وَفِيَاتُ الْإِعْيَانِ ١ : ٢٧٧ — ٢٨١ ؛ شَدَرَاتُ الذَّهَبِ ٣ : ٢١٠ ؛ بَرُوكُلْمَانِ ١ : ٤٣٤ ؛  
الْمَلْحَقُ ١ : ٦٠٠ — ٦٠١ ؛ الْإِعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ٢ : ٢٦٦ — ٢٦٧ .

### عبد المحسن الصوري

١ — هو أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون من أهل صور ( في بلاد الشام ) ، كان مولده قبيل سنة ٣٤٠ هـ<sup>(١)</sup> .

يذكر ابن خلكان أن عبد المحسن الصوري مدح علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم بن المغربي<sup>(٢)</sup> . فعلى هذا يجب أن يكون عبد المحسن قد ذهب إلى مصر قبيل سنة ٤٠٠ هـ ، وهي السنة التي قُتِلَ فيها علي بن الحسين هذا .

ومات عبد المحسن الصوري في ٩ شوال ٤١٩ هـ ( ٣٠ / ١٠ / ١٠٢٨ م ) .

٢ — عبد المحسن الصوري شاعرٌ مُجِيدٌ فصيحُ الألفاظ سهلُ التراكيب عذبُ الكلام قريبُ المعاني طيبُ النفس فكهُ ، وكان بعضُ شعره يُغنى . وأوسعُ فنونه الغزل ، وله مديحٌ ورتاءٌ وهجاءٌ وشيءٌ من الحمز .

(١) آتياً : مستأنفاً ؛ بادئاً من جديد ؛ أو قائماً بأعمال جديدة لم يلهم بها غيره من قبل .

(٢) ... قدوم = قدوم على الله ( موت ) .

(٣) الغريم : المطالب بالدين . — كناية عن أن الوزير المغربي يشعر بأنه أذنب إلى الله وأن الله سيغفوه عنه .

(٤) يذكر عبد المحسن أنه جاوز البحرين في بيت له ( بيتة الدهر ١ : ٢٦٩ ، الطر ١٤ ) .

(٥) راجع ترجمة الوزير المغربي ( ص ٧٨ ) .

- قال عبدُ المحسنِ الصوري في الغزل والنسيب :

بِالَّذِي أَنَّهُمْ تَعَفُّ لَذِي ثَنَائِكَ الْعَذَابِ (١) ،  
والذي أَلْبَسَ خَدِيدَ كِ مِنَ الْوَرْدِ نِقَابَا ،  
والذي صَبَّرَ حَظِيَّيَ مِنْكَ هَجْرًا وَاجْتِنَابَا  
- يَا غَزَّالَا صَادَا بِالَا لِحَظِي فَوَادِي فَأَصَابَا -  
مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَا نَاكَ لِقَلْبِي فَأَجَابَا ؟

- وقال يمدحُ عليَّ بنَ الحسينِ المغربيَّ :

أَتُرَى بِشَارِ أُمِّ بَدَيْسِنِ عَلَيْتَ مَحَاسِنُهَا بِعَيْنِي ؟  
فِي لِحَظِهَا وَقَوَامِهَا مَا فِي الْمُهَنْدِ وَالرُّدِينِي (٢) .  
وَبُوجْهِهَا مَاءُ الشَّبَا بِي خَلِيطَ نَارِ الْوَجْتَيْنِ .....  
هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ يُعَمَّرُ فَنِي النَّصَارِ مِنَ اللَّجِينِ (٣) ؟  
فَلَقَدْتُ جَهْلَهُمَا لِبُعْدِهَا مَهْدُ بَيْنَهُمَا وَبَيْتِي :  
مُتَكَسِّبًا بِالشَّعْرِ ، يَا بَيْتَسَ الصَّنَاعَةِ فِي الْيَدَيْنِ .  
كَانَتْ كَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ! .....

- وقال يستنجزُ وعداً من بعضِ المملوحين :

عِنْدِي حَدَائِقُ شَعْرِ غَرَسُ جُودِكُمْ قَدْ مَسَّهَا عَطَشٌ ؛ فَلَيْسَتْ مِنْ غَرَسَاتٍ :  
تَدَارِكُهَا وَفِي أَغْصَانِهَا رَمَقٌ (٤) ، فَلَنْ يَعُودَ أَحْضَرَارُ الْعُودِ إِنْ بَيَّسَا ! .

٤٠٠٤ بتمية الدهر ١ : ٢٥٧ - ٢٦٩ ؛ تتممة البتمة ١ : ٣٥ - ٣٦ ؛ وفيات الإعيان ١ :  
٥٥٢ - ٥٥٤ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢١١ - ٢١٢ ، مجلة العرفان ٣٢ : ١٥ وما بعد ؛  
الاعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

- (١) بالذي : أتم طوبك بالذي ... ألم تغذوي ثنائيك : أشار على أستاذك (الجميلة) أن تغذبي .  
العذاب : جمع عذب ( ذات الريق العذب ، أي الحلوى ) .  
(٢) المهند : السيف . الرديني : الرمح .  
(٣) للنصار : الذهب . اللجين : الفضة .  
(٤) أسرعوا إلى إنقاذها ما دام فيها رمق (بقية من حياة) .

## المنتجب العاني

١ - هو أبو الفضل محمد بن الحسن الخديجي المصري المعروف بلقب المنتجب العاني ، وهو يفتخر في شعره بأنه من بني نعيم من مضر الحمراء من عرب الشمال . وكذلك أبواه فانتا لا تعرف من أمرهما شيئاً .

يغلب على الظن أن المنتجب العاني ولد في عانة على الفرات الأعلى ونشأ فيها وفي بغداد حيث استقر مدة ؛ ثم انتقل إلى حلب وسكنها . ويبدو أن سكناه لم تطل في حلب فانتقل إلى جبال اللاذقية ( غربي الشام ) . ثم ان معرفتنا بشيخه الحسين بن حمدان الحصبي قليلة جداً .

تلقي المنتجب العاني العقيدة الباطنية عن حسين بن حمدان الحصبي ( ت ربيع الأول ٣٥٨ = أوائل ٩٦٩ م ) زعيم طائفة العلويين النصيرية ، أصله من مضر ثم انتقل إلى جنبل ( بضم الجيم ) في العراق . بعدئذ جاء إلى بغداد . ثم استقر في حلب إلى حين وفاته . والحصبي هذا تلقى الدعوة الباطنية عن عبد الله بن محمد الحناني الجنبلي ( من أهل جنبل ) الفارسي داعية العلويين وعالمهم ورئيسهم في عصره ومؤسس الطريقة الجنبلية ، تلك الطريقة التي أصبح اسم أتباعها فيما بعد « العلويين » ( أهل منطقة اللاذقية في سورية ) . وكانت وفاة الجنبلي في جنبل ، سنة ٢٨٧ هـ ( ٨٠٠ م )<sup>(١)</sup> .

فالمنتجب العاني ، إذن ، ليس شاعراً فحسب ، بل هو من كبار الأشخاص في سلسلة الدعاة العلويين المنشقين عن الدعوة الفاطمية والمختلفين من أتباع مذهب التوحيد ( الدروز ) .

وكانت وفاة المنتجب في عانة ، فيما يُظن ، حوالي سنة ٤٠٠ هـ ( ١٠٠٩ - ١٠١٠ م ) ، فيما ذكر بروكلمان ( الملحق ١ : ٣٢٧ ) ، غير أن خصائص شعره تدل على أنه أكثر تأخرًا في الزمن إلى ٤٢٠ أو أبعد<sup>(٢)</sup> .

(١) راجع ص ٧ .

(٢) راجع في هذا كله تاريخ العلويين ١٩٥ وما بعد ؛ أمان الشيعة ٥ : ٣٤٥ ؛ الأعلام للزركلي ٣ :

٢٥٥ ، ٢٦١ .

(٣) ولعل أحداث حياة المنتجب لا تتسق مع حياة الحصبي إذا نحن أصرنا على سنتي وفاتها ثم لا تنفق إذا نحن باعدنا بين سنتي وفاتها ، كما يجب أن نفعل . ومن الحصبي ، فيما يبدو ، تحدت العقيدة الباطنية إلى المنتجب ، غير مباشرة في الاغلب ؛ وهذا يكون الحصبي شيئاً لمنتجب .

٢ - الْمُنتَجَبُ العانيُّ شاعرٌ وجدانيٌّ وصلَّ إلينا من شعره اثنتا عشرة قصيدةً طويلةً تعدُّ ألقِيَّ بيت . وللمنتجب مقدرةٌ لغويةٌ ظاهرةٌ ، ولكن في شعره أيضاً أشياء من الخطأ (رسالة فن المنتجب العاني ص ٥٨ ، ١٢١ ، ١٨٣ الخ ) . وكذلك تجدُّ له السبكَ المتينَ الى جانب التركيب الذي يتركه أحياناً . وهو غزيرُ المعاني ، ولكنه أيضاً شديدُ التقليدِ لِنَقَرٍ من الشعراء كالمتنبّي (ت ٣٥٤ هـ) . والشريفِ الرضيّ (و ٤٠٦ هـ) والمعرّي (ت ٤٤٩ هـ) كثيرُ الأخذِ منهم مِمَّا يُوحى بتأخّره في الزمن .

والمنتجب العاني شاعرٌ باطنيٌّ متطرفٌ عنيفٌ ، وفي شعره كثيرٌ من ألفاظِ الباطنية ورُموزهم . أما فنونه فهي مدحُ الرسولِ وآلِ البيتِ والفخرُ والرثاءُ والحمرُ والغزل . ويتغلبُ التصوفُ على فنون شعره . فاذا لم نأخذُ باتجاهه الصوفيِّ فإنَّ معظمَ غزله يُصيِّحُ حينئذٍ مذكراً .

### ٣ - مختارات من شعره

قال المنتجبُ العانيُّ في الغزل :

ورُبَّ أهيفٍ ساجي الطرفِ مُعتدلٍ  
أغار أمّ الطلا من غنّجٍ مُقلّتهِ  
خلّوتُ أجلو دجى ليلى بطلّعتهِ  
تجمعت فيه أوصاف مُفرّقةٌ  
عغنّ أحوى دقيق الحصرِ واهيه (١)  
وعلمَ البان ضرباً من تفتّيه (٢)  
حتى الصباحِ وأجني الراحِ من فيه (٣)  
في الناس فازدادَ عجباً من تناهيه (٤)  
عليائه بدرِ تيمٍ نحت داجيه (٥)  
والوردِ باللحظِ من خديّه أجنبيّه .

(١) أهيف : دقيق الحصر ، نحول . ساجي : هادئ ، مكسور . الطرف : العين ، الجفن . معتدل : مستقيم القامة . أغن : ذو غنة (نعمة حلوة) في صوته . أحوى : أسمر الشفة . واهية : واهي (ضعيف) الحصر .  
(٢) أم الطلا : الغزالة . الفنج : اللدال والدمع . البان : شجر أغصانه مستقيمة ملساء سمراء . ضرباً : نوعاً .  
التفتي : التأييل .

(٣) الدجى : سواد الليل . أجنبي : أنطف (أتناول) . الراح : الحمر .

(٤) العجب : الإعجاب بالنفس ، الكبرياء . التناهي : بلوغ النهاية أو الغاية في الأمر ( هنا : في أوصاف الجمال ) .

(٥) الحظف : الجانب العظيم المستدير من الريرل (يقصد : وسط جسمه) . بدر تيم : البدر ليلة تمامه وامتلانه (يقصد : وجه الم محبوب) . الداجي : (الليل) المظلم .

أَنْ صَارَ يُسَخِّطُنِي تَيْهًا وَأَرْضِيهِ (١) .  
 فَهَا هُوَ الْآنَ يُقْصِيَنِي وَأَدْنِيهِ .  
 وَلَا يَرِقُّ لِحَالِي فِي تَجَنُّبِيهِ (٢) .  
 حُسْنَ الْوَفَاءِ تَمَادَى فِي تَمَادِيهِ (٣) ؛  
 وَأَنْ قَرِطُ تَلَاظِي فِي تَلَاظِيهِ (٤) .  
 مِنْهُ الدَّلَالُ وَمَنِّي أَنْ أَدَارِيهِ (٥) .

ذَلَّكَتُ مِنْ بَعْدِ عِزِّي فِي هَوَاهُ إِلَى  
 وَلِي فُؤَادٍ عَلَى التَّعَدُّبِ مُصْطَبِيرٌ ؛  
 لَا يَبْرَعُ وَيُوعِي لِعَيْتَابِي فِي تَجَنُّبِيهِ ،  
 وَكُلَّمَا قُلْتُ يَتْنَبِيهِ الْخِيَاءُ إِلَى  
 مَعِ عَلَيْهِ أَنْ ذَلَّتِي فِي تَعَزُّزِهِ ،  
 قَالُوا إِلَى كَمْ تُلَاطِفُهُ (١) فَقُلْتُ لَهُمْ

.....

أَقْمَارُهُ وَنَأَتْ عَنِّي دَرَارِيهِ (٦) !  
 صَفَا فَكَدَّرَتْ الْأَيَّامُ صَافِيَهُ .  
 مِنَ السَّرُورِ فَعُدْتُ الْيَوْمَ أَبْكِيهِ (٧) .  
 وَلَا يُجِيبُ أَخَا شَجْوِي يُنَادِيهِ (٨) ؟  
 أَتُرَاحَ مَا كُنْتُ بِالْأَفْرَاحِ مُبْدِيهِ (٩) .  
 مُدْجَارِي فِي الْحُكْمِ وَالْتَشْتِيَتِ قَاضِيهِ (١٠) .  
 رُوحِي وَرَخِصْتُ فِي مَا كُنْتُ أَغْلَبِيهِ (١١)

مَا النَّفْعَ بِالطَّلَلِ الْبَالِي وَقَدْ دَرَسَتْ  
 مَهْمَا نَسِيَتْ فَلَنْ أُنْسِي بِهِ زَمَنًا  
 يَا مَرَبَعًا طَالَمَا غَنَيْتُهُ طَرَبًا  
 مَا بِالْ مَغْنَاكَ لَا يَرْتِي لِيذِي شَجَنِي  
 تَهَضَّبْتُمْ يَدَ الْبَلْوَى وَغَيَّرْتِ الْ  
 وَأَصْبَحَ الشَّمْلُ بَعْدَ الْجَمْعِ مُفْتَرِقًا  
 (مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَوْ يُفْهَدِي بَدَلْتُ لَهُ)

(١) التيه : العجب (بضم العين) والكبرياء .

(٢) ارضى : رجع أو عاد عن ذنبه . التجنب : البعاد ، الهجر . التجني : نسبة الذنب الى غير مذنب .

(٣) يئنه : يردده (سيرده) . تمادى : استمر .

(٤) تلافي (الاول) : هلاكي . تلاظيه : تجنب الاجتماع بي (ابتعاده عني) .

(٥) تلاطفه : ساكنة لضرورة الوزن وحققها الرفع بضمه على الفاء . وهذا من أعطاه الشاعر .

(٦) الاقمار والدوراي (النجوم) كناية عن النساء الحسنان . نأى : ابتعد .

(٧) المربع : المكان الخصب (الذي ينزل الناس فيه في الريح) المسكون .

(٨) المفضي : المكان المسكون عامة . الشجن : الحزن . الشجر : الحزن (أيضاً) .

(٩) تهضمتك : نهكتك (أتميتك) وهزلتك (أهزلتك) .

(١٠) في الاصل : بالحكم . جاري قاضيه (قاضي المهبوب أو قاضي الغرام) في حكمه (ظلم) اذ حكم

علي بالتشتيت (افتراق الشمل ، بالبعاد) .

(١١) الشطر الاول مضمون من شعر الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) :

مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَوْ يُفْهَدِي بَدَلْتُ لَهُ كِرَامَاتِ الْمَالِ مِنْ خَيْلٍ وَمِنْ نَعْمٍ .

— وقال في ما بين الحمر والغزل :

وَلَيْلَةٌ بَيْتَ أَجْلُوها بِشَمْسٍ ضُحَى  
مَعَ كُلِّ هَيْفَاءٍ مَصْقُولٍ تَرَائِبُها  
تَحَالُها إِنْ شَدْتُ ، وَالكَأْسُ دَائِرَةٌ ،  
قَدْ كَانَ ذَاكَ وَوَقْتِي يَانِعٌ نَضِيرٌ  
بَانَ الشَّبَابُ فِينِ الغَانِيَاتِ ؛ وَمَنْ  
لَوْ كَانَ يُرْجَى لِمَاضِي العَيْشِ مُرْتَجِعٌ ،

صَهْبَاءٌ تُخْبِرُ عَنْ نُوحٍ وَعَنْ هُودٍ (١)  
مَا سَتَ بِقَدِّ كَعْفُضِ البَانِ أَمْلُودٍ (٢) ؛  
قَدْ أُوتِيَتْ نَعْمَةٌ مِنْ آلِ دَاوُودَ (٣) .  
وَالعَيْشُ غَضٌّ وَعَصْرِي نَاعِمُ العُودِ (٤) .  
يَشِبُّ يَجِدُ طُولَ هَمِّ ثُمَّ تَنْكِيذِ (٥)  
لَقُلْتُ : يَا اللهُ ، يَا أَيَّامَنَا عُودِي ا

.....

إِلَى عَلِيِّ بْنِ بَدْرَانَ الجَوَادِ خُدَيْ :  
حَلِيفَ السَّحَابِ فَلَاحِ النُّوَابِ بَدْنُ  
فِي جَرَى وَسَحَابِ الجَوِّ فَانْبَجَسَتْ  
— وقال في معاني الصوفية :

رَبُّ المَكَارِمِ نَجَّازِ المَوَاعِيدِ (٦) ؛  
ذَالِ الرِّغَابِ مَاوَى كُلِّ مَطْشُرُودِ .  
كَفَّاهُ إِذْ ضَنَّ صَوْبُ المُزْنِ بِالجُودِ (٧) .

يُنَاجِي بِشَجْوِ الحُبِّ مَنْ بَاتَ يَمْحَبُّ ،  
عَلَى مَلْعَبٍ لَمْ يَبْقَ لِي فِيهِ مَلْعَبٌ (٨) .

فِيَا صَاحِبِي — وَالصَّبُّ مَا انْفَكَّ فِي الهَوَى  
أَعْنِي عَلَى وَجْدِي القَدِيمِ بِوَقْفَةٍ

(١) ليلة بت أجلوها : قضيت الليل كله أفرق ظلامها (أضيها) بشمس فحى (خمر) صهباء (حمره  
اللون) . تخبر عن نوح وعن هود (كناية عن قدمها) .  
(٢) هيفاء ، بان (راجع ص ٨٣ الحاشية ٢) التراب : أهل الصدر . مصقول ترائبها : صدرها أملس  
(كناية عن الشباب) . ماس : تمايل . أملود : طري ، ناعم .  
(٣) شدا : فحى . والكأس دائرة : وكأس الخمر تستقل بين الشاربين . كان داوود معروفاً بجمال الصوت وحسن  
الغناء . تحالها : تظنها .  
(٤) يانع : ناضج . النضر : الزاهي ، الريان ، الأخضر . غض : طري ، رطب ، ناعم . عصري (٤)  
ربما : حمري (٤) .

(٥) بان : ذهب . بن الغانيات : الغانيات بن : ابتعدن عني (والتمير الذي استعمله الشاعر — تقديم الفعل  
مع الضمير على الفاعل — يسمى « لفة أكلوني البراغيث » وهو من الخطأ .  
يشب = يشيب : يهدركه الشيب . في الاصل : تكيذ . التنكيذ : تنفيس العيش .  
(٦) وتحدث الناقه : أسرعت .

(٧) انبجست العين (وانبجس المطر) خرج منها الماء بكثرة . المزن : المطر . صوب المزن : المطر المنهمر .  
(٨) حل ملعب لم يبق لي فيه ملعب : في مجال للهو لم يبق مجالاً لي (لأنني تقدمت في السن كثيراً) .

هو الرَبْعُ للجرعاء من أَيْمَنَ الحِمَى ، وهذا النَّقَا البادي وذلك المُحَصَّبُ<sup>(١)</sup> .  
 فَعُجْ بِمَنَّةٍ إِنْ كُنْتَ لِلنَّخْلِ مُسْعِدًا وَخَلَّ دُمُوعَ العَيْنِ فِي الدَّارِ تُسَكَّبُ<sup>(٢)</sup> .  
 لَعَلَّ مَسِيلَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً فَيَبْطُلِقَ مِنْ أَسْرِ الغَرَامِ المُعَدَّبُ .

٤٠٠ فن المتجب العاني وعرفانه ، تأليف الدكتور أسعد أحمد علي ، المجلد الأول ، بيروت (دار النعمان) ١٩٦٨ م = ١٣٨٨ هـ . (أصله رسالة دكتوراه، دمشق ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م) .

## المُسَبَّحِي

١- هو الأميرُ المُخْتَارُ عِزُّ المُلْكِ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي القاسمِ عبيدِ اللهِ (٣٠٧ - ٤٠٠ هـ) بنِ أحمدَ بنِ إسماعيلَ بنِ (عبد) العزيزِ المُسَبَّحِيِّ، أصلُهُ من حَرَانَ (شَمَالِي الشَّامِ والعِرَاقِ) ومَوْلِدُهُ فِي الفُسْطَاطِ (مِصرَ القَدِيمَةِ) فِي ١٠ رَجَبِ مِينَ سَنَةِ ٣٦٦ (٤/ ٣/ ٩٧٧ م) .

اتصل المُسَبَّحِيُّ فِي صِبَاهِ بِالْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللهِ الفَاطِمِيِّ (٣٨٦ - ٤١١ هـ) ودَخَلَ فِي زُمْرَةِ الجندِ (٣٩٨ هـ = ١٠٠٧ - ١٠٠٨) ثُمَّ مَا زالَ يَرْقَى حَتَّى تَوَلَّى عَلى إقْلِيمِ القَيْسِ والبَهْئَسَا (فِي صعيدِ مِصرَ) ثُمَّ تَوَلَّى دِيوانَ الرِّيبِ . وقد نالَ حَظْوَةً عِندَ الحَاكِمِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعَ الحَاكِمِ مَجَالِسٌ وَمَحَاضِرَاتٌ (مباحث) .

وكانت وفاة المُسَبَّحِيِّ فِي ربيعِ الثَّانِي من سَنَةِ ٤٢٠ (ربيعِ عامِ ١٠٢٩ م) .

٢- كان المُسَبَّحِيُّ بارِعاً فِي التَّارِيخِ والأدبِ والحِسابِ والفلكِ ، كما كانَ لَهُ شِعْرٌ . وتَصانيفُ المُسَبَّحِيِّ كَثِيرَةٌ كَبِيرَةٌ الحِجْمِ تَبْلُغُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ كِتاباً مِنْها : التَّارِيخُ الكَبِيرُ (قال فِيهِ المُسَبَّحِيُّ نَفْسُهُ : هُوَ التَّارِيخُ الجَلِيلُ قَدْرُهُ الَّذِي يُسْتَفْنَى بِمِضمونِهِ عَن غَيرِهِ مِنْ الكُتُبِ الوارِدَةِ فِي مَعانِيهِ) ، وَهُوَ أَخبارُ مِصرَ وَمِنْ حَلَّتْها مِنَ الوِلاَةِ والأَمْرَاءِ والأئمَّةِ والحلفاءِ ، وما بَها مِنَ العِجائبِ والأبْنِيَةِ واختلافِ أصنافِ الأَطعمَةِ ، وَذِكْرُ

(١) الرَبْعُ ، الجِرماءُ ، أَيْمَنَ الحِمَى ، المِصَّبُ (مَكَانٌ فِي مِصرَ) - فِي مَكَّةَ) أَمَا كُنْ فِي الحِجازِ تَرَدُّ فِي أَشْمارِ المِصْبُوقَةِ لِتَبْرُكِ وَالتَّغْزَلِ لِأَعْلَى التَّحْرِينِ .

(٢) حَاجٌ : مالٌ هُ أَتَجَّهُ إِلى . الخَلُّ : الصِّدِيقُ . سَعِدًا : ساعِداً (لِلخَلِّ) عَمَلُ أَحْمالٍ ما بِهِ مِنَ أَلْمِ الحَبِّ . وَالسَّعِدُ أَيضاً : الَّذِي يَمْزَنُ لِحِزْنِ الأَبْجَرِيِّينَ فَيَكْبِي لِبِكاتِهِمْ .

نيلها ، وأحوال من حلّ بها إلى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة<sup>(١)</sup> ، وأشعارُ الشعراء وأخبار المغنّين ومجالس القضاة والحكام والمُعدّلين<sup>(٢)</sup> والادباء والمتغزّلين وغيرهم ، وهو ثلاثة عشر ألف ورقة<sup>(٣)</sup> ) - كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره ( ألف ورقة ) - كتاب الراح والارتياح ( ألف وخمسمائة ورقة ) - كتاب الفرق والشرق في ذكر من مات غرقاً وشرقاً ( مائتا ورقة ) - كتاب الطعام والأدام<sup>(٤)</sup> ( ألف ورقة ) - قصصُ الانبياء عليهم السلام وأحوالهم ( ألف وخمسمائة ورقة ) - كتاب المُفاتيح والمناكحة في أصناف الجِماع ( ألف ومائتا ورقة ) ، كتاب الأمثلة للدول المُقبلة ويتعلّق بالنجوم والحساب ( خمسمائة ورقة ) - كتاب القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم ( ثلاثة آلاف ورقة ) - كتاب جُؤنة الماشطة ، ويتضمّن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرّر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف ( ألف وخمسمائة ورقة ) - كتاب الشجن والسكن في أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ( ألفان وخمسمائة ورقة ) - كتاب السؤال والجواب ( ثلاثمائة ورقة ) - كتاب مختار الاغاني ومعانيها<sup>(٥)</sup> .

(١) ضاع هذا الكتاب ، ولم يبق منه سوى نصف قليلة متفرقة وجزء صغير في مكتبة الاسكوريال في اسبانية ( راجع زيدان ٢ : ٣٧٢ ، أدب مصر الفاطمية - مصر ، دار الاضاد ، ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م ، ص ١١٠ ) ينهي هذا الكتاب بمحادثات سنة ٤١٤ هـ ( ١٠٢٣ - ١٠٢٤ م ) . وقد ألف القاضي الفاضل تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن مسر المتوفي في ١٨ من المحرم من سنة ٦٧٧ ( ١٢٧٨/٦/٥ م ) كتاباً سماه تاريخ مصر ، وجعله ذليلاً لكتاب المسيحي ووصل فيه الى سنة ٥٥٢ هـ ( ١١٥٨ م ) .

(٢) المعدلون ، لهم المعدول ( بضم العين ) جمع عدل ( بفتح العين وسكون الدال ) : الرجل الامين الصادق الذي تقبل شهادته في الأمور العامة .

(٣) تكون الورقة خمسة وعشرين سطراً .

(٤) الأدم ( بفتح الهزنة وسكون الدال ) والإدام ( بكسر الهزنة ) : مرق أو نحوه فيه شيء من الدهن يؤتدّم بالبناء للمجهول ) يلين به الخبز حتى يسوخ ( أو يسبخ ) الخبز في الحلق .

(٥) الراح : الحمرة .

(٦) الشرق ( بفتح الشين والراء ) : تعذر سلوك الطعام والشراب في الحلق .

(٧) الجؤنة : السقط ( الرماء ) المغلف بجلد . الماشطة : امرأة تحسن مشط الشعر ( بفتح الشين ) وتتخذ ذلك حرفة فتعني بشعر النساء ويتزيّهن ( ليلة العرس وما أشبه ذلك ) .

(٨) الشجن : الهم والحزن . السكن : الاطمئنان ( مع التروجة خاصة ) .

(٩) في أدب مصر الفاطمية ذكر لكتب أخرى للمسيحي وكتب ذكرت بلفظ مقارب : ..... كتاب الراح والارتياح في وصف الشراب وآلاته والتدائم عليه واختيار أوقاته وذكر الزهور والرباعض والآثار والأشجار - -



- قال عزّ الملك المسيحي يرثي أمّ ولد له (١) :

الآ في سبيلِ اللهِ قلبٌ تقطعُما ، وفادحةٌ لم تُبقي ليلعينِ مدمعاً (٢) .  
أصبراً ، وقد حلّ الثرى من أودّه ؛ فليله همّ ما أشدّ وأوجعاً !  
فيا ليتني للموتِ قدّمتُ قبلها ، وإلا فليت الموتَ أذهبنا معاً !

- وكان المسيحي قد استزارَ أبا محمدٍ عبّيد الله بن أبي الجوع الأديبَ الوراقِ الكاتب ، فزاره . فعَمِلَ المسيحيُّ الأبياتَ التاليةَ وأنشدّها على البديهة :

حكّلتُ فأحكّلتُ قلبي السُرورا ، وكادَ ليفرّحتِهِ أن يطيرا .  
وأمطرَ عِلْمُكَ سُحْبَ السماءِ ولولاكَ ما كان يوماً مطيرا .  
تصوّعَ نَشْرُكَ لَمَّا وَرَدتْ ، وعادَ الظلامُ ضياءَ مُنيرا (٣) .

٤ . وفيات الأعيان ٢ : ٣٤٢ - ٣٤٤ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥ ، شفرات الذهب ٣ : ٢١٦ -  
٢١٧ ، بروكلمان ١ : ٤٠٨ ، الملحق ١ : ٥٧١ - ٥٧٢ ، زيدان ٣٧١ - ٣٧٢ ، الاعلام  
الزركلي ٧ : ١٤٠ .

### ابو الفرح بن هندو الكاتب

١ - هو الاستاذ أبو الفضل أبو الفرج علي بن الحسين (٥) بن هندو ، كان من أسرة عريقة من أهل الري . ولعلّ الاسمَ هندو يُوحى بأنّ سلفاً قريباً له كان قد جاء حديثاً من الهند الى الري ثم اعتنق الاسلامَ ودخل في خدمة الدولة .

قرأ ابنُ هندو علومَ الأوائلِ على أبي الحسن الوائلي في نيسابور ثم على أبي الخيّر

- كتاب الطعام والادام في صفة ألوان الطعام وما يقدم على الخوان - كتاب ذلك البنية في وصف الاديان والعبادات  
وذكر الملك والانبيا والمتنبين وذكر الفرائض والآداب - كتاب الجمعان والريان - كتاب القران ( بكر  
القاف ) والهام ( ص ١١١ )

(٢) اذا ولدت البخارية ( الرقيقة ) لسيدها صبياً أصبحت حرة ودعت حيث ذم أم ولد .

(٣) الفادحة : النازلة ، المعصية التي تفدح ( يفتح الدال ) : تثقل حل النفس ويصبب احتمالها .

(٤) تصرع المسك : فاح ريحه وانتشر . النشر : الراحة الطيبة .

(٥) في بئمة الدهر ( ٣ : ٣٦٢ ) : الحسين بن محمد .

ابن الحمّار<sup>(١)</sup> . وكان أحد كتّاب الإنشاء في ديوانِ عَضُدِ الدولة (معجم الادباء ١٣ : ١٣٦) . ثمّ انه اتصل بالصاحبِ بن عبّادِ (ت ٣٨٥ هـ) وصحبه مدة . وكذلك جاء الى بغدادَ في أيامِ الوزيرِ فخرِ الملكِ أبو غالبِ بن خَلْفٍ<sup>(٢)</sup> ومدحه .

ولمّا تولّى منوَجهرُ بنُ قابوسَ بنِ وشكْميرِ المُلْكِ في الريّ ، سنّة ٤٠٣ هـ (١٠١٢-١٠١٣ م) ، مدّحه ابن هندو . ولم يكن منوَجهرُ ممن يهيش للأدب والشعر فلم يفهم القصيدة ولا أثنائه عليها فقال ابنُ هندو أحياناً في الشكوى يُلَمِّحُ فيها تعريضاً بمنوَجهرٍ ، فهرب الى نيسابورَ . غيرَ أننا رأيناه ، سنّة يَضَعُ وأربعمائةٍ في جُرْجانَ ؛ ويبدو أنه بقِيَ فيها حتّى توفّي سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) .

٢- أبو الفرج بنُ هندو كاتبُ منشيءٍ مُرسَلٌ وأديبٌ شاعرٌ ومن المهتمين بعلوم الاوائل (الفلسفة وما كان يتصل بها) . وشعرُ ابنِ هندو فصيحٌ سهلٌ ووُجداني عَدَبٌ أكثرُهُ في الوصفِ والنزلِ . وكذلك كان مؤلّفاً له : مفتاح الطبّ - الرسالة المشوقة الى المُدْخِلِ الى علم الفلك - الكلّيمُ الروحانية في الحكيمِ اليونانية - الأمثال المولدة - الوساطة بين الزناة واللاطمة .

### ٣ - مختارات من شعره

- كان في ابن هندو ضرب من السؤداء ، وكان لا يُقبِلُ على الخمر فقال :

- قد كَفاني مِنَ المُدَامِ شَمِيمٌ : صالحتني النُهي وثابَ الغريمُ<sup>(٣)</sup> .  
هي جَهْدُ العقولِ سُمِّيَ راحاً ، مِثْلَ ما قيلَ لِلدَيْخِ سَلِيمِ<sup>(٤)</sup> .  
إن تكنَ جَنَّةَ النعيمِ فيها من أذى السكرِ والخمارِ ججيمِ<sup>(٥)</sup> .

(١) في فوات الوفيات (٢ : ٥٧) : حل بن الحسن المامري وأبو الخير بن الحار (لعل الاخير خطأ مطبعي) .

(٢) جاء في الفترة العاقبة من تاريخ الوزارة في الدولة العباسية .

(٣) النُهي : العقل . ثاب : رجع ، عاد . الغريم (٤) - لعلها : المدموم ، المفقود) الذي كان قد ذهب يشرب الخمر (أي عقل) .

(٤) جهد - اجهاد : تعب . الديخ : الذي لدغته حية أو عقرب ، وكان العرب يسمونه السلم تماثلاً بأنه سيشفى ويسلم .

(٥) الخمار : الخمر في الروي .

— وقال في الغزل :

حَلَلْتُ وَقَارِيَّ فِي شَادِنِ عِيُونِ الْأَنَامِ بِهِ تُعَقَّدُ .  
غدا وجهه كعُتْبَةَ الْجَمَالِ ، ولي قَلْبُهُ الْحَجْرُ الْأَسْوَدُ !

— وقال في الشكوى والتجالد ، وقد ظنَّ في قوله هذا تعريضاً بمنوجهر لأن منوجهر كان يلقبُ بِفَلَكِ الْمَعَالِي .

يا ويحَ فضلي ! أما في الناسِ من رَجُلٍ يَحْنُو عَلَيَّ ؟ أما في الْأَرْضِ من مَلِكٍ ؟  
لَأُكْرِمَنَّكَ ، يا فَضْلِي ، بِتَرْكِهِمْ ، واستهينتَ بِالْأَيَّامِ وَالْفَلَكَ !  
— وقال (من أفراد الظلال للبيروني) <sup>(١)</sup> :

لنا مَلِكٌ ما فيه للملِكِ آلَةٌ سوى أَنه يومَ السَّلامِ مُتَوَجُّعٌ ؛  
أقيمَ لِإِصْلاحِ الْوَرَى وهو فاسِدٌ ، وكيف استواءُ الظِّلِّ وَالْعُودُ أَعْوَجُ !

٤— الكلم الروحانية في الحكم اليونانية (نشرها مصطفى قبّاني) ، دمشق (مطبعة الرقمي) ١٣١٣ هـ (١٩٠٠ م) ثم القاهرة ١٣١٨ هـ .

•• بيتيمة الدهر ٣ : ٣٦٢ — ٣٦٤ ؛ تيمة البيتمة ١ : ١٣٤ — ١٤٤ ؛ دمية القصر ١١٣ — ١١٤ ، معجم الادباء ١٣ : ١٣٦ — ١٤٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٥٧ — ٦٠ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٣٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٢٧٧ ، الملحق ١ : ٤٢٤ — ٤٢٥ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٨٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٨٠٠ .

### ابن زريق البغدادي

١— قيلَ فيه : هو أبو عليُّ الحسنُ بنُ زُرَيْقِ الْكَوْفِيِّ <sup>(٢)</sup> ، من ساكني الكرخ (الجانب الغربي من بغداد) كان كاتباً (في ديوان الرسائل) . ويبدو أن حاله رَقَّتْ فَخَطَّرَ لَه أَنْ يذْهَبَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مُتَكَسِّباً بِشَعْرِهِ . فاذا صَحَّ أَنْ وفاته كانت نحو ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) وأنه كان مَيِّتاً لما أَلْفَ الْعَالِي (ت ٤٢٨ هـ) بيتيمة الدهر (بيتيمة الدهر ٢ : ٢٤٦ — ٢٣٨) فيكون قد جاء إلى الاندلس في أيام الفتنة (٤٠٠ — ٤٢٢ هـ) واضطراب الأحوال وتنازع الخلفاء والولاة والعرب والبربر ، ولم يكن ذلك الحين موافقاً للتكسب بالشعر . ويقال إن ابن زريق مدح ملك الاندلس ولا

(١)

(٢) بيتيمة الدهر ٢ : ٣٤٦ — ٣٤٧ ، أو لعل هذا غيره (راجع ٩١ ح ١) .

سبيل إلى معرفة اسمه (بقصيدة لم تصل إلينا) فأجازه بجائزة ضئيلة. فعاد ابن زريق أسفاً إلى الخان الذي كان يتنزل فيه ونظم القصيدة العينية المشهورة. وقيل أيضاً: إن صاحب الأندلس كان قد أراد امتحان نفسه ابن زريق بالجائزة الضئيلة، فطلب ابن زريق - بعد بضعة أيام - فوجده في الخان ميتاً والقصيدة عند رأسه.

٢ - لابن زريق قصيدة عينية<sup>(١)</sup> أربعون بيتاً فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب ولكن عليها شيئاً من الضعف وفيها ترديد إلى جانب عبوبة في السبك ولقنات بارعة في المعاني التي يتناولها الشاعر المطبوع عادة من متناول يده. والعاطفة فيها جياشة. ويرز في هذه القصيدة غرضان: النسيب والشكوى، إلا أن الشاعر يستلم أخيراً لمشيئة الله في ما وقع له من سوء تقديره هو.

وقد اهتم الأدباء بهذه القصيدة اهتماماً كبيراً: عارضها أحمد بن جعفر الواسطي<sup>(٢)</sup>، وأبو بكر العيدي (ت ٥٨٠ هـ)<sup>(٣)</sup> وخمسها أحمد بن ناصر الباعوني (ت ٨١٦ هـ)<sup>(٤)</sup>، وشرحها علي بن عبد الله العلوي (ت ١١٩٩ هـ) وولي الدين يكن (ت ١٩٢٠ م)<sup>(٥)</sup> ولابن زريق أيضاً أرجوزة في الأخلاق (بروكلمان، الملحق ١: ١٣٣).

### ٣ - مختارات من القصيدة العينية لابن زريق البغدادي:

لا تعلِّله فإِنَّ العَدْلَ يُولِعُهُ !      قد قُلْتُ حقّاً ، ولكن ليس يَسْمَعُهُ .  
 جاوَزَتْ في لَوْمِهِ حدّاً أَضْرَبُ بِهِ      من حيثُ قد رَزَتْ أن اللومَ يَنْفَعُهُ .  
 فَاسْتَعْمِلِ الرِّفْقَ في تَأْنِيهِ بَدَلًا      من عَدْلِهِ ، فَهوَ مُضْنَى القَلْبِ مُوجِعُهُ  
 يَكْفِيهِ من لَوْعَةِ التَّأْنِبِ أَنْ لَه      مِنْ النّوَى كلَّ يومٍ ما يروِّعُهُ :  
 ما آبَ من سَقَرِ الآلِ وَأَزْعَجَهُ      عزمٌ إلى سَقَرِ البَلْبِينِ يجمعه ؛  
 كأنما هوَ في حِلِّ وَمرَّتْ حِلِّ      مُوكَّلٌ بفضاءِ الله يَدْرَعُهُ ؛  
 وما مُجاهدُهُ الإنسانِ واصلةٌ      رِزْقًا ، ولا دَعَا الإنسانِ تَقْطَعُهُ ؛

(١) ذكر ابن خلكان (٣: ٢٢-٢٣) أن جارية غنت الأمير تميم أبا المعز بن باديس من بني زريق أصحاب القيروان (القطر التونسي) ، وقد حكم من سنة ٤٥٣ - ٥٠١ هـ ، بيتاً هو : « استودع الله في بغداد لي قمراً ..... » ثم قال ابن خلكان : وهذا البيت لحمد بن رزق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة . وفي بيتها الدهر (٢: ٢٤٧) : يقول أبو محمد بن زريق الكوفي الكاتب :

سافرت أبني لبغداد وساكنها      مثلاً ، فعاولت شيئاً دونه اليأس !  
 (٢) الخريدة (الشام) ٣: ١٨٥ ، الحاشية ١١ .  
 (٤) راجع بروكلمان ، الملحق ١: ١٣٣ .

قد وَرَعَ اللهُ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقَهُمْ ؛  
 وَالْحِرْصُ فِي الرِّزْقِ - وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ -  
 وَالدهرُ يُعْطِي الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ  
 اسْتَوْدِعُ اللهُ فِي بَعْدَادٍ لِي قَمَرًا  
 وَدَعْتُهُ ، وَبِوَدِّي لَوْ يُوَدِّعُنِي  
 كَمْ قَدْ تَشَفَّعَ بِي إِلَّا أَفَارِقَهُ ؛  
 وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي ، خَوْفَ الْفِرَاقِ ، ضَحِيًّا  
 لَا أَكْذِبُ اللهُ ؛ ثَوْبُ الصَّبْرِ مُنْخَرِقٌ  
 أُعْطِيتُ مُلْكًا فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهُ ؛  
 وَمَنْ عَدَا لَا بِسَاءِ ثَوْبِ النِّعَمِ - بِلَا  
 يَمْنٍ - إِذَا هَجَعَ الثَّوَامُ - بَيْتٌ لَهُ  
 لَا يَطْمَئِنُّ لِجَنَّتِي مُضْجَعٌ ؛ وَكَلِدَا  
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدهرَ يَتَجَمَّعُنِي  
 حَتَّى جَرَى الْبَيِّنُ ، فِيمَا بَيْنَنَا ، بِيَدِ  
 بِاللَّهِ - يَا مَنزِلَ الْعَيْشِ الَّذِي دَرَسَتْ  
 هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدَدْتَنَا  
 فِي ذِمَّةِ اللهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنزِلُهُ ،  
 مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لَا يُضَيِّعُهُ ،  
 وَمَنْ يُصَدِّعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ ، وَإِذَا  
 لِأَصْبِرَنَّ لِدهْرِ لَا يُمْتَعُنِي  
 عَلِمًا بِأَنَّ اصْطِبَارِي مُعَقِّبٌ قَرَجًا ؛  
 عَلَّ اللَّيَالِي - الَّتِي أَضْنَتْ بِفِرْقَتِنَا  
 وَأَنْ تَعْلُ أَحَدًا مِنَّا مَنِيَّتُهُ ،

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِنْ خَلْقِي يُضَيِّعُهُ .  
 بَغْيِي ، أَلَا إِنَّ بَغْيِي الْمَرْءَ يَصْرَعُهُ .  
 عَفْوًا ، وَيَمْنَعُهُ مِنْ حَيْثُ يَطْمَئِنُّهُ  
 بِالكَرِّخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ ؛  
 صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنْتِي لَا أُوَدِّعُهَا  
 وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشَفِّعُهُ .  
 وَأَدْمُغِي مُسْتَهْلَاتٌ وَأَدْمُهُ .  
 عَنِّي بِفِرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ .  
 وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يَخْلَعُهُ ؛  
 شُكْرٌ عَلَيْهِ فَعَنهُ اللهُ يَنْزِعُهُ .  
 بَلْوَعَةٌ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ ،  
 لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ - مُذْ بِنْتُ - مَضْجَعُهُ .  
 بِهِ ، وَلَا أَنْ بِي الْأَيَّامُ تَفْجَعُهُ ،  
 عَسْرَاءُ تَمْنَعُنِي حَظِّي وَتَمْنَعُهُ .  
 آثَارُهُ وَعَقْتُ مُذْ بِنْتُ أَرْبَعُهُ -  
 أَمْ اللَّيَالِي الَّذِي أَمَضْتَهُ تَرْجِعُهُ ؟  
 وَجَادَةٌ غَيْثٌ عَلَى مَغْنَاكَ يُمْرِعُهُ ؛  
 كَمَا لَهُ عَهْدٌ صِدْقٌ لَا أَضَيِّعُهُ ؛  
 جَرَى عَلَى قَلْبِي ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ .  
 بِهِ ، وَلَا بِي فِي حِنَالِ يُمْتَعُهُ ،  
 فَأَضَيِّقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتَ أَوْسَعُهُ .  
 جِسْمِي - سَتَجَمَّعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ .  
 فَمَا الَّذِي بِقَضَاءِ اللهِ تَصْنَعُهُ ؛

٤ - ٥٥ . مجموع المزدوجات (جمعها محمود طاهر الجزائري) ، الاسكندرية ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة  
 ١٢٨٣ ، ١٢٩٩ هـ ؛ بشرح ولي الدين يكن ، القاهرة ١٣١١ هـ . طبقات السيكي ١ : ١٦٣  
 مجلة المعلم العربي (دمشق) تشرين الثاني ١٩٦٤ م ، ص ٥٥ - ٦١ ؛ بروكلمان

## ابو علي المرزوقي

١- هو الامامُ أبو علي أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ المرزوقيُّ ، كان حائكاً من أهلِ أصفهانَ . ويبدو أنه مال الى الأدبِ باكرًا فبرع فيه وأصبح معلماً لأولادِ بني بُوَيْهٍ في أصفهانَ (٣٦٦-٤١٢هـ) . والذي يبدو أن مكانته سمّت في العلم والأدب قبل ذلك بمُدَّةٍ ، إذ يُقالُ إن صاحبَ بنَ عبّادٍ دخلَ على المرزوقيِّ فلم يُقَمِّ المرزوقيُّ له ، فلما وليَّ صاحبُ بنَ عبّادٍ الوزارةَ (٣٦٠ - ٣٨٥هـ) لبني بُوَيْهٍ جعًا المرزوقيِّ وعاداه .

وقرأ المرزوقيُّ كتابَ سيبويه على أبي عليِّ الفارسيِّ (ت ٣٧٧هـ) وتلمذَ له بعدَ أن أصبحَ رأساً بنفسه (معروفاً بالعلم مشهوراً) . وكانت وفاته في ذي الحِجَّة من سنَّة ٤٢١ (كانون الأوَّل - ديسمبر ١٠٣٠ م) .

٢- كان المرزوقيُّ عالماً لغويًّا على مذهبِ أهلِ البصرةِ وأديباً عارفاً بالشعرِ ومُصنِّفاً له : شرح الحماسة (لأبي تمام) - شرح المفضليات (للمفضل الضبيِّ) - شرح الفصح (لثعلب ا) - شرح الموجز - أفاظُ الشمول والعموم - غريب القرآن - الأمالي - الأزمنة والأمكنة .

### ٣ - مختارات من كلامه

- النثرُ أشرفُ من النظم : (من مقدمة «شرح الحماسة»)

ومَّا يَدُلُّ على أنَّ النثرَ أشرفُ من النظم أنَّ الإعجازَ من الله ، تعالَى جدُّهُ ، والتحدِّيَ من الرسولِ عليه السلامَ وقَعَا فيه دونَ النظمِ ؛ يَكشِفُ ذلكَ أنَّ مُعْجِزَاتِ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في أوقَاتِهِمْ كانت من جنسِ ما كانت أُمَّمُهُمْ يُولَعونَ به في حينِهِمْ وَيَغْلِبُ على طِبَاعِهِمْ - وبأشرفِ ذلكِ الجنسِ ! على ذلكَ كانت مُعْجِزَةُ موسى عليه السلامِ ، لانها ظَهَرَتْ عليه وزمنُهُ زَمَنُ السِّحْرِ والسَّحَرَةِ ، فصارت من ذلكِ الجنسِ وبأشرفه . وكذلك كانتْ حالُ عيسى عليه السلامِ ، لأنَّ زَمَنَهُ كانَ زَمَنَ الطِّيبِ ، فكانتْ مُعْجِزَتُهُ وهي إحياءُ الموتى من ذلكِ الجنسِ وبأشرفه . فلما كان

زَمَنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ جَعَلَ اللهُ مُعْجَزَتَهُ مِنْ جِنْسِ مَا كَانُوا يُوتَعُونَ بِهِ وَأَشْرَفَهُ فَتَحَدَّاهُمْ بِالْقُرْآنِ كَلَاماً مَشْتَوْراً لَا شِعْراً مَنْظُوماً .

— عمود الشعر ( راجع الجزء الاول ، ص ٥٠ - ٥٢ ) .

٤ - الازمة والامكنة ، حيدر اباد ١٣٣٢ هـ .

شرح ديوان الحماسة ( نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ) ، القاهرة ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .  
رسائل في اللغة ( حررها ابراهيم السامرائي ) ، بغداد ( مطبعة الارشاد ) ١٩٦٤ م .  
شرح المفصليات ( مخطوط مصور في جزأين - في مكتبة جامعة بيروت الأمريكية ) .

•• دمية القصر ١٠٨ ، معجم الادباء ٥ : ٣٤ - ٣٥ ، بغية الوعاة ص ١٥٩ ، بروكلمان  
للحق ١ : ٥٠٢ ، المجمع العلمي العربي ( دمشق ) المجلدات ٢٧ ( ص ٥٧ ) ، ٢٩ ( ص  
٣٨٧ ، ٥٤٤ ) ، ٣٠ ( ص ٧١ ، ٢٨١ ، ٥٧٢ ) ، ٣١ ( ص ٥٥ ) ، الاعلام للزركلي ١ : ٢٠٥ .

### القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي

١ - هو أبو محمد عبد الوهاب بن أبي الحسن علي ( ت ٣٩١ هـ ) بن نصر  
ابن أحمد بن الحسن بن هرون بن مالك بن طوق الثعلبي ، ولد في بغداد في  
سابع شوال ٣٦٢ ( ١٢ / ٧ / ٩٧٣ م ) ، وتلقى الحديث والفقہ على جماعة منهم  
عمر بن محمد بن سنبل وأبو عبد الله بن العسكري وأبو حنيفة بن شاهين  
وعلي بن القصار وابن الجلاب .

وتولى القضاء في بادرايا وباكسايا ( العراق ) ولكن لم تُقْبَلْ عليه الدنيا . وفي  
آخر عمره هجر بغداد الى مصر . فمر بمصر النعمان فلقبني أبا العلاء فاحتفل  
به أبو العلاء وأكرمه وخصه بعدد من أبيات لزومياته . ولما نزل في مصر أقبلت  
عليه الدنيا ، ولكنه توفي فيها وشيخاً ، في ١٤ من صفر ٤٢٢ ( ١١ / ٢ / ١٠٣١ م ) .

٢ - كان القاضي عبد الوهاب البغدادي فقيهاً مالكيًا ثقةً انتهت إليه رئاسة  
المذهب المالكي في زمانه ، كما كان أديباً شاعراً عذب اللفظ بارع المعاني . وكانت له  
كتب كثيرة في عدد من الفنون . فمن كتبه : غرر المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة  
— شرح فصول الأحكام — اختصار عيون المجالس — التلقين ( وهو على صغره جيد )  
— النصرة لمذهب مالك — الأدلة في مسائل الخلاف — شرح المدونة (١) .

(١) المدونة : مجموع مشهور في الفقه المالكي .

- في شذرات الذهب (٣ : ٢٢٤) : قال القاضي عبد الوهاب بن علي وهو يموت (بعد أن أقبلت عليه الدنيا فيها) : « لا إله إلا الله ، إذ عشنا ميتنا »<sup>(١)</sup> .  
- وقال في الغزل (وفي قوله إشارة فقهية) :

ونائمة قبَلْتُهَا فتنَبَّهت ،      قالت : «تعالوا فاطلبوا اللصَّ بالحدِّ» .  
فقلتُ لها : «إنتي - فَدَيْتُكَ - غاصِبٌ ؛      وما حكموا في غاصبٍ سوى السرد .  
خُدَيْهَا وكُفِّي عن أئيمٍ ظلامَةٍ ،      وإن أنتِ لم ترَضِيْ فآلفاً على العَدِّ»<sup>(٢)</sup> .  
فقلتُ : «قِصاصٌ يشهدُ العقلُ أنه      على كَيْدِ الجاني الدُّم من الشَّهْدِ» .  
فباتتِ يميني وهي هيمانٌ خَصْرُها ،      وباتت يساري وهي واسِطَةُ العِقْدِ»<sup>(٣)</sup> .  
فقلتُ : بلى ! ما زلتُ أزهْدُ في الزُّهْدِ !      وقال يشكو سوء حاله في بغداد :

بغدادُ دارٌ لأهلِ المالِ طَيِّبَةٌ ،      وللمفالسِ دارُ الضنكِ والضيقي<sup>(٤)</sup> .  
ظَلَيْتُ حَيْرَانَ أمشي في أرقَّتَيْهَا      كأنني مُصْحَفٌ في بيتِ زَنْدَيْقِ<sup>(٥)</sup> !  
٤ - وفيات الأعيان ١ : ٥٤٥ - ٥٤٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٧ - ٢٨ ؛ شذرات الذهب ٣ :  
٢٢٣ - ٢٢٥ ؛ بروكلمان ؛ الملحق ١ : ٦٦٠ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٣٥ .

### العنسي المؤرخ

١ - هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار العنسي مسن نسل عتبة بن غزوان باني البصرة ، كان مولده ومنشأه في الري . وفي مستقبل شبابه قدم إلى

- (١) .. لما عشنا (أقبلت علينا الدنيا) متنا (كبرنا في السن وصحب علينا لتنتع بلدات الدنيا - أو متنا حقيقة) .  
(٢) الحد : القصاص الشرعي .  
(٣) الظلام : الظلم بلا حق . فالفا حل المد : خذي مني بدل القبلة التي سرقها منك ألف قبلة .  
(٤) الهيمان : كيس الدراهم . هيمان خصرها = جميع خصرها كان مطلقاً بيدي اليمنى . وكانت يدي اليسرى في وسط جسمها (?) .  
(٥) الضنك : الشدة والضيقي .  
(٦) المصحف : الأوراق (الكتاب) الذي ينسخ فيه القرآن الكريم . الزنديق : المجوسي ؛ الذي يستهتر بالدين . مصحف في بيت زنديق : كناية عن الإهمال .



خُرَّاسَانَ وَنَزَلَ فِيهَا عَلَى خَالِهِ أَبِي نَصْرِ الْعُتْبِيِّ<sup>(١)</sup> - وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ الْعُمَالِ<sup>(٢)</sup> -  
 وَتَوَلَّى أَبُو النَّصْرِ الْعُتْبِيُّ الْكِتَابَةَ لِلْأَمِيرِ أَبِي عَلِيٍّ<sup>(٣)</sup> ثُمَّ لِلْأَمِيرِ سُبُكْتُكَيْنَ (٣٦٧ -  
 ٤٣٨٧ هـ) مَعَ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِي الشَّاعِرِ ، ثُمَّ لِلسُّلْطَانِ مَحْمُودِ بْنِ سُبُكْتُكَيْنِ  
 (٣٨٩ - ٤٢١ هـ) . وَكَذَلِكَ تَوَلَّى النِّيَابَةَ فِي خُرَّاسَانَ لِشَمْسِ الْمَعَالِي<sup>(٤)</sup> . أَمَّا آخِرُ  
 وِلَايَةِ لَهُ فَكَانَتْ عَلَى الْبَرِيدِ فِي رُسْتَاقِ الْغَنْجِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي النَّصْرِ الْعُتْبِيِّ سَنَةَ ٤٢٧ هـ (١٠٣٦ م)<sup>(٥)</sup> .

٢ - اشتهر أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي بأنه مؤرخ ألف الكتاب  
 اليميني ، وورد فيه سيرة السلطان يمين الدولة محمود الغزنوي (ت ٤٢١ هـ)  
 منشأة بأسلوب أنيق . فهو كاتب مترسل بارع ثم هو شاعر أيضاً ، ولكن  
 شعره عادي كثير التكلف قليل الروثق .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي المؤرخ في التورية بالخلاف (الخلاف :  
 تضاد الآراء ، والخلاف أيضاً شجر لا يشمر) :  
 أَدَى الْخِلَافُ لِكَ الْخِلَافِ تَشَابُهًا ، وَكِلَاهُمَا فِي الْاِخْتِبَارِ ذَمِيمٌ .  
 لَوْ كَانَ خَيْرٌ فِي الْخِلَافِ لَسَازَنَهُ ثَمَرٌ ، وَلَكِنْ الْخِلَافَ عَقِيمٌ .  
 - وله قطعة استزارة (من كتاب إلى صديق له يطلب منه المجيء إليه) :

(١) في بيته الدهر (٤ : ٤٦٥) وفي وفيات الاعيان (٢ : ٥١٧) أبو النصر (بالترريف) . وفي بيته  
 الدهر (٤ : ٤٦٥) : «أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي ... قدم خراسان على خاله أبي نصر العتبي ،  
 وهو من وجوه المال بها وفضلهم ، فلم يزل عنده كالولد العزيز عند الوالد الشفيق الى أن مضى أبو نصر الى  
 سبيله» (مات) .

(٢) العامل هو القيم على جمع الاموال (الضرائب) للدولة .

(٣) يبدو أن شمس المعالي هو قابوس بن وشكبير (٣٦١-٤٠٣ هـ) ، ولعل صلة أبي النصر العتبي  
 بشمس المعالي كانت قبل اتصاله بال سبكتكين (راجع ترجمة قابوس ، فوق ، ص ٥٤) .

(٤) ذكر بروكلمان في الملحق (١٩٣٧ : ١ : ٥٤٧) أن وفاة أبي النصر العتبي كانت ٤١٣ هـ ثم  
 صحح ذلك في الجزء الأول من تاريخه المطبوع متحماً عام ١٩٤٣ م (١ : ٣٨٢) . ومرد الخطأ الى التوهم أن  
 ترجمة «حفيد العتبي» (الوفاي بالوفيات لصفدي ٢ : ٢١٥-٢١٦) واسمه أيضاً محمد بن عبد الجبار العتبي  
 (ت ٤١٣ هـ) هي ترجمة العتبي الجده . ووقع المستشرق ديدريغ محرر الوفاي بالوفيات في الخطأ نفسه ، لما وصل  
 الى ترجمة العتبي الحفيد فأحال القارئ على العتبي الجده في ملحق بروكلمان (١ : ٥٤٧) .

هذا يومٌ رقتْ غلايلُ صحوهِ ، وختنتْ شمائلُ جوهِ ، وضحكتْ ثغورُ  
رياضه ، واطردَ زردُ الحُسنِ فوقَ جياضه ؛ وفاحتْ فيه مجامرُ الأزهارِ وانتثرتْ  
قلائدُ الاغصانِ عن فرائدِ الأنوارِ<sup>(١)</sup> . وقام حُطباءُ الأطيّارِ فوقَ منابرِ الأشجارِ ، ودارتْ  
أفلاكُ الأيديِ بشُموسِ الراحِ في بروجِ الأقداحِ . وقد سبّينا العقلَ في مَرَجِ  
المُجونِ وختلّمنا العذارَ بأيديِ الجنونِ . فمن طالعتنا بينَ هذه البساتينِ وأنواعِ  
الرياحينِ طالعَ فتیاناً كالشّياطينِ ونصارى يومِ الشّعائينِ . فبحقِّ الفتوةِ التي زانَ  
اللهُ بها طبَعَكَ والمروءةِ التي قصّرها عليها أصلُكَ وفرَعَكَ إلاّ تفضّلتْ بالحضورِ  
ونظمتْ لنا به عقدةَ المُرورِ .

٤ - الكتاب اليميني ( نشره سبرنغر ) دلهي ١٨٤٧ م ؛ القاهرة ( الطبعة الوهية ) ١٢٨٦ هـ ( على  
هامش الأجزاء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من تاريخ الكامل لابن الأثير ) ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ لاهور  
١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣ م ؛ ( على هامش الفتح الوهبي لأحمد المنيني ) ، مصر ( جمعية المعارف ) ١٢٨٦ هـ .  
٥٥ الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العيني لأحمد المنيني ، مصر ( جمعية المعارف ) ١٢٨٦ هـ .  
بيتمة الدهر ٤ : ٣٦٥ - ٣٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، الملحق ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛  
زيدان ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٣ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٥٦ .

### رافع بن الحسين الاقطع

١ - هو أبو المسيّب رافعُ بنُ الحسينِ بنِ حمّاد ( أو بنِ مقنن ) بنِ المسيّب  
الأقطعُ ، كانتْ يدهُ قد قطعَتْ في حديثِ طويلٍ فعُصِلتْ له كفٌ كان يُمسِكُ بها  
العنانَ ويُقاتلُ ، ولم يَمْنَعَهُ ذلكُ من القتالِ وخوضِ المعاركِ .  
كان رافعُ أميراً من أمراءِ العربِ ( البدو ) بنواحي بغدادَ ، ثم كان يَمْلِكُ قلعَةَ  
تكريتِ وقد بقيتْ في يدهِ الى أن تُوفِّيَ في رَمَضانَ من سنّةِ ٤٢٧ ( حرّيران -  
يونيو ١٠٣٧ م ) .  
٢ - كان رافعُ بنُ الحسينِ الاقطعُ فارساً أديباً شاعراً . وفي شعرهِ رقعةٌ وثقتُ  
بارِعَةً .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال رافعُ بنُ الحسينِ الأقطعُ في الغزلِ والنسيبِ :  
ها ريقةٌ - أستغفرُ اللهَ - إلتها ألدُّ وأشهى في النفوسِ من الحميرِ ،

(١) الأنوار ( جمع نور - بفتح النون ) : الأزهار .

وصارم سيف لا يزائل جفنه ؛ ولم أرَ سيفاً قطُّ في جفنه يقرمي (١) .  
 فقلتُ لها ، والعميسُ تُحدجُ بالضحي : « أعدِّي لفقدِي ما استطعتِ من الصبر (٢) .  
 سأنتقُ ريمانَ الشبيةِ آنفاً على طلبِ العلياءِ أو طلبِ الأجر (٣) .  
 أليسَ من الحُسرانِ أن لِياليأَ تمرُّ بلا نفعٍ وتُحسبُ من عمري (٤) ! »  
 ٤ - ابن الأثير (بيروت) ٩ : ٤٥١ - ٤٥٢ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٠٦ ؛ الاعلام للزركلي  
 . ٣ : ٣٥ .

### ميهار الديلمي

١ - هو أبو الحسين ميهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعرُ  
 المشهور . كان ميهيار متجوسياً فأسلم ، سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) على يد الشريف  
 الرضي في الأغلب ، ثم سكن بغداداً وكان يحضر يوم الجمع في جامع المنصور  
 فيقرأ الناسُ عليه شعره .

وتوفي ميهيار ليلة الأحد في خامس جمادى الآخرة ٤٢٨ (٢٧/٣/١٠٣٧ م) .  
 ٢ - تخرج ميهيار في نظم الشعر على الشريف الرضي ، وكان يقتدي به في  
 أبواب كثيرة من شعره . وهو شاعرٌ مكثرٌ جزلُ القولِ رقيقُ الحاشيةِ طويلُ النفسِ  
 شديدُ النزعةِ الوجدانيةِ بارعٌ في الوصفِ والنسبِ والمعاني الروحية .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ميهيار الديلمي في تعاليه عن أحوال الدنيا إذا كانت تُجتلبُ بذل النفسِ :  
 متى ضننت الدنيا علي فأبصرتُ لسانِي فيها بالسؤالِ وجودُ ؟  
 إذا كنتَ حرّاً فاجتنبِ شهواتِها ؛ فإنَّ بنيتها للزمانِ عبيد .  
 إذا شئتَ أن تلقى الأنامَ معظماً فلا تلقهمُ إلا وأنت سعيد !

(١) صارم سيف = سيف قاطع . يزائل : يفارق . الجفن (بفتح الجيم) : الغمد (بكسر النون) ، قراب  
 السيف . يقرمي : يقطع .

(٢) العميس : النفاق . تحدج : تشد عليها الرحال (السروج) . الضحي : أول ارتفاع النهار . فقدني : موتي .

(٣) ريمان الشبية : أفضل أيامها وأحسن قوتها . آنفاً : آتياً ، لا أرضى بالذل . طلب العلياء : الوصول إلى  
 المجد . طلب الأجر ، الموت مجاهداً في سبيل الله .

(٤) رجع ، فرق ص ٧٩ .

قال يفتخر :

أَعْجَبْتَنِي فِي ، بَيْنَ نَادِي قَوْمِيهَا ،  
سَرَّهَا مَا عَلِمْتَ مِنْ خُلُقِي ،  
لَا تَخَالِي نَسَبًا يَخْفِضُنِي ؛  
قَوْمِيَّ اسْتَوْلُوا عَلَى الدَّهْرِ فَتَى  
وَأَبِي كَسْرَى عِلَا لِيَوَانُهُ ؛  
قَدْ قَبَسْتُ الْمَجْدَ مِنْ خَيْرِ أَبِي ،  
وَجَمَعْتُ الْمَجْدَ مِنْ أَطْرَافِهِ :  
وقال في النسيب (٥) :

يَا نَسِيمَ الصُّبْحِ مِنْ كَاظِمَةٍ ،  
الصَّبَا - إِنْ كَانَ لَا يُدْ - الصَّبَا !  
يَا نَدَامَايَ بَسْلَعٍ ، هَلْ أَرَى  
فَاذْكُرُونَا ذِكْرَنَا عَهْدَكُمْ ؛  
وَارْحَمُوا صَبَاً إِذَا غَنَى بِكُمْ  
قَدْ عَرَفْتُ الْمَهْمَ مِنْ بَعْدِكُمْ

- (١) أم سعد (كناية عن العرب) . مضت (ذهبت) نساء بي : جعلت تكثر من السؤال هي .  
(٢) الحسب : العمل الحميد . والملموح أن مهيبار يقصد النسب الشريف .  
(٣) استولوا على الدهر فتى : ملكوا منذ زمن بعيد (منذ كان الدهر صغيراً) . الحقة (بكسر الحاء) : المدة من الزمن . مشوا فوق رؤوس الحقب : اشتهروا كثيراً أو غزوا (قواوا) .  
(٤) علا : فعل ماض لازم . ابوانه (عرشه) فاعل (عظم ملكه) .  
(٥) ينسب الباخريزي (دمية القصر ٧٧) هذه الايات الى الحسن بن مهيبار .  
(٦) كاظمة : بلدة كانت جنوب البصرة (هي بلدة الجهرة شرق مدينة الكويت اليوم) . الجوى : شدة الحب . البرج : الشفة . ومهيبار يستعمل كلمة كاظمة كناية عن مكان مقدس لا للمنى الجفراقي .  
(٧) الصبا : الريح الهابطة من الشرق (وتكون في نجد باردة لأنها تكون قد مرت فوق جبال إيران ثم تلطفت بمياه خليج البصرة) . أروح : أحسن ، أكثر راحة وأشد اشدناً لضرورة في النفس .  
(٨) سلح : الحجر . وسلح اسم لعدد من الأمكنة ؛ المقصود هنا مكان في الحجاز - المغرب : اسم مكان تشرب فيه الخمر مساء . المصطبح : اسم مكان تشرب فيه الخمر صباحاً (هذه الايات تنزل شبه صوفي بالاماكن المقدمه) .  
(٩) نزحاً : ابتعد .

- ٤ - ديوان مهيار الديلمي، استامبول ١٣٠٦ هـ؛ القاهرة (النصف الأول منه) ١٣١٤ هـ (١)؛ القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٢٥ - ١٩٣٠ م.
- ٥٥ مهيار الديلمي، تأليف اسماعيل حسين، القاهرة، بلا تاريخ.
- مهيار الديلمي وصره، تأليف علي علي الفلال، القاهرة (دار الفكر العربي) بعد ١٩٤٧ م.
- تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٦ ؛ دمية القصر ٧٦-٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ٤٧ - ٥٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ - ٨٢، الملحق ١ : ١٣٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٠١ ؛ ابن الاثير ٩ : ٤٥٦ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٢٦٤ .

## الثعالي

- ١ - هو الشيخ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، لُقِبَ بالثعالي لأنه اشتغل بصناعة الفراء فكان يَخِيطُ جلود الثعالب ويبيعهما.
- وُلِدَ الثعالي في نيسابور، سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م)، ولا نكاد نَعْرِفُ شيئاً من أحداث حياته. وقد كانت وفاته في نيسابور أيضاً، سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م).
- ٢ - الثعالي أديب ذَوَاقَةٌ للشعر خاصةً ومنشئٌ مُتَأَنِّقٌ، وينتظم الشعر أحياناً. ثم هو مصنفٌ مُكثِرٌ، غير أنه في تصانيفه جماعة يعتمدُ ذَوَقَهُ السليمَ أكثرَ من الرواية عن شيوخ اللغة والأدب؛ ولم يكن ذلك في عصره مُسْتَحَبّاً، ولكنه فتح بذلك أمام المتأخرين طريق الخروج من الروايات المجموعة الى باب السرد المُستوي في التأليف. إنّه يُورد الأخبار والأشعار بحسب ما يُحِبُّه ولا يحسب ما جاء بها الرواة.
- والثعالي في كتبه في الشعر يُورد الأشعار الجميلة الطريفة، وقلّ أن حَقَلَ بصنع ترجمة للشاعر: انه (في نيمّة الدهر) يفتتح كل فصل بعدد من الجمل الأيقية التي يطّري فيها الشاعر المُختار في ذلك الفصل من غير أن يقول لنا شيئاً عن حياته ومن غير أن يذكر تاريخ مولده أو وفاته أو حادثاً في حياته، إلا في التدرّ الشاذ. بعدئذ يُورد من شعر ذلك الشاعر مقاطع وأبياتاً وقصائد هي غررُ شعره. والواقع أن الثعالي يختار للشعراء في كتبه أحسن أشعارهم من غير أن يُلَقِّي بالآلى أن تكون تلك المُختارات مُمثلةً لجميع فنون الشاعر وخصائصه ثم هو لا يريد أن يأتي في كتبه بما اشتهر وتداولته الألسنة. وكذلك الفصول عنده غير متكافئة لأنه لم يُلزِم نفسه طريقة مرسومة: جاء في الصفحة ٨٥ من الجزء الأول فصل هو بتمامه:

(١) في مجلد سركيس ١٨١٤ : الجزء الأول منه، بيروت (المطبعة الانسية) ١٣١٤ هـ.

أبو القاسم الشيطمي : قال يصف نُمْرُقَةَ<sup>(١)</sup> رآها يجنب سيف الدولة :  
نُـمْرُقَةُ مِنْهَا اسْتَعَا رَ الرُّوضُ أَصْنَافَ المُلْحِ .  
فِيهَا لِمَنْ يَبْصِيرُ ، مَنْ رِيضِ الطَّوَاوِيسِ ، مُلْحٌ<sup>(٢)</sup> ؛  
كَأَنَّهَا دَارَتْ عَلَى سَمَائِهَا قَوْسٌ قَزَحٌ !

لقد أعجبت هذه الايات الثلاثة فأثبتتها بعد ذكر اسم صاحبها من غير التفات إلى شيء آخر من منهاج التأليف .

وبأبي الثعالي إلى أبي الفرج البتاء فيفرد له باباً خاصاً به ( ١ : ٢٠٠ - ٢٣٤ ) ثم يورد له شيئاً من نثره المرسل وشيئاً من ترسله . بعدئذ يأتي إلى شعره فيجعل المختارات منه فصولاً كل فصل يضم أبياتاً من فن من فنون شعره بعينه . أما الواساني مثلاً فيقدمه للقارئ بسطرين هما :

أعجوبة الزمان ونادرتُه ، وفريد عصره وباقعته<sup>(٣)</sup> . وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه كابن الرومي في أوانه . فمن شعره يهجو ابن أبي أسامة ..... ثم يورد له قصائد ومقطعات في اثنتين وعشرين صفحة<sup>(٤)</sup> ( ١ : ٢٩٥ - ٣١٧ ) على غير ترتيب معين . فاذا انتهى من ذلك كله قال : « وإن اتفق وجود المشور الحقتُه ، بعون الله وقدرته » .

على أن الثعالي يتقسيم الشعراء في كتاب اليتيمة أقساماً بحسب بلدانهم ، كما نرى في مقدمة اليتيمة نفسها ( راجع رقم ٣ ) .

ومؤلفات الثعالي في معظمها في الشعر ، وله كتب في اللغة والنحو ( راجع ٤ ) .

### ٣ - مختارات من نثره وشعره

- قال أبو منصور الثعالي في النسب ( تأمل تكلّفه في الصناعة : سائل ، السائل - حال ، الحائل - العاذل ، العادل ) :

وسائل عن دمعسي السائل وحال لوني الكاسيف الحائل<sup>(٥)</sup> .

(١) النمرقة : الوسادة الصغيرة . ويبدو أن هذه الوسادة كانت مزركشة بألوان مختلفة .

(٢) كذا في الاصل : ملح ؛ ولعلها ملح ( بتقديم اللام على الميم ) .

(٣) الباتمة : الرجل الداهية ، الذي العارف لا يفوته شيء ولا يدهي ( بضم الياء ) : لا يتجدع .

(٤) وسائل ( : مستفهم ) عن دمعي السائل ( الجاري ) . الحائل : المتخير ( اللون الكاسف : السبي ،

المتهدل مما يكون عليه في حال الصحة عادة ) .

قلتُ له ، والارضُ في ناظري أضيقُ منها كفةُ الحابل (١) :  
 بليتُ ، والله ، بمملوكةٍ في مقلتيها ملكا بابل (٢) .  
 فإن لحائي عادلٌ في الهوى يوماً ، فما العادلُ بالعدل (٣) !

— من مقدمة يتيمة الدهر :

.... وقد سبق مؤلفو الكُتُبِ الى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ،  
 وذَكَرَ طبقاتهم ، ودرجاتهم وتدوين كلماتهم والانتخاب من قصائدهم  
 ومقطوعاتهم . فكم من كتاب فاخر عملوه ، وعقد باهر نظموه ، لا يشينه الآن  
 إلا نبوءة العين عن إخلاق جدته وبلي بؤرته ومج السمع لمردداته ومكالة  
 القلب من مكرراته (٤) ، وبقيت محاسن أهل العصر التي معها رواء الحدائث ولذة  
 الجدة وحلاوة قرب العهد وازدياد الجودة على كثرة النقد غير محصورة بكتاب  
 يضم نشرها (٥) . . . . . ولقد كنت تصدبت لعمَل ذلك في سنة أربع وثمانين  
 وثلاثمائة ، والعمر في إقباله والشباب بمائه ؛ فافتحته باسم بعض الوزراء مجرباً  
 إياه مجرباً ما يتقرب به أهل الأدب الى ذوي الأخطار والرتب . . . . .

وحين أعرتُه على الأيام بصري وأعدت فيه نظري تبينتُ مصداق ما قرأته  
 في بعض الكُتُبِ : « إن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتبُ كتاباً  
 فيبيتُ عنده ليلةً إلا أحب في غدها أن يزيد فيه أو أن ينقص منه » — هذا في  
 ليلة واحدة ، فكيف في سنين عدة ! .... فقلتُ : لِمَ لا أبسط فيه عنان  
 الكلام وأرُمي في الإشباع والإتمام هدف المرام ؟ فجعلتُ أبنيه وأنقصه ، وأزيدُه  
 وأنقصه ، .... ، والأيام تنحجز ، وتعد ولا تنجز ؛ الى أن أدركتُ عصر السن  
 والحنكة .... فاختلفتُ لئمةً من ظلثة الدهر وانتهزت رقيدةً من عين  
 الزمان .... وخيفةً من زحمة الشوائب واستمررتُ في تقرير هذه النسخة الأخيرة

(١) كفة (بكر الكفاف). الحابل: الصائد الذي يصيد الحيوان بالحبل. كفة حابل: حبل  
 مقود ليشد على عنق الحيوان (ولذلك تصعب بعد الشد ضيقة جداً) .  
 (٢) بليت : أصبت ببله (مرض ، مصيبة ، ضيق) . مملوكة : جارية (جميلة) . ملكا بابل ( من  
 الملائكة ) : هاروت وماروت اللذان عليا الناس السحر ( يقصد : في عينها جميع قوى السحر ) .  
 (٣) لما : لام . المادل : الذي يلوم المذب .

(٤) يشينه : يبعيه . نبوءة : نفور ، ابتعاد . اخلاق (بكر الهزمة) : تهوؤ ، بل . البرد : الثوب .  
 (٥) أهل العصر (الذي كان الثعالي يعيش فيه) . رواء : جهال المنظر . حلوة قرب العهد : حب الناس  
 للولياة التي ألغواها . ازدياد الجودة على كثرة النقد : مع كثرة ما انتقدها النقاد ظلت جيدة (لأنها جيدة فعلاً) .

وتحريرها من بين النسخ الكثيرة ، بعد أن غيرت ترتيبها وجددت تبويبها .....  
فهذه النسخة الآن تجتمع - من بدائع أعيان القفضل ونجوم الأرض من أهل  
المصر ومن تقدمهم قليلاً وسبقهم سيراً - ما لم تأخذ الكتب العتيقة  
غررّه .... وتشتمل من نسخ طابعهم وسبك أذهانهم .... وتنضم من  
ظرفهم وملحهم .... ما لم تتضمنه النسخة السائرة الأولى .

والشرط في هذه ( النسخة ) الأخرى إيراد لبّ اللبّ وحبّة القلب وناظر العين  
ونكته الكلمة .... مع كلام في الإشارة الى النظائر والأحسن والسركات وأخذ  
من طريق الاختصار ونبتدئ من أخبار المذكورين وغرر من فصوص فصول المترسلين  
يتميل الى جانب الاختصار .....

ثم ان هذا الكتاب المقرّر يتقسم الى أربعة أقسام يشتمل كل قسم منها على  
أبواب وفصول :

القسم الاول : في محاسن أشعار آل حمّدان وشعراهم وغيرهم من أهل الشام  
وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب .

القسم الثاني : من محاسن أشعار أهل العراق ومن إنشاء الدولة الدبلمية .

القسم الثالث : من محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان  
وأصفهان .

القسم الرابع : في محاسن أهل خراسان وما وراء النهر من انشاء الدولة السامانية  
والغزنية والطارئين على الحضرة بيخارى من الآفاق .....

٤ - أحسن كلام النبيّ والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام والوزراء والكتّاب والبلغاء  
والحكّماء ، ليدن ١٨٤٤ م .

مكارم الاخلاق ، بيروت ١٩٠٠ م .

كتاب غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ( حرّره زوتبرغ ) ،  
باريس ١٩٠٠ م ؛ طهران ( مكتبة الأسد ) ١٩٦٣ م .

نثر النظم او حلّ العقد ، دمشق ١٣٠٠ هـ ؛ ( على هامش ثمار القلوب ) القاهرة ( المطبعة الأدبية )  
١٣١٧ هـ ؛ مصر ١٣٢٨ هـ .

الفرالد والقلايد ( على هامش ونثر النظم ) ، دمشق ١٣٠ هـ ؛ مصر ١٣٢٨ هـ ؛  
كتاب الأمثال المسمّى



بالفرائد والقلائد ، ويسمى أيضاً العقد النفيس في نزهة الجاليس ، القاهرة ( دار الكتب العربية الكبرى ١٣٢٧ هـ .

لطائف المعارف ( تحرير دو يونغ ) ، ليدن ( بريل ) ١٨٦٧ م ؛ مصر ١٢٧٥ هـ .  
اللطائف والطرائف في الأضداد والبقايت في بعض المواقيت ، القاهرة ( المطبعة الشرقية )  
١٣٠٠ هـ ؛ مصر ١٣٠٧ هـ ؛ = يواقيت المواقيت في مدح الشيء وذمته ، بغداد ( طبع حجر )  
١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛ بعنوان الجمع (؟) ما بين كتابي الثعالي ، القاهرة  
١٢٧٥ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٠ هـ .

ثمار القلوب في المصاف والنسب ( نشره محمد أبو شادي ) ، مصر ( المطبعة الظاهرية )  
١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ؛ بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ) ، القاهرة ( دار نهضة مصر )  
١٩٦٥ م . القاهرة ١٣١٧ هـ

النهاية في التعريض والكتابة ، مكة ( المطبعة الميرية ) ١٣٠١ هـ ؛ = كتاب الكناية والتعريض  
( مطبوع مع المنتخب من كتابات الأديباء وإشارات البلغاء للجرجاني ( عني بتصحيحه  
محمد بدر الدين النمساني ) ، القاهرة ( محمد أدهم ) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .  
الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغربية ( مطبوع على هامش « النهاية في التعريض والكتابة » )  
مكة ( المطبعة الميرية ) ١٣٠١ هـ .

يتيمة الدهر ومحاسن أهل مصر ، دمشق ( المطبعة الخفية ) ١٣٠٤ هـ ؛ نشرها محمد اسماعيل  
الصاوي ) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م ؛ نشرها محمد محيي الدين عبد الحميد ) ،  
القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

فائدة العصر ( فهرست لبيتمة الدهر ، طبع دمشق ١٣٠٤ هـ ) للمولوي أبي محمد أحمد الحق ،  
كلكتا ١٩١٥ م .

تتمة البيتمة ( أو ذيل البيتمة ) ( عني بنشرها عباس اقبال ) ، طهران ( مطبعة فردين ) ١٢٥٣ هـ =  
١٩٣٤ م .

من غاب عنه المطرب ( مطبوع مع التحفة البهية ) ، القسطنطينية ( مطبعة الجواهر ) ١٣٠٢ هـ  
( نشره محمد البانبيدي ) ، بيروت ( المطبعة الأدبية ) ١٣٠٩ هـ .

خاصّ الخالص ، تونس ١٢٩٣ هـ ، ( عني بتصحيحه محمد السمكري ) ، مصر ( اسماعيل  
وخانجي ) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ؛ ( قدم له حسن الأمين ) ، بيروت ( دار مكتبة الحياة )  
١٩٦٦ م .

المنتحل ( شرحه أحمد أبو علي ) ، الاسكندرية ( المطبعة التجارية ) ١٣٢١ هـ ( ١٩٠٣ م ) .  
أحسن ما سمعت ( نشره محمد صادق عنبر ) . القاهرة ( خادام واسحاق ) ١٣٢٤ هـ .  
أربع رسائل منتخبة من مؤلفات ... الثعالي : منتخبات من الكتب التالية : التمثيل والمحاضرة -  
المهجع - سحر البلاغة وسر البراعة - النهاية في الكناية ، الاستانة ( مطبعة الجواهر )  
١٣٠١ هـ .

مجموعة خمس رسائل ( فيها للثعالي ) : الايجاز والاعجاز - برد الأكياد في الأعداد ..... ،  
قسطنطينية ( مطبعة الجواهر ) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ( اسكندر آصاف ) ١٨٩٧ م .  
رسالة في ما جرى بين المنتبئي وسيف الدولة ، ليسك ١٨٤٧ م .  
سر العربية ( يطبع أحياناً مع « فقه اللغة » ) .

سرّ الأدب في مجاري لغة (كلام) العرب (مطبوع مع كتاب «السامي في الأسامي» ، الميداني) مصر (المعجم) ١٢٩٤ هـ .

مرآة المروآت وأعمال الحسنات ، القاهرة ١٨٩٨ م ؛ ١٣١٨ هـ .

سحر البلاغة وسرّ البراعة (وقف على طبعه أحمد عبيد) ، دمشق (منشورات المكتبة العربية) ، دمشق (مطبعة الرقعي) ١٣٥٠ هـ .

أبو الطيّب المننبي وما اليه ، القاهرة (محمد عطية) ١٩١٥ م ؛ ١٩٢٤ .

المنشاه (بتحقيق ابراهيم السامرائي - منشورات مجلة الآداب ، بغداد ، العدد العاشر ١٩٦٧ م . أبو فراس شاعر وبطل عربي : منتخبات شعرية من يتيمة الدهر ، الفصل الثالث (مع النص والترجمة الى اللغة الألمانية - نشره رودولف دفوراك) ، ليدن (بريل) ١٨٩٥ م .

أمل الآمل المنسوب للجاحظ (بتحقيق رمضان ششن) ، لندن (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٨ م . فقه اللغة (نشره رشيد الدحلح) ، باريس ١٨٦١ م ؛ مصر (طبع ححر) ١٢٨٤ ؛ (طبع

بالحروف) ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) ؛ (باعتناء لويس شيخو) ، بيروت (مطبعة الأبياء اليسوعيين) ١٨٨٥ م ؛ مصر (على نفقة مصطفى الباني الحلبي وأخويه - بالمطبعة المومنية) ١٣١٨ هـ ؛ مصر (محمد الزهري) ١٣٢٥ هـ ؛ ١٣٤١ ، ١٣٤٥ هـ ؛ (نشره مصطفى

السقا و ابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الصلاني) ، القاهرة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .

• دمية القصر ١٨٣ - ١٨٥ ؛ (منقولة أيضاً في آخر اليتيمة) ؛ وفيات الأعيان ١ :

٥٢١ - ٥٢٢ ؛ شنرات الذهب ٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٧ - ٣٤٠ ،

الملحق ١ : ٤٩٩ - ٥٠٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢٩ - ٣٣٣ ؛ النثر الفسفي ٢ : ١٧٩ -

١٩٠ . دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٧٣٠ - ٧٣٢ ؛ الاعلام للزركلي

٤ : ٣١١ .

## (١) ابن دوست

١- هو أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد دوست بن عزيز بن يزن الحاكم ، قرأ اللغة على الجوهري (ت ٥٣٩٣ هـ) صاحب الصحاح . ثم إنه تصدّر لإقراء الادب والنحو في خراسان . وقد كان أطروشاً لا يسمع البيّنة ، ومع ذلك فقد كان يقرأ مجالسه (محاضراته) بنفسه . وكانت وفاته سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ - ١٠٤٠ م) .

٢- كان ابن دوست من أعيان الأئمة في خراسان في علم العربية (النحو) ، وكانت له تصانيف مفيدة . وله رد على الزجاجي (ت ٥٣٤٠ هـ) في ما استدركه

(١) دوست (بضم الدال وإهال الواو وسكون السين) من الفارسية : صديق ، محب . وقد ضبطها محمد محيي الدين عبد الحميد (فوات البقيات ، طبعه بتحقيقه ، مطبعة السعادة بمصر) ١ : ٥٤٩ بضم الدال وفتح الواو . ويذكر الزركلي (الاعلام ٤ : ١٠٢ ، المعتمد الثاني ، الحاشية الاولى) أن الصواب ابن درست (بضم الدال والراء) .

الزَّجَّاجِيُّ عَلَى ابْنِ السِّكِّيتِ فِي كِتَابِ «إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ». وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ عَادِيٌّ وَلَكِنْ فِيهِ لَفَاتٌ. وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ الْغَزَلُ وَالْوَصْفُ وَالْحِكْمَةُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الصَّنَاعَةِ فِيهِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ دُوسْتِ فِي الْغَزْلِ :

وشادنٍ قلْتُ له : هل لك في المُنادمه ؟

فقال : كم من عاشقٍ سَقَكْتُ فِي الْمُنَى دَمَهُ !

- وله في تفضيلِ حِفْظِ الْعِلْمِ عَلَى جَمْعِهِ فِي الْكُتُبِ :

عليك بالْحِفْظِ ، دُونَ الْجَمْعِ فِي كُتُبٍ ؛ فَانَّ لِلْكُتُبِ آفَاتٌ تُفْرِقُهَا :  
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا ، وَالنَّارُ تَحْرِقُهَا ، وَالْفَارُ يَخْرِقُهَا ، وَاللِّصْرُ يَسْرِقُهَا .

٤ - • • • فوات الوفيات ١ : ٣٣٦ ؛ بغية الوعاة ٣٠٢ ؛ الاعلام للزركلبي ٤ : ١٠٢ .

### ابن خيران الكاتب

١ - هُوَ وَكَلِيَ الدَّوْلَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ<sup>(١)</sup> بْنِ خَيْرَانَ الْمِصْرِيِّ تَوَلَّى دِيوَانَ الْإِنشَاءِ لِمِصْرَ بَعْدَ أَبِيهِ : تَوَلَّاهُ لِلظَّاهِرِ (٤١١ - ٤٢٧هـ) ثُمَّ لِمُسْتَنْصِرٍ (٤٢٧ - ٤٨٧هـ) ، وَكَانَ رِزْقُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَلَهُ عَلَى كُلِّ مَا يَكْتُبُهُ مِنَ السَّجَلَاتِ وَالْعَهْدَاتِ وَكُتُبِ التَّقْلِيدَاتِ رِسْمٌ يَسْتَوْفِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ . وَغَضِبَ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ مَرَّةً وَخَتَمَ عَلَى أَمْوَالِهِ ثُمَّ عَادَ فَرَضِيَّيَ عَنْهُ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤ : ١١) .

وَكَانَتْ وَفَاةُ وَكَلِيَ الدَّوْلَةَ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ خَيْرَانَ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٣١هـ (١٠٤٠ م) .

٢ - كَانَ وَلِيَّ الدَّوْلَةِ بْنُ خَيْرَانَ كَاتِبًا مُتَرَسِّلًا بَارِعًا ؛ وَكَانَ يَنْظُمُ الشُّعْرَ . وَالْمَلْمُوحُ مِنْ قَوْلِ بَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ أَنَّ شِعْرَ ابْنِ خَيْرَانَ كَانَ كَثِيرًا وَلَكِنْ قَلِيلٌ الْجَوْدَةِ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤ : ٥ - ٦) ؛ أَمَّا ابْنُ خَلِّكَانَ فَدَكَرَ (وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢ : ٥٥) أَنَّ لِيُولِيَّ الدَّوْلَةَ بْنَ خَيْرَانَ دِيوَانَ شِعْرٍ صَغِيرًا بَعْضُهُ مُشْهُورٌ .

(١) كَانَ عَلِيُّ بْنُ خَيْرَانَ فَاضِلًا بَلِيغًا أَهْمًا قَدْرًا مِنْ ابْنِهِ وَأَكْثَرَ حِلْمًا ، وَكَانَ يَتَوَلَّى أَيْضًا دِيوَانَ الْإِنشَاءِ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤ : ٥) .

ويبدو أن شعره مقطعات في أغراض وجدانية كانت تعرض له ، وأكثرها فخر بنفسه وبشعره . وله مجموع رسائل .

### ٣ - مختارات من آثاره

- ذكر ابن خلكان ابن خيران الكاتب فقال ( ٢ : ٥٥ ) : « ومن شعره

البيتان المشهوران » :

سعى إليك بي الواشي فلكم ترتي      أهلاً لتكذيب ما ألقى من الخبير<sup>(١)</sup>  
ولو سعى بك عيني في الدكرى      طيف الخيال لبعث النوم بالسهر<sup>(٢)</sup> !

- ومن شعر ابن خيران (معجم الأدباء ٤ : ٧٦) :

عشيق الزمان بنوه جهلاً منهم ،      وعلمت سوء صتيه فشتاته<sup>(٣)</sup> ؛  
نظروه نظرة جاهلين فغرتهم ،      ونظرتُه نظراً الخبير فحفته<sup>(٤)</sup> .  
ولقد أتاني طامعاً فعصيته ،      وأباحني أحلى جناه فعفته<sup>(٥)</sup> .

- وله أيضاً :

قد علم السيف وحد القنا      أن لساني منهما أقطع<sup>(٦)</sup> ؛  
والقلم الأشرف لي شاهد      بأنتي فارسه المصقع<sup>(٧)</sup> .

- وقال يفتخر بشعره ونثره :

ولقد سموت على الأنام بخاطر ؛      الله أجرى منه بحرأ زاخرا ؛  
فإذا نظمت نظمت روضاً حالياً ،      وإذا نثرت نثرت دراً فاخيراً<sup>(٨)</sup> !

٤ - معجم الأدباء ٤ : ٥٠ - ١٣ ، الوافي بالوافيات ٧ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ، وفيات الاعيان (في ترجمة ابن نوبخت آخر) ٢ : ٥٥ - ٥٦ ، الاعلام للزركلي ١ : ١٦٥ - ١٦٦ .

(١) - نقل المبخس الي كلاماً ميباً عنك فما رأيتي اعترف من هذا الكلام لأنك تعلم أنني لا أقوله .

(٢) - لوان طيف الخيال جامني في النوم بكلام عنك لهجرت النوم حتى لا أرى فيه طيفاً (مناماً) .

(٣) - سوء صتيه (فعله) . شتاته : أبغضه .

(٤) .. فحفت هواقبه (ما سيأتي به في المستقبل من الاساءة بمد أن جامني باحسان كثير) .

(٥) - الخني : الشر . عاف يعاف : هجر ، ترك .

(٦) - المصقع : البليغ ، العالي الصوت ، الذي لا يتمتع في كلامه (المصقع في الاصل صفة للخطيب) .

(٨) - الحالي ، المزين بالحلي . لاحظ التورية بين نظمت الشعر ونظمت الروض بفواكهه ، ثم بين نثرت

( كتبت كلاماً مشوراً ) وبين نثرت ( فرقت ) دراً .

(٩) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن نوبخت ، كان شاعراً مجيداً إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا رقيق الحال

ضعيف المقدرة ؛ توفي بمصر في شعبان سنة ٤١٦ ( حديف عام ١٠٢٥ م ) وهو حل حاله من الضرورة وشدة الفاقة .

## (١) العميدي

١- هو أبو سعد (٢) محمد بن أحمد بن محمد العميدي، سكن مصر وولي فيها ديوان الترتيب ثم عزل عنه سنة ٤١٣ هـ، في أيام الظاهر الفاطمي. وبعد أمد تولّى ديوان الإنشاء في صفر من سنة ٤٣٢ (خريف ١٠٤٠ م). وكانت وفاته يوم الجمعة في خامس جمادى الثانية سنة ٤٣٣ (٢٩ / ١ / ١٠٤١ م).  
 ٢- كان أبو سعد العميدي أديباً فاضلاً عالماً باللغة والنحو وكان شاعراً كثيراً الميل إلى المحسنات اللفظية في شعره وفي نثره، كما كان كاتباً مترسلاً ولكن لم يصل إلينا شيء من رسائله. ثم هو مصنف له: تنقيح البلاغة (في عشر مجلدات) - انزاعات القرآن - الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى - الإرشاد إلى حل المنظوم والهداية إلى نظم المنثور (٣) - العروض - القوافي.

وكتاب «الإبانة»، كما جاء في انباء الرواة (٣ : ٤٧)، كتاب «حسن يدل على اطلاع كثير». والكتاب في ثمان وثمانين صفحة فيه مقدمة في النقد وفي السبب الذي أُلّف من أجله. ثم يأتي سردٌ طويل لأبيات نقر كثيرين من الشعراء أخذت المتنبي منهم. وقد يعلّق العميدي على ما أخذ المتنبي من الشعراء ويبين ما فيها من الضعف، وربما مدح قول المتنبي برغم أنه أخذ المعنى من غيره. فقد أورد العميدي بيتين لبشار بن برد ولأبي نواس هما على التوالي (ص ٤٩):

وظنّ، وهو مُجيدٌ في هزيمته، ما لاح قُدّامة شخصاً يسابقه<sup>(٤)</sup>  
 فكل كُفّ رآها ظنّتها قدحاً، وكل شيء رآه ظنه الساقى.

(١) ذكر بروكلمان اثنين بلقب العميدي: ركن الدين أبا حامد محمد بن محمد السمري العميدي (ت ٦١٥ هـ = ١٢١٨ م)، وكان صوفياً (١ : ٥٦٨، الملحق ١ : ٧٨٥) ثم سيف الدين أبا الحسن علي بن أبي علي بن محمد الصاهلي العميدي (ت ٦٣١ هـ = ١٢٣٣ م) وكان فقيهاً (١ : ٤٩٤، الملحق ١ : ٦٧٨) ..

(٢) في انباء الرواة (٣ : ٤٦) : أبو سعيد.

(٣) في انباء الرواة (٣ : ٤٦) يرد هذا العنوان مقسوماً عنوانين كأنه اسم كتابين.

(٤) وظن ... أن ما (الذي، كل شيء) قدّامة شخص (علو له) يسابقه (ليقطع عليه الطريق).

ثمّ أورد قولَ المنبّهي :

وضاقتِ الأرضُ حتّى كان هاربُهُم إذا رأى غيرَ شيءٍ ظنّه رجلاً !  
فعلّق عليه بقوله : « وهذا المعنى هو السحرُ الحلال الذي رُزقه (المنبّهي)  
وحُرّمه غيره » .

والعميديُّ يذهبُ مذهبُ ابنِ سَلّامٍ الجُمحيّ ومذهبُ ابنِ قُتَيْبَةَ في جيّدِ  
الشعرِ ورديتهِ <sup>(١)</sup> (راجع النصّ الثريّ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة كتاب « الابانة » :

ومن لم يَتَميَّزَ من العلومِ بمزيّةٍ تقدّمٍ وتخصّصٍ ساقِ المُحسِنين <sup>(٢)</sup> بلسانِ ذم  
ونقصٍ .... وأكثُرُ آفاتِ كُتّابِ زماننا وشُعرائه أنّهم لا يهتمّون لتعليلِ الكلامِ  
وتشقيقه <sup>(٣)</sup> ، ويتّبعون الهوى فيبْضِلُهُم عن منهجِ الحقِّ وطريقه . فإذا سمِعوا  
فضلاً من كتابٍ أو بيتاً من شعرٍ ممّن لا يكاد يفهمُ ولا يُجِيلُ في الأدبِ قِدْحاً <sup>(٤)</sup> ،  
ولا يَعْرِفُ هجاءً ولا مدحاً ، فهو يحكّمُ على قائله بالسبِّ والتفخيمِ والإجلالِ  
والتعظيمِ ... ( فقد ) اعتمد ( هؤلاء في ذلك ) الاعتقادَ دونِ الانتقادِ وقبّلوهُ بالتقليدِ  
والاختيارِ وقابلوه بالامتثالِ دونِ الاعتبارِ .... وليست هذه الحِصْلَةُ من خِصالِ  
الأدباءِ الذين هدّتهمُ الآدابُ فصاروا قُدُوةً وأعلاماً ، ودرّبتهُم العلومُ فأصبحوا  
بين الناسِ قُضاةً وحُكّاماً . إنّما يذهبُ في مدحِ الشعراءِ والكُتّابِ مذهبَ التقليدِ  
مَنْ يكونُ في علومِهِ خفيفَ البِضاعةِ قليلَ الصِناعةِ .... فأما من رُزِقَ من المعرفةِ ما  
يُعيّزُ ( به ) بينَ عَثِّ الكلامِ وسمينه ويفرقُ بينَ سَخيفه ومُتِينه ، ( ثمّ ) أوتيَ من

(١) راجع الجزء الثاني ، ص ٢٤٤ و ٣٢٩ .

(٢) ذمّ المحسِنين في النثر والنظم ( جهلانه بقواعد النقد ) .

(٣) تشقيق الكلام : اخراجه أحسن مخرج ( القاموس ٣ : ٢٥١ ) ، أي تطلب أحسن ما يمكن أن ينطوي

عليه من المعاني .

(٤) القُدْح ( بالكسر ) السهم ، أو السهم قبل أن يُلصقَ بآخره ويش ( ويستخدم حيثن في الميرس = لعب

القمار ) : لا يجيئ في الأدب قُدْحاً : ليس له خبرة برواية الأدب .

العقل ما يحسنُ أن يعدلَ به في القضية غيرَ عادل (١) عن الإنصافِ وبحكمٍ بالسويةِ غيرِ مائلٍ الى الإسرافِ والإجحافِ (٢) ، فالأولى به ألا ينظرَ إلى أحدٍ إلا بعينِ الاستحقاقِ والاستيجابِ (٣) ، ولا يُجِلَّ أحداً إلا بقدرِ محلِّه من الآدابِ فلا يُعظَّمُ الجاهليينَ (٤) إذا أخرتْهم معايِبُ أشعارهم ، ولا يستحقِرُ المُحدَثينَ لتأخريهِم ( في الزمن ) إذا قدّمْتَهُم محاسِنُ آثارِهِم .....

وقد جرى يوماً حديثُ المتنبي في بعض مجالس أحدِ الرؤساء فقالَ أحدُ حاملي عرشِهِ : « سُبْحَانَ من ختمَ بهذا الفاضلِ الفحولَ من الشعراءِ وأكْرَمَهُ وجعلَ له من المحاسنِ ما يعرهُ (٥) فيه كلٌّ من تقدّمه . ولو أنصِفَ لتعلّقَ شعرُهُ كالسبيحِ المُعلّقاتِ ( على ) الكعبةِ ، ولتقدّمَ على شعراءِ الجاهليةِ في الرتبةِ .... ( ولم يقلْ ) شاعرٌ إسلاميٌّ ولا جاهليٌّ مثلَ قوله في صِفَةِ الفرسِ :

رجلاهُ في الركضِ رجلٌ واليدانِ يدٌ ، وفِعْلُهُ ما يُريكَ الكفُّ والقَدَمُ .  
لقد أبدعَ المتنبي ما شاء وأعربَ ، وأفصحَ عن الغرضِ وأعربَ .

فقلتُ : للأقيسيِّ ما يُقاربُ هذا المعنى في نعتِ فرسه ، وهو قوله : .....

رجلاهُ رجلٌ واليدانِ يدٌ إذا أحضرتَهُ ، والمتنُ أذلقَ سالمٌ (٦) !  
فصاح . وقال : « يا قومُ ، أهدا شعرُ إنسانٍ له مُسكَةً من عقْلِهِ بها (٧) من فضله ؟ والله ، إنَّ للمتنبيِّ غلماناً وأتباعاً أجلُّ من هذا البليدِ المجهولِ . من أيّ قبيلةٍ هذا الساحرُ (٨) الذي تكلمَ بمثلِ هذا الفُضولِ ؟ »

(١) عادل : مائل ( جائر ، ظالم ) .

(٢) الإسراف : التبذير ( الانفاق في غير طاعة ) : الحكم في الادب بالمبالغة من غير مرفة . أجمت به :

ذهب به ( نقصه شيئاً من حقه ) .

(٣) الاستيجاب (٤) : الاستجابة ( القبول لما يقضي به الحق ) .

(٤) في الأصل : الجاهلية ( بالهاء ) .

(٥) كذا في الأصل . اقرأ : يثر (٦) كل من تقدمه ( يحطى قبه أولئك الذين جاؤا قبل المتنبي ) .

(٦) أحضرتَهُ : جعلته يسابق ( الخيل ) . المتن : الظهور . أذلق : له حد ، ظهره مستو ( غير كبير الانخفاض ) . وذلق ( بتشديد اللام ) الفرس : فسره .

(٧) المسكة ( بالضم ) : النقل الواصل . مسكة من عقل : قليل من عقل . - من عقله به من فضله ( كذا

في الأصل ) يبدو أنه ينقص كلمة أو أكثر من كلمة قبل « بها » : « يتعلق بها » .

(٨) الساحر ( كذا ) . الشاعر (٩) .

قلت: عافاك الله! حديثنا في الإبداع لا في الاتباع<sup>(١)</sup>، وفي الآداب لا في الأنساب. ليس تُغني المتنبّي جلالتهُ نَسَبه معَ ضَعْفِ أدبه، ولا يَضُرُّه خِلافُ دَهْرِهِ معَ اشْتِهَارِ ذِكْرِهِ.

ولقد تأملتُ أشعاره كُلَّها فوجدتُ الأبياتَ التي يفتخر بها أصحابه وتُعْتَبَرُ بها آدابه من أشعارِ المتقدمين منسوخةٌ ومن معانيهم المخترعةٌ منسوخةٌ. وإنّي لأعجَبُ، والله، من جماعةٍ يغلُّون<sup>(٢)</sup> في ذِكْرِ المتنبّي وأمره ويدعون الإعجازَ في شعره ويَزْعُمون أن الأبياتَ المعروفةَ له هو مُبتدِعُها ومخترعُها ومُحدِثُها ومُعْتَرِعُها<sup>(٣)</sup>، لم يسبقَ إلى معناها شاعرٌ ولم يتطوَّقْ بِأمثالِها بادٍ ولا حاضرٌ<sup>(٤)</sup>.....

ولستُ - يعلمُ الله - أجدُّ فضلَ المتنبّي وجوْدَةَ شعره وصفاءَ طبعه وحلاوةَ كلامه وعدوْبَةَ ألفاظه ورشاقةَ نَظْمه، ولا أُنكِرُ اهْتدائه لاستكمالِ شُرُوطِ الأخذِ إذا لحظَ المعنى البديعَ لحظاً و(لا) استيفاءَ حُدُودِ الحدفِ إذا سلخَ (المعنى) فكساه من عنده لفظاً. ولا أشكُّ في حُسْنِ معرفته بحفظِ التقسيمِ<sup>(٥)</sup> الذي يعلِّقُ بالقلبِ مَوَاقِعَهُ، وإيرادِ التجنيسِ الذي يملكُ النفسَ مَسْمَعَهُ... وغوصه في الفهم على ما يُستصَفَى ماؤه ورونقُهُ، وسلامةَ كثيرٍ من أشعاره من الخطأ والحللِ والزكَلِ والدخَلِ<sup>(٦)</sup>.... وأشهدُ أنه عن درجته غيرُ نازلٍ ولا واقعٍ، وأعرِفُ أنه مَليحُ الشعرِ غيرِ مُدافعٍ. غيرَ أنّي - معَ هذه الأوصافِ الجميلةِ - لا أُبرِّئُه من سَرِقَةٍ، ولا أرى أنْ أجدِّعه وأبأتمامَ الذي كانَ ربَّ المعاني في طبَقَتِهِ<sup>(٧)</sup>، ولا ألحِقُهُ في سَهولَةِ الألفاظِ وعدوْبَتِها ورشاقةِ المعْرِضِ<sup>(٨)</sup> ومجانبةِ التصنعِ

(١) الإبداع (يكسر المهوْزة): الإحسان. الاتباع (يفتح الهَمْزة جمع تابع: خادم مقلد).

(٢) غلا الرجل يغلُو في أمر: بالغ، جاوز الحد.

(٣) مفرعها: مختارها، المختار لها، الذي اختارها.

(٤) البادي: البديهي. الخاصر: الساكن في الحضر (المدن). البادي والحاضر: جميع الناس.

(٥) التقسيم من وجوه البلاغة: التوسيم، نحو: «بيض صنائنا خضر مرايتنا...» حفظ التقسيم (؟).

(٦) الخطأ (الغلط، مجانبة الصواب) والحلل (النقص، الجهل بالموضوع) والزكَل (الخطأ لقلّة العلم)

الدخل (الفساد في العقل أو الجسم).

(٧) في طبقة = في طبقة واحدة (على مستوى واحد مع أي تمام).

(٨) رشاقة المعْرِض (؟) = المرض: التعبير (بجمال التعبير).



والتكلف بالبحرّي ، ولا أقيسه في امتدادِ النفس وعلم اللغة والاعتدال على ضروبِ الكلام وتصورِ المعاني العجيبة والتشبهات الغريبة والحكمِ البارة والآدابِ الواسعة بابن الرومي<sup>(١)</sup> ، ولا أتألمك في مدحه تهالك من يتعصب له تقليداً ويغلو فلا يجعل له بين هؤلاء وبينه من الفضلاء أمداً بعيداً . ولا أظعن في دينه ولا نسبه ، ولا أذمه لاعتقاده ومدّاه ....

قال أبو سعد العميدي في الزهد على التجنيس :

إذا ما ضاق صدرِي لم أجِدْ لي مَقَرَّ عِبَادَةٍ إِلَّا القَرَافَةَ .  
إذا لم يَرَحِمِ المَوْلَى اجتهادي وقِلَّةِ ناصِرِي لم أُنِّ رَافَةً<sup>(٢)</sup> .

٤ - الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى ، مصر (المطبعة العباسية) بلا تاريخ .  
٥٥ معجم الادباء ١٧ : ٢١٢ - ٢١٣ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٧٥ - ٧٦ ، إنباه الرواة ٣ : ٤٦ - ٤٧ ،  
بغية الوعاة ١٩ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٢٠٥ .

### الشريف المرتضى

١ - هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ، السيد والشريف المرتضى ، وُلِدَ في الكرخ ، في الجانب الغربي من بغداد ، في رَجَبِ ٣٥٥ (٩٦٦ م) .  
تلقى الشريف المرتضى علومَ الشعر والأدب على المرزباني (ت ٣٨٤ هـ) والشاعر ابن نَبَاطَةَ السَّعْدِي (٤٠٥ هـ) ؛ وتَلَمَّعَ الفقه والأصول على الشيخ المُفِيدِ (ت ٤١٣ هـ) ؛ وكان من شيوخه أبو عبد الله الحسين بن علي المعروف بابن بابويه .

كان الشريف المرتضى مُتَّعِصِباً على المُتَنَبِّئِي ، فلما جاء أبو العلاء المَعْرِي إلى بغداد (٣٩٨ - ٤٠٠ هـ) وجرتَ بينهما مَفاوِضَةٌ في هذا الشأن لم يُسَرِّ المرتضى بجواب المَعْرِي فأساء إليه .

ولمَّا تَوَقَّعِي الشَّريفُ الرَضِيُّ خَلَقَهُ المُرْتَضَى في نِقَابَةِ الطَّالِبِيِّينَ ، غيرَ أنه كان كَأَخِيهِ الشَّريفِ الرَضِيِّ ، يَرَى نَفْسَهُ أَهْلًا لِلخِلَافَةِ .

(١) يرى العميدي أنه المتنبي ، أذن مرتبة من أبي تمام والبحرّي وابن الرومي كثيراً (أمداً بعيداً : مسافة طويلة) .

(٢) القرافة : مقبرة في مصر القديمة (بظاهر القاهرة) . رافه = رافة .

وكانت وفاة الشریف المرتضى ، في ٢٥ ربيع الأول ٤٣٦ (١٠٤٤/٩/٢٢ م) في بغداد .

٢- كان الشریف المرتضى فقيهاً إمامياً ومن المعتزلة ؛ وكان شاعراً كثيراً جَزَلَ الشعرَ فخم الألفاظ غني اللغة متين التركيب بحسن القول في الشيب والشباب ، « وإذا وصفَ الطيفَ أجادَ في وصفه ، وقد استعمله في كثير من المواضع ، من شعره ( وفيات ٢ : ١٤ ) . وهو يُصَرِّفُ كثيراً من وجوه المعرفة الأدبية والفلسفية في شعره .

مؤلفات الشریف المرتضى كثيرة ، ومُعظَمُها في الفقه الإمامي ( الشيعي ) ؛ فمن كتبه الأدبية : تفسير الخطبة الشقشقية ( للامام علي ) - تفسير قصيدة السيد الحميري ( هلاّ وقت على المكان العُشب ! ) - الشهاب في الشيب والشباب - طيف الخيال - غرر الفوائد ودرر القلائد ( ؟ ) ، .

### ٣- مختارات من آثاره :

- قال الشریف المرتضى في النسيب :

يا خليلي من ذؤابة قيس : في التصابي رياضة الأخلاق<sup>(١)</sup> !  
عللاني بذكرهم تطريبي : واستقباني دمي بكأس دهاق<sup>(٢)</sup> ؛  
وخلد النوم من جفوني فانتسي : قد خلعت الكرى على العشاق !  
- وقال في الطيف :

ما صرّ من زار ، وجنح الدجى : يُكحلُّ منه الأفقُ بالإثمد<sup>(٣)</sup> ،  
لو زارني والصبح في شمسهِ : بلونها الفاقع في مجسد<sup>(٤)</sup> .  
كيف اهتدى لي في قميص الدجى : من كان في الإصباح لا يهتدي !

(١) الذؤابة : الضفيرة ، طريف الشعر . قيس : عرب الشمال . من ذؤابة قيس : من أهل العرب نسباً وشرقاً . في التصابي رياضة الأخلاق : الحب يهدب أخلاق الحب .  
(٢) دهاق : مملوءة .

(٣) الإثمد : الكحل ( ولونه أسود ) . زارني والأفق لا يزال أسود ( في نصف الليل ) .

(٤) الفاقع : اللون الفاتح ( وتقال في الأصفر عادة ) الثوب المجد ( بضم الميم ) : المصبوغ بالزعفران ( اللون الأحمر ) . والمجد ( بكسر الميم وفتح السين ) : ثوب يلبس مما يلي البدن .

أخلفني وَعَدُّكَ فِي زَوْرَةٍ ، فكيف واقبت بلا موعيد؟

• ضنّ عني بالنزّر إذ أنا بقنطرا وأعطى كثره في المنام .  
والتقينا كما اشتهينا ، ولا عيبَ بَ سوى أنْ ذاك في الأحلام .  
وإذا كانتِ المُلَاقاةُ ليلًا ، فالليالي خيرٌ من الأيَّامِ !

— من مقدّمة « طيف الخيال » :

.... ومن بعد ، فإنتي وَقَفْتُ على ما ذكرته<sup>(١)</sup> — أمدك الله بتوفيقه وتسديده —  
من شتقك بما اطّلت عليه من كتابي في الشيب<sup>(٢)</sup> وإعجابه لك ! وإطرابه إيتاك ،  
وأنتك استعزرت فائدته<sup>(٣)</sup> واستغربت طريقته ، ودعاك ما وَقَفْتُ عليه منه إلى  
التماس كتاب في أوصاف طيف الخيال<sup>(٤)</sup> تَسَلُّكُ فيه هذا المنهج ونُخْرِجُهُ هذا  
المخرج ؛ فإنه أيضاً بابٌ قائم بنفسه قد أطلّ فيه الشعراء وأقصروا وأصابوا وأخطأوا  
وتصرفوا وتفننوا .

وقد رأيتُ الإجابةَ إلى سؤالك على ضيقِ زماني وقلبي وكلال<sup>(٥)</sup> فكري وكثرة هموم  
صدري ، وان أعتَمِدَ على إخراج ما في ديوان الطائيين<sup>(٦)</sup> ثمّ ما في ديوان شعري  
وشعر أخي<sup>(٧)</sup> — نصر الله وجهه وأحسنَ مَنْقَلَبَهُ<sup>(٨)</sup> — فأنقله إلى جهته من غير  
إخلال بشيء منه وأتكلم على معانيه ومقاصده منظرًا بين نظائره<sup>(٩)</sup> كاشفًا عن  
دقائقه وسرائره ، حسب ما فعلتهُ في كتاب الشيب .

ولأني تَمَّام في هذا المعنى التافهُ اليسير<sup>(١٠)</sup> ، فإنه ما عسيَ به و(لا) رُزِقَ منه ما رُزِقَ

(١) مخاطب الصديق الذي وضع هذا الكتاب من أجله .

(٢) كتاب المهاب في الشيب والشباب .

(٣) وجدت فائدته غزيرة (كثيرة) .

(٤) طيف الخيال : شبح الحبيب الذي يتراءى للمحب في المنام .

(٥) الكلال : التعب .

(٦) الطائيان : أبو تمام والبحتري .

(٧) الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) . راجع ، فوق ، ص ٥٩ .

(٨) جعل الله وجهه في الدنيا ناضراً (أبيض منيراً) وأحسن منقلبه (موته) .

(٩) إخلال : ترك شيء مع الحاجة إليه . منظرًا بين نظائره : مقارنة بين النظير (الشيب) والنظير منه .

(١٠) التافه : القليل القيمة . اليسير : القليل المقدار .

البُحْثَرِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ مُغْرَمًا مُتَبِمًا<sup>(١)</sup> بِالطَّيْفِ فَأَكْثَرَ فِيهِ وَأَغْرَرَ مَعَ مَجْوِدٍ وَإِحْسَانٍ وَافْتِنَانٍ<sup>(٢)</sup> ، وَتَصَرَّفَ فِيهِ تَصَرَّفَ الْمَالِكِينَ وَتَمَكَّنَ مِنْهُ تَمَكَّنَ الْقَادِرِينَ . وَسَأَنَبَهُ عَلَى مَوَاقِعِ إِحْسَانِهِ وَمَوَاضِعِ إِغْرَابِهِ<sup>(٣)</sup> بِإِذْنِ اللَّهِ .

وَمَا يُفِيدُ تَقْدِيمَهُ<sup>(٤)</sup> أَنَّ الطَّيْفَ يُوصَفُ بِالْمَدْحِ تَارَةً وَبِالذَّمِّ أُخْرَى . وَلِمَدْحِهِ وَجْهٌ مُتَشَعَّبَةٌ . فَمِمَّا يُمدَّحُ بِهِ أَنَّهُ يُعَلِّلُ الْمَشْتِاقَ الْمُغْرَمَ وَيُمْسِكُ رَمَقَ الْمُعْتَنَى الْمُسْتَقَمَ<sup>(٥)</sup> ، وَيَكُونُ الْاسْتِمَاعُ بِهِ وَالْانْتِفَاعُ بِهِ ، وَهُوَ زَوْرٌ وَبَاطِلٌ ، كَالْانْتِفَاعِ لَوْ كَانَ حَقًّا وَبِقِينًا . وَهَلْ فَرَّقَ بَيْنَ لَذَّةِ الْخَيَالِ فِي حَالِ تَمَثُّلِهَا وَتَخَيُّلِهَا وَبَيْنَ لَذَّةِ اللَّقَاءِ الصَّحِيحِ وَالْوِصَالِ الصَّرِيحِ ؟ وَبَعْدَ زَوَالِ الْأُمُورِ وَمَفَارِقَةِ الْحَالِينَ مَا أَحَدُهُمَا - فِي فَقْدِ مُتَعَتِهِ وَزَوَالِ مَنَفَعَتِهِ - إِلَّا كَصَاحِبِهِ ! ...

٤ - ديوان الشريف المرتضى ( نشره رشيد الصفار ومحمد رضا الشيبني ومصطفى جواد ) ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) ١٣٧٦ هـ ( ١٩٥٧ - ١٩٥٩ م ) .

شرح القصيدة الذهبية ( المنهبة ) في مدح علي بن أبي طالب للسيد الحميري مصر ١٣١٣ هـ ( تحقيق محمد الخطيب ) ، بيروت ( دار الكتاب الجديد ) ١٩٧٠ م .

طيف الخيال ( نشره محمد سيد كيلاني ) ، القاهرة ( الباني ) ١٩٥٥ م ، ( تحقيق حسن كامل الصبري ومراجعة ابراهيم الابياري ) ، القاهرة ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية : عيسى الباني الحلبي وشركاه ) ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

الاشارات الى بيان أسماء المهيمات ( اختصره من كتاب المهيمات ليحيى بن شرف النووي ) ، لاهور ( المطبعة الدخانية ) ١٣٣١ هـ .

الفرائد الغوالي على شواهد الأمالي ( أشرف على نشره محمد حسن الجواهري ) ، النجف ( مطبعة الآداب ) بلا تاريخ .

تلخيص الشافي للطوسي ( قدّم له حسين بحر العلوم ) ، الطبعة الثانية ، النجف ( مكتبة العلمين ) ١٩٦٣ م .

الجوامع الفقهية ( نشرها محمد باقر خوانساري ) ، طهران ١٢٧٦ هـ ( للشريف المرتضى فيها

(١) مغرماً متبماً : كثير الحب الى حد المرض .

(٢) الفتان : التفتن ، الهوى ، بأنواع مختلفة .

(٣) الإغراب : الإتيان بالغير غير المؤلف .

(٤) ومن الأمور التي يحسن أن تكون مقدمة لهذا البحث .

(٥) يطل المشتاق المغموم : يؤمله بعمق المحبوب عليه . الرمق : بقية الروح في الجسد . المعنى : المعذب

( في الحب ) . يمسك الرمق : يطل الحياة قليلاً .

- رسالتان : الانتصار - المسائل الناصرية ) .  
 الشهاب في الشيب والشباب ، الآستانة ١٣٠٢ هـ .  
 أمالي السيد المرتضى : في التفسير والحديث والأدب ( نشرها محمد بدر الدين النعماني ) ، القاهرة  
 جمالي وخانجي ( ١٣٢٥ = ١٩٠٧ م .  
 تنزيه الأنبياء ، النجف ١٣٥٢ هـ ، النجف ( المطبعة الحيدرية ) ١٩٦٠ م .  
 انقاذ البشر من القضاء والقدر ( نشره علي الخاقاني ) ، النجف ( مطبعة الراعي ) ١٩٣٥ م .  
 اعلام الهدى : سنج البلاغة ، بومياني ١٣٠٤ هـ .  
 الشافي في الامامة ، ( ايران ) ١٣٠١ هـ .  
 •• أدب المرتضى ، تأليف عبد الرزاق محيي الدين ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٥٧ م .  
 تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٢ وما بعدها ؛ تنمية البيئمة ١ : ٥٣ - ٦٦ ؛ بيئمة الدهر ( دمشق ) ٢ :  
 ٢٩٧ - ٣١٥ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ١٤٦ - ١٥٧ ؛ انباه الرواة ٢ : ٢٤٩ - ٥٠ ؛ وفيات  
 الأعيان ٢ : ١٤ - ١٧ ؛ شفرات الذهب ٣ : ٢٥٦ - ٢٥٨ ؛ أعيان الشيعة ( ١٩٦٠ م ) ،  
 ٤١ : ١٨٨ - ١٩٧ ؛ بروكلمان ١ : ٥١ - ٥١٢ ؛ الملحق ١ : ٧٠٤ - ٧٠٦ ؛ زيدان ٢ :  
 ٣٣٢ - ٣٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٨٩ .

## أبو الفضل الميكالي

١ - هو الأمير السيد العالم أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي من أهل الجاه  
 والرياسة في نيسابور ، سمع من الحاكم أبي أحمد الحافظ وأبي عمرو بن حمدان  
 ثم انه كان يعقد مجلساً يُلقي فيه . وكان يُعرب العلماء والأدباء ، اختص به أبو  
 منصور يحيى بن يحيى الكاتب ؛ ومدحه أبو عبد المجيد بن أفلح الغزنوي ( تنمته  
 البيئمة ٢ : ١٤ ، ٨١ ) ، وكان الثعالبي وثيق الصلة به كثير الإطراء له . رأناه مرة  
 في فيروزآباد ومرة أخرى ( ٣٩٠ هـ - ١٠٠٠ م ) في بغداد بعد أن كان في الحج  
 ( بيئمة الدهر ١ : ٢١٠ ) . وكانت وفاته يوم عيد الاضحى ( ١٠ من ذي الحجة )  
 ٤٣٦ ( ١٠٤٥ - ٦ - ٢٨ م ) .

٢ - كان أبو الفضل الميكالي أديباً بارعاً وكاتباً مترسلاً وشاعراً مُحسناً رقيقاً .  
 وكان ممن يلتزمون السجع والموازنة والصناعة اللفظية كلما يفارقون ذلك ، إلا  
 أنه كان في نشره أقل تكلفاً منه في شعره . وأكثر نثره فصول جميلة ورسائل  
 اخوانية . أما فنون شعره فهي الغزل والوصف والثناء والحكم والشكوى ؛ وله شيء  
 من المداعبات . وشعره ونثره عذبان رقيقان جيداً .

- قال في الليلِ والغزلِ (لاحظْ لزومه ما لا يلزمُ في القافية : كَوَاكِبِهِ - كَوَاكِبِ بِهِ :  
لقد راعيتي بَدْرُ الدُّجى بصدودهِ ووكلت أجفاني برعي كواكبه<sup>(١)</sup> .  
فيا جزعي ، مهلاً ! عساهُ يعودُ لي ؛ وبأكتيدي ، صبراً على ما كواكِبِ بِهِ !  
- وقال في تَرْكِ شُرْبِ الخمرِ :

عيرتني تَرْكُ المُدَامِ وقالتْ : هل جفأها من الكِرامِ لَيْسَبُ !  
هي تحت الظلامِ نورٌ ، وفي الأكنُ بادِ بَرْدٌ ، وفي الخُدودِ لَهيب .  
قُلْتُ : يا هذه ، عدتِ عن النُصْ ح ، أما لِلرَّشَادِ فيكِ نَصيب<sup>(٢)</sup> ؟  
إنها لَلِستورِ هَتِكٌ ، وبِالألَا بابِ قَتِكٌ ، وفي المعادِ ذُنُوب<sup>(٣)</sup> !

- وقال في السيفِ :  
غيرُ ما استعصمتْ به الكفّ يوماً في سوادِ الخُطوبِ عَضْبُ صَقِيل<sup>(٤)</sup> ؛  
عن سؤالِ اللّيمِ مَغْنِ ، وفي العظِّ م م مَغْنٌ ، وَلِلْمَنَايا رَسول<sup>(٥)</sup> ! .

- ولأبي الفضل الميكالي من الفصول المختارة :

أيامَ ظلِّ العيشِ رَطْبٌ ، وكنتفُ الهوى رَحْبٌ<sup>(٦)</sup> وشربُ الصبَا عَدْبٌ ؛ وما  
لشرقِ الأُنسِ غَرْبٌ .

- أيامي معكَ بينَ غُرةٍ ولَمعةٍ ، وعبيدِ وجُمعةٍ - ما هو إلا نَجْمٌ طَلَعَ  
من سَمَائِكَ ، ومعنى اشْتَقُّ من أسمائِكَ .

- ولأبي الفضل الميكالي من رسائله الاخوانيّات :

(١) بدر الدجى : الحبيب الذي يشبه البدر في الليالي المظلمة . رمي الكواكب : مراقبها ( السهر من الطاب في الحب ) .

(٢) عدك : مال ، أنحرف .

(٣) الألباب ( جمع لب ) : العقول . المعاد : الآخرة ، يوم القيامة .

(٤) استعصمت به الكف : تحصنت به وحصنت صاحبها . الخُطوب : المصائب ، الأزمنة الصعبة . العضب السيف .

(٥) مَغْنٌ : يدفع الحاجة ( الفقر ) عن الانسان . مَغْنٌ : له صوت ( يكسر العظام ) . المنايا جمع منية . الموت .

(٦) الكنتف : الجانب . رحب : واسع .

وَصَلَّ كِتَابُ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبْدَعُ الْكُتُبِ هَوَادِي وَأَعْجَازًا<sup>(١)</sup> ، وَأَبْرَعُهَا  
بِلَاغَةً وَإِعْجَازًا ، فَحَسِبْتُ أَنفَازَهُ دَرَّ السَّحَابِ أَوْ أَصْفَى قَطْرَةً وَدِيْمَةً<sup>(٢)</sup> ،  
وَمَعَانِيَهُ دَرَّ السَّحَابِ<sup>(٣)</sup> أَوْ أَوْفَى قَدْرًا وَقِيْمَةً . وَتَأَمَّلْتَ الْآيَاتِ فَوَجَدْتَهَا فَائِقَةً  
النِّظْمِ وَالرِّصْفِ ، عَيْقَةَ النَّسِيمِ وَالْعَرَفِ ....

٤ - ٥٥ . يثيمة الدهر ٤ : ٣٢٦ - ٣٥٠ ، دمية القصر ١٢٢ - ١٢٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٣٢ -  
٣٥ ، بروكلمان ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ ، الملحق ١ : ٥٠٣ ، النثر الفني ٢ : ٣١٩ -  
٣٢٤ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٣٤٤ .

## المنازي

١ - هو أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي ، نسبة إلى منازجرد .  
وَزَرَ المنازي<sup>(٤)</sup> لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ميفارقين وديار بكر  
( ٤٠١ - ٤٥٣ هـ ) وذهب إلى القسطنطينية مراراً ( في مهمات سياسية في الراجح ) ،  
وقد جمّع في أثناء سقراته تلك عدداً كبيراً من الكتب . ويبدو أن المنازي مرّ  
بالمعرة في إحدى سقراته إلى القسطنطينية واجتمع بأبي العلاء المعري ، فلم يكن  
المعري عظيم الاحترام له . ومات المنازي سنة ٤٣٧ هـ ( ١٠٤٥ - ١٠٤٦ م ) .  
٢ - كان المنازي كاتباً وشاعراً . وشعره سهل عذب جميل ، وفيه وصف  
حسيّ بارعٌ وخيالٌ رحيبٌ .

٣ - مختارات من شعره

— مرّ المنازي بوادي بزاعا<sup>(٥)</sup> ( بزاعة ) فأعجبه حسنه فقال :

(١) الهادي : المتن . المجز ( بضم الجيم ) : مؤخر الجسم . أبداع الكتب ( الرسائل ) هوادي ( مقدمات )  
وأصجازاً ( خواتم ) .

(٢) الدر ( بفتح الدال ) : خروج اللين من ضرع الناقة وسقوط المطر من السحاب . الديمة : الفينة المطرة .  
(٣) الدر ( بضم الدال ) ، الجوهر ، اللؤلؤ . السحاب ( بالحاء ) : قلادة ( عقد ) تتخذ من السك ( بضم  
السين : طيب يمجس ويمسح منه حبوب تجفف ثم تنظم حقوداً ) والقرنفل ( زهرطيب الرائحة ) ؛ والسحاب  
هنا القلادة عامة . أوفى : أثقل ، أكثر ، أريج . العرف : الرائحة الطيبة .

(٤) المنازي نسبة إلى منازجرد ( بكسر الجيم ) ، وهي مدينة عند خرت برت ( حصن زياد ) ، لعلها شمال  
حماة قريبة من الفرات . وهي عند ابن خلكان فيمن منازكرد القلعة التي هي من أعمال خلاط ( أرمينية ) . حل أن  
في التفصيل بين المدينتين خلاف وضوض ( راجع خريدة القصر - قسم الشام ٢ : ٣٤٨ ، الحاشيتين ٢٠١ ثم  
٢ : ٣٥٠ ، الحاشية ٥ .

وفيات الأعيان ١ : ٧٨ ؛ في خريدة القصر : سنة ٤٨٠ ( قسم الشام ٢ : ٣٤٨ ) ، والأغلب أنه وهم  
( راجع الخريدة - الشام ٢ : ٣٤٨ ، الحاشية ٦ ) . (٥) وادي بزاعا بين منبج وحلب .

وَقَانَا لَفُحَّةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ  
 نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَجِنَا عَلَيْنَا  
 وَأَرْشَقْنَا عَلَى ظَمًا زَلَالًا  
 يَصُدُّ الشَّمْسَ أَتِي عَارِضَتْنَا  
 يَرُوعُ حِصَاهُ حَالِيَةَ الْعَادَارَى  
 - وقال المنازي في النسيب :

لقد عَرَّضَ الحَمَامُ لَنَا بِسَجْعِ  
 شَجَى قَلْبِ الخَلِييِّ فَقِيلَ : غَنَى ؛  
 وكم للشوقِ في أحشاء صَبِّ  
 ضعیفُ الصبرِ عنك وإن تَقَاوَى ،  
 كذاك بنو الهوى سَكْرَى صُحَاةُ  
 - وقال يهجو غلاماً له بإشارات هندسية :

ولي. غلام طال في دِقَّة

(١) الرمضاء (في الاصل) الرمل الحار . الوادي : منخفض بين جبلين (يجري فيه ماء) . وقاه (الثانية) : دعاه (بأن يحفظ الله خصبه) . العمم : الذي يعم ، يملأ .  
 (٢) الدوح جمع دوحه : الشجرة العظيمة .  
 (٣) أرشقنا : سقانا . زلال : ماء سائغ عذب .  
 (٤) عارضه : سار معه جنباً إلى جنب ، اعترض طريقه .  
 (٥) - تكون الفتاة متزينة بمقد من القزول ، ثم يتفق أن تتطلع الى ماء الوادي فترى الحصاص (صدار الحجارة) .  
 في كأنها القزول تنظن أن عقدها قد انقطع وسقطت حباته في الماء فتلمس عنقها لترى اذا كان عقدها لا يزال في موضعها !

(٦) السجع : صوت الهلم (لا يعلم أغناه هو أم بكاء) . تلاحى القوم : تسابوا ، تجادلوا .  
 (٧) شجاء الصوت (هنا) : أطرهه . الخلي : الذي لم يعرف الحب بمد . برج : عذب . الشجي : الحزين (لمقارعة الحبيب) .  
 (٨) يكون الحب الذي هجره حبيبه قد بدأ ينسى الحب فيذكره هذا الصوت به .  
 (٩) تقاوى : تظاهر بالقوة . تصاحى : تظاهر بأنه صاح أو واع (تقاوى وتصاحى لستا قاموسيتين) .  
 (١٠) المها جمع مهاة : بقرة الوحش (نوع من الغزلان) . - يبدو عليهم السكر (من الحب) وهم صاهون ، كما تكون عيون المها ويعيون النساء الجميلات مرضى (فاصات) وهي صميحة (سليمة من المرض) .



وقد تناهى عقله خيفة فصار كالتقطعة لا جزء له<sup>(١)</sup>.

٤ - خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٤٨ ، ٤٥٥ ، وفیات الأعيان ١ : ٧٧ - ٧٩ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ، الاعلام للزركلي ١ : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

### أبو يعلى الصوفي المصري

١- هو أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفضل بن العباس المصري وُلِدَ سَنَةَ ٣٦٨ هـ (٩٧٨ - ٩٧٩ م) . وتلقى - فيما تَلَقَى من العلوم - الحديث عن أن بكر ابن أبي الحديد الدمشقي . وتطوَّف أبو يعلى في البلاد كثيراً يتكسَّبُ بشعره في الأغلب : جاء الى نيسابور سَنَةَ ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) ولقِيَ العالبي صاحب البيعة ، ثم جاء الى بغداد ، سَنَةَ ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ م) فحدَّثَ فيها عن شيخه أبي بكر ، ومن بغداد تابع طريقته الى الشام . ولم يُعرَف بعد ذلك شيء من أخباره .

٢ - كان أبو يعلى ، إلى جانب معرفته بالحديث ، من شيوخ الصوفية وظُرُوف الشعراء . وشعره متين سهل جيد . ومن أغراضه المديحُ والمجاء والوصف والشكوى .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو يعلى الصوفي المصري بمدح شخصاً اسمه أبو القاسم كان شاعراً أيضاً :

يا أبا القاسم الذي قَسَمَ الرَّحْمَ      من من راحتيه رِزْقَ الأَنامِ ،  
أنا في الشعر مثل مَوْلَايَ في الجُودِ      د حليفاً مكارمٍ ونظامِ .  
وإذا ما وَصَلْتَنِي فَأَمِيرُ الأَ      جودٍ أعطى المنى أميرَ الكلامِ !  
- وقال يذكر أياماً جميلةً قضاهَا في الشام :

إذا المجدُ وافاني فليسَ بضائري      نُفُورُ العَدَاوِ من بَيَاضِ عِلَاوِي<sup>(١)</sup> .  
عَقَوْتُ عن الليلِ الطويلِ بذي الغَضا      لَمَّ لِيالٍ بِالشَّامِ قِصَارِ<sup>(٢)</sup> !

٤ - المحمَّدون من الشعراء ٢٣٦ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ٢٤١ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٣٤٧ .

(١) العداوى جمع عداوى : الفتاة الشابة (لم تتزوج بعد) . العذار : الشعر النابت في الوجه . بياض العداوى : الشيب .

(٢) ذو الغضا : موضع في بلاد العرب (ليس مقصوداً لذاته) . الليل الطويل (كناية عن السهر من المشق أو الأمل أو الحزن) . الليل القصير (كناية عن نسيان الزمن في الهوى والسرور) .

## الثماني النحوي

هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني، نسبةً إلى سوقِ ثمانين وهي بلسند صغيراً بأرض الموصل من جزيرة ابن عمر.

أخذ الثماني عن أبي الفتح بن جني، ثم تصدّر للإقراء في الكرخ (بالجناب الغربي من بغداد) فكان عوام الناس يقرأون عليه، بينما كان خواصهم يقرأون على أبي القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدي<sup>(١)</sup>. وكان الثماني ضريراً. أما وفاته فكانت في ذي القعدة من سنة ٤٤٢ هـ (ربيع عام ١٠٥١ م).

كان الثماني إماماً قتيماً يعلم النحو عارفاً بقوانينه، كما كان أديباً مُصنفاً له من الكتب: (معجم الادباء ١٦ : ٥٨) : شرح كتاب اللُّمع (لابن جني) - شرح التصريف الملوكي (لابن جني أيضاً) - المفيد<sup>(٢)</sup>.

•• معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ؛ نكت الميمان ٢٢٠ ؛ وفیات الاعيان ٢ : ٩٣ ؛ بغية الوعاة ٣٦٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٦٩ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢٠٠ .

## أبو الحسن البصري

١ - هو أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد البصري نسبةً إلى بصرى العراق وهي قرية في منطقة دجيل قرب عكبرا، كانت وفاته في بغداد في شهر ربيع الأول من سنة ٤٤٣ (صيف ١٠٥١ م).

٢ - كان أبو الحسن البصري رجلاً فصيحاً صاحب نادر، وكان شاعراً وجدانياً مطبوعاً تغلب على شعره السهولة ويسود شعره شيء من الزهد.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الحسن البصري في القناعة :

ترى الدنيا وزينتها فتصبو ؛ وما يخلو من الشهوات قلب<sup>(٣)</sup>

(١) معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ؛ راجع انباء الرواة (٢ : ٢١٣ - ٢١٥) ؛ عبد الواحد بن علي بن برهان أبو القاسم المكبري النحوي (ت ٤٥٦ هـ).

(٢) في وفیات الاعيان (٢ : ٩٣) ؛ شرح كتاب اللع لابن جني أيضاً .

(٣) صبا : مال (ال شيء محبوب) .

فُضُولُ العَيْشِ أَكْثَرُهُ هُمُومٌ ؛ وَأَكْثَرُ مَا يَضُرُّكَ مَا تُحِبُّ (١) .  
 فَلَا يَغْرُرُكَ زُخْرُفٌ مَا تَرَاهُ وَعَيْشٌ لَيْسَ بِالْأَعْطَافِ رَطْبٌ (٢) .  
 إِذَا مَا بُلْغَتْ جَاءَتْكَ عَقُومًا فَخُذْهَا ، فَالْقَبِي مَرَعَى وَشِرْبٌ (٣) .  
 إِذَا حَصَلَ القَلِيلُ وَفِيهِ سَلْمٌ ، فَلَا تُرِدِ الكَثِيرَ وَفِيهِ حَرْبٌ !  
 ٤ - ٥٥ . ابن الأثير ٩ : ٥٨٠ - ٥٨١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٩٤ - ١٩٥ .

### الفضل بن محمد القصباني

١ - هُوَ أَبُو القَاسِمِ الفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الفَضْلِ القَاصِبَانِي (نِسْبَةٌ إِلَى بَيْعِ القَصَبِ) النُّحْوِيُّ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ وَالْمَقِيمِينَ فِيهَا ، تَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ فَأَخَذَ عَنْه الحَرِيرِيُّ صَاحِبُ المَقَامَاتِ كَثِيرًا وَأَخَذَ عَنْه الحَطِيبُ التِّبْرِيُّ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ - ١٠٥٣ م) .

٢ - الفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدِ القَاصِبَانِي مِنْ أئِمَّةِ اللُّغَةِ المَشْهُورِينَ وَاسِعَ العِلْمِ بِالأَدَبِ لَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا : كِتَابُ فِي النُّحْوِ - كِتَابُ فِي حَوَاشِي الصِّحَاحِ (لِلجَوْهَرِيِّ) - كِتَابُ الأَمَالِي - الصَّفْوَةُ فِي أَشْعَارِ العَرَبِ وَمُخْتَارُهَا (وهو كتاب كبير) .

### ٣ - مختارات من شعره

- فِي النَّاسِ مَنْ لَا يَرْتَجِي نَفْعُهُ إِلاَّ إِذَا مُسَّ بِإِضْرَارٍ :  
 كَالعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلاَّ إِذَا أَحْرَقَ بِالنَّارِ !

٤ - ٥٥ . معجم الأدباء ١٦ : ٢١٨ ؛ نكت المغيان ٢٢٧ ؛ إنباه الرواة ٣ : ٩ ؛ بغية الوعاة ٣٧٣ ؛ الإعلام للزركلي ٥ : ٣٥٨ .

### أبو الحسن الغالي المؤدب

١ - هُوَ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَلْكَ ، كَانَ مِنْ بَلَدَةِ قَالَةَ قُرْبَ

(١) فضول العيش : جمع فضل : ما لا فائدة منه ( ما لا يحتاج إليه الإنسان في المعاش الضروري ) .

(٢) الزخرف : الذهب ، الزينة .

(٣) البلغة : ما يكفي لسد الحاجة .

(٤) العود : نوع من الطيب . الريح : الراحة .

إِدْبَاحَ . انتقل القالي إلى البصرة وسمعَ فيها من عُمَرَ بنِ عبدِ الواحدِ الهاشميِّ وغيره ، ثم قَدِمَ بَغدَادَ واستوطنها . واشتغلَ القاليُّ بالتعليمِ فلُقِّبَ «بالمؤدِّب» . ولم يكن رِزْقُهُ واسعاً ، فقد كان يَمْلِكُ نُسخةً من كتابِ الحَمْصَةِ لابنِ دُرَيْدٍ فباعها بِمِئْتَةِ دنانيرَ بعدَ أن رَكِبَتْهُ الديونُ ولم يَبْتِئْ مَعَهُ ما يُعِيلُ به أولادَهُ الصِغارَ . وكانت وفاةُ أبي الحسنِ القاليِّ في بَغدَادِ سنة ٤٤٨ هـ ( ١٠٥٦ - ١٠٥٧ م ) .

٢ - كان القاليُّ ذا مَعْرِفَةٍ بِالقُرْآنِ والحديثِ ثِقَةً ، وذا مَعْرِفَةٍ بالأدبِ والشعرِ . وكان ايضاً شاعراً وراجزاً ، وشعره القليلُ الذي وصل إلينا وُجِداني سَهْلٌ فيه نُكْنَةُ . ومِنهُ شيءٌ من الهِجاءِ والزَّنْدَقَةِ أحياناً . وهو يُحْسِنُ التَضَمُّينَ من أشعارِ القدماءِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال في التأنيبِ من مِهْنَةِ التدريسِ :

تَصَدَّرَ للتدريسِ كُلُّ مَهَّوسٍ      بليدٍ يُسَمَّى بالفقيهِ المُدْرَسِ<sup>(١)</sup> .  
فَحَقَّ لِأهلِ العِلْمِ أن يَتَمَثَّلُوا      ببيتِ قديمِ شاعٍ في كلِّ مَجْلِسِ :  
لقد هزَلتُ حتَّى بدا من هزائِها      كُلاها وحتى سامها كلِّ مُفلسِ<sup>(٢)</sup>

- وله في الشكوى من الزمانِ وأهله :

لما تَبَدَّلَتِ المَنازِلُ أوجُهًا      غيرَ الدينِ عَهْدتُ من عِلْمائِها ،  
ورأيتُها مَحْفُوقَةً بِسوى الأئلي      كانوا وِلاةَ صُدُورِها وفِنائِها<sup>(٣)</sup> ،  
أُنشِدتْ بَيْتاً سائراً مُتَقَدِّماً      والعينُ قد شَرِقَتْ بِجارِي مائِها :  
أما الحَيامُ فإِنَّها كخِيامِهِمُ ،      وأرى نِساءَ الحَيِّ غيرَ نِساءِها<sup>(٤)</sup> .

٤ - معجم الادباء ١٢ : ٢٢٦ - ٢٣٠ ، ابن الأثير ٩ : ٦٣٢ .

(١) المهوس من كان به طرف من الجهل (المقدم على الأمر لا يدرك نتيجة السيرة على نفسه) .

(٢) هزلت (بالبناء للمجهول) . الكلي جمع كلوة . والكلوة عادة لا تبرز من الظهر معها هزل الانسان ، ولكن

الشاعر بالغ التجويل .

(٣) صدر البيت : مكان الرثاسة فيه . الفناء (بكر الفاء) الباحة الخالية أمام الدار . ولاة صدر البيت

وفنائها : ذؤو السلطان الصحيح على أمورهم .

(٤) وأرى النساء اللواتي هن في الخيام الآن غير النساء اللاتي كن من قبل فيها (في الجهال والأمانة) .

## أبو العلاء المعري

١- وُلِدَ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعروف بالمعري في معرة النعمان سنة ٣٦٣ (٩٧٣ م). ولما بلغ الثالثة من عمره أصيب بالجدري فقعدت بصره. ونشأ المعري في بيت علم ووجاهة فدرس علوم اللغة والأدب والفقه على تفر من اهله.

بدأ المعري حياته الأدبية شاعراً متكسباً على غرار المتنبّي، ثم سافر في سنة ٨٣٩٩ (١٠٠٩ م) إلى بغداد، وكان قد توفّي والده، فلم يلق هناك نجاحاً فعاد إلى المعرة غاضباً ناعماً. وقبل أن يصل إلى المعرة توفيت والدته فزاد ذلك في سوءه - وفي نغمته، فاعتزل في بيته منقطعاً إلى الأزيد من العلم واللقاء العلم على الذين يتصلونهم لذلك. وعاش المعري بقية حياته زاهداً في الدنيا «تباتياً» لا يأكل اللحم ولا المأكول المتوجّه من الحيوان كالسمن واللبن والبيض والعسل، ولا يتبس من الثياب إلا الخشن ولا يخرج من بيته حتى مات (٨٤٤٩ م ١٠٥٧ م).

٢- المعري أدب نايع واسع الاطلاع والمعرفة محيط بعلم اللغة وتاريخ الفكر وأحوال الاجتماع إحاطة تعنياً أحياناً على المبصرين، ثم هو يجيد التهكم ويحسن النقد. وهو من الحكماء المعدودين.

وقد خلف لنا المعري أربعة كتب قيمة: سقط الزند<sup>(١)</sup> وهو ديوان شعر في المدائح والمراتي وما يتصل بها من فنون الوجدانية والوصفية؛ ثم ضوء السقط<sup>(٢)</sup> وهو شرح لسقط الزند صنعه المعري بنفسه؛ ثم رسالة الغفران؛ والمعري ديوانه العظيم لزوم ما لا يلزم. كتب المعري «رسالة الغفران» جواباً على رسالة وردته من صديق له، هو أبو الحسن علي بن منصور المعروف بابن القارح<sup>(٣)</sup>.

كتب أبو العلاء هذه الرسالة على لسان ابن القارح ليبين للناس سعة عقول الله، ولئدّ لهم على أن كثيرين من أهل الإسلام والجاهلية - بمن يظن قفر من الفقهاء ومن المتعنتين أنهم من أصحاب النار - يمكن أن يكونوا من أهل الجنة، أو أن

(١) الزند قطعة من الفولاذ تقذف بها النار من الصوان، والشرر المتخرج بينهما يسمى السقط.

(٢) النور الذي يحدث من الشرر المتخرج من قذح الزند على الصوان.

(٣) كان ابن القارح الحلبي (٣٥١ - ٤٢٣ هـ) من أئمة اللغة والنحو والأدب شاعراً. وكان يتعامل عسل نفر من الأدباء ويرى أنهم يبعثوا فملوا - من إهاب بعض فروض السدين أو بشرب -

يكونوا قد نالوا النجاة من النار بإيمان بالله أو بعملٍ صالح أو بنية طيبة ، بقطع النظر عما اشتهروا به في حياتهم أو عما رماهم به الناس من الكفر والزندقة . وفي أثناء « القصة » يتقدم المعري عدداً من آراء العلماء والأدباء والفُهاء في الشعر والأدب وفي الأخبار الدينية . وهو يفعل ذلك بهتكم مرّ وبشيء من المرح والدُعاة .

أما ديوان المعري لزوم ما لا يلزم أو الزوميات فهو مجموع مقطعات من الشعر تقصُر حتى تكون بيتين اثنين أو تطول حتى تبلغ ستة وتسعين بيتاً . وقد اتخذ هذا الديوان اسمه من التزام حرفي روي في القافية : على الشاعر أن يلتزم في قوافي كل قصيدة حرف روي واحداً مثل الباء في قصيدة ميهيار الديلمي التي يقول فيها :

قد قَبَسْتُ المجددَ من خيرِ أبٍ وقبستُ الدينَ من خيرِ نبي ؛  
وضممتُ الفخرَ من أطرافهِ : سُوددَ الفُرسِ وديسنَ العَرَبِ !  
غيرَ أن المعري التزم في قوافي القصائد في هذا الديوان أكثرَ من حرفِ روي واحدٍ ، فقد التزم مثلاً اللام والسين في المقطوعة التالية :

أهوى الحياةَ ، وحسبي من مصائبها أي أعيشُ بتمويهٍ وتدليسٍ .  
نطالبُ الدهرَ بالأحرارِ ، وهو لنا ميينُ عذرين : إفلاسٍ وتفليسٍ .  
فاكثمُ حديثك لا يتشعُرُ به أحدٌ من رهطِ جبريلَ أو من رهطِ إبليس !

وأغراضُ الزوميات كلها في الحكمة وفي التقدير الاجتماعي ، وفي استعراض آراء رجال الفلسفة والدين واستعراض أحوال العلماء والحكام وتبيان ما فيها من تضارب وجهلٍ وبعُد عما يقتضيه العقل والخبر . غير أن نفرأ من المتأدبين زعموا أن في لزوميات المعري تناقضاً في الرأي ، ولكنهم واهمون . ان ما يبدو لهؤلاء تناقضاً إنما يعودُ الى أمرين : إلى أن المعري يستعرض آراء رجال الفكر والدين والسياسة ليبين ما فيها من تضارب ؛ فهذا القسم من التناقض ليس من المعري ، بل من السذنين استعرض المعري آراءهم . ثم هنالك الآراء المختلفة التي هي للمعري على الحصر ؛ ان هذه الآراء قد اختلفت في أثناء تطور الجانب الفكري عند المعري ، فقد كان المعري

= الحمر أو قول الفزل - أو بعض ما قالوا ، صائرُون الى جهنم (راجع معجم الادباء ١٥ : ٨٢-٨٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٤ ) .

يَعْتَقِدُ أَشْيَاءَ ثُمَّ يَدَّلُ رَأْيَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ (١) .

وَكُتِبَ الْمَعْرِي مَمْلُوءٌ بِالْأَرَآءِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي ثِقَافَةِ عَصْرِهِ . أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الدِّينِ عَلَى أَنَّهُ إِيمَانٌ وَشَرِيعَةٌ . أَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ وَاحِدٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ وَلَكِنْ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْمَفْكَرُونَ ؛ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . وَأَمَّا الشَّرَائِعُ فَهِيَ مُخْتَلِفَاتٌ وَهِيَ الَّتِي خَلَقَتْ النِّزَاعَ بَيْنَ الْبَشَرِ . إِنَّ الْمَعْرِي وَطَيْدُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْخَالِقِ الْقَادِرِ ، وَقَلَّ مَا آمَنَ بِشَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ . وَهُوَ مُتَشَاكِمٌ فِي رَأْيِهِ الْاجْتِمَاعِيِّ يَرَى أَنَّ الطَّبِيعَةَ الْبَشَرِيَّةَ فَاسِدَةٌ فِي أَصْلِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِالْقِيَمَةِ الذَّائِمَةِ لِلْأَخْلَاقِ . وَمِمَّا يُمْكِنُ أَنْ تَفْعَلَهُ الْإِخْلَاقُ مِنَ الْإِصْلَاحِ ( وَهَذَا مُخَالَفٌ لِرَأْيِهِ فِي الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي فَسَادِ الْمَجْتَمَعِ ) . أَنَّهُ يَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ لِأَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَظِرَ مَكَافَأَةً عَلَيْهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ عَمَلَ الْخَيْرِ لَا يَضِيعُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ أَيْضًا .

وَالْمَعْرِي مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الشَّامِيِّ يُكْثِرُ مِنْ تَصْرِيفِ أَوْجِهِ الْبِلَاغَةِ فِي شِعْرِهِ وَنَثْرِهِ . إِنَّهُ حَسَنُ النَّشَائِيهِ وَالِاسْتِعَارَاتِ بَرُّغْمَ عَمَاهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي الثَّالِثَةِ مِنْ عُمُرِهِ ؛ إِنَّهُ يَصِفُ الْبَرِّقَ فِي اللَّيْلِ يَقُولُ :

إِذَا مَا هَاجَ أَحْمَرَ مُسْتَطِيلًا حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحًا !  
ثُمَّ هُوَ كَثِيرُ التَّكْلِيفِ لِلصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ فِي شِعْرِهِ وَنَثْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ مُجِيدٌ فِيهَا مُحْسِنٌ كَقَوْلِهِ مَثَلًا ( فِي اللَّزُومِيَّاتِ ) : يَا قَوْتُ مَا أَنْتَ يَا قَوْتُ وَلَا ذَهَبٌ ؛ أَيَا دَبِكُ عُدَّتْ مِنْ أَيَادِيكَ صَبِيحَةٌ .... وَلزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ وَجْهَ مَنْ أَوْجَهُ ذَلِكَ التَّكْلِيفُ .

### ٣ - مَخَارَاتِ مِنْ آثَارِهِ

— قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي يَفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ :

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنْتَا فَاعِلٌ : عَقَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحِزْمٌ وَنَائِلٌ ! (٢)  
أَعِينِي ، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ حَقِيْقَةٍ ، بَصْدَقٌ وَاشٍ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلٌ ؟

(١) التناقض أن يعتقد الإنسان رأيين مختلفين في وقت واحد ، أو أن يعتقد أمرًا ثم يتركه ثم يعود إليه . والمعري لم يفعل شيئاً من ذلك ( راجع « حكم المرأة » للمؤلف ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م ، ص ٥١ راجع أيضاً « في حكم المرأة » محاولة ترتيب اللزوميات ترتيباً تاريخياً ، ٤٣ - ٥١ ) .  
(٢) أنائل : العطاء .

تُعَدَّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ ؛  
 وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ ، فَمَنْ لَمْ  
 وَإِنِّي - وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ -  
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيئاً  
 فَوَاعَجِباً أَيْدِي الْفَضْلِ نَاقِصٌ ،  
 إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبَخْلِ مَادِرٌ ،  
 وَقَالَ السُّهَيْلُ لِلشَّمْسِ : « أَنْتِ خَفِيَّةٌ » ؛  
 فَيَا مَوْتَ ، زُرْ ؛ إِنْ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ؛  
 - وَقَالَ فِي الْإِيثَارِ الْمُطَّلَقِ :

لَمَّا أَحْبَبْتُ بِالْحُلْدِ انْفِرَاداً .  
 سَحَابٌ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا !  
 فَجَهْلٌ أَنْ تَرَوَّمَ لَهُ ارْتِدَاداً .  
 - وَقَالَ بَرْتِي فَعِيهَا حَنْفِيئاً :

غَيْرُ مُجَدِّ ، فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي ،  
 وَشَبِيهُ صَوْتُ النَّعْمِيِّ إِذَا قَبِ  
 صَاحِرٌ ، هَذَا قُبُورُنَا تَمَلُّ الرِّحْبِ

(١) الفواضل جمع فاضلة : الدرجة الرفيعة في الفضل .

(٢) مَادِرٌ رَجُلٌ لَيْسَ سَقَى أَيْلَهُ مِنْ حَوْضِ مَاءٍ ، فَيَبِي شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ فَسَلَحَ ( تَفَوَّطَ ) فِيهِ لَثْلًا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُ . الطَّائِي : حَاتِمُ الطَّائِي الْمَشْهُورُ بِالكَرَمِ . قَس : قَسٌّ مِنْ سَاعِدَةِ الْإِيَادِي الْحَطِيبِ الْفَمِصْحِ الْمَفْوُ . بِاقِلٌ : رَجُلٌ يَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِي الْعَمَلِ ( بِكْسَرِ الْعَيْنِ : الْمَجْزُوعِ مِنَ الْإِبَانَةِ بِاللِّسَانِ ) . اشْتَرَى بِاقِلٌ طَبِيئاً بِأَحَدِ عَشْرَ دَرَاهِمًا وَرَحَلَهُ فَرَأَهُ رَجُلٌ وَسَأَلَهُ عَنْ نَمْنِ الطَّبِيِّ فَنَشَرَ بِاقِلٌ أَصَابِعَ كَفِيهِ وَوَدَّ لِسَانَهُ ( إِشَارَةٌ إِلَى ثَمَنِهِ ) فَهَرَبَ مِنْهُ الطَّبِيُّ . الْفَهَاهَةُ : الْعَمِي .

(٣) السُّهَيْلُ : نَجْمٌ بَعِيدٌ لَا يَكَادِرِي . حَائِلٌ : مُتَغَيِّرٌ ، مَائِلٌ إِلَى الْغَبْرِ .

(٤) مَجْدٌ : نَافِعٌ ، مَفِيدٌ . مَلِيٌّ : شَرِيحِيٌّ ، دَهْبِيٌّ ( حَادِيٌّ ) . نَاحُ الرَّجُلِ : بَكَى وَاسْتَبَكَى غَيْرُهُ . التَّرْمُ : تَحْسِينُ الصَّوْتِ ( فِي الْفَنَاءِ ) . شَادٌ ( الشَّادِي ) : مَغْنٌ ( الْمَغْنِي ) .

(٥) الْعَمِي : الَّذِي يَحْمِلُ النَّعْمِي ( يَفْتَحُ النَّوْنُ وَسُكُونُ الْعَيْنِ : خَبَرُ الْمَوْتِ ) . الْبَشِيرُ : الَّذِي يَحْمِلُ الْخَبَرَ السَّارَ . النَّادِي : مَكَانٌ اجْتِمَاعُ النَّاسِ .

(٦) صَاحِبٌ - صَاحِبٌ ( بِكْسَرِ الْبَاءِ = يَأْ صَاحِبٌ ، يَأْ صَاحِرِيٌّ ) ثُمَّ رَغِمَتْ ( حَذَفَتْ الْبَاءَ مِنْهَا ) . الرَّحْبُ جَمْعُ رَحْبَةٍ ( يَفْتَحُ الْحَاءُ أَوْ يَسْكُونُهَا ) : الْمَكَانُ الْوَاسِعُ . مِنْ عَهْدِ هَادٍ ( مِنْ عَهْدِ بَنِي هَادٍ : مِنْذَرٌ قَدِيمٌ جَدًّا ) .



خَقَفِ الوَطءَ ، ما أَظُنَّ أَدِيمَ الـ  
 مِيرَ - إنِ اسْطَعْتَ - في المِواءِ رُوبِداً ،  
 رَبُّ لِحْدِ قَدِ صارَ لِحْداً مِيراراً  
 ودفنٍ على بقايا دَفينِ  
 تَعَبَ كُلُّها الحِياةُ ، فما أَعُ  
 إنَ حَزناً في ساعَةِ المِوتِ أَضْعا  
 ضَجْمَةُ المِوتِ رِقْدَةٌ بِسْتِريحُ الـ  
 قِصدِ الدِهرِ من أِبي حَمزَةَ الأَو  
 وِفقِها أَفكارُهُ شُدُنَ لِنُفهِ  
 فالعِراقِ بَعْدَهُ لِلحِجَازِ  
 أنْفَقَ العُنسَ ناسِكاً يَطْلُبُ الـ  
 ذا بَنانِ لا تَلْمِسُ الذَّهَبَ الأَحـ  
 ودِّعا ، أَيُّها الحَقِيقانِ ، ذاك الشَّخْ

(١) آدم الارض ، جلدها ، ظاهرها (التراب الذي عليها) . من هذه الأجساد : من أجساد الذين ماتوا منا فاطلت أجسامهم فأصبحت فتاتاً يشبه التراب .

(٢) اختيالا ، زهواً وتكبراً . الرفات : الحطام بضم الحاء : ما اندق وتكسر من بقايا الاشياء .

(٣) قد صار لِحداً (قبراً) مراراً : دفن فيه أشخاص كثيرون . ضاحك يمجوز فيها الرفع (خبر) ، والمجر (نعت لحد - تابعة للفظه ، لأن « لحد » مجرورة برب لفظاً مرفوعة مجازاً على أنها مبتدأ) . والمجر أفضل . ويمجوز التصب (حال) . تراحم الأصدقاء : دفن أشخاص مختلفي الأعمار والأحوال والأقدار في قبر واحد .

(٤) أبو حمزة : الفقيه الحنفي الذي يرثيه المرعي . الأواب : الرجوع الى الله (المستغفر من كل ذنب) . مولى (سيد) حنفي (عقل) : يملك بحسب ما يقضي العقل . خدن (صاحب ، صديق) اقتصاد (اعتدال) : غير مطرف في شيء .

(٥) شدن (بنين) للثمان (لابي حنيفة الثمان صاحب المذهب الحنفي) . ما لم يشده شعر زياد (التابعة اللذياني الثمان بن المنذر) - إن أبا حمزة نفع (شهر ، نشر ، خدم) الذين يتقواه أكثر مما خدم التابعة اللذياني بشعر الثمان بن المنذر (المقابلة صناعة لفظية فتقط في الربط بين أبي حنيفة الثمان وبين الثمان بن المنذر) .

(٦) العِراقِ : أبو حنيفة صاحب المذهب الحنفي القائم على القياس العقلي واستقراء أحوال المجتمع . الحجازي : مالك بن أنس صاحب المذهب المالكي القائم على التشديد بما جاء في السنة (بما روى من أعمال رسول الله وأعمال الصحابة) .

(٧) البنان : رؤوس الاصابع (الاصابع ، اليد) .. المسجد : الذهب . - ان زهده في معدن (بكسر الدال) النعب (في المال) تحمله على ألا يمس بيده الذهب (مع البيضة) الاحمر لشبهه بمعدن الذهب .

(٨) الحنفي : المكرم المبالغ في الإكرام . الوداع والتوديع : أن تحضر بده الانسان بالسفر وتخصي له حسن الحال في المكان الذي سيذهب اليه . الزاد : المؤونة التي تمنى للمسافر (من طعام ومال ، الخ) . أيسر : أخف ، أقل .

واغسلناه بالدمع إن كان طهراً ،  
 وأحببناه الأكفان من ورق المص  
 واتلوا التعش بالقراءة والتس  
 طالما أخرج الحزين جوى الحز  
 قد أقر الطيب عنك بعجز ،  
 وانتهى اليأس منك ، واستشعر الوج  
 هجد الساهرون حولك للت

وادفناه بين الحشا والفواد ؛  
 حاف كبيراً عن أنفاس الأبراد (١) ؛  
 يبح لا بالنحيب والتعداد (٢) .  
 ن إلى غير لائق بالسداد (٣) .  
 وتقضى تردد العواد (٤) .  
 د بأن لا معاد حتى المعاد (٥)  
 ريض ؛ ويح لأعين الهجد (٦)

.....

كل بيت للهدم : ما تبتي الور  
 بان أمر الآله ، واختلف النسا  
 والذي حارت البرية فيه  
 والليب الليب من ليس يغتر

قاء والسيد الرفيع العمد (٧) .  
 س ؛ فداع إلى ضلال وهاد .  
 حيوان مستحدث من جماد .  
 ر بكون مصيره للفساد !

— من الزوميات :

قالوا : فلان جيد لصديقه .  
 فأمرهم نال الإمارة بالحنأ ،  
 كن من تشاء : مهجناً أو خالصاً ،

لا يكذبوا ؛ ما في البرية جيد .  
 وتقبيهم بصلاته متصيد .  
 فإذا رزقت غني فانت السيد !

(١) احبراه ، اعطياه ، اجلا له . المحصف : الكتاب الذي دونت فيه نسخة من القرآن الكريم . كبراً :  
 رفة ، تنزيهاً له . أنفاس : أمن ، أحسن . الأبراد جمع برد (بضم الباء) : الثوب من الحرير (إن الأكفان  
 المنسوجة من النسج الحرير لا تي بقدر أبي حمزة الفقيه) .

(٢) واتلوا نعشه : اتبعوا نعشه ، سيروا وراء نعشه ... بقراءة القرآن وبالنسج (ذكر الله  
 بالنحيب (رفع الصوت بالكاه) والتعداد (لصفات الحميدة التي كانت له في الحياة) .

(٣) جوى الحزن (فاعل «أخرج») : شدة الحزن . السداد : الصواب .

(٤) .... بعجز عن شفاك ؛ وبطلت زيارة العواد (العائد الذي يزور المريض) ، لأنك مت .

(٥) انتهى اليأس منك : في مرض موتك كان الناس يالسين من شفاك وأرتداد أموت عنك ، وكان ذلك  
 اليأس يعذبهم . أما الآن فقد هدأوا واطمأنوا أن لا معاد (لقياً واجتماعاً) الى المعاد (يوم القيامة) .

(٦) هجد : نام . الساهرون حولك للمريض : الطيب والمرضون ناموا في الوقت الذي كان يجب أن يكونوا  
 فيه ساهرين للعناية بك ، لأنهم لا يشعرون بحوك بما نشر به نحن الذين نعرف فضلك وحسن صحبتك .

(٧) الورداء : الهامة .

— أولو الفضل في أوطانهم غرباء  
 فما سبأوا الراح الكُميبت ليلدة ،  
 وحسبُ الفتى من ذلة العيش أنه  
 إذا ما خست نارُ الشيبة ساءني ،  
 وما بعدَ مرَّ الخمسَ عشرةَ من صيأ ،  
 تواصلَ جبلُ النسلِ ما بين آدمٍ  
 ثئابَ عمرو إذ ثئابَ خالدٌ  
 وزهدتي في الخلقِ معرُفي بهم  
 على الولدِ يجتني والدٌ ، ولو أنهم  
 وزادك بُعداً من بنيك وزادهم

تشدّ وتنأى عنهمُ القرباء .  
 ولا كان منهم للخيرادِ صيأ (١) .  
 يروحُ بأدنى القوتِ وهو حياء (٢) .  
 ولو نُصرت لي بين النجوم خيأ .  
 ولا بعدَ مرَّ الأربعين صيأ (٣) .  
 وبيني ، ولم يوصلَ بلاسي باء (٤) .  
 بعدوى ، فما أعدتني الثؤباء (٥) .  
 وعلمي بأن العالمين هبأ !  
 ولاءٌ على أنصارهم خطباء .  
 عليك حعوداً أنهم نُجباء !

— من رسالة الغفران : لغةُ آدمَ وقوله الشعر :

( بعدَ أن يطوف ابنُ القارحِ في النارِ يسألُ نفرأ من الشعراءِ عن أقوالٍ لهمُ  
 اختلفَ الرواةُ فيها يَملّ منهم فيعودُ الى الجنة ) .

فإذا رأى قلةَ الفوائدِ لَدَيْنهم تركهم في الشقاءِ السَرمَدِ (١) وعمدَ لمحله في  
 الجنانِ ، فيلتقى آدمَ عليه السلامُ في الطريقِ فيقولُ : يا أبانا — صلى اللهُ عليك —  
 قدرُوي لنا عنك شِعراً منه قولُك :

نحنُ بنو الأرضِ وسكّانُها ، منها خُلِقنا وإليها نعودُ .  
 والسعدُ لا يبقى لأصحابه ، والنحسُ تمحوه ليلالي السُعودِ .

فيقولُ ( آدمُ ) : إن هذا القولُ حقٌّ ، وما نطقه إلا بعضُ الحكماءِ . ولكني  
 لم أسمعُ به حتى الساعةِ .

(١) سبأ الراح : اشترى الخمر . الخراد جمع خريفة : المرأة الجميلة . السبأ : الأسر في الحروب للاحتلال .  
 (٢) يروح بأدنى القوت : يكفيه مقدار قليل جداً من القوت حتى يعيش . وهو حياء : ومع ذلك فهذا القدر  
 القليل ممنع عليه ( راجع القاموس ٤ : ٣١٥ ، السطر ٤ ) .  
 (٣) بعد الخمس عشرة لا يبقى الانسان شاباً ، وبعد الاربعين لا يجوز له العشق .  
 (٤) لم يوجد منذ آدم الى يومنا هذا انسان ذو « لب » ( عقل ) .  
 (٥) الناس يقلد بعضهم بعضاً في الزواج ( كما يتقلد الثواب بالعموى ) ، أما أنا فلم تتقل الي تلك العموى  
 ( لم أتزوج ) . (٦) الدائم .

فيقول (ابن القارح) - وفر الله فيسمة من التواب - : فلعلك ، يا أبانا ، قلنت ثم أنسيته ، فقد علمت أن النسيان متسرّع اليك . وحسبك شهيداً على ذلك الآية المتلوّة في قرآن محمد صلى الله عليه : « ولقد عهدنا الى آدم فأنسي ، ولم نجد له عزماً » . وقد زعم بعض العلماء أنك إنما سميت إنساناً لنسيانك ، واحتج على ذلك بقولهم في التصغير : أنيسان ، وفي الجمع : أناسي . وقد روي أن الإنسان من النسيان عن ابن عباس . وقال الطائي<sup>(١)</sup> :

لا تنسين تلك اليهود ، فإنما سميت إنساناً لأنك ناس .

وقرأ بعضهم : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس »<sup>(٢)</sup> ، بكسر السين ، يريد : الناسي ، فحذف الياء كما حذفت في قوله : « سواء العاكف فيه والباد »<sup>(٣)</sup> . فأما البصريون فيعتقدون أن الإنسان من الأُنس ، وأن قولهم في التصغير « أنيسان » شاذة ، وقولهم في الجمع : « أناسي » أصله « أناسين » ، فأبدلت الياء من التون . والقول الأول أحسن .

فيقول آدم - صلى الله عليه - : أبيتهم إلا عقوقاً وأذية . إنما كنت أتكلّم بالعربية وأنا في الجنة ، فلما هبطت إلى الأرض نقل لساني إلى السريانية ، فلم أنطق بغيرها إلى أن هلكت . فلما ردني الله - سبحانه وتعالى - إلى الجنة عادت إليّ العربية . فأني حين نظمت هذا الشعر : في العاجلة أم الآجلة ؟<sup>(٤)</sup> والذي قال ذلك يجيب أن يكون قاله وهو في الدار المأخرة<sup>(٥)</sup> ، ألا ترى قوله « منها خلقتنا وإليها نعود ؟ فكيف أقول هذا المقال ولساني سرياني ؟ وأما الجنة قبل أن أخرج منها فلم أكن أدري بالموت فيها ، وأنه مما حكيم على العباد وصير كأطواق حمام<sup>(٥)</sup> ،

(١) أبو تمام .

(٢) سورة البقرة (٢ : ١٩٩) . - الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه إلى قريش وكثافة ، وكانت هاتان القبيلتان تذهبان مذبح الحبية وتعدان نفسها فوق سائر العرب ، فكان القرشيين والكنانين لا يشاركون الناس في المصير إلى سهل هرقات ، بل يبقون في مزدلفة . فقال لهم الله « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » (بضم السين) .  
(٣) سورة الحج (٢٢ : ٢٥) . - المعنى : أن البيت الحرام (في مكة) مكان أمن وسلام لجميع الناس : لعاكف (الساكن المستقر) في مكة ، والباد : البادي ، الساكن في البادية (الذي يأتي أحياناً لزيارة البيت الحرام) .

✓ (٤) و (٥) العاجلة والمأخرة : الدنيا . الآجلة : الآخرة .

(٥) طوق الهامة : زيش ملون حول عنق الهامة يشبه العقد للمرأة . صير كأطواق حمام : لازماً ، لا يتبدل ولا يتغير (كتب الموت على جميع الناس) .

وما رُعيَ لِأَحدٍ من ذمام . وأما بَعْدَ رُجوعي اليها فلا معنى لقولي : « وإليها نعود » ، لأنه كَذِبٌ لا مَحَالَةَ . ونحن معاشرَ أهلِ الجَنَةِ خالِدون مُخْتَلِدون<sup>(١)</sup> . فيقولُ ( ابن القارح ) - قُضِيَ له بالسعدِ المُؤرَّب<sup>(٢)</sup> - : إنَّ بعضَ أهلِ السَيْرِ يَزْعُمُ أن هذا الشعرَ وَجَدَهُ يُعَرَّبُ في مُتقدِّمِ الصُّحفِ السريانية فنقله إلى لِسَانِهِ . وهذا لا يَمْتَنَعُ أن يكونَ .

فيقول آدم - صلى الله عليه - : أعزِّزْ عليَّ بكم مَعشَرَ أبِينِي<sup>(٣)</sup> . إنكم في الضلالِ مُتَهَوِّكون<sup>(٤)</sup> ! آليت<sup>(٥)</sup> ما نَطَقْتُ هذا النَظْمَ ، ولا نَطِيقَ في عَصْرِي . وإنما نطقه بعضُ الفارغين<sup>(٦)</sup> . فلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله . كَدَّبْتُمْ على خالِقِكُمْ وربكم ، ثم على آدمَ أَيْبِكُمْ ، ثم على حِوَاءَ أمِّكُمْ ؛ وكَدَّبَ بَعْضُكُمْ على بعضٍ ، ومآلكم في ذلك إلى الأرض .

- من رسالة الغفران : ابن الرومي :

وأما ابنُ الرومي فهوَ أحدُ من يُقالُ ( فيه ) : إن أدبَه كانَ أكثرَ من عقله ، وكان يتعاطى علمَ الفلسفة . واستعار من أبي بكرِ بنِ السَّراجِ كتاباً فقاضاه به أبو بكر ، فقال : لو كان المشتري حَدَثاً لكان عَجولاً !

والبغداديون يدَّعون أنه مُتَشَبِّعٌ ، ويستشهدون على ذلك بقصيدته الجيمية<sup>(٧)</sup> . وما أراه إلاَّ على مذهب غيره من الشعراء<sup>(٨)</sup> . وكان ابن الرومي معروفاً بالتطير .

(١) محمَّد : لا يشيب .

(٢) المؤرَّب : الموثق ، المحكم ، الثابت .

(٣) تصغير أبناء .

(٤) متهوكون : حائزون ، مضطربون .

(٥) آليت .

(٦) الفارغ : الذي له وقت فراغ كبير ، الذي لا عمل له .

(٧) أمالك ، فانظر أي نهجيك تنجح ؛ طريقان شق : مستقيم أهورج .

وإبن الرومي يأسي في هذه القصيدة لمصاب آل البيت ويعرض ببني العباس .

(٨) رسالة الغفران ٤٦٨ - ٤٦٩ . هنالك نفر من الشعراء ليسوا من الشيعة ولكنهم كانوا يبلون عاطفة شيعية

من هؤلاء ذلك الجمن الحمصي وأبو تمام وإبن الرومي ثم شوقي في العصر الحاضر ، وغيرهم .

- ٤ - مجموع رسائل : رسالة الملائكة ( تحقيق محمد سليم الجندى ) - رسالة الهناء ( تحقيق كامل كيلاني ) - رسائل أبي العلاء مع داعي الدعاة ( تحقيق محب الدين الخطيب ) - رسائل متفرقة ( تحقيق محمد يوسف المدرك ) ، بيروت ( المكتب التجاري ) ١٩٦٧ م .
- مجموع رسائل : ملقى السبيل - بين المرعي وداعي الدعاة - رسالة الملائكة - رسالة الشياطين - رسالة الأخرسين - رسالة المنيع - رسالة الإغريض ( ملحقة برسالة الغفران ، نشرها كامل كيلاني - انظر تحت ) .
- رسائل أبي العلاء المرعي وشعره ( نشرها أفاضل من الأدياء ) ، مصر ( حسن حسنين ) بلا تاريخ .
- رسائل أبي العلاء المرعي ( نشرها شاهين عطية وأحمد عباس ) ، بيروت ( المطبعة الأدبية ) ١٩٩٤ م ؛ ( نشرها مرغوليوث ) ، أوكسفورد ( مطبعة كلارندون ) ١٨٩٨ م .
- بين أبي العلاء وداعي الدعاة الفاطميين : خمس رسائل بين المرعي وأبي نصر بن أبي عمران داعي الدعاة الفاطميين ( نشرها محب الدين الخطيب ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ) ١٣٤٩ هـ ( ١٩٢٩ م ) .
- رسالة في تزيية أبي علي بن أبي الرجال في ولده أبي الأزهر ( نشرها احسان عباس ) ، مصر ( دار الفكر العربي ) بعد ١٩٥٠ م .
- رسالة الملائكة ( نشرها محمد سليم الجندى ) ، دمشق ( المجمع العلمي العربي ) ١٩٤٤ م .
- رسالة اخفاء ( نشرها كامل كيلاني ) ، القاهرة ( دار الكتب الأهلية ) ١٩٤٤ م .
- ملقى السبيل : رسالة في انوعظ والحكم ( نشرها حسن حسني عبد الوهاب ) ، دمشق ( مطبعة المقتبس ) ١٣٢٩ هـ ( ١٩٠٩ م ) .
- الفصول والغايات ( نشرها محمود حسن زنائي ) ، القضاة ( مطبعة حجازي ) ١٣٥٦ هـ ( ١٩٣٨ م ) .
- رسالة الغفران ( نشرها ابراهيم اليازجي وأحد علماء الأزهر ) ، مصر ( مكتبة أمين هندية ) ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م ؛ ( نشرها كامل كيلاني ) الطبعة الثالثة ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٢ م ؛ ( نشرتها بنت الشاطي ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٠ م ثم ١٩٥٤ ، ( ومعهما رسالة ابن القارح ) ١٩٦٣ م ؛ ( تجديد خليل هندواي ) ، بيروت ( دار الآداب ) ١٩٦٥ م .
- سقط الزند بيروت ١٨٨٤ م ، القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣١٩ هـ ؛ بيروت ( دار بيروت ) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م ؛ ( الدار القومية للطباعة ) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .
- لزوم ما لا يلزم ، بومباي ( المطبعة الحسينية ) ١٣٠٣ هـ ؛ ( نشرها كامل كيلاني ) ، القاهرة ( محمود توفيق ) ١٩٢٤ م ؛ ( بتحقيق ابراهيم الأعرابي ) ، بيروت ( دار صادر ) بلا تاريخ ، اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم ( أشرف على اختياره عمر أبو النصر ) ، بيروت ( مكتب عمر أبي النصر للتأليف والترجمة والصحافة ) ١٩٦٩ م .
- رسالة الأخرسين ( نشرها كامل كيلاني ) ، مصر ( دار المعارف ) ١٩٤٢ م .

ديوان أبي العلاء المرعي .... أو منتخبات الزوميات ( لخالد خطاب ) ، الاسكندرية ( خطاب ) بلا تاريخ .

عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن صبيد الله البحرني الطائي ( صحح ألفاظه محمد عبد الله المدني ) ، الطبعة الثانية ( مكتبة النهضة المصرية ) ١٩٧٠ م .

ديوان ابن أبي حصينة ( بشرح المرعي ) ( حققه محمد أسعد طلس ) ، دمشق ( المجمع العلمي العربي ) ( ١٣٧٥ - ١٣٧٦ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م .

آثار أبي العلاء المرعي ( شروح على ديوانه سقط الزند ) : للتبريزي - للبطلومي - لأبي الفضل محمد الخوارزمي ( باشراف طه حسين - تحقيق مصطفى السقا - وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون ) ، القاهرة ( مطبعة دار الكتب ) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م ) ، نسخة بالتصوير ( أصدرته وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة ) ، القاهرة ( الدار القومية للطباعة والنشر ) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

رسالة النفران ( إيجاز وشرح كامل كيلاني ) ، القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٢٣ م .  
ضوء السقط ، مطبوع مع «سقط الزند» ( باعتهن شاكرا شقير ) ، بيروت ١٨٨٤ م ،  
القاهرة ( مطبعة هندية ) ، ١٣١٩ هـ = ١٩٠٩ م .

•• شرح التنوير على سقط الزند لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخروبي ، القاهرة ( مطبعة المعارف العلمية ) ١٩٢٤ م ، ( المطبعة التجارية الكبرى ) ١٣٥٨ هـ .

عرف الندى في شرح سقط الزند لعبد القادر الجنباز ( مطبوع مع «شرح التنوير» ) .  
شرح سقط الزند ( لجنة احياء آثار أبي العلاء المرعي ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .

شرح لزوم ما لا يلزم ( لطله حسين و ابراهيم الابياري ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٤ م .  
تاريخ معرفة النعمان ، تأليف محمد سليم الجندى ( حققه عمر رضا كحالة ) ( أصدرته وزارة الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة في الجمهورية العربية السورية ) ، دمشق ( مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ١٣٨٢-١٣٨٤ هـ = ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .  
الجامع في أخبار أبي العلاء المرعي وآثاره ، تأليف محمد سليم الجندى ( علق عليه وأشرف على طبعه عبد احادي هاشم ) ، دمشق ( مطبوعات المجمع العلمي العربي ) ١٣٨٢ - ١٣٨٤ هـ ( ١٩٦٢ - ١٩٦٤ م ) .

تعريف القدماء بأخبار أبي العلاء ( جمعه ونشره طه حسين وغيره ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٩٤٤ م .

أوج التحري عن حبيبة المرعي ، تأليف يوسف البديعي ( نشره ابراهيم الكيلاني ) ، دمشق ( المعهد الفرنسي ) ١٩٤٤ م .

الانصاف والتحرى في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المرعي ، تأليف ابن العديم ( مطبوع في «تعريف القدماء بأبي العلاء» ) ، تمّ ( في أعلام النبلاء للطبّاخ : ٤ : ٧٨ وما بعدها ) .

معارضة ابن الأَبَّار لكتاب «ملقى السبيل» (نشرها صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٣ م (مطبوع مع فتوى في القيام والألقاب لابن تيمية) .

كتب في المعري عامة :

٣٥٠ مصدرأ للدراسة أبي العلاء ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٤ م .  
المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري (المجمع العلمي العربي بدمشق) ، دمشق (مطبعة الرقي) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .

أبو العلاء المعري : نسبه وأخباره وشعره ومعتقده ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٠ م .

أبو العلاء وما اليه ، تأليف عبد العزيز الميمني ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) .  
حياة المعري رضي الدين ، أورنبرغ ١٩٠٨ م .

أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ، تأليف كمال يازجي ، الطبعة الأولى ، بيروت (لجنة التأليف المدرسي) ١٩٦٤ م .

حكيم المعرة ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت (مكتبة الكشاف) ١٢٦٣ هـ (١٩٤٤ م) .  
ثم ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) - أبو العلاء المعري ، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦٠ م .  
أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم (راجع حكيم المعرة) .

عقيدة أبي العلاء ، تأليف فتوح حسين ، القاهرة (مكتبة هندية) ١٩١٠ م .

فلسفة أبي العلاء مستقاة من شعره ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة (لجنة البيان) ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) .

آراء أبي العلاء المعري ، تأليف معروف الرصافي ، (نشره عبد الحميد الرشودي) ، بغداد (دار المعارف) ١٩٥٥ م .

أبو العلاء المعري ، تأليف بنت الشاطي (في سلسلة أعلام العرب ، رقم ٣٨) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر) ١٩٦٥ م .

الشعراء الثلاثة : أبو الطيب المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضي ، تأليف نور الدين يوسف نور الدين ، بيروت (مطبعة الانصاف) ١٩٥٦ م .

كتب في جوانب مخصوصة :

الغفران لأبي العلاء المعري : تحقيق ودرس ، تأليف بنت الشاطي ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤ م .

أبو العلاء في بغداد ، تأليف طه الراوي ، بغداد (مطبعة التفتيش) ١٩٤٤ م .

دار السلام في حياة أبي العلاء ، تأليف عائشة عبد الرحمن ، بغداد (وزارة الارشاد) ١٩٦٤ م .  
الرحلة الدانتيية في الممالك الالهية ، تأليف عبود ابي راشد ، طرابلس الغرب ١٩٢٩ م .



مناهل الشكران في دعوات رسالة الغفران ، تأليف محمد صفة ، الاستانة ( مطبعة العدل ) ١٣٢٠ هـ ( ١٩٠٢ م ) .

فردوس المعري ، تأليف معروف الأرنؤوط ، دمشق ١٣٣٣ هـ ( ١٩١٥ م ) ، بيروت ( المكتبة المصرية ) ١٩١٥ م .

داني أليغيري ، تأليف فوزي طه ( الاعتماد ) ١٩٢٩ م .

على هامش الغفران ، تأليف كامل كيلاني ، مصر ( مطبعة المعارف ومكبتها ) ١٩٢٤ م .

التقد واللغة في رسالة الغفران ، تأليف أمجد الطرابلسي ، دمشق ( مطبعة الجامعة السورية ) ١٩٥١ م .  
عبقريّة الخيال في رسالة الغفران ، تأليف عمر أنيس الطباع ، بيروت ( دار النشر للجامعيين )

١٩٥٣ م .

فلسفة الشكّ والأدرية لدى المعريّ والحيام ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة ( جامعة القاهرة - كلية الآداب ) ١٩٦٨ م .

أبو العلاء المعريّ في لزومياته ، تأليف الأبّ يوحنا قمير ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية )  
الطبعة الثانية ١٩٥٢ ، ١٩٥٥ م .

### كتب يطلب عليها الاسلوب الشخصي :

ذكرى أبي العلاء لطف حسين ، القاهرة ( عبد الحميد حمدي ) ١٩١٥ م ، تجديد ذكرى أبي العلاء ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٣٧ م .

مع أبي العلاء في سجنه ، له ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٣٩ م الخ .  
صوت أبي العلاء ، له ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٤ م .

حديقة أبي العلاء ، تأليف كامل كيلاني ، القاهرة ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٤ م ) .

رجعة أبي العلاء ، لعبّاس محمود العقّاد ، القاهرة ( حجازي ) ١٩٣٩ م ؛ ١٩٤٢ م .

على باب سجن أبي العلاء ، لمعروف عبد الفتي الرصافي ، بغداد ( الرشيد ) ١٩٤٦ م .

أبو العلاء المعريّ في بغداد ، لطف الراوي ، بغداد ( مطبعة التقيّص ) ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٤ م ) .

الحياة الانسانية عند أبي العلاء ، لبنت الشاطي ( عائشة عبد الرحمن ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٤٤ م .

المعريّ ذلك المجهول ، لعبد الله العلايلي ، بيروت ١٩٤٤ م .

لنز أبي العلاء ، لمحمد يحيى الهاشمي ، حلب ١٩٤٤ م .

أبو العلاء المعريّ فيلسوف الشعراء ، لحنّا الفاخوري ، حريصاً بلبنان ١٩٤٤ م .

في تلك الأيام عاش المعري ، لعبيد الرحمن جبيري ، حلب ١٩٤٥ م .

زوية الدهور لمارون عبود ، بيروت ( دار المكشوف ) ١٩٤٥ م .

رأى في أبي العلاء ، لأمين الخولي ، ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٥ م ) .

أبو العلاء ناقد المجتمع ، لزكي المحاسني ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٤٧ م .

صور من الشرق لعبد السميع المصري ، أسويط ١٩٤٧ م .  
 أبو العلاء المرعي : دفاع ابن العديم عنه ، لسامي الكيالي ، القاهرة ( دار سعد ) ١٩٤٥ .  
 الولاء في نقد ذكرى أبي العلاء الحسين حسني حسن .  
 أبعاد المرعي : العقل والخير والعدل في ذات الله الأحد ، تأليف ثرياً ملحم ، بيروت ( المؤسسة  
 الأهلية ) بلا تاريخ .

أعداد خاصة بالمرعي من :

مجلة الهلال ( القاهرة ) يونيو - حزيران ١٩٣٨ م .  
 مجلة الثقافة ( القاهرة ) العدد ٣٩ عام ١٩٣٩ م .  
 مجلة الثريا ( تونس ) ابريل - نيسان ١٩٤٤ .  
 مجلة الاديب ( بيروت ) حزيران - يونيو ١٩٤٤ م .  
 مجلة الطريق ( بيروت ) ٢٠ - ١٠ - ١٩٤٤ م .

• • •

المقارنة بين المرعي والخيام لأحمد حامد الصراف ( مجلة الحديث ، حلب ١٩٣٠ م .  
 أبو العلاء المرعي شاعر العرب الحكيم لرضا توفيق ( مجلة الأمازي ، بيروت ٢٨ - ١٠ - ١٩٣٨ م ) .  
 أبو العلاء ودار العلم في بغداد ليويسف العشي ( مجلة الثقافة ، القاهرة ، العدد ٤٥ ، عام ١٩٣٩ م ) .  
 الوصف النفسي عند أبي العلاء ، لأبي مدين الشافعي ، درزية المرعي لعارف أبي شقرا ( مجلة  
 الأديب ، بيروت ، تموز - يوليو ١٩٤٤ م .  
 رباعيات أبي العلاء ونقلها الى اللغات الأوروبية لبندلي صليبا جوزي ( مجلة المتكطف ، القاهرة ،  
 ٢٩ : ١٦٥ )

ملحق : منتخبات من رساله وشعره ( باعثناء جورج سلمون ) ، باريس ١٩٠٤ م .  
 رسالة الملائكة ( شرحها أحمد فؤاد حسن ) ، مصر .

لزوم ما لا يلزم ، مصر ١٣٠٦ هـ ، مصر ( المطبعة المحروسة ) ١٣٠٩ وما بعد  
 ( ١٨٩١ - ١٨٩٥ م ) ، ( اعتنى بتصحيحه أمين عبد العزيز ) مصر ( المطبعة الجمالية )  
 ١٣٣٢ هـ - ١٩١٥ م .

منتخبات من لزوميات أبي العلاء ( باعثناء عبد الله المغيرة وأحمد نسيم ) ، مصر ( مطبعة  
 الجمهور ) ١٣٢٣ هـ .

تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ - ٢٤١ ؛ معجم الادباء ٣ : ١٠٧ - ١١٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٥٨ - ٦٠ ؛  
 الوافي بالوفيات ٧ : ٩٤ - ١١١ ؛ نكت الميمان ١٠١ - ١١٠ ؛ بنية الوعاءة ١٣٦ - ١٣٧ ؛ شذرات  
 الذهب ٣ : ٢٨٠ - ٢٨٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٥ - ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٤٩ - ٤٥٤ ؛ زيدان ٢ :  
 ٣٠٢ - ٣٠٦ ؛ ابن الأثير ٩ : ٦٣٦ - ٦٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٥٠ - ١٥١ .

### الشريف العقيلي

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدر بن محمد العقيلي<sup>٢</sup> منسوباً الى

عَقِيلٌ أَحْمِي عَلِيٌّ بِنِ ابْنِ طَالِبٍ .

عاش الشريف العقيلي في الفسطاط حيث كانت له أراضٍ وبساتين ، وكان شريفاً غنياً من أهل الحاه والكرم . ويبدو أنه لم يُغادرِ الفسطاطَ إلاّ مُدَّةَ سيرةٍ تشوّق في أثنائها إلى بساتينه التي كانت بين النهرِ وجبَلِ المُقَطَّمِ . ولعله عاشَ من أواخر القرنِ الرابعِ الهجريّ إلى قريبٍ من مُنتَصَفِ القرنِ الخامسِ (نحو ١٠٠٠ - ١٠٥٨ م) . على أن بروكلمان قد نسَّقه بعد ابن مطروح (ملحق ١ : ٤٦٥) في القرن السابع .

٢ - كان للشريف العقيليّ علمٌ بالأنسابِ واهتمامٌ بأنساب الأشرافِ خاصّةً . وهو شاعرٌ حسنُ النظمِ كلَّ شعره مُقَطَّعاتٌ تطولُ أحياناً فتَبَلُّغُ أربعينَ بيتاً (ديوان ٢٩٨ - ٣٠٠) أو تُقَصِّرُ فتكونُ بَيَّتَيْنِ (ديوان ١٢٢) ؛ وقد تأتي الطوالُ منها والقصارُ مُصَرَّعةً أو غير مُصَرَّعةٍ . وله رَجَزٌ أيضاً . أما فنونه ففي الفخرِ والعتابِ والهجاءِ والزهدِ والوصفِ والخمرِ والغزلانِ الموثِّ والمذكَّرِ . وليس عنده مديحٌ للتكسبِ ؛ وخمرياته تقليدٌ لأبي نواسٍ ، وأوصافه الطبيعية تقليدٌ لابن المعتزِ . ومع ذلك فإنّ له أحياناً تكلِّماً في استعمال الألفاظ الغريبة (ديوان ١١٣) . أما فيما عدا ذلك فهو شاعرٌ أُنيقٌ بارِعٌ في الاستعارةِ ، على شيء من الضعف في التركيب أحياناً .

### ٣ - مختارات من شعره

- في ما يلي مقطّعات قصار للشريف العقيلي في الخمر والروضيات والغزل :

قَمُّمٌ فَانْحَرِ الرَّاحَ يَوْمَ التَّحَرِّ بِالرَّاحِ      وَلَا تُضَحَّ ضُحَىٰ إِلَّا بِصَهْبَاءِ<sup>(١)</sup> .  
أَذْرِكُ حَجِيجَ النَّدَامَى قَبْلَ نَقْرِهِمْ ؛      إِلَىٰ مِئْتَى قَصْفُهُمْ مَعَ كُلِّ هَيْفَاءِ<sup>(٢)</sup> ؛

(١) يوم النحر ، يوم عيد الأضحى (صباح العاشر من شهر ذي الحجة) يفضي المسلمون القادرون نساءً (يفتح فتح) ، أي غنماً وإتلا . يقول الشاعر : انحر الراح (الخمر) : اثقب دنها (خاوية الخمر) بالراح (براحك ، بكفك ، بيفك) ؛ اذ يسن أن يابح كل بالغ عاتل قادر ذبيحته يوم النحر بيده . ولا تضح (لا تذبح) ضحى (في كل يوم باكراً) الا بصهباء (خمر) .

(٢) الحجيج : الحجاج (جمع حاج) . النفر : يوم النفر : يوم التفرق ؛ بعد أن ينزل الحجاج من جبل عرفات (في الحجة) إلى منى (١٠ الحجة) ويضحون (يلذجون) تكون مناسك الحج قد تمت فينفرون (ينفرون ذاهبين إلى بلادهم) . - يقول الشاعر : أسرع إلى الندامى (الذين يشربون الخمر معاً) وقد جأوا حجاجاً إلى بيتك قبل أن ينفروا (أن يستبطنوك فينفروا ويذهبوا إلى بيوتهم) .

وعُجَّ على مكةَ الرّوحاءِ مُبتكراً  
 - صدّ بعدَ الإِصالِ تينهاً وعُجْباً  
 رشاً جسهُ أرقُ من الما  
 - يا ربَّ ظمآنِ الوشاحِ  
 ما زِلْتُ التَّمِيمُ ثَغْرَةَ  
 في لَبْلَةٍ لم تَتَّسِعْ  
 ما لاحَ وجهُ عِشائِها  
 - الغيمُ مَمْدودُ السُّرادِقِ  
 وَطَنٌ • يموتُ مَخافةً  
 قد غَبَّتِ الأُطيارُ في  
 فاعتنقَ فؤادَكَ فيه من  
 قالوا قُحوانُ غُصُونُهُ  
 قَطْفُها حَوْلَ رُكْنِ العودِ والنَّائِي (١)  
 فأَذابَ الفؤادَ هَما وَكَرَباً (٢)  
 وأقْسَى مِنَ الحِوادثِ قَلْباً (٣)  
 يَفْتَتِرُ عَنِ بَسَرِدِ الأَفْحاحي (٤)  
 ما بين رَيْبِحانٍ وِراح (٥) ،  
 لِعناقِنِا مِئْها النواحِسي (٦) :  
 حتّى بدأ وجهُ الصِّباح (٧) !  
 والزَّهرُ مَفروشُ النمارِقِ (٨)  
 فيه الشِّقاءُ مِنَ الشِّقائِقِ (٩)  
 طُرقاتِهِ كَلَّ الطرائِقِ (١٠)  
 رِقَ الخَطوبِ بِمِشْطَرِبِ عاتِقِ (١١)  
 يِضُّ النواصِبي والمفارقِ (١٢) ،

- (١) عاج به مال الى المكان ، ذهب . الروحاء موضع على اربعين ميلا من المدينة (الحجاز) (؟) .  
 مبتكراً : مبتكراً ، باكراً .. في البيت الحرام (الكعبة) وكنان : الركن الشمالي الركن الجنوبي (الجنوبي) .  
 والشاهر هنا يجعل للهو وركنين : العود والنائي (الفناء) .  
 (٢) التيه : الخيلاء والتكبر على الآخرين . العجب : الادلال ، النظر الى النفس بالرضا ورفعها فوق انفس الآخرين . الهم : ما يشغل النفس من القلق على المستقبل . الكرب : ما يشغل على النفس من الشدة الحاضرة .  
 (٣) الرشاً : الصغير من ولد الفزلان . الحوادث : النواب ، المصائب .  
 (٤) ظمآن (عطشان) الوشاح (ما يجعله المرأة حول كتفيها) : كناية عن الجهم النحيف . برد الافحاسي (زهر الاحموان) : كناية عن استواء الاسنان وبياضها .  
 (٥) الريحان : الزهر . الراح : الخمر .  
 (٦) ليلة لم تتسع نواحيها (أولها وآخرها) لعناقنا : كان عناقنا فيها قليلا لقصرها .  
 (٧) تفسير البيت الاول ، كناية عن قصر ما بين مبتدأها ومنتهاها .  
 (٨) - التميم متصل في السماء كانه سرادق (خيمة منصوبة) . البارق جمع نمرقة (بضم النون والراء) وسادة صغيرة يتكى عليها الجالسون . ولزهر مفروش البارق : كناية عن تنوع ألوان الزهر .  
 (٩) الشقائيق جميلة تدخل السرور على القلب فيموت فيه الشقاء .  
 (١٠) طرقات الروض الكثيرة تكثر فيها الأطيار التي تنفي على جميع طرائق (جمع طريقة : أسلوب ، نوع ، لمن) الفناء .  
 (١١) حرور قلبك من أسر المصائب يشرب عاتق (الخمر) .  
 (١٢) التلويحي : جمع ناصية : مقدم الرأس . المفارق جمع مفروق (يفتح الميم وكسر الراء) : الخبط في وسط لرأس أو أحد جانبيه حيث يفرق الشعر فرقتين . ان زهر الاحموان يعم جميع نبتة الاحموان (١١) .

وَمَرَاوِدُ الْأَمْطَارِ قَدْ كُحِلَتْ بِهَا حَدَقُ الْهَدَائِقِ (١)

٤- ديوان الشريف العقيلي (نشره زكي المعاشي) ، القاهرة (دار الكتب العربية) ١٩٥٨ م .

•• الخريدة (مصر) ٢: ٦٢-٦٣ ، فوات الرفيات ٢: ٦٠-٦٢ ، شنرات الذهب ٥ :

٢٨٠ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦٥ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٨٩ .

## الماوردي البصري

١- هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي نسبةً الى بيع ماه الورد ، وُلِدَ سَنَةَ ٣٦٤ هـ (٩٧٥ م) في البصرة وتَفَقَّه فيها على أبي القاسم الصيتمري ثم صعد إلى بغداد وسمِعَ من أبي حامد الإسفراييني ، كما حَدَّثَ عن الحسن الجيلي .

وتولى الماوردي القضاء في عددٍ من البلدان ثم استقر في بغداد . وفي سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) تَلَقَّبَ بلقب أفضى القضاة (وكان هذا اللقب في اصطلاح الفقهاء أدنى من لقب قاضي القضاة) .

وزال الماوردي حظوةً كبيرةً عند الخليفة المقتدر (٣٨١-٤٢٢ هـ) وعند بني بويه وكانوا يرسلونه في التوسّطات بينهم وبين من يناوئهم ويرتضون بوساطته . كانت وفاة الماوردي في بغداد في آخر ربيع الأول من سنة ٤٥٠ (٥/٢٧) ١٠٥٨ م) .

٢- كان الماوردي مفكراً عالماً أديباً معتزلياً في الأصول (ياخذ بما يوجب العقل في العقائد) شافعيّاً في الفروع (يتبع الجماعة في العبادات والمعاملات) . ويُنسبُ إليه شيءٌ من الشعر . وقد كان مصتفاً قديراً بارعاً تدلُّ كتبه المختلفة على مقلدة في التفكير وبراعة في التعبير . من كتبه : كتاب الحاوي (في الفقه ، أربعة آلاف ورقة) - الإقناع (اختصار الحاوي في أربعين ورقة) - تفسير القرآن-

(١) الحدق : العين . يشبه الشاعر الحدائق (جمع حديقة : الجنة التي يُحَدِّقُ أو يطوف حولها سور) بوجود فيها عين كثيرة (كناية عن الزهر المنفتح فيها) . المرود (بكسر الميم وفتح الواو) ميل يؤخذ به الكمل ويوضع حل أصفان العين . الكناية غامضة على .

— الأحكام السلطانية — أدب الدنيا والدين — كتاب في النحو — كتاب تعجيل النظر  
وتسهيل الظفر — قانون الوزارة وسياسة الملك — كتاب الأمثال والحكم — أعلام  
النبوّة — نصيحة الملوك — معرفة الفضائل .

### ٣ — مختارات من آثاره

— يُنسب إلى الماوردي شِعْرٌ منه :

وفي الجهلِ قبلَ الموتِ موتٌ لأهله ، فأجسادُهُم دونَ القبورِ قبورٌ<sup>(١)</sup> .  
وإنَّ امرأَةً لم يَحْيَ بِالْعِلْمِ صدرُهُ فليسَ له حتّى النشورِ نشورٌ<sup>(٢)</sup> !

— وقال الماوردي في مقدمة كتاب أدب الدنيا والدين :

أما بعدُ ، فإنَّ شَرَفَ المطلوبِ يَشْرَفُ نَائِجِهِ ، وَعِظَمَ خَطَرِهِ بِكَثْرَةِ  
منافعه ؛ وَيَحْتَسِبُ منافعه تَجِبُ العنايةُ به ، وعلى قدرِ العنايةِ به يكونُ اجتناءُ  
ثَمَرَتِهِ . واعظَمُ الأمورِ خَطَرًا وَقَدْرًا وَأَعْمَقُ نَفْعًا وَرِفْدًا<sup>(٣)</sup> ما استقامَ به أمرُ  
الدينِ والدنيا وانظَمَ به صلاحُ الآخرةِ والأولى ، لأنَّ باستقامةِ الدينِ تَصِحُّ  
العبادةُ وبصلاحِ الدنيا تَتِمُّ السعادةُ . وقد تَوَخَّيْتُ<sup>(٤)</sup> في هذا الكتابِ الإشارةَ  
الى آدابيهما وتفصيلَ ما أجْمِلُ من أحوالِهِما على أعدلِ الأمرينِ من إيجازٍ  
وَبَسْطٍ أَجْمَعٍ فيه بينَ تحقيقِ الفقهاءِ وترقيقِ الأُدباءِ ، فلا يَنْبُو عن فَهْمٍ ولا  
يَدِقُّ<sup>(٥)</sup> عن وَهْمٍ ، مُسْتَشْهِدًا من كتابِ الله — جلَّ اسْمُهُ — بما يَفْتَضِيهِ ،  
ومن سُنَنِ<sup>(٦)</sup> رسولِ الله صلواتُ الله عليه بما يَضَاهِيهِ مُتَّبِعًا ذلكَ بأمثالِ الحكماءِ  
وآدابِ البلغاءِ وأقوالِ الشعراءِ لأنَّ القلوبَ ترناحُ الى الفنونِ المختلفةِ وتَسَامُ الفنَّ  
الواحدَ ..... وجعلتُ ما تَضَمَّنَهُ هذا الكتابُ خمسةَ أبوابٍ : البابُ الأوَّلُ  
في فَضْلِ العَقْلِ وذمِّ الهوى — البابُ الثاني في أدبِ العلمِ — البابُ الثالثُ في أدبِ

(١) قبل أن يموتوا ، أجسادهم قبور لمقبرتهم .

(٢) النشور : القيام من القبور ، يوم القيامة .

(٣) الخطر : الاهمية ، القيمة ، القدر . الرغد : العطاء ، العون ، المساعدة .

(٤) الأولى : الحياة الدنيا . توخى : طلب ، أراد .

(٥) أجمل النص : جعله مختصراً . نبا : ابتعد ، شذ . دق : ضؤل وضمف حتى كاد أن ينفى .

(٦) السن جمع سنة : العمل المروي عن رسول الله .

الدين - الباب الرابع في أدب الدنيا - الباب الخامس في أدب النفس .....

٤- الأحكام السلطانية (تحرير مقس أنقر) ، بون (أدولفوم ماركوم) ١٨٥٣ م ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٨ هـ ؛ (حفي بتصححه بدر الدين النعساني) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٠٩ م .

أدب الوزير ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٢٩ هـ .

أعلام النبوة ، بغداد (حمد العسائي) ١٣١٩ هـ ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٣٠ هـ .

كتاب البغية العليا في أدب الدين والدنيا (١) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ ، ١٣٠٩ ،

١٣١٠ هـ ، القاهرة (مطبعة هندية) ١٣١٥ ، ١٣٢٧ - ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ هـ (على هامش

الكشكول) الهند ١٣١٥ هـ ؛ (على هامش الكشكول) ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، القاهرة (المطبعة

العثمانية) ١٣٠٤ هـ ؛ مصر ١٣١٥ هـ ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣١٨ هـ ، القاهرة (المطبعة

البيهية) ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة (الباي) الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م ؛ (على هامش الكشكول) ،

القاهرة (محمد عبد الواحد الطوني) ١٣١٦ هـ ؛ بولاق (على نفقة نظارة المعارف)

١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م .

•• تاريخ بغداد ١٣ : ١٠٢ ؛ معجم الأديباء ١٥ : ٥٢ - ٥٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٨٦ -

٥٨٧ ؛ شلرات الذهب ٣ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ؛ بروكلمان ١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨ ؛

زيدان ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٥ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٦ - ١٤٧ .

---

(١) هكذا أورده بروكلمان (١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨) . وذكره ابن خلكان

باسم أدب الدين والدنيا (بتقديم الدين) . وهو يطبع باسم أدب الدنيا والدين .

## العصر السلجوقي

قامت الدولة السلجوقية في إصبهان بفارس سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م)، ولكن العصر السلجوقي الذي نعتبه في هذا الفصل لا يبدأ إلا في سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) حينما دخل طغرل بك السلجوقي الى بغداد وأزال السلطة البويية من عاصمة الخلافة. ثم استمر هذا العصر إلى سنة ٦٣٩ هـ (١٢٢٠ م) حينما انقرضت جميع فروع الدولة السلجوقية.

في أثناء هذا الدور نشبت الحروب الصليبية ثم انقرضت الدولة الفاطمية (٥٦٧ هـ) وقامت على أنقاضها الدولة الأيوبية. وبمسن أن نلاحظ أن الحكم السلجوقي كان في قارة آسية فقط، أما الحكم الفاطمي والحكم الأيوبي فقد كانا في قارة آسية وقارة إفريقيا معاً.

في منتصف القرن الهجري الرابع (منتصف القرن الميلادي العاشر) استطاع سلجوق أحد رؤساء الغز (الترك) أن يجمع عشائره وأن يتبسط بهم في الأرض. ثم أنه انتقل بهم من الحياة البدوية في بادية التركستان إلى حياة الاستقرار والتحضّر في منطقة بخارى، وهناك دخلت هذه المبادئ الوثنية في الإسلام وعمّلت بالمذهب السني، وهو المذهب السائد في جميع البلاد شرق خراسان.

ثم إن السلاجقة أقاموا دولة في إصبهان (فارس) سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) ومدّوا سلطانتهم من حدود الصين إلى العراق. وفي سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) دخل طغرل بك السلجوقي إلى بغداد وقضى على الحكم البويي فيها.

ولما أراد البساسيري (وكان من بقايا رجال الحكم البويي) أن يتخلع الخليفة العباسي عبد الله القائم بأمر الله، سنة ٤٥٠ هـ، كمي يتصب مكانه المستنصر الفاطمي (حفيد الحاكم بأمر الله) مكانه، استنجد القائم بطغرل بك، فأجده طغرل بك وأقره في الخلافة وقتل تقرأ من خصومه (آخر سنة ٤٥١ هـ).

وفي ذي القعدة من سنة ٤٥٩ (حريف ١٠٦٨ م) أتم السلاجقة بناء المدرسة



النظامية في بغدادَ وجعلوها مركزاً للتعليم السنيّ ولنصرة المذهب الأشعري على حركة المعتزلة التي كانت قوية جداً في أيام البويهيين .

وبعد أن ثبتت السلاجقة ملكتهم في العراق بسطوا نفوذهم على بلاد الروم (آسية الصغرى) وعلى الشام خاصة ، سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) ، وأخذوا يُدافعون الروم عن سواحل الشام ويُنازعون الفاطميين في الجَنُوب . غير أن الشام لم تكن موحدة في أيامهم ، بل كانت مدُنُها موزعة بين أمراءهم . وبينما كان السلاجقة يؤسسون ملكهم في الشام ثارت الحروب الصليبية .

### الحروب الصليبية

والحروب الصليبية ، تسميةٌ أجنبية . أما العرب فقد عرّفوا الصليبيين باسم الإفرنج . وتمتدّ الحروب الصليبية مائتَيْ سَنَةٍ أو تزيد قليلاً ، من سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) إلى سنة ٦٩١ هـ (١٢٩١ م) تلاحت فيها موجات الإفرنج على الشام ومصر من إنكلترا وفرنسة وجيرمانية وعمِلت في البلاد تفتيلاً وتدميراً .

في الدور الأول من هذه الحروب بدأ الإفرنج الصليبيون باجتياح البلاد: فتحوا أنطاكية (٤٩١ هـ = ١٠٩٨ م) ومصرّة النعمان وحصن الأكراد وطرطوس . وفي رَجَب من سنة ٤٩٢ (حزيران - يونيو ١٠٩٩ م) حاصروا مدينة القدس ثم اقتحموها في الشهر التالي . وأسّس الإفرنج الصليبيون في شرق البحر الأبيض المتوسط ثلاث ممالك ، هي :

— مملكة القدس : أكبرُ ممالك الإفرنج الصليبيين ، كانت تمتدُّ من خليج العقبة عند الطرف الشمالي للبحر الأحمر إلى شمال مدينة بيروت . ولم تمتدّ هذه المملكة إلى ما وراء نهر الأردن . وكان ملوكُ هذه المملكة قوامسةً من فرنسة أسماء معظّمهم بغدوين (بلدوين ، بودوان ، بردويل) .

— إمارة طرابلس : وكانت تمتدُّ من شمال بيروت إلى حصن المرقب (شمال طرطوس) وتضمّ حصن الأكراد (في نحو منتصف الطريق بين حمص وطرطوس) أيضاً . وكان حكام هذه الإمارة من الإفرنجيين أيضاً أولهم رايغوند سان جيل ، وكان العرب يدعونه صنجيل أو ابن صنجيل أو صنجيل الفرنجي .  
— إمارة الرها (أورفا ، شمال سورية وراء الفرات) .

— امارة انطاكية .

وهنا موضع ملاحظتين :

(١) ان حُكَّامَ هذه الدُولَاتِ الَّتِي أَقَامَهَا الإِفْرَنْجُ الصَّلِيبِيُّونَ عَلَى الأَرْضِ الإِسْلَامِيَّةِ كَانُوا فَرَنْسِيِّينَ .

(٢) انَّ المُخَطَّطَ الصَّلِيبِيَّ كَانَ يَرْمِي إِلَى إِبْعَادِ المُسْلِمِينَ عَنِ الشَّوْاطِئِ : فَقَدْ كَانَ الرُّومُ (الْيُونَانُ) وَالْأَرْمَنُ وَالصَّلِيبِيِّونَ يَحْتَلُونَ جَمِيعَ شَوْاطِئِ آسِيَةِ الصُّغْرَى وَجَمِيعِ شَوْاطِئِ سُورِيَّةِ (وَفِلَسْطِينِ) وَنِصْفَ شَوْاطِئِ شِبْهِ جَزِيرَةِ سِينَاءِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلسَّلَاجِقَةِ الأَتْرَاقِ وَلَا لِلعَرَبِ مَكَانٌ يُطْلَقُونَ مِنْهُ عَلَى الْجَانِبِينَ الشَّمَالِيَّ وَالشَّرْقِيِّ مِنَ الحُدُودِ الشَّرْقِيِّ لِلْبَحْرِ الأَبْيَضِ المُتَوَسِّطِ .

وَقَامَ إِلَى عَرَبِ الحِطَّةِ المُتَمَدِّدِ بَيْنَ حِمَصَ وَحِمَاةَ ، فِي سَلْجُوقِةٍ وَقُدُمُوسَ ، مَعْقِلٌ لِلْحَشَّاشِينَ (وَكَانُوا فُرْقَةً مِنْ مَنَظَرَتِي الإِسْمَاعِيلِيَّةِ أَشَدَّ عَلَى المُسْلِمِينَ مِنَ الإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ) . هَؤُلَاءِ الحَشَّاشُونَ كَانُوا جَانِباً مِنَ البَاطِنِيَّةِ (الإِسْمَاعِيلِيَّةِ المُطَرَفِينَ) الَّذِينَ انْتَشَرُوا فِي ذَلِكَ الحِينِ فِي الشَّامِ وَالعِرَاقِ وَفَارَسَ وَجَعَلُوا هَمَّهُمُ القَضَاءُ عَلَى رِجَالِ السِّيَاسَةِ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ وَالجَمَاعَةِ . فَقَدْ قَتَلُوا مَلِكِشَاهِ السَّلْجُوقِيِّ وَقَتَلُوا نِظَامَ المُلْكِ أَيْضاً . وَحَاقِلُوا قَتْلَ صِلَاحِ الدِّينِ الأَبُوبِيِّ مَرَّتَيْنِ (كَمَا قَتَلُوا فَرَّأً مِنَ الفَرَنْجِيَّةِ) .

الدور الثاني من الحروب الصليبية :

فِي سَنَةِ ٥٢١ هـ (١١٢٧ م) أُسِّسَ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي السَّلْجُوقِيُّ إِمَارَةً فِي المَوْصِلِ وَبَدَأَ بِمُحَارَبَةِ الإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ فَأَخَذَ المَدَّةَ الصَّلِيبِيَّةَ بِالتَّرَاجُعِ وَالأَنْحِسَارِ . وَفِي سَنَةِ ٥٤١ هـ خَلَفَ المُلْكُ العَادِلُ نُورُ الدِّينَ مُحَمَّدٌ أَبَاهُ عِمَادَ الدِّينِ فِي الشَّامِ وَزَادَ عَلَى أَبِيهِ فِي مُحَارَبَةِ الإِفْرَنْجِ (الصَّلِيبِيِّينَ) وَفِي التَّغْلِبِ عَلَيْهِمْ .

فِي ذَلِكَ الحِينِ كَانَ أَمْرُ الدَّوْلَةِ الفَاطِمِيَّةِ قَدْ ضَعُفَ وَاسْتَطَاعَ الإِفْرَنْجُ الصَّلِيبِيُّونَ أَنْ يَبْصِلُوا إِلَى القَاهِرَةِ (٥٦٤ هـ = ١١٦٨ م) ثُمَّ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ وَعَدَهُمُ شَاوَرُ (وَزِيرُ العَاضِدِ لِدِينِ اللَّهِ الفَاطِمِيِّ) بِدَفْعِ مِليُونِ دِينَارٍ . وَاسْتَغَاثَ العَاضِدُ بِنُورِ الدِّينِ ، فَارْسَلَ نُورُ الدِّينِ مُتَمَدِّمَ جِيوشِهِ (قَائِدَهُ الأَكْبَرَ) أَسَدَ الدِّينِ شَيْرَكَوَهَ إِلَى مِصْرَ فَاسْتَطَاعَ شَيْرَكَوَهَ أَنْ يَتَوَلَّى الوِزَارَةَ لِلعَاضِدِ .

ثُمَّ أَنَّ شَيْرَكَوَهَ تُوُفِّيَ بَعْدَ شَهْرَيْنِ فَخَلَفَهُ ابْنُ أُخِيهِ صِلَاحُ الدِّينِ .

وَطَدَّ صِلَاحُ الدِّينِ مَرْكَزَهُ فِي مِصْرَ وَحَافِظَ عَلَى صِلَاتِهِ الحَسَنَةِ بِنُورِ الدِّينِ ؛ وَفِي

المُحَرَّم من سنة ٥٦٧ (خريف ١١٧١ م) خَلَعَ العاضِدَ الفاطميَّ وقضى على الدولة الفاطمية . ولما توفّي نورُ الدين (٥٦٩ هـ) أعلن صلاحُ الدين استقلاله في مصر . وأراد صلاحُ الدين أن يَسْرُدَ البُلْدانَ الاسلاميّة من الافرنج الصليبيّين ، ولكنه رأى الشام والعراق مُتَقَسِّمَيْنِ بين أمراءَ ضِعافٍ مُتَنازِعِينَ فوحدهما أولاً تحت سُلْطانه في مدى سنتين (٥٧٠ - ٥٧٢ هـ) ثم بدأ بحاربة الصليبيين واسترداد البلادان : فتح طَبْرِيَّةَ في ٢٢ ربيع الآخر ٥٨٣ (١١٨٧/٧/١ م) ، وبعد يومين نازل الصليبيين في سهل حِطّين وهزّمهم هزيمةً شديدةً . ثم بدأ يَسْرُدُ المُدُنَ والبلدان بسرعة ويُسْرِعُ حتّى استردَّ القدس في يوم الإسراء والمعراج (٢٧ رجب ٥٨٣ هـ = ١٠/٣/١١٨٧ م) . على أن صلاحُ الدين توفّي (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) قبل أن يَتِمَّ استرداد البلاد من أيدي الصليبيين .

### الدور الثالث : دور الانتكاس

بعد وفاة صلاح الدين تَقَسَّمتِ المملكةُ الأيوبية سبعة أقسامٍ بين أبناء صلاح الدين وأخيه الملك العادل وسائر أقاربه . وبدأ الأيوبيون يتنازعون فيما بينهم فاستطاع الصليبيون أن يستولوا مرةً ثانيةً على بعض ما كان صلاحُ الدين قد استردهُ ، فاحتلّوا عدداً من مُدُنَ الشام (كبيروت وصَفَدَ وطَبْرِيَّةَ والقدس) ثم نزلوا في شمالي مِصْرَ واحتلّوا دُمياط . ومع أن الملكَ العادلَ أخرج الصليبيين من دُمياط فإن الصليبيين أعادوا الكرةَ على مِصْرَ بحملة قام بها لويسُ التاسعُ ملكُ فرنسا المعروف باسم القديسِ لويس واستولوا على دُمياط مرةً ثانيةً سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) بعد نحو خمسين عاماً من احتلالهمُ الأوّل لها . ولكنّ المصريين استطاعوا في العامِ التالي أن يَقبضوا على حملةِ لويس التاسعِ وأن يأسروا لويسَ التاسعَ نفسه في معركةٍ مشهورة .

### الحياة الاجتماعية

لما بدأت الحروبُ الصليبيّة كان الغالبُ على أهلِ البلاد في الشام والعراق خاصّةً ، وفي مِصْرَ أيضاً ، أنهم مزيجٌ من أجناسٍ مختلفة ومذاهبٍ مُتباينة : كان فيهمُ العربُ والتُرْكُ والاكراذُ والرومُ والأرمنُ ، وكان العربُ أقلَّ ذلك المزيجِ عدداً وأضيقُ أولئك الأجناسِ نفوذاً ؛ وكان النفوذُ الأوّل في السياسة والحرب للأتراك والاكراذ .

وكذلك كانت المذاهب الدينية كثيرة متباينة ، وكان الشيعة عنصراً بارزاً جداً في الحياة الاجتماعية ، من أجل التشجيع الذي كان الشيعة قد لقوه منذ وصل البويهيون الى الحكم ثم منذ قامت الدولة الفاطمية في مصر . وعظّم العداء بين أتباع المذاهب الشيعية المتطرفة كالفاطميين والإسماعيلية والحشاشين ، وبين أتباع المذاهب السنية . فلما جاءت الحملات الصليبية على الشام انحاز أصحاب المذاهب الشيعية المتطرفة الى الافرنج الصليبيين بعاطفتهم وبسلاحهم في بعض الاحيان ، إذ عدّوا الدولة القائمة في العراق والشام دولة سنية . من أجل ذلك كانوا ميّالين الى مظاهرة الافرنج الصليبيين على أهل السنة .

على أن مثل هذا العداء لم يكن فقط بين الشيعة وبين السنة ، بل كان في أحيان معدودة بين أهل السنة أنفسهم بعامل الضعف البشري . فاذا كان الحشاشون من الاسماعيلية قد حاولوا اغتيال صلاح الدين ، واذا كان شاورب وزير العاضد الفاطمي في مصر قد مآلاً الصليبيين على احتلال القاهرة طلباً لمساعدتهم على بسط النفوذ الفاطمي في الشام ، فان أهل دمشق قد فاوضوا بعض ملوك الافرنج الصليبيين لمحاربة نور الدين . على أن مثل هذه الوقائع الكثيرة المؤلة باب من أبواب التاريخ ، ولستنا في هذا المقام في حاجة الا الى هذه الاشارة العارضة .

ولما طالت الحرب ملّ الناس وأخذوا يتقاعسون عن الجهاد . وكان كثير من الناس يهربون من القيام بالجهاد الى الاعتزال في المساجد والزوايا ورباطات الصوفية ، وربما غادر جماعات منهم البلاد الى مكة ليجاوروا فيها بعيداً عن نخوض الحرب وعن سماع أخبارها .

ومما ساعد على هذا التقاعس بين عامة الناس عن الجهاد انتشار التصوف وكثرة الصوفيين الذين كانوا يعظون ويحثون الناس على الزهد وطلب الآخرة وعلى العبادة والذكر من غير أن يذكروا كلمة عن الجهاد أو حصصاً على الدفاع عن الإسلام ؛ حتى إن الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ = ١١١١ م) رأى القدس تسقط في أيدي الصليبيين ولم يذكر الجهاد بكلمة غير أن هذا لم يمنع الامام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ = ١٢٦٣ م) من أن يحمّل على الناس من أجل تقاعسهم هذا .

ومع أن التجارة قد بارت عموماً ، فان نقرأ من التجار قد اغتنوا وعاشوا عيشة رفاهية وترف بينما كانت جماهير من الناس تعيش عيشة قلة وشظف . وراجت

تجارة الرقيق التي كان يقوم بها التجار الإيطاليون خاصة فيحملون من أقطار أوروبا نساء وفتيات وعلماً إلى الشرق للجنود الإفرنج الصليبيين أو للبيع للشرقيين في أسواق النخاسة .

وفي هذا العصر نَبَعَتِ الألقابُ من مِثْلِ : عِماد الدين ، نُور الدين ، صلاح الدين ، شمس الدين ، الخ .

كان الناس في أيام الحرب والمعارك يتحاجزون ، أما في أيام الهدن فكانوا يختلطون ويتعاملون . حتى إن أقواماً من الإفرنج الصليبيين أنفسهم عَزَفُوا عن القتال وتلبدوا (عاشوا كما كان يعيش أهل البلاد المسلمون فتركوا أكل الخبز وشرب الخمر) ثم أسلم بعضهم أيضاً<sup>(١)</sup> .

ولا ريب في أن أهل البلاد والإفرنج كانوا يَتَجَمَعُونَ في ميادينِ اللَّهِوِ أيضاً ، فانتقل بذلك عدد من الخصائص الجسمانية والأخلاقية والاجتماعية من الإفرنج إلى أهل البلاد ومن أهل البلاد إلى الإفرنج . وكذلك جاء إلينا مع الإفرنج الصليبيين عدد من الأمراض . ولا ريب في أن المرضَ الجُنْسيَّ (السفلس) قد جاء إلى بلاد العرب مع الصليبيين ، أو أن انتشاره قد زاد كثيراً ، فان هذا المرض يُعْرَفُ عندنا باسم «الفرنجي» .

وزاد انتشار العلم في أيام الأيوبيين ، فقد أنشأ الأيوبيون عدداً كبيراً من المدارس للعلوم الدينية في الأكر . وكذلك انصرف عدد من العلماء المسلمين إلى دراسة التوراة والإنجيل حتى يردوا على اليهود والنصارى . ووصل العلماء المسلمون من ذلك إلى أن النصارى لا يسرون على خطأ المسيح المرسومة في الإنجيل من الزهد وحب الخير والدعوة إلى السلم . وقد ظهر أثر ذلك في الأدب . ولا ريب في أن عصر الحروب الصليبية - عصر السلاجقة والأيوبيين - كان عصرًا زاهرًا بالثقافة في المشرق والمغرب ؛ فمن مشاهير رجال الفكر في ذلك الحين في المشرق حجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) وأخوه أحمد (ت ٥١٧ هـ) ونجم الدين السمرقندي (ت ٥٣٧ هـ = ١١٤٢ م) والمتصوفان ابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) وابن عربي (ت ٦٣٨) والأديب المفكر عبداللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) وابن الأثير المؤرخ (ت ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣ م)

(١) لا يزال في سورية ولبنان أسماء تدل على أن أصحابها من أصل صليبي ، بين النصارى خاصة وبين المسلمين أيضاً . وكنت أود أن أذكر عدداً من هذه الأسماء عند النصارى وعند المسلمين ، ولكنني آثرت ترك ذلك هنا لتلا يتأول نفر من الناس ذكر هذه الأسماء هنا تأولاً خارجياً من حقيقته .

وأخوه الكاتب الناقد ضياء الدين (ت ٦٣٧ هـ) والفخر الرازي الفيلسوف (ت ٦٠٦ هـ) والقزويني العالم الطبيعي (ت ٦٨٢ هـ).

### الخصائص الأدبية

كان للحروب الصليبية أثر كبير على الأدب العربي في خصائص الشعر والنثر وفي أغراضهما. ومع أن هذا الأثر قد تبدى في اتساع الفنون والأغراض، فإن عدداً منها قد اتسع اتساعاً كبيراً حتى كاد أن يُصْبِحَ فناً جديداً كالقصص والرودود على أتباع الأديان غير المسلمين.

خصائص الأدب في هذا العصر نَبَعَتْ كُلُّهَا من الفكرة الإسلامية.

عَظُمَتِ العاطفة الدينية في الشعر والنثر فَبَرَزَ المديحُ بالدين وبخِدمة الإسلام واتسع القولُ في الحث على الجهاد والتحريض على القتال وإطراء القروسية والبطولة مع الثقة بالنصر في المعارك وبالأجر في الآخرة. وكثُرَ تَظْمُّ البديعيات (المدايح النبوية) كما كثُرَ التأليف في المناقب (سيَر عظماء المسلمين) وفي المثالب (عيوب الإفرنج الصليبيين)، كما نرى في كتاب «الاعتبار» لأَسامة بن منقذٍ مثلاً. ثم خرج ذلك إلى الردِّ على اليهود والنصارى عامة.

واتسع فن الخطابة الدينية، في حُطِّبَ يوم الجمعة وفي المواعظ في المناسبات العامة. وتنوَّعت الآداب الدينية فحدَّثتُ الثفنن في الأدعية (الابتهال إلى الله تعالى لتقريب المراد ودفع المكروه) والمواعظ (تهذئة النفوس بالتقليل من قيمة الشر الحاضر بالإضافة إلى الخير المقبل، وبالتأسي بما أصاب الأبطال والأولياء في الماضي) والأذكار (الأساليب المختلفة في ذكر الله في المناسبات العامة وفي الحَلَقَات التي يجتمع فيها الناس) والأوراد (الأدعية والأذكار التي يُردُّها الفردُ بعد صلواته)، كما اتسع الأدب الصوفي والشعر التعليمي (نظم قواعد العلم كالنحو والفقهاء خاصة في شعر: أراجيز).

وكذلك اتسع فن الرسل - في الرسائل الديوانية الرسمية (لكثرة المناشير والمراميم التي كانت الدولة تُصنِّدُها لطمأننة الناس أو تحميسهم وتحذيرهم وإعلان النصر بعد المعارك، وفي الرسائل الإخوانية. ومع أن الإغراق في تكلف أوجه البلاغة كان الاتجاه السائد، كما نرى عند القاضي الفاضل مثلاً، فإن المرسلين في مصر خاصة كانوا مقتصدين في ذلك.

واتسعت المناظرات وأشهرها ما كان في تفضيل السيف على القلم أو تفضيل القلم على

السيف - مما اقتضاهُ الجهاد في ذلك الحين - ثم المفاضلة بين الورد والرجس .  
 وكثُرَ التأليفُ في هذا العصرِ في اللغة والنحوِ وفي الجغرافية والرحلات والتاريخِ  
 - وخصوصاً في فضائل البلاد الاسلامية والجهاد والقروية ، وكثُرَ في هذه كلها  
 الاستشهادُ بالقرآن الكريم والحديث الشريف والسيرِ التاريخية (مما يحفظُ حماسةَ  
 الجهاد في النفوس ويحفِّضُ على بذلِ الأموال والنفوس في سبيلِ إنقاذِ البلاد من أيدي  
 الإفرنج الصليبيين ) .

وغلبَ التكلفُ في أوجه البلاغة (كما نراه في مقامات الحريري وفي الرسائل  
 الاخوانية والديوانية) على جميع فنون الكتابة حتى في التأليف وفي القصص ، وفي  
 صدور الكتب (الدياجات) خاصة . وبرز فن الوصف في النثر مثقلاً بالصناعة ،  
 كقول العمادِ الاصفهانيِّ الكاتبِ (ت ٥٩٧ هـ) :

« وإن في الارضِ المرمينِ كما أن في السماءِ الفَرَقدَيْنِ ، وهما كالتوَدَيْنِ  
 الراسخينِ وكالجليلينِ الشامخينِ ، قد فنيتِ الدهورُ وهما باقيانِ ، وتقاصرتِ  
 القُصورُ وهما راقيانِ . وكأنهما لأمُّ الارضِ ثديانِ ، وعلى ترائبِ الترابِ  
 نهْدانِ .... »

### القصص خاصة

في هذه الحِقبة اتسع فنُ القصصِ خاصة : بنقلِ القصصِ عن اللغة الفارسية  
 (كقصص ألف ليلة وليلة) ثم بتلويحِ القصصِ العربيةِ تدويناً فيه شيءٌ من العملِ  
 الفنيِّ المُستوحى من القصصِ المنقولة (كسيرةِ عنترة) . ومعَ أن تلكَ القصصَ ،  
 في معظمها ، كانت معروفةً منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أو منذ القرون  
 السابقة له ، فانها دُوِّنت على الشكل الذي نَعرفه الآنَ في حِقبة الحروب الصليبية  
 فاكسبت خصائصها الأدبيةَ من أحوال تلك الحِقبة .

سيرةُ عنترة (أو قصةِ عنتر ، كما يقول العامة) تُمثلُ أمَّ ما وصلَ إليه الأدبُ  
 الشعبي في شكله البطوليِّ عند العرب ، ثم هي أكملُ ما وصلَ إلينا من أمثلة هذا  
 القصصِ . وهي قديمةُ الروايةِ تتناول حياةَ عنترة من مولده الى وفاته وتقومُ على  
 عنصرين أساسيين : حُبُّ عنترةَ لعبلةَ ، وحروبِ عنترةَ في سبيلِ رضا مالكِ  
 والدِ علةَ أملاً بأن يسمَحَ مالكُ بأن يزوجَ عنترةَ علةَ . وهذه القصة طويلةٌ وفيها  
 ترديدٌ كثيرٌ من معاركٍ متشابهةِ الحوادثِ ومن مغامراتٍ تخرجُ عن طوقِ البشرِ جملةً

كما يُنتظرُ في أمثالِ هذه القصص . من ذلك مثلاً أن عنترَةَ يَحْمِلُ رُمْحاً طوله سبعون ذراعاً ويهجم على جيشٍ فيَهزِمُهُ أو يَضَعُ يَدَهُ في فمِ الأسدِ فيشقُّه . ولا ريباً في أن شخصيةَ عنترَةَ في القصةِ غيرُ شخصيتهِ في شعرهِ الثابت . فمن أشهرِ الفروقِ في هذا المجالِ أن عنترَةَ في القصةِ يتزوجُ عبلةَ . وقصةُ عنترَةَ اذن ملحمةٌ يمزج فيها التاريخُ بالخرافةُ وتتحد فيها الخنائقُ بالخيال . وقصةُ عنترَةَ ليست وحدة تاليفية : إن فكرتها الاساسيةُ وإطارها العامُ قديمان جدّاً ، ثم تسرّبت إليها زياداتٌ مختلفة في الأعصرِ المتعاقبة - في بغدادِ ومِصرَ ؛ وأثرُ العصرِ المصري فيها أبرز .

وأما « ألفُ ليلةٍ وليلةٌ » فسلسلةٌ من الحكاياتِ الطوالِ في موضوعاتٍ غريبةٍ مبنيةٌ على الخرافاتِ والمبالغاتِ . والكتابُ يترجِعُ إلى أصلٍ فارسيٍّ يُطلَقُ عليه « هِزارُ أفسانه » ( من الفارسية : ألفُ حكايةٍ أو خرافة ) فسماه العربُ « ألفُ ليلةٍ » ثم جعلَ المتأخرونَ اسمَهُ « ألفُ ليلةٍ وليلةٍ » ، فجعلته هذه الزيادةُ أوقعَ في النفسِ وأجرى على اللسانِ العربيِّ .

وقصةُ ألفِ ليلةٍ وليلةٍ قديمةٌ ، وقد خَصَّصَتْ - كقصةِ عنترَةَ - لزياداتٍ مختلفةٍ في الأعصرِ المتعاقبة ، وفي بغدادِ والقاهرةِ أيضاً ، فتسرّبت إليها في تلك الأثناءِ حكاياتٌ مختلفةٌ من ثقافاتٍ مختلفةٍ هنديةٍ ويونانيةٍ وڤيرعونيةٍ ( مِصرية قديمة ) وعربيةٍ . وهذه الزياداتُ التي كانت كثيرةً جداً - أكثرُ من أمثالها في قصةِ عنترَةَ - تقفُ قبلَ بدءِ القرنِ العاشرِ للهجرةِ ( أو آخرِ القرنِ الخامسِ عشرَ للميلاد ) . غيرَ أن عُنصرَ القِصصِ العربيِّ ظلَّ سائداً فيها . ففي « ألف ليلةٍ وليلةٍ » ، من أجلِ ذلك ، أساليبٌ عديدةٌ تختلفُ بين نثرِ مُرسَلٍ صحيحِ العبارةِ وبين نثرِ مُتَكَلِّفٍ سقيمِ التركيبِ . وفي الزياداتِ المتأخرةِ مداركٌ جنسيةٌ فاحشةٌ وألفاظٌ بذئيةٌ وقدَرٌ بارزٌ من قِصصِ الجِنِّ .

### الشعرُ خاصّةً

اهتمَّ الحكماءُ بالشعرِ وأجازوا عليه لأثرِهِ في الناسِ ، وخصوصاً حينما كان الشعراءُ يمدحون الأمراءَ والقوادِ ويحثون على الجهادِ . وكان الأسلوبُ القديمُ أغلبَ على الشعرِ لموافقةِ الأسلوبِ القديمِ للمديحِ والحماسةِ وللجدِّ في القولِ . ففي هذا البابِ من الشعرِ كان أثرُ المتنبيِّ شديداً البروزِ ، إذ قلده الشعراءُ في الأغراضِ وفي الأسلوبِ ، معَ شيءٍ من الضعفِ . ففي قصيدةِ طلّاحِ بنِ رزّيكِ :



ألا هكذا في الله تمضي العزائم ، وتمضي لدى الحرب السيوف الصوارم .  
 وحسبك أن لم يبق في القوم فارس من الجيش إلا وهو للرمح حاطم .  
 نقتلهم بالرأي طوراً ، وتارة تدوسهم منا المذاكي الصلادم<sup>(١)</sup> .  
 نستروح نفس المتنبي في قصيدته : « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » ،  
 كما نلتمح معنى من مطلع قصيدة للمتنبي ثانية : « الرأي قبل شجاعة الشجعان » .  
 وكان الغالب على الشعر « المذهب الشامي »<sup>(٢)</sup> من أثر تقليد المتنبي .

أما المدح والفخر فاستجدّ فيهما خاصتان : إدخال العقائد الاسماعيلية في القصائد  
 التي مدح فيها الخلفاء الفاطميون ورجال الدولة الفاطمية اعتقاداً أو تقريباً وتكسباً ؟  
 ثم صورة الحروب الصليبية في العداة بين المسلمين والإفرنج ومدح القادة المسلمين  
 من أهل السنة بنصرة الاسلام . وجرى الجديدي في الرثاء في هذا العصر مجرى  
 المدح .

أما الهجاء فدخله شيء من السخرية الاجتماعية ، مع الإشارة هنا وهناك الى  
 الدولة الفاطمية البائدة ، اذ تكسب الشعراء عند الايوبيين بهجاءها كما كانوا من قبل  
 قد تكسبوا بمدحها . ولقد أكسب التأنيق البلاغي هذا الهجاء شيئاً من الطرافة  
 والعدوية مع المرّح . قال ابن مطروح يهجو الوزير هبة الله بن صاعد :

لَعَنَ اللهُ صَاعِدًا وَأَبَاهُ فَصَاعِدًا  
 وَبَنِيهِ فَنَازِلًا وَاحِدًا ثُمَّ وَاحِدًا

واتفق أن كان في زمن ثلاثة قضاة يتلقبون شمس الدين ( ويبدو أن العدل  
 لم يك سائداً ) فقال أحد الشعراء :  
 قضاةنا كلهم شمس ، ونحن في أكثف الظلام .

وكان في هذا العصر وصف كثير للطبيعة وللخمر ، ولكن الجديد أن الشعراء  
 أخذوا يصِفون الحشيشة ثم يفضّلونها على الخمر ، فقد قال فيها أحمد بن الصائغ :  
 عاطيت من أهوى ، وقد زارني كالبلدِ وافي ليلةِ البلدِ ،

(١) المذاكي : الخيل التي بلغت السنة السادسة أو السابعة . الصلادم ( بكر الصاد والبال ) والصلادم ( بضم  
 الصاد وكسر الدال ) : الأسد والصلب والفرس الشديد الحافر .

(٢) راجع ٢ : ٤١ .

خَضْرَاءَ كَافُورِيَّةً رَتَحَتْ أَعْطَافَهُ مِنْ شِدَّةِ السُّكْرِ ،  
يَفْعَلُ مِنْهَا دِرْهَمٌ فَوْقَ مَا تَفْعَلُ أَرْطَالٌ مِنْ الخَمْرِ !  
وَكَثْرَ الْغَزْلِ بِنَوْعِيهِ الْمَذَكَّرِ وَالْمُوْنِثِ كَمَا كَثُرَ الْمُجُونُ فِي هَذَا الْعَصْرِ . وَالْجَدِيدُ  
فِي الْغَزْلِ أَنَّ الشَّعْرَاءَ تَغْزَلُوا بِالْفَرَنْجِيَّاتِ اللَّوَاتِي رَافَقْنَ الْحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةَ لِأَغْرَاضٍ  
شَتَّى ، كَمَا تَجِدُ فِي شَعْرِ ابْنِ الْقَيْسِرَانِي ( ت ٥٤٨ ) .

وَعَصْرُ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ كَانَ عَصْرَ التَّصَوُّفِ الْمُتَطَرِّفِ ، كَمَا نَرَى فِي شَعْرِ  
السُّهُرُورِيِّ الْمَقْتُولِ ( ت ٥٨٧ ) وَعَمْرَ بْنِ الْفَارَضِ ( ت ٦٣٢ ) .

وَلَقَدْ تَعَرَّضَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّعْرَاءِ فِي هَذَا الْعَصْرِ لِلْمُوشَّحِ بِقَلْدُونِ بِنِ الْإِنْدَلِسِيِّينَ ؛  
وَأَشْهَرُ الْمَشَارِقَةِ الَّذِي نَظَمُوا الْمُوَشَّحَاتِ وَكَتَبُوا فِيهَا ابْنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ ( ت ٦٠٨ ) .

وَأَكْثَرَ الشَّعْرَاءِ ، فِي مَدْحِ السُّلَاطِينِ وَالْأَمْرَاءِ ، مِنْ ذِكْرِ الْجِهَادِ فِي الْإِفْرَنْجِ  
( الصَّلِيبِيِّينَ ) ، وَتَعَدَّدَتْ فِي ذَلِكَ الْأَغْرَاضُ وَالْمَعَانِي وَعَلَّتْ عَوَاطِفُ الشَّعْرَاءِ فِي  
ذَلِكَ . وَسَأَكْفِي هُنَا بِثَلَاثَةِ نَمَازِجٍ مَعْتَدَلَةٍ : بِنَمُودَجَيْنِ أَحَدُهُمَا شِعْرٌ وَالْآخَرُ نَثْرٌ  
يَتَلَقَّانِ بِالْجِهَادِ فِي الْإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ ، وَبِنَمُودَجٍ ثَالِثٍ مِنَ الشَّعْرِ يَتَلَقُّ بِالْجِهَادِ  
فِي حَرْبِ التَّتَارِ فِي أَيَّامِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ أَيْضاً :

— فِي يَوْمِ الْإِسْرَاءِ ( ٢٧ رَجَب ) مِنْ سَنَةِ ٥٨٣ ( ٣ / ١٠ / ١١٨٧ م ) فَتَحَ السُّلْطَانُ  
صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ الْقُدْسَ ، فَمَدَحَهُ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَصَدَتْ نَحْوَكِ الْأَعَادِي ، فَرَدَتْ لِي مَا أَمْلَوْهُ عَنكَ وَعَتَا .  
حَمَلُوا كَالْجِبَالِ عِظْمًا ، وَلَكِنْ جَعَلْتَهُمْ حَمَلَاتُ خَيْلِكَ عَيْنًا (١)  
لَمْ تُلَاقِ الْجَيُوشَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ كَ لَا قَيْتَهُمْ بِلَادًا وَمُدُنًا (٢)  
خَاتَهُمْ ذَلِكَ السِّلَاحُ : فَلَا الرُّمَّ حُ تَقْتِي وَلَا الْمُهَنْدُ طِنًا (٣)  
وَاسْتَحَالَتْ شِقَاشِقُ الْقَوْمِ صَمْتًا حِينَ عَادَتْ تِلْكَ الشَّجَاعَةُ جُبْنًا (٤)  
وَتَصَيَّدَتْهُمْ بِحَلْفَةٍ صَيْدٍ تَجْمَعُ اللَّيْثَ وَالْغَزَالَ الْأَغْنَا (٥)

(١) المهن : القطن .

(٢) — لم تلتق بهم وهم جماعات كالجيوش المألوفة ، بل ببلاد ( شعوباً كبيرة ) ومدنا ( حصوناً ) .

(٣) المهند : السيف . من المهند ؟ ( لم يسل السلاح في أيديهم بما أظهرت أنت من الشجاعة ! ) .

(٤) الشقائق ( هذه الصيغة ليست في القاموس ) ؛ أصوات كهدير الجمل ( فيها ادعاء كبير وارتفاع ) .

(٥) لم تحاربهم حرباً ، بل تصيدتهم ( أسرهم ) . الليث : المحارب الشجاع . الظبي الأضغ : المرأة الجميلة الشابة .

وجرت منهم الدماء بحاراً ،  
صنعت منهم وليمة عرسٍ  
وحوى الأسر كل ملك يظن الد  
والمليك العظيم فيهم أسير  
يحسب النوم يقظة ويظن الش  
رق من رحمة له الغل والقي  
فجرت فوقها الجزائر سُنناً<sup>(١)</sup> ؛  
رَقَصَ المَشْرِقِيُّ فيها وغنى<sup>(٢)</sup> .  
هرَ يَفِي ومُلكُه ليس يَفِي .  
يَتَشَنَّى في الهَمِّ بل يَتَعَنَّى<sup>(٣)</sup> :  
خَصَّ طَيِّفًا ويحسب الشمس دُجْنًا<sup>(٤)</sup> .  
دُ عليه ، فكلما رَقَ أُنَّا<sup>(٥)</sup> .

— وصفت العاطفة في نقر من المسلمين في أثناء الحروب الصليبية حتى كان يتفق أن بعضهم كان يرجم بشي مما يقع وراء حجاب النفس الإنسانية، فيقع أحياناً ما كان قد رجّم به . ولعل هذه القوة من الحدس قد جاءت من الاخلاص في الخوف على الإسلام — من الفِرَنجة الصليبيين — ومن التشوق إلى أمل وطيد في مستقبل المسلمين في الأرض قال ابن الأثير (طبعة بيروت، ١١ : ٤٩٧) في أخبار سنة ٥٧٩ (١١٨٣ — ١١٨٤ م) :

« .... وأخذ صلاح الدين حلباً .... ومن الاتفاقات العجيبة أن مُحَيَّبَ الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين (الأيوبي) بقصيدة منها :  
وفتحكم حلباً بالسيف في صقرٍ مبشرٍ بفتوح القدس في رجبٍ !  
فوافق قوله هذا فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .  
وكان مُحَيَّبَ الدين بن الزكي هذا شاعراً وخطيباً .

استرد صلاح الدين القدس من الصليبيين في يوم جمعة ، ولكن المسلمين لم يستطيعوا أن يصلوا في المسجد الأقصى في ذلك اليوم لأن الإفرنج الصليبيين

(١) الجزائر جمع جزيرة = مجزرة : جنة مقطعة . - كانت جهنم (كالسفن) ترم على دماهم التي كانت كالبهار .

(٢) المشرقي : السيف .

(٣) المليك العظيم : باليان بن يبرزان (ابن الأثير ، بيروت ١١ : ٥٤٦) ، بودوان الخامس (١١٨٦ - ١١٩٢ م) كان ملك المملكة اللاتينية في القدس . يعني : يتقله الهمة والتعب .

(٤) الطيف : الخيال . الدجن : الغيم (الظلام) .

(٥) النل : طوقاً من حديد يوضع في العنق . القيد : رباط يوضع في اليدين أو الرجلين . رق (الثانية) : مشي بشي من الصموية أ (راجع القاموس ٣ : ٢٣٧) . أن تأوه (من الألم) والألفظ أنه لظنية (أي هان النل والقي) .

كانوا قد بنوا في المسجد الأقصى وفي مسجد الصخرة وفي الحرم الشريف كله مترافق لهم ثم أدخلوا جانباً من الحرم في أبنية لسكناتهم وملأوا أرض المسجد الأقصى ومسجد الصخرة بالأقدار والأنجاس (راجع ابن الأثير ١١ : ٥٥١) .

وفي الجمعة التالية توافد المسلمون من أقطار كثيرة للصلاة في المسجد الأقصى حتى امتلأت رحاب الحرم الشريف كله بالخلائق . في ذلك اليوم طمّس كثير من أكابر العلماء في القيام بخطبة الجمعة . فلما حان وقت الخطبة اختار السلطان صلاح الدين الأيوبي لهذه المناسبة العظمى القاضي محيي الدين بن زكي الدين فألقى خطبة قال فيها :

« الحمد لله معز الإسلام بنصره ومدل الشرك بقهره ومصرف الأمور بأمره ومدبم النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكتره ، قدر الأيام دولاً بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضلته وأفاء على عباده من ظله <sup>(١)</sup> وأظهر دينه على الدين كله . ( وهو ) القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر <sup>(٢)</sup> على خليقته فلا يتنازع ، والأمر بما شاء فلا يرجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع . أحمده على إظفاره وإظهاره <sup>(٣)</sup> ، وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره <sup>(٤)</sup> ، حمدته من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد <sup>(٥)</sup> الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهره بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه . وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وراحض الإفك <sup>(٦)</sup> ، الذي أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وعرج به من ( الصخرة المباركة الى ) السموات العلى <sup>(٧)</sup> ..... »

(١) قدر الايام دولا : جعل الحكم في الارض لامة بعد امة (كان لشرك فأصبح المسلمين ثم عاد للمشركين ثم رجع للمؤمنين) . العاقبة : النتيجة الأخيرة .

(٢) الظاهر : المتندر الظاهر .

(٣) حل اظفاره واطهاره : حل نصره ( المسلمين ) .

(٤) الروض : الروض المتبقي في وعاء الزيت أو اللبن (مزوجاً بشيء من الدم) .

(٥) الصمد : المقصود ( في كل حين ) .

(٦) دحض الرجل الشيء : أبطله . رخص الافك : غنله ، أزاله .

(٧) حمل الرسول ليلاً ( في آخر الدور المكي- قبيل الهجرة ) من المسجد الحرام ( في مكة ) الى المسجد الأقصى ( في القدس ) ثم رفع من الصخرة ( في الحرم الشريف في القدس ، شمال المسجد الأقصى ) ، الى السماء ثم أهدى الى مكة في ليلة واحدة .

« أيها الناس ، أنشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا ،  
 لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة (١)  
 وردّها إلى مقرّها من الإسلام بعد ابتذالها (٢) في أيدي المشركين قريباً من مائة  
 عام ، فهو .... قبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام (٣) ....  
 وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين (٤) ،  
 وهو أول القبليتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين (٥) ..... »

« الجهاد الجهاد ، فهو من أفضل عبادتكم وأشرف عاداتكم . انصروا  
 الله ينصركم ، واذكروا أيام الله يذكركم ، واشكروا الله يزدكم  
 ويشكركم ، جدوا في حسم الداء وقطع شأفة الأعداء (٦) وتطهير بقية  
 الأرض التي أغضبت الله ورسوله (٧) واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله .. »

— وفي أيام السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) أعاد التار الكرة  
 على الشام فحاربهم الظاهر بيبرس وطردهم الى ما وراء نهر الفرات ثم اقتحم الفرات  
 بجياله ولحق بهم فهزّمهم هزيمة شديدة وأباد كثيراً من جموعهم وردّ  
 خطرهم عن الشام مرة واحدة فقال بدر الدين يوسف بن المهتمدار قصيدة  
 منها :

لو عابنت عينك يوم نزالنا ، والخيل تطفو في العجاج الأكدري (٨) ؛  
 لرايت سداً من حديد مائراً فوق الفرات ، وفوقه نار تربي (٩)

(١) الضالة (الاول) التي . الضائع (المسجد الاقصى الذي كان الافرنج الصليبيون قد احتلوه) . والضالة  
 (الثانية) نعت للأمة : التي هي على غير الهدى .

(٢) الابتذال : استخدام الاشياء الثمينة أو المحترمة في ما لا يليق .

(٣) في أول الاسلام كان المسلمون يتجهون في صلاتهم الى بيت المقدس ؛ ثم أمر الله بأن يتجه المسلمون في  
 الصلاة الى الكعبة . (٤) في ليلة الاسراء لما حان وقت الصلاة صل الرسول إماماً وصل الملائكة خلفه .

(٥) المسجد الاقصى أول القبليتين ، وثانية القبليتين : الكعبة (في مكة) . وثالث الحرمين (بمد الحرم المكي  
 ثم الحرم المدني - في المدينة) .

(٦) اللحم : القطع . الشأفة - في القاموس (٣ : ١٥٦) - : قرحة تخرج في أسفل القدم فتكوى  
 فتذهب ، أو اذا قطعت مات صاحبها . والشأفة الأصل . واستاصل الله شأفته : أذبه ...

(٧) التي أغضبت الله ورسوله بما كان عليها من الشرك والفساد ...

(٨) النزال : تضارب المتحاربين بالسيف (وهم على الأرض) . طفا : حل وجه الماء) . العجاج :  
 غبار الحرب . العجاج الأكدري : المائل الى السواد (لكنائته أو لجملة الجوا أكدري) .

(٩) مائر : مانج . ورت النار تربي : انتقدت - (شبه الشاعر الدم الطافي على وجه النهر بالنار) ! .

ورأيت سَيْلَ الخيلِ قد بَلَغَ الزَّبِي ،  
 لم يفتحوا للرَّمِيِ منهم أَعْيُنًا  
 فتأفقوا هرباً ، ولكنْ رَدَّهُمْ  
 ما كان أجرى خَيْلَنَا في لِثَرِهِمْ  
 وجرت دِمَاؤُهُمْ على وجهِ الثَّرى  
 والظاهرُ السُّلْطَانُ في آثَارِهِمْ  
 ذهبَ الغُبَارُ معَ النَّجِيعِ بصفله

وَمِنَ الفوارسِ أبحراً في أبحر<sup>(١)</sup> .  
 حتّى كُحِلْنَ بكلِّ لَدْنٍ أسمر<sup>(٢)</sup> .  
 دونَ الهزيمةِ رُمِحَ كلُّ غَضَنْفَرٍ<sup>(٣)</sup> .  
 لو أنّها برؤوسِهِمْ لم تَعْتَرِ !  
 حتّى جرتَ منها مجاري الأهر ؛  
 يُذْري الرُّوسَ بكلِّ عَضْبٍ أبتَر<sup>(٤)</sup> .  
 فكأنّه في غِمْدِهِ لم يُشْهَر<sup>(٥)</sup> .

### أبو الحسين الحرّقيّ

١ - هو أبو الحسين محمد بن المظفر بن عبد الله بن مظفر بن نحير، وُلِدَ  
 سَنَةَ ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) ، أمّه من بني الحارث بن كعب من بني تميم ، وهو مولى  
 بني قَهْد . ويبدو أنّه كان جامعاً لعددٍ من فنون الأدب حتّى رَوَى عنه كثيرون منهم  
 الخطيبُ التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) . وكانت وفاته سَنَةَ ٤٥٥ هـ (١٠٦٣ م) .

٢ - كان أبو الحسين الحرّقيّ شاعراً رقيقاً متين السبك جيّد المعاني بديع النظم .  
 وأكثرُ شِعْرِهِ الوصفُ والغزل . وفي شِعْرِهِ ألفاظٌ من علم الكلام والمنطق .

(١) الزبية (بضم الزاي وسكون الباء) : الراية . بلغ الشيء الزبي : ارتفع حتى غمر التلال ، كثر ، اشد  
 (الأمر) .

(٢) اللدن : (الريح) الين الذي يشي . الاسمر (الريح) الذابل الجاف (القاسي) الذي يشي ولا ينكسر .  
 - لم يكادوا ينفضون شيئاً ويفتحون عيناً لتصويب نبالهم البنا (كتابة عن بعدهم هنا ، لأن التراقب بالنبال يكون  
 إذا كان الجيشان بعيداً بعضها عن بعض) حتّى كحلن بكلّ لدن ... حتّى أصابتهم رماحنا في أعينهم (كتابة عن  
 سرعة وصولنا إليهم ، لأن الجيشين إذا تشابكا تضاربا بالسيف أو تطاونا بالرمح) .

(٣) ربح كل (بطل) غضنفر : أسد (كالأسد) ، قوي شجاع . - أرادوا أن يهربوا ولكننا اعترضنا طريقهم  
 بالرمح وسنناهم أن يهربوا (لأننا قتلناهم) .

(٤) في آثارهم : يتبعهم (ويقفلهم) . أذرى : نثر ، أطار ، أذرى الفارس الرؤوس : فصلها عن أهدانها  
 ورماها أرضاً . العضب : السيف . الأبتَر : القاطع .

(٥) ان تراكم النبار والدم على السيف (لكثرة القتال به ، لأن صاحبه لا يجد وقتاً لنفسه وتنظيفه) ذهب  
 بصفله (ولاسته ولماحه) . القعد : قراب السيف ، بية . شهر (بالبناء للمجهول) السيف : أخرج من قرابه للقتال  
 به . ان هذا السيف لتراكم النبار والدم عليه كأنه موضوع في غمده .

- قال أبو الحسين الخرقبي في الخمر والنسيب :

خلكي ، ما أحلى صبحي بدجلة ! وأطيب منه بالصرة غبوقي<sup>(١)</sup> .  
شربنا على المائين من ماء كرمته فكانا كدر ذائب وعقيق ،  
على قمري أرض وأفق تقابلا ، فمن شائق حلو الهوى ومشوق<sup>(٢)</sup> .  
فما زلت أستقيه وأشرب ريقه ، وما زال يسقيني ويشرب ريقه .  
وقلت لبدري التيم : تعرف ذا الفتى ؟ فقال : نعم ، هذا أخي وشقيقي !

- وقال في النسيب :

أليس وعدتني ، يا قلب ، أتني إذا ما ثبتت من لبتى تصوب ؟  
فها أنا تائب من حب لبتى ؛ فما بالي أراك بها تذبذب !  
أما نظرت إليك بفعل غدري وبين فعلها النظرة المريب ؟  
فقال : بلى ! ولكني لأمر إذا جازيتها غدراً بغدري ،  
وإذا ما ثبتت من لبتى تصوب ؟  
فما بالي أراك بها تذبذب !  
وبين فعلها النظرة المريب ؟  
رجعت فثبتت عن قسولي أتوب .  
فمن منا يكون هو الحبيب<sup>(٣)</sup> ؟

- وقال في الحماسة ، يخاطب نفسه ، فجمع بين صواب الرأي وحسن الوصف :

أرم بها في لهوات الوهاد<sup>(٤)</sup> ونخص بها لجة واد فواد<sup>(٥)</sup> .  
إن دسوت المجد مضروبة في صهوات الصافنات الجياد<sup>(٥)</sup> .  
أفصح بندي اللب إذا لم يتل بأول الرأي أخير المراد<sup>(٦)</sup> .

(١) الصرة (نهر الصرة الصغير ونهر الصرة الكبير : قناتان شمال فرب بغداد) . الصبوح : شرب الخمر صباحاً . الغبوق : شرب الخمر مساء .

(٢) الشائق مثير الحب في المحبوب . المشوق : المحب .

(٣) الحبيب يجب أن تكون منصوبة لأنها خبر يكون . والضمير « هو » توكيد لاسم « يكون » (واسم يكون ضمير مستتر) .

(٤) أرم بها : أرم بنفسك (غامر) . الهوة (بفتح اللام) : الحمة المشرقة على الخلق (الخلق) المرعدة

(بافتح) : الأرض المنخفضة . اللجة : منظم الماء . الوادي : النهر . والوادي : أرض منخفضة بين جبلين .

(٥) الدست : الأريكة ، (كرسي الوزارة) ، المنصب العالي . الصهوة : الظهر ، المن . الصافنات الجياد : الخيل (كناية عن السفر والقتال) .

(٦) اللب : العقل . - إذا لم يتل « بأقل قدر من التفكير أعظم قدر من الألماني » .

ما العزمُ إلا نشطة هكذا : إِمَّا إِلَى غَيٍّْ وَإِمَّا رَشَادًا !  
 المرءُ مرهونٌ على نهضة تُعْجِدُهُ فِي نَطْعٍ أَوْ وِسَادٍ .  
 وصاحبُ نَبْهَيٍّ غَالِطًا والقَجْرُ لم يَبْدُ وَلَا قِيلَ كَادُ ،  
 وجِلْدَةُ اللَّيْلِ عَلَى صِيغِهَا تُمَاطِلُ النُّقْصَانَ بِالْأَزْدِيَادِ .  
 غُمٌّ عَلَيْهِ الْجَوُّ حَتَّى رَأَى نَجْمَتَهُ كَالجَمْرِ تَحْتَ الرَّمَادِ !  
 ٤ - الروافي بالوفيات ٥ : ٣٦ - ٣٨ .

### ابن أبي حصينة

١ - هو الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن أبي حصينة السلمي  
 المعري ، وُلِدَ فِي المَعْرَةَ فِي الأَغْلَبِ قُبَيْلَ سَنَةِ ٥٣٩٠ م ( ١٠٠٠ م ) ونشأ فيها  
 وتلقى علومه الأولى على علمائها كأبي العلاء المعري وغيره . ثم إنه انتقل إلى  
 حلب وسكنها في أيام صالح بن مرداس ( ٤١٥ - ٤٢٠ م ) واتصل بالأمير  
 ثمال بن صالح بن مرداس ومدَّحه .

تنازع المرادسيون والفاطميون حلب بين سنة ٤٢٩ م وسنة ٤٥٢ م ( ١٠٣٨ -  
 ١٠٦٠ م ) فظل ابن أبي حصينة يمدح المرادسين ، ولكنه زار القاهرة ، سنة  
 ٤٣٧ م ومدح الخليفة المستنصر الفاطمي . ثم مدَّحه مرة ثانية في سنة ٤٥٠ م ونال  
 منة خلعة الإمارة في السنة التالية . واستعاد المرادسيون الحكم على حلب فوجدنا  
 ابن أبي حصينة في حلب يتناول ضيعة من محمود بن نصر بن صالح ومعها  
 لقباً بالإمارة أيضاً .

وكانت وفاة ابن أبي حصينة في سروج ( شمالي العراق ) في ١٥ شعبان ٤٥٧  
 ( ١٠٦٥ / ٧ / ٢١ م ) .

٢ - ابن أبي حصينة شاعرٌ مكثرٌ مطيل فياضُ الشاعرية جيدُ الشعر يطبعُ  
 شعره على غرار شعر الفحول كالبُحْتَرِيِّ والمُتَنَبِيِّ . وهو يتخبرُ الفاظه  
 عذبةً ويعنى براكبه فيقول فيها الحشو ويتأنق في ديباجتها ويوغلُ أحياناً في

(١) نطع : لباد ( صرف مضموط ) يتخذ للجلوس وغيره ( ويوضع النطع تحت الذي يراد قطع رأسه حتى لا  
 تلوث الأرض بالدم ) . الوسادة : المخدة : نمرقة يتكأ عليها أو يجلس . - إما إلى نطع ( كناية عن الموت ) وإما إلى وساد  
 ( كناية عن المنصب العالي ) .



الصناعة؛ وأكثر شعره المديح مدح به آل مرداس، وقد مدح الفاطميين بعد أن هجاهم. وراثوه قليل. وله وصف للطبيعة وللحرب، وله غزل وخمر.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي حصينة يمدح ثمال بن صالح (سنة ٤٤٥هـ = ١٠٥٣ م) بقصيدة عليها أثر من مبالغات المتنبي:

جادت يدك الى أن هُجِنَ المطرُ وزان وجهك حتى قبَّح القمر<sup>(١)</sup>.  
 أمست عقول البرايا فيك حائرة، فليس يُلرى: هلال أنت أم بشر؟  
 لو كنت في عصر قومٍ سار ذكرهم في الجاهلية لم تُكْتَبَ لهم سيرٌ.  
 ولو لحققت زمان الوحي ما نزلت الا بفضلِكَ الآياتُ والسورُ!  
 - وجاء ابن أبي حصينة الى القاهرة، سنة ٤٥١هـ، رسولا من الامير تاج الدولة

ابن مرداس فمدح الخليفة المستنصر، لما لقبه بالامارة، فقال من قصيدة:

ظهر الهدى ونجمل الاسلام وابن الرسول خليفة وامام.  
 مستنصر بالله ليس يفوته طلب، ولا يعتاص عنه مرام.  
 حاط البلاد وبات تسهر عينه، وعيون سكان البلاد نيام.  
 قصر الامام أبي تميم كعبة، وبينه ركن لها ومقام<sup>(٢)</sup>.  
 لولا بنو الزهراء ما عرف التقى فينا، ولا تبع الهدى الاقوام<sup>(٣)</sup>!  
 يا آل أحمد، ثبتت اقدامكم، وتزلزلت بعداكم الاقدام.  
 لستم وغيركم سواء، أنتم للدين ارواح وهم اجسام.  
 يا آل طه، جبكم وولاؤكم فرض، وان عذل الوشاة ولاموا.

٤ - ديوان ابن أبي حصينة بشرح ابى العلاء المرعي (حقيقه محمد أسعد طلس). دمشق (المجمع

العلمي العربي) ١٣٧٥ - ١٣٧٦ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م.

٥٥ معجم الادباء ١٠٠٩٠ - ١١٨؛ فوات الوفيات ١ : ١٥٦ - ١٥٨؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ :

٦٨٧ - ٦٨٨؛ أعيان الشيعة (١٩٤٨ م) ٢٦ : ٢٧٣ - ٢٨٤؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢١٢.

(١) ال أن هجن المطر : صار المطر هجيناً : قبيحاً (ناقصاً بالاضافة الى جودك وكرمك). وزان وجهك : جعل (الله) وجهك زيناً (جميلاً)، أو وزان وجهك (الاشياء) حتى أصبح القمر (بالاضافة الى جمال وجهك أو بالاضافة الى نورك الذي يجعل الاشياء جميلة) قبيحاً (ناقص النور).

(٢) يقبل الناس يدك كأنها ركن الكعبة ويصل الناس في قصرك كأنه مقام ابراهيم في الحرم الشريف قرب الكعبة.

(٣) الزهراء : فاطمة بنت محمد رسول الله.

## أبو غالب بن بشران

١- هو أبو غالب أحمد بن سهل ، يُعرفُ بابنِ بَشْران (وابنُ بشران جَدّه لأمه) وبابنِ الحَالة ، أصله من إحدى قُرى نهرِ سابس (شمالَ واسِط) . وكانَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ ٣٨٠هـ (٩٩٠ - ٩٩١ م) .

انتقلَ أبو غالب بنُ بَشْرانَ إلى واسِط وأخذَ فيها عن كثيرين : لازمَ حَلَفَةَ ابراهيمَ ابنِ سعيدِ النحويِّ (ت ٤١١هـ) وقرأَ عليه عدداً كبيراً من دواوين الشعرِ ، وقرأَ ديوانَ الحماسة (لأبي تمام) خاصةً على أبي الحسينِ علي بنِ محمدِ ابنِ عبد الرحيمِ ابنِ دينارِ الكاتبِ وعلى أبي عبد الله الحسينِ بنِ علي بنِ الوليدِ النحوي . وكذلك قرأَ كتابَ سيبويهِ على ابنِ كروان .

وعظمتْ مكانةُ أبي غالب بنِ بَشْرانَ وأصبحَ شيخَ العراقِ في اللغة ، ورحلَ إليه الناسُ لتلقيِ العِلْمِ عنه ، ولكنَّ حظَّهُ من الدنيا كانَ قليلاً ، وكانَ للعامَّةِ نَفْرَةٌ منه لأنّه كانَ مُعتزلياً . وكانت وفاته في واسِط يومَ الخميسِ مُنتصِفَ رَجَبٍ من سَنَةِ ٤٦١ (٢٩ - ٤ - ١٠٧٠ م) .

٢- كان أبو غالب بنُ بَشْرانَ أحدَ الأئمّةِ والعُلماءِ المشهورين الذين أحاطوا بِعُلومٍ كثيرةٍ من الدين والحديث واللغة النَّحو والأدب ، وكان يجمعُ بين الفهْمِ والروايةِ الموثوقةِ والدرايةِ . وكذلك كان شاعراً مُكثراً صحيحَ السَّبكِ متينَ الأسلوبِ يتكلّفُ أحياناً شيئاً من الصناعة . وبعضُ شعره حَسَنٌ رقيقٌ ، وأكثرُ ما وصلَ إلينا من شعره في الشكوى والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

لما بدا تفتنُّ الألبابَ رؤيته ،      أبديتُ من حبه ما كنتُ أخفيه ؛  
وبانَ عذري لِعذالي فكلُّهُمُ      إليّ مُعتذِرٌ عن عذلي فيه <sup>(١)</sup> .  
لكن سكرتُ براحٍ من لواحظِهِ      فما أفقتُ بغيرِ الراحِ من فيه <sup>(٢)</sup> !  
- توهمتُ قلبي فاوحي ضميرُهُ      قبولاً فأحكمتنا الهوى بالسرائرِ <sup>(٣)</sup> .

(١) بان : ظهر ، وضح . العذل : اللوم .

(٢) الراح : الحسر .

(٣) - تبادلنا النظر ففهم كل واحد منا أننا تحابينا من غير أن يدري أحد آخر بذلك .

فَلَمَّا التَّقِينَا شَبَّتْ الْحَرْبَ بَيْنَنَا      - عَلَى السَّلَامِ مِنَّا - مُقَلَّنَاهُ وَنَاطِرِي (١) .  
 جَرَحْتُ بِلِحْظِي وَجَنَّتِيهِ فَأَقْصَدْتُ      لِيُوحِظَهُ قَلْبِي بِأَسْمِهِ نَائِرِي (٢) .  
 - لَا تَغْتَرِرْ بِهَوَى الْمَلِاحِ ، فَرُبَّمَا      ظَهَرَتْ خَلَائِقُ لِلْمَلِاحِ قِيَاحُ .  
 وَكَذَا السُّيُوفُ يَرُوقُ حَسَنُ صِقَالِهَا ؛      وَبِحَدِّهَا تُتَخَطَّفُ الْأَرْوَاحُ !  
 ٤ - ٥٥ معجم الادباء ١٧ : ٢١٤ - ٢٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٨٢ ؛ بغية الوعاة ١١ ؛  
 شذرات الذهب ٣ : ٣١٠ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

### الخطيب البغدادي

١ - هو أبو بكر أحمد بن أبي الحسن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت ، وُلِدَ فِي غَزِيَّةَ . مِنْ أَعْمَالِ وَادِي الْمَلِكِ فِي الْحِجَازِ ، فِي ٢٣ جُمَادَى الْآخِرَةِ ٣٩٢ (١٠/٥/١٠٠٢ م) .

بَدَأَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ سَمَاعَ الْحَدِيثِ ، سَنَةَ ٤٠٣ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ ، عَلَى مُحَمَّدِ ابْنِ زُرْقَوَيْهِ الْبَزَازِ (ت ٤١٢ هـ) ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ فَسَمِعَ مِنَ الْبَزَازِ أَيْضًا وَمِنْ أَبِي حَامِدِ الْاسْفَرَايِينِيِّ (ت ٤٠٦ هـ) . وَفِي سَنَةِ ٤١٢ ذَهَبَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِيهَا . فِي تِلْكَ السَّنَةِ نَفْسِهَا تَوْفَى وَالِدُهُ .

جَمَعَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ قَدْرًا صَالِحًا مِنَ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْخِلَافِ ثُمَّ رَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى نِسَابُورِ سَنَةَ ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) وَقَرَأَ الْحَدِيثَ عَلَى الْحَافِظِ أَبِي نُعَيْمٍ مُحَدَّثِ أَصْفَهَانَ وَلَقِيَ هُنَاكَ نَفْرًا مِنَ الْمَشَائِخِ .

وَبَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ عَادَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ إِلَى بَغْدَادٍ وَجَلَسَ فِيهَا لِلتَّحْدِيثِ وَالتَّعْلِيمِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ السَّمَاعَ مِنَ الْمَشَاهِيرِ حَتَّى بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ هُوَ مَشْهُورًا ، فَمَا جَاءَ عَالِمٌ مَذْكُورٌ إِلَى بَغْدَادٍ وَلَا لَقِيَ هُوَ فِي أَثْنَاءِ طَوَافِهِ فِي الْبِلَادِ عَالِمًا مَذْكُورًا إِلَّا جَلَسَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ أَوْ يَسْمَعُ مِنْهُ .

وَتَمَرَّ بِنَا فِي حَيَاةِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ فِتْرَةٌ غَامِضَةٌ تَبْلُغُ نَحْوَ خَمْسِ وَعَشْرِينَ سَنَةً لَمْ تَعْرِفْ شَيْئًا فِيهَا عَنْهُ ، وَلَعَلَّهُ كَانَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَضَعُ كِتَابَهُ الْكَبِيرَ «تَارِيخُ

(١) عل السلم منا : مع وجود السلم بيننا (لأننا بحبان) .

(٢) أقصدت : أصابت (سني) مقنلا . خجل من نظري اليه (فاحسرت وجنتاه) فجعلني لواحظه (عيرنه)

متيماً بحبه . في الوافي بالوفيات (٧ / ١٩١) : في هنيقها (بكر النون والقاف) .

بغداد . وفي سنة ٤٤٤ هـ ذهب الخطيب البغدادي الى الحج .

في ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) ثارت فتنَةُ الباسيريِّ في بَغدادَ وحركت السياسةُ بأصْبَعِها عواطفَ الشيعةِ على علماء السنة ، وانتهزَ أعداءُ الخطيبِ البغداديِّ الفُرصةَ فيه واتهموه تهماً كثيرةً فناله اضطهادٌ كبيرٌ فخرج من بَغدادَ قاصداً دِمَشقَ ، معَ أن دِمَشقَ كانتَ في ذلك الحينِ تحتَ الحُكْمِ الفاطميِّ الشيعيِّ . وبقي الخطيبُ البغداديِّ في دِمَشقَ بضعَ سنّواتٍ منصرفاً الى التدريسِ ، ثم كثرَ أعداؤه في دِمَشقَ ايضاً واتهموه بأنه يتعصّبُ على الإمامِ عليٍّ ، فاضطرَّ ، في صَفَرِ ٤٥٩ (مطلع ١٠٦٧ م) ، الى أن يُغادرَ دِمَشقَ ، فذهب الى مدينةِ صورٍ ومكثَ فيها ثلاثَ سنّواتٍ تردّدَ في أثنائها على القُدسِ مِراراً ثم غادرَها الى مدينةِ طرابُلُسَ فحلَّ بَ في طريقه الى بَغدادَ ، فوصل الى بَغدادَ في ذي الحِجّةِ من سنة ٤٦٢ . ثم انه لم يُعَمَّرَ بعدَ ذلك سوى عامٍ واحدٍ إذ تُوُفِّيَ في ٧ من ذي الحِجّةِ ٤٦٣ (١٠٧١/٩/٥ م) .

٢- كان أبو بكر الخطيبُ البغداديُّ حافظاً للحديثِ وقيهاً عالماً ومؤرخاً ، وقد عكَبَ عليه التاريخُ والحديثُ ؛ ثم له شيءٌ من الشِعْرِ الوُجْدانيِّ أكثرُه الغزل . وكان الخطيبُ البغداديُّ مؤلِّفاً مُكثراً حَسَنَ الصنعةِ والتهذيبِ لكتُبِهِ ، والذي في كتُبِهِ أفضلُ من الذي كان يُلْقِيهِ من حِفْظِهِ . له من الكُتُبِ (معجمُ الادباء ٤ : ١٩-٢١) : تاريخُ بَغدادَ ، شَرَفُ أصحابِ الحديثِ ، الجامعُ لأخلاقِ الراويِّ وآدابِ السامعِ ، الكفايةُ في معرفةِ علمِ الروايةِ ، كتابُ الفقيهِ والمتفقَةِ ، كتابُ الاسماءِ المبهمةِ في الأبناءِ المحكِّمةِ ، كتابُ المؤتلفِ في تكملةِ المختلفِ والمؤتلفِ ، كتابُ الخليلِ ، رافعُ الارتيابِ في القلوبِ من الأسماءِ والألقابِ ، كتابُ التبيينِ لأسماءِ المدلتسينِ ، كتابُ تمييزِ المزيدِ في مفصَّلِ الأسانيدِ ، كتابُ الرِّحلةِ في طلبِ العلمِ ، كتابُ الرواةِ عن مالكِ بنِ أنسٍ ، كتابُ الاحتجاجِ للشافعيِّ في ما أُسْنِدَ اليه والردُّ على الجاهلينِ بطعنهم عليه ، كتابُ تقييدِ العلمِ ، كتابُ القولِ في علمِ النجومِ ، كتابُ رواياتِ الصحابةِ عن التابعينِ ، كتابُ الإجازةِ للمعلومِ والمجهولِ ، كتابُ رواياتِ (رواةُ ؟) السنةِ من التابعينِ ، كتابُ البخلاءِ ، كتابُ التنبيةِ والتوقيفِ على فضائلِ الخريفِ .....

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابو بكر الخطيب البغدادي في الغزل والنسب :

تَغَيَّبَ الخَلْقُ عَن عَيْتِي سِوَى قَمَرٍ ،      حَسْبِي مِنَ الخَلْقِ طَرّاً ذاك القَمَرُ !  
 مَحَلُّهُ فِي فُؤادِي قَد تَمَلَّكَه ،      وحاز رُوحِي ، وَمالِي عَنهُ مُصْطَبِر .  
 فَالشمسُ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي تَناولِها ،      وَغايَةُ الحِطِّ مِنْها لاورى النَظَر .  
 أَرَدتْ تَقْييلَهُ يَوماً مُخالِسةً      فصارَ مِنْ خَاطِرِي فِي خِسةِ أَمْر !

— من مقدمة « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي :

.... هذا كتابُ تاريخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَخَبَرِ بِنائِها وَذِكْرِ كُبَرائِها نُزَالمِها  
 وَذِكْرِ وارِدِها وَتَسْمِيَةِ عِلمائِها : ذَكَرْتُ مِنْ ذلك ما بَلَغني عِلمُهُ ، وانْتَهتْ  
 إِلَي مَعْرِفَتِهِ .....

.... على أَنَّ البَغدادِيينَ أَرغَبَ النَاسِ فِي طَلَبِ الحَدِيثِ وَأشدَّهُم حِرْصاً  
 عَلَيْهِ وَأَكْثَرَهُم كَتَباً لَهُ . وَليسَ يَعبُوبُ طالِبَ الحَدِيثِ ان يَكْتَبَ عَنِ الضَعفاءِ وَالطَمونِ  
 فِيهِم ، فَإِنَّ الحُفَظاءَ ما زالوا يَكْتَبونَ الرِوايَاتِ الضَعيفَةَ وَالأَحاديثَ المَقْلوبَةَ وَالأسانيدَ  
 المُركِبَةَ لِيَقْرَوا<sup>(١)</sup> عَن واضِعِها وَيَبَيِّنوا حَالَها مِنْ أخطأَ فِيها ....

وَأهلُ بَغدادَ مَوْصُوفونَ بِحُسْنِ المَعرِفَةِ وَالتَّشَبُّتِ فِي أخْذِ الحَدِيثِ وَأَدابِهِ وَشِدَّةِ  
 الوَرَعِ فِي رِوايَتِهِ ، اشْتَهَرَ ذلكَ عَنْتَهُم وَعُرِفوا بِهِ ...  
 لَم يَكُنْ لِبَغدادَ فِي الدُّنيا نَظيرٌ فِي جِلالَةِ قَدْرِها وَفَخامَةِ أَمْرِها وَكَثْرَةِ  
 عِلمائِها وَأَعلامِها وَتَمَيَّزَ خِواصِها وَعِوامِها وَعَظَمَ أَطْيارُها وَسَعَتِ أَطْرارُها<sup>(٢)</sup>  
 وَكَثُرَتِ دُورِها وَمَنازِلُها وَدُروِها وَشُعوبُها وَمَحالِّها وَأَسواقُها وَسُكَّكِها وَأَزِقَّتْها<sup>(٣)</sup>  
 وَمَساجِدُها وَحَماماتُها وَطَرزُها وَخاناتُها<sup>(٤)</sup> وَطيبَ هِوائِها وَعُدُوبَةُ ما نَها وَبَرْدُ ظِلالِها  
 وَافئانُها<sup>(٥)</sup> وَاعتَدالُ صيفِها وَشِتابُها وَصِحَّةُ رَبيعِها وَخريفِها وَزِيادةُ ما حُصِرَ مِنْ

(١) الكتب (بفتح الكاف وسكون التاء) : الكتابة ، التدوين ، كتب الحديث عن فلان : سمع من فلان ثم دونه كما سمع منه .

النزال : الساكنون . الواردون : الآتون (الى البلد) .

الحديث الضعيف : ما كان راويه ضعيفاً (غير موثوق به ، ولا مشهور بالمعرفة بالحديث ، الطمون فيهم من رواة الحديث) : الذين يشك في أمانتهم في النقل . الاحاديث المقلوبة : الاسانيد المركبة : نقر عنه : تحمري الصحة بكثرة البحث والاستقصاء .

(٢) كذا في الاصل المطبوع : اطرار . ولعل الصواب : طرار ( بكسر الطاء المهملة ) أو طرر (بضم الطاء وفتح الراء ) جمع طر ( بضم ) : جانب النهر .

(٣) المسكة ( بكسر السين ) : الطريق المستوى . الشب ( بكسر الشين ) ؛ الطريق الفرعي المسدود

الزقاق ( بضم الزاي ) : الطريق المتعرج .

(٤) الطرز ( بكسر الطاء وسكون الراء ) : المكان الذي ينسج فيه الحرير . الخان : المكان الذي يتزل فيه .

التجار القادمون بضيافتهم الى بلد غير بلدهم .

(٥) الظل : احتجاب شعاع الشمس عن مكان قبل الظهر . الغي : احتجاب أشعة الشمس عن مكان بعد الظهر .

عَدَدِ سَكَانِهَا .....

.... وهذه تَسْمِيَةُ الخلفاء والأشراف والكبراء والقضاة والفُجهاء والمُحدثين والقراء والزُّهاد والصلحاء والمتأدِّين والشعراء من أهل مَدِينَةِ السَّلام الدِّين ولِدُوا بها أو يسواها من البُلدان ونزَّلوها ، وَذِكْرُ مَنْ انْتَقَلَ مِنْهُمْ عنها وماتَ بِلدَةٍ غَيْرِهَا ، وَمَنْ كَانَ بِالنَّوْحِي القَرِيبَةِ مِنْهَا ، وَمَنْ قَدِمَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا وما انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ مَعْرِفَةِ كُنَاهُمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَمَشْهُورِ مآثِرِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ وَمُسْتَحْسَنِ أخبارِهِمْ وَمَبْلَغِ أَعْمَارِهِمْ وَتَارِيخِ وَقَاتِهِمْ وَبَيَانِ حَالَتِهِمْ مَعَ ما حُفِظَ فِيهِمْ مِنَ الألفاظِ عن أسلافِ أُمَّتِنَا الحُفَظاءِ مِنْ نَوائِمِ وَمَدْحِ وَذَمِّ وَقَدْحِ وَقَبُولِ وَطَرَحِ وَتَعْدِيلِ وَجَرَحِ : جَمَعْتُ ذلكَ كُلَّهُ وَأَلْفَقْتُهُ أَبَواباً مُرتَبَةً على نَسْقِ حُرُوفِ المُعْجَمِ مِنْ أوائلِ أَسْمَائِهِمْ ، وَبَدَأْتُ مِنْهُمْ بِذِكْرِ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ تَبَرُّكاً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ بِذِكْرِ مَنْ ابْتَدَأَ اسْمُهُ بِالْأَلِفِ وَثَنِيَتْ بِحَرْفِ الباءِ ثُمَّ ما بَعْدَهَا مِنَ الحُرُوفِ إلى آخِرِهَا ....

وَلَمْ أَذْكَرْ مِنْ مُحَدَّثِي الغُرَباءِ الَّذِينَ قَدِمُوا مَدِينَةَ السَّلامِ وَلَمْ يَسْتَوْطِنُوهَا سِوَى مَنْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّهُ رَوَى العِلْمَ فِيهَا . فَأَمَّا مَنْ وَرَدَهَا وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهَا فَإِنِّي أَطْرَحْتُ ذِكْرَهُ وَأَهْمَلْتُ أَمْرَهُ لكَثْرَةِ أَسْمَائِهِمْ وَتَعَدُّرِ إِحْصَائِهِمْ ، غَيْرَ نَقَرِ سِيرِ عَدَدِهِمْ ، عَظِيمٍ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مَحَلَّتِهِمْ ؛ ثَبَّتَ عِنْدِي وَرُودُهُمْ مَدِينَتِنَا وَلَمْ أَتَحَقَّقْ تَحْدِيثَهُمْ بِهَا ؛ فَرَأَيْتُ الأَخْلِييَّ كِتَابِي مِنْ ذِكْرِهِمْ لِرُفْعَةِ أخطارِهِمْ وَعِلْوِ أقدارِهِمْ ....

٤ - تاريخ بغداد ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٣٤٩ هـ ( ١٩٣١ م ) .

تاريخ بغداد ، الجزء السادس ( نشره كيلر ) ، ليبسك ( طبع حجر ) ١٩٠٨ م ( راجع معجم المطبوعات العربية والمصرية ، ص ٨٢٨ نقلاً عن مجلة المنتطف - مصر - الجزء الواحد والخمسين لعام ١٩١٧ م ، ص ٣٢٩ ) .

مقدمة تاريخ بغداد ( نشرها سلمون ) ، باريس ( مطبعة أميل بويون ) ١٩٠٤ م .

كتاب التفضيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادير كلامهم وأشعارهم ( نشره حسام الدين القدسي ) ، دمشق ( مطبعة التوفيق ) ١٣٣٦ هـ ؛ النجف ( المكتبة الحيدرية ) ١٩٦٦ م .

تقريب العلم ( حققه يوسف العث ) ، دمشق ( المعهد الفرنسي بدمشق ) ١٩٤٩ م .

اقتضاء العلم والعمل ( تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ) ، الطبعة الثالثة ، بيروت ( المكتب الإسلامي ) ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .

البخلاء ( تحقيق أحمد مطلوب وأحمد ناجي ) ، بغداد ( مطبعة العاني ) ١٩٦٤ م .

الكفاية في علم الرواية ، حيدر اباد ( جمعية ادارة المعارف العثمانية ) ١٣٥٧ هـ .

موضح أوهام الجمع والتفريق ، حيدر اباد ( مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ) ١٩٥٩ - ١٩٦٠ م .

• الاشارات الى بيان أسماء المبهمات ( اختصره من كتاب المبهمات ، للخطيب البغدادي يحيى ابن شرف النووي ) ، لاهور ( المطبعة الدخانية ) ١٣٤١ هـ .  
 الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ، تأليف يوسف العشي ، دمشق ( المكتبة العربية )  
 ١٩٤٥ م .

معجم الادباء ٤ : ١٣ - ٤٥ ، الوافي بالوفيات ٧ : ١٩٠ - ١٩٩ ، وفيات الاعيان ١ : ٤٦ -  
 ٤٧ ، طبقات الشافعية ٣ : ١٢ - ١٦ ، شلرات الذهب ٣ : ٣١١ - ٣١٢ ، بروكلمان ١ :  
 ٤٠٠ - ٤٠١ ، الملحق ١ : ٥٦٢ - ٥٦٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى )  
 ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ، زيدان ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ ، الأعلام للزركلي ١ : ١٦٦ .

### صدر

١- هو أبو منصور علي بن الحسن بن علي صدرّ، وُلِدَ قَبْلَ ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) ، وعاش حيناً في العراق .

لَمَّا تَوَلَّى فَخْرُ الدَّوْلَةِ أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ جَهْمِرِ الوَزَارَةَ للخليفة القائم ، سَنَةَ ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) ، كَانَ صَدْرٌ فِي مَدِينَةِ واسطَ فأرسلَ إلى فَخْرِ الدَّوْلَةِ قَصِيدَةً يَهْنِئُهُ بِهَا . ثُمَّ هَنَأَهُ بِالوَزَارَةِ لَمَّا عَادَ إِلَيْهَا فِي سَنَةِ ٤٦١ هـ .

كَانَ صَدْرٌ فِي طَرِيقِهِ مِنَ العِرَاقِ إِلَى خُرَاسَانَ فَسَقَطَ فِي حُفْرَةٍ حُفِرَتْ لِاصْطِيَادِ الأَسَدِ فَقُتِلَ (٤٦٥ هـ = ١٠٧٣ م) .

٢- صَدْرٌ أَحَدُ نَجَبَاءِ الشُّعْرَاءِ فِي عَصْرِهِ وَمِنَ الفُحُولِ يَجْتَمِعُ جَوْدَةُ السَّبِكِ إِلَى حُسْنِ المعنى ، وَعَلَى شِعْرِهِ طَلَاوَةٌ رَائِقَةٌ . وَهُوَ شَاعِرٌ غَيْرٌ مُكْثِرٍ وَلَكِنَّهُ مُطِيلٌ ، وَهُوَ جَيِّدُ القَوْلِ فِي القَصَائِدِ الطُّوَالِ وَفِي المَقْطَعَاتِ القَصَارِ . وَأَكْثَرَ شِعْرِهِ المَدِيحُ وَفِيهِ مُعْظَمُ أغْرَاضِهِ ، وَهُوَ أَيْضاً إِخْوَانِيَّاتٌ وَعَيْتَابٌ وَشِكْوَى مِنَ الدَّهْرِ وَمِنَ النَّاسِ ، كَمَا أَنَّ لَهُ رثاءً وَهجاءً وَغزلاً وَخمرًا وَوصفًا .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال صدرّ يعزّي ابن فضلان بأخيه :

عزاء ! فما يصنعُ الجازعُ ، ودَمَعُ الأُمى أبدأ ضائعٌ (١) .  
 بكى الناسُ ، من قبلُ ، أحبّابهم ؛ فهلُ أحدٌ منهمُ راجعُ ؟  
 عَرَفْنَا المصائبَ قَبْلَ الوُقُوعِ ؛ فما زادنا الحادِثُ الواقعُ ؟  
 وَلَكِنْ ما يَنْظُرُ الناظِرُو ن ليس كما يَسْمَعُ السامعُ :

(١) الجزع : الحوف مع الحزن ( حتى لا يعرف الحزين ما يفعل ) . الأسي : الحزن .

يُدَلِّي ابْنَ عِشْرِينَ فِي لَحْدِهِ ؛  
لِيَعْلَمَ مَنْ شَكَ أَنْ الْمَوْتُ  
لَوْ أَنْ مِيزَ حَدَثَ سَالماً ،  
وَمَنْ حَفَنَهُ بَيْنَ أَضْلَاعِهِ ،  
وَكُلَّ أَبِي لِدَاعِي الْحِمَامِ ،  
يُسَلِّمُ مُهَجَّتَهُ سَامِحاً ،

— وقال يهجو أهل زمانه :

إِذَا كَانَ هَذَا الْجَهْلُ قَدْ شَاعَ فِي الْوَرَى ،  
فَأَنَّ قَالَ مَا لَمْ يَعْرِفُوا قَدْرَ لَقْظِهِ  
وَإِنَّ هُوَ بِالصَّمْتِ اسْتِجَارَ لِسَانَهُ ؛  
فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ النَّجَاهِ لِمَلْجَأٍ ؛  
وَكَتَبْنَا سَمِعْنَا فِي الزَّمَانِ بِبَاقِلٍ ؛

— وقال في الغزل والنسيب :

وَمَنْ شَرَفَ الْحُبَّ أَنْ الرَّجَا  
وَمَا أَنْصَفَتْ مُهَجَّةٌ تَشْتَكِي  
وَفِي السَّرْبِ مَثْرِيَّةٌ بِالْجَمَا  
فَلْيَبْرِ مَا فَوْقَ أَزْرَارِهَا ،

وَتَسْعُونَ صَاحِبَهَا رَانِعًا !  
نَ هَوَجَاءَ مَا عِنْدَهَا شَافِعًا (١) .  
لَمَّا خَسِفَ الْقَمَرُ الطَّالِعُ .  
أَيَمَّنَعُهُ أَنَّهُ دَارِعٌ (٢) ؟  
مَتَى يَدْعُهُ ، سَامِعٌ طَائِعٌ (٣) :  
كَمَا مَدَّ رَاحَتَهُ الْبَاسِعُ .

فَدُو الْعِلْمِ فِيمَا بَيَّنَّتْهُمُ هُوَ جَاهِلٌ .  
وَلَا قِيَمَةَ الْمَعْنَى ، فَمَا هُوَ قَائِلٌ ؟  
فَفِي الصَّمْتِ ذُو نَقْصٍ سِوَاءٍ وَفَاضِلٌ .  
وَأَصْعَبُ شَيْءٍ عَالَمٌ مُتَجَاهِلٌ .  
وَهَذَا زَمَانٌ كُلُّ أَهْلِيهِ بِأَقْلٍ (٤) .

لَ تَشْرِي إِذَاهُ بِالْبَابِيهَا (١) !  
هَوَاها إِلَى غَيْرِ أَحْبَابِيهَا .  
لَ تَقْسَمَهُ بَيْنَ أَتْرَابِيهَا (٢) :  
وَلِلْفُصْنِ مَا تَحْتَ جِلْبَابِيهَا (٣) .

٤ - ديوان صرّ درّ ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٥٣ هـ ( ١٩٣٤ م ) .

•• وفیات الأعيان ٢ : ٥٧ - ٥٨ ، شلرات الذهب ٣ : ٣٢٢ - ٣٢٣ ، اعبان الشيعة =

(١) المنون : الموت .

(٢) حفنه بين أضلعه : ( انتهاء أجله ) . دارع : لايس درعاً .

(٣) باقل : رجل كان صمي اللسان ( لا يضمن النطق وكان أيضاً يكلم عن الكلام ) .

(٤) الب : العقل . الرجال يشتركون أذى الحب بألبابهم ( تدلم عقولهم على ضرر الحب ، ومع ذلك

فهم يحبون ) .

(٥) السرب : جماعة الحيوانات السارحة ( وجماعة النساء الجميلات ) . مثرية بالجمال : غنية بالجمال ( جميلة

جداً ) . الأتراب هنا : اللدات ( بكر اللام : النساء إذا كن ذوات عمر واحد ) . الأتراب تستعمل للذكور .

(٦) الأزرار : طرف الثوب عند التقاطع . ما فوق أزرارها : وجهها . الجلباب : الثوب . ما تحت جلبابها

قامتها ، جسمها ( تشبه البدر بوجهها ، وتشبه النصف بقامتها ) .



## أبن سنان الحفاجي

١ - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سينان الحفاجي ، كان تلميذاً لأبي العلاء المعري .

كان لرشيد الدولة محمود المرداسي صاحب حلب وزيراً اسمه أبو نصر محمد ابن الحسن النحاس فأشار أبو نصر على رشيد الدولة أن يولي ابن سينان الحفاجي على قلعة عزاز . ثم إن الحفاجي ثار على رشيد الدولة فدبر رشيد الدولة مقتل الحفاجي بالسّم سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م) ، في حديث طويل .

٢ - كان ابن سينان الحفاجي أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً رقيقاً ، ومؤلفاً له كتاب سيرة الفصاحة . قال ضياء الدين بن الأثير في ديباجة كتابه المثل السائر : « ولم أجد ما ينتفع به في ذلك ( في علم البيان ) إلا كتاب الموازنة للأمدي <sup>(١)</sup> وكتاب سيرة الفصاحة للحفاجي .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سينان الحفاجي يصف مشية :

إن راعني وضح المشيب فلانه برق تالت بالخطوب فأومضا .  
 ولقد أضاء ، وأظلمت أيامه ، حتى عرفت به السواد الأيضا .  
 - وقال يصف حمامة :

وهاتفه في البان ثملي غرامها عليتنا وتتلو من صبايتها صحفا .  
 عجبت لها تشكو الفراق جهالة ، وقد جاوتت من كل ناحية لئفا !  
 ويشجو قلوب العاشقين حنينها ، وما فهموا مما تغنت به حرفا .  
 ولو صدقت في ما تقول من الأسي لما لبست طوقاً ولا صبغت كفا <sup>(٢)</sup> .

- وقال في النسيب :

يا عيوناً بالحيمي راقدة حرم الله عليكن الكرى <sup>(٣)</sup> ،

(١) راجع ، فوق ، ص ٢٤٤ : ٥٢٤ .

(٢) المعروف أن الحمام القائم اللون ( الأسود ، الأزرق ، الأخضر ، البني ) له شبه للعقد حول عنقه ، وأن أرجل الحمام حمر . وهذا العقد والصبغ الأحمر في الرجل من أسباب الزينة والفرح . (٣) الكرى : النوم .

لو عدلتنّ تساهمتنا الهوى ، مثل ما كنا اشركنا نظرا :  
 نظرت موهة دمعاً لم يزل  
 ما على الفيران من سقيا الحيمي ؟  
 - وقال في قلة المبالاة بالواشين :

ما على الواشين من حرج ؛ مثل ما بي ليس بئكتيم .  
 زعموا أني أحييكم ؛ وغرامي فوق ما زعموا !

- من كتاب « سيرة الفصاحة » ( ص ١٩٤ - ١٩٥ ) :

... ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحدف فصول الكلام حتى يُعبرَ عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة . وهذا الباب من أشهر دلائل الفصاحة وبلاغة الكلام عند أكثر الناس حتى إنهم إنما يستحسنون من كتاب الله تعالى ما كان بهذه الصفة . ومن الناس من يقول : إن من الكلام ما يحسن فيه الاختصار والإيجاز كأكثر المكاتبات والمخاطبات والأشعار ، ومنه ما يحسن فيه الإسهاب والإطالة كالحطّيب والكتب التي تحتاج ( إلى ) أن يفهمها عوام الناس وأصحاب الأذهان البعيدة (١) ، فإن الألفاظ إذا طالت فيها وترددت في إيضاح المعنى أضر ذلك عندهم ، ولو اقتصر فيها على وحي الألفاظ وموجز الكلام لم يقع لأكثرهم حتى يُقال في ذكر سيف : الحسام القاطع الجزر الباتر ، وفي وصف الشجاع : البطل الفاتك النجد (٢) الباسل ، وما يجري هذا المجرى . وقالوا :  
 « ربما كان ذلك ( في ) الكتاب بالفتح (٣) أو ( في ) الحطبة تُقرأ في موقف حافل يكثر فيه لغط الناس وصخبهم فيحتاج إلى تكرار الألفاظ ليكون ما يقوت سماعه قد استدرّك ( في ) ما هو في معناه .

والذي عيني في هذا الباب أنهم إن كانوا يريدون بالإطالة تكرار المعاني والألفاظ (٤) الدالة عليها وخروجها في معاريف مختلفة ووجوه متباينة - وإن كان الغرض في الأصل واحداً - فليس هذا مما نحن بسبيله لأنه بمنزلة إعادة كلام واحد مراراً

(١) لعلها : البليدة راجع ص ١٧٠ ، السطر الثالث .

(٢) النجد ( يفتح النون ضم الجيم ، أو يفتح النون وكسر الجيم ، أو فتح النون ضم الجيم ) : الشجاع .

(٣) الظفر في الحرب .

(٤) لعلها : بالألفاظ .

عدّة ، فإنّ تلك الإعادة لا تؤثر فيه حسناً ولا قُبْحاً . وإن كانوا يريدون أن المعنى الذي يمكن أن يُعبّر عنه بالفاظ يسيرة مُوجزة قد يحسُن أن يُعبّر عنه بالفاظ طويلة ليكون ذلك داعياً الى فهم العامّي والبلدّي له ، وتكون الإطالة في هذا الموضع خاصةً أصحّ وأحمد كما أن الوحيّ والإشارة في موضعيهما أوفق وأحسن ، فإنّنا لا نُسَلِّمُ ذلك لأنّنا نذهب الى أن المحدود من الكلام ما دلّ لفظه على معناه دلالةً ظاهرةً ولم يكن خافياً ومُستَعْلِفاً ، ..... فإن كان الكلام المُوجز لا يدلّ على معناه دلالةً ظاهرةً فهو عندنا قبيحٌ مذمومٌ ، لا من حيث كان مُختصراً بل من حيث كان المعنى فيه خافياً .....

وقد قَسَمُوا دلالةَ الألفاظ على المعاني ثلاثةَ أقسامٍ : أحدها المساواةُ وهو أن يكونَ اللفظُ مساوياً للمعنى ، والثاني التذييلُ وهو أن يكونَ اللفظُ زائداً على المعنى وفاضلاً عنه ، والثالث الإشارةُ وهو أن يكونَ المعنى زائداً على اللفظِ ، أي أنه لفظٌ مُوجزٌ يدلّ على معنىٍ طويلٍ على وجهِ الإشارةِ واللمحةِ .....

٤ - ديوان ابن خفاجة ، بيروت ١٣١٦ هـ .

سرّ النفاحة ( تحقيق علي فوده ) ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٣٥٠ هـ ( ١٩٣٢ م ) .  
الأصوات ومخارج الحروف العربية ( تحقيق فؤاد حنّا ترزي ) ، بيروت ( مطبعة دار الكتب )  
١٩٦٢ م .

•• فوات الوفيات ١ : ٢٩٨ - ٣٠٠ ، بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٤ - ٤٥٥ ؛  
زيدان ٣ : ١٩ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٦ .

## الباخرزي

١ - هو الشيخُ أبو القاسمِ ( وقال بعضهم : أبو الحسن ) عليُّ بنُ الحسنِ بنِ عليِّ ابنِ أبي الطيّبِ الباخريّ ، نسبةً الى باخرزّ ( وهي ناحيةٌ من نيسابور بخراسان ) ، السنيخي نسبةً الى السنيخ إحدى قرى خراسان .

درّس الباخريّ في أوّل أمره في بلده ثمّ سمِعَ الحديثَ وقرأ الفقهَ في نيسابور وحضّرَ على عبدِ الله بنِ يوسف الجويني الفقيه ( ت ٤٣٨ هـ ) . بعدئذٍ غلبت عليه محبةُ الأدبِ والانشاء .

كان بينَ الباخريّ وبينَ أبي نصرٍ محمدِ بنِ منصور الكنديّ معرفةٌ وزمالةٌ في تلقي العلمِ في نيسابور - وقد اتفقَ للباخريّ أن هجا الكنديّ - فلما وزرَ الكنديّ

السلطان طغرل بك السلجوقي (٤٤٧ هـ = ١٠٥٥ م) استدعى الباخريزي إلى بغداد وجعله يختلف إلى ديوان الرسائل. ثم تقلب الباخريزي في عدد من مناصب الدولة ومدح الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ). وعاش حيناً في البصرة.

وأخيراً عاد الباخريزي إلى باخرز حيث قُتل في مجلس أنس في ذي القعدة من سنة ٤٦٧ (حزيران - يونيو ١٠٧٥ م) وذَهَبَ دمه هَدراً.

٢ - الباخريزي شاعرٌ مكثرٌ مطبوعٌ مُجيدٌ في المقطعات أكثرَ من إجادته في القصائد، يَطْبَعُ شعره أحياناً على غرار جرير. وفنونه المدح والغزل وشيءٌ من المجون والخمر. وللباخريزي كتابٌ «دُمَيْةُ القَصْرِ وعُصْرَةُ أهل العَصْر» (في شعراء القرن الهجري الخامس)، وهو تيميةٌ لكتاب الثعالي «يتيمة الدهر». ولعلَّ مما حمّله على تأليف هذا الكتاب أن أباه كان جاراً للثعالي في نيسابور.

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال الباخريزي يَصِفُ قَسْوَةَ الشتاء ويصف الماء يُقَدِّفُ به في الجوّ الشديد البرد علوّاً فيَجْمَدُ حالاً ثم يَسْقُطُ على الأرضِ بَرْدًا (العودان: عود الغناء وعود الطيب):

كم مؤنٍ قَرَصَتْهُ أَظْفَارُ الشِّتَا      ففدا لسُكَّانِ الجِمْجِمْ حَسُودَا .  
وترى طيورَ المساءِ في وُكُنَاتِهَا      تَخْتَارُ حَرَّ النَّارِ وَالسَّقُودَا (١).  
وإذا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ فِي الهِوَا      عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ العَقِيقِ عَقُودَا .  
يا صاحِبَ العُودِينِ ، لا تُهْمِلِهُمَا :      حَرَّكَ لَنَا عِوداً وَحَرَّقَ عِودَا !

- وقال الباخريزي في الغزل:

ألا سَقَيْتَ أَطْلالُ لَيْلِي ، وإن عَفَّتْ      مَغَانِي غَوَانِيهَا وَوَلَّى زَمَانُهَا (٢).  
تُوفِّيتِ اللذاتُ فِي عَرَصَاتِهَا ،      لِذَلِكَ بَكَتِ نَوَاحِيَّ وَرِشَانُهَا (٣).

(٥) سبعة أقسام: شعراء البلخ والحجاز - شعراء الشام وديار بكر وآذربيجان وإنجيرة وبلاد المغرب - فضاء العراق - شعراء الرمي و (منطقة) الجبال - فضاء جرجان وإستراباد ودهستان وقوس وعوارزم وما وراء النهر - شعراء خراسان وقهستان وسجستان وغزنة - طبقة من أئمة الادب لم يجر لهم في الشعر دم .

(١) تجرد الطيور ترتجف في وكناتها (جمع وكنة بضم فم: عش الطائر في جدار) ترتجف من البرد وتتنسى أن لو تشك بالسفيد وتشوى على النار .

(٢) مغاني غوانياها: مساكن نساها الجميلات .

(٣) المرصعة (بفتح ففتح): الباحة المرصعة (بغير بناء). - لما ذهبت الأيام التي كنا نألف فيها اللذات في -

وعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ حُمْرًا جِمَالُهَا      وَخُضْرًا مَرَاعِيهَا وَيَبِيضًا حِسَانُهَا<sup>(١)</sup> ،  
 فَطَوْرًا بَلَسَمِ النَّايِ يُعْنَى زَنَامُهَا ،      وَطَوْرًا بِضَرْبِ الْعُودِ يُعْنَى بِنَانُهَا<sup>(٢)</sup> .  
 وَنَحْسُ عَصِيرِ السَّيْلِ أَغْصَانُ دَوْحِهَا      فَتَهْتَزُّ سُكْرًا وَالطَّيُورُ قِيَانُهَا<sup>(٣)</sup> !

— من مقدمة دُمِيَةِ الْقَصْرِ (طريقة تأليفها) :

.... ولهذا الشأن لا أزالُ أهُبُّ على كلِّ بقعةٍ مذكورةٍ ، وأحطُّ رحليَّ من  
 كُورَةٍ الى كُورَةٍ — وقد وَلَّيتُ وَجْهِي شَطْرَ الْفَضْلَاءِ الْوَجَاهِ ، وبسطتُ حُجْرِي  
 لِلتَّلَاقِ دُرَّ الشِّفَاهِ<sup>(٤)</sup> . . . . . فَللهِ سُلْمٌ فِيهِ ارْتَقَيْتُ ، وَأَعْيَانُ بِيهِمُ التَّقِيْتُ ، وَنَجُومٌ  
 بِأَيْهِمُ اقْتَدَيْتُ اهْتَدَيْتُ<sup>(٥)</sup> ؛ وان لم يتيسَّر الوصول إليها والفرَّاح منها إلاَّ وقد وَخِطَ  
 الْقَتْبِرَ وطلَّعَ النَّذِيرَ وانضمَّ الحَظِيظُ الأَبْيَضُ مِنَ الْفَجْرِ الى الحَظِيظِ الأَسْوَدِ مِنَ الشَّعْرِ ؛  
 فَخَلَّى الْفَرْدَ مُشْتَعَلًا وَالْفُرَادَ مُشْتَعَلًا<sup>(٦)</sup> وَأَضَافَ الذَّوْدَ الى الذَّوْدِ فَصَارَتْ إِيْلًا<sup>(٧)</sup> ،

= تلك الاماكن ، حزنت ورشائها (بكر الولو ، وهي جمع ورشان بفتح ففتح : ساق حر : نوع من الحمام).

(١) حمرا جبالها الخ ( كناية عن الحصب والنسيم ) .

(٢) زنام ( بضم الزاي ) زمار حاذق كان لهرون الرشيد . بنان أصابع — تصح تلك الورشان ( بكر الولو )  
 صوتًا يشبه ترزير زنام ( تأمل الموازنة بين زنام الزمار وبين زمني الأذنين للمقابلة بين لم الناي وبين تقريره الناي  
 من جانب القم ) . وبنان : منن ( غ : ٩ : ٣٠٢ الخ ) .

(٣) — تتربب دوحها ( أشجارها الكبيرة ) من صفوة ماء السيل ( تشبيهاً له بالخمير ) فتأيل أغصانها مع ربح  
 الشتاء ( كأنها سكرى ) ، وتغني الاطيار على أغصانها ( بعد انقضاء المطر ) كأنها قيان ( نساء حسان مغنيات في  
 مجلس خمير ) .

(٤) حط رحله : قطع سفره ، استقر في بلد بعد بلد في أثناء السفر . الوجاه ليست في القاموس بالمعنى الذي  
 قصده البخازري ( راجع ٤ : ٢٩٥ ) . المقصود الوجوه أو الوجاه . الحجر : الحظن ( ما بين فخذي الانسان  
 اذا جلس ) .

(٥) بأهم اقتديت اهتديت : كل ( شاعر ) استمليت بعض شعره هو مطلوب ( اقتباساً من حديث للرسول :  
 أصحابي كالنجوم ، بأهم اقتديتم اهتديتم ) .

(٦) وعط ( استوى ) القتبِر ( الفجاء ، كناية عن الشيب ) = أصبح الشعر الابيض في رأسي مساوياً للشعر  
 الاسود في المقدار . النذير ( الشيب ) ينذر ( يهتد ) يقرب الموت . انضم الحَظِيظُ الابيض ( الشعرة البيضاء ) من  
 الفجر الى الحَظِيظِ الاسود من الشمر . الاستمارة بعيدة ، ولعل المقصود : زاد الشيب في رأسي . خل ( ترك ، جعل )  
 الفرد ( الشعر في جانب الرأس ، وهو يتأخر في الشيب عادة . فاذا شاب الفرد فعنى ذلك أن جميع شعر الرأس قد  
 شاب ) . مشتعل ( ملتهباً كالنار ) ، قد عمه الشيب . اشتغل الفرد : أخذته الهوموم ( لتقرب الاجل وانقطاع  
 عمل الحياة ) .

(٧) الفرد : بضمة جبال . وفي المثل : من الفرد الى الفرد ابل (= باضافة بضمة جبال الى بضمة جبال يصح  
 لك قطمان ابل كثيرة — يقصد أنه جمع كتابه « دمية القصر » قليلاً قليلاً حتى تم ) .

وذلك في شهر سنة أربع وستين وأربعمائة ....

وهذا حين أسوقُ صدرَ الكتابِ الى العَجَزِ ... وكنت على ألاّ أزودَ الشعاليّ في يمينته ولا أزعجه في كريمته الاّ ما تجذبتْ شؤونُ الأحاديثِ اليه فأفرغَ كلامي عليه .... فكترتُ في كتابي هذا أسماء قومٍ من أعلامِ العلوم الذين هم أسنمةُ الأدبِ وغواربه ، ومنهم مشارقُ الشعيرِ وفيهم متغاربه ممن رأته وكان لقاءه لعيني كحللاً أو سمعتُ به فكانت أخباره لسمعي تحلاً<sup>(١)</sup> (١) .... واذا أنا كنتُ على شعراء العصرِ جريدةً فريدةً ثم انتهيت الى مكانهم منها فأسقطتْ شذورهم من النظام ، وطفرتُ الى من وراءهم طفرةً النظام لم آمنُ أن يُقالَ هذا رجلٌ ضيقُ العطنِ قصيرُ الشطن<sup>(٢)</sup> قليلُ الثباتِ كثيرُ الوثباتِ تخطى رِقابَ الأحياء الى رُفاتِ الأموات .... فإن اتفق من هذا الجنس شيء فلا مشاركة الا في اثبات الاسم ، والشرطُ ألاّ أعيد الأشعار التي تجملوا بها في كتبهم ، وان أعدت ذكر الشاعر الذي تكثروا به في صفحهم<sup>(٣)</sup> .....

ولا أخلي اسمَ كلِّ فاضلٍ من إشارة الى سببٍ من أسبابه ، وإيماء الى نسبٍ من أنسابه . اللهم الاّ أقوماً ما عثرتُ بأساميهم في الدفاتر فاشتبهتُ عليّ أغفالهم ولم تفتح

(١) صدر الكتاب (أوله) وصجزه (آخره) : أصبح الكتاب جاهزاً من أوله إلى آخره . وكنت عل (قصدت) ألا أزود الشعالي في يمينته (ألا أجمل كتابي أكبر من كتابه بأن أضم الشعراء الذين ضمهم هو ثم أضم اليهم جماعة آخرين) . لا أزعجه (ألمنه) في كريمته (كتابته القيم) ، أي أسرق منه .... إلا ما جاء من ذلك عرضاً فانفق أن ذكرت في كتابي مثل ما ذكر في كتابه . تحلاً (؟) لعلها تحلاً (بضم النون مجانسة كحللاً) : عطية .

(٢) أسقطت شذورهم (الشذور قطع صغيرة من الذهب توضع واحدة منها بين كل حبة وحبّة من حبات اللؤلؤ في القعد) : تركت الذين ليس لهم الا قليل من الشعر . النظام (الخيوط التي تجمع به حبات القعد) . طفرت : قفزت (تركت) . طفرة النظام : الطفرة قضية من قضايا الفلسفة الرياضية وردت عند زينون الايلي (ت ٤٣٠ ق.م) تقول : اذا كانت المسافة بين نقطتين تتألف من نقاط غير متناهية ، فكيف يمكننا أن نقطعها في زمن متناه ؟ والجواب : إننا حيناً نسير لا نتمس بجميع النقاط التي يتألف منها الخط الذي يتبعه في سيرنا ، بل نطفر (نثب) ، نقفز عن نقاط من غير أن نتمسها . وقد تكلم أبو اسحق ابراهيم النظام (ت ٢٣١ هـ) في هذه القضية حتى أصبحت جزءاً من عقيدته الفلسفية . يقصد المؤلف : لم أضم في كتابي جميع الشعراء الذين في زمني ؛ ولكني جمعت هداً من أشعار الأحياء ولم أخذ شيئاً لأحد من الأموات (الذين سبقوا زمني) . العطن : مبرك الايل . ضيق العطن : قليل المال (قليل المادة الأدبية) . قصير الشطن (الحبل) : لا يستطيع أن يستحي من الأبار (لم يستطع أن يملأ كتاباً بشعر للأحياء فأضاف اليه شعراً من دواوين الشعراء الذي ماتوا) .

(٣) - أحياناً أذكر اسم شاعر ورد في كتاب يمينته الدهر للشعالي ولكن أذكر له أشعاراً جميلة لم تذكر

في اليمينته .

على يدي أفعالهم<sup>(١)</sup> . والعُدْرُ فيه أن الحدأة لم تتغنّ بأشعارهم والرياح لم تهبّ بأخبارهم والليالي لم تنظنّ بأسمارهم<sup>(٢)</sup> ... وقد فهزمتُ أساميّ الفضلاء ، ثمّ فرقت عليها نظري أروساً وأقلاماً ( لعلها : أقداما ) وجعلتُ طبقاتها المرتبة أقساماً . ثمّ أخرجتُ أقسامَ طبقات الاسماء على عدد طباق السماء<sup>(٣)</sup> ، فلكلّ مقام مقال ، ولكلّ طبقة رجال ، وهم أزواج ثلاثة : منهم السابقون الاولون ، ومنهم اللاحقون المخضرمون ، ومنهم المحدثون العصريون .....

وقد سميت الكتاب « دُمِيَّةَ القَصْرِ وَعُصْرَةَ أَهْلِ العَصْرِ » ....

— أسلوبه في سياقة التراجم : ( ص ٩١ — ٩٢ ) :

حمد بن فورجة : هو في الصنعة من الفحول ، والتنبيه على فضله طرّف من الفضول . وشعره قرّخ شعر الأعمى ، أعني شاعرَ معرفة النعمان ، وإن كان هذا الفاضل مُزهاً عن معرفة العميان<sup>(٤)</sup> ..... ومن أبكار معانيه قوله :

ما شأنني حبسٌ ، ولا ضرتي ما جرّ من حادثٍ إقاري<sup>(٥)</sup> ؛  
جرّيني الدهرُ بأحدائه تجرّبةً الياقوت بالنار<sup>(٦)</sup>

٤ — دمية القصر وعصرة أهل العصر ( نشرها محمد راغب الطباخ ) ، حلب ( المطبعة العلمية ) ١٣٤٩ هـ ( ١٩٣٠ م ) ؛ ( تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوي ) ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٣٨٨ هـ ( ١٩٦٨ م ) .

ملقطات ( مقتطفات ) من شعر الباخريزي ( في ذيل الخريدة ) .

• • • معجم الادباء ١٣ : ٣٣ — ٤٨ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٨ — ٥٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٢٧ — ٣٢٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٦ — ٢٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٩٥٢ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٨١ .

(١) ما عثرت بأسميهم في الدفاتر ( في الكتب المؤلفة ) . اشتجبت علي أفعالهم ( أسماؤهم المرموز بها اليهم ، نحو : أبو الفرج = أبو الفرج الأصفهاني ، أبو الفرج بن النديم ، أبو الفرج بن هندو الخ ؛ العسكري = الحسن العسكري ، أبو أحمد العسكري ، أو هلال العسكري ) .

(٢) الحدأة ( سائقو الاابل ) لم تنظن بأشعارهم : لم تنقل أشعارهم ( من بلد الى بلد فتصل اليه ) . الرياح لم تهب بأخبارهم ، الليالي لم تنظن بأخبارهم : لم يشتهروا .

(٣) طباق البهاء سبعة . راجع أقسام الدمية السبعة ، ص ١٧١ ، الخاشية .

(٤) شاعر معرفة النعمان : أبو العلاء الممرى . المعرفة : العيب .

(٥) الإقار : الفقر .

(٦) الياقوت لا يحترق بالنار (١)

## الواحدى

١ - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية الواحدى ، من أهل نيسابور ، تلقى العلم على شيوخ عصره في بلده ثم كان كثير الرحلة في طلب العلم . وقد سمى شيوخه في مقدمة البسيط ( في شرح القرآن ) فنقل باقوت بعض ذلك ( معجم الادباء ١٢ : ٢٦٢ - ٢٧٠ ) . بعدئذ قعد سنين للتدريس والإملاء ونال حظوة عند نظام الملك . وتوفي الواحدى بعد مرض ، في جمادى الثانية ٤٦٨ ( أوائل ١٠٧٦ م ) ، في نيسابور .

٢ - كان الواحدى من أئمة التفسير واللغة والنحو والأدب ، وله شعر قليل من شعر العلماء . ومصنفاته كثيرة أشهرها تفاسيره للقرآن المجيد : البسيط ( شرح واف مفصل ) - الوسيط ( شرح وسط مختار من البسيط ) - الوجيز ( مختصر جداً ) . وله أيضاً نقي التحريف عن القرآن الشريف - أسباب النزول - كتاب تفسير النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك له : التحبير في أسماء الله الحسنى - المغازي - الإغراب في الإعراب ( نحو ) - شرح ديوان المتنبي .

### ٣ - مختارات من كلامه

- التوطئة لتفسير القرآن . قال الواحدى : ( معجم الادباء ١٢ : ٢٦٤ ) :

.... وقرأت الكثير من الدواوين واللغة حتى عابني شيخى<sup>(١)</sup> - رحمه الله - يوماً وقال : إنك لم تُبني ديواناً من الشعر إلا قصيت حقه ، أما لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرأه على هذا الرجل الذي تأتبه البعداء من أقصى البلاد وتترسكه أنت على قرب ما بيننا من الجوار - يعنى الأستاذ الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم التعلبي<sup>(٢)</sup> - فقلت : يا أبت ، إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذي تُريد ، وإذا لم أحكم الأدب بجد وتعب لم أزم في غرض التفسير من كتب<sup>(٣)</sup> . ثم لم أغيب زيارته<sup>(٤)</sup> في يومٍ من الأيام حتى حال بيننا قدر الحمام<sup>(٥)</sup> .

(١) شيخى : والدي .

(٢) أحد علماء تفسير القرآن الكريم ( ت ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥ م ) له كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن

(٣) لم أصب التفسير .

وغيره .

(٤) أغب الزيارة : قام بها يوماً بعد يوم . لم أغب زيارته : لم أترك زيارته ( زيارة التعلبي ) يوماً .

(٥) الحمام : الموت .



- ٤ - أسباب التزل، القاهرة ( مطبعة هندية ) ١٣١٥ ؛ مصر ١٣١٦ هـ ( معجم مركيس ص ١٩٠٥ ) ؛  
القاهرة ( مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ) ١٩٦٨ م .  
شرح ديوان المنبتي ( حرره ديريصي ) ، برلين ( ميتر ) ١٨٦١ م ؛ بومبي ١٢٧١ هـ .  
الوجيز في تفسير القرآن العزيز ( بهامش و التفسير المنير لعالم التزليل لمحمد بن عمر النووي ، مصر ١٣٠٥ هـ ) .  
•• دمية القصر ٢٠٣ - ٢٠٤ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٢٥٧ - ٢٧٠ ؛ أنباه الرواة ٢ : ٢٢٣ وما بعد ؛  
وفيات الأعيان ٢ : ٨ - ٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣٠ ؛ بروكلمان ١ : ٥٢٤ ؛ الملحق ١ :  
٧٣٠ - ٧٣١ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٥٩ .

## الشريف البياضي

١ - هو الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد  
الرزاق، قيل هو من نسل عبد الله بن عباس بن عبد المطّيب بن هاشم . ويرجع  
لقبه « البياضي » الى أنه كان كثير لبس الثياب البيض ، وقيل بل لأن أحد أجداده  
كان في مجلس بعض الخلفاء العباسيين في جماعة يلبسون السواد وهو وحده في  
ثياب بيض ، فقل الخليفة : من هذا البياضي ؟ فمن هنا جاء لقبه . وكان مولد الشريف  
البياضي في بغداد ، وفيها أيضاً كانت وفاته في سادس ذي القعدة من سنة ٤٦٨ هـ  
( ١٠٧٦ / ٦ / ٢٢ م ) .

٢ - الشريف البياضي شاعرٌ مقلٌ مطبوعٌ مجيد ، في بعض شعره جمالٌ ورقة .  
وأغراضه الوصفُ والغزلُ والنسبُ وبعضُ المديح .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف البياضي في النسب :

يا من لبست لبعدهِ ثوبَ الضنى  
أجفانُ عيتي كيف كان رُقادي .  
وأنستُ بالسهَر الطويل فأنسيتُ  
إن كان يوسفُ بالجمال مُقطعاً

- وقال أيضاً ( أشني = أشناً : أبغض ، اقبح ) :

يا ليلةً باتَ فيها البدرُ مُعتنقي  
كلامه الدرُّ يغني عن كواكبها ؛  
الى الصباحِ بلا خوفٍ ولا حدَرِ .  
فيئنا أنا أرعى في محاسنه  
ووجهه عوضُ فيها عن القمرِ .  
ولم يكن عيبها إلا تقاصرها ؛  
سحني وطرفني إذ أنذرتُ بالسحرِ .  
وأبي عيبٍ لها أشني من القصرِ !

وَدِدْتُ لَوْ أَتَيْتَهَا طَالَتْ عَلَيَّ وَلَوْ أَمَدَدْتُهَا بِسَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ .  
 - وله قصيدة مشهورة ملاحظها : ان غاضَ دمعكَ والركابُ تُساقُ ، قال فيها :  
 شَتَّوْا الإِغَارَةَ فِي الْقُلُوبِ بِأَعْيُنٍ لَا يُرْتَجَى لِأَسِيرِهَا إِطْلَاقُ .  
 ونمى الحديثُ بأنَّهم نذَرُوا دمي ؛ أولي دَمَ يَوْمَ الْفِرَاقِ بِرَاقِ !  
 ٤ - ٥٠٠ وفیات الاعيان ٣ : ٥٢٩ - ٥٣١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الأعلام للزركلي  
 ٨ : ١١٣ ؛ ابن الاثير ١٠ : ١٠١ - ١٠٢ .

### ابن بابشاذ المصري

هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ - بن باب بن شاذ ( بغية الوعاة ٢٧٢ ) -  
 ابن داوود بن سليمان بن إبراهيم ، أصله من العراق ، من الديلم ، جاء جدّه  
 أو أبوه تاجراً ( قيل في الجواهر ، أي اللؤلؤ ) الى مصره .  
 وُلِدَ ابنُ بابشاذَ في مِصْرَ وَسَمِعَ من يوسف بن يعقوب بن اسماعيل  
 النجيري ( ت ٤٢٣ هـ ) .

وقد وُلِّيَ ابنُ بابشاذَ « مُتَمَلِّلاً » في ديوان الإنشاء في القاهرة : يتأمل ما يصدرُ  
 من هذا الديوانِ من السِّجِلَاتِ وَالرِّسَالِ فَيُصَلِّحُ ما فيها من الخَطَأِ ( معجم الادباء  
 ١٢ : ١٨ ) ، وكان ينال على ذلك رزقاً حسناً ( راتباً كبيراً ) . وكذلك كان يتناول رزقاً على  
 الإقراء ( إقراء النحو ) في جامع عمرو ( في القسطاط ) .

وتزهد ابن بابشاذ في أواخرِ عُمُرِهِ واعتزل الناسَ وسكنَ غرفةً على سَطْحِ جامع  
 عمرو . واتفق أن خرَّجَ ليلةً الى السطحِ فزلت قدمه فسقط فمات ، في الرابع من  
 رَجَبٍ من سنة ٤٦٩ ( ٢ / ٢ / ١٠٧٧ م ) .

ابن بابشاذ نحويٌّ مشهورٌ ومُصنِّفٌ قديرٌ . وقد جمَعَ تَعْلِيْقَةً - قواعدَ  
 وملاحظات ، يسميها ابن خَلِّكَان « شِكَّة » ( ١ : ٤١٩ ) - تبلغُ خَمْسَ عَشْرَةَ  
 جِلْدَةً سَمَّاها النُّحَاةَ فيما بعدُ « تَعْلِيْقُ الْغُرْفَةِ » (١) . هذه التعليقة انتقلت بعد موت  
 ابن بابشاذ الى تلميذه أبي عبد الله محمد بن بَرَكَاتِ السَّعِيدِي النَّحْوِيِّ اللُّخَوِيِّ  
 المتصدر بمَوْضِعِهِ في جامع عمروٍ وللإقراء والمتولّي مكانه للتحرير في ديوان الإنشاء ؛

(٥) في بغية الوعاة ( ص ٢٧٢ ) : ورد العراق تاجراً في اللؤلؤ وأخذ عن علمائها ورجع الى مصر .  
 (١) في بغية الوعاة ( ص ٢٧٢ ) : تعليق الفرقة .

ثم انتقلت من أبي البركات الى أبي محمد عبد الله بن برّي النحوي ثم بعد ابن برّي الى صاحبه الشيخ أبي الحسين النحوي المنبوز بثلث الفيل<sup>(١)</sup> ، وكان هؤلاء كلهم يتصدرون لإقراء النحو في جامع عمرو مكان ابن بابشاذ ويتولون فيما يتبدل مكانه في ديوان الانشاء لتحرير الرسائل والسجلات (إصلاحها من الخطأ النحوي والنحوي) . ولما مات أبو الحسين النحوي انتقلت هذه التعلّيقه الى الملك ناصر الدين محمد بن محمد بن أيوب<sup>(٢)</sup> (ت ٦٣٥ هـ) ، وكان مّحبباً للعلم وذا عناية بالنحو .

ولابن بابشاذ ، خلاف التعلّيقه : المقدمة الكافية المّحسبة<sup>(٣)</sup> في فنّ العربية (في النحو) - شرح المقدمة المحسبة - شرح الأصول لابن السراج - شرح النّسخة - شرح الجُمّل (للزجاجي) .

٤ - ٥٥ معجم الادباء : ١٢ - ١٧ - ١٩ ؛ انباه الرواة : ٢ - ٩٥ - ٩٧ ؛ وفيات الاعيان : ١ - ٤١٩ - ٤٢٠ ؛ حسن المحاضرة : ١ - ٢٥٤ ؛ بنية الوعاة : ٢٧٢ ؛ شذرات الذهب : ٣ - ٣٣٣ - ٣٣٤ ؛ بروكلمان : ١ - ٣٦٥ ، الملحق : ١ - ٥٢٩ ؛ زيدان : ٣ - ٥٥ ؛ الاعلام للزركلي : ٣ - ٣١٨ .

### المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي

١ - هو أبو نصر هبة الله بن الحسين (أو ابن موسى) بن عمران بن عليّ (أو ابن داوود) السلّماني (نسبة الى سلمان الفارسي) . والراجع أن يكون هذا النسب مصنوعاً ليجمع فيه صانعه من الأسماء الحسين وعلياً وموسى بن عمران وداوود وسلمان الفارسي . والمؤيد في الدين لقب متأخر على كل حال ، وهو العَلَم الصحيح على هذا الرجل .

وُلِدَ المؤيد في الدين في مدينة شيراز ، نحو سنة ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) ووَرِثَ المذهب الفاطمي والدعوة إليه من أبيه في بلد كان لا يزال مذهب الناس فيه السنة . ففي آخِرِ رَمَضان من سنة ٤٢٩ احتفل المؤيد في نَقَرٍ من أتباعه بعيدِ الفِطْرِ - لأنّ هذا العيد كان عند الفاطميين قبل عيد أهل السنة بيوم<sup>(٤)</sup> -

(١) ثلث الفيل : سلع (بسكون اللام : روث ، قدر) .

(٢) يرى بروكلمان أن القراءة الصحيحة « المحسبة » وهو يورد قراءات أخر (الملحق : ١ - ٥٢٩ ، الهامشية الثانية) . أما في بنية الوعاة (٢٧٢) ومعجم الادباء (١٢ : ١٩) وفي حاشية في انباه الرواة (٢ : ٩٥) فنقلنا من بنية الوعاة فقد ضبطت هذه الكلمة « المحسب » .

(٣) نلاحظ في أيامنا أن مثل هذه الخالفة في تقديم عيد الفطر (أو تأخيره) تحدث حتى في البلاد التي يعيش فيها السنة والشيعه معاً احتجاجاً برؤية الهلال أو عدم رؤيته .

فكادت تحدثُ فتنَةً في البلد فاضطّر المؤيدُ إلى التنقل بين شيراز وبسا<sup>(١)</sup> والأهواز مُتخفياً حيناً وغير مُتخفٍ حيناً آخرَ .

وبعيد سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٦ م) انتقل المؤيد في الدين الى مصر مركز الدولة الفاطمية آنذاك . ولكن الوزير صدقة بن يوسف الفلاحى<sup>(٢)</sup> وآخرين من رجال الدولة الفاطمية حالوا بينه وبين الاتصال بالخليفة المستنصر الفاطمي مدةً لأنهم لم يريدوا أن يشركهم في الدولة منافس جديد (ولذلك كانوا قد حجّبوا المستنصر واستبدوا بجميع أمور الدولة) . غير أن المؤيد في الدين استطاع الاتصال بالمستنصر في آخر شعبان من سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٨ م / ٢٠ / ٢٠) ثم أخذ نفوذَه يعظُم في الدولة الفاطمية وأخذت مكانته ترتفع .

ثم افتتح المؤيد في الدين عهداً من المراسلة بينه وبين شيعة العراق للقضاء على الخلافة العباسية السنية لأخذ البيعة للخليفة الفاطمي ، وكان رأس هذه الحركة في العراق رجلاً يُعرف بالباسيري<sup>(٣)</sup> . ومع أن الباسيري استطاع أن يبسط شيئاً من النفوذ على واسط والبصرة وعلى بغداد نفسها وإقامة الخطبة للفاطميين<sup>(٤)</sup> ، بينما كان المؤيد في الدين قد استمال نفرأ من الولاة في شمالي الشام وعدداً من القبائل ثم دخلت جيوشه ودُعائه الى الموصل وحلب ، فإن مسجى السلاجقة بقيادة أرطغرل بك قد بدّل الحال وقضى على الحركة الفاطمية في المشرق .

عاد المؤيد في الدين إلى مصر حيث خُلع عليه لقبُ داعي الدعاء (٤٥٠ هـ = ١٠٥٨ م)<sup>(٥)</sup> . غير أن حياته بعد ذلك اكتنفتها الغموض الكامل . ولعل وفاته كانت سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) أو بعد ذلك بقليل .

(١) بسا أو فسا بلدة في إيران الى الجنوب الشرقي من شيراز .

(٢) كان الفلاحى يهودياً ثم أسلم وولي الوزارة ، سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ - ١٠٤٩ م) وقتل في السنة نفسها

(٣) الباسيري أحد قواد الجند الديلم من مدينة بسا أو فسا . وكانت الدعوة الفاطمية منتشرة في الديلم منذ كان المؤيد في إيران قبل انتقاله الى مصر (راجع فوق ص ١٤٣) .

(٤) الخطبة : خطبة الجمعة والعيدين ، وفيها يذكر اسم الخليفة . فذكر اسم شخص في الخطبة معناه مبايعته بالخلافة .

(٥) داعي الدعاء كان في الدولة الفاطمية صاحب منصب سام فهو رئيس الدعاة . والداعي هو الذي يأخذ المعهد وينشر الدعوة بين المستجيبين ، فنسب داعي الدعاء الى الامام (الخليفة الفاطمي) كنسبة الوصي الى الناطق . ولناطق (الذي يبلغ الوصي عن جبريل عن الله ، كحمد رسول الله مثلا) . التزويل : (قبول الوصي وإلقائه على من حوله) . أما الوصي (الذي يوصي الرسول به للناس حتى يتبعوه ، كعلي بن أبي طالب مثلا) فله التأويل =

٢ - كان المؤيد في الدين عالماً من علماء المذهب الفاطمي جمع آراءه وجادل عنها شعراً في ديوان له ونقرأ في ثلاثة كتب هي المجالس المؤيدية أوسع كتبه وأهمها ثم سيرة المؤيد في الدين التي ترجم فيها لنفسه (كتب فيها تاريخ حياته) بقلمه ثم رسائله إلى أبي العلاء المعري في شأن امتناع المعري عن أكل اللحم .

شعر المؤيد في الدين متفاوت أقله سهل على شيء من الروق وأكثره جاف مع شيء من الغموض لأن المؤيد أراد أن يبسط مذهب الفاطميين ويجادل عنه ، وليس ذلك من طبيعة الشعر الوجداني . ويبدو أن مبالغة المؤيد في ذلك هي التي حادت بشعره عن مجرى الوجدان ، فلقد كان ابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢ هـ) وتميم بن المعز الفاطمي (ت ٣٧٩ هـ) وتميم بن المعز الصنهاجي (ت ٥٠١ - وكان هؤلاء من هذا الكتاب في الجزء المتعلق بالمغرب والأندلس - يثيرون إلى العقائد الفاطمية ثم يظنون على شيء كثير أو قليل من الوجدان . فلا ريب في أن شعر المؤيد قد خضع في هذا الباب لقدرة كبير من التكلف ، بالإضافة إلى التكلف في الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية اللتين كانتا من خصائص العصر . ويميل المؤيد في الدين إلى أن يكون ذاتياً في شعره بكثير التكلم عن نفسه ، وإلى أن ينتقد الناس الذين عاش بينهم لشدة ما لقي منهم - غير أنه لم ينتقم عليهم وإن كان أحياناً كثيرة يزهّد في الدنيا ويفرح بأنه مقبل على الموت وشيكاً وبسرعة . ويرى محمد كامل حسين أن المؤيد كان متأثراً في شعره بالثقافة الفارسية وبالفن الشعري الفارسي . أما في مصر فقد اكتسب شعر المؤيد عدداً من الخصائص المحلية .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي قصيدة (رقم ٥ ، ص ٢١٥ - ٢١٨) يُجَمِّلُ فيها عدداً من أوجه المذهب الفاطمي (وفيها جانب من الوجدان الشعري والسلاسة) . من هذه القصيدة :

= (تفسير الرموز الواردة في الوحي . - والذي يلحق أن الفاطميين لم يكونوا يرون مقاماً كبيراً للناطقين (الرسول الذين نزل الوحي عليهم كعيسى ومحمد) لأن هؤلاء كان عملهم تبليغ ما نزل عليهم من الوحي كما نزل . أما الذين كانوا يتولون تفسير الوحي وتأويل رموزه وشرح غامضه فالأوصياء أو الأسس (جمع أساس) كهرون بالإضافة إلى موسى وشعرون الصفا (بطرس) بالإضافة إلى عيسى وعلي بن أبي طالب بالإضافة إلى محمد رسول الله (راجع ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، مقدمة محمد كامل حسين ، ص ٥٥ - ٥٦ ، ثم ٥٣ - ٥٥) .

إنَّ أمرَ المعادِ أكبرُ همّتي ،  
 كَثُرَ الخائفونَ بحرَ ظلامِ  
 قال قومٌ : قُصِرَى الجَميعِ التلاشي ؛  
 وادعى الآخرونَ نَسْخاً وفسخاً ،  
 وأبوا بعدَ هذهِ الدارِ داراً  
 لم يَرَوْا بعدها مقامَ ثوابِ  
 فالمُثابونَ عندهم مُترقومهم ،  
 قال قومٌ - وهم ذَوو العَدَدِ الجَمَدِ  
 ولنا بعدَ هذهِ الدارِ دارٌ  
 ولكل من المقالاتِ سُوقٌ  
 ما لم في قبيلِ عقلِ كَلامٌ ،  
 أمةٌ ضيَعَ الأمانةَ فيها

- (١) المعاد في الاسلام : بعث النفوس في أجسادها يوم القيامة للحساب ثم الخلود في النعم (في الجنة) أو في العذاب (في النار) . وفي المذهب الفاطمي يفهم المعاد على ما جاء عند اخوان الصفا : رجوع الأَنْفُس الجزئية (أنفس الأفراد) الى النفس الكلية (الى الله) . فصول : امر غير ضروري ولا يفيد .
- (٢) كثر كلام أصحاب المذاهب في ذلك ، والذين أنسوا الضياء (النور ، أي عرفوا الحقيقة) قليلون .
- (٣ ٤) قصرى : ما يبقى في المنخل بعد النخل (وهنا : النتيجة) . التلاشي : العدم ، الفناء . التلطيل : القول بأن الله ليس له صفات أزلية .
- النسخ : انتقال النفس الانسانية الى حيوان بهيم .
- الفسخ : انتقال النفس الانسانية الى جماد (حجر ، حديد ، الخ) .
- (٦٥) جميع الذين ذكروا في البيتين السابقين ينكرون أن يكون لبشر دار غير هذه الدار (الدنيا) يعود الناس (النفوس) اليها ، للحساب (ثم الثواب والعقاب) .
- (٧) هؤلاء يمتنعون أن المنصون في هذه الدنيا هم في الجنة ، والاشقياء في هذه الدنيا هم في النار (أي أن الحساب ، والثواب والعقاب والجنة والنار كلها في هذه الدنيا التي نحن فيها الآن - وكذلك يقول اخوان الصفا) .
- (٨) قال قوم (يقصد أهل السنة من المسلمين) . العدد الجَم : الكثير ، الكثرة ، جمهور الأمة . الزنجبيل : الخمر أو نبات له رائحة طيبة . السلسيل : الخمر أو عين ماء في الجنة (ان الشاعر يخطئ علماء السنة الذين يفسرون القرآن تفسيراً ظاهراً ويميلون الخلود في الآخرة جسمانياً) .
- (٩) المقالات جمع مقالة : رأي أهل المذهب . الرعييل : الجماعة من الناس أو غيرهم (الاتباع) .
- (١٠) أمة : أهل السنة من المسلمين . الامانة : وصية رسول الله بالخلافة لعل بن أبي طالب . شيخها الخ : أبو بكر الصديق (لأنه قبل أن يتولى الخلافة بعد الرسول وهي لعل) .

يُشْرَ ذَاكَ الْإِنْسَانَ فِي زُمْرَةِ الْإِنْسِ وَشَيْطَانَهُ الْخَلْدُوعِ الْخَدُولِ (١) .  
 فَهَمُّ التَّاهُونَ فِي الْأَرْضِ هَلْكَى : عَقْدُ دِينِ الْهُدَى بِهِمْ مَحْلُولٌ ؛  
 تَكْسُوا - وَيَلْتَهُمْ ! - بِبَابِلَ جَهْرًا جَمَلٌ ذَا وَرَاءَهَا تَفْصِيلُ (٢) .  
 مَنَعُوا صَفْوَةَ شَرْبَةِ مَنْ زُلَالٍ لَيْسَ إِلَّا بِذَاكَ يُشْفَى الْفَقِيلُ (٣) .  
 مَلَكَو الدِّينَ كُلَّ أَنْتَى وَخُنْشَى وَضَعِيفٍ بِغَيْرِ بَأْسٍ يَصُولُ (٤) .  
 صَرَفُوا فِيهِ مَنْ عِلَا جِيدَهُ الْغُلُّ ؛ وَأَنْتَى يُصَرَفُ الْمَغْلُولُ (٥) .  
 لَوْ أَرَادُوا حَقِيقَةَ الدِّينِ كَانُوا تَبَعًا لِلَّذِي أَرَادَ الرَّسُولُ (٦) ،  
 وَأَنْتَ فِيهِ آيَةُ النَّصْرِ : بَلَّغْ ، يَوْمَ خُمٍ لَمَّا أَتَى جَبْرِيْلُ .  
 ذَاكُمُ الْمُرْتَضَى عَلَيَّ بِحَقِّ ؛ فَبِعُلْيَاهُ يَنْطِقُ التَّنْزِيلُ (٧) .  
 ذَاكَ بُرْهَانُ رَبِّهِ فِي الْبَرَايَا ؛ ذَاكَ فِي الْأَرْضِ سَيِّفُهُ الْمَسْلُوكُ (٨) .

(١) شيطان = شيطان أبي بكر : عمر بن الخطاب (لأن أبا بكر لم يكن يريد أن يتولى الخلافة فما زال به عمر حتى أقتنه) .

(٢) البيت في الاصل غير مفهوم . فاذا قرأنا « جملا » مكان « جمل » اتضح المعنى . نكسوا جملا : فسروا جملا (آيات من القرآن الكريم) تفسيراً منكوساً (مقلوباً ، خاطئاً) . ان هذه الجملة كانت « جملة » (موجزة) تحتاج الى تفصيل (شرح وتأويل هم لا يعرفونه) . بابل : أرض الكوفة (كربلاء) . أعلنوا يومذاك أن قتال الحسين واجب لأنه خرج (ثار) هل الخليفة يزيد بن معاوية - مع أن الخليفة في رأي الفاطميين كان الحسين ، وكان يزيد غير خليفة .

(٣) - ممنوا الحسين أن يشرب قبل أن يحاربوه ويقتلوه . (راجع قصة مأساة كربلاء واستشهاد الحسين رضي الله عنه) .

(٤) ملكوا الدين (والخلافة عند الفاطميين - بخلاف ما هي عند أهل السنة - من أمور الدين لا من أمور الدنيا) كل أنتى (لمله يشير الى أن جماعة من المسلمين ساروا في جيش عائشة بنت أبي بكر وحاربوا علياً في معركة الجمل . وربما قصد الشاعر قبول أهل السنة بالأحاديث المروية من طريق عائشة ، بينما الشيعة كلهم لا يقبلون هذه الأحاديث) . غشى (١) . وضعيف (لمل الشاعر يقصد عثمان بن عفان الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين) . (٥) يفيض محمد كامل حسين « الغل » بفتح الغين ، و« يصرف » بفتح الراء المشددة (ديوان المؤيد ٢١٦) . والمعنى الباطن غير واضح لي .

(٦) لذي أراد الرسول : لعل من أي طالب .  
 (٧) آية النصر : الآية التي تنص (في رأي الفاطميين) عن خلافة علي الرسول . وفي رواية : آية النصر . - الملموح أن هذه الآية هي (٥ : ٦٧ ، سورة المائدة) : « يا أيها الرسول ! بلغ ما أزل اليك من ربك ؛ فان لم تفعل فما بلغت رسالته ... يوم غدير خم = يوم غدير خم ، يرى الشيعة أن علياً كان مع الرسول في سفر ، فلما وصلا الى غدير خم نزلا (وكان مع علي فاطمة والحسن والحسين) ، وأن الرسول أوصى يومذاك بالخلافة لعل وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » .  
 (٨) التنزيل : الرحي (القرآن الكريم) .

فأطيعوا جهداً أولي الأمر منهم ، فلهتم في الخلائق التفضيل<sup>(١)</sup> :  
 أهل بيت عليهم نزل الذكر ر وفيه التحريم والتحليل<sup>(٢)</sup> .  
 هم أمان من العمى ، وصرائط مستقيم لنا ، وظل ظليل<sup>(٣)</sup> .  
 هاكم منهم بمصر إماماً هو بالنقي للشكوك كميل<sup>(٤)</sup> ،  
 جدّه المصطفى ، أبوه عليّ . أمه صفوة النساء البتول<sup>(٥)</sup> .  
 فعليه السلام ما دام لاسه من الناس التسيب والتهيل<sup>(٦)</sup>

٤ - ديوان المؤيد في الدين ( نشره محمد كامل حسين ) ، القاهرة ( دار الكتاب المصري ) ١٩٤٩ م .  
 سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة : ترجمة حياته بيده ( نشرها محمد كامل حسين ) ، القاهرة  
 ( الكاتب المصري ) ١٣٦٨ هـ ( ١٩٤٩ م ) .

المجالس المستنصرية ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) بلا تاريخ .

•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٣٢٦ ، الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ - ٦٥ .

## عبد القاهر الجرجاني

١ - هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، كان فارسي الأصل من أهل جرجان ، وُلِدَ فيها وأخذ فيها العلم عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي النحوي ( ت ٤٢١ هـ ) . وقيل أخذ أيضاً عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ( ت ٣٩٢ هـ - ١٠٠٢ م ) . ولم يغادر عبد القاهر الجرجاني جرجان قط .

تصدّر عبد القاهر الجرجاني في بلده للتدريس . ويبدو أنه قد تكسّب بالشعر ، فقد مدّح نظام الملك أبا الحسن علي بن الحسن الطوسي وزير السلاجقة الذي اغتاله الباطنية سنة ٤٨٥ هـ ؛ ولكنه لم يبل حظوة عند المدحوحين . ولم تُقبّل الدنيا على عبد القاهر الجرجاني فكان كثير السخط على أحوالها وأمورها .

- (١) أولي الأمر منهم ( من آل البيت ، من نسل علي من فاطمة ) . جهداً : بكل طاعتكم .  
 (٢) عليهم = على أولهم ( هل محمد رسول الله ) . الذكر : الرسي ( القرآن الكريم ) ، وفي القرآن الكريم نجد ما حله وما حرمه الله ( ما أمرنا به وما نهانا عنه ) .  
 (٣) وظل ظليل ( ٣ ) ونجاة يوم القيامة .  
 (٤) - ان وجود الامام ( المستنصر ) في مصر قائماً بالخلافة دليل على أن الخلافة للفاطيين .  
 (٥) أبوه : أحد آبائه ( أبجداده ) . البتول ( فاطمة بنت رسول الله وزوج علي ) .  
 (٦) تبيان مقام الامام في العقيدة الفاطمية خارج عن تفسير هذه العقيدة في مقامنا هذا .



وكانت وفاة عبد القاهر الجرجاني في بلدة جرجان سنة ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) في الأغلب .

٢- كان عبد القاهر الجرجاني من أئمة اللغة والنحو والأدب عزير العلم ؛ قيل فيه : هو مؤسس علم البيان ، ولا ريب في أنه خطأ بعلم البيان والبلاغة نحو شيء من التنظيم والتعليل المنطقي ، فلقد كان أشعري المذهب في علم الأصول (أي فقيهاً متكلماً) ، ويبدو أنه طبق شيئاً من أصول علم الكلام على البلاغة .

وعبد القاهر الجرجاني مُصنّفٌ مُكثِرٌ له في النحو : المعني في ثلاثين مجلداً - المتصد (تلخيص للمعني) في ثلاثة مجلدات ، قرغ من تأليفه سنة ٤٥٤ هـ - التكملة (لعله استدراك على كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي المتوفى ٣٧٧ هـ) - الإيجاز (وهو اختصار لكتاب الإيضاح المذكور) - العوامل المائة (أو مائة عامل) - الحُمل (اختصار لكتاب العوامل المائة) ، ويُعرف أيضاً باسم الجرجانية ، وقد شرّحه علماء كثيرون - التلخيص (شرح لكتاب الحمل) - العمدة (في التصريف) .

ولعبد القاهر الجرجاني أيضاً : كتاب في العروض - المختار من دواوين المتنبي والبُحْثري وأبي تمام - شرح (سورة) الفاتحة - المتصد (شرح على كتابه «إعجاز القرآن») - الرسالة الشافية في الإعجاز (في عجز البشر عن معارضة القرآن الكريم في الإتيان بشيء من مثله) - المفتاح .

واشتهر عبد القاهر الجرجاني بكتابين : «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» : أ- دلائل الإعجاز : هو كتاب في إعجاز القرآن ، أي أن القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة (من حيث التعبير) حتى أن العرب قد عجزوا عن أن يعارضوه (يقلّدوه) ، يأتوا بشيء من التعبير عن مقاصدهم يشبهه ما جاء فيه) مع أن العرب يوم نزل القرآن كانوا معدّين الفصاحة وأرباب البلاغة . ولم يكن عجز العرب عن الإتيان بشيء من مثل ما جاء في القرآن لأن القرآن في نفسه مُعْجِزٌ فقط ، بل لأن القرآن قد بهرهم أيضاً حتى أقرّ في أنفسهم أنهم عاجزون عن مثل ذلك . ويتكلم عبد القاهر الجرجاني في هذا الكتاب على وجوه من النحو والبلاغة والشعر كلاماً يدلُّ كُله على عجز البشر عن مُجَاراة أسلوب القرآن (أو أساليب القرآن) في تصريف وجوه الفصاحة والبلاغة في مواضعها .

ب- أسرار البلاغة : في البيان خاصة وفي المعاني والبدیع ، وكان بحثه في هذه الأوجه من البلاغة أوسع في هذا الكتاب ممّا جاء في كتاب «إعجاز القرآن» .

وفي هذا الكتاب أيضاً يعرّضُ عبدُ القاهر الجرجاني لرأيه في الإعجاز ، وذلك أن الألفاظ لا تُوجِبُ حكماً ولا يبدو فيها جمالٌ إلا إذا أُلْقَتْ نوعاً من التأليفِ ثم انطوت على معنًى . وفي الكتابين (إعجاز القرآن وأسرار البلاغة) وجوهٌ من شبه في الموضوعات المطروقة وفي الأمثلة المضروبة .

ولعبد القاهر الجرجاني شعرٌ من شعر العلماء بعضه في المديح وأكثره في الشكوى والأدب . ثم هو بلا ريب ناقدٌ من الطبقة الرفيعة .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من فاتحة كتاب « أسرار البلاغة » :

اعلم أن الكلام هو الذي يُعطي العلوم منازلها ويبيِّن مراتبها ويكشف عن صورها ويبحر صونفَ ثمرها ويدل على سرائرها ويبرز مكنون ضمائرها . وبه أبان الله تعالى الإنسان من الحيوان (١) ونبه فيه على عظيم الامتنان ، فقال - عز من قائل - « الرحمن علم القرآن . خلق الإنسان ، علمه البيان » (٢) . فلولا (الكلام) لم تكن لتتعدى قوائد العلم عالمه ، ولا صح من العاقل أن يتفتق عن أزهير العقل كائمه (٣) ، ولتعتلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها .....

وإذا كان هذا الوصف مقوم ذاته (٤) وأخص صفاته ، كان أشرف أنواعه ما كان فيه أجلى وأظهر .... والألفاظ لا تُفيد حتى تُؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ويُعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب .... وهذا الحكم - أعني الاختصاص في الترتيب - يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل (٥) .....

وهنا أقسامٌ قد يتوهم في بدء الفكرة ، وقبل تمام العبارة ، أن الحسن والقبح فيهما لا يتعدى اللفظ والجرس (٦) إلى ما يُناجى فيه (٧) العقل والنفس .....

(١) أبان الإنسان من الحيوان : فرق أحدهما من الآخر (فضل الإنسان) .

(٢) الكأيم = الأكام : كأس الزهرة (الأوراق الخضراء التي تضم الزهر قبل تفتحها) .

(٣) ذاته = ذات العلم ، جوهره وحقيقته .

(٤) المقصود = أن ترتيب الكلام تابع لترتيب المعاني في العقل .

(٥) الجرس (بفتح الجيم أو بكسرها) : الصوت أو الصوت الخفي ، نغمة اللفظة .

(٦) ما يناسي به العقل والنفس : ما يتعلق بالفكر والملاحظة .

(٧) الساحة : الكرم . مذهب : طريقة ، مبدأ . مذهب : انصراف ، ابتعاد (عن أمر ما) .

( فمن ذلك ) التجنيسُ والحشوُ .

أما التجنيسُ ، فانتك لا تستحسنُ تجانسَ اللفظين إلا إذا كان موقعُ معنَيَيْهِمَا من العقل موقِعاً حميداً ، ولم يكن مرمى الجانعين بينهما مرمىً بعيداً . أتراك استضعفتَ تجنيسَ أبي تمامٍ في قوله :  
ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّاحَةُ فَالْتَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ : أَمْذَهَبٌ أَمْ مَذْهَبٌ ؟  
وَأَسْتَحْسَنْتَ تَجْنِيسَ الْمُحَدِّثِ (١) :

ناظِرَاهُ فِي مَا جِئَ نَازِرَاهُ أَوْ دَعَانِي أُمَّتٌ بِمَا أَوْدَعَانِي !  
لَأَمْرٍ يَرْجِعُ إِلَى اللَّفْظِ أَمْ لِأَنَّكَ رَأَيْتَ الْفَائِدَةَ ضَعُفَتْ ( فِي ) الْأَوَّلِ وَقَوِيَتْ فِي الثَّانِي ؟ ..... فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ مَا يُعْطَى التَّجْنِيسَ مِنَ الْفَضِيلَةِ أَمْرٌ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِصُرَّةِ الْمَعْنَى ؛ إِذْ لَوْ كَانَ بِاللَّفْظِ وَحْدَهُ لَمَا كَانَ فِيهِ مُسْتَحْسَنٌ ، وَلَمَّا وَجِدَ فِيهِ إِلَّا مَعِيبٌ مُسْتَهْجَنٌ . وَلِذَلِكَ ذُمَّ الْإِكْتَارُ مِنْهُ وَالْوُلُوعُ بِهِ .

وقد تجدُ في المتأخرين الآن (٢) كلاماً حملَ صاحبه فرطُ شغفه بأمرٍ ترجعُ إلى ما له اسمٌ في البديعِ إلى أن ينسى أنه يتكلمُ ليفهمَ ويقولُ ليبيّن (٣) ؛ ويخيلُ إليه أنه إذا جمَعَ بين أقسامِ البديعِ في بيت فلا ضيرٌ (٤) أن يقعَ ما عناه في عناية ، وأن يوقعَ السامعَ من طلبه في خبطِ عشواء (٥) . وربما طمسَ - بكثرة ما يتكلفه - على المعنى وأفسده ، كمن ثقلَ العروسَ بأصنافِ الحلبي حتى يتألها من ذلك مكروهٌ في نفسها .....

واعلم أن غرضي في هذا الكلام الذي ابتدأته والأساس الذي وضعته أن أتوصلَ إلى بيانِ أمرِ المعاني كيف تنفقُ وتختلفُ ، ومن أين تجتمعُ وتفرقُ ، وأفضلَ أجناسها وأنواعها ، وأتتبعَ خاصها ومشاعها ، وأبينَ أحوالها في كرمِ

(١) ناظراه : ( فعل أمر الشئ من ناظر : جادل ) . ناظراه : عيناه . أو دعاني ( لفظتان ) ، دعاني : أرتكاني . أودعاني ( لفظة واحدة : فعل ماضٍ للشئ الغالب مع ضمير متصل هو فاعل ثم نون الوقاية ثم ضمير آخر متصل هو مفعول به ) : ضما في .

(٢) في زمن عبد القاهر الجرجاني ( القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي ) .

(٣) يبين : يوضح ، يوضح .

(٤) لا ضير : لا ضرر .

(٥) أن يقع ما عناه في عناية : أن يكون المعنى الذي قصده الكاتب غامضاً على السامع . أن يوقع السامع من طلبه ( طلب ما عناه الكاتب ) في خبط عشواء ( في تحيل عدد من المعاني من غير أن ينتهي إلى المعنى المقصود ) .

مَنْصِبِهَا . وَتَمَكَّنَهَا فِي نِصَابِهِ وَقُرْبِ رَحِمِهَا (١) مِنْهُ أَوْ بَعْدَهَا حِينَ تُنْسَبُ إِلَيْهِ .

— ولعبد القاهر الجرجاني في الشكوى من المدوحين البخلاء :

لَا تَأْمَنِ النَّفْعَةَ مِنْ شَاعِرٍ مَا دَامَ حَيًّا سَالِمًا نَاطِقًا (٢) ؛  
فَإِنَّ مِنْ بَمَدْحِكُمْ كَاذِبًا يُحْسِنُ أَنْ يَهْجُوَكُمْ صَادِقًا !  
— وبالغ في التشاؤم ولم يُصِبِ التعبيرَ الموفق لما قال :

كَبَّرَ عَلَى الْعِلْمِ وَلَا تَرْمُهُ وَمِيلَ إِلَى الْجَهْلِ مِثْلَ هَامِّ (٣) .  
وَعِشْ حَمَارًا تَعِشْ سَعِيدًا ، فَالْسَعْدُ فِي طَالِعِ الْبِهَائِمِ (٤) !

٤ — دلائل الاعجاز (تحقيق محمد رشيد رضا) ، مصر (مطبعة الرقي) ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛  
(صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد الشنيطي) ، القاهرة (مطبعة المنار) ١٣٢١ هـ ،  
الطبعة الثانية ١٣٣١ هـ ؛ مصر (مطبعة الفتح الأدبية) ١٣٣١ هـ (حققه محمد بن ثابت) ،  
تطوان (المطبعة المهديّة) بعيد ١٩٥٠ م .

أسرار البلاغة ، دمشق ١٣٠٩ ، ١٣١٩ ، ١٣٤٤ هـ ؛ (وقف على طبعه محمد رشيد رضا) ، القاهرة  
(مطبعة الرقي) ١٣٢٠ هـ ؛ مصر (مطبعة عيسى البابي الحلبي) الطبعة الثالثة ١٩٣٩ م ؛ (تحرير  
هـ. ريتتر) ، استانبول (مطبعة وزارة المعارف) ١٩٥٤ م .

العوامل المائة (تحرير أربينوس) ، لندن ١٦١٧ م ؛ كلكتا ١٨٠٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٨ ، ١٨٩٧ هـ ؛  
بولاق ١٢٤٧ هـ ؛ تبريز ١٢٩٢ هـ .

المختار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام (في الطرائف « لعبد العزيز الميمني) ، القاهرة (لجنة  
التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م .  
شعر الجرجاني (في « الطرائف » - راجع الكتاب السابق) .

(٥) مكانتها وصمو قدرها في العقل .

(١) الرجم : القرابة . النصاب : الاصل والمرجع (بكرم الجيم) : النطاق أو الإطار الذي يكون فيه أمر  
من الأمور . ، المكان المخصوص بالشئ .

(٢) النفقة : النفقة السيئة يحاول أن يخفف بها الانسان بعض ما يشكو منه من الضيق .

(٣) كبر على العلم (أربع تكبيرات : صل عليه صلاة الجنّاة) يقصد : أن العلم قد مات ، لم يبق منه  
فائدة . الهامم : الحب المدله بالحب . في طالع البهائم - تمييز معناه أن المولود يكون سعيداً أو شقيماً في حياته بحسب  
النجم الذي يكون طالماً في يوم مولده ، فجميع البهائم (الناس الجهلة) قد ولدوا في أيام كانت فيها كواكب السمود  
طالمة ، وجميع البشر (الناس العاقلون المتعلمون) قد ولدوا في الأيام التي كانت فيها كواكب النحس مشرقة  
(وفي بروج السماء التي تنزل فيها الكواكب أسماء حيوانات : برج الأسد - برج الحمل - برج العقرب) .

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّماني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني ( تحرير محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٥ م .  
 الرسالة الشافية ( طبعت مع ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - راجع الكتاب السابق ) .  
 •• عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية ، تأليف أحمد أحمد بدوي ( أعلام العرب ٨ )  
 الطبعة الثانية ، القاهرة ( مكتبة مصر ) ١٩٦٢ م .  
 دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني في التشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير ، تأليف عبد الهادي العدل ، القاهرة ( دار الفكر الحديث ) ١٩٥٠ م .  
 عبد القاهر والبلاغة العربية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ( المطبعة المنيرية ) ١٩٥٢ م .  
 نظرية عبد القاهر في النظم ، تأليف الدكتور درويش الجندي ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٩٦٠ م .  
 دمية القصر ١٠٨ ؛ طبقات السبكي ٣ : ٢٤٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ١٨٨ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٧٨ -  
 ٣٧٩ ؛ بغية الرواة ٣١٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤١ -  
 ٣٤٢ ، الملحق ١ : ٥٠٣ - ٥٠٤ ، زيدان ٣ : ٤٦ ، الأعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

### ابن حيوس

هو <sup>(١)</sup> الأميرُ مُصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بنُ سلطان بن حيوس من قبيلة غنمي بن أعصر التي كانت في الجاهلية تسكن نجداً ثم نزحت طوائف منها الى العراق والجزيرة والشام . ثم رأينا حيوساً من أهل دِمَشقَ وعلى شيء من الوجاهة والعلم .

وُلِدَ الشاعرُ ابنُ حيوسٍ في دِمَشقَ آخِرَ صَفَرٍ من سَنَةِ ٣٩٤ هـ ( ١٢ / ٢٨ )  
 ١٠٠٣ م ) . وتلقى طرفاً صالحاً من العلم على والده وعلى خاله القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هرون المعروف بابن الجُندي الغساني ثم على تلميذ من العلماء والأدباء لا نستطيع اليوم أن نقطع بأسمائهم .

وفي ٤٠٦ هـ ( ١٠١٥ م ) جاء أنوشنكين اللزبري أحد قواد الحاكم بأمر الله الفاطمي الى دِمَشقَ فلقيته ابنُ حيوسٍ ؛ وكان لهذا اللقاء أثره في نفس الشاعر . ولما احتجب الحاكم ( ٤١١ هـ = ١٠٢٠ م ) انتفض تقرر من أمراء البدو على الحكم الفاطمي : استبد حسان بن المُفرج الطائي يمتوب فلسطين ، وسنان بن عليان

(١) راجع مقدمة ديوان ابن حيوس لخليل مردم .

الكلبيّ بدمشق ، وصالح بن مرداس الكلابي بحلب ؛ ثم استتب الأمر لهم  
بضع سنّوات . ولكنّ الدزبري استطاع الاستيلاء على دمشق سنة ٤٢٠ هـ  
( ١٠٢٩ م ) ثم على حلب ( ٤٢٩ هـ ) ، فانقطع إليه ابن حيوس وأصبح شاعره .

ولما توفّي الدزبري ( ٤٣٣ هـ = ١٠٤١ م ) مدح ابن حيوس نقرأ من ولاة  
الفاطميين على دمشق ، ولكنّ انقطاعه كان إلى الوزير أبي محمد الحسن بن عليّ  
اليازوري ( ٤٤٢ = ٤٥٠ هـ ) . ثم زاد اضطراب الدولة الفاطمية فثار أهل  
دمشق ( ٤٦٠ هـ = ١٠٦٨ م ) بأمر الجيوش بدر الجماليّ وإلى الشام واضطروه  
إلى الخروج من قصر الإمارة ، فكان ذلك إيذاناً بزوال حكم الفاطميين . وغادر  
ابن حيوس دمشق إلى طرابلس ( ٤٦٤ هـ ) ليتمدح صاحبها أمين الدولة  
ابن عمّار . غير أنّ أمين الدولة توفّي في رجب من سنة ٤٦٤ هـ . وفي طرابلس  
لقبيّ ابن حيوس أسامة بن منقذ فنصحته أسامة بأن يقعد على محمود  
ابن نصر المرديّ صاحب حلب ؛ فأكرمه محمود وجعل له ألف دينار في  
كلّ عام . ثم توفّي محمود وشيكا ( ٤٦٧ هـ = ١٠٧٤ م ) فخلفه ابنه نصر فاستمر  
ابن حيوس في مدح نصر . وقتل نصر يوم عيد الفطر من سنة ٤٦٨ ( ١٠٧٦ م )  
فخلفه أخوه سابق . وكانت حظوة ابن حيوس عند سابق كحظوته عند أخيه  
وأبيه من قبل .

ثم انقضت دولة آل مرداس سنة ٤٧٣ هـ ( ١٠٨٠ م ) وخلفتها دولة بني عقيل  
التي كانت تملك الموصل وما وراءها ؛ وحكم حلب منهم شرف الدولة  
أبوالمكارم مسلم بن عقيل . ومدح ابن حيوس شرف الدولة فأجزل شرف الدولة  
عطيته . وكانت وفاة ابن حيوس بعد ذلك بمدة يسيرة في شعبان من سنة  
٤٧٣ هـ<sup>(١)</sup> ، في حلب .

٢- ابن حيوس شاعرٌ مُحسِنٌ كان يُعارض<sup>(٢)</sup> أبانتمام ويذهب مذهبه  
في الصنعة وفي الواقع بالجناس ؛ كما كان يُحاول تقليد البُحْثريّ في ديباجته .  
وابن حيوس أفضل شعراء الشام بعد المعري ؛ ثم هو فصيح الألفاظ متين التركيب

(٥) يازور قرية على بعد ميل من يافا ( فلسطين ) شمالا .

(١) يبدأ عام ١٠٨١ م في منتصف شعبان من سنة ٤٧٣ هـ .

(٢) عارضه : سار معه ( قلده ونظم مثل شعره ) .

طويل النفس غير مُتفاوت الشعر ، وفي شعره أثر لثقافته الواسعة . على أن أحسن شعره ما قاله في أواخر حياته .

تناول ابن حيوس في قصائده فنونا كثيرة ، ولكن أوسع فنونه وأحسنها المديح . وله شيء يسير من الوصف والغزل والرثاء والتذكير للوطن بعد أن هجر دِمَشق .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابن حيوس بمدح ناصر الدولة بن حمدان (وبنو حمدان من تغلب) :

سأصيرُ صبرَ الضبِّ ، والماءُ ذو قذِي ؛ وأمشي على السعدان ، والذُلُّ مركبٌ (١) ،  
وأقفو بعزمي أسرةً تغلبيَّةً إلى الموت — مما يُكسِبُ العارَ — تهَرَّبُ .  
ولست كمن أنحى عليه زمانه فظلَّ على أجدانه يتعتَّبُ (٢) :  
تَلَدَّ له الشكوى — وان لم يُفِدْ بها صلاحاً — كما يَلْتَدُّ بالحكِّ أجرب .  
رَغِيْتُ بنفسي أن أكون مُصاحباً أناساً إذا قيدوا إلى الذلِّ أصحابوا (٣) ،  
فجاورت ملكاً تستهلُّ بيمينه ندى حين يرضى أوردى حين يغضب .  
تدور كؤوس الحمد حيناً فينتشي ، وطورا تُصِلُّ المرهقات فيطرب (٤) .  
خلائقُ كالماء الزلال ، وتحتها من العزم والإقدام نارٌ نلتهبُ .  
ثَبَّتْ ثباتاً لم يكن لابن مُسلمٍ ، وأوتيت صبراً لم يتنلهُ المهلبُ (٥) .  
وكم زرت أحياء فلم يُغنِ عنهم طبعانٌ ، ولا نجاهمُ منك مهرب (٦) ؛

(١) الضب حيوان كالحردون (عظاءة) يصبر على العطش . السعدان نبات ذو شوكة . — إذا كان الماء ذا قدر وكدر فضلت أن أبقى بلا شرب ، وإذا عرضوا علي مركباً ليأخذ نفسي فضلت أن أمشي على الشوك . = أفضل كرامة نفسي على لين العيش .

(٢) أنحى عليه زمانه : أقبل عليه بالمصائب . ينتب : يصف ما نزل به من المصائب ، يشكو ، يعجز عن التجدد .

(٣) إذا قيدوا إلى الذل أصحابوا (تبعوا ، قبلوا) : إذا سيموا الذل رضوا به .

(٤) كؤوس الحمد : المديح ، ذكر الأعمال الحميدة . ينتشي : يشرب ، يسكر من الاعتزاز . تصل المرهقات : تحدث المرهقات (السيوف) صوتاً .

(٥) ابن مسلم = قتيبة بن مسلم . المهلب = المهلب بن أبي صفرة ، وهما من القادة العظام في أيام بني أمية .

(٦) أحياء : أحياء من الأعراب ، قبائل . — فمك من مرة جهزت حملات على القبائل النائرة فلا هم استطاعوا أن يقابلوك بالحرب ولا أن يهربوا منك فهلكوا .

يَوَدُّونَ مَدُّ صَارَ الصَّبَاحُ طَلِيعَةً  
 فَهَلْ لَكَ فِي مَنْ لَا يَشِينُكَ قَرْبُهُ ،  
 لِحِشِكَ أَنْ الدَّهْرَ أَجْمَعَ غَيْهَبٌ<sup>(١)</sup> .  
 وَيُعْرَبُ إِنْ أَنْتَى عَلَيْكَ وَيُعْرَبُ<sup>(٢)</sup> .  
 وَتَحَسَّبُهُ مِنْ عُدْرَةِ حَيْنٍ يَنْسَبُ<sup>(٣)</sup> .  
 قَوَافٍ هِيَ الخمر الحلال وكأسها لساني ، ولكنْ بالمسَامعِ تُشْرَبُ .  
 ٤ - ديوان ابن حيّوس ( خليل مردم ) ، دمشق ( منشورات المجمع العلمي العربي ) ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

٥٥ الوافي بالوفيات ٣ : ١١٨ - ١٢١ ؛ المحدثون من الشعراء ٣٦٣ - ٣٦٤ ؛ ابن العديم : زبدة  
 الخلب ١ : ٢٥٨ ، ٢ : ٧٤ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٧ - ٣٨١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٣ -  
 ٣٤٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ؛ زيدان ٣ : ١٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ :  
 ٧٩٠ ؛ الاعلام للتركلي ٧ : ١٧ - ١٨ .

### ابن الشبل البغدادي

١ - هو أبو علي الحسين<sup>(٤)</sup> بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي ،  
 وُلِدَ فِي بَغْدَادٍ وَنَشَأَ فِيهَا . وَقَدْ سَمِعَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاذِي  
 وَأَخَذَ عَنْ أَبِي تَصْرِيفٍ بِيحْيَى بْنِ جَرِيرِ التَّكْرِيبي . وَيَبْدُو أَنَّهُ قَدْ قَضَى حَيَاتَهُ كُلَّهَا فِي  
 بَغْدَادَ ، فَقَدْ رَأَاهُ الْبَاخِرْزِي فِيهَا سَنَةَ ٤٦٤ هـ أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ<sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ آنَ ذَاكَ  
 مِنْ سَادَاتِهَا الْوُجُهَاءِ وَشِعْرَاهُمَا الْكِبَارِ وَقَضَاتِهَا<sup>(٦)</sup> .  
 وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ الشَّبْلِ الْبَغْدَادِي فِي بَغْدَادَ فِي الْمُحْرَمِ مِنْ سَنَةِ ٤٧٤<sup>(٧)</sup> .

٢ - كَانَ ابْنُ الشَّبْلِ الْبَغْدَادِي مُمْتِزاً بِالْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ خَبِيراً بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ  
 وَبِالْفَلَكِ ، وَأَدِيباً فَاضِلاً وَشَاعِراً مُكْتَرِأً مُجِيداً . وَفَنَوْنُهُ الْاَدَبُ ( الْحِكْمَةُ ) وَالرِّثَاءُ  
 وَالنَّسِيبُ ، وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْوَصْفِ وَالخمر . وَعَلَى أَسْلُوبِهِ نَفْحَةٌ أَمْوِيَّةٌ مَتِينَةٌ حِيناً وَنَفْحَةٌ  
 مُحَدَّثَةٌ رَقِيقَةٌ حِيناً آخَرَ .

(١) تعودت أن تغزوه في الصباح ( حتى لا يتأخّتهم ليلا وهم هل غير استمداد ، شهامة منك ) فكانوا يودون  
 أن لو كان الدهر كله فيها ( ليلا ) حتى يأمنوا غزواتك .  
 (٢) يشينك : يميلك . أننى عليك : مدحك . أعرب : أبان ( فضلك ) . أعرب : ذكر فضائلك القريبة  
 ( التي يعرفها قليل من الناس ) .

(٣) - مدحه كديع زهير بن أبي سلمى المزني ، ونسبه ( غزله ) كنيب جميل بن معمر العذري .

(٤) في الوافي بالوفيات ( ٣ : ١١ ) وفي قوات الوفيات ( ٢ : ٢٤٤ ) محمد بن الحسين ، والأغلب أنه خطأ .

(٥) دمية القصر ٨٣ ، راجع ٦ . (٦) تبدأ السنة الهجرية ٤٧٤ في ١١/٦/١٠٨١ م .



— قال ابنُ السبلِ البغداديُّ قصيدةً رائيةً مشهورةً سارت بها الرُّكبانُ وتداولها الرواةُ ؛ على أن فيها شيئاً بقصيدة للبحرّي<sup>(١)</sup> . وفي هذه القصيدة إشاراتٌ الى عددٍ من آي القرآن الكريم والى عددٍ من قضايا الفقه وقضايا الفلسفة ومن قضايا الفلك على الاخص . ولعلّ فيها أيضاً لَمَحَاتٍ من التصوّف .

من هذه القصيدة الرائية لابن سبل البغدادي :

بريتك ، أيها الفلكُ ، المُدارُ : أقصدُ ذا المسيرُ أم اضطرارُ<sup>(٢)</sup> ؟  
مداركُ - قلّ لنا - في أيّ شيء ؟ ففي أفهامينا منه انبهارُ<sup>(٣)</sup> !  
وفيك نرى الفضاء ؛ وهل فضاءٌ سوى هذا الفضاء به تُدارُ<sup>(٤)</sup> ؟  
وعينك ترفعُ الارواحُ ، أو هلّ مع الأجسادِ يدُرِكُها البوارُ<sup>(٥)</sup> ؟  
ومتوجّ ذي المجرةُ أم فيرندُ على لُججِ الذراعِ لها مدارُ<sup>(٦)</sup> ؟  
وطوق للنجوم - إذا تبتدي - هلالك أم يدُ فيها سوارُ<sup>(٧)</sup> ؟  
وأفلاذُ نُجومك أم حبابُ تولّفُ بينه لُججُ غِزارُ<sup>(٨)</sup> ؟

(١) راجع معجم الابداء ١٠ : ٢٣ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٣ .

(٢) الفلك في الاصل : المدار ( يفتح الميم ) الذي تدير فيه الكواكب . والشاعر يستعمل الفلك هنا بمعنى الكوكب الذي يدور في مجراه . - ... أأنت تقصد من سيرك أمراً ما ( تدير كما تريد ) أم تدير سيراً أنت مجبر عليه لأنه مقدر لك ؟

(٣) مدارك : دورانك ، سيرك . في أي شيء ؟ ؛ ما غاية ؟ الانبهار : انقطاع النفس من الإعياء ( التعب الذي يستنفد القوة ) - كناية عن شدة التعجب والحيرة .

(٤) - نحن نراك ( أيها الكوكب ) تدور في هذا الفضاء الذي فوق رؤوسنا ، فهل هناك فضاء آخر تدور فيه أيضاً ونحن لانراه ؟

(٥) - وهل النفوس ترقى اليك ( بعد موت الاجساد ) أو أن النفوس تهلك ( بكسر اللام ) بهلاك الاجساد ؟

(٦) - وهذه المجرة ( مجموع عظيم كثير من النجوم يرى شبه النهر مستعرضاً في السماء ) أمي موج ( من البحر الواسع ) أو فرند ( فصل السيف ) . الذراع : منزلة من منازل القمر . وفي رواية : الدروع . والمعنى خامض .

(٧) الطوق : حلية ( بكسر الحاء ) تلبس في العنق . السوار : حلية تلبس في المعصم ( بكسر الميم ) . أهذا الهلال في السماء للزينة ؟

(٨) وهذه النجوم ( الظاهرة للعين ) أفلاذُ ( جمع فلذ بفتح الفاء : قطعة من ذهب أو فضة ) أم حباب ( فقاقب

تطفو على سطح عدد من السوائل ) - أمي شيء مادي ذو قيمة أم هي شيء هبائي لا قيمة له ولا وجود الا في رأي العين ؟ بينها ( بين هذه النجوم الظاهرة للعين ) ليج ( جمع لجة بضم اللام : موجة عظيمة ، جانب واسع من البحر ) . غزار : كثيرة الماء ( كناية عن كثرة النجوم التي تبدو للعين وكأنها متصل بعضها ببعض فتؤلف سطحاً واحداً يشبه الماء ) .

وتُنشَرُ في الفضا لَيْلاً ، وتُطوى نهاراً مثلما يُطوى الإزار<sup>(١)</sup> .  
فكم بصقالها صدَى البرايا ؛ وما بصندا لها أبداً غرار<sup>(٢)</sup> .  
تُبَادِي تَمْ تَحْنِسُ راجعات ، وتكنيسُ مثلما كتسَ الصُور<sup>(٣)</sup> .  
فبينا الشرقُ يُقدِمها صُعوداً تلقاها من الغربِ انحدار<sup>(٤)</sup> .  
على ذا قد مضى - وعليه يَمْضِي - طيَوالُ مئىِّ وأجالُ قِصار<sup>(٥)</sup> !  
ودهرٌ يَنْشُرُ الأعمارَ نرأ كما للوردِ في الروضِ انتشار<sup>(٦)</sup> ؛  
ودُنْيَا كلِّما وَضَعَتْ جَنِيناً غدَتُهُ من نوائبها ظُوار<sup>(٧)</sup> ؛  
هي العشواء ما خَبَطَتْ هشيمٌ ، هي العجماء ما جَرَحَتْ جُبَار<sup>(٨)</sup> .  
فَمِنْ يَوْمِ بلا أَمْسٍ ، ويومِ بغيرِ غدٍ اليه بنا يُسار<sup>(٩)</sup> .

(١) هذه المجرة تشبه الملاة تنشر (تبدو ، تظهر) في الفضاء في الليل ثم تطوى (تختفي) في النهار ، فكانت إزار (ملحفة ، ثوب أبيض واسع) ...

(٢) صقالها = صقال الهجرة : لماتها (المقصود : دوام لماتها وغلونها) . صدَى البرايا (الناس كلهم) أت عليهم الحرم ثم الموت . الفرار : حد السيف أو الرمح أو السهم . ما صدَى للمجرة (عل طول الزمن) غرار : ماعله الصدا (ما كل ولا ضعف ولا هرم ولا مات كما يتفق للبشر) لا تزال باقية كما كانت .

(٣) تبادى = (تبادى : تبدأ قبل غيرها بالظهور) .. تحنس : تتأخر (في رأى العين عن غيرها) راجعات (كأنها تدير في الساء رجوعاً) . - يصف الشاعر هنا حال الكواكب المتغيرة كالنجوم (بم الزاي وضع الماء) مثلاً ، وهي كواكب تبدو العين كأنها تسبق غيرها مرة ثم تتأخر عنها مرة . تكنس : تختفي ، تستر (إذا طلع الصبح) . مثل ما كس الصور (القطع من النعم أو الظباء ، الخ) : دخل الى الزريبة ، تختفي كلها معاً .

(٤) - بينا نجد الشرق يدفع (الكواكب) صعوداً (نحو كبد السماء) اذا بالغرب يجدها (يشدها هبوطاً الى أسفل) لتغيب وراء الافق في ولى العين .

(٥) - تلك هي حال حياة البشر (هم آمال وأمانى وأغراض يريدون تحقيقها) ولكن آجالهم (أعمارهم) قصيرة (لا تتسع للقيام بجميع الاعمال التي يريدون القيام بها) .

(٦) ينثر الأعمار : يفنيها ، يلقي بها واحداً بعد واحد .... كما ينوي الورد ثم تتساقط بتلانه (أوراقه الملوقة) بلا تحقيق غاية ظاهرة وبلا اهتمام من الطبيعة .

(٧) - كلما ولد انسان في هذه الدنيا غدت (أرضته) ظُوار (جميع ظئر يكسر الظاء) : التي ترضع الطفل وهي ليست والدته (المقصود : كلما جاء انسان الى الحياة حملته الحياة مصائب كثراً) .

(٨) العشواء : الناقة التي لا تبصر في الليل (فتخط في مشيا هل غير هدى) . خبطت : ضربت ، أصابت بقولها فقتلت . هشيم : عشب يبس (ولا يمكن أن يعود ناضراً كما كان) . العجماء : البهيمة (الحيوان ، اذ لا فكر ولا عقل له) . ما جرحت : ما صنعت ، ما أذت أو أفسدت . جبار : لا تبعه فيه . في فقه المعاملات : جنابة العجماء جبار (اذا أفسدت البهيمة شيئاً فصاحب البهيمة لا يطالب بمطل وضرر عما جنته بهيمة) .

(٩) - تأتي بنا الحياة الى الدنيا بعد أن لم تكن فيها (يوم بلا أمس) ، ثم تذهب بنا بعد أن كنا (يوم بلا غد) . يسار بنا (لا ارادة لنا في سجننا الى الحياة ولا في ذهابنا منها) .

أهذا الداء ليس له دواء؟ وهذا الكَسْرُ، ليس له انجبار<sup>(١)</sup>؟  
 - وقال في العفة وعزّة النفس (وفي هذه القطعة نحة من نَعَسِ ابِي فِرَاسِ الحمداني):

وفي اليأسِ لِحْدَىِ الرَّاحَتَيْنِ مِنَ الْمَوَى ؛      على أن احدى الراحتين عذاب<sup>(٢)</sup> .  
 أَعِيفَ وَبِي وَجَدٌ ، وَأَسْلُو بِي جَوَى -      ولو ذاب مني أعظم وإهاب<sup>(٣)</sup> .  
 وَأَتَفُّ أَنْ نَصْطَادَ قَلْبِي كَاعِيبٍ      بلحظٍ وأن يتروي صدأي رُضَاب<sup>(٤)</sup> .  
 فَلَا تُنْكِرُوا عِزَّ الْكَرِيمِ عَلَى الْأَذَى ،      فحين تجوع الضاريات تُهَاب<sup>(٥)</sup> !

- وقال يشبهه أولّ الشيب بالكافور (الابيض) الذي ذرّ في المسك (الاسود) :

قالوا : المشيبُ ! فقلتُ : صبُّ      حٌ قد تنفس في غيابه<sup>(٦)</sup> .  
 إن كان كافورُ التجا      ربِّ ذرّ في مسكِ الذّواب<sup>(٧)</sup> ،  
 فالليلُ أحسنُ ما يكو      ن إذا ترصّع بالكواكب !  
 - وقال في محبوب له مات :

قالوا ، وقد ماتَ محبوبٌ فُجِعتُ به      - وبالصيا - وأرادوا عنه سلواني<sup>(٨)</sup> :  
 ثانيه في الحُسنِ موجودٌ ! فقلتُ لهم :      من أين لي في الموى الثاني صيأ ثانٍ ؟

(١) الانجبار : شفاء الكسر في العظم وصلاحه . - ان شأن الحياة بنا لن يتبدل !

(٢) - إذا شاخ الانسان ارتاح الانسان من عذاب الموى ، الا أن الشيخوخة نفسها عذاب .

(٣) الوجد : نشوة الحب . الموى : ألم الحب . ولو ذاب مني أعظم وإهاب (جلد) : لو نحل جسي

بالشيخوخة وفقدت القوة .

(٤) أتف : اتزه نفسي . الكايب : الفتاة أول بروز ثديها . الرضاب الرقيق ما دام في الفم . - لا أدع

مجالاً لنفسي أن أتف في حب فتاة ، ولا أتسل رقيق فتاة (لا أضل ما يفعله الشبان الجاهلون) .

(٥) - لا تستغربوا أن يكون الضميف المظلوم (الذي وقع عليه الاذى فاحمله مدة) عزيزاً (توقياً) فان

الضواري (السياب ، الحيوانات الاكلة للحم) لا يهابها (لا يخاف منها) أحد اذا كانت شجي ، بل اذا جاءت .

(٦) تنفس الصبح : بدأ يظهر شيئاً فشيئاً . الفياهب جمع ضيب : الظلمة (سواد الليل) .

(٧) - يشبه تجارب الحياة بالمسير في الطريق ، فان الانسان يشير بمشيه غباراً (أبيض) يقع على جسمه كله

وهل رأسه الشعر الاسود ؟ وهذه هي حقيقة الشيب (وهي ملازمة لتقدم الانسان في الاختبار الذي لا يكون الا

اذا تقدم في السن) . - راجع ، تحت ، ص ٢٠٠ .

(٨) السلوان : النسيان ، التسلي من الحب .

(٩) - قالوا لي : هنالك أشخاص كثيرون لهم حسن وجمال فأحبب واحداً منهم (بدلاً من محبوبك الذي مات) ،

فقلت لهم : ومن أين آتي بشباب جديد أحب به المحبوب الجديد ؟

٤ - ٥٥ معجم الادباء ١٠ : ٢٣ - ٤٥ ؛ المحدثون من الشعراء ٢٧٠ - ٢٩٠ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ الروايات بالفوات ٣ : ١١ - ١٦ ؛ طبقات الاطباء ١ : ٢٤٧ - ٢٥٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٧ - ٩٣٨ .

## أبو اسحق الشيرازي

١ - هو الشيخ أبو اسحق إبراهيم بن علي الفيروزابادي الشيرازي، وُلِدَ في فيروزاباد (مدينة جور اليوم) سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٢ م) ونشأ فيها، ثم دخل شيراز (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) وقرأ فيها الفقه على أبي عبد الله البيضاوي وعلى أبي أحمد عبد الله بن رامين. وفي سنة ٤١٥ هـ دخل بغداد وتفقه على جماعة من أعيانها وصحب القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت ٤٥٠ هـ) وناب عنه في مجلسه، ثم رتبته الطبري معيداً في حلقته. ولما بسى نظام الملك المدرسة النظامية في بغداد (٤٥٩ هـ = ١٠٦٧ م) سأل الشيرازي أن يتولاها فلم يقبل، فوكلت نظام الملك عليها أبا نصر عبد السيد محمد بن الصباغ (٤٧٧ هـ) مدة يسيرة. ثم تولاها الشيرازي إلى أن توفي.

وفي ذي الحجة من سنة ٤٧٥ (نيسان - ابريل ١٠٨٣ م) سافر الشيرازي للخليفة المقتدي إلى نيسابور فازدادت مكانته بهذه السفارة رفعة. وبعد عودته إلى بغداد توفي في ٢١ جمادى الثانية من سنة ٤٧٦ (١١٠٨٣/١١/٦ م).

٢ - كان الشيرازي فقيهاً عالماً بالفقه والخلاف وبالأصول. وكان له شعر قليل حسن. وتأليفه في الفقه والأصول جيداً، منها: المهذب في التنية في الفقه - اللمع في أصول الفقه - النكت في الخلاف - التلخيص في الجدل - رسالة في علم الأخلاق (ومعظم هذه الكتب مطبوع - راجع معجم المطبوعات العربية ١١٧١-١١٧٢).

### ٣ - مختارات من شعره

- لابي اسحق الشيرازي بيتان في الصديق مشهوران جيداً :

سألت الناس عن خيلٍ وفيها ؛ فقالوا : ما إلى هذا سبيل ؛  
تمسك إن ظفرت بذيلٍ حُرٍّ ، فإن الحرَّ في الدنيا قليل !

٤ - ٥٥ طبقات الشافعية للسبكي ٣ : ٨٨ - ١١١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٦ - ٨ ؛ بروكلمان ١ :

٤٨٤ - ٤٨٦ ، الملحق ١ : ٦٦٩ - ٦٧٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى )

٤ : ٤٠٦ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٩ - ٣٥١ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٤٤ - ٤٥ .

## القاضي أبو العباس الجرجاني

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني، قدّم في شبابه إلى بغدادَ وسمِعَ فيها الحديثَ من نَصْرِ منهم محمد بن محمد بن غيلان<sup>(١)</sup> وعلي بن المُحسنِ التّوخي<sup>(٢)</sup> وغيرهما، كما سمِعَ في واسطَ من القاضي أبي تمامٍ علي بن محمد بن الحسن (ت ٤٥٩ هـ).

وتولّى أبو العباس الجرجاني قضاء البصرة. ثمّ أنّه جاء إلى بغدادَ بعد أن تقدّمت به السن فسمِعَ منه الحديثَ جماعةً من أهلها. ولما خرّجَ من بغدادَ يُريد البصرة مات في الطريق، سنة ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ م).

٢ - كان القاضي أبو العباس الجرجاني كثيرَ الذكاء واسعَ الاطلاعِ ذا لُطفٍ وذوقٍ سليمٍ، وكان فقيهاً وحافظاً للحديث وأديباً حسنَ النظم والنثر، له شيءٌ من الشعر في المديح وفي الأدب. وبعضُ شعره جيّدٌ وبعضه الآخرُ متوسطٌ عاديّ. وكذلك كان مُصنّفاً له من الكتب: «كنايات الأديب» و«إشارات البلغاء» (جمع فيه مادةٌ كثيرةٌ تدلّ على ذكائه وسعةِ اطلاعه وحسنِ تخيُّره) - وله كذلك: التحرير - البلغة - الشافي - المعاينة (كلّها في الفقه).

- قال القاضي أبو العباس الجرجاني يُعلّلُ مُفادرتَه بِغَدادَ على كُرهٍ منه :

تَرَحَّلْتُ عَنْ بَغْدَادَ أَطِيبَ مَنْزِلٍ وَأُبْهِى بِلَادِ اللَّهِ مَرَأَى وَمَخْبِراً<sup>(٣)</sup> ،  
فَارَقْتُ أَقْوَاماً إِذَا مَا ذَكَرْتُهُمْ تَرَقَّرَقَ مَاءَ الْعَيْنِ ثُمَّ تَحَدَّرَا<sup>(٤)</sup> .  
فَكَمْ مِنْ أَدِيبٍ فِي مَعَانِيهِ بَارِعٍ ، وَأَبْلَجٍ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ أَزْهَرَا<sup>(٥)</sup> .  
أَرْوَحَ عَلَى بَرَحِ الْمُمُومِ وَأَغْتَدِي أَكَابِدُ أَحْزَانًا تَصْصِقُ بِهَا الثَّرَى<sup>(٦)</sup> .

(١) أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار (ت ٤٤٠ هـ).

(٢) أبو القاسم التوخي (ت ٤٤٧ هـ).

(٣) أطيب (بالفتح : حال) وهي أطيب منزل : في أحسن أحواله .

(٤) ترقرق ماء العين : جبال قليل من الدمع في صبي . تحدر الدمع : انهمر ، سال بكثرة .

(٥) أبلج : مشرق . أزهر : أبيض . أبلج في علم الشريعة أزهر : واسع العلم بالشريعة .

(٦) البرح : الألم . تصصق (كذا في الأصل) . الثرى : التراب ، الأرض ، الدنيا .

ولم أبك ربّع العامرية باليسوى ، ولا رسم دار بالثنية مقفراً<sup>(١)</sup> ،  
ولكتي أبكي مقامي ببلدة أومل أن ألقى صديقاً فلا أرى !

٤ - المنتخب من كتيبات الأدباء و اشارات البلغاء ، ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .

•• الوافي بالوفيات ٧ : ٣٣١ - ٣٣٢ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ .

### ابن الشخباء العسقلاني

١ - هو الشيخُ المجيدُ ذو الفضيلتين أبو عليّ الحسنُ بنُ محمد بن عبد الصمد ابن الشخباء العسقلاني ، أصله من عسقلان (قرب حيفا في فلسطين) . ولعلّ مولده كان في عسقلان ثمّ انتقل باكراً فيما يبدو الى مصر ودخل في خدمة الفاطميين وكتب في ديوان الرسائل للمستنصر الفاطمي (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) . ومن رسائل ابن الشخباء رسائلُ موجهة الى البساسيري الذي ثار (٤٥٠ - ٤٥١ هـ) في بغداد على الخليفة القائم العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) في سبيل إزالة الخلافة العباسية وإقامة الإمامة الفاطمية في العراق . ويقول ابن خلكان (١ : ٢٣٧) عن ابن الشخباء : وذكّر أنّه توفّي مقتولاً بجزاة البنود ، وهي سجن بمدينة القاهرة المعزّية ، سنة ٤٨٤ هـ<sup>(٢)</sup> (١٠٨٩ - ١٠٩٠ م) بتهمة لا تعرف اليوم ما هي .

٢ - ابنُ الشخباء العسقلاني خطيبٌ مشهورٌ ومرسلٌ مجيدٌ له رسائلُ ديوانيةٌ ورسائلُ إخوانية ، ورسائله الإخوانية أكثر . وكذلك كان شاعراً ، ولكن ديوانه ضاع فيما يبدو<sup>(٣)</sup> . وابن الشخباء ، كما يبدو من رسائله ، واسعُ العلم بفنون من الأدب ومن العلم . وكان يُكثرُ من الاستشهاد بالشعر في ثنايا رسائله كثيرةً ظاهرةً ، إلى جانب الإغراق في الصناعة والتأنق .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ الشخباء العسقلاني في النسب :

(١) الربيع : المسكن . العامرية : ليل العامرية مجبوه تيس (مجنون ليل) - يقول : لا أبكي على مبارحة بغداد لأنني أحب فتاة فيها ، بل لأن فيها علماء يمز علي أن أفارقهم . الذي : التلة المستديرة من الرمل (وسفع الورى مسكن محبب لأنه يقي من حر الشمس وهبوب الرياح ويكون عنده ماء) . الرسم : الآثار الباقية بعد رحيل أهل الديار . الشية : المر في الجبل . لعله يشير الى مكان كانت تسكنه محبوبة لشاعر (عبلة ! ) .

(٢) في معجم الأدباء (٩ : ١٥٢) نقلنا عن الحريرة لابن بسام أن ابن الشخباء مات في جزاة البنود سنة ٤٣٢ هـ ، ولا وجه لذلك . وذكر ابن ميسر في تاريخ مصر (ص ٢٩) أن ابن الشخباء قتل سنة ٤٨٦ هـ (أدب مصر الفاطمية محمد كامل حسين ٣٣٢) .

(٣) أدب مصر الفاطمية ١٣٨ .

أَخَذَتْ لِحَاطِي مِنْ جَنَّا خَدَيْكَ  
 هِيَاهُ ، إِنِّي إِنْ وَزَنْتُ بِمُهْجِي  
 غَضِي جُفُونِكَ وَأَنْظِرِي تَأْيِيرَ مَا  
 هُوَ - وَيَنْكَ - تَضَعُ دَمِي ؛ وَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ  
 فَسَلَكْتُ فِي قَبِيضِ الدَّمِوعِ مَسَالِكًا  
 صَانُوكَ بِالسَّمْرِ اللَّدَانِ ، وَصِنْتِهِمْ  
 لَوْ يَشْهَرُونَ سَوْفَ لَحَظِيكَ فِي الْوَعْيِ

- وكتب الى ابن المغربيهته بالفُتوح :

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ الْأَجَلِ مَا سَطَعَ الصُّبْحُ بِعَمُودِهِ (٨) وَطَلَعَتْ فِي  
 الْأُفُقِ أَنْجُمٌ سَعُودَةٌ .  
 نَعْتَدُهُ دُخْرَ الْعَلَا وَعَتَادَهَا  
 وَنَرَاهُ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ وَجُودِهِ (٩)  
 وَالْعَيْشُ يُطَرَّبُ مِنْ نَضَارَةِ عُودِهِ (١٠) ،  
 الدهرُ يضحكُ من بشاشةِ بشره ،

(١) الارض : الدية ( بكسر الهمزة ) وضع الياء بلا شدة ) . نظرت ( أيها المحبوبة ) الي بعينك فاسمعتني  
 ( وتقلني بالحب ) فانتمت منك بأن نظرت اليك فاحمر خدك من الحجل ( كأنني سفكت دهما ) !  
 (٢) هيات : ما أبعد ( هذه الموانئة ) . اذا أنا قارنت ما صنعته عينك في مهجتي ( قلبي ) بالذي صنعه نظري  
 الى خديك كنت أنا قد رجحت عليك ( عاقبتك بأشد ما عاتبني به ) !

(٣) غضي ( اغضيتي ) . بنان جمع بنانة : طرف الاصبع ( يكون عادة في صفار السن مائلا الى الحمرة ) ؛  
 والقنيتان يصبغن أطراف الأصابع باللون الحمرة . - انظري الأثر الذي تركته عينك على أطراف أصابعك ( كأنك  
 تقلتني بيديك فبني دمي على أصابعك ) !

(٤) ويك : ويولك . نضج : رض ، رشاش . عز علي = يمز علي : يصعب علي ، لا تطاوعني نفسي ( أن  
 أقبل ذلك ) . عرض الكلام : أثناء الكلام ( قلت ذلك لك وأنا لا أقصد قوله ) .

(٥) - بكيت بكاء شديداً يثير الرحمة في نفوس الناس حتى أن من كان مثل حامر بن الطفيل والسليك بن السلثة  
 ( يضم العين وفتح اللام ) ، وكانا جاهليين من الشجعان الجريئين حل سفك الدماء ، كان يرحمني فلا يحاول أن  
 يمس بسوء !

(٦) صانوك ( حموك ، حفظوك ، دافوا عنك ) بالسمر ( بالرياح ) اللدان ( الينة التي تنحني ) . وصنهم  
 بنواظر ( برد أعدائهم منهم بسمر عينك ) . فصنيتهم وحموك : تساويتها في الدفاع ( سمر عينك مثل رماحهم ) .  
 (٧) شهر السيف ( يفتح الهاء في الماضي وفي المضارع ) : أخرجه من غمده ( بكسر الفين ) : هجم به على  
 الأعداء . القنا جمع قنات : القنصة الفارسية ( الرمح ) . - لو قاتلوا في الحروب بلحظك ( بسمر عينك ) لفعل  
 لحظك في الإعداء ما تقهله رماح أهلك الإبطال .

(٨) حمود الصبح : أول ظهور الصبح ( لأنه يظهر من وراء الأفق الشرقي كأنه حمود ) .

(٩) العتاد: العدة ( يضم العين ) ، ما يستعد به الانسان لقاء المستقبل أو لقاء الأعداء ( من المال والسلاح ، الخ ) .

(١٠) البشر : السرور ( الظاهر على الوجه ) . نضارة العيد : اخضرار ( كناية عن الشباب ) .

فقد ألبس الله الدهر من مناقب الحضرة السامية ما أحرس اللائمة،  
وأفاض على الكافة من آياتها ما تملك به ريق المائر<sup>(١)</sup>، ويعجز عنه كل ناظم  
ونائر - يقصر عنه لسان البلغ ويفضل عن مقلّة الناظر<sup>(٢)</sup> - فما ينفك،  
خلّد الله أيامه، يتودد عن الدولة برأي صائب وحسام قاضب<sup>(٣)</sup>.....

٤ - ٥٥ معجم الادباء ٩ : ١٥٢ - ١٨٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛ الحريدة (مصر)  
٣ : ٦٧ - ٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢١٠ .

### ابن ناقياء البغدادي

١ - هو أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن ناقياء بن داوود.... المعروف  
بالبندار الشاعر البغدادي، وُلِدَ في مُنتَصَفِ ذِي الْقَعْدَةِ من سَنَةِ ٤١٠ هـ (١٥/١٠٢٠ م).

اخذ ابن ناقياء البغدادي العلم عن أبيه وعن جماعة منهم أبو القاسم علي بن  
محمد التنوخي وعبد الرحمن بن عبيد الله المخرمي وعبد الواحد بن محمد  
المطرز وأبي الحسن محمد بن محمد البصري. وكانت وفاة ابن ناقياء البغدادي في  
بغداد في ربيع المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٤٨٥ هـ (١٥/٢/١٠٩٢ م).

٢ - كان ابن ناقياء البغدادي واسع الثقافة كثير الاطلاع على عدد من فنون  
المعرفة في الدين والفلسفة واللغة والأدب. وكان أديباً بارعاً وشاعراً مُجيداً ومرسلاً  
ومُصنِّفاً. شعره رائق عذب وأكثره في الفنون الوجدانية من الوصف والنسيب  
والغزل والخمر والعتاب والرثاء<sup>(٤)</sup> والأدب (الحكمة). وقد كان شاعراً مُكثِراً،

(١) مناقب : خصال كريمة جيلة . الحضرة : العاصمة ، البلد الذي يحضره ( يسكنه ) صاحب الدولة .  
أحرس اللائمة : أسكت الألسن التي تحب لوم الناس حقاً أو باطلا . الكافة : عامة الناس . آلاء جمع الى ( بفتح  
الهمزة واللام ، وبكسر الهمزة وسكون اللام ، وبكسر الهمزة وفتح اللام ) : النعمة . المائر جمع مائة ( بفتح  
الثاء أو بضم التاء ) : المكورة ، السمل المهيد الحميد .

(٢) يقصر عنه الخ = لا يستطيع الرجل البلغ أن يفهم حقه من الوصف ولا تستطيع العين أن تحيط بجميع  
جوانبه وتستجلب جميع محاسنه . والألفاظ : « يقصر ..... الناظر » موزونة .

(٣) الحسام : السيف الذي يحسم ( يقطع العضو الذي يصيبه ) . القاضب : القاطع ، البائر ( الذي يفصل  
ما يصيبه قطعتين ) .

(٤) راجع وفيات الاعيان ١ : ٧ ، ٤٧٦ .



ولكن أكثر شعره قد ضاع . ولابن نايقا مقامات لا براعة فيها ولا روتق . وله أيضاً رسائل . ومن تصانيفه : الجمان في تشبيهات القرآن - شرح كتاب الفصيح (لثعلب) - ملتح المالمحة - ملتح الكتاب (أو ملتح الكتابة في الرسائل) - أغاني المحدثين (أو المختصر في الأغاني) - مختصر كتاب الأغاني (لأبي الفرج الاصفهاني) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن نايقا يصف الليل :

إن كان كافورُ التجا ربِّ ذرِّ في مسكِ الذوائب<sup>(١)</sup> ؛  
فالليلُ أحسنُ ما يكو نُ إذا تبرَّقعَ بالكواكبِ !  
وقال في النسب :

أترى حالَ ذلكِ الحبِّ بَغْضًا وذوى غُصْنِه وقد كان غَضًّا<sup>(٢)</sup> ؟  
أترى كان ذلكِ الوصلُ زُورًا فأنهى بي الى الصنود وأفضى<sup>(٣)</sup> ؟  
قل لِمَنْ ضَيَّعَ الودادَ وأغرى بالتجنِّي ورامَ للعهدِ نقضًا<sup>(٤)</sup> .  
قد جعلنا السوادَ حتمًا علينا ورأبنا الوفاء بالعهدِ قرضًا<sup>(٥)</sup> !  
- من مقدمة كتاب الجمان في تشبيهات القرآن :

..... التشبيهاتُ نوعٌ مُستحسنٌ من أنواع البلاغة ؛ وقد وردَ منه في كتابِ الله تعالى ما نحن ذاكيروهُ في هذا الكتابِ وذاهبونَ إلى إيضاحِ معانيهِ والتَّشْبِيهِ على مكانِ الفضيلةِ فيه . ونقولُ في كيفية التشبيه : إن الشيءَ يُشَبَّهُ بالشيءِ : تارةً في صورته وشكله ، وتارةً في حركته وفعله ، وتارةً في لونه ونَجْرِهِ ، وتارةً في سوسه وطبعه<sup>(٦)</sup> . وكلُّ مُتَّحِدٍ بذاته واقعٌ من بعض جهاته . ولذلك يصحُّ

(١) الكافور أبيض ، والمسك أسود . النوايب جمع ذؤابة (بضم الذال) : طرف كل شيء . وأعلاه ، (وهنا جدائل الشمر . ذر : رش . التجارب (استعمالها هنا غامض) . - نثرت النجوم (البياض كالكافور) في السماء السوداء كالمسك الذي يشبه شعر المهبوب) . راجع ، فوق ، ص ١٩٤ .

(٢) حال : تثير ، تبدل . ذوى : ذيل ، ييس . غصن = غضبيض : طري ، لين .

(٣) أفضى الى المكان : وصل اليه .

(٤) أغرى فلان فلاناً بأمر : حرَّضه حل فعله وأطمعه به .

(٥) السواد : الحفاد ، الحزن . حتماً : لازماً .

(٦) النجر : الاصل . السوس (بضم السين) : الطيبة والاصل .

تشبيهه الجسم بالجسم ، والعرض بالجسم<sup>(١)</sup> ، والجسم بالعرض ، والعرض بالعرض.....

— من سورة البقرة (٢ : ٧٤) :

« ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً..... »

معنى قَسَتْ ، أي غَلَطَتْ وَبَيَسَتْ وَعَبَسَتْ . فكانَّ القسوة في القلب ذهاب اللين منه والرحمة والخشوع والريقة..... وإنما شبه الله عزَّ وجلَّ قلوبهم في القسوة بالحجارة لأنَّ الحجارة هي غاية في المثل<sup>(٢)</sup> . ولذلك قال القرزدي<sup>(٣)</sup> :  
أما العدوُّ فإنَّا لا نلین له حتى یلین لصرس الماضغِ الحجرًا ..... فأما من قصدَ مَحْضَ التشبيه في هذا الباب — واعتمد في أخذه على لفظ القرآن — فانه وَقَفَ دون استيفاء المعنى بِمِثْلِ قوله تعالى : « أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً » وما يتَّبِعُ هذا القول من الدلالة عليه والحجَّة فيه والتعليل له<sup>(٤)</sup> . وكذلك كلُّ ما يتَّكَلَّفُ الشعراءُ وغيرهم من أرباب البلاغة الى كلامهم من معاني القرآن لا يَبْلُغون شأوه ولا يُدْرِكُون مثاله إعجازاً وإعوازاً وإباء وامتناعاً<sup>(٥)</sup> .

و (قد) بين الله جلَّ اسمُه كيف كانت قلوبهم أشدَّ قسوةً من الحجارة فقال<sup>(٦)</sup> : « وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَّفِرُّ مِنْهُ الْأَهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ».... ومضى التزليلُ بعدُ أتمَّ وأعمَّ وأوفى وأعلى بقوله تعالى : « وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ »<sup>(٧)</sup>.....

٤ — مقامات (في مجموع مقامات : للحنفي) ، استانبول ١٣٣١ هـ .

الجمان في تشبيهات القرآن (تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الخديبي) ، منشورات « وزارة الثقافة والإرشاد » - مديرية الثقافة العامة : سلسلة كتب التراث ، رقم

(١) العرض (بفتح ففتح) : الصفة العارضة التي تحدث وتزول .

(٢) غاية (نهاية) في المثل (بكر الميم) : التشبيه . - الحجارة اقرب مثال الى القسوة .

(٣) القرزدي شاعر أموي برع في الفخر وله هجاء ومديح (ت ١١٤ هـ = ٧٣٢ م) .

(٤) اذا قصد الانسان التشبيه فقط اكتفى بأركان التشبيه : قلوبكم كالحجارة أو أشد قسوة (في قسوتها) .

فاذا أراد تبيان وجه الشبه (الركن الرابع) جاء بما يوازن بينه وبين المشبه به : وان من الحجارة ما ينبع منه الماء (قلوبكم أشد قسوة من الحجارة) .

(٥) الشار : المضى ، الامد ، الغاية ، - لا يستطيع البليغ أن يصل الى بلاغة القرآن الكريم

عجزاً من البليغ ونقصاً في استمداده وثقافته ثم ترك البليغ تقليد القرآن الكريم .

(٦ و ٧) تمة الآية .

٧ ، بغداد ( دار الجمهورية ) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م ؛ (تحقيق عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية) ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - احياء التراث الاسلامي . الكويت ( المطبعة المصرية ) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م .

•• خريدة القصر ( العراق ) ١ : ١٤٢ وما بعد ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٧٥ - ٤٧٦ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٥٦ - ١٥٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٨٩ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٢١٨ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٧ .

## الحسين بن أحمد الزوزني

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني نسبةً الى زوزن ، وهي بلدة بين هراة ونيسابور . لسنا نعلم من تفاصيل حياة الزوزني شيئاً يذكّر . أما وفاته فكانت سنة ٤٨٦ هـ ( ١٠٩٣ م ) .

٢ - يبدو أن الزوزني هذا كان أديباً من أهل العلم ، فقد كانت بلدته زوزن تُعرف بالبصرة الصغرى لكثرة ما خرج منها من رجال العلم ، كما كان عارفاً بالفقه واللغة والنحو . وقد كانت له تأليف بالعربية والفارسية ، منها : ترجمان القرآن - كتاب المصادر ؛ غير أنه شهير بكتابه : شرح المعلقة السبع ، وهو شرح جيد برغم أنه مختصر جيداً .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من شرح المعلقة السبع :

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني : هذا شرح القصائد السبع أمليته على حدّ الإيجاز والاختصار ، على حسب ما اقتصرح عليّ ، مستعيناً بالله على إتمامه .

فإذا نبتك من ذكري حبيب ومنزل .....

قيل : خاطب صاحبيته ؛ وقيل : بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأنّ العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع .... وإنما فعلت العرب ذلك لأنّ الرجل يكون أدنى (أقل) أعوانه اثنين : راعي إبله وراعي غنمه . وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب

خطاب الاثنين على الواحد لمرون<sup>(١)</sup> أُنسبتهم<sup>(٢)</sup> عليه (٢)....

- ٤- شرح الملققات السبع (تحرير صفيوري - لسدن) ، كلكتا ١٨٢٣ م ؛ (نشره يوحنا أسعد الصمعي) ، بلبان ١٨٥٣ م ؛ (نشره نصر الموريني) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٢٨ هـ ؛ (حقيقه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مكتبة علي صبيح) بلا تاريخ ؛ (ضبطه... محمد علي حمد الله) ، دمشق (المكتبة الأموية) ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .  
نيل الارب في شرح ملققات العرب ، ويبله ملققة لتابفة الذبياني وملققة للأعشي وقصيدتان للتابفة ، مصر (مطبعة الأمة) ١٣٢٨ هـ .  
شرح ملققة لبيد (في ذيله كلبية ودمنة) - حرره سلفستر دو سامي) ، باريس (دارالطباعة الملكية) ١٨١٦ م .  
•• انباه الرواة ١ : ٣٢٠ ، بغية الرعاة ٢٣٢ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٢-٣٤٣ ، الملحق ١ : ٥٠٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٦-٤٧ ؛ راجع شرح الملققات السبع (ضبطه حمد الله) ، ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٤٩-٢٥٠ .

## أبو نصر الفارقي

- ١- هو الشيخ أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي من أهل ميفارقين في ديار بكر ، وولاه أبو المظفر منصور أحد بني مروان وصاحب ميفارقين على ديوان آمد<sup>(١)</sup> ، وذلك في أيام ملكشاه (٤٦٥-٤٨٥ هـ) وأيام وزيره نظام الملك (قتل سنة ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ م) ، فاستبد في استيفاء أموالها فقبض عليه ثم أطلق سراحه في حديث طويل . ومع أن أبا نصر الفارقي قد نال حظوة عند ابن مروان بمدحه وبنال عطايه فانه ثار على ابن مروان واستبد بمدينة ميفارقين ثلاثة أيام . ولكن ابن مروان استطاع - بمساعدة من جيش بعث به إليه ملكشاه - أن يستولي على المدينة عنوة وبأسر أبا نصر الفارقي . وصلب أبو نصر (أو شق) ، سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) . كان الفارقي طول حياته عزباً .
- ٢- كان أبو نصر الفارقي بارعاً في اللغة وإماماً في النحو أديباً نائراً وشاعراً من

(١) المرون : التمود .

(٢) راجع طبقات شرح الملققات السبع للزوزني (ملققة معلقة أو سبما سبما) في شرح الملققات السبع (ضبط .... محمد علي حمد الله) ، ص ٦٠ - ٦١ .  
(٣) بلدة من الثغور (على نحو مائي ميل من الموصل ، شمالا في شرق) . الديوان هنا : ديوان الجباية (الضرائب) .

فُحول الشعراء في زمانه رقيقَ حواشي الكلامِ مليحَ النظمِ مُتمكِّناً من القافية يتعمدُ  
التجنيسَ في القوافي خاصةً ثمَّ يُكثِرُ من التجنيسِ ، وكانَ قلَّ ما أُخلى بيتاً من وجهٍ  
من أوجهِ الجناسِ . من أجلِ ذلكَ كانَ التكلُّفُ يظهرُ أحياناً على شعره . أمَّا فنونُ  
شعره فكانتِ المديحَ والوصفَ والخمرياتِ والغزلَ والعتابَ والشكوى من الأيامِ . ثمَّ  
إنَّه كانَ مُصنِّفاً ، له من الكتبِ : شرح اللُّمَعِ ( لابنِ جيتي ) - كتاب الحروف -  
كتاب الإفصاح في شرح أبياتٍ مُشكلةٍ في الصحاح ( شرح أبياتٍ مُشكلةٍ الإعراب ؟ )  
- الألفاظ (١) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو نصرٍ الفارقيُّ يَصِفُ شَمْعَةً :

ونديمة لي في الظلامِ وحيدةٍ      مثلي ، مُجاهدةٌ كَيْشَلِ جِهَادِي :  
فاللونُ لوني ، والدُموعُ مدامعي ،      والقلبُ قلبي ، والسُّهادُ سُهَادِي (٢) .  
لا فرقَ فيما بَيْنَنا لو لم يكنُ      لهي خَصِيماً وهوَ منها بادِ !

- وقال في النسيب :

قد كان قلبي صَحِيحاً كالحِمْي زَمَنًا ،      فَمَنْذُ أَبَاحِ الهوى منه الحِمْي مَرِيضًا (٣) .  
فكم سَخِطْتُ على من كانَ شِيعَتَهُ ،      وقد أَبَحْتُ له فيكَ الحِمْيَ ، رِضًا (٤) .

- وقال في العتاب (٥) :

واخوانِ بواطِنُهُم قِيَاحٌ ،      وان كانتِ ظواهرُهُم مِلاحا .  
حَسِبْتُ مِياهَ وُدِّهِمُ عِذاباً ،      فلَمَّا ذُقْتُها كانتِ مِلاحا !

(١) راجع شذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ .

(٢) فاللون ( لون الشمعة مثل ) لوني ( أصفر ) والدموع ( نقط الشع الذائب بفعل اشتعال فتيلة الشمعة )  
كأدمي ( كثيرة متتالية حارة ) والقلب ( كناية عن الهيب الصاعد من الفتيلة ) كقلبي ( في الاضطراب والخفق -  
لأن لبيب الشمعة يتحرك كثيراً بأثر الهواء ) والسهاد ( قلة النوم ، لأن الشمعة تظل مضادة طول الليل ) مثل سهادي  
( دائم ) . السهاد : الارق ، السهر .

(٣) الحمى : المكان المنيع المحمي الذي لا يمرُّ أحدٌ حل اقتحامه .

(٤) الشطر الأول غير واضح . الحمام : الموت .

(٥) ملاح : جمع مليعة ( جبيلة ) . ملاح : جمع مالحة ( مرة الطعم ) . عذاب حلوة الطعم .

- في الغزل (لاحظ لزوم ما لا يلزم في كل بيتين متوالين) :

عَاتِبْتُهُ ففَرَسْتُ فِي وَجَّتَاهُ بِالْعَتَبِ وَرَدَا .  
ظَنَيْتُ لَهُ طَرْفَ غَدَا أَسَدًا عَلَى الْعُشَاقِ وَرَدَا (١) .  
لَمَّا بَدَا فِي تَيْبِهِ فَسَرَدَ الْجَمَالَ يَهْرَ قَدَا (٢) ،  
قَدَّ الْقُلُوبَ ، بِسَيْفِ دَلَّ يَنْتَهَبُ الْمُهْجَاتِ ، قَدَا (٣) .  
مَا كَلَّ قَطُّ ، وَلَا فَلَكَنَّ لَهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَدَا (٤) .  
وَلَقَدْ تَجَاوَزَ حُبَهُ عِنْدِي جَمِيعَ النَّاسِ حَدَا (٥) !  
- في الشكوى :

تَبَا لِدَهْرِ أَنَا فِي أُمَّةٍ مِنْهُ كَثِيرِي الْغَدْرِ أَوْغَادِ (٦) .  
أَزْهَدُهُمْ فِي عَيْبِهِ رَائِحَ حِرْصًا عَلَى دُنْيَاهُ أَوْ غَادِ (٧) !  
- وأورد له باقوت مقطوعة خمسة عشر بيتاً بقافية كل بيت فيها « عينا » :  
يَنْتُمُ فَمَا كَحَلِّ الْكُرَى لِي بَعْدَ وَشَكِّ الْبَيْنِ عَيْنَا (٨) ..  
وَلَقَدْ غَدَا كَلَّفَنِي بِكُمْ أَذْنَا عَلَيَّ لَكُمْ وَعَيْنَا (٩)  
فَأَسَلْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ مِنْ نَاطِرِي بِالِدَمْعِ عَيْنَا (١٠) .....

٤- شرح الأبيات المشككة الإعراب (حقيقه سعيد الأفغاني)، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٥٨ م  
٥٥ معجم الأدياء ٨ : ٥٤ - ٧٥ ؛ الخريدة (الشام) ٢ : ٤١٦ - ٤٣٠ ؛ فوات الوفيات ١ :  
١٤٩ - ١٥١ ؛ انباه الرواة ١ : ٢٩٤ - ٢٩٨ ؛ بقية الرواة ٢١٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ ؛  
بروكلمان ١ : ١٣٢ ، الملحق ١ : ١٩٤ - ١٩٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١٩٨ .

## ظهير الدين الروذراوري

١- هو ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن

(١) - خجل من عتابي له فاحمر خدها . الطرف : البصر ( العين ) . الاسم الورد ( الأحمر ) يكون شديد الضراوة .  
(٢ و٣) آتية ( يفتح التاء وكسرهما ) : الصلف والكبر ( بكسر الكاف ) ، والدلال بالنجح . فريد الجبال :  
وصيه في نوع جهاله وحسنه . يهز قدأ : يهزك قوامه ، يشق . قد : قطع ، شق . الدل : الدلال والنجح . قدأ  
مصدر من قد يقد .

(٤ و٥) كل : تعب . صروف الدهر : حدثانه ومصائبه . حد السيف : الجانب القاطع من منته . فل ( بضم  
الفاء بالبناء للمجهول ) حد السيف : تكسر ، تتلم ( ذهب مضاؤه ، بطل عمله ) - هذا المحبوب لا يزال جهاله  
طاغياً يفضل قلبه في نفوس محبيه . تجاوز الحد : زاد على المقدار المألوف .

(٦ و٧) أوغاد جميع وفد : لطم ، دفي . النفي : الضلال . أزهدهم في غيه : أبعدهم في الضلال . رايح أو  
غاد ( أو رايح ) : دائم العمل ( في سبيل دنياه ) .

(٨ و٩ و١٠) كحل الكرى عينه : نام . العين : الرقيب . العين : اليتيم . العين : نبيج الماء .

ابراهيم الروذراوري، أصله من رودراور (قرب همدان) ومولده في الأهواز، سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٥-١٠٤٦ م).

قرأ ظهير الدين الروذراوري الفقه على أبي اسحق الشيرازي، وكذلك قرأ الأدب على تقي من العلماء. وقد تولّى الوزارة (٤٧٦-٤٨٤ هـ) للخليفة المقتدي، وكانت أيامه أيام أمن ورخاء. ثم عزل وأجبر على الإقامة في بيته. بعدئذ نُفي إلى رودراور فأقام فيها مدة. ثم أتته حج سنة ٤٨٧ هـ وجاور في المدينة بضعة أشهر توفي على إثرها، في نصف جمادى الثانية من سنة ٤٨٨ (٢٢/٥/١٠٩٦ م).

٢- كان ظهير الدين الروذراوري من العلماء ومن العارفين بفنون الأدب وشاعراً محسناً رقيقاً. وقد صنف ديلاً على كتاب «تجارب الأمم» في التاريخ، (لمسكويه).

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ظهير الدين الروذراوري في الشكوى :

ما كان بالإحسان أولاكمُ لو زُرْتُمْ مَنْ كان يهواكمُ .  
أجابَ قلبي ، ما لكمُ والحقا ، ومن هذا الهجر أعراكمُ (١) ؟  
أنكرتمونا منذ عهدناكم ، ونحنُمونا منذ حفيظناكم .  
لا نظرت عيني سوى شخصيكمُ ، ولا أطاع القلبُ إلاكم .  
ما كان أغناني عن المشتكى إلى نجوم الليل لولاكمُ (٢) .  
أو فاسألوا طيفكمُ هل رأى طرفي غفاً من بعد مراكم (٣) ؟  
يا ظبيات الأُنس ، في ناظري ورودكم والقلب مرعاكم (٤) .  
يا قومُ ، ما أخونكمُ في الهوى وما على الهجران أجراكم (٥) !

(١) أعراكم على هجري (البدعني) : حرصكم عليه ، دفعكم إليه .

(٢) المشتكى ال نجوم الليل : السهر طول الليل .

(٣) الطيف : الخيال يزور في المنام . الطرف : العين . المرى : الانتقال ليلاً .

(٤) الورود : الذهاب إلى الماء ، الشرب . المرعي : ما تأكله الأنعام والحيوانات الهبيرة .

(٥) أعراكم - أجراكم : ما أهون هجري والابتعاد عنى عليكم .

- وقال يلوم عَيْتَه :

لأُعَذِبَنَّ العَيْنَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ  
ولأَهْجُرَنَّ من الرُّقَادِ لذيذَه  
هِيَ أَوْقَعَتْني فِي حَبَائِلِ فِتْنَةٍ ؛  
سَفَكْتُ دمي فَلَأَسْفِكَنَّ دُمُوعَهَا ؛  
وقال في التجلُد :

وانِّي لأُبْدي فِي هِوَاكَ تَجَلِّدًا ،  
فلا تَحْسِبَنَّ أَنِّي سَلَوْتُ ، فَرُبَّمَا  
وفي القلب مِنِّي لَوَعَةٌ وَغَلِيلٌ<sup>(١)</sup> .  
نرى صِحَّةَ بِالرَّءِ وَهَوَّ عَليْل !  
- وقال في العِتَاب :

أَيْدَهَبُ جُلَّ العُمُرِ بَيْنِي وَبَيْنَكُم  
فإنَّ سَمَحَ الدهرِ الخَوُونُ بُوَصْلِكُمُ  
بغيرِ لِقَاءِ؟ إنَّ ذَا لَشَدِيدُ .  
- على فاقِي - إنِّي إِذَا لَسَمِيدُ<sup>(٢)</sup> !  
٤ - ٥٥ . الوافي بالوفيات ٣ : ٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٨٦ - ٤٨٨ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ - ٣٣٣ .

### ابن همّاه الرامشي

- ١ - هو أبو نصرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ هِمّاهِ الرامشيّ النيسابوريّ ، وُلِدَ سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ - ١٠١٤ م) . ورحل في طلبِ الحديثِ وتخرّج به ، وأخذَ الأَدَبَ عن أبي العلاءِ المعرّيّ ثم أُمِل في نيسابور . وكانت وفاتُه في جمادى الأولى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٦ م) .
- ٢ - كان الرامشيُّ مُبرِّزاً في القراءاتِ وعلومِ الحديثِ وذا حظٍّ وافٍ من العلومِ العربية . وله شعرٌ متينٌ بارِعٌ لطيفٌ .

(١) فتنة (بالهمال) : من النظر الى الوجوه الجميلة .

(٢) الورعة : ألم من حب أو هم أو مرض . اللليل : المحرقة من الحب أو من العطش .

(٣) الناقة : الفقر . على فاقِي : على شدة حاجتي الى لغاتكم (واستفنائكم عن لغاتي) .



### ٣ - مختارات من شعره

ولما برزنا للرجل وقربت كرامُ المطايا والركابُ تسيرُ<sup>(١)</sup> ،  
 وضعت على صدري يدَيَّ مُبارداً، فقالوا : عباً للعناق يُشير<sup>(٢)</sup> .  
 فقلت: ومن لي بالعناق ! وإنما تداركت قلبي حينَ كاد يطير .  
 -وإذا لقيتَ صعوبةً في حاجة فاحملُ صعوبتها على الدينار<sup>(٣)</sup> .  
 وابعثهُ في ما تشتهيهِ ، فإنه حجراً يُلينُ سائرَ الأحجار<sup>(٤)</sup> !  
 ٤ - معجم الادباء ١٩ : ٤٥ .

### ابن أبي الصقر الواسطي

١- هو أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عُمَرَ المعروف بابن أبي الصقرِ الواسطيّ ، من أهلِ واسطٍ ، وُلِدَ في ١٣ من ذي القعدة سنة ٤٠٩ (٢٣/٣/١٠١٩ م) .

تفقه ابنُ أبي الصقرِ على أبي اسحاقَ الشيرازيَّ وسمِعَ (الحديثَ) من أبي بكرِ الخطيبِ وأبي سعيدِ المتولّي ، ولكنْ غلبَ عليه الأدبُ والشِعْرُ . وكانت وفاته في ١٤ جمادى الأولى من سنة ٤٩٨ (١/٢/١١٠٥ م) .

٢- كان ابنُ أبي الصقرِ الواسطيُّ كاتباً وشاعراً مُجيداً له مُقطّعاتٌ مليحةٌ وقصائدٌ تُعرَفُ بالشافعيةَ لأنّه كان يتعصّب فيها للمذهب الشافعيّ . ويتعلّب على شعره العنصرُ الوجداني من الشكوى خاصّة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ أبي الصقرِ الواسطيُّ في شَيْخُوخته وضَعفه :

كلُّ أمرٍ إذا تفكّرتَ فيه وتأمّلتَهُ رأيتَ ظَرفياً :  
 كنتَ أمشي على اثنتَينِ قَويّاً ، صِرتَ أمشي على ثلاثٍ ضَعيفاً<sup>(٥)</sup> .

(١) المطايا جمع مطية ( يفتح الميم وكسر الطاء ) : البهيمة يركبها الانسان للسفر . كرام المطايا : الكريمة الأصل (الأصيلة) أو التي تحمل أناساً كراماً (المحبوبة) . الركاب جمع راحلة : الجمل الذي يركب عليه للسفر . (٢) مبارداً : سريعاً ( من تلقاه نفسي ) .

(٣ و ٤) احمل صعوبتها على الدينار : تغلب على كل صعوبة بالدينار ( بالمال ) . فالمال حجر أُنسي من سائر الحجارة : يتغلب على كل حجر آخر ( على كل صعوبة ويقضي للانسان كل حاجة ) . (٥) على ثلاث : على رجلين وعصا .

- وقال في مثل ذلك :

يا سائلي عن حالي ، خذْ شَرَحَهَا مُلَخَّصًا :  
قد صِرْتُ بعدَ قُوَّةِ تَنْقُضِ أَصْلَادِ الحَصَى (١)  
أَمْشِي على ثلاثةِ أجدودٍ ما فيها العصا

- وقال في إباء النفس ، معَ اعتذاره عما في قوله هذا من المعصية والزندقة :

كلُّ رِزْقِي ترجوه من مخلوقٍ يعْتَرِيهِ ضَرْبٌ من التَعْوِيقِ .  
وأنا قائلٌ - وأستغفرُ اللهَ - مقالَ المَجَازِ لا التَحْقِيقِ :  
لستُ أرضى من فِعْلٍ إبليسَ شيئاً غيرَ تَرْكِ السُّجُودِ للمخلوقِ (٢) !

٤ - معجم الادباء ١٨ : ٢٥٧ - ٢٦٠ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٦ ، الأعلام للزركلي  
٧ : ١٦٢ - ١٦٤ .

### السراج القارىء

١ - هو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ،  
وُلِدَ في الأغلِبِ سَنَةَ ٤١٩ هـ (١٠٢٨ م) وبدأ بسماع الحديث وهو صغير جداً :  
سَمِعَ أبا علي بن شاذان وأبا القاسم بن شاهين وأبا محمد الخلال ، وأبا الفتح  
ابن شيطا وأبا الحسين التوزي وأبا القاسم التنوخي وغيرهم . ثم جعل يحدث في  
المسجد المعكق في بغداد .

وكان السراج القارىء يتطوَّفُ في البلاد : سافرَ الى مِصرَ والشامِ ومكَّةَ ،  
وتردَّدَ مراراً إلى مدينة صور (على ساحل الشام) وسكن فيها زماناً ثم عادَ الى بغدادَ  
حيث توفِّيَ في ١١ من صَفَرِ سَنَةِ ٥٠٠ هـ (١٣ / ١٠ / ١٢٠٦ م) في الأغلِبِ .

٢ - كان السراج القارىء مُحِبِّاً للعلم والأدب عارفاً بالقراءة والحديث والفيقه

(١) تنقض (تهدم ، تحطم) أصلا (جمع صلد : قاس) الحصى (جمع حصاة : الحجر الصخري القاسي) :  
- كانت لي قوة فتنت الحجارة .

(٢) - لما خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس فإنه ابى أن يسجد لإنسان خلقه الله  
من طين ؛ بينما كان الله قد خلق الملائكة من نور وخلق إبليس من نار (والنار في رأي إبليس أفضل من التراب) .  
فغضب الله على إبليس وأهبته من السماء الى الأرض .

واللغة والنحو والعروض ، كما كان أديباً حسنَ التحديثِ وشاعراً غزلاً حسنَ الشعرِ . وكان للسراج القارىء تصانيفُ عدةٌ منها : مصارع العشاق - زهد السودان - أرجوزة في نظائر القرآن - ( وأرجوزتان ) : نظم التنبية في الفقه - نظم المناسك ( في الحج ) . غيرَ أنه قد شهَرَ بكتاب مصارع العشاق ، وهو مجموعُ روايات وحكايات وأشعارٍ تتعلقُ بالعشاق مأخوذةٌ من الأدب القديم والأدب الإسلامي والأدب المُحدثٍ ولكنَّ فيها أشياء كثيرةٌ من عالم الخرافة . والكتاب يتَّصِدُّ إلى الإطراف والعبرة معاً . ولم يتَّبع المؤلف في إيراد القصص والأشعار نَسَقاً مُعيّناً ، فربما جَمَعَ القصصَ المختلفةَ في المكان الواحد أو فرَّق القصصَ المتماثلةَ في أماكنَ مختلفة ، ثمَّ هو لم يبدأ كتابه بمقدمة على عادة المؤلفين . وكان السراجُ قد أحبَّ ثمَّ فارقه محبوبه فَمَلَّ هذا الكتابَ للتأسي ( كما ينسى ظلم الهوى إذا هو ذكر ما نزل بغيره من البلوى ) .

ومن أبواب كتاب « مصارع العشاق » :

باب أصل العشق وما ذكر فيه - بابٌ مفرد من مصارع العشاق - باب من مصارع العشاق - باب مصارع عشاق الطير - بابٌ من حملة هواه على قتل من يهواه - باب خَلَوات العشاق - باب مصارع محبِّي الله عزَّ وجلَّ - باب مصارع عشاق الحوَر العين - بابٌ من عجائب محبِّي الله وذكر كراماتهم - بابٌ من صُعيقٍ لوعظ معشوقه - باب الظافرين بأحبابهم مع العفاف بعد أن أشرفوا على الإتلاف .

٣ - مختارات من شعره

- كتب السراج القارىء على الجزء الأول من كتاب مصارع العشاق ( معجم الأدباء

٧ : ١٥٩ ) :

هذا كتابُ مصارعِ العشاقِ صرَّعَتْهُمُ أيدي نَوَى وفِراقِ<sup>(١)</sup> ،  
تَصْنِيفُ من لَدَغِ الفِراقِ فَوادَه وتَطَلَّبِ الرَاقِي فَعَزَّ الرَاقِي<sup>(٢)</sup> .

- وله ( شهرزور في البيت الثاني اسم بلد في فارس ) :

وَعَدْتُ بأنْ تزوري بعدَ شهرٍ فزوري - قد تَقَضَى الشهرُ - زوري<sup>(٣)</sup>

(١) النوى : البعاد ، البعد ( عن الحبيب ) .

(٢) لدغ : عض ( آذى ) . الرَاقِي : الذي يداوي من لدغ الحية والعقرب . عز : قل ، كان غير موجود .

(٣) تقضى : انتهى ، انصرم .

وموعد بيننا نهرُ المَعلى الى البلد المسمى «شهرزور»<sup>(١)</sup> .  
فأشهرُّ صدكِ المحتومِ حَقُّ ، ولكن شهرُّ وصلِكِ شهرُّ زور<sup>(٢)</sup> !  
- ومن شعره ( فيه شيء من النفس الصوفي ) :

حبذا طَيْفٌ سُلِمى إذ طوى - حدَرَ الواشي - السرى من ذي طوى<sup>(٣)</sup> ؛  
وأبى الحَيَّ طرُوقاً وهمُ بينَ أجزاعِ زَرودٍ فاللوى<sup>(٤)</sup> .  
بِتْ أشكو ما ألاقيه ، إلى طَيْفِها الطارقِ ، من مَسِّ الجوى<sup>(٥)</sup> .  
أشكرُّ الأحلامَ لما جمَعَتْ بيَّننا وهنأ على رُغمِ النوى<sup>(٦)</sup> .  
أيها العاذلُ ، دَعني والهوى ؛ ليسَ مشغولٌ وخالٍ بالسوى<sup>(٧)</sup> !

٤ - مصارع العشاق ، قسطنطينية ( مطبعة الجواثب ) ١٣٠١ هـ ؛ مصر ( مطبعة التقدّم ) ١٣٢٤ هـ  
( ١٩٠٧ م ) ؛ القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ ؛ ضبطه أحمد يوسف نجاني وأحمد مرسي  
مشالي ، القاهرة ( مكتبة الانجلو المصرية ) ١٩٥٦ م ؛ بيروت ( دار بيروت ) ١٩٥٨ م .  
٥٥ معجم الادباء ٧ : ١٥٣ - ١٦٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٩٧ - ١٩٨ ؛ بغية الوعاة ٢١١ ؛ شلوات  
الذهب ٣ : ٤١١ - ٤١٢ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣١ ، الملحق ١ : ٥٩٤ - ٥٩٥ ؛ ابن الاثير ١٠ :  
٤٣٩ ؛ زيدان ٣ : ٩٠ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١١٥ .

## ابن الخطيب التبريزي

١ - هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الخطيب التبريزي الشيباني ،

- (١) يقضي الوزن أن نقراً : وموعد ( بقصة واحدة على الدال ) . أما المعنى فيقتضي أن تكون القراءة : وموعد  
( يضمّتين على الدال ) بيننا ( يفتح التون ) : الموعد بيننا ، موعدنا ، نهر الملل : لقاءنا عند نهر الملل .  
(٢) الصد : ميل الم محبوب عن الحب . المحتوم : الواقع ، الذي لا مفر منه . زور : باطل ، زائف .  
(٣) الطيف : الخيال ( الذي يرى في النوم ) . طوى : قطع المسافة ، سار . السرى : السفر ليلاً . ذو طوى  
( يفتح الطاء وكسرهما وضماها ) : مكان قريب مكة .  
(٤) الحى : مكان نزول القوم ( مسكنهم ) . طرُوقاً : في الليل . الاجزاع جمع جزع ( بكسر الجيم ، والاليق  
به أن يكون يفتح الجيم - وليع القاموس ٣ : ١٣ ) : الممر بالوادي من مكان إلى مكان . زرود : اسم موضع  
( كناية عن مسكن المهجورة ) . اللوى : ما استدار من الرمل ، اسم مكان .  
(٥) الطارق : الآتي ليلاً ( في المنام ) . الجوى : ألم الحب .  
(٦) وهنا : في منتصف الليل . النوى : الجذ .  
(٧) العاذل : اللائم ( الذي يلوم المحب على أنه أحب ) . دعني والهوى ( مع الهوى ، دعني أبقى حياً ) .  
المشغول : الذي شغله الحب وملا قلبه . الخالي : الذي لم يحب بعد . السوى ( بكسر السين أو ضمها ) : السواء ، التائل .

وُلِدَ فِي تَبْرِيزَ سَنَةَ ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) وَنَشَأَ فِيهَا وَفِي بَغْدَادَ .

قَرَأَ ابْنَ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيَّ الْعِلْمَ عَلَى تَقَرُّرٍ كَثِيرِينَ ، فَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيِّ ( ت ٤٥٠ هـ ) وَأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْمُحْسَنِ التَّنُوخِيِّ ( ت ٤٤٧ هـ ) وَالْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ( ٤٦٣ هـ ) ، وَسَمِعَ فِي مَدِينَةِ صُورَ ( عَلَى السَّاحِلِ الشَّامِيِّ ) مِنَ الْفَقِيهِ أَبِي الْفَتْحِ سَلِيمِ بْنِ أَبِي بَوَّابِ السَّائِي الرَّاظِي ( ت ٤٤٧ هـ ) . وَقَدْ قَرَأَ اللُّغَةَ وَالْأَدَبَ أَيْضاً عَلَى كَثِيرِينَ : قَرَأَ كِتَابَ « تَهْذِيبِ اللُّغَةِ » لِأَبِي مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيِّ ( ت ٣٧٠ هـ ) فِي مَعْرَةِ النُّعْمَانِ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمُعَرِّيِّ . وَقَرَأَ كَذَلِكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ الرَّقْمِيِّ ( ت ٤٥٠ هـ ) وَعَلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بُرْهَانَ ( ت ٤٥٦ هـ ) وَعَلَى عَبْدِ الْقَاهِرِ الْحُرْجَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ .

وَدَخَلَ ابْنَ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيَّ فِي شِبَابِهِ إِلَى مِصْرَ<sup>(١)</sup> ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَتَوَلَّى تَدْرِيسَ الْأَدَبِ فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ وَأَشْرَفَ عَلَى خِزَانَةِ الْكُتُبِ الَّتِي كَانَتْ فِي النَّظَامِيَّةِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي بَغْدَادَ فَجْأَةً ، فِي ثَامِنِ عِشْرِينَ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٥٠٢ هـ ( ١١٠٩ / ١ / ٤ م ) .

٢ - كَانَ ابْنَ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيَّ أَحَدَ أَثَمَّةِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ حُجَّةً صَدُوقاً ثَبْتاً ثِقَةً فِي كُلِّ مَا يَرُويهِ وَيَتَقَدَّرُهُ ، كَمَا كَانَ نَازِلاً لِلشَّعْرِ . وَكَذَلِكَ كَانَ مُصَنِّفاً لِلْكِتَابِ لَهُ : شَرْحُ الْقِصَائِدِ الْعِشْرَةِ - شَرْحُ السَّبْعِ الطُّوَالِ - شَرْحُ الْمُفَضَّلِيَّاتِ لِلصَّبِيِّ - ثَلَاثَةُ شُرُوحٍ عَلَى دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي تَمَّامٍ ( كَبِيرٌ وَوَسْطٌ وَصَغِيرٌ ) - شَرْحُ شَعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ - شَرْحُ الْمَقْصُورَةِ الدُّرَيْدِيَّةِ - شَرْحُ سَقَطِ الزُّنْدِ الْمُعَرِّيِّ - شَرْحُ اللَّمَعِ لِابْنِ جِنِّيِّ - تَهْذِيبٌ لِصَلَاحِ الْمُنَطَّقِ لِابْنِ السَّيْكِيَّتِ . ثُمَّ لَهُ أَيْضاً : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - إِعْرَابُ الْقُرْآنِ - مَقْدَمَةٌ فِي النَّحْوِ - الْكَافِي فِي الْعُرُوضِ - مَقَاتِلُ الْفَرَسَانِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيَّ فِي مَقْدَمَةِ شَرْحِ دِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ :

... وَبَعْدُ ، فَاتِي نَظْرَتُ فِي شَعْرِ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِيِّ وَفِي مَا ذُكِرَ

(١) فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ( ٢٠ : ٢٦ ) وَفِي نَوَائِلِ الْأَعْيَانِ ( ٣ : ٢٠٥ ) : « دَخَلَ ( ابْنَ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيَّ ) مِصْرَ فِي عَتَمُونَ شِبَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ بِهَا أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ بَابِشَادِ النَّحْوِيِّ وَغَيْرَهُ الْقَنَةَ ( فِي نَصْبِ مَتَقَارِبِينَ جَدًّا ) . وَلَمْ يَذْكَرْ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ وَلَا ابْنَ خَلْكَانَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ بَابِشَادِ مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ( ١٢ : ١٧ - ١٩ وَنَوَائِلِ الْأَعْيَانِ ١ : ٤١٩ - ٤٢٠ ) . وَابْنُ بَابِشَادِ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٩ هـ .

فيه من التفسير ، فرأيت بعضهم يُنحي عليه ويُهَجَّنُ معانيه ويُزَيِّفُ استعاراته (١) ،  
وبعضهم يتعصب له ويقول : من جهل شيئاً عابه كما أن من اعتسف طريقاً  
ضل فيه (٢) ..... وإنما حقتي على الاشتغال به وتمييز ما ذكره العلماء فيه من معنى  
أو إعراب واختلفوا فيه ميثل المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين - مولى أمير  
المؤمنين (٣) - إلى شعره ورغبته فيه دون سائر دواوين المحدثين . فلما رأيت كثرة  
ميثله إليه وصدق رغبته فيه استعنتُ الله تعالى على شرحه وذكر الغريب (٤)  
والمعاني والإعراب فيه وترجيح بعض أقوال العلماء فيه على بعض ، لأن منهم من  
أنصفه ومنهم من أنحى عليه . وربما احتل البيت معنيين ويكون أحد المعنيين  
أقوى من الآخر فلا يُميز بينهما إلا من حسن فهمه وصفا ذهنه ، لأن نقد  
الشعر أصعب من نظمه . فأوضحت ذلك بإيراد ما لا محيد عنه للقارئ منه (٥) والناظر  
فيه بلفظ موجز قليله يدل على الكثير وقصيره يُغني عن التطويل . فخير الشروح  
ما قل ودل ولم يطل فيملاً .....  
- ومن شعر ابن الخطيب التبريري :

فمن يسأم من الأسفار يوماً فاتي قد سئمت من المقام .  
أقمنا بالعراق على رجال ليثام ينتمون إلى لثام .  
٤ - كثر الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ( لابن السكيت ) ( وقف على طبعه لويس شيخو ) ،  
بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٨٩٥ م ، = مختصر له ١٩٨٧ م .  
تهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت ( عني بطبعه صالح علي ) مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ .  
شرح مقصورة ابن حديد ، دمشق ( المكتب الاسلامي ) ١٩٦١ م .  
شرح القصائد العشر ( اعتنى بطبعه كارلوس لايل ) كلكتة ( مطبعة الارشاد الممدانية ) ١٨٩٤ م ؛  
القاهرة ( ادارة المطبعة النيرية ) ١٣٥٢ هـ ؛ ( حقق أصوله محمد محيي الدين عبد الحميد ) ،  
القاهرة ( صبيح ) ١٩٦٢ م .  
شرح أشعار الحماسة التي اختارها من أشعار العرب أبو تمام ( تحرير فرايتاغ ) ، بون ١٨٣٨ - ١٧٤٧ م ؛  
القاهرة ( بولات ) ١٢٨٦ - ١٢٩٠ ، ١٢٩٦ ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٤١ هـ .

(١) أنحى عليه ( من نما ينحو ) : أقبل عليه ( بالضرب أو القوم ) ، مال عليه ، جار في الحكم عليه .

(٢) اعتسف الطريق : مال ، انحرف ( سلك الطريق على غير معرفة ) .

(٣) ؟

(٤) الغريب ( من الألفاظ ) : الكلمات القليلة الدوران في الاستعمال ، غير المألوفة .

(٥) ما لا يد للقارئ من معرفته ( حاد : مال ، انصرف ) ولعل « منه » هنا زائدة .

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (تحقيق محمد عبده عزّام) : القاهرة (دار المعارف)  
١٩٥٧ - ١٩٥١

شرح سقط الزند للمعري (مطبوع في آثار أبي العلاء المعريّ . (راجع ، فوق ، ص ١٣٤) .  
شرح قصيدة كعب بن زهير (حققها كرنكو) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٧١ = ١٩٧١ م .  
شرح اختيارات المفضل بن محمد الضبيّ (تحقيق فخر الدين قباوة) ، دمشق (مجمع اللغة العربية)  
١٩٧١ م .

• دمية القصر ٦٨ - ٧١ ؛ معجم الادباء ٢٠ : ٢٥ - ٢٨ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٤٧٣ ؛ وفيات الاعيان  
٣ : ٢٠٤ - ٢٠٧ ؛ بغية الرواة ٤١٣ - ٤١٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٥ - ٦ ؛ بروكلمان ١ :  
٣٣١ ، الملحق ١ : ٤٩٢ ؛ زيدان ٣ : ٣٩ - ٤٠ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٩٧ هـ .

## الراغب الأصفهاني

١ - هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الأصفهاني ،  
لا نعرف من أحداث حياته شيئاً . وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، والأرجح  
أن تكون ٥٠٢ أو ٥٠٣ هـ (١١٠٩ م) .

٢ - الراغب الأصفهاني من أئمة السنة (بغية الوعاة ٣٩٦) وحكيم وأديب واسع  
الاطلاع حسن التصنيف تمتاز كتبه بالجمع الواسع البارع وبجسّن الاختيار  
واللوق ، مع دقة الملاحظة وحضور النكتة . ويبدو أن كتبه كانت كثيرة :  
تفسير القرآن - مقدمة التفسير - مفردات ألفاظ القرآن - درة التأويل - حلّ  
متشابهات القرآن - رسالة منبّهة على فضائل القرآن - الذريعة الى مكارم الشريعة -  
تفصيل الشائين وتحصل السعادت - كتاب الأخلاق - محاضرات الادباء ومحاورات  
الشعراء والبلغاء - تحقيق البيان - أدب الشطرنج . ثم ان قول الراغب الأصفهاني  
في مقدمة محاضرات الادباء : « ... مما صنعت من نكت الأخبار ومن عيون الأشعار  
ومن غيرها من الكتب .... » يدلّ على أن « نكت الأخبار » و « عيون الأشعار »  
كتابان ، كما يدلّ على كثرة كتبه .

وأشهر كتب الراغب وأهمها كتاب « محاضرات الأدباء » وهو مجموع من الآيات  
والاحاديث والأقوال والأشعار والقصص والفكاهات في كل وجه من وجوه الحياة  
جدها وهزلها ورقيها ووضيعتها : في العلم والسياسة والعدل والظلم والصناعات  
والعطاء والاستعطاء والضيافة والشراب والغزل والشجاعة والمجون وفي أخلاق الناس

والأثاث والديانات والمذاهب والموت ومظاهر الطبيعة والملائكة والجن وغير ذلك .  
ويكثفت النظر في هذا الكتاب فصولاً تتعلق بالمُجون صريحةً جِدّاً ، معَ إشارات  
مماثلة في ثنايا الكتاب كله . ولا ريبَ في أن ذلك يَكشِفُ عن جانبٍ من البيئة التي  
عاشَ فيها الراغب الأصفهاني .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة محاضرات الأدباء :

وبعدُ ، فإنَّ سيدنا<sup>(١)</sup> عَمَرَ اللهُ بِمَكَانِهِ مَرابِعَ الكَرَمِ ومَجَامِعَ النِّعَمِ أَحَبُّ أَنْ  
أَخْتَارَ لَهُ مِمَّا صَنَعْتُ مِنْ نُكْتِ الأَخْبَارِ وَمِنْ عَيُونِ الأَشْعَارِ وَمِنْ غَيْرِهِمَا مِنَ الكُتُبِ<sup>(٢)</sup>  
فَصُولاً فِي مُحَاضَرَاتِ الأَدْبَاءِ وَمَحَاورَاتِ الشُّعْرَاءِ وَالبُلْغَاءِ يَجْعَلُهُ صَيْقِلَ الفَهْمِ  
وَمَادَّةَ العِلْمِ . فَفَعَلْتُ ذَلِكَ إِجَاباً لَهُ ، إِذْ قَدْ جَعَلَ مِرَاعَاةَ الأَدَبِ شِعَارَهُ وَدَثَارَهُ<sup>(٣)</sup>  
وَمُحَامَاةَ الفُضْلِ إِيثارَهُ وَاخْتِيَارَهُ ، وَجَعَلَ زِمَامَ حَسَبِهِ بِكفِّ أَدْبِهِ ، وَسَلَّكَ  
فِي زَمَانِنَا طَرِيقاً قَلَّ سَالِكُوهُ - طَرُقُ العَلَاءِ قَلِيلَةُ الإِنْسَانِ ! - . وَقَدْ ضَمَنْتُ  
ذَلِكَ طَرَفاً مِنَ الأَبْيَاتِ الرَّائِقَةِ وَالأَخْبَارِ الشَّائِقَةِ ، وَأوردتُ فِيهِ مَا إِذَا قَبِيسَ بِعَمْنَاهِ  
فَانْتَهَ ظَرْفٌ مِلىءُ ظَرْفاً<sup>(٤)</sup> وَوَعَاءٌ حُسْبِي جِدّاً وَسُخْفاً : مَنْ شَاءَ وَجَدَ مِنْهُ نَاسِكاً  
يَعِظُهُ وَيُسْكِبُهُ ، وَمَنْ شَاءَ صَادَفَ مِنْهُ فَاتِكاً يُضْحِكُهُ وَيُلْهِمُهُ .....

وأعوذُ بالله أن أكونَ مِمَّنْ مَدَحَ نَفْسَهُ وَزَكَاهَا فَعَابَهَا بِذَلِكَ وَهَجَاهَا ،  
وَمِمَّنْ أَرزَى بِعَقْلِهِ إِعْجَابَهُ بِعَمَلِهِ ؛ فَقَدْ قَبِيلَ لَا يَزَالُ المُرءُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ عَقْلِهِ  
مَا لَمْ يَقُلْ شِعْراً أَوْ يُصَنِّفْ كِتَاباً . وَأولى مِنْ يَصْرِفُ هِمَّتَهُ إِلَى مِرَاعَاةِ مِثْلِ  
هَذَا الكِتَابِ مِنْ تَحَلَّى بِطَرَفٍ مِنَ الأَدَابِ فِيصِيرُ بِهِ طَلِيقَ اللِّسَانِ ذَلِيقَ البَيَانِ ....  
وَمَنْ لَا يَتَحَلَّى فِي مَجْلِسِ اللُّهُوِ إلا بِمَعْرِفَةِ اللُّغَةِ وَالتَّحْوِ كَانِ مِنَ الحَصْرِ  
صُورَةً مُمَثَّلَةً أَوْ بِهَيْمَةٍ مُهْمَلَةً . وَمَنْ لَا يَتَتَبَعُ طَرَفاً مِنَ الفَضَائِلِ المُخَلَّدَةِ  
عَلَى أَلْسِنَةِ الأَوَائِلِ كَانِ نَاقِصَ العَقْلِ . فَالعَقْلُ نَوْعَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ ؛ وَلَا  
يَصْلُحُ أَحَدُهُمَا إلا بِالآخَرِ .

(١)

(٢) - من كتب الراغب الأصفهاني .

(٣) الشعار : لباس يلبس على البدن مباشرة . الدثار : ما يتغطى به الإنسان طلباً للدفء .

(٤) راجع وصف الكتاب للباحث (ديباجة كتاب الحيوان) . الظرف : الوعاء . الظرف : الكياسة في مخاطبة

الناس ومعاشرتهم . الحصر : صعوبة النطق بالكلام المنطوي على معنى .



وقد تَحَرَّيْتُ - مِمَّا أَخْرَجْتُهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ - غَايَةَ الْاِخْتِصَارِ وَالِاِقْتِصَارِ ، وَأَعْمَيْتُهُ مِنْ الْإِكْتَارِ وَالْإِهْذَارِ ، لِثَلَاثِ تَعَاوَفٍ مُسَارَسْتَهُ وَمُنْدَارَسَتِهِ . وَلَكِنْ عَظُمَ هَذَا الْكِتَابُ بَعْضَ الْعَظَمِ لِكَثْرَةِ فِصُولِهِ وَتَحْقِيقِ تَفَاصِيلِهِ . وَقَدْ جَعَلْتُ ذَلِكَ حُدُوداً وَفُصُولاً وَأَبْوَاباً ، وَذَكَرْتُ جُمْلَةَ الْحُدُودِ وَالْفِصُولِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ لِيَسْهُلَ طَلَبُ كُلِّ مَعْنَى فِي مَكَانِهِ . وَوَضَعْتُ كُلَّ نُكْتَةٍ فِي الْبَابِ الَّذِي هُوَ أَلْبَقُّ بِهَا ، وَإِنْ كَانَ كَثِيراً مِنْ ذَلِكَ يَصْلُحُ اسْتِعْمَالُهُ فِي امْكِتَةِ (مُتَعَدِّدَةً) .

٤ - (١) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، القاهرة (جمعية المعارف المصرية) ١٢٨٧هـ ؛  
(هذه واختصره ابراهيم زيدان)، القاهرة (مطبعة الهلال) ١٩٠٢ م ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية)  
١٣٢٦ هـ ؛ بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦١ -

تتزيه القرآن عن المطاعن ، القاهرة (المكتبة الازهرية) ١٣٢٩ هـ .  
مقدمة التفسير (مطبوع مع تتزيه القرآن) .

النريعة الى مكارم الشريعة ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٣٤ هـ .  
تفصيل النشأتين وتفصيل السعادتين ، القاهرة بلا تاريخ ؛ (نشره محمد طاهر الجزائري) ، بيروت  
١٣١٩ ، ١٣٢٣ هـ ؛ (نشره جواد شبر) ، صيداء ١٣١٩ هـ ، ١٩٥٦ م .

المفردات في غريب القرآن (نشره الزهري الضمراوي) ، القاهرة (البابى) ١٣٢٤ هـ ؛ (على هامش  
والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، القاهرة ١٣٢٢ هـ) ؛ (تحقيق محمد سيد كيلاني) ،  
القاهرة ١٩٦١ م .

٥٥ بغية الوعاة ٢٩٦ ؛ وروضات الجنات ٢٤٩ ؛ أعيان الشيعة ٢٧ : ٢٢٠ - ٢٢٨ ؛ بروكلمان ١ :  
٣٤٣ ، الملحق ١ : ٥٠٥ - ٥٠٦ ؛ زيدان ٣ : ٤٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (ط ١) ٣ ؛  
تاريخ حكماء الاسلام ١١٢ - ١١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٧٩ .

## الأيوردي

١ - هو أبو المُظَفَّر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأيوردي ، كان  
مَوْلده في قرية كَوْقَنَ (وفيات ٢ : ٣٨٤) وهي قرية قُرْبَ أَيورْدَ (أو أباورد)  
أو باورد) .

جاء الأيوردي إلى بغداد في مطلع حياته فكان فيها يُعَلِّمُ أولادَ زَيْنِ الْمُلْكِ  
الأمير بُرْسُقَ الَّذِي كَانَ الشَّحْنَةَ (نائب السلطان السلجوقي لدى الخليفة في بغداد)  
من سنة ٤٥١ إلى ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) . ثم نَجِدُهُ بعدَ مدَّةٍ طَوِيلَةٍ (٤٨٦ هـ -

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ٩٢٢ - ٩٢٣ .

١٠٩٣ م) في أصفهان ، في خدمة مؤيد الدولة عبيد الله بن نظام الملك الذي تولى الوزارة للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي بضعة أشهر من تلك السنة ؛ أو لعل ذلك كان في وزارة مؤيد الملك الثانية للسلطان برقياروق بن ملكشاه في سنة ٤٨٧ هـ ، على الاغلب .

ونشبت العداوة بين مؤيد الدولة وبين عميد الدولة بن منوجه وزير الخليفة المستظهر بعد ٤٨٧ هـ فأوجب مؤيد الدولة على الأيووردي أن يهجو عميد الدولة . فتقل عميد الدولة إلى المستظهر أن الأيووردي هجاه ومدح صاحب مصر ( الامام الفاطمي المستنصر أو المستعلي ) ، فخاف الأيووردي وهرب إلى همدان .

ويبدو أن الأيووردي قدّم ، بعد هذه الأحداث ، إلى الحلّة ليمدح صاحبها أبا الحسن سيف الدولة بن صدقة ، ولكن حدث بين الرجلين سوء تفاهم حمل الأيووردي على أن يتأدّر الحلّة من غير أن يتأل من سيف الدولة خيراً . ثم صفا الجوّ للأيووردي في بغداد حيناً فتولّى خزّانة الكُتب في المدرسة النظامية ( في بغداد ) بعد وفاة خازنها السابق القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الأسفراييني<sup>(١)</sup> وتولّى الأيووردي في أواخر أيامه أشرف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه في أصفهان ، ولكنه سُمّي السّم لسبب لا نعرفه فتوفّي في ٢٥ ربيع الأول ٥٠٧ هـ ( ١١١٣ / ٨ / ١١ م )<sup>(٢)</sup> .

٢- كان الأيووردي أحد القراء في أيورد ، وكان مُحيطاً بالعلوم العربية والأدبية وبعلم النَّسب . ثم هو من مشاهير الادباء وشاعرٌ ظريفٌ فصيحٌ متينُ السبكِ رائق المعاني . أما فنونُ شعره فهي المديح والفخر والمجاء والعتاب والنزل والوصف والادب .

والأيووردي مُصنّفٌ بارعٌ حاذقٌ له من الكتب : كتاب تاريخ أيورد ونسا - كتاب كبير في الأنساب - كتاب ما اختلف واثتلف من أنساب العرب - قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان - كتاب المختلف والمؤتلف - كتاب نُهزة الحافظ - كتاب المتجني من المتجني ( في رجال كتاب أبي عبدالله النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه ) - كتاب طبقات العلم في كل فن - كتاب تعلية المشتاق الى ساكني

(١) يذكر ياقوت (معجم الادباء ١٧ : ٣٧ أن وفاة الاسفراييني هذا كانت في رمضان ٤٩٨ هـ . أما بروكلمان فيذكر أن وفاة الاسفراييني كانت في ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م ( بروكلمان ١ : ٤٣٠ ، الملحق ١ : ٤٩٤ ) .  
(٢) في وفيات الاميان ( ٢ : ٣٨٤ ) ، وهو خطأ .

العراق - كتاب كوكب التأمّل (في وصف الخليل) - كتاب تعلّة المفرور (في وصف  
البرد والنيران وهمّدان) - كتاب الدرّة الثمينة - كتاب سهلة القارح (ردّ فيه على  
المعري في سقط الزند) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الأبيوردي يفتخر :

تَنكَّرَ لي دَهْرِي ولم يَدْرِ أُنسِي فبات يُرِينِي الحَطْبَ كيفَ اعتداؤه ،  
أعِزُّ وأحْدَثُ الزمانِ تَهونُ ؛  
وبِتَ أريهِ العِبرَ كيفَ يكونُ !  
- وقال يصف شِعْرَهُ ويفتخر به :

كَلِماتي قلائدُ الأعناقِ ؛  
فقرِبي بِرأهِ من يَنقُدُ الأش  
لم يَشِينُهُ المعنى العويصُ ولا لَقُ  
وهو في منجَمِ الفصاحةِ مِن قَرُ  
وإليه يصبو الرّواةُ ؛ وفيه  
- وله في الغزل :

وعليّة الأخطِ تَرَقُدُ عن  
وفؤادِهِ كِسوارِها حَرَجٌ ،  
صَبُّ يَصافِحُ جَفنَهُ الأرقُ (٥) ؛  
ووسادُهُ كوشاحِها قَلِقُ (٦) .

(١) المرام : الغاية ، الوصول الى الشيء . المرقي : الطريق الصاعدة (في جبل أو نحوه) .

(٢) شان : عاب . الكلام العريص : الذي يصعب استخراج معناه . كد : أتمب .

(٣) المنجم : الاصل . من فرعي زار : عربي من كل جانب (والثنية للمبالغة) . الاحراق : اصول النسب .  
مقابل الأعراق : مكافئ ومطابق تمام المطابقة .

(٤) يصبو الرواة : يشناق الرواة الى روايته وحمله في البلاد . الشكل (بفتح الشين وكسرهما) : الغزل .  
شكل الحجاز : الغزل الحجازي في رقة من اللفظ ولطف من المعنى . الظرف : الباقة في شيء من المرح ولا يكون  
ذلك الا لغتيان والفتيات (ولا يكون للمتقدمين في السن) ، الفنج .

(٥) ترقد عن صب : تتفاقل عن محبها (وهو يتمدب في حبا) . يصادف جفنه الارق (كناية عن السهر وهرب  
النوم عنه ، لأنه محب) .

(٦) سوارها حرج (بفتح الراء أو كسرهما) : ضيق (كناية عن سمن مصمها فلا يتحرك فيه السوار) . والفؤاد  
(القلب) الحرج الذي يضيق بكل أمر (لأنه مملوء بالحب) . وشاحها قلق : مضطرب يتحرك بسهولة على كتفها  
(كناية عن انها تحيلة هيفاء) . وساده (معدته ، فراشه) قلق (كناية عن النوم المتقطع) .

عَانَقَتْهَا وَالشُّهْبُ نَاعِسَةٌ وَالْأَفْقُ بِالظُّلْمَاءِ مُنْتَطِقٌ (١) ،  
 وَلَقَمَتْهَا وَاللَّيْلُ مِنَ الْقَصْرِ كَرَمٌ بِأَذْيَالِ الثَّقَى عَلِيْقٌ (٢) ،  
 ثُمَّ افْتَرَقْنَا حِينَ فَاجَأَنَا صُبْحٌ تَقَاسَمَ ضَوْؤُهُ الْحَدَقَ (٣) -  
 وَبَنَحَرَهَا مِنْ أَدْمُعِي بَلَلٌ ، وَبِرَاحِي مِنْ نَشْرَهَا عَبَقٌ (٤) ا

- لما استولى الإفرنج ( الصليبيون ) على بيت المقدس ( ٢٢ شعبان ٤٩٢ = ١٥ /  
 ٧ / ١٠٩٩ م ) قتلوا - فيما ذكر ابن الأثير ( ١٠ : ٢٨٣ ) - في المسجد الأقصى ما  
 يزيد على سبعين ألفاً . وكان أمراء المسلمين في ذلك الحين مختلفين متباذلين ، فنظم  
 الأبيوردي في ذلك كله قصيدة منها :

وشر سلاح المرء دمعٌ يُفِيضُهُ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ نَارُهَا بِالصَّوَارِمِ (٦) .  
 فلياً ، بني الإسلام ، إن وراءكم وقائعٌ يُلْحِقْنَ الذَّرَى بِالنَّاسِمِ (٧) .  
 أَتَهْوِيْعَةٌ فِي ظِلِّ أَسْنٍ وَغَيْبَةٌ وَعَيْشٌ كَنُورِ الْحَمِيْلَةِ نَاعِمٌ (٨) ا  
 وكيف تنامُ العينُ مِيلَةً جَفُونِيهَا عَلَى هَمَوَاتٍ أُتِغَطَّتْ كُلُّ نَسَائِمٍ (٩) ؟  
 واخوانكم بالشامِ بوضحي مَقِيلُهُمْ ظُهُورَ الْمَذَاكِي أَوْ بَطُونِ الْقَشَاعِمِ (١٠) .

(١) الشهب ( النجوم ) ناعسة ( لا تكاد تلمع لشدة الظلام ) . متنان ( يلهس نطقاً أو منطقة ، بكسر الميم ) :  
 ملتف ، محاط .  
 (٢) الليل كاد يلمُ فجره الشفق : قرب طلوع الفجر .  
 (٣) حلق : متعلق ، متمسك ( بالعلقة ) .  
 (٤) صبح تقاسم ضوءه الحلق ( الميون ) : انتهنا كلانا لطلوع الصبح ؛ عيوننا تبرق بضوء الصبح .  
 (٥) النسر : أعل الصدر . بنحرا من أدمي بلل ( لأنني كنت واضعاً وجهي عليه وأنا أبكي كرهماً  
 لفرأق ) . وبراخي ( كني ) من نشرها ( راحتها ) هبت ( راححة زكية شديدة ) لشدة اسماكا بيدي كيلا أثارها .  
 (٦) الصوارم جمع صارم : السيف القاطع .  
 (٧) ايها ( بكسر الهزة وتثوين الهاء : أم قل ) : حسبكم = يكتفيكم ( تقاسماً وكلاً وخوفاً من القتال ) .  
 وقائع : معارك . يلحقن الذرى ( الأعلى ، الرؤوس ) بالناسم ( المنم : خف البعير ، بكسر الهاء ) يذلن الانسان :  
 يجعلن رأسه منخفضاً في موضع قدمه .  
 (٨) تهوية : سهوة ، نوم خفيف هادئ ( استرخاء في النوم بلا مبالاة ) . النوار : الزهر . الحميلة : الشجرة  
 الصغيرة التي كثر ورقها وزهرها .  
 (٩) المنفرة : السقطلة ، الزلة ( الخطأ الفاجح ) .

(١٠) المقييل : النوم ( والمكان والمستقر ) . المذاكي من الخليل : الكبيرة ( التي تخوض المعارك ) . - مكانهم  
 ظهور الخليل ( في الحرب ) أو بطون القشاعم ( جمع قشع : النسر ) ، أي قتل أكلتهم الطيور الكواسر .

تَجْرُونَ ذَيْلَ الْخَفْصِ فِعْلَ الْمَسَالِمِ (١)  
تُوَارِي حِيَاءَ حُسْنِهَا بِالْمَعاصِمِ (٢) ،  
وَسُمُرُ الْعَوَالِي دَامِيَاتُ التَّهَادِمِ (٣) .  
تَظَلُّ لَهَا الْوُلْدَانُ شَيْبَ الْقَوَادِمِ (٤) .  
لَيْسَلَمَ - يَقْرَعُ بَعْدَهَا سِنَّ نَادِمِ (٥)  
يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ : يَا آلَ هَاشِمِ (٦) ،  
رِمَاحَهُمْ ، وَالدِّينَ وَاهِي الدَّعَاثِمِ (٧) .  
وَلَا يَحْسُبُونَ الْعَارَ ضَرْبَةَ لَازِمِ (٨) .  
وَيُغْضِي عَلَى ذُلِّ كُمَاةِ الْأَعَاجِمِ (٩) .  
عَنِ الدِّينِ - ضَنَوًا ، غَيْرَةَ ، بِالْمَحَارِمِ (١٠) ؛  
فَهَلَّا أَتَسَوْهُ رَغْبَةً فِي الْغَنَائِمِ (١١) !

تَسْمُوهُمْ السُّرُومُ الْهَوَانِ ، وَأَنْتُمْ  
وَكَمْ مِنْ دَمَاءٍ قَدْ أُبِيحَتْ ، وَمِنْ دُمِي  
بِحَيْثُ السُّيُوفِ الْبَيْضِ مُحْمَرَّةُ الظُّبِي ،  
وَبَيْنَ اخْتِلَاسِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَقْفَةٌ  
وَتِلْكَ حُرُوبٌ مِنْ يَنْبَغِ عَنْ غِمَارِهَا  
يَكَادُ لَهَا الْمُسْتَجِنُّ بِطَيْبَةِ  
أَرَى أُمَّتِي لَا يَشْرَعُونَ إِلَى الْعِدَى  
وَيَجْتَنِبُونَ النَّارَ خَوْفًا مِنَ الرَّدَى ،  
أَتَرْضَى صَنَادِيدُ الْأَعَارِبِ بِالْأَذَى ،  
فَلَيْتَهُمْ - إِذْ لَمْ يَدُودُوا حَمِيَّةً  
وَأِنْ زَهَدُوا فِي الْأَجْرِ - إِذْ حَمِسَ الْوَعَى -

- (١) الروم اسم يطلقه العرب عادة على النصارى ، سواء أكانوا رومياً (يونانيين) أو فرنجية أو رومان ، الخ  
الخنفس : العيش الناعم الهنيء . المسالم : الذي لا يحارب أو لا يريد أن يحارب .  
(٢) الدمي جمع دمية : الصورة الجميلة أو التشال (المراة الحسناء) . توارى حياء حسنها بالمعاصم : تغطي  
وجها بمصمها (بكرالميم) يديها خجلا من أعمالكم (لأنكم لا تقاتلون الا فرنج) .  
(٣) الظبي : جمع ظبية (بضم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . العوالي جمع عاليه : صدر الرمح ، الرمح .  
الهدم الحديده في أهل الرمح .  
(٤) القوادم جمع قادم : رأس الانسان . اختلاس الطعن (بالرمح) والضرب (بالسيف) : نطاعن المسلمين  
والا فرنج في حرب نطاعناً شديداً فيه اختلاس (انهاز كل محارب ففلة خصمه ليقته) .  
(٥) الفمرة : معظم الماء (في البحر) ، وسط المعركة . يقرع سن نادم : يندم .  
(٦) المستجن : المستتر . طيبة : المدينة (في الحجاز) . المستر بطيبة : المدفون في المدينة المنورة (محمد  
رسول الله) .  
(٧) أشرع المقاتل الرمح الى خصمه : سدده وصوره ووجهه . واهي : ضعيف . الدعامة : عماد البيت  
الذي يقوم البيت عليه (السود الاوسط في الخيمة) .  
(٨) اجتنب : ابعد من . النار (نار الحرب) : الحرب . الردى : الموت . ولا يحسبون أن العار ضربه  
لازم : ينسون (يفتح السين) أن العار سبيلهم بمد ذلك .  
(٩) الصنديد : الشجاع . الكمي : الشجاع المقدم المتقلد سلاحه تماماً كاملاً . أغضى (أغضى عينه)  
على الذل : رضي بالذل .  
(١٠) ذاد : دافع . حماسة : الأنفة (يفتح النون) ، الاباء ، الدفاع عن المحارم (النساء أو المقدمات التي  
يجب على الانسان أن يدافع عنها) . ضنوا بالمحارم : بطلوا أن تكسر نساؤهم ، خافوا أن تكسر نساؤهم .  
(١١) الأجر : الثواب في الآخرة . حمس : اشتد . الرضى : الحرب .

— وقال بمدح بعض وزراء العرب ( وكان اسمه عماد الدين ) :

مَنْ أَغْفَلَ الْحَزْمَ أَدْمَى كَفَّهُ نَدَمًا ،      واستصْحَكَ النَّصْرَ مَنْ أَبْكَى السُّيُوفَ دَمًا <sup>(١)</sup> .  
فَالرَّأْيُ بَدْرِكُ مَا يَعْبَأُ الْحُسَامُ بِهِ      إذا الزمانُ بذَيْلِ الْفِتْنَةِ الشَّمَا <sup>(٢)</sup> .  
هَابَ الْعِدَا غَمْرَاتِ الْمَوْتِ إِذْ بَصُرُوا      بِالْأُسْدِ تَنْزِيلُ مَنْ سُمِرَ الْقَتَا أَجْمًا <sup>(٣)</sup> .  
وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ يَعْتَادُهَا مَرْحٌ      إذا امتطأها عِمَادُ الدِّينِ مُبْتَسِمًا <sup>(٤)</sup> .  
وَعُصْبَةٌ مَلِيَّتْ غِيظًا صَدُورَهُمْ      من مُخْفِرِ ذِمَّةٍ أَوْ قَاطِعِ رَحِيمًا <sup>(٥)</sup> .  
وَالشَّعْبُ إِنْ دَبَّ فِي تَقْرِيقِهِ إِحْسَنٌ      فلن يعودَ طَوَالَ الدَّهْرِ مُلْتَمِسًا <sup>(٦)</sup> .  
وَأَنْتَ أَبَدُ فِي فَضْلِ وَمَكْرَمَةٍ      شَأوًا ، وَأَبْتُ مِنْهُمْ فِي الْوَعَى قَدَمًا <sup>(٧)</sup> .  
إِذَا أَذَابَ شِرَارُ الْحِقْدِ عَاطِفَةً      هززتِ لِلْعَمَوِ عِطْفِي سُوْدُ دِ كَرَمًا <sup>(٨)</sup> .  
فَوَدَّ كُلُّ بَرِيٍّ — مُذْ عَرَفْتَهُ بِهِ —      دُونَ الْبَرِيَّةِ ، أَنْ يَلْتَقَاكَ مُجْتَرِمًا <sup>(٩)</sup> !

٤ — ديوان الايبوري ، بعبدل بلبنان ( المطبعة العثمانية ) ١٣١٧ هـ ، بيروت ١٣٢٧ هـ ( نشرت فيه قصائد للفرزي خطأ ) .

مقطعات الايبوردي ، القاهرة ١٢٧٧ هـ .

المختلف والمؤتلف ( حقيقته مصطفى جواد ) مطبوع مع المختلف والمؤتلف لابن الصابوني ، بغداد ( المجمع العلمي العراقي ) ١٩٥٧ م .

- (١) آدمى كفه ندماً ( من كثرة عضها ندماً على تركه الحزم : ضبط الأمور مع الثقة بالنفس في البيت فيها ) .
- (٢) التَّم الزمان بذيل الفتنة : وضع ذيل الفتنة على وجهه ( كثرت فيه الفتن ) .
- (٣) النمرة : معظم ماء البحر . غمرات الموت : المارك الشديدة . الاسد : الرجال الشجعان الاقوياء . تنزل من سر القنا ( الرماح ) أجبا ( أجبا مفعول به من الفعل « تنزل » ) : تخيم في مكان كثير السلاح .
- (٤) الخيل عابسة ( من شدة الحرب ) يحادها ( يظهر عليها مرة بعد مرة ) مرج ( سرور مع نشاط ) اذا امتطأها : ركبها ( الحرب ) عماد الدين مبتسماً . — تبس الخيل اذا أعلنت الحرب ، فاذا علمت أن عماد الدين هو الذين سيذهب بها الى الحرب فرحت ( اطمئنت بأنها سينتصر ) .
- (٥) وعصبة ... ( من الثائرين ) ! تخفر ذمة : خائن عهداً . قاطع رحماً : عاصياً أقاربه ، محارباً لقومه .
- (٦) الإحن جمع إحنة : الحقد والغضب . ملتئم : مجتمع .
- (٧) الشأو : الشوط ، المدى . أثبت في الوشي ( الحرب ) قدماً : أشجع .
- (٨) — اذا أنساهم حقدهم ضرورة عطفهم عليك ( لأنك قريب لهم ) عفوت أنت عنهم عفو مترفع من معاملتهم بمنزل ما عاملوك به . العطف : الجانب الاعلى من الجسم ، الكشف .
- (٩) — كل بريء يمتنى أن يكون مذنباً اليك — لا الى غيرك — ثم يجي اليك لحسن ما تلقى به المذنبين من الكرم والصفح .

•• الأبيوردي يمثل القرن الخامس في تاريخ الفكر ، تأليف ممدوح حقي ، دمشق ( دار البقعة العربية ) بلا تاريخ .

معجم الأدباء ١٧ : ٢٣٤ - ٢٦٦ ؛ المحمدون ٤٧ - ٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٨١ - ٣٨٤ ؛ انباه الرواة ٣ : ٤٩ - ٥٢ ؛ بغية الوعاة ١٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٨ - ٢٠ ؛ أعيان الشيعة (١٩٦٠م) ٤١ : ٦٤ ؛ بروكلمان : ٢٩٣ - ٢٩٤ ؛ المحقق : ٤٤٧ - ٤٤٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٠٠ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٩ .

## ابن الهبارية

١- هو الشريف نظام الدين أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة الهاشمي البغدادي العباسي ، كان من نسل عيسى بن موسى بن محمد بن علي (كان عيسى ابن أخي أبي جعفر المنصور) .

وُلِدَ ابن الهبارية في بغداد ونشأ فيها وتلقى العلم في المدرسة النظامية في الغالب ، ثم اتصل بنظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي وحظي عنده . ولكن خُبث لسانه ونفسه حَمَلَه على هجاء نظام الملك ، أغراه بذلك أبو الغنائم بن دارست . وأغضى نظام الملك على هذا الهجاء وزاد في أفضاله على ابن الهبارية . غير أن ابن الهبارية ظلَّ يوجسُ خيفةً في نفسه فغادر بغداد ، في أواخر وزارة نظام الملك (٤٥٦ - ٤٨٥ هـ) في الاغلب ، الى إصبهان . ومع أن نظام الملك قُتِل سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) وولي الوزارة بعده أبو الغنائم (ت ٤٨٦ هـ) ، فإن ابن الهبارية لم يعد إلى بغداد فيما تعلم . وبعد أن قضى ابن الهبارية مدةً في إصبهان رحل عنها إلى كرمان وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٥٠٩ هـ (١١٠٥ م) .

٢- ابن الهبارية شاعر مجيد مقتدر مكثر ، ولكن غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف والمجون أحياناً ، والنظيف من شعره في غاية الحسن . وشهرة ابن الهبارية إنما هي في الشعر القصصي الحكمي قصيداً ورجزاً . وقد نظم قصص كتاب كليله ودمنة ( لابن المقفع ) شعراً وسماه نتائج الفطنة في نظم كليله ودمنة . ثم أنه وضع كتاباً سماه الاصادح والباغم<sup>(١)</sup> على أسلوب كليله ودمنة وجعله شعراً في ألفي بيت وقدمه إلى أبي الحسن صدقة بن منصور صاحب الحلة (٤٧٩ - ٥٠١ هـ) . ولابن الهبارية أيضاً أرجوزة في الشطرنج وكتاب فلك المعالي .

(١) الصادح من الطير والباغم من الباهم ( كالنزول ) .

- قال ابن المبارك يردّ على من يقول بأنّ الانسان اذا سافر حصل على رزق كثير :  
قالوا : أقمّت وما رُزقت ؛ وإنما  
بالسير يكتسب الليبُ ويرزق<sup>(١)</sup> !  
فأجبتهم : ما كلُّ سيرٍ نافعاً ؛  
الخطُّ ينفع لا الرحيلُ المقلِقُ<sup>(٢)</sup> !  
كم سفرةٍ نفعتْ ، وأخرى مثلها  
ضرتْ : ويكتسب الحليمُ ويخفق<sup>(٣)</sup> ؛  
كالبدر يكسب الكمالَ بسيره ،  
وبه - اذا حُرِمَ السعادة - يُمحقّ<sup>(٤)</sup> .  
- من نتائج الفطنة : باب الحماسة المطوقة<sup>(٥)</sup> :

لَمَّا انقضى الكلامُ قال دَبشَلَمُ  
وقد عَلِمْنَا كيف قَطَعُ الخائِرِ  
فاذْكُرْ لنا أخلاقَ إخوان الصفا  
وكيف يَبْدَأُ حُبَّهُمْ ووَدَّهُمْ ،  
فكان قولُ الفيلسوفِ بَيِّدِبا :  
لا تُخْذَعَنَّ فإِتْمَا الإِخْوَانُ  
كَمَثَلِ الحِمَامَةِ المُطَوَّقَةِ  
الجُرْدِ النَّاصِحِ للأَصْحَابِ :  
قال : فحدّثني بِذاك أَسْمَعُ ؛  
قال : نَعَمْ ، كانَ بأَرْضِ صَيْدُ  
لَبِيدِبا : لقد أَتَيْتَ بِالْحِكْمِ<sup>(٦)</sup> .  
بين المُحِبِّينِ بِقولِ المائِنِ<sup>(٧)</sup> ،  
وما سمعتَ عنهمُ مِنِ الوفا<sup>(٨)</sup> ،  
ثم يدومُ عَهْدُهُمْ وَعَقْدُهُمْ .  
خيرُ كنوزِ المرءِ إخوانُ الصفا .  
على الأمورِ كُلِّها أعوانُ ،  
وقصديها في كَرْبِها الأَخِ الثَّقَمِ  
السُّلْحَمِ والطَّبِيِّ والغُرَابِ .  
ولا تُحَدِّثْ جاهِلاً لَيس يَعي<sup>(٩)</sup> .  
مرتَعُهُ دَشْتٌ عليه رَيْدُ<sup>(١٠)</sup> .

(١) الليب : العاقل .

(٢) المقلق : المزيج ( الذي يحمل الانسان على أن ينتقل من مكان الى آخر ) .

(٣) أخفق الرجل : غاب ( طلب أمراً فلم يحصل عليه ) .

(٤) يمحق ( بالبناء للسهول ) القمر : يذهب نوره ( في آخر الشهر ) .

(٥) باب الحماسة المطوقة : باب ( فصل ) في كتاب كلية ودمنة لابن المقفع يقوم على أن الصداقة ممكنة بين

الأجناس المتنافرة في الطباع كالانسان والحمام والسلحفاة والنزال والجُرْد والغراب الخ .

(٦) دبشلم ملك الهند ويدهب الفيلسوف الهندي هما اللذان بنى ابن المقفع عليها الحوار في كتاب كلية ودمنة .

(٧) المائِن : الكاذب . وقد علمنا كيف قطع الخائِر ... : في باب الاسد والثور ( قبل باب الحماسة المطوقة

مباشرة ) يقول دبشلم الملك لبيدبا الفيلسوف : اضرب لي مثل المتحابين اللذين يقطع بينهما الكذب المحتال .

(٨) اخوان الصفا : الأصدقاء الذين لا تبطل صداقتهم .

(٩) - حدّثني أنا ولا تحدّث بهم الحكمة رجلاً جاهلاً لا يستوعب ما يسمع .

(١٠) الدشت : الصحراء . الريد : الحرف الثاني من الجبل .



بَيْنَا غُرَابٌ سَاقَطٌ فِي شَجَرَةٍ إِذْ مَرَّ صَيَّادٌ بِهِ فَأَنْكَرَهُ (١)  
 وَقَالَ : مَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي . حَتَّى أَرَى فِعَالٌ ذَا الْإِنْسَانِ (٢) ....  
 - الْغُرَابُ وَالْعُقَابُ ( مِنَ الصَّادِحِ وَالْبَاطِمِ ) :

.... وَفَعَلُ مَا يُفَعَّلُ لِلصَّالِحِ  
 فَالْشَّهْمُ مِنْ أَصْلَحَ أَمَرَ نَفْسِهِ  
 أَمَا سَمِعْتَ خَبَرَ الْغُرَابِ ،  
 كَانَ بِهِ مَسْتَأْنَأُ مُخْتَصِمًا  
 وَصَاحِبُ النِّعْمَةِ عَمُودٌ عَلَى  
 فَطَرَحوَا فِي مَسْنَعِ الْعُقَابِ  
 فَقِيلَ : قَدْ أَفْسَدَ بَعْضَ الْحُرْمِ  
 فَخَشِيَ الْغُرَابُ مِنْ تَكْبِيرِهِ ،  
 وَقَالَ : لَا يَحْتَمِلُ السُّلْطَانُ ؛  
 إِذَاعَةَ السَّرِّ وَإِفْسَادَ الْحُرْمِ  
 وَإِنِّي أَرْهَبُ مِنْ عِقَابِهِ  
 فَتَذَبُّ النَّفْسُ وَكَلَّ الْأَهْلُ ؛  
 قَدْ يُقَطِّعُ الْعَضُوَّ ، إِذَا الْعَضُوُّ فَسَدَ ؛  
 حِينَئِذٍ قَامَ فَسَمٌ وَكَدَةٌ ؛  
 وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ (٩) وَقَالَا :

مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ وَلَا جَنَاحِ (٣) .  
 وَلَوْ بِقَتْلِ وَكْدِهِ وَعِيسِهِ (٤) !  
 إِذْ خَشِيَ الشَّرَّ مِنَ الْعُقَابِ (٥) ؟  
 لَا يَجِدُ الْعَائِبُ فِيهِ نَقْصًا .  
 مَا نَالَهُ مِنَ الْعُلَا إِذَا عَلَا .  
 خِيَانَةٌ عَنْ وَكْدِ الْغُرَابِ ؛  
 - وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ بِالْمُتَّهَمِ (٦) -  
 إِذْ بَالِغِ الْحَاسِدِ فِي تَزْوِيرِهِ (٧) .  
 ثَلَاثَةٌ يَفْعَلُهَا خَوَّانٌ :  
 وَالقَدْحُ فِي الْمَلِكِ ؛ وَمَنْ يَفْعَلْ يَلْمُ !  
 جَائِحَةٌ تَعْمُ مِنْ عَذَابِهِ (٨) .  
 وَالْحَزْمُ أَنْ أَفْدِيَهُمْ بِالشُّكْلِ .  
 وَيَقْلَعُ الْفَيْرِسَ لِإِصْلَاحِ الْجَسَدِ .  
 كَمْ رَجُلٍ أَصْلَحَهُ مَا أَفْسَدَهُ !  
 « لَسْتُ لِمَا تَكْرَهُهُ حَمَلًا .

(١) أنكر: أنكر عجباً هذا الصياد الى هذه الصحراء التي ليس فيها طيور .

(٢) أبرح: أرك، أذهب .

(٣) ما فيه: ليس فيه . جناح: ذنب . « ما » الأولى (اسم موصول)، والثانية (حرف نفي) .

(٤) الولد (بضم الواو): الاولاد . العرس: الزوجة .

(٥) العقاب (بالضم): طائر من الجوارح .

(٦) الحرم: جمع حرمة (بضم الحاء): ما يحرم على الآخرين، المرأة . لم يكن في ذلك بالتميم: كان أميناً لا يفعل مثل ذلك .

(٧) من تكبيره=من تكبير العقاب: من استنكاره=كثرة اللوم والتجويل بالذنب . التزوير: تحمين الكلام وتزويقه .

(٨) الجائحة: الشدة التي تذهب بالمال، الإهلاك . نعم: تجلب النعم والحزن .

(٩) وجاءه برأسه: (قتل الغراب ابنه) وجاء برأسه الى العقاب .

من خان مولاہ فذا جَزَّؤُهُ ؛ وریما داوی العلیلِ دَاؤُهُ  
 إني عدوُّ كلِّ من عاداكَا ، كذا وليُّ كلِّ من والاكَا .  
 فجلَّ في نفس العقابِ قَدْرُهُ ، وصانه من العقابِ مكره .  
 وللرجالِ - فاعلَمَن - مكائِدُ وخِدَعٌ مُنْكَرَةٌ شدائدُ !  
 ٤ - الصادح والباغم ، لكنهور ١٨٤٧ م ؛ القاهرة ١٢٩٢ : ١٢٩٤ هـ ؛ بيروت ( المطبعة الأدبية )  
 ١٨٨٦ م ؛ بعبدا بلبنان ١٩١٠ م ؛ ( نشره عزة الطار ) ، القاهرة ١٣٥٥ هـ ( ١٩٣٦ م ) .

نتائج الفطنة في نظم كلية ودمنة ( بعناية الشيخ نور الدين بن جواخان - وبتصحیح غلام حسين بن  
 الفسوح الماجد ملا عبد أبي القاسم ) ، بمجيء ١٣٠٤ هـ ؛ ( باعتناء فيض الله البهائي وصالح  
 محمد بن ملا حسين علي ) بمجيء ١٣١٧ هـ ؛ ( بتصحیح نعمة الله الأسمر ) ، بعبدا في لبنان  
 ( المطبعة اللبنانية ) ١٩٠٠ م .

•• الرائي بالوفيات ١ : ١٣٠ - ١٣٢ ؛ وفیات الأعيان ٢ : ٣٨٦ - ٣٨٩ ؛ شذرات الذهب ٤ :  
 ٢٤ - ٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٣ ، الملحق ١ : ٤٤٦ - ٤٤٧ ؛ زيدان ٢ : ١٥٤ ( في ترجمة  
 ابن المقفع ) ، ٣ : ٢٧ - ٢٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٧٤ - ٧٧٥ ؛ الاعلام للزركلي  
 ٧ : ٢٤٨ .

### يغمر بن عيسى

١ - هو الأميرُ يَغْمُرُ<sup>(١)</sup> بنُ عيسى : ابنُ العُكْبَرِيِّ من مَوْلَدِي الأتراكِ في  
 دِمَشقَ ومن أمراءها المعروفين ، مات في عُنْفوانِ شَبابه سَنَةَ ٥٠٩ أو ٥٠٨ هـ .  
 ٢ - كان يَغْمُرُ بنُ عيسى أميراً شجاعاً وأديباً بارعاً في النثر والنظم مع شيء  
 من الضعف ومن التكلف لأوجه البلاغة . وهو مُصَنِّفُ تَرَكَ لَنَا رسالةً جاري  
 فيها أسلوبُ المقاماتِ في مادتها وسياقتها وفي أسلوبها . وقد وصفَ عمادُ الدين  
 الأصفهاني هذه الرسالة فقال<sup>(٢)</sup> : « وَجَدْتُ رسالةً له بخطه ذَكَرَ فيها ما يتضمَّن  
 معاشرَةَ الإخوانِ وتعمُّبَ الزمانِ والحثَّ على اغتنامِ الفُرصِ ووصفَ الصيدِ  
 والقنصِ وشربِ المُدامِ وتقلبِ الأيَّامِ . و ( قد ) نَقَحْنَاهَا وَصَحَحْنَاهَا ، وحذَقْنَا  
 منها وَأَوْصَحْنَاهَا ، وكَلَلْنَاهَا وَرَصَعْنَاهَا<sup>(٣)</sup> . ( ثم ) أوردنا منها ما وَقَعَ الاختيارُ  
 عليه تَظْماً ونثراً ، وأحْيَيْنَا له بإيرادِها ذِكْراً » .

(١) يغمر من التركية ( يغمور ) : المظر . (٢) المريدة ( الشام ) ١ : ٣٥٤ .

(٣) كللناها : جعلناها أكليلاً ( عصابة أو طوق يميلان على الرأس ) . رصع المانغ السوار : نزل فيه قطعاً  
 من الجوهر والخرز ، الخ . - هذا يدل على أن المواد الإصفهانية قد صحح هذه الرسالة ونقحها بالزيادة والنقصان  
 وبعض التبديل .

- أثبت العمدُ الأصفهانيُّ في الخريدة رسالةً ليغمرَ بنِ عيسى جاء فيها في وصفِ الدنيا وفي محاولةِ التغلبِ على شِقائِها بِشُرْبِ الخمرِ :

دارُ سوءٍ فما تُقيمُ على حالٍ ولا تستقيمُ في الأفعالِ .  
طبيعتها اللُّومُ والخلافةُ والحيفُ مدٌ وتقصُّ العهودِ والأحوالِ (١) ،  
وانتزاعُ الغنيِّ بنزلةِ الفقْرِ ر وحلُّو النعما بِمُرِّ السُّؤالِ (٢) ،  
فالأريبُ اللبيبُ يستنفدُ الدُّنْيا وأعراضها يبدلُ النِّسوالِ (٣) .

فليس للمقيمِ فيها مقامٌ ، ولا للمتقم من صرَفِها انتقام (٤) ، إلا بمداومة الصَّهْبَاءِ في الإصباحِ والإمساءِ ، لصرفِ الهَمِّ عن قلبه بصرفِ الراحِ (٥) وجعلِ قَدْحِهِ الكَبِيرِ معَ الأقداحِ ومبادرةِ دَتِهِ وخمَّارِهِ ومُراوِحَةِ عودِهِ ومِزْمارِهِ (٦) .

ولقد استنفدتُ كلَّ المجهودِ في بلوغِ المقصودِ فرأيتُ تحصيلَ الجارِ قبلَ الدارِ والرقيقِ قبلَ الطريقِ ، إذ لا سبيلَ إلى جمعِ المَسْرَةِ إلا بالمُصافي من الإخوانِ (٧) ، ولا في دَفْعِ المَصْرَةِ إلا بالكافي من الأعوانِ (٨) . وفتحَ اللهُ لي بسادةِ امرأَةٍ وقادةِ كِبْرَاءَةٍ يَجْزُونَ عن الإساءةِ بالإحسانِ ويُقابِلون الذَّنْبَ بِالغُفْرانِ : إن قُطِعوا وَصَلوا ، وإن خُزِنَ عنهم بَدَلُوا ، وإن فُوضِلوا فَضَلُوا (٩) ....

(١) الخلافة : الخديمة بفتح الخاء المهملة . نقض الأحوال : تبديل الأحوال (الحسنة) .  
(٢) كذا في الأصل . وفي القاموس : النماء ( بفتح النون ) والنمى ( بضمها ) : الخفض والدمعة ( العيش التناهم العين ) .

(٣) الأريب : العاقل . الأراض : الأشياء المادية في الحياة . النوال : العطاء .  
(٤) الصرف ، صرف الدنيا أو صرف الدهر : الثواب والمصائب .  
(٥) الصهباء : الخمر ( الخمر ) . في الإصباح والإمساء ( بكسر الميمتين ) : عند الدخول في الصباح والمساء ، و ( بفتح الميمتين ) : جمع صباح ومساء - في كل صباح ومساء . صرف الهَم : إزالة الهَم . صرف الراح ( بكسر الصاد ) : الراح ( الخمر ) الصرف ( الخالصة ) ، غير المزوجة بماء .  
(٦) الدن : وهاء كبير الخمر . الخمار : بائع الخمر . مبادرة دته وشماره : السبق والتبكير إلى شرب الخمر .  
مراوحة العيد والمزمار : سباح هذا مرة وذلك مرة .

(٧) المصافي من الإخوان : المخلص من الإصدقاء .  
(٨) الكافي من الأعوان : الذي يعتمد عليه من الاتباع فيقوم بالأمر الموكول إليه قياماً تاماً .  
(٩) إن فوضلوا فضلوا : إذا نافهم أحد بالفضل ( بالافضل على الناس - بالمطاء ) فضلوهم ( زادوا عليه فكانوا أفضل منه ) .

— ومن هذه الرسالة نفسها في وصف الصيد :

فجر كل واحد منا كلباً وتفرقنا كأننا نحاول نهياً . فطمقت الأرناب نافرات  
والكلاب لمن كاسرات<sup>(١)</sup> ، فحصلنا منهن على الفرج والنزه ونكتبنا عنهن  
وتركنا لإلحاح الشرة<sup>(٢)</sup> .

واستدعينا البزاة والشواهين وعرضناهن علينا أجمعين<sup>(٣)</sup> .

فاستدعى النقيب بالكلاب<sup>(٤)</sup> ، فجيء بياز أصفر نقي ، شاطر ذكي ،  
طويل عريض أزرق بلونه على البيض<sup>(٥)</sup> ، نادر الأحداق طويل الساق قصير  
الجنح يسبق في الطيران عاصف الرياح ، صحيح سمين ، قوي أمين لا يرجع  
عن كل ما يرسل عليه ، ويسبق حمامه إليه<sup>(٦)</sup> :

شتم غدا يزينه اصفراره عمودة في صيده آتاره<sup>(٧)</sup> ،  
طائره لم ينجبه فراره ولم يوق نفسه قراره<sup>(٨)</sup> ،  
ولم يرد فتكه حذاره<sup>(٩)</sup> .

٤ - ٥٥ - خريدة العصر ( الشام ) ١ : ٣٥٤ - ٣٩٠ .

(١) طمقت الأرناب ( بدان ) نافرات ( تنفر ، تخرج من أبحارها أو أماكن خباياها سرعة ) . كاسرات :

تكسر عظام ( الأرناب ) . الكاسر في القاموس تستعمل للطيور الجوارح .

(٢) فحصلنا ... الشرة : تفرجنا بهذا المنظر وزهنا فيه أبصارنا ( سرنا به ) ثم اكتفينا بصيد قليل اذا  
نكبتنا ( ابتعدنا ، تركنا ) لإلحاح الشرة : المبالغة ، الطمع في الرتبة في الصيد الكثير .

(٣) البزاة ( جمع بازي ) والشواهين ( جمع شاهين ) نوع من الصقور يصطاد بها ( المملوح أنهم كانوا  
يصطادون بالشاهين أيضاً ) .

(٤) النقيب : الحاجب : المتولي المحافظة على الاشياء والرئاسة على الرجال . الكلاب : مروض الكلاب ،  
المتولي الصيد بالكلاب .

(٥) أزرق فلان هل فلان : عابه ، أظهره في حالة سيئة ناقصة . - المملوح أن البزاة البيض غير البراة  
للصيد ، وأن هذا البازي الأصفر أفضل من البزاة البيض عموماً .

(٦) لا يرجع عن كل ما يرسل عليه : يصطاد كل طير يرسل عليه . يسبق حمامه ( موته ) اليه : يصل اليه  
نظراً بوصول الموت اليه .

(٧) الشتم في القاموس : الشجاع . يزينه اصفراره : لونه الاصفر يجعله جميلاً جداً . عمودة في صيده  
آتاره : كثير الصيد .

(٨) الطائر ... فراره : اذا فر الطائر منه فانه لا ينجو ( لأن هذا البازي سريع جداً ) ، واذا فر هذا  
الطائر مخبئاً في مكانه ، فانه لا ينجي على هذا للبازي ( لأنه حاد البصر جداً ) . وقاه : حفظه ، دفع عنه الأذى .

(٩) ولم يرد .... : حذر هذا الطائر واحياله لتجاة من هذا البازي لا يطمعه .

## ابن مكنسة الاسكندراني

١- هو القائد أبو ظاهر اسماعيل بن مُحَمَّد المعروف بابن مكنسة الإسكندراني، كان منقطعاً الى عامل<sup>(١)</sup> من النصارى اسمه أبو مليح فمدحه وأكثر وبالغ. ولما توفي أبو مليح رثاه ابن مكنسة بقصيدة منها:

طويت سماء المكرماً ت، وكورت شمس المديح<sup>(٢)</sup>.

ماذا أرجسي في حيا تي بعد موت أبي مليح؛  
ما كان بالنكس اللتي من الرجال ولا الشحيح<sup>(٣)</sup>.

كفر النصارى بعد ما عقدوا به دين المسيح<sup>(٤)</sup>.

كانت هذه الحادثة في أيام وزارة أمير الجيوش بدر الجمالي للمستنصر الفاطمي، أي بين سنة ٤٦٦ وستة ٤٨٧ هـ (١٠٧٣ - ١٠٩٤ م). فلما جاء الأفضل بن بلر الجمالي إلى الوزارة، بعد وفاة أبيه، مدحه ابن مكنسة فلم يقبل الأفضل منه لِمَا قد سبق من مدائحه ومرائيه في أبي مليح. غير أن الأفضل لم يعيش في الوزارة سوى بضعة أشهر من سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) فكفله عز الدولة بن فاتق أحد موالى الدولة الفاطمية، إلى أن توفي سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ - ١١١٧ م) وقد أسن.

٢- ابن مكنسة الإسكندراني شاعرٌ مكثّرٌ مُحسنٌ كثيرُ التصرف في فنون الشعر قليلُ التكلف في إيرادِه، يختلفُ شعرُه بين الجِدِّ والهزل وبين الجزالة والريّة؛ ومن فنونه المدحُ والرثاء والهجاء والغزل والخمر.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن مكنسة في الغزل والنسيب:

رقت معاقيدُ خصمه فكانتها مشتقة من عقده وتجلدي<sup>(٥)</sup>؛  
وتجمدت أضداغه فكانتها مسروقة من خلقه المتجمد<sup>(٦)</sup>.

(١) العامل: موظف على جمع الضرائب.

(٢) كورت الشمس: طوى بعضها على بعض وذهب نورها.

(٣) النكس: الضميف، المقصر في النجدة والكرم. اللتي (كذا في الاصل) = اللتي.

(٤) .....

(٥) كأنها مشتقة من عقده (عقد خصمه): نجيلة.... وكذلك تجلدي قليل. (٦) .... من خلقه المتجمد....

ما باله يجفؤ ، وقد زعمَ السورى  
لا تخذ عنك وجنة محمرة<sup>(١)</sup>  
وزعمت أني لست من أهل الهوى  
والله ، ما أبصرت يوماً أبيضاً

- وله في مثل ذلك :

وعسكريّ ابتداً ، حيثما  
حاجبه قوسٌ ، وأجفانه  
أغنّ مجدولٌ هضم الحشا  
في لحظه راحٌ ، وفي خده  
راحٌ وفعلُ الراح فيه كما  
وكيف يرجمى لي صلاحٌ وقد  
شقت ثوب الصبر من بعده ؛

أن الندى يختص بالوجه الندي<sup>(١)</sup>  
رقت ، ففي الياقوت طبع الجلمد<sup>(٢)</sup>  
صباحاً ، فقل ما شنته وتكلمد<sup>(٣)</sup>  
منذ ابتليت بحب طرف أسودا<sup>(٤)</sup>

تلقاه بلغاك بكل السلاح<sup>(٥)</sup>  
نبلٌ ، وعطفاه تشني الرماح<sup>(٦)</sup>  
مرتداف الأرداف نضو الوشاح<sup>(٧)</sup>  
وردٌ ، وفي فيه أفاع وراح<sup>(٨)</sup>  
يفعل بالفضن نسيم الرياح<sup>(٩)</sup>  
بليت ، يا صاح ، بحب الملاح<sup>(١٠)</sup> !  
فلتعدل العاذل وليتلح لاح<sup>(١١)</sup>

٤- ٥٥ خريدة القصر (مصر) ٢ : ٢٠٣-٢١٥ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٦-٢٧ ؛ الاعلام  
للرکلي ١ : ٣٢٢ .

- (١) الندى : الكرم . الوجه الندي : البشوش (يتأثر بالكارم) . في الفلسفة القديمة أن حسن الاخلاق تابع لحسن الوجه .  
(٢) في الياقوت (حجر كريم أحمر) طبع الجلمد (الصخر) . لون الياقوت أحمر (الحمرة لون للجمال)  
ولكن طيبه قاسية كالصخر . وكذلك هذا المحبوب وجت حمراء (جميلة) ولكن قلبه قاس .  
(٣) الصب : الحب . تقلد القلادة (العقد) لبها !  
(٤) - لم أجد في حياتي يوماً أبيض (سروراً) منذ عشقت مليحاً (جيلاً) ذا طرف أسود (له سين سود) .  
(٥) عسكري ابدأ : هو دائماً يسلك سلوك الجندي (المقاتل) يحمل سلاحه دائماً .  
(٦) النبل : السهام . العطف : جانب الجم . تشني الرماح - يشبه الرماح اذا تشنت (تمايلت) .  
(٧) أغن : في صوته غنة (نغم ، لحن جميل) . مجدول : مشتق الجم ، غير مترهل أو مسترخ . هضم  
الحشا (البطن) : تحيف الحصر . مرتداف الازداف : كبير مؤثرة البدن . نضو (ضخيف ، نحيل) الوشاح (مكان  
وضع الوشاح (القمم الاصل من البدن) ، يقصد الحصر .  
(٨) في لحظة (عيونه) راح (خمر) يسكر الحب من النظر اليها . وفي فيه (فه) أفاع (أقمار ، أسنان  
فقية كبنتلات زهرة الاقمار) وراح (خمر) . ريقه أيضاً يسكر .  
(٩) راح (سار) وفعل الراح (الخمر) فيه (سكران ، سبير وهو يشنى ويتأول) .  
(١٠) يا صاح = يا صاحبي .  
(١١) شقت ثوب الصبر (فقدت صبري) من بعده (بعد فراقه) . هذل : لام . لحي : لحا : لام ، شم  
لن ، قبح .

## المرتضى الشهرزوري

١- هو أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المُظفَّر بن عليّ المعروف بالمرتضى الشهرزوري ، وُلِدَ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٤٦٥ (ربيع ١٠٧٣ م) في الموصل. وقد أقامَ مَدَّةً في بَغْدَادَ يَشْتَعِلُ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَتَوَلَّى فِيهَا الْقَضَاءَ وَرَوَى الْحَدِيثَ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَوْصِلِ فِي ربيعِ الْأَوَّلِ من سَنَةِ ٥١١ (تموز - يوليو ١١١٧ م) في الأغلب .

٢- كان المرتضى الشهرزوري مُحَدِّثًا وَفَقِيهًا مَلِيحَ الْوَعظِ مَعَ الرَّشَاقَةِ فِي التَّعْبِيرِ وَمَعَ التَّجَنُّيسِ . وَهُوَ شِعْرٌ رَاقٍ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- للمرتضى الشهرزوري قصيدةٌ لاميةٌ (اربعة واربعون بيتاً) - الكشكول ١ :  
٢٣٢ - ٢٣٤) مَشْهُورَةٌ يُكْتَبُ فِيهَا عَنِ الْوَصُولِ (إلى الله) بِالْأَصْطِلَاءِ بِالنَّارِ لَا بِالْحُبِّ وَلَا بِشَرْبِ الْخَمْرِ . مَطَّلَعٌ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ :

لَمَعَتِ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَسَ اللَّيْلُ لُ وَمَلَ الْحَادِي وَحَارَ الدَّلِيلُ<sup>(١)</sup> ؛  
فَحَطَطْنَا إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ صَرَعَتْهُمْ قَبْلَ الْمَذَاقِ الشَّمُولِ<sup>(٢)</sup> ..  
دَرَسَ الْوَجْدُ مِنْهُمْ كَلَّ رَسْمٌ ، فَهَوَّ رَسْمٌ وَالْقَوْمُ فِيهِ حُلُولُ<sup>(٣)</sup> ..

(١) لمت نارهم : بدا لنا من نارهم (من المعرفة الإلهية عند الصوفية) شيء يسير (من لعان النار التي تضيء في الأصل ما حولها) . عسس الليل : أقبيل ظلامه (اشتد جهل الناس) . مل الحادي (الذي يسوق الابل) قطع الأمل من الوصول إلى مقصده . حار الدليل (العارف بالعلوم الكونية) . - لما اشتد جهل الناس ولم يستطيعوا أن يصلوا بعلومهم ومسائلهم الدنوية إلى الحقيقة ...

(٢) حططنا (أخنا رحلتنا) ، نزلنا = اتجهنا في طلب الهداية والمعرفة) إلى منازل قوم (إلى المتصوفة) . صرعهم (قتلهم = أدهشهم) قبل المذاق الشمول (= الحصر الباردة = المعرفة الآلية) : (لم يطلعوا على المعرفة الإلهية ، ولكن قبل أن ينقوها - قبل أن يصلوا إليها - لما توهموها صرعهم) . يقصد : ان التقدر اليسير الذي توهمه العارفين (المتصوفين الذين بلغوا قدماً ثابتة ، مرتبة سامية) أنهم لمهوه كان كافياً لأن يجعل كل ما في هذه الدنيا لا قيمة له في أصيغهم .

•• سأشرح الألفاظ اللغوية في الأبيات التالية ، ولقارئ أن يستخرج المقاصد الصوفية على حرار ما رأى في البيتين السابقين :

(٣) الوجد : الحب ، نشوة الحب (من تخيل الوصول إلى الم محبوب) . المادة المائلة (على شكل جسد أو نحو) . فهو (الوجد) رسم (جسدهم المعنوي) والقوم (الصوفيين) فيه حلول (حالون) : أصبح وجودهم هم أيضاً معنوياً لما بطل شعورهم بمحاجات أجسادهم المادية) .

ومن القوم من يُشيرُ إلى وَجْدٍ  
ولكلّ منهم رأيتُ مَقَاماً  
قُلْتُ: «أهلَ المَوى، سلامٌ عليكم!»  
جِئْتُ كَما أَصْطَلَبِي، فهلُ لي إلى ناسِ  
فأجابَت شواهِدُ الحالِ منهم:  
كَمُ أتاهم قومٌ على غيرِ  
وقَفُوا شاخصينَ حتى إذا ما  
وبَدَت رايةُ الوفا يَيدِ الرَّجْدِ  
بَدَلُوا أنفُساً سَخَتْ حينَ سَخَتْ  
يقول فيها:

ثمّ غابوا من بعدِ ما اقتحموها  
قدّقتهم إلى الرسولِ، فكلُّ  
بينَ أمواجِها، وجاءت سَيولُ (٦)  
دَمُهُ في طُلولِها مَطْلُولُ (٧).

(١) فأجابت شواهد الحال منهم: لم يتكلموا ولكن فهمنا من الحال التي كانوا فيها أنهم يريدون أن يقولوا (...)  
الحد = حد السيف: الجانب القاطع من النصل (الجهد المبذول للوصول إلى المعرفة الإلهية). مفلول: مفروض، مفروض (مقطع الحد: خسر حدته وقدرته على القطع). والمقصود هنا: كل جهد ضائع، عاجز عن الوصول بصاحبه إلى المعرفة الإلهية.

(٢) على غرة منها (لعلها: على غرة منهم = جهلا منهم، وقلة اختيار وأدراك).

(٣) شاخصين: متطلعين (منتظرين حائرين). الغرة: البياض في جبهة الفرس. المجلول في القاموس تطلق على معان لا صلة لها بهذا النص، والشاعر يقصد (التحجيل) (البياض في قائمة أو أكثر من قوائم الفرس): وضعت الطريق وظهر التجلي الإلهي.

(٤) أهل الحقائق: المارفيون والراسخون في السليك (في طريق التصوف). جولوا = غرّضوا (تقدموا في السبيل لفتناه في الله).

(٥) بذل (هؤلاء المتصوفون) بالوصول (بالإتحاد بها) أنفسهم باستصغار المومل (وكان الذي حصل عليه يسيراً جداً (تحقق لهم شيء يسير بما كانوا قد توهموه. لا من الحفيظة الإلهية).

(٦) فلما اتحموا السبيل للوصول إلى العزة الإلهية لفتناه فيها) غابوا بين أمواجها (ضاهوا، لم يصلوا)...

(٧) قدّقتهم إلى الرسول (ردتهم إلى أن يقتنروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيسيروا على سبيله). فكل دم في طولها (الإماكن التي تتجل فيها العزة الإلهية: عالم الشهادة = الموجودات المادية) مطلق (ضائع هدرًا).



نارنا هذه تضيء لمن يسه ري بليل لكنهما لا تُنبئ<sup>(١)</sup> .  
 مُبْتَهَى الحِطَّة مَا تَرَوَدُ مِنْهَا الحِطَّةُ ؛ وَالمُدْرِكُونَ ذَاكَ قَلِيلٌ<sup>(٢)</sup> .  
 ٤-٥٥٠ وفیات الأعيان ١ : ٤٥٣-٤٥٦ ؛ شفرات الذهب ٤ : ١٢٣-١٢٤ بروكلمان ١ :  
 ٥٥٨-٥٥٩ ، الملحق ١ : ٧٧٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٥٣ .

## الطغرائي

١- هو العميدُ فخرُ الكتابِ الاستاذُ مؤيدُ الدين ابو اسماعيلَ الحسينُ بنُ عليِّ  
 ابن عبد الصمد الأصفهاني المعروف بالطغرائي ، نسبةً الى الطغرة أي الطرة التي  
 تكتَّبُ في أعلى الرسائلِ على شكلٍ مخصوصٍ وبالقلمِ الغليظِ ومضمونها نعتُ  
 الملك الذي تصدُرُ عنه تلك الرسائلُ .

وُلِدَ الطغرائيُّ في أصفهان سنة ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م) ؛ ولما شبَّ برعَ في الشعرِ  
 والنثرِ والحِطَّةِ فتقلَّبَ في المناصبِ المختلفةِ في الدولة السلجوقية : خدَّمَ الملكَ ألبَ  
 أرسلانَ بنَ ملكِ شاه (٤٦٥-٤٨٥ هـ) في أصفهان . ثم تولَّى ديوانَ الإنشاءِ  
 وديوانَ الطرة لمحمد بن ملك شاه مدةً ملكه كلها . ولما توفِّيَ محمدُ سنة ٥١١ هـ  
 (١١١٨ م) خلفه ابنه محمودٌ ، وبقيَ ابنه الآخرُ مسعودٌ في الموصل ، وكان  
 الطغرائيُّ معَ مسعود . ثم نازع مسعودُ أخاه محموداً في العرشِ ونحاربا قُربَ همدانَ  
 فقتلَ مسعودٌ وقتلَ الطغرائيُّ معه في المعركة في الاغلب ، وذلك سنة ٥١٥ هـ  
 (١١٢١ م) .

٢- كان الطغرائيُّ أديباً بليغاً وشاعراً مُجيداً وناثراً مترسلاً وعالماً بالعرييةِ  
 وبالعلوم الطبيعية خبيراً بصناعة الكيمياء القديمة .

وشعرُ الطغرائيِّ متينٌ يغلبُ عليه النَّفَسُ القديمُ أحياناً ، ثم هو سهَّلُ عَدْبٌ .  
 أما فنونه البارزة فتهيَّ الحماسةُ والفخرُ والعتابُ والنسيبُ والغزلُ . وكان الطغرائيُّ  
 كثيرَ الشكوى في شعره حتى قلتَ مبالأته بالدهرِ وحوادثه ، غيرَ أنه كان يحسُّ  
 على مداراة الناس .

وللطغرائيِّ ديوانٌ شعريٌّ كبيرٌ فيه القصيدة اللامية التي تداولتها الرواةُ وتناقلتها

(١) - العزة الالامية تنير الطريق لسالكين (في طريق التصوف) ، ولكن لا يستطيع أحد أن يصل إليها .  
 (٢) ما ترود منها الحِطَّة (الحِطَّة) ! : انها تلحظ فقط كالبرق الخاطف .

الألئسة ، وقد سماها لامية العجم معارضةً للامية العربِ للشنفرى ، وقد عُي بها جماعة من الادباء فعارضوها وشرحوها وشطروها وخمسوها .

وللطُّغْرَائِي عددٌ من الآثار في الكيمياء منها كتاب جامع الاسرار وتراكيب الانوار - كتاب مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة - كتاب حقائق الاستشهاد - كتاب المقاطع في الحكمة الالهية - كتاب سر الحكمة - كتاب الجوهر النادر في صناعة الاكسير (٢) .

### ٣ - مختارات من شعره

- نظم الطُّغْرَائِي قصيدته المشهورة «لامية العجم» في بغداد ، سنة ٥٠٥ هـ (١١١١-١١١٢ م) ، ويظهرُ منها أنه كان في عُمرٍ مادّيٍّ وفي ضيقٍ نفسيٍّ . وقد جاء في مطلع هذه القصيدة :

أصالةُ الرأي صانتني عن الخطلِ وحليّةُ الفضلِ زانتي لدى العطل<sup>(١)</sup> .  
مَجْدِي أخيراً ومجدي أولاً شرعُ ؛ والشمسُ رآد الضحى كالشمسِ في الطقل<sup>(٢)</sup> بها ؛ ولا ناقتي فيها ولا جملي<sup>(٣)</sup> ؛  
فيمَ الإقامةُ بالزوراء ؟ لا سكتي كالسيفِ عُرِّيَ مثناه عن الخيل<sup>(٤)</sup> :  
نأه عن الأهلِ صفرُ الكفِ مُنفردٌ فلا صديقٌ إليه مُشْتَكِي حَزَنِي ،  
أريدُ بسطةَ عيشٍ أستعينُ بها ، ولا أنيسُ إليه مُتتهى جَدَلِي<sup>(٥)</sup> .  
والدهرُ يعكسُ آمالي ويُقْنِعُنِي على قضاءِ حقوقِ العملِ قبلي<sup>(٦)</sup> ،  
من الغنيمة - بعدَ الجِدِّ - بالقفل<sup>(٧)</sup> .

وبعدَ أنْ يَسْتَظِرِدَ الطُّغْرَائِي إلى شيءٍ من الغزلِ والنسيبِ الممزوجين بالفخرِ والحماسةِ يعودُ إلى الشكوى من حاله ومن أهلِ الزمانِ والى سرِّدٍ عددٍ من الحكيمِ

(١) (الخطل) : فساد الرأي . العطل : الخلاء من الشيء . (وهنا : العربي) .

(٢) - مجدي القديم ومجدي الحديث شرع (سواء) في الرفعة . الراد : الاول (أول ارتفاع النهار) . الطقل : اصفرار الشمس (في رأي العين) قبل المغرب .

(٣) الزوراء : بندا . اليكن : المنزل ؛ الزوجة . لا ناقة لي ولا جمل فيها : ليس لي فيها سبب يربطني بها .

(٤) صفر الكف : خالي الكف (فقير) . الخيل (بكسر الخاء) جمع خلة (بكسر الخاء أيضاً) : بطانة مزركشة يلف بها جنين السيف حفظاً له وزينة (يقصد أنه وحيد مجرد من أسباب السرور والحياة) .

(٥) الجدل : السرور ، الفرح .

(٦) بسطة عيش : فني . قضاء حقوق العمل قبلي : القيام بواجب قبلي (عندي ، متعم على أنا) نحو المثل العليا .

(٧) القفل : الرجوع .

التي أصبح بعضها أمثالا مَضْرُوبَة :

عن المعالي ويُغري المرء بالكسل .  
في الأرضِ أو سَلَمًا في الجوّ فاعتزِل (١) !  
في ما تُحدِّثُ ، أن العِزَّ في النُقْل .  
لم تَبْرَحِ الشَّمْسُ يوماً دارةَ الحَمَلِ (٢) .  
والحِظَّ عَنِّي بِالْجُهَالِ فِي شُغْل (٣) .  
لَعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي .  
مَا أَضِيَقَ العِيشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الأَمَلِ (٤) !  
فصُنَّتْهَا عَن رَخِيسِ القَدْرِ مُبْتَدِل (٥) .  
حتى أرى دَوْلَةَ الأوغادِ والسَّقَل .  
لي أسْوَةٌ بِانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَن رُحَل (٦) .  
فحاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبَهُمْ عَلَى دَخَل (٧) .  
مَنْ لَا يَعْوَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُل !

حُبِّ السَّلَامَةِ يَثْبِي هَمَّ صَاحِبِهِ  
فَان جَنَّحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخَذَ نَفَقًا  
إِنَّ العُلَى حَدَّثَتْنِي ، وَهِيَ صَادِقَةٌ  
لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ المَآوِي بُلُوغَ مُنَى  
أَهَبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا ؛  
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضَلِّي وَنَقَصَهُمْ  
أَعَكَلُ النَّفْسَ بِالأَمَالِ أَرْقُبُهَا ؛  
غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا  
مَا كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَتِي  
وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ ؛  
أَعْدَى عَدْوِكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِهِ ،  
وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَأَحِيدُهَا

— ومن بارعٍ غَزَلِهِ القَصَصِي قَوْلُهُ :

أَضَيَّ طَارِقًا شَكَا أَم تَلِيدًا ؟  
فَأَبْتُ ، وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا .  
رِقْبَةَ الحَيِّ وَالْمَزَارَ البَعِيدَا (٨) .  
أَنْ أَمَأَلْتَ عَلِي عِطْفًا وَجِيدَا (٩) .

خَبَّرُوها أَنِي مَرَضْتُ فَقَالَتْ :  
وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ وَسَادِي (٨)  
وَأَتَتْنِي فِي خَفِيئَةٍ ، وَهِيَ تَشْكُو  
وَرَأَتْنِي كَذَا فَلَمْ تَمَالِكْ

(١) اليه : الى حب السلامة ( الى السلامة ) . جنح : مال .

(٢) دارة : منزل ، منزلة . الحمل : ام البرج الاول في السماء اذا وصلت اليه الشمس بدأ فصل الربيع .

(٣) لو لياني الحظ .

(٤) أرقبها : انتظرها ، انتظر أن تتحقق .

(٥) معرفتي بقدر نفسي جملي أرفعا فوق نفوس الآخرين . المبتدل : المبتدل لكل الناس ؛ ما كان

الحصول عليه سهلا يسيرا .

(٦) زحل : كوكب فلكه ( مداره ) أهل من فلك الشمس ، حسب ما تخيله القدماء .

(٧) الدخل : المكر والحديمة ( الحذر ) .

(٨) تعود وسادي : تزورني وأنا مريض فائما حل وسادي .

(٩) الرقية : المراقبة . (١٠) العطف : جانب الجسم .

ثم قالت لِيرْبِها ، ومهيّ تبكسي : ويح هذا الشاب غَضاً جديدا !  
 زورة ما شفت عيلاً ، ولكن زيدت جنة الفؤاد وقودا .  
 وتولت بحمرة البين تخفي زقرات أبين إلا صعودا .

٤- ديوان الطغرائي ، الاسنانة ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٠ هـ .

لامية العجم <sup>(١)</sup> ( طبعت مراراً في أوروبا منذ ١٦٢٩ م ) ؛ تحفة الراي : لامية الطغرائي ( محمد علي المناوي ) ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ؛ لامية الطغرائي ( تحقيق علي جواد الطاهر ) ، بغداد ( مطبعة الغاني ) ١٩٦٢ م .

الغيث المسجّم في شرح لامية العجم ( للصفدي ) ، الاسكندرية ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الوطنية ) ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛

شرح لطيف علي لامية العجم ( لمحمدسند ) ١٣٢٠ هـ .

اللايتان : لامية العرب ولامية العجم بشرح الرنخشري والصفدي ( أعدهما وعلق عليهما عبد المعين الملوحي ) ، دمشق ( وزارة الثقافة والارشاد القومي ) ١٩٦٦ م .

•• الطغرائي : حياته ، شعره ، لاميته ، تأليف علي جواد الطاهر ، بغداد ( مكتبة النهضة ) ١٩٦٣ م .

معجم الادباء ١٠ : ٥٦ - ٧٨ ؛ وفات الاعيان ١ : ٢٨٤ - ٢٨٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٤١ - ٤٣ ؛

بروكلمان ١ : ٢٨٦ - ٢٧٧ ، الملحق ١ : ٤٣٩ - ٤٤٠ ؛ الاعلام للزركلي

٢ : ٢٦٧ . زيدان ٣ : ٢٢ - ٢٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى ) ٤ :

٨٢٦ - ٨٢٧ .

## السنبسي

١- هو أبو عبد الله محمد بن خليفة بن حسين النُميري العراقي المعروف بالسنبسي نسبة إلى قبيلة من طيء أو إلى أمه - وكان اسمها سنبسية - وأصله من هيت .

أقام السنبسي في الحلة عند سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن مزيد صاحب الحلة ( ٤٧٩ - ٥٠١ هـ ) ، وكان شاعره . فلما قتل سيف الدولة صدقة

وصار الأمر إلى ابنه ديس مدحه السنبسي فلم يتل عنده ما يرجو . ثم إن

السنبسي صعد إلى بغداد في أيام المُسترشد ( ٥١٢ - ٥٢٩ هـ ) ومدح

جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة ، في وزارته الأولى ( ٥١٢ - ٥١٦ هـ ) ، فأجزل عطاءه .

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ١٢٤١ .

وتُوفِّيَ السِّنْبِيُّ في بغدادَ سَنَةَ ٥١٥هـ (١١٢١ - ١١٢٢ م) .

٢- كان السِّنْبِيُّ جَيِّدَ الشَّعْرِ وقد تَنَفَّقَ له أبياتٌ نادرة . وفنونه الوصف والحمر والنسب .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال السِّنْبِيُّ في الحمر :

وَحَمَارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَجْرٍ      سِ لَا تَطْعَمُ التَّوْمَ إِلَّا غَيْرَارًا<sup>(١)</sup>  
طَرَقْتُ عَلَى عَجَلٍ ، وَالنَّجْرِ      مٌ فِي الْجَوْ مُعْتَرِضَاتٍ حَيَارَى<sup>(٢)</sup> :  
وَقَدْ بَرَدَ اللَّيْلُ فَاسْتَخْرَجْتُ      لَنَا فِي الظَّلَامِ مِنَ الدَّنِّ نَارًا<sup>(٣)</sup> .  
- أُنشِدَ السِّنْبِيُّ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ صَدَقَةَ قَصِيدَةً يَقُولُ فِيهَا :

( في النسب ) :

فَوَاللَّهِ ، مَا أُنْسَى عَشِيَّةً وَدَعَا      وَنَحْنُ عِجَالٌ بَيْنَ غَادٍ وَرَاجِعٍ<sup>(٤)</sup> ؛  
وَقَدْ سَلَّمْتُ بِالطَّرْفِ مِنْهَا فَلَمْ يَكُنْ      مِنَ النُّطْقِ إِلَّا رَجَعْنَا بِالْأَصَابِعِ<sup>(٥)</sup> .  
وَرُحْنَا وَقَدْ رَوَى السَّلَامُ قَلْبِنَا      وَلَمْ يَجْرِ مِنَّا فِي خُرُوقِ الْمَسَامِعِ<sup>(٦)</sup> .  
وَلَمْ يَعْلَمْ الْوَأَشُونَ مَا كَانَ بَيْنَنَا      مِنَ السِّرِّ لَوْلَا ضَجْرَةٌ فِي الْمَدَامِعِ<sup>(٧)</sup> !

٤ - - ٥٥ الخريدة (العراق) ٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ المحمدون ٣٠٣ - ٣٠٩ ؛ الوافي بالوفيات ٣ :

٤٨ - ٤٩ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ ابن الأثير ١٠ : ١٧٥ ؛ الاعلام للزركلي

٣٤٩ : ٦ .

(١) خمار ( المرأة التي تبيع الحمر ) و « خمار » مفعول به مقدم لفعل « طرقت » في البيت التالي . غرارا : قليلا (الفرار : القليل من التوْم) .

(٢) طرقت : جئت ليلا . معترضات (بعضها يقطع طريق بعض) حيارى (لا تسير الى المغرب ، ولا هي تريد أن تبتغي) .

(٣) الدن : خابية الحمر . نارا ( ما نتفأ به ) - كناية عن الحمر .

(٤) الغادي : الذاهب باكرا ، المغارق بلده .

(٥) بالطرف : بعينها .

(٦) سرنا كثيرا هذا السلام بالاشارة مع أن بعضنا لم يسمع بمصا يسلم عليه .

(٧) الواشي : الذي ينقل الكلام بين اثنين ليلقي بينهما العداوة . ضجرة في الدمع (من أن يبقى محزوناً في العين) . لما بكينا عرف الناس أننا محبان .

## أبو الجوائز المطاميري

١ - هو أبو الجوائز مقدار بن همد المطاميري، نسبة إلى مطامير وهي ضيعة بجلوان العراق، كان شاعر الدولة في أيام المستظهر العباسي (٤٨٧ - ٥١٢هـ) وأيام المرسد العباسي (٥١٢ - ٥٢٩هـ). وقد نال حظوة عند جمال الدين إقبال الخادم المرسدي<sup>(١)</sup> فقال فيه مدائح كثيرة. وكان أيضاً مدح سيف الدولة أبا الحسن صدقة الأول صاحب الحلة (٤٧٩ - ٥٠١هـ)، ولكن يبدو أنه لم يكن شاعر له.

ولعل وفاة أبي الجوائز المطاميري كانت في حدود ٥٢٠هـ (١١٢٦م).

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مقدار المطاميري في النسيب :

ومَجْلُولةٍ مِثْلَ جَدَلِ العِنانِ صَيَّوتُ إليها فأصَبَيْتُها<sup>(٢)</sup> .  
 إذا لام في حَبِّها العاذِلُ تُ أسخَطُتْهُنَّ وأرَضَيْتُها .  
 كَأَنِّي إذا ما نَهَيْتُ الجُفونَ عن الدمعِ بالدمعِ أغرَيْتُها .  
 فلو أَنِّي اسْتَمِدُّ البُحورَ دُموعاً لِعَيْنَيَّ أفنَيْتُها .  
 ولو كان للنفسِ غيرُ السُّوِّ (م) عنك دواءٌ لداوَيْتُها !

- وقال في امرأة لها فرعٌ (شعر) طويلٌ :

وفَيْتانةُ الفَرعِ فِتانةٌ تُطيلُ على الهَجْرِ إقدامَها<sup>(٣)</sup> ،  
 تُعجِبُ من مَشِيها شِعْرُها فقبِلُ في المَشِي إقدامَها .

- كان مقدار المطاميري عند سيف الدولة صدقة المزنيدي، وكان الشاعرُ السِنِّيُّ يُنشدُ قصيدته العينية : « فوالله، ما أنسى.... وراجع » (فوق، ص ٢٣٦) فطرب سيف الدولة؛ وبدا على مقدار المطاميري أن الأبيات لم تُعجبه.

(١) راجع الخريدة (العراق) ١ : ٢٩٧ .

(٢) الجدل (بسكون الدال) : لف سيرين (أرعد من السيور) بعضها على بعض في حبل واحد (وتكون المرأة مجدولة إذا كانت تحيلة قوية - ليس فيها زحل : شحم يترجرج على جسمها) . العنان : الرن (ويكون عادة سيراً من جلد) . صبا : مال . أصبى : أمال (استأل شخصاً آخر إلى حبه) .

(٣) الفرع : الشعر . فيتانة : وافر الظل . - شعرها طويل وافر كثير .

وَلَحِظَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ذَلِكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا مُقْبِدِيرُ ، مَا تَقُولُ ( في هذا الشعر ) ؟ قَالَ مِقْدَارٌ : أَنَا أَقُولُ خَيْرًا مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : اخْرُجْ مِنْ عَيْهَدَةِ دَعَاكَ ( إيتَ بِأبياتٍ خَيْرٍ مِنْهَا ) . فَقَالَ مِقْدَارُ المِطَامِيرِيُّ فِي الحَالِ عَلَى الأَرْتِمَالِ - وَكَانَ سَكْرَانًا - هَذِهِ الأَيَاتُ :

لَمَّا تَنَاجَوْا لِلْفِرَاقِ غُدْبَةً  
رَمَوْا كُلَّ قَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ بِرَائِحِ (١)  
وَقَفْنَا - وَمِنَّا حَنَّةٌ بَعْدَ أَنْتِ  
تُقَوِّمُ بِالأَنْفَاسِ عُوجَ الأَصَالِعِ - (٢)  
مَوَاقِفَ تُدْمِي كُلَّ عَشْوَاءِ ثَرَّةٍ  
صَدُوفِ الكَرَى لِإنْسَانِهَا غَيْرُ هَاجِعِ (٣)  
أَمِنَّا بِهَا الوَاشِينَ أَن يَلْتَهَجُوا بِنَا ،  
فَلَمْ نَنْتَهِمْ إِلَّا وَشَاةَ المِداغِ (٤)  
٤ - ٥٥ - الحريذة (العراق) ٢ : ١٩٥ - ٢١٨ .

### الحريري

١ - الحريري - أو ابن الحريري ، على الأصح (معجم الأديباء ١٦ : ٢٦١) - هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي ، عربي الأصل والمنشأ . كان مولوداً في حدود سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) في سكة (حي) بني حرام (٥) في المشان قرب البصرة . نشأ الحريري في البصرة وقرأ فيها الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني . وتكشف مقاماته عن أنه درس اللغة والنحو درساً واسعاً ودرس الفقه .

ويبدو أن الحريري كان من ذوي اليسار فقد كان يملك في البصرة ثمانية عشر ألف نخلة . وكذلك كان من ذوي المرتبة إذ كان «صاحب الخبر» في البصرة نفسها أو في المشان - وصاحب الخبر هو الذي يحمل إلى الخليفة أخبار الناس والجيش والإدارة

- (١) تناجوا : تكلموا سراً . غدية (تصغير غدة) : باكراً في الصباح . رائح : مفرح ، مخيف . رموا كل قلب مطمئن برايح : جعلوا جميع الناس (حتى الذين لا يفرقون الحب) خائفين عليهم (على المتناجين) .  
(٢) الحنة : اصدار صوت من الصدر دلالة على الاشفاق والحزن . الأنة : ... من الألم . كان تنفسنا (من ألم الحب) شديداً وساراً حتى أنه لبين نظام ضلوعنا ثم جعلها مستقيمة .  
(٣) عشواء : عين (مريضة) لا تبصر في الليل . ثرة : كثيرة سيلان (الدموع) . صدوف : مبتعدة . الكرى : النوم . انساها : يؤذيها . غير هاجع : غير نائم . - كانت حالة المهين الذين يودع بعضهم بعضاً مثيرة للشغفة الى حد أن كل عين عشواء (مريضة يضرها البكاء) تبكي طويلاً وتظل ساهرة اشفاقاً عليهم .  
(٤) - نحن لم نتكلم فلم يعلم الوشاة ما نقول فينقلوا الكلام الى أعدائنا ، ولكن بكامنا دل على ما نضمه (من الحب) .  
(٥) بنو حرام قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فسيت باسمهم .

ولعله يشبه رئيسَ قلم الاستخبارات في هذه الأيام. ولقد بقي هذا المنصب في عقيبهِ الى أواخر أيام الخليفة المقتضي (ت ٥٥٥هـ = ١١١١ م).

في إحدى زورات الحريري لبغداد (٥٥٤هـ) اتهمه قومٌ بأنه سرقُ المقاماتِ من أحد المغاربة وادّعاها، ثم تحدّوه بإنشاء مقامة واحدة مثلها. فمكث الحريري في بيته أربعين يوماً فلم يتهمياً له تركيبُ كلمتين ولا الجمعُ بينَ لفظتين، فعاد الى البصرة منكسراً. غير أنه استطاع أن يُنشئ عشرَ مقاماتٍ جديدة فأصعدَ بها الى بغداد وعرضها على الذين كانوا قد تحدّوه فأقرّوا له عندئذٍ بالفضلِ (معجم الادباء ١٦ : ٢٦٤ - ٢٦٦).

وكانت وفاة الحريري في البصرة في ٦ رجب ٥١٦ (١١/٩/١١٢٢ م).

٢- كان الحريري (معجم ١٦ : ٢٦٢) غايةً في الذكاء والفتنة والفصاحة والبلاغة. وكان صاحبَ ظرفٍ وفكاهة ودُعاة، ولكنه لم يكن صاحبَ بديهةٍ. وله نثرٌ ونظمٌ ينكشفان عن مقدرةٍ عظيمة في اللغة وعن إحاطة واسعة بعلوم عصره. وخصوصاً بكلام العرب وأخبارها ولُغاتها وأمثالها وأسرار كلامها (وفيات الاعيان ٢ : ١٦٥). ومع أنه لم يبتكر فنَّ المقاماتِ فإنه بلغ فيه الغاية من التأثُّقِ ومن التصرفِ في تراكيبِ الكلام وفنون البلاغة.

والحريري تأليفٌ مشهورةٌ منها : دُرّة الفَوَاصِ في أوْهامِ الحَوَاصِ (نبه فيها على كَلِمَاتٍ يستعملها الكُتَّابُ في غير مواضعها) - مُلْحَة الإعراب (منظومة في النحو للمبتدئين) - شرح مُلْحَة الإعراب - مجموع شعر (غير الموجود له في المقامات) - مقاماتٌ - مجموعٌ من الرسائل الإخوانية.

وأشهرُ تأليفِ الحريري مقاماتُهُ :

بدأ الحريري تأليفَ مقاماته سنة ٤٩٥هـ ثم أتمّها خمسينَ مقامةً في بضع سنين. وقد قلّد الحريري في المقاماتِ بديعَ الزمانِ المملداني، إلا أنه زاد عليه في التأثُّقِ اللفظي وفي تكلفِ أنواعِ البديعِ ثم أغرق في الموازنة والمقابلة وفي التضمين والاقْتباسِ ثم تعمد لإبراز مقدرته اللغوية والأدبية والتاريخية والفقهية. والحريري هو الذي خلق من المقاماتِ فنّاً مُستكتملاً في الأدب العربي : ان جميع الذين أنشأوا مقاماتٍ قد قلّدوا الحريري في الجانبِ اللفظي والتوسّع في الزُخْرُفِ لأنهم لم يستطيعوا أن يبْلُغُوا الى بديعِ الزمانِ في الجانبِ المعنوي من ابتكارِ الموضوعاتِ ومن الجُرْحِي على السليقة



في معالجة تلك الموضوعات التي استعاروها من بديع الزمان والحريري.

وأما السبب الذي دعا الحريري إلى وضع المقامات قصة واقعة اتفقت له. قال ابن للحريري: كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة؛ فسألته الجماعة: «من أين؟» فقال: «من سروج». فاستخبروه عن كنيته فقال: أبو زيد... ثم ادعى الفخر أمام الجماعة وقال إن الروم أغاروا على بلدك وسبوا ابنتك وطردوه من بيته وأنه الآن يجمع بعض المال لافتدائها ابنته. فتحركت شفقة الحريري والجماعة فننقحوه بشيء من المال فشكرهم وتركهم.

وفي المساء قصّ الحريري القصة على أصحابه فقالوا له: خدّ عكّم، والله؛ ليس الرجل فقيراً ولكن هذا دأبه. وشهد قوم بأنه ادعى هذه الدعوى وغيرها مراراً. وقد بنى الحريري «المقامة الحرامية» (الثامنة والأربعين) على هذه القصة.

يسند الحريري رواية مقاماته إلى «الحارث بن همام البصري»، ويعني به نفسه؛ أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم حارث وكلكم همام»؛ والحارث الكاسب (الساعي في الرزق)؛ والهمام الكثير الاهتمام. أما بطل المقامات (الشخصية التي تدور عليها المقامات) ويسمى أيضاً المكدي (الشحاذ) فهو أبو زيد السروجي<sup>(١)</sup>.

في مقامات الحريري أنواع من البديع لم يطرّفها بديع الزمان الممداني؛ من هذه الأنواع الأحاجي أو الألباز كقول الحريري (في المقامة الطيبية):

ما نقول في من تَوْضاً وليس ظهرَ نَعْلُهُ؛ قال: انتقص وضوءه بفعله! (النمل: الزوجة). قال: أيشترى المسلم سلبَ المسلمات؟ قال: نعم، ويورثُ عنه إذا مات! (سلب المسلمات: قشر نوع من الشجر). قال: أيتحجزُ الحاكمُ على صاحب الثور؟ قال: نعم ليأمن غائلة الجور! (الثور: الجنون)... ومثل قوله في المقامة الشتوية:

رأيتُ، يا قومُ، اقواماً غِلْدَاؤُهُمْ (بول العجوز) وما أعني ابنة العنب<sup>(٢)</sup>؛

(١) أبو زيد السروجي هو أبو المظهر بن سلاّر البصري القوي النحوي، تلميذ الحريري، كان فيه فضل وأدب وكانت له معرفة بالثقة والنحو، توفي نحو سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥-١١٤٦ م). وسروج بلدة قريبة من حران، من ديار مصر في شمالي العراق (أبناء الرواة ٣: ٢٧٦؛ الأعلام للزركلي ٨: ١٥٩).

(٢) بول العجوز: اللبن.

و (قادرين) <sup>(١)</sup> متى ما ساء صنْعُهُمْ او قصرُوا فيه قالوا : الذنبُ للحطب ؛ و (كاتبين) <sup>(٢)</sup> وما خَطَّتْ أناملُهُمْ حَرَفًا ولا قرأوا ما خُطَّ في الكتب . ثم هناك ما يُقرأ طَرْدًا وعكسًا (المقامة المغربية) :

لَمْ أَمَا مَلْ • كَبَّرَ رَجَاءَ أَجْرِيكَ • لُدَّةً بِكُلِّ مُؤَمِّلٍ إِذَا لَمْ • وَمَلَكَ بَدَلَ •  
أَسْ أَرْسَلًا إِذَا عَرَا • وَارَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَاءَ  
ثم هناك ما هو مُهْمَلٌ بلا نَقَطٍ (في المقامة السمرقندية) :

الحمدُ لله المدوحِ الأسماءِ ، المحمودِ الآلاءِ ، الواسعِ العطاءِ ... مالكِ الأممِ ...  
واهلِ السَّمَاحِ والكرَمِ ... وهو الله لا إله إلا هو الواحدُ الأحدُ ، العادلُ الصَّمَدُ ،  
لا ولدَ له ولا والدٌ ... أَرْسَلَ مُحَمَّدًا لِلإِسْلَامِ مَهْدًا ، وَلِلْمِلَّةِ مُوَطِّدًا .

وهناك أيضاً ما كان أحدُ الأحرفِ في كلِّ كلمةٍ من كلماتِهِ مُهْمَلًا والتالي  
له منقوطةً على التوالي، نحو (المقامة الرقطاء) : « أَخْلَاقُ سَيِّدِنَا تُحَبُّ » ؛ وهناك  
الجُمْلُ التي تكون كلمةً فيها مهملةٌ والتي تليها مُعْجَمَةٌ ، نحو (المقامة المِراغِيَّة) :

الكرَمُ ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سَعُودِيكَ بِبَرِّينَ ، الخ .  
وفي رسائلِ الحريري الرسالة السينية (التي التزم الحريري حرف السين في كلِّ  
كلمةٍ من كلماتها نرأ ونظماً) والرسالة الشينية ؛ فمن الرسالة الشينية مثلاً :

« ... شَعْفِي بِالشَيْخِ شَمْسِ الشِعْرَاءِ - رِيَشَ مَعَاشُهُ وَقَشَا رِيَاشَهُ ، وَأَشْرَقَ  
شِهَابَهُ ، وَاعْتَشَوْشَبَتِ شِعَابَهُ - يُشَاكِلُ شَعْفَ المِثْثِي بِالنَّشْوَةِ والمُرْتَشِي  
بِالرَّشْوَةِ ... »

فأشعاره مشهورة ومشاعره وعشرته مشكورة وعشائره .  
شفا بالأناشيدِ النَّشَاوِي وَشَفَهُمْ فَمُشْفِيهِ مُسْتَشْفٍ وَشَاكِيهِ شَاكِرِهِ .  
سَأَنْشِدُهُ شِعْرًا تُشْرِقُ شَمْسُهُ وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا تُشْبِعُ بِشَائِرِهِ .

مختارات من مقاماته :

أ ( المقامة التاسعة والثلاثون : العمانية :

حَدَّثَ الحَارِثُ بنَ هَمَّامٍ قال : لَهَجْتُ مُدَّ اخْضَرَ إِزَارِي ، وَبَقَلَ عِذَارِي ،  
بأن أجوب البراري على ظهور المهاري <sup>(٣)</sup> : أَنْجِدْ طَوْرًا ، وَأَسْلُكُ تَارَةً غَوْرًا ؛

(١) قدر الطعام : طبخه في القدر (بكر القاف) . (٢) كتب الجلد : غرزه بالخرز (بكر الميم) .

(٣) لمج : اشتد ولعه . الأزار : موضع العفة . اخضر : اسود (بتشديد الدال) ، نبت - بلغ الصبي مبلغ الرجال .

بقل : عذاري : شمر خدي . جاب : قطع . المهاري : نياق من المهرة (بفتح ففتح) في جنوب بلاد العرب .

حتى فلتيتُ المعاليمَ والمجاهلَ ، وبلوتُ المنازلَ والمناهلَ ، وأدميتُ السَّابِكَ  
والمَناسِمَ ، وأنصبتُ السوايقَ والرَّواسِمَ<sup>(١)</sup> . فلما ملئتُ الإصحارَ وقد سَنَحَ  
لي أربَ بصُحارٍ ملتُ إلى اجتيازِ التَّيَّارِ ، واختيارِ المُلكِ السَّبَّارِ<sup>(٢)</sup> . فنقلتُ إليه  
أساودي ، واستصحبتُ زادي ومزاولدي . ثم ركبتُ فيه ركوبَ حاذِرٍ نادرٍ ،  
عاذلٍ لنفسه عاذرٍ<sup>(٣)</sup> . فلما شرعنا في القلعةَ ، ورفعنا الشُّرْعَ للسرعةِ . سمعنا  
من شاطئِ المرسي ، حين دجا الليلُ وأغشى<sup>(٤)</sup> ، هاتفاً يقول : يا أهلَ ذا القُلُوكِ  
القومِ ، المَزجِيُّ في البحرِ العظيمِ ، بتقديرِ العزيزِ العليمِ : « هلْ أدلُّكمُ على  
تِجَارَةٍ تُنَجِّيكمُ مِنْ عَذَابِ أليمٍ »؟<sup>(٥)</sup> فقلنا له : أقبسنا ناركَ ، أيها الدليلُ ،  
وأرشدنا كما يرشدُ الخليلَ الخليلُ . فقال : أتستصحبون ابنَ سبيلٍ ، زادهُ في  
زبيلٍ ، وظلُّهُ غيرُ ثَقيلٍ ، وما يبغِي سوى مَقيلٍ ؟ فأجمعنا على الجَنوحِ إليه ، والآءِ  
تَبَخَّلَ بالماعونِ عليه<sup>(٦)</sup> .

فلما استوى على القُلُوكِ ، قال : أعودُ بِمَالِكِ المُلُوكِ من مسالكِ الهُلُوكِ<sup>(٧)</sup> .  
ثم قال : إنا روينا في الأخبارِ ، المنقولةِ عن الأَحْبَارِ ، أن اللهَ تعالى ما أخذَ على الجُهَّالِ  
أن يتعلَّموا حتى أخذَ على العلماءِ أن يُعلِّموا<sup>(٨)</sup> . وإن معيَ لِعُودَةٌ عن  
الأنبياءِ مأخوذةٌ ، وعندِي لكم نصيحةٌ براهينها صحيحةٌ . وما وسعني الكِتْمَانُ ،

(١) أتجه : قصد الأماكن العالية . فل : قطع . المعالم : الأرض المطوية ، المعروفة المسالك . المجاهل :  
الأرض غير المعروفة المسالك . بلا يبلو : اختبر . المنازل : الأماكن الصالحة للتخييم . المناهل : مواضع  
الماء . السوايق : الخليل . الرواسم : الأبل . انص : أتم . السنايك : سوافر الخليل . المناسم : أخفاف الأبل .  
(٢) الإصحار : السير في الصحراء . أرب : حاجة . صحار : بلد كبير في عمان (بضم العين وتخفيف الميم)  
في جنوبي شرقي بلاد العرب . التيار : موج البحر ، البحر . الفلك السيار : المركب الكثير السير .  
(٣) الاساود : الامتة . الزاد : المؤونة ، الطعام . المزاد جمع مزود : وهاء الزاد ؛ أو مزادة ؛ وهاء الماء .  
حاذر : خائف . نادر : جاعل نذراً أن سلمه الله من أهوال البحر . عاذل : لأم . عاذر : ملتس لنفسه هذراً  
(في اضطرابه إلى السفر) .

(٤) المزجى (بتشديد الجيم ثم ألف مقصورة) : المسير . العزيز العليم : القوي المطلع (بتشديد الطاء) ، الله .  
هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ آية من سورة الصف (٦١ : ١٠) .  
(٥) أقبسنا نارك : أخبرنا عن نفسك . ابن سبيل : المتقطع في السفر . زبيل وزنبيل : قفة ، وهاء من  
عروض النخل . - يحمل أمتة قليلة يكفها زنبيل توضع فيه . مقيل : مكان يكفي بلولسه أو نومه . حل الجنوح :  
حل ان تميل إليه . الماعون : السفينة .

(٧) استوى حل القلوك : استقر في المركب . اعوذ بمالك الملك : ألتجئ إلى الله .

(٨) الاحبار جمع حبر (بالفتح) : العالم . « ان الله ما أخذ ... الى قوله : يعلموا » حديث .

ولا من خيبي الحيرمان<sup>(١)</sup> . فتَدَبَّرُوا القولَ ونهَضُوا ، واعملُوا بما تعلمون وعلموا . ثم صاح صَيْحَةً المُبَاهِي ، وقال : أتَدْرُونَ ما هي ؟ هي وآلله حِرْزُ السَّفَرِ عند مسيرهم في البَحْرِ ؛ وَالْجُنَّةُ من الغم إذا جاش مَوْجُ اليمِّ<sup>(٢)</sup> . ربهَا اسْتَعْصَمَ نوحٌ من الطوفان ، ونجا وَمَنْ معه مِنَ الْحَيَوَانِ ، على ما صَدَعَتْ بِهَا آيَةُ الْقُرْآنِ . ثم قرأ بعضَ أساطيرِ تَلاها ، وَزَخارفِ جَلاها . وقال : « اركبوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا »<sup>(٣)</sup> . ثم تَنَفَّسَ تَنَفُّسَ الْمُغْرَمِينَ أَوْ عبادِ اللَّهِ الْمُكْرَمِينَ ، وقال : أما أنا فقد قمتُ فيكم مَقَامَ المُبْلَغِينَ . وَتَصَحَّتْ لَكُمْ نَصْحَ المُبْلَغِينَ ، وَسَلَّكَ بِكُمْ مَحَجَّةَ الرَّاشِدِينَ ، فَاشْهَدِ اللَّهُمَّ وَأَنْتَ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ<sup>(٤)</sup> .

قال الحارثُ بنَ هَمَّامٍ : فَأَعْجَبَنَا بَيَانُهُ الْبَادِي الطَّلَاوَةَ ، وَعَجَّتْ لَهُ أَصْوَاتُهَا بِالطَّلَاوَةِ ؛ وَأَنَسَ قَلْبِي مِنْ جَرَسِهِ ، مَعْرِفَةَ عَيْنِ شَمْسِهِ<sup>(٥)</sup> . فقلت له : بِالَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ اللَّجْجِي ، أَلَسْتَ السَّرُوجِي ؟ فقال لي : بَلَى ، وَهَلْ يَخْفَى ابْنُ جَلَا<sup>(٦)</sup> . فَأَحْمَدْتُ حَيْثُذُ السَّفَرِ ، وَسَقَرْتُ عَنْ نَفْسِي إِذْ سَقَرْتُ<sup>(٧)</sup> . ولم تَزَلْ نَسِيرُ وَالْبَحْرُ زَهْوٌ ، وَالْجَوْ صَحْوٌ ، وَالْعَيْشُ صَقْوٌ وَالزَّمَانُ لَهْوٌ ، وَأَنَا أَجِدُ لِيْلِقِيَانَهُ ، وَجَدْتُ الْمُثْرِي بِعَقِيَانِهِ ، وَأَفْرَحُ بِمَنَاجَاتِهِ فَسَرَحَ الْغَرِيقُ بِمَنَاجَاتِهِ<sup>(٨)</sup> ؛ إِلَى أَنْ عَصَفَتْ الْجَنُوبُ ، وَعَسَقَتْ الْجَنُوبُ ، وَتَسِيَّ السَّفَرُ مَا كَانَ ، وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ<sup>(٩)</sup> ؛ فَمِْلْنَا لِهَذَا الْحَدَثِ النَّائِرِ إِلَى إِحْدَى الْجَزَائِرِ ، لِنُرِيحَ وَتَسْرِيحَ ،

(١) عوذة : تيمية ، حرز ، حجاب . الخيم : إعادة .

(٢) السفر (بفتح فسكون) : المسافرون معاً ، الجنة : الوقاية . جاش اضطرب . الم : البحر .

(٣) استعصم : احتسى . صدع : نطق ، صرح . أساطير : حكايات وخرافات وأباطيل . Storia . وزخارف : توميرات . جلاها : عرضها عرضاً جميلاً . « اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها » آية من سورة هود ( ١١ : ٤٥ ) .

(٤) الغرم : الهب ، المتقل بالدين . قام مقام المبلغين : اخذ على نفسه ان ينقل اليهم خبر ما فيه خيرهم . نصح المبلغين : الذين يبالغون ( يكثرون ) النصح . الهبة : الطريق الواضح .

(٥) البادي الطلاوة : الظاهر الحسن والجمال . عج : ارتفع : التلاوة : الدعاء . آنس : عرف ، أدرك

(٦) الجرس : الصوت الخفي . عين شمس : حقيقته واصله .

(٧) السروجي : ابو زيد مكدي الحريري . ابن جلا : الرجل الواضح النسب المشهور .

(٨) سفرت : كشفت عن سريري ، سررت . سفر : كشف عن حقيقة امره : اظهر امره .

(٩) وهو : هادي . لقيانه : الاجتماع به ، لقاءه . العقيان : الذهب . المناجاة : المحادثة سراً . المنجاة : النجاة .

(٩) عصفت الجنوب : هبت الريح الجنوبية . عسقت الجنوب : اضطربت جنوبنا قلقاً وخوفاً . السفر : المسافرون معاً . « وجاءهم الموج من كل مكان » آية من سورة يونس ( ١٠ : ٢٢ ) .

ريثما تُوَاقِي الرِّيحَ . فتمادى اعتياص المسير حتى تَقِيدَ الزادَ غيرَ اليسيرِ ، فقال لي أبو زيد : إنَّه لَنْ يُحَرِّزَ جَنِي العودِ بالقُعودِ ، فهل لك في استشارة السعود بالصعود (١) ؟ فقلت له : إنِّي لَا تَتَّبِعُ لَكَ مِنْ ظِلِّكَ وَأَطْوَعُ مِنْ تَعْلِكَ . فَتَهْدُنَا إِلَى الجَزِيرَةِ عَلَى صَعْفٍ مِنَ المَرِيرَةِ ، لِنَرَكُضَ فِي أمراءِ الميرة . وَكَلَانَا لَا يَمْلِكُ فَتِيلًا (٢) . وَلَا يَهْتَدِي فِيهَا سَبِيلًا . فَأَقْبَلْنَا نَجُوسُ خِيَالِهَا ، وَتَتَقَيَّأُ ظِلَالِهَا ، حَتَّى أَقْضَيْنَا إِلَى قَصْرِ مَشِيدٍ ، لَهُ بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ ، وَدُونَهُ زُمْرَةٌ مِنْ عبيد . فَانْسَنَاهُمْ لِنَتَّخِذَهُمْ سَلْمًا إِلَى الارتقاء ، وَأَرْشِيَّةً لِلانستقاء (٣) . فَأَلْفَيْنَا كَلَامًا مِنْهُمْ كَثِيرًا حَسِيرًا ، حَتَّى خِلْنَاهُ كَسِيرًا أَوْ أُسِيرًا . فَقَلْنَا : أَيَّتُهَا الغِلْمَةُ ، مَا هَذِهِ الغِلْمَةُ (٤) ؟ فَلَمْ يُجِيبُوا النِّدَاءَ . وَلَا فَاهَا بِيضَاءَ وَلَا سَوْدَاءَ . فَلَمَّا رَأَيْنَا نَارَهُمْ نَارَ الحُبَابِ . وَخَبِرَهُمْ كَسْرَابِ السَّبَابِ . قَلْنَا : شَاهَتْ الوجوهُ ، وَقَبِحَ الكُفْعُ وَمَنْ يَرِجُوهُ . فَابْتَدَرَ خَادِمٌ قَدِ عَلَنَتْهُ كَبْرَةٌ . وَعَرَّتَهُ عَبْرَةٌ (٥) ، وَقَالَ : يَا قَوْمُ ، لَا تُوسِعُونَا سَبَابًا وَلَا تُوجِعُونَا عَتَابًا . فَإِنَّا لَتَقِي حُزْنَ شَامِلٍ وَشُغْلَ عَنِ الحَدِيثِ شَاغِلٍ (٦) . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : نَفْسُ خِنَاقِ البَثِّ ، وَأَنْفُثُ إِنِّ قَدَّرْتَ عَلَى النَّفْثِ . فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي عَرَافًا كَافِيًا وَوَصَافًا شَافِيًا (٧) . فَقَالَ لَهُ : اعْلَمْ أَنَّ رَبَّ هَذَا القَصْرِ هُوَ قُطْبُ هَذِهِ البُعْثَةِ وَشَاهُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ (٨) ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ كَدِّ . لِيَخْلُوهُ مِنْ وَلَدٍ . وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَكْثِرُ مِنَ المَغَارِسِ .

(١) : تُوَاقِي : تأتي موافقة . تمادى : طال . الاعتياص : المسر ، الصعوبة . جني العود : الثمر ، كناية عن بلوغ الامل . استشارة : استخراج . السعود : الحظوظ . الصعود : النزول على شاطئ الجزيرة .  
(٢) : هَدَانَا : نهضنا . المَرِيرَةُ : القوة . أمراء الميرة : طلب المؤونة والرزق . القتيل : الحيط المقنول ؛ غشاء رقيق في شق بزرة النمر - لا يملك شيئاً .

(٣) : جاس خلال الدور : جال بينها . مشيد : مهي بالآجر والحجارة . فانسناهم : شمتنا نسيهم ، حادثناهم لنتقصي اخبارهم . الرشاه : جبل يستقى به الماء من البئر .

(٤) : الحسير : الخزين . الغلثة جمع غلام : العبد ، الخادم . الغمة : الغم والحلم .  
(٥) : ولا فاهوا ببيضاء ولا سوادا . . . بكلمة طيبة ولا بكلمة رديئة ؛ لم يتكلموا قط . الحياحب : هوام تغير بالليل ويظهر منها نار ( لأن في مؤخرة جسمها فوسفور ) ولكن لا تحرق . الخبر : بضم الخاء ) : ما انطوى عليه باطنهم . السباب : الصغارى . شاهت الوجوه : قبحت . الكفج : التقيم ، الاسق . ابتدر : تقدم . كبرة : تقدم في السن . عرته عبرة : نفر الذم في عينه .

(٦) : شاغل : صارف عن الاهتمام بالآخرين .  
(٧) : نفس خنق البث : هون حزنك . وانفث : تكلم . العراف : الذي يعرف الامراض ويدواجها .

(٨) : القطب : العظيم الذي تدور حوله الامور . شاه : ملك . شاه هذه الرقعة : الملك في لعبة الشطرنج وهو اهم الحجاراة في تلك اللعبة - اعظم سكان هذا الحي .

وَيَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَفَارِشِ الْفَائِسَةِ ، إِلَى أَنْ بُشِّرَ بِحَمَلِ عَقِيلَتِهِ ، وَأَذَتْ رَقَلَتَهُ  
 بِفَسِيلَتِهِ (١) . فَتَذَرَتْ لَهُ النَّثُورَ ، وَأَحْصَيْتِ الْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ . وَلَمَّا حَانَ النَّتَاجُ  
 وَصَيَغَ الطَّوْقُ وَالتَّاجُ ، عَسَّرَ مَخَاضَ الْوَضْعِ حَتَّى خَيفَ عَلَى الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ (٢) .  
 فَمَا فِينَا مَنْ يَعْرِفُ قَرَاراً ، وَلَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً . ثُمَّ أَجْهَشَ بِالْبِكَاءِ  
 وَأَعْوَلَ ، وَرَدَّدَ الْأَسْتِرْجَاعَ وَطَوَّلَ (٣) . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : اسْكُنْ يَا هَذَا  
 وَأَسْتَبْشِرْ ، وَابْشِرْ بِالْفَرْجِ وَبِشَّرْ . فَعِنْدِي عَزِيمَةُ الطَّلُقِ الَّتِي انْتَشَرَ سَمْعُهَا  
 فِي الْخَلْقِ . فَنَبَادَرَتِ الْغَلِيْمَةَ إِلَى مَوْلَاهُمْ ، مُتَبَاشِرِينَ بِانْكَشَافِ بَلُوَاهُمْ . فَلَمْ  
 يَكُنْ إِلَّا كَلًّا وَلَا ، حَتَّى بَرَزَ مِنْ هَلْمَمَ بِنَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، وَمَثَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ (٤)  
 قَالَ لِأَبِي زَيْدٍ : لِيُهْنِكَ مَنَّاكَ ، إِنْ صَدَقَ مَقَالُكَ ، وَلَمْ يَقِلْ فَالْكَ (٥) .  
 فَاسْتَحْضَرَ قَلَمًا مَبْرُورًا وَزَيْدًا بَحْرِيًّا ، وَزَعْفَرَانًا قَدْ دَيْفَ فِي مَاءِ وَرْدٍ  
 نَظِيفٍ . فَمَا إِنْ رَجَعَ النَّفْسَ ، حَتَّى أَحْضَرَ مَا التَّمَسَّ (٦) . فَسَجَدَ أَبُو زَيْدٍ  
 وَعَقَّرَ ، وَسَبَّحَ وَأَسْتَغْفَرَ ؛ وَابْعَدَ الْحَاضِرِينَ وَتَقَرَّرَ . ثُمَّ أَخَذَ الْقَلَمَ وَأَسْحَنَفَرَ ،  
 وَكَبَّ عَلَى الرَّبْدِ بِالْمُرْزَعْفَرِ (٧) .

أي هذا الجنين ، لاني نصيح لك ، والنصح من شروط الدين :  
 أنت مستعصم بكنين كنين وقرار من السكون مكين (٨) .  
 ما ترى فيه ما يروعك من ألف مُداج ولا عدو ميين .

- (١) المفارش .... الخ : يتطلب كرام الفتيات زوجات له . الرقلة : النخلة الكبيرة (كناية عن الزوجة) .  
 الفسيلة : الفرخ الذي ينبت بجانب النخلة (كناية عن ان زوجته حملت) .  
 (٢) حان النتاج : قربت الولادة . الطوق : فلادة للعتق . النتاج : عصابة للرأس . المخاض : الطلق ، الولادة .  
 الاصل والفرع : الام والطفل .  
 (٣) غراراً : قليلاً ، شيئاً بدم شيء . . اجهش : بدأ البكاء . اهلل : صوت بالبكاء . الاسترجاع : قولنا :  
 انا لله وانا اليه راجعون .  
 (٤) حجاب يسهل الولادة . تبادل : اسرع . البلوى : المصيبة . هلمم : قال لنا : هلموا ، دهانا .  
 مثنا : وقفنا .  
 (٥) ليهنك : ليهنك (وحذف الهزئة لهجة اهل الحجاز) . مناك : ما ستاله من العطاء . - اي سيكون  
 كثيراً . لم يقل فالك : لم يجب تقديرك واملك .  
 (٦) زبد بحري : نوع من السنن (٩) وفي شرح المقامات : حجر شديد البياض رخو رقيق (خفيف) يوجد  
 على وجه البحر .... ذكر الحكماء انه اذا وضع على فخذ ما غضسه لادتها . داف : مزج .  
 (٧) عفر : مرغ وجهه في التراب . اسحفر : في شرح المقامات : اسرع .... ولعلها : انحنى فوق  
 الورق وهو يكتب .  
 (٨) استعصم : تمسك . الكنن : المستقر .

فمضى ما برزت منه تحوّلت الى منزل الآتى والمون<sup>(١)</sup> .  
 وتراهى لك الشقاء الذي تلقى فتبكي له بلمع هتون<sup>(٢)</sup> .  
 فاستدّم عيشك الرغيد وحازر ان تبع المحقوق بالظنون<sup>(٣)</sup> .  
 واحترس من مخادع لك يرفيك ليتركك في العذاب المهين<sup>(٤)</sup> .  
 ولعمري لقد نصحت ، ولكن كم نصيح مشبه بظنين<sup>(٥)</sup> .

ثم انه طمس المكتوب على غفلة ، وتفل عليه مائة تلفة ، وشد الزيد في خرقه  
 حرير ، بعدما ضمّخها بعير<sup>(٦)</sup> . وأمر بتعليقها على فخذ الماخض ، والآ تعلق  
 بها يد حائض . فلم يكن الا كذواق شارب ، او فواق حالب ، حتى اندلق  
 شخص<sup>(٧)</sup> الولد لخصيصى الزيد ؛ بقدره الواحد الصمد . فامتلا القصر حبوراً  
 واستطير عميده وعيده سروراً<sup>(٨)</sup> . وأحاطت الجماعة بأبي زيد ثني عليه  
 وتقبّل يديه ، وتبرك بمساس طمرينه ، حتى خيل لي أنه القرني أويس أو  
 الأسدي دُبيس<sup>(٩)</sup> . ثم اثال عليه من جوائز المجازاة ووسائل الصلات ، ما  
 قيّض له الغنى ، وبَيّض وجه المني<sup>(١٠)</sup> . ولم يزل ينتابه الدخّل مذ نبيج  
 السخّل الى أن أعطى البحر الأمان وتسنّى الإتمام الى عمان . فاكفني أبو زيد

(١) راعه : أخافه . إلف : صديق . مداج : مراء ، منافق . ميين : ظاهر . الهون : الذل .

(٢) هتون : كثير .

(٣) الرغيد : الكثير ، الواسع . المحقوق : الحاصل . المظنون : المشكوك فيه .

(٤) رقاء : قرأ له فصلاً من الاوراد الدينية ؛ أثر فيه .

(٥) المهّم : المظنون فيه .

(٦) طمس الكتابة : شوهها . تفل : بصق . سخنها : لطمها . حير : طيب ، رائحة طيبة .

(٧) الماخض : التي اخضعها الماخض ، التي دخلت في الولادة . تعلق بها : تمسها . المائض المرأة في ميماد

حيشها . اندلق : خرج بسهولة . فواق شارب : ريثاً ينفق الشارب الشراب . فواق حالب : مقدار ما بين  
 الحلبتين - المقصود : زمناً قصيراً .

(٨) خصيصي : خاصة ، فعل . الواحد الصمد : الله الواحد المقصود . استطير سروراً : خف بالسرور ،  
 سر كثيراً .

(٩) المساس : المس . الطمر : الثوب البالي . خيل الي : فلتنت . أويس القرني : زاهد كان بالكوفة  
 من كبار التابعين (الذين رأوا اصحاب رسول الله) . دبيس الاسدي : الامير سيف الدولة بن يزيد الاسدي كان  
 اميراً ببنداد ومعايراً للحريري .

(١٠) اثال : تابع ، انصب . الوسائل جمع وصيلة : ما يحصل به الانسان . الصلات جمع صلة : العطفية .  
 قيس : هياً ، سهل . المني جمع أمنية : ما يصبو اليه الانسان - بلغه آماله .

بالتحلة ، وتأهب للرحلة<sup>(١)</sup> . فلم يسمع الوالي بحركته ، بعد تجرّبة بركته . بل أوغزَ بضمّه إلى حُرّانته<sup>(٢)</sup> ، وأن تُطلَقَ يدهُ في حِزّانته . قال الحارثُ بنُ هَمّام : فلما رأيتُه قد مال الى حيثُ يكتبُ المال ، أنحيتُ عليه بالتمنيف ، وهجّجتُ له مُفارقةَ المألّف والأليف<sup>(٣)</sup> . فقال : إليك عني واسمع مني :

لا تَصْبُونَنَّ إلى وطنٍ      فيه تُضامُ وتُمتَهَنَنَّ<sup>(٤)</sup> ؛  
 وأرحلُ عن السدارِ التي      تُعلي الرهادَ على اليقنِ<sup>(٥)</sup> .  
 واهربُ إلى كينٍ بقسي ،      ولو انه حِضْنا حِضْنا<sup>(٦)</sup> .  
 وأربأُ بنفسك ان تُقبِ      مَ بحيثُ يغشاك الدرّانُ<sup>(٧)</sup> .  
 وجبِ<sup>(٨)</sup> البلادَ ، فأأيّها      أرضاك فأختره وطنُ ،  
 ودع التذكّرَ للمعاهد م      والحنينَ إلى السكنِ<sup>(٩)</sup> .  
 وأعلمْ بأن الحُرَّ في      أوطانه يلقِي الغبنَ<sup>(١٠)</sup> .  
 كالدّرُّ في الأصدافِ يُسُّ      تزرّري ويُبْحَسُ في الثمنِ<sup>(١١)</sup> .

ثم قال حسَبُك ما استمعت . وحَبَّذا أنت لو اتبعت . فأوضحت له معاذيري ، وقلت له : كن عذيري ! فعذّر واعتذّر ، وزوّد حتى لم يدر<sup>(١٢)</sup> . ثم شيعني

(١) يتأهب الدخول : يأتيه الرزق . السخل : الشاة الصغيرة . نتج السخل : ولد (بالبناء المجهول) المولود . اعطى البحر الأمان : هدأ واصبح السفر فيه مأموناً . تسى : سهل ، أمكن . عمان : بلد كبير في جنوبي شرق بلاد العرب . التحلة : العطاء . تأهب : استعد .

(٢) أوغزَ : أشار . أمر . الحُرّانة : جماعة الرجال الذين يحزنون لمصابه إذ هو يحزن لمصائبهم (أقاربهم أو أصدقاءهم) .

(٣) التنيف : اللوم والتوبيخ . هججت : قبحت . المألّف : المسكن والموطن . الأليف : الصاحب .

(٤) صبا : اشتاق . أمهن : احتقر .

(٥) الوعدة : المكان المنخفض . القنة : رأس الجبل .

(٦) الحِضْنا : المكان الذي يحملك . يقي : يحفظ ، يحمي . الحِضْنا : الجانب . حِضْنا (بفتح ففتح) جبل في نجد .

(٧) أربأُ بنفسك : ارفضها ، زهها . يغشاك الدرّان : يطراً عليك القدر (الذل) .

(٨) جاب يحوب : قطع .

(٩) المعاهد : الأماكن التي يسكنها الناس . الحنين : شدة الشوق . السكن : اهل الانسان .

(١٠) الغبن : التسيان والاهمال .

(١١) يستزري : يحتقر . بحسُّ ثمنه : دفع فيه أقل من قيمته (أساء معاملته) .

(١٢) المعاذير : الاعتذار . العاذر : العاذر . وذر يذر : ترك (زودني بكل شيء) .



تَشِييعَ الْأَقْرَابِ ، إِلَى أَنْ رَكِبْتُ فِي الْقَارِبِ . فَوَدَّعْتُهُ وَأَنَا أَشْكُو الْفِرَاقَ  
وَأَذْمُهُ ، وَأَوَدُّهُ لَوْ كَانَ هَلَكَ الْجَنِينُ وَأُمُّهُ .

— وفي المقامة الثالثة (الدينارية) يمدح الحريريّ الدينارَ (على لسان المُكْدِي) مرةً ثم يلمّهُ مرةً أخرى ، شعراً ؛ قال يمدح الدينار :

أَكْرَمُ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتِ صُفْرَتُهُ      جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتِ سَفْرَتُهُ (١)  
مَائِورَةٌ سَمِعْتُهُ وَشَهْرَتُهُ ؛      قَدْ أَوْدِعْتَ سِرَّ الْغَنِيِّ أَسِيرَتُهُ (٢) ،  
وَقَارَنْتِ نُجُجَ الْمَسَاعِي خَطْرَتُهُ ،      وَحَبَّبْتِ إِلَى الْأَنْامِ غُرَّتُهُ (٣) ،  
كَأَنَّهَا مِنْ الْقُلُوبِ نَفْرَتُهُ ؛      بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوْتَهُ صُرَّتُهُ ،  
وَإِنْ نَفَاثَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِنْرَتُهُ .      يَا حَبْلًا نُضَارُهُ وَنُضْرَتُهُ (٤) ،  
وَجَبَلًا مَغْنَاةُ وَتَهْرَتُهُ !      كَمْ أَمِيرٍ بِهِ اسْتَقَبَّتْ إِمْرَتُهُ (٥) ،  
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ ؛      وَجَيْشٍ هَمُّهُ هَزَمْتَهُ كَرَّتُهُ (٦) ،  
وَبَدْرٍ يَسِمُ أَنْزَلْتَهُ بَدْرَتُهُ ،      وَمُسْتَشِيطٍ تَنَاطَلَتْ جَمْرَتُهُ (٧) ،  
أَسْرًا نَجَّوَاهُ فَلَانَتْ شِيرَتُهُ (٨) .      وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمْتَهُ أَسْرَتُهُ ،  
أَنْقَلَهُ حَتَّى صَفَّتْ مَسْرَتُهُ .      وَحَقُّ مَوْلَى أَبْدَعْتَهُ فِطْرَتُهُ ،

لَوْلَا التَّقَى لَقَلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ؟

(١) بدت في كل جبهة .

(٢) الأسرة (بتشديد الراء) جمع لفردات مختلفة : النقوش . ان نقش الدينار يدل على مقدار ما يمثل من المال (قيمته) .

(٣) الخطرة : المرة من الذهاب ؛ اذا بذلت الدينار في امر حصلت عليه .

(٤) توانات : ابطأت (عن نصرته) . عترته ، أسرته ، قيته . التضار : إذهب الخالص . التضرة : البهجة والحسن .

(٥) المغناة : الكفاية ، ما يعني عن اشياء كثيرة . استجبت إمرته : دام حكمه واستقر .

(٦) ان الهجوم بالدينار على الموموم يفرقها ويذهب بها .

(٧) بدر تم : البدر ليلة تمامه ( كناية عن المرأة الجميلة ) . البدره : عشرة آلاف دينار — بالمال تحصل على اجمل النساء . المستشيط : الغضب .

(٨) أسر نجواه : حصل عليه سراً . لانت شرته : هدأت حدته وفضبه — اذا غضب انسان منك غضباً شديداً فعمست في يده شيئاً من المال سكت منك غضبه .

ثم قال ينمته :

تَبَاً لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَادِقٍ<sup>(١)</sup> أَصْفَرَ ذِي وَجْهِينِ كَالْمُنَافِقِ .  
يبدو بوصفين لعين الرامق :  
وجبه عند ذوي الحقائق  
لولا له لم تُقَطَّعَ يمينُ سارقٍ ،  
ولا اشمأزَّ باخلٌ من طارقٍ ،  
ولا استعبدَ من حبودٍ راشقٍ<sup>(٢)</sup> .  
أن ليس يُغني عنك في المضايقتِ  
وهاً لمن يقذفهُ من حائقٍ ؛  
قال له قولَ المُحقِّ الصادقِ : لا رأيَ في وصيلِكَ لي ففارقِ .

٤ (٥) - مقامات الحريري (تحرير علاء دلوود وجوان علي) ، كلكتا ١٨١٤ م ؛ (تحرير كوسان ده برسيغال) ، باريس ١٨١٩ ؛ (تحرير ده سامي) ، باريس (دار الطباعة الملكية) ١٨٢٢ م ؛ لكنهو ١٢٦٣ ، ١٨٦٩ ، ١٨٧٣ م ؛ بولاق ١٢٦٦ ، ١٢٧٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٧ ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٩ ، ١٣١٣ ؛ تبريز ١٢٨٢ ؛ القاهرة ١٣٢٦ ؛ بيروت (مطبعة المعارف) ١٢٩١ هـ = ١٨٧٤ م ؛ (تحرير ستانغاس) ؛ لندن ١٨٩٦ - ١٨٩٧ م ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م .

مقامات الحريري مع الرسائل السنية والشنية ، (مطبعة عبدالسلام بن محمد بن شقرون) ١٣٢٦ هـ .  
المقامات الثلاث الأولى (تحرير شولتنس) ، فرانكفورت ١٧٣١ م ؛ المقامات الرابعة والخامسة والسادسة (تحرير شولتنس) ، ليدن ١٧٣١ - ١٧٤٠ م ؛ المقامات الثلاث الأخيرة (تحرير رو) ، باريس ١٩٠٩ م .

(٥) واجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ٧٤٨ - ٧٥٠ .

(١) تبا : هلاكاً . ماذق : غير مخلص ، مزج صدقته بالرأيه .

(٢) زينة مشوق : جميل ، براق . لون عاشق : اصفر (الاصفر لون التعمول) .

(٣) ذور الحقائق : اصحاب المعارف الصحيحة . - والناس يرتكبون ذنوباً أكثر مما يسبيل الحصول على المال .

(٤) المظلمة : الاعتداء ، سلب الحقوق . الفاسق : مرتكب الآثام .

(٥) الباخل : البخليل . الطارق : الضيف الآتي ليلاً . المثل : تأخير الدين . العائق : المتعنع عن

أداء الدين .

(٦) الراشق : الذي يرمي التبال . و (هنا) يرمي الناس بالنظر الشرذ بنضاً وحداً . المال لا ينفع

صاحبه ولا ينفعه من المواقف الحرجية الا اذا أبق (يكسر الباء : هرب) أي اذا انفقه صاحبه .

(٧) الحائق : المكان العالي . الوامق : الهب الصحيح .

مقامات الحريري بشرح الشريشي . بولاق ١٢٨٤ ، ١٣٠٠ هـ ، القاهرة ١٣٠٦ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ ،  
القاهرة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢١ م ، بشرح الزخسري ، بيروت ( المطبعة الادبية ) ١٩٠٣ م ، الايضاح  
( في شرح المقامات ) لناصر الدين بن عبد السيد المرزوي ، تبريز ١٣٧٢ هـ .

المقامات العشر لطلبة العصر ( انتخابها ... محمد المبارك الجزائري ) ، بيروت ١٣٢١ هـ .  
درّة الفوّاص في أوام الخواصّ ( تحرير دو ساسي ) ، باريس ١٨٢٨ - ١٨٢٩ م ، القاهرة ( مطبعة  
الحجر الحميدة ) ١٢٧٣ هـ ، القاهرة ١٢٧٩ هـ ، ( تحرير توريكته ) ، لينزغ ١٨٧١ م ، بولاق  
١٢٩٢ هـ ، قسطنطينية ( مطبعة الجواب ) ١٢٩٩ هـ ، القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣٠٦ هـ .

شرح درّة الفوّاص في أوام الخواصّ للخفاجي ، قسطنطينية ( مطبعة الجواب ) ١٢٩٩ هـ (١) .  
ملحة الاعراب ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، ( طبعها ملحم بن ابراهيم النجار ) ، دير القمر بليان ١٨٧١ م ،  
القاهرة ١٢٩٣ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٦ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠٣ ، ١٣٤٥ هـ ، دلي ١٣١٢ هـ ،  
الفرق بين الضاد والظاء ( تحرير توريكته ) : لينزغ ١٨٧١ م ، القاهرة ١٢٧٣ هـ .

٥٥ ملحة الاعراب بشرح محمد القاسم بن علي ( تحرير بتو ) ، = تحفة الأحباب وطرفة  
الأصحاب في ملحة الأعراب لجمال الدين محمد بن بقرق الحضرمي ، القاهرة ١٢٩٦ ،  
١٣٠٠ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٩ هـ ، كشف الطرّة عن الفرة ( شرح ملحة الاعراب )  
لمحمود الألوسي ( تحرير عبد القادر نهبان ) ، دمشق ١٣٠١ هـ .

رسالة الى البارون سلفستر دى ساسي .... في تدارك ما فرط منه في رواية المقامات الحريرية وتحرير  
شرحها ، للشيخ ناصيف اليازجي ( تحرير مهران ) ، لينزغ ( أنغلمان ) ١٨٤٨ م .  
كتاب الاستبراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن برّي للحريري ، استانبول ١٣٢٨ هـ .  
أبو زيد السروجي الأديب المحتال ، تأليف ابراهيم جمعة ، القاهرة ( مكتبة نهضة مصر ) ١٩٤٩ م .  
ابن الحريري ومقاماته ، تأليف محمد احمد الصديقي ، افه آباد ١٩٥٥ !

معجم الادباء ١٦ : ٢٦١ - ٢٩٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٦٥ - ١٦٨ ، طبقات الشافعية ٤ :  
٢٩٥ - ٢٩٧ ، انباه الرواة ٣ : ٢٣ - ٢٧ ، بغية الوعاة ٣٧٨ - ٣٧٩ ، شذرات الذهب  
٣ : ٥٠ - ٥٣ ، بروكلمان ١ : ٣٢٥ - ٣٢٩ ، الملحق ٢ : ٤٨٦ ، زيدان ٣ : ٤٨٩ -  
ابن الأثير ١٠ : ٥٩٦ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، الأعلام للزركلي ٦ : ١٢٠ .

## عمر الخيام

١ - هو غياث الدين أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام (٢) ، كان مولده في  
نيسابور أو إحدى ضواحيها ، سنة ٤٣٠ هـ ( ١٠٣٩ م ) أو بعيد ذلك ، فقد جاء

(١) طبعة القسطنطينية ( مطبعة الجواب ١٢٩٩ ) تتضمن درة الفواص ثم شرحها للخفاجي في كتاب واحد .  
(٢) في ابن الأثير ( ١٠ : ٩٨ ) وفي غيره أيضاً : الخيامي ، تأثراً باللفظ الفارسي ، عمر خيام ( بامالة الميم  
نحو الكسر ) . ولعل ابراهيم والد عمر كان خياماً ( صانماً للخيام ) ، أو لعل أو أحد أسلافه كان خياماً .

في تاريخ الكامل لابن الأثير (١٠ : ٩٨) أن السلطان ملكشاه جمع، سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٤-١٠٧٥ م)، جماعة من أعيان المنجمين (في أصفهان؟) منهم عمر الخيام وأبو المظفر الأسفزازي وميمون بن النجيب الواسطي لعمل جدول بأرصاد النجوم (تعيين مواقع النجوم وحركاتها). وقد استمر العمل في هذه الأرصاد حتى موت ملكشاه<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف الرواة في سنة وفاة عمر بن الخيام. والغالب أنه توفي سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م).

٢- كان عمر الخيام عالماً كبيراً مشهوراً من علماء الرياضيات والفلك<sup>(٢)</sup> وكان حكيماً شاعراً، صنف الكتب ونظم الشعر باللغة العربية واللغة الفارسية. وترجع شهرة عمر الخيام، في الشرق والغرب، وفي الأكر، الى «رُباعياته». والرُباعيات أو الفن الرباعي نوع من الشعر ينظم على وزن من أوزان بحر الهزج<sup>(٣)</sup> بيتين بيتين؛ من أجل ذلك سماه الفرس دوبيت<sup>(٤)</sup> ثم نظرت إليه بعضهم على أنه أربعة أشطر (باعتبار البيت الواحد شطرين) فسموه «الرُباعي» ومنه رباعية وجمعها رباعيات.

ينسب إلى عمر الخيام نحو أربعين رُباعية لعل مائة منها فقط تصيح نسبتها إليه. فمن رباعيات الخيام (من تعريب أحمد الصافي النجفي<sup>(٥)</sup>)، رقم (٦٢):

(١) توفي ملكشاه في ١٥ شوال ٤٨٥ (١٠٩٢ م).

(٢) راجع تاريخ العلوم عند العرب للدكتور عمر فروخ (الفهرس الهجائي).

(٣) راجع «تاريخ الادب في ايران» تأليف براون (نقله الى العربية الدكتور ابراهيم أمين الشواربي)، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م، ص ٤٨ وما بعد.

تفاعيل بحر الهزج: مفاعيل مفاعيل (مرتين)، نحو: هزجتا في بواديكم فأكرتم عطايانا.

أو: صفحنا من بني ذهل وقتلنا: القوم اخوان!

وفي اشتقاق وزن الرباعيات الفارسي من بحر الهزج العربي خلاف لا مجال هنا للبحث فيه. راجع مثلا:

راجع مثلا: Omar Chajjâm und Seine Vierzeiler, Von Ch. H. Rempis, Tübingen 1935, SS. 33 ff.

(٤) دو (اثنتان)؛ دو بيت (بيتان).

(٥) لا نمد الدوبيت (وحدة النظم المؤلفة من بيتين) من الشعر العربي الفصحح لأن بحره ليس من البحر العربية ولأن ناظمه يتساهل أحياناً بالأهراب وبالأنفاظ، كقول محمد بن محمد بن الدرديش (ت ٧٢٣ هـ):

أخفيت هواك عن جميع البشر فبنا بجديث سرك المستر (بكسر الراء)

فانصان وكاد يخفي يا قمري عن فرط ذكائك لولا نظري

(٦) أهم الأدباء، في كل لغة، رباعيات الخيام اهتماماً كبيراً فنقلوها الى لغتهم. وقد نقلت هذه الرباعيات الى اللغة العربية نقلاً كثيرة. ولكن الكلام على رباعيات الخيام في أصلها الفارسي وفي نقولها العربية ليس من شرط هذا الكتاب ولا من نطاقه.

انَّ بَدْرِي يُلُوْحُ فِي كُلِّ شَكْلٍ: حَيَوَانًا طَوْرًا ، وَطَوْرًا نِسَانًا .  
لَا تَخْلُهُ يَزُولُ ، هِيَاهُ فَالُو صَوْفُ إِنَّ يَقْنَّ وَصَفُهُ يَبْقَى ذَاتًا .

وبما أنَّ مُعْظَمَ رُبَاعِيَّاتِ الحَيَامِ تَدورُ عَلَى الحُبِّ وَالْحَمْرِ فِي سَبِيلِ التَّعْبِيرِ عَنِ مَرَامِيهِ وَفِي أُسْلُوبِ رَمْزِيٍّ ، وَبِمَا أَنَّ فِي رُبَاعِيَّاتِهِ اسْتِخْفَافًا ظَاهِرًا بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَبِالعَقْلِ وَالشَّرِيعَةِ ، فَقَدْ عَدَّهُ نَقَرًا مِنَ الدَّارِسِينَ صُوفِيًّا . غَيْرَ أَنَّ لَهُ رُبَاعِيَّاتٍ يَنْحُو فِيهَا مَتْحَى الجِدِّ وَالتَّقْوَى .

### ٣ - مَخْتَارَاتٍ مِنْ آثَارِهِ

— كَتَبَ القَاضِي أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ النَّسَوِيُّ رِسَالَةً يَسْأَلُ فِيهَا عُمَرَ الحَيَامَ عَنِ حِكْمَةِ الخَالِقِ فِي خَلْقِ العَالَمِ وَخَلْقِ الإِنْسَانِ خِصُوصًا وَتَكْلِيفِ النَّاسِ بِالعِبَادَاتِ . فَرَدَّ عَلَيْهِ عَمْرُ الحَيَامِ بِرِسَالَةٍ مِنْهَا :

إِنَّ عِلْمَكَ ، أَيُّهَا الأَخُ القَاضِي الرِّيسُ الأُوْحَدُ الكَامِلُ — أَطَالَ اللهُ بِقَاكَ —  
.... وَفَضْلَكَ أَغْزَرُ مِنْ فَضْلِهِمْ ، وَنَفْسُكَ أَزْكَى مِنْ نَفْسِهِمْ . فَانْتَ أَعْرَفُ مِنْهُمْ بِأَنَّ مَسْأَلَتِي الكَوْنَ وَالتَّكْلِيفِ مِنَ المَسْأَلِ المُنْتَعَدِّ حُلُّهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاظِرِينَ فِيهَا وَالبَاحِثِينَ عَنْهَا ، وَأَنَّ كَلَّ وَاحِدَةً مِنْهُمَا مُنْقَسِمَةً إِلَى عِدَّةٍ ضُرُوبٍ مِنَ المَقَابِيِسِ المُبْتَنِيَّةِ عَلَى أَصْنَافٍ مِنَ القَضَايَا المُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ النَّظَرِ ، وَأَنَّ هَاتَيْنِ المَسْأَلَتَيْنِ مِنَ أَوَاخِرِ العِلْمِ الأَعْلَى وَالحِكْمَةِ الأُولَى ، وَأَنَّ آراءَ المُتَكَلِّمِينَ فِيهَا مُتَبَايِنَةٌ جِدًّا . وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فِبِالْحُرِيِّ أَنْ يَكُونَ الكَلَامُ فِيهِمَا صَعْبًا جِدًّا .

إِلاَّ أَنْتَ شَرَفْتَنِي بِالمُبَاحَثَةِ عَنْهُمَا وَالمُحَاوَرَةِ فِيهِمَا . لِذَا لَمْ أَجِدْ بُدْأً مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ فِي تَعْدِيدِ أَقْسَامِهِمَا وَاسْتِيفَاءِ أَصْنَافِهِمَا وَتَبْيِينِ جُمْلَةِ بَرَاهِينِهِمَا بِمَحْسَبِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَحْثِي وَبِحُثٍّ مِنْ تَقَدُّمِي مِنْ مُعَلِّمِي عَلَى سَبِيلِ الإِيْجَازِ وَالاخْتِصَارِ لِضَيْقِ الوَقْتِ وَعَدَمِ اِحْتِمَالِ البَسْطِ وَالتَّطْوِيلِ وَالإِطْنَابِ وَالتَّضْصِيلِ ، وَلِمَعْرِفَتِي بِأَنَّ ذِكَاكَ وَحَدْسَكَ — حَرَسَ اللهُ مَجْدَكَ — يَكْتَفِيَانِ مِنَ الكَثِيرِ بِالقَلِيلِ ، وَبِالإِشَارَةِ عَنِ العِبَارَةِ ، وَيَكُونُ ( حَيْثُنْذِي ) كَلَامِي فِيهِمَا كَلَامَ المُسْتَفِيدِ لَا المُفِيدِ ، وَالمُتَعَلِّمِ لَا المُعَلِّمِ ، اسْتِرْوَاحًا إِلَى مَا يَصْدُرُّ عَنِ جَنَابِكَ الشَّرِيفِ وَاعْتِرَافًا مِنْ

بَحْرِكَ الزَّاهِرِ - أَدَامَ اللهُ فَضْلَكَ وَلَا أَعْدَمْنَا ظِلَّكَ . وَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِ التَّوْفِيقِ  
مِنَ اللهِ تَعَالَى ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَمُفِيضُ كُلِّ عَدْلٍ .

- قال عمر الخيام في التأمل والزهد :

إِذَا رَضِيتُ نَفْسِي بِمَيْسُورِ بُلْعَةٍ إِحْصَلْتُهَا بِالْكَدِّ كَفَيْتِي وَسَاعَدِي (١) ،  
أَمِنْتُ تَصَارِيفَ الْحَوَادِثِ كُلِّهَا ؛ فَكُنْ ، يَا زَمَانِي ، مُوعِدِي أَوْ مُوَاعِدِي (٢) .  
وَلِي فَوْقَ هَامِ التَّيْرِينَ مَنَازِلٌ ؛ فَوْقَ مَنَاطِ الْفَرَقْدَيْنِ مَصَاعِدِي (٣) .  
مَتَى مَا دَتَتْ دُنْيَاكَ كَانَتْ بَعِيدَةً ؛ فَوَاعِجِبَا مِنِّي ذَا الْقَرِيبِ الْمُبَاعَدِ (٤) ؛  
إِذَا كَانَ مَحْصُولُ الْحَيَاةِ مَنِيَّةً ، فَيَسِيَانِ حَالًا كُلَّ سَاعٍ وَقَاعِدِ (٥) .

- وقال في الدهر والاخوان :

زَجَّيْتُ دَهْرًا طَوِيلًا فِي التَّمَاثِيلِ أَخِي يَرَعَى وَدَادِي إِذَا ذُوخَلَّتْ خَانَا (٦) .  
فَكَمْ أَلْفَيْتُ وَكَمْ آتَيْتُ غَيْرَ أَخِي ، وَكَمْ تَبَدَّلْتُ بِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا ؛  
وَقَلْتُ لِلنَّفْسِ ، لِمَا عَزَّ مَطْلَبُهَا ؛ بِاللَّهِ ، لَا تَأْتِفِي مَا عِشْتَ إِنْسَانًا !

٤ - الجبر والمقابلة (نشرها ويكه) ، باريس ١٨٥١ م ؛ (نشرها غلام حسين محاسب) ، تهران ؛  
رسالة في شرح ما أشكل من مصاحرات كتاب أفليدس (نشره ت. ابراني) ، طهران  
(مطبعة سيروس) ؛ (نشره عبد الحميد صبرة) القاهرة ؟ ١٩٣٦ ، الاسكندرية (منشأة  
المعارف) ١٩٦١ م .

رسائل الخيام (روزنفلد وبوتكفيتش) ، موسكو (دار النشر للأدب الشرقية) ١٩٦٢ م .  
رسائل لعمر الخيام : رسالة في الوجود بحسب رأي أرسطوطاليس وغيره ، مطبوعة في مجموع  
«جامع البديع» (جمعها محيي الدين الكردي) ، القاهرة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م .  
رباعيات عمر الخيام (تعريب وديع البستاني) ، القاهرة ١٩٣٢ (دار المعارف) ١٩٥٣ ،  
١٩٦٩ م . (نظمها بالعربية لأحمد زكي أبي شادي) ، القاهرة ١٩٣١ م ؛

(١) البلغة : أقل مقدار من الطعام يحفظ على الانسان حياته .

(٢) موعد : مهدد . مواعد : واحد ، مؤمل بالخير .

(٣) النيران : الشمس والقمر . الهام : الرأس . المناط : الموضوع (المالي) تعلق فيه الاشياء . فوق مناط ... :

عال جداً . المصاعد جمع مصعد : مرقى ، مكان أصعد فيه . و «مصاعد» هنا مبتدأ مؤخر .

(٤) - حينما يحصل الانسان هل خير الدنيا يكون عمره قد تقدم جداً ، فلا يستفيد من هذا الخير !

(٥) منية : موت . فسيان (شبهان) حال الساعي (المجد) وسال القاعد (الكسلان) .

(٦) زجيت : بعثت ، سقت أمامي (عشت زمناً طويلاً) . الخلة : الصداقة .

- نثر وأنظماً لجميل صدقي الزهاوي) ؛ (تعريب محمد السباعي) الطبعة الثالثة ،  
القاهرة (المكتبة التجارية) بعد ١٩٣٠ م ؛ (تعريب طالب الخيلري) ..... ١٩٥٠ م ؛  
(ترجمة توفيق مفرّج) طبعة ثالثة ، القاهرة ١٩٥٠ م ، بيروت (عويدات) ١٩٦٨ م ؛  
(ترجمة أحمد رامي) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) بلا تاريخ ؛ (ترجمة  
أحمد الصافي النجفي) الطبعة الثانية ، بيروت (طابع صادر وريحاني) بلا تاريخ .
- عمر الخيام : حياته وكتبه وفلسفته ورباعياته (بالانكليزية - مع عدد من رسائله بالعربية) ،  
طبعة جديدة ، بومباي ١٩٢٤ م .
- عمر الخيام ، تأليف أحمد حامد الصراف ، الطبعة الثانية ، بغداد (مطبعة الشعب) ١٩٤٩ م .
- عمر الخيام : حياته وفلسفته ، تأليف أحمد الشتناوي ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦٢ م .
- كشف اللثام عن رباعيات الخيام ، تأليف أبي النصر مبشر الطرزلي ، القاهرة (دار الكاتب  
العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٧ م .
- فلسفة الأشك واللاأدرية لدى المرّبي والخيام ، تأليف عبد القادر محمود ، القاهرة (جامعة القاهرة :  
كلية الآداب) ١٩٦٨ م .
- صور من الشرق (عمر الخيام) ، تأليف عبد السميع المصري ، أسبوط ١٩٤٧ م .
- ثورة الخيام ، تأليف عبد الحق فاضل .
- اختبار الحكماء لابن القفطي ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٣ :  
١٠٦٤ - ١٠٦٨ ؛ سارطون ١ : ٧٥٩ - ٧٦١ ؛ بروكلمان ١ : ٦٢٠ - ٦٢١ ، الملحق  
١ : ٨٥٥ - ٨٥٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٤ - ١٩٥ .

## ابن الخياط

١- هو أبو عبد الله أحمد بن محمد التغلبي ، كان والده محمد خياطاً  
فَعُرِفَ هو بابن الخياط . وُلِدَ ابنُ الخياط في دِمَشقَ سنة ٤٥٠ هـ ، والشام في  
حُكْمِ الفاطميين . واتفق أن ثار الدِمَشقيون ، في مطلع حياة ابن الخياط ، على  
الوالي الفاطمي بَدْر الحِمالي الأرميني وأخرجوه من قَصْرِ الامارة وأحرقوا القصر ،  
فاحترق بذلك الجامع الأموي (٤٦١ هـ = ١٠٦٧ م) .

وفي ذي القَعْدَةِ من ٤٦٨ (١٠٧٦ م) استولى السلاجقة على دِمَشقَ فانشرَ  
فيها الخوف والجوع فهجرها مُعْظَمُ أهلها . وترك ابنُ الخياط دِمَشقَ الى حِمَاةَ  
ومكث فيها بضع سنوات (٤٦٣ - ٤٦٩ هـ) اتصل في أثناءها بالأمير أبي القوارس  
محمد بن مانك وكتب له ، فَعُرِفَ بابن الخياط الكاتب . ثم انتقل الى حلب فلقبي ابن  
حيوس الشاعر فَعَرَّضَ عليه شِعْرَهُ فَنَصَحَهُ ابنُ حيوس بأن يذهب الى طَرَابُلُسَ ،

فتمهل مدة مدح في أثنائها الأمير وثاب بن محمود في حماة (٤٧٤هـ) والأمير  
سديد الملك بن منقذ صاحب شيزر (٤٧٦هـ).

وفي السنة ٤٧٦هـ نفسها قصد ابن الخياط طرابلس ومدح صاحبها جلال  
الدين بن عمار وأخاه فخر الملك وسواهما ؛ ثم مكث فيها عشر سنين استكمل  
في أثنائها ثقافته على أحمد بن محمد الطليطلي الأندلسي وعلى نفر من أدبائها وتكسب  
بالشعر ؛ ولكن الدنيا لم تُقيل عليه . وقد زار ابن الخياط صور ومدح واليها  
مير الدولة (٤٨٤هـ = ١٠٩١م) . ثم عاد الى طرابلس فلما دِمَشق .

كان في دمشق ، في ذلك الحين ، الوزير السلجوقي هبة الله بن بديع الاصفهاني  
قلقيبي ابن الخياط عنده حظوة ، ثم صحبه الى الري ومدحه هناك . ولكنه عاد  
وشيكاً الى دمشق (٤٨٧هـ = ١٠٩٤م) .

وكانت وفاة ابن الخياط في ١١ رمضان من سنة ٥١٧ (١١٢٣/١١/٤) .

٢ - ابن الخياط شاعرٌ مُكثِرٌ مُجيدٌ ؛ وهو أشعرُ الشاميين في عصره : كان  
مطوعاً فصيحاً جزل الألفاظ واضح المعاني ، وكان يقلد الفحول من المُخضرمين  
والإسلاميين وخصوصاً في التشايب والاستعارات . وقد يتكلف الصناعة في  
محاولته تقليد أبي تمام ، كما كان يقلد ابن حيوس عامة . وفي شعره هنات من  
كثرة الزحاف ومن التساهل في الصيغ . وفنونه المدح والرثاء والوصف والشكوى  
والغزل . وفي شعره تصوير للحياة الاجتماعية في أيامه ولمجالس اللهو وللقصور  
والجنائن <sup>(١)</sup> .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابن الخياط بمدح القاضي فخر الملك أبا علي عمار بن محمد بن عمار . في  
هذه القصيدة (ديوان ٦٤ - ٧٠ ، رقم ١٦) يفخر ابن الخياط بنفسه وشعره ويصف  
الحصان وصفاً جميلاً .

أعطى الشباب من الآراب ما طلبا  
لم يدرك الشيب الا فضل صبوته  
إني لأحسد من طاح الغرام به ،  
وراح يختال في ثوبي هوى وصبا .  
كما يفادِرُ فضل الكاس من شربا .  
وجاذبته حبال الشوق فانجذبا .

(١) راجع مقدمة الديوان (خليل مردم) .



والعجزُ أن أتركَ الأوطارَ مقلبةً،  
أصبحت في قبضة الأيام مُرتهناً  
كخائض الوحل - إذ طال العناء به -  
عندي عزائمُ رأيٍ لو لقيت بها  
لا تلخُ في طلب العلباء ذا كلفٍ،  
هي القوافي ، فان خطبَ تمرسَ بي  
تقيأتَ ظلَّ فخر الملك واغتبطت،  
من معشرٍ طالما شتَبوا بكلِّ وعى  
إن الزمانَ برتَ عودي نوابه،  
فما سخا العزمُ بي الا اليك ، ولا  
يا ربَّ أجردَ ورسيُّ سرابله  
إذا نضا الفجرُ عنه صبغَ فضته  
جمَّ النشاط إذا ظنَّ الكلالُ به  
يرتاحُ للجري في إساكه قلقاً  
يطنى مراحاً فيعتن الصهيلُ له  
رفقاً بنا ، آلَ عمّارٍ ، إذا طلعت  
لأشكرنَ زماناً كان حادثه

- ولابن الخياط في النسيب :

حتى إذا أدبرتْ حاولتها طلبا .  
نائي المحلّ طريداً عنه مُغتربا ،  
فكلّما قلقته نهضةً رسبا  
صرفَ الزمانِ لولتي مُمنعاً هربا .  
فقلّما اعتبَ المشتاقَ منْ عتبا<sup>(١)</sup> !  
فهنّ ما شاء عزمي من قنأ وُظبا<sup>(٢)</sup> ،  
بجثُّ حلّ عقالُ المزن فانسبا ،  
ناراً نطلّ أعاديهم لها حطبا .  
فما أعدّ به تبعاً ولا غرباً<sup>(٣)</sup> .  
وقفت الا عليك الظنّ مُحْتسبا .  
تكاد تقبّسُ منه في الدجى لهبا<sup>(٤)</sup> ،  
أجرى الصباحُ على أعطافه ذهباً .  
رأيتَ من مَرَحٍ في جِده لعباً .  
حتى كان له في راحةٍ تعباً .  
كالبحرِ جاشٍ به الأذيُّ فاصطخبا<sup>(٥)</sup> .  
خيلُ السّماحِ على سرحِ الثنا سرباً<sup>(٦)</sup> .  
وغدُرُهُ بي إلى معروفِكُم سبباً !

(١) المحب (للعلياء) لا يرضى عن يلوته (أو ينصحه في الاقلال من بذل الجهد) .

(٢) القوافي : القصائد . القنا جمع قناة : الريح . الظبا (بالضم) جمع ظبة (بضم ففتح) : طرف السيف .

- القصائد حدّثي في الحياة والكفاح ، هي لي كالرياح والسيوف للمحارب .

(٣) مصائب الدهر قلمت من عودي (عزيمتي) فأصبحت ضميماً عن احتمالها . التبع والترب شجران

تصنع من فروعهما الريح لصلابتهما .

(٤) الاجرد : الحصان القليل الشعر (إشارة الى أصاك) . ورسي : أحمر . سرابه : ثيابه (جلده) .

(٥) المراح : النشاط الذي يبعث على الحركة . اعتن : علا صوته . جاش : اضطرب . الأذي : الموج .

اصطخب : اشتد ، تلاطم (الموج) .

(٦) ..... طلعت غيلكم سرباً (سجاعات) حل شجر مديحي (لم أكن أنتظر مثل هذه العطايا منكم كثرة وقيمة) .

خُذًا مِنْ صَبَا نَجِدُ أَمَانًا لِقَلْبِهِ  
وإِيَّاكَ ذَاكَ النَّسِيمَ فَإِنَّهُ  
خَلِيلِي ، لَوْ أَحْبَبْتُمَا تَعَلَّمْتُمَا  
تَذَكَّرَ : وَالدِّكْرَى تَشَوْقُ ، وَذُو الْهُوَى  
غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهُوَى وَرَجَائِهِ ،  
وَفِي الرُّكْبِ مَطْوِيٌّ الصُّلُوعُ عَلَى جَوْيِ

فقد كاد ريساها يطير بلبه (١)  
مَتَى هَبَّ كَانَ الْوَجْدُ أَبْمَرَ خَطْبِهِ (٢) .  
مَحَلَّ الْهُوَى مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبَّةٌ (٣)  
يَتَوْقُ ؛ وَمَنْ يَعْلَقُ بِهِ الْحُبُّ يُصْبَهُ (٤) .  
وَشَوْقٌ عَلَى بُعْدِ الْمَتَرَارِ وَقَرْبِهِ .  
مَتَى يَدْعُهُ دَاعِي الصَّرَامِ يُلْبَهُ (٥) .

٤ - ديوان ابن الخياط (عني بتصحيحه محمد بن الشيخ صاحب الجواهرى) . النجف ( المطبعة  
العلوية ) ١٣٤٣ هـ ؛ ( نشره خليل مردم ) ، دمشق ( المجمع العلمي العربي ) ١٣٧٧ هـ  
( ١٩٥٨ م ) .

•• وفيات الاعيان ١ : ٧٩ - ٨٠ ، الخريدة ( شعراء دمشق ) ٢٢٤ - ٢٢٦ ، العبر ٤ : ٧٩ - ٤٠ ،  
شذرات الذهب ٤ : ٥٤ ، بروكلمان ١ : ٢٩٤ . المحقق ١ : ٤٤٨ ؛ زيدان ٣ : ٢٨ ،  
الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ .

## الميداني صاحب الامثال

١ - هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، نسبة الى  
ميدان زياد ( وهو محلة في نيسابور ) .

لترجم الميداني صُحبة أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ( ت ٤٦٨ هـ ) صاحب  
التفاسير وقرأ عليه ؛ وقرأ على يعقوب بن أحمد النيسابوري . وسَمِعَ الحديثَ  
ورواه .

وكانت وفاة الميداني في خامسَ عَشَرَ رَمَضانَ من سَنَةِ ٥١٨ ( ٢٧ / ١٠ )  
١١٢٤ م ) أو في ٢٥ من رَمَضانَ .

٢ - كان الميداني أديباً عارفاً باللغة وبأمثال العرب خاصة ، وله نظم حسن .

(١) الصبا : الريع الهابة من الشرق . الريا : الرائحة الزكية .

(٢) الوجد : شدة الحب . الخطب : الأمر العظيم . المصيبة .

(٣) الصب : المائل ( الى المحبوب ) ، الحب . صبا : مال .

(٤) تشوق : ينجمل ( الانسان ) يشاق . يتوق : يميل الى ، يشاق ، يشاق . أصبى : استأل ؛ جملته  
صبا ( عاشقاً ) .

(٥) الهوى : المرض ( من شدة الحب أو الحزن ) . لى : أجاب .

وله كتبٌ منها : مجمع الأمثال ( أو جامع الأمثال ) - السامي في الأسامي - شرح  
المفضليات - مثنى الرازي برسائل القاضي ( مختارات من رسائل القاضي أبي أحمد  
منصور بن محمد الأردني الهروي ) قيد الأوابد من الفوائد . وله كتب في الصرف  
والنحو منها : النموذج - الهادي للشادي - كتاب النحو - نزهة الطرف في علم  
الصرف - رسالة في الجموع .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة مجمع الأمثال ( هذه المقدمة تكرر فيها الألفاظ الغريبة والإستعارات  
والتوريات والإشارات التاريخية والبلاغية ، فاخترت منها ما يقرب فهمه مع الإحاطة  
بمقصود الميداني من تأليف الكتاب . ثم تركت هذه المختارات بلا شرح ) :

..... وبعدُ فإن من المعلوم أن الأدب سلّم إلى معرفة العلوم ، به يتوصّل إلى  
الوقوف عليها ومنه يتوقّع الوصول إليها ، غير أن له مسالكَ ومدارجَ ولتحصيله  
مراقبيّ ومخارج... وإن أعلى تلك المراقي وأقصاها وأوعرها نيك المسالك ،  
وأعصاها هذه الأمثال التي هي لِمَاطات حَرَشَةِ الضيَابِ ونُفَاطَاتِ حَلَبَةِ اللِقَاحِ  
وَحَمَلَةِ العِلَابِ من كلِّ مُرْتَضِعِ دَرِّ الفِصَاحَةِ يافِعاً ووليداً .... فنطق بما يَسَّرَ  
المعبرَ عنها حبّواً في ارتقاؤه .... ولهنا السببِ خفيّ أثرها وظهَرَ أفلها وبطنَ  
أكثرها ....

والناسُ اليومَ كالمُجمِعين على تقاصيرِ رَغَبَاتِهِمْ وتقاعدِ هِمَاتِهِمْ عمّا جاوزَ حدَّ  
الإيجاز .... إلا ما نشاهده من رَغْبَةٍ من عَمَرَ معالمَ العِلْمِ وأحيَاها ، وأوضَحَ  
مناهجَ الفضلِ وأبداها ، وهمة من تجمَع في فؤاده همَمٌ ملءُ فؤادِ الزمانِ  
إحداها ، وهو الشيخُ العميدُ الأجلُ السيدُ العالمُ ضياءُ الدولةِ مُنتخبُ المُلِكِ شمسِ  
الحضرةِ صفِيّ الملوِكِ أبو عليٍّ محمدُ بنُ أرسَلانِ أدام اللهُ علُوهُ وكَبَتِ حاسدَهُ  
وعدُوهُ فاتَهُ الذي جَدَّبَ بضيَعِ الأدبِ من عاثرِهِ وغالى بقيمة منظومِهِ  
ومثوره .... فأبرزَ محاسنَ الآدابِ في أضفى ملايسها وبوأها من الصدورِ أعلى منازلِها  
ومجاليسها .....

هذا ولما تقدّرَ ارتخالي عن سُدَّتِهِ - عمَرها اللهُ بطُولي مدَّتِهِ - أشارَ بجمعِ  
كتابِ في الأمثالِ مُبرِّزٍ على ما له من الأمثالِ مُشتمِلٍ على غشّتها وسمينها مُحْتَوِيٍّ  
على جاهليّتها وإسلاميتها .... فنصفتُ أكثرَ من خمسينَ كتاباً وتخلّلتُ ما فيها

فصلاً فصلاً وباباً باباً.... وجعلت الكتاب على نظام حروف المُعْجَمِ في أوائلها لِيَسْتَهْلَ طريقُ الطَلَبِ على تناولها ، وذكّرتُ في كلِّ مَثَلٍ من اللغة والإعراب ما يفتتحُ الغلَقَ ، ومن القصص والأسباب ما يوضحُ القَرَضَ وَيُسَبِّغُ الشَّرْقَ ... وجعلتُ البابَ الثلاثينَ في نَبَدٍ من كلامِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلامِ خلفائه الراشدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ مِمَّا يَنْخَرِطُ فِي سَبِيلِكَ الموعِظُ والحُكْمُ والآدَابُ ، وسميتُ الكتابُ «مَجْمَعُ الأَمْثَالِ» لاحتوائه على عظيمٍ ما وَرَدَ مِنْهَا ، وهي ستة آلاف مَثَلٍ وَنَيْفٌ . واللهُ أَعْلَمُ بِمَا بَقِيَ مِنْهَا فَإِنَّ أَنفَاسَ النَّاسِ لَا يَأْتِي عَلَيْهَا الحِصْرُ وَلَا تَنْفَدُ حَتَّى يَنْفَدَ العَصْرُ....

٤ - مجمع الأمثال (تحرير فريتاخ) ، بون ١٨٣٨ - ١٨٤٣ م ؛ (باعثناه محمد الصباغ ومحمد قطة العلوي) بولاق ١٢٨٤ هـ ، طهران (طبع حجر) ١٢٩٠ هـ ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢٥ هـ ؛ بيروت ١٣١٣ هـ ؛ (تحقيقه محمد محيي الدين عبد الحميد) القاهرة (مطبعة السنة المحمدية) ١٩٥٥ م .

مجمع الأمثال (أعاد ترتيبه الحسين بن علي بن أبي بكر المنجم الكرمانلي) ، طهران ١٢٩٠ هـ ، ١٢٩٣ هـ .

زخة الطرف في علم الصرف (مطبوع مع الامموزج للزغشري - نشره بحمي البهاني) ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٢٩٩ هـ ؛ الاسنانه ١٣١٢ هـ .

السامي في الأسماء ، طهران (؟) (طبع حجر) ١٢٧٤ هـ ؛ ١٢٩٤ هـ (راجع مجمع المطبوعات العربية ص ١٨٢٥) . (نشره محمد موسى الهنداوي) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٧ م .  
مجموعة كتب تبحث في الأدب واللغة والأمثال الميداني وغيره ....

•• فرائد اللآل في مجمع الأمثال للشيخ إبراهيم الأحمد ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٣١٢ هـ .

•• مجمع الادب : ٥ : ٤٥ - ٥١ ؛ انباه الرواة : ١ : ١٢١ - ١٢٤ ؛ وفيات الاعيان : ١ : ٨٠ - ٨١ ؛  
بقية الوعاة : ١٥٥ ؛ شذرات الذهب : ٤ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بروكلمان : ١ : ٣٤٤ ، الملحق : ١

٥٠٦ - ٥٠٧ ؛ زيدان : ٣ : ٤٧ - ٤٨ ؛ الاعلام للزركلي : ١ : ٢٠٨ .

## الشريف هبة الله العلوي

١ - هو الشريف أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني الأقطسي الإطرابلسي ، أصله من طرابلس الشام . تَكَسَّبَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ بِالْمَدِيحِ مِنْ نَبِيِّ عَمَّارٍ أَصْحَابِ طَرَابُلُسَ (٤٨٧ - ٤٩٤ هـ) . وَلَعَلَّهُ فِي هَذَا الدَّوْرِ زَارَ دِمَشْقَ (٤٩٢ هـ = ١٠٩٩ م) ، لَمَّا اقْتَرَبَ خَطَرُ الإفْرِجِ الصَّلِيبِيِّينَ مِنْ طَرَابُلُسِ .

رَحَلَ الشَّرِيفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ إِلَى مِصْرَ وَمَدَحَ أَبَا الْقَاسِمِ شَاهِنشَاهَ الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ الَّذِي وَكَلِيَ الْوِزَارَةَ (٤٨٧ - ٥١٥ هـ) لِلْمُسْتَنْصِرِ وَالْمُسْتَعْلِي الْفَاطِمِيِّينَ وَحَظِيَّتَيْهِمَا. وَعَاشَرَ هَيْبَةَ اللَّهِ بَعْدَ مَقْتَلِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ، فِي آخِرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥١٥ هـ (١٢/١٢/١١٢١ م)؛ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بَعْدَ ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) فِي الْإِغْلَابِ.

٢- كَانَ الشَّرِيفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ عَارِفًا بِأَنْسَابِ قُرَيْشٍ. وَكَانَ شَاعِرًا مُكْتَرَأً صَحِيحَ اللَّغَةِ مَتِينِ السَّبْكِ يَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ نَفْسُ الْمُتَنَبِّيِّ، وَلَكِنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْإِبْتِكَارِ بِأَخْذِ مَعَانِيهِ مِنَ الْقُدُمَاءِ. وَكَانَ شِعْرُهُ قَلِيلَ الطَّلَاةِ. وَأَشْهُرُ فُنُونِهِ الْمَدِيحُ وَالْفَزَلُ الْقَلِيدِيُّ فِي مَطَالِعِ الْمَدَائِحِ وَشَيْءٌ مِنَ الْعِنَابِ.

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ الشَّرِيفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ يَتَغَزَلُ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ :

لَيْتَ دَارَ الْحَيِّ ، إِذْ شَطَّتْ بِهَا ، حَمَلَتْ رِيحَ الصَّبَا نَشْرَ ثَرَاهَا (١) .  
 دَارُهُمْ بِالْفُورِ إِذْ هُمْ جَبْرَةٌ ، وَالنَّوَى مَا صَدَعَتْ شَمْلًا يَدَاهَا (٢) .  
 وَسَمِيرِي فِي الدِّيَاجِي غَادَةٌ ، فَخَرَّ الْبَلْبُرُ بِهَا لَمَّا حَكَاهَا (٣) :  
 خَلَوَاتُ لَمْ تَكُنْ فِي رِيْبَةٍ ، أَكْرَمُ الصَّبْوَةِ مَا عَفَتْ هَوَاهَا  
 سَلْ عَمَافِي دُونَهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ رِيْقُهَا مِنْ خَمْرَةٍ قَبَلْتُ فَاهَا .  
 لَيْتَ شِعْرِي ، مَا الَّذِي غَيَّرَهَا ، أَوْ أَرَاهَا حَنَّاً أَلَا أَرَاهَا (٤) ؟

٤-٥٥ الحريدة (مصر) ١ : ١٢١ - ١٤٤ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٢٤٨ - ٢٤٩ .

### طلحة النعماني

١ - هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ النُّعْمَانِيِّ نِسْبَةً إِلَى

(١) شطت : هددت . ريح الصبا : ريح الشرق (وهي محسوسة في بلاد العرب) . نشر : راح . الثرى : التراب .

(٢) الفور : المكان المنخفض (يقصد غور الحجاز ، ساحله - كناية عن شرف نسبا) . الثرى : البلاد ، الفراق . يدا الثرى لم تصدعاشلنا : حوادث الدهر لم تفرقتنا .

(٣) حكاها : شابهها .

(٤) .... ما للذي جعلها تصدق أن الابعاد هي امر حسن .

النعمانية - وهي بلدةٌ بين بغدادَ وواسطَ في مُتّصفِ الطريقِ على دِجْلَة - ويبدو أنّ مولدهُ ومنشأه كانا بها .

نظّوفَ طلحةُ النعمانيّ كثيراً : جاء الى بغدادَ كما انحدرَ الى البصرةِ ولقِيَ الحريريّ صاحبَ المقامات (ت ٥١٦ هـ) فيها . وقد أقامَ في خُرّاسانَ مُدَّةَ وزارِ خوارزمَ ، ووَرَدَ الى شيرازَ ومدحَ فيها قاضيَ القضاةِ عِمادَ الدّينِ أبا طاهرِ بنَ مُحَمَّدِ القزّاريّ في عيدِ الأضحى من سنّة ٥٠٩ (١١١٦ م) .

وكانت وفاةُ طلحةُ النعمانيّ سنّة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) أو بعدها بقليلٍ .

٢ - كان طلحةُ النعمانيّ عارفاً بال لغةِ والأدبِ ناثراً شاعراً له نثرٌ على نمطِ مقاماتِ الحريريّ . ثمّ هو شاعرٌ مُكثّرٌ مُطيلٌ جيّدُ الشّعرِ رقيقُ الطبعِ سريعُ البديهة ؛ ولكنّ شعره يَضَعُفُ على المدى (إذا أطال كثيراً) . وأكثرُ شعره المديحُ وله شيءٌ من الغزلِ . ويظهرُ على بعضِ شعره التقليدُ لِتَمَرٍ من فحولِ الشعراءِ كآبي تمامٍ والمنتبيّ والمعرّيّ .

### ٣ - مختارات من آثاره

قالَ طلحةُ النعمانيّ يمدحُ عِمادَ الدّينِ طاهرِ بنَ مُحَمَّدِ الأصفهانيّ الفزّاريّ (نثراً ونظماً) :

حدّثني بعضُ الإخوانِ ، قال : نَشِئْتُ بي قراراتُ الكَرَمِ بِنِغْدانِ<sup>(١)</sup> ،  
لتواترِ ثوبِ الزمانِ واختلافِ أربابِ السُلطانِ ، وأنا يومئذٍ غُلٌّ قَمِيلٌ ووَرْدٌ  
وَشِيلٌ وَقَلْبٌ وَجِلٌ<sup>(٢)</sup> وهَمٌّ مُتَّصِلٌ . فشَدَدْتُ غِرارَ العَزْمَةِ في رُكوبِ غارِبِ  
الغُرْبَةِ<sup>(٣)</sup> والأخذِ في تَنفيسِ الكُرْبَةِ .... هذا ، وصاحبي (في السفرِ) يُلْهِنِي  
بِمُفَاكِهِتِهِ وَيَسُرُّنِي بِمُسَابِرَتِهِ وَيَقُولُ : سَيُسْفِرُ سَقَرُكَ عَن أَرَبٍ مَقْضِي  
تُدْرِكُهُ<sup>(٤)</sup> .... وستواجهُ وجهَ الجودِ مُسْفِراً ، وتفتخِرُ بمواجِبَتِهِ بينَ الوَرَى ،  
وستنظُرُ في الحَضْرَةِ العِمادِيَةِ أوجُهَ الأيَّامِ مُسْفِرَةً ... حتّى خَلَفْنَا التُّوبَتَنَدِجَانَ

(١) نث الماء - جف . بنغدان = بغداد .

(٢) غل قمل ، القاموس (٤ : ٤١) : وأصله أنهم كانوا يغلون (بضم الغين وتشديد اللام) الأمير (يغل) ويطيه شعر فيقمل (يفتح المم) . ورد وشل : ماء قليل . وجبل : خائف .

(٣) فشددت .... الغربة : حزمت حل السفر (الفرار : حه السيف . الغارب : الكصف) .

وتكَبَّنَا عن شَيْبِ بَوَانَ<sup>(١)</sup> وَبَدَّتْ لَنَا الْأَعْلَامُ الشَّيرَازِيَّةُ وَتَلَكَّمَتْ أَمَانًا الْعَوَارِفَ<sup>(٢)</sup>  
الْعِمَادِيَّةَ فَأَنْشَدَتْهُ :

ولولا أيادي طاهر بن محمد  
ولا حثا بي لولاه في البرّ سابع ،  
ولكن حدا بي نحوها جود كفه ؛  
هو البحر لا يقني عطايه ماتح  
له كل يوم مينة وصنيفة  
سبوق إلى الغايات لا يستحيه  
وشائج قربي قد رعاها بجموده  
وقربي أصول بيننا عريية  
هني الندى لم يذمم العيش جاره ؛  
ففي كل جيد من أياديه مينة  
- ومن جيد شعره قصيدته التي مدح بها أبا شجاع فانك بن جباش  
ابن نجاح صاحب زبيد ( اليمن ) في صفر من سنة ٥٠٤ ( صيف ١١١٠ م )  
قال فيها :

(١) أسفر : ظهر . الارب : الحاجة ، الرقة . النوبندجان : مدينة في فارس . شب بوان : مر بين العراق  
وفارس . تكب : جانب ، حاد عن .

(٢) العوارف جمع عارفة ( المعروف ) عمل الخير ، العمل الطيب ، الكرم .

(٣) السابح : القوس السريع . رخته : جعلته يترنح ( يتأيل ) . القرا : الظهر . الكور : الرجل ( سرج  
الداية ) . الأعراف جمع هرز : ركاب الرجل ( علاقة من جلد يوضع الراكب رجله فيها ) . رختني ... الأعراف :  
لم أتعب في السفر مسافة طويلة .

(٤) الماتح : الذي يستقي الماء من البئر بدلو . السجل : الدلو العظيمة المملوءة بالماء . النهاز : الذي لا  
يسحب الدلو من البئر الا اذا امتلأت تماما . - لا يقني ماله ، ولا يتوقف عن العطاء مها كثر الذين يطعمهم .

(٥) المنة ضد الاحسان . الصنيفة : عمل الخير ، الاحسان .

(٦) الطرف : الحصان الاصيل . يجره مهاز : يحتاج الى وعز بالمهاز حتى يركض ويسبق ( والمدحوح  
يحتاج الى حافظ أو مشجع لكي يحسن الى الناس ) .

(٧) الوشيعة : القرابة المشبكة المتصلة . تلامه ، قرأه ( أنشده ) - هو رعاني بكرمه وأنا شكرته بشمري .

(٨) الارومة : الاصل . فزاري : من بني فزارة ( قبيلة المدحوح وقبيلة الشاعر ) . \* هني = هنيء .

(٩) الجيد : العتق . الايادي : النعم ، الاحسان . يطول بها : يسو بها فوق غيره .

أقولُ لِسَعْدِ وَالرِّكَابُ سَوَانِحُ  
تَرَفَّقَ وَقِيفَ فِي بِاللَّوِيِّ عُمَرَ سَاعَةَ ،  
لَا تَشُدُّ قَلْبًا ضَلَّ بِالرَّمْلِ غُدْوَةً  
طَوَتْ لَوَعَتِي ثَوْبَ الصَّبَابَةِ فِي الْحَشَى ،  
أَيَا أَيْكَتِي وَادِي الْغَضَا ، هَلْ زَمَانُنَا  
أَحِينُ إِلَيْكُمْ حَتَّى نَيْبِ شَاقِمَا  
وَأَصْبُو كَمَا يَصْبُو إِلَى الْجُودِ فَاتِكُ ،  
مَلِكٌ عَطَايَا كَفَهُ تَبْدِيءُ النَّدَى  
قَتَى مَهْدَ الْأَقْطَارِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ .  
يُبَشِّرُ رَاجِي عُرْفِهِ طِيبُ عَرَفِهِ .  
لَهُ حَسَبٌ صَافِي الْأَدِيمِ مِنَ الْخَنَسَا  
وَمَجْدٌ تَلِيدٌ رَاسِيَاتٍ أَسْوَلُهُ

وجيشُ الكَرَى الْمُقَلَّتَيْنِ يَرُودُ<sup>(١)</sup> :  
فإنك إن ساعدتني لسعد<sup>(٢)</sup> ،  
ولم تُرْعَ فيه ذِمَّةٌ وَعُهود<sup>(٣)</sup> .  
فوجدني على مَرِّ الزَّمَانِ يَزِيدُ<sup>(٤)</sup> ،  
وعيشٌ مضى في ظِلِّكَزْ يَعُودُ<sup>(٥)</sup> ؛  
إلى مَوْرِدِ جَمِّ النَّفَاحِ وَرُودُ<sup>(٦)</sup> .  
وأزهي كأنني دَسْتُهُ وَزَيْدُ<sup>(٧)</sup> .  
لِمَنْ أُمُّهُ مُسْتَرْفِدٌ - وَتُعِيدُ<sup>(٨)</sup> .  
وَدَانَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ وَهُوَ وَكَيْدُ<sup>(٩)</sup> .  
وَيُعْطِي وَلَوْ أَنَّ الْأَنَامَ وَفُودُ<sup>(١٠)</sup> .  
حَمَّتْ عَنْهُ آبَاءُ لَهُ وَجُدُودُ<sup>(١١)</sup> ؛  
بناه طريفٌ من نَدَى وَتَلِيدُ<sup>(١٢)</sup> .

- (١) الركب = المظي : الخيل التي يسافر عليها الناس . سوانح : (قرية من ديار الحبيب) . الكرى : النوم . راد ، يروء : طلب ، يطلب .
- (٢) اللوى : جانب مستدير من الرمل (كتابة عن موطن الحبيب) . عمر ساعة : مقدار ساعة . ساعدتني : أجبني طلبني .
- (٣) أنشد من نشد : طلب ، بحث عن .
- (٤) - صوابي في الحب جعلني أكرم حبيبي (عن الناس) فكان وجعني (حبي) يزيد يوماً بعد يوم .
- (٥) الابهكة : النجر الكثير المختلف (الجنح ، الكيف) . - قال : ظلكن (ويجب أن يقول : ظلكما) .
- (٦) التيب : جمع ناب : الناقة المسنة . النفاح : الماء المذهب البارد الصافي . ورود : الهوى . إلى الماء للشرب - تخن (تطرب) كما تطرب الناقة العطشى وهي ذاهبة لتشرب من ماء نفاح . ورودٌ فاعلٌ \* شاقمها\* (٧) أصبو : أميل ، اشتاق . فاتك (أم المملوح) أزهي : افتخر ، أعجب بنفسي . البست : كرسى الوزارة . زيد : بلدة في اليمن (كان فيها فاتك) . - إن الوزارة ومدينة زيد تقفخران لأن فاتكا يتولاها .
- (٨) أمه : قصده . مسترفداً : طالباً الرفد (العطاء) . الندى الكرم . تبدى وتعيد : تعطي مرة بعد مرة .
- (٩) مهد الاقطار : ضبط البلاد ووثب فيها حكمه . - في البيت مبالغة في إحداها مضمومة .
- (١٠) العرف (بالضم) الكرم . العرف (بالفتح) : الرابحة الطيبة . - شهرة المملوح بالكرم تبشر كل قادم عليه ببطء كثير .
- (١١) الخنا : القول القبيح أو العمل القبيح . حمت عنه = حامت عنه : دافعت عنه .
- (١٢) تليد : قديم . طريف جديد . ندى : كرم .



يلوح لنا في مطلع الدست وجهه كما لاح من ضوء الصباح عمود<sup>(١)</sup> .  
 ٤ - معجم الادباء ١٢ : ٢٦ - ٢٧ ، الخريدة (العراق) ٢ : ٣ - ٥١ ، فوات الوفيات ١ :  
 ٢٥٢ (في ترجمة طفردهاش) .

## البديع دمشقي

١ - هو أبو فراس طراد بن علي بن عبد العزيز السلمي من أهل دمشق ، كان يعمل رافضاً للخليل ثم عاني الأدب فبرع فيه وتكسب بالشعر واشتغل بالكتابة . وقد مدح الملك تاج الدولة أبا سعد نئش بن ألب أرسلان (ت ٤٨٨ هـ) كان البديع الدمشقي هجاء فاحش اللسان فوجن في دمشق بسبب ذلك . ثم إنه رحل إلى مصر وتولى فيها بعض الأعمال . وكانت وفاته في مصر سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ، وعمره سبعون سنة .

٢ - كان البديع الدمشقي تحويلاً وأديباً ناثراً صاحب رسائل ومقامات . وكذلك كان شاعراً محسناً من فنونه المديح والهجاء والأدب والغزل والسيب ؛ وله وصف جيد ؛ وكان يغنى بشعره .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال البديع الدمشقي يتشوق الى دمشق :

يا نسيماً هب مسكاً عبقاً : هذه أنفاس ريتاً جليلاً<sup>(٢)</sup> ؛  
 كفت عني - والهوى<sup>(٣)</sup> - ، ما زادني برد أنفاسك إلا حرّاً .  
 ليت شعري ، (نقضت) أحببنا - يا حبيب النفس - ذلك الموثيقاً<sup>(٤)</sup> ؟  
 يا رياح الشوق ، سوقي نحوهم عارضاً من سحب دمني غداً<sup>(٥)</sup> ؛  
 وانثري عيقد دموع طالما كان منظوماً بأيام اللقا !

(١) الدست : صدر البيت ، الكرمي الذي يجلس عليه الوزير . عمود الصبح : نور الصبح حينما يشرق ظلام الليل عند الفجر .

(٢) سبق : ذائع الراجحة . ريا : راحة . جلن : بلد في حوران (المقصود هنا : دمشق) .

(٣) والهوى : الحسم (أحلف يمينا) بالهوى (بالحب) .

(٤) الموثق : العهد ، الوعد .

(٥) العارض : السحاب المعرض في الافق . الغدق : الكثير الماء .

— وقال أيضاً في مثل ذلك :

يا صاح ، آتسي دَهري وأوحَشي منهم ؛ وأضحكني دَهري وأبكاني .  
قُدْ قُلْتُ: أرضٌ بأرضٍ بعد فرقتهم ؛ فلا تَقُلْ لي: جيرانٌ بجيران !

٤ - معجم الادباء ١٢ : ١٩ - ٢٢ ، الخريدة (الثام) ١ : ٢٦٨ - ٢٧٠ ، الخريدة (مصر) ٢ : ١٠٥ - ١٠٧ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ بغية الوعاة ٢٧٣ .

## الأديب الغزي

١ - هو أبو اسحق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي ، وُلِدَ في مدينة غَزَّةَ (جنوبي فلسطين) سنة ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) ، ودرَسَ في صور ثم دخل دِمَشقَ ودرس فيها على الفقيه أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي (ت ٤٩٠ هـ = ١٠٩٦ م) . بعدئذ ذهب إلى المدرسة النظامية في بغداد . ولما انتهى الغزيُّ من طلب العلم ذهب إلى خراسان ومدح فيها السلطان ملكشاه وابنته سنجرَ وتقرأ من الأعيان . وقد توفِّيَ ، سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ، وهو في الطريق من مرو إلى بلخ فحُمِلَ إلى بلخ ودُفِنَ فيها .

٢ - الأديبُ الغزيُّ شاعرٌ مكثرٌ مُحسنٌ مُجيدٌ ، ولكن جانباً من شعره قد ضاع ؛ فلقد اختار هوشبًا منه بنفسه ثم أحرق الباقي . وفيه مختارات البارودي ، من شعر الغزي ١١٦٧ بيتاً . وقصائد الغزي الطوالُ ومقطعاته القصارُ كلها جيدٌ . وهو يتطبعُ شعره على المِنوالِ القديم ؛ والإشاراتُ البارةُ عنده أكثرُ من الفِكَرِ الناضجةِ القِيَمَةِ . وأكثرُ فنونِ شعره المديحُ ، وله وصفٌ وعِتابٌ وهجاءٌ وغزلٌ ومُجونٌ وحِكَمٌ كثيرةٌ حِسانٌ .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال إبراهيمُ الغزيُّ في التأقِفِ من الدنيا والناس :

قالوا: وهَجَرْتُ الشِعْرَ، قلتُ: وَضَرُورَةٌ أ  
بابُ الدواعي والبواعثُ مُغْلَقٌ:  
خَلَّتِ الدِّيارُ ، فلا كَرِيمٌ يَرْتَجِي مِنْهُ النِّوالُ ولا مَلِيحٌ يُعَشِّقُ .  
ومن العجائبِ أَنَّهُ لا يُشْتَرَى<sup>(١)</sup> ، وَيُخَانَ فِيهِ - مع الكَسادِ - وَيُسْرَقُ .

(١) أنه (أي الشعر) لا يشتري؛ ليس له قيمة تجارية .

- وقال في تبيان قيمة الشعر :

من أغفل الشعر لم تعرف مناقبه ؛ لا يُجتنى ثمر من غير أغصان .  
لولا أبو الطيب الكندي ما امتلأت مسامع الناس من مدح ابن حمدان (١) .

- وقال في انتهاز الفرص :

إنما هذه الحياة متاع ، والنفية الغيبي من يصطقيها .  
ما مضى فات ، والمؤمل غيب ؛ ولك الساعة التي أنت فيها !

- ومن شعره في مديح ابن مكرم :

إليكم تُضاف المكرمات ، ابن مكرم ، كأنكم الأفلاك وهي المنازل (٢) .  
وما أنت إلا النصل ، والدهر غمده ؛ وما قيمة الأعماد لولا المتاصل ا  
هو السخ إلا بالمعالي ، فإنه بها باخيل ؛ والسخ بالتجمل باخيل .  
إذا زرتَه فاستعن عن باب غيره ؛ فساقطة بالواجبات النوافل (٣) .  
وقف تحت رأي منه أو تحت راية ، فلا الحد مقلول ولا الرأي فائل (٤) .  
إليه مرد الأمر والأمر مشكِل ؛ وفيه مجال الفكر والفكر ذاهل .

٤ -- ١ : (الشام) ٣ - ٧٥ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤ - ٢٧ ، ابن الاثير ١٠ : ٦٦٦ -

١٦٦٧ : شلرات الذهب ٤ : ٦٧ - ٦٨ ؛ بروكلمان ١ : ٢٥٣ ، الملحق ١ : ٤٤٨ ؛

زيدان ٣ : ٢٨ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٤٤ .

## علي بن عباد الاسكندري

١ - هو علي بن عباد بن القيس الاسكندري ، كان أبوه قيسم جامع

(١) أبو الطيب : المتزي . ابن حمدان : سيف الدولة أمير حلب .

(٢) الأفلاك : المدارات التي تدور فيها الكواكب حول الشمس (والشاعر يقصد الكواكب) . المنازل جمع منزلة وهي جزء من دائرة السماء (في علم الفلك القديم) . منازل السماء اثنا عشرة ، كلها وصلت الشمس (أو القمر أو الكواكب) الى احداهما تبدلت الفصول واختلفت أحوال العالم .

(٣) الواجبات جمع واجب : فرض (أمر من أمور الدين ملزم به كل فرد) . النافلة : أمر من أمور الدين يقوم به الفرد تطوعاً من عند نفسه . ان النافلة تسقط عن الفرد اذا قام بالفرض ، ولكن الفرض لا يسقط عن الفرد اذا قام ذلك الفرد بالنافلة .

(٤) قفف تحت رأى منه (استشره) أو تحت راية (اذبح معه الى المارك) . فلا الحد (حد سيفه) مقلول : مثلم ، مكسر حده (لا يقطع سيفه ، لا ينتصر هو في المارك) . فائل : خائب ، عاجز (لا يصيب رأه) .

الإسكندرية ، وكان هوَ أحدَ الشعراءِ الكبارِ في أيامِ الدولةِ الفاطميةِ . غيرَ أننا لا نَعْلَمُ من أخبارِهِ شيئاً قَبْلَ أَنْ اتَّصَلَ بالوزراءِ الفاطميينِ بِتَكْتَبُ مِنْهُمْ بِشِعْرِهِ ، مِنْذُ أَيَّامِ الأَمِيرِ الفاطميِّ (٤٩٥ - ٥٢٥هـ) . وفي المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٥٢٥ جَاءَ الحافظُ (عمُّ الأَمْرِ) إلى عرشِ الفاطميينِ فَاتَّخَذَ أبَا عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنَ الأَفْضَلِ بْنِ بَدْرِ الجَمَالِيِّ وزيراً ، فَاتَّصَلَ عَلِيُّ بْنُ عِيَادٍ بِأَحْمَدَ بْنَ الأَفْضَلِ وَلَتَزِمَهُ وَأَصْبَحَ شَاعِرَهُ . إِلَّا أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ الأَفْضَلِ والشاعرَ لَمْ يَتَمَتَّعَا بِعَدْتَلُرٍ بِالدُّنْيَا سِوَى سَنَةِ وَاحِدَةٍ .

عَظَّمَ أَمْرُ الوَازِرِ أَحْمَدَ بْنَ الأَفْضَلِ فَأَحْبَبَ الاستِدَادَ بِالمُلْكِ فَحَبَسَ الحافظَ ثُمَّ دَعَا لِنَفْسِهِ عَلَى المنابرِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الشُعراءُ بِمَدْحُونِهِ ، وَالتى عَلِيُّ بْنُ عِيَادٍ بَيْنَ يَدَيْهِ قَصِيدَةً قَالَ فِيهَا :

تَبَسَّمَ الدَّهْرُ لَكِنَّ بَعْدَ تَعْبِيسِ ، وَقُوْضَ الحُزْنُ لَكِنْ بَعْدَ تَعْرِيسِ (١)  
إِذَا دَعَوْنَا بِأَنْ نَبْقَى لِأَنْفُسِنَا دُعَاءَنَا ، يَا ابْنَ السَّادَةِ الشُّوسِ (٢)  
وَقَدْ أَعَادَ إِلَيْهِ اللهُ خَاتَمَهُ فَاسْتُرْجِعَ المُلْكُ مِنْ صَخْرَيْنِ إِبْلِيسِ (٣)

وَاسْتَطَاعَ الحافظُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَتَقَلَّبَ عَلَى أَحْمَدَ بْنَ الأَفْضَلِ فَمَقَّتَلَهُ فِي مِيْدَانِ القَاهِرَةِ ، فِي ١٦ من المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٥٢٦ (٨ - ١٢ - ١١٣١ م) ثُمَّ قَتَلَ جَمِيعَ أتباعِهِ وَفِيهِمُ الشاعرُ عَلِيُّ بْنُ عِيَادٍ .

٢ - كَانَ عَلِيُّ بْنُ عِيَادٍ الإسكندريُّ شاعراً مُجيداً بَرَعَ فِي المَدائحِ وَنَالَ عَلَيْهَا العَطَايا النَفيسةَ . وَكانَ طَريفَ الشِعْرِ يَنْظِمُ أحياناً شِعراً ذَا أوزانٍ مَوْشِحَةٍ :

### ٣ - مَخْتاراتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ ابْنُ عِيَادٍ الإسكندريُّ بِمَدْحِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي أُسامةَ الكاتِبِ (ت ٥٢٢هـ) (٤) :

(١) قُوْضَ : هَدَمَ (بالبناء للمجهول) ، زَالَ . التَعْرِيسُ : نَزُولُ القَوافِلِ لَيْلاً ، التَوَقُّفُ عَنِ السَّفَرِ بَعْدَ تَعْرِيسِ : بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ .  
(٢) الشُّوسُ جَمْعُ أُشُوسٍ : الجُري ، الشُّجَاعُ .  
(٣) الخاتَمُ كِتابَةٌ عَنِ الإِمْرَةِ وَالسُّلْطَانِ . اسْتُرْجِعَ : قَالَ «إِنَّا هُوَ وَإِنَّا إِلَهُ راجِمُونَ» ، وَالشاعرُ يَقْصِدُ بِهَا : اسْتَرَدَّ ، اسْتَعَادَ (وَهَذَا مَعْنَى غَيْرِ فَصِيحٍ) . صَخْرَيْنِ إِبْلِيسِ كِتابَةٌ عَنِ الحافظِ (وَأَسْلَفَهُ) .  
(٤) لَمْ أُسْرَحْ هَذِهِ القِطْعَةُ لِأَنَّ الإِنْفِائِظَ وَالْمَعْنَى الفَرِيبةَ فِيهَا قَلِيلَةٌ جِدًّا وَلِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَلْفِتَ (بِفَتْحِ المِهْزَةِ وَكسْرِ الفَاءِ) النَّظْرَ إِلَى شَكْلِ الأَشْطُرِ وَالِإِرتِيبِ القَوافي . لَاحِظْ أَنَّ فِي المَقْطَعِ الأَوَّلِ (وَيْسَى فِي التَّوْشِيحِ «بَيْتاً») سِتُّ قَوافي مُخْتَلِفَةٍ ، وَأَنَّ الشاعرَ يَلْتَزِمُ فِي كُلِّ المَقاطِعِ الباقيةِ «تَكَّ القَوافي نَفْسَهَا فِي الأَشْطُرِ المُتقابِلَةِ» (وَشَذَّ مَطْلَعِ المَقْطَعِ الثالثِ) .

يا مَنْ أُوذُ بِظُلْمِهِ فِي كُلِّ خُطْبٍ مُعْضِلٍ ؛  
لا زِلْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَكِّكاً بِيَدِ السَّلَامَةِ  
آمِناً مِنْ كُلِّ بَاسٍ  
فِي الْحَوَادِثِ وَالصُّرُوفِ

• •  
وَأَعُوذُ مِنْهُ لِفَضْلِهِ فِي كُلِّ أَنْسَرٍ مُشْكِيلٍ  
مَا لَاحَ فَجَرُّ صَوَابِهِ كَالشَّمْسِ مِنْ خَلْفِ الْغَمَامَةِ  
لا تَمِيلُ إِلَى شِمَاسٍ  
دُونَ مَوْضِعِهَا الشَّرِيفِ<sup>(١)</sup>

• •  
وَأَعِدُّهُ لِي مَعْقِلاً أَضْحَى عَلَيْهِ مَعْوِي  
عِنْدَ الْمُسُولِ بِيَابِهِ لَمَّا أَمِنْتُ مِنَ النَّدَامَةِ  
فِي السَّمَاعِ وَفِي الْقِيَاسِ  
الْمَحْضِ وَالنَّظْرِ الشَّرِيفِ

• •  
وَأَجِلُّهُ عَنْ مِثْلِهِ مِثْلَ الْحُسَامِ الْفَيْصَلِ  
مَاضٍ بِيَحْدٍ ذُبَابِهِ فِي كُلِّ جُمُجْمَةٍ وَهَامَةٍ  
ثَابِتٌ (١) صَغْبُ الْمِرَاسِ  
عَلَى مُبَاشَرَةِ الْحُثُوفِ .

٤ - ٥٥ - خريدة القصر (مصر) ٢ : ٤٣ - ٤٥ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، الاصلاح  
للزركلي ٥ : ١٣٣ .

## ابن حكينا البغدادي

١ - هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المعروف بابن حكينا البغدادي

(١) لعلها : المنيف (المالي) .

الحترمي<sup>(١)</sup> الملقب بالبرغوث ، كانت وفاته سنة ٥٢٩ هـ وقبل ٥٢٨ (١١٣٤ م) •  
 ٢ - كان ابن حكينا شاعراً مشهوراً لطيف الطبع بارع الشعر ظريفاً له غزل وهجاء :  
 هجا ابن الشجري (وفيات الاعيان ٣ : ١١٤) ، وقبل هجا الحتريري صاحب المقامات  
 لما جاء الحتريري الى بغداد (وفيات الاعيان ٢ : ١٦٦) . وأكثر شعره مقطعات .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن حكينا في الغزل :

لافتضاحي في عوارضه سبب ، والناس لثوام<sup>(٢)</sup> .  
 كيف يخفى ما أكابده ، والذي أهواه تمام<sup>(٣)</sup> !

- وقال وقد لامه الناس لأنه كحل عينه يوم عاشوراء :

ولائم لأمسي في اکتحالي يوم استباحوا دم الحسين<sup>(٤)</sup>  
 فقلت : دغني ، أحت عضو  
 ألبس فيه السواد عتي !

- وقال يهجو ابن الشجري :

يا سيدي ، والذي يعيدك من نظم قريض بصدا به الفكير<sup>(٥)</sup> ،  
 ما فيك من جدك النبي سوى أنك لا يتبغى لك الشعر<sup>(٥)</sup> .

٤ - •• فوات الوفيات ١ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ شلرات الذهب ٤ : ٨٨ - ٨٩ ؛ الاحلام لتركلي

. ١٩٥ : ٢

(١) الحرمي نسبة الى حرم وهي محلة في بغداد .

(٢) يذكر ظهور الشعر في وجه محبوبه . - الناس يلومون من غير أن يدركوا الأمور على حقائقها .

(٣) التام نبت طيب الرائحة . - يقول الشاعر : الشعر الذي نبت في وجهه يشبه التام (بشكله ورائحته) ؛

ثم يوري الشاعر بين التام (الذي هو النبات المذكور) وبين التام (الذي ينقل الأخبار بين الناس) .

(٤) والذي = أقم بالذي يمينك ... (بأنه) . يمينك : يحميك ، يملك من نظم شعر مصداً به فكر الذي

يقراء .

(٥) كان ابن الشجري (واسع ، تحت ، ت ٥٥٤٢) من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب ، فهو اذن متصل

بالرسول من جهة نبيه الى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم . والشاعر يتهمك بالمهجو فيقول له : ما فيك من

صفة حبيبة (من صفات الرسول) إلا أنك لا تقول الشعر ولا يجوز أن تقول شعراً . وفي البيت اقتباس من الآية

الكريمة في حق الرسول : وما لعنناه الشعر وما ينبت له (٣٢ : ٦٩ ، سورة يس) .

## ظافر الحداد

١ - هو أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد القوي الحدامي الإسكندري المعروف بالحداد؛ كان حداداً بالإسكندرية ، وكان يغلب عليه الأدبُ وتظمُّ الشعرِ فاتصل بتقرُّ من الحكَّام والأعيان ومدَّحهم مودةً أو تكسباً : من هؤلاء الأفاضلُ بنُ بدرِ الجمالي وطلانغ بن رزيك.

ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي في مصرَ لقيَ ظافراً الحدادَ في الإسكندرية مدةً طويلةً نشأت بينهما في خلالها مودةٌ (طبقات الاطباء ٢ : ٥٤ - ٥٥) .

وكانت وفاة ظافر في القاهرة في المحرم سنة ٥٢٩ (تشرين الثاني - نوفمبر ١١٥٤) .

٢ - كان ظافر الحدادُ فقيهاً وشاعراً حسنَ البديهة ، في شعره شيءٌ من الجودة وشيءٌ من التكلف والصنعة وكثيرٌ من الضعف . ولظافر ديوانٌ فيه مدائحٌ ومراثٍ ومقطعاتٌ . وغزله ووصفه للطبيعة جيدان .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ظافر الحدادُ يمدح بعض الأعيان بقصيدة منها :

لو كانَ بالصَّبْرِ الجَمِيلِ مَلَاذُهُ ، ما سَحَّ وَابْلُ دَمْعِهِ وَرَدَاذُهُ<sup>(١)</sup> .  
 ما زالَ جَيْشُ الحُبِّ يَفْزِو قَلْبَهُ حَتَّى وَهَى وَتَقَطَّعَتْ أَفْلاذُهُ<sup>(٢)</sup> .  
 من كانَ يَرْعَبُ في السَّلَامَةِ فَلْيَكُنْ أبدأً من الحدقِ المِراضِ عِياذُهُ<sup>(٣)</sup> .  
 لا تَخْدَعَنَّكَ بِالْفُتُورِ فِإِنَّهَا نَظَرٌ يَصْرُ بِقَلْبِكَ اسْتِئْذَانُهُ .  
 يا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الَّذِي مِمنَ طَرَفِهِ سَهْمٌ إلى حَبِّ القلوبِ تَقَاذُهُ<sup>(٤)</sup> ،

(١) الملاذ : العياذ ، الاتعاض ، الاحتماء . سح : انسكب ، هطل . الوابل : المطر الكثير . الرذاذ : المطر القليل (تسايط المطر قطعاً متفرقة) .

(٢) وهى (قلبه) يهوى : ضعف . تقطعت أفلاذه : تقم قلبه قطعاً .

(٣) الحدق : العيون . المراض : الناعسة (كناية عن جهال صاحبها) .

(٤) الرشأ : النزال الصغير . طرفه : بصره ، عينه .

هاروت يُعْجِزُ عن مواقعِ سحرِهِ وهو الإمامُ ، فَمَنْ تَرَى أَسَازَهُ؟<sup>(١)</sup>  
 تاللهَ ، ما عَلِقَتْ عَاسِنُكَ امْرَأً<sup>(٢)</sup> والآ وعَزَّ على الورى اسْتِنْفَاذَهُ.<sup>(٣)</sup>  
 ما لي أَتَيْتُ الحَطَّ من أبوابِهِ جهندي ، فدام نُفُورِهِ وليواذِهِ.<sup>(٤)</sup>  
 إِيَّاكَ مِنْ طَمَعِ المُنَى ، فَعَزِيزُهُ كذليلِهِ وَغَنِيَهُ شَحَاذَهُ !  
 - كان في يد الامير السعيد ابن ظفر والي الاسكندرية خاتمٌ شَدَّ على إصبعه كثيراً  
 فاستدعى ظافراً الحدادَ فقتَعَ ذلك الخاتمَ ؛ فقال ظافر :  
 قَصَرَ عن أوصافِكَ العالمُ وكَثُرَ النَّائِرُ والنَّاطِمُ<sup>(٥)</sup>  
 من يَكُنِ البَحْرُ له راحةٌ يَفْضِقُ عن إصبعِهِ الخاتمُ !  
 - وقال في الحماسة :

مَاتِبِعْ عَزْمِي حَيْثُ عَمَّ \* وَأَنْتَ حِي  
 عسى عَزْمَةٌ تُنْجِي من الذُّلِّ ، أو غِنَى من الفَقْرِ ، أو أَلْقى الرَّدَى غيرَ آسِفِ !

ديوان ظافر الحداد ابن الاسكندرية ( تأليف<sup>(٥)</sup> دكتور نصار ) ، القاهرة ( مكتبة مصر ) طبع في دار طباعة مصر ١٩٦٩ .

•• معجم الادباء ١٢ : ٢٧ - ٣٢ ، وفيات الاعيان ١ : ٤٣٢ - ٤٣٤ ، الخريدة ( مصر ) ٢ :  
 ١ - ١٧ ، شذرات الذهب ٣ : ٩١ - ٩٣ ، بروكلمان ١ : ٣٠٣ ، الملحق ١ : ٤٦١ ،  
 الاعلام ٣ : ٣٤٠ .

## البديع الأسطرابي

١- هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي ،  
 كان مُتَقِنًا لِعِلْمِ النُجُومِ والرَّصَدِ بارِعًا في عِلْمِ الاسطرابِ وَعَمَلِهِ وَحَصَلَ من  
 ذلك مَالًا جَزِيلًا ، وَحُصُونًا في أَيامِ الخليفة المُسترشِدِ ( ٥١٢ - ٥٢٩ هـ ) .

- (١) هاروت وماروت كانا ساحرين قديرين مشهورين في بابل . - هذا الغزال الصغير ( المهرب ) يحرق العناق  
 سحرًا كان يمجز عن مثله هاروت ، و هاروت امام صنعة السحر . فمن علم هذا المهرب فتون السحر ؟  
 (٢) علقت محاسنه ( فاعل ) امرأ ( مفعول به ) : اذا سيطرت محاسنه على قلب انسان . الورى : الناس كلهم .  
 (٣) انا تقربت من هذا المهرب من اترابه ( بالطرق المألوفة ) جهدي ( بأكثر ما أستطيع من الطاقة والسعي ) .  
 نفوره ( هرب المهرب مني ) وليواذه ( احتملاه مني واستاره عني ) .  
 (٤) كثر النَّائِرُ والنَّاطِمُ : مدحك الادباء ( الناثرون والشعراء ) كثيراً ( فلم يحيطوا بجميع صفاتك ) .  
 (٥) تأليف ( كلا ) حسين نصار ، مع ان حسين نصار يذكر انه اعتمد في تحقيق الديوان على ثلاث  
 نسخ .... الصفحة : ط . ( \* ) عم ( كذا في الاصل ) ، لعلها م .



وكان البديعُ الإسطرلابيُّ صديقاً للطبيبِ أمينِ الدولةِ بنِ التليمليدِ وقد اجتمع به في أصفهان سنة ٥١٠ هـ . وكذلك كان صديقاً للشاعر ابن القيسراني .

وتوفيَّ البديعُ الإسطرلابيُّ بعلة الفالج في بغداد سنة ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م) .

٢- كان البديعُ الإسطرلابيُّ حكيماً فاضلاً وأديباً نبيلاً وطيباً عالماً وفيلسوفاً متكلماً . وهو أيضاً شاعرٌ مكثرٌ مشهورٌ جيدٌ النظم حسنُ المعاني . وأغراضه وجدانية تكثرُ فيها الإشاراتُ الفلكيةُ والمهندسيةُ ؛ وله هجاءٌ وغزلٌ ومُجونٌ كثيرٌ في اللفظ المُقنَّع . وقد جمَعَ ديوانه بنفسه .

وللبديعِ الإسطرلابيِّ مُصنَّفاتٌ منها : اختصار ديوان أبي عبد الله الحسين بن الحجاج وقد سماه دُرَّةُ التاج من شعر ابن الحجاج - زيبج (لحركات النجوم) اسمه «العرب المحمودي» أُلْفِه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد (طبقات الأطباء ١: ٢٨٣) - رسالةٌ في الكُرَّة ذاتِ الكُرْسِيِّ - رسالةٌ في الآلاتِ الشاملة التي كملها<sup>(١)</sup> .

### ٣ - مختارات من شعره

- أهدي لمجلسك الشريف ؛ وإنما  
كالبحر يُمنظِرُهُ السحابُ ، وما له  
- وذو هيئة يزهو بحال مهندسٍ  
مُحيطٌ بأوصافِ الملاحةِ وجَههُ  
فعارضُهُ خطُّ استوائٍ ، وخاله  
به نُقْطَةٌ ، والحدَّ شكلاً مُثلَّث .

- وسَقَطَ ببغدادَ في إحدى السَّنواتِ وفر ( تلج ) كثير فقال البديعُ الإسطرلابيُّ :

يا صلورَ الزمان ، ليس بوقسِرٍ ما رأيناه في نواحي العراق<sup>(٢)</sup> .  
إنما عمَّ ظلمُكم سائرَ الارضِ فشابت ذوائبُ الآفاقِ<sup>(٣)</sup> !

٤- معجم الادباء ١٩ : ٢٧٣-٢٧٥ ؛ وفيات ٣ : ١١٤-١١٦ ؛ اخبار العلماء ٢٢٢ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٨٠-٢٨٣ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٩٠-٣٩١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٠٣-١٠٤ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٥٨ .

(١) كان البديعُ الإسطرلابيُّ قد نظر في عدد من الآلاتِ الهندسيةِ والفلكيةِ وأصلحها ، فرسائه هذه في تلك الآلات .

(٢) ليس في القاموس «فر» بمعنى التلج ؛ فلعلها لنية محلبة أو هي مستعملة صفة بمعنى « كثير » .

(٣) ذوائب : ضفائر (شعر الرأس) . الآفاق : البلاد .

## البارع البغدادي

١ - هو أبو علي<sup>١</sup> الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب .... بن عمرو الدياس البدري منسوباً الى صناعة الدبس أو بيّعه وإلى محلة البدرية التي كان يسكنها في بغداد؛ وُلِدَ في بغداد، في عاشر صفر من سنة ٤٤٣ (١٠٥١ م). ومن الشيوخ الذين أخذَ البارِعُ البغداديُّ عنهم القرآنَ الكريمَ والحديثَ: أبو علي بن البناء وأبو بكر محمد بن علي بن موسى الحياتُ والحسين بن الحسن الإسكافي. وسمِعَ الحديثَ من القاضي أبي يعلى الموصلي وأبي جعفر بن المسلمة. ثمّ انه أفاد (علم) خلفاً كثيرين بإقراء القرآن الكريم.

وعصيّ البارِعُ البغداديُّ في آخرِ عمره. ثمّ كانت وفاته في ٢٧ جمادى الثانية في الأغلب من سنة ٥٣٤ (١١٣٠ م).

٢ - كان البارِعُ البغداديُّ مُقرئاً للقرآن الكريم، كما كان لُغويّاً نحويّاً وأديباً شاعراً. وفي شعره شيء من السُخفِ والمجون ومن الضعف. وكانت له مؤلفات أيضاً.

### ٣ - مختارات من شعره

- كان بين البارِعِ البغداديِّ وبين الشريف أبي يعلى بن الهبارية (ص ٢٢٢) صداقةٌ وصُحبةٌ ومُداعباتٌ. وحجّ البارِعُ البغداديُّ، فلما رجَعَ ذهبَ إليه الشريفُ أبو يعلى مرةً فلم يجدهُ فكتبَ إليه بقصيدةٍ طويلةٍ يُعاتبه فيها مَطلِعُها:

يا ابنَ وُدِّي، وابنَ منِّي ابنَ وُدِّي؟ غيَّرتَ طَبْعَهُ السياسةُ بعندي.  
وكان في هذه القصيدةِ دُعاةٌ وشيءٌ من السُخفِ والمجون. فردَّ البارِعُ البغداديُّ على أبي يعلى بقصيدةٍ من نوعِ قصيدتهِ فيها:

وَصَلَّتْ رُقْعَةُ الشَّرِيفِ أَبِي يَعْلَى لِي فَحَلَّتْ مَحَلَّ لُقْبَاهُ عِنْدِي<sup>(١)</sup>.  
فَلَقَيْتُهَا بِأَهْلًا وَسَهْلًا ثُمَّ أَلْصَقْتُهَا بِعَيْنِي وَخَدِّي؛

(١) قامت رقعة (رسالة التي فيها القصيدة) مقام لقائه (الاجتماع به).

وَقَضَّصْتُ الْحِتَامَ عَنْهَا ، فَمَا ظَنُّكَ بِالصَّابِ إِذْ يُشَابُ بِشَهْدٍ (١) :  
 بَيْنَ حُلُوسٍ مِنَ الْعِتَابِ وَمُرٍّ ، هُوَ أَوْلَى بِهِ ، وَهَزَلٍ وَجِدٍ (٢) .  
 وَتَجَنَّى عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ بِمَلَامٍ يَكَادُ يَحْرِقُ جِلْدِي (٣) :  
 بَدَّعِي أَنْتِي احْتَجَبْتُ وَقَدْ زَا رَ مِرَارًا ، حَاشَاهُ مِنْ قُبْحِ رَدِّ (٤) !  
 دَعَاكَ مِنْ ذَمِّكَ الرِّثَاسَةَ وَالْحَا حَجَّ وَقُلُّ لِي ، بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدٍ (٥) :  
 فَمَاذَا عَلِمْتَ - بِاللَّهِ - أَنْتِي قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي (٦) ؟  
 مَنْ تَرَانِي ؟ أَعَامِلُ أَمْ وَزِيرُ لَأَمِيرٍ أَمْ فَائِدُ جَيْشٍ جُنْدٍ ؟  
 أَنَا ذَاكَ الْخَلِيعُ الْخَلِيعُ الَّذِي تَعَا رِفَ أَرْضِي وَلَوْ بِمُحْبِزٍ وَدُرْدِي (٧) .  
 وَإِذَا صَحَّ لِي نَدِيمٌ فَذَاكَ الْيَوْمُ عَيْدِي ، وَصَاحِبُ الدَّسْتِ عَيْدِي (٨) .  
 أَرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ - مَعَ هَا مَانَ - أَنْسَاكَ ، أَوْ بِنْتِ خُلْدٍ (٩) !  
 أَنَا أَضْمَافُ مَا عَهِدْتُ عَلَى الْعَهْدِ دِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكَافَا بِوُدِّ (١٠) .  
 - وَقَالَ فِي ضَبْطِ النَّفْسِ وَكَبْحِهَا :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ وَلَمْ يَنْهَهَا تَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ (١١) ،  
 وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِثْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِي دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةٍ عَاجِلٍ (١٢)

(١) الصاب جمع صابة : شجرة مرة الطعم . شاب يشوب : خلط ، مزج . الشهد ( يفتح الشين أو كسرهما أو ضمهما ) : العسل .

(٢) هو أولى به : الذي يماثني مخطئاً ، والعتاب يجب أن يوجه إليه هو .

(٣) تجنى علي : نسب إلي ذنباً لم ارتكبه . جرم : ذنب .

(٤) حاشاه من قبح رد : هو أهل مكانة عندي من أن أرفض استقباله .

(٥) قل لي بغير حل وعقد : بصراحة (؟) .

(٦) تنكر فلان لصديقه : عامله بالخفاء بعد الصداقة .

(٧) دردى الزيت : ثقله ، ما يرسب منه في أثنائه . - : أرضي بشي قليل وبشي ردي . (أنا شديد القناعة) .

(٨) صاحب الدست = الوزير .

(٩) هاما كان وزير فرعون ، وقد أمره فرعون أن يبني له بناء عالياً حتى يصعد إلى السماء ويرى الله . - أنا لا

أنساك بجمال من الأحوال .

(١٠) أنا أكثر ثباتاً على الصداقة مما تظن ، معها كنت أنت عظيم الصداقة لي .

(١١) تاق : اشتاق .

(١٢) حملته على طلب القذة العاجلة ولو لحقه منها الإثم (الذنب) والعار (العيب) .

— وقال في ازديادِ الخطر من السقوط بازيادِ الارتفاع :

تَنَارِعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ ، وَلَسْتُ مِنَ الْعَجْزِ لَا أَنْشَطُ<sup>(١)</sup> ؛  
ولكن بِقَدْرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ يَكُونُ هُبُوطُ الَّذِي يَسْقُطُ !  
— وله في النسب :

رَدِّي عَلَيَّ الْكُرَى ثُمَّ أَهْجَرِي سَكِي فَقَدَ قَنَعْتَ بِطَيْفٍ مِنْكَ فِي الْوَسْنِ<sup>(٢)</sup> .  
لَا تَحْسِبِي النَّوْمَ قَدْ أَوْشَكَتْ أَطْلُبُهُ إِلَّا رَجَاءَ خِيَالٍ مِنْكَ يُونُسِي .  
تَرْكِبِي وَالْهَوَى فَرْدًا أَغَالِبُهُ ، وَنَامَ لَيْلُكَ عَنِّ هُمْ يُوْرُقِي<sup>(٣)</sup>

٤ - ٥٥ معجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ - ١٥٤ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ؛ انباه الرواة ١ :  
٣٢٨ - ٣٢٩ ؛ ابن الأثير ١٠ : ٦٦٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٦٩ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٨٠ .

### ابن أفلح العبيسي

١ - هو جمال الدين أبو القاسم علي بن أفلح العبيسي أصله من الحليّة (قرب الكوفة في العراق) ، وهو من أهل بغداد ، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) .  
اتصل ابن أفلح بالمسترشد العباسي (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) ونال عنده حظوة كبيرة ونال منه الأراضي والأموال . ثم بلغ المسترشد أن ابن أفلح يكتب نور الدولة ديساً سراً - وكان ديس أحد بني مزيد رؤساء الحليّة ، وقد استولى على البصرة سنة ٥١٧ هـ - فغضب المسترشد وصادر أمواله وأراضيّه ففر ابن أفلح إلى تكريت . ثم رضي عنه المسترشد . وقضى ابن أفلح جانباً كبيراً من عمره يتجوب البلاد ويمدح الناس من الخلفاء ومن دونهم .

وتوفي ابن أفلح العبيسي في بغداد ، سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ م) في الأغلب .

٢ - ابن أفلح العبيسي شاعر معروف وكاتب فصيح حسن المديح كثير الهجاء بذية اللسان ، كان هجّاماً بالهجاء على جميع الناس حتى على الذين كانوا يحسنون

(١) لست من العجز لا أنشط : ليس ضمني هو الذي لا يعملني على بذل الجهد ، ولكن خوفي من أن ترتفع مكانتي كثيراً ، فإني إذا سقطت حيثنذ فان سقوطي سيكون خطراً جداً .

(٢) الكرَى : النوم . الطيف : الشبح ، الخيال يزور في المنام . الوسن : أول النوم (أو شدة النوم) .

(٣) نام ليك : غفل ليك غي . أنت غفلت غي وتركيتي مع هي وحيدني فجعل هذا المم يورقي (يمد

النوم هي) .

إليه . وكان له ديوانٌ وَسَطٌ جَمَعَهُ بِنَفْسِهِ وَجَعَلَ لَهُ مُقَدِّمَةً ( في الشعر والبلاغة ، كانت تُدْرَسُ بعده زمناً طويلاً ) . وقد رأى ابنُ خَلِّكَانَ ( ت ٦٨١ هـ ) هذا الديوان .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ أفلحِ البسبيُّ في الغزل :

ما بعدَ حلوانَ للمشتاقِ سلوانُ . عزَّ العزَّاءُ ، وبانَ الصبرُ إذ بانوا<sup>(١)</sup> .  
 ذرني وتسكابَ دَمْعِي من محاجرِهِ ، فللشؤونِ ولي من بعدِهِم شانُ<sup>(٢)</sup> .  
 همُ الحياةُ - وقد بانوا الغداةَ - فهل يصيحُ بعدَ ذهابِ الروحِ جِشمانُ .  
 احبابتنا ، ما الديارُ اليومَ بعدكمُ تلكَ الديارُ ، ولا الأوطانُ أوطانُ .  
 ما العمرُ - مُدَّ رحلوا - مما ألدُّ به . أتى يلدُّ بغيرِ النومِ وسنانُ<sup>(٣)</sup> !

- ومن سيارتهِ ( أبياته السائرة على الألسن ) :

هذه الخيفَ ، وهاتيكَ مِنسى . فترققُ ، أيها الحادي ، بينا<sup>(٤)</sup> !

- ولابنِ أفلحِ هجاءٌ كثيرٌ منه :

سألتكَ التوقيعَ في قصيتي ، فاحتطتَ للأجلِ بالعاجلِ<sup>(٥)</sup> ؛  
 وخيفتُ أن تجرِّيَ في قابلِ . وقمَّ ، فما تبسَّى الي قابلِ<sup>(٦)</sup> !

- وقال يهجو الوزيرَ أحمدَ بنَ نظامِ الملكِ السلجوقي ( ت ٥٤٤ هـ ) ويصفُهُ بالمخلِ وإغلاقهِ بابَهُ في وجهِ الزائرِ وتشدُّدِ حاجبهِ محمدٍ في ذلك :

(١) سلوان : نيبان . عز : قل . العزاء : التلج ، نيبان المصيبة . بان : بعد ( أصبح بعيداً ) .

(٢) ذرني : أتركني . ذرني وتسكاب دمي : أتركني أسكب دمي ( أبكي بقدر ما أشاء ) . المجر ( يفتح الميم وكسر الجيم ) : التجويف الذي فيه العين . الشؤون جمع شأن : مجرى الدمع إلى العين . والشان : الأمر المهم . فللشؤون ولي من بعدهم شان ( شأن ) : أنا سأحزن كثيراً وسيسيل دمي كثيراً أيضاً .

(٣) أتى : كيف ؛ الوسنان : النسان .

(٤) الخيف وى موضعان في الهجاز ( كناية عن المكان الذي يكون فيه الميؤوب ) . الحادي : الذي يسوق الإبل ( قد وصلنا إلى مكان يسكن الميؤوب فيه ، فلا تمجل أيها الحادي ، وتمهل حتى نستطيع أن نرى بلاد الميؤوب جيداً ) .

(٥) القصة : رسالة ( ممرض ، مرضحال ) يطلب فيه الإنسان من الحاكم شيئاً . التوقيع : الامضاء بقبول الطلب الذي في القصة . فاحتطت للأجل بالعاجل . احتذرت من رفض التوقيع الآن بالوعد بالتوقيع فيما بعد .

(٦) وكذلك خفت أن توقع في قابل ( في العام المقبل ) .

قَصَدَتْ أرومُ لِقَاءَ الوَازِرِ      وقد مَنَعَ الإِذْنَ بِالوَاحِدِ<sup>(١)</sup> .  
وكلُّ على البابِ يبغي الدُّخو      لَ ، والبَابُ كالصخرةِ الجالِمةِ .  
ولم أعلمِ العُدْرَ في غلثه ،      فكنتُ أعودُ على قاعه<sup>(٢)</sup> .  
فصِحتُ : محمدُ ، ألا فَتَحْتِ !      فقال : الوَازِرُ على المائدةِ<sup>(٣)</sup> !  
ومينَ دونِ فَتْحِي فَتَحَ الوجوهِ ؛      فعُدَّ الرجوعَ مِنَ الفائِدةِ<sup>(٤)</sup> .

٤ - ٥٠ - الحريدة (العراق) ٢ : ٥٢ - ٦٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٥٩ - ٦٠ ؛ ابن الأثير ١١ : ٨٠ ؛  
بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ شعراء الحلة ٤ : ٢٠٩ - ٢٢٠ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٧١ .

### جار الله الزمخشري

١ - هو جارُ الله أبو القاسم محمودُ بنُ عمَرَ بنِ محمدَ بنِ عمَرَ الخوارزميِّ  
الزَمَخْشَرِيِّ ، وُلِدَ في زَمَخْشَرٍ من أعمالِ خوارزمِ في ٢٧ رَجَبِ ٤٦٧ ( ٢٨ / ٢ /  
١٠٧٥ م ) .

رَحَلَ الزَمَخْشَرِيُّ في طَلَبِ العِلْمِ ، وأخذ الأدبَ عن أبي مُصَرِّ محمودِ بنِ جريرِ  
الضَّبِّي الإصبهانيِّ وأبي الحسنِ المظفرِ النيسابوريِّ . وفي رِحْلتهِ الى بُخارى سَقَطَ  
عن دابتهِ فَكُسِرَتْ رِجْلُهُ ( وقيلَ بل أَلَمها البردُ في خوارزمِ ، وقيلَ بل ظهرَ فيها  
خُرَاجٌ ) فاضطَّرَّ الى قَطْعِهَا واتَّخَذَ رِجلاً من خَشَبٍ<sup>(٥)</sup> .

ذَهَبَ الزَمَخْشَرِيُّ في أواخرِ أيامه الى الحَجِّ بطريقِ بغدادَ فلقِيَ في بَغدادَ الشَريفِ  
أبا السعاداتِ هَيْبَةَ اللهِ بنِ الشَّجَرِيِّ ، وكانت قد عَظُمَتْ شَهْرَتُهُ ، ففَرَّطَ كلَّ  
واحدٍ منهما صاحِبَهُ . وفي مَكَّةَ جاورَ ( سَكَنَ ) الزَمَخْشَرِيُّ مُدَّةً فاكتَسَبَ لِقَبَهُ  
« جارُ الله » حتى أصبحَ ذلكَ اللقبُ عَلَمًا عليه .

وكانت وفاةُ الزَمَخْشَرِيِّ في قَصَبَةِ خوارزمِ ( الجرجانية ) ليلةَ عَرَفةِ ( ٩ ذي  
الحِجَّة ) من سَنَةِ ٥٣٨ ( منتصفِ تموز - يوليو ١١٤٤ م ) .

(١) قصدت ( ذهبت ) أروم ( أريد ) . بالواحدة : مرة واحدة .

(٢) لو كنت أعلم العدر ( السبب ) في منع الأذن بالدخول عليه الآن لرجعت الى بلدي ثم عدت فيما بعد  
( على بصيرة من أمري ) .

(٣) محمد = يا محمد ( يعني الحاجب ) .

(٤) فتح الرجوع : شقها ( بالسيف ) . - في رجوعك فائدة لك ( كيلة تموت ) .

(٥) في وفيات الأعيان ( ٢ : ٥١٠ ، السطر ٤ ) : جارن خشب .

٢- كان جاز الله الزمخشري إماماً في التفسير واللغة والنحو والأدب وخطيباً ومرسلاً وشاعراً ومُتَفَنِّئاً في علوم كثيرة . أما نثره الفني فكثير الصنعة ، وأما شعره فيقلب عليه جفاف العليم وشيء من الصنعة .

والزمخشري مُصَنِّفٌ مُكثِرٌ، من تأليفه الكشافُ: (في تفسير القرآن) - الفائق في غريب الحديث - أساس البلاغة (في اللغة) - المفصل (في النحو) - المنهاج في الاصول - أعجب العجب في شرح لامية العرب - كتاب الجبال والأمكنة - شقائق النعمان في حقائق النعمان (في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان) - أطواق الذهب في المواعظ - شرح كتاب سيبويه - ديوان خُطْب - ديوان رَسائل - ديوان شعر .  
ويعتمد الزمخشري في تفسير القرآن أصول مذهب الاعتزال والتذوق البلاغي أكثر من اعتماده الروايات المألوفة عن المُحدِّثين ، ولذلك لا يُحِبُّ الفقهاء آراء الزمخشري في التفسير .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « أساس البلاغة » :

.... لما أنزل الله كتابه<sup>(١)</sup> مُخْتَصَّصاً من بين الكُتُب السماوية بصفة البلاغة التي تَقَطَّعَتْ عليها أعناقُ العتاقِ السُّبُقى وَوَتَّتْ عنها خُطَا الجيادِ القُرْحِ<sup>(٢)</sup> ، كان الموقِّتَ من العلماء الأعلام - أنصارِ مِلَّةِ الإسلامِ الذابِّينَ عن بَيْضَةِ الحَنيفِيَّةِ البيضاءِ المُبرهنينَ على ما كان من العربِ العَرَبَاءِ<sup>(٣)</sup> حين تُحَدِّثُوا به مِنِ الإِعْرَاضِ عنِ المَعَارِضِ بِأَسْلَاطِ أَلْسِنَتِهِمِمِ والفِرْعِ الى المُقَارَعَةِ بِأَسِنَّةِ أَسْكَهْمِ<sup>(٤)</sup> - من كانت مطاميرُ

(١) كتاب الله : القرآن الكريم .

(٢) تقطعت عليها (قصرت) العتاق (الجياد ، الخيل الأصلية) سبق (التي لا يسبقها غيرها) وونت (ضمت) القرح (جمع قارح : الحصان الذي بلغ أربع سنوات وأصبح في ذروة نشاطه) . - كل هذا كناية عن البلغاء من التائرين والشعراء .

(٣) كان الموقِّتَ (خبر كان) واسمها « أم الموصول : «من» في قوله (بعد اثنتين وثلاثين لفظة) « من كانت مطاميرُ نظره ... » الموقِّتَ : البليغ الحقِّق . الذابِّينَ : المدافعين . البيضاء : البيضاء : ما يملكه الانسان ثم تجب المدافعة عنه . الحنيفية : الاسلام . العرب العرباء : الألقاب ، الخالصو النسب (الذين لم تخلط العجبة ألسنتهم ولا اختلطت أنسابهم بنبرهم) .

(٤) حين تحدوا به (طلب منهم أن ياتوا بكلام مثل كلامه) . الاعراض (الامتناع ، التصير) . المعارضة : المسير جنباً الى جنب (المقدرة على الاتيان بمثل أسلوبه) . الأسئلة : القصبة (الروح) . أسلة لسانه (بلسانه المتكف البليغ) . الفِرْعِ (الجوهر) الى المقارعة (الحرب) بأسنة أسلهم (بأطراف رماحهم) - كل هذا كناية عن عجزهم عن مجاراة أسلوب القرآن الكريم .

نظيره ومطروحُ فِكْرَه الجهاتِ التي تُوصِلُ الى تَبَيِّنِ مراسمِ البُلغاءِ والعُثورِ على  
مناظمِ الفصحاءِ والمُخايرَةِ بين مُتداوَلاتِ ألفاظهم<sup>(١)</sup> .... والنظَرُ في ما كان الناظرُ  
فيه على وجوهِ الإعجازِ أوقِفَ وبأسراره ولطائفه أعرَفَ ..... وإلى هذا الصَوْبِ<sup>(٢)</sup>  
ذَهَبَ عبدُ اللهِ الفقيرُ إليه محمودُ بنُ عُمَرَ الرُغمِ عفا اللهُ عنه في تصنيفِ كتابِ  
« أساسِ البلاغة » .....

ومن خصائصِ هذا الكتابِ تَخَيُّرُ ما وَقَعَ في عباراتِ المُبدعينِ ، وانطوى تحتِ  
استعمالِ المُفلقين<sup>(٣)</sup> ، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من التراكيبِ التي تملحُ  
وتحسنُ ولا تقبضُ عنها الألسنُ .... ومنها التوقُّفُ على مناهجِ التركيبِ  
والتأليفِ وتعريفِ مدارجِ الترتيبِ والترصيفِ ..... ومنها تأسيسُ قوانينِ فصلِ  
الخطابِ والكلامِ الفصيحِ بإفراِدِ المجازِ عن الحقيقةِ والكِنايةِ عن التصريحِ .....  
- من متنِ الكتابِ ( ١ : ٢٤٤ ) :

خ ف ي - خفا البرقُ : لم بضعف خفوا وخفوا. وأخفيت الشيء ،  
وخفي الشيء واخفى واستخفي وتخفى : استتر . وهو يخفي صوته . وأمر  
خاف وخفي . والله عالمُ الخفياتِ والحقايا . ولا يخفي عليه خافية . وبرح  
الغفاء : زالت الخفية فظهر الأمرُ . وفعل ذلك خفية . وهو أخف (١) من الخافية . وليس  
القوادمُ كالحوافي<sup>(٤)</sup> . وعرف ذلك البشرُ والخافي وهم الجين . وأصابته ريح من  
الحوافي . وهو من أسود خفيته<sup>(٥)</sup> . وإذا حسن من المرأة خفيها حسن سائرها ،  
وهما صوتها وأثرُ وطئها ( سيرها على الأرض ) .....

٤ - الكشاف عن حقائق الترتيل . وعمون الأقاويل في وجوه التأويل ( تحرير ناسا وليس وخادم حسين  
وعبد الحمي ) ، كلكنا ١٨٥٦ م ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ هـ ، القاهرة ١٣٥٤ هـ ، القاهرة  
( بولاق ) ١٢٨١ هـ )

(١) الغاية : التفضيل . متداوَلاتِ ألفاظهم : الأقوال السائرة بين الأدباء والمشهور على الألسنة ( كانوا  
يمرّون مراتب الكلام في السمة والبلاغة ولو كان هذا الكلام مشهوراً محروفاً - لا يخدمون من فصاحة الكلام رغم  
اشتهاره بين الناس ) .  
(٢) أوقف : أكثر وقوفاً ( أكثر علماً ) . الصوب : الناحية ، المقصد ( والى هذا الصوب ذهب فلان : هذا  
ما قصد فلان ) .

(٣) المفلق : الشاعر الذي يأتي بالأشياء المعبية الغريبة الجميلة .  
(٤) القوادم : الريش الكبيرة في جناح الطائر . الحوافي : للزنب ( الريش الصغيرة ) في باطن جناح الطائر .  
(٥) خفية : الخفية ( يجمع من الأشجار في منخفض من الأرض وفيه ماء ) .



- الفايق في غريب الحديث ( نشره علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ) ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
- أطواق الذهب ( نشره فون هامر ) فيناً ( شراوس ) ١٨٣٥ م ؛ ( نشره باريبي دي مينار ) ، باريس ١٨٧٦ م ؛ القاهرة ( عبد الحميد حنفي ) ١٣٧٠ هـ ؛ ( بشرح يوسف الأسير ) ، بيروت ( جمعية مطبعة الفنون ) ١٢٩٣ م .
- الأنموذج في النحو ( مطبوع مع نزهة المشتاق الميواني ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٩ هـ .
- المفصل في صنعة الاعراب ( نشره بروخ ) كريستانيا - أوصلو ( مالنخ ) ١٨٥٩ ، ١٨٧٩ م ؛ الاسكندرية ( مطبعة الكوكب الشرقي ) ١٢٩١ هـ .
- أساس البلاغة ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة ( محمد مصطفى ) ١٣٢٧ هـ ؛ القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م ؛ ( نشره عبد الرحيم محمود ) ، القاهرة ( مطبعة أوقاند ) ١٩٥٣ م ؛ بيروت ١٩٦٥ م .
- مقامات الزمخشري ، القاهرة ( المطبعة العباسية ) ١٣١٢ هـ .
- شرح لامية العرب ( في مجموع وأعجب العجب في شرح لامية العرب ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٠ هـ .
- اللاميتان : لامية العرب للشمري ولامية العجم للطبراني من شروح الزمخشري والصفدي ( أعدهما عبد المعين الملوحي ) : دمشق ( وزارة الثقافة والإرشاد القومي - احياء التراث القديم ، رقم ١٣ ) ، دمشق ( مطابع وزارة الارشاد ) ١٩٦١ م .
- نوايخ الكلم ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- الجبال والأمكنة والمياه ( نشره بونبول وماتوز سلفاردا دو غراف ) ، لندن ( بريل ) ١٨٥٥ م ؛ - الأمكنة والجبال والمياه ، بغداد ١٩٣٨ م .
- المفردات في غريب القرآن ، القاهرة ( الباني ) ١٣٢٤ هـ .
- نزهة الطرف في علم الصرف ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٢٩٩ هـ .
- المستقصى من أمثال العرب ( تحت مراقبة محمد عبد المغيد خان ) ، حيدر آباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٩٦٢ م .
- كتاب خصائص العشرة كرام ( ٤ ) البررة ( حقيقته بهجة باقر الحسيني ) ، بغداد ( وزارة الثقافة والاعلام : مديرية الثقافة العامة - سلسلة كتب التراث ، رقم ١٠ ) ١٩٦٨ م .
- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي ، القاهرة ( ادارة الطباعة المنيرية ) بلا تاريخ .
- قلائد الأدب في شرح أطواق انذهب ( الميرزا يوسف خان بن اعتصام الملك ) ، القاهرة ( مطبعة التمدن ) ١٣٢١ هـ .
- شرح عمدة السرى على أنموذج الزمخشري ، تأليف ابراهيم سعيد الخصوصي ، يولاق ( المطبعة الكبرى الاميرية ) ١٣١٢ هـ .

تزييل الآيات على الشواهد من الآيات (= شرح شواهد الكشاف للزمخشري) ، تأليف عبد الدين الحموي ، القاهرة (بولاق) ١٢٨١ هـ .

الزمخشري ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٦ م .  
النظم القرآني في كشاف الزمخشري ، تأليف درويش الجندي ، القاهرة (دار نهضة مصر للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .

معجم الادباء ١٩ : ١٢٦ - ١٣٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ٥٠٩ - ٥١٣ ، انباه الرواة ٣ : ٢٦٥ - ٢٧٢ ، ابن الأثير ١١ : ٩٧ ، بغية الوعاة ٣٨٨ - ٣٨٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١١٨ - ١٢١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٤ - ٣٥٠ ، الملحق ٥٠٧ - ٥١٣ ، زيدان ٣ : ٤٨ - ٥١ ، الأعلام للزركلي : ٥٥ : ٨ .

### أبو منصور الجواليقي

١- هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضير بن الحسن بن محمد الجواليقي ، نسبة إلى الجوالين<sup>(١)</sup> ، وهو من أهل بغداد ؛ وُلِدَ في ذي الحجة من سنة ٤٦٦ (آب - أغسطس ١٠٧٤ م) ، ولما شب تلقى علوم الحديث واللغة والنحو والأدب على نفرٍ من علماء عصره منهم أبو الفوارس طراد بن محمد ابن علي الزينبي (ت ٤٩١ هـ) تقيب النقباء في بغداد ، ومنهم أبو محمد جعفر بن أحمد ابن الحسين السراج (ت ٥٠٠ هـ) مؤلف كتاب مصارع العشاق ، ومنهم أبو زكريا يحيى بن علي المعروف بابن الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) تلميذ أبي العلاء المعري وصاحب شرح ديوان الحماسة لأبي تمام .

تصدّر الجواليقي في بغداد للتدريس فكان يجلس في أيام الجمع في جامع القصر فأخذ عنه كثيرون ممن اشتهروا في فنون العلم منهم السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) صاحب كتاب الانساب ، ومنهم أبو البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، وأبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .

وكانت وفاة الجواليقي في ١٥ من المحرم ٥٣٩ ( ١٨ / ٧ / ١١٤٤ م ) .

٢- أبو منصور الجواليقي لغوي أديب وله علم بالنحو والحديث والفقه . وهو ثبت كثير التحقيق يُكثِرُ من قول ولا أدري ؛ ثم يُجدد في التحصيل لما يجهله . غير أنه كان يذهب في تأويل مسائل النحو مذاهب غريبة .

وللجواليقي عدد من الكتب أشهرها كتاب المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف

(١) الجوالق والجوالق ( بفتح الجيم فيها ) جمع جوالق ( بضم الجيم وبكسرهما ) : كيس كبير ( يسميه العامة : شوال ) .

المعجم جمع فيه الألفاظ العربية التي تَرَجَّعُ ، في رأيه ، الى اللغات الاجنبية ثم يحاول أن يرى وجوه اشتقاقها . وفي هذا الكتاب عددٌ من الأخطاء يرجع الى أمور : منها أن الجواليقي يهيم بلفظ الكلمة أكثرَ من اهتمامها بمعناها ، ثم لأنه يحاول أن يردَّ معظمَ الكلمات الأعجمية الى اللغة الفارسية . وربما أراد أن يردَّ الكلمة العربية الصحيحة الى الفارسية ، كقوله في « البارح » (الريح الحارة الجنوبية) : قال بعض أهل اللغة هو فارسيٌّ معرَّبٌ ... (ص ٦٥) أو كقوله وبيَّان (ص ٧٢) كلمة ليست بعربيةٍ مَحْضَةٌ (؟) . وربما تشدد فعَدَّ الكلمات التي تنحدر من أصل ساميٍّ واحدٍ هي والكلمات السُريانية مثلاً غيرَ عربية .

ومن كتب الجواليقي : تَكْمِلَةٌ لإصلاح ما تَغَلَطَ فيه العامة أو التكملة في ما يَلْحَنُ فيه العامة (وهو تنمة لِدُرَّةِ الغَوَاصِ في أوهام الخواص للحريري صاحب المقامات) - كتاب العَرُوض - شرح أدب الكُتَّاب - شرح مقصورة ابن دريد .

### ٣ - مختارات من كلامه (من مقدمة المعرَّب) :

- هذا كتابٌ نَدُّ كُرُّ فيه ما تكلمتُ به العربُ من الكلام الأعجمي ونطقَ به القرآنُ المجيد ووردَ في أخبارِ الرسولِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والصحابة والتابعين ، رضوانُ اللهُ عليهم أجمعين ، وذكرته العربُ في أشعارها وأخبارها ليُعرَفَ الدخيل من الصريح . ففي معرفة ذلك فائدةٌ جليلةٌ وهي أن يَحْتَرِسَ المُشْتَقُّ فلا يَجْعَلَ شيئاً من لغة العربِ لشيءٍ من لغة العجم .... فأما ما وردَ منه في القرآنِ ، فقد اختلفَ فيه أهلُ العلم ؛ قال بعضهم : كتابُ اللهِ تعالى ليس فيه شيءٌ من الغريبِ .... ورؤيَ .... في أحرف (كلمات) كثيرة (أنها) من غيرِ لسانِ العربِ مثل المشكاة واليسم والطور وأباريق واستتبرق وغير ذلك . وكلاهما مُصِيبٌ - إن شاء اللهُ - وذلك أن هذه الحروف بغيرِ لسانِ العربِ في الاصلِ ، فقال أولئك على الأصلِ ؛ ثم لَمَطَّتْ به العربُ بألسنتها فعرَبته ؛ فصار عَرَبِيًّا بتعريبها إياه . فهي عربية في هذه الحالِ أعجميةُ الاصلِ . فهذا القولُ يُصَدِّقُ الفريقيين جميعاً .

٤ - المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم (تحرير ادوارد سخاو) ، لبيزج (أنفلمان) ١٨٦٧ م ؛ (بتحقيق أحمد شاكر) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٦١ هـ ؛ (أعيد طبعه بالتصوير) ، طهران ١٩٦٦ م .

شرح أدب الكاتب ، مصر (مكتبة القلمي) ١٣٥٠ هـ .

التكملة ، لبيسك ١٨٧٥ م = التكملة في ما يلحن فيه العامة ، دمشق (مطبعة ابن زيدون) ١٣٥٥ هـ

= تكملة اصلاح ما تظاظ فيه العامة (بتحقيق عزّ الدين التوخي) ، دمشق (مطبوعات  
المجمع العلمي العربي) بعد ١٩٣٠ م .

•• معجم الادباء: ١٩ : ٢٠٥ - ٢٠٧ ، وفيات الاعيان ٣ : ٣٥ - ٣٧ ، انباء الرواة ٣ : ٣٣٥ -  
٣٣٧ ، بنية الوعاة ٤٠١ ، شلرات الذهب ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ ، بروكلمان ١ : ٣٣٢ ،  
الملحق ٤٩٢ ؛ زيدان ٣ : ٤١ - ٤٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٤٩٠ ، الأعلام  
للزركلي ٨ : ٢٩٢ .

## ابن جارية القصار

١- هو أبو عبد الله محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن قصار الوكيل (١)  
المعروف بابن جارية القصار ؛ كانت أمه جارية القصار عوادةً مُحسنةً حافظةً  
للأشعار بارعةً في صناعتها. ويبدو أنها عاشت طويلاً بعد مولها القصار وتزوجت رجلاً  
يُعرفُ بابن حريقاً ثم ماتت وهي عِندهُ ، في بغداد ، سنة ٥٥١ م (١١٥٦ م) .  
سمي ابن جارية القصار الحديث وجمع بعض أدوات ذوي الآداب ، ويبدو  
أنه كان يتعمّلُ وكيلاً على أبواب القضاة (حاجباً ؟) . وتكسب ابن جارية  
القصار بالمديح ، ولكن ظل فقيراً .

ويبدو أن ابن جارية القصار قد عاشَ عليلًا وشابَ باكراً ثم أصيبَ بإسهالٍ  
شديدٍ طال أمدهُ ، فيما يبدو ، فماتَ منه في ريعان شبابه ، بعيدَ سنة ٥٤٠ م  
(١١٤٦ م) .

٢- كان ابن جارية القصار شاعراً ظريفاً و كاتباً مطبوعاً . وله مديحٌ وهجاءٌ  
ووصفٌ ونسبٌ .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن جارية القصار أيباتاً يتمنى فيها الشيبَ ولا يحزنُ لذهابِ شبابهِ :

مَنْ خافَ - إنْ شابَ - هجرانَ الحسانِ وإصـ مارَ النعيمِ ورفضَ الكأسِ والنِّصمِ (١)  
فلي إلى الشيبِ شوقٌ ما يُنتهِنُهُ سَعْيُ لِلقِيَاهِ من عُمرِي على قَدَمِ (٢)

(١) اصار (٢) منع ، فقدان .

(٢) لي شوق شديد الى أيام المشيب . هذا الشوق لا ينهيه (لا يمنه ، لا يكفه ، لا يؤخره) سي لقياه

(سير عمرى نحو حنا) حل قدم (بسرعة) .

ما أرغَدَ الدهرُ عَيْشِي فِي الشَّبَابِ وَلَا أَحْلَىٰ أَفَابِكِي شَبَابِي حَالَةَ الْهَرَمِ (١).  
 - كان لِلْبُدَيْوِيِّ الْعَوَادِ أَخٌ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ عَوَادًا أَيْضًا وَلَكِنْ  
 لَمْ يُصِيبْ إِحْسَانًا ، فَقَالَ ابْنُ جَارِيَةَ الْقَصَّارِ يَهْجُوهُ :

يَا بُدَيْوِيُّ ، قَدْ نَشَأَ لَكَ فِي الْعَوَادِ أَحٌ يَسْتَفِيثُ مِنْهُ الْعَوَادُ .  
 أَنْتَ تَدْرِي أَنَّ الشِّتَاءَ عَلَى الْأَشْجَارِ صَعْبٌ - إِذَا أَطْلَأَ - شَدِيدٌ .  
 لَوْ أَرَادَ الْإِلَٰهُ بِالْأَرْضِ خَيْبًا مَا نَفَسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا مُحَمَّدٌ .  
 كَلَّمَا أَنْبَتَتْ بِسِيرًا مِنَ الْعُشْبِ بِي وَغَنَىٰ غَطَىٰ عَلَيْهِ الْجَلِيدُ .

- وَقَالَ يَشْكُو سُوءَ حَالِهِ فِي التَّكْسَبِ بِالشَّعْرِ وَيَتَذَبُّ حَظَّهُ :

إِلَىٰ كَمْ أَعْتَلُّ بِالْبَاطِلِ وَلَا أَسْتَقِرُّ عَلَىٰ حَاصِلِ (٢) ؟  
 وَأَدْفَعُ مِنْ بَاخِلٍ - لَا يَدِينُ بَدِينِ السَّمَاحِ - إِلَىٰ بَاخِلِ (٣)  
 يَصُونُ بَعْرِضِ جَبَانِ الْفَوَادِ حِمَىٰ الْعَرِضِ مِنْ بَطْلِ بَاسِلِ (٤) ؟  
 أَحْكِيهِ بِالذُّرْرِ الْمُثْمِنَاتِ وَأَرْجِعُ بِالْأَمْلِ الْعَاطِلِ (٥) .  
 إِذَا كَانَ حَظُّ الْفَتَىٰ صَاعِدًا فَلَا بَأْسَ بِالْأَدَبِ النَّازِلِ .  
 هُمَا خَلْفَانِ ، فَهَذَا الْمُقْبِلُ مٌ يُعْتَبُ مِنْ ذَلِكَ الرَّاحِلِ (٦) .  
 لَقَدْ أَلْجَأْتَنِي صُرُوفُ الزَّمَانِ لِحُكْمِ ضَرُورَتِهَا الْحَامِلِ (٧)  
 إِلَىٰ مَعَشَرٍ قَدْ أَتَمَّوْا الرِّضَا عَ مِنْ ضَرَعِ لُؤْمِيهِمُ الْحَافِلِ (٨) ،  
 شَيْوُخُهُمْ بَعْدُ لَمْ يَفْطَمُوا ، وَعَالِمُهُمْ ضِحْكَةُ الْجَاهِلِ .

- (١) - ان الدهر لم يجعل مربي في شبابي ريفياً (عصبياً ، وافر النعمة) ولا حلوا (من التصع بالملذات) حتى أبكي (أسف) على شبابي حينما أصل إلى أيام مربي (شيوخني) .  
 (٢) لا أستقر على حاصل : لا أصل إلى نتيجة .  
 (٣) لا يدين بدين السباح : لا يترف بوجود الكرم والكرمه .  
 (٤) .....

(٥) - أمدهه بقصائده جميلة فلا يهينني عليها بشيء (العاطل في الأصل : المرأة التي لا تتزين بالحل اكتفاء بماها الطبيعي) .

(٦) خلفان : يأتي أحدهما بعد الآخر . يعقب : يأتي بعده .

(٧) صرُوف الزمان : مصائبه . لحكم ضرورتها الحامل (التي تلد كل صبيبة أ) .

(٨) ضرع : ثدي (مكان اللبن في الأنثى من الناس والحيوان) . الحافل المملوء (لقد رضعوا اللؤم حتى ارتووا -

بفتح الواو الأول - حتى تم اللؤم فيهم) .

صدورٌ ولكنْ أعجازهم صدورٌ ليؤخزِ القنا الذابل<sup>(١)</sup> .  
 وقومٌ رأوا أنسي شاعرٌ فلم يرفَعوني عنِ الحاملِ ،  
 ولم يعلّموا ما رواة القرية ضِـرِ عندي ومن آلة الكامل<sup>(٢)</sup> .  
 وما غايةُ الفضلِ نظمُ القريضِ ، ولكنّه نفثةُ الفاضلِ !<sup>(٣)</sup>  
 ٤ - الخريدة (العراق) ٢ : ٢٥٠ - ٢٥٦ .

### ابن قُسيمِ الحموي

١ - هو شرفُ الدينِ أبوالمجدِ مُسلمُ بنُ الحُصَـرِ بنِ قُسيمِ التبوخي الحموي ، وُلِدَ في حمّاةَ ، وفيها نشأ وتلقَى علومه الأولى .  
 عميلُ ابنِ قُسيمِ الحمويُّ في مطلعِ حياته في أحدِ مساجدِ حمّاةَ ، ثمّ نَبَغَ في الأدبِ فتعرّضَ لتقمّرِ من الملوكِ والأُمراءِ بالمديحِ . في سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ - ١١٣٧ م) هاجمَ ملكُ الرومِ يوحنا الثاني مدينةَ شيزرَ وحاصرَ حصنها فسارَ اليه عمادُ الدينِ زَنكي ورَدّه عنها فمدحه ابنُ قُسيمِ . ولما تغلّب نورُ الدينِ ابنُ عمادِ الدينِ على فتنَةِ الرُها (١٥٤٢ هـ) مدّحه ابنُ قُسيمِ .  
 وكانت بينَ ابنِ مُشيرِ الطرابُلُسي وغيره من شعراءِ عصره وبينَ ابنِ قُسيمِ الحموي مطارحاتٍ وإخوانياتٍ . وكانت وفاةُ ابنِ قُسيمِ الحموي سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ - ١١٤٨ م) أو بعدها بقليلٍ إثرَ مرّصٍ ، فيما يبدو ، غيرِ مجاوزٍ خمسين سنة .

٢ - كان ابنُ قُسيمِ الحموي شاعراً وُجْدانياً فصيحَ الألفاظِ سهّلَ التراكيبِ معَ شيءٍ من اللينِ واللحنِ ؛ وكان قريبَ المعاني واضعَ الأغراضِ يجري في شعره على السليقة ، وربما لجأ إلى شيءٍ من الصناعة ولكن من غيرِ تكلفٍ إلا نادراً . غيرَ أنه كثيرُ الأخذِ من معاني المتقدمين . أمّا فنونه فتهيّ المدحُ ، وله شيءٌ منه في آلِ البيتِ ، والوصفُ والإخوانياتُ والخمرُ والغزلُ والمجونُ .

(١) العجز (يفتح العين وض الميم) : مؤخرة الجسم . القناة : القنصة تملل رهما . - في البيت كناية قبيحة .  
 (٢) لم يعلم هؤلاء الفرق بين الشعراء ولم يملوا ما عندي من صفات الرجل الكامل (لم يعرفوا قلمي ولا مقداري) .  
 (٣) - وليست غاية الانسان الفاضل (وليس أهل درجات الفضل) أن ينظم الانسان الشعر (ليكتب) ، ولكن الشعر شيء ينفث (يدفع) به الرجل الفاضل (ليروح من نفسه) .

- قال ابن قسيم الحَمَوِيُّ في ذِكْرِ آلِ الْبَيْتِ :

ويد بآل مُحَمَّدٍ عَلَّقَتْ مِنِّي ، فَلَسْتُ بِغَيْثِرِهِمْ أَرْضَى .  
جَعَلَ الْإِلَاهُ عَلَيَّ حُبَّهُمْ ، وَعَلِ جَمِيعِ عِبَادِهِ ، فَرَضَا .  
فَأَنَارَ ذَلِكَ مِنْ زِنَادِ قَةٍ حَسَدًا ، فَسَمُوا حُبَّهُمْ رِفْضًا !  
وَعَجِبْتُ ، هَلْ يَرْجُو الشَّفَاعَةَ مِنْ بَنُوِي لآلِ مُحَمَّدٍ بَغْضًا ؟

- وقال يمدح عِمَادَ الدِّينِ زَنْكِي لما رَدَّ الرُّومَ عَنْ شَيْزَرَ :

بِعَزْمِكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ ، تَدُلُّ لَكَ الصِّعَابُ وَتَسْتَقِيمُ .  
إِذَا خَطَرْتَ سَيْوفَكَ فِي نَفُوسِ فَأَوْلُ مَا يُقَارِقُهَا الْجُحُومُ .  
لَوْ أَضْمَرْتَ لِأَنوَاهِ (١) حَرْبًا لَمَّا طَلَعَتْ - لِهَيْبَتِكَ - الْغُيُومُ .  
أَيْلَتَمِسُ الْفِرْنَجُ لَدَيْكَ حَرْبًا وَأَنْتَ بِقَطْعِ دَابِرِهَا زَعِيمُ (٢) !  
فَسَيْفُكَ مِنْ مَقَارِقِهِمْ خَضِيبٌ ، وَذِكْرُكَ فِي مَوَاطِنِهِمْ عَظِيمُ (٣) .  
رَأَيْتَكَ وَالْمُلُوكُ لَهَا أَزْدَحَامُ بِيَابِكَ لَا تَزُولُ وَلَا تَرِيمُ (٤) :  
تُقْبَلُ مِنْ رِكَابِكَ ، كُلَّ يَوْمٍ ، مَكَانًا لَيْسَ تَبْلُغُهُ النُّجُومُ :  
تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ ، وَأَبْنَى مِنَ الْغَزَالَةِ (٥) مَا تَرُومُ !  
أَرَدْتَ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَنِيْعٌ ، وَجَدْتَ فليس فِي الدُّنْيَا عَدِيمُ (٦) .  
وَمَا أَحْيَيْتَ فِيْنَا الْعَدْلَ حَتَّى أَمِيَّتَ بِسَيْفِكَ الزَّمَنُ الظُّلُومُ .

وقال بصيفُ ثَمَرَةَ الرُّمَّانِ النَّاضِجَةِ إِذَا كُسِرَتْ :

وَمُحْمَرَةً مِنْ بَنَاتِ الْغُصُوبِ نِ يَمْنَعُهَا ثِقْلُهَا أَنْ تَمِيدَا (٧) ،

- (١) الأنواء : الآثار العلوية (بضم العين وسكون اللام) أي المظاهر الجوية (كالغيوم والرياح والمطر ، الخ) .  
(٢) الدابر : الآخر . قطع الله دابره : أهلك الله أحدهم (استأصلهم) . الزعيم : الكفيل (الضامن) . وزعيم القوم : المتكلم باسمهم . دابرها (كذا في الأصل) : دابر الحرب (؟) لعلها : « دابره »  
(٣) المفروق : منتصف الرأس . خضيب : مخضب (ملوث) بالدم (كناية عن القتل) .  
(٤) زال : انصرف ، ذهب . رام يرم : تحرك (انتقل من مكان إلى آخر) .  
(٥) الغزاة : الشمس - الشمس لا يمكن أن تبلغ إلى حيث هو (من الرفعة وعلو المنزلة) .  
(٦) منيع : محصن (مكان لا يمكن الوصول إليه) . عديم : فقير .  
(٧) وثمرة حمراء من بنات الغصون (معلقة في غصن) يمنعا ثقلها أن تميد (لا يستطيع الهواء أن يحركها لثقلها وكبر حجمها) .

مُنْكَسَةً التَّاجِ فِي دَسْنَهَا (١) تَفُوقُ الخُدُودَ وَتَحْكِي النُّهُودَا .  
 تُفَضُّ فَتَقْتَرُهُ عَنِ مَبْنَمٍ كَانَتْ بِهِ مِنْ عَقِيْقٍ عَفُودَا (٢) .  
 كَانَتْ المُقَابِلَ مِنْ حَبَّهَا تُغَوِّرُ تُقَبَّلُ فِيهَا خُدُودَا (٣) ا  
 - ومن قصيدة يمدحُ ابنُ قُسيمٍ الحَمَوِيَّ بِهَا مُعِينَ الدِّينِ أَنْثَرَ ، فِي دِمَشْقَ ،  
 سَنَةَ ٥٤٢ هـ :

وَكَمْ لَيْلَةٌ عَاطَانِيَّ الحَمَرَ بَدْرُهَا ، وَنَادَمَتِي فِيهَا الغَزَالَ المُشَنَّفُ (٤) .  
 وَمُنْتَقِشٍ بِالمِسْكِ وَشَيْ عِذَارِهِ كَمَا انْتَضَمَتْ فِي جَانِبِ الطَّرْسِ أَحْرُفُ (٥)  
 وَقَدْ يَتَّبَادَى لِقَطْعُهُ وَهُوَ أَعْجَمٌ ، وَقَدْ يَتَقَاوَى خَصْرُهُ وَهُوَ مُخْطَفٌ (٦) .  
 أَدَقُّ مِنْ المَعْنَى الغَرِيبِ ، وَقَوْسُهُ أَرْقُ مِنَ المَاءِ المَعِينِ وَالنُّطْفِ (٧) :  
 مَعَانَ مِنْ الحُسْنِ البَدِيعِ كَأَنَّهَا خِلَالَ مُعِينِ الدِّينِ تَنْتَلِي وَتُوصَفُ .  
 وَمُسْتَضْفِرٍ لِلَّهِ كُلِّ عَظِيمَةٍ ، وَلَوْ أَنَّهُ مِنْهَا عَلَى المَوْتِ مُشْرِفٌ .  
 كَانَتْ المُلُوكَ الغُرَّ حَوْلَ سَرِيرِهِ نَجُومٌ عَلَى شَمْسِ الظَّهِيرَةِ عَكُفٌ (٨) .  
 فَإِنْ تَلَقَّه تَلَقَّى ابْنَ هِجَاءٍ - دَهْرُهُ - يُرِيكَ عَيْنَانَ الدَّهْرِ كَيْفَ يُصَرِّفُ (٩) .

(١) الدست : المجلس في صدر البيت والكريسي الذي يجلس عليه صاحب المنصب . - تزيد على الخلود في احمرار اللون والجلال وتشبه اليهود في الحجم والجمال . منكسة التاج ... = تكون تمة الرمان على الفصن وأعلامها إلى أدنى .

(٢) إذا فُلقت الرمانة بدت كأنها قم فيه عقيق (حجارة كريمة حمراء - كناية عن الاسنان) .

(٣) .....

(٤) عاطاني الحمر : شرب ممي (سقاني وسقته) . بدرها = بدر اليلة (غلام جميل يشبه بدر السماء) .

الغزال (المهروب الجميل) المشنف : الذي يلبس شنوقاً (أقراطاً) في أذنيه (كناية عن صخر سته) .

(٥) - بدأ الشعر ينبت في وجهه . المسك : مادة طيبة الرائحة سوداء اللون . الطرس : الورق (الابيض) .

الوشى : التطريز ، التزيين . العذار : الشعر الناتج في الوجه .

(٦) يتبادى لفظه (كلامه) : تظهر عليه فصاحة البادية . تقاوى (صينة ليست في القاموس) : يظهر بمظهر القوي

(يغلب العشايق ويستميلهم) . مخطف : فاحل ، رفيع (ضميف) .

(٧) قسات وجهه ذات جبال غني كالكلمات الغريبة (القليلة الاستعمال) وفوقها جلد ناهم كالماء المعين

(الصافي) .

(٨) الفر جمع أفر : أبيض (كريم الأصل ، عظيم) . سريره : هره . نجوم على شمس الظهيرة (وقت

الظهر) عكفت (واقفون حولها في دائرة) كناية عن غشالة مقامهم بالنسبة إليه (نور النجوم لا يظهر في النهار

لنقوة نور الشمس) .

(٩) ابن هجاء (مخارب) - دهره (طول دهره) - . العنان : الزمام (بكسر الزاي) : الرسن .



سَخِيٍّ جَسْرِيٍّ لَوْ ذَعَمِيَّ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَا غَيْثٌ وَلَيْثٌ وَمُرْهَتَفٌ<sup>(١)</sup> .  
 وَقَدْ هَتَفَ الدَّاعِي إِلَى الْحَمْدِ بِاسْمِهِ ، وَقَامَ مُنَادِي النَّصْرِ بِاسْمِكَ يَهْتِفُ .  
 تَأَلَّفَ شَمْلُ الدِّينِ عِنْدَكَ وَالْعَمَلُ ، وَشَمْلُ الْعِدَا وَالْمَالِ لَا يَتَأَلَّفُ .  
 ٤ - ٥٥ خريدة القصر ( شعراء الشام ) ١ : ٤٣٣ - ٤٨٠ ، الروضتين ١ : ٣٢ ، الأعلام للزركلي  
 ١١٨ : ٨ .

### ابن الشجري

١ - هو أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني من  
 نسل الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويعرف بابن الشجري نسبة إلى قرية  
 قرب المدينة أسماها الشجرة أو إلى جد من أجداده اسمه شجرة (وفيات الأعيان  
 ٣ : ١١٤) ، وفي معجم الأدباء أن أمه كانت من آل الشجري (١٩ : ٢٨٢) .

وُلِدَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي بَغْدَادَ ، فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٥٠ (خريف ١١٥٨ م)  
 وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ نَقَرٍ مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو  
 عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شَهَابِ الْكَاتِبِ وَغَيْرُهُمَا . أَمَّا الْأَدَبُ فَقَرَأَهُ عَلَى أَبِي فِضَالِ  
 الْمُجَاشَعِيِّ وَالْحَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ وَأَبِي الْمُعَمَّرِ بْنِ طَبَاطَبَا الْعَلَوِيِّ وَغَيْرِهِمْ . ثُمَّ تَصَدَّرَ  
 لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ وَالْأَدَبِ خَاصَّةً ، قِيلَ أَقْرَأَ النَّحْوَ سَبْعِينَ سَنَةً .

وتولى ابن الشجري نقابة الطالبين نيابة عن أبيه علي بن محمد الطاهر ؛  
 وكانت وفاته في الكرخ في ٢ من رمضان من سنة ٥٤٢ (١١٤٨/٢/٩ م) .

٢ - كان ابن الشجري فصيحاً حلواً الكلام حسن البيان ، وهو إمام من  
 أئمة الأدب ؛ وله شعر عادي من شعر العلماء قليل الروثق . ولابن الشجري  
 تصانيف منها : الأمالي (أكبر تأليفه ، وهو في فنون الأدب أملاه في أربعة وعشرين مجلساً  
 وختمه بمجلس قصره على أشعار أبي الطيب المتنبي تكلم فيه عليها وذكر ما قاله  
 الشراخ فيها وزاد من عنده ما ستج له) - كتاب الانتصار (رد فيه على ابن  
 الخشاب الذي كان قد انتقد كتاب الأمالي) - كتاب الحماسة (ضاهي به حماسة  
 أبي تمام ، جمع فيه أشياء حسنة) - ديوان مختار شعراء العرب - ما اتفق  
 لفظه واختلف معناه - شرح اللمع لابن جني - شرح التصريف للموكي .

(١) اللؤهي : الذي الحاد الذهن للفصيح اللسان . كأنه غيث (مطر) في جوده ، وكروه ، وليث (أسد)  
 في شجاعته ، وبرهف (سيف قاطع) في الحزم وتصريف الأمور (٢) .

- من أمالي ابن الشجري ( ١ : ٢٧٧ - ٢٧٨ ) :

الكلام يُنقسم في المعاني ، عند بعض أصحاب المعاني ، أربعة أقسام : خَبَر واستخبار وطلب ودُعَاء<sup>(١)</sup> . فالخبر أوسعها ، وهو أن يُخبرَ المتكلمُ المتكلمَ بما يُفيدُ معرفته . والاستخبار أن يطلبَ المستخبرُ من المستخبرِ (منه) بما ليس عنده . فأما الإخبار بلفظة « افعل » ، فلا يخلو ( من ) أن يكونَ لِمَنْ دونك أو لمن فوقك أو لِنظيرك : فان كانَ لِمَنْ دونك سَمِيَتْهُ أَمْرًا ، وان كانَ لِنظيرك سَمِيَتْهُ مَسْأَلَةً ، وان كانَ لمن هو أعلى منك سَمِيَتْهُ طَلْبًا ، فإن كانَ لله سُبْحَانَهُ سَمِيَتْهُ سُؤلاً ودُعَاءً وطلْبًا . وإنما اختلفت التسميةُ لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة لأنك تستصيحُ أن تقولَ امرتُ والدي كما تستصيحُ أن تقولَ سألتُ غلامي . والنهيُ بلفظة « لا تفعل » هو عند قومٍ بمعنى الأمرِ ، لأنك إذا قلتَ « نهَيْتُهُ » عن كذا ، فقد أمرته بغيره . فإذا قلتَ « لا ترحل » ، فكأنك قلتَ « أقم » ، وإذا قلتَ « لا تصم » ، فكأنك قلتَ « أفطر » . وكذلك إذا أمرته بشيءٍ فكأنك نهَيْتَهُ عن نقيضه : فإذا قلتَ له « ارحل » ، فكأنك قلتَ « لا تصم » ، وإذا قلتَ « صم » ، فكأنك قلتَ « لا تفطر » . وهما<sup>(٢)</sup> عند آخرين مَعْنِيَانِ كُلُّ واحدٍ منهما قائمٌ بنفسه وان اشتركا في بعضِ المواضع .

٤ - ديوان الحماسة - كتاب حماسة ابن الشجري ( حرره فريتر كرنكو ) ، حيدر آباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٤٥ هـ .

ديوان مختار شعراء العرب ( حرره محمود الزناتي ) ، مصر ( طبع حجر ) ١٣٠٦ هـ ؛ مختارات ابن الشجري ، مصر ( مطبعة الاعتماد ) ١٩٢٥ م .

الأمالي ، حيدر آباد ( دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٤٩ هـ - الأمالي الشجرية ، القاهرة .

•• معجم الادباء ١٩ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ؛ انباه الرواة ٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١١١ - ١١٤ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٨٧ - ٣٩٠ ( منقول من وفيات الاعيان ) ؛ نبية الوعاة ٤٠٧ - ٤٠٨ ؛ شفرات الذهب ٤ : ١٣٢ - ١٣٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٢ ، الملحق ١ : ٤٩٢ - ٤٩٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٤ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٦٢ .

(١) ينقسم أربعة أقسام : خَبَرًا واستخبارًا ، الخ ( بدل من أربعة : مفعول فيه ) ويجوز أن تكون أربعة أقسام : خبر واستخبار الخ ( بالجر ، بدل أقسام التي هي مضاف اليه ) .  
(٢) أي الأمر والنهي .

## الأرجاني

١ - هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ،  
نسبته إلى أرجان (بتخفيف الراء وتشديدها) وهي بلدة في خوزستان . يرجع  
أصل الأرجاني إلى الأنصار (أهل المدينة) . وقد كان مولده في شيراز ٤٦٠ هـ  
(١٠٦٨ م) .

وكان الأرجاني في عنقوان عمره بالمدرسة النظامية في إصبهان (وفيات  
الاعيان ١ : ٨٣) . وقد تولى القضاء في خوزستان : تارة في نُسْتَر وتارة في  
عسكر مكرم ، نأب في القضاء عن ناصر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد  
ثم عن عماد الدين أبي العلاء رجا .

ومات الأرجاني في ربيع الأول من سنة ٥٤٤ (تموز - يوليو ١١٤٩ م) في  
نُسْتَر ، وقيل في عسكر مكرم .

٢ - الأرجاني شاعرٌ كثيرٌ لم يصل إلينا من شعره إلا نحو عشرين . وشعره  
سهلٌ رائقٌ رقيقٌ النسيج واضح المعاني . غير أن أكثر شعره المديح والفخر ويغلب  
عليهما المتانة والنفس العربي القديم . وله أشياء من الحكم .

٣ - مختارات من شعره

- قال الأرجاني في المشورة :

شاوِرٌ سِوَاكَ ، إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ      يَوْمًا ؛ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ .  
فَالعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى ؛      وَلَا تَسْرِى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرْآةٍ !

- وقال في الشكوى من الدنيا ومن الناس :

لَا عَارَ أَنْ عَطَلْتْ يَدَايَ مِنَ الْعَنَى ؛      كَمْ سَابِقٍ فِي الْخَلِيلِ غَيْرُ مَحْجَلٍ (١) !

(١) سابق : حصان يسبق الخليل (في يوم الرمان) . التحجيل بياض في قوائم الفرس ، فوق الحافر ، وفي  
أحوال مختلفة أحسنها أن يكون الفرس محجل القائمين الخلفيتين والقائمة الامامية اليسرى : محجل الثلاث مطلق  
اليمين . والتحجيل يدل على كرم أصل الفرس . - يقول الشاعر : قد يسبق الفرس ولو لم يكن محجلاً . وكذلك  
قد يفضل الانسان غيره ولو لم يكن غنياً .

صانَ اللّيمُ - وصُنّتَ وجهي - ماله  
 ذَهَبَ الذينَ صَحِبْتُهُم فَوَجَدْتُهُم  
 وبُلِيَّتُ بَعْدَهُمُ بِكُلِّ مُدْمَمٍ :  
 فلقد دُفِعْتُ إلى المومِ ، تَنوَّبِي  
 أَسَفٌ على ماضي الزمانِ ، وحيِّرةٌ  
 ما إنْ وَصَلْتُ إلى زمانٍ آخِرٍ

٤ - ديوان الارجاني ( تصحيح الشيخ أحمد عباس الازهري ) ، بيروت ١٣٠٧ هـ ( ١٨٨٩ م ) ،  
 ( تصحيح الشيخ عبد الباسط الانسي ) ، بيروت ( مطبعة جريدة بيروت ) ١٣٥٧ هـ .

••• وفیات الاعيان ١ : ٨٣ - ٨٥ ، شذرات النعب ٤ : ١٣٧ - ١٣٨ ، بروكلمان ١ : ٢٩٤ ،  
 الملحق ١ : ٤٤٨ ، زيدان ٣ : ٢٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٦٥٩ ، الأعلام للزركلي  
 ٢٠٩ : ١ .

### ابو علي بن الأخوة

١ - هو أبو علي الفرج بن محمد بن الأخوة المؤدّب البغدادي ، يبدو  
 أنه اشتغل بالتأديب ( التعليم ) ثم حاول التكبّب بشعره فلم يتنل به متالاً . وكانت  
 وفاته في رابع عشر جمادى الآخرة من سنة ٥٤٦ هـ ( ١١٥١ / ٩ / ٢٨ م ) .

٢ - أبو علي بن الأخوة شاعرٌ وناثرٌ رائقُ المعاني سلسُ الأسلوبِ شِعْرُهُ يدور  
 على المدح والهجاء والغزل والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو علي بن الأخوة في الشباب والشيب :

خُذْ من شبابِكَ نوراً تَسْتَضِيءُ بِهِ ؛ فالشيبُ إصباحُه في اللهو إمساء .  
 العُمُرُ عَيْنانِ : عينٌ منه مُبْصِرةٌ معَ الشبابِ ، وعينٌ منه عِماءٌ (٤) .

(١) - هو لم يبدل ( لم يعطي ) ، وأنا لم أتبدل ( لم أذل نفسي بموآله ) .

(٢) سحب المؤمل : كرماء يطرون بلا سؤال . أنجم التأمل : يعتدي بهم كل من اقتدى بهم .

(٣) ملهم : مغموم ، سي . لا يجمل طبعاً ولا متجمل : ليس ذا خلق كريم ولا هو يتظاهر بالخلق الكريم .

(٤) عِماء في الشيعونية .

وربَّ ليلٍ مريضٍ كنتِ صِحَّتَه  
يسرُّ فيه وفي قلبي أذىً وضئى ،  
والشهبُ ثغرٌ ، وآفاقُ الظلامِ فمٌ ،  
حتامَ عَيْنِكَ لا تنفكُ جاريةٌ  
تصرمُ البرقُ فيها وهسيَ باكيةٌ ،  
- وله في النسيب والغزل :

نعم ، هذه الدارُ والأنعُمُ ؛  
وقد يستفيقُ هوىً لا يفيقُ ؛  
وقفنا وقد ضرعتُ لِلنوى  
وفوقَ الرِّكابِ غلاميةٌ  
تصايحُ رَوْضاً كأنَّ الحبيبِ  
بكتَ لؤلؤاً كاد - لو آتَه  
أُنجِدُ ، يا قلبُ ، أم تُتْهِمُ<sup>(٥)</sup> ؟  
ويشقى الفنى مثلاً ينعمُ .  
مدامعُ لو أنها تُرحمُ<sup>(٦)</sup> .  
كما ذُعِرَ الشادِنُ المرْجَمُ<sup>(٧)</sup> .  
رَ والوثنيَ من حوكِهِ يُرْتَمُ<sup>(٨)</sup> .  
تماسكٌ في جيدِها - يُنْظَمُ<sup>(٩)</sup> .

(١) ليل مريض : مظلم ؛ حزين . عزت ( قلت ) أواصيه ( أطلوه - القادرون على السير فيه أو حل المرح )  
أوعزته ( غلبته - غلبتني فيه ) أدواء ( أمراض ، مصائب ) .  
(٢) فيه أذى لي وفي قلبي ضعف عن الاحتمال . الدلاج : السير في أول الليل ( والشاعر يقصد مدلاج : سائر  
في الليل ) . السوء : الشر . اسراء : سير في الليل ( أفضي ليلي في ألم ) .  
(٣) الشهب : النجوم . القذف : الرجوم ( الحجارة المتساقطة من جو السماء ! ) ...  
(٤) ... - كأن عينك قبس ( قطعة من نار - كناية عن احمرارها من الحزن والبكاء ) . من حوطا ماء ( نار  
خارقة في الماء - وهذا هجيب ) .

(٥) الأنعم : الانعام ( الغنم والجمال ) التي أعرفها في دار المحبوبة . اتنجد ( أتصمد الى هضبة نجد ) أم تتم  
تنزل الى ساحل تهامة ) - كناية عن أن قلبه حائر مع أن المحبوبة معروفة .  
(٦) ضرعت ( بفتح الضاد والراء ، أو بفتح الضاد وكسر الراء ) أدمع ( ذلت ) كثر سيلانها . لفتوى :  
من البعاد والفرق .

(٧) وفوق الركاب : على الايل ( مسافرة ) غلامية ( فتاة تشبه الغلام بصغر السن والنشاط ) . ذعر : خاف  
وهرب . الشادِن : الفزال الصغير . المرجم : الذي رمي بحجر .

(٨) تصايح روضاً : تصل اليه في الصباح . الحبير : الثوب الناعم الذي فيه وشي ( تزيين ) . الحوك :  
الحياكة ، التسيج . ترتقم : تجمل فيه علامات لزينة .  
(٩) لؤلؤ ( كناية عن الدمع ) . الجهد : المتق .

وَشْتَانِ مَا بَيْنَنَا فِي الْبُكَاءِ : وَدَمْعُكَ مَاءٌ وَدَمْعِي دَمٌ .  
 فقال الهوى لدواعي الغرام : إن بنا هلك المغمرم<sup>(١)</sup> .  
 من الركب تلوي سينات الكرى رقابهم كلما هوموا<sup>(٢)</sup> ،  
 يُناجون بالقل الفاترا ت سماه سامعها الأنجم<sup>(٣)</sup> .  
 يَصُونَنَّ مَنْ لَمَطَاتِ الْجَفْوِ نِ أَحَادِيثَ لَوْ أَنَّهَا تُفْهَمُ<sup>(٤)</sup> !  
 ٤ - ٥٥ الخريدة (العراق) ٢ : ١٨٦ - ١٩٤ .

### ابن منير الطرابلسي الرفاء

١ - هو عَيْنُ الزمانِ مُهذَّبُ الدينِ أبو الحسينِ أحمدُ بنُ مُنِيرِ بنِ مُفْلِحِ الطَّرَابُلُسِيِّ الرَّفَاءِ<sup>(٥)</sup> ؛ كان أبوه يُنْشِدُ الأشعارَ ويُغَنِّي في أسواقِ طَرَابُلُسِ الشَّامِ .

وُلِدَ أحمدُ في طَرَابُلُسَ ، سَنَةَ ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) ونشأ فيها فَحَفِظَ الْقُرْآنَ وتلقَى علومَ اللغةِ والأدبِ وبرعَ في الشعرِ . ثم إنه انتقل إلى دِمَشقَ ، ولعلَّه فعل ذلك حينما حاصر الأفرنج (الصليبيون) طرابلسَ ، سنة ٤٩٦ هـ (١١٠٣ م) أو بعدَ أن سَقَطَتْ في أيديهم بعدَ سبعةِ أعوامٍ . وكان ابن منير شيعياً غالباً فتمرض لشاعرِ الشَّامِ ابنِ القَيْسِراني ولينصر من أعيانها بالهجاءِ المرَّ فسَجَّتهُ تاجُ الملوكِ بُوري صاحبِ دِمَشقَ ، سنة ٥٢٣ هـ (١١٢٩ م) في الأغلِبِ ، مدةً ثم أبعدَه عن دِمَشقَ . فلما جاء إسماعيل بن بوري ٥٢٦ هـ (١١٣٢ م) سَمَحَ له بالعودةِ ثم عاد فغضب عليه . فاخفى ابن منير حيناً في شِيزر وحمّاة ، ثم أقام في حلب وتوفّي فيها في جُمادى الآخرةِ ٥٤٨ هـ (أيلول - سبتمبر ١١٣٥) .

٢ - لابن منير نثرٌ معقّدٌ بالصنّاعةِ ، ثم هو شاعرٌ مُكثِرٌ على شيءٍ من الإجازةِ

(١) الداعية : السبب ، المثير . ان بنا (انه بنا) .

(٢) الركب : الجماعة في قافلة واحدة . تلوي : تميل ، تحني . السنه (بكر السين وفتح النون) : النفوة ، النعاس والنوم . الكرى النوم . هوم الرجل : مال رأسه من النعاس .

(٣) يناجون : يخاطبون بصوت منخفض . بالقل (بالعين) الفاترات (النعاسات) . - يخاطبون النجوم ويشيئها أسرارهم .

(٤) - ان جفونهم (حيونهم) نقص أحاديث تامة ولكن لا يفهمها كل انسان .

مَعَ تَكْلُفِ الصَّنْعَةِ وَخُصُوصاً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِشَارَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ . وَفِي بَعْضِ شِعْرِهِ سُخْفٌ وَإِقْدَاعٌ . وَأَحْسَنُ فَنُونِهِ وَأَوْسَعُهَا الْمِجَاءُ وَالغَزَلُ . وَلَهُ وَصْفٌ وَإِخْوَانِيَّاتٌ وَشِئَاءٌ مِنَ الْحِمَاسَةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابن منير الطرابلسي في الغزل :

ويلى من المعْرِضِ الغَضبانِ إِذْ نَقَلَ الـ  
مُقَصِّرُ الصَّدْعِ مَسْبُولٌ ذُوَابَتُهُ ؛  
واشي اليه حديثاً كلُّهُ زور .  
لي منه وَجْدَانٍ : مَمْدُودٌ وَمَقْصُور<sup>(١)</sup> .  
سَلَّمْتُ فَازُورَ يَزُورِي قَوْسَ حَاجِبِهِ  
كَأَنِّي كَأْسُ خَمْرٍ وَهُوَ مَخْمُور<sup>(٢)</sup> !  
— وقال في هَجْرِ الموطن إِذَا حَمَلَ الْإِنْسَانُ فِي موطنه :

وَإِذَا الْكَرِيمُ رَأَى الخُمُولَ نَزِيلَهُ  
سَاهَمْتَ عَيْسَكَ مَرَّ عَيْشِكَ قَاعِداً ،  
فِي بِلْدَةٍ ، فَالْحَزْمُ أَنْ يَتَرَحَّلَا .  
أَفَلَا فَلَبَّيْتَ بِيَهِنَ نَاصِيَةِ الْفَلَا<sup>(٣)</sup> ؟  
لَا تَرَضَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَدْنَاكَ مِنْ  
طَمَعٍ ، وَكُنْ طَيِّفاً جَلَانِمَ أَنْجَلِي<sup>(٤)</sup> .  
فَارِقْ تَرَقُّ ، كَالسَيْفِ سُلِّ فَبَانِ فِي  
مَتْنِيهِ مَا أَخْفَى الْقِرَابُ وَأَخْمَلَا<sup>(٥)</sup> ،  
وَصِيلِ الْمُهْجِرِ بِهَجْرِ قَوْمٍ كَلَّمَا  
أَمْطَرْتَهُمْ عَسَلًا جَنَوْنَاكَ حَنْظَلًا<sup>(٦)</sup>

٤ - •• الخريدة ( الشام ) : ١ - ٧٧ - ٩٥ ، وفيات الاعيان ١ : ٨٦ - ٨٩ ، شنرات الذهب ٤ :  
١٤٦ - ١٤٧ ، أعلام النبلاء ٤ : ٢٣١ - ٢٣٧ ، بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، المنحق ٠ : ٤٥٥ ،  
زيدان ٣ : ٢٠ ، الأعلام نزركلي ١ : ٢٤٥ .

- (١) مقصر الصدغ (شعره من جازي رأسه قصير) مسبول ذوابته (له ضفيرة طويلة في قفا رأسه) .  
(٢) الوجد : الحب . ممدود : طويل . مقصور : مقصور عليه وحده ( لا أحب أحداً معه ) .  
(٣) - شاركت عيسك (نياقك ، ابلك) العيش المر (الفقر) وأنت قاعد في بلدك . هلا فليت (قطعت) بها (بميسك) ناصية (جبهة ، ظهر) الفلا (جمع فلاة : الأرض الواسعة) : هلا سافرت في طلب الرزق .  
(٤) أدناك : قريك . الطمع هنا (البقاء طويلاً على أمر واحد) . اللطيف : الخيال ، المنام . جلا : ظهر . انجل : انجاب ، ذهب ، اختفى .  
(٥) فارق : أترك (أرسلك وأهلك) ترق (تصبح رائقاً : جميلاً) . سل السيف : جرده من قرابه (غده) . بان : ظهر . متن السيف : ظهره (وهنا صفحته) .  
(٦) - أترك الناس الذين يكرهونك ولو في المهجر (وقت الظهور - وهو وقت يكره فيه السفر لشدة الحر فيه) . جنوناك : قطفوناك (قدموا لك) . الحنظل : نبات مر .

## ابن القيسراني الشاعر

١ - هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصر بن شاغر بن داغر المشهور بابن القيسراني ، وُلِدَ في عكّا (فلسطين) سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ونشأ في قيسارية . ولما استولى الإفرنج (الصليبيون) على قيسارية (٤٩٤ هـ = ١١٠١ م) هاجر آل القيسراني إلى دمشق . ثم قرأ الأدب على توفيق بن محمد دمشقي وعلى ابن الحياط الشاعر ؛ وكان يتولى إدارة الساعات في دمشق . ثم سمع (الحديث ٢) في حلب من الخطيب أبي طاهر ومن هاشم بن أحمد الحلبي .

هجا ابن القيسراني تاج الدين بوري صاحب دمشق ثم هرب إلى حلب . وله مدح في نور الدين زنكي . وكذلك ذهب إلى الموصل ومدح صاحبها جمال الدين محمداً . ثم رأيناه (٥٤٠ هـ) في أنطاكية . وكانت وفاته في دمشق في ٢١ شعبان ٥٤٨ (١١٥٣/١١/١٢ م) .

٢ - ابن القيسراني أديب متفنن وشاعر مجيد ، وهو أرفع مقاماً من معاصريه ومتأفسيه ابن منير الطرابلسي (وقد كان بينهما من المنافسة في التكبب والمناقضة في الشعر مثل ما كان بين جرير والفرزدق) . وديوأته كبير ، وشعره سهل رقيق عليه نقحة دبية برغم أنه مشبع بالصناعة . وأكثر فنونه المديح والوصف والغزل .

### ٣ - مختارات من شعره

- كان الإفرنج (الصليبيون) قد أقاموا إمارة الرها فاصلاً بين العراق والشام (سورية) ، وكانت تلك الإمارة تعدد الدعامات الأولى للاحتلال الفرنجي . وبدأ الملك العادل نور الدين محمود يفتح بلدان تلك الإمارة وحصونها واحداً واحداً حتى تم له الاستيلاء عليها كلها سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) وأخذ أميرها جوسلين الثاني أسيراً مقيداً بالسلاسل ؛ فمدح ابن القيسراني الملك العادل بقصيدة طويلة جاء فيها :

صَدَعْتَهُمْ صَدَعِ الزُّجَاجَةَ لَا يَدُ الْجَايِرِهَا ؛ مَا كُتِلَ كَسْرٌ لَهُ جَبْرٌ<sup>(١)</sup> .

(١) صدعهم : شققهم ، قطعهم (هزمت الإفرنج الصليبيين) . لا يد الجارها : لا يستطيع أحد أن يبد الزجاج إذا تشقق ، حاله الأول .



فلا يَنْتَحِيلُ من بعدها الفخرَ دائلٌ ،  
ومن بَزَ أنطاكيةَ من مَلِكِهَا  
أتى رأسه ركضاً وغيُودِرَ شِلوهُ ،  
كما أهدتِ الأقدارُ للقُمْصِ أسره ؛  
وقد أصبح البيتُ المُقدَّسُ طاهراً ،  
وقد أدتِ البيضُ الحِدادُ فروضها ؛  
وصلتُ بمِعراجِ النبيِّ صوارمُ  
وان تَتَيَّمُ ساحلَ البحرِ مالكا ؛  
- سمع ابن القيسراني يوماً مغنياً محسناً في غنائه فقال :

والله ، لو أنصَفَ الفِتِيانُ أنفُسَهُم  
ما أنت ، حين تُغْنِيهِم وتُطْرِبُهُم ،  
أعطوك ما ادخروا منها وما صانوا ،  
الا نعيمُ الصبَا والقومُ أغصانُ ا

- (١) الدائل : الذي يأخذ بثأره من خصمه . إنك قد حزت الفخر كله لما بارزت الابرز ( الامير - تعريب  
الكلمة الفرنجية اللاتينية **Princeps** : الرأس الاول ) .  
(٢) كان نور الدين قد استولى أيضاً على أجزاء من امانة أنطاكية . أطاعته لحاظ المؤلفة الخزر (٢)  
(٣) أتى رأسه ركضاً : تدرج رأسه (قتل في المعركة) . غيودر : ترك (بالبناء المجهول) . الشلو :  
الجسد المقطوع ، قطعة الجسد الباقية على أرض المعركة . عاني النور : النسر الذي يأتي الهك (أيها الملك العادل  
نور الدين) حانياً (طالباً عطاك) .  
(٤) القمص = الكونت ( أمير الرها جوسلين الثاني ) . القضاء والقدر : العناية الالهية أهدته اليه ( أكرمته ) ،  
جعلته أسيرك (والمادة أن خصومك يقتلون في المعركة) .  
(٥) انك طهرت البيت المقدس (القدس) بالدماء ( باستمرار الحرب لاستردادها - وان لم تستردها الى الآن ) .  
(٦) السيوف قد قامت بواجبها ووفت بنورها لأنها صدقت الحرب في سبيل استرداد القدس .  
(٧) وصلت ( كناية عن الجهاد الذي هو فرض في زمن الحرب كالصلاة ) . معراج النبي ( المكان الذي أسرى  
بالرسول صل الله عليه وسلم اليه : القدس ) . مساجدها : أماكن الصلاة فيها (المعارك) . شفع : زوج ( هنا  
المقصود : متعددة الأماكن ) وساجدها وتر : واحد (إما أن يكون المقصود أن القائد البطل الذي يجاربه في جميع  
هذه المعارك واحد هو أنت ، أو : ان جميع المحاربين في هذه المعارك مسلمون إيمانهم واحد ) . - والكتابات في  
الآيات الثلاثة غامضة .  
(٨) تيمم : تقصد . ساحل البحر : ساحل الشام ، الشاطئ الفلسطيني . مالكا : في سبيل امتلاكه  
واسترداده من الافرنج الصليبيين . في « البحر » ( في القافية ) تورية : البحر هو المجتمع العظيم من الماء ، وهو  
طبعاً يسيطر على ساحله ( ولولا البحر لما كان هناك ساحل ؛ والبحر هو الرجل الكريم ) يستلخ بحاله وبذله أن  
يمتلك الساحل ) .

— لما دخل ابن القيسراني أنطاكية، وكانت بيد الإفرنج، أكثر من الشيب  
 بالفرنجيات فقال في احداهن "بشبه زُرقة" عبونها ينصل الرمح :  
 لقد فتنتني فرنجيةٌ تسم العيرُ بها يعبقُ ؛  
 ففي ثوبها غصنٌ ناعمٌ ، وفي تاجها قمرٌ مشرق .  
 وان تك في عينيها زُرقة ، فان سينان القتا أزرقِ ا  
 — وقال يمدح عماد الدين زنكي :

فيا ظفراً عمّ البلادَ صلاحهُ  
 بما مطلقٌ إلا وشُدُّ وقائه ،  
 ولا مَنبَرٌ الا تَرَّحَّ عودُه ،  
 الى أين ، يا أسرى الضلالةِ بعدها ؟  
 رويدكمُ ، لا مانعٌ من مُظفرٍ  
 قتلَ للملوكِ الكُفْرَ تُسَلِّمُ بعدها  
 فمن كان أملاكُ السمواتِ جندُه ،  
 سمّتُ قبيلةُ الإسلامِ فخرأ بطولُه ،  
 بمن كان قد عمّ البلادَ فسادُه<sup>(١)</sup> ؛  
 ولا مؤثقٌ إلا وحلٌ صِفاده<sup>(٢)</sup> ؛  
 ولا مُصحفٌ إلا أنار مِداده<sup>(٣)</sup> .  
 لقد ذلّ غاويكم وعزّ رشاده<sup>(٤)</sup> .  
 يُعانِدُ أسبابَ القضاء عِناده<sup>(٥)</sup> .  
 مالمكها ؛ إن البلادَ يِلاده ا  
 فأئى بلادٍ لم تَطأها جِياده ؟  
 ولم يكُ يسمو الدينُ لولا عِماده<sup>(٦)</sup> !

٤ — صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ، تأليف الدكتور محمود إبراهيم ، دمشق ( المكتب  
 الاسلامي ) وعمّان ( مكتبة الأقصى ) ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م  
 الحريدة ( الشام ) ١ : ٩٦ - ١٦٠ ؛ معجم الادباء ١٩ : ٦٤ - ٨١ ؛ وفيات الأعيان ٢ :  
 ٣٨٩ - ٣٩١ ؛ ابن الأثير ١١ : ١٤٤ - ١٤٥ ؛ شفرات الذهب ٤ : ١٥٠ - ١٥١ ؛ اعلام  
 النبلاء ٤ : ٢٣٧ - ٢٣٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٥٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية  
 ٣ : ٨٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٣٤٧ .

- (١) ظفر الذي عم البلاد صلاحه ( عماد الدين ) بالذي كان قد عم البلاد فساده ( بالصليبيين ) - انتصر عليهم .  
 (٢) - فكل حر من الإفرنج شد وقائه ( أصبح أسيراً ) ، وكل مؤثق من المسلمين ( مقيد ، أسير ) - حل  
 صفاده ( قيده ) ؛ أصبح حراً طليقاً .  
 (٣) المصحف : مجموع الاوراق المهلدة اذا كان مكتوباً فيها القرآن الكريم . المداد : الحبر .  
 (٤) عز : قل .  
 (٥) - تمهلوا . لا يحميكم من عماد الدين شيء . ان الذي يعاند عماد الدين زنكي فكأنما يعاند أسباب الالضاء  
 والقدر ( لأن الله أراد انتصار عماد الدين عليكم ) .  
 (٦) بطوله : بالقدارة ، بفضله . ولم يك يسمو الدين لولا عماده ( في هذا الشرطورية : عماد الدين : العمود  
 الذي نصب عليه الدين - كالعمود الذي تنصب عليه الخيمة ؛ عماد الدين : عماد الدين زنكي ) .

## أبو الفضل بن الإخوة

١ - هو أبو الفضل عبد الرحمن<sup>(١)</sup> بن أحمد بن محمد بن الإخوة<sup>(٢)</sup> العطار ، سَمِعَ ( الحديث ) من أبي الفوارس طراد الزَّيْتِي وأبي الخطَّاب نصْر بن البطر وغيرهما . ثمَّ أنه سافر إلى خُرَّاسان في طلب الحديث فسَمِعَ من جماعة في نيسابور والري وطبرستان وإصهبان ، كما قرأ شيئاً كثيراً على نفسه . وكان يكتب خطأً جميلاً وينسخ الكتب .

وكانت وفاته في شيراز ، سنة ٥٤٨ هـ ( ١١٥٣ - ١١٥٤ م ) .

٢ - أبو الفضل بن الأخوة محدث في الاصل ثم كانت له معرفة بالأدب كما كان ينظم شعراً يستغرب مثله من العلماء ، ومن المحدثين خاصة ، لما فيه من السليقة والرشاقة والسهولة والمدوبة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الفضل بن الإخوة في الناس :

مالناسُ ناسٌ ، فسرح ان خلوت بهم ؛  
فأت ما حضروا - في خلوة أبداً<sup>(٣)</sup> .  
ولا يغررك أثواب لهم حسنت ،  
فليس من تحتها في حسنه حمداً<sup>(٤)</sup> .  
القردُ قردٌ ولو حلَّيته ذهباً ،  
والكلبُ كلبٌ وإن سمَّيته أسداً<sup>(٥)</sup> !

- وقال في شبابه الماضي :

أنفقتُ شرحَ شبابي في دياركم ،  
فما حظيتُ ولا أنقذتُ إنفاقي<sup>(٦)</sup> .  
وخيرُ عمري الذي ولتِي وقد وليتُ  
به المهمومُ ، فكيف الظنُّ بالباقي<sup>(٧)</sup> ؟

(١) قال محمد محيي الدين عبد الحميد في طبعته من كتاب « فوات الوفيات » ( ١ : ٥٥٧ ، الحاشية ) :

« وما أظن اسمه الا عبد الرحيم لوقوعه بين جبهة ظهر أن اسم كل واحد منهم عبد الرحيم .

(٢) ضبطها محمد محيي الدين عبد الحميد بكسر الهزة . راجع أيضاً ، فوق ، ص ٢٩١ .

(٣) سرح : أفض حاجتك ( من بول و براز ) .

(٤) - ليس الذي يلبس هذه الثياب الحسنة محموداً ( حسن الاخلاق ) .

(٥) حلَّيته : جعلت له حلية ( بكسر الهاء ) : زينة .

(٦) شرح الشباب : عبقروانه ، قوته ، أحسنه . ولا أنقذت أنفاقي : ما تبصرت في طرق انفاق عمري ( كنت مسرفاً في حياتي الجسدية ) .

(٧) ولت به المهموم : أحبته ولزمته ( كثرت همومي ) .

— وقال في النسب :

ولما التفتي للبينِ خدثي وخذها  
ولفتت يدُ التوديعِ عِظمي بعِظفِها  
تلاقى بهارُ ذابلٍ وجتَى وردٍ<sup>(١)</sup> ؛  
كما لفتتِ النكباءُ مايسَتِي رندٍ<sup>(٢)</sup> .  
وأجرى النوى دَمعي خِلالَ دُموعِها  
كما نُظِمَ الياقوتُ والدُرُّ في عِقْدِ<sup>(٣)</sup> .  
وولتْ وبِي من لَوعةِ الوَجْدِ ما بها ،  
كما عِنْدَها من حُرقةِ البينِ ما عِنْدِي !  
— فوات الوفيات ١ : ٣٤١ - ٣٤٢ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٦٥ .

## فضل الله الراوندي

١ - هو ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي القاساني (القاشاني) ، أصله من راوند ، قُرب قاشان (كاشان) ، على ثلاثين فرسخاً من أصفهان .

سكن فضل الله الراوندي قاشان وأنشأ فيها مدرسة عظيمة سماها المدرسة المجديّة وتصدّر للتدريس فيها (ص : كب) . غير أن هذا لا يتسقى وما جاء في ديوانه من المذائح ، وخصوصاً ما ذكره هو بخطه في ديوانه عن صلته بالوزير أنوشروان<sup>(١)</sup> : « أيست من عائدة نفعه بعد أن لازمت بابه ثمانية أشهر وخبطت الثلوج المراكمة في أصفهان - وكانت سنة ثلج - . ومن أصعب ما شق عليّ في معاملته ما كنت أدل به وأمد عنق الرجاء ..... فلم أنصرف منه إلا باليأس » .

(١) البين : الفراق ، الجداء ، التوديع . الجاه : زهر أصفر . جنى ورد : ورد جني : ناضر ، رطب ، جديد .

(٢) الحظف : الجانب الأعل من الجهم ، الكفف . النكباء : الريح التي تهب من جهات متعددة في وقت واحد . الرند : فجر طوبى الراحمة . المائة : ( الشجرة ) التي تحركها الريح .

(٣) النوى : البعد ، الجداء ، الفراق . خلال دموعها : منزجة بدموعها . - كما جمع الياقوت ( الأحمر ، كناية عن دمعي الذي يشبه الدم ) والدر : اللؤلؤ ( الأبيض ، كناية عن دموعها الصافي ) .

(٤) ديوان .... فضل الله الراوندي . جاء فضل الله الراوندي ، سنة ٥٢٢ هـ ( ١١٢٨ م ) وملك أنوشروان ابن خالد بن محمد الذي كان قد تولّى الوزارة للسلاجقة والمباسبين ( ٥٢١ - ٥٢٢ هـ ) . ويبدو أنه عزل ثم أعيد ( في أثناء ذلك أو بعد ذلك ) . وكانت وفاته سنة ٥٣٢ هـ . وهناك حاجة الى التوفيق بين وجود أنوشروان في أصفهان ، سنة ٥٢٢ هـ ، وبين توليه الوزارة للمسترشد العباسي ، في بغداد ، في رجب ٥٢٢ ( تموز - يوليو ١١٢٨ م ) . ثلجة : باردة كثيرة الثلج .

وكانت وفاة فضل الله الراوندي نحو سنة ٥٥١ هـ (١١٦٥ م).

٢- كان فضل الله الراوندي بارعاً في الأصول والفقه ، وكانت له مشاركة في العلوم العقلية وفي الرياضيات : كان له ابن اسمه أحمد فقال ملغزياً في اسمه :  
أقبل كالبدري في مدارعه بشرق في السعد من مطالعه<sup>(١)</sup> .  
أوله رُبْعُ عَشْرٍ ثَالِثٍ ، وَرُبْعُ ثَانِيهِ جِدْرٌ رَابِعِهِ<sup>(٢)</sup> .  
وكان شاعراً نائراً مُتَسَلِّلاً . وشعره مدح في الأكثر ورناءً ووصفٌ وعَزَلٌ ونسيب وأدب (حكمة) . ومع أن شعره متين السبك صحيح الأسلوب كثير المعاني ، فإن الرونق عليه قليل لغلظة التكلف في تطلب المعاني والصناعة عليه . ومع ذلك فإن له أشياء بارعة<sup>(٣)</sup> .

ولفضل الله الراوندي كتب منها : الكافي في التفسير - تفسير كلام الله المجيد (لم يتِمَّه) - الطراز المذهب في إبراز المذهب - مقاربة الطيبة الى مقارنة النية - ضوء الشهاب في شرح الشهاب - الكافي في علم العروض والقوافي - نظم العروض - الطبيب الرضوي - غمام الغيوم - مزن الحزن - مجمع اللطائف ومنبع الطرائف - نثر اللائي لفخر المعالي - غنية المغني ومثنية المثنوي - كتاب الحبيب النسيب للحبيب النسيب (وهو ألف بيت في الغزل والتشبيب) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال فضل الله الراوندي في مطلع قصيدة يرثي بها ابنة الوصي شهاب الدين أبا الحسن محمداً ، وفيها شيء من التأمل في الحياة :  
رَقَدَتْ ، وَدَهْرُكَ لَا يَرْقُدُ . وَقَد فَاتَ مِنْ عُمْرِكَ الْأَرْغَدُ<sup>(٣)</sup> .  
عَذِيرُكَ مِنْ أَمَلٍ كَاذِبٍ مُحَالٍ لَهُ الدَّهْرُ مُسْتَعْبِدُ<sup>(٤)</sup> .

(١) المدح (يكسر الميم) والدراسة (بضم الدال وتشديد الراء) ثوب من صوف (يلبه العلماء) .

(٢) أحمد : أ ، ح ، م ، د يقابل في حساب الجمل (بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة) : ٤٠ ، ٨ ، ١ ، ٤ .  
أوله (أ = ١٠ ربع عشر ثالثة (م = ٤٠) واحد من أربعين . وربع ثانية (ربع الحاء) = ٢ يساوي جذر رابعه (الجذر الرابع لرقم د أو ٤) أي ٢ (لأن ٢ مضروبة في نفسها تساوي ٤) .

(٣) رقدت : نمت ، غفلت (بفتح الفاء) . الرغد : الحبيب ، السعيد . في البيت تجريد (الشاعر يخاطب نفسه) .

(٤) عذيرك : هات من يعذرك (لا أحد يعذرك) . الدهر مستعبد آمال الانسان : يخفيها متى شاء (بالموت) |

ألم ترَ أن المني ضِلَّةٌ      يَبِيشُ بها الحامل المرْمِدُ (١) ؟  
تَنبَهُ لثأنيكَ واجهَدْ له ،      فإنَّ الخلاصَ لِمَن يَجْهَدُ .  
تولَّى الشابُّ وجاء المِشِبُّ      وهمُّ لِدانيكَ أن يَنْهتوا (٢) .  
فان لم تُصدِّقْ فهذا الشِهابُ      أبو الحسنِ الماجدُ الأجمدُ  
تَرَحَّلَ مُنْتَحِيًا طِيَّةً      يُباعدها السَّفَرُ الأبعدُ (٣) ،  
وكان شِهابًا لِدِينِ الآلِهِ      من العلمِ أنواره تُرْصدُ .  
فَهَبَّتْ له زَعزَعُ عاصفُ      فأخمدَه عَصْفُها الأتكدُ (٤) .  
فباقِه ، كيفَ خبا نورُه ؟      ألم تكنِ الشُّبُّ لا تَخمدُ (٥) !

— ومن قصيدة له يمدحُ بها الصاحبَ بهاء الدين القاشاني ويهنئه بالنيروزِ (عيد  
الربيع ) وفيها وصفٌ للطبيعة وللخمر :  
وكانما قدحُ النديمِ بها      قِنْدِيلُ دَيْرِ حَشْوُهُ جَمْرُ .  
لا يَشغَلَنَّكَ عن تَجَرُّعِها      بكلامِه زِيدُ ولا عمرو ؛  
واشربْ على النِيرِوزِ مُبْتَكِرًا      زهراءُ أذكى نورها الزَهْرُ (٦) .  
واعلمْ بأنَّ الدهرَ آوَنَةٌ ،      وخِلالها يَتَنائِرُ العُمُرُ (٧) .  
طابَ الزمانُ وطابَ موقعُه      وافترَّ منه مباسِمُ غُرِّ (٨) :  
فعلَى السُفوحِ مطارفُ قُشْبُ ،      وعلى التُّلولِ مجاسِدُ خُضْرُ (٩) !

(١) المرمد : الفقير .

(٢) اللدات (تقال للاندات) : الأشخاص الذين لهم عمر واحد أو متقارب . أن يهدوا : ينهضوا (يرحلوا ، يموتوا) ، أو يلعبوا أو يصبحوا شائناً .

(٣) رحل : ذهب (مات) . الطية : الغاية ، هدف . السفر الأبعد : الموت .

(٤) الززعزع (يفتح الزائين) الريح العاصف ، العاصفة . أخمده : أطفأه ، أماته . التكد (يفتح فكسر) :

الشيخ : البخيل .

(٥) المعروف أن النجوم لا تنطفئ . فكيف مات ابني محمد ؟

(٦) زهراء : بيضاء . والشاهر يقصد حمراء (غمراً) . أذكى فلان النار : أوقدها . أذكى نورها الزهر (؟)

(٧) العمر آوَنَةٌ : مدة محدودة . (٨) أفر : ضحك . غر : بيض ، جميلة .

(٩) المطرف (بكسر الميم أو ضمها ويفتح الراء) : ثوب من حرير فيه رسوم . قشيب : جديد . المجد

(بكسر الميم وفتح السين : ثوب يلبس على البدن مباشرة .

والبرق يُعْشِي كُلَّ ذِي بَصَرٍ ،      والرَّعْدُ يُسْمِعُ مَنْ بِهِ وَقْرٌ<sup>(١)</sup> ،  
والترجيسُ المَخمورُ في يَدِهِ      كاسٌ تَحَقَّقَ أَنَّهَا تَبْرٌ<sup>(٢)</sup> .  
يَكْرُ الزَّمانَ ، فَكُلُّ مَكْرُمَةٍ      يَسْمَى لَهَا وَيرومُهَا يَكْرٌ<sup>(٣)</sup> ؛  
فَاتِ المَدِيحَ ، فَلَيْسَ يَلْحَقُهُ      نَظْمٌ تُحَسِّنُهُ وَلَا نَسْرَ .  
قَلٌّ لِلذِّي غَدَرَ الزَّمانُ بِهِ ؛      وَكذا الزَّمانُ طِباعُهُ الفِئْرَ :  
رُدُّ بَحَرَ نائِلِهِ ، فَانَّ لَهُ      بِجِراءِ تَضَحُّضِ دُونِهِ البَحْرُ<sup>(٤)</sup> ؛  
وَلَيْمَنُ تَمَنَّى أَنْ يُعَارِضَهُ :      هِياتِ ، ذَلِكُ مَرْتَقَى وَعَسْرٌ<sup>(٥)</sup> !

٤ - ديوان السيد الامام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله الحسيني الرواندي القاساني (عني بتصحيحه وطبعه السيد جلال الدين الارموي المشتهر بالمحدث ) ، الطبعة الاولى . ( مطبعة المجلس ) ١٣٧٤ هجري قمري = ١٣٣٤ هجري شمسي ( آخر ١٩٥٤ م ) .

### ابن قادوس الهمياطي

١ - هو القاضي المُفَضَّلُ كافي الكُفَاةِ ذُو البِلاغِيْنَ أبو الفتح محمودُ بنُ إِسماعيلَ ابن حميد - أو ابن أحمد<sup>(١)</sup> - الهمياطي القهستاني ، أصله من دُمياط ، ولا نَعْرِفُ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ كانَ كاتِبَ الإنشاءِ في الدولة الفاطمية بمصر في الفترة الأخيرة من حياة تلك الدولة . وكانت وفاةُ ابن قادوسٍ في ٧ من المُحَرَّمِ سنة ٥٥١ هـ ( ١١٥٦/٣/٣ م ) .

٢ - كان ابن قادوس الهمياطي مُنْشِئاً بارِعاً في النثرِ والنظمِ مَتِينِ الشِعْرِ . أمَّا

(١) يمشي : يصف ( البصر ) . الوقر : النقل ( في السمع ) .

(٢) في يده ( كذا في الاصل ) اتقرا : في كفه .

(٣) يكر الزمان : أول أبناء الزمان : أشرفهم وأكبرهم . يروم : يطلب . يكر : وحيدة ، لم يفعلها أحد من قبل . والترجيس من أول نبات الربيع وزهره .

(٤) رد فعل أمر من داد : طلب ، ذهب ليشرب أو يستقي . النائل : العطاء . بحر الاول ( الكرم ) ، إشارة إلى المدح . ( البحر الثانية ( البحر العادي ) . بحر تضحضح دونه البحر : كرمه يزيد على البحر . الضحضاح : القريب القمر .

(٥) عارضه : سار معه يريد أن يناقسه . المرتقى : الطريق الصاعد في الجبل . البحر : الصلب ، الخفيف الذي يصعب السير فيه ) .

(٥) لم يذكر حل هذا الكتاب اسم البلد الذي طبع فيه ، ولكن ذكر « مطبعة المجلس » يدل على أن ذلك البلد طهران . (٦) ابن ميسر ٩٧ ( مستشهداً به في « أدب مصر الفاطمية » ١٣٩ ) .

نثره فنثر ذلك العصر ، فيه تكلفٌ واستكثارٌ من المدارك الفاطمية ( الشيعية ) . أما فنونُ شعره فالمدحُ والرثاءُ والهجاءُ والوصفُ والغزلُ والنسيبُ والمُجونُ والحمر . وله مدائحُ في الامامِ عليٍّ وآله .

### ٣ - مختارات من آثاره

- كتب ابنُ قادوسٍ في أحدِ أيامِ عيدِ النحرِ ( عيد الأضحى ) وقد ركبَ الخليفةُ ( خارجاً من قصره الى المسجد الجامع ) :  
 أما بعدُ ، فالحمدُ للهِ ما حي دتس الآتامِ بالهجِ الى بيتِ الله الحرامِ وموجبِ  
 الفوزِ في المعادِ<sup>(١)</sup> لمن عميلٍ بمراشيدِ أئمةِ الهدى الكرامِ ..... وصلى الله على جدتنا  
 محمدٍ الذي لبى وأحرمَ ، وبينَ ما أحلَّ اللهُ وحرّمَ ، وعلى أخيه أبينا أميرِ  
 المؤمنينِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ الذي ضربَ وكتبَ<sup>(٢)</sup> ، وحقّرَ من طغى ونجّرَ ، وعلى  
 الأئمةِ من ذُرِّيَّتِهما أعلامِ الدينِ .... وإنّ من الأيامِ التي كملتْ محاسنُها  
 وتمتْ ، وكثرتْ فضائلُها وجمتْ<sup>(٣)</sup> .... يومَ عيدِ النحرِ .... : وكان من  
 قصصِهِ<sup>(٤)</sup> أن الفجرَ لما سلَّ حسامه وأبدى الصباحُ إبتسامه نهضَ عبيدُ الدولة  
 في جموعِ الأولياءِ والأنصارِ وأولي العزمِ والاستبصارِ ، ميسمينِ القصورِ الزاهرةِ  
 متبركينِ بأفئتيها<sup>(٥)</sup> .... وتألّفوا صفوفاً تبهرُ النواظرَ ... مُستضححينِ فنوناً  
 من الأزياءِ تروقُ<sup>(٦)</sup> ومُستتبعينِ أصنافاً من الأسلحةِ يفضّ لَمعُها من لَمعِ  
 اللهبِ والبروقِ<sup>(٧)</sup> ، والأعلامِ خافقةً ، والرياحِ بألْسِنَةِ النصرِ على الإخلاصِ  
 لإمامِ العصرِ متوافقةً . فأقاموا على تشوّفٍ لظهورِهِ<sup>(٨)</sup> ، والتطلّعِ لِتَبَرُّكِ بلامعِ  
 نورِهِ . ولما بزَعَتْ شمسُ سعادتهِ ، وجرتِ الأمورُ على إثارِهِ<sup>(٩)</sup> وإرادتهِ ،

(١) المعاد ( يفتح الميم ) : الآخرة ، يوم القيامة .

(٢) ضرب وكبير : ضرب عتق خصمه ثم كبر الله شكراً لله على الفوز والانتصار .

(٣) جم الماء : كثُر .

(٤) كان من قصصهِ ( يفتح القاف والصاد ) : من أمرِهِ ، من وصف حاله .

(٥) ميسمين : متجهين ، متوجهين . الأفنية جمع فناء ( بكر الفاء ) : الباحة الراسمة أمام المنزل .

(٦) راق الشيء العين : سرها .

(٧) غض البصر : خفضه . غض من الشيء : وضع ( نقص ، قلل ) من قدره .

(٨) تشوف : تطلع بشوق . لظهورِهِ ( لخروج الامام الفاطمي من القصر ) .

(٩) جرت الامور على اثارِهِ ( على ما يرغب ويفضل ) . • وتطلع ؟



وَبَدَّتْ أَنْوَارُ الْإِمَامَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَظَهَرَتْ طَلْعَتُهَا الْمُعْظَمَةُ الْبَهِيَّةُ ، خَرَّ الْأَنَامُ سُجُوداً بِالْإِعْتِزَالِ وَالتَّمْجِيدِ وَالْإِعْتِرَافِ بِأَنَّهُمُ الْعَبِيدُ بِنُو الْعَبِيدِ وَاسْتَقَلَّ (١) رِكَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَزِيرِهِ السَّيِّدِ الْأَجَلِّ .....

— وَقَالَ ابْنُ قَادُوسٍ فِي الْخَمْرِ :

قَمٌ قَبْلَ تَأْذِينَ الْوَأَقِيسِ      وَاجِلُ عَلِينَا بِنْتِ قَيْسِ (٢) :  
عُرُوسَ دَنْ لَمْ يَدْعُ عَقْفَهَا      إِلَّا شُعَاعاً غَيْرَ مَلْمُوسِ (٣) .  
تُجَلِّي عَلِينَا بِاسْمِ تَغْرِهَا ،      فَلَا تُقَابِلُهَا بِتَغْيِيسِ .  
مُدْهَبَةُ اللَّوْنِ إِذَا صُفِّتْ      مُدْهَبَةُ اللَّوْنِ لِلْهَمِّ وَالْبُوسِ (٤) .  
فَارٌ إِلَى النَّارِ دَعَا شُرْبَهَا      وَشَرِدَتْ بِالْعَقْلِ وَالْكَيسِ (٥) .  
لَا غَرَوَ مَا تَأْتِيهِ مِنْ رِيَّةِ      لِأَنَّهَا عُنْصُرُ إِبْلِيسِ (٦) .  
لَيْسَ لَهَا عَيْبٌ سِوَى أَنَّهَا      أَحْمَرَةٌ أَقْوَامٍ مَقَالِيسِ ؛  
فِي رَوْضَةٍ كَانَتْ أَزَاهِرُهَا      كَانَتْهَا رِيشُ الطَّوَاوِيسِ .  
فَاغْتَنِمِ اللَّذَاتِ فِي دَوْلَةٍ      صَافِيَةٍ مِنْ كُلِّ تَعَكِّيسِ .  
بَقِيَّتْ فِي عُنْصُرِ فَيْحِ الْمَدَى —      مِنْ كُلِّ مَا تَحْدَرُ مَحْرُوسِ (٧) .

— وَقَالَ أَيْضاً فِي النَّسَبِ وَالْخَمْرِ :

وَلَيْلَةٌ كَاغْتِمَاضِ الطَّرْفِ قَصَرَهَا      وَصَلُّ الْحَبِيبِ ، وَلَمْ تُقْصِرْ عَنِ الْأَمْلِ (٨)

(١) استقل الركب : تحرك وسار .

(٢) تأذين : أذان : المناداة إلى الصلاة . جلا - يجلو : أظهر ، كشف ، أبرز الشيء في أحسن زينه . بنت قيس (الخمر) .

(٣) دن (يفتح الدال) : وعاء كبير للخمر . العنق (يفتح العين أو كسرهما) : القدم (بكسر القاف وفتح الدال) .

(٤) مذهبة (يفتح الهاء) : لها لون الذهب . مذهبة (بكسر الهاء) : مزيلة . البوس = البؤس : الشقاء .

(٥) - الخمر تشبه النار في لونها ، وشرب الخمر سبب لدخول شاربها إلى النار (جهنم) . شردت بالعقل والكيس : شردت العقل (من الرأس والمال من) الكيس .

(٦) - لا غرو (لا عجب) إذا حصلت شاربها على أن يفعل أفعالاً مريبة (فاسقة ، شريرة) لأنها (النار ثم الخمر التي تشبه النار) عنصر (أصل) إبليس .

(٧) تحدر : تخاف ، تتحشى .

(٨) كاختصاص الطرف : قصيرة . قصرها وصل الحبيب : في اجتماعي بالحبيب بداني أن الليل يمر بسرعة .

لم تقصر عن الأمل : لم تقصر ، لم تتهاون ، في البلوغ إلى ما نشتهي . يجوز أن نقراً : هـ ولم تقصره (بضم الصاد) عن الأمل - لم تكن تلك الهبة (في إتاحة اللذة لنا) أقل مما كنا نأمل .

بِتَنَا نُجَازِبُ أَهْدَابَ الظَّلَامِ بِهَا  
فَكَلَّمَا رَامَ نَطْقًا فِي مُعَاتِبِي  
وَبَاتَ بَدْرُ تَمَامِ الحُسْنِ مُعْتَنِقِي  
فِيَتِ مِنْهَا أَرَى النَّارَ الَّتِي سَجَدَتْ  
رَاحٌ إِذَا سَقَكَ النَّدْمَانُ مِنْ دَمِيهَا  
فَقُلْ لِمَنْ لَامَ فِيهَا : إِنِّي كَلِيفٌ

كَفَّ المَلَامِ وَذِكْرَ الصَّدِّ وَالْمَلِكِ (١) .  
سَدَدَتْ فَاهُ بِطَيِّبِ النَّثْمِ وَالْقَبِيلِ .  
وَالشَّمْسُ فِي فَلَكَ الكَاسَاتِ لِمَ تَقِيلُ (٢) .  
لَهَا المَجْرُسُ - مِنَ الإِبْرِيْقِ تَسْجُدُ لِي (٣) ؛  
ظَلَّتْ تَهْفِهِ فِي الكَاسَاتِ مِنْ جَدَلِ (٤) .  
مُغْرَى بِهَا مِثْلَمَا أُغْرِيَتْ بِالْعَدَلِ (٥) !

- وله في هجاء الرشيد بن الزبير وكان أسود :

يَا شِبَةَ لُقْمَانَ بَلَا حِكْمَةَ  
سَلَخْتَ أَشْعَارَ الوَرَى كُلِّهِمْ (٦)  
وَخَاسِرًا فِي العِلْمِ لَا رَاسِخًا (٧) ،  
فَصِيرْتَ تُدْعَى الأَسْوَدَ السَّالِخًا (٨) .

- إِنَّ قُلْتَ مِنْ نَارٍ خُلِقَ  
قُلْنَا : صَدَقْتَ ، فَمَا الَّذِي  
تَ وَفَقْتَ كُلَّ النَّاسِ فَهَمَّا ،  
أَطْفَاكَ حَتَّى صِيرْتَ فَحْمًا !

٤- ٥٥ خريدة القصر (مصر) ١ : ٢٢٦ - ٢٣٤ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، أعيان الشيعة  
(١٩٦٠ م) ٤٧ : ١٦٢ - ١٦٤ ، في أدب مصر الفاطمية لحمد كامل حسين ٣٣٨ -  
٣٤٣ ، الأعلام للزركلي ٨ : ٤١ .

(١) بتنا (تفينا الليل) كف الملام (لوم الناس لنا) أهداب (جمع هبة بضم الهاء : طرف الثوب الذي  
لم ينسج نسجاً كاملاً) . الصد : الالتفات عن الأمور ، التفور من الأشياء . - قضينا الليل كله نشرب الخمر  
بسرة ونسابق الظلام (مرور الوقت في الليل) حتى نشرب أكثر ما نستطيع شربه قبل أن ينتهي الليل وقبل أن نترك  
شعماً من الوقت يضد فيه عنا الحبيب أو يمل منا (أو نمل نحن منه) فيتنص ذلك كله سرورنا .  
(٢) بدر تمام الحسن : الحبيب الجميل (الذي يشبه البدر ليلة تمامه) . والشمس في فلك الكاسات : (الخمر)  
لم تقل (يقصد الشاعر : لم تأفل) : لم تب . - كنا نشرب الخمر باستمرار .

(٣) لما شربت الخمر غويل (بالبناء لسجول) إلي أن نفسي عطمت حتى لكأن الخمر التي تنصب من فم  
الابريق (ولونها أحمر كالتار) تنصب ساجدة لي ، مع أن النار في الأصل هي إله المجوس يسجدون لها .  
(٤) إذا سفك التمدان (الذين يشربون الخمر سماً) دمها : إذا صبوا من الدن (خرجت حمراء فكأنهم  
يسفكون دم الدن) ، ثم أحدثت صوتاً وهي تنصب في الراوق أو القدح كالقهقهة (الضحك بصوت) من  
الجلد (السرور ، الفرح) .

(٥) الكلف : الذي هو شديد التعلق بما يحبه . مغرى بها (بشرب الخمر) : متعلق بها - أحبها ، كما  
أنت مغرى بطنلي (بلومي حل شرب الخمر) .

(٦) لقمان الحكيم (كان أسود ! ) . الراسخ في العلم : المتسكن فيه ، الضليح من العلم (الكثير للملم) .  
(٧) سلخ الأشعار : نقلها ، أخذها ، قلدها ، ادعاه لنفسه . الأسود السالخ : الثبنا الأسود إذا سلخ جلده  
(بدله في موسم تبديل الحيات بجلدها) ظهر أشد سواد .

## يحيى بن سلامة الحصكفي

١ - هو أبو الفضل معين الدين يحيى بن سلامة بن الحسين الخطيب الحصكفي، ولد في طنزة، وهي بليدة صغيرة في جزيرة ابن عمر (شمال الشام والعراق)، سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م) ونشأ في حصن كيفا. ثم انه قدم الى بغداد فدرس الأدب على الخطيب التبريزي ودرس الفقه. بعدئذ بارح بغداد الى ميافارقين فاستوطنها فأصبح خطيبها ومفتيها. وكانت وفاته سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) أو ٥٥٣ هـ (ابن الاثير ١١ : ٢٣٩).

٢ - كان يحيى الحصكفي شاعراً وخطيباً ومترسلاً. وهو عظيم البراعة في شعره ونثره مقتدر في جميع أوجه الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية له خطب مهملة (غير منقوطة) مع المبالغة في الترصيع والتجنيس. وشعره كثير الصناعة كثره. وهو بصرف في شعره ونثره كثيراً من المعارف اللغوية والفقهية والفلكية وسواها. وله ديوان خطب وديوان رسائل وديوان شعر، وله كتاب المترادفات في القرآن.

### ٣ - مختارات من شعره

ليحيى الحصكفي خمسة أبيات مشهورة على أولها نفحة من أبي نواس :

أشكو إلى الله من نارين : واحدة	في وجنتيه ، وأخرى منه في كبدي ؛
ومن سقامين : سقم قد أحلّ دمي	من الجفون ، وسقم حلّ في جسدي ؛
ومن نوميتين : دمني حين أذكره	يُدبغ سري ، وواش منه بالرصد <sup>(١)</sup> ؛
ومن ضعيفين : صبري حين أندبُهُ ،	وودّه - ويراها الناس طوّعَ يدي .
مُهتَهف رِقَ حتّي قُلْتُ من عَجَبٍ	أخصره خنصري أم جلده جلدِي <sup>(٢)</sup> !
- أَلَبّ داعي الهوى وهنأ قلبًاها	قلّبُ أتاها ؛ ولولا ذِكْرُها ناها <sup>(٣)</sup> .

(١) النومان مثنى نوم (النمام) : الذي ينقل الاخبار من شخص الى الآخر أو يذيع ما يريد الناس حادة كتنانه (خصوصاً التارث : ما يذكي العداوة بين الناس ، وإغراء بعض الناس ببعض) .  
 (٢) الواشي : الذي ينقل الكلام والايخبار ويزيد فيها (بنية الاصرار بأصحاب تلك الاخبار) . الرصد (بفتح فسكون أو بفتح ففتح) : المراقبة ، التريص ، انتظار الفرصة المواتية .  
 (٣) المهتف : تخيف القوام . أخصره مثل خنصري في اللغة أم جلده مثل جلدي (بفتح ففتح : صبري) في الرقة والصف ؟

تَلَّتْ عَلَيْنَا ثَنَائِيهَا - سَطُورَ هَوَى لَمْ نَنْسَهَا مُذْ وَعَيْنَاهَا - وَعَيْنَاهَا<sup>(١)</sup> !  
 - سَأَلْتَهُ اللَّغْمَ يَوْمَ الْبَيْنِ فَالْتَمَّا ، وَصَدَّهُ التِّيَهُ أَنْ يَتَّقِي إِلَيَّ فَمَا<sup>(٢)</sup>  
 كَيْفَ أَطْلُبُ حِفْظَ الْوَدِّ مِنْ ضَلْفٍ سَأَلْتَهُ قَبْلَةَ يَوْمِ الْوَدَاعِ فَمَا<sup>(٣)</sup> .... !  
 -وله من خطبة مهملة (غير منقوطة الكلمات، وتُسْتَنَى التاء المربوطة لأن أصلها الهاء):  
 .... وأعدت صلاة الاسحار لحصول صلة المحار ، وحاول دار السلام<sup>(٤)</sup> ومحل  
 الاكرام : دار سر أهلها ودام أكلها ، لا هم ولا هرم ، ولا علل ولا ألم .....

-وله رسالة فيها تجنيس منكوس : يوازن بين الحمل (يَجْعَلُ كُلَّ جُمْلَةٍ مُسَاوِيَةً لِتِي قَبْلُهَا فِي عَدَدِ الْكَلِمَاتِ) ثم يجعل كل كلمة عكس التي تقابلها في ترتيب الحروف :

.... فالنفس بعقود التذرع حالية ولقعود التعذر حائلة (راجع عقود وقعود ، التذرع والتعذر ، حالية وحائلة) ، وفي رحاب الحمد راسية وفي بحار المدح سارية ....

٤-٥٥ معجم الادباء ٢٠: ١٨-١٩ ؛ الحريدة (الشام) ٢: ٤٧٠-٥٤٠ ؛ وفيات الاعيان ٣: ٢١٣-٢١٦ ؛ شذرات الذهب ٤: ١٦٨-١٦٩ ؛ ابن الأثير ١١: ٢٣٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١: ١٧٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٩: ١٨٣-١٨٤ .

## الْوَأْوَاءُ الْحَلْبِيُّ

١- هو أبو الفرج عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين المعروف بالوَأْوَاءُ الْحَلْبِيُّ ، أصله من بزاعة (بين منبج وحلب) . نشأ في حلب وتأدب فيها ، وكان يردد إلى دمشق يُقْرِئُ فيها النحو ويشرح ديوان المتنبي . وكانت وفاته في حلب في آخر شوال من سنة ٥٥١ (١٥-١٢-١١٥٦ م) .

٢- كان أبو الفرج الوأواء الحلبي أديباً بارعاً في النحو وشاعراً مُحْسِناً ، له نسب ورثاء .

(١) ألب بالمكان : أقام . - (تبدت العزة الاطية لقلبي) وهنا (بمد منتصف الليل) فليها (استجاب لها ، أسرح اليها) . تاه ، ضل ، حاد عن الطريق القويم . لولا ذكري الكثير لله لفل قلبي وما اهتدى الى الحق أبداً .

(٢) مذ وعينها - مذ حفظناها . وعينها (مطوفة على وثناياها) : ثناياها (استانها الجميلة) وعينها جذبتنا الى حيا .

(٣) « فَمَا » في البيت الاول كلمة واحدة (منصوبة) : الفم . و « فَمَا » في البيت الثاني كلمتين : الفاء حرف مطف ، ما حرف نفي (ما رد علي) .

قال الواواء الحلبي في النسيب :

أظنّوا أنّهم بانوا وهم في القلب سُكَّانٌ<sup>(١)</sup> .  
 تولّى النّومُ إذ ولّوا ؛ وكانوا العيشَ إذ كانوا .  
 أحبّ البعدَ أحبّ ، وخان العهدَ إخوان .  
 وقالوا : شفقك الدهرُ ؛ وهم للدهرِ أعوان<sup>(٢)</sup> !  
 ويحيا المرءُ إن راعتُ هُ أسيفٌ وخرصان<sup>(٣)</sup> ،  
 ولا يجيا إذا راعتُ ه أحداقٌ وأجفان .

٤ - خريدة القصر (الشام) ٢ : ١٥٥ - ١٥٧ ؛ إنباد الرواة م : ١٨٦ - ١٨٧ ؛ بنية الرواة  
 ٣١٠ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٥٨ ؛ اعلام النبلاء ٤ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ ابن الأثير ١١ :  
 ٢١٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

### ابن منجب الصيرفي

١ - هو أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي لأن  
 والده كان صيرفيًا ، وُلِدَ في مِصرَ في ٢٢ من شعبان من سنة ٤٦٣ (٢٨/٥/  
 ١٠٧١ م) : اشتغل ابن الصيرفي في أول أمره بالكتابة في ديوان الجيش وديوان الخراج  
 ثم نُقِلَ إلى ديوان الرسائل (٤٩٥ = ١١٠١ م) .

في أيام الأمر (٤٩٥ - ٥٢٤) والحافظ (٥٢٥ - ٥٤٤) الفاطميّين كان  
 يتولى ديوان الإنشاء أبو الحسن علي بن أبي أسامة الحلبي (ت ٥٢٢ هـ) ثم ابنه أبو  
 المكارم الحسن ، وكان يكتب بين يديهما كليهما ابن منجب الصيرفي واسعد  
 ابن قادوس وابن أبي الدم اليهودي . فلما توفي أبو المكارم ، في أيام الحافظ  
 (حسن المحاضرة ٢ : ١٤٦) ، تولّى ابن منجب ديوان الإنشاء . ثم بقي فيه إلى  
 أن توفي في العشرين من صفر من سنة ٥٤٢ (٢٢/٧/١١٤٧ م) ؛ وذكر ياقوت

(١) بانوا : بدوا ؛ رحلوا .

(٢) شفق الدهر : هزلك وانحلك (جملك هزيلة تحيلا) .

(٣) الخرصان جمع خرص (بضم الخاء أو كسرهما) : الرمح ؛ الدرع .

(معجم الأدباء ١٥ : ٧٩) أن ابن منجب توفي بعد سنة ٨٥٥٠ في أيام طلائع بن رُزَيْك (ت ٨٥٥٦) .

٢- كان ابن منجب الصيرفي كاتباً مترسلاً بارعاً ومصنفاً له: كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة (وهو تاريخ للوزراء في أيام الدولة الفاطمية) - فنون ديوان الرسائل [ يستعرض فيه الصفات التي يجب أن تتوفر في من يتولى هذا المنصب الهام في حياة الدولة ثم هو يتصعق دستوراً لصناعة الكتابة بعد أن تطوّر منصب رئيس ديوان الرسائل تطوّر كبيراً خلال العصور، منذ أيام عبد الحميد الكاتب (ت ٨١٣٢)، راجع ١ : (٧٢٣) ] - إنباء المصّر بأبناء العصر . ثم له شيء من النظم العادي .

٤- قانون ديوان الرسائل (عني بنشره علي بهجت) ، القاهرة (مطبعة الواعظ) ١٩٠٥ م .  
الإشارة إلى من نال الوزارة (عني بتحقيقه عبد الله مخلص) ، القاهرة (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي) ١٩٢٣ م .

إنباء المصّر بأبناء العصر (تحقيق حسن حشبي) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٧٠ م .

•• معجم الأدياء ١٥ : ٧٩ - ٨١ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٩ - ٤٩٠ ، زيدان ٣ : ٦٣ ،  
الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٦ .

## طلّاع بن رُزَيْك

١- هو أبو الغارات الملك الصالح طلائع بن رُزَيْك ، وُلِدَ سَنَةَ ٨٤٩٥ هـ (١١٠١ - ١١٠٢ م) ؛ ثم إنه كان في مطلع حياته والياً على منبجة أبي الحصب في صعيد مصر .

في نصف المحرم من سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤/٤/١ م) دبّر الوزير أبو الفتح عباس السنهالجي مقتل الظافر بأمر الله الفاطمي وتصب مكانه ابنه الفائز ، وكان طفلاً في الخامسة من عمره ، ثم نهب أموال القصر واستبد بالأمور . واستنجد أهل البلاط بطلّاع بن رُزَيْك ، وكان رجلاً قوياً حازماً ، فتغلب على عباس وصلب واستبد بالأمر مكانه . ثم ساءت الصلات وشيكاً بين طلائع وأهل البلاط الفاطمي ، لأن طلائع كان شيعياً إمامياً ولم يكن فاطمياً . وتغلب طلائع على جميع المؤامرات التي قصد بها ثم أقر الأمن في مصر كلها .

جهّد طلائع في التقرب من نور الدين محمود صاحب الشام فمدحه بالقصائد

وأرسل إليه الهدايا والأموال ، ولكن نور الدين لم يستجب لطلائع ، فإن صلات نور الدين بالفاطميين لم تكن حسنة ، ثم إن طلائع نفسه لم يكن يبذل كل جهوده في قتال الإفرنج الصليبيين .

وفي رجب ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) مات الفائز فاختار طلائع بن رزيك من البيت الفاطمي طفلاً في التاسعة من عمره ونصبه خليفة باسم العاضد ؛ ثم استمر في الاستبداد بأمور الدولة . وتابع رجال البلاط الفاطمي المؤامرات على حياة طلائع حتى قتل طلائع في ١٩ رمضان ٥٥٦ هـ ( ١١٦١ / ٩ / ١١ م ) .

٢- كان طلائع بن رزيك أديباً شاعراً وعارفاً بفنون من العلم ، يعقد في قصره المجالس للبحث والمناظرة ويلتوّن أهل العلم عنه شعره . وكان كريماً شجاعاً مدحّه نفر من الشعراء منهم عمارة اليمني وأسامة بن منقذ .

وظائع شاعرٌ مكثّرٌ ولكن معظم شعره قد ضاع ، وشعره الباقي متوسط الجودة يميل أحياناً إلى الضعف ، هذا مع التكلّف في تطكّب وجوه البلاغة . أما فنون شعره فهي المدح والفخر والحماسة والإخوانيات ( وأكثرها إلى أسامة بن منقذ ) ، وله أيضاً غزلٌ عذبٌ وشيءٌ من الأدب والحكمة .

وهو أيضاً مصنف له كتاب الاعتماد في الردّ على أهل العناد ( في امامة علي بن أبي طالب والاحاديث الواردة في ذلك ) .

### ٣- مختارات من شعره

- قال طلائع بن رزيك في الشيب :

مَشِيكَ قَدْ نَصَا صِبْغَ الشَّبَابِ ،      وحلّ البازُ في وكر الغراب<sup>(١)</sup> .  
تَنَامُ وَمُقَلَّةُ الحَدَثَانِ يَقْطِي ،      وما نابُ النوائبِ عنك ناب<sup>(٢)</sup> .  
وكيف بقاء عمرك ، وهو كنزٌ ،      وقد أنفقت منه بلا حساب ا

(١) نسا : خلع . صبغ (لون) الشباب : سواد الشعر . حل الباز ( طائر أشهب ، أبيض اللون ) ، أي الشعر الأبيض الشيخوخة . في وكر الغراب (مكان اللون الأسود) مكان الشباب .  
(٢) ناب : سن . النوائب : المصائب . ناب : بعيد .

— وقال في الغزل المزوج بالحماسة والفخر :

ومُهْفَهْفٍ ثَمَلِ الْقَوَامِ سَرَّتْ إِلَى عَطَافِهِ النَّشَوَاتُ مِنْ عَيْنَيْهِ<sup>(١)</sup> .  
مَاضِي الْبِحَاطِ كَأَنَّمَا سَلَّتْ يَدَيَّ سَيْفِي ، غَدَاةَ الرَّوْعِ ، مِنْ جَفْنِيهِ .  
قَدْ قَلتْ ، إِذْ خَطَّ الْعَسَدَارَ بِمِسْكَةٍ فِي خَدِّهِ الْفَيْهَ لَا لَامِيهِ<sup>(٢)</sup> :  
مَا الشَّعْرُ دَبَّ بِعَارِضِيهِ ، وَإِنَّمَا أَصْدَاغُهُ نَقَضَتْ عَلَى خَدَيْهِ<sup>(٣)</sup> .  
النَّاسُ طَوَّعُ يَدَيَّ ، وَأَمْرِي نَافِذٌ فِيهِمْ ؛ وَقَلْبِي الْآنَ طَوَّعُ يَدَيْهِ .  
فَاعْجَبْ لِسُلْطَانِ يَعْصُمُ بَعْدَلِهِ ، وَيَجُورُ سُلْطَانُ الْغَرَامِ عَلَيْهِ .  
وَاللَّهِ ، لَوْ لَا اسْمُ الْفِرَارِ وَأَنَّهُ مُسْتَقْبِحٌ لَقَرَّرْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> !

٤ - ديوان الوزير المصري طلائع بن رزك (أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م) ؟  
(نشره محمد هادي الأمي) ، النجف (المطبعة الخيرية ومكتبتها) ١٩٦٤ م .

٥٥ الخريدة (مصر) ١ : ١٧٣ - ١٨٦ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٢٦ - ٤٢٩ ؛ شذرات الذهب  
٤ : ١٧٧ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣١٨ ، ٢٧٤ - ٢٧٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة  
الأولى) ٤ : ٦٣٥ - ٦٣٦ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

### (٥) المؤيد الألوسي

١- هو أبو سعيد المؤيد بن عطف<sup>(١)</sup> بن محمد بن علي بن محمد ، وُلِدَ  
سَنَةَ ٥٤٩٤ هـ<sup>(٢)</sup> فِي الْوَسْ عِنْدَ حَدِيثِ عَائَةَ عَلَى الْفُرَاتِ ؛ وَنَشَأَ فِي دُجَيْلٍ ثُمَّ  
دَخَلَ بَغْدَادَ فِي صِبَاهِ وَصَارَ جَاوِيشًا<sup>(٣)</sup> فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَرَشِدِ (٥١٢ -  
٥٢٩ هـ) . وَلَقَدْ بَقِيَ طَوْلَ عُمُرِهِ بَعْدَ ذَلِكَ بَرِيًّا بِزِيِّ الْأَجْنَادِ .

- (١) مهفف: نحيف القوام . ثمل (نشوان ، سكران) القوام (يشابه كثيراً تمايلا جميلا) . حيناه أسكرت أطفاه (الطلف بكسر العين : جانب البدن) .
- (٢) - لحية في أول ظهورها . المسك أسون اللون . الشعر في وجهه لا يزال خطين مستقيمين (مثل الفين) ولم يصلها بعد في أسفل وجهه فيشكل حرقى لام متقابلين .
- (٣) - ليس هذا الذي ظهر في وجهه شعراً ، ولكن صغبه (جاني رأسه) نفصاً (رشاشاً) من سواد شعر رأسه الذي يشبه المسك - بسواده) حل خديه .
- (٤) لفررت منه إليه : تخضعت له واستسلمت في حبه .
- (٥) الألوسي حمزة قطع ، وقد تلقى بمدة : آلوسي . ويبدو أن المد هو الغالب في اللفظ المعاصر .
- (٦) تختلف المصادر في ساقته اسمه .
- (٧) تبدأ سنة ٥٤٩٤ هـ في ٦-١١-١١٠ م .
- (٨) تذكر المصادر هذه الرتبة السكرية بهذا اللفظ .



تَكَسَّبَ الْمُؤَيَّدُ الْأَلُوسِيُّ بِالشِّعْرِ فَمَدَحَ جَمَاعَةً مِنَ الرُّؤَسَاءِ فِي الْعِرَاقِ وَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ مَلِكِشَاهِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ السَّلْجُوقِيِّ فِي عِشْرِي الْحَمْسِمِائَةِ (١) فَعَلَا ذِكْرَهُ وَتَقَدَّمَ وَأَثَرَى وَاقْتَنَى أَمْثَلَاكَ وَعَقَارًا .

وَاتَّفَقَ أَنْ أُطَالَ الْمُؤَيَّدُ الْأَلُوسِيُّ لِسَانَهُ فِي الْخَلِيفَةِ الْمُقْنِي وَأَصْحَابِهِ فَسُجِنَ عَشْرَ سِنِينَ (٥٤٥ - ٥٥٥ هـ) أَوْ تَزِيدُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السُّجْنِ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ وَقَدْ غَشِيَتْ بَصَرَهُ ظُلْمَةٌ مِنْ أَثَرِ السُّجْنِ فَغَادَرَ بَغْدَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَتَوَفِّيَ بِهَا فِي ٢٤ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٥٧ هـ (١١٦٢/٩/٦ م) (٢) .

٢- كَانَ الْمُؤَيَّدُ الْأَلُوسِيُّ مِنْ أَعْيَانِ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ تَتَّقَى لَهُ الْمَعَانِي الْمَبْتَكِرَةُ أحيانًا وَالْأَسْلُوبُ الْمُطْرَبُ . وَفَنَوْنُهُ الْمَدِيحُ وَالْهَجَاءُ - وَكَانَ يُهَاجِي أَبَا الْفَضْلِ الشَّاعِرَ ابْنَ الْقَطَّانِ (٣) - وَالغَزَلَ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- مِنْ قَصِيدَةِ الْمُؤَيَّدِ الْأَلُوسِيِّ فِي بَيْمَنِ الدِّينِ الْمَكِينِ أَبِي عَلِيٍّ الْأَصْفَهَانِيِّ ، وَفِيهَا غَزَلَ وَمَدَحٌ ثُمَّ فَخَّرَ بِشِعْرِهِ :

بَاحَ الْفِرَامُ مِنَ النَّجْوَى بِمَا كَتَمَا  
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي الْأَطْعَانِ ظَالِمَةً  
وَلَهَانَ لَوْ عَطَفَتْ سَلْمَى لِمَا سَلِمَا (٤)  
أَحْبَبُهَا ، وَالذُّهُ الْحُبُّ مَا ظَلَمَا (٥)  
غَنَى ، وَفِي زُورَةِ الْأَحْلَامِ ، لَوْ عَلِمَا .  
يَعْرِفُ لِذِي الْكُرَى - أَنْ يَعْرِفَ الْحُلْمَا (٦)

وَمِنْهَا فِي الْمَدِيحِ :

سَمَاحَةٌ تَشْدَهُ الضِّيْفَانَ - إِنَّ دَهَمَتْ  
غُبْرُ السِّنِينَ وَبِأَسِّ يُشْبِعُ الرَّخَمَا (٧)

(١) بَيْنَ سَنَةِ ٥٢٠ وَسَنَةِ ٥٢٩ هـ .

(٢) نَسَقَ الْعَمَادُ الْحَنْبَلِيُّ (شَذَرَاتُ اللَّحَبِ ٤ : ١٨٥) وَفَاتَهُ فِي وَفِيَاتِ سَنَةِ ٥٥٨ هـ .

(٣) رَاسِحٌ تَرَجَمَهُ (ص ٢١٤) .

(٤) النَّجْوَى : التَّحَدُّثُ بِصَوْتٍ مُنْتَفِضٍ ، تَحْدِيثُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ . الْوَهَانَ : الَّذِي كَادَ يَنْهَبُ عَقْلَهُ مِنَ

الْحُزَنِ (وَشِدَّةِ الْحُبِّ) . لَوْ عَطَفَتْ سَلْمَى لِمَا سَلِمَا : لَوْ وَافَقَتْهُ فِي الْحُبِّ لَزَادَ وَهْلُهُ ! وَهَانَ فَاعِلٌ « كَتَمَ » .

(٥) الْأَطْعَانُ : الْإِبِلُ الَّتِي عَلَيْهِا هَوَادِجُ النَّسَاءِ .

(٦) الْكُرَى : النَّوْمُ . الْحَلْمُ : الرُّؤْيَا (الْمَنَامُ)

(٧) سَمَاحَةٌ : كَرَمٌ . تَشْدَهُ : تَدَهَشُ . الضِّيْفَانُ : الضَّرِيفُ . أَنْ دَهَمَتْ (جَمَعَتْ فِجَاءً) غُبْرَ السِّنِينَ :-

إذا تقاصرت الآمالُ مدّ لها  
 لما رأى الدهرُ ما تجتني نوابه  
 سمعَ غرائبَ شعيرٍ يستفيدُ لها  
 أنتى عليكَ به حتى تودّ - وقد  
 وما فضلتُ زهيراً في قصائده  
 بدأ يبدّل الأيادي تُخجّل الديماً<sup>(١)</sup>  
 في الناسِ جاء به عنذراً لما اجترماً<sup>(٢)</sup> .  
 صعبُ المعادينَ إذعاناً وان رغباً<sup>(٣)</sup> ،  
 أنشدته - كلُّ عينٍ أن تكونَ فما<sup>(٤)</sup> .  
 إلا لفضلك في تنويله هسماً<sup>(٥)</sup> !

- وله أبياتٌ سائرةٌ يُغنى فيها ، منها :

لعبتُ من قلبي طريفٌ وتالدٌ ،  
 تعلقتُها طفلاً صغيراً ، وناشئاً  
 وقد أخلقتُ أيدي الحوادثِ جِدتي  
 وليلتنا والفربُ ملقٌ جيرانه  
 ونحنُ كأمثالِ الثريا بضمنا  
 وعتبتُ لي حتى الماتِ حيبٌ<sup>(١)</sup> .  
 كبيراً ، وهما رأسي بها سيشيبُ<sup>(٢)</sup> .  
 وثوبُ الهوى ضافي الدروعِ قشيبُ<sup>(٣)</sup> .  
 وعودُ الهوى داني القطوفِ رطيبُ<sup>(٤)</sup> .  
 ودادُ - على ضيقِ الزمانِ - رحيبُ<sup>(٥)</sup> .

= السنون الماحلة الثيراء ( التي لا نبات حل أرضها ) . وبأس : قوة ، شدة ( في الحرب ) . الرخم : الطيور -  
 هو كرم جيد في السلم حتى ليستفرب ضيوفه هذا الكرم ، وهو شديد البأس في الحرب حتى لتشيع جميع الطيور  
 من قتلاه .

(١) الديمة : النية المطرة .

(٢) تجني : تذهب . نوابه : مصائبه . اجترم : أجرم ، أذنب . - لما رأى الدهر أنه أذنب كثيراً الى  
 الناس جاء بأبي علي الاصفهاني ليكفر بكرم أبي علي الاصفهاني عن ذنوبه هو .  
 (٣) استقاد : سلم قياده الى غيره ، اذعن . وان رغباً : وان كان ذلك الاذعان منها رغباً ( ارغاماً ) ،  
 خضوعاً صعباً وقهراً ) .

(٤) - كل الناس أرادوا أن يشنوا عليك بما أنثيت أنا عليك به .

(٥) - لم تكن قصائدي في مدحك أفضل من قصائده زهير في مدح هرم بن سنان الا لأنك أعطيتني أكثر ما كان  
 هرم بن سنان يعطي زهيراً . وكان هرم يعطي زهيراً كثيراً .

(٦) طريف وتالد : ( حب ) جديد وقديم .

(٧) تملقتها : أحبتها .

(٨) أخلقت ( أبلت ، مزقت ) أيدي الحوادث ( المصائب ) جدتي ( فذهرتني ، شبابي ) بينما كنت لا أزال

شاباً . قشيب : جديد .

(٩) وليلتنا ( التي قضيناها معاً ) والفرب ( الليل ) ملق جيرانه ( يشبه الليل بالجلد المبارك بكل جيرانه أو صدره  
 على الارض ) : موغل ، شديد الظلام . عود الهوى ( حبنا ) . داني ( قريب ) القطوف ( الثمر ) : كثير الثمر -  
 كان تمننا بالحب سهلاً . رطيب : ناضر ( لذيذ ) .

(١٠) الثريا : هتفود نجوم ملتفة ( ترى في رأى العين قريباً بعضها من بعض جداً ) . رحيب : واسع .

وَبَيْتِ أَدِيرُ الْكَأْسِ حَتَّى لِيَشْفَرَهَا      شَبِيهَاتُ طَعْمٍ فِي الْمُدَامِ وَطِيبُ .  
أَحْبَبِكِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ ،      وَلِي مِنْكَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ حَسِيبٌ (١) .

— وله في وصف القلم :

مُتَشَفِّفٌ يُغْنِي وَيُفْنِي دَائِمًا      فِي طَوْرَيِ الْمِعَادِ وَالْإِعَادِ (٢) :  
قَلَمٌ يَقْلُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ      وَالْبَيْضُ مَا سُلَّتْ مِنَ الْأَعْمَادِ (٣) .  
وُهَبَّتْ بِهِ الْأَجَامُ حِينَ نَشَا بِهَا      كَرَمَ السُّيُولِ وَهَيْبَةَ الْأَسَادِ (٤) .

٤- ٥٥ خريدة القصر (العراق) ٢ : ١٧٢-١٧٩ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٠٧-٢٠٩ ،  
وفيات الأعيان ٣ : ٣٨-٤٠ ، فوات الوفيات ٢ : ٤٥-٤٧ ، شذرات الذهب ٤ :  
٤ : ١٨٥ ، الاعلام لازركلي ٥ : ٣١ .

### ابن القطان البغدادي الشاعر

١- هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل (٤١٨-٤٩٨ هـ) بن القطان عبد  
العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف  
ابن سالم المتوثي ، وُلِدَ سنة ٤٧٧ هـ ، وقيل في سابع ذي الحجة من سنة ٤٧٨ هـ .  
سَمِعَ هبة الدين بن القطان الحديث من أبيه ومن أبي الفضل بن خيرون  
وأبي طاهر محمد بن الحسين الباقلاني (الباقلاني) وأبي عبد الله الحسين بن أحمد  
الكرخي . ولكنه اکتفى بالتكسب بالشعر وترك كل ما عدا ذلك . وكان أكثر  
اعتماده على المهجاء : هجا قاضي القضاة شرف الدين علي بن طراد الزينبي بقصيدة  
أولها :

يا أخي ، الشرطُ أملكُ ،      لستِ للثلبِ سائرُك\* (٥) ،

(١) حتى يبعث الله خلقه (يوم القيامة) : الى آخر الزمان . ولي منك في يوم الحساب (يوم القيامة)  
حبيب : محاسب ، متقم .

(٢) متشفف : (قلم) مستقيم . الميعاد : الوجد . الإيعاد : التهديد .

(٣) يقل : يهزم . عرمرم : كثير العدد . والبيض (السيوف) ما سلت من الأعماد (بغير حرب) .

(٤) — بما أن القلم يقطع من القصب الذي ينبت في الأجمة ، فإن الأجمة كلها قد أصبحت كثيرة الكرم  
(كياه السيل) وصار لها هبة (رهبة) في النفوس كالرهبة من الأسود .

(٥) الثلب : الدم ، الشتم .

وهي طويلةٌ تبلغُ مائةً وثمانيةَ عشرَ بيتاً تناقلتها الرواة ، فحَبَّسَهُ الزَّيْنِيُّ عليها مُدَّةً (وفيات الاعيان ٢ : ١١٦ ، راجع ٣ : ١١٩) .

وكانت وفاةُ ابنِ القَطَّانِ في الثامن والعشرين من رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٥٨ ( ٣٠ / ٨ / ١١٦٣ م ) في الاغلبِ ، في بَغدادَ .

٢- كان ابنُ القَطَّانِ البَغداديُّ عارفاً بالحديثِ وبالطِّيبِ والكِحالةِ ( تطيبِ العيون ) ، وقيل بل كان طبيباً ؛ ولكنه تَوَقَّرَ على الشعرِ . وهو شاعرٌ مُجيدٌ مَلِيحٌ الشعرِ رقيقُ الطبعِ غَلَبَ عليه الهجاءُ وكَثُرَ في شعره المُزاحُ والمُجونُ ، وله في هذا البابِ حكاياتٌ كثيرةٌ أشهرُها معَ حِينصَ بِيصَ الشاعرِ . وله : تعالِقِ طَبِيَّةَ - مسائلَ وأجوبتها ( في الطب ) - كتابَ في العَرُوضِ ( مختصر ) . وهو أوَّلُ مَنْ استخدمَ البحرَ « فَعْلُنْ مفاعِلنْ فَعولُنْ » .

### ٣ - مختارات من شعره

- خَرَجَ الشاعرُ حِينصَ بِيصَ من دارِ الوزيرِ الزَّيْنِيِّ<sup>(١)</sup> ليلَةً فَتَبَحَّ عليه جَرَوُ كلبِ فَوَكَّزَهُ بِسيفه<sup>(٢)</sup> فمات . وبلغتِ القِصَّةُ الى ابنِ القَطَّانِ فنظِمَ أَيْسَاتاً وضمَّتها بِيَتَيْنِ لِبعضِ الأعرابِ قَتَلَ أخوهَ ابناً له خطأً . وَكَتَبَ ابنُ القَطَّانِ الأبياتَ في ورقةٍ وعلَّقَ الورقةَ في عُنُقِ كَلْبَةٍ لها أَجْرٌ ثُمَّ وَكَّلَ بها من يَطْرُدُها<sup>(٣)</sup> هي وأولادُها الى بابِ الوزيرِ الزَّيْنِيِّ . وَعَرِضَتِ الورقةُ على الوزيرِ فإذا فيها :

يا أهلَ بَغدادَ ، إن الحِينصَ بِيصَ أتى  
هُوَ الجبانُ الَّذي أبْدى تَشاجُعَهُ  
بِفِعْلَةٍ أَكْسَبَتَهُ الحِزْيَ في البلدِ .  
على جَرِيٍّ ضَعِيفِ البَطْشِ والجَلْدِ<sup>(٤)</sup> .  
ولم يَكُنْ يَبْواهُ عنه في القَوَدِ<sup>(٥)</sup> .

(١) الشريف أبو القاسم علي بن طراد الزينبي الباسي كان قاضي القضاة ونقيب النقباء وولي الوزارة للخليفة المسترشد أشهراً من سنة ٥١٦ هـ ( ١١٢٢ م ) .

(٢) الجرو ولد الكلب والاسد اللع ، وجمعه أجمر (بفتح فسكون) وكسرتين لأنه منقوص ، واجراء وجراء وأجرية . وكزه : دفعه ، ضربه .

(٣) يطردها : يدفعها ، يسوقها .

(٤) الجري - تصغير جرو . الجلد : القدرة والاحتمال .

(٥) يديه مضارع « واده » ( ودى - يدي ) : دفع دية (بكر وتفتح بلا تشديد) أي ثمن دمه . البراء : الكفو المساو . القود : قتل القتال .

فَأَنْشَدَتْ جَعْدَةً مِنْ بَعْدِ مَا احْتَسَبَتْ دَمَ الْأُبَيْلِقِ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ (١) ؛  
 (أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيبَةً : إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ (٢) .  
 كِلَاهِمَا خَلْفًا مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ ؛ هَذَا أَحْيَى حِينَ أَدْعُوهُ ، وَذَا وَكْدِي (٣) ؛  
 - وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ الْقَطَّانِ قَدْ مَلَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ذَلِكَ الْمَدْرَ وَالْمُجُونَ فَأَنْشَدَ  
 الْوَزِيرَ ابْنَ هُبَيْرَةَ جَهْمَ بْنَ عَمْرِو الشَّيْبَانِيَّ الَّذِي تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ ،  
 فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) قَصِيدَةً مِنْهَا :  
 مَوْلَايَ ، قَدْ قَصَّرْتَ فِي نَهْضَتِي كِبِيرًا ؛ فَمَا عَلَيَّ بِشُكْرَى فَاقَةَ حَرَجٍ (٤) ؛  
 طَيِّبٌ بَلِيَّةٌ عُمُرِي بِالتَّعَهُدِ لِي ، يَا مَنْ لَهُ حُجَّةٌ بِالْمِزَّةِ قَائِمَةٌ ،  
 يَا مَنْ لَهُ حُجَّةٌ بِالْمِزَّةِ قَائِمَةٌ ،  
 فَإِنَّ مِنْ جَاوِزِ الْعُسْرِينَ قَدْ خَرَبَتْ  
 فَتَمِيمَ تَخَذَعْنِي الدُّنْيَا بَرِيئَتَيْهَا ،  
 وَالرِّزْقُ - مَا دُمْتُ حَيًّا - أَبْتَغِيهِ ، كَمَا  
 وَأَنْتَ - وَاللَّهِ - فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ  
 أَوْلَى بِمَجْدِكَ أَنْ تَحْتَوِيَ عَلَيَّ بِفَيْسِنِ

٤ - ٥٥ خريدة القصر (المراق) ٢ : ٢٧٠ - ٢٨٨ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٨٣ - ٢٩٠ ؛ وفيات  
 الأعيان ٣ : ١١٦ - ١٢١ ثم ٢ : ١١٦ (في ترجمة أبي الفرج الملاء بن علي المعروف بان  
 السراي) ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٥ (وهي الترجمة الموجودة في وفيات الأعيان) ؛  
 ابن الأثير ١١ : ٢٩٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ .

- (١) جمدة يستعملها الشاعر علماً على الكلبة خطأ (لأنها علم على الذئب) . احتسب الرجل ولده : صبر  
 على موت حياً بطل الأجر من الله يوم القيامة . الأبلق تصغير أبلق . والأبلق من كان في جلده يباض (ويبدو  
 أن الجرو كان أبلق) . الواحد الصمد (المقصود = الله) .
- (٢) - يشبه الشاعر الأخ والولد باليهين (لتساوجهما في القيمة عنده) .
- (٣) - بدأت أصعب عن النهوض لكبر سني . فلا حرج (لوم ، ذنب) إذا شكوت لك فتحي (فكري) .
- (٤) بالتمهيد لي ؛ بالاهتمام بي ، بالمطعم علي . النشر : الراتحة العلية . الأراج : توهج (اشتداد ريح) العليب .
- (٥) حجج : دليل ، سلطة . قائمة : ظاهرة ، معترف بها .
- (٦) الممران : عمر الشباب وعمر الكهولة (٢) . الأريج أدنى البناء .
- (٧) الحين : الموت . حان : قرب . درج الأحباب : ذهبوا (ماتوا) .
- (٨) يرومه : يطلبه ، يسعى إليه . الياغم : من قرب أن يبلغ مبلغ لرجال (الشاب) . الحرص : البخل  
 بالنسي . الفهج : الرلوح بالنسي . واجد في طلبه .
- (٩) اليفن : الشيخ الكبير الغاني . مبهج : مسرور ، متلهي (٢) .

## أمين الدولة بن التلميذ

١ - هو أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التلميذ، نسبة إلى جده لأمه .

وُلد أمين الدولة بن التلميذ سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٤ م) في بغداد. ولما شب دَرَسَ الطِّبَّ فَبَرَعَ فِيهِ ثُمَّ تَطَوَّفَ فِي بِلَادِ الْعَجَمِ يُطَبِّبُ الْأَمْرَاءَ سِتِينَ كَثِيرَةً إِلَى مَا بَعْدَ سَنَةِ ٥١٠ هـ (١١١٦ م). ثُمَّ لَمَّا عَادَ إِلَى بَغْدَادَ قَعَلَتْ فِيهَا مَنْزِلَتُهُ حَتَّى أَصْبَحَ سَاعُورَ الْبِيْمَارِسْتَانِ الْعَضُدِيِّ<sup>(١)</sup>، كَمَا أَصْبَحَ أَيْضًا مَقْدَمَ النَّسَاطِرَةِ مِنَ النَّصَارَى وَقَسَمَهُمْ. ثُمَّ فَوُضِّتَ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الطِّبِّ فِي بَغْدَادَ وَامْتِحَانُ الْأَطِبَّاءِ .

وكانت وفاة أمين الدولة بن التلميذ في ٢٨ ربيع الأول من سنة ٥٦٠ هـ (أوائل ١١٦٥ م).

٢ - كان أمين الدولة بن التلميذ بارعاً في الطب محباً للموسيقى وأهلها عارفاً بالفارسية واليونانية والسريانية متصلحاً بالعربية، (معجم الادباء ١٩ : ٢٧٦)، كما كان متفناً في علوم كثيرة حكيماً أديباً وشاعراً؛ ونثره أجود من شعره. ومسح أنشعره قليل الروني فإنه حسن المعاني يدور أكثره في البيتين والثلاثة على نكات من الكتابات النحوية والطبية والفلكية والتاريخية. وله أيضاً وصف حسن ورثاء .  
ولأمين الدولة كتب منها : الاقرباذين (أسماء الأدوية وخصائصها) - اختيار كتاب الحاوي للرازي - اختيار كتاب مسكويه للأشربة - اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط - شرح مسائل حنين بن اسحق على جهة التعليق - شرح أحاديث نبوية تشتمل على طب - كناش<sup>(٢)</sup> مختصر الحواشي على كتاب القانون للرئيس ابن سينا - الحواشي على كتاب المائة للمسيحي<sup>(٣)</sup> - مقالة في القصد .

### ٣ - مختارات من آثاره

- كان أوحدُ الزمانِ أبو البركاتِ هبةُ الله بن ملككا طبيباً يهودياً ينافسُ ابنَ

(١) الساعور : مقدم النصارى في معرفة الطب . البيمارستان : المستشفى . الضدي : نسبة الى عضد الدولة ابن بويه ، وكان المستشفى الضدي كبيراً عظيماً راقياً .

(٢) الكناش : مجموع ، جزء من كتاب في الطب .

(٣) هو أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني (نحو ٣٦٠-٤٠١ هـ) طبيب بارع جيد التصنيف فصيح العبارة ، قيل كان مسلماً لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) . ولأبي سهل كتاب المائة في الطب وهو من أجود الكتب وأشهرها (طبقات الاطباء ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٢٩٧) .

التلميذ فلا يصل إليه ، فوثقى أوحده الزمان بابن التلميذ وشاية ظهر أمرها ،  
( عرفت ، انكشفت ) فأعرض ابن التلميذ عنه ولكن قال فيه :

لنا صديق يهودي حماقته إذا تكلم تبدو فيه من فيه<sup>(١)</sup> .  
يتيه ، والكلب أعلى منه منزلة ، كأنه بعد لم يخرج من التيه<sup>(٢)</sup> !

— ولابن التلميذ شعر حسن في عدد من الأغراض الوجدانية والحكمية ، :

حبي سعيدياً جوهر ثابت ، وحبّه لي عرض زائل<sup>(٣)</sup> .  
به جهاتي السئ مشغولة ، وهو إلى غيري بها مائل .

— إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي .  
أست ترى أن ضوء السراج له لهب قبل أن ينطفئ !

— قالوا : فلان قد وزر ؛ فقلت : « كلا ، لا وزر<sup>(٤)</sup> !  
والله ، لو حكمت في ه جعلته يرعى البقر .

— قد قلت للشيخ الجليل ل الأريحي أبي الظفر :  
« ذكر ، فلان الدين بي . » قال : « المؤنث لا يذكر<sup>(٥)</sup> .

— لا تحقرن عدواً لأن جانبه ، ولو يكون قليل البطش والجلد .  
فلذبابه في الجرح الممد<sup>(٦)</sup> يد . تنال ما قصرت عنه يد الأسد .

— كل نار للشوق تضرم بالهجم ، و نار ي تشب عند الوصال .  
فإذا الصد راعني سكن الوج . د ، ولم يخطر الغرام بيالي .

(١) حماقته تبدو فيه ( إذا تكلم ) من فيه ( من فمه ) .

(٢) التيه : صحراء التيه ( في شبه جزيرة سيناء ) إشارة إلى ان المهجول يزال من اليهود القدماء الذي كانوا مع موسى قائمين في شبه جزيرة سيناء .

(٣) الجوهر ( حقيقة الاشياء ) والعرض ( صفاتها الظاهرة ) . المشغول لا يشغل الخ من تعابير المتكلمين والفلاسفة .

(٤) وزر : أصبح وزيراً . « كلا ، لا وزر » ( آية في سورة القيامة - ٧٥ : ١١ ) معناها : لا ملجأ

يوم القيامة لأحد ، فكل انسان سيحاسبه الله على ما عمل في هذه الدنيا .

(٥) ذكر فلاناً بي : اذكرني عنه ، الفت نظره الي . المؤنث لا يذكر : لا يعامل معاملة الذكر .

(٦) الجرح المد : الذي فيه مدة ( بكسر الميم وفتح الدال المهملة - بلا تشديد ) : قبح .

— كَتَبَ أَمِينُ الدَّوْلَةِ بْنِ التَّمِيمِ إِلَى ابْنِهِ رَضِيٍّ الدَّوْلَةِ أَبِي نَصْرِ رِسَالَةً مِنْهَا :

الْفَتْ ذَهْنُكَ عَنْ هَذِهِ التَّرَاهَاتِ إِلَى تَحْصِيلِ مَفْهُومٍ تَتَمَيَّزُ بِهِ ، وَنَحْنُ نَفْسُكَ مِنَ الطَّرِيقَةِ بِمَا كُنْتُ قَدْ كَرَّرْتُ تَنْبِيهِكَ عَلَيْهِ وَإِرْشَادَكَ إِلَيْهِ .  
وَاعْتَنِيهِمُ الْإِمْكَانَ وَأَعْرِفْ قِيَمَتَهُ وَاسْتَعْمِلْ بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَفُزْ بِحِطِّ نَفْسٍ مِنَ الْعِلْمِ تَشْقَى مِنْ نَفْسِكَ بِأَنَّكَ عَقَلْتَهُ وَمَلَكَتَهُ لَا قَرَأْتَهُ وَرَوَيْتَهُ ..... وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَرْضَى لِنَفْسِكَ إِلَّا بِمَا يَلِيْقُ بِمِثْلِكَ أَنْ يَتَسَامَى إِلَيْهِ بَعْلُو هِمَّتِهِ .....

وَمَا قَدْ كَرَّرْتُ عَلَيْكَ الْوَصَايَةَ بِهِ : أَنْ تَحْرِيصَ عَلَى الْآلَةِ تَقُولُ شَيْئًا لَا يَكُونُ مُهْدَبًا فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ وَيَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ لِإِرَادِهِ ؛ وَأَنْ تَصْرِفَ مُعْظَمَ حِرْصِكَ إِلَى أَنْ تَسْمَعَ مَا يُفِيدُكَ لَا مَا يُلْهِيكُ مِمَّا يَلْتَدُّ لِلْأَعْمَارِ وَأَهْلِ الْجَهَالَةِ .....

٤ - ٥٥ - مجم الأدياء ١٩ : ٢٧٦ - ٢٨٢ ؛ ابن القفطي ٣٤٠ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٥٩ - ٢٧٦ ؛  
وفيات الأعيان ٣ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٩٠ - ١٩١ ؛ زيدان ٢ ؛  
دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٥٦ - ٩٥٧ ؛ الأعلام للزركلي  
٩ : ٥٩ ؛ شعراء التصانية بعد الإسلام ٣١٥ - ٣٣٤ .

### القاضي المهذب أبو محمد الحسن بن الزبير

١ - هو القاضي المَهْدَبُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزُّبَيْرِ الْمِصْرِيِّ ، وَوُلِدَ فِي أَسْوَانَ ( فِي صَعِيدِ مِصْر ) فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّادِسِ لِلْهِجْرَةِ . اتَّصَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي أَسْوَانَ بِبَنِي الْكُتَيْبِ وَمَدْحَمِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَاخْتَصَّ بِطَلَانِعِ بْنِ رُزَيْكِ وَنَالَ مِنْهُ مَا لَا جَمًّا .

كَانَ لِلْقَاضِي الْمَهْدَبِ أَخٌ اسْمُهُ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَحْمَدُ ذَهَبَ إِلَى الْيَمَنِ ؛ وَقِيلَ إِنَّهُ ادَّعَى الْخِلَافَةَ هُنَاكَ فَحَبَسَهُ الدَّاعِي الْفَاطِمِي . وَاتَّقَى أَيْضًا أَنَّ الْقَاضِي الْمَهْدَبَ كَانَ فِي الْيَمَنِ فَحُبِسَ أَيْضًا . ثُمَّ نَجَا الْأَخْوَانُ مِنَ السِّجْنِ وَرَجَعَا إِلَى مِصْرَ وَلَكِنْ لَمْ يَتَّجِرُوا مِنَ الْأَضْطِّهَادِ . وَيَبْدُو أَنَّ رَجوعَهُمَا إِلَى مِصْرَ كَانَ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٦٠ هـ ( ١١٦٥ م ) بَعْدَ أَنْ وَزَرَ شَاوِرٌ لِلْعَاضِدِ الْفَاطِمِي مَرَّةً ثَانِيَةً . اتَّهَمَ شَاوِرُ الْأَخْوَانِ بِالْعَدَاءِ لِلدَّوْلَةِ وَلَهُ وَجِبَسُهُمَا . أَمَّا الْقَاضِي الْمَهْدَبُ فَاسْتَشْفَعَ بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ بْنِ شَاوِرِ



وخرج من السجن ، ولكن لم يعش بعد ذلك طويلاً فقد توفي في ربيع الآخر من سنة ٥٦١ هـ (١١٦٦ م) . وأما القاضي الرشيد فقتله شاور في المحرم من سنة ٥٦٣ هـ (خريف ١١٦٧ م) .

٢- كان القاضي المهذبُ شاعراً مُكثراً رَصِيناً اللَّفْظَ مَتِيناً السَّبْكَ فَصِيحاً العِيَارَةَ مُحْكَمَ الشِّعْرِ ؛ وكان كاتباً مَلِيحَ الخَطِّ وَمُصَنِّفاً للكُتُبِ ، له كتاب الأَنسَابِ ، وهو كبير شامل صحيح دقيق ( فقد حصل المؤلف على كتب في الأَنسَابِ حينما كان في اليمن ) . وكانت طريقة المؤلف في هذا الكتاب أن يذكر الرجل في سياق نَسَبِهِ ثم يورد شيئاً من خبره وشعره . وله مقامات .

### مختارات من شعره

— لما سجن المهذب في اليمن بعث الى الداعي الفاطمي قصيدة طويلة يمدحه فيها ويستعطفه ، فأطلق الداعي سراحه ، من هذه القصيدة :

يا ربُّ ، ابن تَرَى الأَجَبَةَ يَمَمُوا : هل أنجدوا من بَعْدِنَا أم أنهموا (١) ؟  
 رَحَلُوا وقد لاح الصَّبَاحُ ؛ وإِنَّمَا يَسْرِي - إذا جَنَّ الظلامُ - الأَنجم (٢) ؛  
 لاني لأذْكَرُكُمْ إذا ما أَشْرَقَتْ شمسُ الضُّحَى مِنْ نَحْوِكُمْ فأسَلِّم .  
 لا تبعثوا لي في النسيم نَحِيَةً ، اني أغارُ من النسيم عليكم .  
 لاني امرؤٌ قد بَعِثُ حَظِّي راضياً من هذه الدنيا بِحَظِّي مِنْكُمْ ؛  
 فَسَلَوْتُ إِلاَّ عَنْكُمْ ، وَقَنِعْتُ إِلاَّ ... لا مِنْكُمْ ، وزَهِدْتُ إِلاَّ فيكُمْ (٣) ؛  
 أَنفِي عَلَيْكَ بما مَنَنْتَ وَأَنْتَ مِنْ أوصافِ مَجْدِكَ ، يا مَلِيكاً ، أعظم (٤) ؛  
 فاغْفِرْ لِي التَّصْويرَ فِيهِ وَعُدَّهُ مَعَ ما تجودُ به عَلَيَّ وتُنعم (٥) .

(١) يم : قصه . أنجد : جاء إلى نجد (صد أرضاً عالية) . أتهم : جاء إلى تهامة (زل إلى أرض منخفضة) . المصفود : ال أين ذهبوا ؟  
 (٢) يسرى : يسير ليلا . - هؤلاء المحبوبات من نجوم (بجمالهن) . لقد رحلوا صباحاً مع أن من عادة النجوم أن تدور في السماء ليلا .

(٣) سلا : يسيل (من الشيء : نسيه) .

(٤) بما مننت : بما أنعمت علي .

(٥) أنت تنعم علي بأشياء كثيرة ، فأجمل الصفح (الغفر) عن تصغيري (في مدحك) من جملة أفضالك علي .

مَعَ أَنِّي سَيَّرْتُ فِيكَ شَوَارِدًا      كَالدَّرِّ بَلْ أَبْهَى لَدَى مَنْ يَفْهَمُ<sup>(١)</sup> .  
 وَإِذَا الْمَائِرُ عُدَّدَتِ فِي مَشْهَدِ      فَيَذِكُرُهَا يَبْدَأُ الْمَقَالَ وَيُخْتَمُ<sup>(٢)</sup> .  
 وَإِذَا تَلَا الرَّاوُونَ مُحْكَمَ آيَهَا      صَلَّى عَلَيْكَ السَّامِعُونَ وَسَلَّمُوا<sup>(٣)</sup> !

— وله في الغزل والحمر :

كَأَنَّ قَدُودَهُمْ أَنْبَتَتْ      عَلَى كُثْبِ الرَّمْلِ قُضْبَانَهَا<sup>(٤)</sup> .  
 حَجَجْنَا بِهَا كَعْبَةَ لِلرَّرور      تَرَانَا نَمَّحَ أَرْكَانَهَا<sup>(٥)</sup> .  
 فَطَوْرًا أَعَانِقُ أَغْصَانَهَا      وَطَوْرًا أَنْأَمَ غَزْلَانَهَا<sup>(٦)</sup> ،  
 عَلَى عَاتِقِ إِنْ خَبَتْ شَمْسُنَا      فَفَضَّضْنَا عَنِ الشَّمْسِ أَدْنَانَهَا<sup>(٧)</sup> :  
 كُنَيْتِ مِنَ الرَّاحِ ، لَكُنْمَا      جَعَلْنَا مِنَ الرَّاحِ فُرْسَانَهَا<sup>(٨)</sup> .  
 يَطُوفُ بِهَا بِأَبْلِ الْجَفْرِ      نِ يَفْضَحُ خَدَاهُ أَلْوَانَهَا<sup>(٩)</sup> ؛  
 بِكَاسٍ إِذَا مَا عَلَاهَا الْمِرْجُ      أَحَالَ إِلَى التَّيْسِرِ مَرَجَانَهَا<sup>(١٠)</sup> .

(١) الشاردة : اللقافية تنزل في آخر البيت نزولاً موافقاً (الشوارد هنا : القصائد الجياد) . الدر : القلوب .  
 (٢) المائرة (بضم التاء) : العمل المجيد . في مشهد : في ملأ من الناس .  
 (٣) في هذا البيت مبالغة مجبوبة . يقول : إذا تلا (قرأ ، أنشد) الراوون (رواة الشعر وحفاظه)  
 محكم آيها (آياتها : أبياتها الجميلة) ... (يشبه آيات شعره . آيات القرآن ويشبه المدوح بالرسول صل الله عليه  
 وسلم) .

(٤) قدودهم : قاماتهم . الكتيب : المستدير من الرمل . التقصيب : القسم الأعلى من جسم المرأة (أجسامهن  
 نحيلة ولكن أواسطهن ضخمة) — وذلك مما كان يحبه أهل الجاهلية وأهل العصر الأموي في المرأة) .  
 (٥) كان الجاهليون إذا طافوا بالكعبة تمسحوا بأركانها (مسوا بأجسامهم جوانبها) . يشبه النساء هنا  
 بالكعبة .

(٦) أفضانها : نساؤها ذوات القمامات المشوقة . غزلانها : نساؤها الجميلات الحسان .

(٧) عاتق (هنا) : خمر . خبت شمسنا : خفت حرارتها . فضضنا (أزلنا الغطاء) عن الشمس (الحمر)  
 الدن : خاية الحمر .

(٨) كيمت (حمره اللون) من الراح (الحمر) . الراح جمع راحة : الكف — هي راح (خمر)  
 تمسك بها راحاتنا .

(٩) بابل الجفون (في عينيه سحر وفتنة — لأن بابل القديمة كانت مشهورة بالسحر والسحرة) يفضح  
 خداه ألوانها (لون خديه أحسن احمراراً من لون الحمر) .

(١٠) الميراج (ميرج الحمره بالماء) أحال (بدل لونها) من المرجان (اللون الشديد الحمره) الى التبر  
 (الذهب القليل الحمر والكثير الاصفرار) .

٤ - ٥٥ الخريدة (مصر) ١ : ٢٠٤ - ٢٢٥ ، معجم الأديباء ٩ : ٤٧ - ٥٧ ، فوات الوفيات ١ : ١٥٩ - ١٦١ ، شذرات الذهب ٤ : ١٩٧ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٠ .

## القاضي الجليس

١ - هو الشيخ أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحجاب الأهلي السعدي التميمي ، أصله من صقلية ، وهو من أهل مصر . وقد عُرف بالقاضي الجليس لأنه كان يجالس خلفاء مصر الفاطميين . كان مولده نحو سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) .  
ولقب القاضي الجليس ديوان الإنشاء في مصر في أيام الفاتر الفاطمي (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) مع الموفق بن الخلال . وقد ذهب إلى اليمن ليحمل رسالة من الفاطميين إلى دعواتهم . وكان بينه وبين الخطيب الشاعر أبي القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد عداوة فقد هجاه ابن الصياد بألف مقطوعة ، فيما قبل ، يصف فيها أنفه ، فإن أنف القاضي الجليس كان ضخماً . وانتصر الشاعر أبو الفتح بن قادوس للقاضي الجليس ورد على ابن الصياد رداً مقنناً .

وكانت وفاة القاضي الجليس في القاهرة سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ١١٦٦ م) .  
٢ - كان القاضي الجليس أديباً وناثراً ومرسلاً . وكان أيضاً شاعراً له شعر مشهور مأثور متين البناء . ومع أن القاضي الجليس كان جريئاً في مخاطبة الملوك فإنه كان مريحاً في كثير من وجوه حديثه وشعره . وأغراض شعره النسيب والفزل والشكوى والوصف والمدح والمهجع .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال القاضي الجليس :

ومن عجب أن الصوارم والقنسا  
وأعجب من ذا أنها في أكفهم  
تحبض بأيدي القوم وهي ذكور<sup>(١)</sup> ؛  
تأجج ناراً والأكف بحور !

- وقال في النسيب والشكوى :

لا تعجبني من صده ونفاره ؛  
لولا المشيب لكنت من زواره<sup>(٢)</sup> .

(١) الصوارم (جمع صارم) : السيوف . القنسا (جمع قنسة) : الرماح . تحبض : ترى الدم (في أثناء المعركة) تشبهاً لما بالنساء الرواني يحضن (يرين العادة الشهرية) . ذكور جمع ذكر (فيه تورية) : الذكر من الرجال ثم الذكر من السيوف (الفلواذ) .  
(٢) في أيام شبابه كان نشيطاً جداً !

لم تتحرك الستون إذ نزلت به ، من عهد صوته سوى تذكاره .  
 - وكتب القاضي الجليس ، وقد مرض مرة ، الى طلائع بن رزيك (١) بشكو  
 إليه طبيباً اسمه ابن السديد (ت ٥٩٢ هـ) وبعث إليه على سبيل المداعبة مقطوعةً منها :  
 وأصلُ بليّتي من قد غزاني من السقم الملسح بعسكرين :  
 طبيباً طيبه كغراب بين يفرق بين عافيتي وبتتي (٢)  
 أمي الحمى وقد شاخت وباحت فرد لها الشباب بنسختين (٣) ،  
 ودبرها بتديسر لطيف حكاها عن سنان أو حنين (٤) .  
 وكانت نوبة في كل يوم فصيرها يحدق توبتين (٥) .

- ومن كلامه في خطبة ديوان الصالح بن رزيك :

.... هو الوزير الكافي والوزير الكافل ، والملك الذي تلتقى بذكره الكتاب (٦)  
 وتهمّم باسمه الجحافل ، ومن جدّد رسوم المملكة وقد كاد يخفيها دثورها (٧) ،  
 وعاد به إليها ضياؤها ونورها :  
 ( وقد خفيت من قبله معجزاتها فأظهرها حتى أقر كفورها ) (٨) ....  
 فقد نشرت أيامه مطويّ المهيم وأنشرت رفات الجود والكرم (٩) ،  
 ونفقت بدولته سوق الآداب بعد ما كسدت ، وهبت ربح الفضل بعدما  
 ركدت . إذا لها الملوك بالقيان والمعازف ، كان لهوه بالعلوم والمعارف (١٠) .  
 وان عمروا أوقاتهم بالخمر والقمر (١١) ، كانت أوقاته معمورة بالهنهي والأمر :  
 (ملك - إذا ألهي الملوك عن اللهأ خيماراً وخمر - هاجر الدلّ والدنيا) (١٢) ....

(١) راجع ، فوق ، ص ٩٣٠ . (٢) غراب البين : نذر الشوم ( إذا رآه ألبان تفرقا ) .

(٣) باحت : ضعف حرها ( قاربت الذهاب ) . النسخة : الوصفة التي يكتب الطبيب فيها العلاج .

(٤) سنان بن ثابت بن قرة وحنين بن اسحاق طبيبان مشهوران في الدولة العباسية .

(٥) التوبة : الدور ، الأزمة التي تتأب المريض من اشتداد ألم المرض عليه مرة بعد مرة .

(٦) الكافي : الذي يستطيع تدبير الأمور بنفسه فيوفر على الآخرين بدل الجهد . الكافل : الذي يضمن تدبير

أمور الدولة . تلقى بذكره الكتاب ( جماعات الجنود ) : تهزم الجيوش عند ذكر اسمه .

(٧) المحفل : الجيش الكبير . الدثور : الاعناء والزوال . (٨) الكفور : المنكر .

(٩) أنشرت : بعثت من الموت . الرفات : البقايا المفتتة من جثث الموتى .

(١٠) ركدت الريح : هدأت . القينة : المرأة الراقصة الجميلة . المعزف ( بكسر الميم وفتح الزاي ) : آلة

من آلات الطرب . (١١) القمر : القمار .

(١٢) اللهأ جمع لومة ( بضم اللام ) : العطية ( الكرم ) . الخمار : غطاء تضمه المرأة حل رأسها . الدل : الفنج

في المرأة . الدن خابية الخمر . - إذا ألهي الملوك عادة عن تدبير الملك بالنساء والخمر ، فإن هذا الممدوح ( إذا

نزل بالدولة حادث ) هجر النساء والخمر اهتماماً بأمور الدولة .

٤- ٥٥- خريدة القصر (مصر) ١ : ١٨٩- ٢٠٠ ، فوات الوفيات ١ : ٣٥٤- ٣٥٦ ، أعلام الزركلي ٤ : ١٤٠ .

### نصر بن عبد الرحمن الاسكندري المصري

١- هو نصر بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن علي بن الحسن بن زياد.... الفزاري الإسكندري من أهل الإسكندرية (مصر) ، زار بغداد في أواخر عمره وسمع بها سنة ٥٦٠ هـ وجالس العلماء ثم ذهب الى أصفهان فتوفي فيها في الأغلب ، وذلك سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥- ١١٦٦ م) .

٢- كان نصر الإسكندري أديباً ملماً بعدد من فنون الأدب وفقهياً ونحوياً كما كان شاعراً حكيماً ومُصنفاً للكُتب ، فمن كتبه : كتاب في أسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه .

### ٣- مختارات من شعره

كان لنصر بن عبد الرحمن الإسكندري كُتبٌ كثيرةٌ ، (من تصنيفه) ، وكان مُرمماً بها يتخشى أن تضع بعد موته فقال :

أَقْلَبُ كُتُبًا طَالَمَا قَدْ جَمَعْتُهَا وَأَفْتِنْتُ فِيهَا الْعَيْنَ وَالْعَيْنَ وَالْيَدَ (١) ؛  
وَأَصْبَحْتُ ذَا ضِنٍّ بِهَا وَتَمَسَّكُ لِعِلْمِي بِمَا قَدْ صَغْتُ فِيهَا مُنْتَصِدًا (٢) .  
وَأَحْذَرُ جُهْدِي أَنْ تَنْالَ بِنَائِلِ مُبِيرٍ وَأَنْ يَغْتَالَهَا غَائِلُ الرَّدَى (٣) .  
وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنْتِي لَسْتُ بَاقِيًا ؛ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ يُقَلِّبُهَا غَدًا !

٤- ٥٥- الخريدة (مصر) ٢ : ٢٢٥ ؛ بغية الرعاة ٤٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٧٤٣ .

### ابن الكيزاني

١- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم ابن قرج الأنصاري الكناني المصري الحامصي المعروف بابن الكيزاني نسبةً الى أحد أجداده الذي كان يعمل الكيزان (جمع كوز : إناء صغير للشرب) أو يبيعها .

(١) العين : المال (من الذهب والفضة) ، والعين : عضو البصر .

(٢) ضن : بخل . نضد الرجل الأشياء : رتبها وصنفها .

(٣) أن تنال بنائيل : أن تباع بمال كثير . مبير : مهلك . أن تنال بنائيل مبير : أن يشتريها أحد بمال كثير

فأفقدنا أنا أو لا يتضع بها المشتري ! يغالها غائل الردى : تلتف (بالحرق أو الضياع ، الخ) .

يبدو أن ابن الكيزاني قد وُلِدَ في القُسطاط ونشأ هناك . ولا تتعلمُ ابنَ سَمِيعَ الحديث من أبي الحسنِ علي بن الحسين بن عُمَرَ الموصليِّ ومن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الجيليِّ ، فلعلَّه ارتحلَ عن مِصرَ قبل أن يشتهرَ فيها .

كان ابنُ الكيزانيِّ واعظاً في القاهرة وعلى طريقة أهل التصوف أسس فرقة تُعرفُ بالـكيزانية كان لها أتباعٌ كثيرون ، وخصوصاً في حُوفِ مِصرَ (تجاه بلبيس) . وقد كان في الوقت نفسه معتزلياً يرى أن أفعال العباد قديمة ، كما كانت آراء له كثيرةٌ تدلُّ على أنه يأخذُ برأي أهل السنة والجماعة .

توفِّي ابنُ الكيزانيِّ في مِصرَ ، في التاسع من ربيعِ الأوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٦٢ هـ (شأن عام ١١٦٦ م) في الاغلب .

٢- كان ابن الكيزاني مقلداً للقرآنِ راوياً للحديث وعلماً بأصول الدين وفروعه (الفقه) يأخذ بالرواية ويتلجأ أيضاً الى النظرِ العقلي (البراهين) .

وكان أيضاً واعظاً حسنَ العبارة طليَّ الكلام . ثم هو شاعرٌ مكثُرٌ كان مشهوراً في زمنه شهرةً واسعةً . ولكن شعره عادي لا تصنع فيه ولا تأتق ، ومعانيه مألوفةٌ قريبةٌ من أفهام العامة . وأكثرُ شعره الزهدُ ، وله شيءٌ من الغزل على طريقة أهل التصوف . وكان أيضاً مُصنِّفاً له كتابان في الوعظ والإرشاد اسمُ أحدهما كتابُ الرقائق واسمُ الثاني ملبك (٩) المُطَبِّبِ .

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن الكيزاني في النسيبِ يُشير الى العِزَّة الالهية على طريقة المُتصوِّفين :

وَإِنِّي لَأَهْوَى ذِكْرَكُمْ ، غير أنتي  
أغارُ عليكم من مسامحِ جَلَّاسِي .  
عَرِفْتُ بِكُمْ دَهْرًا - وللعبدِ حُرْمَةٌ -  
فلا تتْرُكُونِي مَوْحِشًا بعدَ إِيْناسِي (١) !

- وقال في مثل ذلك :

تُرِيدُ الهَوَى صِرْفًا من الضَّرِّ والبَلْوَى ؛ لَعَمْرُكَ ، ما هذي قضيَّةٌ من يَهْوَى (٢) .

(١) موحشاً : بعيداً عنكم . بعد إيناسي : بعد أن قربتوني فأصبح آنس بكم (أجد لذة يقربني منكم) .

(٢) صرْفًا من الضَّرِّ : خالياً من الضَّرِّ (الضرر ، الأذى ، المرض الشديد الطويل الأمد) . البلوى :

الابتلاء (الامتحان والاختبار بالشدَّة والنم الذين يهبان الجُم : يجعلانه تحيلاً مهزولاً) .

إِذَا لَمْ يَكُنْ طَرْفُ الْمُحِبِّ مُسَهَّدًا  
وَلَا حُبًّا إِلَّا أَنْ تَرَى كَلْفَةَ الْهَوَى  
وَحَتَّى تَرَى الْقَلْبَ الْقَرِيحَ مِنَ الْهَوَى  
رَعَى اللَّهُ مِنْ أَعْطَى الْمَحَبَّةِ حَقَّهَا  
وَأَدْمَعُهُ تَجْرِي، فَهَذَا هِيَ الدَّعْوَى .  
أَلَّذِي مِنَ الْمَنْزِلِ الْمُنَزَّلِ وَالسَّلْوَى (١) .  
يُمَانَهُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ مِنَ السَّلْوَى (٢)  
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ الْأَمْرِ مَا يَقْوَى (٣) .

— ولابن الكيزاني في الحكمة :

شَرِيفُنَا بِمَضِيٍّ وَمَشْرُوفُنَا ؛  
كَالْحَوْءِ لَا يُوْجَدُ إِظْلَامُهُ  
وَإِنَّمَا يُفْتَقَدُ الْخَيْرُ (٤)  
إِلَّا إِذَا مَا عُدِمَ النَّبْرُ (٥) |

— وله في النسب :

جُهْدُ عَيْنِي إِلَّا تَذُوقَ هُجُوعًا،  
وَلِسَانِي إِلَّا بَزَالَ مَقِيرًا  
وَفُؤَادِي إِلَّا بِلِيمَ بِهِ الصَّبْرُ،  
وَلَقَدْ أَوْدَعَ الْفَرَامُ بِقَلْبِي  
وَإِذَا أَطْنَبَ الْعَدْلُ فَقَدْ عَا  
وَجُفُونِي إِلَّا تَكْفَ دُمُوعًا (٦)  
أَنْتِي لَسْتُ لِلْعَهْدِ مُضْمِيًا ؛  
زَقَرَاتِ أَضْحَى بِهَا مَصْدُوعًا (٧)  
هَدَتْ سَمْعِي إِلَّا بِكَوْنِ سَمِيْعًا (٨) .

(١) المن والسلى : مادة تسقطع الندى وتمتد (تجدد) حل الاغصان صلا . والسلى أيضا جمع سلواة : سماناة واحدة الساني : طائر طري اللحم يكثر في الربيع بين القمح ويقال له في العامية سنن (بضم السين وبضم الميم المشدود ، والواحدة سننة) . المن والسلى : طعام حلوا ولحم طير ، كان الله قد أنزلها حل بني اسرائيل في التيه (راجع القرآن الكريم ٢ : ٥٧ ، ٧ : ١٥٩ ، ٢٠ : ٨٠ في السور : البقرة ، الاحراف ، طه حل التوالي) .

(٢) القرريح : الذي به قرح (بضم القاف : جرح أو قطع نهرا فلا يتحمل) . السلى : السلو ، التسلي ، النسيان .

(٣) الملعوح : .... وان كان في المحبة (الانس باقه) ما لا يقوى (الصوني) حل احتماله .

(٤) يمضي - يموت . نفتقد الشيء : نحتاج اليه فنطلبه (نبحث عنه) فلا نجده .

(٥) النير : الشمس ، القمر .

(٦) الجهد (بضم الجيم) : الطاقة ، أقصى ما يستطيع الانسان أن يذله من قوته . الجهد (يفتح الجيم) :

التعب . المهجوع : الاغفاء ، النوم الخفيفة ، النوم ليلا . وجفوني - وجهه جفوني . ألا تكف دموعا : ألا تمنع دموعي من السقوط .

(٧) ألم به : نزل به (مدة سيرة) زاره . يروم : يريد ، يطلب . التزوع (من الشيء) : الانتهاء (لا أريد أن ينتهي سعيي - سقامي ، مرضي ، ألمي ، وجعي - إذا كان محبوبي سببا له) .

(٨) الزفرة : المرة من التنفس (الجار) ، صوت النار . مصدوع : مشقوق .

(٩) - مهما أطب (بالغ ، زاد) العنول (المبغض ، اللائم) في نفسي للابتعاد عنك ، فلن أسمع منه .

وحرامٌ على التَّلَهْفِ أَنْ يَبْرَحَ أَوْ يُحْرِقَ الْحَشَا وَالضُّلُوعاً<sup>(١)</sup> .  
وَبَعِيدٌ أَنْ يَجْتَمَعَ اللَّهُ شَمْلِي بِالْمَسْرَاتِ أَوْ تَعُودَ جَمِيعاً<sup>(٢)</sup> !

٤- ابن الكزباني الشاعر الصوفي المصري : حياته وديوانه ، تأليف علي صافي حسين ، القاهرة ( دار المعارف ) بلا تاريخ ( مكتبة الدراسات الادبية ٣٩ ) .

•• خريدة القصر ( مصر ) ٢ : ١٨ - ٤٠ ؛ المحملون من الشعراء ١١١ - ١١٣ ؛ السواني بالوفيات ١ : ٣٤٧ - ٣٥٠ ، وفیات الأعيان ٢ : ٣٩١ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ١٨٦ .

### القاضي الرشيد الأُسواني

١- هُوَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاضِي الرَّشِيدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيُّ  
ابْنِ الْقَاضِي الرَّشِيدِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْفَسَّانِيَّ  
الْأُسَوَانِيَّ ، نَسَبَةً إِلَى أُسْوَانَ فِي صَعِيدِ مِصْرَ ، وَكَانَ أَسْوَدَ الْجِلْدَةِ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ  
ذَا شَقَّةٍ غَلِيظَةٍ وَأَنْفٍ مَبْسُوطٍ . وَهُوَ آخِرُ الْقَاضِي الْمُهَذَّبِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ  
عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الزُّبَيْرِ ( ت ٥٦١ هـ - راجع ص ٣١٩ ) .

وُلِدَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ الْأُسَوَانِيَّ فِي أُسْوَانَ وَنَشَأَ فِيهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قُوصَ  
( دَارُ إِمَارَةِ الصَّعِيدِ ) فِي مَطْلَعِ صِبَاهٍ وَتَوَلَّى فِيهَا الْمَطْبَخَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ لَمْ  
يَمْكُثْ فِي قُوصَ إِلَّا قَلِيلاً فَجَاءَ إِلَى الْقَاهِرَةِ بَعْدَ مَقْتَلِ الظَّافِرِ الْفَاطِمِيِّ ، فِي ٣٠  
مِنَ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٩ ( ١٦ - ٤ - ١١٥٤ م ) . فَلَمَّا بَوَيْعَ بِالْإِمَامَةِ لِلْفَائِزِ  
الْفَاطِمِيِّ ، مَسْتَهْلٍ صَقْرًا ، دَخَلَ الشُّعْرَاءُ عَلَيْهِ يُهَنِّئُونَهُ فَأَنْشَدَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ  
قَصِيدَةً مَطْلَعُهَا : مَا لِلرِّيَاضِ تَمِيلُ سَكْرًا !

فَكَانَتْ سَبَبَ حَظْوَتِهِ فِي الْبَلَاطِ الْفَاطِمِيِّ .

ثُمَّ إِنَّ الْقَاضِيَّ الرَّشِيدَ أُرْسِلَ بِمِهْمَةٍ إِلَى الْيَمَنِ ، فَأَقَامَ فِي  
الْيَمَنِ مَدَّةً وَوَلِّيَ فِيهَا الْقَضَاءَ وَمَدَحَ نَعْرًا مِنْ مَلُوكِهَا مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ حَاتِمِ  
الْحَمْدَانِيِّ مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ يُعَرِّضُ فِيهَا بِمِصْرَ وَبِنِي قَيْسِ ( وَالْأَنْثَمَةُ الْفَاطِمِيُّونَ  
مِنْهُمْ ) وَيُسَمِّيهِمْ زَعَانِفَ حَيْدِفٍ وَيَمْدَحُ هَمْدَانَ وَقَحْطَانَ مِنْ قِبَائِلِ الْيَمَنِ .

(١) التلهف : الحزن ، الصعر ( الحزن على ما فات ) . يبرح : يتنادر ، يتحرك ، يزول . أو ( حتى )  
قبل أن يبرق الحمى ( باطن الجسد ، فيكون حينئذ قد أحرق كل شيء قبل ذلك ) والضلوع ( أضلاع الصدر ،  
وفيها القلب ) .

(٢) - وإذا لم اجتمع بمجموعي فلن أحرف شيئاً من أنواع المسرات .



وكان ميمًا قاله في ذلك :

لَتِينٌ أَجْدَبَتْ أَرْضُ الصَّعِيدِ وَأَقْحَطُوا ، فَلَسْتُ أَبَالِي الْقَحْطَ فِي أَرْضِ قَحْطَانَ (١) .  
وَمُنْذُ كَفَلْتُ لِي مَارِبٌ بِمَارِبِي فَلَسْتُ عَلَى أَسْوَانَ يَوْمًا بِأَسْوَانَ (٢) .  
وإن جهلتُ حَقِّي زَعَانِفُ خِنْدِفٍ فَقَدَ عَرَفْتُ فَضْلِي غَطَارِفُ هَمْدَانَ (٣) !  
وغلا طُموحُ القاضي الرشيدي في اليمن فتمردَ وتسمَّى بالخِلافَةِ وضربَ  
سِكَّةً ( عِمْلَةً ) باسمه .

ولكن سرعانَ ما قبضَ عليه فأرسلَ مكبلاً إلى قُوص ، وأميرها يومذاك  
طرخانُ سليط ( وكان بينهما عداوةٌ قديمة ) ، فحبسه طرخانُ في  
المطبخ الذي كان يتولاه قديماً . ثم وصلَ خبره إلى طلائعِ بنِ رزيك ،  
وكان وزيراً ( ٥٤٩ - ٥٥٥ ) للفاتمِ الفاطمي فأرسلَ طلائعُ إلى طرخانَ يأمره  
بإطلاقِ سراحِ القاضي الرشيدي .

وفي سنة ٥٥٩ ( ١١٦٣ - ١١٦٤ م ) أرسلَ القاضي الرشيدي إلى الاسكندرية  
ليتولّى فيها الدواوينَ السلطانية ، وكانَ لذلك كارهاً ، كما كان قلبه قد تغيّر  
على الفاطميين . فلما جاءَ شريكه بن شادي إلى مصرَ ، سنة ٥٦٠ ( ١١٦٤ م )  
كاتبه القاضي الرشيدي . وكان صلاحُ الدين الأيوبي معَ عمه شريكه ، وكانَ  
الصليبيون قد نزلوا في الإسكندرية فواطهم شاورُ بنُ مجيرٍ ، وزيرُ العاضدِ  
الفاطمي ، لا كرهاً بشريكه وصلاحِ الدين فقط - وكانا يُحاربانِ الصليبيين - بل  
توجساً لخيفةِ منهنما على الدولة الفاطمية أيضاً . وانضمَّ القاضي الرشيدي إلى صلاحِ  
الدين في قتالِ الصليبيين ، فأحسقَ ذلك شاورَ . واتفقَ أن قبضَ شاورُ على القاضي  
الرشيدي في قبضةٍ طويلةٍ فقتله ، في المحرمِ من سنة ٥٦٤ ( خريف عام ١١٦٧ م ) .

(١) أجديت الأرض : قل نتاجها .. الصعيد : مصر العليا (الجنوبية) . قحط ( يفتح القاف وكر  
الحاء ) القوم : أصابهم القحط . وقحطوا ( بضم أوله ، بالبناء للمجهول ) قليل ، نادر ( بمعنى قحط ) . لست  
أبالي : لا أهم . قحطان ( أرض اليمن ) .  
(٢) كفلت ( بالبناء للمجهول ) : جعلت كافلة . مارب : بلد في اليمن . مارب جمع مارب ( يفتح الراء ) :  
حاجة ، غاية . أسوان ( بضم الهززة ) : بلدة في الصعيد ( ولد فيها الشاعر ) ، أسوان ( يفتح الهززة ) : حزين .  
(٣) الزعانف ( جمع زعنفة يفتح فسكون ففتح ) : أجنحة السمك ، الأشياء الرديئة ، الاخلاط من الناس  
لا أصل واحد لهم ولا قدر لهم . خندف : قبيلة من عرب الشمال ( يفتح الشين ) ، المقصود عرب الشمال كلهم  
( ومنهم الفاطميون ) . الغطارف جمع غطريف ( بكسر الغين ) : السيد الشريف السخي . همدان : قبيلة من  
عرب الجنوب ( في اليمن ) .

٢- كان القاضي الرشيدُ مُحيطاً بعدد من فنون المعرفة عَدَّوا منها اللغة والنحو والعروض والأدب والشعر، وعدَّوا منها أيضاً التاريخَ والمنطقَ والهندسة والفلكَ والموسيقى والطبَ. ولقد كان القاضي الرشيدُ كاتباً مُنثناً ومُصنفاً وشاعراً مُجيداً لطيفَ المعاني غريبَ الأغراضِ قليلَ التكلفِ؛ وأكثرُ شعره في أغراضِ نفسه الوجودانية. وقد ذكروا أن أخاه القاضي المَهذبَ (ت ٥٦١ هـ) كان أشعر منه (معجم الادباء ٢ : ٤٧).

والقاضي الرشيدُ مَصنَّفٌ له من الكتب: كتاب مُنْبِئَةُ الأَلَمِي وبُلْغَةُ المُدْعِي (وهي رسالة تشتمل على علوم كثيرة، ولعلها الرسالة التي أشار إليها العمادُ الأصفهاني في الخريسة (قسم مصر ١ : ٢٠١) وقال: «وله الرسالة التي أودعها من كلِّ علمٍ مُشْكِلَةٌ ومن كلِّ فنٍّ أَفْضَلُهُ». وله أيضاً جِنَانُ الجَنَانِ وروضة الأذهان (في أربعة مجلِّدات، يشتمل على شعراء مصر ومن طرأ عليها من الشعراء) - كتاب المقامات - الهدايا والطرف - شفاء الغلَّة في سَمَتِ القَيْلَةِ - كتاب رسائله (نحو خمسين ورقة) - ديوان شعره (نحو مائة ورقة).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال القاضي الرشيدُ أبو الحَسَنِ أحمدُ بن عليّ بن الزبيرِ الأَسْوَاني قصيدةً يَمْدَحُ بها طلائِعَ بنِ رُزَيْكِ (راجع فوق، ص ٣٠٩) جاء فيها:

ما لِلرِّياضِ تَمِيلِ سُكْرًا؟ هَلْ سَقَيْتِ بِالْمِزْنِ خَمْرًا<sup>(١)</sup>؟  
 جَارِي المُلُوكِ إِلَى العُلا لَكُنْهَمْ نَامُوا وَأَسْرَى<sup>(٢)</sup>.  
 سَائِلٌ بِهِ عَصَبَةَ النِّسا قِ غَدَاةَ كانِ الأَمْرُ إِمْرًا<sup>(٣)</sup>:  
 أَيَّامَ أَضْحَى النُّكْرُ مَعَهُ رَوْفاً، وَأَمْسَى العُرْفُ نُكْرًا؛  
 أَفْكَرَ بِلَاءُ<sup>(٤)</sup> بِالْعِرا قِ وَكَرَبِلَاءُ بِمِصْرَ أُخْرَى<sup>(٥)</sup>!

(١) بالزَّن - مع المِزْنِ (المِر).  
 (٢) جَارِي (طلائِعُ بنِ رُزَيْكِ) المُلُوكِ : ماشاهم ، سايرهم (بدأ سيره معهم).... ثم ناموا هم (تركوا الاهتمام بطلب العُلا) وَأَسْرَى هو (سار ليلاً ، ظل يهيم بأمر الملك).

(٣) العَصْبِ جَمْعُ عَصْبَةٍ (بِضْمِ العَيْنِ) : العِصَابَةُ (بِكَسْرِ العَيْنِ) الجَماعَةُ القَلِيلَةُ مِنَ النِّاسِ (تَجَمُّعُ فِي الأَكْثَرِ عَلَى الشَّرِّ). الإِمْرُ (بِكَسْرِ الحِزْبَةِ) : الشَّيْءُ المَجِيبُ المُتَكْرِرُ (بِضْمِ الأَمِّ وَفَتْحِ الكَافِ).

(٤) كَرَبِلَاءُ : مَكَانٌ فِي جَنُوبِ المِراقِ اسْتَشْهَدَ (بِالْبِنَاءِ لِجَهُولِ) فِيهِ الحَسِينُ بنِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ كُنْيَاةٌ مِنَ المِصْبِيَةِ الكَبْرَى .

قَسَمَا يَمِّنْ طَافَ الْحَجِجُ حُجَّ بَيْتَيْهِ شِعْثًا وَعُغْبِرًا<sup>(١)</sup> ،  
لَوْلَا طَلَاتُحُ لَمْ نَكُنْ نَرْجُو لِمَيْتِ الدِّينِ نَشْرًا .

— قال القاضي الرشيدُ في كتابه جِنَانِ الْجَنَانِ ورياض الأذهان في الشاعر رضي  
الدولة أبي سليمان داوودَ بن مُقدِّمِ بن ظَمْرٍ المَحَلِّيِّ (خريدة القصر — شعراء  
مصر — ٢ : ٤٦) :

هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْجُنْدِ بِأَسْفَلِ مِصْرَ ، إِلَّا أَنْ هَمَّتْهُ سَمَتْ بِهِ مِنْ الْأَدَبِ إِلَى  
دَوْحَةٍ بِقَصْرِ عَنَّا أَمْثَالُهُ ، وَلَا يَطْمَعُ فِيهَا أَضْرَابُهُ وَأَشْكَالُهُ<sup>(٢)</sup> ، وَعَصْدَةٌ  
عَلَى ذَلِكَ جَوْدَةُ الطَّبَعِ وَنَفَاذُ الْقَرِيحَةِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى أَدْرَكَ بِعَقْوِ خَاطِرِهِ وَسُرْعَةِ  
بَدَيْهِتِهِ مَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ كَثْرَةُ مِنْ أَبْنَاءِ عَصْرِهِ فِي الدَّأْبِ<sup>(٤)</sup> عَلَى اقْتِنَاءِ الْأَدَبِ ....

— لما ادعى القاضي الرشيدُ الخِلافةَ في اليمن وقبضَ عليه الداعي (الفاطميُّ)  
كَتَبَ أَخُوهُ الْقَاضِي الْمَهْدَبُ إِلَى الدَّاعِي يَسْتَعِظِفُهُ بِقَصِيدَةٍ مَطْلُوعَةٍ : « يَا رَبِّعُ ،  
أَيْنَ تَرَى الْأَحِبَّةَ يَمَّمُوا ؟ » (معجم الأدياء ٩ : ٥٠ — ٥٧ ، راجع ٤ : ٦٢) .  
فَنظَّمَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ قَصِيدَةً بَارِعَةً يُعَارِضُ بِهَا قَصِيدَةَ أَخِيهِ (معجم الأدياء  
٤ : ٦٢ — ٦٦) . فَمِنْ قَصِيدَةِ الْقَاضِي الرَّشِيدِ :

أَحِبَابِنَا ، مَا كَانَ أَعْظَمَ هَجْرَكُمْ عِنْدِي ، وَلَكِنْ التَّفَرُّقَ أَعْظَمُ<sup>(٥)</sup> .  
غَيْبَتُمْ ، فَلَإِيهِ ، وَاللَّهِ ، مَا طَرَقَ الْكُرَى جَفَتِي ، وَلَكِنْ سَحَّ بَعْدَكُمْ الدَّمُ<sup>(٦)</sup> .  
وَزَعَمْتُمْ أَنِّي صَبُورٌ بَعْدَكُمْ . هَيْهَاتَ ، لَا لُقَيْتُمْ مَا قُلْتُمْ<sup>(٧)</sup> .  
وَإِذَا سُئِلْتُ : يَمِّنْ أَمِمْ صَبَابَةً ؟ قُلْتُ : الَّذِينَ هُمْ ، الَّذِينَ هُمْ هُمْ .

- (١) الحجيج — المهجاج (بمعنى الجهم جمع حاج) . بيته — بكعبته . الاثمت : الملبد الشعر أو المنفرق الشعر  
( بلا تمشط ولا عناية ولا نظافة ) . الأفر : الذي علاه النبار ( من طول السفر ) .  
(٢) الدوحة : الشجرة الكبيرة ( هنا ) : مكانة . الأضراب جمع ضرب ( بفتح الضاد ) والشكل : المثل  
والصنف والشبيه . — لا يصل أمثاله من الناس إلى ما وصل هو إليه .  
(٣) عضده : ساعده . نفاذ القريحة : تقوب الذهن ، صحة النظر في الأمور .  
(٤) الدأب : المثابرة .  
(٥) التفرق : اختلاف الرأي . أعظم : أشد ( خطراً ومصيبة ) .  
(٦) ما طرق (جاء ليلاً) الكرى (النوم) . سح بعدكم الدم : بكيت دماً (بكاء شديداً) .  
(٧) هيهات : ما أبعد ذلك ( عن الصواب ) . لا لقيتم ما قلتم : لا أصابكم ما أصابني ( لا قد راق لكم  
الابتعاد عن أحببكم ) .

لا ذنبَ لي في البُعدِ أعرفهُ سوى  
 فأقمتُ حينَ ظمعتُمُ ، وعدتُ لَمَّا جُرْتُمُ ،  
 أحبابَ قلبي ، أعمرِوه بذِكرِكُمُ ،  
 واستخبروا ربيعَ الصبا نُخبِرِكُمُ  
 كم تظلمونا قادرينَ ، وما لنا  
 جارَ الزمانِ عليَّ لَمَّا جُرْتُمُ  
 وغدوتُ بعدَ فراقِكُم وكأنتي  
 ونزلتُ مقهورَ الفؤادِ ببِلدةِ  
 في معشرٍ خلَقوا شخوصَ بهائمٍ  
 إن كورموا لم يكرُموا ، أو علّموا  
 لا تنفقُ الآدابُ عندهمُ ، ولا  
 صمٌ عن المعروفِ حتى يسمَعوا  
 فاللهُ يُغني عنهمُ ، ويزيدُ في

أنتي حَفِظتُ العَهْدَ لَمَّا خُنْتُمُ (١) ،  
 فسهدتُ لَمَّا نِمْتُمُ (٢) .  
 فلتطالما حَفِظَ الرِودادَ المُسَلِمُ .  
 عن بَعْضِ ما يَلْقَى الفؤادُ المُغرَمُ (٣) .  
 جُرْمٌ ولا سَبَبٌ ! لِمَن تَنظَلَمُ (٤) ؟  
 ظلماً ، ومالَ الدهرُ لَمَّا مِلْتُمُ (٥) .  
 هَدَفَ تمرٌ بِجانبِهِ الأَسْهُمُ (٦) .  
 قَلَّ الصديقُ بها وَقَلَّ الدِرْهَمُ ،  
 يَصْدِي بها فَكْرُ اللَّيْبِ وَيُبْهِمُ (٧) .  
 لم يَعْلَمُوا ، أو حَوِطُوا لم يَقْهَمُوا (٨) ،  
 إحسانُ يُعْرَفُ في كَثِيرٍ مِنْهُمُ ،  
 هُجْرَ الكَلَامِ فيُقَدِّمُوا وَيُقَدِّمُوا (٩) .  
 زُهْدِي لَهُمُ ، وَيَفُكُّ أُسْرِي مِنْهُمُ .

٤ - ٥٥ خريدة القصر (مصر) ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ ، معجم الآداب ٤ : ٥١ - ٦٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٨٩ - ٩١ ، شلرات الذهب ٤ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، راجع ١٩٧ ، الأعلام للزركلي ١٦٨ : ١ .

- (١) - أنا أشعر بالبعد لأنني لا أزال أحفظ العهد ، أما أنتم فلا تشعرون بالبعد لأنكم خنتم العهد (ونسيتم الصداقة والوداد) .
- (٢) ظمن : سافر ، ترك الوطن ، جار : ظلم . سهد : سهر ، لم يغم في الليل من النوم والقلق .
- (٣) عمر الرجل المكان وأمره : جملة أهله (جل فيه سكاناً) . أمرهوذكركم : أحسنوا أفعالكم حتى يظل قلبي مملوفاً بذكركم .
- (٤) وما لنا جرم ولا سبب - ليس لي ذنب حتى تظلموني ، ولا لكم سبب (عذر) حتى تظلموني .
- (٥) جار الزمان علي : ألح بظلمه علي . ومال (هي) لما ملتم (أنتم عني) .
- (٦) الهدف : الغرض المنصوب تطلق عليه سهام (أو الرصاص) . تمر بجانبه الأسهم (تكثر حول المصائب) .
- (٧) يصدى - يصدأ - يصدأ . يصدأ الفكر ويبهيم : يكلل (يضحف ويقف عن التفكير وعن فهم الأمور) .
- (٨) إن كورموا لم يكرموا : إذا أكرمهم أحد لم يصبحوا كراماً (طبايعهم رديئة حتى لا ينتفعوا بالأكرام ولا تقبله طبايعهم) .
- (٩) هجر الكلام : الكلام القبيح . فيقدموا (حل ساعه ويسرون به) ويقدموا (قائله ويجترمونه) .

## حميد بن مالك الكِنَافِي

١- هو مكيْنُ الدولة أبو الغنائمِ حَمِيدُ بنُ مالكِ بنِ مُغِيثِ الكِنَافِي ، من آلِ مُنْقِذٍ ، وُلِدَ في شَبْرَازَرِ تاسِعِ جُمادى الثانيةِ ٤٩١ (١٠٩٨/٤/١٣) ونشأ فيها . ثمَّ أَنَّهُ انتقل الى دِمَشقَ وسكَنَها ، وكان يَكْتُبُ في الجيشِ . وكانت وفاته في حَلَبَ في نصفِ شَعْبَانَ من سَنَةِ ٥٦٤ هـ (١١٦٩/٥/١٤ م) .

٢- كان حَمِيدُ بنُ مالكِ ذا عَفَافٍ وشِجَاعَةٍ ، وكان يَحْفَظُ القُرْآنَ . وهو أديبٌ شاعرٌ ، وشِعْرُهُ وُجِدانيٌّ سهلٌ رقيقٌ .

### ٣- مختارات من شعره

- قال حَمِيدُ بنُ مالكِ في الخمرِ :

وقهوةٍ كدموعِ الصبِّ صافيةٍ ،  
تُطْفِئُ الحَبَابُ عليها ، وهي راسيةٌ ،  
تُكادُ في الكأسِ عند الشُّربِ تلتهبُ .  
كأنها فِضَّةٌ من تحتها ذهبٌ !

- وقال في دِمَشقَ وأهلِها :

ما بعدَ جِلقَ للمُرْتادِ منزلةٌ ،  
فكلُّها لِحِجَالِ الطَّرْفِ مُنْتزَعةٌ ،  
ولا كسُكَّانها في الأرضِ سكانُ .  
وان هم بَعُدُوا مِنِّي بنِسْبَتِهِمْ ،  
إذا بَلَوْتُهُمْ بِالوُدِّ إِخوانُ !

٤- ٥٥٠ معجم الادبائه ١١ : ١٦ - ١٨ .

## ابن الحلال

١- هو أبو الحجاجِ مُوقِقُ الدينِ يوسفُ بنُ محمدِ بنِ الحُسَيْنِ المعروفُ بابنِ الحلالِ ، تولَّى ديوانَ الإنشاءِ في مِصرَ للفاطميينِ في أواخرِ أيامِ الحافظِ (٥٢٥ - ٥٤٤ هـ) ثمَّ استمرَّ طَوالَ أيامِ الظاهرِ (٥٤٤ - ٥٤٩ هـ) والفائزِ (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) إلى أواخرِ أيامِ العاضِدِ (٥٥٥ - ٥٦٧ هـ) .

وَضَعَفَ ابنُ الحلالِ في أواخرِ عُمُرِهِ فأشْرِكَ معه في ديوانِ الإنشاءِ جلالُ الدينِ محمودُ الأنصاريُّ والقاضي الفاضلُ . ثمَّ زادَ ضَعْفُهُ وَعَمِيَ فلَتَرَمَ بَيْتَهُ إلى أن تَوَفِّيَ في ٢٣ من جُمادى الآخِرَةِ من سَنَةِ ٥٦٦ هـ (١١٧٠/٣/٣٠ م) .

٢ - كان ابن الخلال كاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً له غزلٌ ووصفٌ ورناء . على أن شهرته إنما هي في الكتابة ، فقد كانت له قواعدُ ( شخصية ) في الرسل يكتبُ كما يشاء ، كما كان كثيرَ الصناعة ربّما استقلَّ عددًا من اصطلاحات العلوم . ليكسبَ صناعته قوةً وجِدَّةً .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن الخلال يصف شمعاً :

وصحيفة بيضاء تطلُّعُ في الدجى      صُبْحاً وتُشفي الناظرينَ بدائِها ؛  
شابت ذوائبها أوانَ شبَّابِها ،      واسودَّ مفرِّقُها أوانَ فنائِها<sup>(١)</sup> ؛  
كالعينِ في طبَّقاتِها ودُموعِها      وسودَّها وبياضِها وضيائها ؛

- ومن غزله المملوء بالصناعة :

عَدَبْتُ لِيالٍ بالعُذيبِ خِوَالِي ،      وحتَّتْ مواقِفُ بالِوِصَالِ حِوَالِي<sup>(٢)</sup> ؛  
ومصَّتْ لَلذَّائِذَاتِ تَقْضَى ذِكْرُهَا      تُصْبِي الحَلِيمَ وتَسْتَهِمُ السَّالِي<sup>(٣)</sup> ؛  
وجلَّتْ مُورِدَةُ الخُدُودِ فَأوثُقَتْ      في الصَّبُوةِ الخَالِي بِحُسْنِ الخَالِ<sup>(٤)</sup> .  
قالوا : سَراةُ بِنِي هِلَالٍ أَصلُهَا ؛      صدقوا ! كذاكَ البدرُ فَرَعُ هِلَالِ<sup>(٥)</sup> .

- كتب ابن الخلال سَجِلاً<sup>(٦)</sup> بولاية شاورَ الوزارة للمرة الثانية ( رَجَبَ

: ٥٦٠ هـ ) :

- (١) - تكون الفتيلة التي في قلب الشمعة بيضاء (جديدة ، شائبة) حيناً تكون الشمعة جديدة (كبيرة ، شابة) ، ثم يسود مفرق الشمعة (تلك الفتيلة عند رأسها) حيناً تحترق الفتيلة وتصغر الشمعة وتقارب أن تنتهي (تفنى) .  
(٢) عذبت : أصبحت عذبة (حلوة) . العذيب : مكان في الحجاز (كناية عن بلد المحبوب ، مكان الاجتماع به) . خوال : ماضية . حلت : عذبت . بالوصال (بالاجتماع بالمحبوب) . حوالى جمع حالية : مزينة .  
(٣) تصبى : تدعو الى الصبا والمحب . الحليم : العاقل . تستهم : تحمل على الهيام (يفهم الهاء : الجنون في الحب) . السالي : الناسي ، الغافل عن الحب (لاشغاله بأمر مهم أو لصغر سنه ، الخ) .  
(٤) جلَّتْ : أظهرت ، أبرزت . أوثقت : قيدت (أسرت بمحبها) . في الصبوة : في الحب . الخالي (الذي لا حب في قلبه) و«الخالي» مقول به من الفعل «أوثقت» . الخال : النقطة السوداء في الحد .  
(٥) قالوا : هي من سِراة (وجهاه) بِنِي هِلَالٍ (قبيلة عربية) ... البدر (القمر ليلة تمامه) أيضاً فرع من أصل هلال (القمر في أول ظهوره) .  
(٦) السجل : المنشور أو المرسوم بتولية وزير الخ .

..... وبعدُ : فالحمدُ لله مانحِ الرغائبِ ومُنيلِها ، وكاشفِ المصاعبِ ومزِيلِها ، ومُدلِّ كلِّ عُصْبَةٍ كَلَفَتَ بِالْعُدْرِ والشقاقِ ومذِيلِها (١) ! .... مُطلِعِ الشمسِ بعدَ المَغيبِ ، ومُتدارِكِ الخَطْبِ - إذا أَعْضَلَ (٢) - بالفِرَجِ القريبِ ، مُبَدِعِ ما كان وما يكونُ ، ومُسَبِّبِ الحَرَكَةِ والسُّكونِ ، مُحَسِّنِ التَّدبيرِ ومُسَهِّلِ التَّعسيرِ ؛ قُلِّ : اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وتَنْزِعُ المُلْكَ مِنْ مِمَّنْ تَشَاءُ وتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الخَيْرُ ؛ إِنَّكَ على كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣) .

(ثمَّ يتوجّه بالكلام إلى شاورَ) :

وراقِبِ اللهَ في ما ألقاهُ إِلَيْكَ ، فَقَدَرْتُ فَوْضَ إِلَيْكَ مَقَالِدَ البَسْطِ والقَبْضِ (٤) ، والرَّفْعِ والحَقْضِ ، والوَالايَةِ والعِزْلِ والقَطْعِ والوَصْلِ ، .... والإِعزازِ والإِذلالِ والإِساءَةِ والإِجْمالِ (٥) .... وكُلُّ ما تُحَدِّثُهُ تصاريفُ الأَيامِ وتقتضيه مطالبُ الأَنامِ فَهوَ إِلَيْكَ مَرْدودٌ وفيما عَلَيكَ يَنْظُرُكَ مَعْدودٌ (٦) .

وأما العَدْلُ ومَدَدُ رِواقِهِ وإِقامَةُ مواسِمِهِ وأَسواقِهِ (٧) ..... وإِظهارُ شِعارِ الدينِ في إنصافِ المُتداعينِ إلى الشَّرْعِ المُتَحَكِّمينِ ، والدَّعوةُ الهادِيَةِ وفَتْحُ أبوابِها للمُسْتَجِيبينِ (٨) ، وإِعزازُ مَنْ يَتَمَسَّكُ بِها من كافَّةِ المُؤمِنينِ .... فَكلُّ ذلكِ

(١) مانح (معطي) الرغائب (جمع رغبة : العطاء الكثير) ومنيلها (مطعها) عصب : جماعة . كلفت : أصبحت مغفرة ، متعلقة ، محبة . مذيلها : مهينها .

(٢) أفضل الداء : صعب شقاؤه .

(٣) هذه آية من سورة آل عمران (٣ : ٢٦) .

(٤) راقب الله (ليكن الله نصب عينيك ، اتق الله وخفه في تصريف) ما ألقاه الله إليك (من المركز والأمر اللذين عهد بهما إليك) مقاليد (مفاتيح ، القدرة على) البسط والقبض (العطاء والمنع ، المنح والحرمان) .

(٥) الإجمال : قتل الجليل بالناس (الإحسان إليهم) .

(٦) تصاريف (تقلبات) الأيام وتقتضيه (تطلبه) الأنام . (الناس ، مجموع البشر) . مردود إليك (يرجع الفضل والحكم فيك) . علق بنظرك (اتصل بولايتك) (٤) الرواق : ممر مقوف . مد رواق العدل : نشر العدل بين الناس . المواسم : الأعياد والمناسبات الكبرى . السوق : مكان البيع والشراء (المجال الذي يصرف فيه الناس حاجاتهم اليومية) . أمام السوق : جعلها راجحة كثيرة الحركة .

(٧) الشعار : العلامة . إظهار شعار الدين : العمل على أن يميز الدين ويقوى حتى يظهر فلا يكتم خروفاً من خصومه . المتداعون : المتقدمون إلى صاحب الدولة يطلب الانصاف أو وضع الظلم عن أنفسهم . المتحاكين : الذين رضوا (بك) حكماً فبما بينهم . الدعوة الهادية : الدعوة الفاطمية ، المذهب الفاطمي . المستجيب : الذي قبل الدعوة وأراد أن يدخل فيها .

مُحَرَّرٌ فِي تَقْلِيدِ وَزَارَتِكَ الْأَوَّلِ (١) .....

٤- ٥٥ خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ١ : ٢٣٥- ٢٣٧ ، نكت الميان ٣١٤- ٣١٦ ؛  
وفيات الأعيان ٣ : ٥٣٠- ٥٣٤ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣٦٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩-  
٢٧٠ ؛ ٢ : ١٤٦ ؛ شلرات الذهب ٤ : ٢١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٣٢٦ .

### ابن الحشّاب البغدادي

١- هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الحشّاب  
البغدادي ، وُلِدَ سَنَةَ ٤٩٢ هـ (١٠٩٨- ١٠٩٩) . وابن خلكان يَشْكُ في  
هذا التاريخ وَيَقْدِرُ أَنَّ ابْنَ الْحَشَّابِ يَتَجَبُّ أَنْ يَكُونَ قَدْ وُلِدَ قَبْلَ ذَلِكَ بَزْمِنٍ  
(وفيات الاعيان ١ : ٤٧٨- ٤٧٩) .

قرأ ابنُ الحشّابِ البغداديُّ الأدبَ واللغةَ على أبي منصور الخواليقي وأبي الحسن  
ابن عليّ المحوّلي ، وأخذ النحوَ عن أبي بكر بن جواد مردّ القَطَّانِ ثمَّ عن أبي الحسن  
علي بن أبي زيدِ الفصيحِي الأسترباذي ثمَّ عن الشريف أبي السعادات بن الشَّجَرِي  
- غير أَنَّهُ قاطعُ ابنِ الشَّجَرِي ورددَ عليه في أماليه - . وكذلك سَمِعَ ابنُ الحشّابِ  
البغداديُّ الحديثَ عن أبي الغنّام الرسي وأبي القاسم بن الحُصَيْنِ وأبي العزّ كادش  
وغيرهم .

ولما دخل أبو شجاع عُمَرُ بنُ أبي الحسنِ البَسْطاميُّ بغدادَ قرأ عليه ابنُ الحشّابِ  
كتابَ «غريب الحديث» لأبي محمد القتيبي .  
ويبدو أن ابن الحشّاب قد تصدّر في بغداد لتدريس مُعْظَمِ فنون المعرفة ،  
والحديثِ واللغة خاصّةً . وكانت وفاةُ ابنِ الحشّابِ البغداديِّ في ثالثِ رَمَضانِ  
سَنَةِ ٥٦٧ هـ (٣٠/٤/١١٧١ م) .

٢- كان ابن الحشّابُ البغداديُّ بارِعاً في علومٍ كثيرةٍ من التفسير الحديث  
- وكان ثقةً في الحديث صدوقاً - ومن اللغة والأدب ، والنحو ومن الحساب  
والهندسة والمنطِقِ والفلسفة وغيرها . وكذلك كان شاعراً .

وصنّف ابنُ الحشّابِ البغداديُّ كُتُباً كثيرةً ، ولكنّه كان ضَجيراً متولّياً ما

(٦) من المؤننين كافة (جميعاً) ، «كافة المؤننين» خطأ في الاستعمال . محرر : مكتوب ، مذكور .  
التقليد : مرسوم أو منشور (أمر ملكي مفصل) يقرأ في الناس حيناً يعين السلطان أو الملك وزيراً .



بدأ كتاباً فائتة . فمن كتبه : المرتجلُ في شرح الجُمَل (للجرجاني •) - شرح اللُّمَع (لابن جُنَي) - الردّ على ابن بابشاذ في شرح الحمل - الردّ على التبريزي في تهذيب الإصلاح (إصلاح المنطق لابن السبكيّ ! ) - شرح مقدّمة الوزير ابن هبيرة في النحو - الردّ على الحريري في مقاماته - القصيدة البيعية الجامعة لشتات الفضائل والرموز العلمية ، في أسئلة تتعلق باسم الكتابة (الخطّ ! ) - أسئلة في البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العربية - في علمي العروض والقوافي - في القريض (١) من الهجاء والمدح - في القرآن وتقسّمه الى أجزاء وأحزاب وأرباع وأعشار وفي القراءات والخلاف وفي من رواها - في السير وأخبار الاوائل - لُمَع في الكلام على لفظة «آمين» المستعملة في الدعاء وحكّمها<sup>(١)</sup> .

### ٣ - المختار من شعره

- قال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحشّاب في تبرير ابتعاده عن الناس :

لَدَى خُمُولِي وَحَلَا مُرُّهُ إِذْ صَاتِي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ .  
نَفْسِي مَعشُوقِي ، وَلِي غَيْرَةٌ تَمْنَعُنِي مِنْ بَدَلِ مَعشُوقِي<sup>(٢)</sup> .

- وقال ملفزاً في «كتاب» :

وَذِي أَوْجِهِ لَكِنَّهُ غَيْرُ بَاطِحٍ بِسِرٍّ ؛ وَذُو وَجْهَيْنِ لَلسَرِّ مُظْهِرٌ<sup>(٣)</sup> .  
تُنَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ فَتَقْنَعُهَا مَا دُمْتَ بِالْعَيْنِ تَنْظُرُ<sup>(٤)</sup> .

- وقال في شعبة :

صَفْرَاءُ لَا مِنْ سَقَمٍ مَسَّهَا ؛ كَيْفَ ؟ وَكَانَتْ أُمُّهَا الشَّافِيَةَ<sup>(٥)</sup> .  
عَرِيَانَةٌ بَاطِنُهَا مَكْتَسٌ ؛ فَاعْجَبْ لَهَا كَاسِيَةَ عَارِيَةَ<sup>(٦)</sup> !

(٥) في وفيات الاميان (٤٧٨: ١) وإنباه الرواه (٢ : ١٠٠) لبيد القاهر الجرجاني؛ وفي بغية الوعاة (ص ٢٨٧) للجرجاني، وفي الاعلام للزركلي (٤ : ١٩١) للزجاجي .

(١) يكثر الاختلاف في عدد من عناوين كتب ابن الحشّاب .

(٢) في «معشوقي» الثانية تورية : محبوبي ، ومعشوقي (نفسى) .

(٣) ذو أوجه : ذو صفحات . ذو الوجهين : المنام ، الذي ينقل الكلام بين الناس لإيقاع العداوة بينهم .

(٤) الاسرار (الاول) : خفايا الأمور . الاسرار (الثانية) السطور ، الخطوط .

(٥) أمها : النحلة (لأن الشمع كان يصنع في الاصل من الشمع الذي تصنع منه النحلة القرص الذي تجعله سدسات وتجعل فيه العمل . والعسل دواء) .

(٦) عريانة : لا ثياب عليها . باطنها مكتس : في باطنها خيط مفتول من قطن هو الذي يشتمل (والنسج من القطن يجعل عادة على ظاهر البدن) .

— وقال في النصيحة (وفي قوله لفته فلسفية) :

إِذَا عَنَّ أَمْرٌ فَاسْتَشِيرْ فِيهِ صَاحِبِيًّا      وَإِنْ كُنْتَ ذَا رَأْيٍ يُشِيرُ عَلَى الصَّحْبِ ؛  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْعَيْنَ تَجْهَلُ نَفْسَهَا      وَتُدْرِكُ مَا قَدَحَلَّ فِي مَوْضِعِ الشُّهْبِ (١).

٤ — الاستدراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن بري ، استنبول ١٣٢٨ هـ ، مطبوعة مع مقامات الحريري ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .

•• مجمع الادباء ١٢ : ٤٧ — ٥٣ ؛ انباه الرواة ٢ : ٩٩ — ١٠٣ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٧٨ —

٤٧٩ ؛ بغية الرواة ٢٧٦ — ٢٧٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٢٠ — ٢٢٢ ؛ بروكلمان ، المحقق

١٠ : ٤٩٣ — ٤٩٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٤ — ٨٣٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ :

١٩١ .

### عرقلة الدمشقي

١ — هُوَ أَبُو النَّدَى حَسَانُ بْنُ نُمَيْرِ بْنِ عِجْلٍ مِنْ بَنِي وَبَرَةَ بْنِ الْحُلَاجِ أَحَدِ بَطُونِ بَنِي كَلْبٍ ، وَيُعْرَفُ بِعِرْقَلَةَ الدِّمَشْقِيِّ وَعِرْقَلَةَ الْكَلْبِيِّ ، كَمَا عُرِفَ فِيمَا بَعْدَ بِعِرْقَلَةَ الْأَعُورِ .

وُلِدَ عِرْقَلَةُ فِي دِمَشْقَ قَبِيلِ سَنَةَ ٤٨١ هـ (١٠٨٧ م) وَقَضَى جَانِبًا كَبِيرًا مِنْ حَيَاتِهِ الْأُولَى فِيهَا مُتَنَقِّلًا بَيْنَ مُتَنَزَّهَاتِهَا وَمُنْصَرَفًا إِلَى اللَّهْوِ وَالْمُجُونِ .

تَطَوَّفَ عِرْقَلَةُ فِي الْبِلَادِ يَتَّصِلُ بِأَمْرَانِهَا وَوُلَاتِهَا . وَيَبْدُو أَنَّهُ سَارَ فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّادِسِ إِلَى قَلْعَةِ جَعْبَرٍ لِيَمْدَحَ صَاحِبَهَا سَالِمَ بْنَ مَالِكِ بْنِ بَدْرَانَ (٤٩٧ — ٥١٩ هـ) فَلَمْ يُوفَّقْ . وَلَعَلَّهُ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الرِّحْلَةِ مَرَّ بِكَلْبَ فَذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ . وَكَذَلِكَ مَدَحَ حَسَامَ الدِّينِ بْنِ تَمْرَاشَ وَالِيَّ مَارِدِينَ (٥١٦ — ٥٤٧ هـ) كَمَا مَدَحَ — فِيمَا قِيلَ — بِهَاءِ الدِّينِ بْنِ نَيْسَانَ مُدْبِرَ أَمْدَمَ مِنْ قِبَلِ صَاحِبِ الدِّينِ الْأَيْتُوبِيِّ .

ومدح عرقلة أيضاً مجبر الدين أبقى والسي ديمشق (٥٣٤ — ٥٤٩ هـ) ، كما

(١) يرى الفلاسفة أن كل حاسة متصلة بفضو ظاهر في البدن (البر ، السمع ....) لا يمكن أن تشر بنفسها إلا إذا كان أمامها جسم مائل ظاهر (بخلاف العقل الذي يدرك نفسه ويدرك أنه موجود ويفكر ، ولو كان مقطوعاً من جميع الحواسمات) . الشهب جمع شهاب : النجم .

مدح طلائح بن رزَيْكَ الذي وَرَرَ (٥٤٩ - ٥٥٨) للفاطميين في مِصْرَ . ومدح ابن السديد محمد بن محمد بن عبد الكريم الأباري الذي كان كاتبَ الإنشاء (٥٥٨ - ٥٧٥) أيام الخلفاء العباسيين المُسْتَنجِدِ والمُسْتَضِيءِ والناصر ، في بَغْدَادَ .

وكان عرقلةٌ قد لازم الأيوبيين في الشام مُدَّةً واختصَّ بصلاح الدين . فلما سار صلاح الدين الى مِصْرَ ثم تولاها (سنة ٥٦٤) كتب اليه عرقلة يستنجزُهُ ألفَ دينار كان قد وعدَهُ بها إذا قبضَ له أن يتولى مِصْرَ . وفي السنة نفسها سار عرقلة الى مِصْرَ ، ولكن يبدو أن مكثه فيها لم يطل فعاد الى دِمَشقَ حيثُ توفِّي سنة ٥٦٧ (١١٧١ - ١١٧٢ م) .

٢ - كان عرقلةُ الدِمَشقيُّ مَرِحاً حُلُوَ المنادمة ظريفاً وماجناً خليعاً في حياته الخاصة ؛ ولكنه كان محيطاً بفقن من العلم والأدب ينكشف عنها شعره . وكذلك كان شاعراً مطبوعاً كثيراً مُجيداً مُحسناً يجري على السجية ، فصيح الألفاظ سهل التراكيب متين السبك مقتصداً في الصناعة لا يظهر على القليل الذي نجده منها في شعره أثرٌ للتكلف . وشعره قصائدٌ قلَّ أن تجاوزَ خمسةً وعشرين بيتاً ومقطعاتٌ قلَّ أن جاوزتَ عشرةَ أبيات ، كما كانت له رباعيات . أمَّا فنونه فهي المدحُ والرثاءُ والهجاءُ المُستطرفُ ووصفُ الطبيعة في دِمَشقَ خاصةً والخمرُ والنسبُ والغزلُ والمجون .

### ٣ - مختارات من شعره

قال عرقلةُ الدِمَشقيُّ بمدحُ السلطانِ الناصرِ صلاحِ الدينِ الأيوبيِّ :

أصبحَ المُلكُ بعدَ آلِ عليٍّ      مُشرقاً بالملوكِ من آلِ شاذي ؛  
وغدا الشرقُ يحسُدُ الغربَ ليلقوا      م . ومِصْرُ تزهو على بَغْدَادَ .  
ما حوَّاهما إلاَّ بحزمٍ وعزمٍ      من صليلِ الفولاذِ في الفولاذِ (١) ،  
لا كفيرِ عونٍ والعزيرِ ومن كا      ن بها كالحصيبِ والأستاذِ (٢) .

(١) صليل (صوت) الفولاذ (السيوف) في الفولاذ (الدروع) ، نال الملك بالحرب (بالقوة) .

(٢) فرعون : لقب للملك مصر القديمة . العزيز : الملك ، ولقب لكل من ملك مصر (القاهرة) مع الاسكندرية ؛ والعزيز الذي يتولى أمراً لملكه (كما كان يوسف بن يعقوب في مصر) . الحصيب : عامل (جاني ضرائب) .  
ولاء هرون الرشيد هل مصر ومدحه أبو تواس . الأستاذ : كافر الاخشيد (الذي مدحه النبي) .

— وقال عرقلةُ يَمْدَحُ الصالح بن رُزَيْكٍ ويذكرُ — في أثناء ذلك — مَذْهَبَهُ  
 في التشيع (قبل مدحه لصالح الدين) وهجاءَ دِمَشْقَ وَأَهْلِهَا :

فِي بَجَيْرُونَ أَوْ بِبَابِ الْبَرِيدِ وَتَأْمَلُ أَعْطَافَ بَانَ الْقُدُودِ<sup>(١)</sup>  
 تَلَقَى سُمْرًا كَالسُّمْرِ فِي اللَّوْنِ وَاللَّيْ  
 وَمِنَ الْبَيْضِ كَالْمُهَنْدَةِ الْبَيْدِ  
 مِنْ بَنِي الصَّيْدِ لِلْمُحِبِّينَ صَادُوا  
 يَا نَدِيمِي ، غَتِّيَانِي بِشِعْرِي  
 عَرَجَا بِي مَا بَيْنَ سَطْرِي وَمَقْرِي  
 سَقْيَانِي كَأَسَا عَلَى نَهْرٍ ثُورَا  
 أَنَا مِنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ حُسَيْنِ  
 مَذْهَبِي مَذْهَبٌ ، وَلِكْتِي فِي  
 غَيْرِ أَنْ الزَّمَانَ فِيهَا أَنْبَقُ<sup>(٢)</sup>

وَأَمْلُ أَعْطَافَ بَانَ الْقُدُودِ<sup>(١)</sup>  
 نِ وَشِبَهَ الشُّعُورِ فِي التَّجْعِيدِ<sup>(٣)</sup> ،  
 هُ وَشِبَهَ الْخُلُودِ فِي التَّوْرِيدِ<sup>(٤)</sup> ،  
 بَعُيُونَ الظِّبَا قُلُوبَ الْأُسُودِ<sup>(٥)</sup> .  
 وَاسْقِيَانِي بِنَيْبَةِ الْعَنْقُودِ<sup>(٥)</sup> .  
 لَا بِأَكْنَافِ عَالِجٍ وَزُرُودِ<sup>(٦)</sup> .  
 وَذِرَانِي أَبُوهُمَا فِي يَزِيدِ<sup>(٧)</sup> .  
 لَمْتُ مِنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ يَزِيدِ<sup>(٨)</sup> :  
 بِلْدَةِ زُخْرِفَتْ لِكَلِّ بَلِيدِ<sup>(٩)</sup> .  
 تَحْتَ ظِلِّ مَنْ الْغُصُونِ مَدِيدِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) جبرون وباب البريد من ضواحي دمشق القديمة . العطف ( بكسر العين ) : جانب الجسد عند الكف .  
 البان : شجر أسمر ناضج جميل . القد : القوام . أعطاف بان القدود : النساء الجميلات .  
 (٢) سر - جمع سمره ( المرأة السمراء الحنساء ) . سمر جمع أسمر ( ربح ) . شبه الشعور في التجميد :  
 نبات كثير مثالبك (١) .  
 (٣) البيض جمع بيضاء ( المرأة الجميلة ) . البيض جمع ابيض : سيف . شبه الخدود في التوريد : أثمار  
 ( كالفتح ) .  
 (٤) الصيد جمع أسيد ( يفتح الهززة والياء ) : الكريم الأصل ، الملك . الظبا - الظباء : الفزلان ( كناية عن  
 النساء الجميلات ) . الأسود ( كناية عن الرجال الأبطال ) .  
 (٥) بنته تصغير أينة : ابنة العنقود : الحمر .  
 (٦) حرجابي - ميلابي : أذهابي ، غذائي . سطري ومقري من قرى دمشق ( كناية عن الخصب والتمتع  
 بالهوى ) . الأكثاف : الأطراف . حالج وزرود موضعان في بلاد العرب ( كناية عن البادية والصحل ) .  
 (٧) ثورا ويزيد : نهران من أنهار دمشق . ذراني : أركاني . أبوها في ( نهر ) يزيد ( كناية عن كره هذا  
 النهر لمناسبة اسمه لاسم يزيد بن معاوية ) .  
 (٨) شيعه ( أتباع ) الحسين ( بن علي بن أبي طالب ) . الإمام ( الخليفة ، الملك ) يزيد ( بن معاوية ) الذي  
 قتل في أيامه الحسين بن علي في كربلاء .  
 (٩) مذهبي ( عقيدتي الدونية ) مذهب ( مثل الذهب ، جميل ، ثمين ) . في بلدة ( دمشق ) زخرفت ( زيتت )  
 فأحبها وسكنها كل بليد ( بليد الفهم الذي لم يدرك حقيقة الطبع ) .  
 (١٠) الأنيق : الذي يعجب العين .

ورياضٍ مِنَ الْبَتَمَسَجِ وَالنَّرِّ جِسٍ قَدْ عَطَّرَتْ بِمِسْكِ وَعُودٍ<sup>(١)</sup>  
 كَثْنَا الصَّالِحِ بْنِ رُزَيْكَةَ فِي كُلِّ قَرِيبٍ مِنَ الدُّنْيَى وَبَعِيدٍ<sup>(٢)</sup> ؛  
 مَلِكٌ لَمْ تَزَلْ ثِيَابُ عِيَادِهِ مِنْ حِدَادِهِ ، وَثَوْبُهُ مِنْ حَدِيدٍ<sup>(٣)</sup> !

— وقال يفتخر بشعره ويشكو دهره :

أَبْجُمُلُ أَنْ أَضَامَ ، وَدُرَّ نَظْمِي — أَحَبُّ مِنَ الْغِنَى عِنْدَ الْغِنَاءِ —<sup>(٤)</sup>  
 أَمَالَ الْعُرْبَ عَنْ شِعْرِ التِّهَامِيِّ وَأَغْنَى الْعُجْمَ عَنْ شِعْرِ السَّنَائِيِّ<sup>(٥)</sup> !

— وقال عرقلة الدمشقي يصف ديمشق :

أَمَّا دِمَشْقُ فَجَنَاتٌ مَعْجَلَةٌ لِلطَّالِبِينَ ، بِهَا الْوُلْدَانُ وَالْحُورُ<sup>(٦)</sup> .  
 مَا صَاحَ فِيهَا عَلَى أَوْتَارِهِ قَمَرٌ إِلَّا وَغَنَاهُ قُمْرِيٌّ وَشُحْرُورٌ<sup>(٧)</sup> .  
 يَا حَبْدًا — وَدُرُوعُ الْمَاءِ تَنْسُجُهَا — أَنَامِلُ الرِّيحِ لَوْلَا أَنَّهَا زُورٌ<sup>(٨)</sup> !

— وقال يتنزل بغلام اسمه يعيش ويحاجي باسمه عن مذهبه (يعيش ،  
 عكسه — شيعي) . :

بِأَبِي قَدُ يَعِيشُ بِأَبِي ، حِينَ يَهْتَنَزُ اهْتِزَا الْقَصَبِ ؛  
 رَشَا حَاسِدُهُ ضِدُّ اسْمِهِ ، وَإِذَا مَا عَكَّسُوهُ مَذْهَبِي<sup>(٩)</sup> .

(١) اللود : نوع من الطيب .

(٢) الثناء — التثناء : المدح . الدنيا جمع دنيا .

(٣) ثياب (أعدائه) لم تزل (منذ زمن طويل ، دائماً) من حداد (سوداء ، لكثرة ما قتل من رجالهم)

وثوبه من حديد (درع ، لكثرة ذهابه إلى الحرب) .

(٤) يجمل : يحسن . أضام : أظلم ، يصيبني شئ . در نظمي : شعري . أحب من الغنى عند الغناء : إذا

غنى به المبتزون احتقر الأغنياء أموالهم (أمدح بالشعر فيعطني المدحون أموالاً كثيرة) .

(٥) التهامي شاعر عربي (ت ٤١٦ هـ) ؛ راجع ، فوق ، ص ٧٥ والسائي شاعر فارسي (ت ٥٢٦ هـ) .

(٦) جنات معجلة : جنات في هذه الدنيا مثل جنة الآخرة . الحور جمع حوراء : المرأة الجميلة .

(٧) — إذا غنت قمر (امرأة جميلة) غناها (أجابها ، قلدها في الغناء) قمر (نوع من الحمام البري) .

(٨) الريح تجعل مطح النهر مجهداً كالدرع ولكنه درع زور (ليس درعاً يقي من السلاح) .

(٩) الرشأ : الفزال الصغير . حاسده ضد اسمه (عكس اسمه : رشأ — أشر : كذاب ؛ أو ضد اسمه يعيش :

يموت) .

- وقال في الخمر (أعنتقُ : أقدم) :

وفي دَيْرِ مُرَانَ خَمَّارَةٌ  
من الرومِ في يَوْمِ سَعْنِينِهَا<sup>(١)</sup> ؛  
سَقَّتَنِي عَلَى وَجْهِهَا الْمُشْتَهَى  
أرقٌ وَأَعْتَقَ مِنْ دِينِهَا !

- ومما يُغْنَى من شعر عرقلة الشامي ( وهو في النسيب ) :

عِنْدِي إِلْبِكُمْ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْبُرْحَا  
مَا صَبَّرَ الْجَيْمَ مِنْ فَرَطَ الضَّنَانِ شَبَّحَا<sup>(٢)</sup> .  
أَحْبَابِنَا ، لَا تَطْنُونِي سَلَوْتُكُمْ ؛  
الْحَالُ مَا حَالٌ ، وَالتَّبْرِيعُ مَا بَرِحَا<sup>(٣)</sup> .  
لَوْ كَانَ يَسْبَعُ صَبٌّ فِي مَدَامِعِهِ  
لَكُنْتُ أَوْلَ مَنْ فِي دَمْعِهِ سَبَّحَا<sup>(٤)</sup> ،  
أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يَقْتُلُنِي  
مَا بِنْتُ عَنْتَكُمْ ؛ وَلَكِنْ فَاتَ مَا ذُبِحَا<sup>(٥)</sup> .

- ومن شعره المشهور في الهجاء البارِعِ ( وكان قد مدَّحَ بَعْضَهُمْ فَأَعْطَاهُ شَيْئاً  
من الشعرِ ) :

يُقُولُونَ : لِمَ أَرْنَحَصْتَ شِعْرَكَ فِي الْوَرَى ؟  
فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا مَاتَ أَهْلُ الْمُكَارِمِ<sup>(٦)</sup>  
أَجَازَى عَلَى الشِعْرِ الشِعْرَ ؛ وَإِنَّهُ  
كَثِيرٌ إِذَا اسْتَخْلَصْتَهُ مِنْ بَهَائِمِ

- وله رُبَايَاتٌ منها هذه ( في الخمر والنسيب ) :

لَا رَاحَةَ لِي بِغَيْرِ شُرْبِ الرَّاحِ  
مِنْ ذِي هَيْبٍ يُطَوِّفُ بِالْأَقْدَاحِ<sup>(٧)</sup> ؛  
تَبْدُو كَالصَّبْحِ ، وَهَوَّ كَالْمِصْبَاحِ  
سَكَرَانُ الطَّرْفِ ذُو فَوَادٍ صَاحِ .

٤ - ديوان عرقلة الكلبي ( تعليق أحمد الجندي ) ، دمشق ( مجمع اللغة العربية ) ١٩٧٠ م .

(١) خسارة : امرأة تبيع الخمر . السنين والسنين والسمانين والثمانين : عيد لنصارى ( في الربيع ) .  
(٢) البرج جمع برجة ( بضم الباء ) : الشدة والشر والداعية . فرط : كثرة ، زيادة . الضنا : السقم ،  
الضعف .  
(٣) سلا : نسي . حال : تبدل ، تغير . التبريع : التذيب . ما برحا : ما انتقل ، لم يتبدل ( ما زال  
موجوداً ) .  
(٤) الصب : المحب .  
(٥) البين : البعاد ، الفراق ، بان : ابتعد . فات ما ذبح : المذبوح . لا يعود الى الحياة ( يعادكم ظني ،  
ولذلك لا أستطيع أن أعمل شيئاً ) .  
(٦) الورى : الناس ، البشر .  
(٧) الراح : الخمر . الهيف : ضور الخمر ، اعتدال القوام .

•• الخريدة (الشام) ١ : ١٧٨ - ٢٢٩ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٤٤ - ١٤٨ ؛ شذرات الذهب  
٤ : ٢٢٠ ، الأعلام للزركلي ٢ : ١٩١ .

## ابن قلاص الإسكندري

١ - هو القاضي الأعز أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن عبد القوي  
ابن قلاص اللخمي الإسكندراني، وُلِدَ في الإسكندرية في رابع ربيع الأول ٥٣٢ هـ  
(١٩/١٢/١١٣٧ م) ، وفيها نشأ وصحب الشيخ الحافظ أباطاهر أحمد بن محمد  
السكفي (ت ٥٧٦ هـ = ١١٨٠ م) وأخذ عنه ومدحه ، كما أخذ عن نفر آخرين .  
وقد اتصل بالقاضي الفاضل ومدحه .

والمسوح أن ابن قلاص زار صقلية مرة وزار اليمن مرتين<sup>(١)</sup> بين ٥٦٣  
و ٥٦٥ هـ . غير أن المصادر والمراجع مضطربة في ترتيب المرآت الثلاث . والمجموع  
عليه أن ابن قلاص توفي في عيذاب (أحد الموانئ الإفريقية قبالة جدة) ،  
في ثالث شوال ٥٦٧ هـ<sup>(٢)</sup> (٢٩/٥/١١٧٢ م) .

٢ - في شعر ابن قلاص صناعة بارعة أحياناً ، وهو ميال إلى وصف الطبيعة  
لطبيعة نشأته في الإسكندرية ولكثرة ركوبه البحر في الذهاب إلى المملوحين .  
وأكثر شعره المديح والوصف . وله نثر رائق .

ولابن قلاص كتاب الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم (القائد الصقلي) -  
كتاب روضة الأزهار في طبقات الشعراء .

### ٣ - مختارات من شعره

- لابن قلاص مدحة في القائد أبي القاسم بن الحجر الصقلي يصف فيها سرعة  
السفينة :

ما امتطيتنا أخت السحاب إلا لتؤاني بنا أختا الأمطار<sup>(٣)</sup> .

(١) راجع وفيات ٣ : ٦٢ ، ٦٣ ؛ مجمع الأدباء ١٩ : ٢٢٦ .

(٢) في الخريدة ( مصر ) ١ : ١٤٥ مات بعيداً من اليمن ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة !

(٣) أخت السحاب كناية عن السفينة لأنها تجري مسرعة كالرياح ( لأنها تجري بالرياح ) وقد سماها أخت  
السحاب لأن السحاب تسير مثل السفينة بالرياح . أخت الأمطار : المملوح ( كما بذلك عن الكرم ) .

كل نونٍ من المراكبِ فيها أليفٌ مستقيمة للصَّواري<sup>(١)</sup>.  
تَقْسِمُ الماءَ والهواءَ بساقٍ وجنَّاحٍ من عامِّ طيارٍ<sup>(٢)</sup>.  
- وقال يصف النيل :

وللنيلِ تحتِ ثيابِ الأصيلِ لُجَيْنٌ تَوَشَّحَ بالعَسجدِ<sup>(٣)</sup>  
يُحاكي ، إذا درَّجته الصَّبَا ، بُرَادَةٌ تَبْرِ على مِبْرَدِ<sup>(٤)</sup>.  
- وقال يصف جاريةً سوداءً :

رُبُّ سِوَاءٍ - وهيَ بيضاءٌ مَعْتَى - نَافِسَ المِسْكَ عِنْدَهَا الكَافورُ<sup>(٥)</sup> ،  
مِثْلَ حَبِّ العُيُونِ يَحْسَبُهُ النِّسَاءُ سِوَادًا ؛ وَإِنَّمَا هُوَ نُورٌ<sup>(٦)</sup> !  
- وقال يصف السفينة :

إِنِّي لَمَّا تَسَنَّمْتُ الأَمْوَاجَ فِي ذَاتِ الأَلْوَاحِ وَتَنَسَّمْتُ الإِزْعَاجَ مَسْنِ ذَاتِ  
الارواحِ<sup>(٧)</sup> قُلْتُ : السَّلَامَةُ ! إِنَّمَا مِيلَادٌ وَمَعَادٌ أَوْ يَوْمٌ مَعَادٍ . وَعَجِبْتُ مِنْ حَالِي  
فِي حِلِّي وَتَرَحُّلِي ، فَتَشَوَّقْتُ الوَطْنَ وَالوَطَرَ وَكَلَّفْتُ الحَاطِرَ وَصَفَّ ذَلِكَ الحَاطِرَ<sup>(٨)</sup> ...

(١) النون : الحوت (كناية عن السفينة التي تسبح في البحر كالمسك. وكذلك للسفينة شكل حرف النون) .  
(٢) ساق السفينة ( هنا ) حيزومها (مقدمها) . الجنَّاح : الشراع . عامِّ طيار : السفينة تعوم في البحر  
كالمسك ) ولكنها تجري بسرعة الطير في السماء . ألف - حرف الألف ( كناية عن سارية المركب ) .  
(٣) الأصيل : العصر (متصف الوقت بين نصف النهار ونهاية الشمس) يضمف فيه النون فيختلط بالظلال  
فيكون منه ألوان مختلفة على المياه والجبال والأشجار شبهها الشاعر بالثياب. هذه الثياب بلين (بيضاء) توشح :  
ليس (وقعت عليه خطوط وبتقع من الانكساعات) بلون المسجد (الذهب) مائلة الى الحمرة .  
(٤) - إذا هبت ربيع الصبا (رياح الشرق العليله الباردة) هل سطح نهر النيل يجعله يتموج فيشبه سطح  
المبرد ، ثم تتمسك منه أشعة الشمس فتظهر عليه التمججات المرتفعة كأنها برادة (بضم الباء) ذهب على مبرد .  
(٥) نافس المسك عندها الكافور (يرى في ظاهر الأمر أن الكافور الأبيض أفضل من المسك الأسود -  
كناية عن لون الجارية الأسود .

(٦) بينما وجه الشبه في ذلك أن لون هذه الجارية كلون حلقة العين أسود ولولا سواد العين لما كنا نبصر  
بها - وأما بياض العين فليس هو محل (الرؤية) .  
(٧) تسنمت الأمواج : علوتها (ركبت البحر) . ذات الألواح : السفينة . تسنمت الازعاج : شممت  
رائحته (بدأت اشمر بالإزعاج) . ذات الأرواح = الريح

(٨) (إما ميلاد - جديد ، سيكون لي حياة جديدة بعد خروجي الى البر) ومعاد (رجوع بالسلامة الى البر)  
أو يوم معاد (موت ثم بعث يوم القيامة) . الحل : الاستقرار في الوطن. الترحال : كثرة التنقل في البلاد . =



٤ - ديوان ابن قلاؤس (نشره خليل مطران) ، مصر ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) .  
 •• الخريدة (مصر) ١ : ١٤٥ - ١٦٥ ، معجم الادباء ١٩ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ، وفيات الاعيان  
 ٣ : ٦١ - ٦٤ ، الروضتين ١ : ٢٠٥ ، شئرات الذهب ٤ : ٢٢٤ ، بروكلمان ١ : ٣٠٣ ،  
 الملحق ١ : ٤٦١ ، زيدان ٣ : ١٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨١٤ - ٨١٥ ، الاعلام  
 للزركلي ٨ : ٣٤٤ - ٣٤٧ .

## دلال الكتب الحظييري

١ - هو أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري  
 الحنزرجي الحظييري البغدادي المعروف بدلال الكتب ، يَبْدُو أن أصله من  
 المدينة ، وكان هو من أهل الحظيرة وهي بلدة من أعمال دجيل شمال بغداد .  
 وكان دلال الكتب يعمل (في بغداد) بالوراقة (نسخ الكتب وبيعها) ، وكانت  
 وفاته في بغداد ، مُنْتَصَفَ صَفَرٍ من سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢/١٠/٦ م) ، وقيل  
 في ٢٥ من صفر .

٢ - كان دلال الكتب أديباً واسع الإحاطة بعدد من فنون المعرفة وكان  
 شاعراً رقيقاً مليح الشعر مع جودة في السبك . وشعره وجداني أكثره  
 مقطعات في الغزل والخمر وشيء من المجون .

ودلال الكتب مُصَنَّفٌ له عددٌ من المجاميع ، منها : زينة الدهر وعصرة  
 أهل العصر (ألفه ذيلًا على «دُمَيْة القصر» للباخري ، وجمع فيه جماعة من  
 أهل عصره ومن الذين تقدّموهم قليلاً وذكر الأنطاف شعرهم) - لُحْمُ المُلْحِ  
 (رتبه على الحروف الأبيدية ، وهذا الكتاب يدلُّ على اطلاع واسع) - الإعجاز  
 في الأحاجي والألغاز - إعجاز المحاجي في الألغاز والأحاجي (ألفه سنة ٥٤٩ هـ  
 برسم مُجاهد الدين قايماز المتوفى سنة ٥٩٥ هـ ، وقد صدره بمقدمة في  
 فنون الألغاز وأقسامها ، وجاء بالألغاز مُرتبةً على الأبيدية حسب حروف الروي .  
 وهو يذكر بعد كل لغز تفسيره وما ألفه به) <sup>(١)</sup> - صفوة المعارف (قصيدة في تاريخ  
 الطبيعة) .

= الوطر : طلب النفس من لهُ شبابها . الخاطر : الباه ، الفكر ، التريجة . وصف ذلك الخطر (المائل في ركوب البحر) .

(١) راجع زيدان ٣ : ٢٢ .

- قال دلالُ الكُتُبِ في النسيب والغزل :

وَدِدْتُ مِنْ الشَّوْقِ المُبْرَحِ أَنْسِي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَأَطِيرُ<sup>(١)</sup> .  
فَمَا لِنَعِيمٍ لَسْتُ فِيهِ لَدَاذَةً ، وَلَا لَسُرُورٍ لَسْتُ فِيهِ سُرُورًا

وَمُعَذِّرٍ فِي خَدِّهِ وَرَدٌّ ، وَفِي فِيهِ مُدَامٌ<sup>(٢)</sup> ؛  
مَا لِأَنَّ لِي حَتَّى تَغْتَشَى صَبْحَ طَلَعَتِهِ ظِلَامٌ<sup>(٣)</sup> ،  
كَالمُهْرِ يَجْمَعُ نَحْتًا رَا كَيْهِ وَيَعْطِفُهُ اللِّجَامُ<sup>(٤)</sup> ؛

شَكَّوْتُ هَوَى مَنْ شَفَّ قَلْبِي بَعْدَهُ تَوَقَّدُ نَارٍ لَيْسَ يُطْفِئِي سَعِيرُهَا<sup>(٥)</sup> ؛  
فَقَالَ : بُعَادِي عَنْكَ أَكْثَرُ رَاحَةٍ ، وَلَوْلَا بُعَادُ الشَّمْسِ أَحْرَقَ نَوْرُهَا ؛

٤ - - معجم الادباء ١١ : ١٩٤ - ١٩٧ ، وفيات الاعيان ١ : ٣٦٢ - ٣٦٣ ، بروكلمان ١ :

٢٨٨ ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ زيدان ٣ : ٢٣ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ١٣٦ .

### عمارة اليميني

١ - هو الفقيه نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان  
ابن أحمد الحكيمي اليميني ، وُلِدَ ( ٨٥١٥ = ١١٢١ م ) في مدينة مرطان  
بوادى وساع من تِهامة ونشأ فيها إلى أن بَلَغَ الحُلُمَ ( ٨٥٢٩ ) . ثم انه ارتحل إلى  
زَيْدَ ( ٨٥٣١ ) واشتغل بالفقه في إحدى مدارسها أربع سننات .

ذهب عمارة إلى الحنبلية ، سنة ٨٥٤٩ ( ١١٥٥ م ) . ويبدو أنه اتصل في أثناء  
ذلك بشريف مكة القاسم بن هاشم بن فليته فأرسله القاسم بمهمة إلى مصر إلى  
الحليفة الفاطمية القائم بن الظافر والى وزيره الصالح بن رزيق . ودخل عمارة مصر

(٢) المبرح : المتعب ، الشديد . « فأطير » حقها أن تكون منصوبة ( بعد التمني وفاء السببية ) .

(٣) المدام : الذي نبت عذارة ( بكسر العين : الشعر الثابت على جاذبي الوجه ) . مدام : غمر .

(٤) تنشى : علا ، حجب .

(٥) المهر : الحصان القوي . جميع الفرس : نفر وشرذ واشتد جريه ( كناية عن الشباب ) . عطف اللجام

الفرس : كعب جماعه ( يفتح الجيم ) ، رده ، جعله يعلو في جريه ( كناية عن الشيوخوخة ) .

(٦) شف المم جسمه : أمخه ، جعله ناعلا أو نعللا . المير : شدة الحرارة .

في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٠ وتمدح الفائز مَدْحاً يوافق هوى الفاطميين فسّر الفائز منه وأجزل صلته . وفي شهر شوال توجه عُمارة من مصر إلى مكة (وقابل القاسم بن هاشم طبعاً) ثم عاد إلى زبيد فوصل إليها في صفر سنة ٥٥١ هـ . وحج عُمارة في تلك السنة مرة ثانية فكلّفه القاسم بن هاشم بمهمة ثانية إلى الفائز ولعلّه عادَ بعدَ مدةٍ يسيرةٍ جدّاً إلى زبيد . ثم استوطن مصر بعد ذلك .

ولما قضى صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية مدح عُمارة صلاح الدين ونقراً من أهل بيته تقرباً إليه وتبريراً لحاله الأولي مع الفاطميين . ثم ان عُمارة اشترك مع ثمانية من أعيان القاهرة (الفاطميين أو الفاطميين الهوى) وكتبوا الإفرنج (الصلبيين) واستند عوهم إلى مصر على أن يساعدهم في إعادة الحكم إلى الفاطميين . وأمر صلاح الدين بصلب هؤلاء النقر ، بعد أن اعترفوا بما كان منهم ، فصلبوا يوم السبت في الثاني من رمضان من سنة ٥٦٩ هـ (٦/٤/١١٧٤ م) بعض القبض عليهم (الأحد في ٢٦ شعبان) بأسبوع واحد .

٢ - كان عُمارة اليميني فقيهاً شافعيّاً شديدَ التعصّب لأهل السنة ، ومع ذلك فقد عمّلَ للفاطميين في حقل السياسة . وقد أحسنَ الفاطميون إليه إحساناً كبيراً . وكذلك كان عُمارة أديباً بارعاً ومُحدّثاً مُمتعاً ومُصنّفاً قديراً وشاعراً مقتدرًا مُجيداً ومُصنّفاً ، له : تاريخ اليمن - المفيد في أخبار زبيد - النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية .

### ٣ - مختارات من شعره

- أقام الفرنجُ (الصلبيّون) بجيشٍ من المسلمين كيناً ، فعلم قائدُ الجيشِ شيركوهُ بذلك فعادَ عن ذلك الطريق ووصلَ إلى الشامِ سالماً . فقال عُمارةُ اليمينيُّ (مُريّ الثانية اسم ملك الفرنجة : أموري Amary I) :

أخذتُم على الإفرنجِ كلَّ ثنيّةٍ (١)  
لئن نصّبوا في البرِّ جسراً ، فإنكم  
وقلم لأبدي الخيل : مُريّ على مُريّ .  
عبرتم ببحرٍ من حديدٍ على الجسر (٢)

(١) الثنية : الطريق في الجبل (والطريق الفرعية) .

(٢) لعلّ الجسر هو الأول جسر نصبه الإفرنج بين شاطئَيْ النيل . عبرتم (قطعتم ، مروّتم) بجسر من حديد

(بعدد كبير من الجند يلبسون دروعاً من حديد ويحملون سلاحاً من حديد) .

— قال عمارةُ اليمسِّي يمدحُ الإمامَ العاصِدَ الفاطمي<sup>(١)</sup> :

لَمَّا بَرَزْتَ عِدَاةَ فِطْرِكَ خَاشِعاً      وشُعَارِكَ التَّكْبِيرُ والتَّحْمِيدُ ،  
وَعَلَيْكَ مِنْ شَيْمِ النَّبِيِّ وَحَيْدِرٍ      للناظرينَ أدِلَّةٌ وشُهُود<sup>(٢)</sup> ،  
شَخَّصَتْ إِلَيْكَ نَوَاطِرُ الْأُمَمِ الَّتِي      مَلَكَتْهُمْ لَكَ بَيْعَةٌ وَعُهُود<sup>(٣)</sup> ،  
حَتَّى صَعِدَتْ عَلَى ذُوَابَةِ مَنبَرٍ      لَوْ كَانَ عُدُوداً مِاسَ ذَاكَ الْعُود<sup>(٤)</sup> .  
بَشَّرْتَ ، بَلْ أُنذَرْتَ ، بِالْحَيْكَمِ الَّتِي      فِيهِمْ وَعِدٌّ صَادِقٌ وَوَعِيدُ .  
لَبِنْتَ قَاسِيَةَ الْقُلُوبِ بِخُطْبَةٍ      أَضْنَى إِلَيْهَا الْمَجْمَعُ الْمُحْشُودُ .  
لَا مُنْكَرٌ أَنْ تَسْتَكِينَ جَوَارِحُ      لَسْمَاعِيهَا أَوْ تَقْشَعِرَ جُلُودُ .  
وَالوَحْيُ يَنْطَلِقُ عَنْ لِسَانِكَ بِالَّذِي      مِنْ دُونِهِ يَتَّصِدَعُ الْجُلُودُ .  
يَوْمَ جَلَّتْ فِيهِ الْخِلَافَةُ عِزَّهَا ،      وَلَهَا الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ جُنُودُ .

— وقال يمدحُ أميرَ الجيوشِ أبا شجاعٍ ، شاورَ بنَ مجيرِ السَّعْدِي ، بعدَ رُجُوعِهِ

مِنْ حُصْنِ بُلْبَيْسٍ :

ضَجِرَ الْحَدِيدُ مِنَ الْحَدِيدِ ، وشَاوَرَ      فِي نَصْرِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَضْجِرِ<sup>(١)</sup> .  
زَعَمَ الزَّمَانُ لَيَاتَيْنِ<sup>(٢)</sup> بِمِثْلِهِ      حَنَنْتَ يَمِينَكَ ، يَا زَمَانُ ، فَكَفَّر<sup>(٣)</sup> .  
حَمِيَّ الْوَطَيْسِ فَخَاضَهُ بِعِزَائِمِ      عَلَّمَنَ حَسَنَ الصَّبْرِ مِنْ لَمْ يَصْبِرِ<sup>(٤)</sup> .

(١) في هذه الابيات لمعات من مديح البهتري المتروكل يوم عيد الفطر (راجع ، فوق ، ص ٢٦٣-٢٦٥) .

(٢) حيدر : علي بن أبي طالب .

(٣) البية : المأبئة بالخلافة (حلف اليمين بالطاعة) . مهود (أخذت لك بالامامة منذ أيام آدم ثم من الأمة واحداً بعد واحد ، منذ أيام علي بن أبي طالب) .

(٤) ذُوَابَةُ منبر : رأس منبر (المنبر الذي لا تصح عليه الخطبة الا للخليفة الامام في الاسلام : الخطبة في الجمعة والعيدين للخليفة أو لمن ينيبه الخليفة عنه . وإذا شهد الخليفة صلاة أو خطبة في مكان فلا يتقدم عليه في ذلك المكان أحد) . لو كان عوداً (فصن شجرة ماس : اهتز في الهواء (لأنه نضر طري لين) . - اهتز المنبر طرباً وافتخاراً بوقوف الإمام عليه .

(٥) ضَجِرَ الحديد (السيف) من الحديد (لكثرة حررك وطولها وشدتها) .

(٦) كَفَّرَ : أخرج فدية (صدقة) . إذا أقسم المسلم يمينا ثم لم يستطع أن يفي بها وجبت عليه كفارة (صيام ثلاثة أيام ، اطعام عدد من المساكين ، ذبح بهيمة من الانعام وتوزيع لحمها على الفقراء والمساكين ، الخ) .

(٧) الوطيس : قاع القدر العظيمة . حمي الوطيس (كناية عن اشتداد القتال في المعركة) .

تَلَقَّاهُ أَوْلَى فَارِسٍ إِنْ أُنْقَدِمَتْ خَيْلٌ ، وَأَوْلَى رَاجِلٍ فِي الْعَسْكَرِ (١) .  
 هَانَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى إِنَّهُ بَاعَ الْحَيَاةَ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ بَشْتَرِي (٢) .  
 يَا فَاثِمًا شَرْقَى الْبِلَادِ وَغَرْبَتَهَا ، يُهْنِيكَ أَنْتَ وَارِثُ الْإِسْكَندَرِ (٣) .  
 فَتَحْ يَدَكُنَا - وَإِنْ لَمْ نَنْسَ - مَا كَانَ مِنْ فَتْحِ الْوَصِيِّ الْخَلِيبِيِّ (٤) .

٤ - تاريخ اليمن (تحرير هـ . كاسلس كاي) ، لندن ١٨٩٢ م .

النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية (تحرير ديرنبرغ) ، شالون بفرنسة ١٨٩٧ م .

مختارات من ديوان عمارة (مطبوع مع «النكت العصرية» بتحرير ديرنبرغ) .

•• وفیات الأعيان ٢ : ٨٦ - ٨٩ ؛ الحريدة (الثام) ٣ : ١٠١ - ١٤٣ ؛ شذرات الذهب  
 ٤ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣٠١ ، ٤٠١ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ، الملحق  
 ١ : ٥٧٠ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٩٣ .

## ابن الدهان البغدادي

١ - هو الشيخ أبو محمد سعيد بن علي بن الدهان ، وُلِدَ في نهر طابق (بغداد)  
 في ١٦ من رَجَبِ سَنَةِ ٤٩٤ هـ (١٨/٥/١١٠١ م) .  
 أَخَذَ ابْنُ الدِّهَانَ عَنِ الرُّمَّانِيِّ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى أَصْفَهَانَ وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهَا . وَسَمِعَ  
 الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ (ت ٥٢٦ هـ) وَأَبِي غَالِبِ أَحْمَدَ بْنِ الْبَنَاءِ .  
 صَعِدَ ابْنُ الدِّهَانَ إِلَى الْمَوْصِلِ قَاصِداً وَزِيرَهَا جَمَالَ الدِّينِ الْجَوَادِ (٥) - بَعْدَ  
 ٥٦٤ هـ (١١٦٩ م) ، لِأَنَّ جَمَالَ الدِّينِ وَكَلِيَّ الْوِزَارَةِ لِيُوسُفَ الدِّينِ غَازِي بْنِ  
 مَوْدُودٍ الَّذِي تَوَلَّى الْمَوْصِلَ مِنْ ٥٦٤ إِلَى ٥٧٢ هـ . فِي هَذِهِ الْإِثْنَاءِ قَاضٍ نَهْرُ دِجْلَةَ  
 فِي بَغْدَادَ فَغَرِقَتْ دَارُ ابْنِ الدِّهَانَ وَتَلَفَتْ كُتُبُهُ .

(١) ... وأول المشاة في الجيش اقداماً وهجوماً .

(٢) باع حياته : نزل إلى الميدان وقد عزم على الاستشهاد في سبيل الله فلم يجد من يشتري منه حياته ( من يقاتله ، لأنه بطل شجاع يهلب كل من ينازله ) .

(٣) وارث الاسكندر (المقتوني) في اتساع البلاد التي فتحها الاسكندر .

(٤) الوصي : جلي بن أبي طالب . لما استمضى حصن خير على المسلمين ٥٧٧ م (٦٢٩ م) تقدم الامام علي وخلق باب الحصن فدخله المسلمون .

(٥) أبو جعفر محمد بن علي جمال الدين الاصفهاني الجواد (ت ٥٧٤ هـ) .

وعَمِيَّ ابْنُ الدِّهَانَ ثُمَّ تُوَفِّيَ وَشِيكَا ، فِي الْمَوْصِلِ ، لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ ( ٣٠ مِنْ رَمَضَانَ ) سَنَةَ ٥٦٩ ( ١١٧٤ / ٥ / ٦ م ) .

٢ - ابْنُ الدِّهَانَ الْبَغْدَادِيُّ عَالِمٌ فَاضِلٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ ، ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكْثِرٌ مُجِيدٌ رَقِيقٌ لَطِيفٌ . وَابْنُ الدِّهَانَ كُتِبَ مِنْهَا : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - شَرْحُ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ - الْغُرَّةُ فِي شَرْحِ كِتَابِ اللَّمَعِ ( فِي الْعَرَبِيَّةِ ) لِابْنِ جَنِّي - كِتَابُ الْأَصْدَادِ - إِزَالَةُ الْمَرَاءِ فِي الْغَيْنِ وَالرَّاءِ - الدَّرُوسُ فِي النَّحْوِ - الدَّرُوسُ فِي الْعَرُوضِ - كِتَابُ الرِّيَاضَةِ - كِتَابُ الْغَنِيَّةِ فِي الضَّادِ وَالظَّاءِ - الْعُقُودُ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ - الْمَخْتَصَرُ فِي الْقَوَافِي - شَرْحُ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ بْنِ رَزَيْكٍ ( فِي عَشْرِينَ كَرَّاسَةً ) - النَّكْتُ وَالْإِشَارَاتُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ . وَهُوَ أَيْضاً دِيْوَانُ شِعْرِ وَدِيْوَانُ رِسَالَتٍ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ بِالشَّعْرِ  
فَلِدَةٌ جَاجَةٌ رِيَشٌ  
ر مِثْلَنَا سَتَصْبِرُ .  
لَكِنِّهَا لَا تَطِيرُ .  
وَأَخِرٌ رَخِصْتُ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَّتِي ؛  
مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ بَعِزُّ وَجُودُهُ  
وَالشَّيْءُ مَمْلُوكٌ ، إِذَا مَا يَرِخُصُ .  
- إِنَّ رُمْتَهُ - إِلَّا صَدِيقٌ مَخْلُصٌ !  
لَا تَجْعَلِ الْهَزْلَ دَابًّا وَهُوَ مَنَّقَصَةٌ ،  
وَلَا يَغْرُنْكَ مَنْ مَلَكَ تَبَسُّمُهُ ؛  
وَمَا يَعْجَلُ الْهَزْلَ دَابًّا وَهُوَ مَنَّقَصَةٌ ،  
وَلَا يَغْرُنْكَ مَنْ مَلَكَ تَبَسُّمُهُ ؛  
أَهْوَى الْخُمُولَ لَكِي أَظْلَمَ مَرْفَهًا  
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا عَصَفْنَ رَأَيْتَهَا  
مِمَّا يُعَانِيهِ بَنُو الْأَزْمَانِ .  
تُولِي الْأَذْيَةَ شَامِخَ الْأَغْصَانِ .  
وَلَا تَكُنْ لَصُروفِ الدَّهْرِ تَنْتَظِرُ .  
صَقْرٌ ، وَآخِرُهُ فِي قَعْرِهِ كَدَرٌ .

٤ - كِتَابُ الْأَصْدَادِ فِي اللَّفْعَةِ ( الرَّسَالَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ الْأُولَى فِي « نِقَاطِ الْمَخْطُوطَاتِ » )  
( بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ حَسَنِ آلِ يَاسِينَ ) ، النَّجْفُ ( الْمَطْبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّةُ ) ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

— معجم الأديباء ١١ : ٣١٩ - ٢٢٣ ؛ انباه الرواة ٢ : ٤٧ - ٥١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٣٧ .  
وما بعد ؛ نكت الهميان ١٥٨ - ١٦٠ ؛ ابن الأثير ١١ : ٤١١ ؛ بغية الوعاة ٢٥٦ - ٢٤٧ ؛  
شذرات الذهب ٤ : ٢٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، الملاحق ١ : ٤٩٤ ؛ الأعلام  
للزركلي ٣ : ١٥٣ - ١٥٤ .

## اعقاب الخلافة العباسية

١ - النصف الثاني من القرن السادس للهجرة ( الثاني عشر الميلادي )

### الصورة السياسية العامة

شهدَ القرنُ الأخيرُ من حياة الخلافة العباسية - من سنة ٥٥٥ الى سنة ٦٥٦ هـ ( ١١٦٠ - ١٢٥٨ م ) - ستة خلفاء : المُستنجدَ والمُستضيء ( ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ ) والناصرَ والظاهر ( ٦٢٢ - ٦٢٣ هـ ) والمُستنصر ( ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ ) ثمَّ المُستعصمَ الذي انقضت الخلافةُ في أيامه . ومعَ أن ستةَ خلفاءَ في قرنٍ كاملٍ أمرٌ يدلُّ على استتبابِ الأمور ، وخصوصاً إذا علمنا أن الناصرَ قد بقيَ على سدةِ الخلافةِ سبعاً وأربعينَ سنةً ، فإنَّ الخلافةَ لم تكن مستقرةً إلاً لأنَّ الخلفاءَ كانوا ضعافاً لا يقوونَ على مقاومةِ الدويلاتِ التي أقامها الأتراكُ السلاجقةَ على أرضِ الخلافةِ ثمَّ امتدَّ نفوذُ بعضها الى العراقِ والى بغدادِ نفسها . إنَّ الخلافةَ العباسيةَ كانت قد أصبحت في ذلك الحين رمزاً للحُكمِ الاسلاميِّ لا قدرةَ له على الحُكمِ على شيء . وكان الإفرنجُ الصليبيون لا يزالون على أرضِ الإسلامِ في الشامِ ومِصرَ يضعفون إذا قويتِ الدويلاتُ الإسلاميةُ ويقوونَ إذا ضعفت . وكانت الدولةُ الفاطميةُ في الشامِ ومِصرَ قد أشرفت على المهزَمِ وامتلأت مناصبها بغيرِ المسلمين ثمَّ أصبحت تُمالىء الصليبيين ، ضعفاً منها حيناً أو خيانتةً من تقريٍّ من رجالها حيناً آخرَ .

في مطلعِ هذه الفترةِ كان قد نشأ للأتابكة <sup>(١)</sup> الأتراكِ دولتان : دولةُ بني أرئقَ ودولةُ آلِ زنكي . وكلّ دولةٍ من هاتين الدولتين كانت ذاتَ فروعٍ . أمَّا بنو أرئقَ فيهمنا منهم هنا الفرعُ الذي نشأ في العراقِ : في حصنِ كيفا ، نحو سنة ٤٩٥ هـ ( ١١٠١ - ١١٠٢ م ) ثمَّ انتقل الى أميدَ . وأمَّا آلُ زنجي ( زنكي ) فقد نشأت دولتهم في الموصلِ ( شماليِّ العراقِ ) ، سنة ٥١٦ هـ ( ١١٢٢ م ) ، ثمَّ كانت لهم فروعٌ في الشامِ : في دِمَشقَ ثمَّ في حلبَ ، منذ سنة ٥٤١ هـ ( ١١٤٦ -

(١) أتابكة جمع أتابك ( أتا : أبو ؛ بك : أمير ) : المرابي ، المؤدب ، المعلم . وقد كان هؤلاء

الأتابكة مؤدبين لأبناء السلاجقة .

١١٤٧ م) ثم في سنجر (٥٦٦ هـ) والجزيرة (٥٧٦ هـ) من أعالي الشام والعراق . ولا ريب في أن أشهر هذه الفروع كان فرع دِمَشقَ وحلبَ (٥٤١ - ٥٧٩ هـ) من الناحيتين السياسية والأدبية ، وخصوصاً في أيام مُنشئ هذا الفرع الملك العادل نور الدين محمود (٥٤١ - ٥٦٩ هـ) ، فهو الذي أبلى في قتال الصليبيين البلاء الحسنَ قبلَ ظهورِ صلاح الدين الأيوبي .

وفي أوائل هذه الفترة أيضاً نشأ للباطنيين (الإسماعيليين المتطرفين) في الشام، في سلمية وما حولها (غرب حمص وحمّاة) دُويلةٌ صغيرةٌ جداً (٥٥٧ - ٦٧٠ هـ) ، ولكنها كانت في مَعْقِلٍ من الجبال تُناجزُ سُلطةَ أهلِ السُّنة والجماعة في كلِّ مكانٍ تستطيعُ يدُها أن تصلَ إليه . وقد حاول هؤلاء الباطنيون (الحشاشون) اغتيال صلاح الدين الأيوبي مرتين .

في هذه الاثناء لم تكن أعلامُ الإسلام مُظفّرةً في فلسطين . ثم سَقَطَت مدينةُ عَسقلانَ في أيدي الإفرنج الصليبيين بعد أن كانت مَعْقِلاً ثَبَتَ في وَجْهِهِمْ نِصْفَ قرنٍ كاملٍ . ولَمَّا استولى بَغْدوين الثالثُ مَلِكُ المملِكة اللاتينية في القدس على عَسقلانَ انكشفتِ الطريقُ أمامَ النصارى (الصليبيين) إلى مِصرَ .

زادَ الضَعْفُ في الدولة الفاطمية ، في أواخرِ أيامها ، بالمنازعات الداخلية . كان للعاقد لدين الله العَلَوِيُّ - صاحبِ مِصرَ وأخيرِ خلفاءِ الفاطميين فيها - وزيرٌ اسمه شاورُ بنُ مُجبرِ السَعْدِي ، فنازعه في الوزارة رجلٌ اسمه ضِرغامُ بنُ عامرٍ وتغلَّبَ عليه وولِّيَ الوزارةَ مكانه . ونجا شاورُ هارباً إلى الشام واتصل بنور الدين محمود بن عماد الدين زنكي وأطمعه بالاستيلاء على مِصرَ . وأرسلَ نورُ الدين محمودُ إلى مِصرَ قائداً شجاعاً حكيماً من قوادِه هو أسدُ الدين شيركوه بن شاذي . واستطاع شيركوهُ بدهائه السياسي وبمقدرته العسكرية أن يتغلَّبَ على ضِرغامِ وأن يُعيدَ شاورَ إلى الوزارة . ثم أن شاورَ راسلَ أَمَلِكُ (أموري) الأوَّلَ مَلِكُ المملِكة اللاتينية في القدس مُستنجداً بالإفرنج الصليبيين على نور الدين . فاستأنفَ نورُ الدين حملةً جديدةً على مِصرَ بقيادة أسدِ الدين شيركوه نفسه . واستطاع شيركوه أن يتغلَّبَ على شاورَ وأن يعملَ على قتله ثم استطاع أيضاً أن يتولَّى الوزارة للعاقد . غير أن شيركوه توفي

(٥) راجع « تاريخ العرب لذكور فليب حتي (بيروت ١٩٥١ ، دار الكشاف) ، ص ١٧٤ راجع أيضاً العلمة الانكليزية (لندن ١٩٤٩) ، ص ٦٤٥ .



وشيكاً ( ٥٦٤ = ١١٦٩ م ) بعد توليه الوزارة ، فخلفه في الوزارة ابن أخيه : صلاح الدين بن أيوب ( صلاح الدين الأيوبي ) .

رأى صلاح الدين أن الخطر الحقيقي على البلاد والإسلام ليس من جانب الصليبيين ، فقد كان الصليبيون أيضاً قد ضعفوا بالمنازعات الداخلية ، ولكن ضعف المسلمين كان راجعاً الى تنازع زعمائهم . من أجل ذلك عزم صلاح الدين على أن يقضي أولاً على أسباب هذا الضعف . قضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية وأقام على أنقاضها دولته الأيوبية . وزالت بطبيعة الحال دولة الأتابكة في الشام فقد كان هو أقدر قوادها ورجالها . ثم أنه قضى على الدويلات الصغيرة في العراق والشام ووحد البلاد وانطلق يستعيد المدن من أيدي الافرنج الصليبيين بسرعة مذهلة .

### الحياة الاجتماعية

ان الاضطراب الذي سبق سقوط الخلافة العباسية قد أدى الى تطور كبير في الحياة الاجتماعية . ومن أهم هذا التطور اتساع الحروب الصليبية حتى تناولت مصر بعد أن كانت زمناً طويلاً قاصرة على الشواطئ الشرقية من البحر الأبيض المتوسط : لقد أرادت أوروبا الغربية بالحروب الصليبية أن تقيم الشاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط سداً يحجز وراءه المسلمين بعد أن أخذت الشعوب التركية تدخل في الإسلام وبعد أن وصلت تلك الشعوب الى آسية الصغرى ووقفت على تخوم أوروبا . وبعد تسعمائة عام رأينا الاستعمار الغربي نفسه يحاول أن يقيم هذا السد نفسه على هذا الشاطئ نفسه ، فإن الذي ينظر الى خارطة الممالك التي أقامها الإفرنج الصليبيون يجد أنها الخارطة التي اغتصبها الاستعمار الغربي اليوم على النصف الجنوبي من الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط . وإذا نحن تقطعتنا الى تهديد الاستعمار على لسان رجال إسرائيل رأينا أن أطماع الاستعمار في توسيع رقعة إسرائيل ترمي الى الاستيلاء على القسم الجنوبي الباقي من ذلك الشاطئ ليحجز المسلمين وراءه حجزاً كاملاً . ثم اذا نحن تقطعتنا أيضاً الى سياسة الاستعمار في بلاد الخليج رأينا أمراً مشابهاً : إذا كان جميع أهل الخليج من العرب فلا مانع من بقاء الحكم الاسمي هناك لهم على أن يكون الحكم الحقيقي للاستعمار . ويكون حيثئذ بين العرب في شبه جزيرتهم وبين ساحل الخليج العربي والمحيط الهندي سد من الاستعمار .

في هذا المقطع استطرادٌ طويلٌ ، ولكنه استطرادٌ نافع !

ولقد أدرك المسلمون في العصور الوسطى هذا الخطرَ فكان أولَ تبدُّلٍ في حياتهم الاجتماعية أنهم تركوا العصبية القومية التي سيطرت على عواطفهم وسياستهم منذ قيام الدولة الأموية ، سنة ٤٠ للهجرة (٦٦٠ م) وتبدلوا بها الشعور الإسلامي . إن العرب كانوا قد أصبحوا قلة بعد أن دخلت أمم من أهل آسية وإفريقية وأوربة أيضاً في الإسلام أفواجا . ثم إن العرب الذين كانوا دائماً هم الطبقة الحاكمة قد جنى عليهم الترف . من أجل ذلك لا نستغرب إذا علمنا أن الأكراد والأتراك هم الذين قاموا بالعبء الأكبر من القتال في أثناء الحروب الصليبية . وإذا لم يكن ثمت شك في أن الفرنجة الذين جاءوا في الحملات المتتابعة على الشرق انما جاءوا بدافع ديني عنيف - وإن كانت أهداف الذين كانوا وراءهم أهدافاً سياسية واقتصادية في الأكثر - فإن من غير المعقول أن يهمل المسلمون العنصرَ الديني في الدفاع عن بلادهم وعن أنفسهم .

وتطرف الشعور الديني فرسخت حركة التصوف واتسعت . ومع أن المقصود الأول أن تكون حركة التصوف اتجاهاً نحو تقيية اجتماعية ( أن يكون ظاهرها العبادة وباطنها الجهاد ) ، فإن جماعات وأفراداً كثيرين هربوا الى التصوف من خوف حمل التبعة : إذا كان فرد لا يستطيع الحرب أو لا يريد الحرب ثم كره أن يعترف بالعجز الجسدي أو النفسي فلا أهون عليه من أن يخترع فلسفة يجادل بها عن ضعفه ، كما فعل كثيرون من المتصوفين .

هذا التطور الاجتماعي لم يتناول المسلمين فقط ، بل تناول الإفرنج الصليبيين أيضاً . من أجل ذلك كثر اختلاط الأمم والشعوب في أثناء الحروب الصليبية بالزواج وبالاحتكاك المعاشي . وفي أسماء العرب في الشرق الاوسط وفي أجسامهم سمات واضحة ، كما أن في أسماء جماعات من الأوروبيين وفي ملامح وجوههم إلى اليوم سمات ، مشرقية أو عربية . ومثّل ذلك تجده في أنواع الطعام واللباس والبناء : لقد أخذ الاوروبيون كلهم منّا الصفة والسكر والصفير والشراب بأسمائها فقالوا :

— Sofa, Sucre ( Sugar, Zucker, etc. ) , Cypber ( Cifra, Ziffer, Chiffre), Sirop —

كما أخذنا نحن منهم في هذا القرن : التلفون والسما والملم والتلفزيون مسع أسمائها !

في هذه الفترة اتسعت فنون الأدب واتسع التأليف، ولا نستطيع أن نقول إن شيئاً جديداً قد نشأ في المشرق سوى الموشح الذي جاء من الأندلس فنظم عليه ابن سناء الملك (ت ٨٦٠٨) نظماً رائعاً ثم ألف في أصوله وقواعده. وكذلك قلّ العطاء على الشعر في هذه الفترة لأن الاضطراب السياسي والحروب من شأنها أن تصرف النفوس عن هذا الترف الذي يقتضي الاهتمام به استقراراً واطمئناناً.

وكثرت إنشاء المدارس في هذا العصر وخصوصاً تلك المدارس التي تهتم بتعليم الدين وبالحدِيث خاصة. وكان لحفظ القرآن ودراسة الحديث رواتب تُعطى للطلاب تشجيعاً لهم على طلب علوم الدين.

وكذلك اتسع التأليف في علوم اللغة والأدب، من الصرف والنحو والبلاغة ووضع القواميس المختلفة. واتسع التأليف في التاريخ والتراجم والبُلدان (الجغرافية) والرحلات.

(١) كان الشعر إلى هذا الحين الذي نتكلم عليه في هذا الفصل قصيداً ورجزاً. والقصد (يفتح القاف) والاقتصاد: مواصلة الشاعر عمل قصائده. والقصيد ما تم شطر أبياته ثلاثة أبيات فصاعداً أو ستة عشر بيتاً فصاعداً (القاموس ١: ٣٢٧، ٣٢٨). والقصيد أبيات متوالية من بحر واحد وعلى روي واحد. وبحور القصيدة ستة عشر بحراً. ومثال القصيد من البحر الخفيف على روي النون المكسورة (بعد ألف التأسيس، وهي ضرورية في هذه القافية) قول المرعي:

ليلتي هذه عروس من الزر ج عليها قلائد من جمان.  
هرب النوم عن جفوني فيها هرب الأمن عن فؤاد الجيان.  
وكان الهلال يهوى الثريا، فهما لوداع محتقان!  
وأما الرجز (يفتح ففتح) فهو ضرب من الشعر وزنه مستعملن ست مرات... وزعم الخليل (بن أحمد) أن (الرجز) ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات أو أثلاث. والارجوزة (بضم الهززة) القصيدة منه (القاموس ٢: ١٧٦). والرجز لا يكون إلا من بحر واحد - من بحر الرجز -:

مستعملن مستعملن مستعملن مستعملن مستعملن مستعملن  
وينبغي الرجز على روي واحد في جميع أشطره (في صدر أبياته وعجزها - بفتح العين وضم الجيم) كقول أبي نواس (على اللام الساكنة):

لما بدا الثعلب في سفح الجبل صحت بكلامي: ها! فهاج كالبطل؛  
كلب جريه القلب محمود العمل مذبذب كل (؟) الخصال قد كمل.  
وربما بنيت الارجوزة على روي مستقل (في قافية مستقلة) في شطري كل بيت منها كقول أبي العتاهية:  
إن الفساد ضده الصلاح، يا رب بسد جره المزاح.  
ما تطلع الشمس ولا تنيب، إلا لأمر شأنه صعب.  
كذا قضى الله فكيف أصنع والصمت ان ضاق الكلام أوسع.

وتوفّر نَقَرٌ كثيرٌ من الأدباء على الصناعة اللفظية وأغرَقوا فيها في شعرهم ونثرهم ، كما ألفوا فيها الكتب . ولقد خرَّجَ نَقَرٌ منهم ، كالقاضي الفاضل مثلاً (ت ٥٩٦ هـ) ، على القَدْرِ المعقول الذي يجعلُ من الصناعة حليّةً للأدب ثم أغرَقوا في تطلُّبِ أوجه البلاغة حتّى جاءوا بالمستحيل في العقل والممّوج أحياناً في الذوق . ومع اتّساعِ الكلامِ في البلاغة يتّسعُ الكلامُ في النقد الأدبي بطبيعة الحال . وكذلك استقرّت قواعدُ الإنشاء الديواني مع الإغراق في الصناعة أيضاً .

## ابنُ عَسَاكِر

١ - هوُ الحافظُ تقيُّ الدينِ أبو القاسمِ عليُّ بنُ الحسنِ بنِ هبّةِ اللهِ ابنِ الحسينِ المعروفُ بابنِ عَسَاكِرِ الدِمَشْقِيِّ ، وُلِدَ في المُحَرَّمِ سَنَةِ ٤٩٩ (١١٠٥ م) .

في سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) ذَهَبَ ابنُ عَسَاكِرَ إلى بَغدَادَ وقرأ علومَ الحديثِ في المدرسة النظامية ثم حجَّ (٥٢١ هـ) فسمع من العلماء في مَكَّةَ والمدينةِ والكوفةِ . وفي سنة ٥٢٥ هـ عاد الى الشام ثم استأنف الرحلةَ في طلبِ العلمِ إلى المشرق وسمع من العلماء في نَيْسَابُورَ وهَرَاةَ ومَرَوَ الشاهِجَانَ وأبيوردَ وطُوسَ والرّيَ وسواها . وقد درَسَ الحديثَ أيضاً في بَغدَادَ ومَكَّةَ ونَيْسَابُورَ وأصفهانَ . ثم إنه عاد إلى دِمَشقَ واستقرَّ فيها وأصبحَ مُدرِّساً للحديثِ في المدرسة النورية إلى أن وافاه الأجلُ في حادي عَشَرَ رَجَبَ من سَنَةِ ٥٧١ (١١٧٦/١/٢٦ م) .

٢ - كان تقيُّ الدينِ ابنُ عَسَاكِرَ من أئِمَّةِ الحديثِ في وقتهِ ، ولذلك كان يسمّى «الحافظُ ابنُ عَسَاكِرَ» . وهو مصنفُ كُتُبٍ كثيرةٍ أثبتتها ياقوتُ الحمويُّ (معجم الادباء ٣ : ٧٧ - ٨٣) مطولاً . وأشهرُ هذه الكُتُبِ «تاريخُ مدينةِ دِمَشقَ» وأخبارُها وأخبارُ من حلَّها ، على نمطِ ما كان الخطيبُ البَغدَادِيُّ قد فعل في «تاريخِ بَغدَادَ» .

## ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة التاريخ الكبير :

الحمدُ للهِ خالقِ الأرواحِ وبارئِ الأجسامِ ، وفالقِ الإصباحِ بالضياء بعد غَسَقِ

الظلام<sup>(١)</sup>، ورازق الطيور والإنس والجن والوحوش والأنعام، وفاق الأرض والسماء عن قطر الغمام، والحبّ ذي العصف والنخل ذات الأكام<sup>(٢)</sup>، تبصرة لذوي العقول وتذكيرة لأولي الأفهام..... أما بعد، فانتى كنت قد بدأت قديماً - لسؤال من قابلت سؤاله بالامثال والالزام - على جمع تاريخ لمدينة دمشق أم الشام - حمى الله ربوعها من الدثور والانفصام، وسلم جرعها من كيد قاصديها بالاهتمام<sup>(٣)</sup> - فيه ذكر من حلّها من الأمائل والأعلام<sup>(٤)</sup>. فبدأت فيه عازماً على الإنجاز له والإتمام، فعاقت عن إنجازها وإتمامه عوائق الأيام من شدوة الحاطر وكلال الناظر<sup>(٥)</sup> وتعاقب الآلام.....

ورقي خبر جمعي إلى حضرة الملك القمقام الكامل العادل الزاهد المجاهد المرابط<sup>(٦)</sup> المهام أبي القاسم محمود بن زنكي بن سنقر الناصر الإمام<sup>(٧)</sup> آدم الله ظلّ دولته على كافة الأنام وأبقاه مستملاً من الأسواء<sup>(٨)</sup> منصور الأعلام..... وبتعتي تشوقه إلى الاستنجاز له والاستتمام ليلى بمطالعة ما تيسر منه بعض الإمام<sup>(٩)</sup>، فراجعت العمل فيه للظفر بالتمام شاكراً لما ظهر منه من حسن الاهتمام

(١) بارى: خالق. فائق الاصباح بالضياء: الذي شق الظلام عن نور الصباح. الفسق: ظلمة أول الليل.  
(٢) الأنعام: البهائم من النعم والابل الخ. فائق السماء عن قطر الغمام (عن المطر) وفاق الأرض عن الحب (كالفصح والشعر) ذي العصف (التين) والنخل ذات الأكام (أرمية الطلع بفتح الطاء: غلاف القرط الذي يكون فيه التمر).

(٣) الربيع: المكان المسكون. الدثور: الاعاء. الانفصام: الجرع (بفتح ففتح) جمع جرة (بالفتح): القطعة من الارض (من رمل أو غيره، ذات نبات أو غير ذات نبات). قاصديها: قاصدي دمشق (في الأصل: قاصديهم). الاهتمام: سلب بعض الحقوق.

(٤) الأمائل جمع أميل: أفضل (أفاضل القوم). الأعلام جمع علم (بفتح ففتح): المشهورون.  
(٥) الشدو: القليل من كل شيء. والشدوة (بالذال أخت الدال): بقية القرة. لعل ابن عساكر يقصد بكلمة شدوة تشتت (شدوة الحاطر: تشتت البال). الكلال: الضعف. والشدهاء (بالضم): الحيرة والنهشة.  
(٦) القمقام: السيد الجامع لسيادة الواسع الخبير. المرابط: الساكن على أطراف البلاد الإسلامية لعهد المغيرين عليها تطوعاً من عند نفسه.

(٧) هو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ملك الشام والجزيرة (أهل العراق) ومصر، ولد سنة ٥١١هـ، وجاء الحكم سنة ٥٤١هـ، وتوفي سنة ٥٦٩هـ (١١٧٤م). كان من أعظم ملوك المسلمين ومن أبطالهم في الحروب الصليبية.

(٨) الأنام: الناس. الأسواء جمع سوء.

(٩) أم بالشيء: مر عليه مرأ خفيفاً.

مُبادراً ما يحولُ دون المُراد من حلول الحِمَام<sup>(١)</sup> ، معَ كونِ الكِبَرِ مَطْبِئَةً العَجْزِ ومَظَنَّةَ الأَسْتِمَامِ وَضَعْفِ البَصَرِ دونَ الإِتْقَانِ لَهُ والإِحْكَامِ<sup>(٢)</sup> ؛ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المُعْرِنُ فِيهِ بِلُطْفِهِ عَلَى بُلُوغِ المَرَامِ .

وهو كتابٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى ذِكْرِ مَنْ حَلَمَهَا مِنْ أَمْثَالِ البَرِيَّةِ أَوْ اجْتَازَهَا أَوْ بَأْعَامِلَهَا مِنْ ذَوِي الفَضْلِ والمَزِيدِ مِنْ أُنْبِيَاءِهَا وَهُدَايَاتِهَا<sup>(٣)</sup> ، وَخُلَفَائِهَا وَوُلَاتِهَا ، وَفُقَهَائِهَا وَقَضَاتِهَا ، وَعُلَمَائِهَا وَدُرَرَاتِهَا<sup>(٤)</sup> ، وَقُرَآنِهَا وَنُحَاتِهَا ، وَشِعْرَائِهَا وَرُوتَائِهَا<sup>(٥)</sup> - مِنْ أَسْنَانِهَا وَأَنْبَاءِهَا ! وَضَعْفَانِهَا وَنُفَاتِهَا - وَذِكْرِ مَا لَمْ<sup>(٦)</sup> مِنْ ثَنَاءٍ وَمَدْحٍ ، وَإِثْبَاتِ مَا فِيهِ ( فِيهِمْ ! ) مِنْ هِجَاؤٍ وَقَدْحٍ ، وَإِيرَادِ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ تَعْدِيلٍ وَجَرَحٍ<sup>(٧)</sup> ، وَحِكَايَةِ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ مِنْ جِدِّ وَمَزْحٍ ، وَبَعْضِ مَا وَقَعَ فِي رِوَايَاتِهِمْ وَتَعْرِيفِ مَا عَرَفْتُمْ مِنْ مَوَالِيدِهِمْ وَوَفَاتِهِمْ<sup>(٨)</sup> ! .....

٤- التاريخ الكبير (عنى بترتيبه عبد القادر بدران وسماه : تهذيب تاريخ ابن عساكر) ، دمشق

( مطبعة روضة دمشق ) ١٣٢٩ - ١٣٣٢ هـ

تاريخ مدينة دمشق ... (تحقيق صلاح الدين المنجد) ، ( منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق ) دمشق ( ) ١٩٥١ - ١٩٥٤ م .

ولاية دمشق في العهد السلجوقي ( نشره صلاح الدين المنجد ) ، دمشق ( مطبعة الرقي ) ١٩٤٩ م .

تهذيب تاريخ دمشق ( نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير ) - حققها صلاح الدين

المنجد ) ، دمشق ( مطبعة الرقي ) ١٣٣٢ هـ .

( تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام الأشعري ( عني بنشره القدسي ) ، دمشق ( مطبعة التوفيق )

١٣٤٧ هـ ( نُبذَ مِنْهُ بَاعْتِئَا ، مَهْرِن ) ، لِيَدُنِ ١٨٧٨ م ( راجع معجم سر كيس ١٨٢ ) .

• معجم الادباء ١٣ : ٧٣ - ٧٨ ؛ طبقات الشافعية ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ :

(١) الحمام ( بكسر الحاء ) : الموت .

(٢) مظنة : مكان ، موضع . الإحكام : الدقة في العمل .

(٣) الهداة جمع هاد ( الهادي ) : المصلح ، الدال على الخير .

(٤) الداري : المعارف بالعلم الذي يمارسه ، وضدها الراوي : الذي ينقل عن غيره نقلاً ( من غير فهم

ضرورة ) . النحاة جمع نحوي ( عالم بالنحو ) .

(٥) أنبائها ! ( كذا في الأصل ) . الضميف ( في رواية علم الحديث خاصة ) : القليل العلم والأمانة

والتثبت مما يروى . الثقة ضد الضميف . ما لم من ثناء ... ( في الأصل : ما لهن ) .

(٦) القلح : البلم . التعديل : إقامة الدليل على عدل الرأي والأمانة . الجرح : اثبات ضعف في الرأي ( من

ناحية العلم أو الأمانة ) .

(٧) ووفاتهم ( كذا في الأصل ) والسياق يقتضي : ... ومواليدهم ووفياتهم .

١٢-١٣ ، ابن الأثير ١١ : ٤٣٥ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٣٩-٢٤٠ ، بروكلمان ١ :  
 ٤٠٣-٤٠٤ ، الملحق ١ : ٥٦٦-٥٦٧ ، زيدان ٣ : ٧٩-٨٠ ، دائرة المعارف  
 الإسلامية ٣ : ٧١٣-٧١٥ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٨٢ .

### كمال الدين الشهرزوري

١- هو كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر  
 ابن علي الشهرزوري الموسيلي ، وُلِدَ في الموصل سنة ٤٦٢ هـ (١٠٩٨-١٠٩٩ م) .  
 تَفَقَّهَ كمال الدين الشهرزوري على أسعد المهيتي وسمِعَ الحديث من نور  
 الهدى أبي طالب الزينبي ومحمد بن محمد بن خميس الموسيلي .  
 تولى كمال الدين الشهرزوري القضاء في الموصل ، وكان أتابك الموصل عماد  
 الدين زنگي (٥١٦-٥٤١ هـ) يرسله في فترات مختلفة رسولا إلى بغداد  
 وإلى خراسان . ولما توفي عماد الدين خلفه ابنه سيف الدين غازي على الموصل  
 ففوض إلى كمال الدين الشهرزوري كل الأمور ، ولكن سرعان ما غضب عليه  
 (٥٤٢ هـ) واعتقله في قلعة الموصل ؛ ثم رضى عنه وشيكا . وفي سنة ٥٥٠ هـ  
 (١١٥٥ م) دخل كمال الدين الشهرزوري في خدمة نور الدين محمود (٥٤١-  
 ٥٦٩ هـ) وأقام في دمشق . وقد أكرمه نور الدين إكراما كبيرا ثم ولاة  
 القضاء (٥٥٥ هـ) في بلاد الشام كلها . وما زال كمال الدين يترقى في المناصب  
 حتى بلغ درجة الوزارة ولم يبق في الدولة أمر خارج عن نظره .  
 وكانت وفاة كمال الدين الشهرزوري في دمشق ، في السادس من المحرم من  
 سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦/٧/١٥ م) .

٢- كان كمال الدين الشهرزوري فقيها يتكلم في الأصول كلاما حسنا ، كما  
 كان أديبا وشاعرا ظريفا ينظم الشعر في الوصف والخمر والنسب .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال كمال الدين الشهرزوري في السفر :

ولقد أتيتك والنجوم روادد<sup>(١)</sup> والفجر وهم في ضمير المشرق<sup>(١)</sup> ؛

(١) النجوم روادد (ترصدني ، تطلع الي ) ، كناية عن اشتداد ظلمة الليل . والفجر وهم في ضمير  
 المشرق : لن يطلع قبل وقت طويل .

وَرَكِبْتُ لِلْأَهْوَالِ كُلِّ عَظِيمَةٍ شَوْقًا إِلَيْكَ لَعَلَّنَا أَنْ نَلْتَقِيَ !  
- وقال في الحمر :

أَنْيَخَا جِمَالِي بِأَبْوَابِهَا وَحُطَّا بِهَا بَيْنَ حُطَابِهَا (١) ؛  
وَقَوْلَا لِيَحْمَارِهَا : لَا تَبِيعْ سِوَايَ فَإِنِّي أَوْلَى بِهَا (٢) ،  
وَسَاوِمُ وَخَذْتُ فَوْقَ مَا تَشْتَهِي وَبَادِرٌ إِلَيَّ بِأَكْوَابِهَا (٣) .  
فَإِنَّا أَنَاسٌ تَسُومُ الْمُدَا م بِأَمْوَالِهَا وَبِأَلْبَابِهَا (٤) .  
- وكتب الى ولده مُحَيِّي الدين (وهو في حلب) :

عِنْدِي كِتَابٌ أَشْوَاقٍ أَجْهَزُهَا إِلَى جَنَابِكَ إِلَّا أَنَهَا كُتِبَتْ ؛  
وَلِي أَحَادِيثٌ مِنْ نَفْسِي أَسْرَتْ بِهَا - إِذَا ذَكَرْتُكَ - إِلَّا أَنَهَا كَذِبٌ !

٤ - ٥٥ معجم الأديباء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ ؛ خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٢٣ - ٣٢٧ ؛ الوافي  
بالوفيات ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٦١ - ٢٦٣ ؛ ابن الأثير ١١ : ٤٤١ ؛  
شذرات الذهب ٤ : ١٢٣ ؛ زيدان ٣ : ٦٢ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٠٧ .

### مجد العرب العامري

١ - هو الأمير مجد العرب مصطفى الدولة أبو فراس علي بن محمد بن  
غالب العامري ، من أهل العراق ، جال في البلاد تكسباً بشعره : زار الشام فكان  
في شينرز (قرب حماة) سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ومدح الأمير عز الدين سلطان  
ابن علي من آل منقذ (ت ٥٤٣ هـ) ، وسكن أصفهان نحو عشر سنوات  
(٥٣٧ - ٥٤٨ هـ) تصدّر في أثنائها للتدريس وتكسب بالشعر ولكن لم يتل  
فيها حظاً فمكّ المقام فيها وعاد إلى العراق وسكن الموصل وغير زيه وليس  
ليس الأتراك . وقد كانت وفاته بالموصل ، سنة ٥٧٣ هـ (١١٧٧ - ١١٧٨ م) .

(١) خطابها : خطاب الحمر الراغبون فيها : في الوصول الى المعرفة الالهية .

(٢) - يحسن أن يفهم هذا البيت أيضاً فهماً صرفياً .

(٣) بادر : أسرع . الكوب : قبح بلا عروة (بضم العين : يد) . بأكوابها : بأنواع المعرفة  
المختلفة (المعرفة الإلهية) .

(٤) تسوم (تشتري ، تطلب الثراء) بأموالها (بيذل الثمن العالي) وبألبابها (بمقوله) ؛ بما هو  
أحسن من أموالها) .



٢- مجدُّ العربِ العامريُّ من كبارِ شعراءِ العراقِ في عصره ، شاميُّ المذهبِ يَطْبَعُ شِعْرَهُ على شعرِ أبي تمامٍ والمنتبِيّ وأبي فراسٍ . وهو شاعرٌ مُطِيلٌ أَمْلَى ديوانه ( في أصفهان ) على محمدِ بنِ مسعودِ القسّامِ الأصفهانيِّ ( ت ٥٧٢ هـ ) ، فَجَمَعَهُ القسّامُ ورثه . وقصائده التي قالها وهو في الشامِ أَجْزَلُ وأحْسَنُ من قصائده التي قالها وهو في العراقِ . ويُعَدُّ العُمادُ الأصفهانيُّ ذلكَ بقوله ( خريدة العراق ٢ : ١٤٤ ) : « وقد ما قيل : اللّٰها تفتح اللّٰها » ، والبيّاعُ تُخَيِّرُ الطّيباعُ . ويحسُنُ أنْ نُلَاحِظَ أنْ قصائدَ العِراقِ كانتْ من طَوْرِ الشّبابِ وأنْ قصائدَ الشامِ كانتْ من دورِ النضجِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مجدُّ العربِ العامريُّ بمدحِ الأميرِ حُسامِ الدينِ أباسعيدٍ بنِ تموتاشِ بنِ ليلِ غازي بنِ أرْتُقٍ ويذكرُ أعمالَ حسامِ الدينِ وقومِهِ في حربِ الفرنجِ ( الصليبيّين ) . وقد أنشدَهُ هذهَ القصيدةَ في ميّافارقينَ ، في رَجَبِ مِينَ سَنَةِ ٥٣٧ هـ ( ١١٣٣ م ) ، قال فيها :

ما للأقاربِ من ذؤيكَ تَبَاعَدُوا	حَنَقًا كَأَنَّهُمُ ذَوُ شَتَانٍ <sup>(١)</sup> .
عَرَبٌ أَضَاعُوا فِيكَ ذِمَّةَ جَارِهِمْ ؛	وَالعَرَبُ تَحْفَظُ ذِمَّةَ الجِيرانِ .
خَذُوا بِالشّهامةِ - لا الكرامةِ - أهلها	تَرَدُّعٌ عِداكَ بها عَنِ العُدوانِ <sup>(٢)</sup> .
فالحَزْمُ أنْ تَضَعَ العِقابَ - إذا فشا	سِرُّ المَظالمِ - مَوْضِعَ العُفْرانِ <sup>(٣)</sup> .
من سؤدُدِ الرّجلِ الكَرِيمِ وقضيلِهِ	ما يَسْتَمِرُّ عليه من نُقصانِ <sup>(٤)</sup> .
كم مَوْقِفٍ لك ، لو أَرادَ تَوَقَّفًا	فيه الرّدى زَلَّتْ به القَدَمانِ :
طاطاتٌ فيه الكُفْرَ بعدَ بُزوغِهِ	ورفعتْ فيه دَعائمُ الإيمانِ .

(١) الهوة ( بالضم والفتح ) والهبة ( بالضم ) : العطية ، المال . والهأة ( بالفتح ) : اللّحة المشرفة على الخلق . « الهأ تفتح الهأ » : المال يشجع الناس على حسن الكلام ( ويشجع الشاعر على قول الشعر وبلح الذين يملطون ) .

(٢) الشتان : البغضاء .

(٣) الشهامة : كرم الخلق والأصل ، و ( الشهامة في القاموس : الشجاعة ) . تردع : تمنع .

(٤) - إذا كانت الذنوب قليلة فالصنع مفيد ، أما إذا استهتر الناس وأظهروا الفساد فالحزم أن يقضي تعاقبهم

(٥) مما يدل على سؤدد ( مجد ) الرجل أنه يحمل الحسرة الشخصية دائماً .

جَمَعَتْ عَلَيْكَ بِهِ الْفِرْنِجُ جُمُوعَهَا ، وَفَرَّقَتْ لَنَا الثَّمَى الْجَمْعَانُ (١) .  
 ظَنُّوكَ مَا لاقُوا ، فَأَبْطَلَ ظَنَّهُمْ بِذَوَابِلٍ أَبَدَتْ أَسِنَّتَهُنَّ مَا وَمُدْرِيَيْنَ عَلَى الْقِتَالِ كَأَنَّمَا مِنْ كُلِّ مَشْبُوحِ النَّرَاعِ يَهْزُهُ نَظَرُوا إِلَى الْبَيْضِ الْخِفَافِ كَأَنَّهَا وَالْخَيْلُ قَدْ عَادَتْ وِرَاداً شِبْهَهَا يَسْبَحْنَ طَوْرًا فِي الدِّمَاءِ ، وَتَارَةً فِي مَأْرِقٍ ضَنْكَ الْجِجَالِ كَأَنَّهُ سَتَرَ السَّمَاءَ عَجَاجُهُ ؛ فَسَاوَهُ فَالصَّبْحُ مِمَّا سَلَّ فِيهِ وَاحِدٌ ،

(١) التثني الجمعان : وقف الجيشان في ميدان المعركة وجهاً لوجه .

(٢) ظنوك ما لاقوا : اعتقدوا أنك في الحرب متعامل بظنك مظك في السلم . - اعتقدوا أنك مثل غيرك من الذين قاتلوهم وانتصروا عليهم . ولكن طمته ( قتاله أعداءه ) حقق أمل السرحان ( الذئب ) إذ كثر القتل من الأعداء حتى شبمت ذئاب الفلاة .

(٣) الذوابل : الرماح . السنان : الحليمة في رأس الرمح . الضغن ( بكسر الصاد ) : الحقد . - رماح الممدوح أخرجت أحقاد الأعداء من قلوبهم ( قتلهم ) .

(٤) مشبوح : طويل . إذا كان المحارب أطول ذراعاً من خصمه استطاع أن يصل إليه بالرمح بسهولة . يهزه يطربه ، يسره . قرع العوالي ( الرماح ) : قرع بعض الرماح حل بمضى في المعركة ( كناية عن اشتداد القتال ) . الشنوان : السكران .

(٥) البيض الخفاف : السيوف . كأنها النار المشوية أو مشوية النيران : حمراء من الدم الذي عليها .

(٦) وأخيل قد عادت ( رجعت من المعركة ) وراداً ( حمراً ) شهبها ( شبه نفسها ، لأن الخيل الحمراء اللون مصودة ) النجيع : الدم . الثاني : الشديد الحمرة ( قان ، خان من الفارسية : الدم ) . - جميع الخيل ( الحمر والبيض والسود ) رجعت من المعركة حمراً لكثرة ما سال عليها من دم الأعداء .

(٧) المأزق : المكان الضيق . ضنك الهبال : لا يستطيع الفارس أن يجول فيه . كأنه مغمى ( بيت ) المبخل ( البخيل ) ، كناية عن الضيق المادي في المساحة ، أو فؤاد العاني ( الأسير ) كناية عن الضيق النفسي .

(٨) العجاج : النيار . النقع : غبار الحرب . الخرصان جمع غرص ( بضم الخاء ) : الحلقة أو حلقة القرط ( الذي تزين به الأذن ) .

(٩) فالصبح ما سل في ( من السيوف البيض ) واحد : كأن السيوف المسلولة لكثرتها وتقارب بعضها من بعض وشدة بهاض لونها ( كناية عن جودتها ووضاحتها ) شي . واحد . والليل مما ثار فيه ( من النبار ) اثنان ( ظلام وغبار أسود ) .

— وله من الأبيات السائرة في مدح السقر وتهوين فراق الأختة :  
 فارق تجيد عوصاً بمن تغارقهُ في الأرض ، وانصب تلاق الرقة في النصب <sup>(١)</sup> .  
 فالأسد لولافراق الحيس ما فرست ، والسهم لولافراق القوس لم يصب <sup>(٢)</sup> .  
 ٤ - ٥ . الخريدة ( العراق ) ٢ : ١٤١ - ١٧١ ، فوات الوفيات ٢ : ١٠١ ، الاعلام للزركلي : ٥ .  
 . ١٥٨

## نشوان بن سعيد الحميري

١ - هو أبو سعيد نشوان بن سعيد ( بن نشوان ) بن سعد بن أبي حمير ابن عبيد الله بن القاسم بن عبد الرحمن من نسل ذي سحر ، وأمه عريية من ولد عشن من ملوك همدان . أما بلاده فهي وادي صبر ( بفتح الصاد والباء ) في الشمال الغربي من صعدة ، وليست صبر ( بفتح الصاد وكسر الباء ) الجبل المطل على تعز . وكان أكثر مقامه في حوث بين صنعاء وصعدة .

وتولى نشوان بن سعيد القضاء في بعض مخاليف <sup>(٣)</sup> اليمن . ويبدو أنه طمّح في أواخر عمره بالملك فتحبّل على حصن ومكته ، قبل هو حصن في جبال صبر ( بفتح الصاد وكسر الباء ) وتسمى بالسلطان . وقيل بل لم ينجح في ذلك . وقيل بل جمّع نحو تسعمائة رجل وسار بهم في الجوف <sup>(٤)</sup> حتى وصل الى بينحان من شرقي اليمن فلم يتم له شيء . ثم دخل حضرموت ، وكان ملكها في ذلك الحين عبد الله بن راشد فأعطاه عبد الله مالا جزيلاً . وعاد نشوان من طريق الجوف فسقطت عليه عصابة نهب جميع ما كان معه ما عدا كتبه . ثم عاد الى بلاده ووطنه خوّلان صعدة واستقر في حوث الى أن توفي في ٢٤ من ذي الحجة من سنة ٥٧٣ هـ ( ١١٧٨ / ٦ / ١٤ ) م .

٢ - كان نشوان بن سعيد الحميري فقيهاً من فقهاء الزيدية ومعتزلياً وعالماً باللغة والنحو والأدب والتاريخ والأنساب وأديباً مصنفًا للكتب . وكان شاعراً ينظم شعراً من جنس شعر العلماء قليل الرونق . وآثار نشوان بن سعيد كثيرة أشهرها القصيدة الحميرية ( أو النشوانية ) ، وهي ملحمة ( في أحداث التاريخ )

(١) الرقة : سمة العيش . النصب : التعب .

(٢) الخيس والخيصة ( بكسر الخاء فيها ) : موضع الأسد ، والشجر الكثير الملتف .

(٣) المخلاف ( بكسر الميم ) : المنطقة ، المقاطعة . (٤) الجوف : أواسط البلاد .

تبلغ مائة وثلاثين بيتاً أراد نشوانُ بن سعيد أن يَقْصَّ فيها أمجادَ حَمِيرَ كما كان  
 الهَمْداني (ت ٣٣٤ هـ) قد فعل من قَبْلَ في كتاب «الإكليل في مفاخر قحطان»  
 وذكر اليمَنَ ، وفي «القصيدة الدامغة في فضل قحطان» . ولكن نشوانَ قَصَّرَ  
 عن الهَمْداني فأضاف إلى قصيدته الحميرية كثيراً من الحُرَافَات والمبَالَغَات والأقوال  
 الطنَّانة الفارغة والأسماء الرنَّانة المختلفة .

لنشوان بن سعيد الحميري من الكتب : شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام  
 العرب من الكَلُوم وصحيح التاليف والأمان من التحريف (وهو معجم كبير مرتب  
 على حروف الهجاء . ولا يكتفي المؤلف فيه بتفسير اللفظة تفسيراً لغوياً فحَسَبُ ، بل  
 يُورد في عدد كبير من الألفاظ خصائصها الطبيعية والعلمية والطبية ، وربما استطرَدَ  
 إلى التعليقات التاريخية والأحكام الشرعية) - رسالة الحُور العين<sup>(١)</sup> - شرح رسالة  
 الحُور العين (شرح المؤلف في هذا الكتاب ما كان قد أشار إليه في الرسالة المجردة  
 «الحور العين» مما مرَّ فيها من إشارات اللغة والصرف والنحو والعروض والقوافي  
 ومن الإشارات التاريخية إلى عَرَبِ الجاهلية والأمم القديمة ومن المذاهب والفرق  
 الدينية المختلفة في الإسلام وغير الإسلام ومن الآراء العلمية والفلسفية) - التبيان في  
 تفسير القرآن - رسالة في التصريف - أحكام صنعاء وزيد - وصية (نشوان بن  
 سعيد) لولده جعفر - أرجوزة في الشهور الرومية .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من القصيدة الحميرية :

الأمرُ جيدٌ وهو غيرُ مُزاحٍ ؛ فاعملْ لنفسِكَ صالحاً ، يا صاح<sup>(١)</sup> .  
 كيفَ البقاءَ معَ اختلافِ طبائعِ وكرورٍ ليلٍ دائمٍ وصباحٍ ؟  
 الدهرُ أنصحُ ناصحٍ يعِظُ الفتي ، ويَزِيدُ فوقَ نصيحةِ النَّصَّاحِ .  
 تجرِي بنا الدنيا على خَطَرٍ ، كما تجرِي عليه سفينةُ المَلَّاحِ<sup>(٢)</sup> .

(١) رسالة الحور العين وتنبية السامعين : الحور (بضم الحاء) جمع حوراء (المرأة البيضاء الجميلة) واليمين (بكسر العين) جمع عيناء (الطبية الواسعة العينين : المرأة الجميلة) . وسمى الحور في هذا الموضع «الكتب» (تفسير رسالة الحور ، ص ٥) . ويبدو أن المؤلف قد أراد بهذه الرسالة أن يجمع أكبر قدر ممكن من معارفه في أوراق يسيرة اعتقاداً منه أن هذا الأسلوب مفيد للناشئين حتى يمحيطوا بأنواع العلوم .

(٢) الأمر = الأمر المهم (الموت) . صاح = ترغيم صاحب .

(٣) كما تجرِي السفينة بين أخطار البحر ، كذلك نحن نميش في الدنيا بين أخطارها .

شَغَلَ البريةَ عن عِبَادَةِ رَبِّهِمْ فِتْنٌ - على دُنْيَاهُمْ - وتَلَاح<sup>(١)</sup>،  
وعِبَةُ الدنْيَا الَّتِي سَلَكَتْ بِهِمْ أبدأ مَعَ الأرواحِ والأشباح<sup>(٢)</sup> .  
كَلُّ البَرِيَّةِ شاربٌ كَأَسِّ الرَّدَى من حَتَفِ أنفٍ أو دمٍ سَفَاح<sup>(٣)</sup> .  
لا تَبْتَسِسُ للحادِثَاتِ ولا تَكُنُّ ، بِمِمْرَةٍ في الدهرِ ، بالمِغْفِرِاحِ !

بعدهُذ يتساءلُ نَشوانُ بنِ سَعِيدٍ عن ملوكِ حَمِيرَ وكَيْفَ ذَهَبوا (ماتوا)  
بَعْدَ أن قاموا بِأعمالٍ عَظيمةٍ وأقاموا لأنفُسِهِمْ أجماداً في الشرقِ والغربِ ثم يُحَتِّي  
الأبياتِ بِأخبارٍ منها المَوْتُوقُ ومنها المَرْجوحُ . فمن قولِهِ مثلاً :

أَمْ أبنَ شَمْريرِ عِشِ المَلِكِ الَّذِي مَلَكَ الوردِ بالعُنْفِ والإسْجَاحِ<sup>(٤)</sup>  
قَد كانَ يَرْعَشُ من رَأه هَيْبَةً ورنَا إليه بِطرفِهِ اللَّمَّاحِ<sup>(٥)</sup>  
وبه سَمَرَقَنْدُ المِشارِقِ سُمِّيَتْ؛ فَه من غازٍ ومن فَتَاحِ<sup>(٦)</sup> !  
وأنى بِمالكِ فارسِ كِيقاوسِ في القَيْدِ بَعَثَرُ مُنْخَنًا بِجِراحِ<sup>(٧)</sup> .  
فأقامَ في بَيْثِ بِمَارِبَ بَرْهَةً في السجِنِ بِجَارُ مُعَلِّناً بِصِيَّاحِ<sup>(٨)</sup> ؛  
فاسْتَوَهَبَتْ سَعْدَى أباهَا ذَنْبَهُ فَعفَا وَسَيَّرَهُ بِحَسْنِ سَراحِ<sup>(٩)</sup> .  
والأقرنُ المَلِكُ المَتَوَجُّ نَبِيعَ عَرَكَ البلادِ بِكَلْكَلِ قَدَاحِ<sup>(١٠)</sup> ،

(١) التلاحي : التساب والتشام ولوم بعض الناس بعضاً .

(٢) محبة الدنيا موجودة دائماً في البشر ( ما دامت الارواح في الاشباح = ما دام الناس أحياء ! ) .

(٣) الردى : الموت . من حتف أنف : الموت الطبيعي في الفراش . أو من دم سفاح ( مسفوح ، مسفوك ) :

قتلا .

(٤) ... بالعنف مرة وبالإسجاح (اللين والتساهل) مرة .

(٥) رعش الانسان رعش ( بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ) : اهتز ، اضطرب من الخوف أو

البرد . هيبة = من الهيبة ( الخوف ) . وكذلك يخافه من رنا ( تطلع ) اليه بطرفه ( ببصره ) الفاح ( الذي يختلس النظر اختلاصاً من غير تثبت ) .

(٦) سمرقند = مدينة كبيرة في التركستان ( سميت به = سميت باسمه : سمر ... شمر ... )

فه من غاز ومن فتاح : ما أعظمه غازياً لبلاد وفتحاً !

(٧) أنى بمالك فارس ( بمالك فارس ) كيقاوس في القيد ( أسيراً ) . يعثر ( يفتح الناء أو كسرهما أو ضمهما ) :

يتثر ، يجر ( قيوده ) . مشخناً بجراح : كثير الجراح في بدنه .

(٨) حبس شمررعش أسيره كيقاوس ( قابوس ) في بئر ، فكان قابوس يستجير بصوت مرققع .

(٩) ... وما زالت سمدى بنت شمررعش تستطف أباهَا على قابوس حتى عطف أبوها عليه وأطلق سراحه

وأصله مالا وولاه على بلاد فارس على أن يدفع قابوس الجراح لشمررعش .

(١٠) عرك البلاد بكلكل ( صدر ) فداح ( ثقيل ) = أخضع البلاد إخضاعاً تاماً .

وغزا بلادَ الرومِ يَبْنِي واديَ الـ  
 يقوتِ صاحبَ عِزَّةٍ وطِمَاح<sup>(١)</sup> .  
 فقضى هُنَالِكَ نَحْبَهُ وَاثَى إِلَى  
 أَجَلٍ مُعَدٍّ لِلْحِمَامِ مُتَاح<sup>(٢)</sup> .  
 ويحتم نشوان بن سعيد القصيدة بتسعة أبيات في الاعتبار بالموت وبأنه يأتي على  
 جميع الناس ولا يستثنى الملوك ولا الأقوياء ولا أصحاب الأجداد :

أذواءُ حِمِيرٍ قد ثَوَّتْ ومَلُوكُهَا  
 في التَّرْبِ مُلْكُ صَرَائِحِ وَصِفَاح<sup>(٣)</sup> :  
 أَضْحَوْا تُرَابًا يُوطِئُونَ كَمَثَلِ مَا  
 وَطِئَتْ هَوَامِدُ تُرْبَةٍ وَبِطَاح<sup>(٤)</sup> ؛  
 ذَلَّتْ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ثُمَّ انْتَهَتْ  
 تَرْمِيهِمْ بِالْحَافِرِ الرَّمَاح<sup>(٥)</sup> .  
 مَطَّرَتْ عَلَيْهِمْ ، بَعْدَ سَحْبِ سَعُودِهِمْ ،  
 مَا هَابَهُمْ رَبِّبُ الْمَنُونِ ، وَلَا احْتَمَوْا  
 عَنْهُ بِأَسَافٍ وَلَا أَرْمَاحَ ،  
 كَسَلًا وَلَا بِعَسَاكِرٍ وَدَسَاكِرٍ  
 وَجَحَافِلٍ وَمَعَاقِلٍ وَسِلَاح<sup>(٦)</sup> .  
 سَكَنُوا التَّرَى بَعْدَ الْقُصُورِ وَلتَهُوِّمُ  
 بِمَطَاعِمٍ وَمَشَارِبٍ وَنِكَاح<sup>(٧)</sup> .  
 أَضْحَتْ مُدْعِثَرَةً قُصُورُهُمْ الَّتِي  
 بُنِيَتْ بِأَعْمِدَةٍ مِنَ الصَّفَاح<sup>(٨)</sup> .  
 وَالدَّهْرُ يَمزِجُ بُوْسَهُ بِنَعِيمِهِ  
 وَيُرِي بَنِيهِ الْغَمَّ فِي الْأَفْرَاحِ !

— من مقدّمة كتاب « الحور العين » (٩) :

.... السلام عليك أيتها العمّوة التي لا تُلِمُّ بها الشقوة ، والربوة الموقرة

- (١) ... صاحب عزة وطامح : وهو معتر بنفسه لفقوته وطامح الى أن يستولي على أوسع ما يمكن من الارض .  
 (٢) قضى نحبه : مات . الحمام : الموت . المتاح : المقدر .  
 (٣) أذواء ( أصحاب ) : ملوك ، لأن أسماء ملوك اليمن هي هكذا : ذو يزن ، ذو رعين الخ . ثوت ( مكثت )  
 في التراب : ماتوا . ملك : رهن ، في قبضة ( الموت ) ( لا يبرحون ) . الضريح : القبر . الصفاح : قطع عريضة من  
 الصخور ( كناية عن أن الميت المقبور لا يستطيع أن يرح قبره للصفاح الموجودة عليه ) .  
 (٤) ... إذا مات الانسان أصبح الناس يطأون عليه ( يسرون بأقدامهم على بقايا جسمه ) كما يطأون الأشياء  
 الأخرى في الارض .  
 (٥) الحافر في الفرس يقابل القدم في الانسان . الراح : الذي يرمح ( يضرب بحافره ) .  
 (٦) الدساكر : المزارع ( كناية عن اتساع الملك ) . الجحافل : الجيوش . المعائل : الحصون .  
 (٧) سكنوا الترى ( التراب ) : ماتوا بعد ( سكناهم ) في القصور و ( بعد ) طوهم : بعد الانقراض في الطعام  
 والشراب والتهور مع النساء .

(٨) مدعثة : متهدمة . الصفاح : الصخر .

(٩) نشوان بن سعيد يفرق ، في هذه النصوص التالية ، في المجازات - وفي الاستعارات خاصة - وفي الاشارات  
 التاريخية والفلسفية والدلالية الى حد لا يكتفي فيه تفسير الألفاظ ، فتركت شرح هذه القطعة .

عن الصَّبَوة ، ذاتِ القَرَارِ المَعِينِ . والمُسْتَقَرُّ للحوَرِ العِينِ ، بعيدةٌ عن رَجَمِ  
الظنونِ كأمثالِ اللؤلؤِ المَكْتُونِ ، بيضَ الغُرْرِ والثرائبِ مقرونةً الحواجبِ مَوْشومةُ  
الرُواجِبِ ، نَفَثَةٌ عن دَرَرِ الثُّغُورِ و (عن) دَرَارِيٍّ طالعةٌ لا تَغُورُ ..... وحَدِيقَةٌ ••  
الأدبِ التي لا تَهَيِّجُ وتربُّه التي أُنْبِتَتْ من كلِّ زَوْجٍ بهيجٍ ، وسِيمةُ الأزهارِ  
جاريةُ الأنهارِ غصونُها دانيةٌ وعيونُها غيرُ آنيةٍ ؛ لا حَبَّتْ أنوارُك ولا ذَبَلَتْ  
نُورُك . لَأَنْتَ جَنَّةٌ عَدَنُ الحَقِيقَةِ بالسَدَنِ نُحَيِّيك من بَعْدِ بِالْحَتَانِ  
ونُشيرُ إليك بأطرافِ البَنانِ .....

— من متن كتاب « الحور العين » ( مجرداً من الشرح ) :

..... وما فعلُ أصحابِ التناسخِ في تَنقُلِ الأرواحِ في الأجسادِ وصلاحِها  
بعدَ الفسادِ ، ومثوبةُ المُحسِنينِ بالأبدانِ الإنسيَّةِ والمهاكلِ الحسيَّةِ وعقوبةُ  
المُفْسِدِينَ على الجرائمِ بأبدانِ أعجمِ البهائمِ ، ودوامُ الدُّنيا على الأبدِ — وما  
للمُتَّيِّبينِ من سَبَدٍ ولا لُبْدٍ . — وقيلَ هي مقالةُ بزرجمهرِ بنِ بختيكانَ ، وكم  
انقادَ للنبيِّ حَكِيمٌ واستكانَ .....

وما فعلُ الحَرَّانِيَّينِ عِبْدَةَ النُجُومِ وأصحابِ الظنِّ والمهجومِ ، في تدييرِ  
البُروجِ والأَملاكِ على قَدَرِ نزولِها في الأفلاكِ ، وقضائِها في الخَبَرَاتِ والشُّرُورِ  
على التواليِ والمُروورِ . وليس في التَّجيمِ غيرُ تَرْجيمِ ، ولا عندَ الكواكبِ نَفَعٌ لوَاكِنِ  
ولا واكِبٌ<sup>(١)</sup> .....

وأما فِرَقُ هذه المِلَّةِ<sup>(٢)</sup> فَلتَلتَقِطُحُ مُسْتَحَلَّةٌ ، يُكْتَفَرُ بَعْضُهُم بَعْضاً ويرى  
عداوتَهُ فَرَضاً . وقد أَمَسَكَتْ كُلُّ طائِفَةٍ بِرئيسِ وَعَدَّتْ حَسَناً مِنْهُ كُلٌّ بِنيسِ .  
ولكلِّ محاسنٍ ومساوٍ وقولٍ ليس بِمِثْساوٍ ... ومن أَوْضَعَ في المذاهبِ وقعَ في الغِيابِ ،  
أو أغرَقَ في البَحْثِ عن الفِرَقِ لم يَرِ نَاجِياً مِنَ الفِرَقِ ، أو نَظَرَ في المِلالِ عَشَرَ  
على الزَّلْزَلِ وأشْرَفَ على اِخْتِلافِ مُؤَدِّ إلى إِتْلافٍ .... وإن صَحَّ ما رَوَيْتُ عن

(٥) أيها الربوة ذات القرار ( الربوة منادى مني على العم ؛ ذات نمت « ربوة » منصوب لأنه مضاف إلى « القرار » ) .

(٥٥) يجوز في « حديقة » أن تكون منصوبة لأنها مطبوعة على العقدة ثم هي مضافة . ولكني قطعها إلى الرفع لبعده المسافة بينها وبين « العقدة » ( خمسة عشر سطراً في الأصل ) .

(١) الواكب الماشي في مركب ( البشر ) . الواكن : الخفي في وكن ( بفتح الواو ) أو وكنة ( بضم الواو ) : الطائر .

(٢) هذه الملة : الاسلام .

المُقاتلية فقد عيّدت صَنَمًا كأصنام الجاهلية : زَعَمَتْ أَنْ مَعْبُودَهَا كَالْآدَمِيَّةِ  
 مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ يَبْطِشُ بِيَدِ وَيْمِشِي عَلَى قَدَمٍ ..... أَوْ صَحَّ قَوْلُ الْغُرَابِيَّةِ  
 فِي أَبِي تَرَابٍ (١) أَنَّهُ أَشْبَهُ بِالنَّبِيِّ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَأَنَّ جَبْرِيلَ غَلِطَ فِي تَبْلِيغِ  
 الرِّسَالَةِ ، لَقَدْ نَسُوا الْغَلْطَ - جَلَّ عَنْ ذَلِكَ - إِلَى الْوَاحِدِ الْعَلِيِّ .....

٤ - ملوك حمير وأقبال اليمن : قصيدة نشوان بن سعيد الحميري ... وشرحها المسمى خلاصة السيرة  
 الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة ( حقتها وعلقت عليها السيد علي بن اسماعيل المؤيد  
 واسماعيل بن أحمد الجرافي ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ومكبتها ) ١٣٧٨ هـ .

القصيدة الحميرية ( تحرير فون كريم ) ، ليسك ١٨٦٥ م ؛ ( تحرير بريلو ) ، لاهور ١٨٧٩ م ؛  
 طبعة جديدة ( رينه باسه ) ، الجزائر ١٩١٤ م .

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ( غني بتحقيقه شترستين ) ، ليدن ( بريل ) ١٩١٦ م ،  
 ١٩٥١ م .

منتخبات من أخبار اليمن ( من كتاب «شمس العلوم ٤» ) ( اعنى بنسخها عظيم الدين أحمد ) ،  
 ليدن ( بريل ) ١٩١٦ م ( في سلسلة تذكاري جب ) .

الحور العين وتنبية السامعين ( حقتهم كمال مصطفى ) ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٩٤٨ م .

•• معجم الأدياء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ ؛ خريدة القصر ( الشام ) ٣ : ٢٦٨ وما بعد ؛ إنباه الرواة  
 ٣ : ٣٤٢ - ٣٤٣ ؛ بغية الوعاة ٤٠٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٤ ، للمحق ١ : ٥٢٧ - ٥٢٨ ،  
 زيدان ٣ : ٦٢ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٣٣٥ .

## رشيد الدين الوطواط

١ - هو رشيدُ الدين محمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الجليلِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ محمدِ  
 ابنِ عبدِ اللهِ العُمريِّ ، نِسْبَةٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، الْمَشْهُورُ بِاسْمِ رَشِيدِ الدِّينِ  
 الْوَطَّاطِ ، وُلِدَ فِي بَلْخِشٍ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خَوَارِزْمَ ، سَنَةَ ٥٧٣ هـ ( ١١٧٧ -  
 ١١٧٨ م ) .

٢ - كان رشيدُ الدين الوطواطُ أديباً كاتباً شاعراً عالماً باللغة والنحو والأدب  
 يكتبُ باللغة العربية واللغة الفارسية . وله شعرٌ ورسائلٌ . ونثره أفضلُ من شعره .  
 ثمَّ إنَّ رشيداً الوطواطَ مَصْنُفٌ لَهُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ : ديوان شعر - ديوان رسائل -  
 تحفة الصديق من كلام أبي بكر الصديق - فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب -  
 أنس اللّهفان من كلام عثمان بن عفان - مطلوب كل طالب من كلام علي بن  
 أبي طالب .

(١) أبو تراب علي بن أبي طالب .



— كتب رشيد الدين الطواطى تقليد حسيبة صدر عن ديوان خوارزم (موسوماً صادراً عن ديوان دولة خوارزم لتعيين مُحْتَسِبٍ — موظف يتولّى النظر في الأسواق لمنع الغشّ وللمحافظة على الأخلاق والآداب العامة) :

« إن أولى الأمور بأن تُصَرَّفَ أَعْيُنُ العِنايةِ الى ترتيبِ نظامِهِ ، وتُقَصَّرَ الهِمَمُ على مهمةِ إتمامِهِ ، أمرٌ يعلّقُ به صلاحُ الدين ويتوقّفُ عليه صلاحُ المسلمين ، وهو أمرُ الاحتسابِ ..... »

( وقد عَيَّنّا فلاناً في هذا المنصبِ ) « وأمرناه أولاً : أن يجعلَ التقوى شعارَهُ والزُهْدَ دثارَهُ<sup>(١)</sup> ، والعلمَ معلّمَهُ والدينَ منارَهُ<sup>(٢)</sup> ، ثم يأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكرِ ويُقيمُ حدودَ الشرعِ على وفقِ النصوصِ والأخبارِ ومقتضى السننِ والآثارِ<sup>(٣)</sup> ..... » وأمرناه أن يُبالغَ في تعديلِ المكاييلِ والموازينِ على وفقِ أحكامِ الشرعِ والدينِ . فان وجدَ تفاوتاً في شيءٍ منها سواهُ وعدلتهُ وغيرهُ وبدلتهُ وأدبَ صاحبهُ على رؤوسِ الأَشهادِ لِيَتَزَجِرَ<sup>(٤)</sup> عن مثلهُ أهلُ الحَيَاةِ والفسادِ ..... وسبيلُ الأئمةِ العلماءِ وكافةِ الرعايا — حاطهمُ اللهُ — أن يتوفّروا على تعظيمِ قدرِهِ وتَفخيمِ أمرِهِ .... ولا يَعْترضوا عليه في شُغلِ الاحتسابِ ، فإنّ ذلك أمانةٌ هو حاملُها وودِيعَةٌ هو ضامِنُها ، والسلام . »

— وقال في أحوال الدنيا :

تروحُ لنا الدنيا بغيرِ الذي غَدَتْ      وتحدثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ .  
وتجري الليالي باجتماعِ وفرقةِ      وتطلعُ فيها أنجُمُ وتنورُ .  
فمن ظنَّ أن الدهرَ باقٍ سرورُهُ      فقد ظنَّ عجزاً : لا يدومُ سرورُ !

٤ — مجموع رسائل ، القاهرة ( مطبعة المعارف ) ١٣١٥ هـ .

مطلوب كلّ طالب من كلام علي بن أبي طالب (عني بشره فليشر ) ، ليسك ١٨٣٧ م .  
حدائق السحر في دقائق الشعر ( نقله الى العربية عن أصله الفارسي ... ابراهيم الشواربي ) ، القاهرة  
( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٤٥ م .

(١) الشعار : ثوب يلبس بما يلي البدن . الدثار : رداء ضاف يلبس فوق الثياب . — أن يفتي الله في كل أمر .  
(٢) المعلم : العلامة على الطريق يستدل بها المسافر على وجهة سفره . المنار : الضوء الذي يستنير به الانسان في سيره .  
(٣) النصوص : نصوص الشرع ( من القرآن والحديث والفقهِ ) . الأخبار والسنن والآثار : الأحوال المرورية في السلوك في الحياة وفي الأمور عن الرسول والصحابة .  
(٤) على رؤوس الاشهاد : علناً . انزهر عن الأمر : ابعده عنه ، اجتنبه .

رسالة في ما جرى بينه وبين الزمخشري؛ (في رسائل البلغاء)؛ بعناية عماد كرادلي، القاهرة  
 (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م؛ (عني بنشرها احمد تيمور ..)  
 •• معجم الادباء ١٩ : ٢٩ - ٣٦ ؛ بغية الوعاة ٩٧ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥١ - ٢٥٢ .

### حيص بيص

١ - هو الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد الصيقي التميمي،  
 قيل إنه من نسل أكرم بن صيفي التميمي حكيم العرب . وقد لقبَ حيص بيص<sup>(١)</sup>  
 لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال : ما للناس في حيص بيص ،  
 فبقي عليه هذا اللقب .

نفته حيص بيص في الري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وسمع الحديث ،  
 ثم استقر في العراق . وكان له في مدينة الحلة حوالة فذهب إليها لاستخلاص مبلغ الحوالة  
 وكانت على ضامن الحلقة فوقع سباب بين غلامه وبين الضامن فغضب حيص بيص  
 وتهدد والي الحلة ضياء الدين مهلهل بن أبي العسكر الجواني (مع أنهما كانا  
 صديقين) . ولذلك وأمثاله يقال إنه كان به غرابة أطوار ، فقد كان فيه تعاضم  
 وتبته ، وكان لا يخاطب أحداً الا بالكلام الفصيح ، كما كان يتزيتاً بزيت  
 البدو ويتقلد سيفاً .

توفي حيص بيص في بغداد ، سادس شعبان ٥٧٤ (١١٧٩ م) .

٢ - كان حيص بيص فقيهاً يتكلم في مسائل الخلاف (اختلاف الآراء بين  
 الفقهاء) ، ولكن غلب عليه الأدب فكان عارفاً بأخبار العرب واختلاف لغاتهم .  
 ثم كان شاعراً مجيداً جزل الألفاظ متين التركيب عالي النفس يتكلف الصنعة  
 أحياناً ، ولكنه كان حسن الابتداعات والتخلص . وأكثر شعره المدح والفخر ،  
 وله رثاء ولم يرو له هجاء . ثم له شيء من الوصف والغزل والحكمة . وله أيضاً  
 نثر ورسائل فصيحة بليغة .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال حيص بيص يُشيرُ الى قتل الأمويين لآل أبي طالب :

(١) وفيات ١ : ٣٦١ . والحيص بيص (يفتح الباءين أو كسرهما ثم بالباء أو بالاعراب) : الشدة والضيقة  
 واضطراب الأمور حتى لا يستطيع الانسان أن يتصرف (القاموس ٢ : ٢٩٦ - ٢٩٧) .

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَدْلُ مِنَّا سَجِيَّةً ،  
 وَحَلَلْتُمْ قُلُوبَ الْأَسْرَى ، وَطَالَمَا  
 فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا ،  
 - وَقَالَ يَمْدَحُ الْخَلِيفَةَ الْمُقْتَضِي :

مَاذَا أَقُولُ إِذَا الرِّوَاةُ تَرَنَّتُمْ  
 وَتَرَنَتْ أَعْظَافُهُمْ فَكَأْتُمْ  
 ثُمَّ انْقَتَرُوا غَيْبَ الْقَرِيضِ وَصُنْعِهِ  
 هَبْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِأَتِي

- وَقَالَ يَصِفُ آيَاتًا كُتِبَتْ إِلَيْهِ ثُمَّ يَسْتَنْطِرِدُ إِلَى ذِكْرِ أَيَّامِ الصِّيَا :

صَادَرَاتُ الْأَفَاطِئِ عِيَابٌ  
 عَنْ خِلَالِ مَهْدَبَاتِ عِيَابٍ (٥) ؛  
 كَلَّ رَوْعَاءُ لَوْ تَقَلَّدَهَا الصَّا  
 رِسُ أَغْنَتْ عَنْ صَارِمٍ قِرْضَابٍ (٦) ؛  
 أَذْكَرْتَنِي أَيَّامَ عَهْدِ التَّصَابِي  
 وَمَرَا حِي ، وَأَيْنَ عَهْدُ التَّصَابِي ،  
 حِينَ لَا أَمِيرٌ يُطَاعُ سِوَى اللَّهِ  
 وَ ؛ وَلَا حَاكِمٌ سِوَى الْأَحْبَابِ !

- قَالَ حَبِصُ بَيْصُ فِي خُطْبَةٍ (مَقْدَمَةٌ) دِيْوَانِهِ فِي تَفْضِيلِ الشُّعْرِ عَلَى النَّثْرِ :

.... وَحَسْبُ الشُّعْرِ فَخْرًا أَنْ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ الْمَعْنَى فَلَا يَهْزُرُ لَهُ عِطْفًا وَلَا

(١) سجية : طيبة . الأبطح : الأرض المستوية . سال بالدم أبطح (سبل واسع) : أكثرتم القتل ظلماً حتى سال الدم في الأبطح .

(٢) ترنعت (تمايلت) أعضائهم (جمع عطف بكر العين : جانب الجسم) : اهتزت أجسامهم (من الطرب والسرور بشعري) . قافية : قصيدة (أو بيت من الشعر) . سلاقة : خمر . بابل : أرض الكوفة (كانت مشهورة بالكروم التي تنتج - بالبناء للمجهول - منها الخمر ، كما كانت مشهورة بالبحر) .

(٣) اتنوا : هادوا ، رجعوا (جعلوا) . غيب القريرض : بمد أن سمعوا شعري (في مدحك) . يتساءلون عن الندى (الكروم) والنائل (الغطاء) : يتحذثون عن كرمك وعن عظم العطية التي استطعني إياها على مدحي ؛ ثم يقولون لي : كم أعطاك الخليفة على هذه المدحة ؟

(٤) - لو كنت أنا ، يا أمير المؤمنين ، قس بن ساعدة في الفصاحة لما استطعت أن أجيب السائل بجواب مقبول إذا قال لي : كم أعطاك الخليفة على هذه المدحة ؟ (وكان عطائك في قليل) .

(٥) - (هذه الآيات التي) صدرت منك عذبة (جميلة) لأن خلاصك (أخلاقك) مهذبة (جميلة) .

(٦) - كل (قصيدة ، قافية ، لفظة) روعاء (جميلة وتروحي الهيبية والرهبية في الوقت نفسه) لو تقلدنا الفارس (تسلح بها وذهب إلى الحرب) أغنته عن أن يحمل سيفاً قرصاباً (بكرس القاف : السيف القاطع) .

يَهِيحُ لَهُ طَرَبًا ؛ فَإِذَا حَوَّلَ نَظْمًا فَرَحَ الْحَزِينَ وَحَرَكَ الرَّزِينَ وَكَرَّمَ الْبَخِيلَ وَوَقَرَ  
 الْإِجْفِيلَ<sup>(١)</sup> وَقَرَّبَ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ وَسَنَّ الْغِنَاءَ لَغَيْرِ الْغَرِيدِ... وَكَمَّ اسْتَلَّ سَخِيمَةَ  
 مِنْ ذِي غَمْرٍ عَجَزَ عَنْ مَدَارَاتِهِ الْحِجَا وَضَعُفَتْ عَنْ اسْتِرْجَاعِ وَدَّةِ الرَّقِيِّ . فَمَا  
 كَانَ مُتَصَرِّفًا هَذَا التَّصَرَّفَ فِي النُّفُوسِ وَالْأَخْلَاقِ<sup>(٢)</sup> فَأَكْبِرُ بِشَانِهِ وَأَعْظِمُ  
 بِمُكْتَنِيهِ ! .... وَقَدْ عَلِمَ عَصْرِي وَبَنُوهُ وَزَمَانِي وَأَهْلُسُوهُ أَنْتِي ابْتَدَرْتُ  
 شَعَفَاتِ الْفَضْلِ غُلَامًا يَفْعَةٌ هَاجِرًا إِلَيْهِ كُلَّ خَفْضٍ وَدَعَا<sup>(٣)</sup> ...

٤ - معجم الادباء ١١ : ١٩٩ - ٢٠٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٦٠ - ٣٦١ ؛ طبقات الأطباء  
 ١ : ٢٨٣ - ٢٨٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٤٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ ابن  
 الأثير ١١ : ٤٥٤ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ١٣٨ .

### كمال الدين ابن الانباري

١ - هو كمالُ الدينِ أبو البركاتِ عبدُ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عبيدِ اللهِ الأنباريُّ ،  
 وُلِدَ فِي الْأَنْبَارِ عَلَى الْفَرَاتِ فِي رَجَبِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٥١٣ (تموز - يوليو ١١١٩ م) .  
 دَرَسَ كَمَالَ الدِّينِ بِنِ الْاَنْبَارِيِّ عَلَى وَالِدِهِ فِي الْأَنْبَارِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَدَرَسَ  
 فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَةِ . وَقَدْ أَخَذَ اللُّغَةَ عَنِ الْجَوْلَاقِيِّ (ت ٥٣٩ هـ) وَتَفَقَّهَ عَلَى سَعِيدِ  
 ابْنِ الرَّزَّازِ (ت ٥٣٩ هـ) وَصَحْبِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ (ت ٥٤٢ هـ) وَأَخَذَ عَنْهُ النَّحْوَ .  
 ثُمَّ أَنَّهُ أَصْبَحَ مُعِيدًا فِي النَّظَامِيَةِ وَتَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ فِيهَا .  
 وَاعْتَزَلَ كَمَالَ الدِّينِ بِنِ الْاَنْبَارِيِّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ فِي بَيْتِهِ مُنْقَطِعًا إِلَى الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ  
 زَاهِدًا فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا حَتَّى تُوُفِّيَ فِي تَاسِعِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٧٧ (١٩-١٢-  
 ١١٨١ م) .

٢ - كَانَ كَمَالَ الدِّينِ بِنِ الْاَنْبَارِيِّ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ غَزِيرَ الْعِلْمِ . وَقَدْ صَنَّفَ

- 
- (١) المراح : الاشر (نشاط الشباب) والاختيال (الاحتزاز بالنفس وقلة المبالاة بالأمور ، التكبر) .  
 لا يهزل له عطفًا : لا يسره . حرك الرزين (الوقور) : حملة على الخفة والمرح . وقر (ثبت) الإجفيل  
 (البيان) ، أي في المركبة .  
 (٢) استل سخيمة من ذي غمر : يستخرج الصغينة والحقد من صدر شاب ذي غمر (يفتح العين وكسرهما)  
 الحقد الكامن . الحجا : العقل . الرقي جمع رقية (بضم القاف) : الزريعة (أقوال من السحر) . الاسترجاع  
 (مستملة خطأ) ، يقصد استرداد . التصرف : التأثير المتعدد الجوانب والاشكال .  
 (٣) بمكنته ، بمكنته (؟) . ابتدر فلان الأمر : سجل الى لقائه ومعايشته . الشفة : أعلى الجبل . يفة :  
 صنير السن . الخفض والدعة : البش الهنيء الهادي .

كُتِبَتْ كَثِيرًا جَدًّا فِي مَوْضُوعَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ . مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ : أَسْرَارُ الْعَرَبِيَّةِ - مُشْكَلُ الْقُرْآنِ ( فِي كَيْفِ بَغْيَرِ الْإِعْرَابِ مَعْنَى الْآيَاتِ ) - نَزْهَةُ الْإِلْبَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْإِدْبَاءِ ( أَيْ النُّحَاةِ ) - الْإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكَوْفِيِّينَ - الْإِعْرَابُ فِي جَدَلِ الْإِعْرَابِ - مِيزَانُ الْعَرَبِيَّةِ - حِلْيَةُ الْعَرَبِيَّةِ - مَسْأَلَةُ دَخُولِ الشَّرْطِ عَلَى الشَّرْطِ - تَصَرُّفَاتُ « لَوْ » - الْأَضْدَادُ - الْنَوَادِرُ - الْأَبَابُ - الْمُخْتَصَرُ - عَقُودُ الْإِعْرَابِ - مَشُورُ الْفَوَائِدِ - كِتَابُ « كَيْلَا » وَ « كَيْلَتَا » - كِتَابُ كَيْفِ - كِتَابُ الْأَلْفِ وَاللَّامِ - شِفَاءُ السَّائِلِ فِي بَيَانِ رَتْبَةِ الْفَاعِلِ - الْوَجِيزُ فِي التَّصْرِيفِ - الْبَيَانُ فِي جَمْعِ « أَفْعَلٌ » - الْمُرْتَجِلُ فِي إِبْطَالِ تَعْرِيفِ الْجُمْلِ - الزُّهْرَةُ فِي الْلُغَةِ - حِلْيَةُ الْعُقُودِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ - دِيْوَانُ الْلُغَةِ - زِينَةُ الْفَضْلَاءِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ - الْبُلْغَةُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤنَّثِ - فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ - قَبَسَةُ الْأَدِيبِ فِي أَسْمَاءِ الذِّيبِ - الْفَائِقُ فِي أَسْمَاءِ الْمَائِقِ - الْأَلْفَاظُ الْجَارِيَةُ عَلَى لِسَانِ الْجَارِيَةِ .

وَلَهُ أَيْضًا كِتَابٌ تَغْلِبُ عَلَيْهَا الْخِصَائِصُ الْأَدْبِيَّةُ مِنْهَا : قَبَسَةُ الطَّالِبِ فِي شَرْحِ خُطْبَةِ أَدَبِ الْكَاتِبِ ( لِلْهَمْدَانِيِّ ) - شَرْحُ السَّبْعِ الطَّيُولِ ( الْمَعْلَقَاتِ ) - شَرْحُ الْمَفْضَلِيَّاتِ - شَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ - شَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ - شَرْحُ دِيْوَانِ التَّنْبِيئِيِّ - اللَّسْعَةُ فِي صَنْعَةِ الشِّعْرِ - تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ - الْمَوْجِزُ فِي الْقَوَافِي .

ثُمَّ لَهُ أَيْضًا عَدَدٌ مِنَ الْكُتُبِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ وَالتَّصَوُّفِ وَالتَّارِيخِ

وَكَذَلِكَ كَانَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ شَاعِرًا مُكْتَفِرًا ، وَلَكِنْ شِعْرُهُ عَادِيٌّ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ كِمَالُ الدِّينِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي مَقْدَمَةِ كِتَابِ « أَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ ( النَّحْوِ ) » :

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَاشَفِ الْغَطَاءِ وَمَانِعِ الْعَطَاءِ ، ذِي الْجُودِ وَالْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَةَ وَالْإِبْدَاءِ ... وَبَعْدُ ، فَقَدْ ذَكَرْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْمَوْسُومِ بِأَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ كَثِيرًا مِنْ مَذَاهِبِ النَّحْوِيِّينَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، مِنَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكَوْفِيِّينَ ، وَصَحَّحْتُ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ( قَصَدْتَهُ ) مِنْهَا بِمَا يَحْتَضَرُّ بِهِ شِفَاءُ الْغَلِيلِ ، وَأَوْضَحْتُ فَسَادَ مَا عَدَاهُ بِوَأَضَحِ التَّعْلِيلِ ، وَرَجَعْتُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى الدَّلِيلِ ، وَأَعْفَيْتُهُ مِنَ الْإِسْهَابِ وَالتَّطْوِيلِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْفَعُ بِهِ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

- مِنْ مَطْلَعِ الْقِصْلِ الْأَوَّلِ مِنْ « أَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ » :

إن قال قائل<sup>(١)</sup> : ما الكلمُ ؟ قيل : الكلمُ اسمُ جنسٍ واحدُه كلمةٌ ، كقولك : نَبِيَّةٌ وَنَبِيٌّ ، وَلَبِيَّةٌ وَلَبِيٌّ ، وَثَقِيَّةٌ وَثَقِيٌّ ، وما أشبه ذلك . فإن قيل : ما الكلامُ ؟ قيل : ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى يَجَسُنُ السكوتُ عليه . فإن قيل : فما الفرقُ بين الكلمِ والكلامِ ؟ قيل : الفرقُ بينهما أن الكلمَ يَنْطَلِقُ على المُفِيدِ وَغَيْرِ المُفِيدِ<sup>(٢)</sup> ؛ وأما الكلامُ فلا يَنْطَلِقُ إلا على المفيد خاصةً ....

— ومن شعره ( وفيه شيء من التصوف ) :

إذا ذكرتُكَ كادَ الشوقُ يقتلني وأرقتنني أحزانٌ وأوجاعٌ ؛  
وصارَ كُلِّي قلباً فيك داميةً للِسُقمِ فيها ، وللآلامِ إسرَاعُ .  
فإن نَطَقْتُ فكلتي فيك ألسنةٌ وإن سَمِعْتُ فكلتي فيك أسمع .

٤ — أسرار العربية ( تحرير سيولد ) ، ليدن ( بريل ) ١٨٨٦ م ؛ ( عني بتحقيقه محمد بهجة البيطار ) ، دمشق ( مطبوعات الجمع العلمي العربي ) ، دمشق ( مطبعة الرقعي ) ١٣٧٧ هـ ( ١٩٥٧ م ) ؛ مصر ١٣٦٤ هـ ( ١٩٤٥ م ) ؛

الانصاف في مسائل الخلاف ( باعثناه جارونيه كوسوت ) ، فينا ١٨٧٨ م ؛ ( قابل ) ، ليدن ١٩١٣ م ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية ) ، الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م .  
ألفاظ الاشياء والنظائر ، الامتانة ١٣٠٢ هـ .

الإغراب في جدل الإغراب ، ولمع الأدلة ( قدم لها ... سعيد الافغاني ) ، دمشق ( مطبعة الجامعة السورية ) ١٣٧٧ هـ ( ١٩٥٧ م ) .

زهوة الألباء في طبقات الأدباء ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٩٤ هـ ؛ ( قام بتحقيقه ابراهيم السامرائي ) بغداد ، الطبعة الثانية ( مكتبة المعارف ) ١٩٥٩ م ؛ بغداد ، الطبعة الثالثة ( مكتبة الأندلسي ) ١٩٧٠ م ؛ ( تحقيق أبي الفضل ابراهيم ) الطبعة الثانية ، القاهرة ( دار نهضة مصر للطباعة والنشر ) ١٩٦٧ م .

البيان في غريب إعراب القرآن ( تحقيق طه عبد الحميد ) ، القاهرة ( دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ) ١٩٦٩ م .

(١) في كتاب أسرار العربية أربعة وستون فصلاً في العربية ( الصرف والنحو ) كلها تبدأ كما بدأ الفصل الأول ، في الباب السادس عشر مثلاً : باب عسى . إن قال قائل : ما عسى من الكلام ؟ قيل : فعل ماضٍ من أفعال المقاربة لا يتصرف . وقد حكى عن ابن السراج أنه حرف ، وهو قول شاذ لا يرجح عليه . والصحيح أنه فعل ؛ والدليل على ذلك أنه يتصل به تاء التفسير وألفه وواؤه ، نحو : حسيت وعصيا وعصوا ...  
(٢) الكلام المفيد : التام المعنى .

•• وفيات الاعيان ١ : ٤٩٩ ؛ انباه الرواة ٢ : ١٦٩ وما بعد ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٣٥ ؛ بغية  
 الرواة ٣٠١ - ٣٠٢ ؛ شنرات الذهب ٤ : ٢٤٩ - ٢٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٤ ؛ الملحق  
 ١ : ٤٩٤ - ٣٩٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٣ - ٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٨٥ - ٤٨٦ ؛  
 ابن الاثير ١١ : ٤٧٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٠٤ .

## الأبله البغدادي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولود (الوفاي بالوفيات  
 ٢٤٤ : ٢٤٤ ؛ تاريخ الكامل ١١ : ٢٠٤) البغدادي المعروف بالأبله - إمّا لشيء  
 من البله كان به (وفيات الاعيان ٢ : ٣٩٣) أو لأنه كان غابة في الذكاء - من  
 باب تسمية الشيء بضده (الوفاي بالوفيات ٢ : ٢٤٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٩٣) .  
 نشأ الأبله البغدادي شاباً ظريفاً يتزيّاً بزِي الأجناد ؛ وقبل كان يُعاملُ  
 بالرِّبا . وقد مدّح أبا المظفر بن هبيرة<sup>(١)</sup> . وكانت بينه وبين سيّط بن التعاويذي  
 نُفرة<sup>(٢)</sup> ، وقد هجاه ابن التعاويذي .

مات الأبله في بغداد ، في جمادى الآخرة من سنة ٥٧٩ (١١٨٣ م) .

٢ - الأبله البغدادي شاعرٌ مجيدٌ رفيعٌ جمَعَ بين الصنّاعة والرقة وكان شعره  
 موافقاً للفناء . وله قصائدٌ طوالٌ ومقطعاتٌ . وفنونه المدح والغزل والنسيب ، وقد  
 كان بارعاً جداً في التخلص من الغزل الى المدح ، كقوله مثلاً :  
 فأقسيم ، إني في الصبابة واحدٌ وإن كمال الدين في الجود واحدٌ!

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الأبله البغدادي يتغزل في مطلع قصيدة له في المديح :

دعني أكابدُ لوعتي وأعاني ؛ أين الطليقُ من الأسير العاني؟<sup>(٣)</sup>

(١) عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة أصله من قرية بني أوقر (تعرف الآن باسم «دور» -  
 بضم الدال) ، ولد سنة ٤٩٧ هـ ثم تفقه وتأدب ونال المناصب بجماعته ودهائه حتى وُزر للخليفة المقتدي سنة ٥٤٤ هـ .  
 ولما تولى المقتدي (٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م) استدر في الوزارة للخليفة المستنجد . وقد كثرت مداخل الشعراء فيه . وكانت  
 وفاته سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) (راجع تاريخ الكامل ١١ : ١٣٠ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٩ - ٢٣٩ ؛ الفخري  
 لابن القطّعي ، مصر ١٣٤٠ هـ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٠ ؛ بيروت (دار بيروت) ١٩٦٦ م ، ص ٣١٢ - ٣١٦ .  
 (٢) كابد ، حافى : قاسى (تحمل الشدة والصعوبة) . القومة : الحرقه في القلب من مرض أو حزن أو هم .

أَلَيْتُ ، لا أَدَعُ المَلَامَ بِنَفْسِي      من بَعْدِ ما أَخَذَ الفَرَامُ عَيْنِي<sup>(١)</sup> .  
 وَمُهَيَّهَفَ سَاجِي اللِّحَاطِ : حَفِظْتُهُ      فأضَاعِي ، وَأَطَعْتُهُ فَعَصَانِي<sup>(٢)</sup> .  
 يُصِي قُلُوبَ العَاشِقِينَ بِمَقْلَةٍ      طَرَفُ السِّينَانِ وَطَرَفُهَا سِيَانِ<sup>(٣)</sup> .  
 خَنِتُ الدَّلَالَ : بِشَعْرِهِ وَبشَعْرِهِ      - يَوْمَ الوَدَاعِ - أَضَلَّنِي وَهَدَانِي<sup>(٤)</sup> .  
 يَا أَهْلَ نَعْمَانٍ ، اإلى وَجَنَاتِكُمْ      تُعْزَى الشَّقَاتُ لِأِلى نَعْمَانِ<sup>(٥)</sup> .

- ومن أبياته السائرة ، قوله من قصيدة أنيقة :

لا بَعْرِفُ الشُّوقَ إِلاَّ مَسْنُ يُكَابِدُهُ      ولا الصَّبَابَةَ إِلاَّ مَسْنُ يُعَانِيهَا!

٤- ٥٥ المحدثون من الشعراء ١٦٦- ١٦٧ ؛ وفیات الاعيان ٢ : ٣٩٢- ٣٩٣ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٢٤٤- ٢٤٤ ؛ شفرات الذهب ٤ : ٢٦٦- ٢٦٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٥٠٣ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣٧٤ .

### قصة الصورية

١- هي سِتِّ النِعَمِ أم علي<sup>١</sup> تقيّة بنت أبي الفرج غيث (ت ٥٠٩ هـ) بن علي (ت ٤٧٨ هـ) بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازي<sup>(١)</sup> الصورية ، ولِدَتْ في مَطْلَعِ سنة ٥٠٥ هـ (ربيع عام ١١١١ م) - قبل في دِمَشق .  
 جاءت بَقِيَّةُ الصورية في أوَّلِ صِيابها الى مِصرَ ، قبلَ سَنَةِ ٥٦٩ هـ

(١) آل : أتم . لا أدع الملام يفرني : لا أغتر باليوم فأصفي الى اللاميين (وأترك ما أنا فيه من الفرام) .

أخذ الفرام عناني (زمامي ، قيادي) : استولى الفرام علي .

(٢) مهفوف : تخيل المحصر . ساجي الحياض : هادى الطرف ، فآثر الطرف (في عينيه فتور : دلال

وفتح) .

(٣) أصمى : رمى (سهماً) فأصاب به مقتلاً . طرف اللسان (حد الريح أو السهم) وطرفه (ميناء) سيان

(متساويان في التأثير : القتل !)

(٤) خنت الدلال : مكر الدلال (فيه خور يشبه غنج الاناث والذكران معاً) . بشعره (الأسود) ضللت

(بكر اللام الاولى وسكون الثانية) في ليل حبه (هت به) وبشعره (ذي الاسنان البيض) احدثت (الى أن

شفتي من حبه يكون بتقيل فمه) .

(٥) نعمان (يفتح أوله) : واد قرب مكة . الى وجناتكم الحمر تتسب شقائق النعمان لا الى نعمان (بضم أوله :

النعمان بن المنذر) .

(٦) نسبة الى أرمناز التي هي قرب دمشق في الأغلب لا التي قرب أنطاكية وحلب .



(١١٧٣ م) ، وسكنت الاسكندرية وصحبت فيها الحافظ السلفي<sup>(١)</sup> . وقد مدحت الملك المظفر<sup>(٢)</sup> .

وتوفيت تقيّة الصورية في أوائل شوال من سنة ٥٧٩ (١١٨٣ م) ، وعمرها أربع وسبعون سنة .

٢ - كانت تقيّة الصورية أديبة فاضلة ، وكان لها شعرٌ جيدٌ قصائد ومقاطع . وفنون شعرها الفخر والحماسة والمديح والهجاء والخمر والأدب .

### ٣ - مختارات من شعرها

- كانت تقيّة الصورية قد قالت أبيتاً في الفخر بنفسها ، فكتب إليها بعض الأفاضل أبيتاً ، يلومها فيها على ذلك ، مطلعها :

وما شرف أن يمدح المرء نفسه ولكن أعمالاً تزدّم وتمدح<sup>(٣)</sup> !  
فكتبت إليه تردّد عليه وتبرّر فخرها بنفسها :

تعيّب على الإنسان إظهار علمه ؛ أبا الجيد هذا منك أم أنت تمزح ؟  
فدنتك حياتي ، قد تقدم قبلتنا إلى مدحهم قوم وقالوا فأنصحوا<sup>(٤)</sup> .  
وللمتنبّي أحرف في مدحيه على نفسه بالحق ، والحق أوضح<sup>(٥)</sup> .  
أروني فتاة في زماني تفوقني وتعلو على علمي وتهجو وتمدح .

- وقالت في الشكوى من تقلب الإخوان :

خان أخيلاتي ، وما خنتهم وأبرزوا للشر وجها صفيق .

(١) هو أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد الإصفهاني المعروف بالسلفي كان حافظاً للحديث وعارفاً بعلومه وله فيه تصانيف . كان مقيماً في الاسكندرية . توفي في نصف ربيع الآخر من سنة ٥٧٦ (١١٨٠ م) .  
(٢) هو الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب ، أرسله عمه صلاح الدين الأيوبي نائباً عنه إلى مصر في شبان من سنة ٥٧٩ (أواخر ١١٨٣ م) . ثم استعاه بعد ثلاث سنوات كاملة وولاه حاة فظل يتولاها إلى أن مات في ١٩ من رمضان سنة ٥٨٧ (١١٩١/١٠/١١ م) . والغالب أن تقيّة مدحته حينما كان في مصر (٥٧٩ - ٥٨٢ هـ) !!

(٣) .... ولكن أعمال الناس هي التي تمدح وتلم (بالبناء للمجهول) ، أو أن أعمال الناس هي التي تمدح الناس وتتمهم (تجعلهم أهلاً للتم والمدح) .

(٤) ... إلى مدحهم : إلى مدح أنفسهم ، الافتخار بأنفسهم .

(٥) أحرف : ألفاظ ، أقوال (قصائد ، أبيات في قصائد) .

وَكُودَرِ الْوُدِّ الْقَدِيمِ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدَمًا صَافِيًا كَالرَّحِيقِ<sup>(١)</sup> .  
 وَبَاعَدُونِي بَعْدَ قُرْبِي لَهُمْ وَحَمَلُوا قَلْبِي مَا لَا أُطِيقُ .  
 ٤ - ٥٥ الخريدة (مصر) ٢٠ : ٢٢١ - ٢٢٣ ؛ وفیات الأعيان ١ : ١٧٠ - ١٧١ ؛ شذرات الذهب  
 ٤ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٩٨ .

## ابو بكر العيدي

١ - هو الشيخ الوزير والأديب الفاضل أبو العتيق أبو بكر بن أحمد بن محمد  
 الأبيسي العيدي اليمسي ، كان من بني عيد الذين تَنَسَّبَ إِلَيْهِمُ الْإِبِلُ الْعَيْدِيَّةُ  
 مِنْ بَنِي الْأَعْبُودِ بْنِ السَّكْسَكِ ، وَوُلِدَ فِي مَدِينَةِ أُبَيَيْنَ (وهي موضع جبلي قريب  
 مِنْ عَدَنَ) ، فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّادِسِ لِلهَيْجَرَةِ (الثاني عشر للميلاد) .

تلقى أبو بكر العيدي العلم على نفر من علماء عدن ومن العلماء الذين  
 نزلوا فيها ثم تشقّف على نفسه حتى بلغ مبلغاً عظيماً في العلم والادب . ثم آتته  
 أصبح صاحب ديوان الإنشاء ووزيراً للداعي الإسماعيلي عمران المكرّم بن مُحَمَّدِ  
 بْنِ سَبَّأِ بْنِ أَبِي السُّعُودِ بْنِ زُرَيْعِ الْيَاسَمِيِّ صَاحِبِ عَدَنَ (٥٤٨ هـ إلى ٥٥٦ هـ = ١١٥٤ -  
 ١١٦٤ م) ، وأصبح ذا جاه وسوّد في الدولة .

وأسن أبو بكر العيدي وعمي وكانت وفاته نحو سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) .  
 ٢ - كان أبو بكر العيدي أديباً فاضلاً يعطف على الأدباء . ثم كان كاتباً  
 بليغاً واضح العيارة عذب الكلام وشاعراً مكرماً مجيداً ينظم رويةً وبدية .  
 ومُعْظَمُ شِعْرِهِ فِي الْمَدْحِ ، وَقَدْ اسْتَفْرَغَ مَدْحَهُ فِي عِمْرَانَ الْمَكْرَمِ وَأَهْلِهِ . ثُمَّ لَهُ  
 قَصِيدَةٌ مُطْلَعُهَا : يَا بِالْحِجَازِ غَرَامٌ لَسْتُ أَدْفَعُهُ ، تِسْعَةٌ وَأَرْبَعِينَ بَيْتًا لَعَلَّهُ  
 يُعَارِضُ بِهَا قَصِيدَةَ ابْنِ زُرَيْعٍ<sup>(٢)</sup> (راجع الخريدة - الشام ٣ : ١٨٤ - ١٨٧ ، ثم  
 ١٨٥ ، الحاشية<sup>(١)</sup>) . وله شيء من الوصف .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو بكر العيدي يمدح الداعي الإسماعيلي عمران المكرّم ؛ والقصيدة تبدأ  
 بوصف للطبيعة :

(١) الرحيق: السائل الحلولي قلب الزهرة (السل ، شراب فيه حلوة وطيب ، أي راتحة طيبة) .  
 (٢) راجع ، فوق ، ص ٩٠ .

حَيَّاكَ ، يَا عَدَنُ ، الْحَيَّا حَيَّاكَ  
 وافترت ثغر الروض فيك مضاحكاً  
 ووشتت حدائقه عليك مطارفاً  
 أصبو إلى أنفاس طيبك كلما  
 وعلام أستقي الحيا لك بعد ما  
 وحباك بالإيثار عنه ، فجرت عن  
 وتأرجت ريباك مسكاً عندما  
 قرت عيون الخلق لاستقراره  
 فالمسك نشتر تراب أرضك ، مذ غدا  
 ملك لو ان الغيث جاد كجوده  
 لا قدر الدنيا لديه ، كأنه  
 فالجود مبتسم الثغور لجوده

وجرى رضب لَمَاهُ فوق لَمَاكَ (١)  
 بالبِشْرِ رَوْنَقَ ثَغْرِكَ الضحَاكَ (٢)  
 يَخْتَالُ فِي حِبْرَاتِهَا عِطْفَاكَ (٣)  
 أَسْرَى بِنَفْحَتِهَا نَسْمَ صَبَاكَ (٤)  
 ضَمِنَ الْمُكْرَمَ النَّدى سُبْحَاكَ (٥)  
 إِيْشَارَهُ ذَيْلَ الثَّرَاءِ ثَرَاكَ (٦)  
 عَيْقَتَ بَرِيَا ذِكْرَهُ رِيَاكَ (٧)  
 بَكَ ، فَلتَقَرَّ بِقُرْبِهِ عَيْنَاكَ (٨)  
 بَكَ قَاطِنًا ، وَالدَّرَّ مِنْ حَصْبَاكَ (٩)  
 لَمْ يُلْفَ فِي أَرْضٍ لِقْفَرٍ شَاكَ (١٠)  
 فِي بَدَلٍ زُخْرُفِهَا مِنَ النَّسَاكَ (١١)  
 أبدأ ، وَبَيْتُ المَالِ (١٢) مِنْهُ بَاكَ .

(١) عدن : مدينة على ساحل اليمن . الحيا : المطر . الرضب : الريق (مادام في الغم) القى : اسرار

الشفة (كناية عن الارض ، التراب) .

(٢) افتر : ضحك . البشر : طلاقة الوجه ، الإيناس .

(٣) وشى الرجل الثوب : طرزه بالألوان المختلفة . المطرف (بضم الميم وفتح الراء) : بداء من حرر ذو أعلام (أشكال منقوشة عليه) . اختال : مشى مزهواً (مفتخراً ، متكبراً) . الحبرة (بكرس الحاء وفتح الباء) ثوب من حرر صنع اليمن . العطف (بكرس العين) : جانب الجسد عند الكنف (القوام) .

(٤) أصبو : أشتاق . أسرى : سرى ، سار ليلاً (انتشرت رائحته) . (٥) الحيا : المطر . الندى : الكرم .

(٦) حبا : أعلى ، منح . الإيثار : أن يفضل الانسان الآخرين على نفسه . الثراء : الغنى . الثرى : التراب ، وجه الارض . - أنت ، يا أرض ، أصبحت خصيبة بفضل الممدوح لا بفضل المطر .

(٧) تأرج الطيب : توجع ، كثر انتشار الرائحة منه . الريا : الرائحة . - رائحتك الزكية أتت من طيب رائحته لا من المسك ...

(٨) قرت عين الانسان : اطمان ، رضي ، أصبح مسروراً . لاستقراره بك : لتزوله أو لسكناه فيك .

(٩) النثر : الرائحة الطيبة . قاطنًا : ساكنًا . الدر : اللؤلؤ . حصباك = حصبائك (حصاك : صغار الحصى أو الحجارة الصخيرة التي في أرضك) .

(١٠) اللفيث : المطر . الجود : الكرم . لم يلف : لم يوجد (لم يبق) .

(١١) لا قدر : لا قيمة ، لا أهمية . الزخرف : الذهب ، الزينة (الأشياء الثمينة) .

(١٢) بيت المال : خزنة الدولة (الصندوق الذي يجمع فيه المال) . - هذا الممدوح كريم جداً حتى أن صندوقه ماله فارغ دائماً ، ولذلك ترى هذا الصندوق باكياً (يبكي) في كل حين .

سَلَّتْ يَدَا الْإِسْلَامِ مِنْهُ مُهْتَدَاً مُتَحَكِّمًا فِي هَامَةِ الْإِسْرَاكِ .  
وَإِذَا سَمَا بِالْجَيْشِ آذَانَ كُلِّ مَنْ نَهَضَتْ إِلَيْهِ جَبُوشُهُ بِهَلَاكِ (١) .  
٤-٥٥ خريدة (الشام) ٣ : ١٤٥-٢٠١ .

### ابن القم الزبيدي

١- هو أبو عبد الله الحسين (وقيل : الحسن) بن علي بن محمد بن مَمَوْبَه الْقُمِّيّ من أعيان زبيد (اليمن) ، سادَ أبوه في أيام الداعي علي بن محمد الصليحي (٤٢٩-٤٧٣هـ) صاحب زبيد إذ جعله علي بن محمد الصليحي ، سنة ٥١٥هـ ، وزيراً لأُسْعَدَ بنِ شهاب الذي تولّى تهامة .

وُلِدَ ابْنُ الْقَمِّ فِي زَبِيدَ ، سَنَةَ ٥٣٠هـ (١١٣٥-١١٣٦ م) وتلقَى العلمَ على أبيه - وكان أبوه يَنْتَظِمُ الشعرَ أيضاً - وعلى نفرٍ من فضلاء زبيد . ويبدو أن ابن القمّ الزبيدي قد نال - لمكانته الاجتماعية وبراعته الأدبية - حظوةً عند الحكّام . ثم إنَّ وَحْشَةً وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُكَّامِ زَبِيدَ ، سَنَةَ ٥٦٢هـ (١١٦٦-١١٦٧ م) فغادرَ زبيدَ أو غادرَ اليمنَ كلَّها (معجم الأديباء ١٠ : ١٣٢) حيناً .

وكانت وفاة ابن القمّ الزبيدي في زبيد سنة ٥٨١هـ (١١٨٥-١١٨٦ م) في الأرجح .

٢- ابنُ القمِّ الزبيدي أديبٌ مترسِّلٌ شاعرٌ ، في شعره شيءٌ من الصناعة ؛ وهو في نثره أقلُّ براعةً منه في شعره . ثم هو كثيرُ الاتكاء ، في نثره وشعره ، على الإشارات النحوية مع غَوْضِهِ أحياناً على المعاني . وابن القمّ يعارضُ نَفَرًا من مشاهير الشعراء فنُحِسَ في قصائده نَفَحاتٍ من أبي تمامٍ وابنِ الروميِّ والمنتبّي وغيرهم . أمّا فنونه فالمديحُ خاصةً والرثاءُ والمُجاءُ والعتابُ والعزْزُكُ والنسبُ والأدبُ ؛ وفي هجائه شيءٌ من المُجون . ثم هو مجيدٌ في المَقْطَعَاتِ وفي الطِوَالِ .

### ٣- مختارات من آثاره

- قال ابنُ القمِّ الزبيدي يُفَضَّلُ توريثُ الأولادِ أدباً على توريثهم إلا :

(١) آذنه هلاك : أعلمه به (جملة يقرن أنه سيهلك) .

خَيْرٌ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ ثَنَاءٍ .  
 ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْأَوْرَاقِ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ <sup>(١)</sup> .  
 تَلْكَ تَفْتَى ، وَالدِّينَ وَالْأَدَبَ الصَّالِحَ لَا يَفْتِنَانِ حَتَّى اللِّقَاءِ <sup>(٢)</sup> .

— وقال في النسيب :

تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ ، لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْفَنُونَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحَدِي .  
 فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا فَلَمْ يَدْرُهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي !

— لابن قُمٍّ رسالةٌ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي حَمِيرَةَ سَبَّابِ بْنِ أَبِي السُّعُودِ أَحْمَدَ بْنِ  
 الْمُظَفَّرِ بْنِ عَلِيِّ الصُّلَيْحِيِّ الْيَمَانِيِّ <sup>(٣)</sup> بَعْدَ انْفِصَالِهِ (رَحِيلِهِ) عَنِ الْيَمَنِ . وَقَدْ جَاءَ فِيهَا :

كَتَبَ عَبْدُ حَضْرَةَ السُّلْطَانَ الْأَجَلِّ مَوْلَايَ رِبِيعِ الْمُجْدِبِينَ وَقَرِيعِ الْمُتَادِبِينَ <sup>(٤)</sup>  
 جَلْوَةَ الْمُتَنَبِّسِ وَجَدْوَةَ الْمُعْتَبِسِ <sup>(٥)</sup> ، شَهَابِ الْمَجْدِ الثَّاقِبِ وَنَقِيبِ ذَوِي  
 الرُّشْدِ وَالْمُنَاقِبِ ... أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ... وَجَعَلَ رُتْبَتَهُ فِي الْأَوَّلِيَّةِ عَالِيَةَ الْمَقَامِ  
 كَحَرَفِ الْاِسْتِفْهَامِ ، وَكَالْمَبْتَدَأِ إِذَا تَأَخَّرَ فِي الْبُنْيَةِ فَأَنَّهُ مُقَدَّمٌ فِي النَّيَةِ <sup>(٦)</sup> . وَلَا  
 زَالَتْ حَضْرَتُهُ مِنَ الْحَادِثَاتِ حِمِيٍّ وَلِلْوَفُودِ مُزْدَحَمًا وَمُلْتَزَمًا ... <sup>(٧)</sup>

أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِينَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَمَحَاسِنِ الشِّيمِ وَالْأَوْصَافِ الْإِكْرَامِ  
 الْمُهَانَ وَإِذْلَالِ جَوَادِ الرِّهَانِ .... أَقُولُ لِنَفْسِي الدَّيْنِيَّةَ : هَبِّي طَالَ نَوْمُكَ ،

(١) الأوراق جمع ورق ( يفتح الواو وكسر الراء ) : الفضة ( على اعتبار أن الدنانير من ذهب ) .

(٢) اللقاء : لقاء الناس بهم يوم القيامة .

(٣) تختلف المصادر والمراجع في تواريخ هذه الحقبة اختلافاً كبيراً ، ففي معجم الانساب والاسرات الحاكمة  
 في التاريخ الاسلامي للمستشرق زامباور ( ص ١٨٣ ، ١٨٨ ) أن سبأ بن أحمد قد بدأ حكمه سنة ٤٨٤ هـ ،  
 قبل المدة التي نعالجها بقرن كامل .

(٤) المجديين : الذين قسطنت بلادهم . التوقيع : السيد الكريم ، الزعيم ، الامام .

(٥) جلوة المتنبس : جلالة الشك عن المتحير في امره . جلوة ( يفتح الجيم وبكسر ها وبضمها ) المتنبس : قطعة  
 النار التي يأخذها طالبها ليشمل بها ناره .

(٦) حرف الاستفهام يأتي دائماً في أول الكلام ، في رأس الجملة . المبتدأ قد يتأخر في نسق الجملة ( في  
 الترتيب ) ، ولكنه يظل الأول المقدم في القصد والمقام .

(٧) الحضرة : المكان الذي يسكنه السلطان . لا زالت من الحادثات ( التوائب ، المصائب ) حمي ( محمية )  
 لا تجسر الحادثات على الوصول اليها ولا تستطيع . مزدحماً : مكان تزدهم ( تكثر ) فيه ( الوفود ) . ملتزماً : يتقي  
 فيه ( الوفود ) ولا تفارقه .

واستيقظي لا عزّ قومك ، أرضيت بالعطاء المنزور<sup>(١)</sup> وقنعت بالمواعيد  
 الزور؛ بَقَطَّةٌ ، فان الجدة قد هَجَع<sup>(٢)</sup> ؛ وَتَجَعَّةٌ<sup>(٣)</sup> ، فمن أجذب انتجع<sup>(٤)</sup> ...  
 بل أضع نفسي في أقل المواضع وأقول لمولاي قول الخاضع :  
 فتأسبل عليها ستر معروفك الذي سترت به قديماً مخازي عوراني !  
 ٤ - ٥٥ معجم الأدباء ١٠ : ١٣٠ - ١٤٧ ؛ خريدة القصر (الشم) ٣ : ٧٤ - ١٠٠ ، فوات الوفيات  
 ١ : ١٨١ - ١٨٥ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٢٦٨ .

### المهذب ابو طالب الدمشقي

١ - هو المهذب أبو طالب محمد بن حسان بن أحمد بن الحسن بن الخضر  
 اليميني الأصل الدمشقي المولد ، لا تعرف من تفاصيل حياته إلا جملة العماد  
 الأصفهاني ( خريدة القصر - دمشق ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ) : « وزارني في دمشق  
 في المدرسة التي كنت أدرس فيها<sup>(٥)</sup> ، لمودة يصفها ، في رابع عشر ربيع  
 الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

٢ - كان المهذب الدمشقي قليل الرغبة في لقاء الناس ، برغم ما انطوت  
 عليه نفسه من المودة الصحيحة الصادقة . وكان ناثراً أنيق الأسلوب جميل الخيال  
 وشاعراً متين السبك جيد المعاني ولكن شعره قليل الرونق . وأغراض شعره  
 الغزل والنسيب والوصف والشكوى والأدب .

### ٣ - مختارات من آثاره

- للمهذب الدمشقي رسالة طويلة يمتزج فيها الشعر بالنثر عنوانها « التسر  
 والبئيل » اختصرها العماد الأصفهاني . وفي ما يلي نموذج منها ( وأولها ) :  
 طار طائر عن بعض الشجر ، وقد هب نسيم السحر وانفلق عمود الفلق

(١) المنزور : القليل .

(٢) الجدة ( بكسر الجيم ) : الجدة ، السمي ، و ( بالفتح ) : الحظ . ومن الأصوب أن نقرأ « الجده  
 بفتح الجيم .

(٣) هجع : نام ليلاً . ( الجدة قد هجع : قل حظي ) .

(٤) التجعة : الذهاب إلى مكان فيه غصب ( بكسر الخاء ) . أجذب : قل الخصب في أرضه . « من أجذب

انتجع » مثل . انتجع : انتقل إلى مكان فيه غصب .

(٥) المدرسة العمادية .

وانخرق قميصُ الغَسَقِ<sup>(١)</sup> مشهورٌ بالقَسْرُ موسومٌ بالنَسْرُ ، والليلُ قد شابتْ ذَوَابَتْهُ وَاَبْيَضَتْ قِمَتُهُ<sup>(٢)</sup> ، وانهمزَ زَنْجُ الظلَماءِ من صَوْلَمَةِ رُومِ الضياءِ ....  
وعلا حتى صارَ رَوْحاً لأجسادِ السُّحْبِ وندبماً للدراريِ الشُّهْبِ وعديلاً للأفلاكِ  
ونزيبلاً للأملِكِ<sup>(٣)</sup> :

فكانتَه للشمسِ جسمٌ والسُّهى عَيْنٌ ، وللمرْبِسخِ قلبٌ يَخْفُقُ<sup>(٤)</sup> .  
كانتَما أجنحتَه رُكِبَتْ من العواصفِ واستُئليَتْ من البروقِ الخواطفِ ،  
وأخذتْ من رَمَزِ الألفاظِ واستُعيرتْ من غَمَزِ الألفاظِ ... كأنه سَهْمٌ رُشِقَ  
عن قَوْسِ القَضاءِ أو نَجْمٌ أُشْرِقَ في أفقِ السماءِ . والأرضُ نَحْتَه دُخَانِيَةٌ  
اللونِ مائِيَةٌ الكَوْنِ<sup>(٥)</sup> .... يَبْقِيضُ أجنحتَه وَيَسْطُ وَيَصْعَدُ الى السماءِ نارةً  
ويَهْتِطُ ..... حتى أشرف ... على رَوْضِ أريضِ<sup>(٦)</sup> وظِلِّ عريضِ ، وأنهارِ  
متدفقةٍ وأشجارِ مُونِقةٍ ، وطلِّ مَثورِ وورْدِ ومثورِ<sup>(٧)</sup> ، ومكانِ بَهيجِ وزَهْرِ  
أريجِ<sup>(٨)</sup> ، وحديقةِ نَدِيَةِ النباتِ وبُقْعَةِ مِسْكِيَةِ النَّفْحَاتِ : عنبريةِ الأرجاءِ  
كافوريةِ الهواءِ ...

كلياليِ الرِّصالِ بعدَ صُدودِ من حبيبِ كالبدْرِ ، بل هي أشهى .  
ومن نَرَجِيسِ كأجفانِ المِلاحِ أو كاشراقِ تَبَلُّجِ الصبَاحِ ، مُتَكَسِّرِ الأعرَاقِ  
مُطَرِّقِ الأحداقِ قائمِ على ساقِ خَضِرَةِ أَلْفِيَةِ نَضِرَةِ<sup>(٩)</sup> ...

(١) ظهر نور الصباح ( كأن النور حيناً يشرق كالعمود يفلق سواد الليل ) . النسق : الظلام .

(٢) القسر : الإجبار ، أخذ الفريسة بالقدرة والمنف . قمة الليل : أعلاه ( رأسه ) . الذؤابة : سفيرة الشمر .

(٣) الزنج : السودان . الروم : اليونان ( وهم شعب أبيض في مقابلة الزنج السود ) .

(٤) السها والسهى : كوكب خفي في بنات نعش .

(٥) مائية الكون : تتألف من الماء ( الكون : الوجود - مصدر « كان » ) .

(٦) أريض : زكي ( الراححة ) معجب العين .

(٧) مؤنق : جميل يعجب العين . الطل : الندى الساقط في الليل . مَثور متفرق . المشور : نوع من الزهر

يكون ألواناً مختلفة .

(٨) أريج : طيب الراححة .

(٩) الاهرار جمع عرق: الساق الأخضر الذي ينتهي بزهرة . مطرق الأحداق ( الميون ) : زهرة الزرجس

ثقيلة بالنسبة الى الساق الذي تقوم عليه . من أجل ذلك تعني الساق وتبدو الزهرة عليها كأنها عين مطرقة ( تنظر  
إلى الارض ) مفكرة أو خجلة . ألفيه : تشبه الحرف « ألف » ( مستقيمة ) .

وكم في الروض من يدعٍ وصنعٍ وآياتٍ تدلّ على القديم<sup>(١)</sup>  
وأسرائٍ يحارُّ العقولُ فيها فليس تكونُ إلا من حكيم<sup>(٢)</sup> !

ومِنْ غُصُونٍ تَجْتَمِعُ وَتَفْتَرِقُ وَتَتَرَنِّجُ وَتَعْتَشِقُ ، وَالنَّسَائِمُ تَحُلُّ عَقْدَ  
أَزْرَارِ الزَّهْرِ<sup>(٣)</sup> ، وَالْأَهْوِيَّةُ تَفْتَحُ أَبْوَابَ الْحَصْرِ<sup>(٤)</sup> ، وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ  
وَتَتَّقِبُ ، وَحَاجِبُ الْغَزَالَةِ<sup>(٥)</sup> يَبْدُو وَيَحْتَجِبُ . وَالْعَهَادُ يَتَعَاهَدُ بِالْقَطَارِ أَكْنَافَهَا<sup>(٦)</sup> ،  
وَالسُّحْبُ تَطْرُزُ بِالْبُرُوقِ عَدَبَتَهَا وَأَطْرَافَهَا<sup>(٧)</sup> . وَهِيَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ الرَّبِّعِ أَظْهَرَهَا  
لِلْعَيَانِ ، وَمُعْجَزَةٌ مِنْ مُعْجَزَاتِ الْقَدِيرِ أَقَامَهَا عَلَى الزَّمَانِ<sup>(٨)</sup> ...

فَوَقَّفَ<sup>(٩)</sup> فِي الْمَوَاءِ حِينَ رَأَاهَا وَقَالَ : هَذِهِ غَايَةُ النَّفْسِ وَمُنَاهَا ! ... أَيْنَ  
الْمَذْهَبُ<sup>(١٠)</sup> ؟ وَقَدْ حَصَلَ الْمَطْلَبُ ؟ وَأَيْنَ الرُّوْحُ ؟ وَقَدْ أَسْفَرَ الصَّبَاحُ ؟ وَمَنْ بَلَغَ غَايَةَ  
مُرَادِهِ لَمْ يَلْتَمِثْ إِلَى حُسَّادِهِ ، وَمَنْ نَالَ الْأَمَانِي لَمْ يَبَالِ بِالْبَيَانِي ! ...

فَيْنَمَا هُوَ صَافٍ الْأَجْنَحَةَ<sup>(١١)</sup> عَلَيْهَا يَنْظُرُ مِنَ الْأَفْقِ بَعَيْنِ التَّعَجُّبِ إِلَيْهَا ، إِذْ  
سَمِعَ صَوْتًا مِنْ بُلْبُلٍ سَحْرِيٍّ عَلَى وَكْرٍ شَجَرِيٍّ يَنْأَغِي<sup>(١٢)</sup> النَّسَائِمَ بِنَغْمَةِ  
مِزْمَارِهِ وَرَنَّةِ أَوْتَارِهِ ... يَنْشِيرُ دُرًّا مِنْ عَقُودِ النُّحَانِ ، وَلَوْكُورًا مِنْ أَصْدَافِ  
إِفْتِنَانِهِ بَيْنَ أَفْتَانِهِ ، وَيُرْجِعُ<sup>(١٣)</sup> قِرَاءَةَ مَكْتُوبِ غَرَامِهِ وَيَتْلُو آيَاتِ حُزْنِهِ فِي  
مُصْحَفِ آلَامِهِ ...

(١) آيات : علامات ، براهين . القديم : الله الذي كان موجوداً قبل كل شيء .

(٢) الحكيم : الله ( الذي أوجد كل شيء على نظام معين ليؤدي عملاً مخصوصاً ) .

(٣) تحل عقد أزوار الزهر : تجعل براعم الزهر تفتح (؟) .

(٤) الأهوية ( جمع هواء ) تفتح أفعال أبواب الحصر ( السجن ، الحصن ! ) - المعنى غامض .

(٥) الغزاة : الشمس .

(٦) العهاد : المطر في أول موسم الشتاء . تعاهد ( هنا ) اعني بالامر ( توالي سقوط المطر ) . القطار : المطر .

(٧) أكنافاها : أطرافها ( جميع جهاتها ) . (٧) العذبة : طرف الهامة ، رؤوس الأغصان ، الخ .

(٨) القدير : الله .

(٩) وقَّفَ النسر .

(١٠) المذهب : الغياب .

(١١) صاف الأجنحة : جاعلاً جناحيه هادئين وهو يحوم في طيرانه (؟) .

(١٢) ينأغي : يلاطف ، يقارب ، يقابل .

(١٣) الإفنانان : التفنن ، الإتيان بالاشياء متنوعة . الإفنان ( جمع : فن بفتح فتح ) : الاغصان . رجع

( بتشديد الجيم ) : ردد الصوت في حنجرتة ، أجاد الغناء .



فقال : هذه غريبةٌ أُخرى من غرائبِ القَدَر ، وعجبيةٌ ثانيةٌ لم ترّها العينُ ولا هَجَمَت (١) في الفكرِ ، وكاساتُ خَمَرٍ تُدار في الخَمَر (٢) ... ثمّ هَوَى الى القرارِ (٣) لينظُرَ مِنَ النَّافِخِ في المِزْمَار . فرأى البُلْبُلَ ... فقال : السلامُ عليك من طائرٍ صغيرٍ حقيرٍ يظهرُ في صورةٍ كبيرٍ خطيرٍ ، وشاد (٤) ظريفٍ طريفٍ بلا أليفٍ ولا حليفٍ ، كأنه سوادُ خِصالٍ في بياضِ خدِّ الحبيبِ أو ظلمةٌ حالِ المُحِبِّ شاهدٌ وجهِ الرقيبِ (٥) ... وَيَحْكُك ! من أين لك هذه المُلْحُ المِسْكِيَّةُ النَّشْرُ والمِنْعُ (٦) العنبريَّةُ العِطْرُ ؟ ...

فقال له البلبلُ : يا مَنْ سَبَحَ في بحرِ التخليطِ وعامٍ ، وظنَّ أن القَدَرَ يُعْطِي ويمنَعُ بالأجسامِ فيُعْرِضُ عن الصِّغارِ ويُقْبِلُ على العظامِ . أمّا صِغْرِي فلا أقدِرُ على تغيّيره ، والأمرُ للصانعِ الحكيمِ في تدبيره (٧) . أمّا علِمْتُ أن الأرواحَ لطائفٌ وهي أشرفُ من الأجسامِ ، والأجسامُ كثائفٌ (٨) والمُعْتَبَرُ فيها جودَةٌ الأُفهامِ . وإنسانُ العينِ صغيرٌ ويُدْرِكُ الأكروانَ والألوانَ ، والإنسانُ عظيمٌ والمُعْتَبَرُ فيه الأصفرانُ : القلبُ واللسانُ .... وأمّا التَّغْمَةُ التي قرَّعَ طرفَ سَمْعِكَ سَوَاطُ لَدَّتْها ، ورَشَقَ هَدَفَ قَلْبِكَ نَبْلُ (٩) طَيْبَتِها ، فإنِّي رَصَعْتُ شَدْرَها (١٠) في عقْدِ ألحاني على نَغَمِ بعضِ الأغاني . وذلك أن هذه الروضةَ فُجِّرَتْ أنهارُها وغرَسَتْ أشجارُها .... وهبَّتْ على أمرٍ مُقدَّرٍ لبعضِ ملوكِ البشرِ ، فهو يأتيها كلَّ ليلةٍ إذا ولَّى النهارُ وأظلمتِ الأقطارُ .... معَ مَنْ يختارُ

(١) هجس الأمر في باله : عطر له .

(٢) الخمر ( يفتح ففتح ) : السمر من الشجر وغيره .

(٣) هوى الى القرار : سقط ، نزل ، انخفض . القرار : المستقر من الارض .

(٤) الشادي : المنفي .

(٥) الخال : نكتة سوداء مجسدة تكون في الوجه ( وهي معدودة في سمات الحسن والجمال ) . الرقيب : المرآب :

الذي يتبع الهجين ليفسد عليهم خلواتهم .

(٦) الملح جمع ملحة ( بالضم ) : الكلمة المليحة الطريفة . المنمة ( بالكسر ) : المعطية .

(٧) الصانع الحكيم : الله . تدبيره : إيجاد الاشياء على ما اقتضاه وأحكمه .

(٨) كثائف جمع كثيفة : مؤلفة من مادة ثقيلة .

(٩) النبل جمع نبله ( يفتح النون ) : السهم .

(١٠) الشذرة ( بالفتح ) : القطعة الصغيرة من الذهب توضع بين حبات العقد ( من اللؤلؤ أو أنواع الحرز ) .

رصح ( هنا ) : زين .

من أصفياهه ، وقد أشعلت له الشموعُ واتقدت بأشعتها الربوعُ ونصبت ستائرَ القيان<sup>(١)</sup> واصطفقت صفوفُ الحورِ والولدانِ وأفرغت شמושُ الخندريسِ في أفلاكِ الكؤوس...<sup>(٢)</sup>

وينقضي ليلهم في لهرٍ وطربٍ وجيدٍ ولعبٍ ، وهزجٍ ورمَلٍ<sup>(٣)</sup> واعتناقٍ وقبَلٍ ، وأحاديثٍ كقطعِ الرياضِ ، ومحدثاتِ كبلوغِ الأغراضِ ، حتى يخرج الليلُ من إهابه ويُعرجَ على ذهابه ويُسْفِرَ الصباحُ<sup>(٤)</sup>....

قال النَّسْرُ : إنك سَقَيْتِي بِجَدِيكَ أَسْكَرَ شَرَابٍ وَفَتَحْتَ لِي بِأَخْبَارِكَ أَعْرَبَ بَابٍ . كيف السبيلُ الى المبيتِ لَتَعَلَّمُ هذه النَّعْمَ الشَّهِيَةَ ؟... فقال البلبلُ : بالجدِّ والاجتهادِ تُدْرِكُ المُرَادَ ... وَمَا حُصِّلَتِ الأَمَانِي بِالتَّوَانِي ، وَلَا ظَنِّفَ بِالأَمَلِ مَنْ اسْتَوَطَأَ فِرَاشَ الكَسَلِ<sup>(٥)</sup> .... فإذا تَقَوَّسَتْ قَامَةُ النَّهَارِ وجُعِلَتْ رِجْلُ الشَّمْسِ فِي قَيْدِ الأَصْفَرَارِ<sup>(٦)</sup> ، وَوَلَّتْ مَوَاقِبُ النُّورِ لِغُدُومِ سُلْطَانِ الدِّيَجُورِ ، وَأَنَارَتْ<sup>(٧)</sup> رَوْضَةَ السَّمَاءِ بِزُهْرِ الكَوَاكِبِ<sup>(٨)</sup> وَطَلَعَتِ الشُّهُبُ مِنْ كُلِّ أَفْقٍ وَجَانِبٍ ، فَآتَتْ إِلَى هَذَا المَكَانِ عَسَى أَنْ تُسْعِدَكَ بِمَطْلُوبِكَ عِنَايَةَ الزَّمَانِ ، وَاخْتَفَى عَنْ رَامِقٍ<sup>(٩)</sup> يَرَاكَ فَانَّهُ أَعْوَنُ عَلَى مُبْتَغَاكَ ...

فلَمَّا سَمِعَ النَّسْرُ هَذَا المَقَالَ ودَعَاهُ وَطَارَ . وقال : لعلَّ في الأنتظارِ بلوغَ الأوطارِ . وَأَثَبَتْ فِي نَفْسِهِ الرَّجُوعَ وقال<sup>(١٠)</sup> : أَمْنَعُ عَيْنِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَذَّةِ المُجُوعِ .... ثُمَّ سَقَطَ عَلَى بَعْضِ الأشْجَارِ مُتَوَخِّئاً بِزَعْمِهِ مُضِيَّ النَّهَارِ . وَأَدْرَكَهُ

- (١) ستائر القيان : ستائر تصب حتى يفي القيان من ورائها ( حتى لا يشتغل النظر بما يفوت على الأذن لذة الصباح ) .
- (٢) الخندريس : الحمر . أفلاك الكؤوس : كؤوس الحمر التي تدور على الحاضرين كما تدور الكواكب في أفلاكها .
- (٣) الهزج الرمل من أنواع التناثر .
- (٤) الإهاب : الجلد : يخرج الليل من إهابه : خلع عنه السواد ( اقتراب النهار ) . أسفر الصباح : كشف عن وجهه ، طلع .
- (٥) استوطأ الفراش : وجده وطياً ( مريحاً ) . استوطأ فراش الكسل : لذ له الكسل .
- (٦) تقوست قامة النهار : انحنت قامته ( كناية عن أن النهار أصبح شيئاً ، صار في آخره ) .
- (٧) الديجور : الظلام . نارت وأنارت ، ضامت . زهر الكواكب : الشديدة اللعان .
- (٨) الرامق : الناظر .
- (٩) أثبت في نفسه الرجوع : هزم على الرجوع .

الكَرَى فَنَامَ وَغَرِقَ فِي بَحْرِ الْكَرَى وَعَامَ . وَكَلَّمَا حَرَكْتُ سِوَاكِنْتَهُ دَاعِيَاتُ  
الطَّلَبِ ... قَالَ : اللَّيْلُ بَعْدُ فِي إِبَانِ شَبَابِهِ ، وَلَعَلَّهُ مَا جَاءَ الْمَلِكُ مَعَ أَصْحَابِهِ .  
وَسَاعَةً تَكْفِي الْعَاقِلَ ، وَلَمِحَةٌ تَشْفِي الْفَاضِلَ ... وَكَمْ نَائِمٌ حَصَلَ مُرَادُهُ وَسَاهَرٌ  
أَخْطَاهُ إِسْعَادُهُ .

وَلَمْ يَزَلْ فِي رُؤْيَا أَحْلَامِ الْأَبَاطِيلِ وَإِقَامَةِ الْمَارِيضِ الْفَاسِدَةِ التَّأْوِيلِ<sup>(١)</sup> حَتَّى  
وَضَحَّ فَلَقَّ الصُّبْحَ<sup>(٢)</sup> مِنْ مَشْرِقِهِ ... وَبَدَأَ حَاجِبُ أُمِّ النُّجُومِ وَامْتَدَّتْ أَشْعَثُهَا  
عَلَى النَّخُومِ<sup>(٣)</sup> . فَتَنَّبَهُ مِنْ رَقْدَةٍ غَفَلْتَهُ وَطَارَ مِنْ وَكْرٍ جَهَالَتِهِ . وَأَمَّ<sup>(٤)</sup>  
رَوْضَةَ الْبُلْبُلِ طَائِرًا وَنَزَلَ عَلَيْهِ دَهْشًا حَائِرًا ، وَقَدْ تَفَرَّقَ جَمْعُ الْمَلِكِ فِي  
السِّكِّكِ<sup>(٥)</sup> تَمَرَّقَ الشُّهُبِ فِي الْفَلَكِ ، وَغَلَّقَتْ أَبْوَابُهَا وَتَفَرَّقَتْ أَصْحَابُهَا .

فَقَالَ لَهُ الْبُلْبُلُ : يَا هَذَا ، مَا الَّذِي شَغَلَكَ حَتَّى أَشْغَلَكَ<sup>(٦)</sup> ؟ وَمَا الَّذِي  
مَنَّاكَ<sup>(٧)</sup> حَتَّى عَدِمْتَ مَنَّاكَ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنَ اسْتَلَدَّ الْمَنَامَ وَاسْتَطَابَ  
الْأَحْلَامَ عَدِمَ الْمَرَامَ ؟ ...

فَلَمَّا أَكْثَرَ الْبُلْبُلُ عَلَى النَّسْرِ الْعِنَابَ وَانْتَخَلَقَتْ (عَلَى النَّسْرِ) أَبْوَابُ  
الصَّوَابِ ، وَدَعَا (النَّسْرَ) وَطَارَ وَقَدْ عَدِمَ الْأَوْطَارَ . وَكَذَلِكَ حَالُ ذَوِي الْأَحْوَالِ  
وَمَنْ لَهُ دَعَاؤُ الصِّدْقِ فِي الْمَقَالِ . وَالْعَقَالُ يُوَاحِدُونَ بِخَطَرَاتِهِمْ وَيُطَالِبُونَ  
بِعَثْرَاتِهِمْ ، وَيُهْجَرُونَ لِأَجْلِ لِحْظَةٍ وَيُقْطَعُونَ بِسَبَبِ لَفْظَةٍ ...

٤ - ٥٠ خريدة القصر (الشام) ١ : ٣٣٥ - ٣٥٣ ؛ المحمّدون من الشعراء ٢٢٨ ؛ الواقي بالوفيات  
٢ : ٣٣٠ - ٣٣١ .

## ابن الدهان الموصل الحصي

١ - هو مهذب الدين أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي

- (١) الاتيان بأعراضات قد يكون ظاهرها كأنه صحيح بينا تأويلها (باطنها ، حقيقتها) فاسد .
- (٢) فلق الصبح : ظهور عمود النور في الصباح واضحا .
- (٣) أم النجوم : الشمس . النخوم : اطراف الأرض .
- (٤) أم : قصد .
- (٥) السكك جمع سكة (بكر السين) : الطريق .
- (٦) شغله : أمله . أشغله (ليست في القاموس) : ملاوقته بالعمل وصرفه عن مقصده .
- (٧) منّاك : أطمعك بالحصول على ما هو فوق طاعتك .

ابن الدهان الموصلي الحِمصي، وُلِدَ في المَوْصِلِ نحوَ سَنَةِ ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م).  
 ضاقتِ الحالُ بابنِ الدهانِ منذُ مَطْلَعِ حَيَاتِهِ فَهَجَرَ المَوْصِلَ وانتقلَ الى  
 مِصْرَ فمدحَ طلائعَ بنِ رُزَيْكٍ الذي تولّى الوزارةَ للفاترِ وللعاقدِ الفاطميينَ من  
 سنة ٥٤٩ هـ الى سنة ٥٥٨ هـ (١١٥٤ - ١١٦٢ م). ويبدو أن حاله حَسُنَتْ فأقامَ  
 في مِصْرَ مدةً. ثمَّ انه انتقلَ الى الشامِ وأقامَ في حِمصَ وكان يزورُ دِمَشقَ بينَ  
 الحينِ والحينِ بِصُحْبِ نَقَرَاءٍ من عُلَمَائِهَا وبأخذِ عَنَهُمْ. وكان في حِمصَ يتصدَّرُ  
 للتدريسِ.

وكانت وفاةُ ابنِ الدهانِ المَوْصِلِيِّ في حِمصَ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٥٨١  
 (حريف ١١٨٦ م).

٢ - كان ابنُ الدهانِ الموصلي مَلِمًا بأشياءَ من الحديثِ والفقهِ ولكن غلبَ  
 عليه الشعرُ واشتهرَ به. وهو شاعرٌ مُقْتَلٌ ولكن شعره بارعٌ مليحٌ السَّبْكُ. وأكثُرُ  
 شعره المدحُ، وله أشياءٌ من الغَزَلِ والوصفِ والِرثاءِ.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الدهانِ المَوْصِلِيِّ يمدحُ السُّلطانَ صلاحَ الدينِ الأيوبيَّ بقصيدةٍ منها :  
 هل يَعْلَمُ المُتَحَمِّلونَ لِنَجْمَةٍ أنَ المنازلَ أُخْصِبَتْ من أَدْمُعِي<sup>(١)</sup> ؟  
 أمروا الضُّحى أنَ يستحيلَ لأنهم قالوا لشمسِ خُدورهمِ : لا تَطْلُعي<sup>(٢)</sup> .  
 قُلْ للبخيلةِ بالسلامِ تَوَرَّعاً : كيفَ اسْتَبَحَّتْ دَمِي ولم تَتَوَرَّعي<sup>(٣)</sup> ؟  
 ما بالُ مُعْتَمِرِ بَرَبْعِكَ دائماً يَقضي زيارتَهُ بغيرِ تَمَتُّعٍ<sup>(٤)</sup> ؟

(١) المتحملون (الذين يستعدون للرحيل) لنجمة (لطلب أرض خصبة، كثيرة العشب والماء).  
 (٢) الضحى: أول النهار بعد ارتفاع الشمس. يستحيل: يتبدل لونه (يبقى الجو مظلماً). الخدر: غياه  
 المرأة في البيت. شمس الخدر: المرأة الجميلة. - لا لم يسبحوا لغناهم الجميلة (التي أحبا أنا) أن تخرج الى  
 الناس، ظل الجو مظلماً، فكأنهم بذلك قد أرادوا ألا يطلع النهار.  
 (٣) - إذا كنت تتورعين (تحافين وتجنبن) رد السلام علي (كيلا تأثمي: ترتكبي ذنباً)، فكيف  
 استحللت (أجرت لنفسك) دمي (سفك دمي، قتل)....  
 (٤) المتصر: الذي يذهب الى مكة ويقوم بمناسك الحج في غير شهر ذي الحجة (زمن الحج المفروض).  
 الربيع: المسكن (بريمك، بسكنك، في ديارك). يقضي زيارته (لبلادك) من غير تمتع (رؤية لك). التمتع  
 في الفقه أن يجمع المسلم بين الحج (المفروض) وبين العمرة (المستوفى في غير وقت الحج) في وقت واحد. يحصل  
 هذا البيت تفسيراً آخر، ولكن يخرج معناه عن التصور.

ما كانَ ضَرْكَ لَوْ غَمَزَتْ بِحَاجِبِ  
 هل تسمحينَ بِيَدَلِ أَيْسَرِ نَائِلِ :  
 فسقى الرِّبْعُ الجُحُونَ رُبْعاً طَالِماً  
 وعلامَ أَسْتَسْقِي له سَيْلَ الحَيَا؟  
 ولو اسْتَطَعْتُ سَقَيْتُهُ سَيْلَ الحَيَا  
 بِيَنْدَى قَتَى لَوْ أَنَّ جُودَ بَنَانِهِ  
 صَبَّ بِأسْبَابِ المعَالِي مُغْرَمٌ  
 ثَبَّتَ الجَنَانَ إِذَا القُلُوبُ نَظَّيرتُ :  
 جَمَعَ الجُيُوشَ فَشَتَّ شَمَلَ عِدَانِهِ ،  
 لم يَنْقِبه عَن نَصْرِهِ خَلْفَاءَهُ  
 بِجَحَافِلِ مِثْلِ السُّيُولِ تَدَافَعْتُ ؛  
 كم وَقَفَّةٍ لَكَ فِي الوَغَى عَمُودَةٌ

٤ - ديوان ابن الدهان (حقيقه عبد الله الجبوري) ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٦٨ م .

- (١) النائل : العطاء (الوصال ، الاجتماع بالمحبوب) . الوجد : الحب وألم الحب .
- (٢) الربيع (القيم ، السحاب ، المطر) الجحون (الداكن ، الأسود ، لكثرة ما فيه من الماء) ربماً (مكناً ، داراً ، مكاناً) أبصرت فيه البدر (المحبوب الجميل) ليلة أربع وعشر ...
- (٣) أستقي له : أطلب السقيا له (أن يسقيه) الحيا (المطر) .
- (٤) يوسف هو يوسف بن أيوب بن شافعي : صلاح الدين الأيوبي المشهور الذي يمدحه الشاعر . الأدر : الأكثر درأً (بفتح الدال) : أيضاً وجوداً . الانفع (عطاء صلاح الدين أنفع من المطر) .
- (٥) البنان (جمع بنانة) : الأصابع (اليد) . لو أن السحاب كان كريماً كصلاح الدين لأمطرني جميع البلاد (بخلاف المطر الحقيقي الذي يطر في أماكن دون أخرى) .
- (٦) الصب : الهب . المقرم والكلف والمولع (هنا) الشهيد التعلق بأمر ما . أبتكار المعاني : المعاني المبتكرة (الجديدة) - يصف صلاح الدين بأنه ذو معرفة وذكور بالأدب والشعر .
- (٧) الجنان : القلب . الروع : الخوف (الحرب) . المدرع : الذي يلبس درعاً (ثوباً منسوجاً من حديد لحماية بدنه في المعارك) .
- (٨) يشنه : يرده ، يرفقه . خلفاءه (الخلفاء العباسيين) . مفعول به ، كناية عن الاسلام . عظم المدو (فاحل) : كثرة عدده وقوته - الافرنج الصليبيون . عباد شكلها محرر تاج التروس (الكويت ٧ : ٤٣٥) بكسر الباء : البعد . الموضع : المكان (كان صلاح الدين في مصر ، وكان الخلفاء الذين نصرهم (قاتل أعداءهم) في العراق .
- (٩) الجحفل : الجيش الكثير فيه خيل .
- (١٠) الوغى : الحرب . حميد الموقع : في محله ، نافع ، صحيح .

الأضداد في اللغة (تحرير محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية (دار المعارف) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .  
 •• الخريدة (الشم) ٢ : ٢٧٩ - ٢٩١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٥٨ - ٤٦١ ؛ ابن الأثير ١١ :  
 ٥٢٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٩٨ .

### ابن برمي النحوي

هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش برمي بن عبد الجبار بن برمي المقدسي  
 المصري ، وُلِدَ في القاهرة في خامس رجب من سنة ٤٩٩ (١٤ - ٣ - ١١٠٦ م) .  
 أخذ ابن برمي العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك الشتريني النحوي  
 وعن أبي طالب عبد الله بن محمد بن علي الماعري القرطبي وسَمِعَ الحديث من أبي  
 صادق المدني ومن أبي عبد الله الرازي . ثم تصدّر للتدريس في جامع عمرو بن  
 العاص في القسطنطينية (مصر القديمة) . وكان إليه النظر في ديوان الإنشاء لا  
 يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفححه  
 ويصليح ما لعله فيه من خلل خفي .

وكانت وفاة ابن برمي في ٢٧ من شوال سنة ٥٨٢ (١١ - ١ - ١١٨٧ م) .

كان ابن برمي من أكابر علماء عصره في اللغة والنحو ، وكان له علم بالفقه .  
 وكذلك كانت له كتب منها : حواش على كتاب الصيحاء (للجوهرى) -  
 اللباب في الرد على أبي محمد بن الخشاب (في رد ابن الخشاب على الحريري)  
 في درة الغواص ، وقد انتصر ابن برمي للحريري) - شرح شواهد الإيضاح -  
 غلط الضعفاء من أهل الفقه .

•• وفيات الأعيان ١ : ٤٨١ - ٤٨٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ١١ - ١٨ ؛ بغية الوعاة ٢٧٨ - ٢٧٩ ؛  
 ابن الأثير ١١ : ٦٢٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٤ ؛  
 الملحق ١ : ٥٢٩ - ٥٣٠ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٣٣ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٠٠ .

### سبط ابن التعاويذي

١ - هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب ، كان أبوه مولى  
 تركياً للمظفر رئيس الروساء ، وكان اسمه نُشْتُكِين (وفيات الأعيان ٢ : ٣٩٤ ،  
 ٣٩٩) فغيره هو وجعله عبيد الله . أما نسبته «ابن التعاويذي» فقد جاءت من

جده لأمه أبي محمد المبارك بن علي بن نصر السراج (٤٩٦ - ٥٥٣ هـ) الجوهري الزاهد الصوفي المعروف بابن التعاويذي (ولعل المبارك بن محمد كان يكتب التعاويذ، أي الرقي والحروز). ونشأ شاعرنا في كفاة جده لأمه فنسب إليه وعرف باسم «سبط ابن التعاويذي».

ولد سبط ابن التعاويذي في بغداد (١٠ رجب سنة ٥١٩ = ١٣ - ٨ - ١١٢٤). ولما شبّ خدم في ديوان الإقطاعات. وله ثلاث قصائد في صلاح الدين الأيوبي أرسلها إليه من بغداد. وفي سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) كُفّ بصره. ثم توفي بعد بضع سنوات، في ٢ شوال ٥٨٣ (٥ - ١٢ - ١١٨٧ م).

٢ - قال ابن خلكان (٢ : ٣٩٤) : « كان أبو الفتح شاعرًا وقته ... جمّع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها و (بين) رقة المعاني ودقتها ، وهو في غاية الحسن والحلاوة ». ورتب محمود سامي البارودي ديوان سبط ابن التعاويذي على الحروف (١٢٩٩ هـ) وعميل له ديباجة قال فيها : « هو سريع البادرة مليح النادرة حدًا في شعره حدّوا ابن نباته وتمسك بأذيال الشريف الرضي ومشي على آثار مهبّار الدبلي ».

وكان سبط ابن التعاويذي قد جمّع شعره قبل عمه ورتبه أربعة فصول : مدح الخلفاء الراشدين ، مدح الأمراء والأكابر والصدور وغيرهم ، ضروباً مختلفة من مرث وزهّد وغزل وعتاب وهجاء . وأما القصائد التي نظّمها سبط ابن التعاويذي بعد عمه فقد سمّاها الزيادات ثم أحقها بديوانه .

ولسبط ابن التعاويذي نثرٌ أُنيقٌ؛ وله كتاب الحجبة والحجاب نحو خمس عشرة كراسة (وفيات ٢ : ٣٩٨).

### ٣ - مختارات من آثاره

— قال سبط ابن التعاويذي في الشدة والرخاء :

وقائلة : قُمْ واسع في طلب الغنى ! وكيف يقوم المرء والحظّ قاعد؟  
إذا لم يكن وقت الرخاء بسدائم ، فأحرّ بها ألاّ تدوم الشدائد !

وقال يمدح الخليفة المستضيء بقصيدة طويلة منها :

(١) جاءت ترجمة سبط ابن التعاويذي في شذرات الذهب (٤ : ٢٨١) في وفيات سنة ٥٨٤ هـ.

كَيْفَ تُلَوَّى كَتِيْبَةً لِبَنِي الْعَبَةِ  
أَقْسَمَ النَّصْرُ لَا يُفَارِقُ جَيْشًا  
وَيَمِينًا ، لَتَمْلِكُنَّ وَشِيكًا  
وَلتُوفِي عَلَى أَقْصَى خُرَاسَا  
بِجُبُوشٍ تُصِيْمَ مَسْمَعَ أَهْلِ الصَّ  
رَامِيَا فِي بِلَادِهَا التُّرْكَ بِالنُّر  
كُلَّ يَوْمٍ أَنْفَاءُ رَكِبٍ عَلَى بَا  
وَوَفُودٌ عَلَى وَفُودٍ أَبَادَتِ  
رُسُلَاً لِلْمُلُوكِ مَا مَلَكْتَ أَمْ  
تَتَنَافَى اللِّغَاتُ وَالْدِينُ وَالْأَخْذُ  
أَلْقَتْهُمْ مَعَ التَّبَايُنِ نَعْدُ

اسِ آلُ النَّبِيِّ فِيهَا لِيَوَاهُ (١)  
لَهُمْ فِيهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ (٢)  
مَا أَظْلَمَتْهُ نَحْتَهَا الْخَضْرَاءُ (٣)  
نَ غَدَاً مِنْكَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ (٤)  
بَيْنَ مِنْهَا كَتِيْبَةٌ خَرَسَاءُ (٥)  
كَ : فَتَفْزُو آبَاءَهَا الْأَبْنَاءُ !  
بِكَ مِنْهُمْ رَكَائِبُ أَنْفَاءُ (٦)  
عَيْسَهُمْ فِي رَجَائِكَ الْبَيْدَاءُ (٧)  
رَأَى عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِكَ الْأَمْرَاءُ (٨)  
لَاقُوا مِنْهُمْ وَالزِّيَّ وَالْأَسْمَاءُ (٩)  
مَاكَ حَتَّى كَانَهُمْ خَلَطَاءُ (١٠)

- (١) لوى المدائن الدائن بدينه : مقله ، أجله ، أخره - كيف تلوى كتبية ( جيش ) كيف يتأخر عنها الظفر والنصر ولواثما ( قائلها ) من بني العباس آل الرسول صلى الله عليه وسلم .  
(٢) راية سوداء : حياية ( السواد كان شعار بني العباس وشعار دولتهم ) .  
(٣) وشيكاً : عما قريب . الخضراء : السباء .  
(٤) لتوفى حل أقصى خراسان : مشرف حل أبعد مكان في خراسان ( تستصل الى أقصى البلاد المسمورة ) .  
غارة شعواء : متفرقة الاتجاهات ( ستم جميع الارض ولا تلزم مكاناً واحداً ) .  
(٥) تص مسع أهل الصين : عطية الجلبية ( يفتح الجيم واللام : الصوت ) لكثرة ما فيها من الرجال والسلاح حتى أن صوتها ليرسل الى أبعد بسلاط العالم . الكتبية الخرساء : الكثيرة السلاح الثقيلة الحركة التي يكثر الوفاق في رجالها فلا تملر أصواتهم كيلا يدي بقومهم أهدأهم ( يحسن ألا نحاسب الشاعر حل تناقض قولين في هذا البيت ، فالقصد عند التأثير البلاغي لا التقرير العلمي ) .  
(٦) التصور ( بكسر التثنية ) : الذي أهزله وأخله التصب . يأتي الى بابك كل يوم ركب ( وفد ) ناخلون ، المشقة التي قاسوها ( يفتح السين ) في الوصول اليك من بلادهم الجمدة . وركائبهم ( مطاياهم ، الخيل التي يركبونها ) أنفءاً أيضاً ( لظول المسافة ومشقة الطريق ) .  
(٧) أبادت ( أهلكت ) ميسهم ( نياهم ) البيداء ( الصحراء ) في رجائك ( طمعا في الحصول منك حل هبات وصاايا عطية حتى إنهم لم يبالوا ببعد المسافة ومشقة الطريق ) .  
(٨) - كانت تلك الوفود رسلا يحملون مرام الطاعة وأموال الخراج من ملوك ما بسط سلطانه ( يفتح التثنية ) عليهم أسد غيرك من قبل .

(١٠ و٩) لغاتهم وأديانهم وأخلاقهم ... مختلفة ( أجنبيون ، لا صلة لبعضهم ببعض ) ، ومع ذلك فان فمستك عليهم ( حكمك العادل في بلادهم ) جمعت بينهم حل تباين ( اختلاف ) أحوالهم ، حتى ليظن الانسان أنهم خلطاء ( جمع خلط : المشاركة في حقوق الملك كالماء والشرب والطريق للمرور ) : الذين ترمدوا أن يعيشوا معاً .



نَزَكُوا مِنْ جَنَابِكَ الرَّحْبَ . فِي جَنَّةٍ  
يَتَلَقَّوْنَ بِالتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ  
فَإِذَا فَارَقُوا بِلَادَكَ ظَنُّوا

وقال يصف البرق :

أَهَ لِلْبَرْقِ أَضَاءَ  
عَنْ عَلَوِيًّا فَلَمْ يَهْزَأْ  
وَاصْفَاءُ تِلْكَ الْوُجُوهِ  
يَا لَهُ مِنْ ضَاكِكِ عَدَّةٍ  
كَانَ لِي دَاءٌ ، وَلِلْأَطْفَالِ  
مَنْ رَأَى جَدْوَةَ نَارٍ

وقال في بطيخة<sup>(١)</sup> :

رُبَّ عَنزَاءٍ أَتَيْتُنَا  
تَعْتَرِيهَا صُفْرَةٌ فِي  
حُلُومِ الرِّيْقِ حَلَالٌ  
نِصْفُهَا بَدْرٌ ؛ وَإِنْ قَدَّ

عَدْنِ تَطْلِيهَا النَّعْمَاءُ ،  
رَامٍ : لَا بَغْضَةً وَلَا شَحْنَاءَ<sup>(٢)</sup> !  
أَهْمُ فِي بِلَادِهِمْ غُرْبَاءُ .

أَيَمَّنَ الْغُورِ<sup>(٣)</sup> عِشَاءً :  
عَدْنَا إِلَّا الْعَنَاءَ<sup>(٤)</sup> ،  
مَرَبِّيَاتِ الْوِضَاءِ<sup>(٥)</sup> .  
مِ عَيْنِي الْبُكَاءِ .  
لِلْأَقْوِينَ دَوَاءً<sup>(٦)</sup> .  
قَبْلَهُ تَحْمِيلُ مَاءٍ !

وَهِيَ فِي أَحْسَنِ حِلَّةٍ ،  
لَتَوْنِهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ<sup>(٧)</sup> .  
دَمُّهَا فِي كُلِّ مِلَّةٍ .  
سَمَّتْهَا فَهِيَ أَهْلَةٌ !

• الرحب (مفعولاً فيه أو به) في المكان الرحب . ويجوز الرحب (بكسر الباء) نعتاً للكلمة «جنابك» .

(١) البغيضة (بكسر الباء) : البغض والكراهة . الشحنة : العداوة .

(٢) الغور : الأرض المنخفضة ، الوادي الواسع . والشاعر يعني المنطقة (بكسر الميم) الممتدة من ذات عرق

(بكسر العين) وهي ميقات الحجيج العراقي (المكان الذي يحرم فيه الحجاج القادمون من العراق) خارج مكة شرقاً  
إلى البحر الأحمر .

(٣) عن : ظهر . علويًّا : من جهة العالية (منطقة عند مكة ، وقرى بظاهر المدينة) . العناء : اشتغال القلب

وتعب البال .

(٤) واصفًا : شيئاً أو يوصي بشيء (لتلك الوجوه) المربيات (البعديات المجاورات للبحار كأمثال ليل

العامرية مثلاً) . الوضاء جمع وضوء : حسن ، مريح ، جميل .

(٥) أقوى : أصبح خرباً ماحلاً . كان للأطال التي أنورت دواء (لأنه بشرها بقرب المطر) . كان لي داء (لأنه

ذكرني بسبب تقديم لاسيل إليه الآن) .

(٦) المفروض أنه يصف بطيخة حمراء الداخلة خضراء الظاهر ؛ وهو الذي يسمى في العراق رقي وفي المغرب دلاء .

(٧) إن الجانب الذي يحس الأرض من البطيخة (ولا تراه الشمس) يظل أبيض اللون ، فإذا فضحت البطيخة

تماماً مال هذا الجانب إلى الاصفرار . - والبيتان التاليان مجردان عادة (يتذكران وحدهما) ويلقبان لتراً .

وقال في الغزل والنسيب :

قُلْ لِمَنْ أَصْلَى هَوَاهَا  
بِأَقْصَبِ الْبَانِ قَدْ  
أَنْتِ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ النَّ  
أَنْتِ مِنْ أَعْذِبِ خَلْقِ الْا  
فَمَتَى أَقْبَلُ نَصْحاً  
قَدْ بَدَلْتِ الْوَصْلَ فِي الطَّيِّ  
مَا أَرَى لِي - وَالسُّودَا  
بَعْدَ مَا ضَيَّعْتُ رَعِيّاً  
أَهٍ مِنْ رِقَّةٍ خَدِيٍّ

كَيْدِي نَاراً تَلَطَّيْ (١) :  
وَعَزَّالَ الرَّمْلِ لِحْظاً ،  
وَمِ فِي عَيْنِي وَأَحْظَى (٢) .  
بِهِ أَخْلَاقاً وَلَفْظاً .  
فِيكَ أَوْ أَسْمَعُ وَعَظْماً (٣) .  
بِ ، فَلِمَ أَعْرَضْتِ بِنُظْيِ ؟  
تُ حُظُوظٌ - مِنْكَ حِظّاً ،  
لَكَ أَيَّامِي وَحِفْظاً .  
جَعَلْتِ قَلْبَكَ فِظْماً !

٤- ديوان سبط ابن التعاويذي (بناية مرغوليوث) ، القاهرة (مطبعة المتنظف) ١٣٢١ هـ  
(١٩٠٣ م) ، (نشره يوسف يعقوب مسكوني) .....

٥٥ سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة ، تأليف يوسف  
يعقوب المسكوني ، ( ) ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ م) .  
معجم الادياء ١٨ : ٢٣٥ - ٢٤٩ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٩ ، نكت الميان ٢٥٩ -  
٢٦٣ ، شلرات الذهب ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ ، بروكلمان ١ : ٢٨٨ - ٢٨٩ ، الملحق  
١ : ٤٤٢ ، زيدان ٣ : ٢٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٥٠ ، الاعلام للزركلي ٧ :  
١٤١ .

## أسامة بن منقذ

١- كان بنو نصر بن منقذ الكنتاني أصحاب قلعة شيزر (قرب حماة  
في الشام) ذوي إمارة على تلك الناحية ، وكانوا فرساناً عارفين بالحرب وشجعاناً  
أبطالاً وأدباء شعراء .

وكان من أكابر آل منقذ أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ بن نصر  
ابن منقذ ، وكان يكنى أبا المنقذ وأبا شامة ويلقب مؤيد الدولة ومجد الدولة .

(١) أصل : عرض النار ، أحرق .

(٢) أحظي : أكثر حظوة (أحب الى نفسي) .

(٣) فمتى أقبل نصحاً ... : (للاعتاد منك وترك حبك) .

وُلِدَ أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فِي شَيْبَزَرَ يَوْمَ الْإِحَادِ فِي ٢٧ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٤٨٨ (٦٠٥-١٠٩٥ م)، قَبْلَ حَمَلَةِ الْإِفْرَنْجِ (الصَلْبِيِّينَ) الْأُولَى عَلَى الشَّامِ بِنَحْوِ عَامٍ. وَنَشَأَ أَسَامَةُ فِي شَيْبَزَرَ وَشَارَكَ أَهْلَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ حِصْنِهِمْ وَفِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ. وَكَانَ شُجَاعاً بَطْلاً مُتَهَوِّراً، وَقَدْ لَامَهُ أَهْلُهُ بِرُغْمِ التَّوْفِيقِ الَّذِي كَانَ يُصِيبُهُ فِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ.

ذَهَبَ أَسَامَةُ إِلَى الْمَوْصِلِ وَدَخَلَ فِي جَيْشِ نُورِ الدِّينِ زَنْكِي (٥٢٣=١١٢٩ م). ثُمَّ عَادَ إِلَى شَيْبَزَرَ بَعْدَ بَضْعِ سِنِينَ (٥٣٢ هـ) وَكَانَتْ الْإِمَارَةُ لِعَمَّةِ عَزِ الدِّينِ. وَيَلِدُو أَنَّ أَسَامَةَ ظَلَّ، بِرُغْمِ انْقِضَاءِ سِنِينِ الشَّبَابِ، عَلَى تَهَوُّرِهِ الْقَدِيمِ فَنَفَاهُ عَمَّةُ فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ وَسَكَنَ الْغَوَطَةَ ثُمَّ نَالَ حَظْوَةً عِنْدَ الْأَتَابِكِ شِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تَاجِ الْمَلِكِ بُورِي.

وَفِي سَنَةِ ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م) تَعَرَّضَ «أَسَامَةُ» فِي دِمَشْقَ لِعَدَدٍ مِنَ الْمَكَائِدِ فَانْقَلَبَ إِلَى مِصْرَ وَعَاشَ فِي عَزْلَةٍ سِوَى أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ إِلَى الصَّيْدِ لِيُعْتَاضَ بِهِ عَنِ خَوْضِ الْمَعَارِكِ. غَيْرَ أَنَّ الْفُرْصَةَ عَادَتْ فَسَنَحَتْ لَهُ فَاشْتَرَكَ فِي الْحَمَلَةِ عَلَى عَسْكَانِ (جَنُوبَ حَيْفَا بِفِلَسْطِينَ) سَنَةَ ٥٤٤ هـ (١١٥٠ م). ثُمَّ عَادَ وَجْهَ الْحَيَاةِ يَتَجَهَّمُ لَهُ فِي مِصْرَ فَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ (٥٤٩ هـ)، وَكَانَتْ الشَّامُ قَدْ صَارَتْ فِي مَلِكِ نُورِ الدِّينِ. وَبُعِيدَ عَامَ ٥٥٠ هـ حَدِثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ هَدَمَتْ شَيْبَزَرَ فَأَعَادَ نُورُ الدِّينِ بِنَاءَهَا.

وَفِي ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) ذَهَبَ أَسَامَةُ إِلَى الْحِجِّ. وَبَعْدَ عَامَيْنِ اشْتَرَكَ مَعَ نُورِ الدِّينِ فِي الْحَمَلَةِ الَّتِي اسْتَرَدَّ فِيهَا نُورُ الدِّينِ مَدِينَةَ حَارِمَ (قُرْبَ حَلَبَ). ثُمَّ اتَّفَقَ لَهُ مَا دَعَاهُ إِلَى مُغَادَرَةِ دِمَشْقَ فَذَهَبَ إِلَى حِصْنِ كَيْفَا (مَدِينَةٍ فِي شِمَالِي الْعِرَاقِ) وَنَزَلَ عَلَى صَاحِبِهَا قَرَهُ أَرْسَلَانَ وَبَقِيَ هُنَاكَ عَشْرَ سِنِينَ عَظِيمَ فِي أَثْنَائِهَا تَشَاطُهُ الْأَدْبِي.

وَفِي سَنَةِ ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) دَعَاهُ صَلاَحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ إِلَى دِمَشْقَ ثُمَّ حَدِثَتْ بَيْنَهُمَا نُفْرَةٌ، فَلَمَّا نَقَلَ صَلاَحُ الدِّينِ قَاعِدَةَ مُلْكِهِ إِلَى مِصْرَ ظَلَّ أَسَامَةُ فِي دِمَشْقَ حَتَّى تَوُفِّيَ فِي ١٣ رَمَضَانَ ٥٨٤ (٦-١١-١١٨٨ م) وَدُفِنَ شَرْقَ جَبَلِ قَاسِيُونَ.

٢- أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فَارِسٌ بَطْلٌ وَشَاعِرٌ بَارِعٌ وَمَوْلُفٌ قَدِيرٌ وَوَلَاعِبٌ

بالشِطْرَئِجِ ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ تَقَافَةٌ وَاسِعَةٌ وَمَعْرِفَةٌ بِفَنُونِ الْحَرْبِ وَعِزَّةٌ  
نَفْسٌ وَكَرَمٌ . وَقَدْ مَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ . وَهُوَ نَثْرٌ أُنِيقٌ فِي الرَّسْلِ مَتِينٌ فِي التَّأْلِيفِ .  
وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَطْبُوعٌ جَيِّدٌ ، وَالَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْهُ مَخْتَارَاتٌ اخْتَارَهَا أَسَامَةُ بِنَفْسِهِ .  
وَشِعْرُهُ جَزَلٌ فَخْمٌ مَتِينٌ السَّبْكُ قَلِيلٌ التَّكْلُفِ . أَمَّا أَغْرَاضُ شِعْرِهِ فَهِيَ الْفَخْرُ  
وَالْمَدْحُ وَالرِّثَاءُ وَالْعِتَابُ وَفِي عِتَابِهِ رِقَّةٌ وَرِفْقٌ ، وَغَزَلُهُ عَادِيٌّ عَامٌ وَلَكِنَّهُ عَذَّبَ .  
وَهُوَ وَصَفٌ وَأَدَبٌ (حِكْمَةٌ) .

وَأَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الشَّيْبِ وَالشَّابِّ - ذَيْلُ يَتِيمَةِ الدَّهْرِ  
(لِلثَعَالِيِّ) - كِتَابُ تَارِيخِ أَيَّامِهِ - كِتَابُ أَخْبَارِ أَهْلِهِ - كِتَابُ الْإِعْتِبَارِ - كِتَابُ  
الْبَدِيعِ فِي الْبَدِيعِ - كِتَابُ الْعَصَا - كِتَابُ الْمَنَازِلِ وَالذِّيَارِ - كِتَابُ الْقَضَاءِ - تَلْخِيصُ  
مَنَاقِبِ الْعَمَرِيِّ<sup>(١)</sup> لِابْنِ الْجَوْزِيِّ . وَهُوَ مَجْمُوعٌ اسْمُهُ لَامِيَّةٌ (لِبَابِ ؟) (الْأَدَبُ) فِيهِ :  
كِتَابُ الْوَصَايَا ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ ، كِتَابُ الْكِرْمِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ ، كِتَابُ الشَّجَاعَةِ ،  
كِتَابُ الْأَدَبِ ، كِتَابُ الْبَلَاغَةِ ، (كِتَابُ الْفَاطِمِ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي مَعَانِي شَتَّى) . وَهُوَ  
مَجْمُوعٌ مِنْ شِعْرِهِ اخْتَارَهُ بِنَفْسِهِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- لَقِيَّ أَسَامَةَ مَصَابِبَ كَثِيرَةً وَنَزَلْتُ فِي قَلْبِهِ الْهَمُومُ فَقَالَ :

قَالُوا نَهْتَهُ الْأَرْبَعُونَ عَنِ الصَّبَا ، وَأَخُو الْمَشِيبِ يَجُورُ ثُمَّتَ يَهْتَدِي .  
كَمْ جَارًا فِي لَيْلِ الشَّيْبِ فِدْلَهُ ، صَبَّحَ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ<sup>(٢)</sup> .  
وَإِذَا عَدَدْتَ سِنِيَّ ثُمَّ نَقَصْتَهَا زَمَنَ الْهَمُومِ فَتَلِكُ سَاعَةٌ مَوْلِيدِي !

- وَقَالَ فِي تَبْرِيرِ تَهْوَرِهِ :

لَأُرْمِيَنَّ بِنَفْسِي كُلَّ مَهْلَكَةٍ ، مَخَوْفَةٌ يَتَحَامَاهَا ذُووُ الْبَاسِ .  
حَتَّى أَصَادِفَ حَتْفِي ، فَهُوَ أَجْمَلُ بِي مِنَ الْحَمُولِ وَأَسْتغْنِي عَنِ النَّاسِ .  
- وَقَالَ يَرْتِي وَلَدَهُ عَتِيقًا :

غَالَبْتَنِي عَلَيْكَ أَيُّدِي الْمَتَايَا ، وَلَهَا فِي النَّفُوسِ أَمْرٌ مُطَاعٌ ،  
فَتَخَلَّيْتُ عَنْكَ عَجْزًا ، وَلَوْ أَعْرَضَ نِي دِفَاعِي لَطَالَ عَنْكَ الدِّفَاعُ .

(١) عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .

(٢) جَارٌ : مَالٌ مِنَ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ ، ضَلَّ . الْأَقْصَدُ : الْمَتَدَلُّ : الْمُسْتَقِيمُ .

وأرادت جميلَ صبري فرامت  
 - مدحَ أسامةُ بنُ مُنقذِ صلاحِ الدين الأيوبيِّ بقصيدةٍ منها :  
 أنا جاره ، ويدُ الخُطوبِ قصيرةٌ  
 عن أن تنالَ مُجاوِرَ السُلطانِ .  
 خَضَعَتْ له صيدُ الملوكِ ، فمن برى  
 أقلامِه عُرِرَ على التيجانِ (١) .  
 يا ناصرَ الإسلامِ - حينَ تَخاذكتَ  
 عنه الملوكُ - ومُظهِرَ الإيمانِ ،  
 بكَ قدَ أعزَّ اللهُ حِزبَ جنودِه  
 وأذلَّ حِزبَ الكُفْرِ والطغيانِ .  
 لما رأيتَ الناسَ قد أغواهمُ الشيبُ  
 طانُ بالإلحادِ والعِصيانِ .  
 جردتَ سيفُكَ في العِدى ، لا رغبةً  
 في المُلِكِ بل في طاعةِ الرحمنِ ؛  
 فضربتَهُمُ ضَرْبَ الغرائبِ واضعاً  
 بالسيفِ ما رَفَعوا من الصُّلبانِ (٢) .  
 وغضبتَ اللهُ الذي أعطاكَ فصً  
 لَ الحُكْمِ غَضْبَةً ثائرٍ حرَّانِ (٣) ؛  
 فقَتلتَ من صدقِ الوغى (٤) ، ووَسَّمتَ  
 من نجى الفِرارُ بذلَّةً وهوانِ .  
 - كتب القاضي الفاضل (٥) الى أسامةَ بنِ مُنقذِ رسالةً ، فردَّ عليه أسامةُ برسالةً  
 طويلة جاء فيها :

..... وما عسى أن يقولَ مطَّريه ومادحه ، والفضلُ نُخبةٌ (٦) من بحرِه  
 الزاخرِ ، وقطرة من سحابه الماطر : تفردَ به فما له فيه من نظير ، وسبقَ مَنْ  
 تقدَّمه في زمانه الأخير . فتتقَّ عن البلاغة أكاماً (٧) تزيّنت الدنيا منها بالأعاجيب ،  
 وأتى بآياتٍ فصاحةٍ كادت أن تُتلى في المحارِبِ ؛ إذا استنطقتِ (٨) ازْدَحَمَتِ  
 حوافرُ خيله في الحربِ ) .

- (١) أرادت جميل صبري : أرادت (المنايا) أن تلمني صبري .  
 (٢) الصيد جمع أسيد : متكبر ، ملك قوي . برى أقلامه (٣) . برى (يفتح آلياه) : التراب . لعله يقصد  
 برى (يفتح الباسوكون الزاه وبالياه) ؛ ولكن المعنى يظل غامضاً . لعله يقصد من برى أقدامه : من تراب (غبار  
 حوافر خيله في الحرب) .  
 (٣) الغرائب : الأبل التي تشد في المرعى عن القطيع تضرب بالهجارة (من بعيد) حتى تعود الى قطيعها في  
 المرعى . وضع : همم . رفع : بنى .  
 (٤) الحران : الشديد الحرارة (شديد الرقبة في الانتقام) . (٥) من حارب بصدق وحماسة .  
 (٦) القاضي الفاضل كاتب مشهور بارع ، راجع ، تحت ، ص ٤١١ .  
 (٧) أطرى يطرى : مدح . التفتة (بضم النون) : الحرمة (من الماء أو اللبن) .  
 (٨) الأكام جمع كم (هنا) : كأس الزهرة (الأوراق الخضراء التي تظم الزهرة قبل افتتاحها) .  
 (٩) كادت أن تتلى في المحارِبِ (كاد الناس أن يقرأوها في الصلاة - هذه مبالغة مدمومة) . استنطقت (بالبناء  
 للمجهول) نطق بها .

عليها العقولُ والأسماعُ ، ووقَّعَ على الإقرار بإعجازها الاتِّفاق والإجماع . فسُبْحانَ من فضَّلَه بالبلاغة على الأنام ، وذلك له بديعِ كلامٍ ما كأنه من الكلام : تَعَجُّزُ عن سُلوكِ سبيلِه الأفهامُ وتَحارُ في إدراكِ لُطْفِ معانيهِ الأوهام ؛ هو سِحْرٌ لكنَّه حلال ، ودَرٌّ إلا أنْ بجره حُلُوٌّ سَسْئال... (١)

٤ - ديوان أسامة بن منقذ (حققته أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد) ، القاهرة (منشورات وزارة المعارف العامة : الادارة العامة للثقافة - ادارة نشر التراث العربي) ، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٥٣ م .

كتاب الاعتبار (حرره ديرنبرغ) ، باريس (مطبوعات معهد اللغات الشرقية الحية) ، باريس ١٨٨٦ م ؛ (حرره فيليب حتي) برنتون (مطبعة جامعة برنتون) ١٩٣٠ م .

البيديع في نقد الشعر (بتحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ومراجعة ابراهيم مصطفى) ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة (الباني) ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) .

كتاب العصا (في نوازل المخطوطات بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م) .

لباب الآداب (نشره أحمد محمد شاكر) ، القاهرة (لويس مركيس) ١٩٢٥ م ؛ ثم (المطبعة الرحمانية) ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م .

كتاب المنازل والديارات (عني بنشره أنس خالدوف) ، موسكو (معهد الشعوب الآسيوية) ١٩٦١ م .

•• شخصيات عربية ، تأليف نقولا عبود زيادة ، يافا (شركة الطباعة اليابانية) ١٩٤٥ م .

أسامة بن منقذ ، تأليف أحمد كمال زكي ، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٨ م (أعلام العرب ٧٩) .

أسامة بن منقذ ، صفحة من تاريخ الحروب الصليبية ، تأليف محمد أحمد حسين ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٤٦ م .

وتجد نصراً لأسامة بن منقذ ونصراً تتعلق به (باللغة العربية) في مجموعة عناوينها :

**Anthologie des textes arabes inédits par Ousama, par H. Derenbourg, Paris 1893.**

معجم الادباء ٥ : ١٨٨ - ٢٤٥ ؛ الخريدة (الشام) ١ : ٤٩٨ - ٥٥١ ؛ وفيات الاعيان ١ :

١١٠ - ١١٢ ؛ تاريخ دمشق ٢ : ٤٠٠ - ٤٠٤ ؛ ابن الأثير ٢١ : ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٨٥ :

شذرات الذهب ٤ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٢٧٦ - ٢٨٧ ؛ بروكلمان ١ :

٣٨٩ - ٣٩١ ، الملحق ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ؛ زيدان ٣ : ٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٨٢ ؛

دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١٠٤٧ - ١٠٤٨ .

(١) السلال (بفتح السين) : ماء عذب صاف يسهل مرووه في الخلق . مع أن الدر (اللال) يوجد في البحر (الماء المالح) .

## موفق الدين محمد البحراني الإربلي

١ - كان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد تاجراً من أهل إربيل (قرب الموصل في العراق) يشجر باللؤلؤ بحمّله من البحرين إلى العراق، فولد ابنه محمد صاحب هذه الترجمة في البحرين وفيها نشأ وبدأ بنظم الشعر. رحل موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف البحراني الإربلي إلى شهرزور بفارس ومكث فيها مدة ثم جاء إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي. وكانت وفاته في إربيل في ٣ ربيع الآخر سنة ٥٨٥ (٢٠-١١٨٩م).

٢ - البحراني الإربلي إمام مقدّم في علوم العربية مفضّل في أنواع الشعر عارف بعلم العروض والقافية حاذق في نقد الشعر حسن الاختيار له شعره متين عذب. وكان قد اشتغل بشيء من علوم الأوائل (الفلسفة) وحل كتاب إقليدس (في الهندسة). وله رسائل حسنة.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال البحراني الإربلي في مطلع قصيدة طويلة بمدح فيها زين الدين أبا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب إربيل:

رُبُّ دَارٍ بِالغُضَا طَالَ بِلَاهَا      عَكَفَ الرُّكْبُ عَلَيْهَا فَبِكَاهَا<sup>(١)</sup>  
 دَرَسَتْ إِلاَّ بِقَايَا أُسْطُرِي      سَمَحَ الدَّهْرُ بِهَا ثُمَّ مَحَاهَا .  
 كَانَ لِي فِيهَا زَمَانٌ وَانْقَضَى ؛      فَسَقَى اللهُ زَمَانِي وَسَقَاهَا !  
 وَقَفَّتْ فِيهَا الْغَرَايِ وَقْفَةً      أَلْصَقَتْ حَرَ حَشَاهَا بِشَرَاهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَبَكَتْ أَطْلَالَهَا نَائِيَةً      عَنِ جَنَافِي ؛ أَحْسَنَ اللهُ جَزَاهَا .  
 قُلْ لِحِجْرَانٍ مَوَائِيهِمْ      كُلَّمَا أَحْكَمْتُمُهَا رَتَّتْ قَوَاهَا<sup>(٣)</sup>  
 كُنْتُ مَشْغُوقاً بِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ      شَجَرَاً لَا يَبْلُغُ الطَّيْرُ ذُرَاهَا ،  
 لَا تَبِيْتُ الطَّيْرَ إِلاَّ حَوْلَهَا      حَرَسٍ تَرَشَّعَ بِالْمَوْتِ ظُبَاهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَإِذَا مَدَّتْ إِلَى أَغْصَانِهَا      كَفَّ جَانٍ قَطِيعَتِ دُونَ جَنَاهَا<sup>(٥)</sup>

(١) الغضا : نوع من الشجر (غابة) في الحجاز . بلاها - بلاؤها (مصائبها) . الركب : الجماعة المسافرين .  
 (٢) ألصقت حر حشاها بـ شراها (بـ شراها) ! من شدة الحزن (!) .  
 (٣) أحكمتها : شدتها ، (أثقت ربطها) . رتت : نهزت ، ضمفت .  
 القوى (جمع قوة) : طاقات من الخيلان تقتل فصيح جلا .  
 (٤) الظبا : السوف .  
 (٥) جان (الجان) : الذي يقطف الثمر - المذنب .

فترأى الأمرُ حتى أصبحتُ  
تُخصبُ الارضُ ، فلا أقربُها  
لا يراني اللهُ أرعى روضةً  
وإذا ما طمعَ أغرى بكمُ  
فصباياتِ الهوى أولُها  
لا تظنوا لي إليكم رجعةً  
إن زينَ الدين أولاني بدأ  
هَملاً يطمعُ فيها من يراها .  
رائداً إلا إذا عَزَّ حياها .  
سهلةً الأكتاف من شاء رعاها !  
عَرَضَ اليأسُ لنفسي فشاها .  
طمعَ النفسِ ، وهذا مُنتهاها .  
كشَفَ التجريبُ عن عيني عماها .  
لم تدعُ لي رغبةً فيما سواها .

٤ - ٥٥ . وفيات الاعيان ٢ : ٤٠٢ - ٤٠٤ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٨٤ ، الاعلام للزركلي ٨ : ٢٣ .

### محي الدين الشهرزوري

١ - هو أفضى القضاة محيي الدين أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله ابن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري ، وُلِدَ في الموصل في سنة ٥١٠ هـ (١) .  
سمع محيي الدين الشهرزوري من عم أبي بكر بن القاسم ، ودخل بغداد فتفقه على أبي منصور بن الرزاز (٤٦٢ - ٥٣٩ هـ) تلميذ الغزالي (٥٠٥ هـ) وتولى القضاء في الموصل . ثم إنه انتقل إلى الشام وتولى قضاء الشام نيابة عن والده . وكذلك تولى القضاء في حلب (رمضان ٥٥٥ هـ) (٢) نيابة عن والده أيضاً .

وبعد موت والده علت منزلته وعظم نفوذه عند الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين صاحب حلب ففوض اليه الملك الصالح تدبير مملكة حلب ، في شعبان ٥٧٣ هـ (١١٧٨ م) . بعد تيد وشي به إلى الملك الصالح فلتزم بيته ثم فارق حلب راجعاً إلى الموصل ، وفي الموصل تولى القضاء ودرس في المدرسة التي كان والده قد أنشأها ، وفي المدرسة النظامية أيضاً . ثم بلغ مرتبة سامية عند عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل (٥٧٢ - ٥٨٩ هـ) ففوض عز الدين اليه النظر في جميع الأمور .

(١) قيل سنة ٥١٩ هـ .

(٢) قيل في شعبان سنة ٥٥٦ هـ .



وكانت وفاة مُحَيَّبِ الدين الشهرزوريّ في ١٤ جمادى الأولى سنة ٥٨٦هـ<sup>(١)</sup>  
(٢٠-٦-١١٩٠ م).

٢- مُحَيَّبِ الدين الشهرزوريّ شاعرٌ مُحَسِّنٌ بَعْضَ الإحسان ، ويبدو أنه  
شاعرٌ مُكثِرٌ. أما فنونه فهِيَ الوصفُ والزُّهدُ ، وله شعرٌ في التَّوْحِيدِ (في الله) وفي  
مدح الصَّحابة ، وقد رَمَى أباه بقصيدةٍ طويلةٍ . وكذلك كان كاتباً مُتَرَسِّلاً مُجيداً .

### ٣ - مختارات من شعره

- سَقَطَ التَّلجُ في بَعْدَادَ يوماً (بِكثْرَةٍ) قالَ مُحَيَّبِ الدين الشهرزوري :  
ولمَّا شابَ رأسُ الدهرِ غَيْظاً لِمَا قاساه من فِقدِ الكِرامِ ،  
أقامَ بِمِيطٍ عنهُ الشَّيْبَ عَمداً وَيَنْشُرُ ما أَماطَ على الأنامِ<sup>(٢)</sup> !  
- وقال في الحِفاظِ على الصديق :

إن تَبَدَّلْتَ بي سِوايَ فِإِنِّي لِيبي أَذَنٌ - حتَّى أَناجيكَ - صَمًا  
لَيْسَ لي ما حَيَّيْتُ<sup>(٣)</sup> مِنكَ بِدِيلٍ :  
عُ ، وطَرَفٌ - حتَّى يَراكَ - كَليل<sup>(٤)</sup> .  
- وقال في الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم :

شُمُوسٌ إذا جَلَسُوا في الدُّسُوتِ بَدُورٌ إذا أَظْلَمَ القَسَطِلُ<sup>(٥)</sup> ؛  
غُيُوثٌ إذا ضَنَّ قَطْرُ السَّماءِ لُيُوثٌ إذا زَحَفَ الجَحْفَلُ<sup>(٦)</sup> .  
فكَلَّهُمُ سادَةٌ لِيلائِمِ وَلَكِنَّ أبو بَكْرٍ الأفضَلَ .  
وكلَّهُمُ صَحِيبَ المُصطَفى وَلَكِنَّ أبو بَكْرٍ الأوَّلُ<sup>(٧)</sup> .

(١) في الرواي بالوقيات (١ : ٢١٠) أن وفاته كانت في جمادى الآخرة من سنة ٥٨٤هـ .

(٢) ما ط وأماط : أبعد ، نحى الأنام : الناس (صبيح الدهر شعره بالسواد حزناً على فقد الكرام ،  
فالتقى بياض شعره على الناس فنطى هذا البياض جميع الدنيا) .

(٣) ما حييت : ما بقيت حياً .

(٤) أناجيك : أحاطبك (ولو سراً) . طرف : عين ، بصر . كليل : ضعيف ، مريض (لا يرى) .

(٥) اللست : مجلس ذوي المصائب (مجلس الوزر مثلاً) . القسطل : الغبار . (هم أهل لأن يملأوا المناصب العالية ثم هم  
ينقدون الناس من المناصب والشدائد - إذا أظلم القسطل) .

(٦) غيوث : أمطار (كرماء) . ضن : بجل . ليوث : أسود (شجعان) . الجحفل : الجيش الكثير في الحرب .

(٧) المصطفى : الرسول محمد صل الله عليه وسلم . أبو بكر الأول : أول الذين دخلوا في الإسلام ثم كان

صديقاً للرسول قبل الإسلام .

٤- خريدة (الشام) ٢ : ٣٢٩ - ٣٣٩ ؛ الروابي بالوفيات ١ : ٢١٠ - ٢١٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٥ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٥٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٨٧ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

## السهروردي المقتول

١- هو شهابُ الدين أبو الفتح يحيى بن حبش بن أميرك<sup>(١)</sup> المعروف بالشيخ الحكيم المقتول ؛ وُلِدَ نحو سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) .

قرأ شهابُ الدين السهروردي الحكمة وأصولَ الفقه على الشيخِ مجدِّ الدين الجيلي بمدينة المراغة (أذربيجان) . ثم انه تطوَّفَ في البلادِ وأقام مدةً في بلاطِ قليج أرسلان الثاني (٥٥١ - ٥٥٨ هـ) في قونيةَ (بلادِ الرومِ : آسيا الصغرى) ، وزارَ دمشقَ وميافارقين . ويبدو أن السهروردي كان في المشرقِ فأتي إلى بغدادَ وأقامَ فيها مدةً صحبَ في أثنائها الشيخَ فخرَ الدين المارديني فأسرَّ السهروردي إلى الشيخِ فخرِ الدين بأشياءَ كثيرةَ منها أنه يريدُ أن يملكَ العالمَ ، فكانَ الشيخُ فخرُ الدين يتخوفُ عليه عواقبَ آرائه .

في سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) غادرَ السهرورديَ بغدادَ إلى حلبَ وأخذَ بنشرِ مذهبه فيها فثارَ عليه العلماءُ من أهلِ السنةِ وشكوهُ إلى أميرِ المدينةِ الملكِ الظاهرِ بنِ صلاحِ الدين الأيوبي ؛ فجمَعَ الملكُ الظاهرُ بينَ السهروردي وبين أولئك العلماءِ في مجلسٍ للمناظرة ؛ فيقال إن السهروردي تغلبَ عليهم بالجدالِ . ثم صدَّرت عنه أقوالٌ وأعمالٌ من الإلحادِ والمخرفةِ فثارَ عليه الناسُ فرأت الدولةُ في أقواله وأعماله خطراً كبيراً ؛ فأمرَ صلاحُ الدين ابنه الملكَ الظاهرَ بقتلِ السهروردي فقتلَ السهروردي في قلعةِ حلبَ في ٥ رجب ٥٨٧ هـ (٢٩-٧-١١٩١ م) .

٢- كان السهروردي المقتولُ في أولِ أمره فقيهاً شافعيّاً وأصولياً<sup>(٢)</sup> ، كما كان مُلمّاً بعددٍ من علومِ الأوائلِ ، وخصوصاً في الفلسفةِ والكيمياءِ والسيمياءِ

(١) أميرك = أمير (بالصغير : كلمة أمير العربية من علامة التصغير .) (من الفارسية) .

(٢) الفقه يبحث في فروع الدين (كالصوم والصلاة والبيع والارث) . علم الأصول علم يبحث في أسس الدين وعقائده (كالتوحيد ، والدليل على وجود الآخرة والرسالة وحقيقة النبوة وحكمة التشريع ، الخ) . علم الكلام علم غايته الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية : مزج الدين بشيء من النظر الفلسفي .

فيما قيل. ثم إنه اتخذ مذهباً صوفياً متطرفاً<sup>(١)</sup> فارق به رأي أهل السنة والجماعة في الدين. ومزج السهروردي المقتول مذهب الصوفي بشيء من فلسفة أرسطو (المادية الواقعية) وبشيء من المذهب الاسكندراني القائم على جوانب من آراء فيثاغوراس وأفلاطون تميل إلى تفسير الوجود المادي تفسيراً روحانياً، كما استمدت عدداً من آرائه الطبيعية والماورائية، في القيصيص خاصة، من إخوان الصفا وابن سينا. أما عمدة السهروردي في تصوفه فكانت الإشراق أو حكمة الإشراق، وذلك أن الوجود نفسه من نور، وإن النور جوهر الوجود وحقيقته، وأن الله نفسه نور، بل هو نور الأنوار؛ وأن معارفنا تأتي إلينا، من طريق الإشراق: من ذلك النور. ولكن كان يلتمح في أقواله اعتقاد بالهين اثنين: إله النور وإله الظلمة.

ولقد عبر السهروردي المقتول عن ذلك كله نشرأ وشعراً باللغتين العربية والفارسية على طريقة أهل التصوف. وله مصنّفات منها: التلويحات اللوحية والعرشية - المقامات (وهو لواحق على التلويحات) - المشاريع والمطارجات - اللوحات - الألواح العمادية - رسالة في وصف العقول. وله في التصوف والفلسفة: هياكل النور - حكمة الاشراق - مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم - المناحاة - الأربعون اسماً الإدريسية - الغربية الغربية (على مثال رسالة الطير وحي بن يقظان لابن سينا؛ أشار فيها إلى حديث النفس) - بستان القلوب - كشف الغطاء لإخوان الصفاء - المعارج - الكلمات الذوقية والنكات الشوقية.

### ٣ - مختارات من شعره

- أجود شعر السهروردي المقتول قصيدته الحائية المشهورة، وفيها كثير من تعابير الصوفية (وسأشرح في الحاشية عدداً من الألفاظ التي لا بد من شرحها. أما شرح المدارك الصوفية فيها فأمر يطول، ثم هو قابل للأخذ والرد).  
أبدأ تحين إليكم الأرواح؛ ووصالكم ربحانها والراح<sup>(٢)</sup>.

(١) التصوف اتجاه فكري غايته تفسير مظاهر العالم المادية تفسيراً روحياً. فلسفة أرسطو فلسفة مادية واقعية عملية تقوم على النظر إلى العالم كما هو وصل تفسير مظاهره تفسيراً مربوطاً بالأسباب المادية التي يتج (بالبناء للمجهول) منها نتائج مادية. المذهب الاسكندراني مذهب يستخدم الفلسفة لتفسير المدارك الدينية في المسيحية ويقوم على الفيض (أي صدور هذا العالم المادي عن الله الروحي تمهيداً لتفسير الرأي المسيحي القائل بأن عيسى بن مريم اله أو ابنه تعالى الله). (٢) الخطاب للمزة الالهية (هـ). الريحان: نبات طيب الرائحة؛ الاطمئنان الروحي. الراح: الخمر؛ السرور.

وقلوبُ أهلِ وِدادِكُمْ تَشْتاقُكُمْ  
 وارْحَمْنَا للعاشقين ! تكلّفوا  
 بالسرِّ إنْ باحوا تُباحِ دِماؤهم ؛  
 صافاهُمْ فَصَفَوْا له ، فقلوبُهُمْ  
 فتَمَتَّعوا ، والوقتُ طابَ بقُرْبِهِمْ :  
 لا ذَنْبَ للعُشاقِ إنْ غَلَبَ الهوى  
 سَمَحوا بأنفُسِهِمْ وما بَخِلوا بها  
 ودَعاهُمْ داعي الحقائقِ دَعْوَةً  
 لا يَطْرَبُونَ لغيرِ ذِكْرِ حَبِيبِهِمْ  
 حَضَرُوا فغابوا عن شهودِ ذواتِهِمْ ؛  
 أفناهُمُ عَنْهُمْ - وقد كُشِفَتْ لَهُمْ  
 فَتَشَبَّهوا إنْ لم تكونوا مِثْلَهُمْ ؛

٤ - حكمة الاشراف مع تعليقات لصدر الدين الشيرازي ، شيراز ١٣١٣ - ١٣١٥ هـ .

هياكل النور ، القاهرة ( صبري الكردي - مطبعة السعادة ) ١٣٣٥ هـ .

حي بن يقظان ( في مجموع ثلاث رسائل عنوانها حي بن يقظان - نشرها أحمد أمين ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٥٢ م .

مجموعة في الحكمة الالهية ( عني بتصحيحه كورين ) ، استانبول ( مطبعة المعارف ) ١٩٤٥ م .

(١) السر : حقيقة الالهية .

(٢) المشكاة والمصباح : اشارة الى قوله تعالى ( ٢٤ : ٣٥ ، سورة النور ) : « الله نور السموات والارض ؛

مثل نوره كشكاة فيها مصباح ، الآية » ( المصباح : السراج المنير . المشكاة : العمود ، الكوة يوضع فيها السراج ) .

(٣) الصباح : الكرم . رباح : ربيع ( حينما يسبح المخلوق بنفسه حتى تصل نفسه بالخالق - وتغنى عن وجودها الدنيوي - يكون في ذلك ربيع له ! ) .

(٤) داعي الحقائق : حب الحقيقة ؛ الله . دعوة = دعوة الى الاتصال به . غدا ( ذهب في الصباح ) وراج ( رجع في المساء ) = قفوا يورهم ( أيامهم ، حياتهم ) .

(٥) الحبيب في اصطلاح الصوفية عامة هو رسول الله . هنا هو الله .  
 (٦) حضروا ( في طور الولاية ) : شهدوا ( أدركوا ، بانتم لهم ) حقيقة الله . غابوا عن شهود ذواتهم : غفلوا عن وجودهم الانساني . تهمكوا : باحوا في أثناء نشوتهم الصوفية بما لا يجوز لهم أن يبوحوا به . صاحوا : أعلنوا ذلك على جميع الناس ( مع أن هذا السر لا يطيقه الا خاصة الخاصة من الصوفية ) .

(٧) افناهم عنهم : أنساهم الله وجودهم الانساني . كشفت لهم حجب البقاء : رفع لهم السر الذي يجب حقيقة الالهية عن مدارك جهوز الناس . ثلاث الأرواح : فقد الجسم شعوره الدنيوي ( لأن صاحبه قد اتصل بالله وأصبح مع الله واحدا بالعدد ) .

•• شواكل الحور في شرح شواهد النور (شرحها محمد الدوّاني من أحياء القرن التاسع للهجرة - نشرها محمد عبد الحق ومحمد يوسف كوكن) ، مدراس بالهند (مكتبة المخطوطات الشرقية) ١٩٥٣ م .

شخصيات قلقة في الإسلام (فيها دراسة عن السهردوري المقتول) ، تأليف لويس ماسينيون (ترجمة عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٤٦ م .

معجم الادباء : ١٩ - ٣١٤ - ٣٢١ ؛ وفيات الاعيان : ٣ - ٢٥٦ - ٢٦٠ ؛ طبقات الاطباء : ٢ : ١٦٧ - ١٧١ ؛ جذرات الذهب : ٤ - ٢٩٠ - ٢٩٢ ؛ بروكلمان : ١ : ٥٦٤ - ٥٦٦ ، الملحق : ١٧٨١ - ٧٨٣ ؛ الاعلام للزركلي : ٩ : ١٦٩ - ١٧٠ .

## سراج الدين الأوشي

١- هو سراج الدين علي بن عثمان بن محمد الشهيد الأوشي القَرَغانيّ، وُلِدَ في أوش (بضمّة مخضرة) ، وَهِيَ بَلَدٌ في قَرَغَانَةَ (على الجانب الجنوبي من نهر سِيحُون أو سير داريا) ؛ وَيُعْرَفُ أيضاً بِإمامِ الحَرَمَيْنِ ممّا يَدُلُّ على أَنَّهُ زارَ الحِجَازَ فَسَمِعَ النَّاسَ هناك منه شيئاً من فُرُوعِ العِلْمِ . وَكَانَتْ وفاتهُ في أواخرِ القَرْنِ السادسِ أو أوائلِ القرنِ السابعِ للهجرة (١١٩٦ - ١٢٠٥ م) .

٢- تقومُ شهرةُ سراجِ الدينِ الأوشي على قصيدتهِ اللاميةِ في التوحيد ، والتي اشتهرت باسمِ «بَدءُ الأَمالي» (نسبة الى مطلعها) ؛ وقد اشتهرتْ هذه القصيدةُ كثيراً فَشَرَحَها نَقَرٌ كثيرون ، ونُقِلَتْ الى الفارسية والتركية . وللأوشي منظوماتٌ أخرى . وكذلك كان الأوشي فقيهاً أصولياً أشعرياً على مذهب أهلِ السُنّة والجماعة ماثلاً عن مذهبِ الاعتزال . وللأوشي مصنّفات منها : الفتاوى السِراجية (انتهى من تأليفها سنة ٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م) - نور السراج - غرر الأخبار ودرر الأشعار (منه موجز : «نصاب الأخبار وتذكرة الأخيار» بتألف من ألف حديث قصار مبوّبة في مائة فصل) - مشارق الانوار في شرح نصاب الأخبار لتذكرة الأخيار - شرح منظومة عمر النسفي في الخلاف (اختلاف الفقهاء) سماها مختلف الرواية .

٢- سراج الدين علي بن عثمان الأوشي مُحَدِّثٌ وفقهٌ حَنَفِيٌّ ، ولكنْ له قصيدةٌ لاميةٌ شَرَحَها نَقَرٌ كثيرون ونُقِلَتْ الى اللغة الفارسية والتركية ، وقد بَلَغَ من شهرةِها أَنها صارت تُعْرَفُ بقصيدة «بَدءُ الأَمالي» كما تُعْرَفُ

قصيدة البردة لكعب بن زهير بقصيدة «بانت سعاد»<sup>(١)</sup> ، مع الفارق الكبير في القيمة بين القصيدتين .

قصيدة «بدء الأمالي» ضعيفة اللغة وليس لها طلاوة . وقد جمع الأوشي في هذه القصيدة عدداً من آراء الأشعرية (آراء أهل السنة والجماعة) ونصرها ورد على المعتزلة<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - مختارات من شعره

— من قصيدة «بدء الأمالي» للأوشي :

يقولُ العبدُ في بدءِ الأمالي	لتوحيدِ بنظمِ كاللآلي : <sup>(٣)</sup>
إله الخلقِ مولانا قديمٌ	وموصوفٌ بأوصافِ الكمال <sup>(٤)</sup> .
هو الحميّ المُدبّرُ كلِّ أمرٍ ،	هو الحقّ المُقدّرُ ذو الجلال ،
مُرِيدُ الخيرِ والشرِّ القبيحِ ،	ولكنّ ليس يرضى بالمُحال <sup>(٥)</sup> .
صفاتُ الله ليست عينَ ذاتِ	ولا غيراً سواه ذا انفصال <sup>(٦)</sup> .
صفاتِ الذاتِ والأفعالِ طرّاً	قديماتٌ مصوناتُ الزوالِ .
وما القرآنُ مخلوقاً ، تعالى	كلامُ الربِّ عن جنسِ المقالِ <sup>(٧)</sup> .
وربُّ العرشِ فوقَ العرشِ ، لكن	بلا وصفِ التمكنِ واتصال <sup>(٨)</sup> .

(١) راجع في الجزء الأول ، ص ٢٨٣ .

(٢) راجع الجزء الأول ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ ثم راجع فوق ، ص ٣٧ : ٢ . وراجع المصادر والمراجع

المتعلقة بعلم الكلام ؛ راجع مثلاً «تاريخ الفكر العربي» للمؤلف (الطبعة الثانية) ، ص ٢١٦ وما به .

(٣) توحيد = توحيد الله .

(٤) قديم (عند الأشعرية) : سابق على كل شيء موجود وسابق على الزمان أيضاً . قديم (عند الفلاسفة

والمعتزلة) : لا سبب لوجوده .

(٥) هو = الله ، يريد من العبد (الإنسان) أن يفعل الخير وأن يفعل الشر ، ولكنه لا يرضى بالهمال الذي

لا حكمة في فعله) .

(٦) صفات الله (قديم ، حكيم ، غفور ، رازق الخ) ليست هي هو ، بل هي زائدة على ذاته ولم تكن يوماً

منفصلة عنه (هي قديمة كقدمه) .

(٧) القرآن غير مخلوق (غير حادث ، كما خلق الله الجبال والبشر مثلاً) ، ومع ذلك فإن الله لا يتكلم كلاماً

يشبه كلام البشر .

(٨) التمكن = الوجود في المكان (على الشكل المألوف في قومونا نحن) : الاتصال ، الماسة (بين القاعدة على

العرش وبين العرش) .

ولا يفتى الجحيمُ ولا الجنانُ ؛ ولا أهلوهما أهلُ انتقال<sup>(١)</sup> .  
 يراه المؤمنون بغير كيفٍ وإدراكٍ وضربٍ من مثال ؛<sup>(٢)</sup>  
 فينسونَ النعيمَ إذا رأوه ؛ فيا خسرانَ أهلِ الاعتزالِ !

٤ - مجموع مهمات المتون ، القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٥ .

- الفتاوي السراجية ، كلكتا (طبع حجر) ١٨٢٧ م ؛ لكنهور ١٢٩٣ - ١٢٩٥ .  
 القصيدة اللامية : يقول العبد في بدء الامالي ، ( مطبوعة مع مجموع مهمات المتون وغيره  
 من الجوامع ) مصر ١٢٧٣ ، ١٢٧٦ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣٢٣ ؛  
 استانبول (طبع حجر) بلا تاريخ ؛ جاوه (طبع حجر) ١٣١٨ ؛ (تحرير بولون) ،  
 رجمونتي - كونيكسبرغ ١٨٢٥ م ؛ (تحرير نظير أحمد خان) ، دهل ١٣١٧ ؛  
 (مطبوعة مع مجموعة قصائد) ، بيروت (الطبعة الادبية) ١٣٢٦ .  
 ٥٥ - درج المعالي (شرح اللامية لابن جماعة التوفقي سنة ٨١٩ هـ) ، دهل ١٨٨٤ م ؛ بومباي ١٨٢٩ ؛  
 الاساتذة ١٣٢٣ هـ ؛ (مع ترجمة تركية لحسن أفندي) ، استانبول ١٣٠٤ هـ .  
 عقد اللآلي (شرح اللامية لرضي الدين أبي القاسم بن الحسين البكري) ، رامبور ١٣١٠ هـ .  
 تحفة الاعالي على شرح بدء الامالي (الطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ .  
 القاموس ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ راجع تاج العروس ؛ بروكلمان ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ، الملحق  
 ١ : ٧٦٤ - ٧٦٥ ؛ معجم المؤلفين لمر كحالة ٧ : ١٤٨ - ١٤٩ .

### ابن المعلم الواسطي الهرثي

١ - هو نجم الدين أبو الغنم محمد بن علي بن فارس ، وُلِدَ في سابعِ عَشَرَ  
 جُمادى الثانية ٥٠١ (أوائل ١١٠٨ م) في الهرث على مَقَرَّةٍ من واسط (العراق)  
 ونشأ علويًا عاطفة صوفي الزعة . زار بغدادَ ولقي فيها أبا الفرج ابن الجوزي  
 الواعظَ ، وزار الموصل والبصرةَ ، غيرَ أنه قضى معظمَ أوقاته في الهرث ،  
 وكان يرسلُ منها مدائحَه الى الخليفة . وفي ترجمته أنه سُجِنَ مدةً طويلة . مات<sup>(٣)</sup>  
 في رابعِ رجب ٥٩٢ (١١٩٦ م) في الهرث .

٢ - كان ابنُ المعلمِ شاعراً مطبوعاً رقيقَ الشعْرِ سهلَ الألفاظِ صحيحَ المعاني  
 متينَ التركيبِ يقولُ في المدحِ والمجاءِ والغزلِ ؛ غيرَ أن أكثرَ شعره في النسيبِ ووصفِ  
 الشوقِ وذكْرِ الصَّباةِ ؛ وكانت تغلبُ عليه نفحةٌ صوفية . فُرِّقَ شعره بذلك كلِّه  
 سِرورةً على الألسن . وكان بينه وبين سبط ابن التبعوذي تنافسٌ وهجاء .

(١) .... لا يدخل أصحاب الجحيم (الكفار) الى الجنة ، ولا يدخل أصحاب الجنة (المؤمنين) النار .

(٢) ... يوم المؤمنون الله يوم القيامة ... (٣) تاريخ الكامل ١٢ : ١٢٤ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٠٢ .

- لابن المعلم قصيدة طويلة يمتزج فيها التصوف بالحماسة ، منها :

رُدُّوا عَلَيَّ شَوَارِدِ الْأَطْعَانِ ؛ ما الدارُ إنْ لم تَعْنَنَّ من أوطان<sup>(١)</sup> .  
ولكم بذاك الجزع من مُتَمَنِّعٍ هَزَاتٍ مَعَاطِفُهُ بَغْضَنِ الْبَانِ<sup>(٢)</sup> .  
أَبْدَى تَلَوْنُهُ بِأَوَّلِ مَوْعِدِ ؛ فَمَنْ الْوَفِيِّ لَنَا بَعْدَ ثَانِ؟<sup>(٣)</sup> .  
فَمَتَى الْلِقَاءُ ، وَدَوْنَهُ مِنْ قَوْمِهِ أَبْنَاءُ مَعْرَكَةِ وَأَسَدُ طِعَانِ !  
نَقَلُوا الرِّمَاحَ ، وَمَا أَظُنُّ أَكْفَهُمْ ؛ خَلِقْتُ لغيرِ ذَوَابِلِ الْمِرَّانِ<sup>(٤)</sup> .  
وَتَقَلَّدُوا بِيضَ السُّيُوفِ ، فَمَا تَرَى فِي الْحِمَى غَيْرَ مُهْتَدٍ وَسِنَانِ<sup>(٥)</sup> .  
وَلَنْ صَدَدْتُ فَمِنْ مُرَاقِبَةِ الْعِدَى ؛ ما الصِدِّعُ عَنْ مَلِكٍ وَلَا سُلُوانِ<sup>(٦)</sup> .  
يا سَاكِنِي نَعْمَانَ ، أَيَنْ زَمَانُنَا بَطُوبَيْلِعِ ، يا سَاكِنِي نَعْمَانَ<sup>(٧)</sup> .  
- وله في التصوف والنسب :

قَسَمًا بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ شِفَاهِهِمْ من قَرَقَفٍ فِي لَوْكُو مَكْنُونِ<sup>(٨)</sup> .  
إِنَّ شَارِفَ الْحَمَادِيِّ الْعَدِيبَ لَأَقْضِيئِينَ نَحْيِي ؛ وَمَنْ لِي أَنْ تَبَرَّيْمِي<sup>(٩)</sup> .  
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَكَّارُ لَيْلِي وَالْمَهْوَى بِتِيْلَاعِهِ ما رُحْتُ كَالْمَجْنُونِ<sup>(١٠)</sup> .

- (١) - أعيادوا أحبائي الذين ظننوا : سافروا ، رحلوا (شاردين : الى مكان لا أعلمه) ، فان الدار اذا لم تنن (لم تكن معنى : لم يكن فيها سكان) لا تسمى وطناً !  
(٢) الجزع (بكسر الجيم وسكون الزاي) أخت الرءاء : الوادي ، مكان في الوادي ذو نبات ، مكان في الوادي يجزه المارون (يقطعونه ، يمررون فيه) ، اسم لقريتين عند الطائف (كناية عن مكان مقدس) . متنع : محبوب يأبى على محبيه الوصال . هزات معاطفه بغضن البان : قوامه ويتشبه أجمل من استقامة غصن البان وين تشق غصن البان (تتحرك في النسج) .  
(٣) - أخلفت الرعد الأول فمن يضمن أن يني بالرعد التالي .  
(٤) نقلوا (حملوا) الرماح : هم شجعان . وذوابل المران (والرماح الذابلة : الجلفة السمراء ، القاسية ، القوية) خلقت لهم : أكفهم خلقت للرماح (للمحرب) .  
(٥) القوم كلهم محاربون ، منهم من يحمل السيوف ومنهم من يحمل الرماح .  
(٦) من مراقبة العدى : خوف أن يراني خصومي فيشوا لي أو يؤذوني . الملل : السأم ، الكره . السلوان : التسيان .  
(٧) نعمان (بفتح النون) واد وراء جبل عرفات .. طوبلع ... المقصود التنزل بمكان مقدس (كناية عن العزة الالهية) .  
(٨) أقسم بما في أفواههم من قرقف (خسر باردة - كناية عن المعرفة الالهية) في لؤلؤ (أسنان بيض) مكنون (مضنون به على غير العارفين الصوفيين) - كناية عن وضوح الأمر الالهي للصوفي .  
(٩) ان (اذا) شارف (قارب) الحمادي (سائق الابل) العديب (ماء في الحجاز) لأقضيئيني (لاختارون الموت . ومن لي أن تبريمني : ولكن كيف أستطيع الوصول الى ما أوئل من الغناء في آفة والاتحاد به) .  
(١٠) لو لم تكن آثار ليل (آثار العزة الالهية) يتلعه (جمع تلمة : سقط الماء من الجبل) ما رحت (أصبحت) كالمجنون (كجنون ليل لا أفكر الا في ليل العامرة) .



٤- ٥٥ وفیات الاحیان ٢ : ٣٩٩-٤٠٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣١٠ - ٣١١ ؛ ابن الأثير  
١٢٤ : ١٢٤ ، بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٢ ؛ زيدان ٣ : ٢٤ ؛ الاعلام ٧ : ١٦٧ .

## كامل بن الفتح

١- هو ظهير الدين أبو تمام كامل بن الفتح بن ثابت بن سابور الضرير من أهل بادرايا ، قدم إلى بغداد وسكنها وأخذ الأدب عن نصر من علمائها وسمع (الحديث) من أبي الفتح علي بن رهمويه . وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٩٦ هـ (١٢٠٠ م) .

٢- كان كامل بن الفتح أديباً فاضلاً حافظاً لفنون من العلم ولطافة من الأخبار والأشعار ولشيء من علوم الأوائل (الفلسفة) ، كما كان عالماً بالنحو وله ترسل وشعر حسن .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال كامل بن الفتح النحوي في النسب :

وفي الأوانس من بغداد آيسة لها من القلب ما تهوى وتختار .  
ساومتها نغمة من ريقها بدمي ، وليس إلا خفي الطرف سمسار .  
عند العدول اعتراضات ولائمة ، وعند قلبي جوابات وأعذار !

٤- ٥٥ معجم الأدباء ١٧ : ١٩ ؛ انباه الرواة ٣ : ٤١ ؛ نكت الحميان ٢٣١ ؛ فوات الوفيات ١٧٢ : ٢ ؛ بغية الوعاة ٣٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٦٩ .

## سعادة الحمصي الاعمي

١- هو سعيد بن عبد الله الضرير المعروف بسعادة الحمصي الاعمي ، كان مملوكاً لبعض الدمشقيين ، وقد أضر (عسي) في شبابه .

كان سعادة الحمصي يسكن حمص ، ولكنه - فيما يبدو - كان كثير الأسفار للتكسب بالشعر : ذهب إلى القاهرة ومدح صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤-٥٨٩ هـ) في مطلع حكمه بقصيدة طائفة فأنابه صلاح الدين عليها بالف دينار . ويبدو أنه مدح آخرين أيضاً ، فقد رجح من مصر بوقر كبير وغني ظاهر . ثم رأيناه في دمشق في عاشر شعبان من سنة ٥٧١ هـ (٢٦-٢٧-٢٨)

( ١١٧٦ م ) ، وفي حماة في ثامن صفر من سنة ٥٧٢ ( ١٦ - ٨ - ١١٧٦ م ) .

وكانت فاتة في أواخر القرن السادس للهجرة ( الثاني عشر للميلاد ) .

٢ - كان سعادة الحمصي الأعمى ذكياً حاداً الذهن وشاعراً مكثراً كثيراً المعاني متين السبك حسن الصناعة . وأكثر شعره المديح ، وله أوصاف بارعة .

### ٣ - مختارات من شعره

— وَقَدَّ سَعَادَةُ الْحَمْصِيِّ عَلَى صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيْبِيِّ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

وَقَفْتُ وَأَنْضَاءُ الْمَطِيِّ ضَحَى تَمَطُّو  
عَلَى دَارِسَاتٍ مِنْ رُسُومٍ كَانَتْهَا  
صَحَائِفُ كُتُبٍ لَا يَبِينُ لَهَا حَظٌّ ؛  
وَمِنْ عِبْرَاتِي فِي تَرَائِبِهَا سِمَطٌ (١) .  
إِلَى قَمَرٍ نَجْمُ الثُّرَيَّا لَهُ قِرْطٌ .  
عَلَى ظَلَبَاتٍ أَسْدُ الْحَاظِيهَا تَسْطُو :  
عَلَى الْمَائِسَاتِ اللَّاءِ رَكْحَهَا الصِّبَا ،  
لَهَا وَالْيَا حِمْلٌ فِي السِّحْرِ وَالرَّبْطُ .  
عُهُودَ هَوَاهَا لَا وَلَا سَالِيًا قَطُّ ؛  
تَكَادُ بِهَا مَنِّي الْجَوَانِحُ تَنْقَطُ (٢) ،  
وَبِالشَّرَفِ السَّامِيِّ الَّذِي مَا لَهُ هَبْطُ .  
مُضِلٌّ لِآرَاءِ الْمُلُوكِ بِهَا حَبْطُ (٣) .  
حُرُوفُ ظُبَاهَا بِالطَّلِيِّ مَا لَهَا كَشِطٌ (٤) .  
فَمَا الْغَيْثُ إِذْ يَحْبُو وَمَا اللَّيْثُ إِذْ يَسْطُو .  
فَتَى مِنْ بَنِي أَيُّوبَ ، إِنْ هَمَّ أَوْ هَمَّتِي :

— وَمَدَحَ سَعَادَةَ الْأَعْمَى صَلَاحِ الدِّينِ ، فِي دِمَشْقَ سَنَةِ ٥٧١ هـ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

(١) أنضاء المطي (الذباب التمية) . تمطو : تروح . جو : محب : انمي : مال . الشمت : بده الشيب .

(٢) ومن عبراتي (دموعي) في ترائبها (جوانب صدرها) سبط (خيوط تنظم فيه اللالي) كناية عن كثرة بكائه .

(٣) ونحوها : هزها ، جعلها تتأيل . الصبا . الشباب . نفرها (أماها هي) (الوخط (كثرة الشيب) .

(٤) الجوانح : أشلاخ الصدر . تنقط : تنقطع .

(٥) الحبط : السير على غير هدى . مضل فمت « حادث » .

(٦) الظبا : السيوف . الطلي : الأعتاق . الكشط : المحور . الاقلام إذا كتبت في الورق يحمي ما

تكتبه وما تكتبه السيوف في الطلي (الأعتاق) لا يحمي .

طيباً إذا تَفَحَّتْ على سَكَانِهَا  
 مِسْكٌ إِذَا وَاثَكَ من أُرْدَانِهَا .  
 والنُّورُ نُورٌ على أَيْدَانِهَا ،  
 تَفَتَّنُ بِاللِّحْسَانِ في أَفْنَانِهَا<sup>(١)</sup> .  
 أبكي على ما فات من أزمانها ،  
 كالرَّوْضَةِ المَيْثَاءِ في إِبَانِهَا .  
 أشهى من الفِرْدَوْسِ عند عِيَانِهَا .  
 كَفَّاهُ لا تَنْفَكُ عن هَطَلَانِهَا  
 نُجِّيتُ يومَ نَدَاهُ من طوفَانِهَا .  
 أمضى على الأَيَّامِ من حَدَثَانِهَا .  
 لَمَعَتْ بروقِ النُّصْرِ في أَحْضَانِهَا .  
 والأُسْدُ صَائِلَةٌ على عُقْبَانِهَا  
 تلكَ العِناقِ الجُرْدُ يومَ طِعَانِهَا .  
 إلا بما شَيَّدَتْ من أركانِهَا !

ومرابعٌ تهدي الى سَكَانِهَا  
 أَرْجاءٌ لدى القَدَوَاتِ تَحْسَبُ أَنَّهُ  
 فالنُّورُ نَيْجانٌ على هامانِهَا ،  
 والورقُ قِيْنَاتٌ على أوزانِهَا  
 وأيتٌ من وِلَهٍ وفِرْطٍ صَبَابَةٍ  
 أَيَّامٌ كُنْتُ بِهَا وكانت عَيْشِي  
 دارٌ هي الفِرْدَوْسُ إلا أَنهَا  
 سلطانُهَا المَلِكُ ابنُ أَيوْبِ الذي  
 بمواهبٍ لو لم أكنُ نوحاً لَمَّا  
 تلكَ السيوفُ المُرَهْفَاتُ بكفِّهِ  
 وإذا جَحَافِلُهُ أترنُ سَحَاباً  
 كم قَدَّتْهُنَّ ، أبا المُنْظَرِ ، ظافراً  
 متوائباتٍ للطِعمانِ ؛ فلا كَبَتْ  
 أفسمتُ ، ما هَدَمْنَ أركانَ العِدَى

— وقال في الشمعة ( الصعدة : الريح . اللهمذم : سنان الريح ) :

تَحْتَ رِواقِ الغَيْثِ ؛  
 من كَأْسِهِ بِكوكِبِ .  
 عند الرِّضَا والغَضَبِ  
 لَهْلَمُهَا من ذَهَبِ .

وشادن نادَمْتُهُ  
 بِلدِ دُجَى مُقْتَرِنُ  
 يطعمنُ أحشاءَ الدُّجَى  
 بصَعْدَةٍ من فِضَّةِ

— وقال يصف النار :

في حُنْدِسِ الظُّلَماءِ ؛  
 في حِلَّةِ حِمْراءِ .  
 عن ذلك الإِبْرَاءِ<sup>(٢)</sup>  
 في خِرْقَةٍ دَكْناءِ<sup>(٣)</sup> .

يا حسنَ نارِ أَتَتْنَا  
 وافَتْ إلينا تَهَادِي  
 حتى إذا ما توارَتْ  
 أبدتْ قُرْأَصَةَ تَبْرِ

(١) ورق جمع ورقاه : حمامة . قينات : منيات . تفتن : تفتن . أفنان : أغصان .

(٢) توارت ( اعتضت ) الحمرات تحت الرماد . الإبراء : شدة الاشتغال .

(٣) بقايا النار تشبه قطعاً صغيرة من تبر ( ذهب ) في خرقه دكناه ( سمره ) من الرماد .

## القاضي الفاضل

١- هو القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد اللخميّ العسقلانيّ البيسانيّ ، وُلِدَ في عسقلانَ في نصف جمادى الثانية ٥٢٩ (٣-٤-١١٣٥ م) ؛ ويُعرفُ بالبيسانيّ لأنّ والدَه كان قاضياً في بيسانَ (خَوْر الأردنّ) .

لم تتسع الحياةُ في عسقلانَ لعبد الرحيمِ فأرسلته أبوه الى مِصرَ ، سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) ليَعْمَلَ في ديوان الإنشاء في القاهرة . ويبدو أن العبءَ في القاهرة ، عاصمة الدولة الفاطمية ، كان ثقيلاً على الشاب الناشئ ، فانتقلَ الى الإسكندرية فكان كاتباً لقاضيها تصدُرُ الرسائلُ بإنشائه إلى القاهرة . ولتَمَتَّ هذه الرسائلُ نظرَ العادل بن رزّيك ، فلما تولّى الوزارة (رَجَبَ ٥٥٥ = ١١٦٠ م) استدعى عبدَ الرحيمِ مِنَ الإسكندرية إلى القاهرة وجَعَلَه على ديوانِ انشاء الجيش .

ولما قضى صلاحُ الدين على الدولة الفاطمية (٥٦٧ = ١١٧١ م) انتقلَ القاضي الفاضلُ إلى خدمته وأخلصَ له فنالَ عنده منزلَةً ساميةً : كان وزيراً له (رئيساً لديوانِ الانشاء) يَسْتَشِيرُه ويعتمدُ عليه في أشياء كثيرة .

ولما توفّيَ صلاحُ الدين (٥٨٩ = ١١٩٣ م) واقتتلَ ابناهُ : الملكُ الافضلُ صاحبُ الشام والملكُ العزيزُ صاحبُ مِصرَ ، وقَفَ القاضي الفاضلُ بجانبِ الملكِ العزيزِ . ثمّ إنه سعى بين الأخويّينِ (٥٩١ هـ) . بعدُ تَدَاعَى الحياةُ العامّةُ إلى أن توفّيَ في سابعِ ربيعِ الثاني ٥٩٦ (٢٦ / ١ / ١٢٠٠ م) .

٢- القاضي الفاضلُ مُكثِرٌ من الشعرِ والنثرِ وقد بَلَغَ فيهما ذرّوةَ التكلّفِ للصناعةِ المعنويةِ والصناعةِ اللفظيةِ ثم صرّفَ جميعَ اهتمامه إلى تحسينِ الأسلوبِ والتلاعبِ بالمعاني والألفاظِ والاستطرادِ من معنَى إلى آخرَ من طريقِ التعبيرِ البلاغيِ . أما شعره ، فيما عدا ذلك ، فهو فصيحُ الألفاظِ سهلُ التركيبِ معَ المتانةِ واضحُ المعاني . وله مدحٌ جيّدٌ وفخرٌ وغزلٌ وإخوانيّاتٌ . وأما نثره فرسائلُ ديوانيةِ رَسْمِيّةِ وإخوانيّاتٌ شَخْصِيّةِ . ومعَ شِدَّةِ تطلبه لجميعِ أوجهِ البلاغةِ فإنه استطاعَ أن يُعبّرَ عن جميعِ المعاني التي أرادها .

وإذا كنتَ أنتَ من الذين يُحِبُّونَ التلاعبَ بالألفاظِ والركيبِ كان القاضي الفاضلُ عندك سيّدَ النثرينِ والناظمينِ ؛ وأما إذا كنتَ من الذين يقدّرونَ قيمةَ

الفِكْرِ المُبْدِعِ فِي الأَدبِ وَالتَّعْبِيرِ المُنْطِقِي فِي الأَسْلُوبِ كَانَ أَكْثَرُ مَا أُنْتَجَهُ القَاضِي الفَاضِلُ مِنْ شِعْرِ وَنَثْرٍ عِنْدَكَ لَعْنُواً أَوْ قَرِيباً مِنَ اللُّغُو .

### ٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آلَارِهِ

- كَتَبَ القَاضِي الفَاضِلُ رِسَالَةً يَصِفُ فِيهَا حِصَارَ صِلَاحِ الدِّينِ الأَيُّوبِيِّ لِلقِدِّيسِ وَفَتَحَهَا :

.... زَاوَلَ المَدِينَةَ مِنْ جَانِبِ إِذَا هِيَ أَوْدِيَّةٌ عَمِيقَةٌ وَلُجَجٌ وَعَرٌّ غَرِيقَةٌ وَسُورٌ قَدِ انْعَطَفَ عَطَفَ السِّيَورِ وَبُرُوجٌ قَدِ تَنَزَّلَتْ مَكَانَ الوَاسِطَةِ مِنْ عِقْدِ الدَّارِ<sup>(١)</sup> . وَقَدَّمَ المِنْجَنِيَّاتِ الَّتِي تَتَوَلَّى عِقَابَ الحِصُونِ عِصِيَّهَا وَحِبَالُهَا<sup>(٢)</sup> ، وَأَوْتَرَ لَهُمَ قِيسِيَّهَا الَّتِي تَضْرِبُ وَلَا تُفَارِقُ سِيَهَامَهَا وَلَا سِهَامَهَا نِصَالَهَا<sup>(٣)</sup> ! فَصَافَحَتِ السُّورَ إِذَا سِيَهَامُهَا فِي ثَنَائِيَا شُرْفَاتِيهَا سِوَاكَ<sup>(٤)</sup> . وَقَدَّمَ النَّصْرُ بَشْرِي مِنْ المِنْجَنِيَّتِ تُوخِّلِدُ إِخْلَادَهُ إِلَى الأَرْضِ وَتَعْلُو عُلُوَّهُ إِلَى السَّمَاءِ<sup>(٥)</sup> . فَشَجَّ مَرَايِيعَ أَجْرَاجِهَا ، وَأَسْمَعَ صَوْتَ عَجِيجِهَا وَرَفَعَ مَثَارَ عَجَاجِهَا<sup>(٦)</sup> . وَأَسْفَرَ النُّقَابَ

(١) زاول الرجل الشيء: باشره ومارسه وشغل نفسه به. الحجة: القم العظيم من الماء. البرج: بناء قوي عال أو شرفة محصنة في القلعة. الواسطة: اللؤلؤ الكبيرة في وسط اللآلئ المنظومة عقداً. - إذا كانت القلعة في مستوى من الأرض (ليست على رأس جبل) جعلوا حولها خندقاً. ثم أنهم يملأون هذا الخندق بالماء - إذا حوصرت القلعة - ليكون الوصول إليها أكثر صعوبة. يقول: الماء في هذا الخندق كان كثيراً حتى همر الصخور الكبيرة التي حول القلعة. من عقد الدار....

(٢) العصي والحبال التي تستخدم في رمي الحجارة تعاقب الحصون: المواضع المنية (في القلعة) كما تستخدم العصي والحبال عادة في عقاب المذنبين.

(٣) وأوتر لهم... (هذه الجملة تبدو وصفاً للكيش وهو آلة حريرية تنطج بها الأسوار، ولكنها لا تتفق مع الوصف العام هنا). - التصل: الخديعة في رأس الرمح أو السهم.

(٤) الثنايا جمع ثنية: سن، أو طية وانحناء. الشرفة: حجرة صغيرة بارزة من البناء. السواك: هود (أو فرشاة) تنظف به الأسنان (كناية عن كثرة سقوط السهام عليها).

(٥) أغلد إلى الأرض: أحب البقاء فيها. - المنجنيق ثابت في الأرض، والحجارة التي يقذف بها تعلق حتى كأنها تصل إلى السماء.

(٦) شج: شق، فلق. العجيج: الصوت المرتفع. العجاج: النيار. مثار العجاج (بفتح الميم) المكان الذي يثور فيه النيار (جمل النيار يثور في رؤوس الجبال، وليس ذلك مألوفاً). مثار العجاج (بضم الميم): النيار الثائر (كثر النيار واشتد حتى ارتفع كثيراً في الجو).

عن الخرابِ النِّقَابِ<sup>(١)</sup> ، وأعادَ الحجرَ إلِ حِلْفَتِهِ الأُولَى مِنَ التُّرابِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَصَّغٌ سَرَدَ حِجَارَتِهِ بِأَنْيَابِ مَعْوَلِهِ ، وَأَظْهَرَ مِنْ صِنَاعَتِهِ الكَثِيفَةَ مَا يَدُلُّ عَلَى لَطَافَةِ أُنْمُلِهِ ، وَأَسْمَعَ الصَّخْرَةَ الشَّرِيفَةَ أَنْيَنَهُ حَتَّى كَادَتْ تَرْتَدُّ لِمَقْتَلِهِ<sup>(٣)</sup> .

— انتقلَ القاضي الفاضلُ مَعَ صلاحِ الدينِ من مِصرَ إلى العِراقِ ، فقال :

بِاللهِ ، قُلِّلْ لِلنَّيْلِ عَنِّي لِأَنِّي لَمْ أَشْفِ مِنْ مَاءِ الفُرَاتِ غَلِيلاً<sup>(٤)</sup> .  
وَسَلِّ الفُؤَادَ ، فَإِنَّهُ لِي شَاهِدٌ ، إِنْ كَانَ جَفَنِي بِالدُّمُوعِ بِجَبَلَا .  
بِأَقْلَبُ ، كَمْ خَلَقْتَ ثَمَّ بِثِيْنَةَ ! وَأَعِذُ صَبْرَكَ أَنْ يَكُونَ جَمِيلاً<sup>(٥)</sup> .  
— وقال في النسيب :

بِتْنَا عَلَى حَالٍ تَسْرُّ الحِوَى ؛ وَرَبِّمَا لَا يُمَكِّنُ الشَّرْحُ .  
بِوَابِنَا اللَّيْلُ ؛ وَقُلْنَا لَهُ : إِنْ غَبَتَ عَنَّا دَحَلَّ الصُّبْحُ .  
— وقال يصف فيضان النيل :

.... وَأَمَّا النَّيْلُ فَقَدْ مَلَأَ البِقَاعَ وَانْتَقَلَ مِنَ الإصْبَعِ إِلَى الذَّرَاعِ<sup>(٦)</sup> ، وَكَأَنَّما غَارَ عَلَى الأَرْضِ ففَطَّأَهَا ، وَعَارَ عَلَيْهَا فَاسْتَعْدَهَا<sup>(٧)</sup> وَمَا نَحَطَّأَهَا . فَمَا يَوجِدُ بِمِصْرَ قَاطِعُ

(١) أسفر : رفع ، أزال ، نزع (الغطاء) . النقب (بضم النون وتشديد القاف) جمع ناقب : الذي ينقب (ينخرق) الشيء . النقب : الثام ، غطاء الوجه .

(٢) وأعاد الحجر إلى خلفته الأولى من التراب : فتت صخور القلعة حتى جعلها تراباً (كما كانت الحجارة في أول الخليفة) .

(٣) السرد : الدرع . شبه حجارة القلعة بدروع يلبسها الجنود المدافعون عن القلعة . وشبه المعاول التي تضرب بها القلعة بالآستان . صناعته الكثيفة (؟) . الأمل والأنامل جمع أملة : رأس الإصبع . لطافة الأنامل : البراعة في الصناعة . الصخرة الشريفة : صخرة في القدس أقيم عليها مسجد الصخرة . — مع كره الصخرة الموثقة للأفرنج الذين كانوا يحلمون القدس ، فإنها حزنت لما أصاب صخور القلعة (التي تدافع عن الأفرنج) من كثرة ما أصابها من حجارة المنحنيق .

(٤) لم أشف من ماء (نهر) الفرات غليلاً (عطشاً) . هنا تورية : لم أرتو من ماء الفرات (لأن ماء النيل هو الذي يروي المطاش) أو لم أرو غليلي (حقدي) من الفرات (لأنني تركت أرض النيل وأنا لا أحب أن أتركها) .  
(٥) ثم (بفتح اللام : هناك ، في مصر) . بيئته بنت حياً : فتاة أحبها جميل بن ممر . والمقصود هنا : محبوبة (تركت في مصر أصدقاء كثيرين) . وأعيد صبرك أن يكون جميلاً = لا أريد منك أن تصبر على فراق مصر ومن فيها . ثم جميل : جميل بن ممر .

(٦) انتقل من الإصبع إلى الذراع : (كان بقدر الإصبع فصار بقدر الذراع) ارتفع الماء في مجراه كثيراً .

(٧) غار على الأرض : حرص عليها وأراد أن يحميها ، فغطاها (سورها) كما تستر المرأة عن أمين الرجال الأجانب . عار عليها ؛ تردد فيها ذهاباً وإياباً باحثاً عن شيء . استعدها : طلب أو اختار أن يقدم فيها . ما نخطأها : لم يرص أن يذهب إلى غيرها .

طريق<sup>(١)</sup> سواء ، ولا مرغوبٌ مرهوبٌ الا لِنِيتِهِ .

٤ - ديوان القاضي الفاضل (تحرير أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦١ م .  
٥٥ الحريدة (مصر) (٢) ، وفيات الاعيان ١ : ٥٠٩ - ٥١٢ ، شذرات الذهب ٤ : ٣٢٤ - ٣٢٧ ،  
ابن الأثير ١٢ : ١٥٩ ، بروكلمان ١ : ٣٨٥ حاشية ، للمحق ١ : ٥٤٩ حاشية ، زيدان  
٣ : ٣٦ - ٣٧ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١٢١ .

## ابن تاهوج الاسكافي

١ - هو أبو البلد الحسن بن أبي منصور علي بن أبي سالم المَعْمَر بن عبد الملك بن تاهوج الإسكافي ، أصله من بلدة إسكاف من تواجي التَهْرَوَان قرب واسط (العراق) .

ولد ابن تاهوج نحو سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٥ م) في محلة باب الأزج من شرقي بغداد ، وقرأ على أبي الحسن بن الخشاب النحوي (ت ٥٨٧ هـ) . ثم حج وجاور في مكة سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ - ١١٧٨ م) .

تقلب ابن تاهوج في الولايات حتى عُيِّن مُشرفاً في ديوان الخليفة الناصر العباسي في رمضان ٥٨٦ هـ (١١٩١ م) . غير أنه عُزل بعد عامين . وفي سنة ٥٨٩ هـ حج مرة ثانية وجاور ثم جاء الى الشام وسكن حلب مدة . بعدئذ انتقل الى مصر في جمادى الآخرة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) . وكانت بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات . وكانت وفاة ابن تاهوج في مصر (رمضان ٥٩٦ هـ = أواسط ١٢٠٠ م) .

٢ - كان ابن تاهوج كاتباً مُتَسرِّلاً ومن المُتَصَرِّفين (ذوي المرتبة العالية وذوي النفوذ) في ديوان الإنشاء ، كما كان عارفاً بالعربية حاذقاً في الأدب غزير العِلْم . ولابن تاهوج شعر فيه غزَل وتَشَوُّق الى الديار المقدسة وله أيضاً ترسل بارع . وكذلك كانت له تصانيف حَسَنَةٌ في الأدب والنحو .

(١) قاطع طريق (تورية) : انتشار الماء حال بين الناس وبين أن يقطعوا الطريق من جانب الى جانب ؛ وقاطع الطريق : الحص الذي يتعرض للناس على الطرق البعيدة عن العمران .  
(٢) ليس في الحريدة (مصر) ترجمة للقاضي الفاضل ، والترجمة المعنونة باسم القاضي الفاضل (١ : ٣٥ - ٥٤) مجموع نماذج من الشعر والنثر الهاد الاصفهاني مؤلف الحريدة يمدح فيها القاضي الفاضل .

قال ابن ناهوج يتشوق إلى الحِجاز (فيذكر من معالمة خَيْفَ مِنِّي  
 والمُحَصَّبَ والمأزمين ووادي نَعْمَانِ) بعد أن كان قد جاور في مكة سنة ٥٧٣ هـ :  
 خَلِيلِي ، هل يَشْفِي من الوَجْدِ وَقَفَّةٌ بِخَيْفِ مِنِّي والسامرون هُجُوعُ ؟  
 وهل لِيَلِيَّاتِ المُحَصَّبِ عَوْدَةٌ ، وعيش مضي بالمأزمين رجوع ؟  
 واتي مني أعصر التجلدَ والأسى فليلشوق مني والغرام مطبوع .  
 فيا جبرني إذ للزمان نَضَارَةٌ وَعُودِي نُضَارٌ والحيام جمينع <sup>(١)</sup>  
 بنعمان ، والأبام فينا حميدة ووادي الهوى للنازلين مريع <sup>(٢)</sup> :  
 كَفَى حَزَنًا أَنِي أَيْتُ وَبَيْنَنَا من اليد معدو الفِجَاجِ وَسِيع <sup>(٣)</sup> .  
 أَعَالِجُ نَفْسًا قد تولت بها الأسي وطرفًا يَجِيفُ المَزْنَ وهو هموع <sup>(٤)</sup> .

- لما قدم ابن ناهوج من الحجاز الى مصر (٥٩٢ هـ) كتب إلى القاضي الفاضل :

لو كانت المودات - أطال الله بقاء المجلس السامي في نعمة خصيبة المرتع  
 وعيشة عذبة المنبوع وأدام علاه في سعادة - لا تتطرق إلى ضاني بردها السابغ  
 حوادث الأقدار ولا يتطرق <sup>(٥)</sup> صاني وِرْدِهَا السانغ بمحادث الإكدار ...

وإنما للنفوس سراثر أهواء تحين إلى التداني ان تباعدت الشعوب وتنازحت  
 الديار ، كما لتباينها أسباب تتأفر من أجلها وان تقاربت الانساب وتناوحت المقار .  
 والفضائل الفاضلية <sup>(٦)</sup> القريرة والمناقب <sup>(٧)</sup> الشهيرة التي قد سار ذكرها في الآفاق

(١) العمود النضار : الفصن الذي يبقى طول العام أخضر ولا تسقط أوراقه ، كناية عن الشباب . والحيام  
 جميع بنمان : تجمعا للحيام في نعمان (في وفاق) .  
 (٢) المريد جمع يبداء : الصحراء . الفجج : الطريق في الجبل . معدو الفجج : الطرق التي يمدوها الناس ( يركونها ،  
 يتجاوزونها ) لا يمرون فيها لبعدها عن العمران وصعوبة السلوك فيها .  
 (٣) تولى بها الأسي : ذهب بها الحزن : أحملها ، أضعفها . المزن : المطر . هموع : متساقط . - المطر  
 يتوقف ودموعي لا يتوقف .

(٤) تطرق الأول : وصل إلى ، لوث ، تطرق الثانية : تلوث (والصيفة مولدة) .

(٥) الشعوب : الطرق . الفاضلية نسبة إلى القاضي الفاضل . تنازحت وتناوحت : ابتعدت ، تباعدت .  
 المقار جمع مقر : المكان الذي يسكن فيه الناس . القريرة : الثابتة ، الراسخة .

(٦) تقتضي الموازنة أن يكون هنا كلمة هل وزن « الفاضلية » .



سير التمر، وعطلت مزيته مروي السير وتليت محاسنها كما تتلى السور<sup>(١)</sup> ...  
فلا غرو أن تحين النفس إلى محيل كمالها .

٤ - ٥٥ معجم الادباء ٩ : ٧٠ - ١١٧ ؛ بغية الرعاة ٢٢٥ .

## العماد الاصفهاني

١ - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي ابن معروف بن هبة الله المعروف بأله<sup>(٢)</sup> الملقب بعماد الدين الكاتب الاصفهاني والمشهور بالعماد الاصفهاني ، ولد في أصفهان (٥١٩ هـ = ١١٢٥ م) . وجاء الى بغداد وتفقه في المدرسة النظامية على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد الوزان ، وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام ومن أبي منصور محمد بن عبد الملك بن جبرون ومن أبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي ، ومن أبي بكر أحمد بن علي بن الأشقر حتى أنقن الخلاف (اختلاف آراء العلماء في الفقه والاصول) وفنون الادب .

حظي العماد الاصفهاني عند الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن هبيرة في أيام الخليفة المفتي ، فولاه عون الدين النظر «الحكم بين القوم» في البصرة ثم بواسط . فلما توفي عون الدين (٥٦٠ هـ = ١١٦٥ م) أقام العماد مدة في بغداد في عيش أنكد ثم انتقل الى دمشق فوصل إليها في شعبان من سنة ٥٦٢ (١١٦٧ م) ، فأكرمه الملك العادل بن نور الدين وفوض اليه (٥٦٧ هـ = ١١٧٢ م) التدريس في المدرسة العمادية ، وكانت قد سميت باسمه تمييزاً له . وتوفي الملك العادل (٥٦٩ هـ) فخلفه أخوه الملك الصالح ، وعمره عشر سنين ، فاستولى عليه نقر معادون للعماد ، فأقصي العماد عن البلاط فسافر إلى الموصل .

ولما خرج السلطان صلاح الدين الأيوبي من مصر قاصداً فتح الشام خرج العماد

(١) السير جمع سيرة : قصة تروي تاريخ يطل من الابطال أو عظيم من العظام . - ان تاريخ حياة القاضي الفاضل قد شغل الناس عن سماع تاريخ حياة الابطال والعظام الذين ألف الناس سماع سيرهم إعجاباً بها من قبل أن يعرفوا سيرته . السور : سور القرآن الكريم .

(٢) أله (بفتح الهزة وضم اللام يسكون الهاء) من اللغة الفارسية : المقاب (بضم العين) من جوارح الطير .

من المتوصل ولقبه في حِمص (جمادى الآخرة ٥٧٠) ثم دخل في خدمته وتولّى له ديوان الإنشاء، وكان يكتب له بالعربية والعجمية (الفارسية). ثم توفّي صلاح الدين (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) فلزم العباد بيته يشغل بالتأليف حتى مات في أول رمضان ٥٩٧ (١٢٠١-٦-٥ م).

٢ - العباد الأصفهاني شاعرٌ طويل النفس في قصائده وكاتبٌ مترسلٌ ومصنّفٌ له : البرق الشامي في سبع مجلّدات (وهو مجموع تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين ، وذكر شيئاً من الفتوحات بالشام . وهو من الكتب الممتعة ، وانما سمّاه البرق الشامي لأنه شبه أوقاته في تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها ومرعة انقضائها) - الفتح القسي في الفتح القدسي (يتضمّن كيفية فتح البيت المقدس) - نصرة القطرة وعصرة القطرة (في أخبار الدولة السلجوقية) - خريدة القصر وجريدة العصر (ذكر فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة ٥٧٢ للهجرة وجمع فيها شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحداً إلا النادر والحامل) - السيل على الذيل (جملة ذيلاً على كتاب خريدة القصر) - العقبى والعقبى (أرخ فيه الاحداث التي كانت بعد وفاة السلطان صلاح الدين الى سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) - خطفة البارق وعطفة الشارق (أرخ فيه الاحداث بعد ٥٩٢ هـ الى زمان وفاته) - ديوان رسائل - ديوان شهر - ديوان دويت (نوع من الشعر على النسق الفارسي) صغبر .

### ٣ - مختارات من شعره

قال العباد الأصفهاني قصيدةً بمدحُ بها صلاح الدين ويذكرُ انتصاراته المتواليّة على الإفرنج (الصليبيّين) ، جاء فيها :

رأيتُ صلاحَ الدينِ أفضلَ من غدا      وأشرفَ من أضحى وأكرمَ من أمسى .  
وقيل لنا في الأرضِ سبعةُ أبحُرٍ ؛      ولنا نرى إلا أناميتَه الخمّما .  
جودكُ أملاكُ السماءِ ؛ وظنّهم      أعاديكَ جيتاً في المعارك لا<sup>(١)</sup> إنسا .

(١) في الاصل أو ؛ وما أثبت أدل على المعنى المقصود .

رُدَيْنِيَّةٌ مُلْدَأٌ وَخَطِيئَةٌ مُلْسَا (١).  
 مَعَارِكُهَا لِلجُودِ ضَرْسًا وَلَا دَهْسَا (٢).  
 حُدُودُ الرِّقَاقِ الحُشْنِ اخْلَاقُهَا الشُّكْمَا (٣).  
 وَنَكَسْتَهُمْ ، مِنْ بَعْدِ أَعْلَامِهِمْ ، نَكْسَا  
 وَمَارْتٌ ، كَمَا بُسَّتْ جِبَالُهُمْ بَسًا (٤).  
 وَلَمْ تَرْضَ أَرْضٌ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ رَمْسَا .  
 يَعْجِي السَّمْعُ إِلَّا مِنْ صَلِيلِ الطُّبَاهِمْسَا (٥).  
 فَتَدَى حُسَامٌ حَاسِمٌ ذَلِكَ اللَّيْبَسَا (٦).  
 فَلَا عَدِمَتْ اخْلَاقُكَ الطُّهْرَ وَالقُدْسَا .  
 وَأَلْبَسْتَهَا الدِّينَ الَّذِي كَشَفَ اللَّيْبَسَا (٧).  
 مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ أَجْنَادُكَ الحُمْسَا (٨).  
 إِذَا ذُكِرُوا بِالْبَاسِ لَمْ يَدْكُرُوا عِبَسَا .

سَحَبْتِ عَلَى الأُرْدُنِّ رُدْنَا مِنْ القَنَا  
 وَنِعْمَ مَجَالُ الخَلِيلِ حِطِينٌ لَمْ تُكُنْ  
 أَنْوَا شُكْسَ الأخْلَاقِ حُشْنَا فَلَيْبَتِ  
 كَسَرْتَهُمْ إِذْ صَحَّ عَزْمُكَ فِيهِمْ  
 بِوَأَقِيعةٍ رُبِّتِ بِهَا أَرْضُ جِيشِهِمْ  
 بَطُونُ ذِيابِ البرِّ صَارَتْ قُبُورَهُمْ ؛  
 وَقَدْ خَشَعَتْ أَصْوَاتُ أَبطَالِهِمْ ، فَمَا  
 شَكَا يَبَسًا رَأْسُ البِرْنَسِ الَّذِي بِهِ ،  
 وَمَنْ قَبِلَ فَتَحَ القُدْسِ كُنْتُ مَقْدَسَا ،  
 نَزَعْتَ لِيَّاسَ الكُفْرِ عَنِ طُهُرِ أَرْضِهَا  
 جَرَى بِالذِّي تَهْوَى القَضَاءُ ، وَظَاهَرَتْ  
 وَكَمْ لِيَّيْ أَيْوَبَ عِبْدٌ كَعَنْتَرِ

- لما استرد صلاح الدين بيت المقدس من يد الإفرنج سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م)  
 كتبت العماد الأصفهاني بذلك على لسان صلاح الدين إلى الخليفة الناصر مبشراً  
 بالفتح :

« وَعَدَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ

(١) الردن : طرف الثوب . القنا : الرماح . ردينة ( صفة الرماح الينة ) . الاملد : ( اتصن ) البين الذي  
 يهز ويأيل . الخطية : رماح منسوبة الى الخط ( الساحل الشرقي من شبه جزيرة العرب ، كان يوق بها إليه من الهند ) .  
 (٢) حطين : موضع قرب طبرية في فلسطين انتصر فيه صلاح الدين على الإفرنج انتصاراً حاسماً . الجرد جمع أجرد :  
 الحصان الاصيل قصير شعر البدن جداً . الضرس : ( بالفتح ) العض بالاضراس ، ( بالكسر ) : الاكمة الصغيرة .  
 اللعس : المكان السهل - كان جنودك يحاربون ويتصرون . ولايبالون بأرض المعركة جبلة كانت او غير جبلة .  
 (٣) أنوا ، أي الإفرنج . شكس الاخلاق : هو الصمب في المعاملة السير . الحشن : الجافي ، الجلف .  
 الحمد جمع حد ( حد السيف ) - . الرقاق ( السيوف ) . الحشن ( يفتح فكسر اذا كانت نعتاً لسيف ) :  
 الماضي ، القاطع .

(٤) مار : مال واضطرب . بست الجبال ( بالبناء للجهول ) : فتت .

(٥) الظبي جمع ظبية ( بضم الظاء وفتح الباء ) : طرف السيف .

(٦) البرنس : قائد الفرنج . شكنا رأسه اليبس : كان عيباً . فأبطل السيف عنده .

(٧) اللبس : الشكوك والابهام .

(٨) الحمس : الابطال .

كما استخلف الذين من قبلهم، ولئيمكّن لهم دينهم الذي ارتضى وليبدلتهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً؛ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون<sup>(١)</sup>.

الحمد لله الذي أنجز لعباده الصالحين وعبد الاستخلاف، وقهر بأهل التوحيد أهل الشرك والخلاف، وخص سلطان هذا الديوان العزيز بهذه الخلافة، ومكن دينه المرتضى وبدل الأمان بالمخافة<sup>(٢)</sup>. وذخر هذا الفتح الأستى والنصر الأهنى للعصر الإمامي النبوي الناصري على يد الخادم أخلص أوليائه<sup>(٣)</sup>. ... فالحمد لله الذي أعاد القدس إلى القدس وطهره من الرجس وحقق من فتحه ما كان في النفس<sup>(٤)</sup>. ... وأتى بهذا النصر المفتوح الذي هو فتح الفتح، وقد تعالى أن يحيط به وصف البلغ نظماً ونثراً<sup>(٥)</sup>؛ وعبد الله في البيت المقدس سراً وجهراً، ومليكت بلاد الأردن وفلسطين نجداً وغوراً وبراً وبحراً....

— وقال العماد الأصفهاني يصف شعور المؤلف بعد أن ينتهي من تأليف كتاب :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النفس على جميع البشر .  
٤ - خريدة القصر وجريدة العصر :

قسم شعراء الشام (الدكتور شكري فيصل) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٧٥ - ١٣٨٣ هـ (١٩٥٩ - ١٩٦٤ م) ، ثم أصل الدكتور شكري فيصل جزءاً فيه بداية قسم شعراء الشام (شعراء دمشق والشعراء الأمراء من بني أيوب) ، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية) دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .

(١) القرآن الكريم ٢٤ : ٥٥ من سورة النور .

(٢) جمل مكان المخافة أماناً .

(٣) ذكر : ادخر ، خبأ له (النصر) حتى جاء ليكون الفخر له في ذلك . الخادم كلمة استعملت في أواسط العصر العباسي لتدل على حل ذوي المناصب الكبيرة الذين يقومون بالحكم أو الوزارة أو الكتابة في الدولة .

(٤) القدس الأولى : الطهارة والزكاه . القدس الثانية : مدينة القدس (ويمكن العكس أيضاً) . الرجس :

النجاسة .

(٥) هذه الجملة اقتباس من قول أبي تمام (راجع ، فوق ، ص ٢ : ٢٥٢) :

فتح الفتح تمسأل أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب .

قسم مصر ( نشره أحمد أمين وشوقي ضيف واحسان عباس ) ، القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٣٧٠ هـ ( ١٩٥١ - ١٩٥٢ م ) .

قسم العراق ( حقيقته وضبطه وشرحه وكتب مقدمته محمد بهجة الأثري ) ، بغداد ( مطبعة المجمع العلمي العراقي ) ظهر منه الجزء الاول في قسمين ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م و ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .  
قسم المغرب ( بتحقيق محمد المرزوقي - محمد العمروسي المطوي - الجليلاني بن الحاج يحيى ) ، تونس ( الدار التونسية للنشر ) ١٩٦٦ م .

قسم الأندلس ( تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ) ، القاهرة ( دار نهضة مصر للطباعة والنشر ) ١٩٦٩ م .

الفتح القسبي في الفتح القدسي ( باعتهاء لنديج ) ، لندن ١٨٨٨ م ، مصر ( مطبعة الموسوعات ) ١٣٢١ هـ ، مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٢٢ هـ ، ( تحقيق محمد محمود صبيح ) ، القاهرة ( الدار القومية للطباعة والنشر ) ١٩٦٥ م .

نصرة الفطرة وعصرة الفطرة ، القاهرة ١٣١٨ هـ .

٥٥ تواريخ آل سلجوق ( اختصار الفتح بن علي البنداري ) = زبدة النصر ونجبة العصرة (١) ( تحرير هوتسما ) ، لندن ( بريل ) ١٨٨٩ م ، = تاريخ آل سلجوق ( اختصار البنداري ) ، القاهرة ( شركة طبع الكتب العربية ) ١٣١٨ هـ = ١٩٠٠ م .

الروابي بالوفيات ١ : ١٣٢ - ١٤٠ ، معجم الادباء ١٩ : ١١ - ٢٨ وفيات الاعيان ٢ : ٤٩٥ - ٤٩٩ ، ذيل الروضتين ٢٧ - ٢٨ ؛ العبر ٤ : ٢٩٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣٣٢ - ٣٣٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٥ ، للمحقق ١ : ٥٤٨ - ٥٤٩ ؛ زيدان ٣ : ٦٧ - ٦٨ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ١١٥٧ - ١١٥٨ ؛ ابن الأثير ١٧١ : ١٢ .

## ابو الفتح البلطي

١ - هو تاج الدين أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور ( في فوات الوفيات : ابن هيجون ) البلطي ، نسبة الى بلطّ ( وهي بليدة على نهر دجلة قرب الموصل ) ، وُلِدَ في بلطّ ، في ٢٧ رَمَضانَ من سنة ٥٢٤ ( ٩٥ - ١١٣٠ م ) .  
وتلقى البلطي النحو على أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان ( ت ٥٦٩ هـ ) ثم انتقل الى دمشق وسكنها برهة ، وكان يتردد على الزبدي ( مصنف إلى الشمال الغربي من دمشق ) للتعليم .

(١) مختصر من « نصره الفطرة ونجبة العصرة » .

ولما استولى صلاح الدين على مِصْرَ (٥٦٧ هـ = ١١٧١ م) انتقل أبو الفتح البَلْطَبِيُّ إليها فعيّنه صلاح الدين مُقَرَّباً للقرآن الكريم وللنحو في جامع القُسطاط وأجرى له راتباً. ومات البَلْطَبِيُّ في ١٩ من صفر من سنة ٥٩٩ (٧-١١-١٢٠٢ م).

٢- كان أبو الفتح البَلْطَبِيُّ أديباً مُليماً بعدد من فنون الأدب من اللغة والنحو (وكان يتخلطُ بين المذْهَبَيْنِ : البَصْرِيِّ والكُوفِيِّ) والأخبار والتاريخ. وكانت له تصانيفٌ منها : كتاب العرّوض الكبير - كتاب العظّات الموقّظات - كتاب النير في العربية - كتاب أخبار المنتبّي - كتاب المُستزاد على المُستجداد من فَعَلات الأجنود (للتوخي) - كتاب علم أشكال الخط - كتاب التصحيف والتحرّيف - كتاب تعليل العبادات .

وكان البَلْطَبِيُّ شاعراً مُولعاً بالتأثّق والصناعة : له مقطوعةٌ طويلةٌ يجوز في قوافيها كلّها الرفعُ والجرُّ والنصبُ ؛ وقد قلّد الحريريُّ صاحبَ المقامات في الأبيات التي تُقرأ طَرْداً وعكساً. ثم له موشحةٌ سلّكَ في قوافيها مسلكاً غريباً (راجع المختارات) . وأكثرُ فنونه أغراضٌ وُجْدانيةٌ ، وله شيءٌ من الغزل والمدح .

### ٣ - مختارات من شعره

- لأبي الفتح البَلْطَبِيُّ موشحةٌ بنى مطلعها على أربعة أحرفٍ رويّ مختلفة :  
 غ ، ض ، ذ ، ظ ؛ ولكنّه التزم هذه الأحرفَ في جميعِ أفعالِ الأبيات :  
 وَيَلَاهُ مِنْ رَوَّاعٍ بِبَوْرِهِ بِمَقْضِيٍّ<sup>(١)</sup>  
 ظَبْيُ بَنِي يَزْدَادٍ مِنْهُ الْجَمَّ حَظِيٍّ

• • •

مُدُّ زَادٍ فِي تِيهِ .	قَد زَادٍ وَسَوَاسِي
مَا أَنَا لَاقِيهِ	لَمْ يَلُقْ ، فِي <sup>(٢)</sup> النَّاسِ ،
بِالْجَرِّ يُغْرِيهِ .	مَنْ قِيَمِ قَاسِ .
بِهِ وَيَثِيهِ .	أَرُومُ لِنَاسِي

(١) الجور : الظلم .

(٢) في الأصل : من . - للمحرب (ظبي بن يزداد) تيم (مؤدب) بجهل هجري والبدعي .

إذا وصالٌ ساعٌ بقُرْبِهِ يُرْضِي ،  
أبعدَهُ الأَسْأَدُ - لا حِيْطَ بِالْحِفْظِ .

- وله مقطوعة ( اثنان وعشرون بيتاً ) بِحَسْنٍ في قوافيها الرَفْعُ والنصبُ والحِضْضُ ،

منها :

لا اسْتَلَيْدَ بِقَيْنَةٍ تشدو لَدَيَّ ولا غلامٌ<sup>(١)</sup> .  
ذو الحزنِ ليسَ بِسَرَةٍ طيبُ الأَغاني والمُدَامِ .

- ثم له مقطوعةٌ عشرةُ أبياتٍ بني قوافيها على التزمِ الواوِ الساكنةِ بعدَ فَتْحِ  
مَعَ النونِ<sup>(٢)</sup> مطلعها :

بأبي مَنْ تَهْتَكِي فيه صَوْنٌ ؛ رَبِّ وافٍ لغادرٍ فيهِ خَوْنٍ ا  
- ومن أبياته التي تقرأ طَرْدًا وعكسًا (خمسَ أبيات) :

اسمُحْ بِصِدِّ ناعِمٍ مُعانِدٍ صَبِحَ مسا ا

٤ - ٥٥ الخريدة (الثام) ٢ : ٣٨٥ وما بعد ؛ معجم الادباء ١٢ : ١٤١ - ١٦٧ ؛ فوات إلفيات

٢ : ٤٠ - ٤٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٤٤ وما بعد ؛ بغية الرواة ٣٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٥ -

٣٦٦ ، المحقق ١ : ٥٣٠ ؛ زيدان ٣ : ٥٥ ؛ الاعلام للزركلبي ٤ : ٣٧٥ .

### ضياء الدين الشهرزوري

١ - هو القاضي ضياءُ الدين أبو الفضائلِ القاسمُ بنُ يحيى بن عبد الله بن القاسمِ  
الشهرزوري ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٣٤ هـ ( ١١٣٩ - ١١٤٠ م ) في دِمَشْقَ (?) .

تفقه ضياءُ الدين الشهرزوري على يوسفَ الدِمَشْقِي في المدرسة النظامية في  
بَغدادَ وَسَمِعَ الحَدِيثَ ثُمَّ عاد الى دِمَشْقَ . ولما تَوَقَّي عَمه القاضي كمالُ  
الدين محمد بن عبد الله بن القاسم ، سَنَةَ ٥٧٢ هـ ( ١١٧٦ - ١١٧٧ م ) ، خَلَّفَهُ  
هو في مَنَصِبِ قاضي القضاة ، ولكنّه استقال وشيكاً فولاه صلاحُ الدين الأيوبي  
السفارةَ بينَهُ ( بين صلاح الدين ) وبين الخليفة في بغدادَ ، ثم بقيَ في هذا المَنَصِبِ  
مُدَّةً يسيرةً بعد صلاحِ الدين .

وفي سنة ٥٧٥ هـ عيَّنَ ضياءُ الدين الشهرزوري قاضيَ القضاة في بغدادَ فلم

(١) ... ولا يشدو غلام ، ... ولا استلذ بقينة ولا غلام .

(٢) مد اللين هو المد الناتج من جيم الواو أو الياء بعد فتح ، نحو : صيف ، خوف .

بَطْبٍ لَهُ ذَلِكَ فَاسْتَأْذَنَ الْخَلِيفَةَ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ فِي الْعُودَةِ إِلَى الشَّامِ فَأُذِنَ لَهُ . فَتَوَجَّهَ الشَّهْرَزُورِيُّ إِلَى الْمَوْصِلِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى حِمَاةَ وَتَوَلَّى فِيهَا الْقِضَاءَ حِينًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي حِمَاةَ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ هـ ( ١٢٠٣ م ) فَحُمِّلَ إِلَى دِمَشْقَ فِدُفِنَ فِيهَا .

٢ - كَانَ لَضِيَاءَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيِّ عِلْمٌ بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ، كَمَا كَانَ مِنْ ذَوِي الْإِتِّجَاهِ الصَّوْفِيِّ ، وَعَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ النَّفْحَةِ الصَّوْفِيَّةِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ الْعِمَادُ الْإِسْفَهَانِيُّ : فَمِمَّا أَنْشَدْتَنِيهِ ( ضِيَاءَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيِّ ) مِنْ شِعْرِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ٥٧٠ بِدِمَشْقَ :

فِي كُلِّ يَوْمٍ تُرَى لِلْبَيْتِ آثَارُ      وَمَا لَهُ فِي النَّيْتَامِ الشَّمْلُ إِثَارُ<sup>(١)</sup> .  
يَسْطُو عَلَيْنَا بِتَقْرِيقِ ، فَوَاعَجِبْنَا      هَلْ كَانَ لِلْبَيْتِ فِي مَا بَيْنَنَا ثَارُ ؟ .  
يَهْزِي أبدأ مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ      إِلَى لِقَائِهِمْ وَجَدُّ وَتَدْكَارُ<sup>(٢)</sup> .  
مَا ضَرَّهَمْ فِي الْهُوَى لَوْ واصلُوا دَنَفًا ؟      وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْزَارِ لَوْ زَارُوا<sup>(٣)</sup> .  
يَا نَازِلِينَ حِيْمَى قَلْبِي وَإِنْ بَعَدُوا      وَمُنْصَفِينَ وَإِنْ صَدَّوْا وَإِنْ جَارُوا ،  
مَا فِي فُؤَادِي سِوَاكُمْ فَاعْطِفُوا ، وَصَلُّوا      وَمَا لَكُمْ فِيهِ إِلَّا حُبُّكُمْ جَارُ !

٤ - ٥٥ خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٤٣ - ٣٤٤ ، ذيل للروضتين ٣٥ - ٣٦ ، المعبر ٤ : ٣٠٨ - ٣٠٩ ، شذرات الذهب ٤ : ٣٤٢ .

## علم الدين الشاتاني

١ - هُوَ عَلَمٌ الدِّينِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِنْدَارِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّاتَانِيِّ ، وَوُلِدَ فِي شَاتَانَ ( مِنْ نَوَاحِي دِيَارِ بَكْرٍ ) سَنَةَ ٥١٠ هـ ( ١١١٦ م ) .

قَدِمَ الشَّاتَانِيُّ فِي شِبَابِهِ إِلَى بَغْدَادَ فَسَمِعَ فِيهَا الْحَدِيثَ وَدَرَسَ الْفِقْهَ وَالْأَدَبَ . ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَنَالَ حَظْوَةَ عِنْدَ الْوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي جَمْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورِ الْمَعْرُوفِ بِالْجُودِ الْأَصْفَهَانِيِّ فَتَوَلَّى فِيهَا الْيِمَارِسْتَانَ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْوَقْفِ . فَلَمَّا نَكِبَ الْوَزِيرُ ، سَنَةَ ٥٥٨ هـ ( ١١٦٣ م ) ، جَاءَ الشَّاتَانِيُّ إِلَى الشَّامِ وَمَدَّحَ نُورَ الدِّينِ زَنْكِيٍّ ثُمَّ قَصَّدَ صِلَاحَ الدِّينِ الْأَبُوبِيِّ ( ٥٧٢ هـ ) وَمَدَحَهُ أَيْضًا .

(١) البين : البعد ، العباد . إيثار : تفضيل .  
(٢) الوجد : الشوق ، الرغبة ، الحب .  
(٣) الدنف : الذي أشفى على المهلك من الحب . الأوزار جمع وزر ( بكسر الواو ) : ذنب .



وكانت وفاة الشاتاني في الموصل ، في شعبان من سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٣ م) .  
 ٢ - كان الشاتاني فقيهاً ولكن غلب عليه الشعر فنكسب به . وليس في شعر  
 الشاتاني ابتكار ، ولكن فيه سهولةً وشيئاً من العذوبة ، وهو يقلدُ الأقدمين والمُحدَثين  
 في أساليبهم فيجيد . وفنونه المدحُ والهجاء والوصف والخمر والغزل والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

- للعماد الاصفهاني أبياتٌ مطلعُها : « سل سيفَ ناظره لماذا سلته ؟ »  
 عارضها الشاتاني بأبياتٍ أكثر سهولةً وعذوبةً :  
 أهدي إلى جسدي الضي فاعلته ؛ وعسى يرق لعبيده ولعلته .  
 ما كنت أحسب أن عقيد تجلدي ينحل بالهجران حتى حله .  
 يا ويح قلبي ! اين أطلبه وقد نادى به داعي الهوى فأضته ؟  
 إن لم يجد بالعطف منه على الذي قد ذاب من برح الغرام ، فمن له ؟  
 فأشد ما يلقاه من ألم الهوى قول العواذل : إنه قد ملته !

٤٠٤ خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٦١ - ٣٨٤ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤٩ ، الاعلام للزركلي  
 ٢ : ٢٠٦ .

## ابن النجار البغدادي

١ - هو أبو زكريا يحيى بن طاهر بن محمد الواعظ المعروف بابن النجار  
 البغدادي ، وُلِدَ يوم عرفة (تاسع ذي الحجة) من سنة ٥٢٢ (أواخر ١١٢٨ م) .  
 سمع ابن النجار البغدادي الحديث من الفضل الأرموي وطبقته . ثم تصدّر  
 للتدريس وتوفّي في بغداد ، في ذي الحجة من سنة ٥٩٩ (صيف ١٢٠٣ م) .  
 ٢ - يبدو أنه كان لابن النجار البغدادي شعراً .

### ٣ - مختارات من شعره

- أنشد ابن النجار البغدادي في مجلسه يوماً .  
 عاشر من الناس من تبقى مودته ، فأكثر الناس جمع غير مؤتلف .  
 منهم صديق بلا قاف ، ومعرفة بغير فاه<sup>(١)</sup> ، وإخوان بلا ألف !  
 ٤ - ذيل الروضتين ٣٦ - ٣٧ .

(١) في الاصل : بغير هاء ، وهو خطأ . معرفة بغير فاه : معرفة : هيب .

## اعقاب الخلافة العباسية (٢)

النصف الأول من القرن السابع للهجرة (الثالث عشر الميلادي)

المغول ( التتر ) وسقوط بغداد

جاء الخليفةُ الناصرُ إلى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ ( ١١٨٠ م ) وبقيَ فيها نحو سبعمِ وأربعين سنةً . ومعَ أنَ الناصرَ كانَ حازماً شديدَ الرِعايةِ لأُمُورِ رعيتهِ ، فإنَّ الأحوالَ لم تكنْ في أيامه مستقرةً . وجاء بعدَ الخليفةِ الناصرِ ابنُه الظاهرُ ( ٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م ) فمكثَ في الخلافةِ ثمانيةَ أشهرٍ ونصفَ شهرٍ ، ولكنه لم يكنْ مثلاً لآبائه في شيءٍ ولا جرمي في أيامه ما يستحقُّ ذكراً . ثمَّ جاء المستنصرُ بنُ الظاهرِ ( ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ ) ، وكان خليفةً عُمَراً مُصلحاً بنى المدرسةَ المُستنصريةَ في بغداد كما بنى الجُسرَ والمسجدَ ودورَ الضيافةِ والرُّبُط<sup>(١)</sup> ، وكانت أيامُه طيبةً والدنيا في أيامه ساكنةً ( قبلَ العاصفةِ ) والخيراتُ دائرةً والأعمالُ عامرةً .

ووزَرَ للمستنصرَ وزيرانِ : مؤيدُ الدينِ القُصَميُّ ( ٦٢٣ هـ ) - وكان القُصَميُّ وزيراً لآبائه وبلدته من قبله - ثمَّ نصيرُ الدينِ أبو الأزهرِ أحمدُ الناقدُ . وقد كان هذانِ الوزيرانِ كلاهما منَ الوزراءِ الحازمينِ المقتردينِ .

وفي عاشرِ جمادى الثانيةِ من سنة ٦٤٠ ( ٤ - ١ - ١٢٤٣ م ) جاء آخرُ الخلفاءِ العباسيينِ المستعصمُ بالله بنُ المستنصرِ إلى الخلافةِ ، وكان ليناً مُستضعفاً قليلَ الخبيرةِ بأُمُورِ الدولةِ قليلَ الاهتمامِ بمعالِ الأُمُورِ ، وكان يقضي أكثرَ أيامه بسَماعِ الأغانيِ والتفرُّجِ على السَاحِرِ .

ومعَ أنَ مؤيدَ الدينِ القُصَميُّ كانَ وزيراً للمستعصمِ قديراً ، فإنَّه كانَ قليلَ الإخلاصِ كثيرَ المكْرِ عظيمَ الحَيْدِ : وَقَعَتْ بَيْنَ الوَظِيرِ مؤيدِ الدينِ القُصَميِّ وَبَيْنَ القَائِدِ مُجاهدِ الدينِ أَيْبِكَ وَحَشَّةً لما عَلَتْ مَكَانَةُ القَائِدِ عَلَى مَكَانَةِ الوَظِيرِ وَقَوِيَّتْ

(١) الرباط ( بكره الرءاء ) مكان تجميع فيه الخيل لغزو ؛ مكان يمش فيه التصرفون .

شوكة القائد بالشفاف حاشية الخليفة حوله ثم خسير الوزير القمي نفوذه كله حتى قال - وكان يجيد نظم الشعر - عن نفسه :

وزير له من بأسه وانتقامه  
بطني رفاع حشوها النشر والنظم  
كما تسجعُ الورقاء - وهي حمامة -  
وليس لها نهْي يطاع ولا أمرًا

ولقد بلغ من حقد مؤيد الدين القمي على القائد مجاهد بن أبيبك أن كاتب هولاءكو<sup>(١)</sup> يمالئ ويَجْرُوهُ على احتلال بغداد. ولكن القمي لم يمتنع بشمار خيانه قط، فإن التار أتباع هولاءكو - لما استولوا على البلاد - جعلوا يعاملونه معاملة مهينة مزريّة حتى مات غمًا وغيظًا في أوائل سنة ٦٥٧ هـ (أوائل ١٢٥٩ م).

في هذه الاثناء كانت المملكة السلجوقية في أصفهان والإمارات السلجوقية في الشام والعراق قد انقضت قبل نحو قرن أو قرن ونصف قرن من الزمن. وكذلك كانت إمارات الأتابكة - خلفاء السلاجقة في العراق والشام - قد انقضوا في مدى ستين سنة، بين سنة ٥٧٩ وستة ٦٣٩ للهجرة (١١٨٣ - ١٢٤٢ م). وكذلك كان الأيوبيون الذين خلفوا الفاطميين في مصر والشام وخلفوا الأتابكة (أتباع السلاجقة) في العراق والشام قد انقضوا قبل سنوات قليلة أو لم يبق منهم إلا بقايا سيقتضي عليها الاجتياح التركي (المغولي) المطيل. وبما أن جحافل التتر لم تصل إلى آسيا الصغرى ولا إلى مصر، فإن الأحوال في هذين القطرين لم يوتر عليها الاجتياح التركي تأثيراً ظاهراً.

وأما الحجاز واليمن فقد كانا في هذه الفترة - كما كانا في الفترة السابقة - في معزل عن جميع الأحداث التي كانت تهز العراق بالاجتياح التركي وتهز الشام بالحروب الصليبية وبالاجتياح التركي معاً.

### الحروب الصليبية والدولة الأيوبية

في هذه الأثناء (في النصف الأول من القرن السابع للهجرة) كانت حمية الإفرنج الصليبيين قد فترت وكانت الأرض التي كانوا يسيطرون عليها من ساحل الشام قد تقلصت كثيراً. وزاد التنزع بين الصليبيين واشتدت الاضغان حتى كان بعض الصليبيين أحياناً يستنجد بالمسلمين على بعض الصليبيين الآخرين.

(١) راجع، تحت، ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

أما المعركة الكبيرة الوحيدة التي خاضها الصليبيون فكانت معركة المنصورة في مصر، فقد نزل لويس التاسع (القديس لويس) ملك فرنسا على الساحل المصري ثم اتجه نحو القاهرة. وفي المحرم من سنة ٦٤٨ (نيسان - ابريل ١٢٥٠ م) نشبت المعركة الكبرى وتقطع جيش لويس التاسع ووقع هو نفسه أسيراً في أيدي الجيش الأيوبي.

وجرت سنة التاريخ على الأيوبيين فانقضت دولتهم، سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م)، سوى بقية في حماة عاشت إلى سنة ٥٧٣٢ هـ ثم بقية في حصن كيفا بقيت إلى سنة ٦٩٣٠ هـ.

### الاجتياح التتري

التتر (أو التتار أو المغول) شعب أسوي بدوي كانت مساكنه وراء نهر جيحون. وهم جيران الترك وأقاربهم من الناحية العرقية. ويبدو أن النصرانية كانت قد انتشرت بينهم انتشاراً واسعاً منذ القرن الثاني عشر للميلاد (السادس للهجرة)، كما كان كثير منهم قد تأثروا بالحضارة الصينية.

واستطاع التتر في القرن السادس للهجرة أن يشيدوا إمبرطورية مزامية الأطراف فقد توغل جنكيزخان في الصين واستولى على عاصمتها بكين، سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م). ثم اتجه بجموعه غرباً فاستولى على خراسان وأذربيجان وأفغانستان وجنوبي الروسية. ولما مات (٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) ترك بعده إمبرطورية واسعة. وكان التتر إذا دخلوا بلداً أعملوا فيه النهب والقتل؛ وقد كان البلاء بهم عاماً في بلاد آسية وخصوصاً في بلاد المسلمين، فإن كثيراً من البلدان الإسلامية التي اجتاحتها التتر قد حلت كلُّها من أهلها أو كادت.

### احتياج بغداد وسقوط الخلافة العباسية

بدأ التتر باجتياح البلاد في المشرق منذ مطلع القرن السابع للهجرة، وقد كان هذا الاجتياح هائلاً مفاجئاً - وخصوصاً في بلاد الإسلام - حتى أن عز الدين ابن الأثير بدأ أخبار سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ - ١٢٢١ م) بقوله (١٢: ٣٥٨ - ٤٠٠): «ولقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لما كارهاً لذكرها.... فمن (ذا) الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام

والمسلمين؟ ... فيا ليت أمي لم تلدني ، ويا ليتني ميت قبل حلوها . ثم لم يذكر ابن الأثير في أخبار هذه السنة ، وفي الصفحات الثلاث والأربعين التي خصت هذه السنة بها ، إلا أخبار التقتيل والتخريب اللذين قامت بهيما جموع التتر في بلاد الاسلام .

كان التتر مندفعين بقيادة هولاکو - حفيد جنكيزخان - نحو الغرب يكسحون البلدان كسحاً وبمسحون أهلها مسحاً لم يقف في وجههم جبل شاق ولا حصن منيع فقد استولى هولاکو في زحفه هذا على حصن الموت<sup>(١)</sup> وقتل ركن الدولة خورشاه رئيس الباطنية - وكانت شيرة الباطنية قد فترت وشرهم قد خف كثيراً . ثم تابع التتر سيرهم حتى اقتربوا من بغداد . قال ابن الطقطقي<sup>(٢)</sup> :

« في يوم الخميس رابع محرم<sup>(٣)</sup> من سنة ست وخمسين وستمائة نارت غيرة عظيمة شرق بغداد على درب بعقوبا بحيث عمّت البلد . فانزعج الناس من ذلك وصعدوا الى أعالي السطوح والمناير يتشرفون<sup>(٤)</sup> . فانكشف الغبار عن عساكر السلطان (هولاکو) ... وقد طبق وجه الأرض وأحاط ببغداد من جميع جهاتها ... وشرع العسكر الخليفة في المدافعة والمقاومة الى اليوم التاسع عشر من محرم ... وتفتح العسكر السلطاني (عسكر هولاکو) هجوماً (على بغداد) ودخولاً ، فجرى من القتل الذريع والنهب العظيم والتمثيل البالغ ما يعظم سماعه جملة ، فما بالك بتفاصيله ! ثم استشهد المستعصم في رابع صفر من سنة ست وخمسين وستمائة<sup>(٥)</sup> . فانقضت بذلك الخلافة العباسية .

### الاجتماع والثقافة

رجع الإسلام في هذه الفترة الى شيء من الاستقرار بعد أن فترت حمية الصليبيين في قتال المسلمين وتحول الصليبيون الى قتال بعضهم بعضاً في الشام أو الى قتال الروم في القسطنطينية وما حولها . غير أن الغارات على البلاد الاسلامية

(١) راجع في الباطنية والموت ، فوق ، ص

(٢) الفخري ، بيروت (دار بيروت للطباعة والنشر) ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م ، ص ٣٣٦ .

(٣) ١٢٥٨/١/١١ م .

(٤) تشوف الرجل من السطح : تطاول وأشرف ونظر (القاموس ٣ : ١٦٠) .

(٥) ١٢٥٨/٢/١٠ م .

والمنازعات بين الأمراء المسلمين لم تنقطع . غير أن العاطفة الإسلامية عادت إلى شيء من القوة ثم عمِلَ العُنْصُرُ الروحي في التاريخ عمَلَهُ :

في سنة ٦٠٦ هـ ( ١٢٠٩ م ) جلس سَيْطُ ابنِ الجَوْزِيِّ في جامعِ دِمَشْقَ وعِنْدَهُ مقاديرُ من شعْرِ الناسِ - فقد كان الناسُ يتبرعون بأشياء كثيرة للمجاهدين ، ومن هذه الأشياء الشعْرُ - ووعظَ الناسَ وحثهم على الغزو ، وكانوا خلفاً كثيراً يملأون ما بينَ بابِ الساعات وبين مشهدِ زين العابدين . ثم إنه كرّر حكاية قدامة الشامي مع تلك المرأة التي قطعت شعرها وبعثت به إليه وقالت : « اجعلهُ قَيْدًا لِفِرْسِيكَ في سبيلِ الله . ثم إن ( سَيْطَ ابنِ الجَوْزِيِّ ) عمِلَ من الشعور التي كانت عنده مجتمعة شكلاً<sup>(١)</sup> لخليلِ المجاهدين . ولما صعدَ المنبَرُ أمرَ باحضارها فكانت ثلاثمائة شكال . فلما رآها الناسُ صاحوا صيحةً واحدةً وقطعوا ( من شعورهم مقداراً ) مثلها . وكان والي دِمَشْقَ حاضراً والأعيانُ . فلما نزلَ ( سَيْطُ ابنِ الجَوْزِيِّ ) عن المنبَرِ قام والي دِمَشْقَ فمشى معه ، وركبَ وركبَ الناسُ وخرجوا الى بابِ المصلي - وكانوا خلفاً لا يحصون كثرةً - وساروا الى نابلسَ لِقِتالِ الفِرَنْجِ فأسروا وهزموها وهدموا وقتلوا ورجعوا سالمين غانمين<sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ٦٣٢ هـ ( ١٢٣٥ م ) بدأ الأشرف<sup>(٣)</sup> ببناء جامع مكان خان الزنجاري بالعقبة - وكان خاناً معروفاً بالفجور والخواصية والخمر ، وسُمي الجامعُ جامع التوبة<sup>(٤)</sup> .

في هذه الفترة نال العلماء حظوةً عند الحكام ثم أصبح لهم نفوذٌ كبيرٌ على الناس حتى كانوا يعترضون الحكام إذا خرج أولئك الحكام في سياستهم أو في سلوكهم عن مقتضى الشرع . كان العزيز بن عبد السلام - واسمه الكامل : سلطان العلماء عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام ( ت ٦٦٠ هـ ) - فقيهه وقته والأمر المعروف والناهي عن المنكر في زمانه جريئاً في الحق على الحكام إذا كلمته مسموعة في الناس خاصيتهم وعاميتهم . وكان إذا نبه الوالي أو السلطان إلى أمرٍ مغايرٍ للشرع لم ينتظر حتى يتحرك الوالي أو السلطان إلى إصلاح

(١) الشكل (بضم الشين والكاف) جمع شكال (بكسر الشين) : حبل تربط به قوائم الايل (والخيل) .

(٢) راجع شذرات الذهب ٥ : ١٨ .

(٣) له الملك الأشرف موسى بن محمد الأيوبي ( ت ٦٣٥ هـ ) .

(٤) شذرات الذهب ٥ : ١٤٨ .

الفساد ، بل كثيراً ما كان يتقدم هو فيبأشِرُ تغييرَ ذلك الفسادِ بنفسه .

نَسَبَ بَيْنَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ سُلْطَانَ دِمَشْقَ وَبَيْنَ ابْنِ أُخِيهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ سُلْطَانَ مِصْرَ خِلافَ . وَخَافَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلَ عَلَى حُكْمِهِ مِنَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ فَحَالَفَ الْإِفْرَنْجَ الصَّلِيبِيِّينَ وَتَنَازَلَ لَهُمْ عَنْ قَلْعَةِ صَمَدَ وَقَلْعَةِ الشَّقِيفِ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ دِمَشْقَ لِشِرَاءِ الْأَسْلِحَةِ . فَأَنْكَرَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْعَمَلَ وَاسْتَفْتَوْا الْعُلَمَاءَ فِيهِ فَأَفْتَى الْعَزْزِيُّ عَبْدَ السَّلَامِ بِتَحْرِيمِ بَيْعِ السَّلَاحِ لِلْإِفْرَنْجِ ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ الثَّالِي خَطَبَ الْعَزْزِيُّ عَبْدَ السَّلَامِ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ وَذَمَّ السُّلْطَانَ عَلَى فِعْلِهِ وَتَرَكَ ذِكْرَ اسْمِهِ عِنْدَ الدَّعَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْأُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ . وَغَضِبَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ فَعَزَلَ الْعَزْزِيَّ عَبْدَ السَّلَامِ مِنَ الْخُطَابَةِ وَسَجَّنَهُ . وَلَكِنَّ الْعُلَمَاءَ سَخَطُوا عَلَى الْمَلِكِ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ وَكَلَّمُوهُ فِي إِطْلَاقِ سَرَّاحِ الْعَزْزِيِّ عَبْدَ السَّلَامِ فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ خَوْفًا مِنْ نَضْمَةِ الْعَامَةِ .

وقد اتسعت في هذه الفترة دراسة الفقه والحديث وخصوصاً بين النساء .

### الصوفية والحشيش

وزاد انتشار التصوف في هذه الفترة ، فإن جماعات من الناس هالهم استمرار الحروب الصليبية مدةً طويلةً مع ما رافق تلك الحروب من الكوارث والصعاب فجبَّئوا عن الكفاح وهربوا إلى كسَلِ التصوف . ومن الحق أن بعد التصوف المتطرف من الحركات الهدامة في الإسلام - مثل الحركة الباطنية أو أشدَّ خطراً - لأن أتباعه وقفوا ، في أثناء الحروب الصليبية ، موقفاً سلبيّاً من جميع أوجه الدفاع عن الإسلام حتى بالكلمة الصالحة . ثم إن التصوف المعتدل أيضاً - كتصوف الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) - لم يكن يخلو من المغامز ، إذا نحن نظرنا إلى موقف الإمام الغزالي وإلى سكونه المحيّر وقد استولى الإفرنج الصليبيون في أيامه على القدس وارتكبوا فيها من القذائع بالتقتيل والتخريب وتدنيس شعائر الإسلام ما لا تستطيع أن تصفه بلاغة ولا أن يحيط به بيان .

ولم يكتفِ المتصوفة في تلك الفترة بإغماض أعينهم عن الأخطار التي كانت تحيق بالمسلمين وبالإسلام نفسه ، بل أرادوا أن يُميتوا ضمائرهم فلا يشعروا بعد ذلك بشيء - ولو مقداراً وخزيراً لإبرة - من كوارث تلك الحروب

الظلمة المظلمة ، فلدجأوا الى تعاطي حشيشة الكيف ثم نشروا هذه المفسدة بين الناس لأنهم أرادوا أن يجعلوا سائر الناس مثلهم ليقل انتقاد الناس لهم على سلوكهم الغريب .

وأدرك الحكام الواعون أخطار التصوف المتطرف خاصة وما يخلفه من الفساد وما كان له من الأثر السيء على العامة ومن الخطر على الدولة وعلى الدين ، فقد قاتل السلطان لؤلؤ صاحب الموصل ( ٦٣١ - ٦٥٧ هـ ) أتباع الطائفة العدوية ( البيزيدية ) وقضى على كثيرين منهم . ولم ينج المنصوفة في مصر من مثل هذه المعاملة . غير أن عمر بن الفارض ( ت ٦٣٢ هـ ) في مصر ومحبي الدين بن عربي في الشام قد نجوا من الاضطهاد الظاهر ، وإن كانا قد اتهما تهما كثيرة . ثم جرؤ العامة أنفسهم فقتلوا محبي الدين بن عربي ، سنة ٦٣٨ هـ ، بسبب شطحه<sup>(١)</sup> .

غير أن هذا الحكم لا ينطبق على المرابطين الذين كانوا يقيمون في الرباطات<sup>(٢)</sup> زاهدين في متاع الدنيا ، على مقربة من الأعداء يقاتلون كلما وجدوا الفرصة سانحة للقتال من غير أن يتركوا للاعداء سبيلاً إلى الاطلاع على حقيقة أمرهم فلا يتمكنوا بعد ذلك من القتال للدفاع عن بلاد الإسلام .

### الخصائص الأدبية

غلب على الشعر في هذه الفترة شيء كثير من السهولة والريقة ومن تناول الأغراض القريبة من النفس مع شيء كثير من الصناعة والتأنق ومن الاتكاء على التوريات خاصة . فمن الذين مثلوا هذا الاتجاه تمثيلاً واضحاً : الحاجري ( ت ٦٣٢ هـ ) وابن مطروح ( ت ٦٤٩ هـ ) والبهاء زهير ( ٦٥٦ هـ ) . أما النثر فقد رجح عن كثير مما كان قد بلغ إليه عند القاضي الفاضل ( ت ٥٩٦ هـ ) .

وبلغ الأدب الصوفي في هذه الفترة ذروته العالية في شعر عمر بن الفارض .

(١) اطلع كلام على خلاف ظاهره بجانب العرف الديني ولوازع الاجتهادي مما في بعض الأحيان وغروج عن مقتضى الدين في بعض الأحيان الأخرى ، فقد كان محي الدين بن عربي يقول ، مثلاً : من قال « لا اله الا الله » فقد كفر ، لأن الواجب على المؤمن ( في رأي محي الدين بن عربي ) أن يقول : لا موجود الا الله !  
(٢) الرباط ( بكسر الواو ) بناء صغير ناء عن العمران يقيم فيه الفرد أو الجماعة للعبادة . ويكون القائمون في الرباط للعبادة - في الوقت نفسه - جنوداً من عند أنفسهم يقاتلون في سبيل الله ( راجع أيضاً الحاشية ، ص ٤٢٦ ) .



(ت ٦٣٢ هـ) وفي شِعْرٍ مُحْيِي الدِّينِ بنِ عَرَبِيٍّ (ت ٦٣٨ هـ) وَتَشْرِيهِ . وَكَذَلِكَ اتَّسَعَ فَنَ الوَعْظِ كَمَا تَرَى عِنْدَ سَيْطِ ابْنِ الجَوْزِيِّ (ت ٦٥٤ هـ) .

وَكَثُرَ الاهتمامُ بالبلاغةِ وبالتأليفِ فيها ، وأشهرُ من أَلَفَ في فنونِ البلاغةِ ضياءُ الدِّينِ بنُ الأثيرِ (ت ٦٣٧ هـ) في كتابه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » ثمَّ ابنُ أبي الحديدِ (ت ٦٥٥ هـ) في « شرح نهج البلاغة » وفي كتابِ الفلَكِ الدائِرِ على المثلِ السائرِ (وقد خالفَ فيه ابنُ الأثيرِ في عددٍ من الآراء) .

وَإِذَا كَانَ الشَّعْرُ عامَّةً قَدْ ضَعُفَتْ مَبَانِيهِ وَتَرَكَبَتْهُ فَانَّهُ اكْتَسَبَ سُهولةَ وَرِقَةٍ جَاءَتْهُ مِنَ الانْحِدَارِ بِهِ إِلَى الحَيَاةِ العَادِيَةِ وَتَنَاوَلَ المعاني مِنَ مَتَنَاوَلِ اليَدِ ، كَمَا نَرَى فِي شَعْرِ بهاءِ الدِّينِ زُهَيْرِ (ت ٦٥٦ هـ) مِثْلًا . وَبَرَزَ العُنْصُرُ الدِّينِيُّ فِي الشَّعْرِ وَالتَّرَمُّعُ مِنَ أَثَرِ الحُرُوبِ الصَّليبيَّةِ وَقُدْرَةِ الشَّعْرِ الدِّينِيِّ عَلَى حِفْظِ الحَمِيَّةِ لِلجِهَادِ . وَمَعَ بَرُوزِ هَذَا العُنْصُرِ الدِّينِيِّ بَرَزَ الأَدَبُ الصُّوفيُّ فِي الشَّعْرِ وَالتَّرَمُّعِ ، وَشَهِدَ الأَدَبُ العَرَبِيُّ أعْظَمَ شُعْرَاءِ الصُّوفيَّةِ فِي العَالَمِ بَعْدَ جَلالِ الدِّينِ الرومِيِّ فِي عُمَرانِ القَمَرِضِ .

### من الجهود الثقافية

وَمِنَ الَّذِينَ تَوَقَّرُوا فِي هَذِهِ الحِقْبَةِ عَلَى النُّحُوِّ وَالصَّرْفِ أَوْ اللُّغَةِ فِي الأَكْثَرِ وَعَلَى البلاغةِ فِي الأَقَلِّ السَّكَّاكِيُّ (ت ٦٢٦ هـ) فَقَدْ هَدَبَ مَسائِلَ عِلْمِ البَيانِ وَرَتَّبَ أَسْوَاقَهُ وَأَلَفَ فِي ذَلِكَ كِتَابَهُ المُسَمَّى بِالمِفْتَاحِ فِي النُّحُوِّ وَالتَّصْرِيفِ وَالبَيانِ (مقدمة ابن خلدون ١٠٦٧) . وَمِنْهُمْ الصَّاعِقِيُّ أَوْ الصَّغَانِيُّ (ت ٦٥٠ هـ) فِي جُهودِهِ فِي اللُّغَةِ .

وَمِنَ مَشَاهِرِ هَذِهِ الحِقْبَةِ أَبُو عَمْرٍو بنُ الحَاجِبِ (ت ٦٤٦ هـ) الَّذِي لَخَّصَ طُرُقَ المَذْهَبِ المَالِكِيِّ فِي الفِقْهِ وَعَدَّدَ أقْوالَ عُلَمائِهِ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ فَجاءَ كِتَابُهُ كالمِيزانِ لِلْمَذْهَبِ كُلِّهِ . وَقَعَّلَ ابنُ الحَاجِبِ فِي النُّحُوِّ مَا فَعَلَهُ فِي الفِقْهِ . وَقَدْ مَرَّ مَعَنَا ذِكْرُ مُحْيِي الدِّينِ بنِ عَرَبِيٍّ فِي التَّصَوُّفِ ، ثُمَّ هُوَ فَرَّقَهُ أَيْضًا . وَبَيْنَمَا كَانَ ابنُ عَرَبِيٍّ باطِنِي الرَأْيِ فِي الاعتقادِ فَانَّهُ كَانَ ظاهِرِي الرَأْيِ فِي العِبَادَاتِ ، فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ التَّفَكُّيرِ الفَلَسْفِيِّ (الْمُنْطَرَفِ) وَبَيْنَ الأَخْذِ بِعَمَلِ السَّلَفِ فِي وَقْتِ واحِدٍ ، وَهَذَا بابٌ مِنْ تَطَرُّفِهِ !

وَمِنَ الَّذِينَ اشْتَغَلُوا بَعْدَهُ كَبِيرٌ مِنْ وُجُوهِ العِلْمِ عَبْدِ اللطيفِ البَغْدَادِيِّ (ت

٦٢٩ هـ) له كتبٌ في الطبِّ والطبيعيّات والفلسفة والمنطق واللغة والبلاغة والتاريخ والجغرافية .

ومن مشاهير المؤرّخين والجغرافيين في هذه الحِقْبَةِ مَنْ صَنَفُوا الكُتُبَ الواسعةَ في موضوعها عزَّ الدين بنُ الأثير (ت ٦٣٠ هـ) صاحبُ «تاريخِ الكاملِ» (في التاريخ العامِّ، وهو حوَلِيَّاتٌ على السنين) وياقوتُ الحمويّ (ت ٦٢٦ هـ) صاحبُ «معجمِ البلدان» وعبدُ اللطيف البغداديّ (ت ٦٢٩ هـ) صاحبُ كتابِ «الإفادةِ والاعتبار» والقفطيّ (ت ٦٤٦ هـ) صاحبُ كتابِ «إخبارِ العلماءِ بأخبارِ الحكماء» وكتابِ «إنباهِ الرِّوَاةِ على أنباهِ النحاة» ثمَّ ابنُ أبي أصيبِعةَ صاحبُ «طبقاتِ الأطباء». ومن الذين كتبوا في التاريخِ القصصيّ (أو القصصِ التاريخيّ) بهاءُ الدين ابنُ شدّادٍ (ت ٦٣٢ هـ) .

### ابن نفاذة\*

١- هو الرئيسُ الأميرُ شمسُ الدين (بدر الدين) نَشَأَ الدولةَ أحمدُ بنُ عبد الرحمن بن عليّ بن المبارك بن نفاذة السُّلَمِيّ الدِمَشْقِيّ ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةَ ٥٤١ هـ (١١٤٦ م) .

كان ابنُ نفاذةَ عندَ السُّلطانِ صلاحِ الدين الأيوبيّ في عدادِ رُوساءِ الجُنْدِ الذين يُسَمَّوْنَ الأُمراءَ ، وكان فيهم من أربابِ السيوف . وتكسَّبَ ابنُ نفاذةَ بالشعر : مدَحَ السُّلطانَ صلاحِ الدين وأولادَهُ وأخاه العادلَ ، ومدحَ الوزيرَ صفِيّ الدين بن القابض والقاضيَ الفاضلَ وغيرَهُم .

وكانت وفاةُ ابنِ نفاذةَ في دِمَشْقَ في المُحرَّمِ من سَنَةِ ٦٠١ (أيلول - سبتمبر ١٢٠٤ م) .

٢- كان ابنُ نفاذةَ أديباً وشاعراً مُكثِراً طويلاً النَّفْسَ مُتَنَدِراً مشهوراً يُحسِنُ نَظْمَ الشعرِ ، ولكن يأخذُ من معاني الآخرين ، قيل أخذَ من الأَرَجانيّ . وأغراضُ شعرِهِ المديحُ والغزلُ والنسبُ . وكان مُغرماً بالتلاعبِ بالقوافي يجعلُ للبيتِ الواحدِ قافيتين أو أربعَ قوافٍ ، كقولِهِ مثلاً :

(هـ) نفاذة : أبو قوم ( القاموس ١ : ١٧٥ ) من بني كنانة ( تاج العروس - الكوكيت ٥ : ٢٧٤ راجع المعبر ٤٩٦ و ٤٩٧ ) . وفي فوات الوفيات ( ١ : ٦٠ ) : ابن نفاذة . وفي الوافي بالوفيات ( ٧ : ٣٩ ) ابن نفاذة ( بالدال المهملة ) . وفي خريدة القصر ( قسم الشام ) بنو نفاذة بالذال المعجمة ( ١ : ٣٢٩ ) ، وفي الحاشية الثانية من الصفحة نفسها نفاذة بالناء المثناة ( بالاستناد الى إحدى المخطوطات ) وبنو نفاذة ( ٢ : ١٨٢ ) .

وطرفها مُسْكِرَةٌ خمرهُ إذا أدبرت وهو، يا صاح، (صاح) (١).  
أمدُّ قلبي نحوَ كاساتها رَشْفًا، إذأمدت إلى (الراح) (راح) (٢).  
وكقوله :

ودمغُ عيني (شاهد) على (الموى) (مِدْرَاهُ)، والوَجْدُ ما لا يخفني (٣).  
أسهرُ وهو (راقدٌ) ، لما (جتي) (نِفَارُهُ) عَرَضِي (للتلّسف) (٤).  
وهو كثيرُ التلاعبِ أيضاً بالجناسِ خاصةً ، كقوله :

قد كنتُ معتمداً على صبري إذا ما الخطبُ فاجاني، (وما صبري) (وهي) (٥)،  
يا مُطلعين لنا بُدوراً (أوجها) فلكُ الجيوبِ فكيف تُسمى (أوجها) (٦).  
وملاحظين بأعينٍ من (أمتها) لم يدْرِ غزِلاناً يُغازِلُ (أمّ مها) (٧).

### ٣ مختارات من شعره

— قال ابنُ نفاذٍ يصفُ ثمرَ المِشمِشِ على أغصانه :

ناريةُ اللونِ في الجينانِ بدتْ ؛ يا عَجَباً للجنانِ في اللَّهَبِ (٨).  
تلوحُ كالتيثِرِ في الزَّبَرَجَدِ من فوقِ عُرُوقِ المَرْجانِ في القُضْبِ (٩).  
فهيَ سماءُ من الزُّمُرَدِ في آفاقِها أنجمٌ من الذهبِ (١٠).  
حجَّ لِمِقاتِها البريةُ من مِصرٍ إلى جِلْتِ إلى حَلَبِ (١١).

(١) صاح مرغمة (مقطوعة الآخر) من صاحب. يا صاحي. صاح من الصحو: واع، غير غافل.  
(٢) الرشف: تناول الماء قليلاً قليلاً بالشفطين. الراح: الحمر. والراح جمع راحة: باطن الكف.  
(٣) المِدرار: الذي ينسكب بكثرة. الوجد: الحب والشوق.  
(٤) المِدرار: الذي ينسكب بكثرة. الوجد: الحب والشوق.  
(٥) الخطب: الأمر العظيم الفادح (الثقل على الانسان) فاجاني = فاجاني، فاجاني: أتى على فبأمة أو بنته (من غير أن انتظره أو أتوقه). - وما (الوار للمطعم). وهي: صار ضمناً.

(٦) بدور = وجوه حسان. أوجها (الأوج: أهل ما يصل إليه الكوكب في فلكه - في ابتعاده عن الارض). الجيب: مدخل النقي في الثوب. تسمى = تسمى، تدهي. أوجه جمع وجه. - كيف يجوز أن نسمي هذه الوجوه الحسان وجوهاً فقط، وهي أحق أن تدهي بدوراً.

(٧) أم: قصد. مها جمع مهاة: بقر الوحش (نوع من الغزلان يمتاز ببسة العينين).  
(٨) الجنات جمع جنة: البقعة المزروعة بالازهار (وتطلق على الجنة في الدنيا وعلى الجنة في الآخرة).  
(٩) الثبر: الذهب الخالص. الزبرجد: حبر كريم أخضر. المرجان: حيوان بحري إذا مات تكلس هيكله وأصبح الحجر الأحمر المعروف بهذا الاسم.

(١٠) الزمرد: حبر كريم أخضر. الآفاق (جمع أفق): الأطراف.  
(١١) - جميع الناس (البرية) يأتون في موسم (مقات) المِشمِش (إلى دمشق، حماة) ليأكلوا من هذا المِشمِش. جلق (في القاموس): دمشق أو غولتها؛ بلد جنوبي غربي الشام كان حاصلة للنساسة.

يَرشِفُ ريشَ الندى مُقبِلُها فيجتئها معولة الشَّبِ (١).  
 فذوبُ في فيه من لطفائِها من غيرِ مَضغٍ يُفضي الى تعب (٢).  
 - وله قصيدةٌ عاديةٌ الغزلِ والنسبِ ولكنها حلوةٌ اللفظِ رشيقةٌ التركيبِ ،  
 منها :

دَعَهُ مِثْلِي بِبِكِي الصبا وزمانه ؛ إن ذِكْرَهُ هَتِجَتْ أَحْزَانَهُ .  
 نَاحَ شَجْوًا على ليلِ وأيسا م تَقَصَّتْ لم يَمُضِ منها لُبَانَهُ (٣).  
 كيف يَرجو في الأربعين وقساء من شبابٍ قبلَ الثلاثين خانبه !  
 أو ينالُ اللذاتِ في أخرياتِ الـ مُمِرٍ من لم يَغزُ بها رِيعانَهُ (٤).  
 وتَجافَ الجفونَ واحذرَ على قلا بك تلك اللواحيظَ الفتانَهُ (٥).  
 رامياتٍ ؛ فكلَّ شعرةٍ هَدَبٍ ثمَّ سَهْمٌ ، وكلَّ جَفْنٍ كِتانَهُ (٦).  
 وبِروحِي هيفاءُ أعطافُها نشأ وى تهادى كأنها خُوطُ بانهِ (٧).  
 فهَمِّي بدرٌ من تحنُّها غُصْنُ بانٍ ؛ وكِيبٌ من فوقهِ خَبِيرُانَهُ (٨).  
 تَلْبَسُ الحُسنَ فوقَ قُمصانِها ثَوُ با ، وتُكسَاهُ حلَّةَ عَريانَهُ (٩).  
 يَنْبُتُ الوردُ والشقيقُ بخديزِها لنا من قوامِها رِيحانَهُ (١٠).

(١) المقبل : الذائق ، الأكل . الشب : بياض الاسنان ، وماه وبرد وذنوبة ( ريق ) . - الذي يأكلها  
 يأكل شيئاً ليناً بارداً حلواً .

(٢) أفضى : أدى ، أوصل . أفضى الى تعب : أتعب الناس .

(٣) الشجو : الحزن . البيانة : الوطر ، الحاجة ، النفاية .

(٤) ريعانه ( مفعول فيه ) - في ريعانه ، في إبانهِ ( في زمن شبابه ) .

(٥) تجماف ( فعل أمر من : تجمأ ) : ابتعد ! ابتعد عن .

(٦) الهدب : الشعرة في الجفن . ثم ( بفتح التاء ) : هناك . كئانة : وعاء للسهام .

(٧) الهيفاء : الدقيقة الخمر . الأعطاف : جوانب الجسد . نشوى : سكرى . تهادى = تهادى : تتأيل .

الخطوط : الفصن الطري . البانة : شجرة مستقيمة الاغصان .

(٨) الكئيب : الجانب المستدير من الرمل . - يقول : وجهها كاليدر حل قامة كئصن البان ؛ أو هي

كئيب ( ضخمه وسط الجسم ) فوقه خبزارة ( قامة نحيفة مشوقة ) .

(٩) - إذا كانت تلبس أثوابها أو إذا كانت عريانة فهي جميلة . ( تكسى الحسن حلة جميلة ، إذا

كانت عريانة ) .

(١٠) الشقيق : شقائق النعمان ( زهر بري أحمر ) . ( المعنى العام غامض ) ، يئيب ( بضم الياء ) ! والورد ( بالنصب ) ! .

وتُرِينَا بِاللَّحْظِ نَرْجِسَةَ الْأَحَدِ لِدَاقِ وَالشُّغْرَ بِاسْمِ أَفْحَوَاتِهِ<sup>(١)</sup> .  
 فَبِلِثْمِي وَالضَّمِّ مِيسِنَ خَدَّهَا وَالذَّ هُنْدِ أَجْنِي الثُّفَّاحِ وَالرُّمَّانَةِ .  
 ٤ - ٥٥ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٩ - ٤٤ ، فوات الوفيات ١ : ٦٠ ، المحرودة (النشام) ١ : ٣٢٩ - ٣٣٤ .

## شُمِيمُ الْحَلِي

١ - هو أبو الحسنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَنَرِ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ أَهْلِ الْحَلَّةِ ، قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ وَتَأَدَّبَ فِيهَا بِابْنِ الْحَشَابِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَاسْتَوَظَّنَهَا . وَتَطَوَّفَ شُمِيمٌ الْحَلِيَّ بِعَدَدٍ مِنْ بُلْدَانِ الشَّامِ وَدِيَارِ بَكْرِ ، وَلَقِيَهُ بِاقْوَتِ الْحَمَوِيِّ فِي أَمِدِّ سَنَةِ ٥٤٤ هـ<sup>(٢)</sup> .

وَكَانَ شُمِيمٌ مُتَكَبِّراً مَتَعَجِزاً مُدْعِياً حَتَّى يَبْلُغَ فِي ذَلِكَ إِلَى السُّخْفِ وَالْكَفْرِ أحياناً . وَكَانَ لَا يَرَى فَضلاً لِمُتَقَدِّمٍ وَلَا لِمَتَأَخِّرٍ إِلَّا لِلْمُنْتَبِي فِي مَدَائِحِهِ وَلَا فِي نُبَاتِهِ (السَّعْدِيِّ) فِي خُطْبِهِ وَلِلْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ . وَقَدْ تَكَسَّبَ بِالْمَدِيحِ حِيناً . وَيَبْدُو أَنَّهُ زَهِيدٌ فِي آخِرِ أَيَامِهِ وَتَصَوَّفَ ، قِيلَ كَانَ يَخْلُو شَهْراً لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ .

وَتُوفِّيَ شُمِيمٌ فِي الْمَوْصِلِ فِي ٢٨ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ٦٠١ (٢٤-١٢-١٢٠٤ م) .

٢ - كَانَ شُمِيمٌ مِنْ أَكْبَابِ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ فِي الْحَلَّةِ ، وَكَانَ شَاعِراً وَنَائِراً ذَا مَعْرِفَةٍ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ . ثُمَّ كَانَ شَدِيدَ التَّكْلِيفِ فِي تَطَلُّبِ أَوْجِهِ الْبَلَاغَةِ فِي نَشْرِهِ خَاصَّةً ، إِذْ كَانَ يُوْغَلُ فَيَسْخَفُ . وَفَنُونَ شِعْرِهِ الْمَدْحُ وَالْحَمْرِيَّاتُ (مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَشْرَبِ الْحَمْرَ) وَالغَزَلُ . وَلشُمِيمِ نَصَائِفُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : النُّكْتُ الْمُعْجَمَاتُ فِي شَرْحِ الْمَقَامَاتِ - أَرْبَعُ الْمُشْتَارِ<sup>(٣)</sup> فِي الْقَرِيضِ الْمُخْتَارِ - الْحَمَاسَةُ (مِنْ نَظْمِهِ ، رَتَبَهُ عَلَى عَشْرَةِ أَبْوَابٍ وَضَاهَى بِهِ كِتَابَ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي تَمَّامٍ - نَتَائِجُ الْإِخْلَاصِ

(١) أحداقها (عينها) كزهر الزرجس ونقرا (فها ، أي أسنانها) ، إذا تبست ، فإن أسنانها تشبه البلات في زهرة الأقحوان (البلات : الأوراق البيض المحيطة بقلب الاقحوانة الأصفر) .

(٢) معجم الأدباء ١٣ : ٥١ . وذكر بروكلمان (الملحق ١ : ٤٩٥) أن ذلك كان سنة ٥٩٤ هـ (١١٩٨) ، ولعله أرجح .

(٣) الأري : السمل . المشتار : المقطوف من خلية (حديثاً) .

(خَطْبٌ) - أنس الجليس في التجنيس - أنواع الرقاع في الأسجاع - التعازي في المرآزي (المرآزيء : المصائب النازلة بكرام الناس) - الأمانى في التهاني ، الخ .

### ٣- مختارات من آثاره

قال شُمَيْمُ الحَلَمِيُّ في تَسْبِيحِ الله والتقوى (لاحظ التكلف الشديد) :

- الحمد لله فالقِ قِمَمِ الحَصِيدِ بِحُسامِ سَحِّ السُّحْبِ ، صابغِ خَدَّ الارضِ بِقَافِي رَشِيقِ يانِعِ العُشْبِ .... عبادَ الله ، من اختلفت عليه الآبادُ بادَ ، ومن تَمَكَّنَتْ يدُ المنونِ من عَقَبِهِ انقادَ ، ومن تزوَّدَ التقوى استفادَ خَيْرَ الزادِ ....

- وقال في الحمر :

امزُجْ بِمِسْوَكِ اللُّجَيْنِ	ذهباً حَكَمَهُ دَموعُ عَيْنِي .
لَمَّا نَمِي ناعِمِي الفِرا	قِ بِيَبِّينِ مِنْ أهْوَى وَبَيْتِي
كانت - ولم يَقْدِرْ لشي	عِ قَبْلَها لِإِيجابُ كُونِ -
وأحاطها التحريم	لَمَّا شُبِّهَتْ بِدَمِ الحُسَيْنِ ،
وبدت لنا شمانٍ من	لِأَلائِها في الحافِقِينَ .

- وله من لزوم ما لا يلزم (الزوراء : بغداد) :

ليت من طولٍ بالشا	م نواه و (توى به)
جعل العود الى الزو	راء من بعض ثوابه .
أثرى يوطئني الده	رُ ثرى مِسْكِ (ثراه)
وأرى ، أي نورَ عيني ،	مَوْطِئاً لِي و (ثرى به) ا

٤- ٥٥ معجم الادباء ١٣ : ٥٠- ٧٣ ، ١٦ : ٢٧- ٢٩ ، انباه الرواة ٢٤٣- ٢٤٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ ، الفصول البانمة ٥- ١١ ، العبر ٥ : ٢ ، شرات الذهب ٥ : ٤- ٦ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٥ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٨٣ .

### ابن المُجاوِرِ

١- هو تَجَمُّ الدين أبو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد بن يوسف بن المجاور ، نسبة الى جدّه له كان قد جاوَوْا في مَكَّة .

نشأ نجم الدين في أسرة وجيهة تقيّة . واتخذ مکتباً لتعليم الصبيان على باب جامع دمشق . ثمّ تصدّر لإقراء النحو والأدب .

وعهد السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى ابن المجاور بتعليم ابنه عثمان الذي عُرِف فيما بعد بلقب الملك العزيز ( وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٧هـ = ١٠٧٤ - ١٠٧٥ م ) . ولما ناب الملكُ العزيزُ عن أبيه صلاح الدين في حُكْمِ مِصْرَ ، سَنَةَ ٥٨٩هـ ، جعل ابن المجاور وزيراً له . ثمّ لآته استبدّ بحكم مِصْرَ ، سَنَةَ ٥٩١هـ ( بعد وفاة أبيه بنحو ثلاث سنّوات ) فتوّصّ إلى ابن المجاور جميع أموره . ويبدو أنّ ابن المجاور قد بقيّ في هذا المنصب إلى أن توفّي الملكُ العزيز ( ٥٩٥هـ - ١١٩٨ م ) . وكانت وفاة ابن المجاور سَنَةَ ٦٠١هـ ( ١٢٠٤ - ١٢٠٥ م ) .

٢ - كان ابن المجاور أديباً مُحيطاً بعدد من فنون المعرفة كبريم الأخلاق حسنَ المعاشرة مُعيناً لرجال العلم والأدب في طريق الحياة . ثمّ إنّه كان شاعراً مُبدعاً في القوَص على المعاني وفي الإتيان بالألفاظ الجميلة ممّا رَفَعَهُ في نظم الشعر فوق مُستوى العلماء والكتّاب ممّن يأتي شعرهم في العادة جافاً أو قليل الرونق . وأكثرُ شعر ابن المجاور قائم - في ما وصل إلينا من شعره - على اللَّفَتَات البارة في الغزل وفي الأدب ، أي في الناحية الفكرية .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن المجاور في وصف الخدّ بعد تبيّت العذار ( أوّل الشعر ) فيه :

ولما تولّى الخدّ والي عذاره      رَفَعَتْ إليه قصّتي أنظلم<sup>(١)</sup> .  
فوقَ فيها خطّه بصبايبي      وقال لي : السلوانُ شيءٌ مُحَرَّم<sup>(٢)</sup> .  
أتلبسُ ثوبَ الخدّ إذ كان ساذجاً      ومخلّعهُ لما بدا وهو مُعَلَّم<sup>(٣)</sup> |

- وله بيتان مشهوران لما فيها من المَرَح لا لما فيها من الخُلُق الكريم :

(١) لما أصبح حذاره والياً على خده ( متشراً في خده عاماً ) ، رفعت إليه قصّتي ( قصّتي : كبيت إليه أشكر إليه حال ) أنظلم ( أشكر أنني كنت أحبه ، وما قد نبت الشعر في وجهه ، فإذا أفل ؟ ) .  
(٢) - فوقَ فيها خطّه ( كتب في ذيلها حكمه بخط يده ) بصبايبي ( مجبى ، باستمراره في حبه ) . السلوان : النسيان ( نسيان المحبوب ) .

(٣) - ثم قال مطلقاً حكمه السابق : أتلبسُ ثوب الخد ( ربما : ثوب الحسن ) ؟ ساذج ( مغفل بضم الميم وسكون النين وفتح الفاء : بسيط ، موحد لا علامات فيه ولا نقوش ) . الملم : المزين بالعلامات والنقوش .

صديقٌ قالَ لي ، لما رأني وقد صليتُ زهداً ثم صمتُ :  
 على يدِ أيِّ شيخٍ تُبئتُ ؟ قُلْ لي . فقلتُ : على يدِ الإفلاسِ نُبت .  
 ٤ - ٥٥ النصوص البانعة ١٩ - ٢٥ ، أعلام الزركلي ٩ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

## النفيس القطرسي

١ - هو أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد القطرسي - نسبة إلى  
 جدّه قطرس - المعروف بالنفيس .  
 وُلِدَ النفيسُ القطرسيُّ نحوَ سنة ٥٣٣ هـ ( ١١٣٩ م ) في مِصرَ ( ببلدة  
 قوص ؟ ) . ولما شبَّ جعلَ يطوفُ البلادَ مُتَكسِّباً بشعره . وكانت وفاته في ٢٤  
 من ربيعِ الأوّلِ من سنة ٦٠٣ ( ٢٩ - ١٠ - ١٢٠٦ م ) في قوص .  
 ٢ - كان للنفيس القطرسي الملمّ بالفقه وعلوم الأوائل ( الفلسفة ) ، ولكن  
 غلبَ عليه الأدبُ والشعر . وفي شعره سهولةٌ وعدوبةٌ . وفنونه المدحُ والغزلُ  
 والحكمة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال النفيسُ القطرسيُّ في النسب :

يا راحلاً وجميلُ الصبرِ يتبعهُ  
 هل من سبيلٍ إلى لُفباك يتنفقُ ؟  
 ما أنصفتك جفوني وهي داميةٌ ،  
 ولا وثى لك قلبي وهو يحرقُ !

- ومدح الأمير شعاع الدين جلدك التقوي المعروف بوالي دمياط :

قُلْ للحبيب : أطلت صدك  
 وأنا عليك كما عهد  
 أحرقت ، يا ثغراً الحبيب  
 أتظنُّ غصنَ البان يُع  
 أم يخدعُ التفاح ألك  
 لا ، والذي جعلَ الهوى  
 أتظنُّني جلدك الهوى  
 وجعلتَ قلبي فيك وكندك .  
 وإن قضتَ عليَّ عهدك .  
 ، حشاي لما ذقتُ برّدك .  
 جيبي وقد عاينتُ قدك ؟  
 حظي وقد شاهدتُ خدك ؟  
 مولاي حتى صرتُ عبدك ،  
 أو أن لي عزّاتٍ جلدك !

٤ - ٥٥ وفيات الأعيان ١ : ٩١ - ٩٣ ، النصوص البانعة ١٩ - ٢٥ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٧٢ - ٧٤ ،  
 الأعلام للزركلي ١ : ١٤٧ .



## ابن الساعاتي

١- هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رُسْتَمَ بنِ هردوز، كان أبوه من خراسان فجاء إلى الشام واشتهر فيها بعلم النجوم وصنْع الساعات فعرِف بالساعاتي. وفي دمشق وُلِدَ بهاء الدين علي سنة ٥٥٣ هـ (١١٥٩ م) وعرِفَ بابن الساعاتي.

تكتسب ابن الساعاتي بالمديح فقصد القاضي الفاضل في أمَد (على دجلة) ومدحه (٥٧٩هـ=١١٨٣م). واتفق في تلك السنة أن اتجه صلاح الدين الأيوبي من أمَد إلى حلب لإنقاذها من يد الإفرنج الصليبيين، فلما وصل إلى عيتاب واهاه بها ابن الساعاتي ومدحه.

ولم تبسّم الدنيا في الشام لابن الساعاتي فرحل إلى مِصرَ ينكسب بمدح رجال الدولة الأيوبية. فلما أصبح على شيء من الغنى كان قد فُجِعَ بأبناء له ثلاثة قبل ٥٩٧ هـ، فعاش بقية عمره حزينا كئيبا ثم توفي في مِصرَ سنة ٦٠٤ (١٢٠٩م).

٢- كان ابن الساعاتي من الظرفاء يحب الطرب ومجالس اللهو، وكان معجبا بنفسه ناقما على حساده ضيق الصدر بمنافسه. وهو شاعر مكثر متكلف مغرم بالصناعة شديد الوكع بضروب البديع لا يجاريه في ذلك إلا ابن الفارض. وفنونه المدح والفتخر والرثاء والهجاء والوصف والغرزل والمجون؛ وأكثر شعره الغرزل ووصف الطبيعة والقصور والرياض. وشعره كله موسوم بسلسلة اللفظ ولطافة التعبير. له ديوان شعر ثم مجموع عنوانه «مقطعات النيل».

### ٣ - مختارات من شعره

- لابن الساعاتي في ديوانه «مقطعات النيل» قطعة يذكر فيها ليلة له في أسبوط. والقطعة مثقلة بالصناعة (وفيات الأعيان ٢ : ٦٣) :

لله يومٌ في سبُوطَ وليلةٌ صرْفُ الزمانِ بأختِها لا يغلُطُ .  
بِتنا وعمرُ الليلِ في غلّوائهِ ، وله بنورِ البدرِ قرعٌ أشمطُ<sup>(١)</sup> .

(١) الغلواء : أول الشباب (في أشعواده). غير أن البدر المضيء كان ينير من جوانب (يخطط فيه السواد بالياض). الأشمط : الذي كثر شعره الأبيض .

والطَّلُّ فِي سَيْلِكَ الْغَصُونِ كُلُّوْلِيٌّ رَطْبٌ بِصَافِحِهِ النَّسِيمُ فَيَسْفُطُ<sup>(١)</sup> .  
 والطيرُ يقرأ ، والغديرُ صحيفة ، والريحُ تكتب ، والغمامُ ينقط .  
 - قال ابن الساعاني يمدح الملك المعزّ فتح الدين اسحق بن الملك الناصر ( وللقصيدة  
 مقدّمة غزلية طويلة ) :

فَعَسَى نَفْحَةُ الصَّبَا تُدْهِبُ السُّفَا م ، وَهَلْ يُذْهِبُ السَّقِيمُ السَّقَامَا ؟  
 يَا ظِيَاءَ الصَّرِيمِ ، مَا كُنْتَ بِالْحَا نَفٍ مِنْ تِلْكَمُ الْعَهُودِ انْصَرَامَا<sup>(٢)</sup> .  
 بَقَطَّاتٌ كَالْحُلُمِّ كَانَتْ ؛ وَأَحْلَى الـ هَيْشِ مَا كَانَ يُشْبِهُ الْأَحْلَامَا .  
 لَوْ عَلِمْنَا بَيْنَ غَدْرِ اللَّيَالِي لِأَخَذْنَا مِنَ اللَّيَالِي ذِمَامَا<sup>(٣)</sup> !  
 كَلَّ بَيْضَاءُ حَجَبُوهَا بِسَمْرَا ء ، فَأَدْنَى مَرَارِهَا لَنْ يُرَامَا<sup>(٤)</sup> .  
 تَفْضَحُ الْبَدْرَ وَالْفَرَازَ وَخُوطَ الـ بَانَ : وَجَهًا وَمُقَلَّةً وَقَوْمَا<sup>(٥)</sup> .  
 وَكَانَ الْغَمَامُ نَفَّعٌ ، وَقَدْ جَرَّ دَ فِيهِ الْمَلِكُ الْمُعَزَّ حُبَامَا<sup>(٦)</sup> ؛  
 الْجَوَادَ الْوَهَّابَ وَالْمَخْبِتَ الْأَوَّابَ بَ وَاللَّوْذِعِيَّ الْهُمَامَا<sup>(٧)</sup> ،  
 مُعْتَدٍ لِلْعَيْدِ مُقِيمٍ ، وَأَدْمَى الـ خَوْفِ مَا أَقْعَدَ الْعَيْدَ وَأَقَامَا .  
 مَهْدَ الدَّبِينِ سَعِيَهُ وَحَمَى الـ دُنْيَا وَحَاطَ الْبِلَادَ وَالْإِسْلَامَا .  
 مِنْ أَنْاسٍ تَسْتَمُوا ذِرْوَةَ السُّو دُدُّ الْمَجْدِ غَارِبًا وَسِينَامَا<sup>(٨)</sup> .

- (١) الطل : الندى . - يحمل الندى الذي كان قد تجمع في الليل حل الاغصان كأنه لؤلؤ منظوم في أسلاك (خيوط) . الرطب : الناعم ، واللؤلؤ الرطب الذي كان فضجه قد تمّ في الحمار قبل أن يلتقط .  
 (٢) الصريم : مكان في بلاد العرب (له كان مشهوراً بالظباء) .  
 (٣) لو كنا نعلم أن الليالي ستندر بتلك اليقظات (ستنهبها بالنوم) لأخذنا من الليالي ذماماً (عهداً) بألا تفعل .  
 (٤) البيضاء : المرأة البيضاء (الجميلة) . سمراء (؟) . أدنى مزارها : أقرب جانب من مزارها (زياراتها) .  
 (٥) خوط البان : حصن البان (وهو طويل مستقيم لين) . هي تفضح البدر (تظهر عيبه اذا قورن) بوجهها ، وتفضح الفراز بمقلتها (هينها) ، وخوط البان بقوامها .  
 (٦) النفق (يفتح النون) : فبار الحرب . يذكر الشاعر (في بيت سابق) أن البرق في النيم كان كثيراً شديداً ، فكان الملك المعز يضرب بسيفه في غبار معركة من المعارك .  
 (٧) الجواد : الكريم . الخبث الأواب : التي الذي يخاف الله و يذكره كثيراً . اللوذعي : الذكي ، الحديد الفؤاد السن الصحيح . وألفاظ البيت كلها منصوبة على الاخصاص (بالفعل : أخصص ، أقصد) .  
 (٨) غارب البعير : عنقه . سنام البعير : الجزء المهدوب من ظهره تستموا غارب المجد وسنامه : حازوا جميع المجد .

فَهُمْ أَنجَمُ السَّمَاءِ الْمُنِيرَا  
 هُم بِحَارِ الْجُودِ الزَّوَاخِرُ يُنْجِي  
 وَجِبَالِ الْحَيْلِمِ الرَّوَاسِخُ إِنَّ أُنْفُ  
 يُلَيِّسُونَ الْحَيَاةَ بُرْدًا مِنَ الْعَيْبِ  
 فَلَقَدْ كَلَّتِ الظُّبْيُ الضَّرْبَ وَالسُّمْدُ  
 وَاسْتَحَالَ الْمُهْجِرُ ظِلًّا ، وَنَارُ الْ

تُ أَوْ الْعِقْدُ نِسْبَةً وَنِظَامًا (١) .  
 مَوْجُهَا الْمُدْقِعِينَ وَالْأَيْتَامَا (٢) .  
 ظَعْنَ خَطْبًا يَسْفَهُ الْأَحْلَامَا (٣) .  
 بَ نَقِيًّا لَا يَحْمِلُ الْآثَامَا (٤) .  
 رُ مِنَ الطَّعْنِ وَالْجِيَادُ الصِّدَامَا (٥) ؛  
 كَفَّرَ صَارَتْ بُرْدًا لَنَا وَسَلَامَا (٦) !

٤ - ديوان ابن الساعاني ( نشره أنيس المقدسي ) ، بيروت ( الجامعة الاميركية ) ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م .  
 ٥٥ وفيات الاعيان ٢ : ٦٣ ؛ طبقات الاطباء ٢ : ١٨٤ ( في ترجمة والده فخر الدين الساعاني  
 ٢ : ١٨٣ - ١٨٤ ) ؛ الفصول البانعة ١١٨ - ١٣٠ ؛ العبر ٥ : ١١ شفرات الذهب ٤ :  
 ١٣ - ١٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٠ - ٢١ ؛ دائرة  
 المعارف الاسلامية ٣ : ٩٢١ ؛ الاعلام للزركني ٥ : ١٥٠ .

### الفخر الرازي

١ - هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف  
 بابن خطيب الري - لأن والده كان يخطب في الري - وُلِدَ فِي ٢٥ رَمَضَانَ مِنْ  
 سَنَةِ ٥٤٤ (٧-١١٥٠ م) فِي الْأَغْلَبِ .

بَدَأَ الْفَخْرُ الرَّازِيَّ تَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى أَبِيهِ إِلَى أَنْ مَاتَ أَبُوهُ ، ثُمَّ اشْتَغَلَ عَلَى الْمَجْدِ  
 الْجَيْلِيِّ . وَلَمَّا انْتَقَلَ الْمَجْدُ الْجَيْلِيُّ إِلَى مَرَاغَةِ انْتَقَلَ الْفَخْرُ الرَّازِيَّ مَعَهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ  
 هُنَالِكَ الْحِكْمَةَ (الْفَلَسَفَةَ) وَعَلَّمَ الْكَلَامَ .

(١) فهم المقد نسبة ونظاماً : يكون المقد منسوباً (أكبر حياته في الوسط ، ثم تنوال الحيات بعداً  
 عن الوسط بحسب حجمها) النظام : الخيط الذي يجمع حيات المقد (لعله يريد أن يقول : أنهم جامعو أمر  
 الناس كما يجمع خيط المقد حياته) .

(٢) المدقع : الفقير الشديد الفقر .

(٣) - إذا نزل بالناس خطب فظيع (مصيبة عظيمة) تسفه الاحلام (تبطل عمل العقول) فانهم هم  
 يظنون صابرين ويظن عقلهم راسخاً كالجبال .

(٤) يظلمون على الحياة برداً (ثوب حرير) نقياً (خالياً) من العيب - . يحملون الحياة جميلة .

(٥) الظبي : جمع ظبية (بضم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . السر جمع أسمر : الريح . الجياد جمع

جواد : الحصان .

(٦) المهجير : وسط النهار (عداوة الروم للمسلمين) .

وبعد أن مهَرَ في العلوم تطوّفَ في بلادَ المشرقِ يتصدّرُ فيها للتدريسِ ويعقدُ مجالسَ العلمِ ومجالسَ الوعظِ : كانتْ له مدرسةٌ في خوارزمَ يدرسُ فيها ومجلسٌ للوعظِ في هَرّاةَ .

وكانت وفاةُ الفخرِ الرازيّ في هَرّاةَ يومَ عيدِ الفِطْرِ (أولَ شوالٍ) من سنة ٦٠٦ (٢٩-٣-١٢١٠ م) .

٢- الفخرُ الرازيّ في الأصلُ مُفكّرٌ : فقيهٌ ، أصوليٌّ (عالمٌ في أصولِ الفقه) وعالمٌ رياضيٌّ وطبيعيٌّ وفيلسوفٌ . ولكنّ له معرفةٌ بالنحو والأدبِ ويتغلبُ عليه شيءٌ من الزُهدِ والتصوّفِ : فقد كانت له في الوعظِ اليدُ البيضاءُ يعظُ باللسانينِ العربيّ والعجميّ (الفارسي) ، وكان يلحقهُ الوجدُ في حالِ الوعظِ ويكثرُ البكاءُ . وكان له شيءٌ من النظمِ . وكتبُ الفخرِ الرازيّ كثيرةً معظمها في التفسيرِ والفلكِ ، فمن كتبه : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) - درة التنزيل وغيرة التأويل - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - غريب القرآن - مناقب (فضائل) الإمام الشافعي - قلائد عقود العقيان في مناقب أبي نعمان - محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين - أسرار التنزيل (في التوحيد) - المباحث المشرقية (في الفلسفة والعلم) - أساس التقديس - المحصل في علم الأصول - شرح المفصل في النحو (للزنجشيري) - شرح ديوان سقط الزند ، الخ الخ .

### ٣- مختارات من آثاره

- قال الفخرُ الرازيّ في مُعانة التفكير وفي القضاء والقدر :

نِهايَةُ إقْدامِ العُقُولِ عِقالُ ، وأكثُرُ سَعْيِ العالمينِ ضلالٌ<sup>(١)</sup> .  
وأرواحنا في وحشةٍ من جُسُومنا ، وحاصلُ دُنْيانا أذىٌ ووبالٌ<sup>(٢)</sup> .  
ولم نَسْتَفيدُ من بَحْثِنا طولَ عُمُرِنا سيوى أن جَمَعنا فيه قَيْلَ وقالوا .  
وكم قد رأينا من رجالٍ ودولةٍ ، فبادوا جميعاً مُسرِعِينَ وزالوا .

(١) إقدام (جرأة) العقول (عل البحث في ما وراء الأمور المحسوسة : الله ، الخ) عقال (رباط) : مانع من وصول ال نتيجة عملية حاسمة) .

(٢) أرواحنا في وحشة من جُسُومنا : غاية أرواحنا (نفوسنا) من الوجود مختلفة من حاجات أجسادنا ولا يمكن التوفيق بينها في غاية أو حاجة . وبال : هلاك .

• كذا في بروكلمان : أبو النعمان (١: ٦٦٧ ، الطر الثاني ، الملحق ١: ٩٣١ ، السطر ١٣) ثم : النعمان (٣: ١٠٣١ ، العمود الثاني ، السطر ٢٨ - فهرست الكتب) . اقرأ : أبو حنيفة النعمان .

وكم من جبالٍ قد علا شرفاتها رجالٌ ، فزالوا والجبالُ جبالٌ<sup>(١)</sup> .  
 - وكتب في مرض موته وصيةً جاء فيها :

.... اعلموا ، إخواني في الدين وأخذائي<sup>(٢)</sup> في طلب اليقين ، أن الناس يقولون : الإنسان إذا مات انقطعَ تعلقه عن الخلق . وهذا العام<sup>(٣)</sup> مخصوصٌ من وجهين : الأولُ إن بقي منه عملٌ صالحٌ ، صار ذلك سبباً للدعاء ، والدعاء له أثرٌ عند الله<sup>(٤)</sup> . والثاني ما يتعلق بمصالح الأطفال والأولاد والعورات وأداء المظالم والجنابات . أما الأولُ فاعلموا أنني كنتُ رجلاً مُحِباً للعلم ، فكُنتُ أكتبُ في كلِّ شيءٍ شيئاً ، لأقفُ على كميته أو كيفيته ، سواء أكان ذلك حقاً أو باطلاً أو غشاً أو سبباً . إلا أن الذي نظرتُه في الكتبِ المُعتبرة لي أن هذا العالم المحسوس تحت تدبيرٍ مُدبرٍ مُنزّه عن مائلةِ المُتَحيزات والأعراض وموصوفٍ بكمالِ القُدرة والعِلْم والرحمة<sup>(٥)</sup> ....

٤ - مفاتيح النجب (التفسير الكبير<sup>(٦)</sup>) ، بولاق ١٢٧٨ ، ١٢٨٩ هـ ؛ استانبول ١٢٩٤ ، ١٣٠٧ هـ (٧) ؛ القاهرة (المطبعة البهية المصرية) ١٩٣٨ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ - ١٣٠٩ هـ .  
 نهاية الایجاز في دراية الاعجاز ، القاهرة (مطبعة الآداب) ١٣١٧ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ .  
 الباحث الشرقية في علم الأحيات والطبيعات ، حيدر آباد (مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٣٤٣ هـ .

اعتقادات فرق المسلمين والمشرکین (تحرير علي سامي النشار) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٨ م .  
 مناقب الامام الشافعي ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٩ هـ .  
 أساس التقديس ، القاهرة (مطبعة كردستان) ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٨ .  
 محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، مصر ١٣٢١ ؛ مصر (المطبعة الحسينية) ١٣٢٣ هـ .  
 لوازم (الواضع) البيئات في أسماء الله تعالى والصفات ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٣ هـ .  
 معالم أصول الدين (بهاشم) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (الخ) .  
 قلائد عقود العقيان .

(١) - علا رجال على شرفات الجبال (تغلبوا على مصاب الحياة ، بلغوا مكانة سامية) .  
 (٢) الحدن (بكر الماء) : الصديق .  
 (٣) هذا الحكم العام .  
 (٤) في الحديث الشريف : إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : علم نافع أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له .  
 (٥) الله تعالى منزّه (لا يوصف بصفات خلقه) عن مائلة (مشابهة) المتحيزات (الأجسام) .  
 (٦) في معجم الطبوعات العربية ، ص ٩١٧ : جزء ٦ (بولاق ١٢٧٩ - ١٢٨٩ هـ) ، جزء ٧ (١٣٢٤ هـ) ، جزء ٨ (مصر ١٣٠٩ هـ ؛ المطبعة الحسينية ١٣٢٧ - ١٣٣٠ هـ) .

غريب القرآن .

الفراسة ( انظر تحت ) : الفراسة العربية وكتاب الفراسة ...

المسائل الخمسون في أصول الكلام في مجموعة الرسائل ( بعناية محيي الدين الكردي ) ، مصر  
( مطبعة كردستان ) ١٣٢٨ هـ .

الاربعون في أصول الدين .

لباب الاشارات ( بتصحيح بدر الدين النعساني ) ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .

شرح قسم الإلهيات من اشارات ابن سينا ، آستانة ١٢٩٠ هـ

عصمت الأنبياء ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .

رسالة في علم الفراسة ( نشرها محمد راغب الطباخ ) ، حلب ١٣٤٧ هـ .

مناظرة جرت في بلاد ما وراء النهر في الحكمة والخلاف بين الامام الرازي وغيره ، حيدرآباد  
١٣٥٥ هـ .

الفراسة العربية وكتاب الفراسة (للفخر الرازي) (تحرير يوسف مراد) ، باريس (غونتر) ١٩٣٩ .  
فخر الدين الرازي : تمهيد لدراسة حياته ومؤلفاته (في كتاب مقدم لطف حسين) ، القاهرة  
١٩٦٢ م (ص ٢٣٤ - ١٩٣) .

طبقات الأطباء ٢ : ٢٣ - ٣٠ ، ابن القفطي ١٩٠ - ١٩٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٨ ؛

العبر ٥ : ١٨ - ١٩ ؛ شئرات الذهب ٥ : ٢١ - ٢٢ ؛ بروكلمان ١ : ٦٦٦ - ٦٦٩ ،

الملحق ١ : ٩٢٠ - ٩٢٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٧٥١ - ٧٥٥ ، زيدان ٣ : ١٠٢ -

١٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٣ ؛ تاريخ الفكر العربي ، الطبعة الثانية ٥٤٢ - ٥٤٤ .

ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ .

## اسعد بن مَمَّاتِي

١ - هو القاضي الأسعدُ أبو المكارم أسعدُ بنُ الخطير<sup>(١)</sup> أبي سعيدٍ مهتَدَبِ  
ابن مينا بن زكريّا بن أبي قدامة بن أبي مَليحٍ مَمَّاتِي<sup>(٢)</sup> ، أصله من نصارى أسبوط  
في صَعْبِدِ مِصْرَ ؛ وُلِدَ نحو سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) .

انحدرَ أبو مَليحٍ مَمَّاتِي إلى القاهرة في أيامِ الفاطميين وأصبح كاتباً في الدولة  
في أيامِ بَدْرِ الجَمَّالِيّ (٤٦٦-٤٨٧ هـ) فَعَلَّتْ مَنَزَلَتُهُ وَجَمَعَ من الخِدمة أموالاً  
طائلة : وظلَّ آل مَمَّاتِي في خِدمة الدولة ، وهم نصارى ، حتى استولى الأيوبيون

(٥) وربما قيل اختصاراً : أسعد ماتي .

(١) كان الخطير (ت ٥٧٧ هـ) شاعراً (الخريدة - مصر ١ : ١١٣ - ١١٧) .

(٢) لقب بذلك دأبي مَليحٍ ، لأنه كان يطعم الصنار في عام من الهجرة .

على مصر ( ٥٦٤ هـ = آذار - مارس ١١٦٩ م ) ، فاخْتَلَقَتْ سياسة الدولة عمّا كانت عليه أيام الفاطميين ونما حديث آل ممّاني بما كانوا قد تصرّفوا بأموار الدولة وجمّعوا من الأموال . فجمّع الخطير أبو سعيد مهذب أولاده ( وفيهم أسعد صاحب هذه الترجمة ) ودخل بهم على شيركوه<sup>(١)</sup> وأسلموا على يده فقبليهم وأحسن إليهم وزاد في ولاياتهم ؛ وجبّ الاسلام ما قبله<sup>(٢)</sup> .

خلف أبو المكارم أسعد أباه على ديوان الجيش ثم أضيف إليه ديوان المال وعدّد آخر من الدواوين ؛ ثم توفقت الصّحبة بينه وبين القاضي الفاضل .

في سنة ٥٩٦ هـ تولّى الملك العادل مصرَ بالاضافة إلى دمشق ، وكان وزيره والمدير لدولته رجلاً اسمه الصفي عبيد الله بن علي بن شكر . ويبدو أن ابن شكر انتقل إلى مصر نحو سنة ٦٠٣ هـ ( ١٢٠٦ م ) فأظهر المودة لأسعد بن ممّاني في أول الأمر ثم انقلب عليه بضايقه ، فقد كانت بينهما عداوة قديمة ، ثم نحاه عن مناصبه وحبسه في مبالغ من المال ، في حديث طويل .

وفي سنة ٦٠٤ هـ استطاع أسعد بن ممّاني أن يهرب من مصر فجاء إلى حلب وعاش فيها الى أن توفّي في ١٨ جمادى الأولى من سنة ٦٠٦ ( ١١٩٠ - ١١ - ١٢٠٩ م ) .

٢ - أسعد بن ممّاني أديب كاتب شاعر ومصنّف ، نظّم سيرة صلاح الدين الأيوبي ، ونظّم كتاب كليلّة ودمنة شعراً ، وقد جمّع ديوانه بنفسه . وشعره الذي بين أيدينا فيه شيء من الإحسان وشيء من التكلف ؛ وأغراضه المدح والهجاء والغزل والنسيب والوصف : لما نزل في حلب بهرة تساقط الثلج فيها في الشتاء فأكتر من وصفه . وأما تصانيفه فقد قال فيها ياقوت الحموي ( معجم الادباء ٦ : ١١٧ ) إنها كثيرة ولكن بلا قيمة علمية ، إذ كان يقصد فيها إلى ذكر الأمور التي تجري عادة بين جماهير الناس ؛ فمن كتبه : كتاب سرّ الشعر ، كتاب علم النثر - كتاب الشيء بالشيء يذكر - كتاب الفافوش في أحكام قراقوش - كتاب قرقرة اللجاج في ألفاظ ابن الحجّاج<sup>(٣)</sup> - كتاب لطائف الذخيرة لابن بسّام - كتاب

(١) عم صلاح الدين الأيوبي والوزير في مصر ( ٥٦٣ - ٥٦٤ هـ ) في أيام العاضد آخر الخلفاء الفاطميين في مصر ( ٥٥٥ - ٥٦٤ هـ ) .

(٢) « جبّ الاسلام ما قبله » : الدخول في الاسلام يحو جميع الوثائق والإساءات التي كانت من أصحابها في أيام الكفر .

(٣) ابن الحجّاج أبو عبد الله الحسين بن حمد ( ت ٣٩١ ) راجع ٢ : ٥٧٤ .

سيرة صلاح الدين الأيوبي - كتاب كرم النجار في حفظ الجار - كتاب قرص العتاب، الخ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال الاسعد مآني يتصف أولاداً صغاراً يستبحون في النيل :

خليجٌ كالحُسامِ له صقالٌ ، ولكن فيه للراني مسرة<sup>(١)</sup> .  
رأيت به المِلاح تُجيد عَوماً ، كأنهم نُجومٌ في مجرة<sup>(٢)</sup> !

- وله في النسب :

قد نَهانا عن الفَرامِ نُهانا إذ هَوانا ألا نذوقَ هَوانا<sup>(٣)</sup> ؛  
وهجرنا الحبيب خيفة أن يَهْ أجيءُ خيرٍ يكون في حبٍّ من فوْ نحن لو لم نكن هجرناه من قبِ شيمة في المِلاح قد أحسن الدهر ما مَشِينا إلى الصِّبابة إلا

جراً بدءاً فيستمرَّ عَنا<sup>(٤)</sup> .  
قَ سهماً من لحظه ورمانا<sup>(٥)</sup> .  
لُ لأبدي صلوده وجفانا .  
ر بإعلامها بنا وأسانا<sup>(٦)</sup> .  
وخطانا معدودةً من خطانا<sup>(٧)</sup> !

- وله في وصف الثلج :

نَثَرَ الثَلْجَ عَلَيْنَا يَا سَمِيناً وَقَرَّاشاً<sup>(٨)</sup> .

(١) الخليج : النهر .

(٢) الهجرة : مجموع من النجوم بعيد عنا جداً فيرى كأنه طريق لاحب ( هريش وطويل ) مستعرض في السماء يرى في الشام في أول الليل يمتدُّ من الشمال الى الجنوب . وهو يسمى النهر أيضاً ، قال ابن سناء الملك : ه ولو كان لي نهر الهجرة مودراً ه .

(٣) نُهانا ( بفتح النون ) : تمننا ، حبزنا عن . نُهانا ( بضم النون ) : عقلنا . هوانا ( الاول ) : حينا ، رغبنا . هوانا ( الثانية ) : الهوان ، الذل .

(٤) خيفة أن يهجر بدءاً : شوقاً من أن يكون الحبيب بادئاً بالهجران . عانا = عانا : تمينا ، المشقة الواقعة علينا .

(٥) فرق السهم : وضع السهم في وتر القوس استعداداً لإطلاقه .

(٦) باعلامها بنا : باعلامنا بها . أسانا : واسانا ، سلانا ( خفف من حزنا ) وأسانا ( أساء إلينا ) .

(٧) الصبابة : شدة الهبة والانفداع في لحو الصبا . الخطا ( بضم الخاء ، ويجوز فتحها ) = الخطوات ( جمع خطوة : مقدار ما بين القدمين عند المشي ) . الخطا = الخطأ .

(٨) قرَّاش - في البيت الاول : ( جمع قراشة ) . في البيت الثاني : الفاء حرف عطف ، راش هريش

( وضع على جانبي السهم ريشاً ) . في البيت الثالث : قرَّاش ( بكسر الفاء : غطاء : ما ينام عليه الانسان ) .

الكافور أبيض اللون . المنبر أسمر ( أسود اللون ) .



ورأى أن يُرْسِلَ الأَسَدَ هُمَّ بِالْبَرْدِ فِرَاشًا ،  
فقد الكافورُ في عَنَّةِ بَرَّةِ الأَرْضِ فِرَاشًا ۱

— حكاية من كتاب الفاشوش في حكم قراقوش (١) :

حُكْمِي أَنْ شَخْصًا شَكَا إِلَى الأَمِيرِ بِهَاءِ الدِّينِ قِرَاقُوشَ مُطَاوِلَةً غَرِيْبَةً . فَذَهَبَ  
الْمَدِينُ إِلَى الأَمِيرِ وَقَالَ لَهُ : يَا مَوْلَانَا ، أَنَا رَجُلٌ فَقِيرٌ ، وَكَلَّمْتَا حَاوِلْتُ أَنْ أُحْصَلَ  
لِلدَّائِنِ عَلَى شَيْءٍ لَمْ أُجِدْهُ (٢) . فَإِذَا صَرَفْتُ ذَلِكَ الشَّيْءَ جَاءَ الدَّائِنُ وَطَلَبَنِي (طَالِبِي) .  
فَقَالَ قِرَاقُوشُ : احْبِسُوا صَاحِبَ الحَقِّ حَتَّى يَصْبِرَ المَدِينُ إِذَا حَصَلَ عَلَى  
شَيْءٍ يَجِدُ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَوْضِعًا مَعْلُومًا يَذْهَبُ إِلَيْهِ فِيهِ وَيَدْفَعُ الحَقَّ . فَقَالَ صَاحِبُ  
الحَقِّ : تَرَكْتُ (حَقِّي) . وَ أُجْرِي عَلَى اللهِ . وَمَضَى .

٤ — قوانین الدواوين ، القاهرة ( مطبعة الوطن ) ١٢٩٩ هـ ؛ ( جمعه وحققه عزيز سوويل ) ، القاهرة  
( مطبعة مصر ) ١٩٤٣ م .

الفاشوش في أحكام قراقوش ، مصر ( المطبعة الخوصية ) ١٣١١ هـ .

٥٥ الخريدة ( مصر ) ١ : ١٠٠ - ١١٣ ؛ معجم الادباء ٦ : ١٠٠ - ١٢٦ ؛ انباه الرواة ١ :

٢٣١ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١١٩ - ١٢١ ؛ شفرات الذهب ٥ : ٢٠ ؛ اعلام النبلاء ٤ :

٣٢٣ - ٣٢٨ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٨ - ٤٠٩ ، الملحق ١ : ٥٧٢ - ٥٧٣ ؛ زيدان ٣ :

١١٩ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٦٣ ؛ شعراء النصرانية

بعد الاسلام ٣٥١ وما بعد .

## محمد الدين بن الأثير

هوَ مُحَمَّدُ الدِّينِ أَبُو السَّعَادَاتِ المَبَارِكُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الكَرِيمِ بنِ  
عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ الأَثِيرِ الشَّيْبَانِي الجَزْرِي المَوْصِلِي ، وُلِدَ فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عَمَرَ  
( مَدِينَةِ شَمَالِ المَوْصِلِ عَلَى نَهْرِ دِجْلَةَ ) ، وَالجَزْرِي نَسَبُهُ إِلَى جَزِيرَةِ ابْنِ عَمَرَ (٣) .

(١) قراقوش = قره (أسود) قوش (أذن) : تركيب معناه: ذو الأذن السوداء . - بهاء الدين قراقوش أمير  
شهد آخر العصر الفاطمي وأول العصر الأيوبي ، وكان رجلاً شجاعاً حازماً عمرانياً بارعاً أشرف على انشاء عدد  
كثير من القلاع للدفاع عن القاهرة ضد الافرنج الصليبيين . هل أن نفرأ من الحاقدين أعداء النظام في الدول اختلفوا  
عليه حكايات غيبة ( أو نسبوا حكايات غيبة قديمة اليه ) حق أصبحت كلمة « قراقوش » تدل على « الاستبداد مع  
النبارة في تصريف أمور الدول والامم » .

(٢) أقرأ : وكلما حصلت على شيء من المال وحاولت أن أجده لأدفع اليه ذلك المال لم أجده .

(٣) مدينة بناها عبد العزيز بن عمر فنسبت اليه .

وُلِدَ مجدُّ الدين بنُ الأثيرِ في أحدِ الرِّبَيعين من سَنَةِ ٥٤٤هـ (صَيْفَ ١١٤٩ م) في جزيرةِ ابنِ عمرَ ونشأَ فيها ثمَّ انتقلَ إلى المَوْصِلِ ، سنة ٥٦٥هـ (١١٧٠ م) وأخذَ فيها الأَدَبَ عن ناصحِ الدينِ أبي محمدٍ سَعِيدِ بنِ الدهانِ البغداديِّ وأبي بكرٍ يحيى ابنِ سَعْدُونِ المَغْرِبِيِّ القُرْطُبِيِّ وأبي الحَزْمِ مَنَكِيِّ بنِ الرِّيانِ بنِ شَبَّةِ الماكسي النَحْوِيِّ الصَّرِيرِ. وَسَمِعَ الحديثَ من خطيبِ المَوْصِلِ أبي الفضلِ بنِ الطوسي وغيره. ولَمَّا حَجَّ مجدُّ الدين بنُ الأثيرِ مرَّ ببَغْدادَ فَسَمِعَ (الحديث) من أبي القاسمِ صاحبِ أبي الخَلِّ ومن عبد الوهَّابِ بنِ سَكِينَةَ .

وتولَّى مجدُّ الدين بنُ الأثيرِ الخِزَانَةَ لسيفِ الدينِ الغازي بنِ مَوْدودِ بنِ زَنْكِي (٥٦٤ - ٥٧٢هـ) ، ثمَّ وُلَاهُ سيفُ الدينِ ديوانَ الجزيرةِ وأعمالها . ثمَّ عاد مجدُّ الدين إلى المَوْصِلِ فَنابَ في الديوانِ عن الوزيرِ جلالِ الدينِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ جَمالِ الدينِ بنِ محمدِ بنِ منصورِ الإصبهانيِّ . بعدئذِ اتَّصلَ بمُجاهدِ الدينِ قايمًا زَ ونالَ عنده دَرَجَةً رَفيعةً . فلَمَّا قَبِضَ على مُجاهدِ الدينِ اتَّصلَ ابنُ الأثيرِ بِخِدمَةِ أتابِكِ عَزَّ الدينِ مسعودِ بنِ مودودِ (٥٧٢ - ٥٨٦هـ) إلى أن توفِّيَ مسعود (في شعبان ٥٨٦هـ) . فاتَّصلَ ابنُ الأثيرِ بِخِدمَةِ وُلَدِهِ نورِ الدينِ أرسَلانِ شاهِ (٥٨٩ - ٦٠٧هـ) وأصبحَ أَكثَرَ الناسِ نَفوذًا في أُمُورِ الدُولَةِ . وفي نحوِ بَدءِ القرنِ السابعِ ، فيما يبدو أُنْعِدَّ<sup>(١)</sup> مجدُّ الدين بنُ الأثيرِ ، وكان قد أصبحَ في أواخرِ عُمُرِهِ ، فلتَزِمَ بيتهِ فكانَ أرسَلانُ شاهٍ يَجِيهُ لاسْتِشارَتِهِ في بَعْضِ شُؤُنِ الدُولَةِ أو يُرْسِلُ إليه بَدْرَ الدينِ لَوْلُؤًا الذي أصبحَ ، فيما بعدُ (٦٣١هـ) ، أتابِكِ المَوْصِلِ . وكانت وفاةُ مجدِّ الدين بنِ الأثيرِ في المَوْصِلِ في ٣٠ من ذي الحِجَّةِ من سنة ٦٠٦ (٢٦-٦-١٢١٠ م) .

كان مجدُّ الدين بنُ الأثيرِ يَجْمَعُ بينَ عِلْمِ العَرَبِيَّةِ وعِلْمِ القُرْآنِ والنحوِ واللغةِ والحديثِ والفقهِ ، وكانت له معرفةٌ بِشُيُوخِ الحديثِ وبصحيحهِ وضميفهِ . وكذلك اشْتَغَلَ بالأدبِ . ثمَّ له شيءٌ من الشعرِ ولكن لم يكن له به عنايةٌ تَوَجِّيبٌ له حَسَنَ النَظْمِ .

وهو مصتَفٍ له : جامعُ الأصولِ لأحاديثِ الرسولِ ، جمع فيه بينَ الأحاديثِ في صحيحي البخاريِّ ومُسْلِمِ وفي المَوْطَأِ لِمَالِكِ بنِ أَنَسٍ وفي سننِ أبي داوودِ والنسائيِّ والتِّرْمِذِيِّ ، وَعَمِلَهُ مُرتَبًا على حروفِ المُعْجَمِ (معجمِ الادبِ ١٧ : ٧٦) .

(١) أصابه عجز عن القيام والسير .

وقد وَضَعَهُ على مِثَالِ كتابِ رُزَيْنِ بنِ مُعاويةَ الأندلسيِّ ، إلاَّ أنَّ فيه زيادات كثيرة (راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣) - النهاية في غريب الحديث والأثر (وهو أيضاً على حرف المعجم) - تجريد أسماء الصحابة - المرصع وهو كتاب البنين والبنات والآباء والأمهات والأذواء والذوات<sup>(١)</sup> - كتاب الشافي (شافي العمي) في شرح مُسْنَدِ الشافعيّ (ذكر أحكامه ولفته ونحوه ومعانيه) - كتاب الإنصاف في الجمع بين الكشاف والكشاف في تفسير القرآن العظيم - أخذه من التعليق والزَمْخَشَرِيّ<sup>(٢)</sup> - المختار في مناقب الاخيار (الابرار) - المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار - كتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان<sup>(٣)</sup> - الباهر في الفروق (في النحو) . ثمَّ له كتاب صَنَعَةُ الكِتَابَةِ - ديوان رسائل (مراسلات) ورسائل في الحساب ومُجَدِّدَاتٍ (رسائل جعلت موضوعاتها في جداول) .

٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، طهران ١٢٦٩ هـ ، القاهرة ١٣٠٨ هـ (بتصحیح عبد العزيز ابن اسماعيل الانصاري الطهطاوي) القاهرة (المطبعة المشانية) ١٣١١ هـ ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٢٢ هـ : (تحقيق طاهر الزاوي وعمود محمد الطناحي) ، القاهرة ١٩٦٣ م .

جامع الأصول لأحاديث الرسول ، مروت بالهند ١٣٤٦ هـ ، كلكتا ١٣٥٢ هـ - تيسير الوصول (اختصار عبد الرحمن بن أحمد بن الديبع الزبيدي المتوفى ٩٤٤ هـ) ، كلكتا ١٣٥٢ هـ لكنهور ١٣٠١ هـ (١٨٨٤ م) ؛ كانونور ١٨٩٧ م ؛ (نشره عمي الدين خان) ، لاهور ١٩٠٤ - ١٩٠٩ م ؛ (أشرف على طبعه عبد الحميد سليم وصححه حامد الفقي) ، القاهرة (مطبعة السنة المحمدية) ١٩٤٩ - ١٩٥٤ م ؛ القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٣١ هـ .

المرصع (تحرير سيولد) ، فايمار بألمانية (فلبر) ١٨٩٦ م ؛ استانبول ١٣٠٤ هـ .  
 ٥٥ معجم الأدياء ١٧ : ٧١ - ٧٧ ؛ انباه الرواة ٣ : ٢٥٧ - ٢٦٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٥ ؛ العبر ٥ : ١٩ ؛ بنية الوعاة ٣٨٥ - ٣٨٦ ؛ شذرات اللعب ٥ : ٢٢ - ٢٣ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ ؛ يروكلمان ٢ : ٤٣٨ - ٤٣٩ ، الملحق ١ : ٦٠٧ - ٦٠٩ ؛ زيدان ٣ : ١٠٩ - ١١٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٢٣ - ٧٢٤ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) لمي رواية الحديث الذين اشتهروا باسمهم التي دخل فيها ابن - بنت - أبو - أم - ذو - ذات . (نحو : ابن شهاب الزهري ، أبو هريرة ، أم سلمة ، الخ) .

(٢) كتاب الكشاف والبيان عن تفسير القرآن لأبي اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم التعليق النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ) ؛ والكشاف للزَمْخَشَرِيّ (راجع ، فوق ، ص ٢٧٧) .

(٣) راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ . وسعيد بن المبارك بن الدهان هذا كتاب الفصول في النحو (معجم الأدياء ١١ : ٢٢٢) ؛ وذكر له ابن خلكان (١ : ٣٧٢) : الفصول الكبرى والفصول الصغرى .

## ابن سناء الملك

١- هو القاضي السعيدُ عز الدين هبةُ الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي المصري (وفيات ٣ : ١٢١) ، وُلِدَ في القاهرة سَنَةَ ٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) في الأغلِبِ ونشأ نشأةً هانئةً في أسرة غنيةٍ فأتسعَ أمامه مجالُ التحصيلِ للعلمِ وللقاء الأديبِ والأعيانِ في مجالسٍ كانت تُعقدُ ويَجري فيها مفاكِهاتٌ ومَحاوراتٌ يروقُ سَماعُها . وقد أخذَ الحديثَ عن أبي طاهر السلفي الأصفهاني .

اتصلَ ابنُ سناء الملكِ بالقاضي الفاضلِ وحظيَ عندهُ وكان في خدمته لما ذهبَ إلى الشام سَنَةَ ٥٧١ هـ . وكان القاضي الفاضلُ مُعجِباً بابنِ سناء الملكِ يعتمدُ عليه في أمورٍ كثيرةٍ ويستخلفُه على عَمَلِه في مصرَ (في ديوانِ الإنشاء) إذا هو سار عنها . وقد خَدَمَ ابنُ سناء الملكِ الأيوبيينَ مُنذُ أيامِ صلاح الدين .

وكانت وفاةُ ابنِ سناء الملكِ في ربيعِ رَمَضانَ مِن سَنَةِ ٦٠٨ هـ (١٠/٢/١٢١٢ م) .

٢- ابنُ سناء الملكِ نائِرٌ مُترَسِّلٌ وكتابٌ مُصنَّفٌ وشاعرٌ مُجيدٌ . كان في نَرِه يَقلدُ القاضيَ الفاضلَ ، ولكنَّ شِعْرَه أقربُ إلى عَمودِ الشِعْرِ العربيِّ من شِعْرِ القاضي الفاضلِ . وهو مُجيدٌ في الفَخْرِ والوصفِ والغزلِ ، وله مديحٌ حَسَنٌ - ثُمَّ هُوَ يَقلدُ في ذلكِ كلِّه فحولَ الشُعراءَ وأبتمامَ والمُتنبِّيَ منهم خاصَّةً - . وفي شِعْرِه كلِّه إغراقٌ في الصِناعَةِ ؛ ولكنَّ صِناعَتَه في أَكثَرِ الأحيانِ بارعةٌ لَطيْفَةٌ . على أنَّ شُهْرَتَه إنما هي في الموشَّحاتِ ، فهو أشهرُ من نَظَمَ فيها من المِشارقةِ وأكثَرَ وأجادَ . وكان ابنُ سناء الملكِ واسعَ المِرفةِ بفنِّ التوشيحِ ، وهو صاحبُ النظريةِ الموسيقيةِ فيه .

ولابنِ سناء الملكِ ديوانٌ رسائلٌ (جمع فيه شيئاً من الرسائل التي دارت بينه وبين القاضي الفاضل) ، وديوانٌ شِعْرٌ ثمَّ ديوانٌ موشَّحاتٍ سماه « دار الطيراز » (جمع فيه موشَّحاته وتكلَّم فيه على فنِّ التوشيحِ وعلى قواعدِ نَظْمِ الموشَّحات) . وله كتابٌ رُوحُ الحيوانِ (اختصره من كتابِ الحيوانِ للجاحظ) - فصوصُ الفصولِ وعقودُ العقولِ .

- لابن سناء الملك قصيدة مشهورة في الفخر منها :

سِوَايَ يَهَابُ الدَّهْرَ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى ، وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَمِيشَ مُحَلَّدًا (١) .  
ولكنني لا أرهبُ الدهرَ إنْ سطا ، ولا أحذرُ الموتَ الزُّوَامَ إذا عدا (٢) .  
ولو مدَّ نحوِي حادثُ الدهرِ طَرْفَه ، لحدتُ نفسي أنْ أمدَّ له يَدَا (٣) .  
وأظلمُ إنْ أبدى ليبي الماءَ مِنتَه ، ولو كان لي نهرُ المجرَّةِ مَوْرَدَا (٤) .  
وإنك عبيدي ، يا زمانُ ، وإنسي على الكُرْهِ مني أنْ أرى لك سيِّدَا (٥) .  
ولي قَلَمٌ في أنملي لو هزَّزْتُهُ فما ضَرَّتْني إلا أهزَّ المِهْنَدَا (٦) :  
إذا جالَ فوقَ الطيرِسِ وقَعُ صريره فإنَّ صليلَ المِثْرَفي له صدَى (٧) !  
- من الموشحة التي اشتهرت أنها لابن سناء الملك ، وهي تغنى :

كَلَّمِي ، يا سحْبُ ، تيجانَ الرُّبِيِّ بالحُلِيِّ  
واجعَلِي سِوَاها مُنْعَطِيفَ الجَدْوَلِ (٨) .

\*\*\*

يا سَمَا ، فيك وفي الأرضِ نجومٌ وما ؛  
كلِّما أخفِيتَ نجمًا أظهرتَ أنجمًا (٩) ،

- (١) يرهب : يخاف . الردى : الموت .  
(٢) الزُّوَام : العاجل ، المفاجيء . عدا : أسرع (الى) ، ظلم .  
(٣) الطرف : العين ، البصر . - لو فكر ، الدهر أن ينظر الي (مفكرًا في الاساءة بي) لعاجلته بمد يدي اليه (بالضرب ، بالقتل) .  
(٤) أظلمُ : احتمل العطش وأصبر عليه . منة : نفضل . المجرَّة : منطقة مستطيلة كثيرة النجوم ترى نجومها (ليدها عنا) كأنها مجتمعة فنشبه نهرًا . المورد : مكان ورود الماء (الشراب) . - لو خطر للماء أن يمن علي لما شربته (مهما كان جيدًا) .  
(٥) - مع أنك ، أيها الدهر ، عبيدي ؛ فانا لا أحب أن أسى سيدًا لك لأنك أدنى من أن تكون لي عبدًا .  
(٦) الامل : أطراف الاصابع . المهنت : السيف . - أنال بقلمي (بأدبي ، ببلاغتي) ما يحتاج الناس في نيله الي القتال والحرب .  
(٧) الطيرس : الورق . الصرير : الصوت . الصليل : صوت السلاح . - صوت قلبي على الورق يعرب أعدادي أكثر مما يعربهم صوت السيوف .  
(٨) - كوني ، أيها السحوب ، تيجانًا على رؤوس الجبال ؛ أو أمطري ، يا سحوب ، غسل رؤوس الجبال حتى تنكتني رؤوس الجبال بالازهار . واملأني الجدول الذي يحيط بالجبال ماء حتى يكون لها (حتى يكون الماء حول الجبال) كالسوار في يدي المرأة الحسناء .  
(٩) يا سماء ، فيك نجوم وماء وفي الارض أيضاً نجوم وماء . - كلما غاب نجم من نجومك (بابتعاد الليل واقتراب النهار) أبدت الارض عدداً من الازهار (كالنجوم) .

وهي ما تَهْطِلُ إِلَّا بِالطِّيلِ والدمى ؛  
وانغلي للذنّ طَعْمَ الشَّهْدِ والفوقل<sup>(١)</sup> .

•••

من ظَلَمَ في دَوَلَةِ العِشْقِ إذا ما حَكَمَ  
فالألتمَّ يَحوِلُ في باطِنه والتدم .  
والقلم يَكْتُبُ ما سَطَرَ فوق القِيمَمِ<sup>(٢)</sup> :  
مَنْ وَلِي في دَوَلَةِ الحُسنِ ولم يَعدِلِ  
يُعزِلِ إِلَّا لِحَاظَةِ الرِشَاءِ الأَكْحَلِ<sup>(٣)</sup> !

— وقال في الغزل والنسب :

لا الغُصْنُ يَحْكِيكَ ولا الجُوذُرُ ؛ حُسْنُكَ مِمَّا أَكثَرُوا أَكثَرُ!<sup>(٤)</sup>  
يا باسمًا أبدى لنا ثَغْرَهُ عَيْقُدًا ولكنَّ كُلَّهُ جوهر .  
قال ليّ اللّاحِسي : أَلَا تَسْتَمعُ ؟ فقلتُ : يا لاجِ ، أَلَا تُبْصِرُ!<sup>(٥)</sup>

— النظرية الموسيقية في نشأة الموشح : التوشيح ( دار الطراز ، ص ٣٥ وما بعد ) :

... ومن الموشحات ما لا مدخل له في شيء من أوزان العرب<sup>(٦)</sup> ، وهو

(١) الطلاء ( يكرس الطاء ) : الخمر . الدمى جمع دمية : الصورة ( الجميلة ) ، المرأة الجميلة . فأطري حتى تملىّ عنقيد الكرم ( شجر العنب ) بالمصبر الذي يصبح خمرًا . الذن : وعاء الخمر . الشهد : العسل . الفوقل : شجر يشبه نخل النارجيل ( راجع Dozy, Supplément aux Dict. arabes, 1967, V. 2. p. 289 ) ولا وجه لها ، مع انها أدخلت في الوزن . وفي رواية : القرففل .

(٢) القلم يكتب . . . . . القسم : الرؤوس ( كتب على البشر مصايرهم ) .

(٣) من ولي : أصبح والياً ، سلطاناً ، مالِكاً لقلوب المحبين . الرشاء : الغزال الصغير . - كل مالك ظالم يعاقب بالمثل إلا المحبوب الجميل فإنه يطاع ولو كان ظالماً .

(٤) يحكي : يشبه . الجوذُر : الغزال الصغير . ما أكثروا : بما بالغوا في وصف حسنك .

(٥) اللّاحِسي : اللاتم . - قال لي : أَلَا تَسْمَعُ الى النصح وترجع عن ضلالتك في حب هذا الجوذُر . فقلت له : وأنت ألا تبصر جهاله !

(٦) الأوزان الخمسة عشر التي استخرجها الخليل بن أحمد ثم المتدارك الذي زاده الأعرشى الأوسط

( ت ٥٢١٥ ) .

الكثير والجسم الغفير والعدد الذي لا ينحصر . وأكثرها مَبْنِيٌّ على تأليف الأَرْغُن<sup>(١)</sup> .  
ومن الموشحات قِسْمٌ أَقْفَالُهُ مُخَالِفَةٌ لِأَوْزَانِ آيَاتِهِ مُخَالِفَةٌ تَامَةٌ<sup>(٢)</sup> . وهذا القسم  
لا يَجَسُرُ على عمله إلاّ الراسخون في العلم من أهل هذه الصناعة . فأما من كَانَ  
طُقَيْلِيًّا على هذه المائدة فإنه إذا سَمِعَ هذا المَوْشَحَ ورأى مَبَانِيَةَ أَوْزَانِ أَقْفَالِهِ  
لِأَوْزَانِ آيَاتِهِ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ فِي كُلِّ مَوْشَحٍ ، فَعَمَلٌ مَا لَا يَجُوزُ عَمَلُهُ وَمَا لَا  
يُمَثِّبُهُ التَّلْحِينَ لَهُ وَتَظْهَرُ فَضِيحَتُهُ فِي وَقْتِ غَنَائِهِ ، فَإِنَّ الْمُغْنِيَّ بَعْضُ الْآلَاتِ  
يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُغَيَّرَ شَدَّةُ الْأَوْتَارِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْقَفْلِ إِلَى الْبَيْتِ ، وَمِنَ الْبَيْتِ إِلَى  
الْقَفْلِ .

٤- دار الطراز في عمل الموشحات (نشره جودت الركابي) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)  
١٩٤٩ م ؛ (نشره محمد عبدالحق) ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٧٧ هـ  
(١٩٥٨ م) .

ديوان ابن سناء الملك (اعتنى بتصحيحه محمد عبدالحق) ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية)  
١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) ؛ (تحقيق محمد ابراهيم نصر) مطبوع مع كتاب : ابن سناء الملك :  
حياته وشعره ، القاهرة (وزارة الثقافة) ، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر)  
١٣٨٧ - ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م .

٥٥- ابن سناء الملك ومشكلة العقل والابتكار في الشعر ، تأليف الدكتور عبد العزيز الأهواني ،  
القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٦٢ م .

معجم الادباء ١٩ : ٢٦٥ - ٢٧١ ؛ الخريدة (مصر) ١ : ٦٤ - ١٠٠ ؛ إنباه الرواة ١ : ٢٣٠ ؛  
وفيات الاعيان ٣ : ١٢١ - ١٢٣ ؛ العبر ٥ : ٢٩ - ٣٠ ؛ شئرات الذهب ٥ : ٣٥ - ٣٦ ؛ بروكلمان  
١ : ٣٠٤ ، الملحق ١ : ٤٦١ ؛ زيدان ٣ : ١٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٢٩ ؛  
الاعلام للزركلي ٩ : ٥٧ .

## المطرزي النحوي

١- هُوَ أَبُو الْفَتْحِ نَاصِرُ بْنُ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَطْرِزِيُّ النَّحْوِيُّ الْحَوَازِمِيُّ  
مَنْسُوبًا إِلَى تَطْرِيذِ الشَّيْبَانِ ، فَلَعَلَّهُ ، أَوْ لَعَلَّ أَحَدًا مِنْ أَسْلَافِهِ ، كَانَ يَعْمَلُ فِي ذَلِكَ .

(١) الارغز أو الارغل (الارغول) : مزار ذو قصبين مثقبين احدهما أطول من الأخرى (المعجم الوسيط  
١٤ : ١) .

(٢) تتألف الموشحة من أجزاء يسمى الجزء منها بيتاً (وهو متألف من أشطر متعددة . والبيت (في الموشحة)  
يتألف من بيت جزمي (له قواف خاصة به) ومن قفل (قوافه كقوافي سائر الإقفال في الموشحة كلها) . وقد  
يكون بين القفل وبين سائر البيت اختلاف في الوزن ، وهو ما يقصده ابن سناء الملك .

وُلِدَ الْمُطَّرِزِيُّ فِي خَوَارِزْمَ ، فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٣٨ هـ (أَوَّلِ ١١٤٤ م) وَبَدَأَ الْمُطَّرِزِيُّ تَلَقِّيَ الْعِلْمَ فِي بَلَدِهِ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى الْأَدِيبِ الْحَطِيبِ أَبِي الْمُؤَيَّدِ الْمُؤَقَّتِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكِّيِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ التَّاجِرِ وَغَيْرِهِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٠١ هـ (١٢٠٣ - ١٢٠٤ م) دَخَلَ الْمُطَّرِزِيُّ بَغْدَادَ - فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْحَجَّجِ - وَحَدَّثَ فِيهَا بَعْضَ مُصَنَّفَاتِهِ . وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خَوَارِزْمَ ، فِي ٢١ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦١٠ هـ (٩/١٠/١٢١٣ م) .

٢- كَانَ لِلْمُطَّرِزِيِّ النَّحْوِيُّ مَعْرِفَةٌ وَاسِعَةٌ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالشَّعْرِ وَأَنْوَاعِ الْأَدَبِ . وَكَانَ أَيْضًا شَاعِرًا مُكْثِرًا يَمِيلُ إِلَى التَّجْنِيسِ وَيَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَقَافِ . وَلَكِنْ شَهْرَتُهُ رَاجِعَةٌ إِلَى كَثْرَةِ تَصَانِيفِهِ فِي فَنُونٍ عَدِيدَةٍ ، لَهُ : رِسَالَةٌ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ - الْمُعْرَبِ فِي غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْفُقَهَاءِ - الْمُعْرَبِ فِي شَرْحِ الْمُعْرَبِ (.... فِي تَرْتِيبِ الْمُعْرَبِ) - الْإِقْتِنَاعُ فِي اللُّغَةِ (الْإِقْتِنَاعُ لِمَا حُوِيَ تَحْتَ الْقِنَاعِ : وَهُوَ شَبِيهُ قَامُوسٍ لِلْمُرَادِفَاتِ ، وَرَبَّمَا أَلْفَبِيِّ بِاسْمِ كَشْفِ الْقِنَاعِ) - مَخْتَصَرُ إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ - الْمَصْبَاحُ فِي النَّحْوِ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ الْمَجْدِ أَنْ أَرَى حَلِيفَ غَوَانٍ أَوْ أَلِيفَ أَغَانِي<sup>(١)</sup> !  
 - تَعَامَى زَمَانِي عَنْ حَقُوقِي ، وَإِنَّهُ قَبِيحٌ عَلَى الزَّرْقَاءِ تَبُدِّي تَعَامِيَا<sup>(٢)</sup> .  
 - فَان تَنْكُرُوا فَضْلِي فَإِنَّ رُغَاهُ كَفَى لَدَوِي الْأَسْمَاعَ مِنْكُمْ مُنَادِيَا<sup>(٣)</sup> .  
 - وَزَنْدٍ نَدَى فَوَاضِلُهُ وَرِيٍّ ، وَرَتْدُ رُبَا خَوَاضِلُهُ نَضِيرُ<sup>(٤)</sup> ؛

(١) التواني جمع غانية (المرأة المستغنية بجهاها عن الحلي) : الجميلة . حليف غوان : مياسراً لسانه (المستهترات) . أليف أغاني : مكثراً من التفتي (منصرفاً إلى الخيال) .

(٢) زرقاء البهامة امرأة في الجاهلية زعموا أنها كانت تبصر من سيرة أيام .

(٣) الرغاه : صوت الجمل . رغاء فضل : صوته العالي (شهرته) .

(٤) الزند : حديدية تقود بها النار من الصوانة : الندى : الكرم . الفواضل جمع فاضلة : اليد الجميلة أو الجميلة (الصنع : الكرم إلى الناس) ، الغلة الكثيرة من المال (العقل ، الزرع الخ) . وري : كثير الاشتغال . الرند نوع من الشجر طيب الرائحة . والري جمع ربهو : الرابضة ، ما ارتفع من الأرض . الخواضل جمع خضيلة : الروضة الندية (الكثيرة الماء والنبات) . فضير : ريهان ، أخضر .



وَدُرُّ خِلَالِهِ أَبَدًا ثَمِينٌ ، وَدَرَ نَوَالِهِ أَبَدًا غَزِيرٌ<sup>(١)</sup> .  
٤ - المصباح ، لكتاوا ١٢٦١ هـ .

المغرب في ترتيب العرب ، حيدرآباد ( مطبعة دائرة المعارف العثمانية ) ١٣٢٨ هـ .  
٥٥ معجم الادباء ١٩ : ٢١٢ - ٢١٣ ، انباه الرواة ٣ : ٣٣٩ - ٣٤٠ ، وفيات الاعيان  
٣ : ٥١ - ٥٢ ، ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ ؛ بقية الرواة ٤٠٢ ؛ بروكلمان ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢ ،  
المحقق ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٨ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ١٦ : ٥٨ ، الأعلام  
للزركلي ٨ : ٣١١ .

### الوجه ابن الدهان الضير الواسطي

١ - هو أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان النحوي الضير  
المعروف بالوجه الواسطي ، وُلِدَ في واسط سنة ٥٣٢ هـ ( ١١٣٨ م ) في الأغلب  
ونشأ فيها وحفظ القرآن وبدأ بالاشتغال بالعلم . ثم إنه قدّم في صباه مع أبيه  
إلى بغداد واستوطنها وسمِعَ الحديث من أبي زرعة وتفقه وأخذ عن ابن  
الحشاب وكمال الدين بن الأنباري .

وتصدّر ابن الدهان الواسطي للتدريس فأقرأ القرآن كثيراً ثم دَرَسَ النحو في  
المدرسة النظامية سنين كثيرة . وكانت وفاته في ١٦ شعبان ٦١٢ هـ ( ١١٠ / ١ )  
١٢١٦ م ) ، وقيل في ٢٦ من شعبان .

٢ - كان ابن الدهان الضير الواسطي عارفاً بالتفسير والفقه واللغة والنحو  
والعروض والشعر ، كما كان له إلمامٌ بالطب والفلك والفلسفة . وكان مدرّساً حسنَ  
التعليم كثيرَ الصبر على الطلاب يُجيب على أسئلتهم بسعة صدرٍ . وقد زعموا  
أنه كان يعرف الفارسية والتركية والحبشية والرومية والأرمنية والزنجية ، فكان إذا  
لم يفهم عنه الطالب - وكان الطالب غير عربي - فسر له الكلام بلغته . وكان  
ابن الدهان مُصنِّفاً للكُتُب ، له تصنيف في النحو ، كما كان حسنَ النشر والشعر  
مُولعاً بالجناس في القوافي خاصة .

(١) الدر (بضم الدال) : الجوهر = التلؤلؤ . الخلال جمع خلة ( بفتح الخاء ) : الخصلة ( بفتح الحاء  
أيضاً ) . الدر ( بفتح الدال ) : الحليب = ما تدره ( بكسر الدال ) البقرة أو الناقة من ضرعها ( ثديها ) .  
النوال : المعطأ . غزير : كثير . نلاحظ أن في هذين البيتين صناعة كثيرة تخرج الى التكلف .

من شعر ابن الدهان الواسطي في التجنيسات :

.. ولو وقعت في لجة البحر قطرة  
من المزن يوماً ، ثم شاء لآزها (١) .  
.. ولو ملك الدنيا فأضحى ملوكها  
عيداً له في الشرق والغرب ما زها !  
.. أطلت ملامي في اجتنابي لمعشر  
طعام لثامٍ جودهم غير مرتجي (٢)  
ترى بآبهم - لا بآرك الله فيهم -  
على طالب المعروف إن جاء مرتجياً .  
حموا ما لهم ، والدين والعرض منهم  
مباح ؛ فلا يخشون من هجو من هجا ؛  
إذا شرع الأجواد في الجود منهجاً  
لهم شرعوا في البخل سبعين منهجاً .

- تناول على ابن الدهان الوجيه الواسطي سائلٌ حتى خرج على الأدب  
وعلى المألوف . وكان ابن الدهان لا يتغضب ، وقد أراد هذا السائل أن يخرجته  
فيخرجته عن طوره الحليم إلى الغضب . فلما أدرك ابن الدهان كل ذلك قال  
لذلك السائل وهو يضحك :

قد عرفت مرادك ووقفت على مقصودك ، وما أراك إلا قد غليت فأد  
ما بايعت عليه (٣) ، فلست بالذي تغضبي أبداً . وبعد ، يا بُني ، فقد قيل : إن  
بقية (٤) جلست على ظهر فيل . فلما أرادت أن تطير قالت له : استمسك ،  
فأنتي أريد الطيران . فقال لها الفيل : والله ، يا هذه ، ما أحسست بك لما  
جلست ، فكيف استمسك إذا أنت طيرت ؟ والله ، يا وكدي ، ما تحسن  
أن تسأل ولا ( أنت ) تفهم الجواب ، فكيف أستفيد منك ؟

٤ - ٥٥ معجم الادباء ١٧ : ٥٨ - ٧١ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢١٠ - ٢١١ ؛ انباه الرواة ٣ :  
٢٥٤ - ٢٥٦ ؛ نكت الهيمان ٢٣٣ - ٢٤٣ ؛ العبر ٥ : ٤٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٥٣ ؛ بقية  
الرواة ٣٨٥ ، ابن الأثير ١٢ : ٣١٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) المزن : المطر . ما زها : عزمها ( عن غيرها ) ، استطاع أن يستخرج النقطة من ماء المطر (الحلوة) من ماء  
البحر (المالح) . ما زها : لم يفتخر . لم يتكبر .

(٢) الطعام : أوفاد الناس . غير مرتجي : لا يرجوه أحد ، لا يطعم به أحد . مرتج : منفق .

(٣) غليت : خسرت الرهان . أد ما بايعت عليه : ادفع ( إلى الذين قلت لهم إنك ستغضبي ) المبلغ الذي  
شرطه حل نفسك . (٤) البقية : ( هنا ) البموضة .

## ابن ظافر الأزدي

١- هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر (ت ٥٩٧ هـ) بن حسين الأزدي الحنزرجي، وُلِدَ في القاهرة سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م).

دَرَسَ ابنُ ظافرٍ الفقهَ على والده ثم قرأ الأدبَ والشعرَ على نفرٍ منهم أبو الحسنِ علي بن الفضلِ اللخمي المقدسي (ت ٦١١ هـ) وتاج الدين أبو اليمانِ زيد بن الحسن الكيندي (ت ٦١٣ هـ) وأبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرساني (ت ٦١٤ هـ) وأبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي البلنسي (ت مصر ٦٣٠ هـ) وغيرهم. ثم إن ابنَ ظافرٍ خَلَفَ أباه في تدريسِ الفقه في المدرسة المالكية المعروفة بالمدرسة القمحية .

وطمَّحَ ابنُ ظافرٍ إلى الدنيا واتصل بنفرٍ من رجالها ولترى القاضي الفاضل مدةً طويلةً في مِصرَ والشام . وانتقل ابنُ ظافرٍ إلى الشام ، سنة ٥٦٧ هـ (١١٩١ م) ، ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي . ولكن صلاح الدين كان في ذلك الحين مشغولاً بحرب الإفرنج الصليبيين وباسترداد البلدان في فلسطين منهم ، فانصرف ابنُ ظافرٍ إلى الاتصال بنفرٍ من أمراء الأيوبيين وملوكهم . فقد اتصل بالملك الأفضل نور الدين صاحب دمشق (٥٨٢-٥٩٢ هـ) ووَزَرَ للملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى صاحب ميافارقين (٦٠٧-٦١٧ هـ) وبغيرهم ، وكان في هذه الأثناء كثيرَ التردد بين مِصرَ والشام .

وبعد أن صُرفَ ابنُ ظافرٍ من الوزارة عاد إلى مِصرَ ، سنة ٦١٢ هـ . وكانت وفاته في منتصف شعبان من سنة ٦١٣ هـ (٢٧/١١/١٢١٦ م) في الأغلب .

٢- كان ابنُ ظافرٍ الأزدي طموحاً مَحِبّاً للدنيا مُتَقَلِّبَ الهوى بِتَقَلُّبِ الأحوال ، وإن كان يذكرُ الوفاءَ ويحِبُّ الأوفياء . وكان مُلَمَّحاً بعدد من فنون العلم في الحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ . غير أن براعته وشهرته كانتا في الأدب وبجانبِ الصنعة اللغوية والمعنوية منه خاصة ، كما كان شاعراً وناثراً وناقداً ومُصَنِّفاً .

أما في الشعر فابنُ ظافرٍ يهَمُّ بالصنعة ويتصيدُ التشبيهاتِ النادرة ، ولذلك قَلَّتْ في شعره المعاني وقلَّ الروثق . وأكثرُ شعره المديحُ والأوصافُ والشكوى .

ونثرُ ابنِ ظافرٍ أحسنُ من شعره ، وهو أيضاً نثرٌ أنيقٌ قائمٌ على الصناعة من السجعِ والموازنة والتشبيه والاستعارة والبدیع . ويكاد يقتصرُ ابنُ ظافرٍ في النقدِ على استحسان التشبيهات القريبة المأخذ ( بأن يكون التشبيه فيها قريباً من الواقع المُشاهدِ وبأن يتناولهُ الشاعرُ أو الناثرُ من جانبٍ جديدٍ ) .

وابنُ ظافرٍ مُصنّفٌ له كُتُبٌ في التاريخ والأدب والبلاغة والنقد والاجتماع منها : الدولُ المنقطعة ( في الدول العباسية والفاطمية والطولونية والحمدانية وغيرها ) - أخبار الملوك السلجوقية - أخبار الشجمان ( ولعلهما مقطعان من « الدول المنقطعة » ) - من أصيب بمن<sup>(١)</sup> اسمه علي<sup>(٢)</sup> ( بدأه بعلي بن أبي طالب ) - أخبار الدول الإسلامية - أساس السياسة - مكرّمات الكُتّاب - أساس البلاغة - نفائس الذخيرة - شفاء الغليل في ذمّ الصاحب والخليل - بدائع البدائهِ - الذيل على بدائع البدائهِ - غرائبُ التنبهات على عجائب التشبيهات .

اختار ابن ظافر في كتاب « بدائع البدائهِ » جملةً صالحةً من الأشعار التي قالها أصحابها على البديهة ورتب هذه المختارات ترتيباً على العصور مُنذُ الجاهلية الى أيامه مع التوسّع في الاستشهاد بما قاله معاصروه .

وأما « غرائبُ التنبهات على عجائب التشبيهات »<sup>(٣)</sup> فمجموع أبيات ومقطعات تضمّن تشبيهات بارعةً مُنتزعةً من عالم الطبيعة ( القمر والنجوم والأنهار والأزهار والأثمار والحيوانات ) ومن عالم الأشياء ( الحمر والطعام والصنائع والأدوات المختلفة وأصحابها ) ومن صفات الناس ( الساقى والثغور والشوارب ولابس الدرع والقتيل في الحرب والشيب ) . ومع أن المشاركة والمغاربة قد سبقوا ابن ظافر إلى التأليف في هذا الموضوع كإبراهيم بن محمد بن أبي عَوْن ( ت ٣٢٢ هـ ) وحمزة الأصفهاني ( ت ٣٦٠ هـ ) ونصر بن يعقوب الدينوري ( ت ٤١٠ هـ ) وابن ناقيس البغدادي ( ت ٤٨٥ هـ ) من المشاركة ثم أبي عبد الله محمد بن الكتاني ( ت ٤٢٠ هـ ) وأبي الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين ( ت نحو ٤٣٠ هـ ) وأبي عامر محمد بن أحمد بن عامر السالمي ( ت ٥٥٩ هـ ) من الاندلسيين ، فإن لكتاب ابن

(١) كذا في الأصول ( بمن ) ، والأصوب أن تكون « من » .

(٢) في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت نسخة من هذا الكتاب بتحقيق سميرة نعيم خوري ( وهي رسالة قدمت لنيل درجة أستاذ في الآداب الى دائرة اللغة العربية - الجامعة الأميركية في بيروت - تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٦٨ ) .

ظافر قيمة ظاهرة. يبدو أن ابن ظافر قد عرّف هذه الكُتُب - أو عرّف عدداً منها على الأقل - معرفة جيدة، فإنَّ معظمَ التشبيهات التي اختارها لم تردّ عند الذين سبقوه. ويترك ابن ظافر الاختيار من الشعر الجاهلي ومن نثر ممن أكثر المصنّفون من الاختيار من أشعارهم في هذا الباب، فهو مثلاً لم يستشهد بأبيات لابن المعتز إلاّ مرتين - برغم براعة ابن المعتز في التشبيه والاستعارة - ، كما يحاول أن يتخير التشبيهات البارعة وحدها. من أجل ذلك لا يكون كتاب ابن ظافر نسخة ثانية للمصنّفات في هذا الموضوع، بل تنمّة لها واستيفاء لهذا الموضوع نفسه.

### ٣ - مختارات من آثاره

قال ابن ظافر الأزدي في المقدمة الثانية من كتاب التنبّهات :

«.... فإنّ الأرض لما أخذت زُخرفها وازيّنت، وظهرت علاماتُ سعدّها وتبيّنت، وتسلمت من الخطوب كتاب أمانها وعاد ربيعاً كل زمانها، ومحلّت بعقود من جواهر زهرها النّضير وطال عمُر ربيعها الخضر..... وأعادت محجّتها بيضاء من الحقّ وكانت سوداء من الباطل، وأوقت أهل الفضل ديوتهم، وكم أوقت على الغريم الماطل، بما شملها من أيام مولانا السلطان العادل الملك الناصر صلاح الدين والدنيا منقذ بيت المقدس من الكفرة المشركين أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين ملكها فما جار بل عدل، وسلكها فما حاد عن طريق الحق ولا عدل (مال، انحراف)..... ولما كان المتلوك ممن تشرف بوطء البساط الكريم وتميز بانسابه الى المقام العظيم، تأكّد الوجوب عليه في توالي ما يخدم به من خدمه.... فنظّر في ما يخدم به الجناب الأسمى - زادة الله سموّاً وعلوّاً - فوجد فن التشبيه بين الأشعار عالي القدر نابه الذكّر لا يُمكن كلّ الناس سلوك جادته ولا يقدر إلاّ اليسير منهم على إجادته حتى استهولته أكثر الشعراء واستصعبه، وقالوا: إنّ قال الشاعر «كأنّ ظهره فضله أوجهه». ولم يتجد<sup>(١)</sup> أحداً من المؤلفين ولا مصنّفاً من المصنّفين اشغل بتمييز ذهبه من مدرّه<sup>(٢)</sup>، ولا خاض في بحاره لاستخراج درره..... فاختار هذا المجموع - شهد الله - من أكثر من خمّس عشرة ألف ورقة، وجمّع فيه جملاً من غرائب آياته ومعجزات آياته،

(٢) الدر: الطين .

(١) يشير ابن ظافر هنا الى نفسه بضمير الغائب .

ليكونَ أنسأً للمجلس الأسمى .... وأختصره غايةً الاختصارِ واقتصر (فيه) على  
المحاسن أشدَّ الاختصار .....»

— من مقدمة كتاب «بدائع البدائه» :

.... وبعدُ ، فقد كُنْتُ في صدرِ عُمري وبدءِ أمرِي نَشِطْتُ لِجَمْعِ  
أخبار الشعراء في البدائه والارتجال ، وعاسِنِ أشعارِهِمْ في مضايِقِ الإسراع  
والإعجال ؛ وسَجَعْتُ<sup>(١)</sup> منها حكاياتٍ لم يرقمها في الطرسِ بَنانٌ ، ولم  
يطمئنها قبلي إنسٌ ولا جانٌ<sup>(٢)</sup> . فأوقفتُ عليها صدرَ ذلك الزمانِ وسيدَ  
فضلاء ذلك الأوانِ السيدَ الأجلَّ الفاضلَ أبا عليٍّ عبدَ الرحيمِ بنَ الحَسَنِ  
البيسانيِّ<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ تعالى فحَثَّنِي على الازديادِ منها والتَطَلُّبِ لها والبحثِ عنها .  
فاجتمعَ من ذلك جزءٌ أَحْكَمْتُ تربيتهُ وهدَّيْتُ تربيتهُ وسمَّيتهُ بدائعِ البدائهِ .  
ورتبتُ الأخبارَ في كلِّ بابٍ على ترتيبِ الأعصارِ.....

— من مطلع كتاب «بدائع البدائه» (الفصل الثاني) :

الارتجالُ هُوَ أن يَنْظِمَ الشاعرُ في أوْحى من خَطَفِ البارِقِ<sup>(٤)</sup> واختطافِ  
السارقِ ، وأسرَعِ مِنَ التماحِ العاشقِ ونُفُوذِ السهمِ المارقِ<sup>(٥)</sup> ، حتَّى يُخالِ  
ما يُعْمَلُ محفوْظاً أو مرْتبياً ملحوظاً ، من غيرِ حاجةٍ إلى كِتَابَةِ أو تَعَلُّلِ  
بِتَقْيِيَةٍ . وتنفردُ عندَ ذلك قَضِيَةُ الحالِ باختراعِ الوَزنِ والقافيةِ وهُمُ  
الشهودُ العُدولُ الذين يَجِبُ الرجوعُ إليهم ولا يجوزُ عنهمُ العُدولُ<sup>(٦)</sup> بالشهادةِ  
على استطاعتهِ وأن ذلك المنظومَ ابنُ ساعتهِ .

والبدئيةُ أن يَنْزِلَ (الشاعرُ) عن هذه الطبقة قليلاً وَيُفَكِّرَ مُقَصِّراً لا مُطِلاً .

(١) وضمت عدداً من الحكايات مسجوعة (في جملها أسجاع) .

(٢) لم يرقمها (يكتبها) في الطرس (الورق) بنان (أصابع) : لم يكتب أحد مثلهما . لم يطمئنها  
(لم يترجمها) . اقتباس من سورة الرحمن : (لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان) (٥٥ : ٧٤) .

(٣) هو القاضي الفاضل (راجع ، فوق ، ٤١١) .

(٤) أرحى : أسرع . خطف البارق (ذهب البرق بالبصر) : أقل مكنأ من البرق (مع تأثيره في  
البصر) .

(٥) التماح (صيفة غير موجودة في القاموس) لمح : اختلس النظر (نظر نظرة سرية بطرف عينه) .

نفوذ السهم المارق : مرور السهم في الشيء من جانب إلى جانب .

(٦) العُدول جمع عدل (يفتح العين وسكون الدال) : صادق ، يقول الحق . العُدول (مصدر) :

الميل والانحراف . كذا في الاصل : وهم .

فان أطالَ ذو البديهة الفكرةَ انعكستَ القضيةُ وخرجتُ من حدِّ البديهة الى حدِّ الروية<sup>(١)</sup> . وعند ذلك تُقصرُ نهضةُ الاقتدارِ عن بلوغِ ذلك المضمارِ ، إذ المرجلُ والبادُ يُنتعُ منهما بالردى، السيرُ ، ولا يُنتعُ من المرؤي الآ بالحيثُ الكثيرِ .....

٤ - الدول المتقطعة ، منه جزء في : « حكايات لقمان » ( نشره فرايتاخ ) ، بون ١٨٢٣ م .  
بدائع البدايه ، بولاق ١٢٧٨ هـ ، ( على هامش « معاهد التنصيص » لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي ) ، القاهرة ( المطبعة المصرية ) ١٣١٦ هـ .  
غرائب التنبيهات على عجائب التشبهات ( تحقيق محمد زغلول سلام - مصطفى الصاوي الجوتي ) ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٧١ م .  
معجم الادباء ١٣ : ٢٦٤ - ٢٦٧ ، فوات الوفيات ٢ : ٦٤ - ٦٨ ، بروكلمان ١ : ٣٩١ ، الملحق ١ : ٥٥٣ - ٥٥٤ ، زيدان ٣ : ٧٠ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٠٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٧٠ - ٩٧١ .

### سليمان بن بنين الدقيقي

هو سليمانُ بنُ بنينَ بنِ خَلَفِ بنِ عَوْضِ الدَّقِيقِيِّ المِصْرِيِّ تَلَقَّى البَحْوَ على ابنِ بَرِّي ، وكانت وفاته في القاهرة ، سنة ٦١٣ هـ ( ١٢١٦ - ١٢٧ م ) .

كان سليمانُ بنُ بنينَ الدَّقِيقِيُّ نحويًا ، ولكنه ألفَ في فنون مختلفة ، في النحو والبلاغة والعروض والأدب والشعر وأحكام الخطِّ والفقهِ والأخلاق . فمن كتبه : اتفاق المباني وافتراق المعاني ( لغة ) - ثباب الألباب في شرح الكتاب ( كتاب سيبويه ، في النحو ) - الإعجاز والإيجاز في المعاني - أخلاق الكرام وأخلاق اللثام - الدرّة الأدبية في نُصرة العربية - دلائل الأفكار في فضائل الأشعار - البَسْطُ في أحكام الخطِّ - الروض الأريض في أوزان القريض - كمال المتزية في احتمال الرزية - الوافي في علم القواني ، الخ ، الخ .

٤ - معجم الأديباء ١١ : ٢٤٤ - ٢٤٦ ، بنية الوعاة ٢٦١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٦ ، الملحق ١ : ٥٣٠ ، الأعلام للزركلي ٣ : ١٨٣ .

### فتيان الشاغوري

١ - هو أبو محمدٍ الشهاب ( شهاب الدين ) فتيانُ بنُ عليّ بنِ فتيان بن

١٥ الروية: إطالة الفكرة في الأمر.

تمال (جمال الدين) الأَسدي الحزبي المعروف بالشاغوري المُعلّم ، من أهل دِمَشقَ ، وُلِدَ بُعَيْدَ سَنَةِ ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م) في بانياس .

اتصلَ فتیانُ الشاغوري بِنَقَرٍ مِنَ الأُمراءِ ومدَحهم وكان يُعلِّمُ أولادهم (مبادئ العلوم) والخطّ . ويبدو أن مهنته كانت تعلیم الصبيّان ، وكان أيضاً يُقرئُ النحو في جامع دِمَشقَ . وقد خدَمَ الأمير نورالدين مؤدود بن المُبارك شِحنَةَ دِمَشقَ .

ومن أحداث حياة فتیانِ الشاغوري أنه أقام مُدَّةً في الزبَداني ، وأنه كان بينه وبين الشاعر ابن عَنين (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ) مكاتبات ومداحيات . وكانت وفاة فتیانِ الشاغوري في دِمَشقَ في ٢٢ من المُحرّم من سَنَةِ ٦١٥ (٣١ - ٣ - ١٢١٨ م) .

٢ - كان فتیانِ الشاغوري فاضلاً عالماً بالنحو وشاعراً غزير المعاني متين السبك مُجيداً بعض الإجابة مع ولع بالتجنيس . وشعره قصائد طوال ومقاطع قصار حسان . وأكثر شعره المديح والرثاء والهجاء جداً وهزلاً مع شيء من الغزل والخمر . وله وصف للطبيعة وقف أكثره على وصف بلدة الزبَداني ، وهي مصيف دِمَشقَ إلى الغرب الشمالي منها .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال فتیانِ الشاغوري قصيدةً يمدح فيها بدر الدين مؤدود بن المُبارك -  
وقد سمّاه فخر الدين - ويصِفُ دِمَشقَ . من هذه القصيدة :

نوحُ الحمامِ الورقي في أوراقها دَلَّ أخوا الشوقِ على أشواقها<sup>(١)</sup> ،  
فأظهِرَ الدَّمعَ ، وأخفى زِفرةً خافَ على البساتين من إحراقها<sup>(٢)</sup> .  
لو بكتِ الورقُ ببعضِ دَمعِهِ لامتحتِ الأطواقِ من أعناقها<sup>(٣)</sup> .

(١) نوح = تجميع : شدة ، غناء ، صوت . الورق جمع ورقاء (الحمامة) في أوراقها (بين أوراق الشجر) كناية عن وجودها في الظل وفي الربيع وفي خضرة العيش . - بكاء الحمامة في مثل هذه الحال الحسنة يتسبب منه الناس ، ولكن أخوا الشوق (المحب) يعرف لماذا تبيكي الحمامة .

(٢) الزفرة : النفس (الجار) الذي يخرجه الانسان (والزفير في الاصل صوت اشتعال النار) . البساتين جمع بانة شجر له أغصان ملساء لينة لا تعلق بها النار بسهولة .

(٣) طوق الحمامة : ويش ملون يحيط بعنقها . - كثرة دمعه يمكن أن تحمو ألوان طرق الحمامة (مع أن تلك الألوان طبيعية لا تحمى) .



دَعُ العُرَيْبَ والنَّعَا وَزَيْنَبَا  
وَعُجَّ عَلَى دِمَشْقَ تُلْفَ بَلْدَةً  
سَقَى دِمَشْقَ اللهُ غَيْثًا مُحْسِبًا  
مَدِينَةً لَيْسَ بِضَاهِي حُسْنُهَا  
تَوَدُّ زُورَاءَ العِرَاقِ أَنَهَا  
أَهْدَتْ لَهَا يَدُ الرِّبِيعِ حَلَّةً  
بَنَفَسَجَ مِثْلَ خُدُودِ أَدْمِيَّتَ  
وَنَرَجِسَ أَحْدَاقَهُ رَانِيَةً  
تَنْزَلُ المَنْشُورُ مِنْ رِيَاضِهَا  
فَارُضُهَا مِثْلَ السَّمَاءِ بَهْجَةً ،  
مِيَاهُهَا تَجْرِي خِلَالَ رَوْضِهَا  
نَسِيمُ رِيَا رَوْضِهَا مِثْلَ سَرَى

تَجْدِبُ لِلْبَيْنِ بَرَى نِيَاقَهَا (١) ،  
كَانَمَا الجَنَاتُ مِنْ رُسْنَاقَهَا (٢) .  
مِنْ مُسْتَهِيلٍ دِيمَةً دَفَاقَهَا (٣) ؛  
فِي سَائِرِ البُلْدَانِ مِنْ آفَاقَهَا (٤) .  
مِنْهَا وَلَا تُعْزَى إِلَى عِرَاقِهَا (٥) .  
بَدِيمَةً التَّفْوِيفِ مِنْ خَلَاقَهَا (٦) ؛  
بِالقَرَصِ وَالتَّجْمِيشِ مِنْ عَشَاقَهَا (٧) .  
عَنْ مَقَلِ الغَيْدِ وَعَنْ أَحْدَاقِهَا (٨) .  
تَنْزَلُ الأَعْلَامَ مِنْ شَقَاقِهَا (٩) .  
وَزَهْرُهَا كَالزَّهْرِ فِي إِشْرَاقِهَا (١٠) .  
جَرَى الثَّعَابِينَ لَدَى اسْتِيَاقِهَا (١١) .  
فَكَأَخَا المُمُومِ مِنْ وِثَاقِهَا (١٢) .

(١) العريب (تصنيف عرب) : البدو . النعا : الزبل الابيض (البادية والاطلال) . زينب (كناية عن فتاة خيالية يتنزل بها شاعر في مطلع قصيدته غزلا وجدانياً أو تقليدياً) . البين : السفر ، للانتقال من مكان في البادية الى آخر . برى جمع برة (بضم الباء وفتح الراء) : حلقة توضع في أنف الحيوان يجر بها . تجذب لبين برى نياقها : تجر (تسوق) نياقها للارتحال .

(٢) عاج : مال ، التجه ، عطف . الرستاق : الارض المختلفة في الزراعة ، القرى . يقول : كأن الجنة من قرى دمشق .

(٣) الغيث : المطر (الكثير) الذي يفيث (ينفذ الناس من القحط) . المحبب : الذي يسي الارض فيرونها ويشبعها . اسهل المطر : سقط . الديمة : السحابة المطرة . دفاق : كثير التدفق ، كثير المطول . من سهل ديمة دفاقها : غيمة يبدأ مطرها تدفقاً .

(٤) ليس يضاهي حسنا من سائر البلدان ... : لا بلد في الدنيا يشبهها .

(٥) الزوراء (زوراء العراق) = بغداد . تعزى : تنسب .

(٦) التفوييف التلون ( كناية عن الازهار المختلفة الالوان) . من خلاقها (من صنع الله لا من صنع الانسان)

(٧) التجميش : ملاحة المتحابين ، المازلة .

(٨) - والرجس ينظر اليها بيمين تشبه عيون الحسان من النساء .

(٩) المنشور زهر يكون ألواناً مختلفة . الاعلام : الرسوم في النسيج . الشقاق (يقصد الشاعر : شقق-بضم الشين

وفتح القاف الاول) : جمع شقة (بضم الشين) : القطعة من النسيج (الحرير) . - جميع الزهر في هذه المدينة منسج (صغير) الا المنشور فهو كبير ، فهو يظهر فيها كأنه اعلام (رسوم كبيرة) .

(١٠) الزهر (بضم الزاي) : النجوم .

(١١) - أهاز دمشق كثيرة تجري في جميع رياضها متحركة مسرعة كأنها ثعابين تتسابق .

(١٢) الرها : الرائحة الطيبة . سرى : انتشر (ليلا) . الوثاق : الرباط .

لا تَسَامُ العُيُونُ وَالْأَنُوفُ مِنْ  
بِعْدَلِ فخرِ الدينِ قَرَ أَهْلِهَا  
زَوْجَهَا الْأَمَنَ - وَنَاهِكِ بِهِ  
لَيْسَ لِفخرِ الدينِ نِدَاءٌ فِي الوَعْيِ  
كَأَنَّمَا أَعْدَاؤُهُ أَحْيَاةٌ  
عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ التَّنَاءِ حَلَّةٌ  
- وَقَالَ يَصِفَ الشِّتَاءَ فِي بَلَدَةِ الرَّبْدَانِيِّ :

قَدْ أَجْمَدَ الحَمْرَ كَانُونُ بِكُلِّ قَدَحٍ  
وَأَحْمَدَ الحَمْرَ فِي الكَانُونِ حِينَ قَدَحَ (٥)  
يَا جَنَّةَ الرَّبْدَانِيِّ ، أَنْتِ مُسْفِرَةٌ  
بِحُسْنِ وَجْهِ إِذَا وَجَّهَ الزَّمَانُ كَلَحَ (٦)  
فَاللَّيْلُ قُطْنٌ عَلَيْكَ السَّحْبُ تَنْدِفُهُ  
وَالجَوْبُ يَحْلِجُهُ وَالقَوْسُ قَوْسُ قَرْحٍ (٧) .

٤ - ديوان فينان الشاغوري (تحقيق أحمد الجندي) (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ، دمشق  
(الطبعة الخامسة) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

٥٥ خريدة القصر (الشام) ١ : ٢٤٧ - ٢٥٩ ، ٢٧٨ - ٢٨٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٤٣ -  
١٤٥ ، شلرات الذهب ٥ : ٦٣ - ٦٤ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٦٥٤ .

(١) قر أهلها عيناً : اطمانوا ، أصبحوا سرورين .

(٢) فخر الدين ( بدر الدين ، المدوح ) زَوْجُ دمشق للأمن - وما أحسن هذا البعل ( الزوج ) ثم أصدقها  
( جعل لها صداقاً ، مهراً ) أشياء كثيرة ، من هذه الأشياء الكثيرة طيب العيش .

(٣) ند : مثل ، شبه . الوعي : الحرب . شرت الحرب عن سابقها : بدأت ، تهيأ الناس لها ( اشتدت ) .

(٤) قشبية : جديدة . لم يخش ( يخف ) من إغلاقتها ( تهرتها من القدم ) لأن له أعمالاً حسنة يتجدد ثناء ( شكر )  
الناس له من أجلها دائماً .

(٥) كانون الاول ام لشهرين من شهور السنة الميلادية : كانون الاول وكانون الثاني ( الشهران الثاني عشر  
والاول : ديسمبر ويناير ) . يستعمل الشاعر « أجمد الحمر » بمعنى جعلها جامدة ( من شدة البرد ) وليس الفعل  
« أجمد » في القاموس بهذا المعنى . القدح الاول : الكأس ( للشر خاصة ) . أحمد : أطفأ . الكانون : المؤنذ ،  
وعاء تجمل فيه النار . قدح الكانون = قدحت النار ( النار - هنا - فاعل ) اشتد اتقادها ( وليس هذا المعنى في  
القاموس ) .

(٦) مظفرة : ظاهرة ، بارزة ( للناس ) . كلح : عيس ، ( قبح ) .

(٧) ندفت الساء بالمطر وبالثلج : ألقته ورمت به . ( ندف الرجل القطن : ضربه بوتر من حديد حتى  
يرققه ويجعله قطعاً صغيرة ) . حليج السحاب : أمطر ( حليج الرجل القطن : خلصه من بزره = الجو يلقى الثلج  
أبيض ناصباً كأنه قطن بلا بزر - لأن بزر القطن أسود ) . قوس قرح : قوس السهـ . قوس قرح الذي يرى في  
الافق حين تتساقط الثلج كقوس المنجد الذي يندف المنجد به القطن .

## يحيى بن سعيد بن الدهان

١ - هو عز الدين أبو زكريا يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي المعروف بابن الدهان البغدادي ، وُلِدَ في الموصل في أوائل سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) في الأغلب وأخذ النحو عن مكّي بن ريان (ت ٦٠٣ هـ) . ثم اتصل بخدمة الناصر صاحب الموصل . وكانت وفاته قريباً من سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) في الموصل .

٢ - كان ابن الدهان أبو زكريا يحيى بن سعيد بارعاً في اللغة والنحو أديباً شاعراً سهل الشعر واضح المعاني . ومن فنونه النسيب والشكوى .

### ٣ - مختارات من شعره

— إن مدحتُ الحمولَ نبتتُ أقفوا ما نيأماً فسابقوني إليسه .  
هو قد دلتني على لذّة العيب ش . فما لي أدلُّ غيري عليه !  
— وعهدي بالصبا زمناً وقدتي حكى ألف ابن مقلّة في الكتاب<sup>(١)</sup> .  
فصيرتُ الآنَ مُحنياً كأنّي أفتشُ في الثرابِ على شبابي !  
— وهو صاحبُ القصيدة التي مطلعها :

هل ليغرامي منك من آخِرِ أم هل على صدك من ناصر!

٤ - معجم الأدياء ٢٠ : ١٥ - ١٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٣٧٣ - ٣٧٤ (في آخر ترجمة أبيه سعيد) ؛  
بغية الوعاة ٤١٢ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٨٢ .

## أبو البقاء العكبري

١ - هو مُحِبُّ الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري الأزجي<sup>(٢)</sup> البغدادي ، وُلِدَ في أوائل سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) في بغداد . وأصر العكبري (عمي) في صباه بالحدري . وقد كانت زوجته تقرأ له الكتب . وكان إذا أراد أن يؤلف كتاباً أحضرت له زوجته عدّة مصتفات في الفن الذي يريد أن يؤلف فيه وقرأت (له بعضها وقرأ آخرون له بعضها الآخر) . فإذا حصلت تلك القراءات في خاطره أملى ما أراد إملاءه منها .

(١) قدي : قامي . ألف : أول حروف الهجاء . ابن مقلّة : خطاط مشهور بارع . الكتاب : الكتابة ، الخط .

(٢) عكبراء وعكبري بلدة صغيرة قرب بغداد . باب الأزج ( يفتح ففتح ) محلة في بغداد .

وكانت وفاة العكبري في ثامن ربيع الثاني من سنة ٥٦٦ هـ (٦/٢٤ م) .

سمي العكبري الحديث من أبي الفتح البطي وأبي زرعة المقدسي وتفقه بالقاضي أبي يعلى الفراء الصغير ولازمه وبرع في المذهب (الحنبلي) والخلاف والأصول. وقرأ العربية (النحو) على ابن الحشّاب (ت ٥٦٧ هـ) ويحيى بن تجاح (ت ٥٦٩ هـ). ثم إنه أقرأ النحو واللغة والمذهب (الحنبلي) والخلاف والفرائض (تقسيم الإرث) والحساب. وكان معيداً للشيخ أبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).

٢ - كان أبو البقاء العكبري فقيهاً حنبلياً وحاسباً قرصياً (في تقسيم الموارث) وشاعراً، ولكن غلب عليه العلم بالنحو وتفسير الشعر. وكتبه كثيرة منها: التبيان في إعراب القرآن - عدد الآيات في القرآن الكريم - كتاب في إعراب القرآن وتقسيمه إلى أجزاء وأحزاب وأعشار، وفي القراءات والخلاف ومن رواها<sup>(١)</sup> - لُمع في الكلام على لفظة «أمين» المستعملة في الدعاء وحكمها - كتاب في إعراب الحديث - البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العربية - اللباب في علل البناء والإعراب - التلقين في النحو - في علمي العروض والقوافي - في الفريض من الهجاء والمدح - الموجز في إيضاح الشعر المُلغز - كتاب إعراب شعر الحماسة - شرح ديوان المتنبي - شرح اللُمع لابن جني - شرح الخطب النبوية (لابن نباتة الفارقي) - شرح المفصل للزمخشري - شرح مقامات الحريري - ترتيب اصلاح المنطق (لابن السكيت) على حروف المعجم - الاستيعاب في الحساب.

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «التبيان في شرح الديوان» (ديوان المتنبي)

..... أما بعد فإني لما أتممت الديوان الذي انتشر ذكره في سائر البلدان وقرأته قراءة فهم وضبط على الشيخ الإمام أبي الحرم مكّي بن ريان<sup>(٢)</sup> بالموصل،

(١) القرآن الكريم مقسوم ثلاثين جزءاً، وكل جزء مقسوم أربعة أحزاب. والعشر: نحو عشر آيات في موضوع تام.

(٢) مكّي بن ريان مقلد نحوي ضريب من ماسكين في شمالي الشام على نهر الخابور، انتقل إلى الموصل ثم إلى بغداد وأخذ عن أئمة الأدب ثم عاد إلى الموصل وتصدر للافتاء والتدريس. توفي بالموصل سنة ٦٠٣ هـ.

سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وقرأته بالديار المصرية على الشيخ أبي محمد عبد المنعم بن صالح التيمي<sup>(١)</sup> النحوي ؛ ورأيت الناس قد أكثروا من شرح الديوان واهتموا بمعانيه فأعربوا فيه بكل فن<sup>(٢)</sup> وأعربوا<sup>(٣)</sup> فمنهم من قصد المعاني دون الغريب ، ومنهم من قصد الإعراب باللفظ القريب ، ومنهم من أطال فيه وأسهب غاية التسهب<sup>(٤)</sup> ؛ ومنهم من قصد التعصب عليه ونسبه إلى غير ما كان قد قصد إليه ؛ وما فهم من أتى فيه بشيء شاف ولا يعوض هو اللطاب كاف . فاستخرت الله تعالى وجمعت كتابي هذا من أقاويل شراحه الأعلام معتمداً على قول إمام القول المقدم فيه الموضح لمعانيه أبي الفتح عثمانة ؛ وقول إمام الأدباء وقُدوة الشعراء أحمد بن سليمان بن أبي العلاء<sup>(٥)</sup> ، وقول الفاضل اللبيب إمام كل أديب أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب ، وقول الإمام الأرشدي ذي الرأي المسدد أبي الحسن علي بن أحمد<sup>(٥)</sup> ، وقول جماعة كأبي علي بن فورجه وأبي الفضل العروضي وأبي بكر الخوارزمي ومحمد الحسن بن وكيع وابن الأفلح<sup>(٦)</sup> وجماعة . وسنته : «التبيان في شرح الديوان» وجعلت غرائب إعرابه أولاً وغرائب لغائه ثانياً ومعانيه ثالثاً . وليس غريب اللفظ بغريب المعنى . فالله تعالى يعصمنا من ألسن الحساد ويوقع في قلب ناظره وسامعه القبول . إنه كريم جواد .

٤ - التبيان في اعراب القرآن (على هامش تفسير الجلالين) طهران ١٨٥٩ - ١٨٦٠ م ؛ (بذيل تفسير الجلالين) دهلي ١٨٩٩ م ؛ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن (بهاش الفتحاح الالهية للشيخ سليمان الجمل) . . . . (على هامش تفسير الجلالين) ، القاهرة (المطبعة التجارية) ١٩٢٣ م ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٦ : ١٣٢١ هـ .

- (١) عبد المنعم التيمي الاسكندري من علماء النحو والأدب ؛ استوطن مصر (القاهرة) ، توفي ٦٣٣ هـ .  
(٢) أعرب ؛ أوضح ، بين (كشف عن غامض المعنى) . أعرب ؛ أتى بالتقريب من أوجه المعاني التي تحملها آيات الشعر .  
(٣) باللفظ القريب (الموجز الظاهر) . التسهب (المقصود منه هنا : الإسهاب) ؛ التفصيل في إيراد المعاني والشرح .  
(٤) توفي ابن جني سنة ٣٩٢ هـ . راجع ٢ : ٥٧٦ . (٤) المعري (ت ٤٤٩ هـ) ، راجع ، فوق ، ١٢٤ .  
(٥) الخطيب التبريزي (٥٠٢ هـ) ، راجع ص ٢١١ ؛ الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) ، راجع ص ١٧٥ .  
(٦) أبو علي محمد بن حمد بن فورجه (٣٨٠ - نحو ٤٥٥ هـ) . أبو الفضل العروضي (؟) ؛ أبو بكر الخوارزمي (ت ٣٨٣ هـ) ، راجع ٢ : ٥٤٤ . ابن وكيع (ت ٣٩٣ هـ) ، راجع ٢ : ٥٨١ . ابن الأفلح (ت ٤٤١ هـ) .

التبيان في شرح الديوان - ديوان المتنبّي (بناية بار علي بادرناوي) ، كلكتّا ١٢٦١ - ١٢٦٢ هـ  
 بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة شرف ) ١٣٠٨ هـ ؛ ( صحّحه مصطفى السقا - ابراهيم  
 الابياري - عبد الحفيظ شلبي ) ، مصر ( مطبعة مصطفى البابي الحلبي ) ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م ؛  
 هوامش من شرح المكبري على ديوان المتنبّي ؛ ديوان صاحب المعاني المخترعة ...  
 ( باعتناء عمر الرافعي ) ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٣ ؛ مصر ( مطبعة أبي زيد - طبع  
 حجر ) ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ١٣١٥ هـ .  
 نكت الهميان ١٧٨ - ١٨٠ ؛ انباه الرواة ٢ : ١١٦ وما بعد ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٧٦ - ٤٧٧ ؛  
 شلرات الذهب ٥ : ٦٧ - ٦٨ ؛ بقية الرواة ٢٨١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٥ ، الملحق ١ :  
 ٤٩٦ - ٤٩٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٤ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٣٥٧ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٠٨  
 - ٢٠٩ .

### القاسم بن الحسين الخوارزمي

١ - هو مجد الدين صدر الأفاضل أبو محمد القاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي ، من أهل خوارزم ، وُلِدَ في تاسع شعبان سنة ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) . تلقى القاسم بن الحسين طرّفاً من العالم في بخارى ، وقرأ ديوان المَطْرَزي . وسكّن سمرقند حيناً وفي سنة ٦١٧ هـ ( ١٢٢٠ م ) اجتاح التتار خراسان وما وراء النهر وأكثروا القتل فيهما ، فقُتِلَ القاسم بن الحسين في تلك الفترة ، في خوارزم في الأغلب .

٢ - كان القاسم بن الحسين الخوارزمي فقيهاً أشعرياً غير معتزلي ، وكان بارعاً في علم العربية ( النحو ) والبلاغة وله باعٌ طويلاً في علوم الأدب . وهو أديبٌ له حُطْبٌ ورسائلٌ إخوانيةٌ ، وكان ينظّم الشعر . ومع كثرة شعره فانه قليل الإجابة . وأكثر نظمه في الأغراض الوجدانية الشخصية . ثم هو مُصنّفٌ له كتبٌ منها : ( في شرح المُفَصَّل للزنجشري ) : المجرمة<sup>(١)</sup> ( صغير ) - السبيكة ( وسط ) - التجمير<sup>(٢)</sup> ( بسيط = كبير ) . ثم له : ضيرام السقط ( شرح سقط الرند للمعري ) - التوضيح ( شرح المقامات ، للحريري ؟ ) - لهجة الشرع في شرح ألفاظ الفقه - المفرد والمؤلف - شرح الأتمودج ( للزنجشري في النحو ) - شرح الأحاجي ( للزنجشري ) - خلو الرياحين في المحاضرات - عجائب النحو - السرّ ( في الاعراب ) - شرح الأبنية

(١) في بروكلمان ، الملحق ( ١ : ٥١٠ ، السطر الأول ) : كتاب التصغير ( بالهاء المجدبة ) في شرح المفصل .

– الزوايا والنجايا (في النحو) – المُحَصَّل للمُحَصَّلَة (في البيان) – عَجالة السفر (في الشعر) – بدائع المُلَح – شرح الكتاب اليميني (للعتي، في التاريخ).

ولما شرح القاسم بن الحسين ديوان المعري توسع في المقارنة بين شعر المعري وشعر الأبيوردی (ت ٥٥٧هـ – راجع، فوق، ص ٢١٦) وغاص على المعاني وأكثر من الاستناد الى الاشارات التاريخية والفقهية، واهتم اهتماماً خاصاً بأوجه البلاغة ولاسيما الجناس والطباق.

### ٣ – مختارات من آثاره

– قال القاسم بن الحسين الخوارزمي يثبُطُ الشعراء عن التكبُّب بالشعر لذهاب الكرماء :

يا زُمْرَةَ الشعراء ، دعوةُ ناصحٍ : لا تأملوا عندَ الكِرامِ سَمَاحاً<sup>(١)</sup> .  
إنَّ الكِرامَ بأَسْرِهِمِ قد أغلَقوا بابَ السِّمَاحِ وضَيَعوا المِفْتَاحا !  
– ومن ترسله :

إلى الدارِ العزیزة<sup>(٢)</sup> ببنداد – حرسها اللهُ تعالى – راياتُ مولانا الصوامِ القوامِ  
أميرِ المؤمنين وإمامِ المتقين وخليفة ربِّ العالمين : الإمامِ الذي ليس للتابعين غيره  
إمامٌ ولا دون عتبتِه مُتمسِكٌ واعتصام .... مُنى العبدِ أن يسعى الى المواقفِ  
المُقدَّسة مسعى القلمِ ، بحبو<sup>(٣)</sup> على رأسه لا على القَدَمِ ، ليشتمَّ بشرها الثرى  
لخَلْجَةِ المسكِ الذكي<sup>(٤)</sup> ويُعَفِّرَ بها جبينه ويُجِيلَ في مسارحِ الحمدِ طَرْفه<sup>(٥)</sup> ..  
لكنَّ الحوادثِ قلما توافقه ، والأيامُ تُماسكه في ذلك وتضايقه<sup>(٦)</sup> .... ولما ورَدَ  
الرسمُ<sup>(٧)</sup> – أعلى نورُ الله بهِ مشارقَ الأرضِ ومغاريها – تلقاه العبدُ بالتعظيمِ  
والإجلالِ ووضعهُ على قِمَّةِ الامتثالِ .....

(١) السباح : الكرم .

(٢) قصر الخلافة (في بنداد) .

(٣) زحف على بطنه ، أو حل يديه ورجليه . من جمع منية : أمنية ، منجى الأمل ، العاية .

(٤) الثرى : الندى ، الرطب . الثرى : التراب . لخلجة (راحة) المسك الذكي : الشديد الرائحة (الزكي :

الطاهر ، الطيب الرائحة) .

(٥) عفر : وضع في التراب . الطرف : العين ، النظر .

(٦) تُماسكه من « ماسك » ليست في القاموس (المقصود : تعيقه ، تمنعه من التصرف) .

(٧) الرسم : الأمر الرسمي .

— من مقدمة ضيرام السقط ( شرح ديوان المعري ) :

... وبعدُ فإنَّ طائفةً من أهلِ العلمِ قد قرَعوا مَسْمَعِي غيرَ مرَّةٍ بالثَّماسِيهِم  
إِلَيَّ أَنْ أُشْرَحَ لَهُمْ «سقط الزند» .... لأنَّ ماء الفصاحة هَمِي من مَبَانِيهِ وَرَوَّنَقَ  
البلاغة مَشَى على معانيهِ وبهجة الصنعة صافحتُ بعضَ قوافيهِ ، مَعَ انطوائهِ على كلِّ  
نُكْتةٍ من العلومِ ولَمَّعةٍ هِي كالسرِّ المكتومِ . فَشَرَحْتُ فِيهِ من مُفرداتِ اللغةِ  
والأبْنِيَّةِ والاشتقاقِ<sup>(١)</sup> ومَسائلِ الإعرابِ والتصريفِ ؛ وأوردتُ من التراكيبِ  
المستعملةِ فِي كَلَامِهِمْ<sup>(٢)</sup> و(من) عَمانِ عِلْمِي المعاني والبيانِ وألقابِ العروضِ  
والقوافي ونَتَفَ التواريخِ والحكاياتِ وأنسابِ العربِ والأنواءِ<sup>(٣)</sup> والرموزِ  
الحِكْمِيَّةِ ، وشيءٌ قليلٌ من فقههِ الشافعيِّ وأحاديثِ النبيِّ وفوائدِ التفسيرِ ما عسى  
بُشْكَيلُ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِم وَلَمْ يُلْتَقِ حَلٌّ مَعْقودِهِ لِيهِمْ . ثُمَّ تَوَخَّيْتُ أَنْ أَتَكَلَّمُ فِي كُلِّ  
مَسْأَلَةٍ بِأَخْصَرِ كَلَامٍ وَأَشْكَلِهِ<sup>(٥)</sup> بالتقريبِ والإفهامِ . وَأَنْ أَقْتَنِعَ من كلِّ حكايةٍ  
طويلةٍ بالفقرةِ الصائبةِ حدقةِ المقصودِ واللمحةِ الدالَّةِ على المعنى المنشودِ<sup>(٦)</sup> ، إِلَّا فِي  
عِدَّةٍ مواضعٍ لِفَرَضٍ . فَأَقُولُ ، وباللهِ التوفيقُ : أنشأتُ هذا الكتابَ وأنا افتتَحُ  
زَنْدًا غيرَ شَحاحٍ ووسمتهُ<sup>(٧)</sup> «بضيرام السقط» في شرح السقط . وقد هَيَّا اللهُ  
الفراغَ من تسويدهِ ، بعدَ ما تَمَحَّصْتُ صِيَابِي فِي تَفْصِيلِ فَرِيدِهِ<sup>(٨)</sup> ، فِي أوائلِ  
المُحَرَّمِ الواقِعِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .... وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَمَرْقَنْدِ  
أَعَادَنَا اللهُ إِلَيْهَا .

٤ - ضرام السقط ، تبريز ( طبع حجر ) ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ( دار الكتب ) ١٣٦٤ هـ ( ١٩٤٥ م ) ؛  
القاهرة ( الدار القومية للطباعة والنشر ) أصلته وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العربية  
المتحدة ١٣٨٣ هـ ( ١٩٦٤ م ) .

•• معجم الأدباء ١٦ : ٢٣٨ - ٢٥٣ ؛ بغية الوعاة ٣٧٦ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٨ .

- (١) الأبنية : الصيغ ( فعل ، فاعل ، فعال ، مفاعل ، الخ ) . الاشتقاق : مجيء الابنية ( الصيغ )  
من الجذور .  
(٢) في كلامهم ( كلام العرب البدو أهل الفصاحة وصحة اللغة ) .  
(٣) العروض : أوزان الشعر . الأنواء ( جمع نوء ) أحوال الجوف ( من الروح والغيم الخ ) .  
(٤) أشكل الأمر : التيسر ( غمض المقصود منه ، اختلط بمض وجوهه يبيض أو بوجوه أخرى ) .  
(٥) توفى الأمر : قصده وتحرى ( وجه الصواب فيه ) . أشكله : أشبهه ( بالصواب ) . وأشكله ( أيضاً ) :  
أكثره غموضاً واختلافاً .

(٦) الحدقة : العين . حدقة المقصود : الأمر المطلوب . المنشود : المطلوب .

- (٧) قدح الزند ( ضرب مجديدة على حجر من الصوان ليخرج منها الشرر . شحاح : صلد ( لا يقدح منه  
نار ) ، بجذل . وسته : علمته ( جعلت فيه علامة ) ، سيته .  
(٨) الفريد : الفلز .



## قتاده بن ادريس

١- هو أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ابن عيسى الحسني الزيدي العلوي، جد الأشراف (أمراء مكة) بني قتادة، وُلِدَ نحو ٥١٩هـ (١١١٥ م) في بَنَبُوع (الحجاز).

نشأ قتادة عاقلاً شجاعاً ثم ساد عشيرته واستولى على بَنَبُوع والصفراء. ولما كثرت الفتن في مكة، في أيام المنصور بن داود بن عيسى آخر بني فليته أشراف مكة، قَصَدَهَا واستولى عليها (٥٩٧هـ). ثم إنَّه حارب سليم بن أبي فليته صاحب المدينة، سنة ٦٠١هـ (١٢٠٤-١٢٠٥ م). وقد اتسع ملكه الى المدينة واليمن.

وكان قتادة في أول أمره حاكماً صالحاً مهيباً حازماً، استتب الأمن في بلاده فأصبح الحجاج يتقلون فيها آمينين على أنفسهم وأموالهم. ولكنه كان مجانباً للعباسيين يعتقد أنه أحق بالخلافة. وكان العباسيون يُدارونه ويرسلون إليه الهدايا، وكسان هو لا يزورهم ولا يزور أحداً غيرهم من الملوك عفةً وتكبراً. ولكنه بدل فيما بعد وكثر ظلمه للناس.

وكانت وفاة قتادة في جمادى الثانية من سنة ٦١٨ (أوائل صيف ١٢٢١ م)، وقيل: بل قتلَه ابنه في حديث طويل.

٢- كان قتادة بن إدريس يقول الشعر.

### ٣ - مختارات من شعره

— قيل إن أمير الحاج طلب من قتادة أن يحضّر إليه (لاستقبال الحجاج)، جرئاً على العادة المتبعة فلم يقبل: فكتب إليه الخليفة من بغداد يعاتبه في ذلك؛ فأجاب قتادة بأبيات هي:

ولي كفّ ضرغام أدل بيّطشها وأشري بها بين الورى وأبيع<sup>(١)</sup>  
تظلّ ملوك الأرض تلثيم ظهرها: وفي وسطها للمجدبين ربيع<sup>(٢)</sup>

(١) أدل بيّطشها: ألق بقوتها فاجترى على الناس. أشري (أشترى) وأبيع: أنصرف في أمور الناس. ضرغام: أمد.

(٢) في وسطها (باطنها) للمجدبين (الفقراء، المحتاجين إذا قل حسب بلادهم) ربيع (غصب، كناية

من كرمه).

أَجْعَلُهَا نَحْتِ الرَّحَا ثُمَّ ابْتِغِي خَلَاصًا لَهَا؟ إِنِّي ، إِذْنُ ، لَرَقِيعٌ (١) !  
وما أنا إلاّ المسكُ في كلّ بلدةٍ يَضُوعُ ، وأما عندكم فيَضِيعُ (٢) .  
٤ - ٥٠ ابن الأثير ١٢ : ٤٠١ - ٤٠٤ ، ذيل الروضتين ١٢٣ : العبر ٥ : ٦٩ ، ابن الأثير ١٢ : ٢٠٥ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ٧٦ ؛ تاج العروس ( الكويت ) ٥٣ - ٣١٠ : ٥٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٦ .

## ابن النيه

١ - هو كمالُ الدين أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ النيهِ المصريُّ ،  
وُلِدَ في مِصرَ نحوَ سنَةِ ٥٦٠ هـ ( ١١٦٥ م ) ونشأ فيها . وأوّلُ ما تَعَرَّفَ من  
حياته اتصّالُهُ بالقاضي الفاضلِ وبالمُلكِ العادلِ الأيوبيِّ ، نحوَ سنَةِ ٥٩٠ هـ  
( ١١٩٤ م ) أو بعدَ ذلك بقليلٍ . وفي نحو ٦٠٠ هـ ( ١٢٠٤ م ) اتصلَ بالملكِ  
الأشرفِ مظفرِ الدينِ أبي الفتحِ موسى صاحبِ نَصيبينَ وأصبحَ كاتبًا له . وكانتْ  
وفاةُ ابنِ النيهِ في نَصيبينَ سنَةَ ٦١٩ هـ ( ١٢٢٢ م ) .

٢ - ابنُ النيهِ شاعرٌ رقيقٌ مَرِحٌ متينُ السبكِ جَميلُ الديباجةِ حَسَنُ التَحَكُّمِ  
في الوَزنِ والقافيةِ لملازمةِ المعنى الذي يُريدُ التعبيرَ عنه . يبدأ ابنُ النيهِ قصائدهَ  
الطويلَ بِغَزَلٍ تقليديٍّ ولكنّه عذبٌ ثمُّ يُحسِنُ التخلُّصَ الى المدحِ . وفنونهُ  
المشهورةُ المدحُ ( وهو أكثرُ شعره ) والرثاءُ ( وهو يُحاولُ أن يُعلّلَ الموتَ تعليلاً  
يغلبُ عليه الشاؤمُ بأنّه يأخذُ أفاضلَ الناسِ ويركُ غيرَهم ) . وله غزلٌ ونسيبٌ  
رقيقانِ وخمرٌ وعينابٌ . ثمَّ له موشحاتٌ . وديوانه ثلاثةُ أقسامٍ : الخلفياتُ وهي  
مدائحهُ في الخليفةِ الناصرِ العبّاسيِّ ( ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ ) - والعادلياتُ وهي مدائحهُ  
في الملكِ العادلِ مُحمَّدِ بنِ أيوبَ (٣) ، - والأشرفياتُ وهي مدائحهُ في موسى  
الأشرفِ بنِ الملكِ العادلِ مُحمَّدِ (٤) ( وهي أكبرُ أقسامِ الديوانِ ) .

(١) الرحي والرحا : حجر الطاحون . الرقيع : الأحق ، القليل المنقل . - إذا زرت بغداد ( بلد عدوي )  
بإرادتي ، فهل أضمن أن أنجو من يد عدوي ؟

(٢) ضاع يَضُوعُ : انتشر .

(٣) الملك العادل أخو صلاح الدين ، ولد ٥٤٠ هـ ، وتولى حلب سنة ٥٧٩ هـ واستقل بملك مصر ٥٩٦ هـ  
وأريينية ٦٠٤ هـ واليمن ٦١٢ هـ . وكانت وفاته ٦١٥ هـ .

(٤) الملك الأشرف ولد سنة ٥٧٨ هـ . وقد بدأت سلطته تعظم بما تولى عليه من البلاد منذ سنة ٥٩٨ هـ .  
واستقر في الجزيرة ( شمالي الشام والعراق ) سنة ٦٠٩ هـ ، وكانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ .

- قال ابن النبية في الخمر :

باكِرٌ صَبَّوْحَكَ أَهْنَا الْعَيْشِ بَاكِرُهُ  
والليلُ تَجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجْرَتِهِ  
وَكوكِبُ الصَّبْحِ نَجَادٌ عَلَى يَدِهِ  
فَانهَضُ إِلَى ذَوْبٍ يَأْتُوْتُ لَهَا حَبَبٌ  
حمرَاءُ فِي وَجْنَةِ السَّاقِي لَهَا شَبَبَةٌ ؛  
خُذْ مِنْ زَمَانِكَ مَا أَعْطَاكَ مُغْتَنِمًا  
فَالعُمُرِ كَالكَّاسِ تُسْتَحْلَى أَوَائِلُهُ ،

- وقال في الغزل ( في مطلع قصيدة يمدح فيها موسى الأشرف ) :

أَفْدِيهِ إِنْ حَفِظَ الهَوَى أَوْ ضَيَّبَا ؛  
مَنْ لَمْ يَدُقْ ظَلْمَ الحَيِّبِ كَظَلْمِهِ  
يَا أَيُّهَا الوجهُ الجَمِيلُ ، تَدَارَكَ الصَّبْرُ  
هَلْ فِي فُؤَادِكَ رَحْمَةٌ لِمَتِّبِمِ  
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ أُبْثَّ صَبَابَتِي  
مَلَّكَ الفُؤَادَ فَمَا عَسَى أَنْ أَصْنَعَا .  
حَلْوًا قَدْ جَهَلَ المودَةَ وَادْعَى (١)  
يَا أَيُّهَا الوجهُ الجَمِيلُ ، تَدَارَكَ الصَّبْرُ  
هَلْ فِي فُؤَادِكَ رَحْمَةٌ لِمَتِّبِمِ  
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ أُبْثَّ صَبَابَتِي  
ضَمَّتْ جَوَانِحُهُ فُؤَادًا مُوجِعًا (٢)  
أَوْ أَشْتَكِي بَلْوَايَ أَوْ أَتَوَجَّعًا (٣)

- وله في الرثاء القول المشهور :

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطَّيْرَادِ  
وَاللهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ  
فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الجَوَادُ .  
إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي العِبَادِ .

(١) الصبح : شرب الخمر في الصباح . ترنم : تفي .

(٢) الدراري : النجوم . المهرة : ( راجع فوق ، ص ٤٥٢ ، الحاشية ٤ ) .

(٣) كوكب الصبح : الزهرة ( بضم الزاي وفتح الهاء ) . نجاد : دليل ماهر ( طليعة القوم ، رسول ) . غلقى : كتاب ( رسالة ) مضخ بالطيب ( المطر ) .

(٤) ذوب ياتوت : كناية عن الخمر . حبب فقايق تطفو على وجه عدد من السوائل التي تحتوي على ثاني أكسيد الكربون .

(٥) الظلم ( بفتح الظاء ) : الريق .

(٦) عفا : محى ( ذهب ، نفذ - بفتح فكسر ) .

(٧) الجوانح : جوانب الصدر التي تظم القلب .

(٨) بث : نفث ، شكا . الصباية : لوفة الحب .

(٩) نقاد : ناقد ، بصير ، خبير ( صيرفي ) . الجياد جمع جيد ( الدراهم الصحيحة الوازنة ) .

والموتُ نَقْصادٌ ، على كَفِّهِ جواهرٌ يختارُ منها الجيادُ !  
- وله :

أماناً أيها القَمَرُ المَطِيلُ ، فمن جَفْنَتَيْكَ أسيافٌ تُسَلُّ .  
يزيدُ جمالُ وَجْهِكَ كُلَّ يَوْمٍ ؛ ولي جَسَدٌ يذُوبُ وَيَضْمَحِلُّ !  
٤ - ديوان ابن النيه ، بيروت ( مطبعة ثمرات الفنون ) ١٢٩٩ هـ ؛ ( اعتنى بحل ألفاظه اللغوية  
وتصحيحه عبد الله فكري ) ، القاهرة ( مطبعة عبد الغني فكري ) ١٢٨٠ هـ ؛ القاهرة  
( المطبعة العلمية ) ١٣١٣ هـ ؛ ( تحقيق عمر محمد الأسعد ) ، بيروت ( دار الفكر ) ١٩٧٠ م .  
٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٩١ - ٩٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٨٥ - ٨٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٤ ،  
الملحق ١ : ٤٦٢ ؛ زيدان ٣ : ١٥ - ١٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٩٤ - ٨٩٥ ؛  
ابن الأثير ١٢ : ٨٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٢ .

### محمد بن قتلش السمرقندي

١ - هو أبو منصور محمد بن سليمان بن قتلش بن تركانشاه السمرقندي  
الأصل البغدادي ، وُلِدَ في بغداد سنة ٥٤٣ هـ ( ١١٤٨ م ) .  
تولى ابن قتلش حِجْبَةَ الباب للخليفة الناصر ، في ذي الحِجَّة من سنة  
٥٥١ هـ ( ١٢١٩ م ) . وكانت وفاته في ٢٦ من ربيع الآخر سنة ٦٢٠ هـ ( ٢٩ /  
١٢٣٣ م ) .

٢ - كان ابن قتلش ، فيما قيل ، مولعاً بلعب القمار وبالترد<sup>(١)</sup> لا يكاد  
يفارقهما إلا إذا لم يجد من يساعده ( يلعبه ) . وكانت له معرفة بالأدب  
ويشيء من العلوم الرياضية . وكان شاعراً مولعاً بالتجنيس قال في الغزل والنسيب  
والشكوى وفي شيء من المجون ؛ ولعله قال في المديح . وهو مصنف أيضاً له  
كتاب سماه « التبر المسبوك والوشى المحبوك » ( في الأدب ) صنعه للشريف أبي  
منصور ، وهو ابن صديق له اسمه أبو غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن قتلش يشكو الشيخوخة :

سَمِئْتُ تكاليفَ هذي الحياةِ وكرَّ الصِّباحِ بها والمساء<sup>(٢)</sup> .

(١) الترد : لعبة الطاولة ( لعبة الزهر ) . يساعده : يلاعبه .

(٢) تكاليف الحياة : ما تتطلبه الحياة من الواجبات . كر الصبح والمساء : تكررهما ( طول العيش ) .

وقد صرْتُ كالطِفْلِ في عقله . قليل الصوابِ كثير الهداء<sup>(١)</sup> .  
 أنام إذا كُنْتُ في مجلسٍ . وأسهر عند دُخولِ الفِئاءِ<sup>(٢)</sup> .  
 وقصَرَ خَطْوِي قِيدُ المشيبِ ، وطال على ما عَناني عَنائي .  
 وما جرَّ ذلك غيرُ البقاءِ ؛ فكيف ترى سوءَ فصلِ البقاءِ ؟  
 - وقال في مثل ذلك :

يا قومُ ، ما بي مرضٌ واحدٌ ؛ لكنَّ بي عدَّةُ أمراضٍ .  
 ولستُ أدري ، بعدَ ذا كلِّه ؛ أساخطُ مولايَ أم راضٍ<sup>(٣)</sup> .  
 - وقال في الغزل المذكور والخمر :

ومُهتَهفٌ غَضُّ الشَّبابِ أنيقه ، كالبدْرِ ، غُصْنِي الشَّبابِ وريقه<sup>(٤)</sup> ؛  
 نازَعْتُهُ مَشْمولَةً فأدارها مِن وَجَّتَيْهِ ومُقْلَتَيْهِ وريقه<sup>(٥)</sup> .  
 - وقال يُخاطِبُ امرأته ، وقد كان عازماً على السفر للتكسب بسفره (فيما يبدو) :

نقولُ حَلِيبي ، لَمَّا رأني وقد أزمَعْتُ عن وَطْئِي غَدُوءاً<sup>(٦)</sup> .  
 أقيمُ واطلُبُ مرامِك<sup>(٧)</sup> من صديقٍ ؛ فقُلْتُ لها : بصيرُ ، إذنٌ ، عدوًّا !

٤ - ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٢ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٢٥ - ١٢٧ ؛ المحمدون من الشعراء  
 ٣٥٦ - ٣٥٨ ؛ بقية الوعاة ٤٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٩٣ - ٩٤ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ١٢٦  
 (في ترجمة الحسين بن علي بن أحمد) .

(١) في المعجم الوسيط (٢ : ٩٨٩) : هذا فلان الكلام : أكثر منه في خطأ . وفي القاموس المحيط (١ : ٣٣) :  
 هذا فلاناً فلاناً : أسمه ما يكره . والمصدر من هذا (يفتح الذال) هذا (بسكون الذال) . والأصح هنا « المرء »  
 (بضم الهاء) : الكلام الكثير الفاسد .

(٢) الفناء (بكر الفاء) : فسحة أمام الدار . - يقصد الشاعر : أشعر بالناس إذا كنت في مجلس قوم ،  
 فأستأذن لأذهب إلى بيتي وأنام . فإذا صرت أمام بيتي طار نومي وأصرتني الارق .

(٣) ان سكروى وأفدعاهي في الشهوات أوزني أرسائاً كثيرة . أرى مولاي (الله) لا يزال ساخطاً علي  
 (للمعاصي التي ارتكبتها) أم أنه قد رضي الآن علي وعدة هذه الأمراض عقاباً كافياً علي تلك المعاصي ؟

(٤) المهتف : النائل الضامر الخصر . النفس : العين الناعم . الأنيق : الذي يعجب العين . غصني  
 الشباب : مستقيم القامة . نصير الوجه . الوردق : (النصن) المكسي بالوردق (كناية عن الريح وعن الشباب) .

(٥) نازعته الخمر : شربت الخمر معه من كأس واحدة . المشمولة : الخمر المبردة . من وجتته (حمره  
 كخديه) ومقْلتيه (تسمر ، تثير الوجه كمينيه) وريقه (حلوة مثل ريقه) .

(٦) الحليلة : الزوج (الزوجه) . أزع : نوى ، عزم علي . القدو : المسير (السفر) في الصباح .

(٧) مرامك : مقصداً (بكر الصاد : الحصول على المال) .

## ابن شمس الخلافة

١ - هو مجدُّ الملك أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد ابن شمس الخلافة مُختار الأفضلي ، نِسْبَةً إلى الأفضَل بن بَدْرِ الحَمَلي .

وُلِدَ ابنُ شَمْسِ الخِلافةِ في المُحرَّم من سنة ٥٤٣ هـ (ربيع ١١٤٨ م) . وتوفي في مِصرَ في ١٢ من المُحرَّم من سنة ٦٢٢ (١٢٢٥/١/٢٤ م) .

٢ - ابنُ شَمْسِ الخِلافةِ أديبٌ وشاعرٌ طرِقتُهُ في الشعرِ حَسَنَةٌ . وهو مُصَنِّفُ له كتاب الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ شمسٍ في الأدبِ ، وفي قوله شكوى وتجدد :

هي شِدَّةٌ يأتي الرِّخاءُ عَقبَها وأسى يُبَشِّرُ بالسرورِ العاجل .  
وإذا نظرت ، فإنَّ بؤساً زائلاً لِلْمَرءِ خيراً من نعيمِ زائل !

- وقال يهجو الصفيَّ أبا محمد عبد الله بن عليّ المعروف بابن شُكر ، وكان وزيراً للملك العادل ولابنه الملك الكامل ( وكان ابن شكر مُستبداً ، وكان الناس يُشنون عليه خوفاً من بَطْشه ) :

مَدَحْتِكَ أَلْسِنَةُ الأَنامِ مَخافَةً وتظاهدتْ لَكَ بالثناء الأَحسنِ .  
أُتري الزمانَ مُؤخَّراً في مُدَّتِي حتَّى أَعيشَ إلى انطِلاقِ الأَلْسُنِ !

- وقال ابنُ شمسِ الخِلافةِ في مقدِّمة كتاب الآداب :

.... وبعدُ ، فإنَّ الأَلفَ الكَلامِ مَوْعِياً وأشرفه مَوْضِعاً<sup>(١)</sup> كَلِمَةً حَكِماً  
يَقْتَدِي الإنسانُ بِسَئِئِها فيهِتَدِي وَيَتَّبِعُ هُداها فيرْتَدِعُ<sup>(٢)</sup> ، ومثَلٌ سائِرٌ  
يُعْنِي بِإِرادِهِ<sup>(٣)</sup> في المَحافِلِ<sup>(٤)</sup> عن أَلِفاظٍ يُؤَلِّفُها ومَعانٍ يَتَكَلَّفُها<sup>(٥)</sup> ، وَيُنزِلُ

(١) أَلَفٌ مَوْعِياً (أثرٌ في النَفْسِ) وأشرف مَوْضِعاً (أحسن ما يكون في المقام الذي يُقال فيه) .

(٢) السنا : النور . ارتدع : ترك العمل ( بالأمر الذي من تلقاء نفسه ) .

(٣) بِإِرادِهِ : بالهجي . به ، بالاستشهاد به .

(٤) المَحْفَلُ ( يفتح الميم وكسر الفاء ) : المكان الذي يكثر فيه اجتماع الناس .

(٥) عن أَلِفاظٍ ( كثيرة ) يُؤَلِّفُها ( بنفسه ) ومعانٍ يتكلفها ( يبحث عنها ويختارها ) .

صاحبه من العلم فوق منزلته ويرتب من الأدب في أعلى مرتبته . وقد ما قيل : يكفك من الأدب أن تروى الشاهد والمثل<sup>(١)</sup> .

وقد جمعت في كتابي هذا ما يصفّل الخواطر الصدئة ويحدّ القرائح الكالة<sup>(٢)</sup> ويبعث الأفهام اللاعبة ويقود القلوب الجامعة<sup>(٣)</sup> . وصنفته في خمسة أبواب : باب الحكمة من النثر - باب الفصول<sup>(٤)</sup> القصار من الحكمة - باب الحكمة من الشعر - باب أبيات الأمثال المفردة - باب أعجاز الأبيات<sup>(٥)</sup> ؛ وعنونه بكتاب الآداب وأرجو أن يسير ذكره سيرورة من ألف برسمه<sup>(٦)</sup> وشرف باسمه : مزيل نبوات الأيام ومقيل عثرات الكرام ، وموضح سبل المعروف ومنجّح أمل الملهوف<sup>(٧)</sup> القاضي الأجل عبد الرحيم بن علي<sup>(٨)</sup> أبقاه الله بقاء ذكره الجميل ، وذلك بقاء ما معه قوت وأحياه حياة نائله<sup>(٩)</sup> الجزيل ، وتلك حياة لا يعقبها موت . ولا يزال بأمر الدهر بمنافع الناس فيأتمير ويزجره عن مضارهم فينزجر . وهذا حين الابتداء ، والله الموفق للاهتداء .

٤ - الآداب النافعة بالألفاظ المختارة للجامعة ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٣٩ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة محمد أمين الخاني ) ١٣٤٩ هـ ( ١٩٣١ م ) .

- (١) الشاهد : الجزء الصغير من الجملة الطويلة ، الجزء المقصود من إيراد الجملة الطويلة . لثل : انقول السائر المشهور الذي يعرفه معظم الناس .
- (٢) المحدث ( بكسر الدال ) الصدئ : الذي تملوه طبقة من ذرات الماء وتمتج بفراته فيفتت ظاهره . الخواطر الصدئة : العقول التي علاها شيء من الخمول أو التنب فحجب عنها المعرفة . حد الرجل السيف يحده ( بضم الحاء ) ويحده ( بضم ياء المضارعة وكسر الحاء ) : جملة حاداً ، قطعاً . الكال : التنب ( يفتح التاء وكسر العين ) . كل السيف : ذهب مضاه حده . كل العقل : تعب وعجز ( يفتح الجيم ) عن الفهم بسهولة .
- (٣) ييمث : ينشط . اللاعبة : التعبة ( وفي الاصل بالياء ، وهو خطأ ) . ويقود ( يهدي ) القلوب الجامعة ( الفصالة ، المنحرفة عن طريق الصواب ) .
- (٤) الفصول سبع فصل : الجملة الجامعة للمعنى الكثير في الالفاظ القليلة ، الحكم الفاصل .
- (٥) المبرز ( بضم الجيم ) في الاصل : مؤخرة الانسان ؛ النصف الثاني من بيت الشعر . المقصود أنصاف أبيات الشعر .
- (٦) ألف برسمه : باقتراحه وارشاده ، الف حتى يقدم اليه .
- (٧) نبوات الأيام : مصائب الدهر . مقيل عثرات الكرام : منفض كرام الناس ( أشرفهم ) من ووعهم ( في الفقر أو في الخطأ ) . سبل المعروف : طرق الكرم . الملهوف : المظلوم الذي لا ناصر له ، المحتاج الذي لا معين له ، المستغيث والمستنجد بالناس .
- (٨) القاضي الفاضل ( رابع ص ٤١١ ) .
- (٩) في الاصل : نائلة .

٥٥ وفيات الاعيان ١ : ٢٠١ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٠٠ ؛  
بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦٢ ؛ زبدان ٣ : ١٦ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ١٢٤ .

## البهاء السنجاري

١ - هُوَ البهاء (بهاء الدين) أبو السعادات أسعدُ بنُ يحيى بنِ موسى بنِ منصورِ  
ابنِ عبدِ العزيزِ بنِ وهبِ بنِ هبانِ بنِ سوارِ بنِ عبدِ الله بنِ رفيعِ بنِ ربيعةِ بنِ  
هبانِ السُّلَمِيِّ السِّنْجَارِيِّ نسبةً إلى سنْجَارَ ، وَهِيَ مقاطعة في شَمَالِي العِراقِ  
(لواء المَوْصِلِ) وبلدٌ على ثلاثة أميالٍ من المَوْصِلِ .

وُلِدَ البهاءُ السِّنْجَارِيُّ سَنَةَ ٥٣٣ هـ (١١٣٨ - ١١٣٩ م) ؛ ودرس في المَوْصِلِ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ طَافَ فِي البلادِ وَخَدَّمَ المُلُوكَ وَمَدَحَ الأَكابِرَ وَنَالَ مِنْهُم جَوَائِزَ نَسَبِيَّةً ؛  
مَدَحَ القَاضِي كَمالَ الدينِ الشَّهْرَزُورِيَّ فِي المَوْصِلِ ، لَمَّا تَوَلَّى القِضاءَ فِي صَفَرِ  
مِنْ سَنَةِ ٥٥٥ هـ (أوائل ١١٦٦ م) لِقُطَبِ الدينِ مَوْدُودِ بنِ زَنْكِي (٥٤٤ -  
٥٦٤ هـ) ، أَوْ بَعْدَ سَنَةِ ٥٥٥ هـ . وَكَذَلِكَ اتَّصَلَ بِالمَلِكِ الناصِرِ صَلَاحِ الدينِ  
الأيُّوبِيِّ وَمَدَحَهُ فِي دِمَشقَ ، فِي العَاشِرِ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٧١ هـ (٢٥ - ١ -  
١١٧٦ م) .

وَكانتْ وَفاةُ البهاءِ السِّنْجَارِيِّ فِي سنْجَارَ ، فِي أوائلِ ٦٢٢ هـ (أوائل ١٢٢٥ م) .

٢ - كان البهاءُ السِّنْجَارِيُّ فقيهاً تَكَلَّمَ فِي الخِلافِ بَيْنَ المَذاهِبِ ؛ وَلَكِن غَلَبَ  
عَلَيْهِ الشَّعْرُ ؛ وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مشهورٌ ، بِجَرِيٍّ فِي قِصائِدَ وَفِي مُقَطَّعاتٍ . وَأَكثَرُ  
شِعْرِهِ المَدِيحُ ، وَلَهُ غَزَلٌ رقيقٌ حَسَنٌ وَخَمْرٌ وَأغراضٌ وَجدانيةٌ أُخْرَى .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال البهاءُ السِّنْجَارِيُّ بِمدحِ المَلِكِ الناصِرِ صَلَاحِ الدينِ الأيُّوبِيِّ ، سَنَةَ

٥٧١ هـ ، بِقصيدةٍ مِنْها :

جَرَدتْ مِنْ فَتَكَاتِ لِحْظِكَ مُرْهَفاً      وَهَزَزتْ مِنْ لِيْنِ القَوامِ مُثَقِّفاً<sup>(١)</sup> ؛  
وَجلَّيتْ مِنْ رَوْضِ الخُدُودِ شَقائِفاً      وَأَدْرَتْ مِنْ خَمْرِ الأَواحِظِ قَرُوقِفاً<sup>(٢)</sup> .

(١) المرهف : السيف القاطع . المثقف : الريح .

(٢) شقائق النعمان (بضم النون) : نبت بري له زهر أحمر . القرقف : الخمر الباردة .



يا ظبيةَ الهرَمَيْنِ مِن مِصْرٍ، على الرَّ  
وجرَى بيِّ الأملِ الطموحُ فأمَّ بي  
الناهبَ الأزواحِ في طلبِ العلى  
مولى له ، في كلِّ يومٍ يُجتلى ،  
فخليفةُ الله الإمامُ بفعله  
ملكٌ ملائكةُ السماءِ جنودهُ ،  
واللهُ ناصرُه على أعدائه ؛

بِعِ السلامِ وإن تقوَّصَ أو عفا (١)  
سلطانَ أرضِ الله طراً يوسفاً (٢) :  
والواهبَ الآجالِ في حُسنِ الوفا (٣)  
ملكٌ بجدِّدُ أو ملكٌ بضطقي (٤)  
في أرضِ مِصرَ على سِواه تشرِّفاً .  
والسعدُ عند رِكابهِ قد أوجفاً (٥)  
كتَبَ القضاءَ له بذلكَ أحرفاً!

- وقالَ في مَطْلَعِ قصيدةٍ يمدحُ بها القاضيَ كمالَ الدينَ الشَهْرزوريَّ (ت  
٨٥٧٢ = ١١٧٦ م) ، بُعيدَ ٨٥٥٥ (١١٦٠ م) :

وهواكِ ، ما خطَرَ السُّلُو بِياليهِ ؛  
ومنى وثنى واشى إليك بأنهُ  
أوليسَ لِلكَلِيفِ المُعنى شاهدُ  
جددتُ ثوبَ سقامِهِ وهتكتُ سننُ  
أفزلةً سبقتُ له؟ أم خلةً  
يا للعجائبِ من أسيرِ دأبهِ

ولأنتِ أعلِّمُ في الغرامِ بحاله (١)  
سالِ هواكِ ، فذاكَ مِن عُدَّالِهِ (٢) !  
من حالِهِ يُغنيكَ عن تَسألِهِ (٣) ؟  
رَ غرامِهِ وصرمتِ حبلَ وصالِهِ (٤)  
مألوفةً من نبيهِ ودلالِهِ (٥) ؟  
يَقدي الطليقَ بِنِفسِهِ وبِمالِهِ .

- (١) الريع : المكن . تقوَّص : تهم . عفت (آثار الدار) : اهدت (بتشديد الميم) ، زالت .  
(٢) أم : قصه : طراً : أجمع . يوسف = يوسف صلاح الدين (الأيوبي) .  
(٣) - يقتل الأعداء حتى يبلغ بأته الى الل والهجد ، ويمفو عن المذنبين من قومه كبراً منه وفوا .  
(٤) مول : سيد . يجتلي : يرى (في كل يوم جديد) . ملك يمدح (مجده وقوته) . ملك (ملك) يصطفى (يختار ، يمين على أرض جديدة يأخذها من أعدائه) .  
(٥) الركاب (بكر الزاه) : عقدة أو حلقة أو أداة تعلق بسرج الدابة ليضع الراكب رجله فيها (وللسرج ركابان) . والسعد عن ركابه قد أوجفاً (هجم على أرض واستولى عليها) : حالماً يضع (صلاح الدين الأيوبي) رجله في الركاب (حيناً يركب ليسير الى الحرب) يسبقه السعد (النصر) في الهجوم على الأعداء .  
(٦) وهواك = أقم هواك ! السلو : النسيان (نسيان المحبوب أو نسيان المهية) .  
(٧) السالي : اناسي . الفذال جمع عاذل : لائم ، حسود ، عدو .  
(٨) الكليف : الشديد الحب . المعنى : الذي أنعمه (الحب) .  
(٩) زدت في سقامه (مرضه في الحب) ، وهتكت (شققنت) ستر غرامه (ففضحت بأنه يحب محبوبه لا تحبه) ، وصرمت (قطعت) حبل وصاله (مواصلته بالحب) أي هجرته .  
(١٠) أتلك زلة (خطيئة) من الحب استحق الحب عليها هذا العقاب) أم خلة (خصلة عادة من المحبوب) أصبحت معرفة (يعامل بها محببه) تكبراً عليهم ودلالاً (غنجاً) اعتداداً بحاله (لأنه يعلم من نفسه أنه أجمل الناس) .

بأبي وأمي نابلٌ بِلِحَاطِهِ لا يُتَقَى بِالذَّرْعِ حَدُّ نِيَالِهِ (١) ؛  
 رِيَانُ من ماء الشَّبِيبةِ والصَّبَا ، شَرِقَتْ مَعَاطِفُهُ بِطِيبِ زُلَالِهِ (٢) .  
 تَسْرِي النَّوَظِيرُ فِي مَرَكَيبِ حُسْنِهِ فَكَفَاهُ عَيْنُ كَمَالِهِ فِي نَفْسِهِ ، فَكَادُ تَغْرَقُ فِي بَحَارِ جَمَالِهِ (٣) .  
 وَكفى كَمَالَ الدِّينِ عَيْنُ كَمَالِهِ (٤) .  
 - وله في النسب :

هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ الصَّبَا سَحْرَةً ففَاحَ مِنْهَا العَنَبِرُ الأَشْهَبُ (٥) ؛  
 فَقُلْتُ ، إِذْ مَرَّتْ بِوَادِي العَنَضَى : مِنْ أَيْنَ هَذَا النِّقْسُ الطَّيِّبُ (٦) ؟

- لِلَّهِ أَيَّامِي عَلَى رَامَةَ وَطِيبُ أَوْقَاتِي عَلَى حَاجِرِ (٧) ؛  
 تَكَادُ لِلسُّرْعَةِ فِي مَرَّهَا أَوْلُهَا يَعْثُرُ بِالأَخِيرِ (٨) .

٤ - ٥٠ غريدة العصر (الشام) ٢ : ٤٠١-٤٠٣ ، وفيات الاصبهان ١ : ١٢٢-١٢٤ ، شئرات الذهب  
 ١٠٤ : ١٠٥ ، الاعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ، معجم البلدان (آخر مادة «سجار» ) .

### ياقوت بن عبد الله الشاعر

١ - هُوَ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الدَّرِّ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيِّ مَوْلَى أَبِي مَنْصُورِ  
 الجَلِيلِيِّ التَّاجِرِ ، وَقَدْ سَمَّى نَفْسَهُ - فِيمَا بَعْدُ ، بَعْدَ أَنْ مَهَّرَ فِي قَوْلِ الشُّعْرِ -  
 عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

(١) - (أفدى) بأبي وأمي نابلًا بلحاظه (رأياً بالنبل أو السهام من عينيه ليجعل الناس من عشاقه) .  
 ونياله تلك نافذة قوية لا تستطيع الدروع صدها أو ردها .

(٢) ريان: ناضر ، يملأ شباباً ونشاطاً . الصبا : زين الشبية . الشرق (يفتح الشين والراء) : الفصص ،  
 وقوف الماء في الحلق . المعاطف : أطراف (الجسم) . الزلال : الماء البارد . شرقت معاطفه بطيب زلاله : يتأهل  
 دللاً إعجاباً بحسنه وجماله .

(٣) - إذا رأته العيون في جميع حالاته لا تستطيع أن تعرف أي أقسام جسمه (أو أي أحواله) أجمل .

(٤) - هو يكتفي بكمال نفسه (بما فيه هو من الكمال) عن كل كمال آخر (هو كامل في كل شيء) . وليس  
 بحاجة إلى مزيد من شيء . وكذلك كمال الدين الشهرزوري (الذي يمدحه الشاعر) يكفيه كماله الذاتي عن تطلب  
 المزيد من الكمال .

(٥) سحرة : باكرأ . الصبا : الريح الشرقية . العنبر الأشهب = العنبر (مادة طيبة تستخرج من حوت  
 يدعى العنبر) إذا كان مائلاً إلى البياض (لعله يكون أكثر طيباً) .

(٦) وادي النضا = واد في مكة (وهو هنا رمز) . (٧) رامة وحاجر = اسبان لمكانين (يستملان هنا رمزاً) .

(٨) مرها = مروها ، تنابها . أولها يعثر بالأخر (لسرعة تواليها ، لسرعة مجيء بعضها خلف بعض) .

نشأ ياقوت<sup>(١)</sup> بن عبد الله هذا في بغداد وحفظ القرآن ثم عني بالتحصيل في المدرسة النظامية فقرأ فيها العلوم العربية والأدبية ؛ وقد كان حسن الخط .

وكانت وفاة ياقوت بن عبد الله الشاعر في بغداد في ١٢ من جمادى الأولى<sup>(٢)</sup> من سنة ٦٢٢ هـ ( ٢١ - ٤ - ١٢٢٥ م ) ؛ ولعله كان قد قارب الستين .

٢- كان ياقوت بن عبد الله هذا شاعراً مقللاً مُجيداً أكثر شعره في الغزل والنسيب . وقد سار شعره على الألسنة وتغنت به الناس وتداولوه في العراق وبلاد الشرق ( شرق العراق ) والشام .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مهذب الدين ياقوت الرومي الشاعر في النسيب مُضَمَّناً أسماء عددٍ من

الجبيل :

لو كابد الصخرُ ما كابدت من كمد  
فيكم جاد له «أحد» و «لبنان»<sup>(٣)</sup> ؛  
وذاب «يذبل» من وجدي ورض «علأ  
«رضوى» ، ولان ليا ألقاه «تهلان»<sup>(٤)</sup>  
يا من تملك رقي حسنُ بهجته ،  
سلطان حُسنك ما لي منه إحسان<sup>(٥)</sup> .  
كن كيف شئت ، فمالي عنك من بدل ؛  
أنت الزلال لِقَلْبِي ، وهو ظمآن<sup>(٦)</sup> .

(١) راجع أيضاً ترجمة ياقوت المستعصي المتوفى ٦٩٨ هـ أو بعيد ٧٠٤ هـ ( تحت ، في هذا الجزء ) ؛  
ورجمة ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى ٦٢٦ هـ ( ص ٤٨٩ من هذا الجزء ) . وهناك أيضاً أمين الدين  
ياقوت الكاتب الموصل ، وكان يكتب خطأ على طريقة ابن البراب أيضاً ، وقد توفي سنة ٦١٨ هـ ( ابن الاثير -  
بيروت ١٢ : ٤٠٥ ؛ معجم الادباء ١٩ : ٣١٢ - ٣١٣ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٥٦ - ١٥٨ ) . وهناك  
مجاهد الدين ياقوت أمير الحج ، وقد ورد ذكره في تاريخ ابن الاثير ( ١٢ : ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ) في أخبار  
سنة ٦٠٧ سنة ٦٢٠ هـ . وهناك ياقوت المدرر القائد الذي قتل سنة أربع ومشرين وثلاثمائة للهجرة ( ابن الاثير ؛  
٨ : ٣١٥ ) . وفي وفيات الاعيان ( ٣ : ١٥٨ ) . وفي شذرات الذهب ( ٥ : ١٠٥ ) : الجبلي ياقوت بن عباد  
الشاعر الحلبي لا الجبلي .

(٢) وقيل في ربيع الآخر .

(٣) كابد : قاسى ( تحمل من المشقة والألم) . الكمد : الحزن الشديد . أحد (بضم الحزنة والحاء ، وسكن  
الشاهر الحاء لضرورة) : جبل قرب المدينة . لبنان اسم يطلق على سلسلي جبال متوازيتين في شرق البحر الابيض  
الموسط . جاد له أحد ولبنان : كثر دمعها ( بكاءها وحزنها ) عليه .

(٤) يذبل جبل . في الاصل : رض على = لعلها ورض ( بالبناء للجهول ) علا (بضم العين جمع عليا :  
رأس الجبل) = تكسرت أعالي رضوى ( جبل قرب المدينة ) . تهلان : اسم جبل .

(٥) ما لي منه احسان = ليس لي نصيب من حسن معاملته ؟ (٦) الزلال : الماء الصافي البارد .

- واشتهرت له قصيدةٌ عند الفقهاء في الشام وفي بلاد الشرق (شرق العراق) لأنه ضمنها أسماء عددٍ من كتّاب الفقه (الوجيز، التهذيب، الشامل، المهذب) جسدي لبُعْدِكَ، يا مُثِيرَ بلايِي، دَتَفَ بِحُبِّكَ مَا أَبَلَّ؛ بَلِي، بَلِي (١) يا مَنْ إذا ما لامَ فيه لَوَائِمِي، أَوْصَحْتُ عُدْرِي بِالْعِذَارِ السَّائِلِ. أَجِيزٌ قَتْلِي فِي «الوجيز» لِقَاتِلِي أم حَلَّ فِي «التهذيب» أم فِي «الشامل» (٢)؟ أم فِي «المهذب» أَنْ يُعَذِّبَ عَاشِقٌ ذُو مَقْلَةٍ عَبْرِي وَدَمْعِ هَاطِلِ (٣)؟ أم طَرَفُكَ الْفَتَاكُ قَدْ أَفْتَاكَ فِي تَلَفِ النُّفُوسِ بِسِحْرِ طَرَفِ بَابِلِي (٤)؟

٤- ٥٥ معجم الادباء ١٩ : ٣١١-٣١٢ ؛ وفیات الاعيان ٣ : ١٥٨-١٦١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٠٥-١٠٦ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ .

### مظفر بن ابراهيم الضرير المصري

- هو مَوْفِقُ الدِّينِ أَبُو الْعِزِّ مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةَ الْعَيْلَانِيِّ، وُلِدَ فِي مِصْرَ، فِي ٢٥ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) وَتُوُفِّيَ فِيهَا فِي تَاسِعِ الْمُحَرَّمِ مِنْ ٦٢٣ هـ (١٢٢٦/١/٨ م) وَدُفِنَ بِسَفْحِ جَبَلِ الْمُعْظَمِ. وَكَانَ أَعْمَى.

٢- كان مظفر بن ابراهيم اديباً وشاعراً عارفاً بفنون الأدب والشعر والعروض، له في العروض كتاب صغير جيد. وشعره متين رائق رقيق وفيه صناعة. وأكثر فنونه الرصف والغزل والعتاب والهجاء.

### ٣ - مختارات من شعره

قال مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الضَّرِيرُ فِي الْغَزْلِ :

قَالُوا : «عَشِقْتِ - وَأَنْتِ أَعْمَى - طَبِيباً كَحِيلِ الطَّرْفِ أَلْمَى (١) ؛ وَحَلَاهُ مَا عَايَنْتَهَا فَتَقُولَ قَدْ شَغَلْتِكَ وَهَمَّا (٢) ؛

(١) البلابل جمع بلبال : شدة الهم والوسواس . الدنف : المريض اذا أشفى على (قرب من) الموت . ما أبلى : ماشى من مرضه . بلى : نعم . بلى بيل : تلف ، هلك .  
(٢) المذو السائل : الشعر الثابت (في أول الشيا) على جانبي الوجه .  
(٣) هجري : دامة ، باكية . هاطل : ساقط بكثرة .  
(٤) نسبة الى مدينة بابل ، وكانت مشهورة بالسحر . (٥) راجع ، تحت . ٥٩٤ .  
(٦) كحيل الطرف (العين) : أسود أطراف الجفون (لكثافة أهدابه : شعر جفونه) . ألقى : ذو شغتين سراوين .  
(٧) الحلى جمع حلية (بكسر الماء) : صفة من صفات الحسن والجمال .

وخيالهُ بكَ في المنا مِ فما أطافَ وما أَلَمَّا<sup>(١)</sup> .  
 من أينَ أُرسلَ للفؤادِ - وأنتَ لم تنظُرهُ - سَهْمًا ؟  
 وبأيِّ جارحةٍ وصلتَ لوصفِهِ نثرًا ونظمًا ؟<sup>(٢)</sup> ،  
 فأجبتُ : وإني مُوسويُّ (م) العِشْقِ إِنْصَاتًا وقَهْمًا :  
 أهوى بجارحةِ السَّاعِ ولا أرى ذاك المُسمَى !  
 - وقال يصفُ ثمرَ المشمشِ على شجرِهِ ، وبجانبِهِ شجرةٌ ياسمينٍ مُزهرةٌ  
 تُشابِكُ أغصانها أغصانَ شجرةِ المشمشِ :

كأنما مِشمِشنا في الياسمينِ اليَقْتِ  
 جلاجلٌ من ذهبٍ في ورَقٍ من ورَقٍ !

- وقال يصفُ مُعتيًا :

ومُطربٍ لو صدقتنا في محبَّتِهِ  
 غتني قَمِلنا على أَلحانِهِ طَرَبًا  
 مثلَ الفُصونِ إذا هبَّتْ بها الرِّيحُ .  
 ٤ - معجم الادباء ١٩ : ١٤٨ - ١٥١ ، نكت الهميان ٢٩٠ - ٢٩٣ ، إنباه الرواة ٣ : ٢٢٣ ،  
 وفيات الأعيان ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢ ، بغية الوعاة ٣٩٢ - ٣٩٣ ، شذرات الذهب ٥ : ١١٠ - ١١٢ .

## السَّكَاكِي

١ - هو سراجُ الدين أبو بكر ( أبو يعقوب ) يوسفُ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ  
 عليِّ الخوارزميِّ المعروف بالسَّكَّاكِي<sup>(٣)</sup> ، وُلِدَ في خوارزم<sup>(٤)</sup> في الثاني من جمادى  
 الأولى من سنة ٥٥٥ هـ ( ١٠ - ١١٦٠ م ) .  
 بدأ السَّكَّاكِيَّ حياته العملية سَكَّاكًا ثمَّ مالتَ نَفْسُهُ الى العلوم فنعلَّم الفِقهَ  
 على سديدِ الحياتِ وعليِّ محمودِ بنِ سعيدِ بنِ محمودِ الحارثيِّ .  
 وكانت وفاةُ السَّكَّاكِيَّ سنةَ ٦٢٦ هـ ( ١٢٢٩ م ) في قرية خوارزم<sup>(٥)</sup> .

(١) أطاف : طاف ، أقام مدة . ألم : مر ( مروداً عابراً ، زار زيارة قصيرة ) .  
 (٢) الجارحة : العضو الذي فيه حاسة ( كالعين والأذن ) .  
 هـ اليق : الابيض . الجلاجل : الحرس . الورق ( بكسر الراء ) الفضة .

(٣) السَّكَّاكِي = السَّكَّاك ( الذي يسك المعادن المختلفة قوالب تصب فيها النفود والاسمة الخ ) ، والياه في  
 السَّكَّاكِي ) زائدة من اللغة الفارسية ، كما نقول : الغزالي ( وهي في الاصل : الغزال ) ، ويقولون : عمر خيامي  
 بالامالة ) ونحن نقول عمر الخيام .

(٤) خوارزم على نهر جيحون ( في التركستان ) . (٥) بغية الوعاة ٤٢٥ .

٢- كان السكاكي بارعاً في فنون شتى من الفقه وعلم الكلام واللغة والنحو والأدب والشعر ، وفي المعاني والبيان خاصة . وكذلك كان مُصنفاً : له :  
 مفتاح العلوم - مُصنّف الزهرة ( في السحر والتنجيم واستطلاع الغيب ) - الرسالة  
 الوالدية ( رسالة الى تلميذه محمد ساشقالي زاده في علم المناظرة وقوانينها ) . وشهرة  
 السكاكي قائمة على كتابه مفتاح العلوم ، وقد ذكر ابن خلدون علم البيان فقال  
 ( المقدمة ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ١٩٦١ ، ص ١٠٦٦ - ١٠٦٧ ) : « ثم لم  
 تزل مسائل ( هذا ) الفن تكمل شيئاً فشيئاً إلى أن مخصّص السكاكي زبّدته<sup>(١)</sup>  
 وهذب مسائله ورتب أبوابه ، على نحو ما ذكرناه آيفاً من الترتيب ، وألف كتابه  
 المسمّى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه . وأخذ  
 المتأخرون من كتابه ولتخصوا منه أمهات هي المتداولة لهذا العهد ؛ كما فعله  
 السكاكي . في كتاب البيان ( البيان ) ، وابن مالك في كتاب المصباح ، وجلال الدين  
 القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص ، وهو أصغر حجماً من الإيضاح ، والعناية به  
 لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره ( أكثر من العناية بغيره ) .»

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة مفتاح العلوم :

.... وبعده ، فإن نوع الأدب نوع يتفاوت كثرة شعب<sup>(٢)</sup> وقلة ،  
 وصعوبة فنون وسهولة وتباعداً طرفتين وتدانياً بحسب حظ متوكله من سائر  
 العلوم كمالاً ونقصاً وكفاء منزلته هنالك ارتفاعاً وانحطاطاً وقدّر مجاله فيها  
 سعةً وضيقاً . ولذلك ترى المعتنين بشأنه على مراتب مختلفة : فمن صاحب  
 أدب تراه يرجع<sup>(٣)</sup> منه إلى نوع أو نوعين لا يستطيع أن يتخطى ذلك ؛  
 ومن آخر تراه يرجع إلى ما شئت من أنواع مربوطة في مضمير اختلاف :

(١) محض زبده : استخرج خلاصته النافعة .

• كذا في نسخ مقدمة ابن خلدون .

(٢) يتفاوت كثرة شعب ( جمع شعبة بضم الشين : طريق ) وقلة : بعضها أكثر تشعباً ( تفرماً ) من بعض

( أقسام بعضها أكثر من أقسام بعضها الآخر ) .

(٣) كفاءة منزلة : تكافؤ ، تماثل ، تساو ( في المنزلة والمراقبة والمقام ) . المجال : بقعة الأرض التي يتجاول عليها

المتبارزان في الحرب ( النطاق ، القدر الذي يسيطر عليه الإنسان مادياً أو معنوياً ) . يرجع إلى نوع أو نوعين :

تقتصر براعته أو مقدورته على نوع أو نوعين .

فمن نوع لَيْسَ الشَّكِيمَةَ سَلْسِ الْمَقَادِ . يَكْفِي فِي اقْتِيَادِهِ بَعْضُ قُوَّةٍ وَأَدْنَى تَمْيِيزٍ ، وَمِنْ آخَرَ بَعِيدِ الْمَأْخَذِ نَائِي الْمَطْلَبِ رَهْمِ الْاِرْتِيَادِ بِمَزِيدِ ذِكَاةٍ وَفَضْلِ قُوَّةٍ طَبِيعٍ <sup>(١)</sup> ، وَمِنْ آخَرَ كَالْمَلْزُوزِ فِي قَرْنِ <sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ رَابِعٍ لَا يَمْلِكُ إِلَّا بَعْدَدَ مُتَكَاثِرَةٍ وَأَوْهَاقٍ مُتَضَافِرَةٍ <sup>(٣)</sup> مَعَ فَضْلِ الْهَيِّ فِي ضِمْنِ مُمَارَسَاتٍ كَثِيرَةٍ وَمَرَّجَعَاتٍ طَوِيلَةٍ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى فُنُونٍ مُتَنَافِيَةٍ الْأُصُولِ مُتَبَايِنَةٍ الْفُرُوعِ مُتَغَايِرَةٍ الْجَنِيِّ <sup>(٤)</sup> تَرَى مَبْتَنِي الْبَعْضِ <sup>(٥)</sup> عَلَى لِيَطَائِفِ الْمُنَاسِبَاتِ الْمُسْتَحْرَجَةِ بِقُوَّةِ التَّمَرَّحِ وَالْأَذْهَانِ ، وَتَرَى مَبْتَنِي الْبَعْضِ عَلَى التَّحْقِيقِ الْبَحْثِ وَتَحْكِيمِ الْعَقْلِ الصِّرْفِ وَالتَّحَرُّزِ عَنِ شَوَائِبِ الْاِحْتِمَالِ <sup>(٦)</sup> ، وَمِنْ آخَرَ رِيْضٍ لَا يَرْتَاضُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ خَالِقِ الْخَلْقِ <sup>(٧)</sup> .....

هذا ، وَاَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ مَتَى كَانَ الْحَامِلَ عَلَى الْخَوْضِ فِيهِ مُجَرَّدُ الْوَقُوفِ عَلَى بَعْضِ الْأَوْضَاعِ وَشَيْءٌ مِنَ الْأَصْطِلَاحَاتِ فَهُوَ لَدَيْكَ عَلَى طَرَفِ الشَّمَامِ <sup>(٨)</sup> .  
أَمَّا إِذَا خُصَّتْ فِيهِ لِهَيْمَةٌ تَبْعَتْكَ عَلَى الْاِحْتِرَازِ عَنِ الْخَطَأِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَسُلُوكِ جَادَةِ الصَّوَابِ فِيهَا اعْتَرَضَ دُونِكَ مِنْهُ أَنْوَاعٌ تَلْقَى لِأَدْنَاهَا عَرَقَ الْقَرِيْبَةِ <sup>(٩)</sup> ، لِاسْتِمَا إِذَا انْضَمَّ إِلَى هَمَّتِكَ الشَّدَقُفُ بِالتَّلَقِّيِّ لِمُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » <sup>(١٠)</sup> فَهَذَاكَ يَسْتَقْبِلُكَ مِنْهَا مَا لَا

• أنواع مربوطة في مفسار اختلاف : أنواع مختلفة مع أنها متصلة في نطاق واحد . لبن الشكيمة (الحديدة التي تكون في طرف اللجام وتوضع في فم الحصان لكيح جراحه عند الحاجة) سلس (سهل) المقاد : معالجته سهلة على الانسان .  
(١) نائي المطلب : بعيد المكان . رهمن الارتياح (طلب الشيء في مكان بعيد) بمزيد ذكاء وفضل (زيادة) قوة طبع : مرتبط (مشروط) أو محتاج الى ذكاء عظيم .

(٢) ملزوز (مشدود ، ملصق ، مربوط) في قرن (حبل) : في تناول اليد (يسهل الحصول عليه في كل حين) !  
(٣) العدد جمع عدة (بضم العين) : الاداة ، الآلة ، الوسيلة . الواهق جمع وهق (يسكون الهاء أو يفتحها) الحبل في طرفه أشدومة (بضم الهجزة) : (وسيلة) . متضافرة : يعين بعضها بعضاً .  
(٤) متنافية : متضادة . متباينة : متباعدة ، مختلفة . متغايرة : مختلفة الجنى : الثمر .  
(٥) البعض خطأ ، صوابها : بعضها .

(٦) شوائب (جمع شائبة) : أخلاط ، عيوب . انتحز (التجنب ، الابتعاد عن) شوائب الاحتمال (عن أن يكون للقضية الواحدة وجوه كثيرة ممكنة حتى يضطرب فيها الباحث) .  
(٧) الريض : الصعب الذي لم يذلل (يروض ، يهين) عسل يد البشر) . لا يرتاض : لا يصبح مرتاضاً (سهلاً) ، لا يتال . خالق الخلق (الله) .

(٨) على طرف الشام (أم نبات) : سهل ، يسير .  
(٩) أدناها : أقلها . عرق القرية : صعوبة وشدة ومشقة .  
(١٠) لمراد الله تعالى من كلامه : لتأويل القرآن الكريم (معرفة المقصود من المشابه من الايات) . « لا -

يَبْعُدَ أَنْ يَرْجِعَكَ الْقَهْقَرَى . وَكَاتِي بِكَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ إِلَّا ذِكْرُ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ (١) .....

ورأيتُ أذكى أهلِ زمانِي الفاضلِين الكَامِلِي الفَضْلِ قَدْ طَالَ إِحْصَاهُمْ (٢) عَلَيَّ فِي أَنْ أَصَنَّفَ لَهُمْ مُخْتَصَرًا يُحْظِيهِمْ (٣) بِأَوْفَرِ حَظٍّ مِنْهُ وَأَنْ يَكُونَ أَسْلُوبُهُ أَقْرَبَ أَسْلُوبٍ مِنْ فَهْمِ كُلِّ ذِكِيٍّ ، صَنَّفْتُ هَذَا وَضَمَنْتُ لِمَنْ اتَّقَنَتْهُ أَنْ يَنْفَتِحَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمَطَالِبِ الْعِلْمِيَّةِ وَسَمَّيْتُهُ مِفْتَاحَ الْعُلُومِ ؛ وَجَعَلْتُ هَذَا الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : الْقِسْمَ الْأَوَّلَ فِي عِلْمِ الصَّرْفِ . وَالْقِسْمَ الثَّانِيَّ فِي عِلْمِ النَّحْوِ ، وَالْقِسْمَ الثَّلَاثَ فِي عِلْمِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ .....

٤ - مفتاح العلوم ، الاستانة ١٣١٧ هـ ، القاهرة ( المطبعة الأدبية ) ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣١٨ هـ . - لكتاب « مفتاح العلوم » مختصرات كثيرة وشروح ثم له شروح على المختصرات وحواشي متداخلة . ثم إن بعض هذه مطبوع مع بعض أو على فوامش بعض . وقد أطلت التفكير للخروج بقائمة مقسمة تقسيماً منطقياً فلم يتيسر لي . فاكفيت بقائمة عملية . غير أن هذه القائمة ليست كاملة ، وأعتقد أن فيها أيضاً عدداً من الأخطاء في سنوات الطبع . إن هذه القائمة تدل على العقلية التي كان النحو والبلاغة يدرسان بها .

•• تلخيص المفتاح ( لجلال الدين القزويني الخطيب ) في البلاغة ، كلكتا ١٢٣١ هـ ( ١٨١٥ م ) ؛ الاستانة ١٢٦٠ ، ١٢٧٥ ، ١٢٨٠ هـ ؛ بيروت ١٣٠٢ هـ ؛ دهلِي ١٣٠٥ هـ ؛ استانبول ؟ ( المطبعة العامرة ) ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠ هـ ؛ ( نشره عبد الرحمن البرقوقي ) . القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٣٢ هـ ؛ ١٩٣٢ م ؛ ( نشر في « مجموعة » ) القاهرة ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ هـ .

الايضاح في علوم البلاغة ( في المعاني والبيان ) ( للقزويني أيضاً ) . فاس بلا تاريخ ؛ ضبطه عبد الرحمن البرقوقي ، القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) بلا تاريخ ؛ ( شرح محمد عبد المنعم خضاجي ) ، القاهرة ( محمد علي صبيح ) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ؛ ( على هامش مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح ) : بولاق ١٣١٧ هـ . تهذيب الايضاح للقزويني ( هذبّه عزّ الدين التتوخي ) . دمشق ( مطبعة الجامعة السورية ) ١٣٦٧ - ١٣٦٩ هـ ( ١٩٤٨ - ١٩٥٠ م ) .

= يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ( القرآن الكريم ٤١ : ٤٢ ، حم السجدة ) : لم ينزل من قبله ولا من بعده كتاب يخالفه ( ليس ، في أحكامه وأخباره شك ولا خلاف ) .

(١) لا يكون معك من العلم أو الأدب إلا الجزء الصغير المتعلق باللغة والنحو .

(٢) الإلحاح في السؤال : الاستمرار في الطلب .

(٣) يحظيهم ( يتفضل عليهم ، يهبهم ، يقدم لهم ) بأوفر ( بأكثر ) حظ ( نصيب ، قدر ) .



بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للقرظيني . تأليف عبد المتعال الصعيدي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ( مطبعة الآداب ) بعد ١٩٥٠ م .

— المطول ( على التلخيص : شرح تلخيص المفتاح للقرظيني ) للفتنازاني ، الاستانة ١٢٦٠ ، ١٢٨٩ ، ١٣٠٤ هـ ؛ لكنهو ١٢٦٥ هـ ؛ لكنهو ١٨٧٨ ، ١٨٨٩ م ؛ بيوال ( الهند ) ١٣١١ هـ ؛ طهران ١٢٧٠ هـ ؛ تبريز ١٢٧٢ ، ١٢٩٠ ( ؟ ) . ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٩١٠ م ؛ استانبول ( دار الطباعة ) ١٣٠٩ هـ .

تلخيص البيان في ايضاح المعاني ، للفتنازاني ، استانبول ( مطبعة اليوسوي ) ١٢٩٩ هـ ( ١٨٨١ م ) .  
مختصر الفتنازاني : مختصر المعاني ( شرح تلخيص المفتاح ) أو مختصر الفتنازاني على تلخيص المفتاح ، كلكتة ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ م ؛ راجع شروح التلخيص .

شروح التلخيص : مختصر الفتنازاني على تلخيص المفتاح للقرظيني — مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي — عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السيكي — الايضاح للقرظيني ( بالهامش ) — حاشية الدسوقي على شرح السيد الجرجاني — ( بالهامش ) ، بولاق ( المطبعة الأهلية ) ١٣١٧ — ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة ( الباني ) ١٩٣٧ م .  
— الأطول لابراهيم بن محمد الاسفرايني ( ت ٩٤٥ هـ ) ، الاستانة ١٢٨٤ هـ .

— السالكوتي على المطول ( شرح المطول ) ، لعبد الحكيم شمس الدين الهندي السالكوتي ( ت ١٠٦٠ هـ ) ، الاستانة ١٢٢٧ ، ١٢٤١ ، ١٢٦٦ ، ١٢٩٠ هـ ؛ استانبول ( شركة الصحافة العثمانية ) ١٣١١ هـ ؛ بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٣ هـ .

معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي ( ت ٩٦٣ هـ ) ، بولاق ١٢٧٤ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣١٦ هـ ؛ نشره محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٤٧ م .

فيض الفتاح لعبد الرحمن الشريبي ( ت بعد ١٣٢٠ هـ ) ، القاهرة ( مطبعة مدرسة عباس الأول ) ١٣٢٣ هـ — ١٣٢٥ هـ — ١٩٠٥ — ١٩٠٧ م .

التجريد على مختصر السعد ( الفتنازاني ) على التلخيص لمصطفى بن محمد البتاني ( ت بعد ١٢٣٧ هـ ) ، بولاق ١٢٨٥ ، ١٢٨٧ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣١١ ، ١٣١٣ هـ ؛ لكنهو ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة ، ١٣١٥ هـ . — شرح التجريد ( للبتاني ) ، لمحمد بن محمد الانبائي ( ت ١٣١٣ هـ ) القاهرة ١٣٣٠ هـ ( ؟ )

شرح لحسن بن محمد الفناري ( ت ٨٨٦ هـ ) ، استانبول ١٢٧٠ هـ .  
التجريد من شرح الفناري لمحمود بن السيد أيوب ( ألقه ١٢٩٢ هـ ) ، استانبول ١٢٩٢ هـ .  
شرح على تجريد ( البتاني ) على مختصر السعد ( للفتنازاني ) على من التلخيص في علم المعاني ، لمحمد بن علي الصبان ( ت ١٢٠٦ هـ ) ، بولاق ١٢٩٧ هـ .

المصباح (على الفتاح) للشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، الاستانة ١٢٤١هـ ، ١٢٨٩ ،  
١٣١٠هـ ؛ لكنهور ١٣١٢هـ .

حاشية أبي القاسم بن بكر السمرقندي الليثي (القرن التاسع للهجرة) على المطول ، الاستانة (طبع  
حجر) ١٣٠٧هـ .

المختص من تلخيص الفتاح لابي يحيى زكريا بن محمد الانصاري (ت ٩٢٥هـ) ، بولاق ١٣٠٥هـ .  
شرح ديباجة المختصر لأحمد بن عبد الفتاح المجيري اللطوي (ت ١١٨١هـ) ، مطبوع في  
مجموعة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٩٧هـ .

شرح المختصر لأحمد بن يحيى حفيد التفتازاني الهروي (ت ٩١٦هـ) ، كلكتا ١٢٨٠هـ .

حاشية على شرح التفتازاني على تلخيص الفتاح لمحمد بن أحمد بن عرق اللسوقي (ت ١٢٣٠هـ) ،  
بولاق ١٢٧١ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٥هـ ؛ استانبول ١٢٨٠ ، ١٢٩٦هـ ؛  
القاهرة (الطبعة الميمنية) ١٣٠٦هـ .

عروس الأفراح (شرح المختصر) ، كلكتا ١٢٢٨هـ ؛ استانبول ١٢٩٠ ، ١٣٠١ ، ١٣١٣هـ ؛  
لكنهور ١٩١٧م ؛ فاس بلا تاريخ ؛ (مطبوعة مع مجموعة «شروح التلخيص») ، بولاق  
١٢٨٢هـ .

حاشية (على عروس الأفراح) لعثمان ملاّ زاده الخطاطي (ت ٩٠١هـ) ، كلكتا ١٢٢٨هـ ؛  
كلكتا (طبع حجر) ١٢٥٦هـ ؛ لكنهور ١٢٦٢هـ ؛ كاونبور ١٢٨٦هـ ؛ فولكيشور  
١٢٩٣هـ ؛ (مطبوعة مع «شروح التلخيص») ؛

عقود الجمان في علم المعاني والبيان (منظومة) للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، بولاق ١٢٩٣هـ ؛  
القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٥هـ ؛ طهران (طبع حجر) ١٣١٩هـ .

حلّ العقود (شرح لعقود الجمان للسيوطي) ، للسيوطي نفسه ، بولاق ١٢٩٣هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢هـ ،  
١٣٠٥هـ .

شرح حلّ العقود (للسيوطي) ، لعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت ١٠٣٧هـ) ،  
القاهرة ١٣١٢هـ .

الأصوات ومخارج الحروف ، تأليف فؤاد ترزي ، بيروت (مطبعة دار الكتب) ١٩٦٢م .

معجم الادباء ٢٠ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بقية الوعاة ٤٢٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٢ ؛ بروكلمان ١ :  
٣٥٢ - ٣٥٦ ، الملحق ١ : ٥١٥ - ٥١٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية  
(الطبعة الاولى) ٤ : ٨٠ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٢٩٤ .

## ياقوت الرومي

١ - هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله<sup>(١)</sup> الحنطوي الرومي ،

(١) راجع ، فوق ، ص ٤٨٢ ، الحاشية الأولى .

كانت ولادته في بلاد الروم سنة ٥٧٤ هـ أو ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م). أسير ياقوت صغيراً في بلاد الروم فابتاعه تاجر من حماة بالشام اسمه عسكر بن أبي نصر ابراهيم كان يسكن بغداد.

عُيِّنَ عسكرٌ بتربية ياقوت وتعليمه ليضبط له تجارته لأن عسكراً كان أمياً لا يخط ولا يقرأ الخط. ولما كبر ياقوت جعل مولاة يرسله بتجارته إلى كيش (جزيرة في خليج البصرة) وعمان والشام. ثم حدثت وحشة بين ياقوت ومولاة فأبعده مولاة عنه، وذلك سنة ٥٩٦ هـ. فاشتغل ياقوت عند ذلك بالنسخ وجعل يدرس. ثم عاد عسكر فرضي عن ياقوت وأرسله بتجارة إلى كيش. وعاد ياقوت من سفرته هذه فوجد مولاة قد توفيت فأرضى زوجة مولاة وأولاد مولاة بشيء من المال وبقي في يده شيء اشتغل به في التجارة وجعل بعض تجارته كتباً، سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م).

واتفق في سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) أن كان في دمشق فأنظر في أحد أسواقها رجلاً بغدادياً في علي بن أبي طالب - وكان ياقوت منحرفاً عن الإمام علي ميلاً إلى رأي الخوارج - فثار به الناس فهرب إلى حلب فالموصل فإربل فخراسان (من غير أن يعرج على بغداد خوفاً من أن تكون قصة المناظرة قد وصلت إلى بغداد) ثم سكن مرو واشتغل بالتجارة. وفي سنة ٦١٥ هـ كان في خوارزم في إحدى تجارته فعلم بخروج التتر واستيلائهم على بخارى وسمرقند واجتياحهم البلاد فهرب نحو الغرب حتى وصل إلى حلب وبقي فيها إلى أن توفي يوم الأحد في العشرين من رمضان ٦٢٦ هـ (١٢٢٩/٨/٢٠ م).

٢ - ياقوت الرومي الحموي ينظم الشعر ويكتب نثراً بارعاً، ولكن شهرته قامت على تصنيف الكتب التي دلت على اتساع علمه ودقة ملاحظته وأمانته في ما يؤدي ودرابته بما ثبت في كتبه المختلفة.

من كتبه: معجم البلدان (وهو كتاب جغرافية على حروف المعجم تبدأ كل مادة فيه بتفسير اسمها لغوياً، ثم تأتي المعلومات الجغرافية مع الاستطراد أحياناً كثيرة إلى معارف في التاريخ والأدب مفيدة جداً) - معجم الأديب أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (راجع النص المختار) - المشترك وضعاً المختلف صقماً - المقتضب من جمهرة النسب (أو المقتضب في النسب: ذكر فيه أسباب العرب) - أخبار الشعراء (معجم الشعراء) - تاريخ المبدأ والمآل - تحفة الالباء في أخبار

الادباء - الدول - مجموع كلام أبي عليّ الفارسي - عنوان كتاب الاغاني - أخبار  
المتنبي - أسرار الحكماء .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة معجم الادباء :

.... وجمعتُ في هذا الكتاب ما وقعَ ليّ من إخبار النَحْوِيّين واللُّغَوِيّين  
والنَسَائِيّين والقراء المشهورين والإخباريين والمُؤرِّخين والورّاقين المعروفين والكتّاب  
المشهورين وأصحاب الرسائل المدوّنة وأرباب الخطوط المنسوبة والمعينة وكلّ مَنْ  
صنّف في الأدب تصنيفاً أو جمعَ في فنّه تاليفاً ، مع إنباط الاختصار والإعجاز في  
نهاية الإيجاز . ولم آلُ جهداً في إثبات الوقّيات وتبيين المواليد والأوقات وذِكْر  
تصانيف ( المصنّفين ) ومستحسن أخبارهم والإخبار بأنسابهم وشيء من أشعارهم .

فأمّا من لقيته منهم أو لقيته من لقيته فأوردُ لك من أخباره وحقائق أموره  
ما لا أتركُ لك بعده تشوّقاً إلى شيء من خبره . وأمّا من تقدّم زمانه وبعده أو أنّه  
فأوردُ من خبره ما أدت الاستطاعة إليه ووقفتني النقلُ عليه ، في تردّادي إلى البلاد  
ومخالطتي للعباد . وحذفتُ الأسانيد إلا ما قلّ رجاله وقرب مناله ، مع  
الاستطاعة لأثباتها سماعاً وإجازةً إلاّ أنّي قصّدتُ صغّر الحجم وكبير النفع .  
وأثبت مواضع نقلتي ومواطن أخذني من كُتّيب العلماء المُعَوَّلِ في هذا الشأن عليهم  
والمرجوع في صحّة النقل إليهم .

... ولم أقصدُ أدباء قطر ولا علماء عصر ولا إقليم معيّن ولا بلد مبين ،  
بل جمعتُ للبصريين والكوفيين والبغداديين والحراسانيين والنجاشيين واليمنيين  
والمصريين والشاميين وغيرهم على اختلاف البلدان وتفاوت الأزمان .

.... وبعده ، فهذه أخبار قوم عنهم أخذتُ علم القرآن المتجيد والحديث  
المفيد ، وبصناعتهم تنالُ الإمارة ، وبعلمهم يتيم الإسلام ، وباستنباطهم  
يعرفُ الحلال من الحرام . ....

٤ - معجم البلدان ( تحرير فستفلد ) ، ليزغ ( بروكهاوس ) ١٨٦٦ - ١٨٧٣ م ؛ ( بعناية أمين  
الخانجي ) ، ومع ذيل اسمه « منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان » ، مصر ( مطبعة  
السعادة ) ، ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م ؛ بيروت ( دار صادر ودار بيروت ) ١٩٥٥ م  
وما بعد .

معجم الأدباء (تحرير مرغوليوث) ، لندن وليدن<sup>(١)</sup> ؛ (مطبوعات دار المأمون : أحمد فريد  
رفاعي) ، مصر (مكتبة عيسى الباني الحلبي وشركاه) ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٦ -  
١٩٣٨ م .

المشرك لفظاً والمختلف صقماً (فستقلد) ، غوتنجن ١٨٤٦ م ؛ = (بالتصوير الفوتوغرافي) .  
بغداد (مكتبة المنشي) والقاهرة (مكتبة الحلانجي) ليس عليه تاريخ .

•• مرصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع اختصره صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق<sup>(٢)</sup>  
من معجم البلدان (٥) طبع (باعثاء يوينبول) ، لندن ١٨٥٠ - ١٨٦٤ م ؛ طهران  
(طبع حجر) ١٣١٥ هـ .

ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب ، تأليف أبي الفتح التوأمسي (أعلام العرب ٩٣) ،  
القاهرة (الهيئة المصرية العامة للنشر) ١٩٧١ م .

معجم الادباء ١ : ٥ - ٤٤ (في المقدمة ١٨ - ٤٤ ثم ٤٥ - ١٠٠) ؛ وفیات الاعيان ٣ :  
١٦١ - ١٧٠ ؛ العبر ٥ : ١٠٦ - ١٠٧ شذرات الذهب ٥ : ١٢٥ - ١٢٦ ؛ أعلام  
النبله ٤ : ٣٦٩ - ٣٧٢ ؛ بروكلمان ١ : ٦٣٠ - ٦٣٢ ، الملحق ١ : ٨٨٠ ؛ زيدان ٣ : ٩٦ -  
٩٨ ؛ دائرة المعارف الاسلاميه (الطبعة الاولى) ٤ : ١١٥٣ - ١١٥٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ .

## نجم الدين بن صابر البغدادي المنجنيقي

١ - هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات ، أصله من حرّان  
ومولده في بغداد في ربيع المحرم من سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩/١/٢٦ م) .  
سمِعَ ابنُ صابر الحديثَ من أبي المظفر بن السمرقندي وأبي منصور بن  
الشاطرنجي . وكان ابنُ صابر جندياً على المنجنيقيين (ومن هنا جاء لقبه)  
في بغداد .

مدّح ابنُ صابر الخلفاء وحظيَ عند الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) .  
وكانت وفاته ليلة ٢٨ صفر (٢٧ صفر) ٦٢٧ هـ (١٢٢٩/١/٢٦ م) في  
بغداد .

٢ - كان ابنُ صابر بارعاً في صناعة المنجنيق والعمل به وشيخاً لطيفاً فكهاً  
طيبَ المحاوره وشاعراً كثيراً في شعره براعةً ولطافةً ومعانٍ راقيةً . وكان

(١) لندن وليدن مركزا الناشرين . والكتاب طبع في القاهرة ( مطبعة هندية ) ١٩٠٩ وما بعد .  
(٢) هو أبو الفضائل صفى الدين عبد المؤمن بن الخطيب عبد الحق بن علي بن شاذان البغدادي (ت ٥٧٢٩ هـ)  
محدث وفقه وعالم في الرياضيات .

مُصَنَّفًا ، له من الكتب عُمدةُ السالكِ في سياسة الممالك<sup>(١)</sup> ؛ وقد جمع من شعره كتاباً مختصراً سماه مغانبي الماني .

### ٣ - مختارات من شعره

— كَلِفْتُ بِعِلْمِ الْمُنْجِنِقِ وَرَمَيْهِ  
وَعُدْتُ إِلَى نِظْمِ الْقَرِيضِ لَشَقْوَتِي ؛  
— وَجَارِيَةٍ مِنْ بِنَاتِ الْحُبُوشِ  
تَعَشَّقَتْهَا لِلتَّصَابِي فَشَبَّتُ  
وَكَنتُ أَعْيَرُهَا بِالسَّوَادِ  
— قَالُوا : بِيَاضِ الشَّيْبِ نُورٌ سَاطِعٌ  
حَتَّى سَرَّتْ وَخَطَّائُهُ فِي مَقَرِّي  
وَعَدَلْتُ أَسْتَبْقِي الشَّبَابَ تَعَلُّلاً  
لَوْ أَنَّ لِحْيَةَ مَنْ يَشِبُّ صَحِيفَةً

لهدم الصياصي وأفتاح المرابط<sup>(٢)</sup> ،  
فلم أخلُ في الحالين من قصد حائط !  
ذات جفون صحاحٍ مراضٍ .  
غراماً ولم أكُ بالشيب راضٍ .  
فصارت تميّرني بالبياض .  
يكسو الوجوه مهابةً وضيياء .  
فوددتُ ألا أفقدَ الظلّماء .  
بخضابها فصبغتُها سوداء .  
لمعاده ما اختارها بيضاء<sup>(٣)</sup> .

٤ - ٥٥ وفيات ٣ : ٣٩٧ - ٤٠٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٠ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٢٦٦ .

## الفتح البنداري

١ - هو فخر الدين أبو ابراهيم الفتح بن محمد بن الفتح قوام الدين البنداري الإصبهاني ، وُلِدَ في إصبهان في أواخر القرن السادس للهجرة (أواخر القرن الثالث عشر للميلاد) ونشأ فيها وتلقّى العلم عن نفر من العلماء منهم تاج الدين محمود بن الطيّب الطبري . وقد قضى البنداري معظم حياته في العراق والشام . وحضر إلى دمشق بنسخة من « الشاهنامه » للفردوسي<sup>(٤)</sup> وقدمها إلى الملك المعظم

(١) راجع وصفاً تحليلياً موجزاً لهذا الكتاب في وفيات الاعيان ٣ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) الصياصي جمع صيغة وصيفة : الحصن . المرابط جمع مربوط (ورباط) : مكان اجتماع المتطوعين لجهاد الدائم .

(٣) لمعاده : ليوم القيامة . صحيفة (يوم القيامة) بيضاء : مكتوب فيها حسنات وليس فيها سيئات .

(٤) أبو القاسم منصور بن أحمد بن فرّخ الفردوسي ، ولد في طوس نحو سنة ٨٣٢٩ (٩٤١ م) . وخطب للفردوسي أن ينظم ملحمة في تاريخ الفرس القديم باللغة الفارسية ، ولكن لم تكن اللغة الفارسية في أيامه قادرة على الاضطلاع بذلك لكثرة ما كان قد نسي من ألفاظها التي حلت الألفاظ العربية محلها . من أجل ذلك طاف الفردوسي

عيسى<sup>(١)</sup> ابن الملك العادل أيوبَ أملاً بعباءة جزيل . تقبل الملك المعظم عيسى الشاهنامه ثم رَغِبَ الى البُنْدَارِيّ في نقلها الى اللغة العربية . وقام البنداري بالنقل في دمشق بين جمادى الاولى من سنة ٦٢٠ هـ وبين شوال من السنة التالية (١٢٢٣ - ١١٢٤ م) . ثم لا نعلم شيئاً من أمر البُنْدَارِيّ بعد ذلك ؛ ولعله عاد ، بعد وفاة الملك المعظم عيسى (٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) الى بلده<sup>(٢)</sup> .

٢ - الفتح البُنْدَارِيّ أديبٌ واضحُ الاسلوبِ حَسَنُ السَّرْدِ متينُ التركيبِ بصيرُ باستعمال الألفاظ ، ولا تكاد تَلَمَّحُ عنده شيئاً من الصناعة اللفظية ، الا أنه يأتي بكثير من الاستعارات والكناية على المنهج العربي الأصيل مما يَنْطِقُ بمعرفةٍ صحيحةٍ للغة العربية وأدبها وتراثها . وكان للبنداري رغبةٌ في التاريخ ؛ كما أنه كان يَنْظِمُ شعراً ، غير أن شعره عادي لا يَنْطِقُ ببراعة .

والذي شهَرَ البُنْدَارِيّ في تاريخ الأدب أنه نقل الشاهنامه من الشعر الفارسي الى اللغة العربية نثرأ . وقد حرصَ البنداري على أن يَحْفَظَ السلسلةَ القصصيةَ من الشاهنامه فَحَذَفَ عدداً من الفصول القصار وحذف المقدمات من عدد من الفصول الأساسية ، تلك المقدمات التي يتكلم فيها الفردوسي عن نفسه أو يقيف فيها واعظاً للبشر . وكذلك حذف عدداً من المقاطع وَرَدَّ فيها مديح السلطان محمود الغزنوي<sup>(٣)</sup> ، كما اختصر عدداً كثيراً من الأوصاف للأسفار والمعارك والوحوش وعدداً من الرسائل والخطب التي تتخلل الشاهنامه . ثم انه كان يَبَدِّلُ عدداً من الجُمَلِ والكلمات التي

= زماناً طويلاً في القرى الفارسية النائية يتسقط الألفاظ الفارسية من الفلاحين . ومع ذلك فقد بقي في ملحته نحو عشرة بالمائة من ألفاظها عربياً . ويبدو أن الفردوسي قد بدأ نظم ملحته سنة ٣٦٥ هـ (بعد موت المتني) بتسع سنوات ثم أمهأ سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) وسأها شاهنامه (كتاب الملوك) وأهداها الى السلطان محمود الغزنوي (٣٨٩ - ٤٢١ هـ) ولكن لم ينل منه السطاه الذي كان ينتظره . ويقال ان محموداً عاد فأرسل الى الفردوسي مبلغاً عظيماً من المال ، ولكن حينئذ كان الوفد الحامل للعطاء الجزيل داخلنا من باب طرس (سنة ٤١١ هـ - ١٠٢٠ م) كانت جنازة الفردوسي خارجة منه .

- (١) كان المعظم شرف الدين عيسى الأيوبي واليا على دمشق (٥٩٧ - ٦١٥ هـ) ثم أميراً عليها (٦١٥ - ٦٢٤ هـ) وكانت وفاته سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) .
- (٢) في الأعلام للزركلي (٥ : ٣٣٢) ترجمة قصيرة للبنداري اعتمد الزركلي فيها جملة « العرفان صبيداه لبنان ٣٢ : ٥٠ ) وقال هو « الفتح بن علي بن محمد ..... وجعل مولده سنة ٥٨٦ ووفاته سنة ٦٤٣ هـ .
- (٣) محمود بن سبكتكين (بغم النسين والبا، وسكون الكاف الاولى وكسر التاء والكاف الثانية) ولد سنة ٣٦١ هـ (٩٧١ م) وتولى الملك في غزنة (أفغانستان) سنة ٣٨٩ هـ ثم وسع ملكه في خراسان وما وراء نهر سيحون . وأعظم خدماته للإسلام ولغة العربية فتح الهند ونشر الاسلام فيها . وكانت وفاته سنة ٤٢٢ هـ (١٠٣١ م) في غزنة .

تخالف العقيدة الإسلامية أو المدارك الإسلامية مما جاء مثلاً متعلقاً بالمجوسية أو إبليس أو بالمسيح في عدد من المواقف .

وللبنداري ذيل على كتاب « تاريخ بغداد » ، للخطيب البغدادي .

### ٣ - مختارات من الشاهنامه

— ذكر ظهور الضحّاك :

... كان في ذلك الزمان أميرٌ كبيرٌ يسمّى بمرداس ، وكان ملكَ العرب ويوصفُ بصلاحِ السيرة وسدادِ الطريقة . وكانت له أموالٌ كثيرةٌ من الخيل العراب ومن الإبلِ والبقر والغنم . وكان له ابنٌ يسمّى ببيوراسب ويلقبُ بالضحّاك — وبيور في لغتهم معناه عشرة آلاف ، وأسب هو الحصان — . وكان له من الخيل المُسرّجة بسروج الذهب والفضّة المرصّعة بأنواع الجواهر الفاخرة ما لا يحيط به الحصر والعدّ ، وكان مشغولاً باللهو والطرب والصيد والطرّد ( السباق ) .

فظهر له إبليس في زيِّ شابٍ صبيحٍ وعرضَ عليه نفسه ليخدمه ، فاتصل به . وكان يُظهرُ كلَّ يومٍ في الخدمة آثاراً مرضيةً ويُبدي في المناصحة والمخالصة أفعالا حميدةً ، فكان (الضحّاك) يُوردُ عن رأيه ويصدُرُ عن أمره . فخلا (إبليس) به يوماً وقال له : إنني ناصحٌ لك ومُشيرٌ عليك برأيي ان قبيلته ملكت رِقابَ العرب واستتبّت لك أسبابُ الأمر والنهي وانتظمت لك أحوالُ المملكة . فقال الضحّاك : إننا خبرنا رأيك وجربنا عقلك فما رأيناك إلا جارياً على سننِ الصواب .... فهات ما في ضميرك . فقال (إبليس) : لا يُمكنُ إفشاءُ هذا السرِّ إلا بعدَ الاستظهار من الأمير بأيمان مُغلّظة وموائيق مُبرّمة ... على أنه إن لم يقبلِ الرأي ولم يُصنغِ للنصيحة جعلها دبراً أذيه ثم ... يسترها في أحشاء الكتمان ويطوبها في تضاعيف النسيان . فوافق (الضحّاك) على ما أراد وأخلى له المكان . وخلا به الناصحُ الفاضحُ وزخرف له أقاويله وموّه عليه أكاذيبه ومهد له مقدمةً كانت نتيجةً أن يستبدَّ بالإمارة وتولّي أمورَ الخاصّة والعامة ، وأن ذلك لا يُمكنُ إلا بقتلِ أبيه .... فلما سمع (الضحّاك) ذلك صعبَ عليه : وأكبر أن يجازيَ أباه ومن ربّاه بإرافة دمه وقطع رحميه . فلم يزل الملعون يُقتلُ منه في الذرّوة والغاربِ حتى لانت عريكته<sup>(١)</sup> وتمكّنت منه خديعته فقال : تدبّر

(١) ما يزال يقتل من فلان في الذرّوة والغارب ، أي يدور من وراء خديعته (القاموس ٤ : ٢٨) : يتحال في الخبر به . المريكة : النفس (بسكون النون) . لانت عريكته : سهل خلقه ، انكسرت نخوته ، قبل الانقياد .



(أنت) الأمر واحتل في قتله .

وكان للملك بُستانٌ اتخذته لخلواته فيه حَوْصٌ تَنْصَبُ إليه الأمواه ، وكان كل ليلة يَدْخُلُ البُستانَ وَيَتَطَهَّرُ من ذلك الحوض وَيَسْتَقْبِلُ طول الليل بعبادة الله . فحَمَرَ الملعونُ في طريقه بِشراً وغطَّها بالحشيش . فقام الملك في الليل ودخَلَ البُستانَ على عادته المعهودة ، وتوجه نحو الحوض على ذلك الطريق فتردى في قعر الحفرة . فلما رأى العدو ذلك بادَرَ إليها وطمعها بالتُّراب وسواها بالأرض . فاستولى الضحَّاكُ على مُلكِ العربِ وأطاعه جميعُ الأمراء .

ثم تبدى له إبليسُ بعد ذلك في زيِّ شابٍ رشيقٍ ... وعَرَّضَ نفسه عليه وقال : أنا صانعٌ حاذقٌ أَطْبِخُ ألوانَ الأَطْعِمَةِ وأحْسِنُ خِدْمَةَ الملوك . فقَبِلَـهُ (الضحَّاكُ) وقلده المَطْبِخَ الخاصَّ . فلم يزلُ يَبْدِعُ في ألوانِ الأَطْعِمَةِ (1) ويخترع كل يوم شيئاً لا يُشْبِهُ الآخرَ - وكان أكلهم في أولِ الأمرِ من نوعٍ واحدٍ - . فلما رأى الملكُ ذلك أعجبه ومالَ إليه كلَّ المَيْلِ .... فدخل عليه يوماً فقال له (الضحَّاكُ) : اقتَرِحْ عليَّ حاجةً أقضيها لك ، فإنَّ من الواجب مُراعاةَ مِثْلِكَ والإحسانَ إليك . فأطْلَقَ لسانَه بالدُّعاء للملك وقال : مالي حاجةٌ غيرُ بقائك ودوامِ مُلكِكَ وثباتِ دولتك ، فان كان لا بُدَّ من سؤالٍ فأرجو أن يُمكنني الملكُ حتَّى أقبلَ مِثْلَكَ وأتسرفُ بذلك . فأذنَ له فيه ، فتقدَّم وقَبِلَ مِثْلَكَ ثم ساخ في الأرض واسترَّ عن العيون . فأخرج الله تعالى من كلِّ واحدٍ من مِثْلِكَ حَيَّةً سوداءَ ، فهالتهُ ذلك وأزعجه وأحضرَ الأطباءَ فأمروه بقَطْعِهما . فلما قُطِعَتَا نَبَتَا في الحالِ مِثْلَ الأوَّلِ . ففرَّقَ أصحابه في الأطرافِ في طلبِ الأطباءِ حتَّى جمَعوا منهم خلقاً كثيراً فعَجَزُوا عن مُعالجةِ ذلك الداءِ وحَسَمَ مادته .

فجاء إبليسُ في زيِّ طبيبٍ إلى باب الملك فأدخِلَ عليه فقال : هذا قضاءٌ أجراه اللهُ عليك ! لا بُدَّ من تَرْبِيَةِ كِلَيْتِي الحَيَّتَيْنِ وإطعامهما حتَّى يَسْتريحَ الملكُ ؛ ولا يَصْلُحُ طعامُهما إلاَّ من آدمِغَةِ الناسِ . فإنه ان فَعِلَ ذلك يَقِلُّ اضطرابُهما

(1) يقول الفردوسي في هذا الموضع :

زهرا كونه از مرغ واز چارباي خرد كرد ويك يك بياور بجاي

(من كل نوع من الطير ومن ذوات الاربع - البهائم ، النعم - صنع اطعمة وكان يجي بها واحداً واحداً

الى المائدة .)

ولا تتأذى بهما - وكان مراد الملعون أن يبسط الملك يده في قتل خلق الله تعالى وسفك دماهم . ثم كان يحرضه على ذلك حتى قبيل مقاتله واستباح دماء الخلق ....

٤ - الشاهنامه<sup>(١)</sup> (نشرها عبد الوهاب عزام) ، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) .

تواريخ آل سلجوق ، القاهرة (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٥ هـ = ١٩٠٠ م .

٥٥ بروكلمان ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ ، الملحق ١ : ٥٥٤ ؛ زيدان ٣ : ٧١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٣٠٩ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٣٢٢ .

### القاسم بن القاسم الواسطي

١ - هو أبو محمد القاسم بن القاسم بن عمّار بن منصور الواسطي ، وُلِدَ في واسط في ذي الحجة من سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٦ م) . تلقى علومه في واسط فقرأ النحو على مُصَدِّق بن شبيب واللغة على هبة الله بن أيوب والقراءات على علي بن هيب الجماجمي (معجم الأدباء ١٦ : ٢٩٦) . ويبدو أنه اشتغل منذ أول أمره بالتدريس فانتقل بعلمه إلى بغداد ثم جاء ، سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) : إلى حلب فتصدر فيها لتدريس اللغة والنحو وفنون العلم . وكانت وفاته في حلب في ربيع ربيع الأول من سنة ٦٢٦ هـ (٣١ / ١ / ١٢٢٩ م) أو في الثامن منه .

٢ - كان القاسم بن القاسم الواسطي لغويًا نحويًا ومُصنِّفًا . وقد أُعْزِمَ بمقامات الحريري فشرَحها شروحًا كثيرة منها شرح على حروف المعجم<sup>(٢)</sup> ثم شرح على ترتيبها المؤلف ثم شرح على ترتيب الغريزي ثم شروح أخرى . وله شرح كتاب اللُحْمَع - شرح التصريف الملوكي (وكلاهما لابن جني) - كتاب «فعلت وأفعلت» بمعنى<sup>(٣)</sup> (مرتبًا على حروف المعجم) - مجموع خطب صغير - رسالة فيما أخذ على ابن النابلسي في قصيدة نظمها في الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٥٦٢ هـ) .

وكذلك كان أديبًا نادرًا وناظمًا له قصائد وموشحات . وكان ناقدًا . وشعره قليل

(١) الشاهنامه ، نظمها بالفارسية أبو القاسم الفردوسي وترجمها نثرًا الفتح بن علي البنداري وقارنها بالاصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواضع وصححها وعلق عليها وقدم لها الدكتور عبد الوهاب عزام .  
(٢) ترتيب الكلمات (٤) المروسة ترتيبًا هجائيًا . (٣) الأفعال التي تأتي منها صيغة فعل وأقل بمعنى واحد .

الرَوْتَقُ عَلَيْهِ أَثْرٌ مِنْ تَقْلِيدِ أَبِي تَمَّامٍ وَالمُتَنَبِّي وَفَنَوْنُهُ العَزَلُ وَالنَسِيبُ وَالمِجَاءُ وَالحِكْمَةُ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال القاسمُ بنُ القاسمِ الواسطيُّ يشكو اهلَ زمانه :

لا تُرِدُ مِنْ خِيَارِ دَهْرِكَ خَيْرًا ، فبَعِيدٌ مِنَ السَّرَابِ الشَّرَابُ<sup>(١)</sup> .  
رَوْتَقٌ كَالْحَبَابِ يَعْلو عَلَى الكَأْسِ سِ وَلَكِنْ تَحْتَ الحَبَابِ الحَبَابُ<sup>(٢)</sup> .  
عَدُبْتُ فِي النِّفَاقِ ألسِنَةَ القَوِّ مِ وَفِي الألسُنِ العِذابِ العِذابُ<sup>(٣)</sup> .

- وله من موشحةٍ ( في النسيب ) :

ناهيكَ مِنْ حبيبِ نشوانِ بالدلِّ وَهُوَ صَاحِبُ  
إِنْ قُلْتُ : وَالمِهيبي حَيَّانِي مِنْ ثَغْرِهِ بِرَاحِ<sup>(٤)</sup> .

كَمْ بَيْتٌ وَالكُؤُوسُ تُجلى مِنْ الدِّنانِ ،  
كَأَتْهَا عَرُوسُ زُقَّتْ مِنْ الجِنانِ ،  
تَبْدُو لَنَا الشُّمُوسُ مِنْهَا عَلَى البِئَانِ<sup>(٥)</sup> .  
لَمْ أُخَشَّ مِنْ رَقِيبِ بِنِّهَانِي أَلْهُو إِلَى الصَّبَاحِ  
مَعَ شَادِنِ رَبِيبِ فَتَانِ زَنْدِي لَهُ وَشَاحِ<sup>(٦)</sup> .

- وله من الرسالة التي ألّفها في قصيدة ابن النابلسي ( نقده وهجائه ) :

الحمدُ لله على نِعَمِهِ المُتَظَاهِرَةِ ، وَالمُصَلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ وَعِشْرَتِهِ الطَّاهِرَةِ<sup>(٧)</sup> .

(١) لا تنتظر الخير حتى من الرجال الاغيار . السراب : لعان يبهو من بعيد كأنه ماء . الشراب : الماء الذي يروي .

(٢) الروتق : الجمال . الحباب ( بالفتح ) : الفقاقع التي تطير على وجه الخمر وغيرها ( وهي جميلة لأنها تشبه اللؤلؤ ) . الحباب ( بالضم ) : الحية .

(٣) الألسن المذاب ( بكسر العين ) : الألسنة ذات الكلام المذاب ( الخلو ) .

(٤) ناهيك : يكفيك . نشوان : سكران . الدل : الدلال ( طمع المحبوب بالهيب ) . والمهيبي : ما أشد حرارة قلبي . الراح : الخمر .

(٥) بات : قضى الليل . الكؤوس ( كؤوس الخمر ) تجلى ( تخرجها الأيدي مملوءة ) الدن : وعاء كبير للخمر . الشموس ( كناية عن الكؤوس مملوءة خمرًا ) . على البئان ( رؤوس الاصابع ) : محمولة بالأيدي .

(٦) شادن : غزال صغير ( كناية عن المحبوب الجميل ) . ربيب : ترب مع الانسان ( أليف ) .

(٧) المتظاهرة : المتواليّة ( يتلو بعضها بعضاً ) . العترة : الأسرة .

وبعد ، فإنه لما أخبرت الفضائلُ عن الرذائلِ وقدمت الأواخرُ على الأوائلِ ،  
 وثبذ عهدُ القديماءِ وجهيلِ قَدْرُ العلماءِ ..... وظَهَرَ عَظِيمُ الإِجْلَالِ بِالأَسْمَاءِ  
 لا بِالأَفْعَالِ .... أَحْمَلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ ذِكْرِي وَقَدْرِي وَأَخْفَيْتُ مِنْ نَظْمِي  
 وَنَثْرِي . ..... وَقُلْتُ : أَصْبِرُ عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكِدِّهِ ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي  
 بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ (١) :

فَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ نَعَالَى الْجَيْشِ وَأَنْحَطَّ الْقَتَامِ (٢) .

إلى أن بلغني ممن يُعَوَّلُ عليه وَيُرْجَعُ فِي القَوْلِ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَنْشَدَ عِنْدَهُ بَيْتَ  
 الوَلِيدِ (٣) يَشْهَدُ لَهُ بِالفِصَاحَةِ وَالتَّجْوِيدِ . وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّائِي أَدِلُّ بِهَا صَارَتْ ذُنُوبِي ، فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَدِرُ .

فقال (ابن النابلسي) مقال المُصْطَرِي : كم قد خربنا على البُحْرِي . فصبرتُ  
 قلبي على أذاته وأغضبتُ جفني على قذاته . حتى ابْتَدَرْتَنِي بِالبَادِرَةِ الَّتِي  
 يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ الحَادِرَةِ (٤) . فلو كان النابلسي كابن هاني الأندلسي « تَزَلَزَلَتِ  
 الأَرْضُ زَلْزَلَتِهَا وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا » (٥) . يَا اللهُ العَجَبُ : مَتَى أَشْرَقَتِ  
 الظُّلْمَةُ عَلَى الضِّيَاءِ أَوْ عَلَّتِ الأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ؟ .....

وما ذلك التيه والصلفُ والتجاوزُ للحدِّ والسرفُ (٦) .... وكلما عَظِمَ  
 مِنْ غَيْرِ عِظَمٍ وَأَكْرَمَ مِنْ غَيْرِ كَرَمٍ شَمَخَ بِأَنفِهِ وَطَالَ ، وَتَطَاوَلَ إِلَى مَا لَنْ  
 يَنَالَ .... وَلَا ، وَاللهُ ، لَيْسَ الأَمْرُ كَمَا زَعَمَ وَلَا الشَّعْرُ كَمَا نَظَّمَ ، وَلَكِنَّهَا  
 المَكَارِمُ السُّلْطَانِيَّةُ المَلَكِيَّةُ الظَّاهِرِيَّةُ (٧) الَّتِي نَوَّهَتْ بِذِكْرِهِ فَسَتَرَهَا ، وَرَفَعَتْ  
 مِنْ قَدْرِهِ فَكَفَّرَهَا ..... وَقَصَدَتْ قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِهِ يَزْعَمُ أَنَّهَا مِنْ قَلَائِدِهِ قَدْ

(١) كده : تمبه ، مصعبه . « أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده » (من عند الله) تضمين من القرآن الكريم ،  
 (كناية عن انتظار الفرج) .

(٢) البيت للمتبي . القتام : النبار (الذي يشور من وقع أقدام الخيل في الماركة) .

(٣) أن الرجل الذي يحمده عليه أنشد عند ابن النابلسي بيتاً لوليد بن عباد البحرى .

(٤) ابتدرني : تغاني ، جهني . الحادرة والحويدرة لقبان لقطبة بن أوس بن محسن وهو شاعر جاهلي له شيء  
 من المعاجم الأغانى (٣ : ٢٧٠ - ٢٧٥) .

(٥) إذا زلزلت الأرض .. أثقالها (من القرآن الكريم ، السورة ٩٩ ، الزلزال) .

(٦) التيه (يفتح التاء وكسرهما) والصلف : التكبر . السرف : الإسراف .

(٧) الظاهرية : نسبة إلى الخليفة العباسي محمد الظاهر بأمر الله (٦٢٢ - ٦٢٣ هـ) .

هَدَّيْهَا فِي مُدَّةٍ سِتِّ سِنِينَ وَمَدَّحَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ فِيهَا : « فَاَنْظُرْ لِنَفْسِكَ  
أَيَّ دُرٍّ تَنْظِمُ ! » .....

وَتَبَّعَتْ مَا فِيهَا مِنْ غَلَطَاتِهِ وَأَظْهَرَتْ مَا خَفِيَ فِيهَا مِنْ سَقَطَاتِهِ .....  
فَوَجَدْتُهُ قَدْ أَخْطَأَ مِنْهَا فِي وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ مَكَانًا عَدِمَ فِيهَا تَمَكُّينًا مِنَ الْعِلْمِ وَإِمْكَانًا...

٤ - معجم الادباء ١٦ : ٢٩٦ - ٣١٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٥٩ - ١٦٢ ؛ بغية الوعاة ٣٨٠ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ١٢٨ - ١٢٩ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٤ .

## الشرف الحلبي

١ - هو شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْوَفَاءِ رَاجِعُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَسَدِيِّ  
الْحَلَبِيِّ مِنْ أَعْيَانِ قَوْمِهِ ، تَطَوَّفَ فِي بُلْدَانِ الشَّامِ وَبُلْدَانِ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ  
يَمْدَحُ الْمُلُوكَ وَالْأُمْرَاءَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَابِعِ عَشْرِي (يَوْمِ ٢٧) شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ  
٦٢٧ هـ (١٢٣٠ / ٧ / ٢٠ م) .

٢ - كَانَ الشَّرَفُ الْحَلَبِيُّ شَاعِرًا مُكْثِرًا مُطَبِّلًا يُصَرِّفُ شِعْرَهُ فِي الْمَدِيحِ  
وَالغَزْلِ وَالنَّسَبِ : وَهُوَ يُعَارِضُ الشُّعْرَاءَ وَرَبِّمًا أَخَذَ مِنْ شِعْرِهِمْ آيَاتًا فَأَدْخَلَهَا فِي  
قَصَائِدِهِ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال الشَّرَفُ الْحَلَبِيُّ فِي النَّسَبِ :

خَالِي الْحَيَاةِ : لَا مِتَّ حَتَّى تَعْتَشَقَا .	أَمُعِنْتَ الْعُشَاقِ ، وَهُوَ مِنَ الْهَوَى
مَاءَ الْحَيَاةِ بَوَجْهِهِ وَتَرَقَّرَقَا (١) .	إِنِّي لِأَظْمَأُ مَا يَكُونُ إِذَا جَرَى
بِثَنِي عَزَائِمَنَا وَيَهْزَأُ بِالرُّقَى (٢) .	قَمَرٌ سَقِيمُ الطَّرْفِ عَقْرَبٌ صَدَغِهِ
قَلْبٍ بَيْتٍ مِنَ النَّصْبِ مُمْلِقَا (٣) .	يَا مُثْرِبًا مِنْ حُسْنِهِ ، عَطْفًا عَلَى
حَتَّى غَدَا جَفْتِي لِدَمْعِي مُنْفِقَا .	مَا بَاتَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مُسْبِكًا

(١) ماء الحياة : النضارة والنشاط والشباب . ترقرق : جرى جرياً يسيراً ، تحرك ، لمع .

(٢) عقرب الصدغ : الشعر المقنود عن جانب الجبين . يثني ( يلوي ) عزائماً : يميلنا ضمناً ( أمام حسنه ) .

الرقى جمع رقية ( بالضم ) : صيغة من الكلام يقصد بها الشعر .

(٣) المثرى ، النقي . الملقق : الفقير .

— في ثالثِ عَشْرِي جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٦١٣ هـ (٧/١٠/١٢١٦ م)  
 تُوفِّيَ أَبُو الفَتْحِ أَبُو منصورٍ غَازِي بنُ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ الأيوبيِّ فِي حَلَبَ  
 فَرثَاهُ الشَّرْفُ الحَلَبِيُّ بِقَصِيدَةٍ أَدْخَلَ فِيهَا تَهْنِئَةَ انْتِخَابِ المَلِكِ العَزِيزِ غِيَاثِ الدِّينِ  
 أَبِي المُنظَرِ مُحَمَّدٍ وَالمَلِكِ الصَّالِحِ صَلَاحِ الدِّينِ أَحْمَدَ . مِنْ هَذِهِ القَصِيدَةِ :

سَلِّ الخَطْبُ ، إنْ أَصْنَى إلى مَنْ يُخَاطِبُهُ  
 لِي اللهُ ، كَمْ أَرْمِي بِطَرْفِي ضَلَالَةً  
 فَمَا لِي أَرَى الشَّهْبَاءَ قَدْ حَالَ صُبْحُهَا  
 أَحَقَّأ حِمَى الغَازِيِ الغِيَاثِ بنِ يوسُفَ  
 نَعَمَ اكْوَرَّتْ شَمْسُ المَدَائِحِ ، وَانطَوَّتْ  
 فَمِنْ مُخْبِرِي عَن ذلِكَ الطُّودِ : هَلْ وَهَتْ  
 أَجَلَ ! ضَعُضِعَتْ بَعْدَ الثَّبَاتِ ، وَزُعْزِعَتْ  
 فَمَا بَالُ إِذْنِي قَدْ تَمَادَى ، وَلَمْ يَكُنْ  
 فَان يَكُ نُورٌ مِنْ شِهَابِكَ قَدْ خَبَا ؛  
 قَدْ لَاحَ بِالمَلِكِ العَزِيزِ مُحَمَّدِ  
 فَتَى لَمْ يَفْتَهُ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ  
 وَبِالصَّالِحِ اسْتَعَلَى صَلَاحُ رَعِيَّةٍ  
 فَحَسَبَ الوَرَى مِنْ أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدِ —

بِمَنْ عَلَقَتْ أَنْيَابُهُ وَمَخَالِبُهُ (١) ؟  
 إلى أفقٍ مَجْدٍ قَدْ تَهَاوَتْ كَوَاكِبُهُ (٢) .  
 عَلَيَّ دُجَى لَا تَسْتَنْبِرَ غَيَابَهُ (٣) .  
 أَبِيحَ ، وَعَادَتْ خَائِبَاتِ كَوَاكِبِهِ (٤) ؟  
 سَمَاءَ العُلَا ، وَالتَّجُنُّجُ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ (٥) .  
 قَوَاعِدُهُ أَمْ لَانَ لِلخَطْبِ جَانِبُهُ (٦) ؟  
 بِرِيحِ المَنَايَا العَاصِفَاتِ ، مَنَاكِبُهُ (٧) .  
 — إِذَا جِئْتُ — يَنْشِينِي عَنِ البَابِ حَاجِبُهُ (٨) .  
 فَيَا طَالَمَا جَلَّتْ دُجَى اللَّيْلِ ثَائِبُهُ (٩) ؟  
 صَبَاحُ هُدَى كُنَّا زَمَانًا نُرَاقِبُهُ :  
 إِبَاءٌ وَجَدَّ غَالِبًا مِنْ يُغَالِبُهُ (١٠) ؛  
 لَهَا مَنَّهُ رَعْمِي لَيْسَ يُقْلِعُ رَاتِبُهُ (١١) .  
 مَلِكِيكَانٍ مِنْ عَادَاهُمَا ذَلَّ جَانِبُهُ .

(١) الخطب : المصيبة ، الحادث العظيم . أصنى : مال (بأذنه) ، استمع . علق ت مخالب الحيوان أو نياحه بأحد : اقتصرته ، قتلته .

(٢) أرمي بطرفي (بصري) : أنظر بعيداً . ضلالة : من غير أن أعني إلى معرفة ما أريد . تهاوت كواكبه (سقط منها واحد بعد واحد) : تتابع أعيانها على الموت .

(٣) الشهباء : مدينة حلب . النيب : الظلام .

(٤) أبيح : أصبح بلا حام . خائبات (كذا في الأصل) . اقرأ : خايبات : خادعات ، مغلطات .

(٥) كورت الشمس ، طويت ، ذهب نورها ، أضمحلّت .

(٦) وهت : ضعفت . لان جانبه : ذل ، ضعف .

(٧) المناكب : الحوائب ، الأركان .

(٨) — كنت أستأذن عليه فأدخل حالا ، والآن لا أستطيع الدخول عليه (لأنه مات) .

(٩) غيا : خيمه نوره . الثائب : الشديد النور . جل دجى الليل : كشف ظلام الليل .

(١٠) إباء : نفور (من الظلم) . جد : حظ . غالباً من يغالبه : كانا يغلبان من يغالبه . (١١) يقلع راتبه .

هما أحرزًا علياء غازي ويوسف وما ضيّبنا المجد الذي هو كاسبه<sup>(١)</sup> .  
ستحمني ، على رُغم الليالي ، حياهما عوالي قنًا تُردّي الأسود تعالیه<sup>(٢)</sup> .

بعلتقُ ابنُ خلکان (وفيات الأعيان ٢ : ١٣٦) على هذه القصيدة بقوله :  
« وهذه القصيدة ؛ مع جودتها ، فيها مواضع مأخوذة من مرتبة الفقيه عمارَة  
اليميني في الصالح بن رزيك ، وبعضها مذكور في ترجمة الصالح<sup>(٣)</sup> ، وكأنه  
تسج على منوالها ، فانها على وزنها وان كان حرف الروي مختلفاً فقد استعمل  
فيه الوصل<sup>(٤)</sup> كما استعمله عمارَة . والظاهر أنه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها<sup>(٥)</sup> .  
والأرجح أن يقال إن هذه القصيدة معارضة لقصيدة أبي تمام : «هن عوادي  
يوسف وصواجه» ! (٢ : ٢٥٥) فان الشرف الحلي لم يقتصر على تقليد أبي تمام  
في البحر والروي والقافية ، بل تأثر بالنفس الشامي وقارب بعدد من معانيه  
وصوره وتعايره معاني أبي تمام وصوره وتعايره .

٤ - ٥٠ وفيات الأعيان ٢ : ١٣٤ - ١٣٦ (في ترجمة غازي بن صلاح الدين الأيوبي) ؛ فوات  
الوفيات ١ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ؛ العبر ٥ : ١٠٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٣ ؛ الاعلام للزركلي  
٣ : ٣١ ؛ اعيان الشيعة ٣١ : ٧٥ .

## (١) ابن الإردخل

١ - هو مهذب الدين أبو المعالي أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين الحسن  
ابن يمين بن علي بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الحميد الموصلی

(١) يوسف ؛ صلاح الدين الأيوبي جد المرني .

(٢) القنا ؛ الرياح . عوالي القنا ؛ صدور الرياح (التي يلعن بها) . تردى ؛ القتل . الثعالب جمع ثعلب

وثعلبية ( هنا ) ؛ طرف الريح الذي يوضع فيه السنان (الحديدة الحارثة) .

(٣) في وفيات الأعيان ( ١ : ٤٢٧ - ٤٢٨ ) ؛ أي أهل ذا النادي عليم أسائله (على روي اللام) . ولا

درب في أن الشرف الحلي قد نظر الى قصيدة عمارَة لما نظم قصيدته .

(٤) الوصل هنا (في القافية) حرف زائد بعد الروي (وهو هنا الهاء في «كاسبه» ) . فالهاء هنا

ليست رويًا (أي أن الشاعر لا يستطيع ان يقول : كاسبه - عاله - مانه الخ) . (٥) ضاهاه ؛ شاهه .

(٦) الإردخل في القاموس ( ٣ : ٣٨٤ ) بكسر الهزرة وفتح الدال ؛ التار (المثله الجهم) السنين . وقال

ابن شاعر الكندي (فوات الوفيات) ٢ : ٢٢٣ ؛ «الإردخل هو الهيد في البناء ؛ فعل هذا يكون والد ابن

الإردخل بناء .

الأتصاري المعروف بابن الإردخل ، وُلِدَ في الموصل سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) .  
 تَكَسَّب ابنُ الإردخلِ بمدحِ أمراءِ الموصلِ وميافارقينَ ، ومدحِ الأشرَفِ  
 موسى<sup>(١)</sup> . وكانت وفاةُ ابنِ الإردخلِ فيما ذَكَرَ ابنُ خَلْكَانَ في ميافارقينَ في  
 رَمَضانَ من سنة ٦٢٨ هـ (تموز - يوليو ١٢٣٢ م) . أما ابنُ شاكِرِ الكُنْبي (فوات  
 الوفيات ٢ : ٢٣٢) فَجَعَلَ وفاته سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) وتَبِعَهُ في ذلك بُرُوكلمان  
 (الملحق ١ : ٤٤٣) .

٢ - ابنُ الإردخلِ شاعرٌ مُحسِنٌ له مديحٌ ووصفٌ وغزلٌ وحِكْمَةٌ وشيءٌ من  
 المُجَوَّنِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الإردخلِ في الشكوى :

ولَقَدَ رأيتُ على الأراكِ حَمَامَةً      تَبْكِي على غُصْنٍ ، وأبكي قامةً ؛  
 تَبْكِي فَتُسَعِدُنِي على الأَحْزانِ<sup>(٢)</sup> :  
 فجميعنا يبكي على الأغصانِ<sup>(٣)</sup> .  
 من بَعْدِهِ بالنوحِ والأحزانِ<sup>(٤)</sup> .  
 منها ، فكم غَتَّتْ على العِيدانِ<sup>(٥)</sup> .  
 - وقال في الشكوى وفي الحكمة :

أفي كل يومٍ لي من الدهرِ صاحبٌ      جديدٌ ، ولي حادٍ إلى بلدٍ يحذو<sup>(٦)</sup> .  
 أروحُ وأغلو للنوى غير مُدْرِكٍ ؛      ويُدْرِكُه من لا يروحُ ولا يغلُو<sup>(٧)</sup> !

(١) هو أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن يوسف الملقب الملك الأشرف مظفر الدين  
 (٥٦٢ - ٦١٩ هـ) أمير ميافارقين (وفيات الأعيان ٣ : ٣١) .

(٢) تسعدني : تساعدني ، تعينني (تبكي معي فتواسيني وتخفف من حزني) .

(٣) تبكي على غصن (في شجرة) وأبكي قامة (محبوباً مستقيم القامة كالنصن مات) .

(٤) صرع (قتل) الزمان (الدهر) وحيدها (فرغها الوحيد) فتعلت (جعلت تسئل وتأمل أن يرد البكاء  
 ابنها عليها) . القافية هنا مكررة ، لعلها : الأشجان (بمعنى الأحزان) .

(٥) الأوتار فيها تورية : جمع وتر (بكرس الواو : ثار) وجمع وتر (بفتح فتح : أحد أوتار العود) .  
 مروعة : خائفة . العيدان جمع عيد : غصن الشجرة - آلة يعزف عليها .

(٦) الحادي : الذي يحذو (يطرب ، يهني) للإبل في الاسفار (حتى لا تمل الأبل السير) . يحذو (يسوق  
 إبل من بلد إلى بلد - كناية عن كثرة أسفاره) .

(٧) النوى : البلاد ، مفارقة الأليف وترك الوطن . غير مدرك (غير حاصل على ثروة) . - ويحصل على  
 الثروة شخص لا يسافر في سبيل تحصيل رزقه .



٤ - ٥٥ المحمدون من الشعراء ١٢٢ - ١٢٥ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٣١ - ٣٢ (في ترجمة أبي الفتح موسى الملك الاشرف مظفر الدين) ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٦ .

## عبد اللطيف البغدادي

١ - هو الشيخ موقت الدين أبو عماد عبد اللطيف بن يوسف بن علي بن الشيخ أبي العز الموصلي المعروف بابن اللباد وبن نُقطة .

وُلِدَ عبد اللطيف البغدادي في بَغْدَادَ سَنَةَ ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) وفيها نشأ وتلقى العلم : سمِعَ من نفر كثيرين منهم ابنُ البَطِّيِّ وأبو زُرْعَةَ المقدسيِّ وتَمَقَّقَهُ على أبي القاسم بن فضلان .

تَنَقَّلَ عبد اللطيف البغدادي في البلاد كثيراً : ذَهَبَ سَنَةَ ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) الى المَوْصِلِ ودرس آثارَ السُّهُرُورْدِيِّ المَقْتُولِ ، ثُمَّ انتقل إلى دِمَشْقَ (٥٨٦ هـ) ثُمَّ زار مَعْسَكَرَ صلاح الدين في ظاهر عَكَّاءَ (٥٨٧ هـ) ونال حَظْوَةَ عند القاضي الفاضل . وفي العام التالي لَقِيَ صلاح الدين في القُدْسِ . وقد زار القاهرة أيضاً مرتين أو أكثر . وبعد أن طال تَرَدُّدُهُ في البلاد عاد الى بَغْدَادَ فتوقَّفَ فيها في ثاني المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٢٩ هـ (٣٠ / ١٠ / ١٢٣١ م) .

٢ - كان عبد اللطيف البغدادي مُتَعَدِّدَ وُجُوهِ الشخصية بارعاً في عدد من العلوم كثيرة التصنيف في كثير من فنون المعرفة . أُعْجِبَ في أوَّلِ أمره بفلسفة ابن سينا وبالصنعة (الكيمياء القديمة : محاولة تحويل المعادن الخسيسة كالرصاص والنحاس معادن شريفة كالفضة والذهب) . ثُمَّ أنه درس فلسفة الفارابي وشروح الاسكندر الأفروديسي وثامسطيوس على كُتُبِ أرسطو فلَقَّنَتْهُ عن ابن سينا والصنعة .

عد ابنُ أبي أُصْبَيْعَةَ (طبقات الاطباء ٢ : ٢١١ - ٢١٣) لعبد اللطيف البغدادي مائة وخمسين كتاباً في موضوعات وأحجام مُتفاوتة . ومُعْظَمُ هذه الكتب اختصارات لكتب جماعة من المتقدمين أو حواشٍ عليها أو مُعارضة (تقليد) لها . والمُبْتَكِرُ في موضوعات هذه الكتب قليل . فمن الكتب الأصلية له : مقالة في النهاية والالهاية - كتاب الجلي في الحساب الهندي (بالأرقام) - مقالة في العلوم الضارة - مقالة في العادات - كتاب العُمدة في أصول السياسة - مقالة في

تدبير الحرب سمّاها مقالة في السياسة العملية - مقالة في جواب مسألة سُئِلَ عنها في ذبح الحَيَوَان وقته وهل ذلك سائقٌ في الطبع والعقل كما هو سائق (جائز) في الشرع - كتاب المراتي الى الغاية الانسانية - كتاب المدهش في أخبار الحَيَوَان - مقالة في الماء - مقالة في العطش - كتاب الكفاية في التشريع - مقالة تشمل على أحدَ عَشَرَ باباً في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها - مقالة في التنفس والصوت والكلام - مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان - كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي - رسالة في المعادن وإبطال الكيمياء - مقالة في العلة المراقية - مقالة في السِرّسام - مقالة في اللغات وكيفية تولدها - مقالة في الشعر - كتاب قوانين البلاغة - مقالة في احصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار - كتاب الانصاف بين ابن برّي وابن الخشاب على المقامات للحريري وانتصار ابن برّي للحريري - كتاب أخبار مصر الكبير - كتاب أخبار مصر الصغير ، مقالتان وقد سمّاه « الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر » ( وهو يتضمن سيرته ، وقد فرغَ من تأليفه سنة ٦٠٣ هـ = ١٢٠٧ م ) .

واختصر عبد اللطيف البغداديُّ عدداً من كتب المتقدمين منها : كتاب الحَيَوَان لأرسطوطاليس - كتاب الحيوان لابن أبي الأشعث - كتاب الحيوان للجاحظ - كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري - كتاب منافع الأعضاء للجالينوس - كتاب الأدوية المفردة لابن وافد - كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري - كتاب العمدة لابن رشيقي .

ولعبد اللطيف البغداديُّ شروحٌ وحواشٌ ورُودٌ وتصانيفٌ هي بمثابةٍ شروحٌ وحواشٌ أو هي عرضٌ جديدٌ لموضوعات قديمة مألوفة منها كلها : رسالة في الممكن - كتاب في القياس (خمسون كراساً) ثمّ أضيف اليه المدخل (الى علم المنطق) والمقولات والعبارة والبرهان فجاء في أربع مجلّدات (في المنطق) - الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهيّ (زهاء عَشْرَ مجلّدات) - حواشٍ على البرهان للفارابي - حواشٍ على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي - مسألة في التنبيه على سبل السعادة - الواضحة في إعراب الفاتحة - الردّ على ابن خطيب الريّ (الفخر الرازي) في تفسير سورة الاخلاص - غريب الحديث - شرح سبعين حديثاً - شرح أربعين حديثاً طبيّاً - الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسن المتكلمين -

مقالة في الردّ على اليهود والنصارى - مقالاتان في المدينة الفاضلة - حواشٍ على كتاب الخصائص لابن جنيّ - كتاب ذيل كتاب الفصح - اللمع الكاملية المعروفة بشرح مقدّمة ابن بابشاذ - كتاب قسمة العجلان (في النحو) - انتراعات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش - شرح كتاب الفصول لأبقراط - مقالة في قسمة الحُمَيّات وما يتقوّم به كلّ واحد (من الاقسام) منها وكيفيّة تولّدها - مقالة في ديابيطس . والأدوية النافعة منه - حلّ شيء من شكوك (أبي بكر) الرازي على كتب جالينوس - كتاب في الأدوية المفردة (كبير) - كتاب الرياق - شرح (قصيدة) بانث سعاد (لكعب بن زهير) - شرح الخطب النبائية . . :

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال في التعلّم والمطالعة (طبقات الاطباء ٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩) :

أوصيك ألا تأخذ العلوم من الكتب وإن وثقت من نفسك بالفهم . عليك بالأستاذين في كلّ علم تطلب اكتسابه ؛ وإن كان الاستاذ ناقصاً فخذْ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه . عليك بتعظيمه وترجيبه<sup>(١)</sup> ، وإن قدرت (على) أن تُفدّه من دنياك فافعلْ ، وإلاّ قيلسانك وثنائك . وإذا قرأت كتاباً فاحرصْ كلّ الحرصِ على أن تستظهره وتملك معناه ، وتوهمْ أن الكتاب قد عدّم وأنتك مُستغنٍ عنه ، ولا تحزنْ لفقده . وإذا كنت مكيباً على دراسة كتاب فإياك أن تشتغل بأخر معه (بل احرصْ على) صرف الزمان الذي تُريدُ صرفه في غيره إليه . وإياك أن تشتغل بعلمين دفعة واحدة ، وواظبْ على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ما شاء الله ؛ فإذا قضيت منه وطرك فانتقلْ إلى علمٍ آخر . ولا تظنْ أنك إذا حصلت علماً فقد اكتفيت ، بل تحتاج إلى مراعاته لينمي<sup>(٢)</sup> ولا يتفصّص ؛ ومراعاته تكونُ بالذاكرة والتفكير واشغال المُبتدئ بالتحفظ والتعلّم ومباحثة الأقران وباشتغال العالم بالتعلّم والتصنيف<sup>(٣)</sup> . . . . . ومن لم يعرّق جبينه إلى أبواب العلماء لم يعرّق في الفضيلة<sup>(٤)</sup> ، ومن لم يُخنجلوه لم

• • • • • لابن نباته الفارسي المتوفى سنة ٣٧٤ هـ (٢ : ٥٢٧) .

• مرض السكر .

(١) الترجيب : التعظيم .

(٢) التأليف .

(٣) نهي بنحو ونما ينمو : زاد .

(٤) من لم يخجل (في نفسه) من كثرة الذهاب الى العلماء طلباً للازداد من العلم فانه لم يعرّق (لم يصيح هريقاً :

أصيلا ، ثابتاً) في الفضيلة (لم يصيح تام الفضيلة) .

يُبَجِّلُهُ النَّاسُ ، وَمَنْ لَمْ يُبَكِّثُوهُ لَمْ يُسَوِّدْ<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ أَلَمَ التَّعْلِيمِ .  
لَمْ يَدُقْ لُدَّةَ الْعِلْمِ .....

- ٤ - الافادة والاعتبار ( ج . هوابت ) ، أوكسفورد ١٧٨٨ م ؛ ( مع مقدمة بقلم ه . باولوس ) ،  
توبنجن ١٧٨٩ م ؛ مصر ( مطبعة وادي النيل ) ١٢٨٦ هـ ؛ - مختصر أخبار مصر ، أو :  
العبر والخبر في عجائب مصر ( ت . هيد ) أوكسفورد ١٧٠٢ م ( معجم سركييس ص  
١٢٩٣ ) ؛ ( سلوستر دي سامي ) ، باريس ١٨١٠ م .  
ذيل الفصح ( فصح ثعلب ) طبع مع كتاب التلويح في شرح الفصح لأبي سهل الهروي ، مصر  
١٢٨٥ هـ ؛ طبع في مجموعة « الطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية » ( بعناية محمد أمين  
الخانجي ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ .  
قيس من القرآن في صفات الرسول الأعظم ، النجف ( مطبعة الآداب ) ١٩٧٠ م .  
٥٥ - إنباه الرواة ٢ : ١٩٣ - ١٩٦ ؛ طبقات الأطباء ٢ : ٢٠١ - ٢١٣ ؛ فوات الوفيات ٢ :  
٩ - ١١ ؛ العبر ٥ : ١١٥ - ١١٦ ؛ بغية الوعاة ٣١١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٣٢ ؛ بروكلمان ١ :  
٦٣٢ - ٦٣٣ ، الملحق ١ : ٨٨٠ - ٨٨١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٧ ؛ زيدان ٣ :  
٩٨ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٨٣ - ١٨٤ .

## ابن المُقَرَّب

١ - هو جمال الدين أبو عبد الله علي بن مُقَرَّب بن منصور بن مُقَرَّب  
ابن الحسن بن عزيز بن ضَبَّار الرَّبَعِي العَيُونِي البَحْرَانِي ، نَسَبُهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
وَالى بِلْدَةَ الْعَيُونِ فِي الْأَحْسَاءِ<sup>(٣)</sup> ، وَيُعْرَفُ أَيْضاً بِالْإِبْرَاهِيمِي<sup>(٤)</sup> .

وُلِدَ عَلِيٌّ بِنُ مُقَرَّبٍ سَنَةَ ٥٧٢ هـ ( ١٢٧٣ - ١٢٧٤ م ) فِي أُسْرَةٍ وَجِيهَةٍ  
تَتَوَلَّى إِمَارَةَ الْأَحْسَاءِ ، وَنَشَأَ نَائِباً مُسْتَنيراً فَحَصَدَهُ خُصُومُهُ وَوَشَّوْا بِهِ إِلَى الْأَمِيرِ  
أَبِي مَنْصُورٍ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالُوا إِنَّهُ يُرِيدُ انْتِزَاعَ الْحُكْمِ . صَادَرَ الْأَمِيرُ أَبُو  
مَنْصُورٍ أَمْوَالَ ابْنِ الْمُقَرَّبِ وَأَمْلَاكَهُ وَزَجَّ بِهِ فِي السِّجْنِ ؛ ثُمَّ أُطْلِقَ سَرَاحَهُ بَعْدَ

- (١) التبجيل : التنظيم . التبكيت : التوقيع والتوقيع . لم يسود : لم يقبل الناس أن يكون سيدهم .  
(٢) البحرين أو البحران هي المنطقة الواقعة على الشاطئ الشرقي من شبه جزيرة العرب بين البصرة وعمان . أما  
إطلاق « البحرين » على الجزيرتين اللتين في خليج قطر وما يتبعها فتسمية جديدة . وتسمى تلك المنطقة ( بكر  
الميم ) هجر أيضاً .  
(٣) الاحساء اليوم مقاطعة في شرقي شبه جزيرة العرب عاصمتها القطيف .  
(٤) بروكلمان ١ : ٣٠٢ ، نسبة الى جد له اسمه ابراهيم القليوبي ( صفحة العنوان في ديوانه طبع مكة -  
لعلها العيوني ) .

مُدَّة . ويبدو أن ذلك كله كان في مطلع القرن السابع للهجرة . ولما لم يستطع ابن المقرب أن يبتغي في وطنه أمناً مطمئناً ذهب الى بغداد . ثم انه جعل يتردد بين بغداد والموصل والبصرة والبحرين . وقد رأيناه سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ - ١٢٠٩ م) في البحرين بمدح أميرها محمد بن ماجد (ديوان ص ١٥) . وفي سنة ٦٠٦ هـ كان منحدرأ من بغداد الى البصرة بحمل تجارة من الحديد (ديوان ، ص ٢٤٠) . ثم رأيناه مراراً ، بين سنة ٦١٣ وسنة ٦١٦ هـ في بغداد . وفي سنة ٦١٧ هـ كان في الموصل (ديوان ٤٣٣، ٤٣٥) ومدح فيها الملك بدر الدين لؤلؤاً ، وفي تلك السنة لقيته ياقوت الحموي صاحب معجم الادباء في الموصل . .

ثم عاد ابن المقرب الى بغداد ومات فيها سنة ٦٢٩ هـ (١٢١٤ م) .

٢ - ابن المقرب شاعرٌ مُكثِرٌ مُجيد فصيحُ الألفاظِ حتى حينما تكثُرُ الكلمات الغريبة أحياناً في بعض المقاطع من عددٍ من قصائده . وعلى قصائده عموماً أثرُ المتنبي خاصةً وأثر أبي تمام ، كما نرى عليها أيضاً أثرُ نفرٍ من الجاهليين منهم زهيرٌ والنابغةُ . وفنون ابن المقرب المدحُ والهجاءُ والثناءُ والفخرُ وشيءٌ من النسيبِ والوصفِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال علي بن المقرب قصيدة في مطلعها غزل منه :

بَعَثْتَ تُهَدِّدُ بِالنَّوَى وَتَوَعَّدُ ؛ مَهْلًا ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَتَّبَعُهُ غَدٌ<sup>(١)</sup> ؛  
 لَا تَحْسَبِي أَنَّ الشَّبَابَ وَشَرِّحَهُ يَبْقَى ، وَلَا أَنَّ الْجَمَالَ يُخَلِّدُ<sup>(٢)</sup> ؛  
 عَشْرٌ وَيَخْلُقُ شَطْرُ حُسْنِكَ كُلَّهُ وَيُذَمُّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ يُحْمَدُ<sup>(٣)</sup> .  
 لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّيَا إِذْ دَارْنَا حَجَرُ الْقُرَى ، وَلَنَا بِأَجَلَةٍ مَعَهْدُ<sup>(٤)</sup> .

(١) بعثت : أرسلت (المهيوبة) ... النوى : البعاد ، الفراق (تهديني بأنها ستبتعد عني) . تواعد = تواعدت : تهدد . اليوم يتبعه غد : تتبدل الحال .

(٢) شرح الشباب : أول الشباب .

(٣) - (بمد) عشر (سنوات) سيخلق (بضم اللام ، أو بضم الهزرة ويكسر اللام) يتغير ، يرحي ، يزول) ...

(٤) ... إذ (حينما كانت) دارنا (في) حجر (يفتح الماء أو كسرهما أو غسها ويسكون الجيم) : حاصصة

البحرين . حجر القرى : أكبر القرى (البلدان) التي حول حجر . أجلة (يفتح الهزرة أو كسرهما مثل دجلة)

موضع باليامة (قا ٣ : ٢٢٧ ، راجع ٣٧٤ ، السطر ١٢) . - نشوتني مكان ونصف في مكان آخر .

إذ لِمَتِي نَحْكِي الْفُدَافَ ، وَإِنَّمَا  
وَالْحَدَّ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ كَأَنَّمَا  
كَمْ لَيْلَةٌ طَالَتْ فَقَصَّرَ طُولُهَا  
وَتَرْتَمُ الْأَوْتَارِ فِي يَدِ قَيْنَةَ  
إِنْ تُنْكِرِي شَيْبِي ، أُمِّمَ ، فَطَالَمَا  
وَلطالما أَبْصَرْتِي - فَعَثَرْنَ فِي  
فَاسْتَخْبِرِي فِتْيَانَ قَوْمِكَ أَيُّهُمْ  
قَدْ أَحْمَلُ الْعِيبَةَ الثَّقِيلَ ، وَبَعْضُهُمْ  
وَإِذَا تَشَاجَرَتِ الْحِصْمُ فَلِمَتِي

— وقال ابن المقرب في عتاب قومه والفخر بنفسه :

.... أَوْلَيْسَ جَهْلًا أَنْ تُسَمِّىَ بِمَرْتَعٍ  
أَكَلْتُ بِهِ الْمِعْزَى لِحَوْمِ رُعَاتِهَا (٩) ؟  
أَعْرَبْتُ حِينَ دَعَوْتُ ، إِلَّا أَنَّهُ  
لَا يَبْلَغُ الْأَمَوَاتِ صَوْتُ دُعَاتِهَا (١٠) .

(١) الة (بكر اللام) : الشعر في مقدم الرأس . الفداف : الغراب .

(٢) « فيه لأحداق الكواعب مورد و استاورة بارعة . الاحداق جمع حذقة ( يفتح ففتح ) : سواد العين (العين) .  
الكواعب جمع كاهب : الفئاة اذا كعب ( يفتح ففتح ففتح ) ثدياها ( تدورا وبرزا ) . المورد : المكان حيث  
يرد الناس للشرب وللإستقاء . - حينما كانت الفتيات الجميلات يكترن من النظر الى خدي الممتلئ بماء الشباب  
وكأنهن يشربن منه ( لحاجتين اليه ) .

(٣) غنج ( يفتح فكسر ) للمذكر وغنجة للمؤنث . والشاعر أضطر الى استعمال اللفظ المذكر مكان اللفظ  
المؤنث . أولعله قصد غننج ( يفتح ففتح . فيكون قد وصف المؤنث بالمصدر الذي يكون حيثل نثاً بلفظ  
واحد للمذكر والمؤنث . والفتحج : الشكل ( بكسر الشين ) والدلال والتحبب الى الرجل بالفتزل . يدين : يخضع ،  
يقر ( بالفضل ) . الثريض ومجد : مغيبان بارعان كانا في العصر الأموي .

(٤) ان تنكري ، تكهري . أمم = يا أمم ( أمية ) . كنت الأود وغيري المتودد : كنت أحب  
الرجال الى النساء ، وكان كل الرجال غيري يتوددون الى النساء ( فلا يأبه النساء لهم ) .

(٥) حترن في أذيهاهن ( بأذيهالهن ) من الدهشة ( لجمالي وقوتي ) .

(٦) يعني غنائمي : يفيد ويدفع الحوادث مثل . المشهد : حضور القتال وغيره . يقوم ( يتنجح بالعمل )  
وأقعد ( أجهز عته ) .

(٧) يصوب فيه طرفه ويصمد : يتأمله من أعلى الى أدنى ومن أدنى الى أعلى متعجباً منه متهيأ لا يستطيع  
الإقدام عليه .

(٨) تشاجر الحصوم : اشتبك الأعداء ( في الحرب أو الجدال ) . الالذ : الشديد العداوة .

(٩) أسام الغنم : أرسلها الى المرعى ( يقصد : لا يريد أن يبقى في وطنه ) . أكلت به المعزى لحوم رعاتها :  
كناية عن جحود قومه لحقه .

(١٠) أحرب الرجل : تكلم كلاماً واضحاً مفهوماً . - الموق لا يستطيعون أن يسمروا صوت الذي يدعوهم .

فَارْعَبَ بِنَفْسِكَ أَنْ تُقِيمَ بِلِدَةٍ  
 إِنَّ يَرْضَ قَوْمِي الْهُونَ فِيَّ ، فَطَالَمَا  
 كَمْ قَدْ غَدَوْتُ وَرُحْتُ غَيْرَ مُقْصِرٍ  
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ بِهَا الْعَدُولَ ، وَلَمْ أُذِغْ  
 حَامِيَتُ عَنْ أَعْقَابِهَا ، وَرَمَيْتُ عَنْ  
 قَوْمِي سُرَاةً رَيْعَةً وَمَلُوكُهَا ؛  
 وَلَرُبُّ لَاحٍ قَالَ لِي ، وَجُفُونَهُ  
 « هَوْنٌ » ، فِقَوْمِكَ - يَا عَلِيُّ - حَيَاتُهَا  
 لَوْ كَانَ فِيهَا مِنْ هُمَامٍ مَاجِدٍ ،

٤ - ديوان ... أبي عبد الله محمد بن علي بن المقرب ... بن إبراهيم القليوبي الاحماني ، مكة ( المطبعة  
 الميرية ) ١٣٠٧ هـ ، ( عليه شرح مختصر ) ، بومبي ١٣١١ هـ ؛ - ديوان علي بن المقرب  
 العيوني ( مع شرحه للشيخ عبد العزيز أحمد العويصي ) ، دمشق ( منشورات المكتب  
 الاسلامي ) بلا تاريخ .

٥٥ بروكلمان ١ : ٣٠٢ ، الملحق ١ : ٤٦٠ ؛ زيدان ٣ : ٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٧٥ -  
 ١٧٦ .

## عز الدين بن الاثير

١ - هو عجز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم .

- (١) الباز الأشهب ( الأبيض ) نادر وقدير في الصيد . صفورها يسطو على بزاتها : كناية عن تحمك الرعاع  
 بأهل الرأي .  
 (٢) الهون : الهوان : الذل . يعامل « قوم » معاملة الموث .  
 (٣) الغدو : الخروج باكراً في الصباح . الرواح : الرجوع في المساء الى المبيت . - قضيت أوقاتي كلها  
 في جمع جهود قومي والعمل على رقيهم .  
 (٤) الأعقاب جمع عقب ( يفتح العين ويسكون القاف أو كسرها ) : الولد وولد الولد ( حافظت على  
 مستقبلها ) وبيت ( السهام ) : دافعت . الأحساب جمع حسب ( يفتح ففتح ) : العمل الحميد ( الصيت الحسن ) .  
 التوبات جمع توبة : ( أيام المصائب ) .  
 (٥) السراة جمع سري : الرجل الماجد الكريم الشريف الوجيه . السروات جمع سراة : ما ارتفع من الارض  
 ( كناية عن النسب الشريف وعلو المكانة ) .  
 (٦) اللاسي : العاذل ، اللامم ، الشاتم . شكوى : ملاوى ، معاودة . المائق والمثوق : طرف العين . العبرات :  
 الدموع .

ابن عبد الواحد الشيباني الحزري ، نسبةً الى جزيرة ابن عمر ( في شمالي الشام والعراق ) حيث وُلِدَ في ٤ جمادى الأولى من سنة ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠/٥/١٣ م ) . وفي سنة ٥٧٦ هـ ( ١١٨٠ م ) انتقل مع أسرته الى الموصل وأتمَّ تحصيلَ علمه فيها . وفي سنة ٥٨٤ هـ ( ١١٨٨ م ) كان يقاتلُ الإفرنج الصليبيين في الشام . ثمَّ إنَّه تنقل بين الموصل وبغداد والحجاز والشام مراراً ، وكان أينما حلَّ يَلْتَقِي بالعلماء ويزدادُ منهم علماً . وكانت وفاته في الموصل في شعبان ٦٣٠ ( أيار - مايو ١٢٣٣ م ) .

٢ - كان عز الدين بن الأثير إماماً في الحديث والتاريخ عارفاً بأنسب العرب وأيامهم ؛ له مؤلفاتٌ يهَمُّنا منها :

(أ) تاريخُ الكامل بدأه بادمَ ووقَفَ به في آخر سنة ٦٢٨ هـ . وقد اعتمد ابن الأثير في النصف الأول من كتابه كتابَ الطبري فجرده من الأسانيد ونسَقَ الأحداث ، مع أنه ظلَّ يتبع الترتيبَ الحوئيَّ ( على السنين ) . وقد خالفَ الطبري في بعض الأمور ، فإنَّ الطبري لم يقبلَ من أيام العرب في الجاهلية مثلاً إلاَّ يومَ ذي قارٍ وحده ، بينما ابن الأثير قد مرَّد أخبارَ عدد كبير من تلك الأيام . أما قيمة تاريخ الكامل فهي في القسم الثاني منه ، وخصوصاً في أخبار حروب الإفرنج الصليبيين التي كان في حياته شاهدَ عيانٍ لها .

(ب) أسدُ الغابة في معرفة الصحابة ، وهو كتابٌ في تراجم أصحاب رسول الله مُرتَّبٌ على الأحرفِ الهجائية .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة الكامل في التاريخ :

.... أما بعدُ ، فانتني لم أزلُ مُحبباً لمطالعةِ كُتُبِ التواريخ ومعرفة ما فيها ، مؤثراً للاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيتها ، ماثلاً الى المعارف والتجارب المُودعة فيها . فلما تأملتُها رأيتها متباينةً في تحصيل الغرض ..... فمن بين مطوَّلٍ قد استقصي الطرُقَ والروايات ، وبين مُختَصِرٍ قد أُخِلَّ بكثيرٍ ممَّا هو آت ..... والشرقي منهم قد أُخِلَّ بذكر أخبار الغرب ، والغربي قد أُهملَ أحوال الشرق .....

فلما رأيت الأمر كذلك شرعت في تأليف كتاب جامع لأخبار ملوك الشرق .



والغرب وما بينهما ليكون تذكيرة لي أرجعه خوف النسيان ، وآتي فيه بالحوادث والكائنات من أول الزمان مشتتة يتلو بعضها بعضاً الى وقتنا هذا ..... فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام أبو جعفر الطبري ، إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه والرجوع عند الاختلاف إليه . فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها . وقد ذكرته هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها ؛ وربما زاد الشيء السير أو نقصه . فقصدت أم الروايات فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً .

فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها وأضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه ..... و ( قد ذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها . فأما الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فإنني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة ..... وذكرت في آخر كل سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء .

ثم إن نفرأ من إخواني وذوي المعارف والفضائل من خلأتي .... رغبوا إلي في أن يستمعوه مني لسيروه عني ، فاعتنرت بالإعراض عنه وعدم الفراغ منه .... وطالت المراجعة مدة ، وهم للطلب ملازمون وعن الإعراض معترضون . وشرعوا في سماعه قبل إتمامه وإصلاحه .....

فبينما الأمر كذلك إذ برز أمر من طاعته فرض واجب واتباع أمره حاكم لازب<sup>(١)</sup> .... من أحمى المكارم وكانت أمواتاً ، وأعادها خلقاً جديداً بعد أن كانت رفاتاً<sup>(٢)</sup> .... الملك الرحيم المظفر بدر الدين ركن الإسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين<sup>(٣)</sup> . فحينئذ ..... جعلت الفراغ ( منه ) أهم مطلب ؛ وإذا

(١) لازب : لاصق ، ثابت ، لازم .

(٢) الرفات : الحطام ( كل شيء إذا تهدأ وتفتت ) ، بقايا جثث الأموات ؛

(٣) هو أبو الفضائل بدر الدين للؤلؤين عبد الله الملقب بالملك الرحيم من بني زنكي ، ولد سنة ٥٧٠ هـ

( ١١٧٤ م ) . كان وزيراً للملك القاهر ناصر الدين محمود الذي تولى الموصل ( ١١٦ - ١٢١ م ) ثم تولى

الملك الرحيم نفسه حكم الموصل مدة طويلة من سنة ٦٣١ هـ ( ١٢٣٣ م ) الى سنة ٦٥٧ هـ ( ١٢٥٩ م ) . ولا

ريب في أن الملك الرحيم استعمل ابن الأثير في إتمام كتابه حينما كان الملك الرحيم وزيراً .

أراد الله أمراً هياً له السبب. وشرعت في إتمامه .... وقد سميتُهُ اسماً يناسب معناه ، وهو : الكامل في التاريخ .

ولقد رأيت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية ويظنُّ بنفسه التبخر في العلم والرواية يحتمرُ التواريخ ويزدريها ويعرضُ عنها ويلغنها، ظناً منه أن غاية فائدتها إنما هو القصاصُ والأخبار ، ونهاية معرفتها الأحاديثُ والأسرار<sup>(١)</sup> . وهذه حالُ من اقتصرَ على القيسرِ دون اللبِّ نظرُهُ، وأصبحَ مخلصاً<sup>(٢)</sup> جوهره . و (لكن) من رزقه الله طبعاً سليماً وهداه صراطاً مستقيماً عليم أن فوائدها كثيرةٌ ومنافعها الدنيوية والأخروية جمّة غزيرة .....

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة (جمعية المعارف) ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٠ هـ إلى ١٢٨٦ هـ (٩) .

الباب في معرفة الانساب (فستفلد) . غوتنجن ١٨٣٥ م ٤ = الباب في تهذيب الانساب . القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٧ هـ .

الكامل في التاريخ (تحرير تورنبرغ) ، ليدن (بريل) ١٨٥١-١٨٧١ م (٣) ، بولاق ١٢٩٠ هـ ،

القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٢ هـ ، القاهرة (مطبعة حلبي ومصطفى) ١٣٠٣ هـ ،

(صحح أصوله عبد الوهاب النجار) ، القاهرة (المطبعة المنيرية) ١٣٤٨ - ١٣٥٧ هـ ،

بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٥ - ١٩٦٧ م .

الدولة الأتابكية (مسئولة من الكامل في التاريخ) . الموصل : = التاريخ الباهر في الدولة

الأتابكية (تحقيق عبد القادر أحمد طليمات) ، القاهرة (دار الكتب الحديثة) ١٩٦٣ م .

الحروب الصليبية (مسئولة من الكامل في التاريخ) (باعثناه ديفريمري) ، باريس ١٨٧٢ م .

ابن الأثير الجزري المؤرخ ، تأليف عبد القادر أحمد طليمات (أعلام العرب ٨٣) ، القاهرة

(المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - فرع مصر ، ودار الكتاب العربي للطباعة والنشر)

١٩٦٩ م .

طبقات الشافعية ٥ : ١٢٧ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٥ - ٣٦ ، شذرات الذهب ٥ : ٩٣٧ ،

العبر ٥ : ١٢٠ - ١٢١ ، بروكلمان ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ ، الملحق ١ : ٥٨٧ - ٥٨٨ ، زيدان

٣ : ٨٧ - ٨٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٢٤ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٥٣ .

(١) الامار جمع سر (بفتح ففتح) : الحديث في الليالي (قتل به) .

(٢) مشخلاً سجره : مزيفاً لؤلؤه . والمشخبل كلمة عامية (من لهجة البييط : الفلاحين الآراميين من أهل

المراق) تطلق على نوع من الخرز يشبه اللؤلؤ .

(٣) أسد تورنبرغ نفسه لهذه الطبعة فهرساً على الأحرف الهجائية في جزئين ، ليدن (ابريل) ١٨٧٤ -

١٨٧٦ م .

## ابن عنين

١- أصلُ قومه من الأنصار من أهل المدينة هاجروا الى الكوفة ثم انتقلوا إلى حوران ثم نَزَحُوا إلى دِمَشْقَ .

وُلِدَ ابنُ عُنَيْنٍ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو المِحَاسِنِ مُحَمَّدُ بنُ نَصْرِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ غَالِبٍ في دِمَشْقَ في التَّاسِعِ من شَعْبَانَ ٥٤٩ هـ (٢٠/١٠/١١٥٤ م) . وَسَمِعَ الأَدَبَ والنَّحْوَ والفِقهَ على فَرَسٍ مِنْهُمُ أَبُو الثَّناءِ الشَّيْزُرِيُّ وابنُ عَسَاكِرَ وَقَطِبَ الدِّينَ النِّيسَابُورِيَّ وَكَمَالَ الدِّينَ الشَّهْرَزُورِيَّ .

وبدأ ابنُ عُنَيْنٍ قولَ الشعرِ باكرًا (٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م) . في أيامِ المَلِكِ العادلِ نورِ الدِّينِ محمودِ بنِ زَنْكِي ، ولم يكنِ المَلِكُ العادلُ يُقَرِّبُ الشعراءَ فَانصَرَفَ ابنُ عُنَيْنٍ إلى الهِجَاءِ المُرِّ والنَّقْدِ المؤلَّمِ يتناولُ بهما جميعَ النَّاسِ وأهلَ الدَّولةِ . ثمَّ استولى صلاحُ الدِّينِ على دِمَشْقَ (٥٧٠ هـ) - ولم يكنُ أيضًا فارغًا للشعراءِ - فاستمرَّ ابنُ عُنَيْنٍ في الهِجَاءِ والنَّقْدِ فضَجِرَ منه أهلُ الدَّولةِ وأقنعوا صلاحَ الدِّينِ بإبعاده عن دِمَشْقَ .

تطوَّفَ ابنُ عُنَيْنٍ في الشَّامِ والعِراقِ والحِجَازِ واليمنَ والهندَ وما وراءَ النهرِ فلم يَلْتَقَ حَظْوَةً عندَ أحدٍ إلاَّ في الرِّيِّ عندَ فخرِ الدِّينِ الرَّاظِي (٦٠٦ هـ) ففَرَقَ من عِلمِهِ ومن عَطَايَاهُ . ثمَّ انْتَقَلَ ابنُ عُنَيْنٍ من الرِّيِّ وجَعَلَ يَرُدُّ دُونَ بَيْنَ الحِجَازِ ومِصْرَ للتَّجَارَةِ .

وعَمَدَ ابنُ عُنَيْنٍ إلى اسْتِرضَاءِ الأيوبيِّينَ فَمَدَحَ المَلِكَ العادلَ (أخا صلاحِ الدِّينِ) . ثمَّ دَخَلَ الشَّامَ وكانَ فيها المَلِكُ المَعْظَمُ عِيسَى بنُ المَلِكِ العادلِ فَقالَ عِنْدَهُ حَظْوَةً وَأصْبَحَ شاعِرًا ونَدِيمًا لَهُ ووزيرًا . وبَقِيَ ابنُ عُنَيْنٍ وزيرًا للمَلِكِ العادلِ ثمَّ لابنِهِ النَّاصِرِ (٦٢٤ - ٦٢٦ هـ) . وأخيراً اعْتَزَلَ في بَيْتِهِ - وكانَ قد بَلَغَ مِنَ الكِبَرِ عِتِيًّا - حَتَّى تَوَفِّيَ في العِشرينَ من ربيعِ الأوَّلِ سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٣/١/٤ م) في دِمَشْقَ .

٢- ابنُ عُنَيْنٍ شاعِرٌ مُقْبِلٌ بِالإضافةِ إلى طُولِ عُمُرِهِ . وَمَعَ أنْ شِعْرُهُ متفاوتٌ في الجودَةِ فإنَّ جِزْأَةَ الألفاظِ ومِثاقَةَ التَّركيبِ تَعَلِّيَانِ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ رِجْمًا اسْتَعْمَلَ في مَوَاقِفِ هَزْلِهِ شَيْئًا مِنَ الألفاظِ العامَّةِ وتراكيبِهِم .

وأكثرُ قولِ ابنِ عَينٍ في الهجاءِ ثم المديحِ ، ورتاؤه قليلٌ جداً . وهوَ فاحشٌ الهجاءِ يتوثبُ به على العامةِ والخاصةِ . وله أوصافٌ بارعةٌ وشيءٌ من الغزلِ والحكمةِ وكثيرٌ من الأغراضِ الوجدانيةِ تَعْرِضُ له فيقولُ فيها رويّةً أو بديهةً . وله في الألفاظِ والأحاجي باعٌ طويلة . وله من الكتبِ : التاريخُ العزيري (ترجمة الملك العزيريه) .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ عَينٍ يمدحُ الملكَ العادلَ ويستأذنه في العَودةِ الى دِمَشقَ :

ماذا على طَيفِ الأحيّةِ لو سرى ، وَعَلَيْهِمْ لو ساعوني بالكِرى (١) ؟  
 جَتَّحُوا الى قولِ الوِشاةِ وأعرضوا ، واللهُ يعلمُ أنَ ذلكَ مُفسري .  
 يا مُعرضاً عَنِّي بغيرِ جِنَايةِ ، إَلا لِمَارَقَتِ الحَسودِ وزَورا (٢) ،  
 لا يُجَمَعَنَّ عَلَيَّ عَتَبُكَ والنَّوى ، حسبُ المُحبِّ عُقوبةٌ أنَ يُهَجَّرَا .  
 فسقى دِمَشقَ ووادييها والحِمي متواصلِ الإرعادِ مُنقَسمِ العُرى (٣) .  
 ارضُ إذا مرّت بها رِيحُ الصِّبا حَمَلتَ عنِ الأغصانِ مِسكاً اذْفَرا (٤) ،  
 فارقتُها لا عنِ رِضا ، وهجرتُها لا عنِ قِلي ، ورَحَلتُ لا مُتَحَيِّرا (٥) ،  
 أسمى لرزقي في البلادِ مُفَرِّقِ . ومن البليّةِ أنَ يكونَ مُفَتِّرا (٦) .  
 ولقد قطعُ الارضَ طَورا سالكاً ، وأصونُ وجهَ مدائحي مُتَقَنِّما .  
 قالوا ، وقد خاطَ النُعاسُ جفونَهُمُ : «ابنُ المُنَاخِ؟» فَقُلْتُ : «جِدِّ وأَ في السُرى» (٧) ؛  
 لا تَسأموا الإِدلاجَ حتى تُدركوا بيضَ الأيادي والجَنابِ الأَخضرا (٨) ؛  
 في ظلِّ ميمونِ النقيبةِ طاهرِ الـ أعراقِ منصورِ اللواهِ مُظفَرا (٩) :

• عماد الدين أبو الفتح عثمان (ابن صلاح الدين الأيوبي) سلطان مصر (٥٨٩ - ٥٩٥ هـ) .

(١) سرى : سار ليلا . طيف الكرى (النوم) : الخيال يرى في النوم .

(٢) رقتش : نقش ، لون بالوان مختلفة (كذب في القول) .

(٣) متواصل الارعاد : غيم كثير الرعد . منقسم (محلوك) العرى (الرباط) ، كناية عن كثرة المطر .

(٤) اذفر : شديد الرائحة (الطبية أو المنتنة) . المسك الاذفر : المسك الحيد جدا .

(٥) مقتر : قليل .

(٦) النجد : الاوض المرتفعة . النور : الارض المنخفضة . جد : أسرع في السير .

(٧) المناخ : النزول ، انتهاء السفر . السرى والادلاج : السفر ليلا .

(٨) ميمون (مبارك) النقيبة (النفس والعقل والطبيعة) . الاحراق : الاصول . - كريم النفس وكريم الأصل .

العاذلِ الْمَلِكِ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ  
 بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ ،  
 لَا تَسْمَعْنَ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ .  
 نَسَخَتْ خَلَائِقُهُ الْكَرِيمَةَ مَا أَنَى  
 مَلِكٌ إِذَا خَفَّتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى  
 يَغْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكَرُّمًا ،  
 وَلَهُ الْبِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ  
 مِنْ كُلِّ وَضَاحٍ الْجَبِينِ تَخَالَهُ

— سيطر الصليبيون حيناً على شمالي مصر ثم تصدّى لهم الملك الكامل ( ابن الملك  
 العادل أخي صلاح الدين ) وهزمهم ، فقال ابن عيين قصيدة منها :  
 سَلُّوا صَهَوَاتِ الْخَلِيلِ يَوْمَ الْوُغَى عَنَّا  
 غَدَاةَ لَقِينَا دُونَ دُمِيَاطَ جَحْفَلًا  
 قَدْ انْتَفَقُوا رَأْيًا وَعَزْمًا وَهَيْمَةً  
 وَأَطْمَعْتَهُمْ فِينَا غُرُورًا فَأَرْقَلُوا

— إِذَا جُهَلَتْ آيَاتُنَا — وَالقَنَا اللَّدْنَا (٧) ،  
 مِنَ الرُّومِ لَا يُحْصَى يَقِينًا وَلَا ظَنًّا (٨) ؛  
 وَدِينًا ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا لِسَانًا (٩) .  
 إِلَيْنَا سِرَاعًا بِالْجِيَادِ وَأَرْقَلْنَا (١٠) .

(١) أسماؤه في كل ناحية تشرف منبراً : تثل على المنابر ( يدعى له ) في البلاد الكثيرة التي يحكمها .  
 (٢) الثريا : مجموع نجوم . الثرى : التراب ، الأرض . ما بين الثريا والثرى : فرق عظيم .  
 (٣) الفرا : حمار الوحش . كل الصياد في جوف الفرا : مثل معناه حمار الوحش أفضل من كل طريدة  
 يصيدها الانسان ( لكبره وجودة لحمه ) .

(٤) — كسرى : ملك الفرس . قيصر : ملك الروم . نسخت أخلاقه ما جاء عن ملوك الفرس والروم :  
 أبطلته ، أنت الناس الاعمال المجيدة التي قام بها ملوك الروم والفرس .  
 (٥) في الروع : يوم الخوف ( الحرب ) .  
 (٦) الوغى : الحرب . الفضضفر : الاسد .

(٧) اسألوا صهوات ( ظهور ) الخليل يوم الوغى ( الحرب ) عنا ( عن شجاعتنا وانتصارنا ) وأسألوا  
 أيضاً القنا ( الرماح ) اللدن ( الية : التي تنحني ولا تنكسر ، كناية عن جودتها ) إذا جهلم آياتنا  
 ( أعمالنا المجيدة ) .

(٨) الجحفل ( الجيش النظم ) من الروم ( الافرنج الصليبيين — وكسان العرب في النصور الوسطى  
 يطلقون لفظ الروم على النصارى عامة ) . لا يحصى يقينا ( بالتدقيق ) ولا ظنا ( بالتقدير والتخمين ) ، أي  
 بجيش كبير جداً .

(٩) اللسن ( بكسر اللام وسكون السين ) : اللقنة .  
 (١٠) أرقل : أسرع .

فَمَا بَرِحَتْ سُمْرُ الرِّيحِ تَنُوشُهُمْ  
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا نَفَتْ عَنْهُمْ الْكِرَى؛  
لَقَدْ صَبَرُوا صَبْرًا جَمِيلًا وَدَافَعُوا  
لَقَوْا الْمَوْتَ مِنْ زُرْقِ الْأَسِنَّةِ أَحْمَرًا  
وَمَا بَرِحَ الْإِحْسَانُ مِنَّا سَجِيَّةً  
مَنَحْنَا بِقَايَاهُمْ حَيَاةً جَدِيدَةً  
وَلَوْ مَلَكَوْا لَمْ يَأْتَلُوا فِي دِمَائِنَا  
فَكَمْ مِنْ مَلِكٍ قَدْ شَدَّدْنَا إِسَارَهُ،  
أَسْوَدُ وَغَيٌّ، لَوْلَا قِرَاعُ سَيوفِنَا

٤ - ديوان ابن عنين (نشره خليل مردم)، دمشق (منشورات المجمع العلمي العربي) ١٩٤٦ م .  
٥٥ - شاعر دمشق محمد ابن عنين، تأليف محمد ياسين الحموي . دمشق (دار اليقظة العربية) ١٩٥٢ (٢)  
الوافي بالوفيات ٥ : ١٢٢ - ١٢٧ ؛ معجم الادباء ١٩ : ٨١ - ٩٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٥٥ -  
٤٥٨ ؛ طبقات الاطباء ٢ : ٢٣ - ٢٥ ؛ المعبر ٥ : ١٢٢ - ١٢٣ ؛ شذرات الذهب  
٥ : ١٤٠ - ١٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٧ - ٣٨٨ . الملحق ١ : ٥٥١ ؛ دائرة المعارف  
الاسلامية ٣ : ٩٦٢ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٣٤٨ .

- (١) تنوشهم : تناولهم وتأخذهم (تعلمهم) .  
(٢) سقيناهم كأساً (أزلقنا بهم الموت والقتل) . نفت عنهم الكرى (أبدت عنهم النوم ، أطارت نومهم) .  
(٣) أجدى : أغنى (فعل ماض) : نفع ، أفاد .  
(٤) لقوا منا الموت الأحمر (الشديد) من زرق الاسنة (السنان) الحديدية الجارحة في رأس الرمح ، ولونها قريب من اللون الأزرق) . فألقوا بأيديهم الينا . استأسروا لنا : استسلموا (قبلوا ان يكونوا أسرى في أيدينا) فأحسننا (معاملتهم) .  
(٥) ما برح (ما زال) . سجية : طبيعة ، عادة . الأصيد : الملك ذو القرة . الأبناء = الأبناء .  
(٦) منحنا (أعطينا) بقاياهم (الذين لم يموتوا منهم في المعركة) . فماشوا بأعناق مقلدة (مطوقة ، فيها قلادة أو طوق) منا (بفتح الميم) منة (بكسر الميم) فضلاً أو تفضلاً . - عاشوا بقية حياتهم يمتزفون بحميلنا وفضلنا عليهم .  
(٧) لو ملكوا (لو ملكونا ، لو انهم هم أسرونا أو حكموا فينا) لم يأتلوا (لم يقصروا) في دمائنا ولوغاً (ولغ الكلب في الدم : شرب منه) : لم يرحمونا فقتلونا قتلاً شديداً مهيباً . « ملكنا فأسجبتنا » مثل لفظه : « ملكت فأسجج » (بفتح الهزلة وكسر الجيم) .... عامل بالرفق والاحسان .  
(٨) أسرنا منهم أسرى كثيرين وأقذفنا كثيرين منا كانوا أسرى في أيديهم .  
(٩) هم أتقواهم وشجعان ، ولولا قراعتنا نحن بالسيف (لولا حسن قتالنا وشدة) لما استطاع أحد غيرنا أن يأسرهم أو يثلب عليهم .

## بهاء الدين بن شداد

١- هو بهاء الدين أبو العزّ يوسف بن رافع بن تميم بن عبّثة بن محمد بن عبّتاب الأسديّ المعروف بابن شدّاد . وكان بهاء الدين لا يزال صغيراً لما توفيّ أبوه فنشأ عند أحواله بني شدّاد فانسب إليهم فعرفّ بابن شدّاد . ثمّ أنّه غيرَ كُنْيَتِهِ أبَا العزّ فجعلتها أبَا المحاسن .

وُلِدَ بهاء الدين بن شدّاد في الموصل في عاشر رَمَضانَ من سنّة ٥٣٩ (٦-٣-١١٤٥ م) .

في سنّة ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) جاء الى الموصل أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي (ت ٥٦٧ هـ) فلازمه ابن شدّاد منذ نزوله في الموصل الى حين وفاته وقرأ عليه كثيراً من العلوم : قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع والتفسير وروى عنه معظم كُتُبِ الحديث ومعظم كتب الأدب وكثيراً من كتب اللغة؛ وأخذ الفقه عن أبي البركات بن الشيرجي (ت ٥٧٤ هـ) والحديث عن مجد الدين الطوسي (ت ٥٧٨ هـ) والخلاف بين المذاهب الفقهية عن الضياء بن أبي حازم . وسمع الحديث أيضاً عن فخر الدين أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري . .

وبعد أن تاهل ابن شدّاد للتدريس جاء الى بغداد (٥٦٥ هـ) فرتّب مُعيّداً في المدرسة النظامية . ولكن لما أنشأ القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري مدرسة في الموصل عاد ابن شدّاد الى الموصل وتصدّر للتدريس فيها .

وفي سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٨ م) حجّ ابن شدّاد . ثمّ لما عاد من الحجّ اتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي فعينه صلاح الدين قاضياً في عسكره وقاضياً في بيت المقدس . وقد ظلت لابن شدّاد حظوة عند صلاح الدين وعند أولاده مدة طويّلة . وفي سنة ٥٩١ هـ استقدم الملك الظاهر ابن صلاح الدين بهاء الدين ابن شدّاد الى حلب وعينه قاضياً فيها . وكانت حلب في ذلك الحين قليلة المدارس ، كما كان العلماء فيها قليلين ، فأنشأ ابن شدّاد فيها مدرسة وداراً للحديث فكثُرَ ورودُ الفقهاء الى حلب . وكانت وفاة بهاء الدين بن شدّاد في ربيعٍ عَشَرَ صَفَرَ سنّة ٦٣٢ (٧-١١-١٢٣٤ م) .

٢- برع بهاء الدين بن شدّاد في قراءات القرآن الكريم وتفسيره وفي الحديث

والفقه خاصةً وكان ثقةً فيها . ولأن شدّاد تصانيفُ منها : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ( في سيرة صلاح الدين الأيوبي ، اعتمد فيه في الاكثر على سيرة صلاح الدين ليحيى بن أبي طيء حميد بن ظاهر بن عليّ الحلبي الغساني المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ) - سيرة الملك الظاهر بيبرس - تاريخ حلب - دلائل الأحكام - كتاب في الأفضية سماه : ملجأ الحكّام عند التباس الأحكام - الموجز الباهر في الفقه - كتاب في الحديث - كتاب فضل الجهاد ( جمعه للسلطان صلاح الدين الأيوبي ) - كتاب العصا .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من كتاب « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » .

ذكر شجاعته ( شجاعة صلاح الدين الأيوبي ) :

« وكان - رَحِمَهُ اللهُ - إذا اشتدَّت الحربُ يطوفُ بين الصّفيّينِ ومعه صبيّ واحدٌ على يده جنينٌ<sup>(١)</sup> ويخرقُ العسكرَ من الميمنةِ الى الميسرةِ ويرتبُ الأطلابَ<sup>(٢)</sup> ويأمرُهُمُ بالتقدّمِ والوقوفِ في مواضعٍ يراها . وكان يُشارفُ العدوَّ ويُجاوره<sup>(٣)</sup> ، رَحِمَهُ اللهُ . ولقد قرئُ عليه جزءانِ من الحديثِ بين الصّفيّينِ ، وذلك أنّي قلتُ له : قد سُمِعَ الحديثُ في جميعِ المواطنِ الشريفةِ ، ولم يُنقلْ أنه سُمِعَ بين الصّفيّينِ<sup>(٤)</sup> . فإن رأى المولى أن يؤثّرَ عنه ذلكَ كان حسناً . فأذنَ في ذلكَ ، فأحضَرَ جزءه كما أحضَرَ منْ له به سماعٌ ، فقرأ عليه ونحْنُ على ظهورِ الدوابِّ بين الصّفيّينِ نمشي تارةً ونقفُ أخرى .

وما رأيتُهُ استكثرَ العدوَّ أصلاً ولا استعظمَ أمرَهُمُ قطُّ . وكان معَ ذلكَ في حالِ الفكرِ والتدبيرِ تُذكرُ بين يديهِ الأقسامُ كلّها ويرتبُ على كلّ قسمٍ بمقتضاه من غيرِ حدةٍ ولا غضبٍ يتعثرُ به . ولقد انهزمَ المسلمونَ في يومِ المصافِّ الأكبرِ بمرجٍ عكّاً حتّى القلبُ ورجاله ، ووقعَ الكوسُ والعلمُ<sup>(٥)</sup> ، وهو - رضي اللهُ عنه - ثابتُ القدمِ في نقرٍ يسيرٍ حتّى انحازَ الى الجبلِ يتجمّعُ الناسُ ويردُّهم

(١) جنين : يركب (الصبي) حصاناً الى جانبه . في طبعة محمد محمود صبح (ص ٤١) جنين (مفسرة في الحاشية رقم ٣ : أي تمر) . وفي تاج العروس (١ : ١٩٢ ، السطر ٢٤) : تمر (ثمر النخل) جيد .  
(٢) الطلاب (بكسر الطاء) : الذي يطلب شيئاً ويرغب فيه ...  
(٣) يشارف العدو (يقف على مرتفع ينظر اليه منه) ويجاوره (يتقدم سائراً في محاذاته) .  
(٤) بين الصّفيّين : بين الجيشين (في الحرب) .  
(٥) المصاف : مكان الصف . المصاف الأكبر : ترتيب المعركة الكبرى . القلب : القسم الاوسط (والأكبر) من الجيش . الكوس (بضم الكاف) : العليل . وكانت تلك الموقعة سنة ٥٨٥ هـ .



وَيُخَجِّلُهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى نُصِرَ عَسْكَرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْعَدُوِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَتِلَ مِنْهُمْ زُهَاهُ سَبْعَةُ آلَافٍ مَا بَيْنَ رَاجِلٍ وَفَارَسٍ . وَلَمْ يَزَلْ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُصَابِرًا لَهُمْ وَهُمْ فِي الْعُدَّةِ الْوَافِرَةِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ لَهُ ضَعْفُ الْمُسْلِمِينَ فَصَالِحٌ وَهُوَ مُسْتَوْلٌ مِنْ جَانِبِهِمْ<sup>(١)</sup> ، فَانَّ الضَّعْفَ وَالْهَلَاكَ كَانَ فِيهِمْ (فِي الْإِفْرَنْجِ) أَكْثَرَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ التَّجْدَةَ وَلَا نَتَوَقَّعُهَا . وَكَانَتِ الْمَصْلِحَةُ فِي الصَّلْحِ ، وَظَهَرَ ذَلِكَ لَمَّا أَبْدَتِ الْأَقْضِيَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْأَقْدَارُ مَا فِي مَكْتُونَاتِهَا<sup>(٢)</sup> . وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَمْرُضُ وَيَصِحُّ وَتَعْتَرِبُهُ أَحْوَالٌ مَهُولَةٌ ، وَهُوَ مُصَابِرٌ وَمُرَابِطٌ ؛ وَتَرَاهَى النَّارَانِ<sup>(٣)</sup> وَنَسْمَعُ مِنْهُمْ صَوْتَ النَّاقُوسِ وَيَسْمَعُونَ مِنْهَا صَوْتَ الْأَذَانِ إِلَى أَنْ انْقَضَتِ الْوَقْعَةُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ وَأَيْسَرِهِ .

٤ - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (تحرير شولتنس) ، ليدن ١٨٣٢ ، ١٨٧٥ م ؛ - سيرة صلاح الدين الأيوبي (باعتناء شركة طبع الكتب العربية) (مصر) (مطبعة الموبد) ١٣١٧ هـ ؛ (تحرير جمال الدين الشيبان) ، القاهرة (١٩٦٤ م) ؛ صححه وحققه محمد محمود صبح) ، القاهرة (دار الكتاب العربي) بلا تاريخ .

٥٥٠ وفيات الأعيان ٣ : ٤٢٨ - ٤٤١ ؛ العبر ٥ : ١٣٢ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٦ ؛ الملحق ١ : ٥٤٩ - ٥٥٠ ؛ زيدان ٣ : ٦٨ - ٦٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٣٣ - ٩٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٣٠٦ .

## عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ

١ - وَوُلِدَ عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ فِي الْقَاهِرَةِ فِي رَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) فِي أُسْرَةٍ غَيْرِ فَقِيرَةٍ . وَبَدَأَ حَيَاتَهُ الصُّوفِيَّةَ بِالاعتكافِ وَالتَّعْبُدِ فِي جَبَلِ الْمُقَطَّمِ ، شَرْقِ الْقَاهِرَةِ ؛ وَكَانَ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ بِصُومِ الْأَيَّامِ الطَّوَالِ . ثُمَّ انْفَقَتْ لَهُ رِحْلَةٌ إِلَى الْحِجَازِ حَيْثُ مَكَثَ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً . فَلَمَّا عَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ أَزْدَادَ مَكَانَةً عِنْدَ الْعَامَةِ وَالْحَاصَةِ ، فَكَانَ إِذَا مَشَى فِي الْمَدِينَةِ أَزْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُ الْبَرَكَةَ وَالِدَعَاءَ .

(١) وَهُوَ مُسْتَوْلٌ مِنْ جَانِبِهِمْ : مُسْوَلٌ مِنْهُمْ وَعَنْ سَلَامَتِهِمْ .

(٢) أَبْدَتِ الْأَقْدَارُ مَا فِي مَكْتُونَاتِهَا : مَا هُوَ مَحْجُوبٌ عَنْ عِلْمِ الْبَشَرِ (ظَهَرَ صَوَابٌ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ الْإِلَهِيُّ) .

(٣) صَابِرٌ : حَاحِلٌ أَنْ يَصْبِرَ أَكْثَرَ مِنْ خِصْمِهِ . رَابِطٌ : أَقَامَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْشَى مِنْهُ قَدُومَ الْعَدُوِّ . تَقَرَّاهُ

النَّارَانَ : تَقَرَّبَ نَارُ الْحَمَمِ مِنْ نَارِ خِصْمِهِ (فِي الْحَرْبِ كَانَ شَعْلُ الْحَمْسِ نَارًا فِي مَقْدَمَةِ الْعَسْكَرِ) .

ومن صفاته انه كان معتدل القامة ، وَجْهَهُ جَمِيلٌ حَسَنٌ مُشْرَبٌ بِحُسْرَةِ  
ظاهرة . وكان اذا تواجد وغلبت عليه الحالُ ازدادَ جمالاً ونوراً وتحدَّرَ العَرَقُ  
من جسده . وتوفي ابن الفارض بالقاهرة في ثاني جمادى الاولى من سنة ٦٣٢ هـ  
(٢٣ / ١٢ / ١٢٣٥ م) .

٢ - كان ابن الفارض في غالب أوقاته دهباً شاخص البصر لا يسمع من يكلمه  
ولا يراه . وقد يكون - وهو على هذه الحال - واقفاً أو قاعداً أو مضطجعاً أو مستلقياً  
كالبيت لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك . وربما مرَّ عليه في هذه الحال  
أيامٌ ، قيل كانت تبلغُ أربعين يوماً أحياناً . وبقي مرة واحدة خمسين يوماً صائماً .  
اما الشعر فكان ينظمه في اثناء تلك الغيبات : يُفِيقُ في اثناء غيبته مرة بعد  
مرة فيسلي ثلاثين بيتاً او أربعين او خمسين مرة واحدة .

ديوان ابن الفارض صغير الحجم ومقصود على الشعر الصوفي : في الحب  
والخمر . وفيه معظم تعابير الصوفية ، وخصوصاً في التائية الكبرى التي تبلغُ  
سبعمائة وستين بيتاً . وابن الفارض هو الشاعر الصوفي الثاني بعد جلال الدين  
الرومي (ت ٦٧٢ هـ) .

ومع أن شعر ابن الفارض ينوء بضعف كثير من التكرار والغموض  
والتخلخل ، ومن الإسراف في الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية ، فإنه شعرٌ  
عذب أنيق في أكثر الأحيان . والرمز فيه غاية في البراعة وحسن الإشارة .

وتدور أغراض ابن الفارض على الحب الإلهي الذي يقوم على الاتحاد ، أي  
الاعتقاد بأن جميع مظاهر الوجود متساوية في الشرف والقيمة لأنها في الحقيقة  
تمثل جوانب من الالهية : إن البحر والجبل والإنسان والطير والمسجد والكنيسة  
وبيت الأصنام والنار كلها تمثل الالهية في جانب دون جانب . فشارب الخمر  
في الحانة والمتعبد في بيت عبادته يفعلان فعلاً واحداً يمثل حقيقة واحدة في  
مظهرين مختلفين .

والله يتدبى لكل مُحِبٍّ في محبته : فان مجنون ليلي قد أحبَّ الله في صورة  
ليلي ، كما أن ليلي قد أحبَّ الله في صورة قيس . وبما أن قيساً لم يُحِبَّ الا الله  
لما أحبَّ ليلي ، وكما أن ليلي لم تُحِبَّ إلا الله لما أحبَّ قيساً ، فإن قيساً قد أحبَّ  
في الحقيقة نفسه .....

لديوان ابن الفارض شرحان مشهوران : شرح لبلد الدين الحسن بن محمد  
 الدمشقي الصّفّوري المشهور بالبوريني (ت ١٠٢٤هـ = ١٦١٥م) يقوم على  
 اللغة والنحو والبلاغة ، ثم يتخطى إلى المعاني الصوفية . والبوريني لم يشرح الثانية  
 الكبرى . وقد كان البوريني نفسه صوفياً معتدلاً .

ثم هنالك شرح للشيخ عبد الغني النابلسي (ت دمشق ١١٤٣هـ) : علق النابلسي  
 على شرح البوريني ثم أكد المعاني الصوفية وأوغّل في التفسير والتأويل . ولا غرو  
 فلقد كان النابلسي متصوفاً مستغرقاً .

### ٣ - مختارات من شعره

— سائق الأظعان .... : قصيدة غزلية ذات معان صوفية معتدلة ، وهي مبنية على

التنزل بالحجاز وأمله ، منها :

سائق الاظعان - يطوي البيدَ طَيِّ -  
 وَضَعَ الآسِي بِصَدْرِي كَفْتَهُ ،  
 أُوْعِدُونِي ، أَوْ عِدُونِي ، وَامْطَلُوا ،  
 بَلْ أَسْبُوا فِي الْهُوَى أَوْ أَحْسِنُوا ؛  
 لَمْ يَرُقْ لِي مَنْزِلٌ بَعْدَ النَّقَا ،  
 مَا رَأَتْ مِثْلَكَ حِمِّي حِنَا ،  
 نَسَبٌ اقْرَبُ فِي شَرَعِ الْهُوَى ،  
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَا قَدْ جَرَى ،  
 مُعِيماً عَرَجَ عَلَي كُثْبَانَ طَيِّ .  
 قَالَ : مَا لِي حَيْلَةٌ فِي ذَا الْهُوَى (١) !  
 حُكْمٌ دِينَ الْحَبِّ دِينَ الْحَبِّ لَيِّ (٢)  
 كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَيَّ .  
 لَا وَلَا مَسْحَسَنٌ مِيزَ بَعْدَ مَيِّ .  
 وَكَمِثْلِي بِكَ صَبَأٌ لَمْ تَرِي .  
 بَيْنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيِّ .  
 مُذْ جَرَى مَا قَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَيِّ ؟

— هو الحب .... : قصيدة غزلية فيها إيغال وشيء من الوصول ومبدأ الاتحاد ،

منها :

هو الحب ، فاسلم بالحشا ، ما الهوى سهل  
 وعيش خالياً ، فالحب راحتُه عناً ،  
 فما اختاره مضمئى به وله عقل (٣) ؛  
 وأولُه سقمٌ وآخرُه قتل .

(١) الآسي : الطبيب . الهوى : الحب الصغير .

(٢) أوعدونني : فعل امر من أوعد : هدد . عدوني : فعل امر من وعد . الدين : العادة . من عادة الحب ان

يحكم بان ديون الحب تعطى ولا يوفى بها .

(٣) المضمئى : المريض الذي يتكسر مرة بعد مرة .

نصحتك علماً بالهوى ، والذي ارى  
 احبائي انتم ، احسن الدهر ام اسا ،  
 وتعذبيكم عذباً لذي وجوركم  
 اخذتم فوادى وهو بعضي ، فما الذي  
 اذا انعمت نعم علي بنظرة

مخالفي ؛ فاختر لنفسك ما يحلو<sup>(١)</sup> .  
 فكونوا كما شئتم انا ذاك الخجل .  
 علي ، بما يقضي الهوى لكم ، عدل .  
 يضركم لو كان عندكم الكل<sup>(٢)</sup> ؟  
 فلا اسعدت سعدي ولا اجملت جمل<sup>(٣)</sup> .

— الغاية : قلبي يحدني : قصيدة غزلية ظاهرها بعيد جداً عن المعاني الصوفية قريب  
 من الغزل المادي الصريح :

قلبي يحدني بأنك متلني .  
 يا اهل ودي - انتم املي ، ومن  
 عودوا لما كنتم عليه من الوفا  
 وحياتكم وحياتكم قسماً ، وفي  
 لو أن روحي في يدي ووهبتها  
 لا تحسبوني في الهوى متصنعاً ؛  
 ولقد اقول لمن تحرش بالهوى :  
 انت القتل بأي من احببتة ،  
 قل للعدول : « اطلت لومي طامعاً ؛  
 دع عنك تعنفي وذوق طعم الهوى ،  
 برح الحفاء بحب من لو في الدجى  
 وإن اكنفى غيري بطيف خياله  
 وهواد - وهو أليبي ، وكفى به

روحي فذاك ، عرفت ام لم تعرف .  
 ناداكم : يا اهل ودي ، قد كفي -  
 قدماً ، فإني ذلك الخجل الوفي .  
 عمري بغير حياتكم لم أحلف ،  
 لمبشري بقدميكم لم أنصف .  
 كلتني بكم خلق بغير تكلف<sup>(٤)</sup> .  
 عرضت نفسك للبلا فاستهذف<sup>(٥)</sup> ؛  
 فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي<sup>(٦)</sup> .  
 ليس الملام عن الهوى مستوفي .  
 فإذا عشقت فبعد ذلك عتف .  
 سقر اللثام لقلت : يا بدر ، اختف<sup>(٧)</sup> !  
 فأنا الذي بوصاله لا أكنفي .  
 قسماً أكاد أجلبه كالمصحف<sup>(٨)</sup> -

(١) نصحتك (بان تمتع عن الحب) ، وارى لك (ان تحب) ، فاختر من هذين ما تشاء .

(٢) اذا اولتني نعم (كناية عن الالوهية) نظرة واحدة فلا ابالي بعدها بسعدى ولا بجمل (كناية عن النساء)

ولا بغيرها .

(٣) الكلف : الحب الشديد .

(٤) استهذف (فعل امر) : استمد بان تجمل نفسك هدفاً للجلاء .

(٥) ان كل من تحبه سيكون حبه سبباً في قتلك ، فاحب من يستحق ان تكون قتيل حبه .

(٦) سفر : كشف .

(٧) الألية : البيِّن ، القسم .

لوقال تبيها : « قِفْ على جمر الغصى » لوقَفْتُ مُسْتَنَلًّا ولم أُنَوِّقْ (١) ،  
 او كان مَنْ يرضى بخدي موطيناً لوضعته أرضاً ولم استنكف .  
 - وأهم قصائد عمر بن الفارض وأشهرها عند الباحثين في التصوف « الثانية الكبرى » (٢) ، وقد جمعت كثيراً من معاني التصوف وألفاظه حتى قيل إن محيي الدين ابن عربي (انظر ، تحت ، ص ٥٤٢) كتب الى عمر بن الفارض يقول : « ابعث لي بشرح للتائية الكبرى » . فرد عليه ابن الفارض قائلاً : « لقد شرحتها أنت في كتابك : الفتوحات المكية » (٣) .

لقد تركت الأبيات المختارة من التائية الكبرى بلا شرح إلا قليلاً لأن الألفاظ اللغوية فيها فصيحة والتراكيب النحوية سهلة ، ولكن المعاني الصوفية عميقة معقدة ؛ وقلما يفيد شرحها اللغوي والبياني توضيحاً لمداركها الصوفية . من هذه القصيدة (٤) :  
 سقتني حبياً الحب راحة مُقَلني ، وكأسي مُحبياً من عن الحب جأت (٥)  
 فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم به سر سرّي في انتشائي بنظرة .  
 فلو قيل : من تهوي؟ وصرحت باسمها ، لقالوا : « كنى أو مسه طيف جنة » (٦)  
 أغار عليها أن أهم بختها ، وأعرف مقداري فأنكر غيرتي .  
 أمت إمامي في الحقيقة ، فالورى وراني ؛ وكانت حيث وجهت وجهتي .  
 ولا غرو أن صلتى الامام إلي أن ثوت في فؤادي وهي قبلة قبلي (٧)  
 لها صلواتي في المقام أقيمها ، وأشهد فيها أنها لي صلت (٨) .

(١) الغصى : نوع من الشجر تكون ثأوه شديدة جداً .

(٢) تسمى هذه القصيدة أيضاً « نظم السلوك » ( الطريق التي يسلكها الصوفي في حياته الروحية ) : وسيت « الثانية الكبرى » لأنها تتألف من سبعائة وستين بيتاً ، تتميز لها من التائية الصغرى ( وهي مائة وأربعة أبيات ) .

(٣) الفتوحات المكية كتاب لمحيي الدين بن عربي في أربعة أجزاء جمع فيه ابن عربي علوم الصوفية ، أو علوم الدين كلها معالجة من ناحيتها الصوفية هل الأصح ؛ وفيه شيء كثير من حوادث حياته .

(٤) يحسن أن نعلم أن ابن الفارض يقصد العزة الالهية ( الله تعالى ) اذا هو ذكر امرأة على جهة التنزل .

أما الكلام هل الحسر فرمز عن المعرفة الالهية ( الواقعة في قلب الانسان من غير طريق الحواس أو طريق العقل ، بل من طريق الإلهام ) . وابن الفارض يرى أن جميع مظاهر الوجود جوانب من الألوهية .

(٥) الحسب : فعل الحسر في النفوس والابدان . محيا : وجه .

(٦) كنى يكنى : عبر عن شيء ، بتبر اسمه المؤلف . الجنة ( بكسر الجيم ) : الجنون .

(٧) ثوى : استقر .

(٨) المقام : مقام إبراهيم بجانب الكعبة . فيها = في صلاتي .

حقيقته بالجمع في كل سجدة.  
صلاتي لغيري في أدا كل ركة.  
وكانت لها نفسي علي محبلي .  
كمجنون ليلى أو كثير عزّة  
فظنوا سواها وهي فيها تجلّت.  
وأونة تدعى بعزّة عزّت !  
كمالي بدت في غيرها وتزيت<sup>(١)</sup> ،  
بأيّ بديع حسنه وبأية :  
وأونة أبدو جميل بشنة .  
ولا فرق ، بل ذاتي لذاتي أحبّت .

كلانا مُصلّ واحدٌ ساجدٌ الى  
وما كان لي صلتى سواي ، ولم تكن  
وانتي التي أحببتها لا محالة ،  
بها قيس لبني هام ، بل كل عاشق :  
وما ذلك الا أن بدت بمظاهر ،  
ففي مرّة لبني ، وأخرى بشينة ،  
كذلك بحكم الاتحاد بحسنها ،  
بدوت لها في كل صبّ متمم  
ففي مرّة قيساً ، وأخرى كثيراً ،  
وما زلت أياها ، وإيائي لن لم تزل ؛

٤ - ديوان ابن الفارض<sup>(٢)</sup> ( طبع حجر ) : حلب ١٢٥٧ هـ ؛ بيروت ( مطبعة ابراهيم النجار )  
١٢٦٧ هـ ( ١٨٥١ م ) ؛ ١٨٨٢ ، ١٨٨٧ م ؛ مصر ( طبع حجر ) ١٢٧٥ هـ ؛ ثم بيروت  
( المطبعة الأدبية ) ١٨٩١ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٤ م ؛ القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٠٠ ، ١٣٠٣ هـ ؛  
القاهرة ( مطبعة محمد ابي زيد ) ١٣٠١ هـ ؛ ١٣٠٣ هـ .

شروح لديوان عمر بن الفارض : ديوان ( ابن ) الفارض ( بلجامه رشيد غالب الدحداح من شرحي  
البوريني والنابلسي ) ، مرسلها ( مطبعة أرنود ) ١٨٥٣ م ؛ القاهرة ( المطبعة المصرية )  
١٢٨٩ ، ١٣٠٦ هـ ؛ ( على نفقة محمد السيوفي ) ، القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣١٠ هـ ؛  
١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ، القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٣٢٩ هـ ؛ ( شرح حسن البوريني ) ،  
القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٧٩ ، ١٣١٣ هـ ؛ بولاق ١٢٨٩ هـ ؛ جلاء = الغامض من شرح  
ديوان ابن الفارض ( اختصر تفسيره أمين الخوري من شرح البوريني ) ، بيروت ( مكتبة  
الجامعة ) الطبعة الاولى ١٨٨٦ ، الطبعة الثانية ١٨٨٨ م ؛ المدد الفاضل في شرح ديوان الشاعر  
عمر بن الفارض ( للحسن بن علي نور الدين بن الفارض ) ، القاهرة ١٣١٩ هـ ؛ ابضاح الغامض  
في تفسير ديوان ابن الفارض ( بقلم ابراهيم سليم صادر ) . بيروت ( مطبعة صادر ) ؛  
بيروت ( دار بيروت ودار صادر ) ١٩٥٧ م .

الثانية ( تحرير والتي ) ، هلسنكفورس ١٨٥٠ م ؛ الثانية الكبرى ( تحرير هامر بورغستال ) ،  
فيينا ١٨٥٤ م ؛ ( على هامش شرح الدحداح ) ، القاهرة ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ منتهى المدارك  
( وهو شرح القصيدة الثانية لابن الفارض ، ألّفه سعيد الدين بن عبد الله الفرغاني ) ، مصر

(١) الاتحاد : انطباق الوجود الانساني على الوجود الالهي حتى يصبحوا وجوداً واحداً . تزيى : اتخذ زياً ،

ليس ثوباً معيناً ( غير لباسه المألوف في الأكثر ) .

(٢) لديوان ابن الفارض خاصة ولشروحه طبعات كثيرة لا سبيل ال حصرها ، راجع بروكلمان ( المراجع تحت ) .

( مكتبة الصنايع ) ١٢٩٣هـ ؛ كشف الوجوه الغرّ لمعاني نظم الدرّ للكاشي ( أو الكاشاني ) ،

١٣١٩-١٣٢٠هـ ؛ القاهرة ١٣١٠هـ .

خمرية لابن الفارض ، لندن ١٩٢٣ م .

•• ابن الفارض والحب الالهي ، تأليف محمد مصطفى حلمي ، مصر ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥ م ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٧١ م .

ابن الفارض سلطان العاشقين ، تأليف محمد مصطفى حلمي ( أعلام العرب ١٥ ) ، القاهرة ( وزارة الثقافة والإرشاد القومي ) ١٩٦٣ م .

ابن الفارض ، تأليف يوحنا قمير ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٤٧ م .

عمر بن الفارض من خلال شعره ، تأليف ميشال فريد غريب ، بيروت ( منشورات دار الحياة ) ، زحلة لبنان ( مطابع زحلة الفتاة ) ١٩٦٥ م .

وفيات الاعيان ٢ : ٩٩-١٠٠ ، العبر ٥ : ١٢٩ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٤٩-١٥٣ ؛

بروكلمان ١ : ٣٠٥-٣٠٧ ، الملحق ١ : ٤٦٢-٤٦٥ ؛ زيدان ٣ : ١٦-١٧ ، دائرة

المعارف الاسلامية ٣ : ٧٦٣-٧٦٦ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٢١٧-٢١٧ .

## الحاجري

١- هو حُسامُ الدين أبو يحيى عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتيكين بن طاشتيكين الحاجري<sup>(١)</sup> الإربليي ، وُلِدَ في إربيل نحو سنة ٥٥٨٢ ( ١١٨٦ م ) .

كانَ الحاجري جندياً من أولاد الأجناد الأتراك ، ولا نَعْرِفُ من تفاصيلِ حَيَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُعْتَقَلاً فِي قَلْعَةِ خِفْتِيدَ ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى قَلْعَةِ إِرْبِيلَ ؛ وَفِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٢٦ ( ١٢٢٩ م ) كَانَ لَا يَزَالُ مُعْتَقَلاً فِيهَا . ثُمَّ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ الْإِعْتِقَالِ وَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ مُظْفَرِ الدِّينِ أَبِي سَعِيدِ كُوكْبُورِيِّ صَاحِبِ إِرْبِيلَ وَغَيْرِ لِيَاسِهِ وَتَرْبِيئِي يَزِيدِي الصُّوفِيَةِ . فَلَمَّا تُوُفِّيَ مُظْفَرُ الدِّينِ كُوكْبُورِيُّ ، فِي رَمَضَانَ ٦٣٠ ( ١٢٣٣ م ) ، غَادَرَ الْحَاجِرِيُّ إِرْبِيلَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا وَأَقَامَ فِيهَا مُدَّةً ؛ وَكَانَ فِيهَا مِنْ يَتَرَصِّدِهِ فَوُتِّبَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ( ثَانِي شَوَّالٍ ٦٣٢ = ٢٠ - ٦ - ١٢٣٥ م ) .

٢- الحاجري شاعرٌ مُحَسِّنٌ تَغَلَّبَ عَلَى شِعْرِهِ الرِّقَّةُ . أَلْفَاظُهُ فَصِيحَةٌ وَتَرَائِيحُهُ سَهْلَةٌ ، وَلَكِنْ تَعَابِيرُهُ يَظْهَرُ عَلَيْهَا أحياناً الاستعمالُ العامِّيُّ أَوْ تَخْرُجُ عَنْ

(١) نسبة ال حاجر ( بلد في الحجاز ) ولم يكن منها ولكنه أكثر من ذكرها في شعره فنسبه الناس إليها .

الاستعمال الفصيح . والصناعة في شعره كثيرة والتكلف ظاهر . وأكثر شعره مقطعات يكثر فيها ورود أسماء الأماكن في الحجاز وورود المدارك الصوفية . وفنون شعره الغزل والنسيب في المقام الأول ثم له شيء من المديح والحكمة والخمر والمجون وقليل من الهجاء . وله من التوشيح ومما يشبه التوشيح كقوله ( ديوان ٥٨ ) :

الحدّ تَرْكِيي ، والحال مِسْكِي ،  
 والوجه يَحْكِي بَدْرَ السَّماءِ .  
 قد رام صَدَي ، واختار بَعْدِي ،  
 فالرأيُ عِنْدِي مَوْتِي بدائي !

### ٣ مختارات من شعره

— قال الحاجرِي في النسيب والوصف والحكمة :

مَوْلَعٌ بالهوى وفرط التصابي	ليس يخلو من لَوَعَة واكتئاب <sup>(١)</sup> ؛
أنفَدَ الدمعَ واستعار دمَ الفلكِ	بِ حَدَارٍ من فُرْقَةِ الأحبابِ .
ولعَمَرِي ، لقد يَهونُ عليه	كلّ شيءٍ إلا فِرَاقَ الشَّبابِ .
فاذا أمكنتك فرصةً لهوِي	فاقتدح من زنادها بشهاب <sup>(٢)</sup>
وتغنم صفو الزمانِ — فان الـ	هُمْرانَ طالَ لَمَعَة من سَراب <sup>(٣)</sup> —
بين أرضٍ مبسوطةٍ من رياض	وسماء مرفوعةٍ من سحابِ ،
وقيانٍ من الحمام تغنّى	باتفاقٍ في لَحْنها واصطحاب <sup>(٤)</sup> ،
ونديمٍ صافٍ على كَدَرِ الدهرِ	ر سليمٍ من شُبُهَة وارثيابِ ؛
لم تُعَنَفه باللامِ ، وشر الـ	وَدَّ ودَّ مُسْتَحَدَّثَ بعِتَاب <sup>(٥)</sup> .

(١) مولى : مشغول ، متعلق ، مغرم . فرط التصابي : الافراط أو الآهور في طلب الهوى الذي يحمل عليه نشاط الشباب . الوعة : الحرقه في القلب والألم من حب أو مرض أو هم . الاكتئاب = الكتابة : الحزن مع الانطواء على النفس .

(٢) اقتح من زنادها بشهاب : استفد منها بجد . ( الزناد : حديدة تقذف بها النار من الحجر الصوان ) .  
 بشهاب : بقدر كبير من الشرر يكاد يضيء ما حوله كما يضيء الشهاب .

(٣) تغم : عد زمان الشباب فرصة مواتية تصفو لاندفاعك في لمر الصبا ( ما دمت غالياً من تكاليف الحياة وهموم التقدم في السن ) . لمة : بارقة ( مدة يسيرة ) . السراب : انكسار صورة الماء على أرض بعيدة لا ماء فيها كلما تقدمت منه ابتعد عنك .

(٤) — وحام تشبه القيان ( النساء الجميلات المعنيات ) . الاتفاق والاصطحاب في اللحن : أن تكون الألحان على موافقة نظام خاص ( في التناغم الجماعي — بفتح الجيم ) .

(٥) ...ود ( حب ، صداقة ) تجدد بعد فترة من العداوة انتهت بشيء من العتاب .



جَرَّبِ النَّاسَ : فالصديقُ قَلِيلٌ  
- وقال في النسيب الخالصِ العَذْبُ :

اذْكُرْ مَلَاعِبِنَا بِرَمْلَةِ حَاجِرٍ ،  
وَأَحْفَظْ عَهْدُوا بِالْحِمَى عَاهِدَتِي  
آثَارُ ذَلِكَ الْقُرْبِ بَيْنَ جَوَاعِي ،  
جُوزِيَتْ مِنْكَ عَلَى التَّصَبُّرِ فِي الْحَوَى  
خَطَرَتْ بِقَلْبِي مِنْكَ كُلَّ عَجِيَّةٍ  
- وقال يَهْجُو طَبِيأً اسْمَهُ ابْنُ شَمْعُونَ :

طَبَّ ابْنِ شَمْعُونَ بِبَلَاءِ رِيَّةٍ  
مَا عَادَ يَوْمًا مَنَّ بِهِ عِلَّةٌ  
يَمْشِي وَعِزْرَائِيلُ مَنْ خَلْفِهِ  
حُكْمٌ عَلَى هَذَا الْوَرَى يَقْضِي (٣) ؛  
وعَادَ موجوداً عَلَى الْأَرْضِ (٤) .  
مُشَمَّرُ الْأُرْدَانِ لِلْقَبْضِ (٥) .

٤ - بلبل الغرام ... (ديوان الحاجري) بلا اسم مكان الطبع ١٢٨٠ هـ .

ديوان ... حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الاربلي المعروف بالحاجري (جمعه عمر محمد  
خوجا) ، مصر (المطبعة الشرفية) ١٣٠٥ هـ .

٥٥ وفیات الاعيان ٢ : ١٢٨ - ١٣٠ ، شذرات الذهب ٥ : ١٥٦ - ١٥٨ ؛ بروكلمان ١ :  
٢٨٩ ، المحقق ١ : ٤٤٣ ؛ زيدان ٣ : ٢٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٢٨٧ .

## الشَّوَاءُ الْحَلْبِيُّ

١ - هُوَ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْمُحَاسِنِ يَوْسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ  
إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِالشَّوَاءِ الْحَلْبِيِّ ، أَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ ، لَكِنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٢ هـ  
(١١٦٦ م) فِي حَلَبَ وَنَشَأَ فِيهَا .

(١) حوشيت - حاشاك : تنزهت . شيم جمع شيمة : خليقة ، خصلة (بفتح الخاء) .

(٢) .... ما لم تجر المادة به في مجازاة الذي يصبر على الزمن لنيل مطلوبه .

(٣) حكم : سلطان ، سلطة ، قدرة . يقضي : يهلك ، يقتل .

(٤) عاد : زار (الطبيب) ... وعاد : بئى (المريض الذي عاده الطبيب ابن شمعون) موجوداً على الارض (حياً) .

(٥) مشمر الأردن (أطراف ثيابها - كناية عن الحد والاهتمام) . لقبض : لقبض أرواح الناس .

لازم الشوّاءُ الحلبيّ حَلْفَةَ تاجِ الدين أبي القاسمِ أحمدَ بنِ هبّةِ الله بنِ سعدِ ابنِ سعيدِ بنِ المُقلدِ بنِ الجبْرِانيّ الحلبيّ (ت ٦٢٨ هـ)، وكذلك عاشَرَ تاجَ الدينِ أبا الفتحِ مسعودَ بنَ أبي الفضلِ النقاشِ الشاعرَ المشهورَ وتخرّجَ عليه في عمَلِ الشِعْرِ . وكانت وفاته في حَلَبَ في ١٩ من المُحرّمِ من سنّة ٦٣٥ (١١-٩-١٢٣٧ م) .

٢ - كان الشوّاءُ الحلبيّ أديباً فاضلاً مُتقناً لعلمِ العرّوض والقوافي ولعلومِ الأدب واللغة ، وكان عِلْمُ اللغة يَغلبُ عليه ، كما كان حَسَنَ المُحاورة . وكان شاعراً مُجيداً مُكثراً ولكنّ ديوانه ضائع . أما ما بقيَ لنا من شِعْرِهِ فالغالبُ عليه أنّه مُنقطعاتٌ قِصارٌ . والشوّاءُ الحلبيّ كثيرُ الإِجادة في البيتين والثلاثة : وفنونُ شعرِهِ المديحُ والغزلُ والنسيبُ وما يَعرِضُ في الحياةِ الجارية . ثمّ هوَ مُفْرَمٌ يُدخِلُ المدايِرَ التَحويّةَ في شعرِهِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الشوّاءُ الحلبيّ في المديح :

عزيرُ الجارِ مُخضَّرُ الجَنابِ ؛<sup>(١)</sup> فتيّ فاقَ الوَرى كَرَمًا وبأساً  
وفي يومِ الكَرِيةِ لَيْثٌ غاب .<sup>(٢)</sup> ترى في السليمِ منه غَيْثٌ جودِ  
أراكَ البرقَ في كَفِّ السحابِ<sup>(٣)</sup> . إذا ما سَلَ صارِمَهُ لِحَرْبِ  
- وقال في شخص لا يَكْتُمُ السِرَّ :

لي صديقٌ غَدًا - وإن كان لا يَنْتَ أشبهُ الناسَ بالصّدَى : إن تُحَدِّثْ  
طِيقُ إلاّ بغيِسةٍ أو مُحالٍ -<sup>(٤)</sup> هُ حديثاً أعادَهُ في الحِمالِ .

(١) الفتيّ : الرجلُ الشجاعُ الكريمُ . البأسُ : القوّة . الجارُ : جاره عزيز (مكرم) لأنّه يدافع عنه . مخضّرُ الجَنابِ (المكان الذي يَكْتُمُ) كناية عن الخصب والكرم .

(٢) غيثٌ : مطر . الكريةُ : الحرب . لَيْثٌ غاب : أسدٌ يجمي الغاب (جمع غابة) حيث يكون .

(٣) الصارمُ : السيف . البرقُ : لمع البرق ( كناية عن الضرب بالسيف وسرعة الضرب به ) . في القاموس

(٤) (٢١١ : ٣) : البارِقُ والابريقُ : السيف . السحابُ ( كناية عن الرجل الكريم الجواد ) ... البرقُ في كَفِّ

السحابِ (الشجاعة مع الكرم) !

(٤) النبيةُ : الكلامُ على الناسِ أو عن الناسِ (في غيابهم) بما يسهوهم . الحمالُ : المستحيل ، المخالف للواقع وللعادة (الذي يبده ناقله ، يكذب فيه) .

— وقال في النسيب القريب من التصوف ( وفيه اشارة ممكنة الى النجو ) :

ها تيك ، يا صاح ، رُبِّي لَعَلَّعِ ،      ناشدْتُكَ اللهُ ! فَعَرَّجْ مَعِي <sup>(١)</sup>  
وانزِلْ بنا بين بُيوت النقا ،      فَقَدْتُ غَدَتُ آهْلَةَ المَرَبَعِ <sup>(٢)</sup>  
حتى نُطِيلَ اليومَ وَقَفًا على السا      كِنِ أو عَطْفًا على المَوْضِعِ <sup>(٣)</sup>  
— وقال في الغزل :

ومَهْفَهَفَ عَفَى الزمانَ بِجَدِّهِ      فَكَسَاهُ ثَوْبِي لَيْلِهِ ونَهَارِهِ <sup>(٤)</sup>  
لا مَهْدَتٌ عُدْرِي مَحاسِنُ خَدِّهِ      إنْ غَضَّ عِنْدِي منه غَضُّ عِذارِهِ <sup>(٥)</sup>

— وقال في النسيب ، وقد استعار شيئاً من اللغة ومن النحو :

أرْسَلَ صِدْغًا وَلَوَى - قَاتِلِي -      صِدْغًا فَأَعْيَا بِهِمَا وَاصِفَةَ <sup>(٦)</sup>  
فَخِلْتُ ذَا فِي خَدِّهِ حَيَّةٌ      تَسْعَى وَذَا (لِي) عَقْرَبًا وَاقِفَةَ <sup>(٧)</sup>  
ذَا أَلِفٌ لَيْسَتْ لَوْصَلٍ ، وَذَا      وَاوٌ وَلَكِنْ لَيْسَتْ العاطِفَةَ <sup>(٨)</sup>

(١) يا صاح = يا صاحبي . لعل : ام مكان ( كناية عن مكان يحبه الانسان ) . ناشدتك الله = أقم عليك باه . عرج مي : تمال مي اليه ( هرج هل المكان : مال بناقته اليه ، أقام فيه قليلا وهو راكب ناقته ) .  
(٢) انزل بنا : دعنا نزل عن الملاميا (النياق) ونسكن بين بيوت النقا (الخيام المنصوبة عند تلال الرمل الابيض) . أهنة المربع : فيها سكان ( لأنه نبت فيها المشب ! ) - هل أن الغاية من البيتين التخلص الى البيت الثالث وفيه توريثان ؛ وقفاً على الساكن ( نقف نتحدث الى الساكن في تلك البيوت ؛ أو الوقف - قطع النفس - هل آخر الكلمة الساكنة في القراءة ) أو عطفاً على الموضع ( حنوياً على الموضع اذا لم يكن فيه سكان ؛ أو صطفاً على الموضع في النحو : قال الشاعر :

وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبل بأظلم .

... يد : مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً ( لأنها مبتدأ ) . أما « ظالم » فيجوز فيها الجر ( لأنها معطوفة على اللفظ )

ويجوز فيها الرفع ( لأنها معطوفة على موضع أو محل « يد » ) .

(٤) المهفهف : الضامر البطن . عفا شعر البعير طال وكثر ... ، عفى الزمان خده : غطاه بالشعر .

فكساه ( الزمان ) ليله ( من الشعر الاسود ) وثوب نهاره ( من خده الابيض ) .

(٥) - ( نفسر هذا البيت عكساً ورجوعاً ) : ان غض عذاره ( شعره الجديده النابت في خديه ) فإنه ما غض منه

( ما قلل قيمته ) عندي ، حتى أعتذر لاستمراره في حبه ( بما كان له من جهال الوجه قبل نبات عذاره ) .

(٦) قاتلي : محبوبي الذي تمني حبه أرسل صدغاً ( ترك الشعر هل أحد جازي رأسه مرسلا ، متدلياً ) وعقد

( ربط ) الشعر على الصدغ الآخر . أعيا واصفه : أعجز الذي يريد وصف ذلك عن التمييز عن جمال ذلك .

(٧) - أما أنا فخيّل الي أن شعره المرسل على أحد صدفيه يشبه حية تسمى ( تجري ) وأن الشعر المقنود على

الصدغ الآخر يشبه عقرباً واقفة ورافمة ذنبها الذي تضرب به ( لتضربني ) .

(٨) - أن الشعر المرسل يشبه الالف في الكتابة ، ولكنها ليست ألف وصل ( التورية : في الجملة : « فاح -

- ٤- ٥٥ وفیات الاعیان ٣ : ٥٣٧ وما بعد ؛ العبر ٥ : ١٤٧ ؛ شذرات الذهب ٥ :  
 ١٧٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٤٥٧ ؛ زيدان ٣ : ٢١ ؛ أعلام النبلاء  
 ٤ : ٣٩٧ ، ٥٣٣ ؛ ؛ أعيان الشيعة ؛ الاعلام للزرکلي ٩ : ٢٨٨ .

## ابن سيدك

١- هو أبو عبد الله أحمد بن علي بن سيدك الأوائني - ربّما نسبة الى أوان ،  
 وهو مكانٌ قُربَ المدينة (القاموس ٤ : ١٩٩) - ، كانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ  
 (١٢٣٧ - ١٢٣٨ م) .

٢- كان ابنُ سيدك الأوائني شاعراً مُجيداً رائقَ الشعرِ حَسَنَ الصِّناعةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

قال ابنُ سيدك في النسيب :

سَلُوا مَنْ كَسَا جِسْمِي نَحَاقَةَ خَصْرِهِ  
 وَيَبْدَلُ نَكْرَ الْوَصْلِ مِنِّي بَعْرَهُ  
 وَكَلَّفَنِي فِي الْحَبِّ طَاعَةَ أَمْرِهِ <sup>(١)</sup> ،  
 لَدَيْ ، وَعَرَفَ الْمَجْرِمَنِي بِنُكْرِهِ <sup>(٢)</sup> :  
 فَمَا تُعْرِفُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا بِقُرْبِهِ .  
 وَلَا تُنْعَمُ الْأَوْقَاتُ إِلَّا بِوَصْلِهِ .  
 وَلَا تُصْرَفُ الْأَنْرَاحُ إِلَّا بِذِكْرِهِ ؛  
 وَلَا تَعْظُمُ الْآفَاتُ إِلَّا بِهَجْرِهِ .  
 فَأَقْسِمُ بِالْمُحْمَرِّ مِنْ وَرْدٍ خَدَهُ  
 لَقَدْ كِدْتُ - لَوْلَا ضَوْءُ صَبْحِ جَبِينِهِ -  
 يَدِينُ ، وَبِالْمَيْصَّصِ مِنْ دُرِّ ثَغْرِهِ ،  
 أَتِيهِ ضَلَالًا فِي دُجَى لَيْلِ شَعْرِهِ !

٤- شذرات الذهب ٥ : ١٧٠ . الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣٨ (٤)

## ابن المستوفي الإربلي

١- هُوَ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُوَهَّبِ بْنِ

= «المطر» الالف أصل وصل تسقط في الكلام وتتمثل الكلثان فنقول: «فاحلمطر» ؛ أو أنت الوصال «الحرف  
 الثالث في كلمة « وصال) ، التي تجعل من الوصل الدال على معنى مادي « وصالا » دالا على الوصل الروحي بين  
 المحب ومحبوبه . أما الشعر المقطوع على الصدغ الثاني فيشبه الحرف « و » (في الرسم) ، ولكنها ليست « و او  
 اللطف » التي تعطف كلمة على كلمة (في النحو) أو تعطف قلب المحبوب على محبه .

(١ و ٢) سلوه .... أن يبدل . التكر . المنكر : المجهول ، ( المكروه ، القبيح) . العرف :  
 المعروف ، المعلوم ( الجليل ، المستحب) .

غَنِيْمَةَ بْنِ غَالِبِ اللَّخْمِيِّ ، المعروفُ بِابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ <sup>(١)</sup> الإِرْبِلِيِّ ، وُلِدَ فِي قَلْعَةِ إِرْبِيلَ ، فِي مَتَسَفِّ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٥٦٤ ( تَمُوز - يُولُو ١١٧٠ م ) .

قَرَأَ شَرَفُ الدِّينِ المَبَارِكُ القُرْآنَ الكَرِيمَ وَالادبَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يُوْسُفَ البَحْرَانِيِّ وَعَلِيِّ بْنِ رِيَّانَ وَسَمِعَ الحَدِيثَ مِنْ حَنْبَلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ( ت ٦٠٤ هـ ) وَمِنْ ابْنِ طَبْرَزَدَ ، وَلَا يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِي يَاسِرِ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ هَبَةَ اللهِ ابْنِ أَبِي حَبَّةِ البَغْدَادِيِّ ( ت ٥٧٢ هـ ) ، كَمَا جَاءَ فِي شَهْرَاتِ الذَّهَبِ ( ٥ : ١٨٧ ) .  
بَدَأَ ابْنُ المَسْتَوْفِيِّ حَيَاتَهُ بِالإِقْرَاءِ فَكَانَ يُقْرَأُ كُتُبَهُ بِنَفْسِهِ ، وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ نَقَرُوا مِنَ الغُرَبَاءِ .

وَفِي سَنَةِ ٦١٨ هـ ( ١٢٢١ م ) فِي الاغْلَبِ وَقَعَ عَلَى ابْنِ المَسْتَوْفِيِّ اعْتِدَاءٌ : كَانَ خَارِجاً مِنْ مَسْجِدِ بَقْرُبِ بَيْتِهِ لِيلاً فَطَعَنَهُ شَخْصٌ بِسِكِّينٍ فَتَلَقَّاهَا ابْنُ المَسْتَوْفِيِّ بِنِزَاعِهِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٢٦ هـ ( ١٢٢٨ - ١٢٢٩ م ) أَصْبَحَ ابْنُ المَسْتَوْفِيِّ مُسْتَوْفِيّاً فِي الدِّيْوَانِ . ثُمَّ تَوَلَّى الوِزَارَةَ لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ صَاحِبِ إِرْبِيلَ ، فِي سَنَةِ ٦٢٨ فِي الاغْلَبِ ( وَفِيَاتِ الاِعيانِ ٢ - ٢٠٨ - ٢٠٩ ) . وَلَكِنْ بَقَاةً فِي الوِزَارَةِ لَمْ يَطُلْ كَثِيراً فَقَدْ تُوُفِّيَ المَلِكُ الْمُظْفَرُ ، فِي ١٨ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٣٠ ( ٢٨ - ٦ - ١٢٣٣ م ) ، وَبَعْدَ شَهْرٍ ( فِي شَوَّالٍ ) اسْتَوَى الخَلِيفَةُ المَسْتَصْرُ عَلَى مَدِينَةِ إِرْبِيلَ فَاعْتَزَلَ ابْنُ المَسْتَوْفِيِّ فِي بَيْتِهِ . ثُمَّ اسْتَوَى التَّتَرُ عَلَى المَدِينَةِ فِي ١٧ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةِ ٦٣٤ ( ١٢٣٧ م ) فَاعْتَصَمَ ابْنُ المَسْتَوْفِيِّ فِي القَلْعَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الجُنُودِ والنَّاسِ : بَعْدَئِذٍ انْتَقَلَ إِلَى المَوْصِلِ وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي الخَامِسِ مِنَ المُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٦٣٧ ( ٧ - ٨ - ١٢٣٩ م ) . وَقَدْ رثَاهُ الشَّاعِرُ شَيْطَانُ الشَّامِ ابْنُ النِّفِيسِ الإِرْبِلِيِّ <sup>(٢)</sup> .

٢ - كَانَ ابْنُ المَسْتَوْفِيِّ الإِرْبِلِيُّ عَاطِفاً جَدِّدٍ مِنْ فُنُونِ المَعْرِفَةِ : عَارِفاً بِالحَدِيثِ وَعُلُومِهِ وَأَسْمَاءِ رِجَالِهِ ، بَارِعاً فِي اللُّغَةِ والنَّحْوِ والعَرُوضِ والقَوَافِي والبَيَانِ ، مُحِيطاً

(١) المَسْتَوْفِيُّ هُوَ القَائِمُ بِالاسْتِيفَاءِ ، وَالاسْتِيفَاءُ مَرْتِبَةٌ وَفِيهَا فِي دِيْوَانِ المَلِكِ تَلِ الوِزَارَةِ . وَكَانَ بَيْتُ ابْنِ المَسْتَوْفِيِّ فِي إِرْبِيلَ بَيْتاً كَبِيراً فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّوَسَاءِ وَالاَدْبَاءِ : تَوَلَّى الاسْتِيفَاءَ بِإِرْبِيلَ وَوَالِدُهُ مِنْ قَبْلِهِ ، وَهَمَّ صَنِي الدِّينِ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنِ المَبَارِكِ . وَهَمَّ هُوَ الَّذِي نَقَلَ كِتَابَ نَصِيحَةِ المَلِكِ هُ لِلَامَامِ الفَرَزْدَلِيِّ مِنَ اللُّغَةِ الفَارْسِيَةِ إِلَى اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ( وَفِيَاتِ الاِعيانِ ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ ) .

(٢) هُوَ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو العَزِيزِ يُوْسُفُ بْنُ النِّفِيسِ الإِرْبِلِيُّ المَعْرُوفُ بِشَيْطَانِ الشَّامِ ، وَوُلِدَ فِي إِرْبِيلَ سَنَةِ ٥٨٦ هـ ( ١١٩٠ م ) وَتَوُفِّيَ فِي المَوْصِلِ فِي ١٦ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٣٨ ( ٣١ - ٣ - ١٢٤١ م ) ( وَفِيَاتِ الاِعيانِ ٤ : ٢١٠ ) .

بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأمثالها ، بارعاً في علمِ الديوان ( الإدارة المالية ) وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المُعتبرة ( الأحوال الجارية في العُرف ) . ثمّ انه كان مصنّفاً ، له من الكتب : نَبَاهة البلد الخامل لمن وردةً من الأمثال ( تاريخ إربل ) أكثرَ فيه من ذكْرِ الشعراء - كتاب إثبات المُحصّل في نسبة أبيات المُفصّل ( تكلم فيه على الأبيات التي استشهدت بها الزمخشري في كتابه « المُفصّل » - كتاب أبي قِماش ( جمع فيه أدباً كثيراً ونوادِرَ وغير ذلك ) - النظام شرح ديوان المتنبي وديوان أبي تمام - سر الصنعة .

وكذلك كان ابن المستوفي ناثراً وشاعراً وجدانياً غزيراً .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ المستوفي الإربلي في تفضيل السيفِ على الرمح ( البياض على السُمره ) :

لا تَخْدَعَنَّكَ سُمْرَةٌ غَرَارَةٌ ؛ ما الحُسْنُ إِلَّا للَبْيَاضِ وَجِنْسِهِ ؛  
فالرْمَحُ يَقْتُلُ بَعْضُهُ مِنْ غَيْرِهِ ، والسيفُ بِمَقْتُلِ كُلِّهِ مِنْ نَفْسِهِ (١)  
- ومن أبياته في النسيب مما يُغتنى :

يا لَيْلَةَ حَتَّى الصَّبَاحِ سَهَرْتُهَا قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِأَخِيهِ (٢)  
سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَكَانَتْ لَيْلَةَ عَذَّبَ العِتَابُ بِهَا لِجُجْتَذِيهِ (٣) ؛  
أَحْبَبْتُهَا وَأَمَّتْهَا عَنْ حَاسِدٍ ما هَمُّهُ إِلَّا الحَدِيثُ بِشِيهِ (٤)  
وَمُعَاقِي حَلْوُ الشَّمَائِلِ أَهْيَفُ جُمِعَتْ مَلَاحَةَ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ (٥) ؛

(١) - الرمح من خشب أو قصب ويكون طويلاً جداً ، والذي يقتل به هو النصل ( الحديدة الصغيرة التي في رأس الرمح ) والنصل ليس من جنس الرمح . والسيف كله من حديد ( ما عدا المقبض - بكر الباه - في بعض الاحيان ) ، وكل مكان منه يقتل .

(٢) - قابلت ( قارنت ، فضلت ) فيها ( في تلك الليلة ) بدرها ( قمر السماء ) بأخيه ( بيدر الارض ، مجبوري الذي كان ممي ) .

(٣) عذب : حلا . العتاب = المعاتبه : تبادل الحديث في الفرس التي أضاعها الهب ومحبوه من قبل مجبويه : لتجاذبه : الذين يتبادلون الكلام ( يتحدثون ) ويمتاب بعضهم بعضاً .

(٤) - أحببتها ( فضيتها مع مجبوري ) وأمتها ( كتمتها ، حجبت أخبارها ) . ما هم : ما أهماه ، ما لنته ، ما مقصده . الحديث يشبه = يشي به : ينقله الى أهلائنا .

(٥) الشئائل : الخصال . أهيف : نحيل الخصر ، مضطلل القد .

يَخْتَالُ مُعْتَدِلًا ، فَان عَبَّثَ الصَّبَا  
تَشْوَانُ تَهْجَمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابِي ،  
عَلِقَتْ يَدِي بِعِذَارِهِ وَيَخْدَهُ :  
لَوْ لَمْ تُخَالِطْ زَفَرَتِي أَنْفَاسُهُ  
حَسَدَ الصَّبَاحُ اللَّيْلَ لَمَا ضَمَّنَا  
بِقِوَامِهِ - مُتَعَرِّضًا - يَنْبِيهِ (١)  
وَيَرُدُّنِي وَرَعِي فَأَسْتَحْيِيهِ (٢)  
هَذَا أَقْبَلُهُ وَذَا أُجْنِيهِ (٣)  
كَانَتْ تَنْسِمُ بِنَا إِلَى وَاشِيهِ (٤)  
غَيْظًا فَفَرَّقَ بَيْنَنَا دَاعِيهِ (٥) !

٤ - ٥٥ : وفیات الأعيان ٢ : ٢٠٦ - ٢١٠ ؛ العبر ٥ : ١٥٥ - ١٥٦ ؛ بغية الوعاة ٣٨٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٨٦ - ١٨٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٦ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٤٩ .

### ابن الدُّبَيْثِي

١ - هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد (٥٢٧ - ٥٨٥ هـ) بن يحيى ابن علي بن الحجاج المعروف بابن الدُّبَيْثِي - نسبة إلى دُبَيْثَا وهي قرية قُربَ واسِطَ - وُلِدَ في واسِطَ يومَ الأثنين في ٢٦ من رَجَبِ سَنَةِ ٥٥٨ (١ - ٧ - ١١٦٣ م) .

بدأ ابن الدُّبَيْثِي تَعَلَّمَ في واسِطَ فَسَمِعَ فيها الحديثَ وقرأ العربيةَ (النحو) ثم رَحَلَ إلى بَغْدَادَ نحو سَنَةِ ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) وتطوَّفَ في العراق والحِجَازَ وَسَمِعَ الحديثَ من أبي طالب الكِنَافِي وابن شاتيل والقَرَّازِ وِابي العلاء بن عَقِيلٍ وغيرِهِم وتفقَّه على أبي الحسنِ هَبَةَ اللَّهِ البُوقِي . وقد كان في بَغْدَادَ من أعيانِ المُعَدِّلينِ

(١) يَخْتَالُ : يسير ممجباً (بضم الميم وفتح الجيم) بنفسه . معتدلاً : مستقيماً (جانبه يقابل هبوب الريح) . عبث (لعب) الصبا (بكر الصاد : الشباب) بقوامه (بقده) ؛ وهذا معنى جائز ولكن لا يتفق مع « متعرضاً (متجنباً بصلحة جسمه كلها ، يعرض جسمه للريح) يشبهه (يميله) . فالأصح أن نقرأ : حيث (لمبت صبا (بفتح الصاد : ريح الشرق الخفيفة) .

(٢) تشوان (بالرفع ، بضم آخره : أنا تشوان) : سكران . تهجم بي عليه صبابي (حوي ، فأميل إلى وصاله) . ويردني (يعتني من فعل ذلك) ورعي (تقوي ، حوي من الله) فأستحييه = فأستحي منه (من ورعي ، من الله) فأترك وصاله .

(٣) علقت يدي بعذاره (بالشعر التابت على وجهه كله) وبخده = بورده ، باحمرار خده ؛ ملكت يدي جميع أنواع التمتع به) .

(٤) لو لم تخالط أنفاسه الباردة بأنفاسي الحارة لامتلا الجو بحرارة أنفاسي وتمت أنفاسي بنا (حسنت أخبارنا) إلى واشيه (إلى الذين يحبون أن يشابهه ، إلى أعدائه) .

(٥) اغتاط الصباح من الليل لأن الليل جمع بيننا (مع أن العادة أن الليل يحسد الصباح ، لأن الصباح أجمع) فطلع الصباح باكراً وقام داعيه (داعي الصباح = المؤذن) ففرق بيننا (تركانا النزول وقمنا إلى الصلاة) .

( الشاهدين في المحاكم بالعدل ) ثم تولى في بغدادَ مَنْصِباً يُشْبِهُ الْقَضَاءَ . وكانت وفاته في بغدادَ يومَ الاثنينِ في ثامنِ ربيعِ الآخِرِ من سَنَةِ ٦٣٧ ( ٧-١١-١٢٣٩ م ) .

٢ - كان ابنُ الدُّبِّيِّ مَقْرَئاً للقرآنِ حَافِظاً للحديثِ فقيهاً مُؤَرِّخاً عارفاً بالأدبِ والشعرِ وشاعراً . ثمَّ هو مُصَنِّفٌ له : ذبيلُ على تاريخِ السِّمعاني ( وتاريخِ السِّمعاني ذبيلُ على تاريخِ بغدادَ لتخطيبِ البغدادي ) - تاريخِ واسط .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الدُّبِّيِّ في الشكوى من الناس :

خَبَّرْتُ بَنِي الأيَّامِ طَرّاً فلم أَجِدْ صَدِيقاً صَدوقاً مُسْعِداً في النوائب ؛  
وأصْفَيْتُهُمْ مِنِّي الوِدَادَ فقابلوا صفاءَ وِدادي بالقَسْدى والشوائب .  
وما اختَرْتُ منهم صاحِباً وارْتَضَيْتُهُ فَأَحْمَدْتُهُ في فِعْله والمواقب .

٤ - وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٣ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٠٢ - ١٠٤ ؛ العبر : ٥ - ١٥٤ ،  
شئرات الذهب ٥ : ١٨٥ - ١٨٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٥٦ ؛ بروكلمان ١ :  
٤٠٢ - ٤٠٣ ، المحقق ١ : ٥٦٥ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١١ .

### ضياء الدين بن الأثير

١ - وُلِدَ ضياءُ الدينِ أبو الفتحِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ الواحدِ الشَّيبانيِّ ، سَنَةَ ٥٥٨ هـ ( ١١٦٥ م ) ، في جزيرةِ ابنِ عَمَرَ ( شماليِّ العراقِ ) ، ولذا يُعرَفُ باسمِ ابنِ الأثيرِ الجَزَريِّ ، ونشأ فيها . ثمَّ إنَّه انتقلَ مَعَ والدِه إلى الموصلِ لتحصيلِ العِلْمِ ، فحَفِظَ كُتُبَ اللهِ وكثيراً من الأحاديثِ النبويةِ وطَرَفاً صالحاً من النحوِ واللغةِ وعلمِ البيانِ وشيئاً كثيراً من الأشعارِ . وكان جُلُّ اهتمامِه بأبني تمامِ والبُحْريِّ والمنتبيِّ .

واتصلَ ضياءُ الدينِ بنُ الأثيرِ بصلاحِ الدينِ الأيوبيِّ ، ٥٨٧ هـ ( ١١٩١ م ) ، على يدِ وزيرِه القاضيِّ الفاضلِ ، وبقيَّ في خدمتهِ خمسةَ أشهرٍ انتقلَ بعدها إلى خدمةِ الملكِ الأفضلِ نورِ الدينِ بنِ صلاحِ الدينِ . وكانت حياةُ ضياءِ الدينِ سِلْسِلَةً مُتَعانِقةً من التنقُّلِ في البلادِ ثمَّ استقرَّ في الموصلِ وأصبحَ رئيسَ ديوانِ الإنشاءِ لصاحبها السلطانِ ناصرِ الدينِ محمودِ بنِ الملكِ القاهرِ عزِ الدينِ مسعودِ بنِ نورِ الدينِ أرسلانِ شاهِ ، في



سَنَةَ ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) . ووجهه ناصرُ الدين رسولاً إلى بغداد فتوفّي فيها في جمادى (الأول أو الثانية) من سنة ٦٣٧ (أو آخر عام ١٢٣٩ أو أوائل ١٢٤٠ م) .

٢ - كان ضياء الدين بارعاً في علوم اللغة والأدب مُعجباً بنفسه في ذلك ومُعتدّاً بعلمه ، حتى نسبته قومٌ إلى الغرور . وهو شاعرٌ ومُثنيٌ ومؤلفٌ ، ولكنسه في ذلك كله حسنُ الجمع والتخريج والتعليل قليلُ الابتكار مُغرقٌ في الصناعة المعنوية وفي الصناعة اللفظية على الأخص . وكان شعره ، على رفته وعدوبته ، ظاهرَ التقليد :

بَيْنَ لِيَوَى الْجِزْعِ وَوَادِي الْعَيْقِقِ مَنْ لَا إِلَى السُّلْوَانِ عَنْهُ طَرِيقٌ (١) .  
جَانِ جَنَى النَّحْلَةِ مِنْ رَيْقِهِ ؛ حَلُوُ التَّنْثِي وَالنَّيَايَا رَقِيقٌ (٢) .  
لَوْ لَمْ تَكُنْ وَجْتَهُ جَنَّةٌ مَا أُنْبِتَ ذَاكَ الْعِيدَارَ الْأَنْبِقُ (٣) |  
ومِثْلُ ذَلِكَ تَرَسَّلَهُ :

وَدَوْلَتُهُ هِيَ الضَّاحِكَةُ وَإِنْ كَانَتْ نَسَبْتُهَا إِلَى الْعَبَّاسِ (٤) . فَهِيَ خَيْرُ دَوْلَةٍ أُخْرِجَتْ لِلزَّمَنِ ، كَمَا أَنَّ رِعَايَاهَا خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ (٥) . وَلَمْ يُجْعَلْ شِعَارُهَا مِنْ لَوْنِ الشَّيْبِ إِلَّا تَمَاقُلاً بِأَنَّهَا لَا تَهْتَرَمُ ، وَأَنَّهَا لَا تَرَالُ مَحْبُوبَةٌ مِنْ أُبْكَارِ السَّعَادَةِ بِالْحُبِّ الَّذِي لَا يَسْلُو وَالْوَصْلُ الَّذِي لَا يَصْرَمُ . وَهَذَا مَعْنَى اخْتِرَاعِهِ الْخَادِمِ (٦) لِلدَّوْلَةِ وَشِعَارِهَا ، وَهُوَ مَا لَمْ تَخْطُطْهُ الْأَقْلَامُ فِي صُحُفِهَا وَلَا أَجَالَتْهُ الْخَوَاطِرُ فِي أَفْكَارِهَا ، وَكُتِبَ ضِيَاءُ الدِّينِ كَثِيرَةٌ عِنْدَ مَنْهَا ابْنُ خَلْتَكَانَ كِتَابَ الْوَشْيِ الْمَرْقُومِ فِي حَلِّ الْمَنْظُومِ (وَهُوَ مَعَ وَجَازَتِهِ غَايَةٌ فِي الْحَسَنِ وَالْإِفَادَةِ) - كِتَابِ الْمَعَانِي الْمَخْتَرَعَةِ فِي صِنَاعَةِ الْإِنْشَاءِ (وَهُوَ أَيْضاً نَهَابَةٌ فِي بَابِهِ) - مَجْمُوعِ اخْتَارَ فِيهِ شِعْرَ أَبِي تَمَامٍ وَالْبَحْرِيِّ

(١) لوى الجزع (الرمل المتري قرب الجزع ، أي المكان الذي يقطع الناس الوادي منه) ووادي العقيق مكانان في مكة .

(٢) جان : محض ، مجرم . وجان : قاطف ، الذي يجني (يقطف الثمر) . الجنى : الثمر ، التاج ؛ التنى : الميل ؛ التأهل : التأنيب ؛ الاسنان .

(٣) الوجنة : صفحة الخد ، أهل الخد . الجنة : المكان المزروع بالأزهار والأثمار . العذار : الثمر النابت في صفحة الخد . (٤) العباس : عم الرسول . العباس : العابس (ضد الفساحك) .

(٥) تسمين من سورة آل عمران : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » (٤ : ١٠٩) .

(٦) الخادم : الموظف في خدمة الدولة ، في ديوان الإنشاء . يقصد ضياء الدين نفسه .

وديكِ الجين<sup>(١)</sup> والمتنبى (وهو مجلد واحد كبير ، وحفظه مفيد) - ديوان ترسل (مجموع رسائل) - مؤنس الوحدة - المفتاح المنشأ في صناعة الانشا - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (وهو الذي خلق للضياء الدين ابن الأثير شهرته الطائفة).

### ٣ - مختارات من كتاب المثل السائر

- سبب تأليف الكتاب (من ديباجة المقدمة) :

« وقد آلف الناسُ فيه (في علم البيان) كتباً ، وجلبوا ذهباً وحطباً . وما من تأليف إلا وقد تصفحتُ شينته وسينه<sup>(٢)</sup> ، وعلمتُ غثه وسمينه . فلم أجدُ ما يُنتفعُ به في ذلك إلا كتابَ الموازنة للآمدي وكتابَ سِرِّ الفصاحة للخفاجي<sup>(٣)</sup> . على أن كلا الكتابين قد أهملتا من هذا العلمِ أبواباً ، ولربّما ذكرنا في بعضِ المواضع قشوراً وتركا لباباً . وكنتُ عثرتُ على ضروب كثيرة منه في غضون القرآن الكريم ، ولم أجدُ أحداً ممن تقدمني تعرّضَ لذكر شيء منها ... وقد أوردتها هنا وشفعتها بضروبٍ آخر مدوّنة في الكتب المتقدمة ، بعد أن حذفْتُ منها ما حذفْتُ وأضفتُ إليها ما أضفت ... »

واعلم ، أيها الناظرُ في كتابي ، أن مدارَ علمِ البيان على حاكمِ الذوقِ السليم الذي هو أنفعُ من ذوقِ التعليم . وهذا الكتابُ وإن كان في ما يلقيه إليك أسنأداً ، وإن سألتَ عمّا يُنتفعُ به في فنّه قيل لك : هذا ! فإن الدربةَ والإدمانَ أجدى عليك نفعاً ، وأهدى بصراً وسمعاً ... فخذْ من هذا الكتاب ما أعطاك ، واستنيطْ بإدمانك ما أعطاك . وما متلي ، في ما مهّدته لك من هذه الطريق ، إلا كمن طبع سيفاً ووضعته في يمينك لتقاتلَ به . وليس عليه أن يخلقَ لك قلباً ، فإن حملَ النصالَ غيرُ مباشرة القتال .

- مقياس الأدب الجيد :

واعلم أن جماعةً من مدّعي علم البيان ذهبوا إلى أن الكلام ينقسم قسمين : فمِنه ما يحسُنُ فيه الإيجاز كالأشعار والمكاتبات ، ومنه ما يحسُنُ فيه التلويلُ

(١) هو عبد السلام بن ريفان الحمصي (٢ : ٢٧١) معاصر أبي نواس واستاذ أبي تمام .

(٢) سببه وحسنه (٤) (٣) الآمدي (٢ : ٥٢٤) الخفاجي (٣ : ١٦٨) .

كالخطب والتقليدات<sup>(١)</sup> وكتب الفتوح التي تُقرأ في ملاً من عوام الناس ، فان الكلام إذا طال في مثل ذلك أثارَ عندهم وأفهمهم . ولو اقتصرَ منه على الإيجاز والإشارة لم يقع لأكثرهم حتى يقال في ذكر الحرب : « التقتى الجمعان وتطاعن الفريقان ، واشتد القتال وحسي النضال » ، وما جرى هذا المجرى .

والمذهبُ عندي ما أذكره : وهو أن فهمَ العامة ليس شرطاً معتبراً في اختيار الكلام ، لأنه لو كان شرطاً لوجبَ - على قياسه - أن يستعمل في الكلام الألفاظُ العامية المتدالة عندهم ليكون أقربَ الى فهمهم ... وهذا شيء مدفوع . وأما الذي يجبُ توخيهِ واعتماده فهو أن يسلكَ المذهبُ القويم في تركيب الألفاظ على المعاني ، بحيث لا تزيدُ (تلك) على هذه مع الإيضاح والإبانة . وليس على مُستعمل ذلك أن يفهمَ العامةُ كلامه :

عليّ نَحْتُ القوافي من معادِنها ؛ وما عليّ إذا لم تفهمَ البقر<sup>(٢)</sup> !

- الفصاحة :

إن الفصاحة هي الظهورُ والبيانُ في أصلِ الوضع اللغوي . يُقال : أفصحَ الصبحُ إذا ظهر ؛ ثم إنهم يقيفون عند ذلك ولا يتكشِفون السرَّ فيه . وبهذا القول لا تتبينُ حقيقةُ الفصاحة لأنه يُعترضُ عليه بوجوه من الاعتراضات : أحدها أنه إذا لم يكنَ اللفظُ ظاهراً بيئاً لم يكنُ فصيحاً ، ثم إذا ظهر وتبين صار فصيحاً . والوجه الآخرُ أنه إذا كان اللفظُ الفصيحُ هو الظاهرَ البينَ ، فقد صار ذلك بالنسب والإضافات إلى الأشخاص ، فإن اللفظَ قد يكون ظاهراً لزيد ولا يكون ظاهراً لعمرو ، فهو إذنُ فصيحٌ عند هذا وغيرُ فصيحٍ عند هذا . وليس (الأمرُ) كذلك ، بل الفصيحُ هو الفصيحُ عند الجميع لا خلافَ فيه بحال من الاحوال ... الوجه الآخرُ أنه إذا جرىء بلفظٍ قبيحٍ يتنبو عنه السمعُ وهو مع ذلك ظاهراً بينَ ينبغي أن يكون فصيحاً ، وليس كذلك لأن الفصاحة وصفُ حسنِ اللفظ لا وصفُ قبح .

- البلاغة :

وأما البلاغةُ فان أصلها في وضع اللغة من الوصول والانتهاء . يقال : بلغتُ المكانَ إذا انتهيتُ اليه . ومبلغُ الشيء مُتتهاه . وسُمِّيَ الكلامُ بليغاً من ذلك ، أي أنه

(١) التقليدات : الكتب (الرسائل) التي يوجهها الخليفة بتولية الولاء والقواد والقضاة وغيرهم .

(٢) البيت للبحري .

بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية . والبلاغة شاملةٌ للألفاظ والمعاني ، وهيَ أخص من الفصاحة ، كالإنسان من الحيوان : فكلُّ إنسانٍ حيوانٌ ، وليس كلُّ حيوانٍ إنساناً . وكذلك يقال : كلُّ كلامٍ بليغٌ فصيحٌ ، وليس كلُّ كلامٍ فصيحٍ بليغاً . ويُفَرَّقُ بينها وبين الفصاحة من وجهٍ غيرِ الخاصِّ والعامِّ ، وهيَ أنها لا تكونُ إلا في اللفظ والمعنى بشرطِ التركيب ، فإن اللفظةَ الواحدةَ لا يُطلقُ عليها اسمُ البلاغةِ ويُطلقُ عليها اسمُ الفصاحةِ وهو الحُسْنُ ؛ وأما وصفُ البلاغةِ فلا يوجد فيها تحلوها من المعنى المقيد الذي يتظم كلاماً .

— قوةُ اللفظِ تابعةٌ لقوةِ المعنى :

ان اللفظَ إذا كان على وزنٍ من الأوزان ثم نُقِلَ إلى وَزْنٍ آخَرَ أَكْرَمَ منه فلا بُدَّ من أن يتضمَّنَ من المعنى أَكْرَمَ مما تضمَّنه أولاً ، لأن الألفاظَ أدلَّةٌ على المعاني وأمثلةٌ للإبانة عنها . فإذا زِيدَتِ الألفاظُ أوجبتِ القِسْمَةَ زيادةً في المعاني . فمِنْ ذلك قولهم : حَشِنَ واحشوشنَ . فمعنى حشن دونَ احشوشن لما في « احشوشن » من تَكَرُّرِ العين<sup>(١)</sup> وزيادةِ الواو . وكذلك قولهم : أعشَبَ المكانُ ؛ فإذا رَأوا زيادةَ العُشْبِ قالوا : اعشوشبَ ... ثم إن « المقندر » أبلغُ من « القادر » في قوله تعالى : « فأخذناهمُ » أخذَ عزيزٍ مُقندرٍ . وعلى ذلك قول أبي نُوَاسٍ : فَمَقَوْتُ عني عَمَوُ مُقندرٍ ... أي عفوت عني عفواً قادرٍ مُمكنٍ من القُدرةِ لا يَرُدُّه شيءٌ عن إمضاءِ قُدْرتهِ .

— أبو تمامٍ والبُحْريُّ والمنتبي :

ولقدُ وَقَفْتُ من الشعرِ على كلِّ ديوانٍ ومجموع ، وأنفَدْتُ شطراً من العُمُرِ في المحفوظِ منه والمسموعِ ، فألْفَيْتُهُ بجرراً لا يُوقِفُ على ساحله ... فعند ذلك اقتصرْتُ منه على ما تَكَثَّرُ فوائدهُ وتَشَعَّبَ مقاصدهُ ... وقد اِكْتَفَيْتُ من هذا شعرِ أبي تمامٍ حبيبِ بنِ أوسٍ وأبي عبادةَ الوليدِ وأبي الطيّبِ المنتبي . وهؤلاء الثلاثةُ هم لَاتُ الشعرِ وعزَاهُ ومَنَاتُهُ<sup>(٢)</sup> الذين ظهرتْ على أيديهم حَسَنَاتُهُ ومُسْتَحْسَنَاتُهُ . وقد حَوَتْ أشعارُهم غرابةَ المُحدَثين إلى فصاحةِ القُدماءِ ، وجمعتْ

(١) عين الفعل في حشن هي الشين ( حشن ميزانها فـ هـ - ل ) .

(٢) اللات ومناة ( يفتح الميم ) والعمري ( بضم العين وتشديد الزاي ) أماء كان الجاهليون يزعمون أنها تطلق على

ثلاث بنات لله . - يقصد ابن الأثير أن أبا تمامٍ والبحري والمنتبي هم أرباب الشعر ، أي أعظم الشعراء .

بين الأمثال السائرة وحكمة الحكماء . فأما أبو تمام فإنه ربّ معان وصيقل  
 ألباب . فهو غير مدافع عن مقام الإغراب الذي برز فيه على الأضراب<sup>(١)</sup> . وأما  
 أبو عبادة البحرني فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر فغنى .  
 ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على الإطلاق .. وأما أبو الطيب المتنبي فإنه أراد  
 أن يسلك مسلك أبي تمام فقصرت به خطاه ... لكنه حظي في شعره بالحكم  
 والأمثال واختص في الإبداع في وصف القتال ... وذلك أنه إذا خاض في وصف  
 معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله للمسامح  
 مقام أفعالها حتى تظنّ الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواملا ... ولا شك (في)  
 أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة بن حمدان فيصيف لسانه ما أدى إليه عيانه .

— كتاب كتبه الى بعض الاخوان وضمنته ذكر الشمعة :

كتب الخادم<sup>(٢)</sup> هذا الكتاب ليلاً وخاطره يُغنيه عن الاستضاءة بمصباح ،  
 ويكاد يُمثل له سواد الظلمة بياض الصباح . غير أنه كان بين يديه شمعة  
 ووضعت للعادة المعتادة لا للحاجة المُرادة . وسنذكر من أوصاف صورتها ما للبيان  
 سبع<sup>(٣)</sup> طويل في ذكره ، ولربما كان هنالك معنى غريب فينبه على فحوى  
 سره . وذلك أن لها قدراً ألفي القوام<sup>(٤)</sup> مُشبهاً في تحوله واصفراره بحال  
 المستهام<sup>(٥)</sup> ، وهي والقلم سيان في أنهما إذا قطيع رأسهما صحا بعد  
 السقام<sup>(٦)</sup> .....

وكانت الريح تملعب بلهيبها لدى الخادم فتشكّله أشكالاً : فتارة تبرزه  
 نجماً ، وتارة تبرزه هلالاً . ولربما مثلته طوراً بالجلنارة<sup>(٧)</sup> في تضاعيف  
 أوراقها ، وطوراً بالأنامل في اجتماعها وافراقها ؛ وأونة تأخذهُ فتلفه على رأسها

(١) الأضراب جمع ضرب (بالفتح) : الخلل والند (بالكسر فيها) .

(٢) الخادم : ( هنا ) المعترف بالجميل ؛ رجل في منصب في الدولة .

(٣) السبع : الفراغ ( المعجم الوسيط ٤١٤ ) ، المجال .

(٤) مستقيم مثل الالف ( أول حروف الهجاء ) .

(٥) المستهام : الحب الذي بلغ به الحب حد الهيام (بضم الهاء : الجنون) .

(٦) إذا احترق جزء كبير من فتيلة الشمعة بالاصابة قطع فيزيد ضوء الشمعة ( لأن القم المحترق من الفتيل

يبس فلا يمر فيه الزيت بسهولة ) . وكذلك إذا تشمت القلم (التخف من القصب) بالكتابة قطع شيء من  
 رأسه فاستقام وثبت فتتحسن به الكتابة .

(٧) الجلنارة : زهرة الرمان ، وهي شديدة الحمرة .

شبيهاً بالقناع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يُزابلها بذلك الارتفاع<sup>(١)</sup>. فلم ينزل الخادم ينظر منها الى مثل هذه الصور ويستتملي من بدائعها بدائع هذه العرر<sup>(٢)</sup>. وأحسن الحديث ما وافقت فيه صورة العيان معنى الخبر. وكما كانت الريح تلعب بالشمعة فتقلها من مثال الى مثال، فكذلك الشوق يتلعب بالقلب فيقله من حال الى حال.....

٤ - المثل السائر، بولاق (المطبعة الأميرية ١٢٨٢ هـ؛ بيروت ١٢٩٨ هـ؛ القاهرة (المطبعة البهية)

١٣١٢ هـ؛ (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد)، القاهرة (الباي) ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م؛

(تحرير أحمد الحوفي وبلدي طبانة)، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٩ م.

المرصع في الأدبيات، الاستاذة ١٣٠٤ هـ = المرصع في الآباء والأهيات<sup>(٣)</sup>، وعمار (سيولد) ١٨٩٦ م<sup>(٤)</sup>.

الروشي المرقوم في حل المنظوم (نشره ابراهيم الأهدب)، بيروت (مطبعة ثمرات الفنون) ١٢٩٨ هـ.

الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة والمآخذ الكندية من المعاني الطائفة (نشره حفي محمد شرف)، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٨ م.

رسائل ابن الأثير (تحرير أنيس المقدسي)، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٥٩ م.

الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور (نشره مصطفى جواد وجميل سعيد)، بغداد (مطبوعات المجمع العلمي العراقي) ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.

• الفلك الدائر على المثل السائر، تأليف ابن أبي الحديد، بلا ذكر محل للطبع ١٣٠٩ هـ.

ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد، تأليف محمد زغلول سلام، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) بلا تاريخ.

المثل السائر لابن الأثير، تأليف أحمد محمد الحوفي، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٩ م.

ابن الأثير ومقاييسه البلاغية، تأليف محمد عبد الرحمن شعيب، ١٩٥٨.

جولة مع ابن الأثير في كتابه المثل السائر، تأليف أحمد مختار عنبر.

وفيات الاعيان ٣ : ٦٤ - ٧٠ ؛ العبر ٥ : ١٥٦ ؛ بغية الوعاة ٤٠٤ ؛ شذات الذهب ٥ : ١٨٧

- ١٨٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٣ - ٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٥٧ - ٣٥٧ ؛ الملحق ١ : ٥٢١ ؛ دائرة

المعارف الاسلامية ٣ : ٧٢٤ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٣٥٤ .

(١) - يرى أحياناً نور الشمعة وكأنه قد انقطع من الفتيلة وسبح فوقها .

(٢) - الفترة : الياض في مقدمة رأس الفرس ، الاشياء الجميلة .

(٣) - نشر منسوباً الى أبي السعادات محمد بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) .

(٤) في بروكلمان (الملحق ١ : ٥٢١) : القاهرة ١٢٩٨ هـ .

## مَحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ

١ - هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (من غير لام التعريف). كان مولده في مدينة مرسية من جنوبي شرقي الأندلس، سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) في بيت ثروة وحسب وتقى. ولما بلغ الثامنة من عمره انتقل أهله إلى إشبيلية فبدأ هو تعلمه في إشبيلية. بعدئذ درس علوم القرآن والحديث والفقه في قرطبة على بعض أتباع ابن حزم. ويبدو أنه في ذلك الحين مال إلى المذهب الظاهري. وفي قرطبة أيضاً لقي ابن عربي (٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م) ابن رشد قاضي قرطبة يومذاك.

ولما بلغ ابن عربي الثلاثين من عمره كثرت تطوافه في الأندلس نفسها ثم في المغرب، ثم تردد مراراً بين الأندلس والمغرب، حتى غادر المغرب (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م) إلى المشرق حيث تردد بين الحجاز واليمن وآسية الصغرى والشام والعراق. وفي سنة ٦٢٠ هـ (١١٢٣ م) جاء إلى دمشق واستقر فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م).

٢ - ابن عربي متعدد نواحي الشخصية، فهو شاعرٌ وصوفي وفيلسوف. ثم هو ذو مسلكين في الحياة: رصينٌ تقياً أمام الناس، مريحٌ متساهلٌ أمام أنداده. من أجل ذلك عدّه قومٌ في الأولياء وعدّه آخرون في الملاحدة. وشطح ابن عربي أمام العامة فقال: «أنتم وما تعبدون تحت قدمي هذه!» وفهم العامة جملته على ظاهرها فقتلوه. وباطن الجملة أن الناس يعبدون المال.

بلغ ابن عربي بنثره خاصة ذروة التفكير الصوفي، وهو أعظم متصوقي الاسلام - في عمق الآراء الصوفية - بعد جلال الدين الرومي<sup>(١)</sup>. ومزج ابن عربي التصوف بفلسفة المشائين<sup>(٢)</sup> والمذهب الاسكندراني وبالعلوم الباطنة ومذهب الإشراق. وكان له ولكنبه أثر بالغ جداً في العرب أنفسهم وفي الفرس وفي الافرنج. وابن عربي (في الفتوحات المكية) كانت عنصراً أساسياً في بناء الكوميديا الالهية لشاعر ايطالية العظيم دانتي.

(١) انظر تحت في هذا الجزء: جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ).

(٢) المشاؤون: اتباع أرسطو.

ومن ألقاب ابن عربي: الشيخ الأكبر والكبيريت الأحمر وابن أفلاطون والبحر الزاخر في المعارف الالهية .

واسلوب ابن عربي في شعره ونثره وجداني أنيق خال من الصناعة المقصودة .  
وشعره أقل قيمة من نثره وأدنى مرتبة من شعر عمر بن الفارض . وفي نثره غموض وتعقيد وتعمية ورمز كثير واستطراد .

ومن كتب محيي الدين بن عربي : الفتوحات المكية - فصوص الحکم - ترجمان الاشواق (مجموع قصائد) - الذخائر والاعلاق (مجموع قصائد) - الديوان الاكبر (ديوان ابي عربي) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من الفتوحات المكية<sup>(١)</sup> :

قُلْتُ<sup>(٢)</sup> : اعْلَمْ - يا فصيحاً لا يتكلم وسائلاً عما يَعْلَمُ - أني لما وصَلْتُ  
إليه من الإيمان ونزلتُ عليه في حضرة الإحسان ، أنزلتني في حرمة وأطلعتني  
على حرمة ، وقال<sup>(٣)</sup> : إنما أكثرتُ المناسك رغبة في التماسك . فان لم  
تجدني هنا وجدني هنا ، وان احتجبت عنك في جمع تجلّيت لك في  
مِنِي<sup>(٤)</sup> ، مع أنني قد أعلمتُك في غير ما موقف من مواقفك وأشرتُ به إليك  
في غير مرة<sup>(٥)</sup> في بعض لطائفك أني وان احتجبتُ فهو تجلُّ لا يعرفه  
كلُّ عارف إلا من أحاطَ علماً بما أحطتُ به من المعارف . ألا تراني أتجلّي  
لهم في القيامة في غير الصورة التي يعرفونها والعلامة ، فينكرون ربوبيتي ومنها  
يتعوذون وبها يعوذون ولكن لا يشعرون ؛ ولكنهم يقولون لذلك المتجلّي :  
نعوذُ بالله منك ، وها نحن لربنا منتظرون . فحينئذ أخرجُ عليهم في الصورة التي  
لديهم فيُقبرون لي بالربوبية ..... فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التي تقررت  
عندهم مشاهدون .....

(١) هذه القطعة مخاطبة يتخيلها ابن عربي بينه وبين الله . وسكنني بشرح عدد من ألفاظها غير مترعنين لكشف عن مقاصد ابن عربي فيها .

(٢) قلت = ابن عربي يقول .

(٣) قال = قال الله .

(٤) الالتباس : الطلب . جمع ونى مكانان في مكة .

(٥) في غير ما موقف ، غير مرة (في استعمال أهل الأندلس) : أكثر من موقف وأكثر من مرة .



— قصيدة غزلية ظاهرها بعيد عن المعاني الصوفية :

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ ، عِلَّانِي بِذِكْرِهَا عِلَّانِي (١) .  
هَمَّتِ الْوُرُقُ بِالرِّيَاضِ وَنَاحَتْ ؛ شَجْوُ هَذَا الْحَمَامِ مِمَّا شَجَانِي (٢) .  
بِأَبِي طِفْلَةٌ لَعُوبٌ تَهَادِي مِنْ بَنَاتِ الْخَلْدُورِ بَيْنَ الْغَوَانِي (٣) .  
طَلَعْتُ فِي الْعِيَانِ شَمْسًا ، فَلَمَّا أَفَلَّتْ أَشْرَقَتْ بِأَفْسَقِ جَنَانِي (٤) .  
يَا طِلَالًا بِرَامَةِ دَارِسَاتِ كَم رَأَتْ مِنْ كَوَاعِبِ وَحْسَانِ (٥) —  
بِأَبِي ، ثُمَّ بَسِي ، غَزَالٌ رِيْبٌ يَرْنَمِي بَيْنَ أَضْلَمِي فِي أَمَانِ (٦) .  
مَا عَلَيْهَا مِنْ نَارِهَا فَهِيَ نُورٌ ؛ هَكَذَا النُّورُ مُخْمِدُ النَّيرَانِ !  
يَا خَلِيلِي ، عَرَجًا بَعِينَانِي لِأَرَى رَمَمَ دَارِهَا بَعِينَانِي .  
فَإِذَا مَا بَلَغْتُمَا الدَّارَ حَطًّا ؛ وَهِيَ ، صَاحِبِي فَلْتَبْكِيَانِي .  
وَقِفَا بِي عَلَى الطُّلُوعِ قَلِيلًا تَبْهَكِي ، بَلْ أَبُكِي مَا دَهَانِي (٧) .  
الهُوَى رَاشِقِي بِغَيْرِ سِهَامِ ، الْهُوَى قَاتِلِي بِغَيْرِ سِنَانِ (٨) .  
عَرَفَانِي إِذَا بَكَيْتُ لَدَيْهَا تُسْعِدَانِي عَلَى الْبُكَاءِ تَسْعِدَانِي (٩) .  
وَإِذْ كَرَا لِي حَدِيثَ هَنْدٍ وَلُبْسِي وَسُلَيْمِي وَزَيْنَبِ وَعَيْنَانِ (١٠) ؛  
ثُمَّ زَيْدًا عَنِ حَاجِرٍ وَزُرُودٍ خَبْرًا عَنِ مَرَاتِعِ الْغَزْلَانِ (١١) .

(١) من أسباب الجلال في النساء ذبول العينين فكأنها مريضة . عِلَّانِي بِذِكْرِهَا : اذكروها أمامي مراراً ( فيحدث لي أمل يأتي سألقاها ) .

(٢) هفا الطائر : غفغف بجناحيه . الورق جمع ورقاء : الحمامة . شجوه هذا الحمام شجاني : ان ما أبكى حمام الروض هو بعض ما عندي ما الحزن .

(٣) الطفلة ( يفتح الطاء ) المرأة اللينة الناعمة . بِأَبِي طِفْلَةٌ : أَبِي فداؤها .

(٤) الجنان ( يفتح الجيم ) : القلب .

(٥) الاطلال : الاطلال ( آثار البيوت بعد زوالها ) . رامة : أم مكان . دارس : حاف ( محو الآثار ) .

(٦) بِأَبِي ثُمَّ فِي غَزَالٍ ( امرأة جميلة ) : أَنَا وَأَبِي فداء لغزال . ريب : مريب ( لا يزال في طور التربية

والنشئة ) ، صغير .

(٧) بل ابك ما دهاني ( أصابني من السوء والقسوة ) : دهنِي أَبُكِي أَوْ ابك أنت حزناً علي .

(٨) السنان : حديدة في رأس السهم أو الرمح ، سلاح .

(٩) تسعداني ؟ : هل تسعداني في البكاء ( هل تبكيان معي ، لأن بكاء كما معي يخفف بعض ما أشعر به

من الحزن ) .

(١٠) ( ١١٠ ) هند ولبنى وزينب وعنان أسماء نساء ( كناية عن الحب الالهي ) . حاجر وزرود اسماء مكانين ،

كناية عن هذا العالم الذي تتجمل فيه عظمة الله ويتهجل فيه جبال الله .

واندباني بشعرِ قيسٍ ولبلى  
 طالَ شوقي لطفلةٍ ذاتِ نثرٍ  
 من بناتِ الملوكِ من دارِ فُرسٍ :  
 من بناتِ العراقِ : بنتِ إمامي ؛  
 هل رأيتم ، يا سادتي ، أو سمعتم  
 لو ترانا برامةٍ نتعاطى  
 والهوى بيننا يسوقُ حديثاً  
 لرأيتم ما يذهبُ العقلُ فيه :  
 كذبَ الشاعرُ الذي قال قبلي ،  
 «(أيها المنكحُ الثريا سهيلاً ؛  
 هيبي شاميةٌ إذا ما استقلتُ ؛  
 عَمَرَكَ اللهُ ، كيف يلتقيان ؟»<sup>(١)</sup>  
 وسهليلُ ، إذا استقلَّ ، يَماني !»<sup>(٢)</sup>

٤-٨) تفسير القرآن<sup>(٣)</sup> ، القاهرة (بولاق) ١٢٨٣هـ ؛ لكنهو ١٣٠١هـ ؛ نوالكثور ١٣١٠هـ ؛  
 (على هامش «عراس البيان» ) . الهند ١٣١٥هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٧هـ ؛  
 بيروت (دار القطة) ١٩٦٨ م .

مناجاة الرحمن بآيات القرآن ، القاهرة ١٣٤٢هـ .

أحكام القرآن (نشره محمد علي البجاوي) ، القاهرة (دار عيسى الباني الحلبي) ١٩٧١ (٤) .  
 ردّ معاني الآيات المشابهات الى معاني الآيات المُحكّمات ، بيروت (نادي الكتب العربية)  
 ١٩٣٢هـ ؛ بيروت ١٩٣٢ م .

الفتوحات المكتبة ، بولاق ١٢٦٩ - ١٢٧٤هـ ؛ الطبعة الثانية ، مصر (مطبعة بولاق) ١٢٩٣هـ ؛  
 القاهرة ١٢٩٠ ، ١٢٩٤ ، ١٣٢٦هـ ؛ مصر (دار الكتب العربية) ١٣٢٩هـ .

(١) قيس بن الملوّح مجنون ليل (حبيب ليل العامرية) ، وغيلان عاشق مية (كناية عن المحبين) .

(٢) طفلة (بفتح الطاء) : المرأة اللينة الناعمة . ذات نثر (بارعة في صوغ الكلام المنثور) ونظام (شعر)

وسننر (خطابة) وبيان مقدرة أدبية عامة .

(٣) امامي : استاذي . - ان ابن عربي تعرض فعلا لابنة استاذه وأخرج من أجل ذلك من مكة . هي

فارسية ، وأنا ضدها سليل (من نسل) يمني (رجل من اليمن) : عربي . (٤) يمن والعراق : الجنوب والشمال .

(٥ و ٦) هو عمر ابن ابي ربيعة ، قال هذين البيتين لما تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا بنت علي بن

عبد الله بن الحارث ، وكان عمر يتنزل بها (غ ١ : ٢٣٢ - ٢٣٤) .

(٧) في هذا البيت تورية (إشارة الى ان النجم «سهيلا» مظهره جنوبي وان عقود النجوم «الثريا» مظلمه شمالي) .

(٨) يبدو أن عدداً من المؤلفات التالية منسوبة الى محيي الدين بن عربي وهي ليست له على القطع .

(٩) لعله لكاشاني (الكاشي السمرقندي) المتوفى ٧٣٠هـ (راجع بروكلمان ١ : ٥٧١ ، الملحق ١ : ٧٩١ ؛

فهرست الكتبخانة المصرية ١ : ١٤٠ مستشهداً به في معجم المطبوعات العربية لسركيس ١٧٧) .

- فصوص المحكم . ( مع شرح باللغة التركية ) ، الاستانة ١٢٥٢ هـ ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٣٠٩ ،  
 ١٣٢١ هـ ، ١٣٢٩ هـ ، ( عليه تعليقات بقلم أبي العلاء عفيفي ) ، القاهرة ( دار احياء  
 الكتب العربية ) ١٩٤٦ م ، النطبعة الثانية - بيروت ١٩٦٤ م .
- محاضرات الابرار ومسامرات الأخبار ( أو : مسامرات الأبرار ومحاضرات الأخيار ) في الأدبيات  
 والنوادر والأخبار ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٧٢ (؟) ، ١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٢ هـ ،  
 القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٥ هـ ؛ ١٩٠٦ م ( ١٣٢٣ هـ ) ؛ القاهرة ( مطبعة السعادة )  
 ١٣٢٤ - ١٣٢٥ ( ١٩٠٦ م ) ؛ بيروت ( دار البقطة العربية ) ( ١٩٦٨ ) م ؛  
 ديوان ابن عربي ( أو الديوان الأكبر ) ، بولاق ١٢٧١ هـ ؛ ١٨٥١ م ( ١٢٦٨ هـ ) ، الهند ( طبع  
 حجر ) = ( لعل : بومباي بدون تاريخ ) ؛ ( حرره نيكلسون ) ، لندن ( الجمعية الملكية  
 الآسيوية ) ١٩١١ م ؛ ( تحرير ج . س . ستار ) ، بيروت ١٨٩٤ م ؛ بيروت ١٣٢٢ هـ ؛  
 ١٩١٢ م ( ١٣٢٧ ) ؛  
 بيروت ( دار صادر ) ١٩٦١ م .  
 ترجمان الأشواق ، استانبول ١٣١٦ هـ .  
 ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق . بيروت ( المطبعة الأنسية ) ١٣١٢ هـ .  
 مشكاة الانوار ، حلب ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .  
 تنزل الأملاك من عالم الارواح الى عالم الافلاك ( حققه أحمد زكي عطية - طه عبد الباقي سرور )  
 القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦١ م .  
 رسالة القدس ( أو رسالة روح القدس ) في محاسبة ( مناصحة ) النفس ، القاهرة ( طبع حجر )  
 ١٢٨١ هـ ، دمشق ( مؤسسه العلم للطباعة والنشر ) ١٩٦٤ م .  
 العواصم من القواصم ، قسطنطينية ( في الجزائر ) ١٣٤٦ هـ .  
 شجرة الوجود والبحر المورود ، بولاق ١٢٩٢ هـ = شجرة الكون ، القاهرة ( مطبعة محمد  
 مصطفى ) ١٣١٠ هـ .  
 مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم ( عني بتصحيحه بدر الدين النصائي ) ، القاهرة  
 ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .  
 الأمر المحكم مربوط في ما يلزم أهل الطريق من الشروط ( مع شرح بقلم مصطفى شريف ) ؛  
 بذيل ترجمان الأشواق ، استانبول ١٣١٦ هـ ، مطبوع مع التحفة البهية ، استانبول ١٣٠٢ هـ .  
 - الأمر المحكم الشروط ، بيروت ١٩١٢ م ؛ ( مع ذخائر الأعلاق ) .  
 الفرعة المباركة الميمونة والدرّة الثيمنة المصونة ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٧٩ هـ ؛ يومي ١٣٠٠ هـ .  
 فرعة الطيور لاستخراج الفأل والضمير ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٨١ هـ .  
 انشاء الدوائر . وبليه عقلة المستوفز ثمّ بليه التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية ( تحرير  
 نوبرغ ) ، لندن ( بريل ) ١٣٣٦ هـ = ١٩١٩ م .  
 الصلاة الأكبرية ( مطبوع في مجموع ) ، بولاق ١٣٠٣ هـ .  
 الاخلاق ، القاهرة بلا تاريخ .

لطائف الأسرار (حققه أحمد زكي وعبد الباقي سرور) ، القاهرة لجنة التراث الصوفي) .....  
 «مجموعة الرسائل» - عني بجمعها محيي الدين صبري الكردي، القاهرة (مطبعة كروستان) ١٣٢٨ هـ .  
 رسائل (ابن العربي!) ، حيدر اباد (مطبعة جمعية المعارف العثمانية) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .  
 مجموعة ساعة الخبر (رسائل) ، القاهرة (مصطفى الباني الحلبي) ١٩٤٩ م .  
 قصيدة العشرات : منشدة في بيان أحوال المعاد (شرحها عثمان عبد المنان) ، الاستانة ١٣٠٦ هـ .  
 كنه ما لا بدّ للسّرشد المرید منه (مطبوع مع الرسالة اللدنيّة للغزالي) . القاهرة ١٣٢٨ هـ .  
 مفاتيح الغيب ، مصر ....  
 رسالة الى الامام فخر الدين الرازي (في ثلاث رسائل) - نشرها عبد العزيز الميني الراجكوتي  
 القاهرة ١٣٤٤ هـ .

الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسيّة ، مصر .....  
 الإسفار عن رسالة الأنوار في ما يتجلّى لأهل الذكر من الأنوار - الاسرار (مع شرح عبد الكريم  
 الجبلي) ، دمشق (محمد رجب) ١٩٢٩ م .  
 الأنوار في ما يمنح لصاحب (يفتح على صاحب) الخلوة من الأسرار . مصر ١٣٤٢ هـ .  
 تجليات عرائس النصوص في منصات حكم القصوص (مع شروح باللغة التركية لعبد الله البوسني)  
 بولاق ١٢٥٢ هـ .

تحفة السفرة الى حضرة البررة ، الاستانة ١٣٠٠ هـ .  
 مجموع الرسائل الالهية (عني بتصحيحه م بدر الدين النمساوي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .  
 • - جواهر النصوص في حلّ كلمات القصوص لعبد الغني التابلسي ، استانبول ١٣٠٤ هـ ؛  
 القاهرة (مطبعة الزمان) ١٣٢٣ هـ ؛  
 شرح على فصوص الحكم لعبد الرزاق القاشاني، مصر (المطبعة البارونية - طبع حجر) ١٣٠٩ هـ ؛  
 مصر (طبع حجر) ١٣٢١ هـ .  
 شرح ملا عبد الرحمن الحامي (ت ٨٩٨ هـ) على نصوص الحكم ، بومباي (حجر) ١٣٠٧ ،  
 ١٣٢٤ ، ١٣٢٦ هـ ؛ (بهاشم جواهر النصوص للتابلسي) ، القاهرة (مطبعة الزمان) ١٣٢٣ هـ =  
 شرح فصوص الحكم لمصطفى بالي بن سليمان المشهور بلقب بالي زاده أو بالي أفندي (ت ١٠٦٩ هـ) ،  
 استانة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٩ هـ .

شرح (على فصوص الحكم بالتركية بقلم عارف الله ، بولاق ١٢٥٢ هـ ؛ استانبول ٨٩٧ م .  
 شرح (على فصوص الحكم) بقلم بالي خليفة الصوفياتي<sup>(١)</sup> (ت ٩٥٩ هـ) استانبول ١٣٠٩ هـ .  
 مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم المعروف في معاني فصوص الحكم لداوود بن محمود  
 القيصري (ت ٧٥١ هـ) ، بومباي ١٣٠٠ هـ = شرح فصوص الحكم قيصري ، طهران  
 ١٢٩٩ هـ .

شرح الإسفار عن رسالة الأنوار ... لعبد الكريم الجبلي (مطبوع مع الاسفار عن رسالة الأنوار) ،  
 دمشق (محمد رجب) ١٩٢٩ م .  
 اصطلاحات (مختصر اصطلاحات) الصوفية الواردة في الفتوحات المكيّة (مطبوع مع «التعريفات»

(١) من أهالي صوفيا عاصمة بلغاريا .

- للجرجري - تحرير فلوغل ) ، ليزنغ ( فوغل ) ١٨٤٥ م ، القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٦ هـ ،  
استانبول ١٣٠٧ هـ .
- مناقب ابن عربي لأبي الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله ( تحرير صلاح المنجد ) ، بيروت ( مؤسسه  
التراث العربي ) ١٩٥٩ م .
- ترجمة ابن عربي لمحمد قطة العدوي ( بآخر الجزء الرابع من الفتحاح المكتبة ) ، مصر ١٣٢٩ هـ .  
محيي الدين بن عربي ، تأليف طه عبد الباقي سرور ، مصر ( مكتبة الخانجي ) بلا تاريخ ( الطبعة  
الثانية ) ، القاهرة ( مكتبة الانجلو المصرية ) ١٩٥٥ م .
- البرهان الازهر في مناقب الشيخ الأكبر ، تأليف محمد رجب حلمي ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .  
ابن عربي : حياته ومذهبه ، تأليف آسين بلايوس ( ترجمة عبد الرحمن بدوي ) ، القاهرة ( مكتبة  
الانجلو المصرية ) ١٩٦٥ م .
- الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي سلطان العارفين ، تأليف عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ، القاهرة  
( دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ) ١٩٦٨ م .
- الكتاب التذكري : محيي الدين بن عربي في الذكرى المتوية لميلاده ، القاهرة ( دار الكتاب العربي  
للطباعة والنشر ) ١٩٦٩ م .
- الحيال في مذهب محيي الدين بن عربي ، تأليف محمود قاسم ، القاهرة ( جامعة الدول العربية - معهد  
البحوث والدراسات العربية ) ١٩٦٩ م .
- محيي الدين بن عربي : من شعره ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت ( دار العلم للملايين )  
١٩٧٠ م .
- العبر ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ فوات الوفيات ٢ : ٣٠٠ - ٣٠٤ الوافي بالوفيات ٤ : ١٧٣ - ١٧٨ ؛  
فتح الطيب ( بيروت ) ٢ : ٢٥ - ٤٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٩٠ - ٢٠٢ ؛ بروكلمان  
١ : ٥٧١ - ٥٨٢ ، الملحق ١ : ٧٩٠ - ٨٠٢ ؛ زيدان ٣ : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ دائرة المعارف  
الاسلامية ٣ : ٧٠٧ - ٧١١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٠ - ١٧١ .

## المكزون السنجاري

١ - هو الأمير عز الدين أبو محمد حسن المكزون بن يوسف بن مكزون  
ابن خضير بن عبد الله بن محمد السنجاري ، نسبة الى سنجار العراق ، يرقى  
نسبه الى المهلب بن أبي صفرة ، فيما يقال . وُلِدَ في سنجار سنة ٥٨٣ هـ  
( ١٢٨٦ م ) أو قبيل ذلك ونشأ فيها في رعاية والده فحفظ القرآن وقرأ دواوين  
نقر من فحول الشعراء كأبي نواس وأبي تمام والبُحْرِيّ والمنتبي والشريف  
الرضي وغيرهم وتبحر في الأدب الصوفي خاصة ، كما أحاط بجانب صالح من ثقافة  
عصره في الفقه وعلم الكلام والفلسفة .

وفي سنة ٦٠٢ هـ خلف المكزون السنجاري أباه يوسف في إمارة سنجار ( في

قول من يقول إن الأسرة كانت ذات إمارة). ولما اشتدت وطأة الإفرنج الصليبيين على العلويين من أهل اللاذقية (الساحل الشامي) وزاد عدوان الإسماعيلية عليهم جاء المكرون السنجاري من العراق (٦١٧ هـ) بخمسة وعشرين ألف رجل للدفاع عن قومه فصده الإسماعيليون فعاد إلى سنجار. ثم إنّه رجّع (٦٢٠ هـ) بخمسين ألفاً وقاتل الإسماعيلية وقضى على نفوذهم وحارب حلفاءهم من الأكراد. بعدئذ نظم أمور العلويين. ويبدو أنه تصوّف بعد ذلك وانصرف إلى العبادة. ولعلّ من أسباب ذلك أنه أصيب في تلك الفترة بمرض كان ينتكس منه مرّة بعد مرّة حتى مات سنّة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) في قرية كفرسوسة بقرب دمشق، وقبره معروف فيها.

٢- كان أبو محمد الحسن المكرون السنجاري علويّ المذهب عالماً بالفقّه مُطّلعاً اطلّاعاً واسعاً على الثقافات التي حقّق بها عصره والتي تحدّرت إلى عصره. ففي شعره ونثره دلائل واضحة من المعرفة بالمذاهب الإسلامية وغير الإسلامية وبأشياء من الفلسفات - وأثر إخوان الصفا عنده بارز واضح، لاتصال محتويات رسائل إخوان الصفا بالمذهب الباطني عموماً وخصوصاً - كما كان أديباً مُصنّفاً وشاعراً وجُدانياً على طريق أهل التصوّف. ونشره متين السبك أنيق حسن الصناعة كثير الرمز. وقد وصل إلينا رسالة له في أصول الفقه وفروعه (عند العلويين النصيرية) اسمها «تركيب النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس» (النصيرية: راجع فوق ص ٧).

### ٣ - مختارات من آثاره

- من رسالة «تركيب النفس» :

الحمد لله المتجلّي لأبصار أهل البصائر ، الظاهر بحلّل البهاء في المظاهر ،  
العالي عن شبهة المخلوقين البريء من شبهة المتخلّقين ، المعنى الحقّ والاله الصديق ،  
ذي الأمر الأزليّ والخالق السرمدي ، الأحد القادر بذاته العتيّ عن أسمائه وصفاته ....  
لا تدركه البصائر ولا تحجبّه السائر ... وأشهد أنّه الأحد لا من عدّد  
الظاهر بذاته من غير جسد ، المنزّه عن الصاحبة والولد .....

أما بعد فإني لما رجعت إلى مدينة سنجار بعد الهجرة وقد أويت إلى ظلّ  
مدّين ووردت ماءها وأجرت نفسي وقضيت الأجل وأكملت العدة  
وخرجت مستأنساً نار الهداية من وادي التجلي في مفازة الخير وسمعت النداء من  
الشجرة المباركة العالية عن حدود الأين بواسطة الداعي ووحي العقل ، سألتني

من وَجَبَ حَقُّهُ عَلَيَّ ..... أن أَيْسَرَ الظواهرِ الأصليةِ وَمَجَازَها وَحَقِيقَتَها ، وَالإِسْلَامَ الَّذِي بُنِيَتْ ظَوَاهِرُ الحَمْسِ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَالإِيْمَانَ الَّذِي لَا تُعْرَفُ بِوَاطِنِهَا (بِوَاطِنِ الظواهرِ الحَمْسِ) إِلَّا بِهِ وَأَقْسَامُهَا ، وَمَجَازَ الإِسْلَامِ وَحَقِيقَتَهُ وَمُسْتَقَرَّهُ الإِيْمَانَ وَمُسْتَوْدَعَهُ ..... وَلَمْ أَجِدْ سَبِيلاً لِلإِعْتِنَادِ عَنِ تَرْكِ إِجَابَتِهِ بِأَدْرَتْ إِلَى تَقْرِيرِ قَوَاعِدِهَا وَقَوَائِنِهَا وَإِبْضَاحِ دَلَالَتِهَا وَبِرَاهِينِهَا لِاسْتِمْلَاحِهَا عَلَى فُرُوعِ شَجَرَةِ طُوبَى الْعَالِيَةِ عَنِ جِهَاتِ الحَيَازِ الدَانِيَةِ بِقُطُوفِهَا لِأَفْهَامِ المَخْلِصِينَ لِلْحَقِّ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ الصِّرْدَ وَسَ عَلَى الجَاهِلِينَ بِشَارِهَا الآتِيَةِ أَكْلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ ، لِأَنَّهَا بَاطِنٌ مَا شُرِعَ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَحَقِيقَةُ مَا دَعَتْ إِلَيْهِ الدُّعَاءُ ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالزَّكَاةِ وَالجِهَادِ وَسَائِرِ الأَمْرِ الشَّرْعِيَّاتِ ، وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا وَالإِقْرَارِ بِهَا الثَّوَابُ ، وَعَلَى الجَاهِلِ بِهَا وَالْمُنْكَرِ لِمَعَانِيهَا الْعِقَابُ . وَقَدْ سَمَّيْتُهَا بِزَكِيَّةِ النَّفْسِ فِي مَعْرِفَةِ بِوَاطِنِ الْعِبَادَاتِ الحَمْسِ .....

اعلم ، أَيُّهَا الأَخُ البِرُّ الرَّحِيمُ - جَعَلَكَ اللهُ مِمَّنْ اسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُمْ مَعْرِفَتُهُ وَتَمَّتْ لَدَيْهِمْ فِي المَلَكُوتِ الأَعْلَى نِعْمَتُهُ - أَنَّهُ لَمَّا أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى طَلِبَ العِلْمِ عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ اسْتَلْزَمَ ذَلِكَ الوُجُوبَ وَجُوبَ بَدَلِهِ لِأَهْلِهِ عَلَى كُلِّ عَالِمٍ ، لِاسْتِحَالَةِ حُصُولِ مَا وَقَعَ بِهِ التَّكْلِيفُ بِدُونِ التَّعَلُّمِ ، وَذَلِكَ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِ العِلْمِ حَقِيقَةً وَمَجَازاً ، خُصُوصاً فِي العِلْمِ الحَقِيقَةِ فَانْتَهَا بِعِيدَةٍ عَنِ كَسْبِ الخِيَالِ غَامِضَةٍ عَنِ بَدِيَةِ الفِكْرِ مَحْجُوبَةٍ عَنِ تَصَوُّرِ الوَهْمِ فَلَا تُعْرَفُ إِلَّا مِنْ مَبَادِئِهَا وَلَا تُوجَدُ إِسْرَارُهَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا . وَكَيْفَ تُحْصَلُ جَوَاهِرُهَا بِعَوَارِضِ الأَعْرَاضِ وَتُدْرَكُ أَشِعَّةُ شُمُوسِهَا بِالأَبْصَارِ المِرْأَضِ ؟ .....

- نَمَازِجٌ مِنْ شِعْرِهِ :

إذ أرتني صباَحَها في مسائي .	- أَمَرْتَنِي بِسِتْرِ كَشْفِ غِطَائِي
في سُرَاها عَدَّتْ بِهِ أَعْدَائِي .	وَدَعَّتَنِي وَأَوْدَعْتَنِي سِرّاً
هَواها إلى ذَوي الأَهْواءِ .	وَنَهَتْني ، إِذ نَبَهْتَنِي ، عَنِ بَثِّ
وَعَدَّتَنِي الإِبْلالَ مِنْ بَلْوَائِي .	وَالى الفَجْرَ أَوْعَدَّتَنِي وَفِيهِ
مِنْ وَفَى لِي مَنَحْتُهُ بِوَفَائِي .	وَعَلَى المَوْتِ بَايَعْتَنِي وَقَالَتْ :
بِمَقَامِ الأَبْرارِ وَالشُّهَداءِ	وَبِهَا إِذ قَصَيْتُ نَحْيِي قَصَّتْ لِي
أَقْصَى أَرْتَنِي أَسِيرَةَ الإِسْراءِ	وَمِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى
وَأَرْتَنِي نَزُولَها فِي سَمَائِي ،	وَبِالنَّطْفِإِها إِلَيْها دَعَّتَنِي

(1) كَذَا فِي الأَمَلِ ، اقْرَأ : المَلَم .

من وعيد القلي بوعد اللقاء :  
 سائر كاشف قريب ناء ،  
 شاهد غائب عن الأغبياء .  
 ر ، جزاء منها لصدق ولائي .  
 وإليها لم تدعني بسواي !  
 وغبت عنها بها من شدة الطرب .  
 جمالها في حجاب غير محتجب  
 خلقت ، وقد شوهدت بين الخلائق بي  
 وهي العلية عن نظمي وعن خطبي .  
 ووجهها عن بلاد الترك لم يغيب .  
 بحسنها ، واختفت في ظلمة الغضب ،  
 إلى لؤي فصار الحسن في العرب .  
 في كتب ما بنفسه غيره .  
 أن يتعدى نفسه خيرهُ !  
 خل على الناس بخيرك .  
 ل الذي كان لعيرك .  
 ولاك سيار كسيرك .  
 وأما به فهو فقر إليه .  
 أخو رغبة في ثناء عليه .  
 من الهجاء لخلقهِ ،  
 واستجده من رزقه .  
 إن أنت قنت بحقه !

بكتاب فيه شفاء اكتسابي  
 ناطق صامت مبين معني  
 ظاهر باطن أبيق عيني  
 حبذا ما به حبتي ، على الهجاء  
 فعليتها ما دل قلبي سواها ،  
 - لبيت لما دعنتي ربة الحجب  
 وأحضرتني من غيبي ليشهدني  
 مشهودة لا يراها في الأنام بها  
 موصوفة لم أصف إلا وصفتها .  
 تركية من بلاد الهند قد ظهرت  
 أبدى الرضا حسنها في الفرس فابتهجوا  
 وألوت الحسن عن أبيات فارسها  
 - نهاية الجهل اجتهاد الفتي  
 وشر حال الفتي نفسه  
 - يا ولي الخير ، لا تب  
 فالردي خولك المسا  
 وهو في اسرجاع ما  
 - غناك عن الشيء نفس الغنى ،  
 وليس من الزهد في رتبة  
 - لذن بالثناء على الاله  
 واستهده لسيلهم  
 فعلته حقتك واجب ،

٤ - معرفة الله والمكزون السنجاري ، تحقيق ودراسة للدكتور أسعد أحمد علي ، بيروت ( دار الرائد

العربي ) ١٣٩١ - ١٣٩٢ = ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .

٥٥ - الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٤ - ٢٤٤ ( راجع ٨ : ٢١٣ ) .

### ابن الزاهد العلوي

هو أبو محمد الحسن بن الأكرم عرف بابن الزاهد العلوي ، وكان أديباً .  
 وكانت وفاته سنة ٦٤٠ هـ ( ١٢٤٢ - ١٢٤٣ م ) .



قال ابن الزاهد العَلَوِيُّ يَتَغَزَلُ بِغُلامِ تُرْكِيٍّ (ومن خصائص التُّرْكِ الطَّبِيعِيَّةِ أَنْ عِيونَهُمْ ضَيْقَةٌ) ، وقد اسْتَحْدَمَ الشَّاعِرُ التُّورِيَّةَ فِي « ضَيْقِ العَيْنِ » : من كانت عِينُهُ ضَيْقَةً مَعْنَوِيًّا (بِخِيالٍ) :

صَدَتْ عَنِّي وَجاءَ شَيْئاً قَرِيباً      فَنَبَذْتُ الكَرِيَّ مَكَاناً قَصِيباً<sup>(١)</sup> .  
 وَرَعَيْتُ النُّجُومَ فِي اللَّيْلِ حَتَّى      باتَ طَرَفِي مُوَكَّلًا بِالثُّرَيَّا<sup>(٢)</sup> ،  
 وَبراني الأَمْسَى فَقُلْتُ لِغَلْبِي :      «ذُقْ أَلِيمَ الغَرَامِ ما دُمْتَ حَيًّا»<sup>(٣)</sup> ؛  
 كَيْفَ تَهْوَى مَنْ لا يَبْرُقُ لِصَبِّ      قد كَوَتْ قَلْبَهُ الصَّبابةُ كَيْباً<sup>(٤)</sup> .  
 يا طيِّبَ القُلُوبِ ، عالجِ مَرِيضاً      بِشَتْكِي من جَفَاكَ داءِ دَوِيًّا<sup>(٥)</sup> .  
 تَرَكَ الحَزْمَ مَنْ أَحَبَّ كَحَبِّي      مِنْ بَنِي التُّرْكِ ظالماً تُرْكِيًّا<sup>(٦)</sup> .  
 يا بِخِيالاً بوصلِهِ ؛ وَلتَعْمُرِي ،      ضَيْقُ العَيْنِ لا يَكُونُ سَخِيًّا ١  
 ٤٠٠ شذرات الذهب ٥ : ٢٠٧ - ٢٠٨ .

### علم الدين السخاوي

١ - هو عَلَمُ الدِّينِ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الأَحَدِ ابنِ عَبْدِ الغالِبِ الهَمْدَانِيِّ المِصْرِيِّ السَّخاوي ، وُلِدَ فِي سَخَا (مِصر) سَنَةَ ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) ؛ سَمِعَ فِي الأَسْكَندَرِيَّةِ مِنَ السَّلْفِيِّ وَابْنِ عَوْفٍ ، وَفِي القاهِرَةِ مِنَ البوصيرِيِّ وَابْنِ يَاسِينَ . وَسَكَنَ بِمَسْجِدِ فِي القَرَّافَةِ (المَقْبَرَةِ ، جَنُوبِي القاهِرَةِ) وَأُمَّ النَّاسِ فِيهِ مَدَّةً طَوِيلَةً . وَلَمَّا وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ القاسِمُ بْنُ فَيْرُهِ الشَّاطِئِيُّ إِلَى القاهِرَةِ (٥٢٧ هـ) لَازَمَهُ عَلَمُ الدِّينِ السَّخاوي وَتَلَقَّى عَلَيْهِ القراءاتِ واللُّغَةَ والنحو . وَكانَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخاوي يُؤَدِّبُ أولادَ الأَمِيرِ ابنِ مُوسَى ، فَلَمَّا انْتَقَلَ ابنُ مُوسَى إِلَى دِمَشْقَ انْتَقَلَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخاوي مَعَهُ . وَانْتَهَزَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخاوي الفُرْصَةَ فَقَرَأَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ عُلَماءِ دِمَشْقَ ثُمَّ تَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ فِي الجامِعِ الأُمويِّ

(١) فرياً : مخلطاً ، مكنوباً . نيز : رمى ، ترك . الكرى : النوم . قصي : بعيد .

(٢) رمى النجوم : راقبها ( كناية عن طول السهر ) . الثريا : هفتود نجوم . طرفي ( بصري ) موكل بالثريا : وكيل راقب الثريا دائماً ( فلا ينام ) . (٣) براني ( الخليلي ) ( الإسمي ( الميزني ) . (٤) الصب : الهب .

(٥) الحفا : التجنب ، الابتعاد ، غلظ الخلق أو قساوة الطبع . الداء الذي : المرض الشديد .

(٦) الحزم : ضبط الأمور على منهاج معين والبت فيها . ظالماً تركياً : شديد الظلم ؟

فازدحمَ الطُّلابُ عليه من كلِّ جانبٍ وبدأ في التصنيف . وكانت وفاته في دِمَشقَ في ١٢ جُمادى الثانية سنة ٦٤٢ هـ (١١/٥/١٢٤٣ م) .

٢- كان علمُ الدين السخاوي رجلاً حلَّوَ المُحاضرة (المحادثة والمناقشة) حاداً ذاكرة ، وكان عالماً بالقراءات والتفسير والأصول واللغة والنحو والأدب ، وإليه انتهت رئاسةُ الإقراء في دِمَشقَ . وكان أديباً له خطبٌ وأشعارٌ أكثرُها في الأحاجي والألغاز . ثمَّ إنَّه كان مُصنِّفاً ، له : هداية المرتاب و غاية الحفظ والطلاب (أرجوزة) في معرفة متشابهات القرآن - عمدة المفيد وعمدة المجيد = عمدة المجيد في النظم والتجويد (في التجويد) - جمال القراء وكال الإقراء (في التجويد) - الكوكب الوقاد في الاعتقاد (في أصول الدين) - سيفُ السعادة وسفير الافادة (في اللغة : شرح المفصل) = شرح المفصل للزغمشري (أربع مجلدات) - ذات الحُلل ومهارة الكلل (قصيدة في المؤلف والمختلف) - منظومة في متشابه القرآن (مرتبة على حروف المعجم) - شرح حيزر الأمانى (للساطبي) ؛ في القراءات) = شرح (القصيدة) الشاطبية = الوحيد في شرح القصيد (يريد : قصيدة الشاطبي) - أرجوزة في سيرة النبي - القصائد السبع (بديعيات : في مدح الرسول) - كتاب تفسير القرآن - منظومة في أحزاب القرآن - تحفة القراء وطرفة المهذب المرتاض (في الإرث) - شرح أحاجي الزغمشري النحوية (الترم أن يعقب كلُّ أحجيتين للزغمشري بلغزين من نظمه) - إخوانيات مع كمال الدين الشريشي (شارح مقامات الحريري) . وله عدد من القصائد في موضوعات مماثلة .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ خَلِّكانَ (٢ : ٣١) : ولما حضرتِ الوفاةُ (علَّمَ الدينِ السخاويَّ)

أنشدَ لِنُفسِهِ :

قالوا : غداً نأتي ديارَ الحمى وَيَنْزِلُ الركبُ بِمَعْتَاهُمْ (١) ؛  
وكلُّ مَنْ كانَ مُطِيعاً لهم أَصْبَحَ مسروراً بِلِقْيَاهُمْ .  
قلتُ : فلي ذنَّبْ ، فما حيلتي ؟ بأيِّ وجهٍ أتلقاهم !  
قالوا : أليسَ العفوُّ من شأنِهِمْ ، لا سيَّما عَن تَرجاهم !  
- وله عددٌ من الألغاز في الفقه والنحو ، منها في النحو :

وما حَرفٌ يَلِيهِ الفِعْلُ لُ مجزوماً ومرفوعاً ،

(١) الركب : الجماعة المسافرون معاً (يقصد : أنه سميت) . المنى : سكن القوم . ديار الحمى : المكان الذي لا خطر ولا خوف فيه (عند الله) .

وَيُنْتَصَبُ بَعْدَهُ أَيْضاً؛ وَكُلُّ جَاءَ مَسْمُوعاً<sup>(١)</sup> !

٤ - هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاّب ، مصر ( طبع حجر ) ، طبع مراراً ؛ استانبول ١٣٠٦ هـ .  
٥٥ معجم الأديباء ١٥ : ٦٥ - ٦٦ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣١١ - ٣١٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ -  
٣١ ؛ بغية الوعاة ٣٤٩ ؛ شفرات الذهب ٥ : ٢٢٢ - ٢٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٥٣٢ -  
٥٣٣ ، الملحق ١ : ٧٢٧ - ٧٢٨ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٤ .

### عبد المحسن بن حمّود

١ - هو أبو الفضل وأبو القاسم أمينُ الدين عبدُ المُحسِن بنِ حَمّود ( وقيل :  
محمود ) بن عبد المحسن بن عليّ التَّنُوخِيّ الحَلْبِيّ ، وُلِدَ فِي حَلَبَ ، سَنَةَ ٥٧٠ هـ  
( ١١٧٤ م ) وبدأ درسه فيها . ثمّ أنّه انتقل الى دِمَشقَ طلباً لعلم الحديث وصحّبه  
فيها نقرأ منهم أبو عبد الله عِمَادُ الدين محمد بن سالم بن صصرى التغلبي ( ت  
٦٧٠ هـ = ١٢٧٢ م ) أحدَ المُشْتَغَلِينَ بالحديث ؛ ومنهم ابن القلانسي أسعد بن غالب  
التميمي ( ت ٦٧٠ هـ ) في الأرجح ، كما كان قد صحّبه فيها سِبْطُ ابن الجوزيِّ  
( ت ٦٥٤ هـ = ١٢٥٧ م ) .

ومن دمشق انتقل الى صَرَخَدَ ( في حوران ، الى الجنوب الشرقي من دمشق )  
وتقلّد فيها الوزارة لأبي المنصور عزّ الدين أَيْبُكَ المعظمي صاحب صرخد ونائب  
دمشق ( ٦٢٤ - ٦٢٦ هـ ) .

ثمّ أنّه عاد الى دمشق ، وفيها توفّي في رَجَبَ من سنة ٦٤٣ هـ ( ١٢٤٥ م ) .

٢ - كان عبدُ المحسنِ بنُ حَمّودٍ كاتباً منشئاً وأديباً شاعراً ، وكان ذا فضل  
وَوَرَعٍ . سأله يوماً أبو المنصور عيسى إذا كان يشرب الخمر فأجاب تقيّاً ، فجعل  
أبو منصور عيسى يُعَرِّضُ به من أجل ذلك . عندئذ وضع عبد المحسن ديواناً سمّاه  
« مِفْتَاحَ الأَفْرَاحِ فِي وَصْفِ الرِّاحِ » وجعله « في وصف الشراب وتلاعب الحُمَيّا  
بالألباب وذكر ما يجري بين الندامي في المُجُونِ والآداب » ، مع أن ذلك مخالِفٌ  
لمذهبه في الحياة ومناقض لفضله وورعه . ويبدو أن هذا « الديوان » كان كبيراً متعدّدًا

(١) الحرف « ان » : فاذا كانت « ان » ( بكسر الهزّة وسكون النون ) فهي حرف شرط يجزم بعدها الفعل  
المضارع ؛ وتأتي بفتح الهزّة وسكون النون فتكون زائدة قبل سين الاستقبال ، كقوله تعالى : « علم أن سيكون  
بِالرَّفْعِ : بِالْفَصْطَةِ عَلَى النُّونِ فِي « يَكُونُ » ( منكم مرضى ..... ثمّ « أن » أيضاً حرف نصب .

الأغراضِ ثم لم يَبْقَ منه إلاّ القِسْمُ المَملُوقُ بالخمر . وله أيضاً الأنوار المقتبسة من أوار النار .

ومع أن شعر عبد المحسن بن حمود صحيح النظم متين اللغة سهّل الأسلوب عذب في بعض الاحيان يتغلب عليه الوصف ، فانه شعر تقليدي في الأكثر ليس فيه في وصف الخمر جديد .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال عبد المحسن بن حمود في مقدمة ديوانه :

« .... حوى أكثر معاني الشعر من هزلٍ وجِدِّ ورغبةٍ وزُهْدٍ ومدحٍ وهجاءٍ ، ونسيبٍ ورتاء ، وتشبيهٍ وافتخارٍ . ومُجُونٍ واستغفارٍ ، واستعطافٍ واعتذارٍ ، وتعتُّ الديارات والديار ، وجوب المَهامِه والقفار ، وخوض غمار القنسا والشفار<sup>(١)</sup> ، ووصف الرياحين والأزهار ، وتدقق الغدران والأنهار ، وتفريد الاطيار في الأسحار ، وتلاعب الرياح بالاشجار . وذكري الشيب والشباب ، وشكوى الشوق والاكتئاب ، وتذكر الليالي والايام ، وتقلب الدهر بالانام ، وغير ذلك من معاني الشعر التي تطول الخطبة<sup>(٢)</sup> بذكرها ويسأم قارئها دون حصرها .... »  
« ووجدتُ أبا نواس - يرحمه الله - في ذلك (في القول في الخمر) رئيس الجماعة ونفيس البيضاة وأستاذ الصناعة وملاذ البراعة ومالك زمام الاستطاعة وعلم المجون والحلاعة . فأحببت أن أقفؤ فيها آثاره لا إيثاره ، وأتبع في وصفها ما استعاره لا ما أعاره وأحتدي في الحلاعة أشعاره لأشعاره<sup>(٣)</sup> . ورغبت (في) أن أقفدي في الشراب بأمثاله لا أن أعتدي في الشرب من أمثاله ، وأهتدي بمقاله الجزل في الهزل لا بفعليه الرذل<sup>(٤)</sup> . »

(١) الديارات : الاديرة ( منازل الريان ) . الديار : الاماكن العامرة يسكنى الناس . الجوب : التجول . المهمة : الارض الواسعة ، المفازة البعيدة والبلد المقفر . القفر : الارض لا شيء فيها ( لا ناس ولا نبات ) . اتقنا جمع قنات : الريح . الشفار جمع شفرة : السيف ( غوض القنا والشفار : غوض المعارك ) .

(٢) الخطبة : ديباجة الكتاب .

(٣) قفا يقفر : اتبع . آثاره : خطواته ( في نظم الشعر ) . ايثاره : تفضيله ، العمل بعمله ( شرب الخمر ) . استعاره : أخذه من غيره لمدة معينة . أعاره : أعطاه لغيره لمدة معينة ( والشاعر يقصد : عابه ، كان هاراً عليه ) . الشمار : العلامة الدالة على الشيء ( أن أحب نظم الشعر في الخمر مثله من غير أن أشربها ) .

(٤) أمثاله : الاشكال البلاغية التي أورد فيها وصف الخمر ، الفاعلون مثله ( في شرب الخمر ) . الجزل :

المتين ، الفخمة . الفعالم ( بفتح الفاء ) : العمل الكريم ( ويكون أيضاً في الشر ) . الرذل : المرذول ، السيء .

— وقال في وصف الخمر :

عَدُّ عَن زَيْنَبٍ وَعَن أَسْمَاءِ  
خُنْدَرِيْسٍ كَالشَّمْسِ قَدْ نَشَرَ الْمَرْزُ  
نَالَهَا الطَّرْفُ فِي الرُّجَاجَةِ لَكِنْ  
وَكَأَنَّ الْمُدَامَ ذَوْبُ عَقِيْقٍ  
وَكَأَنَّ الْحَبَابَ حِيْنَ عَلاهَا  
بِيْنَتْ كَرْمٍ إِذَا اللَّيْمُ احْتَسَاها  
إِنَّمَا لَذَةُ الْحَيَاةِ صِحَابٌ

— وقال في العتاب والهجاء :

ظَنَنْتُ بِهِ الْجَمِيْلَ فَجِئْتُ أَرْضِي  
فَلَمَّا جِئْتَهُ أَلْفَيْتُ شَخْصاً  
إِلَيْهِ بِيْهِيْمِي طَوْلًا وَعَرْضًا.  
حَمَى عَرْضًا لَهُ (٣) وَأَبَاحَ عِرْضًا !

— وقال يتغزل غزلاً مذكراً :

قَدْ قُلْتُ لِمَا أَنْ بَصُرْتُ بِهِ فِي حُلَّةِ صَفْرَاءِ كَالْوَرْسِ (١) :  
أَوْ مَا كَفَاهُ أَنَّهُ قَمَرٌ حَتَّى تَلْدِعَ حُلَّةَ الشَّمْسِ (٥) !

٤ - ٥٥ مجلة كتيبة الآداب ( بغداد ) ، العدد الثامن ١٩٦٥ م (مخطوطة ديوان الافراح في امتداح  
الراح بقلم محسن جمال الدين ) ، فوات الوفيات ٢ : ١٢ - ١٤ ؛ العبر ٥ : ١٧٧ ،  
شذرات الذهب ٥ : ٢٢٠ ، أعلام النبلاء ٤ : ٤٠٩ - ٤١٠ ، بروكلمان ١ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ،  
الملاحق ١ : ٤٥٧ ، زيدان ٣ : ٢١ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

(١) السلافة : الخمر . الصهباء : الحمراء اللون .

(٢) الخندريس : الخمر (لعلها رومية معربة) . كواكب الجوزاء : كواكب صورة الجبار في السماء (المقصود :  
حباب أو فقائيع كبار تطفو وتطفو على وجه الخمر بعد مزجها بالماء) .

(٣) العرض (يفتح العين ثم يسكون الراء أو يفتح الراء أيضاً) : المتاع ، المال ، ما يملكه الانسان . العرض  
(بكر العين) : شرف الاسرة ، ما يجب على الانسان أن يدافع عنه .

(٤) الورس : نبت أصفر يصبغ به . الحلة (بضم الحاء) : الثوب الفاخر .

(٥) تدرع : لبس الدرعة (بضم الدال وتشديد الراء) : ثوب من صوف . تدرع حلة الشمس : اتخذ  
ثوباً مثل لون الشمس (أبيض الوجه أحمر الخدين) .

## جمال الدين القفطي

١- هو القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد (المعروف بالقفطي) بن موسى ، أصلُ أهله من الكوفة ؛ وكان أبوه من وجهاء قفط في صعيد مصر .

وُلِدَ أبو الحسن علي بن يوسف في قفط في ربيع الأول أو الثاني من سنة ٥٦٨ هـ (خريف ١١٧٢ م) . ثم إنه انتقل مع أبيه إلى القاهرة ونشأ فيها . ولما انتقل أبوه إلى القدس (٥٩١ هـ = ١١٩٥ م) ليبتلى النظر فيها ذهب معه واتصل بفارس الدين ميمون القصري والي القدس وناولس وأصبح كاتباً له . ثم وقع النزاع بين الملك العادل والملك الظاهر ابني صلاح الدين فخرج فارس الدين ميمون من القدس (٦٠٨ هـ) ليلتحق بالملك الظاهر في حلب فصحبه جمال الدين القفطي . ولما مات ميمون (٦١٠ هـ = ١٢١٣ م) جعل الملك الظاهر على خيزانته جمال الدين القفطي مكان ميمون . ثم لما توفي الملك الظاهر (٦١٣ هـ) استقال القفطي من هذا المنصب ولكن عاد إليه فيما يبدو وبقي فيه إلى أن توفي (في حلب) في ١٣ رمضان ٦٤٦ هـ (١٢٤٨/١٢/٣٠ م) .

٢- كان جمال الدين القفطي عارفاً بالقرآن والحديث والأصول والفقه والنحو وبالمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ وغيرها ؛ وكان ناظماً وناثراً ومصنفاً له كتب كثيرة بقي لنا منها : إنباه الرواة على إنباه النحاة - المحمّدون من الشعراء (قطعه منه) - إخبار العلماء بأخبار الحكماء (أو تاريخ الحكماء) ، وقد اختصره محمد ابن علي الزوزني<sup>(١)</sup> وسماه «المنتخبات الملتقطات من تاريخ الحكماء» . غير أن كتبه التي لم تصل إلينا كثيرة منها : أخبار السلجوقية (تاريخ آل سلجوق) - أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين - تاريخ بني بويه - الإيناس في أخبار آل مرداس - تاريخ اليمن - تاريخ المغرب ومن تولاه من أتباع ابن تومرت - تاريخ محمود بن سبكتكين وبنيه إلى حين انفصال الأمير عنهم - أخبار المتيمين (الدّر الثمين في أخبار المتيمين) - أخبار المصنّفين وما صنّفوه - أشعار البزريدين - الأنيق في أخبار ابن رشيق - من ألوت الأيام إليه فرفعه ثم ألوت عليه فوضعتة - نُهزة الحماطر ونُهزة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب - إصلاح خلخل

(١) محمد بن علي الزوزني

الصِّحاح - كتاب الضاد والطاء - الذيل على أنساب البلاذري . الخ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «إنباه الرواة» :

الحمد لله خالق الأمم وبارئ التسم ، علم الإنسان ما لم يعلم ،  
والهمة البيان فهو يُوردهُ تارةً باللسانِ ومرةً بالقلم ..... أما بعدُ ، فقد كان  
بعضُ مُنتحلي صناعةِ التصنيفِ قد أجرى ذِكْرَ أخبارِ النحاةِ ورَغِبَ في جَمْعِها  
- وكان عادمَ الموادِ - فسأل إعارتهِ بعضَ ما أنعمَ اللهُ بهِ من أوعيةِ العلومِ .  
فاجبتهُ الى مُلتَمَسِهِ ونهتهُ على التريبِ والتبويبِ وأعنتهُ غايةَ إمكاني . فلما  
فرغَ منه أو كاد طلبَ ورَقاً لِيُبَيِّضَ منه نُسخةً لأجلي ، فمكثتهُ من ذلك .

ثم بَلَغَتِي أَنه أَباعَ الورقَ وتعلَّلَ عن النَّسخِ لهذا المجموعِ وغيره .....

وقد شرعتُ - بتأييدِ اللهِ وتوفيقه - في جَمْعِ ما أمكنَ من ذلك واستشارةِ  
كاتبه من مكاتبه ، واستنباطِ واردهِ من مواردهِ ، والتورُّدِ على مناهلهِ  
من مجاهلهِ ..... بعدَ أن استوعبتُ جُهدَ الإمكانِ حسبَ ما وقعَ إليَّ من الموادِ  
على تطاولِ الزمانِ . و (قد) ذكَّرتُ مشايخَ علمي النَّحوِ واللُّغةِ مِن تصدَّرَ  
لإفادتهما تصنيفاً وتدریساً وروايةً ، في أرضِ الحجازِ واليمنِ والبحرينِ .....  
والعراقِ وأرضِ فارسِ وخراسانِ وأرمينيةِ والشامِ ومِصرَ والمغربِ والأندلسِ  
وحزيرةِ صِقْلِيَّةَ .

وبالله أسترشدُ ، ومنه أَسْتَدُّ الإعانةَ والتوفيقَ . وقد جعلتهُ على حُرُوفِ  
المُعْجَمِ لِيَسْهَلَ تناوُلُهُ .....

- وقال في الغزل :

تَبَدَّتْ فهذا البدرُ من كَلَفِ بها - وحقُّك - مثلي في دُجى الليلِ حائرُ ؛  
وماستُ فشقَّ الغصنُ غيظاً لِيابتهِ ، أَلستَ ترى أوراقه تتناثرُ !  
٤ - إنباه الرواة على أنباه للنحاة (بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (دار الكتب المصرية)

١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م .

تاريخ الحكماء (راجع ص ٥٥٤) - باختصار - الزوزني المسمى بالمتخبات المنتقاة من إخبار العلماء

بأخبار الحكماء (تحرير ليرت) ، ليزينغ (ديريغ) ١٩٠٣ م ؛ (أعيد طبعه في مكتبة  
المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر) ؛ = إختيار العلماء بأخبار الحكماء (عني بتصحيحه  
أمين الخانجي) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

المحمدون من الشعراء (نشره محمد عبد الستار خان) ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ؛  
(حقيقه حسن معمرى - راجعه وعارضه بنسخة المؤلف حمد الجاسر) ، الرياض (منشورات  
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

•• معجم الأدباء ١٥ : ١٧٥ - ٢٠٣ ؛ العبر ٥ : ١٩١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢١ ؛  
الطالع السيد ٤٣٦ - ٤٣٨ ؛ بفتح الوعاة ٣٥٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٣٦ ؛ أعلام النبلاء  
٤ : ٤١٤ - ٤٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، الملحق ٥٥٩ ؛ زيدان ٣ : ٧٦ - ٧٧ ؛  
دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٤٠ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٨٧ .

## ابن الحاجب

هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، يُعرفُ  
بابن الحاجب لأن والدته كان حاجباً للأمير عز الدين موسك (موسى الصغير)  
الصلاحى .

كان ابن الحاجب كردي الأصل ، وُلِدَ في أسنا من أعمال القوصية في صعيد  
مِصْرَ ، في أواخر سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٥ م) . درس ابن الحاجب في القاهرة علوم  
الادب والعربية (النحو) والفقه . وجاء الى دمشق فدرس فيها مدة طويلة . ثم رجع  
الى مِصْرَ فدرس في المدرسة الفاضلية . ثم انتقل الى الاسكندرية حيث توفي وشيكا  
في ٢٦ من شوال ٦٤٦ هـ (١١ - ٢ - ١٢٤٩ م) .

اشتغل ابن الحاجب بعلوم كثيرة ، ولكن غلب عليه النحو ، كما برع في الفقه  
وفي أصول الفقه . ويبدو أن قيمة ابن الحاجب وشهرته راجعتان الى أنه كان حسن  
الاختصار لكتب المتقدمين على زمانه بارع التخريج للقواعد والأمثلة<sup>(١)</sup> . ولا ين  
الحاجب كتب كثيرة منها : الكافية (في النحو) وشرحها - الشافية (في التصريف)  
وشرحها - الوافية - المختصر في الأصول - نهاية السؤل في الاصول (منتهى السؤل  
والعمل في علمي الاصول والجدل) - المختصر في الفقه - مقاصد الجليل في علم  
الخليل (العروض) - الأمالي (تفسير آيات من القرآن وأبيات من الشعر) .

- الكافية ، روما ١٥٩٢ م (١٠٠١ - ١٠٠٢ هـ) ؛ الاستانة ١٢٣٤ ، ١٢٤٩ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٦ ،

(١) مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٦١) ١٠٢٩ ، ١٠٥٨ .



١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٣٠٧ ؛ الاستانة ( مطبعة عارف )  
 ١٣١٥ ؛ بولاق ١٢٤١ ، ١٢٤٧ ، ١٢٥٥ ، ١٢٦٦ ؛ قازان ١٨٨٩ م ( ١٢٧٢ هـ ) ؛  
 طشقند ١٣١١ ، ١٣١٢ ؛ ثمّ في الهند: دهلي ١٢٧٠ ، ١٢٧٩ ، ١٣٠٦ ؛ كانونور ١٨٥٠ م  
 ( ١٢٦٧ هـ ) ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩١ ، ١٨٨٨ م ( ١٣٠٦ هـ ) ، ١٨٩١ م ( ١٣٠٩ هـ ) ؛  
 ( نظامي ) ١٢٩٠ ؛ بومباي ١٣١١ ؛ لكنهو ١٣١١ ؛ ( في مجموع بتحرير بابتي ، خمسة  
 أجزاء - راجع الجزء الثالث ) كلكتّا ١٨٠٥ م ( ١٢٢٠ هـ ) ، ١٢٨٦ ، ١٢٩١ ، ١٨٨٩ م  
 ( ١٢٠٧ هـ ) ، ١٣٠٩ ؛ ( كتاب جملة النحو - مجموع فيه الكافية ) بولاق ١٢٦٢ ،  
 ١٢٧٩ ؛ ثمّ في الاستانة ١٢٩٩ - ١٣٠٢ هـ .

شرح الكافية ( لابن الحاجب نفسه ) ، استانبول بلا تاريخ .

الشافية ، مصر ( طبع حجر ) بلا تاريخ ؛ الاستانة ١٨٥٠ م ( ١٢٦٧ هـ ) ، ١٨٥٥ م ( ١٢٧٢ هـ ) ؛  
 ثمّ في الهند: كلكتّا ١٨٠٥ م ( ١٢٢٠ هـ ) ؛ كانونور ١٨٥٠ م ( ١٢٦٧ هـ ) ، ١٢٧٨ ؛  
 ١٨٧١ م ( ١٢٨٨ هـ ) ، ١٣٠٢ ، ١٨٩١ م ( ١٣٠٩ ) ؛ لكنهو ١٢٧٨ ؛ دهلي  
 ١٢٧٨ ، ١٢٩١ ، ١٣١٠ ، ١٣٢١ ؛ القاهرة ١٢٥٨ ؛ النج ؛ ثمّ ( في مجموعة في النحو ) ؛  
 قسطنطينية ( مطبعة الجواثب ) ١٣٠٢ ؛ استانبول ( المطبعة العامرة ) ١٣١٠ ، ١٣١١ ؛  
 ( في مجموعة « متون الصرف - « بعناية حسن بن محمّد العطار ) ، بولاق ١٢٤٠ ؛ مصر  
 ( المطبعة اليمنية ) ١٣٠٩ ؛ ( الشافية وعليها عدد من الشروح : للجاريري - لابن جماعة -  
 - لحسن الرومي - لعبد الله تفره كار - لتركيبا الانصاري - للكرماني ) ، استانبول ١٣١٠ هـ  
 القاهرة ( ٩ ) ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٩ ، ١٣٢٤ هـ .

منتهى السؤل ، استانبول ١٣٢٦ هـ .

مختصر منتهى السؤل ( اختصره ابن الحاجب نفسه ) ، بولاق ١٣١٦ - ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة  
 كرستان العلمية ) ١٣٢٦ هـ .

القصيدة الموشحة ( مطبوعة مع « السامي في الأسماء » للميداني ) ، طهران ١٨٥٩ م ( ١٢٧٦ هـ ) ؛  
 ( مطبوعة ذيلاً لألفية ابن عقيل ) ، بيروت ١٨٧٢ م ( ١٢٨٩ هـ ) ؛ ( مطبوعة مع الكافية ) .  
 ١٨٨٦ م ( ١٣٠٥ هـ ) ، ١٨٨٩ م ؛ ( مطبوعة مع عشر مقالات فلسفية قديمة ) ، بيروت  
 ١٩٠٨ م ( ١٣٢٦ هـ ) .

•• شروح مباشرة ( على الكافية ) :

« شرح الكافية » لرضيّ الدين محمّد بن حسن الأستراباذي ( ت ٦٨٦ هـ ) مطبوع بلا ذكر لاسم  
 مكان الطبع ولا لتاريخه ؛ ثمّ استانبول ١٢٧٥ ، ١٣٠٥ ، ١٣١٠ ؛ « شرح مقدّمة ابن  
 الحاجب » ( الشرح الأكبر لركن الدين الحسن بن محمّد الأستراباذي المتوفى نحو ٧١٥ هـ ) ؛  
 لكنهو ١٢٨٠ هـ ( ١٨٦٤ م ) ؛ « الفوائد الضيائية » أو « الفوائد الوافية » بجلّ مشكلات  
 الكافية ؛ لعبد الرحمن بن أحمد الجاميّ ( ت ٨٩٨ هـ ) ، كلكتّا ١٨١٨ م ( ١٢٣٥ هـ ) ؛  
 دهلي ١٨٤٠ م ( ١٢٥٦ هـ ) ؛ ١٨٦٤ م ( ١٢٨١ هـ ) ، ١٨٦٩ م ( ١٢٨٦ هـ ) ؛ لكنهو

١٢٧١ ، ١٢٨٣ . هـ ١٨٨٧ م ( ١٣٠٥ هـ ) ، ١٣٠١ ، ١٣١٣ هـ ؛ كانون ١٢٨٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٥ هـ ؛ بومباي ١٢٧٨ هـ . ١٨٨٣ م ( ١٣٠١ هـ ) ؛ طهران ١٨٧٩ م ؟ ( ١٢٩٨ هـ ) ؛ قازان ١٨٨٥ م ( ١٣٠٣ هـ ) ، ١٨٩٠ ( ١٣٠٨ هـ ) ، ١٨٩٦ م ( ١٣١٤ هـ ) .  
 استانبول ١٢٣٥ ، ١٢٧٢ ؛ استانبول ( مطبعة محرم البوسني ) ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ .  
 « شرح لابراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الاسفرايني ( ت نحو ٩٤٥ هـ ) ، الاستانة ١٢٥٦ هـ . « غاية التحقيق » لصافي ( ؟ ) دهلي ( طبع حجر ) ١٨٨٨ م ( ١٣٠٦ هـ ) .  
 « عرب الكافية » للحسين بن زين زاده ( ألقه ١١٦٨ ) ، استانبول ١٢٠٠ . ١٢٣٥ .  
 ١٢٤١ . ١٢٥١ . ١٢٦٠ . ١٢٦٨ هـ ؛ كانون ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢ هـ .  
 « تقريب الكافية » لمجهول . كلكتا ١٢٦١ هـ . « شرح » لمحمد سعيد خان . كانون ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ . « تحصيل الكافية » لمحمد عبد الحق حيدر ابادي ( أتمه ١٢٨٦ هـ ) ، الهند ( طبع حجر ) ١٢٩١ هـ ؛ لكنهو ١٨٩١ م ( ١٣٠٩ هـ ) . « شرح أبيات الكافية » والجمي « لأحمد بن عثمان الأشعري » ، استانبول ١٢٧٨ هـ ؛ بلاق ١٢٩١ هـ .

- شرح مباشرة : شرح . حاشية ( على الشافية ) ؛

« شرح شافية ابن الحاجب » لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي ( ت نحو ٧١٥ هـ ) .  
 لكنهو ١٢٦٢ هـ ؛ طهران ١٢٨٠ هـ ؛ دهلي ١٢٨٣ هـ ؛ الهند ١٢٩١ هـ ؛ لاهور ١٣١٥ هـ ؛  
 استانبول ( شركة الصحافة عثمانية ) بلا تاريخ ، تم ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٥ هـ ؛ ( حققها محمد نور الحسن - محمد الزفراف - محمد محيي الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( مطبعة حجازي ) ١٣٥٨ هـ ، « شرح الشافية في التصريف » ، استانبول ( دار الطباعة العامرة ) ١٣٠٦ هـ ؛ استانبول ( مطبعة الحاج محرم البوسني ) ١٣٠٥ هـ . « الفوائد الجليلة » لأحمد بن حسن البخاربردي ( ٧٤٦ هـ ) ؛ لكنهو ١٢٦٢ هـ ؛ كلكتا ١٢٦٢ هـ ؛ طهران ( طبع حجر ) ١٢٧١ هـ ؛ دهلي ١٢٧٠ هـ ؛ كانون ١٢٩١ هـ ؛ لاهور ١٣٠٤ هـ ؛ استانبول ١٣١٠ هـ .  
 « شرح » لعبد الله بن محمد بن نقره كار ( ت نحو ٧٧٦ هـ ) . استانبول ( طبع حجر ) ١٢٧٦ هـ ؛ استانبول ١٣٠٦ . ١٣١٠ هـ ؛ استانبول ١٣١٩ ، ١٣٢٠ هـ . « شرح » ركن الدين الاسترآبادي ( ٧١٣ هـ ) ، على هامش شرح نقره كار ، استانبول ١٣٠٦ . ١٣١٠ هـ .  
 « المناهج الكافية » لتركيباً الانصاري ( ت ٩٢٦ هـ ) ، مطبوع . « كفاية المفردين » لمحمد طاهر بن علي المولوي نظام الدين بحر الكجراتي ( القرن العاشر الهجري ) . دهلي ١٢٨٣ هـ . « مفتاح الشافية » لشرح أحمد جني بن شاه قول زكنابادي ، ألقه عرفان الدين السواني ( نشره محمد سعيد داغباندي ) ، دهلي ١٣١٢ هـ . « فوائد الشافية » لحسين بن أحمد زين زاده ( نحو ١١٥٠ هـ ) ، كانون ١٢٩١ هـ . « نزهة الألباب » ( منظومة الشامية ) لمصطفى بن محمد بن ابراهيم بن زكري الطرابلسي ( ملحة بديوانه ) ، القاهرة ١٣١٠ هـ . « فرائد الملك » ( منظومة الشافية ) لابراهيم بن حسام الدين الجرمياني شريفي ( مطبوعة في مجموع ) ، استانبول ١٣١٠ هـ ( مطبوع مع « الفوائد الجليلة » للجاربردي ) .

شرح أمالي ابن الحاجب ، استنبول ١٢٨٧ هـ .  
 العضية ، أو شرح العضد الايجي ( عبد الرحمن بن أحمد المتوفى ٧٥٦ هـ ) على مختصر السول  
 ( مختصر منتهى السول ) ، الاستانة ١٣٠٧ هـ .

•• لمعظم هذه الشروح على كتب ابن الحاجب ( وخصوصاً على الكافية وعلى الشافية شروح )  
 وحواش ، منها مثلاً : حاشية محرم أفندي التكاني ( ت ٥ هـ ) على « شرح الجامي »  
 على كافية ابن الحاجب ، ( وصل فيها الى أثناء باب البذل ، ثم آتمها الشيخ عبد الله بن صالح  
 سنة ١٢٢٧ هـ ) بولاق ١٢٥٦ هـ ، القاهرة ١٢٧٧ هـ ، استنبول ١٢٥٩ ، ١٢٨٧ ، ١٣٠٦ :  
 ١٣٠٨ هـ ، استنبول ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٩ هـ ، استنبول ١٣١٩ هـ ؛ استنبول ( مطبعة  
 أحمد احسان ) ١٣٢٥ هـ ، الهند ١٢٨٥ هـ . حاشية « لعبد الحكيم السبالكوتي ، بولاق  
 ١٢٥٦ هـ ؛ لكنهنو ١٣٠٣ هـ ؛ استنبول ١٢٨٧ هـ . حاشية التفازاني ( ت ٥٧٩١ هـ ) على  
 العضية على منتهى السول ، القاهرة ١٢١٧ هـ . الخ ، الخ .

وفيات الأعيان ١ : ٥٦٣ - ٥٦٤ ؛ الديباج المذهب ١٢٩ ؛ العبر ٥ : ١٨٩ - ١٩٠ ؛ بغية الوعاة  
 ٣٢٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢١٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ الطالع السعيد ٣٥٢ -  
 ٣٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٧ - ٣٧٣ ، المحقق ١ : ٥٣١ - ٥٣٩ ؛ دائرة المعارف  
 الاسلامية ٣ : ٧٨١ ؛ زيدان ٣ : ٥٦ - ٥٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٧٤ .

## جمال الدين بن مطروح

١ - هو جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن  
 علي بن مطروح ، وُلِدَ في ٨ رَجَبِ سَنَةِ ٥٩٢ هـ ( ٧/٧/١١٩٦ م ) في أسيوط  
 ( في صعيد مصر ) ونشأ فيها وفي قُوصَ واستوفى فيها تعلّمه وبدأ حياته بالتكسب  
 بالشعر فمدح حاكم قوص مجد الدين اللمطي .

وفي سَنَةِ ٦٢٦ هـ ( ١٢٢٩ م ) انتقل ابن مطروح إلى القاهرة واتصل بالملك  
 الصالح نجم الدين الذي كان نائباً في مصر عن أبيه الملك الكامل . ولما استولى  
 الملك الكامل على شمالي العراق وجّه ابنه الملك الصالح نائباً عليها فكان  
 ابن مطروح معه . ثم توفّي الملك الكامل في ٢٢ رَجَبِ ٦٣٥ هـ ( ١٢٢٧ م )  
 فاختلف إخوته وأولاده فعاد الملك الصالح إلى مصر ومعه ابن مطروح  
 ( ٦٣٩ هـ ) . ولما استولى الملك الصالح على دمشق ، سَيَّه ٦٤٣ هـ ( ١٢٤٥ م )  
 جعل ابن مطروح وزيراً عليها فحسنت حاله فيها وعلت مكانته .

ولما هاجم الإفرنج الصليبيون مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا عاد

ابن مطروح إلى مصر في الحملة التي جاءت مدداً إلى مصر سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م). ومَلَكَ الإفرنج دُمياط في ٢٢ صَفَر ٦٤٧ هـ (حزيران ١٢٤٩ م). ثم إنَّ المُسلمين هَزَموا لَويسَ التَّاسِعَ في العَامِ التَّالِي هَزِيمَةً مُنْكَرَةً ذَهَبَ فِيهَا مُعْظَمُ جَيْشِهِ وَأَسِيرَ هُوَ وَمَنْ بَقِيَ مَعَهُ وَسُجِنَ فِي دَارِ ابْنِ لُقْمَانَ (دارِ الحُكُومَةِ الَّتِي كَانَ الْقَاضِي فَخْرُ الدِّينِ اِبْرَاهِيمُ بْنُ لُقْمَانَ كَاتِبُ الْإِنشَاءِ يَنْزِلُ فِيهَا كُلَّمَا جَاءَ إِلَى الْمَنْصُورَةِ) أَرْبَعِ سِنَوَاتٍ وَوُكِّلَ بِهِ الطَّوَّاشِيُّ جَمَالَ الدِّينِ صَبِيحُ الْمُعْظَمِيِّ.

٢ - ابن مطروح ناثر مرسلاً وشاعر رقيق، ولكن يغلب على شعره خاصة الضعف. وشعره قصائد طوال ومقطعات تدور على المدح والغزل والأدب والزهد.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن مطروح يتغزل في مطلع قصيدة :

هي رامة؛ فخذوا بمن السوادي	وذروا السيوف تقراً في الأغماد.
وحذارٍ من لحظات أعين عينيها <sup>(١)</sup>	فلنكم صرعن بها من الآساد!
من كان منكم واثقاً بفؤاده.	فهنالك ما أنا واثق بفؤادي.
سلبته مني - يوم بانوا - مقلته	مكحولة أجناتها بسواد.
- أراد لَويسُ التَّاسِعُ أَنْ يُعِيدَ الْكِرَّةَ عَلَى دُمِيَّاطَ فَقَالَ ابْنُ مَطْرُوحٍ يُشِيرُ إِلَى هَزِيمَةِ لَويسَ وَأَسْرِهِ مَعَ التَّعْبِيرِ عَنِ الشُّعُورِ الدِّينِيِّ الَّذِي كَانَ مَأْلُوفاً فِي أَيَّامِ الْحُرُوبِ الصَّليبية :	
قل للفرئيس، إذا جشته.	مقال صدق من قؤول فصيح <sup>(٢)</sup> :
آجرك الله على ما جرى	من قتل عبّاد يسوع المسيح.
أثيت مصرأ تبغي ملكها	تحب أن الزمر، يا طبل ربح.
فاسلك الحين إلى أدهم	ضاق به عن ناظر بك الفسيح <sup>(٣)</sup> .
وكل أصحابك أودعتهم	بحسن تدبيرك بطن الضريح.
وقتك الله لأمثالها	لعل عيسى منكم يترج.
إن كان باباكم بذا راضياً	فرب غيش قد أتى من نصيح <sup>(٤)</sup> .

(١) عين ( بكسر العين ) جمع عيناء : الواسعة العينين ( المرأة الجميلة ) .

(٢) الفرئيس = الفرنسي : لَويسُ التَّاسِعُ .

(٣) الأدهم : الأسود = الحليد (القيد). الفسيح : المجال الفسيح ( الأرض ) . فاعل « ضاق » . الحين : الموت .

(٤) باباكم : رئيسكم الديني ( بابا رومية ) .

وَقُلْ لِمَ إِنْ أَظْهَرُوا عَوْدَةً ، لِأَخْذِ نَسِيرٍ أَوْ لِعِقْدِ صَبِيحٍ :  
 دَارُ ابْنِ لُقْمَانَ عَلَى حَالِهَا ، وَالْقَيْدُ بَاقٍ وَالطَّوْاشِي صَبِيحٌ أ  
 ٤ - ديوان ابن مطروح ( في آخر ديوان العباس بن الأحنف ) . القسطنطينية ( مطبعة الجوائب )  
 . ١٢٩٨ هـ .

١ . وفيات الأعيان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٥ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٠٦ - ١٠٧ ( في ترجمة البرنس  
 القرنيس الأفرنجي ) ؛ العبر ٥ : ٢٠٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٤٧ - ٢٤٩ ؛  
 بروكلمان ١ : ٣٠٧ ، الملحق ٤٦٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨٧٥ - ٨٧٦ ؛ زيان ٣ :  
 ١٧ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٠٣ .

### نجم الدين القمراوي

١ - هو أبو الفضائل نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى  
 الكِنَافِي القمراوي نسبة إلى قمراء ( قرية من أعمال صرخند في حوران - سورية ) .  
 ولد نحو سنة ٥٩١ هـ ( ١١٩٥ م ) وكانت وفاته سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٥٢ م ) .  
 ٢ - كان نجم الدين القمراوي فقيهاً ، كما كان أديباً شاعراً تدلُّ أبياتُه الباقية لنا  
 على نَفْسٍ شِعْرِيٍّ وَسَلَاسَةٍ .

### ٣ - مختارات من شعره

- في شذرات الذهب ( ٥ : ٢٥٢ ) : ومن شعر ( نجم الدين القمراوي ) قصيدةٌ  
 وازنَ بها قصيدة الخُصْرِي القميرِواني التي أوتها « يا ليلُ الصبِّ متى غدّه » فقال :  
 قدْ مَلَّ مريضُك عودَهُ ، ورثى لأسيرك حُسدَهُ (١)  
 لم يَبْسُقْ جفَاكَ سوى نَفْسٍ رَقَرَاتُ الشوقِ تُصعدهُ (٢)  
 هاروتُ يُعْتَمِنُ فَنَ السِّحْرِ إلى عَيْنَيْكَ وَيُسْنِدُهُ (٣)

(١) المائد : الذي يزور المريض .

(٢) الحفا : البعاد ، الغلظة في الخلق . الزفرة : النفس الحار . تصعيد النفس : إخراجها قصداً ( بمشقة ) .

(٣) هاروت : ساحر قديم من أهل بابل . العننة ( حدثنا فلان عن فلان عن فلان ... ) والاستاد : الرواية

عن الرجال النفاة من اصطلاحات علم الحديث ( في رواية أحاديث محمد رسول الله ) .

• شذرات الذهب ، في أخبار سنة ٦٥٠ هـ ( ٥ : ٢٥٢ ) . وقال عيسى اسكندر المملوف ( معارضات  
 قصيدة « يا ليل الصب » ص ٩ في الهاشية : وتوفي في طريقه إلى اليمن ، سنة ٦٥١ هـ ، ولا أعلم  
 من أين جاء عيسى اسكندر المملوف بذلك .

وإذا أغمدت اللحظة فتكذبت . فكيف وأنت تجرده<sup>(١)</sup> ؟  
 كم سهل خدك وجه رضاء والحاجب منك بعقده .  
 ما أشرك فيك القلب ، فلم في نار الشوق تخلطه ؟

٤ - ٥٥ وفیات الأعيان ٢ : ٢٦ ( في ترجمة علي بن عبد النبي الحصري القيرواني ) ؛ شنرات الذهب  
 ٥ : ٢٥٢ ؛ معارضات قصيدة « يا ليل الصب » ( جمعها عيسى اسكندر المفلوف - عني  
 بنشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر ) ، القاهرة ( مطبعة الهلال ) ١٩٢١ م  
 ( ص ٩ ) ؛ ديوان « يا ليل الصب » ... ( عني بجمعها محمد علي حسن ) ، بغداد ( مطبعة  
 الإيمان ) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ( ص ٢٦ ) .

### علم الدين ايدمر المحيوي

١ - هو فخر الترك علم الدين ايدمر المحيوي كان مملوكاً فأعتقه محيبي  
 الدين محمد بن محمد بن ندى فنسب اليه ، ولا تعلم شيئاً آخر عن حياته  
 إلا أنه كان من أحياء النصف الأول من القرن الهجري السابع لأنه مدح الملك  
 الكامل ( ت ٦٣٥ هـ ) والملك الصالح نجم الدين ( ت ٦٤٧ هـ ) فلعله توفي  
 نحو سنة ٦٥٠ هـ أو بعدها بقليل قبل أن يبلغ الكهولة<sup>(٢)</sup> . وقد قصى حياته  
 في مصر .

٢ - ايدمر تركي ، ومع ذلك فإن شعره متين التركيب عالي النفس . ويبدو  
 أنه كان واسع المعرفة بعلوم عصره ، ولكن لم يصلنا من آثاره إلا ديوان شعره .  
 وفنونه المدح والغزل والوصف ؛ وله موشحات .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال علم الدين ايدمر بمدح الملك الكامل بعد معركة دُمياط :  
 أيام قال الشرك بغيًا للهدى : ودُمياطُ لي؟ ولك الغداة الموعد!<sup>(٣)</sup>  
 وأتى بما ملأ البسيطة كثرة : والله ربك هادم ما شيّدوا :

(١) يشبه الشاعر هنا اللحظة بالهيف .

(٢) راجع الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، تأليف الدكتور أحمد أحمد بديوي ، ( بلا  
 تاريخ ) ، ص ٢١٢ - ٢٢١ . وفي نفع الطيب ( بيريت ) ٢ : ٢٧٢ ، أن ايدمر التركي كان في مصر مع  
 البها زهير ( ت ٦٥٦ هـ ) وابن مطروح ( ت ٦٤٩ هـ ) وابن يسمور . وجعل خير الدين الزركلي ( الاعلام ١ :  
 ٢٧٨ ) وفاة ايدمر المحيوي سنة ٦٧٤ هـ . (٣) الغداة : في غد . الموعد ( المعركة ) .

جيشٌ إذا مَسَحَتْ يَدَاهُ بُعْغَةٌ  
 كالسَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْقُضِي .  
 وَأَتَى بِكَ الْإِسْلَامُ وَحَدَّكَ مُوقِنًا  
 فَرَدَدَتْ شَخْصَ الشِّرْكِ وَهُوَ مُسْتَرَبِّلٌ  
 حَكَمْتَ بِأَسْكَ فِيهِمْ : فَمَكَلَّمٌ  
 جَفَّ الْمِيَاهُ بِهَا وَذَابَ الْجَلْمَدُ<sup>(١)</sup> ،  
 وَاللَّبْلِيلُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَوَقَّدُ .  
 أَنْ سَوْفَ تَهْزِمُ جَمْعَهُمْ وَتُبَدِّدُ<sup>(٢)</sup> ،  
 خِزْيًا ، وَدِينَ اللَّهَ وَهُوَ مُؤَيَّدٌ<sup>(٣)</sup> .  
 وَمُجَدَّلٌ وَمُشْرَدٌ وَمُصَفَّدٌ<sup>(٤)</sup> !

- وَقَالَ يَصِفُ قِصَرَ اللَّيْلِ :

رَعَى اللَّهَ لِبَلَاءٍ مَا تَبَدَّى عِشَاؤُهُ  
 كَانَ تَغْيِيبُهُ لَنَا وَانْفِرَاجُهُ  
 - وَمِنْ مَوْشِحَاتِهِ مَوْشِحَةٌ مَطْلَعُهَا :

بَاتَ وَسَمَّارُهُ النُّجُومُ سَاهِرٌ ؛ فَتَنْ تُرَى عَلَمَكَ السُّهْدَ ، يَا جُنُونَ<sup>(١)</sup> !  
 صَبًّا إِلَى مَذْهَبِ التَّصَابِي صَابِي لَا يَعْدِلُ ،  
 فَجَنَّبَهُ خَافَتُ الْجَنَابِ نَابِي مُبَيَّلٌ<sup>(٢)</sup> ،  
 وَالظَّرْفُ مِنْ دَائِمِ السِّكَابِ كَابِي مُخْبَلٌ<sup>(٣)</sup> ،  
 لِسَانُهُ لِلْهَوَى كَتُومٌ سَاتَرٌ لِمَا جَرَى وَالشَّانُ أَنْ يَكْتُمَ الشُّؤُونَ<sup>(٤)</sup> .

٤ - مختار ديوان ابدمر المحيوي ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م .

٥٥ فوات الوفيات ١ : ٩٦ - ٩٩ ، بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٢ ، الأعلام للزركلي

١ : ٣٧٨ .

(١) الجلمد : الصخر .

(٢) تبدد : تفرقت .

(٣) سربل : لايس . مؤيد : منصور .

(٤) مكلم : مجروح . مجدل : ملقى أرضاً ( ميت ) . مصفد : مقيد ( أسير ) .

(٥) تغيبه : إغلاله ، مجيئه .

(٦) السمار : الساهرون في الليل . السهد : الارق ( قلة القدرة على النوم ) .

(٧) صب : مائل ( محب ) . صاب ، صابي ، صابو : مائل . يعدل : يرجع ، يتحول .

(٨) ناب : بعيد ، نافر . الطرف : العين ، البصر . السكاب : السكب ( البكاء ) .

(٩) الشأن : الأمر . المهم من الأمور . الشؤون جمع شأن : المآق والمقوق : طرف العين ، مكان مجرى الدمع .

أن يكتم الشؤون = أن يخفي دموعه ( بكاءه وألمه في الحب ) .

## الصَّغَانِيَّ (أَوْ الصَّاعَانِيَّ)

١- هو العلامةُ رَضِيُّ الدِّينِ أَبُو الفَضَائِلِ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَسَنِ بنِ حَيْدَرِ بنِ عَلِيِّ بنِ إِسْمَاعِيلَ العُمَرِيُّ المَهْدِيُّ العَدَوِيُّ القُرَشِيُّ الحَنْفِيُّ ، أصلُه من صَغَانِيَانِ ، وهي كورةٌ عظيمةٌ في ما وراء النهرِ ، ويُنسَبُ إليها الإمامُ الحافظُ في اللغة الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ ذُو التَّصَانِيفِ . والنِّسْبَةُ إليها صَغَانِيَّ وصَاعَانِيَّ ، (القاموس ٤ : ٢٤١ - ٢٤٢) .

وُلِدَ الصَّغَانِيَّ فِي لَاهُورَ (البُنْجَابِ) - عاصِمَةَ بَاكِسْتَانِ اليَوْمَ - فِي عَاشِرِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٥٧٧ هـ (١١٨١/٦/٢٥ م) . وَبَعْدَ أَنْ تَلَقَّى جَانِباً مِنَ العِلْمِ فِي وَطَنِهِ ذَهَبَ إِلَى غَزَنَةَ (الأفغان) وَاسْتَكْمَلَ عِلْمَهُ فِيهَا .

وَفِي سَنَةِ ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) جَاءَ الصَّاعَانِيَّ إِلَى عَدَنَ ، وَتَمَقَّقَ لَهُ بِهَا سَوْقٌ ، (معجم الادباء ٩ : ١٨٩ - ١٩٠) ، وَلَكِنَّهُ غَادَرَهَا إِلَى مَكَّةَ (٦١٣ هـ) وَجَاوَرَ بِهَا قَلِيلاً ثُمَّ انْتَقَلَ (٦١٥ هـ) إِلَى بَغْدَادَ . ثُمَّ مَا لَيْثَ إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى أُرْسِلَهُ الخَلِيفَةُ النَّاصِرُ لَدِينِ اللَّهِ العَبَّاسِيُّ فِي سِفَارَةٍ إِلَى الهِنْدِ (٦١٧ هـ) - وَسُلْطَانِ دَهْلِي حِينْدَاكِ ابِلْتِمَاشِ شَمْسِ الدِّينِ القُطْبِيِّ - فِي أَمْرِ لَا نَعْرِفُهُ . غَيْرَ أَنَّ الَّذِي يَلَقَّبُ بِنَظَرِنَا أَنَّ الصَّاعَانِيَّ لَمْ يَبْعُدْ إِلَى بَغْدَادَ إِلَّا سَنَةَ ٦٣٤ هـ ، بَعْدَ وِفَاةِ الخَلِيفَةِ النَّاصِرِ بِإِسْنَتِي عَشْرَةَ سَنَةً .

وَجَلَسَ الصَّاعَانِيَّ لِلتَّدْرِيسِ فِي رِبَاطِ المَرزُبَانِيَّةِ ثُمَّ تَخَلَّى عَنِ التَّدْرِيسِ فِيهِ لِتَحَكُّمِ الشَّافِعِيَّةِ هُنَاكَ وَانْتَقَلَ إِلَى التَّدْرِيسِ فِي المَدْرَسَةِ التُّنُسِيَّةِ . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ حَسْبِيَّ المَذْهَبِ لِأَنَّهُ مَذْكَورٌ فِي طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ .

وَكَانَتْ وِفَاةُ الصَّغَانِيَّ فِي بَغْدَادَ فِي تَاسِعِ عَشْرَةِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٥٠ هـ (١٢٥٢/٩/٢٦ م) ، فَدُفِنَ بِهَا ثُمَّ نُقِلَ رُفَاتُهُ إِلَى مَكَّةَ إِذْ كَانَ قَدْ أَوْصَى بِذَلِكَ وَجَعَلَ لِمَنْ يَحْتَمِلُهُ إِلَيْهَا خَمْسِينَ دِينَاراً .

٢- كَانَ الصَّغَانِيَّ إِمَاماً حَافِظاً لِلحَدِيثِ صِدُوقاً عَارِفاً بِاللُّغَةِ وَالفِئَةِ ، وَكَانَ شَاعِراً . وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : كِتَابُ التَّكْمِلَةِ وَالدَّبَلِ وَالصَّلَةِ (اسْتَدْرَكَ فِيهِ بَعْضُ مَا أَهْمَلَهُ الجَوْهَرِيُّ فِي قَامُوسِهِ «تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ العَرَبِيَّةِ» أَوْ غَقَلَ عَنْهُ) - مَجْمَعُ البَحْرَيْنِ (اسْتَدْرَكَ فِيهِ بَعْضُ مَا كَانَ قَدْ فَاتَهُ هُوَ فِي اسْتَدْرَاكِهِ عَلَى صَحَاحِ الجَوْهَرِيِّ فِي كِتَابِ



التكلمة) - العُباب الزاخر واللباب الفاخر (معجم أراد أن يجمع فيه ألفاظ اللغة من الكتب المشهورة وأن يصحح الشواهد التي يُوردها مؤلفو كتب اللغة من الحديث والشعر) - مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المُصنَّفِيَّة - الاحاديث الموضوعية - كتاب الاضداد - مختصر في العَرُوض - كتاب يفعول - رسالة في أسماء الأسد - رسالة في أسماء الذئب - الشوارد في اللغة - النوادر في اللغة (٢) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- مقدمة كتاب « التكلمة والذيل والصلة » :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله أجمعين . قال المُلتَجِيءُ الى حَرَمِ اللهِ تعالى <sup>(١)</sup> ، الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَانِي أعادهُ اللهُ من أن يَهْوِيَ لى هوى قلبه أو ( أن ) يَعْتَقِدَ مُنْعَمًا سوى رَبِّهِ : هذا كتابٌ جمعتُ فيه ما أهمله أبو نصر إسماعيل بن حَمَّاد الجَوْهَرِي <sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ في كتابه ، وذيلتُ عليه وسميته كتاب « التَّكْمَلَةُ وَالذَّيْلُ وَالصَّلَةُ » غيرَ مُدْعٍ استيفاء ما أهمله واستيعاب ما أغفله ؛ ولا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا <sup>(٣)</sup> ، وفوق كل ذي عِلْمٍ عِلْمٌ <sup>(٤)</sup> . وكَم تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلآخِرِ <sup>(٥)</sup> :

وَمَنْ ظَنَّ مِمنَ بِلَاقِي الحُرُوبِ بِالآ يَصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا <sup>(٦)</sup> .  
واللهُ تعالى المُوقِنُ لما صَمَدتُ <sup>(٧)</sup> له والميسرُ ما صَعَبَ منه والعاصمُ من الزلزل والحلل والحطأ والحطل . وهو حَسْبِي ونِعْمَ الوَكِيلُ <sup>(٨)</sup> .

- وقال في آخر كتاب التكلمة والذيل والصلة :

... هذا آخِرُ ما أملاه الحفظُ وأملته الخاطرُ من اللغات التي وَصَلتُ إلى غرائب الألفاظِ التي انثالت علي <sup>(٩)</sup> . وهذا بعدَ أن عَلَتْنِي كِبَرَةٌ وأحطتُ بما

(١) حرم الله : المسجد الحرام في مكة ( يبدو أن الصغاني كتب مقدمة هذا الكتاب حينما كان مجاوراً في مكة ) .

(٢) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب ( ص ٦٠٥ ) .

(٣) أقسام من آيات من القرآن الكريم .

(٤) لا يبي تمام عن قصائده : تقول من تفرع أسامه كم ترك الأول للآخر !

(٥) البيت للخصاء .

(٦) صدق : قصد .

(٧) أمل وأمل ( بتشديد اللام في : أمل ) : أنقى كلاماً على آخر حتى يدونه . انثالت الألفاظ على : سقطت

(٨) تناهت على ، خطرت لي ( بكثرة ) .

جَمِيعَ من كتب اللغة خَبِراً وخَيْرَةً<sup>(١)</sup> . ولم آلُ جُهْداً في التفريرِ والتحريرِ والتحققِ<sup>(٢)</sup> وإيراد ما هو حقيقٌ ، وإخراج ما لا تدعو الضرورةُ إلى ذكرِهِ حذراً من إضجار مُتألميه وتخفيفاً على قارئه - وإن كان ما منَّ اللهُ تعالى به من التوسعةِ ومَنَحتهُ من الاقتدار على البسطِ وزيادة الشواهد من فصيح الأشعار وشوارد الألفاظ الى غير ذلك مما أعجزُ عن أداء شُكْرِهِ<sup>(٣)</sup> - ليكونَ لِلمُتأدِّينَ متيناً . . . ولهم على معرفة لغات الكلامِ الإلهي واللفظِ النَّبَوِيِّ معيناً<sup>(٤)</sup> . فمن رابتهُ شيءٌ مما في هذا الكتاب فلا يتسارعُ الى القُدْحِ والتزْييفِ والنسبةِ الى التصحيفِ والتحريفِ<sup>(٥)</sup> حتى يعاودَ الأصولَ التي استخرَجَتْ منها والمآخذَ التي أخذتْ على تلك الأصولِ<sup>(٦)</sup> ، وإنتها تَرْبِي على ألفِ مصدرٍ من كُتُبِ غرائب الحديثِ .... ومن كتب اللغة والنحو ودواوين الشعراء وأراجيز الرِّجَّازِ وكتب الأبنيةِ ... ومعاجم الشعراء .....

فان لم يتجددِ (القارئ) لما رابتهُ في هذه الكتب ما يُنادي بصحة<sup>(٧)</sup> ، فليُصلِحْهُ ( هو ) - زكاةً لعلمه الذي هو خيرٌ من المال - يربحَ في الحالِ وفي المآلِ<sup>(٨)</sup> . ومن الله أرجو حُسْنَ الثوابِ ....

٤ - رسالة في الأحاديث الموضوعية ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

كتاب الأضداد ( نشره هافر ) . بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩١٣ م .

كتاب ( رسالة ) في أسامي الذئب ( تحرير رشر ) ، استانبول ١٩١٤ م ؛ القاهرة ( ؟ ) ١٣٢٠ هـ .  
التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ( حققه عبد العليم الطحاوي وراجعه عبد الحميد حسن - منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة ) ، الجزء الأول ، القاهرة ( مطبعة دار الكتب ) ١٩٧٠ م .

- أخذت ( بالبناء للعلوم المفرد المتكلم ) ؟ عن ( ؟ ) .
- (١) الكبرة : الشيخوخة . الخبر : المعرفة والعلم . الخبرة : الاختبار ، معاناة الأمور .
- (٢) لم آلُ جهداً : لم أتوان ، لم أترك وجهاً من أوجه النشاط لم أبذله . التقرير : اثبات الحكم والقاعدة .
- (٣) - يقصد أن الله قد أنعم عليه بمعرفة أشياء كثيرة من اللغة .
- (٤) - كانت الغاية من كتب اللغة فهم القرآن الكريم والحديث الشريف في الدرجة الأولى .
- (٥) فمن رابته شيء : من شك في شيء . القُدْح : الذم والسب . زيف الرجل قول خصمه : صفه وحقره وساول أن يجد فيه شيئاً من الباطل . التحريف : تبديل معاني الكلام .
- (٦) حتى يراجع كتب اللغة الأصلية ويطلع على آراء العلوم فيها ( ولا يكتفي بالاطلاع المابر على كتاب اتفق أن وقع في يده ) .
- (٧) ما ينادى بصحته : اشتهرت صحته وأثبت أنا خطأ ( ؟ ) .
- (٨) صدقة عن علمه ( بذل جهه قليل ) . المآل : المصير ، المستقبل ، الآخرة .

مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية (مع ترجمة أردية) «تحفة الأخبار» ،  
لكنهو ١٣١٩ هـ ؛ (مع ترجمة هنستانية وتعليقات لمولانا خرم علي) ، كاوبور ١٢٨٢ هـ ؛  
لكنهو ١٢٨٦ ، ١٣٠١ ؛ بمبي ١٢٩٢ هـ .

كتاب يفعول (عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب) : تونس (مطبعة العرب) ١٣٤٣ هـ .  
٥٥ مبارق الازهار في شرح مشارق الانوار (لعز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانى بن  
ملكشاه بن فرشته الكتوفي) - نحو ٨٠٠ هـ ، استانبول ١٣١١ ، ١٣١٥ ؛ استانبول (دار  
الطباعة العامرة) ١٣٢٨ هـ .

معجم الأدباء ٩ : ١٨٩ - ١٩١ ؛ قوات الوفيات ١ : ١٧٠ ؛ العبر ٥ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛  
بنية الوعاة ٢٢٧ - ٢٢٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٥٠ ؛ بروكلمان ١ : ٤٤٣ - ٤٤٤ ،  
الملحق ١ : ٦١٣ - ٦١٥ ؛ زيدان ٣ : ٥٢ ؛ مجلة ثقافة الهند (يوليو - تموز ١٩٦٤)  
ص ٧٥ - ٨٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ .

## الزملكاني

١ - هو كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن الخطيب عبد الكريم بن  
خلف بن نهبان الانصاري الديمشقي الزملكاني ، نسبة الى زملكا<sup>(١)</sup> - قرية في  
هوطة دمشقية كان أبوه خطيباً فيها .

تلقى الزملكاني شيئاً من العلم على أبي عمرو بن الحاجب . وقد ولي القضاء في  
صرخند ، وتصدر للتدريس مدة في بعلبك . وكانت وفاته في المحرم من  
سنة ٦٥١ هـ (آذار - مارس ١٢٥٣ م) .

٢ - كان الزملكاني كاتباً موصفاً له مشاركة في عدد من فنون العلم ، ولكن  
براعته كانت في النحو والبلاغة . وكان له شعر عادي جداً يرغم تكلمه أوجه  
البلاغة فيه . وأما نشره فسهل منطقي واضح يقصد الى المعاني مع حسن التعبير ؛  
غير أنه أحياناً يلجأ الى موالاة أوجه البلاغة من الصناعة اللفظية خاصة .

وللزملكاني عدد من الكتب منها «التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز  
القرآن» ألفه سنة ٦٣٧ هـ وبناه على كتاب «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني  
مع شيء من حسن التوبيخ ومن الاختصار والتهديب ليجعل تناول علم البيان  
أكثر سهولة على المتعلم . ومن خطته في هذا الكتاب بعد عرض الوجه من أوجه

(١) زملكان (بكر الزاي والميم وسكون اللام) قرية بضواحي دمشق (راجع القاموس ٣ : ٢٠٥) ؛  
ويبدو أنها تخفف حل زملكا .

البلاغة أن يتفصل بين العَرَض وبين رأيه الشخصي ، فيورد رأيه وتعليقه هو بعدَ قَصلٍ يُعْتَوْنُهُ بكلمةٍ : تنبيه ، إشارة ، وهم ، تنبيه ، دقيقة ) .  
ومن كتبه أيضاً : المفيد في إعراب القرآن المجيد (مختصر من « التبيان ») - البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن - المنهج المفيد في أحكام التوحيد - عَجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب - المفضل على المفضل .

### ٣ - مختارات من آثاره

- زيادة المعنى بزيادة حرف على الجملة .

قال الزملكاني في « التبيان » ( ص ٧٠ ) :

فد يَظُنُّ ظانٌ أنَ المعنى لا يتغيرُ بالحرف الزائد على الجُمْلَة نظراً الى أصل الحكم وإعراضاً عما هو كالمُكْمَلِ للمعنى والمُحَقَّق له حتَّى يَقَعَ في ذلك اللَوْدِ عِي<sup>(١)</sup> العارف . وقد سألَ الكِنْدِيّ - وإخاله يحيى - أبا العباسِ المُبرِّدَ فقالَ له : « إنني لأجدُ في كلام الناس حَشْواً » . فقالَ له أبو العباس : « في أيِّ موضعٍ من ذلك ؟ » فقالَ ( الكِنْدِيّ ) : « أجدُ العربَ تقولُ : عبدُ الله قائمٌ ؛ ثمَّ يقولون : إنَّ عبدَ الله قائمٌ ؛ ثمَّ يقولون : إنَّ عبدَ الله لقائمٌ . فالألفاظُ ( في هذه الجُمْلَة ) مُتَكَرِّرَةٌ والمعنى واحدٌ ! »

فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفةٌ لاختلاف الألفاظ . فقولهم : « عبدُ الله قائمٌ » إخبار عن قيامه ؛ وقولهم : « إنَّ عبدَ الله قائمٌ » جوابٌ عن سؤال ؛ وقولهم : « إنَّ عبدَ الله لقائمٌ » جوابٌ عن إنكارٍ مُنْكَرٍ قيامه . فتكررت الألفاظُ لتكرّر المعاني . قال ( المبرِّد ) : فما أجابَ الكِنْدِيّ بِجواب<sup>(٢)</sup> . فعَلَيْكَ أن تتوخى مواضعَ الحُرُوفِ حَذراً من أن يَقَعَ الحرفُ في غيرِ محلِّه فيذهب عليك مقصودك في التغيير<sup>(٣)</sup> .

- من شعر الزملكاني في الغزل والوصف :

أَطْرَفُكَ أم هاروتُ يَعْقِدُ لي سِحْرًا وريقتُك (أم طالوتُ) يَعْصُرُ لي خَمْرًا<sup>(٤)</sup>

(١) الودعي : الذكي القلب ...

(٢) لعله يعقوب الكندي الفيلسوف (ت ٢٥٢) وأبو العباس المبرد محمد بن يزيد الغوري النحوي (٥٢٨١).

(٣) مقصودك في التغيير (كذا في الأصل) ، لعلها : في التصير !

(٤) الطرف : النظر (العين) . هاروت كان ساحراً قديماً في بابل . طالوت (كذا قرأه ناشر كتاب التبيان

لزملكاني) ملك من ملوك العبرانيين ، ولا وجه للاستعارة هنا (إذ لا صلة معروفة بين طالوت وبين الخمر) .

وما العيشُ إلا أن أرى لك عاشقاً ،  
 وليس بيدعُ أن تصيدَ قلوبنا  
 وأن تُكثِرَ القَتلى وأن تُرَخِّصَ الأَسرى<sup>(١)</sup> .  
 بأرضِ زَميلِكا ، يا أخي ، وفي مقرى<sup>(٢)</sup> ؛  
 بِزَيدٍ يَزيدُ الشوقَ فيه وفي الشقري<sup>(٣)</sup> ؛  
 وثورى له تُغَرُّ تَبَسَمَ لي نغرا<sup>(٤)</sup> .  
 بِضَوْعُه مِسْكَاً تَحْمَلُه عِطْرا<sup>(٥)</sup> .

٤ - التيان في علم البيان المطلع على إيجاز القرآن (تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديدي) ، بغداد  
 مطبعة العاني ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .

٥٥ العبر ٥ : ٢٠٨ - ٢٠٩ ؛ طبقات السبكي ٥ : ١٣٣ ؛ بغية الوعاة ٣١٦ ؛ شذرات الذهب  
 ٥ : ٢٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ٥٢٨ ، للمحق ١ : ٧٣٦ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٣٢٥ .

### جمال الدين بن النجار المجدو

١ - هو جمال الدين إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة ابن النجار  
 القُرشي المجدو الدمشقي ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةَ ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) .  
 سَمِعَ جمال الدين بن النجار في دِمَشقَ من التاج الكِندي وأخذ عن الشاعر  
 فتيان الشاغوري وغيرهما ثم حَدَّثَ في دمشق . وفي مَطْلَعِ حَيَاتِه انقَصل إلى  
 بَعْلَبَكْ وكتَبَ (في ديوان الانشاء) للملك الأجد مجد الدين بهرام شاه  
 ابن داوود (٥٧٨ - ٦٢٧ هـ) . وقد سافر إلى حلبَ وبعغدادَ أيضاً . وسافر إلى

(١) في الاصل : أليس بيدع (وذلك لا يدل على المعنى المقصود) . البدع : العجيب ، المستبعد .

(٢) جلق يقصد بها الشاعر دمشق . زميلكا ومقرا (مقرى) من قرى دمشق .

(٣) الرَبوة : منتزه عند المدخل الغربي لدمشق . تربي السرور : تزيد السرور ، تجعل السرور كثيراً .  
 يزيد : نهر بضواحي دمشق . يزيد زهد الشوق : إن جمال الطبيعة عند هذا النهر تزيك شوق الهب إلى مجبوه (الطبيعة  
 هناك توحي إلى الانسان بالهوى . شقرة (بكسر الشين أو بضم فمهم) : موضع باليمن . وشقرا (بالفتح)  
 ولعلها من شقرة أو شقراء مواضع في الشام (سورية) .

(٤) بردي وثوري أو ثوراء نهران بضاحية من دمشق . السلسال : العذب ، الحلو ؛ السهل الجريمان في الحلق .  
 ماء مصفق : تحركة الريح فيسبح لتلاطحه صوت . الثغر الذي هو الفم أو المكان الذي يخشى منه مجيء العدو لا  
 يتسق ومعنى البيت . وثغر تيسم لي نغرا لا يفهم على وجه من الوجوه . ولعل هذا الشطر : « وثوري له نغرا تيسم لي  
 زهراً » ؛ فيكون الثغر هنا نبت من عيار أنواع النباتات (راجع القاموس ١ : ٣٨٢) فتم الاستعارة (نبات تيسم زهراً) .  
 (٥) داريا : بليدة قرب دمشق . يضيوعه : مسكاً تحمله طيراً ؛ غير واضح الدلالة . ولعل الشطر : « يضيوع  
 بها مسكاً وتحمله طيراً » ؛ يضيوع : يهتسر ؛ تحمله : تملأه بكثرة ا

الاسكندرية وتولّى نِقَابَةَ الأَشْرَافِ فِيهَا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ  
٦٥١ (أيار - مايو ١٢٥٣ م) فِي دِمَشْقَ .

٢- كَانَ جَمَالُ الدِّينِ بْنِ النُّجَّارِ أَدِيباً مُتَرَسِّلاً شَاعِراً . وَلَمْ يَكُنْ شِعْرُهُ  
كَبِيرَ البَّرَاعَةِ ، وَلَكِنْ كَانَ لَهُ فِيهِ عَدَدٌ مِنَ اللِّقَاتِ البَارِعَةِ . وَيَكثُرُ فِي شِعْرِهِ  
الغَزَلُ المُجَوِّنُ وَالمُوصَفُ وَالأدبُ (الحكمة) .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ جَمَالُ الدِّينِ بْنِ النُّجَّارِ يَصِفُ زَنْجِيّاً شَابِئاً :

يَا رَبِّ أَسْوَدَ شَابٍ أَبْصَرْتُهُ وَكَانَ عَيْنِيهِ لَطْفِي وَقَادُ<sup>(١)</sup> ؛  
فَحَسْبِيئُهُ فَحْماً : بَدَّتْ فِي بَعْضِهِ نَارٌ ، وَبَاقِيهِ عَلَيْهِ رَمَادُ .

- وَقَالَ فِي الغَزْلِ وَالنَّسِيبِ :

مَا لِهَيْدِي العِيونِ - قَاتَلَهَا الا  
وَلِهَذَا الَّذِي يُسَمُّونَهُ العِشَّ  
وَلَقَلْبِي يَقولُ : «أَسْلُوا؟» فَلِإِنْ  
قُلْتُ : «نَعَمْ» ، قَالَ : «وَاللَّهِ أَسْلُوا»<sup>(٢)</sup> ،  
- وَقَالَ يَدُمُ الحَشِيشَةَ وَيُفَضِّلُ السُّلَافَ (الْحَمْر) :

لَهَا اللهُ الحَشِيشَ وَأَكْلِهَا . لَقَدْ خَبَّبْتُ ، كَمَا طَابَ السُّلَافُ<sup>(٣)</sup> ؛  
كَمَا تُصْبِي كَذَا تُصْبِي ، وَتَشْفِي  
وَأَصْفَرُ دَأْبَهَا - وَالدَّاءُ جَم - كَمَا تُشْفِي ، وَغَايَتُهَا انْخِرَافُ<sup>(٤)</sup> .  
لِغَاءٍ أَوْ جُنُونٍ أَوْ نَشَافٍ<sup>(٥)</sup> .

٤ - ٥٥ فَرَاتِ الوَفِيَّاتِ ١ : ٦ - ٨ ، العَبْر ٥ : ٢٠٧ ، الوَائِي بِالوَفِيَّاتِ ٥ : ٣٥٦ - ٣٥٨ ، شَلْرَاتِ  
الذَّهَبِ ٥ : ٢٥٣ .

(١) اللَّطْفُ : لُحْبُ النَّارِ المُخَالِصِ (لَا دُخَانُ فِيهِ) . وَقَادُ : يَتَوَقَّدُ ، شَهِدَ الإِشْتِمَالَ .

(٢) النَّبْلُ (يَفْتَحُ النَّوْنَ ، جَمْعٌ لِأَ وَاحِدِ لَهُ . وَقِيلَ هُوَ جَمْعُ نَبْلَةٍ بِالْفَتْحِ) : السَّهَامُ .

(٣) أَسْلُوا : أَمْسَى (جَمِي) . وَاقَةَ أَسْلُوا - وَاقَهُ ، لِأَسْلُوا (يَكُونُ القَعْلُ المُضَارِعُ فِي القَمِّ مَنبِئاً فَلَا تَدخُلُ

لَا النَّافِيَةَ عَلَيْهِ) . (٤) - أَنْتَ الحَشِيشُ ، وَالمَقْصودُ الحَشِيشَةُ .

(٥) أَمْسَى : بَمَثِ الصَّبَا (الشَّيْبَابِ) وَالحُبِّ فِي الإِنْسَانِ . أَمْسَى : أَمْرَضَ ، أَمْعَفَ . انْخِرَافٌ : (صِغَةُ

غَيْرِ قَامُوسِيَّةٍ فِي المَعْنَى الَّذِي قَصَدَهُ الشَّاعِرُ - هُوَ يَقْصِدُ الحُرُوفَ بِفَتْحِ فَتْحِ فَتْحِ) فَسَادَ العَقْلُ فِي الشَّيْخُوذَةِ .

(٦) وَالدَّاءُ جَم : الأَدْوَاءُ (الإِمْرَاضُ) الَّتِي تَنبَغِي مِنَ الحَشِيشِ كَثِيرَةً . لِنَاءٌ (كَذَا فِي الإِصْلِ) وَلَمَلُ الشَّاعِرِ

مَدَّ كَلِمَةً وَ لَنَا وَ فَجَلَّهَا وَ لِنَاءٌ وَ بِمَعْنَى الكَلَامِ الفَاسِدِ السَّاقِطِ الَّذِي لَا قِيَمَةَ لَهُ . وَالنَّشَافُ صِغَةُ غَيْرِ قَامُوسِيَّةٍ ، وَالمَقْصودُ

نُجُومِ الجَمِّ وَنَجْوَاهُ .

## ابراهيم بن اونها

هو الأمير مجاهد الدين ابراهيم بن اونها بن عبد الله الصوابي الذي بنى الخانقاه  
المجاهدية في دمشق، أصبح والي دمشق (٦٤٤ هـ) وكان عالماً فاضلاً. وقد  
كانت وفاته سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) أو قبلها بسنة.

كان ابراهيم بن اونها شاعراً رقيقاً يقول في الغزل والنسيب :

أشبهك الغصنُ في خِصالٍ : القدُ واللينِ والتفتي .  
لكنْ تجنّيكَ ما حكاها ؛ الغصنُ يُحني وأنت تجني<sup>(١)</sup> .  
— وقال في مליح اسمه مالك ولعلها لابن قزل المشد (راجع الروابي بالوفيات ٥ : ٣٢٩).

ومليح قلتُ له : ما الـ م ، حبيبي ، قال : مالك !  
قلتُ : صيفُ لي وجهك الزا هي وصفٌ حُسنِ اعتدالك ؛  
قال : كالغصنِ وكالبدرِ وما أشبه ذلك !  
٥٥٤ الروابي بالوفيات ٥ : ٣٢٩ ، المهمل الصافي ١ : ٣٩ - ٤٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٦٤ - ٢٦٥ .

## ابن أبي الإصبع المصري

١ - هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله  
ابن محمد البغدادي<sup>(٢)</sup> المصري العدواني<sup>(٣)</sup> المعروف بابن أبي الإصبع ، وُلِدَ  
في مِصرَ نحو سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) ثم توفّي في مِصرَ أيضاً في ٢٣ من شوالِ  
سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦/١١/١٠ م) .

٢ - كان ابنُ أبي الإصبعِ المصريُّ بارِعاً في عددٍ من فنونِ العلمِ والأدبِ : في  
التفسيرِ والفِقهِ والنحوِ والبلاغةِ . وكان شاعراً مُتصَرِّفاً في فنونِ الشعرِ مِنَ المديحِ  
والمجاءِ والوصفِ والخمرِ والغزَلِينِ والمُجَوِّنِ ، كثيرَ النظمِ في الزهدِ وفي البديعياتِ  
(مدح الرسول) ، ولكنْ شِعْرَهُ قليلٌ الرونقِ . وأكثَرُ شعره مقطعاتٌ تقوم على

(١) - ان الغصن ما حكي (أشبه) تجنّيك (تحملك حل بحبك وظلمك له) : ان الغصن يحني (يقطف منه  
ثمر طيب) وأنت تجني (تنظم) .

(٢) في حسن المحاضرة (١ : ٢٧١) : البغدادي ثم المصري (مما يروى بأن أسلافه من بغداد) .

(٣) لا نعلم من أين جاءت هذه النسبة « العدواني » .

تكلّف أنواع البديع . وكانت براعةُ ابن أبي الإصبعِ المصري في البلاغة والتقدُّم خاصةً . وقد كانت له في حياته مكانةٌ أدبيةٌ ساميةٌ . ثم هو مُصنّفٌ له : تحريرُ التحبير في علم البديع ( انتهى من تأليفه سنة ٨٦٤٠ : وذكر فيه أن القرآن الكريم حوى خصائصَ الأدبِ الخالد وأحاط بالمثُل الأخلاقية ثم جرى فيه التعبير بالأساليب البسيطة حتى أصبحَ مُعجزاً للبشر ) - بديعُ القرآن ( وهو مُوجزٌ من « تحرير التحبير » ) - الخواطر والسوانح في أسرار القوافح ( في سورِ القرآن الكريم ) - الكاملة في تأويل « تلك عشرةٌ كاملة »<sup>(١)</sup> - بيان البرهان في إعجاز القرآن - الأمثال الواردة في القرآن الكريم وعند الشعراء وخصوصاً أبا تمامٍ والمنتبّي ) - صحاحُ المدائح ( قصائدُ في مدح الرسول والخلفاء الراشدين ووصفِ عددٍ من سورِ القرآن ) - العُنوان في معرفة الأوزان - الشافية في علم القافية - الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة - الميزان في الرجيج بين قدامةٍ وخصومه - وصيةٌ الى الكتاب والشعراء .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي الإصبعِ المصري في النسيب :

فَدَيْتُ الَّتِي إِذْ وَدَعْتَنِي وَأَوْدَعْتَ      مِنْ اللَّفْظِ سَمْعِي سَاعَةَ الْبَيْنِ جَوْهَرًا .  
فَلَمَّا التَّقَيْنَا رَدًّا دَمْعِي لِئَحْرِهَا      وَدَبَعْتَهَا ، فَهَيَّيْ اللَّكَّالِي الَّتِي تَرَى .  
بَكَتْ وَدَكَتْ نَحْوِي ، فَجَرَّدَ لِحَظْهَا      مِنْ الْجَفْنِ سَيْفًا بِالْذَمْعِ مُجَوِّهَرًا .  
- وقال يلومُ الناسَ لأنَّهم هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَفْهَمُوا أَحْوََالَ الدُّنْيَا فَانْقَلَبُوا  
يَدْمُونَهَا :

نَصَحْتُنَا فَلَمْ تَرَّ النَّصِيحَ نَصْحًا      حِينَ أَبَدْتَ لِأَهْلِهَا مَا لَدَيْهَا :  
كَمْ أَرْتَنَا مَضَارِعَ الْأَهْلِ وَالْأَحْ      بَابٍ - لَوْ نَسْتَفِيقُ - بَيْنَ يَدَيْهَا .  
يَوْمُ بُوْسٍ لَهَا وَيَوْمُ رِخَاوٍ ؛      فَتَزَوَّدَ مَا شِئْتَ مِنْ يَوْمِهَا .  
دَارَ زَادٍ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ،      وَغُرُورٍ لِمَنْ يَمِيلُ إِلَيْهَا .

(١) في القرآن الكريم في سورة البقرة : ..... فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ( الى بلادكم ) ، تلك عشرة كاملة ..... ( ٢ : ١٩٦ ) فذية مل من اضطر الى ترك ذبيح أضحية ( او اذا حلق شعر رأسه قبل ذبيح الأضحية ) .



رَحَبَتْ ثُمَّ رَهَبَتْ لِيَسْرَى كُ لُ لِيَبِ عَقْبَاهُ<sup>(١)</sup> فِي حَالَتَيْهَا .  
 - قال ابنُ الإصْبَعِ فِي مَقْدَمَةِ « تَحْرِيرِ التَّحْيِيرِ » :

..... وبعدهُ ، فأنِّي رأيتُ ألقابَ عَاسِنِ الكلامِ التي نُعِتَتْ قَدِ انْتَهَتْ إِلَى عِدَدِ  
 مِنْهُ أَصُولٌ وَفُرُوعٌ ، فَأَصُولُهُ مَا أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ الْمُعْتَزِ فِي « بَدْيِهِ »<sup>(٢)</sup> ، وَقَدَامَةُ فِي  
 « نَقْدِهِ »<sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّهُمَا أَوَّلُ مِنْ عُنْيِي بِتَأْلِيْفِ ذَلِكَ ..... (وَبَعْدُ أَنْ يُوْرِدُ ابْنَ أَبِي الْإِصْبَعِ  
 عَنَّاوَيْنَ عِدَدَ كَبِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي وَضَعَتْ فِي فَنِّ الْبَدِيْعِ وَيَذَكُرُ بَعْضُهَا بِالْمَدِيْعِ وَالتَّنَاءِ  
 وَبَعْضُهَا الْآخَرَ بِالتَّقْصِصِ وَالتَّذَمُّعِ يَقُولُ) : وَإِنْ كُنْتُ قَلَمًا رَأَيْتُ مِنْهَا كِتَابًا خَلَاعِنَ مَوْضِعِ  
 نَقْدٍ بِحَسَبِ مِيزَلَةٍ وَاضِعِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالدَّرَايَةِ ، فَمِنْ قَلِيلٍ وَمِنْ كَثِيرٍ ، وَكُلُّ أَحَدٍ  
 مَأخُودٌ مِنْ قَوْلِهِ وَمَتْرُوكٌ إِلَّا مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ .  
 وَالسَّعِيدُ مِنْ عُدَّتْ سَقَطَاتُهُ ، - « وَمَا أَبْرَى نَفْسِي »<sup>(٤)</sup> - وَلَا أَدْعِي وَضْعِي  
 دُونَ أَبْنَاءِ جِنْسِي<sup>(٥)</sup> . غَيْرَ أَنِّي تَوَخَّيْتُ تَحْرِيرَ مَا جَمَعْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ جُهْدِي  
 وَدَقَّقْتُ النَّظَرَ حَسَبَ طَاقَتِي ، فَتَحَرَّسْتُ مِنَ التَّوَارِدِ وَتَجَنَّبْتُ التَّدَاخُلَ<sup>(٦)</sup>  
 وَتَقَحَّحْتُ مَا يَجِبُ تَنْقِيحُهُ وَصَحَّحْتُ مَا قَدَّرْتُ عَلَى تَصْحِيحِهِ . وَرَبَّمَا أُنْفَيْتُ  
 اسْمَ الْبَابِ وَغَيَّرْتُ مُسَمَّاؤَهُ<sup>(٧)</sup> إِذَا رَأَيْتُ اسْمَهُ لَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ إِلَى أَنْ جَمَعْتُ  
 جَمِيعَ مَا فِي هَذِهِ الْكُتُبِ مِنَ الْأَبْوَابِ عَلَى مَا قَدَّمْتُ مِنَ الشَّرَائِطِ فَكَانَ مَا جَمَعْتُهُ  
 مِنْ ذَلِكَ سِتِّينَ بَابًا فُرُوعًا بَعْدَ مَا قَدَّمْتُهُ مِنَ الْأَصُولِ ..... وَأَضَفْتُ هَذِهِ الْأَبْوَابَ  
 الْقُرُوعَ إِلَى تِلْكَ الثَّلَاثِينَ الْأَصُولِ فَصَارَتْ فَتِلْكَ كِتَابٌ تُسَمِّيهِ بَابًا . وَرَأَيْتُ الْأَجْدَابِيَّ<sup>(٨)</sup>  
 قَدْ ذَكَرَ مِنْ عَاسِنِ الْقَافِيَةِ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ مِنْهَا بَابَانِ هُمَا بَابٌ وَاحِدٌ سَمَّاهُمَا  
 بِتَسْمِيَتَيْنِ غَيْرِ مُطَابِقَتَيْنِ لِمَعْنَاهُمَا فَجَعَلْتُهُمَا بَابًا وَاحِدًا عَلَى حُكْمِ مَا أَخَذْتُ  
 بِهِ نَفْسِي مِنْ حَذْفِ التَّدَاخُلِ وَسَمِيَّتُهُ « الْإِتْرَامَ » ..... فَسَلِمْتُ لَهُ (لِلْأَجْدَابِيِّ)  
 ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ (فَمِ كِتَابِي) ثَلَاثَةٌ وَتَسْمِيَةَ بَابًا .

(١) العقبى : الآخرة ، النتيجة .

(٢) كتاب البديع لمبدئ الله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ - راجع ٢ : ٢٧٧ - ٢٨١) .

(٣) كتاب نقد الشعر لقدماء بن جعفر (ت بعد ٣٢٠ هـ - راجع ٢ : ٤٢٤ - ٤٢٦) .

(٤) في سورة يوسف : « وما أبرئ نفسي ، ان النفس لأماراة بالسوء » (١٢ : ٥٢) : لا أدعي

أني لا أخطئ . (٥) لا أستني نفسي من أبناء جنسي (البشر) ، فالبشر كلهم يخطئون .

(٦) التداخل ( هنا ) : معالجة موضوع واحد في فصلين متواليين أو متباعدين .

(٧) ربما تركت اسم الفصل وبدلت البحث والأمثلة .

(٨) هو إبراهيم بن اسماعيل الأجدابي ( أو ابن الأجدابي ) لغوي من أهل أجدابية في طرابلس الغرب

له ( ليبيا ) كتاب « كفاية المحقق » هو سبب شهرته . وكانت وفاته نحو سنة ٤٧٠ هـ ( ١٠٨٨ م ) .

ولما أمرني من لا مَحِيصَ عن رَسْمِهِ سَيِّدُ الْفَضْلَاءِ وَقُدْوَةُ الْبَلْغَاءِ وَمَلْجَأُ الْأُدْبَاءِ وَمَحَطُّ رِحَالِ الْغُرَبَاءِ وَإِمَامُ الْكِرْمَاءِ الْقَاضِي الْأَجْلُ ..... ابنُ سِنَاءِ الْمَلِكِ (١) يَجْمَعُ مَا فِي كِتَابِ النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ مِنَ الشَّوَاهِدِ وَيَجْتَنِبُ الْإِطَالَةَ بِذِكْرِ كُلِّ الْأَشْتِقَاقِ إِلَّا أَيْضَاحَ مُشْكِلٍ أَوْ كَشْفَ غَامِضٍ أَوْ زِيَادَةَ بَسْطٍ فِي الْكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ فِي بَيْتٍ قَدْ أَهْمِلَ تَقْصِيصَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ بَادَرْتُ إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ .....

— من متن « تحرير التحبير » ( ص ٩٩ - ١٠٠ ) :

ومن أمثلة الاستعارة في السنة النبوية قوله عليه السلام : « ضُمُوا مَوَاشِيَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ » (٢) . فاستعار - صلى الله عليه وسلم - للعشاء الفحمة لقصده حسن البيان ، لأن الفحمة هاهنا أظهر للحس من الظلمة ، فإن الظلمة تدرك بحاسة البصر فقط والفحمة تدرك بحاستي البصر واللمس ، لأنها جسم والظلمة عرض (٣) ، فكان ذكرها - أعني الفحمة - أحسن بياناً من ذكر الظلمة .

— من مقدمة « بديع القرآن » :

.... كتاب « بديع القرآن » - الذي هو تسمية « الإعجاز » المترجم « بيسان البرهان » - أفردته من كتاب هو وظيفة « عمري » (٤) وتسمية اشتغالي في إبان شيبني ومباحثي في أوان (٥) شيخوختي مع كل من لقيته من عقلاء العلماء وأذكياء الفضلاء ونبلأء البلغاء في علم البيان ، ومع كل من له عناية بتدبير القرآن (٦) ونظراً ثاقباً في نقد جواهر الكلام ومن له تمييز بين الذهاب والشبه (٧) من نقود النثر والنظام ، جمعته من ..... (٨) .

(١) ابن سناء الملك ( رابع ، فوق ، ص ٤٥١ ) .

(٢) العشاء ( بكسر العين ) : غياب الشفق ( بعد غياب الشمس بنحو تعمين دقيقة ) واعداد ظلام الليل والمقصود بالقول : حتى تذهب فحمة العشاء ( حتى يذهب الليل ويبدأ ضوء الصباح ) .

(٣) العرض ( بفتح فتح ) : الصفة العارضة ( التي تأتي وتذهب ) كالعرض بالانضافة الى الإنسان وكاللون بالانضافة الى الأشياء . (٤) وظيفة عمري : العمل الذي قضيت في إنجاز عمري كله .

(٥) أوان : زمن . (٦) تدبير القرآن : قرأته بتكبير وتفهم .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر ، وهو في الحقيقة مزيج من النحاس ( الأحمر ) ومن القصدير ( ويكون لونه أصفر كلون الذهب الخالص ) .

(٨) هنا يأتي كلام هو الكلام الموجود في مقالة « تحرير التحبير » أو قريباً جداً منه .

٤ - بدیع القرآن (تحقیق حفنی محمد شرف) ، القاہرہ (مکتبۃ نہضۃ مصر) ۱۳۷۷ھ - ۱۹۵۷ م .  
 تحریر التحبیر فی صناعۃ الشعر والنثر و بیان اعجاز القرآن (تحقیق الدكتور حفنی محمد شرف) ،  
 القاہرہ (الجمہوریۃ العربیۃ المتحدۃ : المجلس الأعلى للشؤون الاسلامیۃ - لجنة احياء التراث  
 الاسلامی) ۱۳۸۳ - ۱۹۶۳ - ۱۹۶۴ م .

۵۰ فوات الوفيات ۱ : ۳۷۴ - ۳۷۶ ، حسن المحاضرة ۱ : ۲۷۱ ، شذرات الذهب ۵ : ۲۶۵ -  
 ۲۶۶ ، بروكلمان ۱ : ۳۷۳ ، الملحق ۱ : ۵۳۹ ، زيدان ۳ : ۶۴ ، الأعلام للزركلي  
 . ۱۵۶ : ۴

### سيف الدين المشد

١ - هو الأمير سيف الدين المشد أبو الحسن علي بن عمَرَ بن قَزَل بن  
 جندك التركاني الباروقي المصري ، وُلِدَ في مِصر سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٥ - ١٢٠٦ م) .  
 تَقَلَّبَ سيف الدين المشد في دواوين الإنشاء وتولَّى مشد<sup>(١)</sup> الديوان في دِمَشقَ  
 للناصر يوسف بن عبد العزيز (٦٢٤ - ٦٣٦ هـ) سُدَّةً . وكانت وفاته في دِمَشقَ  
 في تاسعِ المُحرَّمِ من سَنَةِ ٦٥٦ هـ (١٦/١/١٢٥٨ م) في دِمَشقَ .  
 ٢ - كان سيف الدين المشد ظريفاً طيبَ العُشْرَةِ ، وكان مُتَرَسِّلاً وشاعراً  
 مُكثِّراً ، له ديوانٌ شعري . وشعره وُجدانيٌّ سهلٌ فيه شيءٌ من الضعْفِ ، وفنونه  
 الغَزَلُ والنسب مع شيءٍ من المُجون .

### ٣ - مختارات من شعره

قال سيف الدين المشد في النسب :

غرامي بكم أجلى من الأمن في القلب ،      وودّي لكم أحلى من المنهل العذب<sup>(٢)</sup> ؛  
 وشوقي إليكم كل يومٍ وليلة      يزيدُ على حالِ التباعدِ والقربِ .  
 واتي وإن شطت بي الدارُ عنكم      تُقلِّبني الأشواقُ جنباً إلى جنب<sup>(٣)</sup> .  
 أحببنا ، إن قرب الله داركم      ندرتُ بأنّي لا أعودُ إلى العتب<sup>(٤)</sup> .

(١) المشد (بضم الميم وكسر الشين) : المراقب العام ، الذي يحث السامع على الاسراع بتنفيذ الأعمال ؛  
 الذي يتولى نقل أوامر صاحب الدولة الى رؤساء القرى ( راجع مجمع دوزي ١ : ٧٢٦ - ٧٣٧ ) .  
 (٢) أجلى : أبرز ، أظهر (لعلها و أحلى و أيضاً) . المنهل : مكان يشرب الناس منه . العذب : الحلو .  
 (٣) شطت : ب مدت . تقلبني الأشواق جنباً الى جنب : تذهب في النوم ، تجعلني قلقاً مضطرباً .  
 (٤) العتب : العتاب ، الوم .

ذَكَرَتْ زَمَانًا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا قَضَيْتُ دُمُوعِي وَاسْتَفْضَأْتُ لَهُ قَلْبِي (١) .  
 فَوَاهَا لَهُ لَوْ عَادَ لِلْوَصْلِ مَرَّةً وَأَعْطَيْهِ مَا أَبْقَى الضَّرْقُ مِنْ نُبْتِي (٢) !  
 - وقال في النسب والحمر مع التورية (راحتي : يدي ، وراحتي ضد تعبي) :  
 أَقْصَى مُرَادِي فِي الْمَوَى بَأَنْ تَحَلَّيْتُمْ سَاحَتِي (٣) .  
 وَرَاحَتِي فِي قَدَحٍ (٤) أَنْظَرُهُ فِي رَاحَتِي .  
 ٤ - ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٧٩ - ٨٣ ، العبر ٥ : ٢٣٣ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٨٠ بروكلمان ١ :  
 ٣٠٧ ، المحقق ١ : ٤٦٥ ، زيدان ٣ : ١٨ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٣١ .

### ابن أبي الحديد

١ - هو عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين  
 ابن أبي الحديد المدائني ، وُلِدَ فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٥٨٦ هـ (٣٠ / ١٢ /  
 ١١٩٠ م) فِي الْمَدَائِنِ (شَرْقِ بَغْدَادَ) وَنَشَأَ فِيهَا وَدَرَسَ عِلْمَ الْكَلَامِ وَمَالَ إِلَى  
 الْإِعْتِرَالِ (٥) .

انْتَقَلَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ إِلَى بَغْدَادَ وَنَالَ حَظْوَةً عِنْدَ الخُلَفَاءِ وَعِنْدَ الْوُزَيْرِ ابْنِ  
 الصَّلْتَمِيِّ . وَقَدْ عَيَّنَ كَاتِبًا فِي دَارِ التَّشْرِيفَاتِ ثُمَّ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثُمَّ نَظَرَ فِي الْمَارِسْتَانَ .  
 وَعَيَّنَ آخِرًا رِئِيسًا عَلَى مَكْتُوبَاتِ بَغْدَادَ .

(١) فاض الدعج : كثر سيلانه . استفاض (امتلا) به قلبي (كثر حزني) .

(٢) واهأ (كلمة التصيب أو التلطف والتعني) ؛ واهأ له لو عاد : ما أحسن لو عاد (يا ليته يعود) .

الضرق : الفراق . الب : القلب (القل) .

(٣) حل (زل) ساحته (أرضه) : نزل به ضيفاً أو ساكناً .

(٤) قح (من الحمر) .

(٥) كان ابن أبي الحديد متكلماً حل رأي المعتزلة . وقد اشتهر بالتواتر أنه شيعي ، ولكن المصادر التي نلصق  
 منها أسماء نوزة (يسكون الزاي) مما يتعلق بجهاته لا تذكر ذلك صراحة . والدلائل التي يمكن أن تشير إلى تشيع ابن  
 أبي الحديد أمور منها شرحه لنهج البلاغة شرحاً مطرفاً وصلته بالوزير طريد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن العلقمي  
 الذي جاء إلى الوزارة سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ - ١٢٤٣ م) . وقد شرح ابن أبي الحديد كتاب نهج البلاغة ليقدم  
 هذا الشرح إلى ابن العلقمي . ثم إن ابن العلقمي كان شيعياً ، لا شك في ذلك ، غير أنه كان من الشيعة المالكية  
 الباطنية ، ولم تكن صلته بالخلافة العباسية التي كان وزيراً فيها صلة واضحة ، ويقال إنه مالاً التتر على العباسيين ،  
 يدل على ذلك أن التتر استبقوه (يفتح القاف) في منصب الوزارة بعد أن قضوا على الدولة العباسية وخرّبوا بغداد ،  
 سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) . ويقع ابن العلقمي حياته ثمناً لسياسة النامضة فقد أساء التتر من ملته إساءة شديدة فأت  
 فيضاً وكذا سنة ٦٥٧ هـ (راجع فوات الوفيات ٢ : ١٩٠) .

وكانت وفاة ابن أبي الحديد في بغداد في أوائل سنة ٦٥٦ هـ (أوائل ١٢٥٨ م).

٢- كان ابن أبي الحديد عالماً لُغَوِيًّا وأديباً شاعراً ومُصنِّفاً ، فمن كتبه : شرح كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي من كلام الإمام علي بن أبي طالب ، وقد قضى في عمل هذا الشرح خمس سنوات (٦٤٤-٦٤٩ هـ) وقدمه الى الوزير ابن العلقمي . كان هذا الشرح في الحقيقة وسيلة الى التوسع في عدد من فنون المعرفة التي كان ابن أبي الحديد يتقنها ، وقد أدخل فيه كثيراً من آراء المعتزلة<sup>(١)</sup> - الوشاح الذهبي في علم الأبوي !! - الأخبار الحسان (مجموع في اللغة والتاريخ والأدب فيه شيء من شعره ونثره) - القصائد السبع العلويات<sup>(٢)</sup> - القصائد المستنصريات - نظم كتاب الفصيح لثعلب - شرح منظومة في الطب لابن سينا - شرح الياقوت لابن اسحق ابراهيم بن نوبخت - شرح على مشكلات الفرر (في الاصول) لابي الحسن البصري - شرح كتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للفخر الرازي - شرح الآيات البيّنات للفخر الرازي - الاعتبار على كتاب النريعة في أصول الشيعة للشريف المرتضى - انتقاد المستصفي (في علم الاصول) للغزالي - الحواشي على كتاب المفصل (في النحو) لزمخشري - تعليقات على كتاب المحصول (في علم الفقه) للفخر الرازي - الفلك الدائر على المثل السائر (تقدّم لكتاب المثل السائر لضياء الدين بن الأثير) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من القصائد السبع العلويات :

عن ريقها يتحدثُ المسواكُ      أرجأ ، فهل شَجَرُ الكِبَاءِ أراكُ<sup>(٣)</sup> ؟  
ولطرفها خنثُ الجبانِ ، فإن رنتُ      باللحظِ فهَيّ الضيغُمُ الفثاكُ<sup>(٤)</sup> :  
شركُ القلوبِ ؛ ولم أخلُ من قبلها      أن القلوبَ تصيدها الأشراكُ .

(١) راجع طريقة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في مقدمته ، وبمضها مثبت في مختارات من آثاره .  
(٢) القصائد السبع العلويات : فتح غير - فتح مكة - مدح الرسول (قصيدتان) - مقتل الحسين - موت الخليفة العبّاسي الناصر لدين الله (٥٦٢٢) ...

(٣) الأرج : طيب الراحة . الكباء : العيد الذي له راحة طيبة . الأراك : شجر تتخذ من أغصانه المسابك (التي تجمل بها الاسنان) .

(٤) الطرّف : النظر ، العين . الخنث (يفتح ففتح) : التكرار والاسترخاء . رفا : تطلع بسكون العين (نظر نظراً يسيراً) . الضيغيم : الاسد .

يا وَجْهَهَا الْمَسْفُوكَ ماءً شَبَابِهِ ،  
 أَمْ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ وَقَفْتِنَا ضُحَى ،  
 لا شيءَ أَقْطَعُ مِنْ نَوَى الاحْتِبابِ أَوْ  
 ذُو النُّورِ ؛ ان نَسَجَ الضَّلَالُ مِلاءَةً  
 عِلامٌ أَسْرارِ الغُيُوبِ ، ومن لَه  
 فَكَأَكُ أَعْنَاقِ المُلُوكِ ، فان يُرَدُّ  
 ما عُدْرُ مِنْ دانتْ لَدِيهِ مِلائِكُ

— من مقدمة « شرح نهج البلاغة » (٧) :

الحمد لله الواحد العدل الذي تفرّد بالكمال فكل كاملٍ سِواه منقوصٌ ،  
 واستَوْعَبَ عُمومَ المحامدِ والمادحِ فكل ذي عَومٍ عَداهُ مَخصوصٌ (٨) .... قدّم  
 المَقْضولَ على الأفضَلِ لِمَصْلَحةِ اِقْتِضاها التَكليفُ ، واختَصَرَ الأفضَلُ من جِلائِلِ  
 المائِرِ وفائِسِ المَفاخِرِ بما يَعْظُمُ عَنِ التَشْبِيهِ وَبِجِلِّهِ عَنِ التَكْثِيفِ (٩) ....  
 وبعْدُ فانِ مِرامِيسُ (١٠) المَولَى الوَزيزِ الأَعْظَمِ صاحِبِ الصِّدْرِ الكَبيرِ المَعْظَمِ ، العالمِ  
 العادِلِ المَظفَرِ المَنصُورِ المُجاهِدِ المُرابِطِ مُؤيِّدِ الدينِ عَصَدُ الاسلامِ سَيِّدِ وزِراءِ

(١) المسفوك ماء شبابه : الذي يقطر ماء شبابه ( كناية من صفوان الشباب ) . الحنف : الهلاك ، الموت .  
 ما الحنف لولا طرفك الفتاك : لولا طرفك (لظلك ، حزينك) التي تقتل الناس لما استطاع الحنف (الموت) أن  
 يقتل أحداً . (٢) الشيا : حد السيف ، أو حد كل آلة قاطعة . شاك : شك ، ونز .

(٣) النوى الجاد . الرصي : الامام علي بن أبي طالب .

(٤) ذو النور : صاحب النور . الذكاء : القائمة اللون . السجف (بفتح السين أو بكسر السين) والسجاف  
 (بكسر السين) : الستر . هك الشيء : شقه .

(٥) لم يقض منه فكاك : اذا وقع أحد في أسره لم يستطع أحد آخر أن ينقذه .

(٦) دانت : خضعت . الملائك : الملائكة . الاملاك : الملوك (من البشر) .

(٧) سأكتفي هنا بالشرح القوي والادبي لأن شرح المدارك الكلامية (مدارك علم الكلام وأصول الدين ، نحو :  
 العدل - تقدم المقضول على الفاعل - التكييف الخ) متشعبة كثيرة وخارجة من نطاق هذا الكتاب .

(٨) استوعب المحامد : تضمنها كلها ، احوى عليها جميعاً . كل ذي عوم عدها ( = ما عدها : ما عدا الله  
 تعالى ) مخصوص : كل ما يقال فيه إنه عام القدرة تقتصر قدرته على أمر معين .

(٩) قدم المقضول (لأنها بكر وحر وصان) على الافضل (علي بن أبي طالب) ... بما يعظم عن التشبيه (بما  
 يجيل أن يكون للامام علي شبيه أو مثيل) ويجيل من التكييف (يجمع من أن نسأل : كيف ؟)

(١٠) مراميس جمع مرسوم ( ما رسمه السلطان للناس ، ما أمرهم به ، ما وضع خطته ) .

الشرق والغرب ابني طالب محمد بن احمد بن محمد العلقمي نصير امير المؤمنين ، أسبغ الله عليه من مراقب السعادة<sup>(١)</sup> ومراتب السيادة أشرفها وأعلاها. كما شُرِّفَتْ - عَبْدَ دولته وريببَ نعمته<sup>(٢)</sup> - بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات ولذِكْرِهِ أطيب التحيات بادَرَ إلى ذلك مبادرةً مَنْ بعثه مِنْ قَبْلِ عَزْمٍ ثُمَّ حَرَكَهُ أَمْرٌ جَزْمٌ<sup>(٣)</sup> وَشَرَعَ فِيهِ بَادِيءُ الرَّأْيِ<sup>(٤)</sup> شُرُوعٌ مُخْتَصِرٌ ، وَعَلَى ذِكْرِ الْغَرِيبِ وَالْمَعْنَى مُقْتَصِرٌ . ثُمَّ تَعَقَّبَ الْفِكْرَ فَرَأَى أَنَّ النَّعْبَةَ لَا تَشْفِي أَوْاماً وَلَا تَرِيدُ الْحَائِمَ إِلَّا حَيَاماً<sup>(٥)</sup> ، فَتَنَكَّبَ ذَلِكَ الْمَسْلِكَ وَرَفَضَ ذَلِكَ الْمُنْهَجَ وَبَسَطَ الْقَوْلَ فِي شَرْحِهِ بَسْطاً اشْتَمَلَ عَلَى الْغَرِيبِ وَالْمَعْنَى وَعَلِمَ الْبَيَانَ وَمَا عَسَاهُ يَشْتَبَهُ وَيُشْكِلُ<sup>(٦)</sup> مِنَ الْإِعْرَابِ وَالتَّصْرِيفِ ، وَأُورِدَ فِي كُلِّ مَوْضُوعٍ مَا يُطَابِقُهُ مِنَ النِّظَائِرِ وَالْأَشْبَاهِ<sup>(٧)</sup> نِظْماً وَنَثْراً وَذَكَرَ مَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ السِّيَرِ وَالْأَحْدَاثِ فَصَلاً فَصَلاً . وَأَشَارَ إِلَى مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ دَقَائِقِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ<sup>(٨)</sup> إِشَارَةً خَفِيْفَةً وَلَوْحٌ<sup>(٩)</sup> إِلَى مَا يَسْتَدْعِي الشَّرْحُ ذِكْرَهُ مِنَ الْإِنْسَابِ وَالْأَمْثَالِ وَالتَّنَكُّتِ تَلْوِيْحَاتٍ لَطِيْفَةٍ وَرَصَمَهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ الزَّهْدِيَّةِ وَالزَّوَاجِرِ<sup>(١٠)</sup>

(١) المرقبة (بفتح الميم والقاف) : المكان العالي الذي يشرف الانسان منه على ما حوله .

(٢) التفات ( يتنقل الكاتب الى الكلام عن نفسه ) . عبد دولته : اخصر نفسي ، انا عبد دولته .

(٣) بادر الخ : اسرع ( الى شرح نهج البلاغة ) اسراع من كان قد بعث ( دعاه الى ذلك : من قبل صدور الأمر اليه ) عزم ( عزم أو إرادة من عند نفسه ) . جزم : ( أمر ) بات ، فاصل .

(٤) شرع ( بدأ ) فيه ( بشرحه ) بادية الرأي ( في أول الأمر ) .

(٥) النعبة ( جرعة الماء القليلة ) لا تشفي أواماً ( لا تطفى عطشاً ) . الحائم : العطشان .

(٦) اشبه الأمران وتشابها : تماثلا حتى يصعب التفريق بينهما . أشكل الأمر : صعب تبينه ومعرفة المقصود منه أو معرفة وجه الصواب فيه .

(٧) يطابقه : ينطبق عليه ، يماثله حتى كأنه هو . النظائر ( جمع نظير ) والأشبهاء ( جمع شبه بكر الشين )

الأمر المماثلة التي يشبه بعضها بعضاً .

(٨) علم العدل والتوحيد - علم أصول الدين على مذهب المعتزلة ( الذين يفضلون ما يقضي به العقل في أمور العقائد الدينية على ما جاءت به الاخبار ) في مقابل مذهب الاشعرية ( الذين يرون أن العقل مزول عن أمور الدين جملة ) . التوحيد ( عند المعتزلة ) : الاعتقاد بأن الله واحد بالمدد وأنه لا يشبه أحداً من خلقه ولا يشبه أحد من خلقه . والعدل ( عند المعتزلة أيضاً ) : الاعتقاد بأن الله جعل الانسان خبيراً في جميع أعماله ثم يحاسبه يوم القيامة على جميع الأعمال التي عملها في الدنيا فيبقيه على أحسن ويعاقبه على ما أساء . ولو أن الله قدر جميع أعمال الانسان عليه ثم عاقبه على السيئات التي كان هو قد قضاها عليه ( أمرها ) لما كان ذلك من الله عدلاً ، كما يقول المعتزلة .

(٩) لوح بالشيء : أظهره قليلاً وحركه تحريكاً خفيفاً . لوح اليه : أشار اليه ( إشارة عارضة خفيفة ) .

(١٠) رصمه : زينته ( بجماعة كريمة ) . الزواجر : النواهي ، الأحوال التي تزجر ( تمنع ) الانسان من عمل

التبجح .

الدينية والحكم النفسية والآداب الخُلُقِيَّة المناسبة لِفِقْرِهِ والمشاكلة<sup>(١)</sup> لدرَرِهِ والمُنتظمة مع معانيه في سِمَطٍ والمُتَسَّقَةِ مع جواهره في لَطِّ<sup>(٢)</sup> بما يهزأ بشنوف النضار ويُنَجِّجِل قِطْعَ الرُوضِ غِيبَ القِطَارِ<sup>(٣)</sup>، وأوضح ما يوميء<sup>(٤)</sup> إليه من المسائل الفقهية وبرهن على أن كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار الغيبيَّة وخروجها عن وَسْعِ<sup>(٥)</sup> الطبيعة البشرية .....

وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضعٍ بسيرةٍ اقتضتِ الحالُ ذِكْرَهَا وأعرضتُ عن كثير مما قاله لم أرَ في ذكره ونقضه كبيراً فائدة .

.... اعلمُ أني لا أتعرض في هذا الشرح للكلام في ما فرغَ أئمةُ العربية (منه) ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف .

٤ - القصائد السبع العلويَّات (مطبوعة مع المعلقات وشرح البردة) ، طهران (طبع حجر) ١٢٧٣ ، ١٣١٧هـ ؛ (شرحها محمد صاحب المدارك) ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٣٤٠ ١٣٤٤هـ ؛ بمبي ١٣٠٥ ، ١٣١٦هـ ، القاهرة ١٣١٧هـ ؛ (شرح العاملي) ، فارس (طبع حجر) ١٢٨٢ ، ١٣١٧هـ .

القصائد المستنصرات ، بغداد ١٣٣٨هـ .

الفلك الدائر على المثل السائر ، لا ذكر لمحلّ الطبع ، ١٣٠٩هـ (؟) = المثل السائر المسمّى بالفلك الدائر ، بمبي ١٣٠٨ - ١٣٠٩هـ .

شرح نهج البلاغة ، تبريز ١٢٦٧ ، ١٢٨٥هـ ؛ طهران ١٢٧٠ ، ١٢٨١هـ ؛ بوميء ١٣٠٤هـ ؛ مشهد ١٣١٠هـ ؛ مصر ١٢٩٠هـ ؛ القاهرة ١٣٢٧هـ ؛ (مع حواشٍ لمحمد نائل المرصفي) ، القاهرة ١٣٢٨هـ (الباني) ١٣٢٩هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٣٠ - ١٣٣١هـ ؛ (حقّقه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المطبعة التجارية) بلا تاريخ ؛ بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م ؛ (نشره محمد أبو الفضل ابراهيم) ، القاهرة .

•• تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الجديد ، تأليف محمود الملاح ، بغداد (مطبعة أسعد) ١٩٥٤ م .

(١) المناسبة : المشابهة ، المائلة . الفقرة (بكر الفاء) القنطة . المشاكلة : المشابهة .

(٢) السط : الخيط تجمع فيه الجواهر عقداً . المتسق : الجاري حل خطة معينة . القط : القلادة من حب الخنظل المصغ .

(٣) الشنت (بفتح الشين) : القرط (بضم القاف) يملق بالاذن . النضار : خالص الذهب . غيب القطار :

بعد المطر . قطع الرُوض بعد القطار تكثُر فيها الازهار .

(٤) أويأ : أشار .

(٥) الوسع : الطاقة ، المقدرة .



وفيات الاعيان ٣ : ٦٦ (في ترجمة ضياء الدين بن الاثير) ، فوات الوفيات ١ : ٣١٧ - ٣١٩ ،  
 المر ٥ : ٢٣٤ ، روضات الجنات ٤٢٢ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٩٩ ، بروكلمان  
 ٣٣٥ - ٣٣٦ ، الملحق ١ : ٤٩٧ ، زيدان ٣ : ٤٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٨٥ ،  
 الاعلام للزركلي ٤ : ٦٠ .

## الصرصري

١- هو جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن  
 معتمر بن عبد السلام الصرصري البغدادي ، نسبة الى صرصر وهي قرية  
 على فرسخين من بغداد .

وُلِدَ يحيى بن يوسف الصرصري سنة ٥٨٨ هـ وقرأ القرآن على أصحاب ابن  
 عساكر الباطحي وسمع الحديث من الشيخ علي بن إدريس الزاهد وحفظ الفقه  
 واللغة . وكان يسلك في طريق التصوف .

وكان الصرصري فرياً . ولما دخل التار بغداد كان الصرصري فيها ، ويبدو  
 أن فقرأ منهم أتفق أن دخلوا عليه فقاتلهم بمكازه وقتل واحداً منهم - وفي  
 شنرات الذهب ( ٥ : ٢٨٦ ) أنه قتل منهم اثني عشر - فقتلوه ، سنة ٦٥٦ هـ  
 ( ١٢٥٨ م ) ، فحملته أصحابه الى صرصر ودفنوه فيها .

٢- كان الصرصري فقيهاً ولغويًا وتحويًا وشاعراً ومتصوفاً ، ولكن جميع  
 آثاره التي بقيت لنا في الشعر . وهو شاعرٌ كثيرٌ جداً ، وأكثرُ شعره بديعيات .  
 وله مديحٌ مشهورٌ . وكذلك له قصائدٌ كثارٌ في الفقه - في أصول الفقه وفي فروع  
 الفقه - : «نظم في الفقه مختصر الكافي وزايد الكافي ، ونظم في العربية (النحو) وفي  
 فنون شتى ..... وشعره مملوءٌ بذكر أصول السنة ومدح أهلها وذم مخالفيها ،  
 وله قصائدٌ التزم في كل حرف (كلمة) منها ظاء ، وأخرى في كل كلمة منها ضاد ،  
 وأخرى في كل كلمة منها زاي . وهكذا (الى أن يستوفي) الحروف الصعبة ،  
 وأخرى في كل بيت (منها جميع) حروف المعجم . وهذا دليل القدرة والاطلاع  
 والتمكن ، ( نكت الهيمان ٣٠٨ ) .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال يحيى بن يوسف الصرصري من بديعية :

يا خاتم الرسل الكرامِ وفتاح الـ خيبراتِ ، يا متواضِعاً شَمَاحاً<sup>(١)</sup> ؛

(١) خاتم الرسل - عند رسول الله . الشاخ : الترفع (من الظلم وعمالاً يجوز) .

يا مَنْ به الإسلامُ أصبحَ ظاهراً ، وبقَهْره الكُفْرُ المُشْتَقُّ داخِلاً (١) ،  
يا مَنْ رَسَتْ وَسَمَتْ قِوَاعُدُ دِينِهِ ،  
يا خَيْرَ مَنْ شَدَّ المِطْيَ لِقَصْدِهِ  
عَطْفاً على عبدٍ تَعَلَّقَ حُبُّكُمْ  
وَأَسْأَلُ لِيَّ اللهُ المُهَيِّمِينَ عَزَمَ مَنْ  
فَلَعَلَّتِي أَكْفَى غِوَالِلَ نَاصِبِ  
وَأَفُوزُ بالبُشْرَى إِذَا وَرَدَ السَّوْرَى

٤ - ٥٥ نكت الميمان ٣٠٨ - ٣٠٩ ، العبر ٥ : ٢٣٧ ، شفرات الذهب ٥ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ،  
بروكلمان ١ : ٢٩٠ ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، زيدان ٣ : ٢٥ - ٢٦ ، مجلة العربي (الكويت)  
نيسان ١٩٧٠ ص ٧٥ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

### ابن الحلوي

١ - هو شرف الدين أبو الطيب أحمد بن محمد بن أبي الوفاء بن الخطاب  
ابن الهزبيري الموصلية الربيعي ، نسبة إلى أم الربيعين وهي الموصلية ، وُلِدَ في  
الموصل سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) .

كان ابن الحلوي يتكسب بالشعر يمدح الملوك والخلفاء : مدح الملك  
الناصر داوود بن عيسى ثم انقطع إلى السلطان بدر الدين لؤلؤ أتابك الموصل  
(٦٣١ - ٦٥٧ هـ) ؛ ولما توجه بدر الدين لؤلؤ للاجتماع بهولاكو ، قبيل الغزو  
التتاري ، كان ابن الحلوي معه . وقد مريض ابن الحلوي في هذه الرحلة في فيزيزد ،  
وقيل في سلخماس (آذربيجان) ، فتوفي هنالك سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

٢ - ابن الحلوي هو (فوات الوفيات ١ : ٨٧ - ٨٨) : «الأديب الكبير  
الشاعر الموصلية ، قال الشعر الجيدة الفائق .... وكان من ملاح الموصل ، وفيه

(١) ظاهر متصر (مشتق) . الشققة : كثرة الكلام .

(٢) الاس : الاساس . ساخ : غار في الارض .

(٣) الملية : الحيوان الذي يركبه الانسان في سفره . شد المي : سافر ، قصد . أناخ : حط الرحال ، استقر .

(٤) تعلق حبك - تعلق بحبك ، لزم حبك لا يحول عنه .

(٥) العائلة : الأمر الشديد المهلك . ناصب شركاً لنا : ابلس . (شركاً مفعول ، به من « ناصب ») .

(٦) الروى : الناس ، البحر . الجاحم : الشده الحر . الطباخ : الذي يطبخ الاشياء بمحارته (الشده الحرارة) .

لُطْفٌ وَظَرْفٌ وَحُسْنٌ عِشْرَةٌ وَخِفَةٌ رُوحٌ ؛ وله القصائدُ الطنَّانَةُ ؛ يَنْتَظِمُ رُوبِيَّةً وَبَدِيهَةً . وشِعْرُهُ حَسَنٌ رَائِقٌ وَفِيهِ صِنَاعَةٌ وَشَيْءٌ مِنَ المَرَحِّ وَالمَهْزَلِ .  
وفنونه المدح والغزل والنسيب .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الحلاويِّ في الغزل والنسيب :

حكاه من الغُصْنِ الرطِيبِ وَرَيْقُهُ ؛ وما الخَمْرُ إِلَّا وَجَنَّتاهُ وَرَيْقُهُ<sup>(١)</sup> .  
وَأَسْمَرَ بِحَكِي الأَسْمَرَ اللدُنَّ قَدَهُ . غدا راشقاً قَلْبَ المُحِبِّ رَشِيقُهُ<sup>(٢)</sup> .  
على خَدَهُ جَمْرٌ مِنَ الحُسْنِ مُضْرَمٌ . يُشَبَّ - ولكنْ في فُؤادي - حريقه .  
بديعُ الثنِّي : راح قلبي أسيرة ، على أن دَمْعِي في الغرام طَلِيقُهُ<sup>(٣)</sup> .  
على سالفِيههِ للعذارِ جَريرةٌ ، وفي شَفْتَيْهِ للسُلافِ عَتِيقُهُ<sup>(٤)</sup> .  
يهدد منه الطَّرْفُ من ليس خَصَمَهُ ، ويُسْكِرُ منه الرِيقُ مَنْ لا يَلوقه .  
على مثله يَسْتَحْسِنُ الصَّبَّ هَتَكَهُ ، وفي حَبِّه يَجفو الصديقَ صديقُهُ<sup>(٥)</sup> .  
له مَبْسِمٌ يُنْشِي المدامَ بِرَيْقِيهِ . وَيُخْجِلُ نَوَارَ الأفاحي بِرَيْقِهِ<sup>(٦)</sup> .  
حكي وَجْهَهُ بَدَرَ السماء ، فلو بدنا مَعَ البَلْرِ قال الناس : هذا<sup>(٧)</sup> شَقِيقُهُ !

٤ - ٥٠ فوات الوفيات ١ : ٨٧ - ٩١ ، الوافي بالوفيات ٨ : ١٠٢ - ١٠٨ ، العبر ٥ : ٢٢٧ ،  
شذرات الذهب ٥ : ٢٧٤ ، بروكلمان ١ : ٢٩٠ ، زيدان ٣ : ٢٥ . الاعلام للزركلي ١ : ٢١١ .

(١) الرطيب : الناضر ، الطري . الوريق . المكسو بالورق ( في إهام الربيع ) . والخمر ( حمراء ) تشبه خديه و ( حلوة ) تشبه ريقه .

(٢) وأسر ( محبوب أسمر : جميل ) يحكي ( يشبه ) الاسمر ( الربيع ) الادن ( العين : الذي ينحني ولا ينكسر ) .  
قده : قامت ( كالربيع ) : مستقيمة ، رشيقه : رشق : رمى ( فلان خصمه ) بالسهم . رشيقه : قامت الرشيقه ( المستقيمة التي تشبه السهم ) .

(٣) طليق : مطلق ، مفكوك . وطلیق : حر ، غير مربوط . دمعي طليقه : ( هو أطلق دمعي : جعله يسيل بكثرة ) أنا كثير الحزن والبكاء لكثرة عذابي في حبه .

(٤) السالف : الشعر حيال الأذن . العذار : الشعر النابت في الخدين . جريرة : قطعة من الحبل ونحوه ، ما يجرى ، نفاق ذو عرض معين . ثم الذنب والجريمة ( في الكلمة تورية ) . السلاف : الخمر . العتيق من الخمر : القديم ( الجيد ) . - نبات الشعر في خديه ( شبابه ) أوقني في الحب ( حلبي ، أمراضني ) ، وفي شفثيه دواء لي وشفاء . (٥) الصب : الحب . الهتك والتحك : اظهار المشق . يحفر : يتعد عن ، يمادي .

(٦) مسم : فم صليبي ( دائم الابتسام ) . ينشي ( يسكر ) المدام ( الخمر ) بريقه ( بما فيه من الريق الخلو ) - ريقه هو الشيء الذي يجعل الخمر سكرة أو النوار : الزهر البريق : النضارة ، العمان ( الجسأل ) .

(٧) هذا ( أي محبوبي ) .

## بهاء الدين زهير

١- هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى، وُلِدَ في تَخْلَةَ، قُرْبَ مَكَّةَ في خامسِ ذِي الحِجَّةِ ٥٨١ هـ (١١٨٦/٢/٢٦ م) ثم انتقلَ به أهلُه إلى قُوصَ (في صعيدِ مِصْرَ) حيثُ تَلَقَّى علومَ الحديثِ والفقهِ والأدبِ. وفي قُوصَ بدأ البهاءُ زهيرٌ حياتَه الأدبيةَ والعلميةَ بالتكسبِ بشعرِه فمدحَ الأميرَ مجدَّ الدين بنَ اسماعيلَ اللَّمَطِيِّ (اللمكي؟) لما أصبحَ مجدَّ الدينَ حاكمَ قُوصَ (١٢٠٧ = ١٢١٠ - ١٢١١ م).

ويبدو أن البهاءَ زهيراً اتصلَ في هذه الأثناءَ بالملكِ العادلِ وأنشدَهُ قصيدةً في قلعةِ دمشقَ (٥٦١٢ هـ) ثم مدحَ الملكَ الكاملَ بعدَ انتصارِه في معركةِ دِمياطِ (٥٦١٨ هـ). انتقلَ إليها زهيرٌ إلى القاهرةِ سَنَةَ ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) أو بعدهاَ بقليلٍ واتصلَ بِأَلِ البيتِ الأيوبيِّ ووثقَ صلتهُ بالملكِ الصالحِ نجمِ الدينِ. وبعدَ وفاةِ الملكِ الكاملِ (٥٦٣٥ = ١٢٣٨ م) تنازَعَ إخوتُه وأبناؤُه فغلبَ الملكُ الناصرُ صاحبُ الكركِ علي ابنِ أخيه الملكِ الصالحِ في نابلسَ واعتقلَهُ في قلعةِ الكركِ. وقد بقيَ البهاءُ زهيرٌ في نابلسَ مقيماً على ولاءِ الملكِ الصالحِ حتى خَرَجَ الملكُ الصالحُ مِن الاعتقالِ وعادَ إلى مِصْرَ في أواخرِ سَنَةِ ٦٣٩ هـ (١٢٤٢ م) فعادَ إليها زهيرٌ إلى خِدْمَتِه فولاهُ الملكُ الصالحُ ديوانَ الإنشاءِ وخالَعَ عليه لقبَ «الصاحب».

وبعدَ وفاةِ الملكِ الصالحِ، سَنَةَ ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م)، اضطربتْ أحوالُ البهاءِ زهيرٍ فاعتزلَ في دارِه. ولما حَدَثَ المرضُ العظيمُ بمِصْرَ (٢٤ شوال ٦٥٦) ثم دامَ أمداً، مَرِضَ به البهاءُ زهيرٌ ثم توفِّيَ في رابعِ ذِي القَعْدَةِ ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م).

٢- بهاءُ الدينِ زهيرٌ نائِرٌ مرسَلٌ وخطاطٌ بارِعٌ وشاعرٌ رقيقٌ ظريفٌ في شعرِه شيءٌ من المَجونِ. وهو يتجَرى في شعرِه على الفِطْرَةِ والسليقةِ والبساطةِ بلا تكلُّفٍ حتى قال ابنُ خَلِّكانَ (وفيات ١ : ٢٤٦) «وشعرُه كلُّه لطيفٌ، وهو كما يقالُ السهلُ المُمتنعُ». على أن شعرَه ينوءُ بالضعفِ كشعرِ أكثرِ المعاصرينَ له. وفنونُ شعرِه المديحُ والغزلُ والأدبُ. ومعَ أن له قصائدَ طوالاً فإن قيمتهُ في المَطْعَمَاتِ.

### ٣- مختارات من شعره

— غرقت بالبهاءِ زهيرٍ سفينةٌ ففجأ هو من الغرقِ ولكن ذهبَ ما كانَ معهُ فيها فقال:

لا تَعْتَبِ الدهرَ في شيءٍ رَمَاكَ بِهِ ،  
حاسبَ زَمَانِكَ في حَالِي تَصَرَّفِهِ  
واللهُ قد جعلَ الأيَّامَ دائرةً  
ورأسُ مالِكٍ وهِيَ الروحُ - قد سَلِمْتَ ؛  
وربَّ مالٍ نَمَا من بَعْدِ مَرزِقَةٍ ؛  
- وقال يرثي :

أراكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طويلاً ،  
عَهْدُكَ لا تُطِيقُ الصبرَ عَنِّي  
فكيفَ تَغَيَّرْتَ تلكَ السَّجَايا ،  
فلا ، والله ، ما حاولتَ غَدْرًا ؛  
وما فارقْتَنِي طَوْعاً ، ولكن  
فيا من غابَ عَنِّي وهَوَى رُوحِي  
لقد حَكَمْتَ بفرقتِنَا اللبالي ،  
- وله في العتاب :

مِنَ اليَوْمِ تصافيتنا  
فلا كانَ ولا صارَ ،  
وان كانَ ، ولا بُدَّ ،  
فقد قيلَ لنا عنكم  
كفى ما كانَ من هَجْرٍ ،  
وما أحسنَ أنْ تَرَى  
- وقال :

إنِ اسْتَرَدَّ ، ففدماً طالما وهباً (١) .  
تَجِدُهُ أعطاكَ أضعافَ الذي سَلَبَا .  
فلا تَرى راحةً تَبغِي ولا تَعْبَا .  
لا تأسَقْنَ لشيءٍ بعدَها ذَهَبَا .  
أما تَرى الشَّمْعَ بعدَ القَطْعِ مُلْتَهَبَا (٢) ؟

وما عودتني من قبلُ ذاكَا .  
وتعصي في وِدادِي من نَهَاكَا ؛  
ومن هذا الذي عَنِي ثناكَ (٣) ؟  
فكلُّ الناسِ يَغْدُرُ ما خَلَاكَا .  
دَهَاك من المنيَّةِ ما دهاكَا .  
- وكيفَ أطيقُ عن رُوحِي انفِكاكَا -  
وليسَ عن رِضايَ ولا رِضاكَا !

وتطوي ما مضى مِنَا :  
ولا قُلْتُمُ ولا قُلْنَا .  
من العَتَبِ فبالْحُسْنِ ؛  
كا قيلَ لكم عَنَّا .  
وقد ذُقْتُمُ وقد ذُقْنَا ؛  
جِيعَ للوَصْلِ كما كُنَّا

وتقبلُ ما بَرِحْنَا  
نَتَمَنَّى البُعْدَ عَنهُ .

(١) حب : ( هنا ) لام . فلنما طالما وهبا : لقد أصلاك كثيراً في ما مضى .

(٢) المرزقة : المصيبة الكبيرة (بالأنفس) . الشع : الشع الذي يستضاء به . القطع : القطع (تقطع رأس الفتيلة إذا كثرت احتراقها وليس أهدأها فقل مرور الزيت فيه ، فحفت ضوءها ، حيثما يقصرون الجزء الأهل الياس الفتيلة فيبقى ضوءها) . (٣) السجايا : الخصال الحميدة . ثناك الأمر الغلاني هي : لفتك ، يدك .

غَابَ عَنَّا فَفَرِحْنَا ؛ جَاءَنَا أَثْقَلُ مِنْهُ .  
 - وقال بهاء الدين زهير في النسب :

غَبْرِي عَلَى السُّلْوَانِ قَادِرٌ ، وَسِوَايَ فِي العُشَاقِ غَادِرٌ (١) .  
 لِي فِي الفَرَامِ سَرِيرَةٌ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ (٢) .  
 وَمُثَبِّهُ بِالْعُضْنِ - قَلْبِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرٌ (٣) .  
 حَلَوُ الحَدِيثِ ، وَإِنِّهَا أَشْكُو وَأشْكُرُ فِعْلَهُ ؛ فَعَجِبْتُ لِحَلَاوَةِ شَقْتِ مَرَاثِرِ (٤) .  
 لَا تُتَكْرَمُوا خَفَقَانَ قَلْبِي وَالْحَبِيبُ لَدَيَّ حَاضِرٌ ؛ ضَرِبْتَ لَهُ فِيهِ البِشَائِرَ (٥) .  
 مَا القَلْبُ إِلَّا دَارُهُ مِثْلًا مِنَ الأَمْثَالِ سَائِرٌ ، يَا تَارِكِي فِي حُبِّهِ مَنَسُوخٍ إِلَّا فِي الدَّفَاتِرِ (٦) .  
 أَبْدَأُ وَلَا لِلشَّوْقِ آخِرٌ ؟ أَنْتِي عَلَى الحَالَيْنِ صَابِرَةٌ ؛  
 يَا لَيْلُ ، مَا لَكَ آخِرُ ؟ انْصَحْ أَنْ اللَّيْلَ كَافِرٌ (٧) .  
 يَا لَيْلُ ، طُلُ ، يَا شَوْقُ ، دُمُ ، لَكَ ، كِيْلَاهِمَا سَاهٍ وَسَاهِرٌ (٨) .  
 لِي فِيكَ أَجْرٌ مُجَاهِدٍ طَرَفِي وَطَرَفُ النَّجْمِ ، فِي- يَا لَيْتَ بَدْرُكَ حَاضِرٌ ؛ يُهْنِكُ : بَدْرُكَ حَاضِرٌ ؛

(١) السلوان : التسل عن المصيبة . النسيان .

(٢) السريرة : الأمر الذي يكتمه الانسان في نفسه .

(٣) - محبوبي يشبه الفطن ، و ( قلبي يشبه الطائر ) ولذلك يظل قلبي يطير ( يحوم ) حول محبوبتي .

(٤) المراثير جمع مرارة ( كيس لاسق بالكبد تخزن فيه العصارة الصفراء المساعدة على الهضم ) وجمع مريرة

( طلاقة الحبل ، العزيمة ، هزة النفس ) . شقت مرائر ( جمع مرارة ) كناية عن الحزن والغيظ .

(٥) البشائر جمع بشارة : الخبر السار يحمل الى من يسمه . والبشائر في المعجم التوسيط ( ١ : ٥٧ ) الدفوف

ونحوها . وشاهدهم على ذلك بيت البهاء زهير هذا . ضربت البشائر : صدحت الموسيقى فرحاً .

(٦) المنسوخ في القرآن أو الحديث : ما أبقى حكمه أو ألغى نفسه . والمنسوخ في الدفاتر ما قيد فيها ووسع .

(٧) المجاهد : المحارب في سبيل الله . الكافر : الذي يكفر ( ينطلي كل شيء كالليل ) ؛ والذي يتنكر

ورجود الله .

(٨) طرفي ( بصري ، صهي ) ساهر ( يقظان ) لذائبي في حبه . وطرف الليل ساه ( خافل ) من سهري ( لذلك

نحوه تلعب ثم تنيب كما تفعل دائماً ) .

(٩) بدرك ، أي الليل : القمر ليلة أربع عشرة . بدري ( محبوبتي ) .

حَتَّى يَبِينَ لِنَاطِرِي مَنْ مِثْمَا زَاهٍ وَزَاهِر!  
بِلسِرِي أَرْقُ عَاسِنًا ؛ وَالْفَرْقُ مِثْلَ الصَّبْحِ ظَاهِر!

٤- ديوان بهاء الدين زهير (تحرير بالمر) ، كمبروج (مطبعة المدرسة) ١٨٧٦ - ١٨٧٧ م ، (تحرير سان غويار) ، باريس ١٨٨٣ م ، القاهرة بلا تاريخ ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٩٧ م ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٠ م ، القاهرة (مطبعة عبد الرزاق) ١٣٠٥ م ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١١ م ، القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢٢ م ، القاهرة ١٩٣٤ م ، بيروت (المطبعة العمومية) بلا تاريخ ، بيروت (دار صادر ودار بيروت ؟) ١٩٦٤ م . ٥٥ بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى عبد الرزاق ، القاهرة ١٩٢٨ م ، ثم الطبعة الثانية ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ م .

البهاء زهير : تاريخه وملحه ، تأليف أحمد صائب ، الاسكندرية ١٩٢٩ م .  
البهاء زهير ، تأليف عبد الفتاح شلبي ، مصر (دار المعارف - نوايع الفكر العربي ، رقم ٢٨) ١٩٦٠ م .

ترجمة بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى السقا ، القاهرة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م .  
وليات الأعيان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٨ ، المعبر ٥ : ٢٣٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ، بروكلمان ١ : ٣٠٧ - ٣٠٨ ، للمحقق ١ : ٤٦٥ - ٤٦٦ ، زيدان ٣ : ١٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٩١٢ - ٩١٣ ، الأعلام للزركلي ٣ : ٨٨ .

## الإسعردي

١- هو نور الدين ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم الإسعردي<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) .

كان الإسعردي نديماً في بلاط الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف صاحب حلب (٦٣٤-٦٥٦ هـ) - أحد أحفاد صلاح الدين الأيوبي الكبير وشاهراً - من كبار الشعراء في بلاطه . وقد عمي في آخر عمره . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) في الأرجح .

٢- كان الإسعردي شاعراً مقننراً مجيداً ظريفاً ولكنه كان ماجناً خليعاً فنكَبَ على شعره المُجُونُ والخلاعة وشيءٌ من الزنلقة . وفي شعره صناعةٌ لطيفةٌ ، وهو يَضْمَنُ أحياناً بعضَ أقوال الشعراء (كالمثنوي) على سبيل المَزَلِ . وشعره مديحٌ وهجاءٌ وغزلٌ ومُجُونٌ وحكمةٌ . ولقد اختارَ جُمْلَةً من شعره في المَزَلِ وسمّاها

(١) اسعد (بكر الهزة والين) بلد في ديار بكر (شمال العراق) قريباً من آسية الصغرى .

«سَلَاةَ الزَّرَجُونِ»<sup>(١)</sup> فِي الْخَلَاعَةِ وَالْمُجُونِ ، وَضَمَّ إِلَيْهَا أَشْيَاءَ مِنْ نَظْمٍ غَيْرِهِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال بعد أن عمي :

قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا  
حَتَّى تَلَقَّبْتُ نَوْرَ الدِّينِ فَانْعَمَشْتُ  
طَرَفِي يَرُودُ لِقَلْبِي رَوْضَةَ الْإِدْبِ<sup>(٢)</sup> ،  
عَيْنِي ، وَبُدَّلَ ذَاكَ النُّورِ لِقَلْبِي<sup>(٣)</sup> .

- وقال :

سَأَلْتُ اللَّهَ بِنَحْمٍ لِي بِخَيْرٍ ، فَعَجَّلَ لِي وَلَكِنْ فِي عَيْونِي<sup>(٤)</sup> .  
- لِلأَسْعَدِيِّ قَصِيدَتَانِ مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ عَلَى قَافِيَةِ الدَّالِ الْمَكْسُورَةِ يَفْضَلُ فِي  
أَحَدَاهُمَا الْحَشِيشَةَ عَلَى الْخَمْرِ ، وَمَطْلَعُ هَذِهِ :

لَكَ الْخَيْرُ ، لَا تَسْمَعُ كَلَامَ الْمُفْتَدِ ؛  
وَدُونَكَ فِي فُتَيْكَ غَيْرَ مُقْتَدِ<sup>(٥)</sup> .  
أَمَّا الثَّانِيَةُ فَيَفْضَلُ فِيهَا الْخَمْرَ عَلَى الْحَشِيشَةِ :

فَدَيْتُكَ ، نَوْرُ الْحَقِّ قَدْ لَاحَ فَاهْتَدِ ،  
نَدِيمِي ، وَكُنْ فِي اللَّهْوِ غَيْرَ مُقْتَدِ .  
ومنها :

مُدَامَ إِذَا مَا لَاحَ لِلرَّكْبِ نَوْرُهَا ،  
حَشِيشَتُهُمْ تَكْسُو الْمَهِيْبَةَ مَهَانَةً  
وَتُبْدِي عَلَى خَدَيْهِ مِثْلَ اخْضِرَارِهَا  
وَتُفْسِدُ مِنْ ذَهَبِ النَّدِيمِ خِيَالَهُ  
وَقَدِ ضَلَّ لَيْلًا عَادَ بِالنُّورِ يَهْتَدِي<sup>(٦)</sup> ،  
فَتَلْقَاهُ مِثْلَ الْقَانِلِ الْمُتَعَمِّدِ ؛  
فِيضْحِي بِوَجْهِ مُظْلَمِ اللَّوْنِ مُرْبِدِ<sup>(٧)</sup> ،  
فَيَنْظُرُ مُبْيَضَّ الصَّبَاحِ كَأَسْوَدِ .  
وَعِزًّا ، فَتَلْقَى دُونَهُ كُلَّ سَيِّدِ<sup>(٨)</sup> ؛  
وَيُرَوِّى بِهَا مِنْ شُرْبِهَا قَلْبَهُ الْعَصْدِي<sup>(٩)</sup> |

(١) الزَّرَجُونُ جَمْعُ زَرْجُوفَةٍ (قَضِيبِ الْكُرْمِ : شَجَرِ الْعَنْبِ) ؛ الزَّرَجُونُ الْخَمْرُ .

(٢) اللَّعْدَةُ : الْمَهْدِيُّ فِي الْعَيْشِ وَالْأَطْمَاشَانِ . يَرُودُ : يَطْلُبُ ، يَدُلُّ عَلَى ، يَهْتَدِي إِلَى .

(٣) - ذَهَبَ النُّورُ مِنْ عَيْنِي وَأَصْبَحَ فِي لِقَابِي (أَسْمَى) : لَوْرُ الدِّينِ .

(٤) يَحْتَمُّ لِي بِخَيْرٍ : يَجْعَلُ خَاتَمَةَ حَيَاتِي (مَوْفِي) وَأَنَا سَلِيمٌ مَعَالِي وَمَسَالِحٌ تَوَفِي .

(٥) الْفَتْيَا : الْفَتَى ، الْإِقْتَاءُ ، الْإِجَابَةُ عَلَى الْاسْئَلَةِ الدِّينِيَّةِ (وَفِيهَا) . الْمَقْتَدِ : الَّذِي يَتَّبِعُ غَيْرَهُ مِنْ غَيْرِ تَفْكِيرِ .

(٦) مُرْبِدٌ - يَقْتَضِي مُرْبِدٌ (بِشَّهَادَةِ الدَّالِ) : اِخْتِلَاطُ الْحَمْرَةِ بِالسُّوَادِ فِي الْوَجْهِ عِنْدَ الْغَضَبِ .

(٧) فَتَلْقَى دُونَهُ كُلَّ سَيِّدٍ : يَجِدُ كُلَّ سَيِّدٍ فِي النَّاسِ أَدْفَى مِنْهُ .

(٨) تَجَلَّى : تَبَرَّزَ ، تَدَارَعَ عَلَى الشَّارِبِينَ . الْعَصْدِيُّ : الْعَطْشَانُ .



٤-٥٠ الوافي بالوفيات ١ : ١٨٨-١٩٣ ، نكت الحميان ٢٥٥-٢٥٧ ، فوات الوفيات ٢ :  
 ٢٠٠-٢٠٤ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٠٤ ، بروكلمان ١ : ٢٩٩ ، زيدان ٣ : ٢٢ ،  
 الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥٧ .

### صدر الدين البصري<sup>(١)</sup>

١- هو صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسين البصري، لا نعرف من أحداث حياته إلا أنه عاش مدة في البصرة ودمشق وعاش حيناً في حلب في أيام الملك الناصر صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر الأيوبي (٦٣٤-٦٥٨ هـ) ثم عاش حيناً في مصر في أيام الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦ هـ) ، كما كان قد عاش حيناً آخر في بغداد في أيام المستعصم آخر الخلفاء العباسيين .

وإذا نحن علمنا أن صدر الدين البصري قد صحب جماعة منهم الملك الناصر داوود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب الكرك ، في شرق الأردن اليوم (٦٢٤-٦٣٧ هـ) والوزير مؤيد الدين بن الصفطي والمؤرخ كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) وكمال الدين بن طلحة وشهاب الدين يحيى بن القيسراني وابن مالك النحوي وابن عمرون ، أدركنا أنه كان رجلاً ذا مكانة اجتماعية مرموقة وأنه تطوّف في بلدان كثيرة . ومع ذلك فإن جميع كتب التاريخ التي وصلت إلينا من عصر صدر الدين لم تذكره بشيء ، مع أن نقرأ من مؤلفيها كانوا ذوي صلة به .

ولعل صدر الدين البصري قد قُتل ، سنة ٦٥٨ هـ (١٢٨٣ م) ، لما هاجم هولاء حلب ووضع السيف في أهلها ، ولعله مات في السنة التالية ، في نحو السبعين من عمره .

٢- كان صدر الدين البصري أديباً مشفقاً ومؤدباً أدبَ نقرأ من أبناء الأمراء والأعيان . له من الكتب : الحماسة البصرية ، وهي مجموع من الشعر الجاهلي والشعر الاسلامي والشعر المحدث ، جمعتها سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) للملك الناصر

(١) هذه الترجمة مبنية على الدراسة الواسعة القيمة التي قدم بها الدكتور غنار الدين أحمد الطبعة الأولى من الحماسة البصرية (راجع رقم ٤) . غير أن عدداً من التواريخ ، وتاريخ وفاة صدر الدين البصري خاصة ، لا تزال بحاجة إلى شيء من التثبت .

صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف . ثمّ انه أدخل عليها كثيراً من الزيادات والتصحيحات . والغالب أنّه جمعها ، في الأكثر ، من مجاميع معروفة كديوان الحماسة لأبي تمام والأشباه والنظائر للخالديين ومن حماسة البحرى وابن الشجرى وسواها - المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية ( وهو تاريخ لفترة من العصر العباسي ألّفه للظاهر بيبرس ) - المسائل البصرية .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال صدر الدين البصريّ في مقدّمة كتابه « الحماسة البصرية » :

... وبعد ، فانه لما كانت المجاميع الشعرية صقال الأذهان ولأنواع المعاني كالترجمان ، وكان مولانا الناصر صلاح الدنيا والدين ناصر الإسلام والمسلمين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر - لا زال نافذ الأمر في كل نجد وغائر - لهجاً بأشعار العرب التي هي ديوان الأدب ، توخيت في تحرير مجموع محتو على قلائد أشعارهم - وغرر أخبارهم مجتنباً للإطالة والإطناب بما تضمنته أبواب الكتاب كأمالي العلماء وحماسات الادباء ودواوين الشعراء من فحول المحدثين والقدماء ومختارات الفضلاء كأشياء الخالديين المحتوية على دُرر النظام وجواهر الكلام ، غير أنّهما قد نسبنا فيها أشياء الى غير قائلها ولم يُقيدنا الكتاب بترجمة أبواب ، ففدّت فرائده متبددة النظام مستصعبة على الحفظ والأفهام فجاه ( كتابي هذا ) مشتملاً على غرائب البديع ومُلح الرصيف والترصيع .

ثمّ انّ الشعر على اختلاف معانيه وأصوله ومبانيه ينقسم الى نعوت وأوصاف : فما وُصف به الإنسان من الشجاعة والشدة في الحرب والصبر على مواطنها سُمي حماسةً وبسالةً ، وما وُصف به من حسَبٍ وكرمٍ وطيبٍ محتدٍ سُمي مدحاً وتقريباً وفخراً ، وما أُثني عليه بشيء من ذلك ميمناً سُمي رثاءً وتأبيناً ، وما وُصفت به أخلاقه المحمودة من حياءٍ وعفةٍ وإغضاء عن الفحشاء ومُسامحة عن زلات الإخلاء سُمي أدباً ، وما وُصف به النساء من حُسنٍ وجمالٍ وغرامٍ بهينٍ سُمي غزلاً ونسباً ، وما وُصف به من إيقاد النيران ونباح الكلاب سُمي قرياً وضيافةً . وما وُصف به من بخلٍ وجبنٍ وسوء خلةٍ ونميمةٍ سُمي هجاءً ، وما وُصفت به الأشياء على اختلاف أجناسها وأنواعها ( سُمي ) نعتاً ووصفاً وملحاً ، وما ذكّر به الإجابة الى الله تعالى ورفض الدنيا سُمي زهداً وعظةً . والله أعلم .

٤ - الحماسة البصرية (اعتنى بتصحيحه مختار الدين أحمد) ، حيدر آباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .  
 •• بروكلمان ١ : ٢٩٩ ، المحق ١ : ٤٥٧ ، راجع ٤١ .

## الحسن الاربلي الضرير

١ - هو عز الدين الحسن بن محمد بن أحمد بن نجاة الإربلي ، ولد في نصيبين (شمال الشام) ، سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) وسكن دمشق . وكان ضريراً منقطعاً في بيته بدمشق يقريء المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة . وكانت وفاته في دمشق في ربيع الآخر من سنة ٦٦٠ هـ (شباط - آذار = فبراير - مارس ١٢٦٢ م) .

٢ - كان الحسن الإربلي الضرير بارعاً في العلوم الأدبية وفي علوم الأوائل (الفلسفة) فاسد العقيدة مهملاً للفرائض ذكياً حسن المناظرة والجِدال . وكان شاعراً حسن الشعر حيث المجهاء .

### ٣ مختارات من شعره

- قال الحسن الإربلي الضرير في العيش والعسى :

وكاعب قالت لأثرابها : « يا قوم ، ما أعجب هذا الضرير !<sup>(١)</sup>  
 هل تعشق العين ما لا ترى ؟ ، وفقلت ، والدَّمعُ بعيني غزير :  
 « إن كان طرقي لا يرى شخصها فانها قد صورت في الضمير .<sup>(٢)</sup> »  
 - وقال في مثل ذلك :

قالوا : عشقت وأنت أعشى ظبياً كحيل الطرف ألمى<sup>(٣)</sup> ؛

(١) الكاعب : الفتاة اذا كعب (استدار) ثديها (في أول صباحها) . الأثراب جمع ترب (بكر التاء) : رفيقك (الرجل) في سنك . والشاعر يقصد لدة (بكر اللام) : الفتاة التي تقرب في السن من فتاة أخرى .

(٢) الطرف : العين (البرص ، النظر) .

(٥) يروي ابن خلكان هذه الابيات الميمية لأبي المز مظفر بن ابراهيم بن جهاة بن علي بن شامي بن أحمد بن ناهض بن عبد الرزاق الميلاني (نسبه الى قيس هيلان - بفتح العين) الضرير المصري ، ولد في ٢٥ من جهاة الثانية من سنة ٥٤٤ (١١٤٩ م) وتوفي في التاسع من المحرم من سنة ٦٢٣ (١٢٢٦/١/١٠ م) ، وكان أديباً وشاعراً ومصنفاً نظم في أغراض وجدانية : له وصف وغزل وشي . من المجهون ومجهاء فاحش (نكت المجهان ٢٩٠ - ٢٩٣ وفيات الاصلان ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢) . راجع ، فرق ، ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٣) الظبي : النزال الصغير . الكحيل : الذي في عينه كحل (بفتح الكاف والماء: تكحيل طبيي) . الألى : الذي في شفتيه سرة (بضم السين) .

وَحُلَاهُ مَا عَابَتْهَا فَتَقُولَ قَدْ شَفْتِكَ وَهَمًّا<sup>(١)</sup> ؛  
 وَخِيَالُهُ لَكَ فِي الْمَنَاءِ مِمَّا أَطَافَ وَلَا أَلَمًا<sup>(٢)</sup> .  
 مِنْ أَيْنَ أُرْسِلَ لِلْفُؤَادِ دِ ، وَلَا تَرَاهُ الْعَيْنُ ، سَهْمًا ؟  
 فَأَجَبْتُ : لِنِي مُوسَوِي الْعَيْشِ قِرَ لِنَصَاتَا وَفَهْمًا<sup>(٣)</sup> -  
 أَمْسَى بِجَارِحَةِ السَّمَاءِ عِ وَلَا أَرَى ذَاكَ الْمُسْتَمِي<sup>(٤)</sup> .  
 - وقال في الحمر :

قَمُّ ، يَا نَدِيمُ ، إِلَى الْإِبْرِيْقِ وَالْقَدَحِ : هَاتِ الثَّلَاثَ وَسَلِّ مَا شِئْتَ وَاقْتَرِحِ<sup>(٥)</sup> ؛  
 وَغَنَّ إِنِّ غَادَرْتَنِي الْكَأْسُ مُطْرَحًا وَأَنْتَ ، يَا صَاحِبِ ، صَاحِبِ غَيْرِ مُطْرَحِ<sup>(٦)</sup> .  
 عَلَيْكَ سَقْمِي ثَلَاثَ غَيْرَ مَا زَجَّيْهَا ، وَمَا عَلَيْكَ إِذْ ذَنْ مِئْتِي وَمِنْ قَدْحِي<sup>(٧)</sup> .  
 لِنِي لِأَفْهَمِّ فِي الْأَوْتَارِ تَرْجُمَةً مَا لَيْسَ يَفْهَمُهُ النَّسَاكُ فِي السُّبْحِ<sup>(٨)</sup> !  
 ٤ - ٥٠ نوات الوفيات ١ : ١٧١ - ١٧٣ ، نكت الهميان ١٤٢ - ١٤٣ ، العبر ٥ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛  
 شذرات الذهب ٥ : ٣٠١ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

### ابن زيلاق الشاعر

١ - هُوَ مُحِبِّي الدِّينِ أَبُو الْمُحَاسِنِ يَوْسُفُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

- (١) الحل ( بكسر الحاء وبضمها ) جمع حلية ( بكسر الحاء ) : الخلقفة ( بكسر الحاء ) والصورة والصفة .  
 شفه المرض أو الحب أو النغم : هزله ، انخمله ( بجملة هزيل الهم نحيلا ضميماً ) . قد شفتك وهماً : قد نخلت ( بفتح  
 الحاء أو كسرهما أو ضمهما ) من توهم حسه . أو قد شفتك ، وهماً ! ( تقول قد شفتك ، وهذا وهم منك ) .  
 (٢) الخيال : الطيف الذي يرى في المنام . أطاف : طاف ، تردد حول الشيء مراراً . ألم : مرض لأملاً ( بكسر  
 اللام ) قليلاً ، مدة يسيرة .  
 (٣) موسوي العشق ....  
 (٤) الجارحة : العضو ، الحامسة .  
 (٥) هات ( أحطني ، استقي ) الثلاث ( ثلاث ككوس ) و ( ثم أسأني بعد ذلك ) ما شئت واقترح ( تخير  
 ما تشاء مني أعطك إياه ) .  
 (٦) غادرني ( تركني ) الكأس مطرحاً ( مطروحاً أرضاً بلا وعي من السكر ) . يا صاح = يا صاحبي .  
 صاح : واع ، غير سكران .  
 (٧) - استقي أنت ثلاث ككوس من الحمر غير مزوجة بالماء ثم لا تهتم بي ولا بما يصيبني . ما عليك  
 من قدسي ....  
 (٨) الأوتار ( الفناء ) توحى الي من الطرب ما لا توحيه السبح ( جمع سبعة : سبعة ) من الخشوع  
 ( العبادة ) الى الناسك .

ابن موسى الهاشمي العباسي الموصل المعروف بابن زيلاق ، وُلِدَ سَنَةَ ٨٦٣ م (١٢٠٦ - ١٢٠٧ م) ونشأ فيها ثم تولى كتابة الإنشاء . وقد قتلته النار في الموصل لما استولوا عليها في أوائل رمضان من سنة ٨٦٠ م (صيف ١٢٦٢ م) .

٢- كان ابن زيلاق مُنشئاً مُتَرسِّلاً وشاعراً مُكثِراً في شعره عددٌ من المعاني الحسان . ووجوهٌ من الصناعة . وكانت له موشحاتٌ . غير أن المقاطع الجياد في شعره قليلةٌ . وأكثر شعره الوصفُ والغزلُ والخمرُ ، وله شيءٌ من الشكوى .

### ٣- مختارات من شعره

- قال ابن زيلاق في وصف الطبيعة :

ما وجهُ عُدْرِكَ والكؤوسُ تُدارُ؛ ضاقتُ بمن جهيلٍ الصبا أَعذارُ<sup>(١)</sup> |  
سَفَرَتْ لك اللذاتُ ، واتسعتُ بها | أوقاتُ ، واجتمعت لك الأوطار<sup>(٢)</sup> .  
أوما ترى حُسْنَ الربيعِ وقد غدا | يختالُ في حيرَاتِهِ آذارُ<sup>(٣)</sup> :  
ساقٍ يسوقُ إلى السرورِ ، ومُطْرِبُ | حَسَنُ الفِئَاءِ ؛ وروضةٌ وعقار<sup>(٤)</sup> ،  
وجداولٌ نشأتُ بهنَّ حدائقُ | ضَحِكْتُ خِلالَ فُرُوعِهَا الأنوارِ<sup>(٥)</sup> .  
وكأنتما أشجارُهنَّ عرائسُ | تُجلى ، ومن دَرَّ السحابِ نِشار<sup>(٦)</sup> .  
تشدو حمائِهَا ، ويرقصُ دَوْحُهَا | - غَبَّ الصبا - ونصَفَقَ الأنهارُ<sup>(٧)</sup> |

- وقال في الغزل والنسيب :

ثبي مِثْلَ قَدِّ السَّمْهَرِيِّ وَلِينِهِ | وجرَدَ غُصْنًا مُرْهَقًا من جُفُونِهِ .

(١) أَعذار جمع عذر . ولعل من الأصح في المعنى أن نقول : الأَعذار .

(٢) سَفَرَتْ لك اللذات : كشفت عن وجهها ، دعكت الى نفسها .

(٣) الحبرة ( بكسر الهاء وفتح الباء ) : نوع من البرود ( ثياب الحرير ) من صنع اليمن . آذار ( ماض )

ثالث شهور السنة الشمسية في أيامنا وأول اشهر الربيع . يختال في حيراته آذار - كناية عن جمال الرياض في الربيع بأوراقها وأزهارها .

(٤) ساق ( الساق ) : غلام يمتي الخمر . عقار ( بضم العين ) : الخمر .

(٥) الانوار جمع نور ( بفتح النون ) : الزهر الأبيض .

(٦) اللوحة : الشجرة العظيمة . غب ( بحد ) الصبا ( ربيع الشرق ) .

(٧) - تمايل كما يتمايل الريح الين ( الذي يثني ولا ينكسر ) . وجرد : شهر ، سحب ، أبرز . غصناً ( كذا في

الأصول ) ، والاصوب : وجرد سيفاً . مرهقاً : حاداً ، قاطعاً . ويجوز « وجرد غصناه » ( قامة كالصيف ) هل الاستعارة .

وباتَ يُرِينَا كَيْفَ يَجْتَمِعُ الدُّجَى  
وَكَيْفَ قِرَانُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ كَلَّمَا  
وَأُرْخَصَ دَمْعَ الْعَيْنِ وَجَدًّا بِمَجْسِمِ  
سُقَى ذَلِكَ الْوَادِي ، وَإِنْ فَتَكَتْ بِنَا  
مَعَ الصَّبْحِ فِي أَصْدَاغِهِ وَجَبِينِهِ (١) ،  
غَدَا يَلْتَمِسُ الْكَأْسَ الَّتِي فِي بَمْبِينِهِ (٢) .  
يُقَابِلُهُ مِنْ دُرِّهِ بِثَمِينِهِ (٣) .  
نُحُورُ حَوَارِيهِ وَأَعْيُنُ عَيْنِيهِ (٤) !  
٤ - ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٤٠١ - ٤٠٨ ، العبر ٥ : ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٠٤ ، الأعلام  
للزركلي ٩ : ٣٤٢ .

## ابن العديم

هو كمال الدين أبو القاسم - عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَيْبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْعُمَيْلِيَّ  
الْحَلَبِيِّ المعروف بابن العديم - أصلُهُ أَهْلِيهِ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَقَدْ وُلِدَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ  
سَنَةِ ٥٨٨ هـ (كانون الثاني - يناير ١١٩٣ م) فِي حَلَبَ .

تلقى ابن العديم العلم على أبيه وعمه أبي غانم محمد وعلى الحافظ أبي حفص  
عمر بن طبرزد في دمشق وعلى الكندي في بغداد ، وعلى نفر آخرين في القدس  
والحجاز والعراق . وقد تصدّر للتدريس والفتيا وتولّى القضاء في حلب ووزر  
لنفر من الأمراء . ولما اجتاحت التتر حلب في ثامن صفر من سنة ٦٥٨ هـ (٢٦ /  
١ / ١٢٦٠ م) هرب ابن العديم إلى القاهرة ، ولكنه عاد منها وشيكاً إذ عينه هولاكو  
قاضياً في الشام .

وكانت وفاة ابن العديم في التاسع والعشرين من جمادى الثانية من سنة  
٦٦٠ هـ (٢١ / ٤ / ١٢٦٢ م) ، في القاهرة .

- (١) العجى : الليل ، كناية عن شعر المهيوب . الأصداغ جمع صدغ (بكر الصاد) : الجانب الأهل من الوجه .  
(٢) القران : اجتماع كوكبين في خط واحد فيريان حيثما واحداً ( إذ يكسف بعضها بعضاً ) . أما هذا  
المهيوب فيرينا البدر (سجال وجهه) والشمس (أحمرار خديه من تناول الخمر أو من انعكاس لون الخمر من  
الكَأْسِ عَلَى وَجْهِهِ) سماً في وقت واحد .  
(٣) أرخص دمع العين : جعل دموعنا نحن رخيصة لكثرة ما نبكي . وجدنا : شوقاً ، حياً . الميسم :  
التمر . القم . - إن دموعنا تشبه الدر (الؤلؤ) ، ولكن دره هو (أسنانه) أمن (أجل) من دموعنا .  
(٤) سقى بدل سقى (بضم السين وكسر القاف وفتح الياء) ذلك الوادي : سقى الله ذلك الوادي مطراً كثيراً  
( ما أحسن هذا الوادي - المكان الذي يسكن فيه المهيوب - وما أحبه الياء) . التمر : أهل الصدر . الأحمور (الابيض)  
ومثله حوراء وجسمها حور (بضم الحاء) . وليس في القاموس حوار (الحواري بصويل الياء) هذا المعنى . العين  
( بكر العين) جمع عيناء (بفتح العين) : الراسمة العينين (بفتح العين) ، المرأة الجميلة . والعين أيضاً بقر  
الرحس (نوع من الفزلان) ، كناية عن النساء الجميلات .

كان كمال الدين بن العديم حافظاً ومُحدِّثاً وفقهياً ومؤرخاً ومُنشئاً مُتَرسِّلاً  
وكان يكتبُ خطاً جميلاً .

وله نظمٌ كثيرٌ عاديٌّ ثم كُتِبَ منها : بُغية الطلَبِ في تاريخ حلب - زُبدة  
الحلبِ في تاريخ حلب - الدراري في ذكر الدراري - الوسيلةُ الى الحبيبِ في  
ذكر الطيبات والطيب - بلوغ الآمال مما هوَى (هوى ا) الكمال (مختارات من  
القوائد والموشحات) - الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجري  
عن أبي العلاء المعرّي - الأخبارُ المستفادة في ذكر بني جرادة - كتاب في الخطِّ  
وعلومه وآدابه ووصف ضروبه وأقلامه .

- زبدة الحب في تاريخ حلب (فريتاغ) ، باريس - بون ١٨١٩ - ١٨٢٠ م (معجم المطبوعات  
العربية ١٧١) ، (عني بنشره سامي الدهان) ، دمشق (المعهد الفرنسي للدراسات العربية)  
١٩٥١ - ١٩٦٨ م .

الدراري في ذكر الدراري (مطبوع مع ٥ ثلاث رسائل ، - رقم ٢) ، نسططنية (مطبعة  
الجوائب) ١٢٩٨ هـ .

ولاية سعد الدولة لمدينة حلب (مستخلص من زبدة الحب ١) (في مجموع الحروب الصليبية)  
يون ١٨٢٠ م .

تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان ولان العديم ، وترجمة الحسن الأعصم القرمطي (حقفه  
سهيل زكار) ، بيروت (مؤسسة الرسالة) ١٩٧١ م .

•• معجم الأدياء ١٦ : ٥ - ٥٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢٦ - ١٢٨ ؛ العبر ٥ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛  
شذرات الذهب ٥ : ٣٠٣ ؛ أعلام النبلاء ٢ : ٣١٣ ، ٤ : ٤٦٤ ، وما بعد ؛ بروكلمان  
١ : ٤٠٤ - ٤٠٦ ، الملحق ١ : ٥٦٨ - ٥٦٩ ؛ زيدان ٣ : ١٨٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية  
٣ : ٦٩٥ - ٦٩٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٧ .

## عبد العزيز بن محمد الأنصاري

١ - هو شرف الدين أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن منصور بن خلف  
الدمشقي المعروف بابن الرقاء ، أصله من قوم ينتسبون إلى بني الأوس  
من الأنصار (أهل المدينة) ويسكنون كقرطاب بين المعرة وحلب (شمال  
الشام) .

هاجم الفرنجة (الصليبيون) والروم كقرطاب فانتقل محمد بن عبد المحسن  
بأهله إلى دمشق ثم جاء إلى حماة واستقر فيها . وفي دمشق ولد شرف الدين

عبدُ العزيز بن محمد ، في ٢٢ من جمادى الاولى<sup>(١)</sup> من سنة ٥٨٦ هـ (٢٧ - ٦ - ١١٩٠ م) ، ولكن نشأته فيما يبدو كانت في حماة .

بدأ شرفُ الدين الانصاري تَلَقَّى العِلْمَ على ابيه (فقد كان أبوه قاضي حماة كما كان خطيباً قديراً وكاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً مطبوعاً) . ثم اشتغل بالأدب على تاج الدين أبي اليمُن زَيْدِ بنِ الحسن بن زيد الكِنْدِيِّ البَغْدَادِيِّ المتوفى سنة ٦١٣ هـ (وكان إماماً في الحديث واللغة والنحو وفي عدد من فنون المعرفة ، وقد كان انتقل من بغداد الى الشام وسكن دِمَشقَ) . وكذلك سمع شيئاً من الأديب الفيلسوف سيف الدين أبي الحسن عليّ الأُمدي (٥٥١ - ٦٣١ هـ) . (وكان قد انتقل من بغداد إلى مِصرَ ثم لجأ إلى حماة وتصدّر للتدريس حيناً في المدرسة العزريزية في دِمَشقَ) . ثم رَحَلَ به أبوه وأسمعه جزء ابن عَرَقة من ابن كَلِيبِ وأسمعه المُسندَ<sup>(٢)</sup> كله من عبّيد الله بن أبي المجد الحربي «فوات الوفيات ١ : ٣٦٨» . وجلسَ شرفُ الدين الانصاري لإسماعيل الحديث في دِمَشقَ وفي حماة والقاهرة وبتعلبك .

ووليَّ شرفُ الدين الوزارةَ للمظفر الثاني تقيي الدين محمود صاحب حماة ، سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ - ١٢٢٩ م) . ولما توفى المظفر الثاني ، سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ - ١٢٤٥ م) خَلَفَهُ الملكُ المنصورُ الثاني سيفُ الدين محمد فاستبقى شرفُ الدين في الوزارة . ولما اشتدَّ حَظَرُ التتَرِ في الشام سافر الملكُ المنصورُ الثاني إلى القاهرة (سنة ٦٥٧ هـ) فسافر شرفُ الدين معه . ثم اتفهما عادا الى حماة وبقي شرفُ الدين في الوزارة حتى توفى في ٨ من رَمَضانَ من سنة ٦٦٢ هـ (٦ - ٨ - ١٢٦٤ م) .

٢ - عبد العزيز بن محمد الانصاري شاعرٌ مطبوعٌ مُكثِرٌ ، ولقد أسقطَ من ديوانه أشياء كثيرة لم يكن راضياً عنها . وقد كانت له صنعةٌ حسنةٌ وخصوصاً في سلوك سبيل البديع ، وله أشياء كثيرة من لزوم ما لا يلزم<sup>(٣)</sup> . وهو مُفَرِّمٌ بالتوريات خاصةً يكثرُ في شعره من استخدام النكتِ البلاغية والتحوية والفقهية . وله ميلٌ الى البحور المجزوءة وخصوصاً في الغزل .

(١) في بلمة الرواة (ص ٣٠٩) : في ثاني عشر .

(٢) المستجمع في الحديث لأحمد بن حنبل (٥٢٤١ هـ) . (٣) راجع ، فرق ، ص ١٢٥ .



وفنونه المديح والغزل والشعر الذي يُقال عادةً في المناسبات المختلفة . وفي مديحه بديعيات ، ثم هو يُدخِلُ في مديحه للملوك والامراء كثيراً من أحداث التاريخ ، وخصوصاً ذكر انتصار المسلمين على التتر ، فهو بذلك يعرضُ علينا جانباً من بصورة العصر الذي شهدته . وتسييه وعزله رفيقان فصيحان منسجمان لا تعقيدَ فيهما . وله مطارحات والغاز مما يعرضُ عادةً في الحياة العامة . وهو كثيرُ النظم في المناسبات الجارية : في حلولِ السنّةِ الحِجريةِ وحلولِ العيدين ورمضانَ وسوى ذلك .

وعبدُ العزيز بنُ محمد الانصاريُّ مُصنّفٌ أيضاً له كتابان : نظرةُ المعشوق الى وجهِ المشوق (ولعله : نظرة المشوق الى وجه المعشوق) - تذكار الواجد بأخبار الوالد ( منظومة تكلم فيها على والده وشيوخ والده ورحلته ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عبدُ العزيز بنُ محمد الانصاريُّ يهجو خصومهُ ويفتخر بنفسه وبأبيه وبقومه الذين يرجعون بنسبهم الى الانصار الذين بايعوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ( في مكة ) على أن يؤووه وينصروه ويقاتلوا معه اذا هاجر الى بلدِهِم ( المدينة ) :

نُفِرُّ كالحُمُرِ المُسْتَنْفَرَةِ	أجفَلتُ هاربةً من قسورِهِ <sup>(١)</sup>
طلبوا شأوي ولما يلحقوا	بعدَ لأي من غباري أثرِهِ <sup>(٢)</sup>
من يسألني أسأله ، ومن	رامَ حرّبي فإليه المَعْدِرهِ <sup>(٣)</sup>
وأبي من قد علمتم قدرَهُ	مُجَهَّرٌ بالخُطْبَةِ المُسْحَنَفَرِهِ <sup>(٤)</sup> ،
من يشاجِرُهُ يُصادِفُ قومه	جلّ من بايعَ تحتَ الشجرةِ <sup>(٥)</sup>

(١) الحمر جمع حمار ( حمار الوحش البري ) . فترجع نافر : هارب . مستفرة : ( سمت رائحة الاسد ففرت منه ) هاربة . القسورة : الاسد .

(٢) الشأو : السبق ( يسكون الباء ) . اللأي : الشدة ( المشقة ) .

(٣) ... فليعلمني إذا انا حاربه حرباً شديدة .

(٤) مجهر ( بضم الميم وفتح الهاء ) : عادته أن يرفع صوته . اسحفر الخليل : أطلال الخلبة والخلبة

المسحفرة ( بفتح الفاء ) : الطويلة .

(٥) من يشاجره ( يخاصمه ) يصادف ( يجد ) قومه ( أهله وأتباعه ) جل ( الكثرة من ) من بايع ( رسول الله

صلى الله عليه وسلم ) تحت الشجرة ( يجمعهم أشرافاً ويجمعهم شعباناً - مصدقون أن قاتلوا معه كما قاتل الانصار مع رسول الله ) .

- وله غَزَلٌ بَارِعٌ مَرِحٌ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ فِي الْمَدِيحِ :

لَنَا مِنْ رَبَّةِ الْخَالَتَيْنِ جَارَةٌ      تُوَاصِلُ نَارَةً وَتَصُدُّ نَارَةً ؛  
تُوَاسِنِي وَتَتَفِيرُ مِنْ قَرِيبٍ ،      وَتُعْرِضُ لِي ثُمَّ تُقْبِلُ فِي الْحَرَارَةِ .  
وَمَا لِي فِي الْغَرَامِ بِهَا شَيْبَةٌ ،      وَلَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي النَّصَارَةِ .  
وَفِي الْوَصْفَيْنِ مِنْ كَحَلٍ وَكُحَلٍ      حَوَتْ حُسْنَ الْبِدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ (١) .  
وَقَتْلُ الْعَمْدِ قَدْ قَتَلْتَهُ عِلْمًا      وَمَا وَصَلْتَ إِلَى بَابِ الْإِجَارَةِ (٢) .  
وَقَالُوا : قَدْ خَسِرْتَ الرُّوحَ فِيهَا ؛      قَتَلْتُ : الرَّبِيعُ فِي تِلْكَ الْحَسَارَةِ .

- وله فِي تَوْرِيَّاتٍ يَسُوقُهَا مَسَاقَ الْغَزَلِ ، مِنْهَا :

سَأَلْتُ سِوَارَهَا الْمُشْرِي ؛ فَتَادَى      فَقَيْرٌ وَشَاحِيهَا : اللَّهُ يَفْتَحُ (٣)  
لَهَا طَرْفٌ يَقُولُ : الْحَرْبُ أَوْلَى ؛      وَلِي قَلْبٌ يَقُولُ : الصَّلْحُ أَصْلَحُ !  
- وَقَالَ فِي لَوْمِ الْعُدَالِ :

إِنْ قَوْمًا يَلْتَحُونَ فِي حُبِّ سَعْدِي      لَا يَكَادُونَ يَتَفَقَهُونَ حَدِيثًا (٤) ؛  
سَمِعُوا وَصَفَهَا وَلَا مَوَا عَلَيْهَا ؛      أَخَذُوا طَيِّبًا وَأَعْطَوْا خَيْبًا (٥) .

٤- ديوان الصحاب شرف الدين الاتصاري (حقيقه عمر موسى باشا) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

••• فوات الوفيات ١ : ٣٦٨-٣٧٤ ؛ بغية الوعاة ٣٠٩ ؛ العبر ٥ : ٢٦٨ ؛ شلوات الذهب ٥ : ١٣٠٩ .  
الاعلام للزركلي ٤ : ١٥١ ؛ راجع أدب الدول المتابعة (لعمر موسى باشا) ص ٣٧٣ - ٤٠٢ .

- (١) الكحل (يفتح الحاء) : اسوداد أطراف جفون العينين (من تكاثف الاهداب : الرموش) ، ويكون طبيعياً . الكحل (بضم الكاف) = التكحل : وضع الاثمد في الجفنين ؛ التزين الصناعي (كما يفعل الصناديق في المدن) .  
(٢) « قتل العمدة » و « الاجارة » (كراه البيوت ، الحماية ، الدفاع عن المنصب المستجير) باهان من أبواب الفقه . يقول الشاعر (وفي قوله تورية) : هي درست باب « قتل العمدة » وحفظت كل ما فيه (تكتلني بجها) ولم تدرس « باب الاجارة » (هي لا تشفق علي فتجبرني من عذابي جها) .  
(٣) السوار : حلقة من معدن تجعلها المرأة في مصمها (سوارها) ، المثري (الذي) كناية عن أن يعدها منقطة (سينة) . الرشاح : نوب تلقية المرأة حل أهل جسمها . وشاحها الفقير كناية عن أن يحصرها بحمل . « الله يفتح » جملة يقولها الناس للمستعطي (الشماذ) اذا أرادوا صرفه عنهم (من غير أن يطلبوا شيئاً) .  
(٤) حلح يلمح : لام يلموم (لما يلموم : قبيح : شتم) . « لا يكادون يفقهون حديثاً » اقتباس من القرآن الكريم (٤ : ٧٧ ، سورة النساء) = ليس لهم علم بشي .  
(٥) - أعجبهم جهالها (من وصني لها) ثم لاموني (حل جها) = هم تلافوا بوصني لها ثم جعلوا يسعين الي بالوم حل جها .

## عصر المماليك

٦٤٨ - ٩٢٣ هـ = (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

قبل أن اجتاحت التتار (التتار ، المغول) بغداد وقصّوا على الخلافة العباسية فيها (٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م) بيض سنّوات ، كان المماليك قد أقاموا دولة لهم في مِصرَ وبسطوا سيطرتهم على الشام والحجاز .

ودولة المماليك قرعان قاما في مِصرَ : فرع المماليك البحرية الذي امتدّ حكمه من سنّة ٦٤٨ الى سنّة ٧٨٤ هـ (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) ثم فرع المماليك البرجسية الذي امتدّ حكمه من سنّة ٧٨٤ الى سنّة ٩٢٣ هـ (١٣٨٢ - ١٥١٧ م) .

### أولاً - دولة المماليك البحرية

٦٤٨ - ٧٨٤ هـ (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م)

كان الأيوبيون في أواخر حكمهم قد اتخذوا مماليك من الأتراك . فلما جاء الملك الصالح أيوب ، ٦٣٧ هـ (١٢٤٠ م) ، استكثر منهم حتى كانوا معظم جنده وحرّسه وخدمه ثم أسكنهم في روضة (جزيرة) بحر (نهر) النيل . من أجل ذلك سمّوا المماليك البحرية .

ومات الملك الصالح فجأة ، سنّة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) فخلفه ابنه طوران شاه . ولكن طوران شاه أغضب المماليك فقتلوه في أوائل سنّة ٦٤٨ هـ (ربيع ١٢٥٠ م) واتفقوا على أن يقيموا مكانه أمه شجرة الدرّ وعلى أن يكون أتابك العسكر (قائد الجيش) عز الدين أيبك . وبعد ثلاثة أشهر بدا لهم أن الملك لا يستقرّ إذا تولّته امرأة فبايعوا عز الدين أيبك بالملك فكان أول سلاطين المماليك البحرية .

وقد توالى على عرش المماليك البحرية ، في أثناء النصف الثاني من القرن السابع للهجرة ، وبعد عز الدين أيبك ، عشرة سلاطين أشهرهم وأعظمهم : الظاهر

بَيْبَرَسُ الْبُنْدُقَدَارِي (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) والمنصورُ قُلاوُون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) والأشرفُ خليلٌ (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ) .

وفي سنة ٦٥٨ هـ استولى التتريُّ على حلبَ ثمَّ على دِمَشقَ وأشاعوا فيهما القتلَ والحرابَ فتصدى لهمُ الظاهرُ بيبرسُ عند عينِ جالوتَ ، قُربَ الناصرة (فِلِسطين) ثمَّ عند حِمصَ وردَ خطَرهم عن الشام وعن العالمِ الاسلامي . ولم يكنِ التَّبَسُّطُ التتريُّ في العراقِ والشامِ فتحاً منظماً ، بل كان اجتياحاً فوضىً يَقضي على المعالم التي تمرُّ بها جحافلُه ، فإذا لم تَقعْ بلدةٌ في طريقِ التتريِّ فانتها كانت لا تشعرُ بوجودهم .

أرادَ الظاهرُ بَيْبَرَسُ أن يُعيدَ الخلافةَ العباسيةَ في بغدادَ ، ولكنَّ الحاكمَ التتريُّ قتلَ الخليفةَ الذي اختاره بيبرسُ وقتلَ الذين معه ، سنةَ ٦٥٩ هـ ، فأقام بَيْبَرَسُ في القاهرةَ خليفةً من نسلِ بني العباس . وقد عاشت الخلافةُ العباسيةُ في القاهرة - ولكنَّ بلا سُلْطَة فعليةٍ - حتى جاء الفتحُ العثماني (٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م) .

ثمَّ تصدَّى الظاهرُ بَيْبَرَسُ للإفرنجِ الصليبيين - وكان عددٌ من المدن لا يزالُ في أيدي بقايا الأيوبيين - فكان الظاهرُ بيبرسُ يستولي على تلك المدنِ من أيدي الأيوبيين في الوقت الذي يستردُّ فيه البلدانَ من الإفرنجِ الصليبيين . وفي أيام الأشرفِ خليلٍ تظَهَّرتِ البلادُ من جميعِ جيوشِ الإفرنجِ وعادتِ الشامُ كلَّها - ما عدا جزيرةَ أروادَ - إلى الحُكْمِ الإسلامي .

### الأُسْرُ المحليَّة

وفي هذا الوقت كان أشرافُ مَكَّةَ من آلِ قَتادةَ يحكمون الحِجَازَ حُكْمًا محليًّا قاصراً . ومعَ أن حُكْمَ آلِ قَتادةَ قد طالَ جداً منذُ سنةَ ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) الى سنةَ ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) حينما نقى الانكليزُ شريفَ مَكَّةَ (الملكَ حسينَ بنَ علي) إلى قُبْرصَ واحتلَّ عبدُ العزيزِ آلُ سُعودِ الحِجَازَ ، فإن حُكْمَ آلِ قَتادةَ كان كثيرَ الاضطرابِ قلَّ أن تولَّى أحدٌ منهم الحُكْمَ ولم يَنازِعْهُ بِضِعْمَةٌ نَقَرٍ من أهلهِ فيتعاقبُ المتنافسون على الحُكْمِ مرةً بعد مرةٍ .

وكان بنو مَهْنا (بسكون الهاء) من بني فَلَينَةَ يحكمون في المدينة (٥٨٣ - ١١٠٠ هـ) حُكْمًا مُتَقَطِّعاً ينافسون به آلَ قَتادةَ في مَكَّةَ ويتنافسون عليه فيما بينهم .

أما اليمن فكانت مقسومة بين بني الرسي الأئمة الزيديين في صعدة وصعاء (٢٤٦- نحو ٨٧٠) وبين بني رسول في زبيد وعدن وتعز (٦٢٦- ٨٥٨) وسواهم. ويبدو أن اليمن كانت مستقرة، ولكن لم يكن لها اتصال بأحداث بلاد العرب، مثلها في ذلك مثل الحجاز تماماً (فلم تكن نسمع للحجاز ولا اليمن صوتاً في المعارك التي كانت دائرة في فلسطين في وجه الإفرنج الصليبيين).

### في العراق وفي بلاد الروم (آسية الصغرى) :

بعد سقوط بغداد أقام أبناء هولاء وأبناء قومه خانات (ممالك، إمارات) متفرقة شرق نهر الفرات وما وراءه. ومع أن التتر كانوا يهاجمون الشام مرة بعد مرة، بعد ذلك، فإن هجماتهم هذه كانت قليلة الأثر.

وبينما كان الاجتياح التتري قد قضى على عدد كبير من المدن والبلدان في المشرق، فإن مدناً وبلداتاً أخرى كثيرة لم تتأثر بهذا الاجتياح. ثم إن جميع بلاد الأفغان وجميع بلاد الهند ومعظم البلدان في بلاد الروم (آسية الصغرى) لم تشعر بهذا الاجتياح.

كان في حصن كيفا وأمد (من ديار بكر، شمال الشام، في جنوبي شرقي آسية الصغرى اليوم) بقايا من الأمراء الأيوبيين (٦٢٩- ٩٣٠هـ).

وكان الأرتقيون (من السلاجقة) يشاركون بقايا الأيوبيين حكمهم في منطقة ديار بكر، وقد عاش فرعهم في ماردين من سنة ٥٠٠ إلى ٨٠٩هـ (١١٠٦- ١٤٠٦م).

وقامت الدولة الجلائرية (وأصحابها تتر مغول من نسل هولاء) في العراق سنة ٧٣٨هـ حينما جاء الشيخ حسن الجلائري أحد أمراء التتر وأمير (والي) بلاد الروم إلى العراق وأسس فيه الدولة الجلائرية واتخذ بغداد عاصمة. وعاشت هذه الدولة إلى سنة ٨١٤هـ.

في هذا الحين كان العثمانيون قد أقاموا دولتهم في بلاد الروم (آسية الصغرى) ثم توالى فيها، في هذه الحقبة، ثلاثة من سلاطينهم: عثمان بن أرطغرل (٦٩٩هـ) مؤسس دولتهم ثم أورخان ثم مراد (٧٦١- ٧٩٢هـ). وقد كان للدولة العثمانية منذ تأسيسها فتوح مظهرية في بلاد الروم في آسية (آسية الصغرى) وفي أوروبا (في البلقان) فقد استولى الاتراك العثمانيون في هذا القرن على معظم

شبه جزيرة البلقان : بلاد اليونان وثرانيا وبلغاريا وبلاد السرب والجبل الأسود ( ما بين البحر الأسود والبحر الأدرياتيكي ) . ومنذُ أواخر القرن السابع للهجرة عاد الخوفُ من هجوم التتر على البلاد الإسلامية . وفي سنة ٧٠٢ هـ أغار غازانُ (غازان) التتري على الشام فالتقاه المسلمون على مرج الصفة<sup>(١)</sup> فقتل من التتار خلقاً عظيماً وأسیر جماعة ، ولكن استشهد من المسلمين جماعة (شذرات الذهب ٦ : ٤) . وكان الإفرنج (بقايا الصليبيين) في قبرس يوالون المهجمات على السواحل الإسلامية ، فقد جاء يعقوب الأول في مطلع سنة ٧٦٧ هـ (مطلع الحريف من عام ١٣٦٥ م) إلى الإسكندرية في سبعين قطعة حربية فعاتوا ونهبوا وأفسدوا في البلاد وقتلوا . وبعد سنتين تماماً هاجموا سواحل طرابلس في مائة وثلاثين قطعة . وفي سنة ٧٧٠ هـ هلك يعقوب وخلفه ابنه جانوس (١٣٧٤ - ١٤٣٢ م) فطلب الهدنة من المسلمين وعقد معهم صلحاً ودفع جزية .

### صورة المجتمع

إن عصر المماليك الذي امتد زمناً طويلاً تبدلت فيه وجوه الحياة تبدلاً كبيراً ، وخصوصاً بما لحق الحياة العربية من الضعف منذ أيام الحروب الصليبية ، تلك الحروب التي استطاع المماليك أنفسهم أن يفضعوا لها حداً وأن يردوا خطرَها عن البلاد الإسلامية .

### — من مظاهر الطبيعة

كثرت الكوارث الطبيعية كثيرة ظاهرة من انقراض الصواعق التي كانت تسبب الحريق ومن الفيضان ومن القحط والغلاء ومن الأمراض — فقد كثرت تردد الطاعون إلى حلب خاصة . ثم كان الطاعون العام (الأسود) ، سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٧ م) ، فمات به ألوف مولفة في الشرق ثم انتقل إلى أوروبا وعم إيطاليا وألمانيا وفرنسا وإنكثرت فقدرت ضحاياه في تلك المناطق ما بين ربع السكان ونصف السكان . فلا عجب إذن ، إذا بقيت المدن صغيرة . من ذلك مثلاً أن جامع تنكر ، وقد شُرع في بنائه في صفر من سنة ٧١٧ (ربيع عام ١٣١٧ م) ، كان في ظاهر (خارج) مدينة دمشق !

(١) الصفة (كذا) . الصفرا (بضم الصاد وفتح الفاء المشددة) في ذيل العبر (ص ٢٩ - ٢٠) : كان المصاف حل تل شحفت حل مقربة من دمشق .

ومن الأمور التي لم يُسَجَلْ التاريخ كثيراً من أمثالها أنه كان في ترابلس (طرابلس الشام) بنتٌ تُسمى نُفَيْسَةَ زُوِّجَتْ بثلاثة أزواج فلم تصلح للزواج ، فلما بلغت خمس عشرة سنة ( ٧٥٤ = ١٣٥٣ م ) أصبحت رجلاً فعُملَ بذلك محضراً (شذرات الذهب ٦ : ١٧٥ - ١٧٦ ) .

### - الإقطاع

الإقطاعُ نظامٌ اجتماعيٌّ سياسيٌّ يقومُ على استبدادِ نَقَرٍ من المُتَنَفِذِينَ بِمُحْكَمِ مساحاتٍ معينةٍ من الأرضِ حينما تضعفُ الدولةُ عن بَسْطِ سُلْطَتِهَا على جميعِ رعاياها. والإقطاعُ قديمٌ في التاريخِ كان موجوداً في مِصْرَ القَدِيمَةِ قبلَ عامِ ٢٠٠٠ ق.م. ويبدو أنه كان موجوداً في أيامِ الرومان . وقد كان نظاماً مألوفاً عند القبائلِ الحِمْيَرِيَّةِ جاء به السكسون إلى بَرِيطَانِيَّةِ في عامِ ٦٠٠ م (قبل ظهورِ الإسلامِ بعشرِ سنين ) . وفي القرنِ الحادي عَشَرَ للميلادِ (الخامسِ للهجرةِ) كان الإقطاعُ نظاماً شائعاً في أوروبا. ولما نشبتِ الحروبُ الصليبيةُ جاء الإفرنجُ الصليبيون بنظامِ الإقطاعِ هذا معهم إلى الشامِ (فلسطينَ ولُبْنَانَ وسورية ) ، في آخِرِ القرنِ الحادي عَشَرَ للميلاد . وقد أخذَ الأيوبيونَ ( ٥٦٤ = ١١٦٨ م وما بعدُ ) هذا النظامَ وأقطعوا الأراضيَ للأمرأءِ . غيرَ أن المماليك كانوا طبقةً عسكريةً قائمةً على الإقطاع . هذه الطبقة نفسها كانت مرتبةً بَعْضُهَا فوق بعضٍ ، وكانت كلُّ طبقةٍ تَتَخَدَمُ الطبقةَ التي فوقها وتتناولُ منها أرزاقها العينيةَ (لحماً وخبزاً وحُبوباً وخضاراً وتوابل) ونقديةً (مبالغٌ سنويةٌ من المالِ في السلمِ وفي الحربِ) بالإضافةِ إلى إقطاعاتٍ من الأراضي تَصْبِقُ وتَتَسَعُّ بِحَسَبِ مراتبِ أصحابِ هذه الطبقاتِ في الجيشِ . وقد استخدمَ المماليكُ عدداً من القبائلِ المَحَلِيَّةِ من التُرْكُمَانَ الأكرادِ ومن البَدْوِ العَرَبِ (في الشامِ وصعيدِ مِصْرَ) لِحِمْيَاةِ الطُرُقِ وللدِفَاعِ عَنِ السواحلِ (في وجهِ الإفرنجِ الصليبيينِ) وأقطعواهم الأراضيَ .

### - العمران والفن

وامتاز عهدُ المماليكِ البحريةِ بالعُمرانِ والفنِ والعِلْمِ . غيرَ أن أكثرَ هذا الازدهارِ كانَ في خارجِ الشامِ ، وإذا اتفقَ أن أنشأ أحدٌ من الحُكَّامِ أو الأعيانِ أثراً عُمرانياً فإنما كان يُنشئه في الداخلِ لأنَّ الساحلَ كانَتْ معالمُهُ قد تقوّضتْ بتوالي المعاركِ الصليبيةِ عليه قرنينِ كاملينِ . ولقد حُكِّفَ المماليكُ في سُورِيَّةِ

مدارسَ ومساجدَ وخلقوا البناءَ الأبلقَ ، أي بناءَ الجدرانِ الخارجيةِ صُفوفاً مُعاقبةً من الحَجَرِ الأبيضِ والحجرِ الأسودِ كما نرى في حِمصَ وغيرِها إلى اليومِ . وكذلك هُمُ الذينَ خَلَقُوا الزينَ الفَنِيَّ بِالْحَطِّ الكُوفِيِّ وبالمُربعاتِ المتقاطعةِ على أشكالٍ مختلفةٍ كما نَرَى في بعضِ واجهاتِ البيوتِ ونوافذِها في نواحٍ كثيرةٍ من بلادِنَا ، وخصوصاً في دِمَشقَ وحِماةَ وحلبَ وحِمصَ ، ونَجِدُ مثلَ ذلكِ أيضاً في بيروتَ . واتسعتْ في عصرِ المماليكِ صناعةُ الخَشَبِ المنقورِ تُجَعَلُ منه المنابرُ والأبوابُ والنوافذُ والسقوفُ ، ورُبَّمَا جَلَلَتْ منه الشرفَاتُ وجُدُرَانُ العُرْفِ على نحوِ ما نرى في حلبَ في الأكثرِ . وفي ذلكِ العصرِ كَثُرَ الزُخْرُفُ بالشبَّهِ (النحاسِ الأصفرِ) في أبوابِ المساجدِ وفي القناديلِ وقوائمِ القناديلِ (الشمعَداناتِ) .

واهتمَّ المماليكُ بكتابةِ القرآنِ الكريمِ فكتبوه في ورقٍ من القطعِ الكبيرِ جداً وبخطِّ كبيرِ جميلٍ كما أضافوا إلى صَفَحَاتِهِ أشكالاً زُخْرُفِيَّةً بالألوانِ . ومعَ أنْ نُسَاخَ المصاحفِ قد عُنُوا عنايةً خاصةً بدَقَّتِي المصاحفِ وبالصفحاتِ الأولى منها ، فإتنا نرى أحياناً مثلَ هذهِ العنايةِ في فواصلِ الآياتِ وفي إطارِ الصفحاتِ . وكذلك عَظُمَتِ العنايةُ بالخزائنِ والمَحَامِلِ ، وخصوصاً إذا كانتِ تُتَّخَذُ مَحَلًّا للمصاحفِ أو مَحَلًّا لها عندِ القراءةِ . وقد كانتِ هذهِ الأدواتُ تُصَنَعُ من الخَشَبِ المنقورِ أو من النُحاسِ المُكْتَفَتِ (المُطَعَمِ بِمَعْدِنٍ آخَرَ) .

#### — الحياة الدينية

مهما قيلَ في أسبابِ الحروبِ الصليبيةِ فإنَّ مَظْهَرَها كانَ دينياً . وكذلك كانتِ الدوافعُ الآتيةُ المباشرةُ لنشوبها دينيةً . ثمَّ إنَّ المدركَ الشَّعْبِيَّ لها في الشرقِ الإسلاميِّ وفي الغربِ المسيحيِّ كانَ أيضاً دينياً . ولَمَّا استطاعَ المماليكُ البحريةُ أن يَضْمُوا حَدًّا لهذهِ الحروبِ الغاشمةِ وأن يَطْهَرُوا البلادَ العربيةَ من الإفرنجِ الصليبيينِ ثَبَّتَ هذا المَظْهَرُ الدينيَّ للنزاعِ بينَ الشرقِ والغربِ في نفوسِ الناسِ .

والحركةُ النصرانيةُ لم تكنْ ناشِطَةً فقطُ في الحروبِ الصليبيةِ ، بل كانتِ في الأندلسِ أيضاً قويةً جداً (مِمَّا سيأتي الكلامُ عليه في موضِعِهِ وحينِهِ) . وكانَ للنصارى جهودٌ بينَ التَّخَرُّ (المُغُولِ) فانتشرتِ النصرانيةُ بينَ التَّخَرُّ انتشاراً قليلاً ، وكانَ لهؤلاءِ نَفْسِهِ امرأةٌ نصرانيةٌ . ولكنَّ الإسلامَ أَخَذَ يَنْتَشِرُ بينَ التَّخَرُّ من



قبل أن تسقط بغداد . ثم قامت خانات ( ممالك وإمارات ) تربية مسلمة في أقطار  
المشرق . ولقد بقيت جماعات من التتار الى اليوم على الوثنية .

ومع أن الممالك يرجعون الى أصول مختلفة كلها غير مسلمة ، فإنهم كانوا  
كلهم شديد الحفاظ على مظاهر الحياة الإسلامية كما كان معظمهم متديناً  
تديناً صحيحاً . وبرغم ما كان يقال فيهم من الجهل العام بالأمر وبالفتنة عن  
مقاصد الشريعة ، فإن نقرأ كثيراً كثيرين منهم كانوا يدركون القيم الدينية إدراكاً  
واضحاً .

وحرص الممالك كلهم على الحفاظ على الأخلاق العامة فكثيراً ما كانوا  
يصدرون الأوامر بإبطال الملاهي وإغلاق أماكن الخمر وحبس الزواني ثم  
يقتلون ذلك بشيء من الشدة أيضاً بين المسلمين وبين النصارى على السواء .

في سنة ٧٠٢ هـ أبطل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير<sup>(١)</sup> عيد الشهيد  
بمصر ، وذلك أن النصارى كان عندهم تابوت فيه إصبع يزعمون أنها من أصابع  
بعض شهدائهم ، وإن النيل لا يزيد ما لم يلق فيه هذا التابوت . وكان يجتمع  
النصارى من سائر النواحي الى شبرا ، ويقع هناك أمور فظيعة من سكر وغيره ،  
( حسن المحاضرة ٢ : ١٧٩ ) . وفي سنة ٧٢٤ هـ أبطل السلطان بيبرس هذا  
الملاهي بالديار المصرية وحبس جماعة من الزواني ( حسن المحاضرة ١٨٠ ) .

وللمظاهر الدينية أثر في حياة الشعوب ، ولا سيما في جمهور العامة . وقد كان  
الملك الظاهر بيبرس البندقداري أول من أقام معالم خروج المحمل الى  
الحج . والمحمل صندوق كبير يحتمل على جممل ، وفي الصندوق أشياء ثمينة  
وأموال وكسوة منسوجة مطرزة للكعبة المشرفة ترسل هدية الى مكة وأهل  
مكة . وبدأ بيبرس هذه العادة في مصر سنة ٦٧٥ هـ ( ١٢٧٧ م ) . وقبل أن  
يبارح المحمل الى الحجاز كان يطاف به في القاهرة بالزينة والموسيقى ويحتفل  
به رسمياً وشعبياً احتفالاً كبيراً .

- الخلفاء المذهبية والحركات الهدامة :

وفي عصر الممالك كثرت الخلفات المذهبية والحركات الهدامة وما

(١) بيبرس الجاشنكير ملك بربري تولى الملك في دولة المماليك البحرية حاماً واحداً ( ٧٠٨ - ٧٠٩ هـ ) .  
أما الظاهر بيبرس البندقداري فهو من المماليك البحرية تولى العرش من ٦٥٨ الى ٦٧٦ هـ .

يَتَّبَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ اَنْتِشَارِ الْاَوْهَامِ وَالْيَدْعِ وَمِنْ نُشُوبِ الْمُنَازَعَاتِ . فَمِنْ الْخَلَفَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ اَنْ الْمَالِكِيَّةَ ( اَبْنَاءُ مَالِكِ بْنِ اَنْسٍ اَحَدِ اُمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْارْبَعَةِ السَّنِّيَّةِ ) كَانَ لَهُمْ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ مِحْرَابٌ خَاصٌ بِهِمْ <sup>(١)</sup> . وَكَانَ نَقَرَ مِنْ رِجَالِ السُّنَنِ يُجَسِّمُونَ هَذِهِ الْخَلَفَاتِ بِضُرُوبٍ مِنَ الْاَوْهَامِ . وَقَدْ صَدَّقَ نَقْرٌ مِنَ الْمُوَرِّخِينَ ذَلِكَ . قَالَ الْعِمَادُ بْنُ الْحَنْبَلِيِّ ( شُرُوحُ الْذَهَبِ ٦ : ٦٦ ) : « فِي جُمَادَى الْاُولَى مِنْ سَنَةِ ٧٢٥ ( نَيْسَانَ - اَبْرِيْل ١٣٢٤ م ) كَانَ غَرَّقُ بَغْدَادَ الْمَهُولُ ، وَسَاوَى الْمَاءُ الْاَسْوَارَ وَغَرَّقَ اُمَّمَ لَا تُحْصَى وَدَامَ خَمْسَ لَيَالٍ . وَقِيلَ تَهْدَمُ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ نَحْوُ خَمْسَةِ اَلْفِ بَيْتٍ . قَالَ الذَّهَبِيُّ <sup>(٢)</sup> : وَمِنْ الْاَيَاتِ اَنْ مَقْبَرَةَ الْاِمَامِ اَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ غَرِقَتْ سِوَى الْبَيْتِ الَّذِي ضَرَبَهُ فِيهِ ، فَاِنْ الْمَاءُ دَخَلَ فِي الدَّهْلِيْزِ عَلُوْ ذِرَاعٍ وَوَقَفَ بِاِذْنِ اللهِ تَعَالَى وَبَقِيَّتِ الْبُوَارِي ( الْحُصْرُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ الْقَشْرِ ) عَلَيْهَا غِيَابٌ حَوْلَ الْقَبْرِ . صَحَّ عِنْدَنَا ذَلِكَ . »

وَبَيْنَمَا كَانَ اَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَنْبَلِيِّ ( ت ٥٧٢٨ هـ ) الْمُجْتَهِدُ الْمُصْلِحُ يُضْطَهَدُ هُوَ وَاصْحَابُهُ فِي الشَّامِ ، كَانَ الْمَذْهَبُ الْحَنْبَلِيُّ نَفْسُهُ يَنْتَشِرُ فِي مِصْرَ وَيَكْتَثُرُ فِقْهَاهُ ( شُرُوحُ الْذَهَبِ ، رَاجِعْ ٦ : ٢١٥ ) .

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ تَعَرَّضَ الْمَذْهَبُ السُّنِّيُّ لِمَكَائِدِ اَصْحَابِ الْحَرَكَاتِ الْهَدَّامَةِ تَعَرَّضاً شَدِيداً عَلَى يَدِ الْمُتَطَرِّفِينَ مِنَ الشِّيْعَةِ . وَعَلَى يَدِ الْمُنَافِقِينَ ( الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْاِسْلَامِ رِيَاءً ) وَعَلَى يَدِ الرَّهْبَانِ . كَانَ الْفُلُوكُوْ مُنْتَشِراً اِلَى حَدِّ جَعَلَ ابْنَ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيَّ يَذْكُرُ فِي اَخْبَارِ سَنَةِ ٥٧٢١ هـ ( شُرُوحُ الْذَهَبِ ٦ : ٥٥ ) اَنْ شَيْخَ الشِّيْعَةِ وَقَاضِيَهُمْ عَمَدَ بْنَ اَبِي بَكْرٍ اَلْمَدَائِنِيِّ السَّكَاكِينِيَّ كَانَ لَا يَغْلُو ( لَا يَنْسِبُ شَيْئاً مِنْ صِفَاتِ الْاَلُوْهِيَّةِ اِلَى الْاُمَّةِ ) وَلَا يَنْسِبُ ( الصَّحَابَةَ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَالِشَةَ ) ؛ وَلَكِنْ اِبْنَهُ حَسَباً نَشْأً غَالِباً فَجَبَّتْ عَلَيْهِ اَنَّهُ اَكْفَرُ الشَّيْخِينَ ( اَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ ) وَقَدْ قَرَأَ

(١) شُرُوحُ الْقَبْرِ ٦ : ٥١ ، فِي اَسْمَارِ سَنَةِ ٥٧١٨ هـ . وَمَعْنَى هَذَا ، مَعَ الْاَسْفِ ، اَنْ اَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ السُّنَنِ اَنْفُسَهُمْ كَانُوا لَا يَصِلُ بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ ا

(٢) هُوَ الْحَافِظُ شَيْخُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ اَحْمَدَ بْنِ حَسَّانِ الذَّهَبِيِّ الدِّمَشْقِيِّ ( ٦٧٣ - ٥٧٤٨ هـ ) رَاوِيَةٌ وَعَدَّدَتْ وَدُرُوحُ اَلْفٍ هـ تَارِيخُ الْاِسْلَامِ هـ فِي تَرَاجِمِ الرِّجَالِ مِنَ الْخَلَفَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالنُّحَاتِ وَالشُّعْرَاءِ الْبَغْدَادِيِّ ( فِي وَاحِدٍ وَبَشْرِينَ جِزْأً ) مِنْ اَوَّلِ الْاِسْلَامِ اِلَى اَوَّلِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ اَخْتَصَرَهُ فِي كِتَابِ « الْعَبْرُ فِي خَبْرٍ مِنْ غَيْرِ » . وَهِيَ اَيْضاً : تَذَكُّرُ الْحَفَاطِ - طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ - مَنَاقِبُ حَسَّانِ ( بِنِ عَفَّانِ ) - فَتْحُ الطَّالِبِ فِي اَخْبَارِ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ - مِيزَانُ الْاِحْتِفَالِ فِي نَفَقَةِ الرِّجَالِ - الطَّبَقَاتُ النَّبَوِيَّةُ ( رَاجِعْ فَوَاتِ الْوُفِيَّاتِ ٢ : ٢٢٨ - ٢٢٩ ؛ الْوَاوِيَّاتُ بِالْوُفِيَّاتِ ٢ : ١٦٨ - ١٦٩ ؛ الْعُدُورُ الْكَامِتَةُ ٣ : ٤٢٦ - ٤٢٧ ؛ رِقْمُ ٣٤١٣ ؛ بَرُوكِلَانُ ٢ : ٥٧ - ٦٠ الْمُلْحَقُ ٢ : ٤٥ ) .

ابْتَنَيْتَهُمَا وَتَسَبَّ جِيرِيلَ إِلَى الْغَلَطِ فِي الرِّسَالَةِ (بأن جِيرِيلَ غَلَطَ فَأَدَى الرِّسَالَةَ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَدَلًا مِنْ أَنْ يُؤَدِّيَهَا إِلَى عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . فَحُكِمَ بِزَنْدَقَتِهِ وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، سَنَةَ ٧٤٤ هـ (شذرات الذهب ٦ : ١٤٠) . وَفِي سَنَةِ ٧٠١ هـ قُتِلَ أَحْمَدُ بْنُ الثَّقَفِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَنَقَّصُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالرَّسُولَ وَيَسْتَحْلِلُ الْمُحَرَّمَاتِ وَيَسْتَهِينُ بِالْعَقَائِدِ ، وَكَذَلِكَ قُتِلَ أَحْمَدُ الرَّوَيْسِيُّ الْإِقْبَاعِيُّ فِي دِمَشْقَ ، سَنَةَ ٧١٥ هـ ، لِلْأَسْبَابِ نَفْسِهَا (شذرات ٦ : ٣٥) .

### الحياة الثقافية :

بعد سقوط بغداد (٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م) انتقل العلم من العراق إلى مصر ، وكثر العلماء في كل فن والأدباء والشعراء خاصة في مصر والشام (سورية) . ومع أن الممالِك لم يكونوا أهل حضارة في البيئات التي جاءوا منها ، فلقد كان لهم عناية بوجوه الحضارة ونشر العلم . أما هم أنفسهم فكانوا يتلقون أشياء يسيرة من القرآن الكريم وشيئا من الفقه ومن القراءة والكتابة ، ذلك لأن العناية بهم كانت قائمة على تدريبهم العسكري للحرب . من أجل ذلك كان تعليمهم يتكاد يكون قاصرا على التمارين الرياضية وعلى الفروسية وأساليب القتال . وكان تعليمهم هذا يجري في أماكن خاصة بهم بعيدة عن الاتصال بطبقات الناس من أهل البلاد .

وأنشأ الممالِك عددا كبيرا من المدارس في جميع أنحاء البلاد وفتحوا هذه المدارس أمام جميع الراغبين في الاستفادة يأتون إليها ليستمعوا إلى ما يلقي في حلقاتها على غير نظام مالوف : كان في هذه المدارس - وفي الجوامع أيضا - أساتذة يلقون دروسا في موضوعات معينة ، وكان الراغب في المعرفة يجلس في الحلقة التي يروق له موضوعها بلا شروط ولا قيود ولا تسجيل ولا امتحانات . لا شك في أن هذه السياسة الفوضى في التعليم تضيع جانبا كبيرا من جهود الدولة والأساتذة ومن جهود الناس أيضا ، ولكنها في الوقت نفسه تجلو شخصيات أولئك الذين أتوا تصيبا كبيرا من العقل والجد والمثابرة . غير أن هذه الطريقة تبرز لنا أفرادا قليلين من كبار العلماء ثم ندع السواد الأعظم من الناس في غمرة من الجهل .

أما أكثر موضوعات العلم رواجاً فكان الحديث ودراسة الفقه على المذاهب

الأربعة (المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي). وكان إلى جانب الحديث والفقہ تفسير القرآن الكريم وأصول الدين واللغة والأدب. ثم إن كثرة التأليف في العلوم الرياضية والطبيعية من الرياضيات والفلك والجغرافية والهندسة والطب وما إليها يوحي بأنه كان يمثل هذه الموضوعات مدارس خاصة أو حلقات خاصة في المدارس العامة. وكانت العلوم الطبيعية (والطب خاصة) تُعَلَّم في المارستانات (المستشفيات) نظرياً وعملياً معاً، كما أن العلوم الرياضية كانت تُعَلَّم في المراصد.

وقد كثرت التصنيفات في التفسير والحديث والفقہ والخلاف (في المذاهب الفقهية) والحدس، كما نجد عند نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) ومحمي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) وبرهان الدين محمد بن محمد النسفي (٦٨٤ هـ) وعبد الله بن عمر البضاوي (ت ٦٨٥ هـ).

واتسع التأليف في التاريخ اتساعاً كبيراً، وخصوصاً في الطبقات والتراجم (تاريخ الأشخاص على ترتيب السنين أو بحسب فروع العلم) في الأثر كما نجد عند أبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) وكمال الدين بن العديم (ت ٦٦٦ هـ) وابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ) في كتابه طبقات الأطباء وعند تاج الدين أبي طالب علي ابن الساعي البغدادي (ت ٦٧٤ هـ) وعند ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ولِمُحِبِّ الدين الطبري المكي (ت ٦٨٤ هـ) كتابان في فضائل الصحابة العشرة المبشرين بالجنة وفي مناقب ذوي القربى من آل الرسول. ولأبي الفرج غريغوريوس بن أهرن المعروف بابن العبري (ت ١٢٨٦ م = ٦٨٥ هـ) كتاب «تاريخ مختصر الدول» مزج فيه التاريخ السياسي بلمح من التاريخ الثقافي وتراجم أعلام الثقافة. ونجد في أعقاب هذه الحقبة شيئاً من التاريخ القصصي عند عبد الله بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ) وجمال الدين ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ). ثم إن لأن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ) في كتابه الوجيز الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، نظرات تحليلية في مقدمة هذا الكتاب وفي ثانياً فصوله يمكن أن تعد في باب فلسفة التاريخ.

ومن أوائل الذين يُشار إليهم في التأليف الموسمي نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ = ١٢٧٤ م) له تأليف مستقلة في الفقه وفي الفلسفة وفي الرياضيات والفيزياء والفلك والموسيقى وعلم المعادن والطب. وهناك زكريا بن محمد القزويني

(ت ٦٨٢ هـ) صاحبُ كتاب «عجائب المخلوقات» وكتاب «آثار البلاد»  
 فيهما آراءٌ علميةٌ (رياضية وطبيعية) صائبة عبقرية، فقد تكلمَ فيهما على الأرضِ  
 وما عليها من جمادٍ ونباتٍ وحيوانٍ وإنسانٍ وعلى ما فيها من بحارٍ وجبالٍ وجزائرٍ  
 وأنهارٍ، كما تكلمَ على تشكُّلِ الأنهارِ من تسرُّبِ مياهِ الأمطارِ إلى باطنِ الأرضِ  
 ثمَّ خروجِها جداولَ تلتقي فتكونُ منها الأنهارُ العظيمةُ؛ وشرَّحَ ذلكَ كلَّهَ ممَّا  
 يتَّصِقُ به كتابٌ في تاريخِ الأدبِ. ثمَّ هنالك جمالُ الدينِ الوطواط (ت ٧١٨ هـ)  
 صاحبُ «مباهج الفكرِ ومناهج العِبَر»، وشمسُ الدينِ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم  
 الانصاريِّ الدمشقيِّ (ت ٧٢٧ هـ) صاحبُ كتاب «نُجبة الدهرِ وعجائب البر  
 والبحر»، وفي الكتابين نطاقٌ واسعٌ من الفلكِ والجغرافيةِ والمعادنِ والنباتِ والحيوانِ.

وفي هذا العصر - عصر الممالِك البحرية - علماءٌ في الرياضياتِ والفلكِ منهم  
 سعيدُ بنُ محمد بنِ مصدِّق الصمَّديِّ (ت ٧١٢ هـ) وأحمدُ بنُ أبي بكرِ السراجِ  
 (ت نحو ٧٢٦ هـ) وعبدُ الله بنُ محمد بنِ خدَّامِ البغداديِّ (ت ٧٣٦ هـ) وعليُّ  
 ابنُ إبراهيم بنِ محمدِ الشاطرِ (ت ٧٧٧ هـ) الموقَّتُ بالجامعِ الأمويِّ وله كتبٌ  
 كثيرةٌ. أمَّا في الفيزياءِ فهنالك العالمانِ العظيمانِ قُطبُ الدينِ الشيرازيِّ (ت ٧١٠ هـ)  
 وتلميذه كمالُ الدينِ الفارسيِّ (ت ٧٢٠ هـ) وقد برَّعا في عِلْمِ المناظرِ (البصرياتِ  
 خاصةً) وفاقًا فيه معاصريهما وسابقيهما في الشَّرْقِ والغَرْبِ معاً. واشتهرَ بالكيمياءِ  
 في هذا العصر أيدَمَرُ الجَلَدَكِيَّ (ت ٧٤٣ هـ).

ويَلْمَعُ في سماءِ الطبِّ اسمُ ابنِ النفيسِ (ت ٦٨٧ هـ) مُكتشفِ الدَّوْرَةِ  
 الدَّمَوِيَّةِ الصُّغْرَى (الجُرْثُمِيَّة) بينَ القلبِ والرئتينِ. وكان في أيامهِ فقرٌ من كِبَارِ  
 الأطبَّاءِ.

ومَعَ أن ابنَ منظورٍ (ت ٧١١ هـ) صاحبَ القاموسِ العظيمِ «لسانِ العرب»  
 مشهورٌ بأنَّه عالمٌ باللغةِ فإنَّ له كتابَ «سرورِ النفسِ بمداركِ الحواسِ الخمس»  
 طواه على أوصافٍ لمظاهرِ الطبيعةِ والحياةِ منها أشياءٌ في وصفِ الشمسِ والحسوفِ  
 والفُصولِ الأربعةِ والرياحِ والأمطارِ من الناحيتينِ الأدبيةِ والطبيعيةِ العلميةِ معاً.

وأما إذا أتينا إلى الكُتَّابِ المُوسَّعينَ الذين ألقوا في العلومِ الإنسانيةِ وحدَّها  
 كاللغةِ والتاريخِ والسياسةِ والأدبِ فيَحَسُنُ أن نُشيرَ في هذا العصرِ إلى شهابِ الدينِ  
 التُوَيْزِي (ت ٧٣٢ هـ) وابنِ فَضْلِ اللهِ العُمَرِي (ت ٧٤٩ هـ) وصلاحِ الدينِ

الصَّفْدِيّ (ت ٥٧٦٤ هـ) اكفاءً بِنَقَرٍ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْهَلَهِمْ أَوْ يَجْهَلَ  
أَسْمَاءَهُمْ .

وعُنِي المَوْلُوتُونَ بالفروسيةِ وآلاتِ القتالِ وأدواتِهِ فالفُوا فيها، نذكرُ مِنْ هؤلاءِ  
بدرَ الدينِ بَكْتُوتَ الرَّماحِ الحازنِ دارِيّ (ت ٥٧١١ هـ) والحُسَيْنَ بنَ مُحَمَّدِ الحُسَيْنِيّ  
(ت ٥٧٢٧ هـ) ولاجِبِينَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيّ (ت ٥٧٣٨ هـ) .

### الخصائص الأدبية :

إنَّ الاجْتِياعَ التَّثْرِيّ قَدْ قَضَى عَلَى اللِّغَةِ العَرَبِيَّةِ بَيْنَ طَبَقَاتِ الشُّعُوبِ الَّتِي كَانَتْ  
تَسْكُنُ شَرْقَ العِرَاقِ ، مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ حَرَكَةَ إِحْيَاءِ اللِّغَةِ الفَارْسِيَّةِ تَعُودُ إِلَى أَوَاسِطِ  
الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِلهَجْرَةِ . أمَّا الحَالُ فِي البِلَادِ الَّتِي حَكَمَهَا المَمَالِكُ فَكَانَتْ مُخْتَلَفَةً .  
إِنَّ المَمَالِكَ لَمْ يَكُونُوا عَرَبًا ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، وَقَدْ حَمَلَهُمْ اِهْتِمَامُهُمْ  
بِالدِّينِ عَلَى أَنْ يُولُوا اللِّغَةَ العَرَبِيَّةَ عِنَايَةً كَبِيرَةً لِأَنَّ اللِّغَةَ العَرَبِيَّةَ لُغَةُ الإِسْلَامِ .

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ اِهْتِمَامُ المَمَالِكِ - وَهُمُ طَبَقَةٌ حَاكِمَةٌ - بِالأدبِ الحَالِصِ مِنْ  
نَثَرٍ وَشِعْرِ يُصَرِّفُهُ أَصْحَابُهُ فِي مَدْحِ أَهْلِ الدَّوْلَةِ ، فَإِنَّ اِهْتِمَامَهُمْ بِاللِّغَةِ العَرَبِيَّةِ  
عَلَى أَنَّهَا لُغَةُ السِّيَاسَةِ وَالإِدَارَةِ وَالعِلْمِ كَانَ عَظِيمًا جَدًّا .

إِنَّ تَخْرِيْبَ مَعَالِمِ الحِضْرَةِ ، ذَلِكَ التَّخْرِيْبَ الَّذِي رَافَقَ الاجْتِياعَ التَّثْرِيّ قَدْ قَضَى  
عَلَى كَثِيرٍ مِنْ دُورِ العِلْمِ وَدُورِ الكُتُبِ وَأَفْقَدَ العَرَبَ مِثَالَ الأُلُوفِ مِنْ ذَخَائِرِ  
تُرَاثِهِمْ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ مِنَ المُنتَظَرِ أَنْ تَنْشَطَّ حَرَكَةُ التَّأْلِيفِ بِعَامِلَيْنِ  
أَسَاسِيَيْنِ : (أ) بِعَامِلِ الحَاجَةِ إِلَى كُتُبٍ تَسُدُّ مَكَانَ الكُتُبِ الَّتِي تَلَفَتْ ، ثُمَّ  
(ب) بِعَامِلِ هُوَ أَنَّ العِلْمَ كَانَ لَا يَزَالُ - بِرُغْمِ كَثْرَةِ الكُتُبِ الَّتِي أَلْفَتْ فِي  
الأَعْصَرِ السَّابِقِ - يَقومُ عَلَى الرِّوَايَةِ . فَأَرَادَ حِفْظُ العِلْمِ ، بَعْدَ الاسْتِعَاةِ بِمَا كَانَتْ  
ذَاكِرْتُهُمْ لَا تَزَالُ تُعْمِي وَبَعْدَ الاسْتِعَاةِ بِالكُتُبِ الَّتِي نَجَتْ مِنَ الدَّمَارِ ، أَنْ  
يَضَعُوا كُتُبًا فِي المَوْضُوعَاتِ المُخْتَلَفَةِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَا يَعْجَبُ أَحَدُنَا إِذَا رَأَى أَنَّ  
مُعْظَمَ هَذِهِ الكُتُبِ كَانَ جَماعِيعَ كُلِّ مَجْمُوعٍ مِنْهَا فِي عِدَّةِ مُجَلَّدَاتٍ ، وَخِصُوصًا  
فِي الحَدِيثِ وَالفِيقَةِ وَالجُغْرَافِيَّةِ وَالتَّارِيخِ وَالتَّرَاجِمِ وَالسِّيَاسَةِ وَالإِدَارَةِ وَفِي العُلُومِ  
الرِّيَاضِيَّةِ وَالتَّطْبِيعِيَّةِ . وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ عَصْرَ المَمَالِكِ كُلَّهُ كَانَ عَصْرَ المُوسَعَاتِ (بِضْمِ  
المِيمِ وَكسْرِ السِّينِ) فِي التَّأْلِيفِ ، إِمَّا عِلْمًا أَوْ عِلْمًا مُخْتَلَفًا - مُتَقَابِرَةً أَوْ مُتَبَاعِدَةً -  
فِي الكِتَابِ الوَاحِدِ . وَيَحْسُنُ أَنْ نُشِيرَ هُنَا إِلَى أَبِي زَكَرِيَّا النُّوَوِيّ (ت ٦٧٦ هـ)

صاحب « منهاج الطالبين » في الفقه الشافعي ، وفي هذا الباب يدخلُ شمسُ الدين الذهبيُّ المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩ ، الحاشية ٢) له أربعون كتاباً أو تزيدُ معظمُها في عددٍ من الأجزاء ، ثم هي من أمهات المصادر التي يعودُ الباحثون إليها لمعرفة تراجم الرجال في الحديث والفقه والتاريخ والأدب . وهناك ابنُ تيمية (ت ٧٢٨ هـ) وله « فتاوى ابن تيمية » في الفصل في عددٍ من الأمور الدينية والشريعة ، ثم شهابُ الدين التُّويزي (ت ٨٧٣٢) « وله نهايةُ الأرب في فنون العرب » حاول أن يجمعَ فيه جميعَ المعارف الإنسانية ، وقد طُبِعَ منه إلى الآن ثمانية عشرَ جزءاً . ثم هنالك ابنُ فضلِ الله العُمريُّ (ت ٧٤٨ هـ) ؛ ومع أن كتابه « مسالك الأَبصار في ممالك الأَمنار » في الجغرافية عموماً ، فإنه يضمُّ معارف كثيرة في النبات والحيوان والتاريخ والأدب والتراجم . وابنُ فضلِ الله العُمريُّ أيضاً « التعريفُ بالمصطلح الشريف » في الجغرافية والأمور الديوانية (أساليب الوثائق الحكومية) ووسائل النقل والمصطلحات الفنية . ثم هنالك شمسُ الدين الذهبيُّ (ت ٧٤٨ هـ) صاحبُ « تاريخ الإسلام » وطبقات مشاهير الأعلام ، ثم تاجُ الدين السُّبكي (ت ٧٧١ هـ) صاحبُ « طبقات الشافعية الكبرى » في التراجم ، ثم ابنُ كثير (ت ٧٧٤ هـ) صاحبُ « البداية والنهاية » في التاريخ و « كتاب الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن » جمع فيه بين كتب الحديث العشرة لأصحابها : البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه والامام أحمد بن حنبل والبراز وأبي يعلى وابن أبي شيبة . ويتجيبُ أن نُشيرَ هنا ثانيةً إلى صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفدي (ت ٧٦٤ هـ) صاحبُ كتاب « الوافي بالوقفيات » أكبرِ كتب التراجم قاطبةً .

من أبرز الخصائص الأدبية العامة في عصر المماليك البحرية وضوح الاتجاه الديني من الزهد والتصوف والبديعيات (مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) وكثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف . إلى جانب هذا كله كان تمتّ مظاهر من اللهو والمجون والفسق والتفكك في الحمر والحشيشة . وكثرت في النثر والشعر المرسلات الإخوانية والمعارضات والمناقضات والألغاز والمحاورات والإطناب في ألقاب المديح والإطالة في الرسائل والقصائد مع بروز عنصر الوصف بروزاً شديداً . وكثرت أيضاً السرقات الشعرية خاصةً والاستهتار بها . وأمّا من الناحية اللفظية فإنّ الأسلوب قد ضعف كثيراً وركب التركيب في بعض الأحيان ودخل فيه ألفاظ وتعبير قريية من العامة ، وتبع ذلك تكلف أوجه البلاغة

مما كان يحسنُ أحياناً ، وكان أكثرَ ما تعاطاه الأدباءُ في ذلك نثراً ونظماً وجوهُ التَّورِيَةِ .

## – الرسل

في أيامِ الممالكِ تعددتُ دواوينُ الدولةِ (الدوائر الرسمية) فتعددتُ من أجلِ ذلك أنواعُ الرسائلِ الديوانيةِ (الرسمية) فكانت هذه الرسائلُ صورةً للحياةِ الرسميةِ. فمن تلك الرسائلِ الرسائلُ الملوكِيَّةُ وهي المكاتباتُ التي كانت تصدرُ عن السلطانِ إلى الملوكِ والأمراءِ في القضاياِ الدُولِيَّةِ العامَّةِ (في دولة الممالكِ) أو في العلاقاتِ الخارجِيَّةِ (بين سلاطينِ الممالكِ والملوكِ الأجانبِ). ومنها التقاليدُ وهي الرسائلُ التي تُرسلُ إلى نَقَرٍ من كبارِ رجالِ الدولةِ عندَ تعيينِهِم في مَنْصِبٍ من المناصبِ الرفيعةِ. ومنها أيضاً البشاراتُ وهي رسائلُ تُوجَّهُ إلى ولاةِ الأقطارِ لِتُقرأَ على الناسِ (أو لِيبْلَغَ فحواها إلى الناسِ)، وهي تدورُ على ذهابِ السُلطانِ إلى الحربِ ورُجوعه منها وعلى تنقله في البلادِ وعلى إنعامه على الأفرادِ والجماعاتِ بمناصبَ أو أموالٍ وعلى إعلانِ العقوبةِ على عاصِيينَ أو تهديدِهِم بعِقابٍ مُقبِلٍ .

وهناك الرسائلُ الإخوانِيَّةُ التي اتسع نطاقُها والتي تدورُ بين الإخوانِ (الأصدقاءِ والأدباءِ) في أغراضٍ مختلفةٍ من الشُّكْرِ على معروفٍ أو التهنِئَةِ بعيدٍ أو بمولودٍ أو عند تبادلِ الآراءِ الأدبيةِ والاجتماعيةِ. وكثيراً ما كان المرسلونَ يَطوونَ رسائلَهُم هذه على شيءٍ من النقدِ الاجتماعيِّ والنقدِ السياسيِّ خاصةً تلميحاً وتصریحاً.

وغلبَ الرسلُ (بخصائصه الأنيقةِ وتكلفِ الصنعةِ فيه) على مُعظَمِ أنواعِ النثرِ في مُقدِّماتِ الكُتُبِ ومُتونها ، وخصوصاً في الدراساتِ الأدبيةِ ، حتَّى أن مؤرِّخِ الأدبِ كان يكتبُ في الأديبِ بضعةً صفَحَاتٍ ليس فيها إلا عباراتٌ مُنتقاةٌ لا يستطيعُ الدارسُ أن يستنتجَ منها شيئاً من أحداثِ حياةِ ذلك الأديبِ ولا من خصائصه الأدبيةِ المميِّزةِ . وقد أكثرَ الأدباءُ من أوصافِ الطبيعةِ (كوصفِ الأنهارِ والأزهارِ وغيرها) لأنَّ هذه الأوصافَ تتسعُ للخيالِ وللبَّراعةِ في التعبيرِ الأنيقِ .

واتسعتُ في هذا العصرِ المُفاخراتُ وهي مُناظراتٌ أو موازوناتٌ قائمةٌ على الحوارِ بينَ أمرينِ يُحاولُ كلُّ أمرٍ أن يُفضِّلَ نفسه على نظيرِهِ أو مُفاخرِهِ ؛ ومِن أشهرِ هذه المُفاخراتِ : مُفاخرةُ السيفِ والقلمِ ، مُفاخرةُ الوردِ والرَّجسِ .

وموضوعُ المُفاخراتِ قديمٌ فلقد رأينا منه شيئاً عند الجاحظِ (ت ٢٥٥ هـ) في



وَصَفَ الْكِتَابَ فِي الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ الرَّبِيعِ وَالْحَرِيفِ وَفِي الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ الدِّيكِ وَالْكَلْبِ (فِي كِتَابِ الْحَيَوَانَ) . غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ قَدْ أَصْبَحَ فِي هَذَا الْعَصْرِ فِتْنًا مُتَمَيِّزًا إِذِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَكَثُرَتْ أَغْرَاضُهُ وَشَاعَ عِنْدَ الْأَدْبَاءِ .

وَاتَّسَعَ فِي عَصْرِ الْمَمَالِكِ تَقَارِيفُ الْكُتُبِ . هَذِهِ التَّقَارِيفُ كَانَ يَكْتُبُهَا نَعْرًا مِنَ الْأَدْبَاءِ لِأَصْدِقَائِهِمُ الْمُؤْتَمِنِينَ وَيَطْوُونَهَا عَلَى «مَدْحٍ مُطْلَقٍ» فِي الْكِتَابِ الْمُقَرَّرِ وَصَاحِبِهِ بِأَسْلُوبٍ أُنِيقٍ وَتَكَلُّفٍ بِلَاغِيٍّ مِنَ الْبَدِيعِ وَالتَّوْرِيَةِ خَاصَّةً . وَقَلَّ مَا كَانَ لِهَذِهِ التَّقَارِيفِ صِلَةٌ بِقِيَمَةِ الْكِتَابِ أَوْ بِمَادَتِهِ .

وَكَذَلِكَ كَثُرَتْ الْأَلْفَاظُ . وَاللُّغُزُ رَمَزٌ عَنْ شَيْءٍ يُسْتَنْظَرُ مِنَ الْقَارِئِ أَنْ يَعْرِفَهُ مِنَ الْوَصْفِ الَّذِي يَسُوقُهُ الْكَاتِبُ . وَمَعَ أَنَّ وَضْعَ الْأَلْفَاظِ الْأَدْبِيَّةِ يَحْتَاجُ إِلَى بَرَاعَةٍ وَمَقْدَرَةٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْجَانِبِ الْجَدِيدِ فِي الْأَدَبِ .

وَلَمَّا قَلَّ الْإِبْتِكَارُ فِي الْأَدَبِ فِي عَصْرِ الْمَمَالِكِ كَثُرَ وَضَعُ الشُّرُوحِ عَلَى الْكُتُبِ وَالْمَقَالَاتِ وَالْقِصَائِدِ ، فَعِنْدَنَا مِثْلًا : قِصِيدَةُ الْبُرْدَةِ (بَانَتْ سَعَادٌ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ) لِكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ شَرَحَهَا جَمَالُ الدِّينِ بْنِ هِشَامِ الْمِصْرِيُّ - لِامِيَّةِ الْعَجَمِ (أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَلَى الْخَطَلِ) لِلطُّغْرَانِيِّ شَرَحَهَا الصَّلَاحُ الصَّفَدِيُّ فِي كِتَابِهِ «الغَيْثُ الَّذِي انْسَجَمَ فِي شَرْحِ لَامِيَّةِ الْعَجَمِ» - الْبُرْءَةُ وَيُقَالُ : الْبُرْدَةُ (أَمِنْ تَدَكَّرَ جِيرَانِ بَدِي سَلَمٍ) لِلْبُوصَيْرِيِّ شَرَحَهَا كَثِيرُونَ . وَابْنُ زَيْلُونِ الْإِنْدَلِسِيِّ رِسَالَةٌ جَدِيدَةٌ وَرِسَالَةٌ هَزَلِيَّةٌ شَرَحَ الْأُولَى مِنْهُمَا الصَّلَاحُ الصَّفَدِيُّ وَشَرَحَ الثَّانِيَةَ ابْنُ ثُبَاتَةَ الْمِصْرِيُّ .

وَنَشَأُ فِي هَذَا الْعَصْرِ نَوْعٌ مِنَ الْأَدَبِ التَّمثِيلِيِّ الْهَزَلِيِّ الشَّعْبِيِّ ، كَمَا نَرَى عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ دَانِيَالَ (ت ٥٧١٠هـ) . وَمَعَ أَنَّ كُتُبَ الْمَقَامَاتِ قَدْ كَثُرُوا فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ كَلِمَةٌ مِنْ دَانِيِ الْحَرِيرِيِّ (ت ٥١٦هـ) فِي بَرَاعَةِ الصَّنَاعَةِ وَلَا مِنْ دَانِيِ بَدِيعِ الزَّمَانِ (ت ٣٩٨هـ) فِي إِبْتِكَارِ الْمَوْضُوعَاتِ فِي هَذَا الْفَنِّ .

وَضَعُفَتِ الْخَطَابَةُ فَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْعَصْرِ بَرَاعَةٌ ظَاهِرَةٌ وَلَا قُدْرَةٌ عَلَى الْإِرْتِمَالِ وَالْإِبْتِكَارِ ، بَلْ غَلَبَ عَلَى الْخَطَبَاءِ تَقْلِيدُ السَّابِقِينَ لَهُمْ حَتَّى جَرَّتِ الْعَادَةُ بِأَنْ يُلْقِيَ الْخَطَبَاءُ فِي الْمَسَاجِدِ (فِي أَيَّامِ الْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ) خُطْبًا مِنْ إِنْشَاءِ خَيْرِهِمْ . وَقَدْ كَانَتْ الْخُطَبُ دِينِيَّةً بَحْثًا تَكْثُرُ فِيهَا الْأَلْفَاظُ الْمَكْرُورَةُ وَالتَّعَابِيرُ الْمُعَادَةُ وَتَزْدَحِمُ بِالِاسْتِشْهَادِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمِنَ الْحَدِيثِ ، ثُمَّ قَلَّ أَنْ يَطْرُقَ الْخُطْبِيُّ مَوْضُوعًا سِيَاسِيًّا خَاصًّا أَوْ اجْتِمَاعِيًّا عَامًّا . وَفِيمَا يَلِي نَمُودَجَانِ لِسِيَاقِ الْخُطْبِ عُمُومًا :

أولاً - خطب الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي (ت ٥٧٠١ هـ) في مصر ، وهو غير الحاكم بأمر الله الفاطمي طبعاً ، فقال :

« الحمد لله الذي أقامَ ليني العباس رُكناً وظهيراً ، وجعلَ لهم من لدنهُ سلطاناً نصيراً . أَحْمَدُهُ على السراءِ والضراءِ ، وأستعينُهُ على شُكْرِ ما أسبَغَ من النعماءِ ، وأستنصرُهُ على الأعداءِ . وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبدهُ ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجومِ الاهتداءِ وأئمةِ الاقتداءِ الأربعة الخلفاءِ ، وعلى العباسِ عمه وكاشفِ غمته ، وعلى السادة الخلفاءِ الراشدينِ والأئمةِ المهديينِ وعلى بقيةِ الصحابةِ والتابعينِ لهم بإحسانِ الى يومِ الدينِ .

أيها الناسُ ، اعلّموا أن الإمامةَ فرضٌ من فروضِ الإسلامِ ، والجهادَ محتمومٌ على جميعِ الأنامِ ، ولا يقومُ علمُ الجهادِ إلاّ باجتماعِ كلمةِ العبادِ ... فشمروا (عن) ساقِ الاجتهادِ في إحياءِ فرضِ الجهادِ ، « واتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا وأطيعوا ، وأنفقوا خيراً لأنفُسِكُمْ . « ومن يوقْ شحَّ نفسه فأولئك همُ المفلحون » .... فبادروا ، عبادَ الله ، الى شُكْرِ النعمةِ ، وأخلصوا نيّاتِكُمْ تظفروا .... جمّع اللهُ على التقوى أمرَكُمُ وأعزَّ بالإسلامِ نصرَكُمُ . وأستغفرِ اللهَ العظيمَ لي ولكمِ ولسائرِ المسلمينِ . فاستغفروه إنّه هوَ الغفورُ الرحيمُ .

ثانياً - لما عيّنَ تقيّ الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكيّ (ت ٧٤٤ هـ) مدرّساً بالمدرسة الرُكنيّة في مصرَ افتتحَ دروسهَ بحُطبةِ (مُقدّمة) قال فيها :

الحمد لله ناصرِ الملكِ الناصرِ للدينِ الحنيفيِّ ، ومُضِي عِزائِمِهِ ومُشِيدِ أركانِهِ بالقائمِ بالشرعِ المَحْمَدِيّ .... وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً رسولُ الله ...

أمّا بعدُ ، فإنّ غريبَ الدارِ - ولو ناطَ الثريا<sup>(١)</sup> - فيكفي أن يُقالَ له : غريب ؛ وبعيدَ المزارِ - ولو تهبّأ له ما تهبّأ - فما له في الراحةِ من نصيبِ ...

(١) فاط : طلق . يقصد السبكي : لو تعلق بالثريا ، لو طالت يسه الثريا ( لو بلغ سبلأ ظلياً من العلم ) .

## القصص وخيال الظل

اتسع فن القصص في عصر المماليك بعوامل منها اتساع الحروب الصليبية وغزوة النثر ، فان الشعوب في مثل هذه الحال تحتاج الى شحذ هممها للجهاد في سبيل البقاء الى جانب أن الحروب نفسها مناسبات صالحة لنشوء قصص البطولة ولرواية أخبار المغامرات . وتبدت في هذا القصص في هذا العصر في المقامات وفي الحكايات وفي التمثيل البيدائي المتبدتي في خيال الظل<sup>(١)</sup> .

أما منشئو المقامات فكان منهم الشاب الظريف (ت ٦٨٨ هـ) وعمر بن الوردی (ت ٧٤٩ هـ) وصفي الدين الحلبي (ت ٧٥٠ هـ) والصلاح الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ، ومقاماتهم تقليد ظاهر للحريري (ت ٥١٦ هـ) مع تأخر عن رتبته في البراعة من حيث الموضوعات ومن حيث الأسلوب .

وفي أصحاب التراجم القصصية نجد ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ) صاحب الألفاظ الحقيية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية ، وهي تقص تاريخ مصر في زمن السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون (ت ٦٩٣ هـ) ، ثم جمال الدين بن واصل (ت ٦٩٧ هـ) صاحب كتاب «مفرج الكروب في أخبار بني أيوب» . وأما فن القصص على الحصر فتبدت في تطوّر «التمثيل المزلي» . وكان أبرز أعلام هذا الفن ابن دانيال الموصلی (ت ٧١٠ هـ) الذي وضع عدداً من القصص التي تصلح للتمثيل وجعل ثلاثاً منها في كتاب عنوانه «طيف الخيال» . وفي هذه القصص التمثيلية عناصر كثيرة بارعة لتسليية جمهور الناس عامتهم وخاصتهم . ووضع صفي الدين الحلبي (ت ٧٥٠ هـ) رسالة أشبه بالمقامات عنوانها «رسالة الدار في محاورات الفار» فيها عناصر تمثيلية (راجع ترجمة صفي الدين الحلبي - ت ٧٥٠ هـ) .

— الشعر :

الشعر من عصر المماليك كثير جداً ، مع أن جانباً كبيراً منه يجب أن يكون قد ضاع . وإذا كان النثر قد سلك المسلك المألوف ، مع شيء من الضعف ، فإن الشعراء قد وكدوا عدداً من المعاني (أو من الاستعارات والتشابه) من أشعار

(١) خيال الظل : نصب ستارة ويوقد خلفها ( حل بعد معين ) مصباح ثم يقف بين المصباح والستارة شخصان يقومان بحركات مضحكة ( ويكون جانب القامة الذي يجلس فيه النظارة مظلماً ) فيظهر خيال الشخصين وما يقومان به أشباحاً متحرك حل الستارة .

القُدماء من غير أن يَسْخُرَجَ ذلك بهم الى ابتكار . من ذلك مثلاً قولُ ابنِ مَكائسَ  
( ت ٧٩٤ هـ ) : يَصِفُ شَجَرَةَ إلى جانبِ نَهْرِ النَّيْلِ مائِلةً نَحْوَ شَاطِئِهِ :

مالت على النهر إذ جاشَ الحَرِيرُ به كأنهما أذُنٌ مالتَ لإصْفاءِ .

وكانت أقوالُ الشعراءِ في الحمرِ تقليداً للعباسيين ولأبي نُواسٍ خاصّةً . ولكنَّ  
الشعراءَ الذين أدركوا عَصْرَ الممالِكِ البحريّةِ أو عاشوا في إِبْتابانِ ذلك العَصْرِ نَظَمُوا  
في الحَشيشَةِ أيضاً : يُفَضِّلونَ هذه على تلك مرّةً ثمَّ يُفَضِّلونَ تلك على هذه مرّةً  
أخرى . ولَمَّا مَتَعَ المَلِكُ الظاهرُ بَيْبِرسُ الحَمَرَ والحَشيشَةَ أَحَدًا نَقَرَ من الشعراءِ  
بِتفكّهونَ في التَّنَدِيرِ على هذا المَتَعِ ، فقد قال ناصرُ الدين بنُ النقيبِ ( ٦٨٧ هـ ) :

مَتَعَ الظاهرُ الحَشيشَ مَعَ الحَمَرِ رِ فوَلَيْ لِبليسُ من مِصرَ يَسْعَى .  
قال : ما لي وللمَقامِ بِأَرْضِ لِم أَمَتَعَ فيها بِماءٍ ومَرعى<sup>(١)</sup> !

وكَثُرَت الفُكاهَةُ في الشعرِ ، في هذا العَصْرِ ، كَثْرَةُ ظاهِرَةٌ ، كما نرى في  
شِعْرِ أبي الحُسَيْنِ الجَزاري ( ت ٦٧٩ هـ ) وشِعْرِ سِراجِ الدينِ الوَرّاقِ ( ت ٦٩٥ هـ ) .

واتسَعَ النَظْمُ في الأَلغازِ اتساعاً كبيراً . والأَلغازُ في الأصلِ بابٌ من أبوابِ  
الصِناعَةِ المَعنويّةِ ( الاستعارة ) والصِناعَةِ اللَّفْظيَّةِ ( التورية ) مَعَ شيءٍ من التَعَمُّيَّةِ  
في سِياقَةِ المعنى . قال ابنُ عَبدِ الظاهرِ ( ت ٦٩٢ هـ ) مُلغِزاً في كُوزٍ (إِناءٍ صَغيرٍ  
له أذُنٌ - أي عُرْوَةٌ - يُغْرِفُ به الماءُ ) :

وذِي أذُنٍ بِلَا سَمْعٍ لَه قَلْبٌ بِلَا قَلبٍ .

إذا اسْتَوَى على حَبِّ قَلْبٍ ما شِيتَ في الصَّبِّ .

( عرْوَةُ الكوزِ تسمّى ، في اللُغَةِ العامّيَّةِ ، اذناً ، واذنُ الكوزِ لا تسمعُ . والكوزُ  
واسِعٌ ولكنّه فارغٌ ، فقلْبُ الكوزِ أي وَسَطُهُ لا قلبَ فيه ، أي لا عَضْوَةً فيه كعَضْوِ  
الإِنسانِ المُسمّى قلباً . والحَبُّ بضمِّ الحاءِ : المَحَبَّةُ والجِرَّةُ العَظيمةُ . ثمَّ الصَّبُّ هو  
المُحِبُّ . والصَّبُّ هو مَصْدَرٌ بمعنى دَفَقِ الماءِ ) .

وأَكثَرَ شعراءِ هذا العَصْرِ من نَظْمِ المُوشِحاتِ ولكن بلا إِجادةٍ ، كما أن النائرينَ  
قد أَكثَرُوا من وَضْعِ المَقاماتِ بلا براعةٍ .

(١) الماء كناية عن الحمر ( السائلة ) والمره كناية عن الحشيش . وفي كلمة « الحشيش » تورية بين الحشيش  
الذي يتعاطاه الناس سكرًا وبين الحشيش الذي تأكله البهائم .

وقد أطلَّ الشعراءُ القصائدَ فكثُرَتْ لهم القصائدُ التي تزيدُ على مائةِ بيتٍ كما نرى في البديعياتِ عادةً (كالبرأة أو البردة للبوصيري) وكعددٍ من قصائدِ صفيِّ الدين الحلبيِّ خاصةً وكمالمنظومات التي تُسرِّدُ فيها فروعُ العلوم كالنحو والفقهِ . وإلى جانبِ هذه المطوَّلات نجدُ المقطعاتِ الوفرةَ التي كانت تُنظَّمُ أرتجالاً وتدورُ في الأكثرِ على النكتِ البلاغيةِ والتوريةِ على الأخصَّ ، وهو كثيرٌ عند شعراءِ هذا الدَّورِ .

بعد سقوطِ بغدادٍ ومجيءِ المماليكِ إلى الحكم انحدرَ الشعرُ عن مكانتهِ السياسيةِ بعواملٍ كثيرةٍ منها :

(أ) أن سقوطَ بغدادٍ وانقراضَ الخلافةِ العباسيةِ غطَّياً على الزهو السياسي الذي كان الإسلامُ يتمتعُ به في مدى سِتَّةِ قُرُونٍ ونِصْفِ قَرْنٍ .

(ب) أن الاجتياحَ التتريَّ ومجيءَ المماليكِ قد أخليا العالمَ الإسلاميَّ في المشرقِ من كلِّ أثرٍ للحُكْمِ العربيِّ .

(ج) أن قيامَ الخاناتِ (الإماراتِ) التتريَّةِ في مَشْرِقِ العالمِ الإسلاميِّ ثم قيامَ المماليكِ في وَسَطِ العالمِ الإسلاميِّ قد جاءا بإماراتٍ عسكريةٍ وغيرِ عربيةٍ لا تفهمُ الشعرَ العربيَّ ثم لا تهتمُّ به إذا هي فهمتهُ . وإذا لم يجدْ شعراءُ المديحِ أيدياً تدفَعُ المالَ على المديحِ بسخاهُ ، فإنَّ ألسنتَهُمْ لا تتحركُ بشيءٍ من الشعرِ ، فضلاً عن أن يكونَ ذلكَ الشعرُ جيداً .

هذه العواملُ قد خلَّقتْ في الشعراءِ حالةً نفسيةً (إذا كان مدحُهُمْ في بعضِ الأحيان إعجاباً ، كما كنَّا قد رأينا عند زهيرِ بنِ أبي سلمى وأبي تمامٍ والمتنبيِّ) ويأساً اقتصادياً (إذا كان مدحُهُمْ للتكسبِ فحسبُ ، كما كان شأنُ النابغةِ والأخطلِ والبُحرانيِّ) فانصرفَ جميعُ الشعراءِ عن مُعانةِ الشعرِ الرسميِّ إلى التعبيرِ عن رَغباتِ نفوسِهِمْ من الغزلِ والوصفِ والأدبِ يتكثرونَ في أثناء ذلكِ كلِّهِ على التلاعبِ بالألفاظِ وعلى تَكَرُّرِ التراكيبِ المختلفةِ للتعبيرِ عن المعنى الواحدِ أو الشعورِ الواحدِ بصُورٍ شعريةٍ مختلفةٍ . ولعلَّ التوريةَ كانتْ أبرزَ ما مالَ إليه شعراءُ هذا العصرِ . يقولُ يوسفُ بنُ لؤلؤِ الذهبيِّ<sup>(١)</sup> مؤازراً بينَ حبهِ وحزْنهِ

(١) هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي النمشي ، ولد قبيل سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) ، فكان من كبار شعراءِ وقتهِ ومن الأدباءِ الظرافِ . وقد أهرم بالصناعةِ والتوريةِ خاصةً . ويظم شعره المقطعاتِ في وصفِ -

وبُكائه وبين ما يُنسَبُ الى الحمامة من مثل ذلك :

أنتى ثباريني جوى وصباية وكابة وأمى وقيض ماق<sup>(١)</sup>  
وأنا الذي أملى الجوى من خاطيري وهى التي تُملى من الأوراق ا  
والتورية هنا في «الأوراق» تُملى من الأوراق (من ورقة مكتوبة - في  
مقابل «من خاطري» ) ، وتملى من الاوراق (وهي موجودة بين أوراق الشجر) .  
وليوسف بن لؤلؤ أيضاً :

هلم ، يا صاح ، الى روضة يتجلو بها العاني صدا همه<sup>(٢)</sup> ؛  
نسيمها يمشر في ذيله ، وزهرها يضحك في كمة<sup>(٣)</sup> .  
« زهرها يضحك في كمة » : بدأ يفتح وهو لا يزال في غلافه الأخضر ؛  
و « ضحك الرجل في كمة » (والعامّة يقولون : ضحك يعبه) - أي : جاءه  
مغمم لم يحسب له حسابا ، قال أكثر من حقه . ومن قول يوسف بن لؤلؤ :  
واكثم أحاديث الهوى بيننا ففي خيال الروض نمام ا  
والنمام : الذي ينقل الحديث الى من لا يجوز نقل الحديث إليهم ؛ ثم إن  
النمام نوع من الأزهار .

وله البيتان الجميلان (تأمل التورية في كلمة «مر» ) :

يا عاذلي فيه ، قل لي : عن حبه كيف أسلو؟<sup>(٤)</sup>  
بمسر بي كل حين ؛ وكلما مرّ بحلو<sup>(٥)</sup>

= الطيبة والزل . وكانت وفاته في شعبان من سنة ٦٨٠ (أواخر ١٢٨١ م) . راجع شذرات الذهب : ٣٦٩ ،  
الاحلام للزركلي ٩ : ٣٢٥ .

(١) ثباريني : تناقضي . الجوى : ألم الحب . الصباية : الميل والشرق والحب . الكابة والامى : الحزن .  
فيض الماقى : البكاء . الماق والموق (طرف العين) .

(٢) الماني : الاسير ( الحب ، أسير الحب ) . الصدا = الصدا : طبقة تنشأ من اتحاد الاوكسجين بذررات  
الماء حل سطح عدد من المعادن فيفتت بها سطح تلك المعادن . صدا النفس بالهم : قلة الانشراح ، زوال الفرح .  
(٣) في قوله : « نسيها يمشر (يكسر الشاه او ضمها) في ذيله » تورية : الأغصان في تلك الروضة طويلة وبكسوة  
بالأوراق . فالمفهوم : صفة ملح لكثرة اخضرار اغصان تلك الروضة ، ثم تمشر الأغصان في تلك الروضة بالأوراق  
التي تحملها ( كما تمشر الفتاة أحياناً بالنوب الطويل الذي تلبسه ) ، فتتحرك هذه الأغصان حركات مختلفة حل غير  
نسق منظور . (٤) الماذل : اللام . أسلو : أنسى ، أصبر (عن لقاء المهجوب) .

(٥) مر من المرور : سار حل مقربة مني . ومر من المرارة (ضد الحلاوة) . وفي الكلمة تورية .

وبلّغَتِ البديعاتُ (القصائدُ المَقُولَةُ في مَدِيحِ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ) ذِرْوَةَ  
البراعةِ في شِعْرِ البُوصِيرِيِّ (ت ٦٩٥ هـ) .

ولم يَبْتَعِدِ الشُّرُ في خصائصهِ العامَّةِ ، في هذا العصر ، حتَّى في التَّأليفِ  
التاريخيةِ ، عن الشعرِ بعداً كبيراً ، كما نرى عندَ ابنِ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١ هـ)  
وعندَ ابنِ عبدِ الظَّاهِرِ (ت ٦٩٢ هـ) .

وأما النِّقْدُ فكانَ مِعيَارَه في هذا العصرِ وما كان في القِطْعَةِ المَنقُودَةِ ، نِزْراً  
كانتْ أو شعراً ، من أوجهِ البلاغةِ اللفظيةِ خاصَّةً . وكلِّمًا كَثُرَ الغُلُوُّ في الجِناسِ  
والطباقِ وفي التوريةِ خاصَّةً في قِطْعَةٍ من التَّصْنِيعِ كانتْ تلكَ القِطْعَةُ عندَ نِعَادِ  
ذلكَ العصرِ أعلى رُتْبَةً ، ذلكَ لأنَّ طَريقَةَ القَاضِي الفاضِلِ (ت ٥٩٦ هـ) كانتْ  
غالبَةً على جميعِ أدباءِ ذلكَ العصرِ كثيراً أو قليلاً .

### الملمع ( الشعر الملمع )

المَلْمَعَاتُ مقاطعٌ من الشعرِ الفارسيِّ (أو التركيِّ ، أو الأُرْدِيِّ)<sup>(١)</sup> .....  
يَرِدُ فيها شَطْرٌ أو بَيْتٌ أو أكثرٌ من الشعرِ العربيِّ على نظامٍ مخصوصٍ .

يكونُ البَيْتُ من الشعرِ الفارسيِّ مثلاً كلُّهُ فارسيّاً ، كقولِ الفِرْدَوْسيِّ (ت  
بُعِيد ٤١١ هـ = ١٠٢٠ م) :

زهر كونه أز مرغ وأز چارپساي . خرد كرد ويك ويك يك بياور بجاي<sup>(٢)</sup>

غيرَ أنَّ لغاتِ الشعوبِ الإسلاميةِ من غيرِ العربِ قد تأثَّرتْ كلُّها باللغةِ العربيةِ  
كثيراً أو قليلاً ، وخصوصاً بالمفرداتِ . فالشاعرُ أبو الحسنِ عليِّ قَرْنَهِي (ت ٤٢٩ هـ  
= ١٠٣٧ م) يقولُ :

(١) الأوردو أو اللغة الأوردية يتكلمها الكثرة من المسلمين في شبه القارة الهندية (في باكستان والهند) .  
وقد نشأت هذه اللغة في بلاط السلاطين المغول (الملل) الذين أصبحوا أباطرة لما امتد سلطانهم على فارس والافغان  
والهند الى حدودها الشرقية . ويرجع نشأة اللغة الأوردية (من اردو بمعنى جيش : اللغة التي تكلمها الجنود اولاً  
لما فتحوا الهند) الى القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) . ان التركيب في الأوردية فارسي ، أما الكلمات  
فمزيج من التركية والفارسية والعربية والهندية .

(٢) المص: من كل صنف من (لحوم) الطير ومن (لحوم) ذوات الأربع (الانعام: الغنم) كان يصنع أطعمة  
ثم يجمي بها الى المائدة صنفاً صنفاً . الكاف في « كونه » فارسية قاسية (جيم قاهرية) ، والجيم والباء في  
« چارپاي » فارسيان ( بثلاث نطق تمحها ) .

عَاشِقَانِ بوس وكنار ونيكوان ناز وعتاب

مُطَرِّبَانِ رود و سرود خفتكان خاب وُخَمَار<sup>(١)</sup> .

فالكلمات «عاشق - عتاب - مطرب - خمار» عربية. وربما كثرت الكلمات العربية في الشعر الفارسي مثلاً كثرة كبيرة كما جاء في أبيات من قصيدة للشاعر أفضل الدين ابراهيم بن علي الشيرواني الذي اتخذ لقب «خاقاني» وشهير به. وكانت وقته في تبريز سنة ٥٥٨٢ (١١٨٥ م). قال خاقاني<sup>(٢)</sup> :

آن جاحظ وقت را بدی خواهه وآن جاحد دین ابادۀ الله .  
آن مشرک واین معطل از دل هم مشرک بهتر از معطل  
غير آن هذا كله ليس شعراً ملماً. أما إذا جاءت المقطوعة الفارسية مثلاً وفيها بيت أو بيتان أو أكثر، أو إذا جاءت مُشْطَرَّةً بعضُ شطورها عربي، على نظامٍ مخصوص، فانتها تكون حينئذٍ مُلَمَّعةً، كقول جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ)<sup>(٣)</sup> :

راح بفيها ، والروح فيها ؛ كي اشتبهها ، قُسم فاسقنيها .  
این راز یارست ، این ناز یارست ؛ آواز یارست ، قُم فاسقنيها<sup>(٤)</sup> !

## أبو شامة

هو شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الأصل الديمشقي الدار المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر .

(١) تاريخ الأدب في إيران ، تأليف براين (نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي) ، مصر ( مطبعة الصادة) ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ، ص ١٤٧ - ومعناه : « والشاق في تقبيل ومناقاة ، والحسان في دلال وعتاب ؛ والمطربون دائيون في المزف والغناء ، والنشاري خارقون في غفلة الانتشاء » ( ص ١٤٩ ) .

(٢) تاريخ الأدب في إيران ... ص ٤٩٨ . - هذا (الذي) يريد أن يكون جاحظ زمانه ، وهذا الجاحظ للدين اباده (أهلكه) الله ... وهذا (هو) المشرك المعطل (الذي يحمل العمل بأمر الدين) في قرارة نفسه . والمشرک غير من المعطل .

(٣) جلال الدين الرومي في حياته وشعره لمحمد عبد السلام كفاي ، بيروت (دار الهمزة العربية) ١٩٧١ م ، ص ٤٧٤ (راجع ٤٧٥) .

(٤) ذلك سر حبيبي ، ذلك دل حبيبي ، انه صوت حبيبي ....



وُلِدَ أَبُو شَامَةَ فِي دِمَشْقَ فِي ٢٣ مِنْ رَيْبِعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (١٠/١٢٠٣ م)؛ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِالْقِرَاءَاتِ كُلِّهَا، سَنَةَ ٦١٦ هـ، عَلَى عِلْمِ الدِّينِ السَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣ هـ). وَفِي سَنَةِ ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) ذَهَبَ إِلَى الْحِجْزِ.

وَفِي سَنَةِ ٦٢٤ هـ ذَهَبَ أَبُو شَامَةَ إِلَى الْقُدْسِ لِلدِّرَاسَةِ. ثُمَّ انْقَضَتْ سَنَةٌ ٦٢٨ هـ إِلَى مِصْرَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِي الْإِسْكَانِيَّةِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. ثُمَّ أَخَذَ عَنْ عَبْدِ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَغَيْرِهِ. وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ عَيَّنَ لِلتَّلْمِيزِ فِي الْمَدْرَسَةِ الرَّكْنِيَّةِ.

وَفِي سَنَةِ ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) تَجَدَّدَتْ لِأَبِي شَامَةَ عَيْنَاةٌ بِالْحَدِيثِ فَفَرَأَ عَلَى نَفْسِهِ<sup>(١)</sup>. وَفِي سَنَةِ ٦٦٢ هـ تَوَلَّى مَشِيخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ؛ كَمَا كَانَ يَتَوَلَّى مَشِيخَةَ الْقُرَّاءِ بِالتَّرْبَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ. وَكَانَ لَهُ اشْتِغَالٌ بِالْفَتْوَا.

وَشَابَ أَبُو شَامَةَ بِأَكْرَأَ، فِي الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِمَشْقَ، فِي ١٩ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٦٥ هـ (١٣/٦/١٢٦٨ م)، دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ جَبَلِيَّانِ وَضْرَبَاهُ حَتَّى أْتَلَفَاهُ، قِيلَ لَوْلَعَهُ يَهْجَاهُ النَّاسِ.

كَانَ أَبُو شَامَةَ بَارِعًا فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِقْرَائِهِ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ثِقَةً، كَمَا كَانَ عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَمَوْجُوعًا مَشْهُورًا مَعْلُودًا. مِنْ كُتُبِهِ: كِتَابُ الرُّوَضَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدُّوَلَيْنِ النُّورِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ (وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْمَصَادِرِ لِتَسَارِيخِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ) - ذَيْلُ كِتَابِ الرُّوَضَيْنِ (تَمَّةٌ لِكِتَابِ الرُّوَضَيْنِ) - الْمُمْتَعُ الْمُقْتَضَبُ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعَجْمِ وَالْعَرَبِ - مُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ (لِابْنِ عَسَاكِرَ) - الضُّوءُ السَّارِي إِلَى مَعْرِفَةِ رُؤْيَةِ الْبَارِي - الْمُرْشِدُ الْوَجِيزُ إِلَى عُلُومِ تَعَلُّقِ بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ - كِتَابُ الْبِسْمَلَةِ - مَفْرَدَاتُ الْقُرَّاءِ - الْبَاعِثُ عَلَى إِنْكَارِ الْبِدْعِ وَالْحَوَادِثِ - مُخْتَصَرُ كِتَابِ الْمُؤَمَّلِ فِي الرَّدِّ إِلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ (نَقْدُ نَشْوَءِ الْمَذَاهِبِ وَالتَّقْلِيدِ لِلْبَشَرِ) - إِبْرَازُ الْمَعَانِي فِي شَرْحِ حِزْزِ الْأَمَانِيِّ (شَرْحُ الشَّاطِطِيَّةِ) - السُّوَاكُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - الْمَقَاصِدُ (الْمَنَافِعُ) السَّنِيَّةُ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ النَّبَوِيَّةِ لِلشُّقْرَاطِيِّمِيِّ - شَرْحُ سَبْعِ قِصَائِدَ (بَدِيعِيَّاتٍ) لِلسَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣ هـ) - شَرْحُ الْبُرْدَةِ (لِلْبُوصَيْرِيِّ) - مَقْدَمَةٌ فِي النَّحْوِ - نَظْمُ الْمَفْصَلِ (لِلزُّخْمَشْرِيِّ). (بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢٩٧) - شَرْحُ الْمَفْصَلِ (لِلزُّخْمَشْرِيِّ) (شَلْرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ٣١٨).

(١) كِتَابُ أَبُو شَامَةَ تَرْجَمَةً لِنَفْسِهِ فِي ذَيْلِ الرُّوَضَيْنِ فِي أَخْبَارِ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (ص ٣٧ - ٤٥).

ونثر أبي شامة عاديّ جدّاً، وهو يحاول أن يتأثّق أحياناً (في مقدمات كتبه)؛ وله شعرٌ من أشعار العلماء والفقهاء قليلُ الرونق. فمن أحسنِ شعره الذي ذكره لنفسه قوله:  
 لِدِمَشْقِيٍّ - سقى الاله رباها وحماها - ذِكْرِي أُولِي الألبابِ .  
 وعجيبٌ: أشجارها حين تبدو مُزهراتٍ تشيبُ قبلَ الشبابِ !

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «تراجم رجال القرنين السادس والسابع» المعروف بالذليل على كتاب «الروضتين» :

أما بعدُ فإنّ في مطالعة كُتُبِ التواريخ مُعْتَبِراً ، وفي ذِكْرِها عن الغرورِ مُزْدَجِراً<sup>(١)</sup> - لا سيّما إذا ذُكِرَ بعضُ مَنْ مات في كلِّ عامٍ من المعارفِ والإخوان<sup>(٢)</sup> والأقاربِ والجيرانِ وذَوِي الرُوةِ والسُلطانِ - فإنّ ذلك ممّا يَزْهَدُ ذَوِي البصائرِ في الدنيا وَيُرَغِّبُهُمْ في العملِ للحياة العُليا<sup>(٣)</sup> . . . . .

وكان قد سهّل اللهُ تعالى عَلَيَّ وحبّبَ إليّ أن جَمَعْتُ في كتاب «الروضتين» كثيراً من الحوادثِ الواقعة في زَمَنِ الدولتينِ النوريةِ والصلاحيةِ<sup>(٤)</sup> - سقى اللهُ عَهْدَهُمَا وأصلحَ ما بعدَهُما - وانتهى ذلك إلى السَنَةِ التي تُوفِّيَ فيها صلاحُ الدينِ رَحِمَهُ اللهُ ، وَهِيَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثمانينَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَذَكَرْتُ تَبَعاً لذلك أشياء مُفْرَقَةً فيما يتعلّقُ بأحوالِ أولادهِ و (أحوال) مَنْ يتعلّقُ بهم .

ثمّ خَطَرُ لي أن أجمعَ كتاباً يتضمّنُ كثيراً من الحوادثِ بعدَ ذلك إلى آخِرِ ما تُدْرِكُهُ حياتي - خَتَمَهَا اللهُ بالعملِ الصالحِ والفعلِ الرابحِ - . وكان في ما حَمَلْتِي على ذلك كَثْرَةُ مَوْتِ المعارفِ فَأَرَدْتُ إثباتَهُمْ لِعَلِّي بِمُطالعتِهِمْ أَجِدُ قلباً على الآخِرَةِ يُساعِفُ . . . . . فاستَخَرْتُ اللهُ وابتدأتُ من سَنَةِ تسعينَ التي تَمَلُّو وفاةَ صلاحِ الدينِ ، فَذَكَرْتُ فيها وفي ما بعدَها ما فاتني ذِكْرُهُ في كتابِ الروضتين سَنَةَ بعدَ سَنَةٍ . . . . .

(١) مزيج : ما يزرع (يجي) من أمر ما .

(٢) المعارف (استعمال عامي) : الأشخاص الذين نعرفهم (بيننا وبينهم معرفة من صداقة أو صلة اجتماعية) .

(٣) الحياة العُليا (عند الدنيا) : الآخرة (بعد الموت) .

(٤) في أيام نور الدين محمود بن زنكي وأيام صلاح الدين الأيوبي .

- ٤ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (بتصحیح أبي السعود) ، مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٨٧-  
 ١٢٨٨ هـ؛ مصر ١٢٩٢؛ (تحریر باریبه دی مینار) ، باریس ١٨٩٨ ، ١٩٠٦ م<sup>(١)</sup> ، (تحقیق  
 محمد حلمي محمد أحمد) ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٦ م - .  
 ذیل الروضتين ، بیروت ١٩٠٨ م ؛ = تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذیل  
 علی الروضتين (عرفت الكتاب ... محمد زاهد بن الحسن الکوثری - عني بنشره ... عزت  
 العطار الحسینی - مكتب نشر الثقافة الاسلامیة) (القاهرة) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .  
 الباعث علی انكار البدع والحوادث ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٠ هـ .  
 مختصر كتاب المؤمل فی الرد علی الأمر الأول (مطبوع فی «مجموعة رسائل» نشرها صبري  
 الکردي) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .  
 ٥٥ طبقات الشافعية ٥ : ٦١ ، فوات الوفيات ١ : ٣٢٢ - ٣٢٣ ؛ بغية الوعاة ٢٩٧ ؛ شلرات  
 الذهب ٥ : ٣١٨ - ٣١٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ، الملحق ٥٥٠ - ٥٥١ ؛ زيدان  
 ٣ : ٦٩ - ٧٠ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٧٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامیة ١ : ١٥٠ ؛ راجع  
 ترجمته بنفسه فی ذیل الروضتين (أخبار سنة ٥٩٩ هـ) ص ٣٧ - ٤٥ ؛ العبر ٥ : ٢٨٠ -  
 ٢٨١ .

### شرف الدين الرحي

- ١ - هو شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدررة بن حسن  
 الرحيبي ، وُلِدَ في دِمَشقَ سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) .  
 اشتغل شرف الدين الرحي بصناعة الطب على أبيه وقرأ فتوناً جمّة من العلم  
 على عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) ، كما اشتغل بالأدب على عليم الدين  
 السخاوي وغيره . وقد خدّم مدةً في اليمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل  
 نور الدين بن زنكي . ثمّ إنّه أصبح مُدرّسَ المدرسة التي وقّعتها مُهدّبُ الدين  
 عبد الرحيم بن علي الدخوار (ت ٦٢٨ هـ) في دِمَشقَ لتعليم صناعة الطب .  
 وكانت وفاة شرف الدين الرحي في دِمَشقَ في حادي عشر المحرم من  
 سنة ٦٦٧ هـ (١٢٦٨/٩/٢٠ م) .

٢ - كان شرف الدين الرحي طبيباً ، وكان مُليماً بعدد من فنون المعرفة وذا  
 فِطرةٍ جيّدةٍ في قول الشعر . ومعّ أنّه ، فيما يبدو ، شاعرٌ مُكترٌ ، فإنّ على شعره

(١) في معجم المطبوعات العربية (ص ٢١٧) : « وطبع منتخباته مع ترجمة فرنسوية باعتهاه بربييه  
 دي مينار في باريس ١٨٨٨ م » .

شيئاً من جفاف شعر العلماء . ولشرف الدين الرحي قصيدة طويلة مطّلعها :  
 « سهامُ المنايا في الورى ليس تُمنعُ » ، مملوءةً بالحِكَمِ العادبة منها :  
 فما العيشُ إلاّ مثلَ لَمَحَّةِ بارقٍ ، وما الموتُ إلاّ مثلَ ما العينُ تُهَجِّجُ .  
 وما الناسُ إلاّ كالنبات : فيايسُ هشيمٌ ، وغَضٌّ - إثرَ ما بادَ - يطلُعُ .  
 ثمّ هو مصنف له من الكتب : كتاب في خلق الانسان وهيته أعضائه ومنفعتها -  
 حواشٍ على كتاب القانون ( في الطب ) لابن سينا - حواشٍ على شرح ابن أبي صادق  
 لمسائل حنين ( بن اسحاق ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال شرف الدين الرحي في حال بني الدنيا :

يُساقُ بنو الدنيا الى الختفِ عَنوةً ، ولا يشعرُ الباقي بحالةٍ من يَمْضِي<sup>(١)</sup> :  
 كأنهمُ الأنعامُ في جهلٍ بَعْضِهِمْ بما تمّ - من سفكِ الدماء - على بَعْضِ !

- وقال في حالِ الإنسان بعدَ الموت :

ليس يُجدي ذِكْرُ الفتي بعدَ موتٍ ، فاطرِحُ ما يقوله السُقهاءُ .  
 إنّما يُدركُ التالمَ واللذُ ذةَ حيّ لا صخرةَ صماء !

- وقال في الشيبِ والحِضابِ ( صبغ الشعر ) :

سَتَرْتُ مَشِيبِي بالحِضابِ لِأَتِي سَتَرْتُ مَشِيبِي بالحِضابِ بالمولت مُنْذِرُ<sup>(٢)</sup> ،  
 فواريتُهُ كيلا تَرى منه مُقْلَتِي - صباحَ مساء - ما لِعَيْشِ بِكُدْرُ<sup>(٣)</sup> :  
 فغَيْبَةُ ما يَشئى عن العينِ مُوجِبُ تَناسِي ما منه يُخافُ وَيُحذَرُ<sup>(٤)</sup> ،  
 وإن كنتُ ذا علمٍ بأن ليس مُلْهِبِي شَباباً ، ولا رَدَّ المَنِيَّةِ بِقُدْرُ<sup>(٥)</sup> .

٤ - طبقات الاطباء ٢ : ١٩٥ - ٢٠١ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٨ - ١٨٨ .

(١) الخف : الهلاك ( الموت ) . عنوة : قدرة ( بالقوة والنصب ) .

(٢) منذر : نذير ( منبه بأخبار السوء ) .

(٣) واريتهُ : سقرته ، غيبته .

(٤) يَشئى : يشئى = يشئ ( يهيب ) .

(٥) المنية : الموت .

## ابن أبي أصيبعة

١- هو مَوْقَّقُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ بنُ القاسمِ بنِ أبي أصيبعة السَّعْدِيُّ الحَزْرَجِيُّ، وُلِدَ في دِمَشقَ بَعِيدَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) وفيها نشأ وقرأ شيئاً من الطبِّ على أبيه القاسمِ (ت ٨٦٤٦ هـ) وكان كَحالاً (يدواوي العيون) ، وعلى رَضِيِّ الدينِ يوسفَ بنِ حَيندرةَ الرَّحْبِيِّ (ت ٦٣١ هـ) . وكذلك قرأ على القاضي رفيعِ الدينِ أبي حامدِ عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الواحدِ الجبليِّ (ت ٦٤١ هـ) ، وكان الجبليُّ من الأكابرِ التَّميِّزِينَ في العلومِ الحِكْمِيَّةِ وأصولِ الدينِ والفِقهِ والعلمِ الطَّبِيعِيِّ والطبِّ (عيون الانباء ٢ : ١٧١) . ولقد درسَ أيضاً فنوناً من علمِ التفسيرِ والحديثِ والأدبِ على تَقَرٍّ من مشايخِ زمانِهِ . ثم انه تَمَرَّنَ في البيمارستانِ النُّوريِّ مُدَّةً .

ويبدو أن ابنَ أبي أصيبعةَ انتقلَ الى القاهرةَ للتوسُّعِ في دراسةِ الطبِّ ، وكان مَعَهُ تِرْبٌ له وصديقٌ هو ابنُ النِّفيسِ<sup>(١)</sup> ، غيرَ أن ابنَ النِّفيسِ كان أذكى وابعَرَ بلا ريبٍ فلقد اكتشفَ الدورةَ الصُّغرىَ للدمِّ ، بينما بقيَ ابنُ أبي أصيبعةَ كَحالاً في البيمارستانِ النَّاصريِّ . ولم تَرُقْ الحِياةُ لابنِ أبي أصيبعةَ في القاهرةَ فعادَ وشيْكَاً الى دِمَشقَ (٦٣٢ هـ) وعَمِلَ في البيمارستانِ الكَبيرِ . وفي شهرِ ربيعِ الأوَّلِ من سَنَةِ ٦٣٤ (١٢٣٦ م) انتقلَ الى صَرَخَدَ (حورانَ) ودَخَلَ في خَدْمَةِ صاحِبِهَا الأميرِ عزِّ الدينِ أَيْبِكَ المُعظَّمِ وبَقِيَ فيها الى أن تُوُفِّيَ في جَمادىِ الأوَّلِ ٦٦٨ هـ (آخر ١٢٦٨ أو أوَّل ١٢٧٠ م) .

٢- ابنُ أبي أصيبعةَ نائِرٌ وناظِمٌ . أما شعرُهُ فشعرُ العلماءِ فيه آراءٌ ولكن ليسَ له دِباجَةٌ (راجع عيون الانباء ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠) . وأما نثرُهُ فجيدٌ مَتِينٌ واضحٌ فيه شيءٌ من المنطِقِ في السَّرْدِ . ولابنِ أبي أصيبعةَ أربعةُ تصانيفَ : كتابُ إصاباتِ المنجَمِينَ - كتابُ التجارِبِ والفوائدِ - كتابُ حكاياتِ الأطِبياءِ في مُداواةِ الأدويةِ - عيونُ الانباءِ في طبِّقاتِ الأطِبياءِ ؛ ولم يتصلَّ إلينا من هذه الكتبِ إلا عيونُ الأنبياءِ . ومعَ أن عيونَ الأنبياءِ يورِخُ الطبِّ والأطِبياءِ ، فإنَّ فيه قَدراً صالحاً من الأدبِ ومن الشعرِ خاصَّةً . إنه كثيراً ما يَسْتَظَرِدُ من الأخبارِ الطَّبِيعِيَّةِ العِلْمِيَّةِ إلى الرواياتِ الأدبيةِ وإلى الاستشهادِ بالقصائدِ الطِّوالِ والمُقطَّعاتِ القِصارِ .

(١) علي بن أبي الحزم بن النفيس القرظي ، ولد في دمشق وبرز في الطب وعلم التشريح . انتقل الى القاهرة وأصبح رئيس البيمارستان الناصري فيها . وله تأليف كثيرة (ت ٦٨٦ هـ) .

- من مقدمة عيون الأنبياء :

الحمد لله ناشر الأمم ومُنشِر الرّمم ، بارئ النّسم ومُبْرِئ السّم العائد<sup>(١)</sup> من فضله بسوانغ النّعم ، الموعِد من عَصاه بألم العقاب والنّقم ، مُخْرِج الخلائق بلطف صنّعه الى الوجود من العدم ، مُقَدِّر الأدواء ومُنزِل الدواء بِأتمّ الصنّع وأتقن الحكَم .....

وبعدُ ، فإنه لما كانت صنّاعة الطّب من أشرف الصنّاع وأرفع البضائع ، وقد وردت تفضيلها في الكتّابِ الالهية والأوامرِ الشرّعية حتى جعل علم الأبدان قريبا لعلم الأديان .... فوجب - إذ كانت صنّاعة الطّب من الشرف بهذا المكان وعموم الحاجة إليها داعية في كل وقت وزمان - أن يكون الاعتناء بها أشدّ والرغبة في تحصيل قوانينها الكليّة والجزئية أكدّ وأجدد... (ولما) ... لم أجد لأحد من أربابها ولا مِمّن أنعم الاعتناء (٢) بها كتاباً جامعاً في معرفة طبقات الاطباء وفي ذكر أحوالهم على الولاء<sup>(٣)</sup> ، رأيت أن أذكر في هذا الكتاب نكتاً وعيوناً في مراتب المُتميزين من الأطباء القدماء والمُحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمنتهم وأوقاتهم وأن أودعه أيضاً نبداً من أحوالهم وحكاياتهم ونواديرهم ومُحاوراتهم وذكّر شيء من أسماء كُتّيبهم ليُسْتَدَلّ بذلك على ما خصّتهم الله تعالى به من العلم وحبّاهم من جودة القريحة والفهم ، فإن كثيراً منهم - وإن قدّمت أزمانهم وتفاوتت أوقاتهم - لهم علينا من النّعم في ما صنّفوه و(من) المُنزِل في ما جمعه في كُتّيبهم ما هو تفضّل المُعلّم على تلميذه والمُحسِن إلى من أحسن إليه . وقد أودعتُ هذا الكتاب أيضاً ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة مِمّن لهم نظير وعناية بصنّاعة الطّب وجمالاً من أحوالهم ونواديرهم وأسماء كُتّيبهم .....

٤ - عيون الأنبياء في طبقات الأطباء (نشره مكس مولر ) ، كونيكسبرغ ١٨٨٤ م ، القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٩ - ١٣٠٠ هـ ( ١٨٨٢ - ١٨٨٣ م ) .

كتاب عيون الأنبياء ... (الباب الثالث عشر : في أطباء إفريقيا والأندلس ) (اعتنى بنشره نور

(١) بارئ (خالق) النسم (جمع نسمة بفتح النون والسين : الروح) ومبرئ (شافئ) السقم (الضيق ، المرض) العائد : الرجوع (النعم ، التفضل) .  
(٢) حل الولاء : حل الخوالي (بالترتيب الزمني) .

الدين عبد القادر وهنري جاهيه ) ، الجزائر ( مكتبة فرايريس ) ١٩٥٨ م ( منشورات كلية  
الطب والصيدلة بالجزائر ، الجزء الرابع ) .  
٥٥ أماكن متفرقة في « عيون الأبناء » ، شذرات الذهب : ٥ : ٣٢٧ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٢٩٥ ،  
علم الفلك : تاريخه عند العرب في العصور الوسطى ، تأليف كارل نلينو ( روما ١٩١١ م ) ،  
ص ٦٤ - ٦٨ ، بروكلمان ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦٠ ، زيدان ٣ : ١٧١ -  
١٧٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٦٩٣ - ٦٩٤ ، الأعلام للزركلي ١ : ١٨٨ - ١٨٩ .

### محي الدين بن قرناص

١ - بنو قرناص أسرة قديمة في حماة كانت لهم أملاك واسعة تُسمى  
القرناصيات ثم أصبحت لهم رئاسة البلد مدة طويلة . كان في أفراد هذه  
الأسرة نفر من القضاة والعلماء والأدباء . ومن الشعراء من آل قرناص : عبد  
العزيز بن عبد الرحمن ( ت ٦٥٤ هـ ) واسماعيل بن عمر بن يوسف ( ت ٦٥٩ هـ )  
وعلي بن إبراهيم بن عبد المحسن ( ت ٧١٢ أو ٧١٤ هـ ) .

أما أشهر شعراء هذه الأسرة فهو مُخلّص الدين أبو اسحاق إبراهيم بن  
محمد بن هبة الله بن أحمد المعروف باسم محيي الدين بن قرناص الحموي  
الجزاعي المتوفى سنة ٦٧١ هـ ( ١٢٧٢ - ١٢٧٣ م ) .

٢ - محيي الدين بن قرناص أديب شاعر له ديوان ؛ ولكن أشعاره المشهورة  
كلها في بيتين بيتين تدور على الوصف والغزل مع التأنق في الصناعة ؛ وفي  
بعضها عذوبة ولقنات بارعة في اقتناص الاستعارات .

### ٣ - مختارات من شعره

— لمحيي الدين بن قرناص مقاطع قصيرة منها :

• أراق دمي بسيف اللحظ ظلماً      وما أثر الدماء بوجنتيه .  
• فلما خاف من طلبي لثاري      أدار عذاره زرداً عليه<sup>(١)</sup> ا  
• ورب نهري له عيون      تحار في حسنه العيون<sup>(٢)</sup> .

(١) أثار : الشعر أول ما ينبت في الوجه . الزرد : الخلفات من الحديد ( الدرر ) .

(٢) صون الأول جمع حين : تبع . الرشف : أخذ الماء بالقم قليلاً قليلاً . السلك : الخيط ينظم فيه الدر  
( اللؤلؤ ) .

لَمَّا غَدَا الرِّيقُ مِنْهُ عَذْبًا مَالَتْ إِلَى رَشْفِهِ الْغُصُونُ<sup>(١)</sup> .  
 • وَحَدِيقَةُ غَنَاءِ يَنْتَظِمُ النَّدى بِضُرُوعِهَا كَالدَّرِّ فِي الْأَسْلَاقِ<sup>(٢)</sup> ؛  
 وَالدَّرُّ يُشْرِقُ مِنْ خِلَالِ غُصُونِهَا مِثْلَ الْمَلِيحِ يُطِيلُ مِنْ شُبَّانِكَ .  
 • قَدْ أَتَيْتَنَا الرِّيَاضَ حِينَ تَجَلَّتْ وَتَحَلَّتْ مِنَ النَّدى بِجُمَانٍ<sup>(٣)</sup> ،  
 وَرَأَيْنَا خَوَائِمَ الزَّهْرِ لَمَّا سَقَطَتْ مِنْ أَنْامِلِ الْأَغْصَانِ<sup>(٤)</sup> !

٤ - ٥٥ تاريخ حماة ، تأليف أحمد إبراهيم الصابوني ، ( مكتبة عنوان النجاج لصاحبها محمد سعيد النسان ) ، حماة ( مطبعة حماة ) ١٣٣٢ هـ ( ص ٤٩ ، ١٢١ - ١٢٢ ) ، النهل الصافي ١٢٢ - ١٢٣ ، هدية العارفين ١ : ١٢ ، الأعلام للزركلي ١ : ٦٠ ، معجم المصنفين ٤ : ٤١٧ . معجم المؤلفين ١ :

### جلال الدين الرومي

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الحَطِيبِيِّ البَلْخِيّ الْقُونُويّ الرُّومِيّ نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ قُونِيَّةَ فِي بِلَادِ الرُّومِ ( أَسِيَّةُ الصُّغْرَى ) ، بَرَّقَعَ بَعْضُهُمْ نِسْبَتَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَبَعْدَ مَوْتِهِ بِأَمْدٍ زَيْدٍ فِي أَلْقَابِهِ لَقَّبَ « مَوْلَوِي » ( مَوْلَانَا ) .

وُلِدَ جَلَالُ الدِّينِ الرُّومِيّ فِي بَلْخَ ( خُرَاسَانَ ) فِي سَادِسِ رَيْبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٦٠٤ ( ١٢٠٧/١٠/٢ م ) . وَفِي سَنَةِ ٦١١ هـ حَدَّثَتْ وَحَشَتْ بَيْنَ بَهَاءِ الدِّينِ وَوَلَدِ ( وَالِدِ جَلَالِ الدِّينِ الرُّومِيّ ) وَبَيْنَ السُّلْطَانِ خَوَارِزْمِشَاهِ فَعَادِرِ بَهَاءِ الدِّينِ وَوَلَدِ بَلْخَ مَعَ أُسْرَتِهِ قَاصِدًا الْحَيْجَ . وَقَدْ عَرَّجَ فِي طَرِيقِهِ عَلَى نَيْسَابُورَ فزَارَهُ فَرِيدُ الدِّينِ العَطَّارُ وَأَعْطَى جَلَالُ الدِّينِ نُسخَةً مِنْ كِتَابِهِ « أَسْرَارُ نَامِهِ »<sup>(٥)</sup> . ثُمَّ

(١) العذب : الحلو . الرشف : تناول الماء بالشفطين قليلا قليلا .

(٢) الندى : قطرات الماء المتجمعة في الليل من برودة الهواء . القروع : الأغصان . الدر : القؤلؤ . الأسلاك

الحوط التي يسلك ( ينظم ، يجمع ) بها القؤلؤ ليكون حقدًا .

(٣) تجلّت : ظهرت واضحة بجميع زيتها ( بناتها وأزهارها ) الجمانّة : حبة القؤلؤ الكبيرة : تجلّت

( لبست حلّيًا ) بالندى ( السلي يشبه القؤلؤ ) .

(٤) في هذا البيت لفظة بارمة جداً فيها تشبيه الأزهار إذا ذبلت ( بتلاتها الملونة ) ثم سقطت ككوسها ( الجزء

الأخضر الذي يملك البتلات ) من الغصون ( التي تشبه الأصابع ) .

(٥) فريد الدين العطار شاعر فارسي صوفي اختلف مؤرخو الأدب في سنة موته اختلافاً كبيراً . ولعل وفاته كانت

سنة ٦٢٧ هـ ( ١٢٢٩ م ) . وأسرار نامة ( كتاب الأسرار ) .



تابع بهاء الدين طريقته الى بغداد ولقي فيها المتصوف شهاب الدين ابا حفص عمر السهروردي (ت ٦٣٢ هـ). وبعد ان حجّ انتقل الى قونية، سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) واستقر فيها ونال حظوة عند اهلها وحكامها.

ويبدو انه ما كاد بهاء الدين ولد يستقر في قونية حتى سافر جلال الدين الى الشام في طلب العلم فمكث في دمشق وحلب نحو سبع سنين لقي فيها اثنائها - في الاغلب - محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ). ثم توفي بهاء الدين ولد، سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ - ١٢٣١ م) فخلفه جلال الدين في مجالس التدريس والوعظ.

وفي سنة ٦٤٢ هـ (مطلع عام ١٢٤٥ م) وصل الى قونية متصوف كبير هو شمس تبريز او شمس الدين التبريزي. ومع ان شمس تبريز لم يمكث في قونية سوى عامين او ثلاثة، ومع اننا لا نعلم متى التقى جلال الدين بشمس تبريز ولا كم طال لقاؤهما، فإن اثر شمس تبريز في جلال الدين كان عظيماً حتى ان جلال الدين ترك علوم الظاهر (الفقه والحديث والنحو) ومال الى التصوف مبلة واحدة منطرفة. ويبدو ان اهل قونية لم يكونوا راضين عن هذا التبدل في حياة جلال الدين فازعجوا شمس الدين التبريزي عن قونية ثم لا نعلم ما انتهى اليه امره. ولعل نقرأ من اتباع جلال الدين قد قتلوا شمس الدين هذا (٦٤٥ هـ).

وانشأ جلال الدين طريقة صوفية، هي طريقة الدراويش «الدوارين» الذين يقومون بالرقص في اثناء الذكر (إحياء لذكرى شمس الدين التبريزي عرفت فيما بعد) بالطريقة المولوية أو الطريقة الجلالية. وقد كان جلال الدين شيخاً رئيساً هذه الطريقة إلى وفاته في قونية، في الخامس من جمادى الثانية سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣/١٢/١٧ م).

٢- كان جلال الدين الرومي قبيهاً حنقياً وحكيماً متفلسفاً ثم انقلب بعد لقائه شمس تبريز صوفياً منغمساً في الأحوال الصوفية ثم أسس الطريقة المولوية الصوفية. وفي الثامنة والثلاثين من عمره بدأ فجأة يقول الشعر الوجداني الصوفي ارنجالياً. وكان جلال الدين شاعراً مكثرأ زادت اشعاره على اشعار نثر من أفذاذ شعراء الفرس مجتمعين (على اشعار الفردوسي وسندي وحافظ مثلاً مجموعة معاً) - مع أنه كان يعيش في آسية الصغرى بعيداً عن موطن اللفق الفارسية.

وجلال الدين أكبر شعراء التصوف قاطبة. ثم له شعرٌ باللغة التركية وشعرٌ باللغة العربية خالصاً (باللغة العربية وحدها) أو ملحماً (تمزج فيه الأبيات الفارسية بالأبيات العربية أو الأشطرُ الفارسية بالأشطرُ العربية).

وأشهر آثار جلال الدين الرومي وأهمها مثنوي (المزدوج: وهو شعرٌ أبياتُه مُصرَّعةٌ على ما نعرفُ، في العربية، في بحرِ الرَّجَزِ المفرد، ولكنَّ بيتين بيتين)، نحو (مطلع كتاب مثنوي أو: مثنوى معنى) (1):

بشنو از ني چون حكايَت ميكند وز جدائيها ني شكايَت ميكند  
كرنيستان تا مرا بيريدِه انسد از نغيرم مرد وزن ناليدِه اند

ولجلال الدين الرومي في ديوانه «مثنوي» آراءٌ حكيمةٌ عامةٌ في الحياة والأخلاق والفلسفة، ولكنها كلها تجري على المنهج الصوفي المُوغِلِ إلى حدِّ الاتحاد والحلول (الإيهام بأن الصلة بين الإنسان وبين الله وثيقةٌ حتى ليُظنُّ أنهما كائنٌ واحد). ولقد استمدَّ جلال الدين الرومي آراءه، في الأصل، من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن أشعار العرب القدماء والمتأخرين ومن الفلسفات القديمة وعلم الكلام والفقه ومن القصص الفارسية والعربية. وقيمة هذه الآراء الرفيعة في ديوان من الشعر أن جلال الدين الرومي استطاع أن يعالجها معالجةً واضحةً تقرَّبها من الأذهان، حتى من ذهن الرجل العادي أحياناً. ثم إن جلال الدين لا يعتمد - عند عرض هذه الآراء في شعره - أسلوبَ البراهين المنطقية، بل يعتمدُ النوق الصوفي والافتناع الوجداني.

ونثرُ جلال الدين (في اللغة العربية) أحسنُ من شعره (باللغة العربية) من حيث التركيب ومن حيث صفاء الأسلوب، ذلك لأنه كان في نثره ذلك القليل أكثرَ اعتناءً وأكثرَ اقتباساً من التراث اللغوي والأدبي، فكثيرٌ من جمَله في نثره في الحقيقة تراكيبٌ مجموعةٌ من الأدب العربي المروي الشائع. إن شعره العربي بسيطٌ سهلٌ تغلِّب عليه الركاكةُ والتضكُّكُ، ذلك لأنه كان يحاولُ أن يضعَ صورَه الشعريَّةَ الفارسيةَ في أوزانٍ فارسيةٍ أو شبه فارسيةٍ ولكن بلغتهِ عربية.

(1) راجع معنى البيتين بالعربية على الصفحة التالية (اسمع الناي.... قال إني...). ثم لاحظ أن القافية هي الكلمة التي قبل الكلمة الأخيرة في كل سطر: حكايت وشكايَت - بيريدِه وناليدِه). أما ميكند ويكند ثم أنه وأنه نفسى الردف (التالية لقافية الحقيقية).

- جَعَلَ جلالُ الدين الروميُّ لديوانه «مثنوي» ديباجةً باللغة العربية جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابُ المثنوي ، وهو أصولُ أصولِ الدين في كشف أسرارِ الوصول واليقين ، وهو فقهُ الله الأكبرُ وشرعُ الله الأزهرُ وبرهانُ الله الأظهرُ ، ومثلُ نوره كمشكاةٍ فيها مصباحٌ<sup>(١)</sup> يُشرقُ إشراقاً أنورَ من الإصباح . وهو جنانُ الحنَّانِ ذو العيون والأغصانِ منها عينٌ تُسمى عند أبناء هذا السبيلِ سلسيلاً ، وعند أصحابِ المقاماتِ والكراماتِ خيرٌ مقاماً وأحسنُ مقيلاً.....

(وقد) اجتهدتُ في تطويلِ المنظومِ المثنوي المشتملِ على الغرائب والنوادر ، وغررِ المقالاتِ ودُررِ الدلالاتِ ، وطريقةِ الزُهَادِ وحديقةِ العِبَادِ ، (في أن تكون جملة) قصيرةً المباني كثيرةَ المعاني.....

- يتكلمُ جلالُ الدين الرومي في مَطْلَعِ ديوانه «مثنوي» على الناي . وهذا المطلعُ مشهورٌ ، وقد نقلتهُ نَصَرٌ كثيرون إلى اللغة العربية نثراً وشعراً . وقد سبقَ لي (سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م) أن نقلتهُ عن اللغة الفارسية شعراً كما يلي (والغايةُ من إثباتِ هذا النقلِ تبيانُ اتجاهِ جلالِ الدين الرومي في شعره عامةً وفي ديوانه «مثنوي» خاصةً) :

اسمَعِ النايَ ما يَقْصُ ويَحْكِي .	هو يَشْكُو مِن الفِرَاقِ ويَكْسي .
قال : إنِّي قَطِعتُ من قَصَبِ	فبكى الناسُ كلَّهم من غِناي <sup>(٢)</sup> .
هاتِ صَدْرًا مَقْطَعًا بالفِرَاقِ	لِأَبْثُ الألامِ من أشواقِ <sup>(٣)</sup> .
كلُّ من غابَ عن ذَوِيهِ وكيِّدا	رامَ عَوْدَ الزمانِ حتَّى يَعودا <sup>(٤)</sup> .
أنا في كُلِّ مَجْمَعٍ وَفوقَ أهْلِهِ	في عَسيرِ الزمانِ أو في سَهْلِهِ .
إن سِرِّي ، يا صاحِ ، لَحَتِي بِذِيعِهِ ؛	غَيْرَ أنَّ الأذانَ لا تَسْطِيعُهُ .

(١) كشكاةٌ فيها مصباح - هنا فيها تسمى سلسيلاً - خير مقاماً وأحسن مقيلاً . هذه اقتباس أو تفسين من القرآن الكريم .

(٢) القصباء : النية من القصب ، مكان ينبت فيه القصب بكثرة .

(٣) الألام من أشواق : التي سببها أشواق .

(٤) كيدا : فعل ماضٍ مبني للمجهول من كاده (مكرر به) .

صوتُ نايبي نارٍ ، وما هوَ ریحٌ . كلُّ خالٍ من نارِهِ فهو ریحٌ<sup>(١)</sup> .  
 هيِّي نارُ الغرامِ في الناي تُلقي ، وهي غلّي الغرامِ في الحمرِ عُنفاً .  
 إنَّ ذا النايَ إنَّ تمادى أنينُهُ كان خديناً لمن جفاه خدينه<sup>(٢)</sup> .

— وقال جلال الدين الرومي في عقاب العين التي لا تبكي يومَ فراقِ المحبوب  
 (كليات شمس تبريز) باللغة العربية :

بَكَتْ عَيْنٌ غَدَاةَ الْبَيْنِ دَمْعاً ، وأخرى بالبكا بَخِلَتْ عَلَيْنَا .  
 فَعاقَبْتُ التي بَخِلَتْ عَلَيْنَا بأنْ غَمَضَتْهَا يَوْمَ التَّمَيُّنَا

— وقال (كليات شمس تبريز ١ : ١١٢ ، رقم ٢٦٨ ، غزليات) باللغة العربية :

فَدَيْتُكَ ، يا ذا الوحي ، آياته تَتَرى وأنشَرْتَ أمواتاً وأحْيَيْتَهُمْ بِها .  
 تَفَسَّرَها سِراً وتَكْتَبِي بها جَهراً<sup>(٣)</sup> ؛ فَدَيْتُكَ ، ما أدراك بالأمرِ ما أدري<sup>(٤)</sup> !

وما طَعِمُوا إثمًا ولا شربوا خمراً<sup>(٥)</sup> . ولكنْ بريقُ القُرْبِ أفنى عقولهم

فَطوبى لِمَنْ أدنى من الجِدِّ (١) دَلْوَهُ ، فطوبى لِمَنْ أدنى من الجِدِّ (١) دَلْوَهُ ،  
 فسُبْحان من أرسى وسُبْحان من أسرى<sup>(٦)</sup> .

بالسِّبَةِ الأَمْرار : شُكْرًا له شُكْرًا ! وفي الدُّرِّ حُسْنًا يوسفٌ ؛ قال : يا بَشْرِي<sup>(٧)</sup> .  
 حقائقَ أسرارٍ يُحِيطُ بِها خُبْرًا . يُطالِعُ في شَعْشاعِ وَجَنَّةِ يوسفٍ  
 كما نَدَكَ ذاكَ الطُّورُ واستَهْدَمَ الصَّخْرًا<sup>(٨)</sup> . تجلّي عليه الغَيْبُ وانْدَكَ عَقْلُهُ ،

(١) من ناره = من نار نايي . فهو ريوح : لاشي .

(٢) الملدن (بكر الخاء) والحدين (القاموس ٤ : ٢١٨) : صاحب في الظاهر والباطن .

(٣) يا ذا الوحي : يا الله ، يا رب . آياته (مجزاته ، مظاهر قدرته) تترى : تتوالى ، يتبع بعضها بعضاً (كثيرة) . تفسرها .. الخ : تشير بها الهوام الناس اشارات عارضة ثم تفهم أسرارها الخاصة (للمتصوفين) .

(٤) أنشَر الله الموتى : بعثهم من القبور . ما أدراك بالأمر : ما أعظم علمك وما أقدرك !

(٥) طعم (أكل) إثمًا (ذنبًا) : ارتكب ذنبًا ، خالف أمر الدين .

(٦) أفنى عقولهم (بالمنى الصوفي) : أبطل عقولهم الانساني وجعل عقولهم جزءاً من الوجود الالهي . القرب (الاتقرب روحياً من الله) . من أرسى (من ثبت قلوبهم بكشف الحقائق لهم) ومن أسرى (من جاء بهم اليه : الى الله) .

(٧) من الجِدِّ (كذا في الاصل) . اقرأ : من الجب (البئر) اشارة الى قصة يوسف لما ألقاه اخوته في الجب على طريق مصر ليتخلصوا منه . الجب (هنا) : مكان المعرفة (الله) . الدلو : وسيلة المعرفة (الصوف) . يوسف (كناية عن المعرفة الالهية نفسها) .

(٨) اندك عقله (سقط ، بطل تفكيره) كما هبط الطور . الجبل الذي وقف عليه موسى لما طلب موسى من الله أن يجعل (يظهر) له .

فظلّ غريقَ العِشْقِ رُوحاً مُجَسِّماً  
ونوراً عظيماً لم يَدْرُ دونه سِيراً<sup>(١)</sup> .

— ومن شعر جلال الدين باللغة العربية (من الرباعي) :

جاء الربيعُ والبَطْرُ ، زالَ الشِتَاءُ والمَطَرُ ،  
من فضل ربُّ عنده كلُّ الخَطَايا تُغْتَقَرُ .  
أوحى إليكمُ ربُّكم أنا غَفَرنا ذنْبكم .  
فارضَوْا بما يُفْضى لكم ، إنَّ الرِّضا خَيْرُ السِّيرِ .  
الميرُ فيك ، يا فتي ، لا تَلْتَمِسْ مِمَّا أُنِي .  
من ليس سرُّ عنده لم يَنْتَبِعْ مِمَّا ظَهَرَ .

— ومن مقدمة الكتاب الثالث من «المنثوي» (باللغة العربية) :

.. وإنما يَقْتَهَمُ كلُّ قارىءٍ على قَدْرِ نُهْبَتِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَيَنْسَكُ الناسكُ على  
قَدْرِ قُوَّةِ اجْتِهَادِهِ ، وَيُفْتِي المُفْتِي (؟) بِمَبْلَغِ رَأْيِهِ ، وَيَتَصَدَّقُ المُتَصَدِّقُ بِقَدْرِ  
قُدْرَتِهِ ..... وَلَكِنَّ مُتَقَدِّمَ المَاءِ فِي المَغَازَةِ<sup>(٣)</sup> لَا يُقْصِرُ (ذلك) به عن طَلْبِهِ  
مَعْرِفَتَهُ ما فِي البَحَارِ ، وَيَتَجَدُّ فِي طَلْبِ مَاءِ هذِهِ الحَيَاةِ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ الاِسْتِغْثَالُ  
بِالمَعاشِ عنها ، وتَعْرِفُهُ العِلْمَةُ والحَاجَةُ ، وتَحُولُ الأَغْراضُ بَيْنَهُ وبينَ ما يَتَسَرَّعُ  
إِلَيْهِ . وَلَنْ يُدْرِكَ العِلْمَ مُؤَثِّرُ هَوَى ولا رَاكِنٌ إِلَى دَعَاةٍ<sup>(٤)</sup> ولا مُنْصَرَفٌ عن  
طَلْبِهِ ولا خَائِفٌ على نَفْسِهِ ولا مَهْمٌ لِمَعِيشَتِهِ ، إِلَّا أَنْ يَعُوذَ بِاللَّهِ وَيُؤَثِّرَ آخِرَتَهُ  
على دُنْيَاهِ وَيَأْخُذَ مِنْ كَنْزِ الحِكْمَةِ الأُمُوالِ العَظِيمَةِ الَّتِي لَا تَكْثَدُ وَلَا تُورَثُ  
مِيراثَ الأُمُوالِ ....

٤ — أورداد كبير وصغير ، دار سعادت ١٣٠٣ هـ .

شرح أورداد (وهو المسمى بمقاتل أذكار مولانا) ، بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخ الطبع .

منثوي

كَلِمَاتُ شَمْسِ تَبْرِيزِ — دِيوانِ كَبِيرِ — بِاتِّصاحاتِ وَحواشِي بَدِيعِ الزَّمَانِ فَرُوزَنْقَرِ ،

تَهْرانِ . (دانشگاه تهران) ١٣٣٩ — ١٣٤٢ .

(١) لم يدر : لم يدع (هرك) . فظل الخ ... : كشف الله للسان (المصروف العارف) جميع أسراره .

(٢) نهبت : عقله (!)

(٣) المغازة : الصحراء لا ماء فيها هلك فيها الناس (سيت • مغازة • تغالوا) .

(٤) مؤثر (مفضل) هواء (حب وروغبة الدنية) ولا راكن (ساكن ، مطمئن) ال دعة (هبة هادئة هانئة) .

•• شرح المتنوى المسمّى بالمتنّهج القويّ (بقلم يوسف بن أحمد المولويّ) ، مصر (المطبعة الوهبيّة) ١٢٨٩ هـ .

جواهر الآثار في ترجمة مشوي مولانا خداونكار شعرا (الترجمة والتحقيق والتلخيص للحواشي العربية والفارسية بقلم عبد العزيز صاحب الجواهر ، تهران (چاپخانه تهران) ١٣٣٦ .  
مشوي جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر (ترجمة وشرح ودراسة : محمد عبد السلام كفاي) ، بيروت - صيداء (المكتبة العصرية) ١٩٦٦ م .  
فصول من المتنوى ، ترجمها و قدّم لها عبد الوهّاب عزّام ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٦ م .

من روائع الشعر الفارسي لجلال الدين الرومي وسعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي ، (ترجمة محمد القراني) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد القومي) بلا تاريخ .  
جلال الدين شاعر الصوفية الأكبر ، تأليف محمد عبد السلام كفاي ، بيروت (جامعة بيروت العربية) ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م .  
جلال الدين الرومي في حياته وشعره ، تأليف محمد عبد السلام كفاي ، بيروت (دار النهضة العربية) ١٩٧١ .

دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٣٩٣ - ٣٩٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠٦ - ٨٠٧ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ؛ تاريخ الادب في ايران ، تأليف بروان ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م (ص ٦٥٤ - ٦٦٦) ؛ الأدب الفارسي ، تأليف محمد محمدسيدي ، بيروت (منشورات قسم اللغة الفارسية وآدابها في الجامعة اللبنانية) ١٩٦٧ م (ص ٢٦١ - ٢٧٨) .

### نصر الله بن شقير

١ - هو شرف الدين أبو الفتح نصر الله بن عبد المنعم بن نصر الله بن أحمد ابن حواريه التنوخي المعروف بابن شقير ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةَ ٥٦٠ هـ (١٢٠٧ - ١٢٠٨ م) وسمِعَ الحديثَ في دِمَشقَ والقاهرةِ وبغدادَ . وكانت إقامته في دمشقَ في المدرسة العادلية الصُغرى ، وقد تولّى إدارةَ وقْفِها . وفي آخرِ حياته بنى مسجداً في دمشقَ عند طواحينِ الاشنانِ وتأنقَ في عمارته . وكانت وفاته سَنَةَ ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ - ١٢٧٥ م) .

٢ - كان ابنُ شقيرِ عالماً بالحديثِ وبأصولِ الفقهِ أديباً شاعراً . وكان مُصنِّفاً له من الكتب : لإيقاظِ الوَسْمانِ في تفضيلِ دِمَشقَ على سائرِ البُلدانِ .

• يمكن ضبط هذا الاسم بجاه مفتوحة وبراء بعدها ألف مقصورة ؛ أو بجاه مقسومة وواو مشددة وبراء بعدها ياء مشددة (الفاموس ٣ : ١٥) .

— لما تولّى ابنُ خلِّكانَ (ت ٦٨١ هـ) قضاءَ دِمَشقَ طلبَ من أربابِ الوظائفِ الماليةِ حساباً عما تحَتَّ أيديهم . وكان في مَنْ طَلَبَ منهم ذلكَ شرفُ الدينِ بنُ شَقيقِ . فَعَمِلَ ابنُ شَقيقِ صورةَ حسابٍ وَقَفَ المدرسةَ العادلةيةَ ورَفَعَهُ الى ابنِ خَلِّكانَ وَمَعَهُ ورقةٌ فيها هذا البيتُ :

ولم أَعْمَلْ لمخلوقٍ حساباً ؛      وها أنا قد عَمِلْتُ لك الحِساباً (١) !  
فقال له القاضي ابنُ خَلِّكانَ : خُذْ أوراقَكَ ولا تَعْمَلْ لنا حساباً ولا نعمل  
لك (حساباً) .

— ولابن شَقيقِ في الغزل :

ما كنتُ أولَ مُسْتَهَامٍ مُدَنَّفٍ      كَلِفٍ بِمَشْوَاقِ القَوَامِ مُهْفَهَفٍ (٢)  
أنا واليه دَيْفٌ بِسُورِدِ خُدُودِهِ      وَبِقَضِّ نَرَجِسٍ مَقْلَتِيهِ المُضْعَفِ (٣)  
لا شيءٌ أَعْدَبُ من تَهْتِكِ عاشِقٍ      في عِشْقِ مَعسُولِ المَراشِفِ أَهْيَفِ (٤)  
يا من يُعْتَفُ في دِمَشقٍ وَوَصَفِيها ،      لو كنتَ تَعْقِلُ كُنتَ غيرَ مُعْتَفٍ .  
هي جَنَّةُ المأوى ، وَيَكْفِي مِيزَةَ      وَفَضِيلَةَ أوصافِها في المُصْحَفِ (٥) !

٤ - ٥٠ شلرات الذهب ٥ : ٣٤١ - ٣٤٢ ، الاعلام للزركلي ٨ : ٣٥٣ .

## التَّلَعْفَرِي

١ - هو شهابُ الدينِ مُحَمَّدُ بنُ يوسُفَ بنِ مَسعودِ الشَّيبانيِ التَّلَعْفَرِيُّ ،  
وُلِدَ في المَوْصِلِ سَنَةَ ٥٩٣ هـ (١١٩٧ م) .

- (١) لم أعمل لمخلوق حساباً (فيها تورية) : لم يكلفني أحد من قبل أداء حساب عما تحت يدي ، لأنني أمين -  
لا أهتم بأحد من الناس ! .  
(٢) المَسْتَهَامُ : الذي اشتد حبه حتى كاد أن يلهب عقله به . الدَنَفُ : الذي أشرف من شدة حبه هل الهلاك .  
المُهْفَهَفُ : الدقيق الخصر .  
(٣) الواله : الذي كاد أن يلهب عقله . القَضُّ : الريان ، الناضر . المَضْفُ : نوع من النرجس ذو  
طبقات عديدة . والمضغف : الضعيف ، و ( هنا ) نرجس المقلتين المضمغف : المينان الفاترتان (الناصتان)  
(٤) المَراشِفُ : الشفاه . الأَهْيَفُ : المَهْفَهَفُ (الدقيق الخصر) .  
(٥) يرى بعض المفسرين أن الآية الكريمة في سورة المؤمنون : « وَأَوتيناها الى ربوة ذات قرار ومعين » (٢٣ :  
٥٠) تشير الى دمشق .

اتَّصَلَ التُّلَعْفَرِيُّ بِالْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى صَاحِبِ الْعِرَاقِ (٦٠٧ - ٥٦٦٦) وَحَظِيَّ عِنْدَهُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُؤَلِّعًا بِالْقَمَارِ فَطَرَدَهُ الْأَشْرَفُ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ غِيَاثِ الدِّينِ أَبِي الْمَظْفَرِ مُحَمَّدِ صَاحِبِ حَلَبَ (٦١٣ - ٥٦٣٤) . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ حَلَبٍ لِلْعَلَّةِ نَفْسَهَا فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ زَارَ الْقَاهِرَةَ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ (فَوَاتِ ٢ : ٣٥١ ، ٣٥٢) فَلَمْ يَحْمَدِ الْإِقَامَةَ فِيهَا فَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ يَسْتَجِدِّي وَيَقَامِرُ . وَفِي آخِرِ أَيَامِهِ ذَهَبَ إِلَى حِمَاةَ وَنَادَمَ صَاحِبَهَا الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ (الثَّانِي) سَيْفَ الدِّينِ مُحَمَّدًا إِلَى أَنْ تَوَفَّيَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦٧٥ هـ (١٢٧٧ م) .

٢- التُّلَعْفَرِيُّ شَاعِرٌ رَقِيقٌ أَكْثَرُ شِعْرِهِ الْغَزَلُ وَالنَّسِيبُ وَالْحَمَرُ ، وَلَهُ مَدِيحٌ وَوَصْفٌ . وَلَهُ أَيْضًا مُوشَّحَاتٌ .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ التُّلَعْفَرِيُّ فِي الْوَصْفِ وَقَدْ ضَمَّنَ ذَلِكَ إِشَارَاتٍ نَحْوِيَّةً وَفَقْهِيَّةً :

وَإِذَا الثَّنِيَّةُ أَشْرَقَتْ وَشَمِيتَ مَنْ  
أَرْجَاهَا أَرْجَا كَتَشِيرِ عَيْبِرِهِ ،  
سَلْ هَضْبَهَا الْمَنْصُوبَ أَبْنَ حَدِيثِهِ أَلِ  
مَرْفُوعٌ عَنِ ذَيْلِ الصَّبَا الْمَجْرُورِ<sup>(١)</sup> .

- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ (رَاجِعْ ص ٦٤٩) :

أَيُّ دَمْعٍ مِنْ الْجَفُونِ أَسَالَهُ  
إِذْ أَنْتَهُ مَعَ النَّسِيمِ رَسَالَهُ .  
حَمَلْتَهُ الرِّيَاضُ أَسْرَارَ عَرَفِ  
أَوْدَعَتْهَا السَّحَابُ الْمَهْطَالَةَ<sup>(٢)</sup> .  
يَا بَخْلِيلِي ، وَلِلخَلِيلِ حَقُوقٌ  
وَاجِبَاتُ الْأَحْوَالِ فِي كُلِّ حَالِهِ ،  
سَلْ عَمِيقَ الْحِمَى وَقُلْ - إِذْ تَرَاهُ  
خَالِيًا مِنْ ظَبَائِهِ الْمُخْتَالِهِ - :  
أَبْنَ نَلِكِ الْمَرَاشِفُ الصَّلِيَّةِ  
تُ وَنَلِكِ الْمَعَاطِفُ الْعَسَالَهُ<sup>(٣)</sup> ؟  
وَلِيَالِ قَضِيَّتِهَا كَلَالِ  
بِغْزَالِ تَغَارِ مِنْهُ الْغَزَالَهُ<sup>(٤)</sup> .

١ . لعلها : أشرفت : ارتفعت ( ظهرت للرائي من بعيد ) .

الثنية : الطريق في الجبل ، ( العطفة التي يكون ورامها بلد المحبوب ) .

(١) المذهب الجبل . المنسوب : العالي . الحديث المرفوع : الحديث الذي كان قد سمعه صحابي من رسول الله ثم عاد لرقبه (مرسه على الرسول لتثبت منه) . الصبا (بفتح الصاد) . الريح الشرقية (الباردة) . المجرور : المسحوب على الأرض يحمل من أزمائها الراحة الطيبة . ذيل الصبا (بكر الصاد) المجرور : أيام الشباب الأولى حينما يسير الشاب تاهماً بشبابه . وفي المنسوب والمرفوع والمجرور تورية بجمالات الأعراب الثلاث (في النحو) أيضاً .

(٢) العرف : الراحة الطيبة .

(٣) المعاطف : أطراف الجسد العليا (الاكتاف) . العسالة : المتصالبة ، المهتزة (بشاش الشباب) .

(٤) الغزاة : الشمس . والغزاة : الطيبة .

كذا : لعلها : الأداء .



قلت لَمَّا لَوَى دِيرَنَ وَصَالِي ،  
 بَيْنَتَا الشَّرْعُ ؛ قَالَ : سِرَّ بَسِي فَعَنَدِي  
 وَشَهُودِي مِنْ خَالِ خَدْيَ ؛ وَمَنْ  
 أَنَا وَكَلْتُ مَقْلَسِي فِي دِمَا الْخَلْدُ  
 - وَهُوَ مِنْ مَوْشِحَةَ (٣) :

لَيْسَ يَرْوِي مَا بَقَلْبِي مِيزَنَ ظَلَمَا  
 لَنْ تَبْدَى لَكَ بَانُ الْأَجْرُجِ  
 يَا خَلِيلِي ، قَفْ عَلَى الدَّارِ مَعِي  
 وَاحْتَرِزْ وَاحْتَذَرْ فَاحْدَاقُ الدُّمَى  
 حَفْظَ قَلْبِي فِي الْفَرَامِ الْوَلَهْ (٤)  
 حَسْبِي اللَّيْلُ ، فَمَا أَطْوَلُهُ ؛  
 غَيْرُ بَرْقٍ لَائِحٍ مِنْ لِضَمِّ .  
 وَأَثِيلَاتُ النَّقَا مِنْ لَعَلِّع (٥) ،  
 وَتَأْمَلُ كَمْ بِهَا مِنْ مَضْرَعِ  
 كَمْ أَرَاقَتْ فِي رُبَاهَا مِنْ دَمِ (٦) .  
 فَعَنَدُولِي فِيهِ ، مَا لِي وَلَهُ ؟  
 لَمْ يَزَلْ آخِرُهُ أَوْلَهُ ؛  
 ٤ - ديوان التلعفري ، دمشق ١٢٩٨ هـ ( بتصحيح محمد الأنسي ) بيروت ( المطبعة الادبية )  
 ١٣١٠ هـ ، بيروت ( مطبعة المعارف ) ١٣٢١ هـ .

•• فوات الرفيات ٢ : ٣٤٥ - ٣٥٢ ؛ الوافي بالوفيات ٥ : ٢٥٥ - ٢٦٣ ؛ العبر ٤ : ٣٠٦ ؛  
 شلرات الذهب ٥ : ٣٤٩ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٢٩ ؛ الاعلام  
 للزركلي ٧ : ٢٥ .

## مجد الدين الاربلي

١ - هو مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمَرَ بن أحمد بن  
 أبي شاكر المعروف بابن الظهير الخنفي الإربلي ، وُلِدَ فِي إِرْبِلَ فِي الثَّانِي مِنْ صَفَرِ  
 مِنْ سَنَةِ ٦٠٢ هـ ( ١٢٠٥ / ٩ / ١٨ م ) .

- (١) لوق المدين الذين ؛ مظهر وأئكَره .  
 (٢) المدالة ؛ الصدف ، وأهل المدالة الذين تقبل شهادتهم في المحاكم ويعمل بها . والمدالة ؛ اعتدال قامة  
 الانسان ( استقامتها ) .  
 (٣) في القطعة التالية عمان قريبة من معاني الصوفيين . اسم والاجرج ولعلع ؛ اسماء مواضع في الحجاز يكثر  
 المتصرفون من ذكرها . (٤) الاثل ؛ شجر . النفا ؛ الربل الابيض .  
 (٥) الدس جمع دمية ؛ المرأة الجميلة ( تشبهاً لها بالصورة أو التمثال ) .  
 (٦) الوله ؛ شدة المشق .

سَمِعَ مجدُ الدين الأربليُّ الحديثَ في بغدادَ، وقد تقدّمتْ به السِّينُ، من أبي بكرِ الخازن ومن الكاشغري، وسَمِعَ في دِمَشقَ من علي السخاوي (ت ٥٦٤٣) ومن كريمة بنت عبد الوهّاب وتاج الدين بن حمويّة وتاج الدين بن أبي جعفر. بعدئذٍ درّس في المدرسة القايمازيّة ثمّ قدّمَ إلى مصرَ فحدّثَ فيها.

وكانت وفاةُ مجدُ الدين الأربليّ في ١٢ من ربيعِ الأولِ من سنة ٦٧٧ هـ (٣ / ٨ / ١٢٧٨ م) في الأغلب.

٢- كان مجدُ الدين الإربليُّ عارفاً بالحديث واللغة ومن أعيان شيوخ الأدب وفحول الشعراء في أيامه، وأكثرُ شعره في الغزلِ والحمر. ثمّ أنّه مُصنّفٌ له: تذكرةُ الأريب وتبصرة الأديب - مختصر أمثال الشريف الرضي.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال مجد الدين الأربلي في الغزل :

أواصلُ فيه لَوَعِي وهو هاجِرٌ، ويؤنِسِي تَدْكَارُهُ وهو نافرٌ؛  
ويُغري هواه ناظريّ بأذْمَعٍ، يورِدُها ورْدٌ له وهو ناصرٌ<sup>(١)</sup>.  
ويَقْتَنُ في نَيْهِ المِلاحةِ خاطراً؛ فكلّ خَلِيٍّ في هِواءِ مُخاطرٍ<sup>(٢)</sup>.  
ويزورُ سُخْطاً ثانياً المِطْفِ مِعْرَضاً، فلا عَظْفُهُ يَرْجى ولا الطَيْفُ زائرٌ<sup>(٣)</sup>.  
مُحِبّاهُ زاهٍ بالمِلاحةِ زاهِرٌ، فقلبي وطَرَفِي فيه ساهٍ وساهرٌ<sup>(٤)</sup>.  
لِذا كان صَبْرٌ في الصِبايةِ خاذلاً، فما لي سوى دَمْعِي على الشوقِ ناصرِ.  
على أن فينصّ الدَمْعِ لم يَرَوْ غُلّةً من الوجودِ أذْكَتْها العيونُ الفوانِرُ!

(١) يوردها : يورد دموي (يحملها حمراء) : يبكي بكاءً كثيراً شديداً (٢).

(٢) يفتن - يفتن : يأتي يفتن (أنواع) مختلفة كثيرة . التيه : الميغ (بضم الميم) والدلال . خاطراً : يحظر = يسير وهو يرفع يده تارة ويخفضها أخرى . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . مخاطر : متعرض للخطر (بأن يقع في هوى هذا الشخص) .

(٣) يزور : يميل (يبتعد) . المطف (بكسر الميم) : جانب الجسم . ثاني الطيف : ماثلاً بجمه (مشيحاً بوجهه هني) . الطيف : الخيال الذي تراه في المنام .

(٤) الهيا : الوجيه . زاه : ريان ، فاضر (بالشباب والصحة) . زاهر : مشرق ، أبيض . ساه : غافل ، ناس (يقصد : ساهم : مشتت الفكر ، غافل عما حوله) . ساهر : قليل النوم (من المذاب في الحب) .

(٥) النلة : العطش . الوجد : الشوق ، الحب . أذكتها : أوقتها (زادت في اشتغالها) .

— وقال في الخمر والنسيب :

أدارَ عقيباً في إناءٍ من الدرِّ      فعابنتُ شمسَ الراحِ في راحةِ البدرِ<sup>(١)</sup>  
وأبدتُ سماءَ الكأسِ زهراً نُجومِها،      فيا حُسنَ يومٍ حُفَّ بالأنجمِ الزهرِ<sup>(٢)</sup>  
غزالٌ له من أخته البعدُ والسنا،      وليس لها دُرُّ القلائدِ والشعرِ<sup>(٣)</sup>  
أغارتُ على أسرارِ أرواحِ شربِها      وأنقذتِ الأفراحَ من قبضةِ الأسرِ<sup>(٤)</sup>  
تمتَّعَ بأيامِ الصباِ واغندُ جامِعاً      لشمْلِ صباِ الأيامِ واللذَّةِ البكرِ<sup>(٥)</sup>  
فما العيشُ إلاّ وصلُ كأسٍ بأختِها      وجاريةٌ تسعى وساقيةٌ تجري<sup>(٦)</sup>  
وداوٍ يحسُنُ الظنَّ باللهِ كلِّما      جنتيتَ، فعفو اللهِ يجلو دُجى الوزرِ<sup>(٧)</sup>

٤ - ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ٢١٩ - ٢٢٥ ، الوافي بالوفيات ٢ : ١٢٣ - ١٢٧ ، العبر ٥ : ٣١٦ ؛  
بغية الوعاة ١٥ ، شمرات الذهب ٥ : ٣٥٩ ، بروكلمان ١ : ٢٩١ ، الملحق ١ : ٤٤٤ ؛  
الاعلام للزركلي ٦ : ٢١٨ .

### محمد بن سوار

١ - هو نجمُ الدينِ أبو المعالي محمدُ بنُ سوارِ بنِ إسرائيلِ بنِ الحَضيرِ بنِ  
الحسنِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ الشيبانيِّ ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةِ ٥٦٠٣ ( ١٢٠٦ م ) .  
وكان ابنُ سوارِ في صحبةِ المتصوِّفِ الشيخِ أبي الحسنِ عليِّ الحريريِّ ( ت

- (١) المتيق : حبر كريم أحمر اللون ( يقصد : الخمر ) . الدر : اللؤلؤ . الراح : الخمر . راحة البدر :  
كف الصافي الجميل ( الم محبوب ) .  
(٢) زهر ( بضم الزاي ) النجوم : حباب ( بفتح الحاء : فقايع ) الكأس ( التي تظن على سطح الخمر ) .  
الأنجم الزهر : كناية عن النساء الجميلات .  
(٣) من أخته = من الزنائة . البعد ( العيش في القلوات بعيدة عن البشر ) . السنى ، السنا : نبوءة البرق ( العمعان ،  
الاشراق ، الهماك ) . در القلائد ( اللؤلؤ الذي في العقد ) بدر الشعر ( الفم ) : الاستان . - هذا الم محبوب له جمال  
الزنائة ونفورها من الناس ؛ والزنائة ليس لها عقيد اللؤلؤ التي يلبسها الم محبوب ولا جمال أسنانه .  
(٤) الشرب ( بفتح الشين ) : الذين يشربون الخمر مما . - أغارت ( الخمر ) على أسرار شربها : جعلتهم  
يعرضون بأسرارهم ( من الانهاسط والسكر ) . وأنقذت الافراح ... : طردت الحزن وجعلت الشاربين فرحين .  
(٥) صبا الايام = شباب الأيام ( ما دامت مؤانئة لك في شبابك ) .  
(٦) جارية : امرأة شابة تسمى هاينا وتسمىنا الخمر (١) وساقية تجري : قناة ماء تسيل في بستان (١) . - اشرب  
الخمر كثيراً مع ساقية جميلة على ساقية في بستان . \* لعلها : تسقى ا .  
(٧) - داو ( اصح ) يحسن ظنك بالله ما تأتي به من الجنائة ( الذنوب ) من شرب الخمر ( بالاحتماد على  
عفو الله ) . دجى ( ظلام ) الوزر ( الذنوب ) = الذنب العظيم .

٦٤٥ هـ) من سنة ثماني عشرة<sup>(١)</sup>، ثم ليس خريقة التصوف<sup>(٢)</sup> على يد الصوفي المشهور شهاب الدين السهروردي. وقد طاف في البلاد متجرداً (على طريقة أهل التصوف من الانصراف عن الدنيا) وكان قد مدح، في أول الأمر، كثيراً من الملوك والرؤساء والقضاة.

وكانت وفاة محمد بن سوار الشيباني في دمشق، في ربيع عشر ربيع الآخر من سنة ٦٧٧ هـ (٤١/١٩/١٢٧٨ م).

٢- محمد بن سوار الشيباني متصوف وشاعر مكثير. وقد كان جيد الشعر، فلما جعل يدخل معاني التصوف المتطرف في شعره ويقلد في ذلك عمر بن الفارض ساء شعره. وهو كثير العناية بالصناعة.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال محمد بن سوار الشيباني في النسيب :

في ذمة الله من أهوى ، وإن بانا      وإن أسر لي الغدر الذي بانا<sup>(٣)</sup> ،  
وفي سبيل الهوى عهد تحمته      قلب يرى حفظه الإيمان لإمانا<sup>(٤)</sup> .  
يا ظاعناً لم أكن من قبل فرقتيه      أهوى رُبوعاً ولا أشتاق أوطانا ،  
لم يبق بينك عندي ، يا مني أمني ،      للشوق قلباً ولا للدمع أجزانا .  
- وقال :

يا سيد الحكماء ، هذي سنة      مسنونة في الطيب أنت سننتها<sup>(٥)</sup> :  
أو كلما كنت سيوف جفون من      سفكت لواحظه الدماء سننتها<sup>(٦)</sup> !

(١) كذا في الأصل (هل المعنى : لما كان عمره ثماني عشرة سنة ، ٦٢١ هـ ، أو سنة ٦١٨ هـ ؟)

(٢) إلياس الخرقه المتصوف سناه أن هذا المتصوف قد أصبح مجازاً باللوكة في الطريقة بنفسه .

(٣) بان بين بيبناً (بفتح الباء وسكون الياء) : بعد . بان : ظهر .

(٤) حفظه الإيمان (بفتح الهمزة أ) جمع بين (قسم) - الإيمان التي أتسمها هل أن يقوم هل الحب .

(٥) السنة : الطريقة . مسنونة : واجبة ، واضحة ، معمول بها . سن الطريقة : وضع قواعدها وأوجب العمل بها .

(٦) كل : ضعف . كل السيف : ذهبت حدته فلم يقطع . الجفون جمع جفن : قراب السيف وأحد غطاي العين ... سننتها : جعلتها حادة قاطعة .

— وقال مُلَغِزًا في مِرْوَحَةٍ (الهوى المقصور : الحب . الهوا الممدود : الهوا) :  
 ومحبوبة في القَيْظِ لم تَخُلْ من يدٍ ؛ وفي القُرْ تجفوها أكْفُ الحِبابِ<sup>(١)</sup> .  
 إذا ما الهوى المقصورُ هيجَ عاشقًا أتت بالهوا الممدود من كلِّ جانبٍ |  
 ٤ - ٥٥ الوافي بالوفيات ٣ : ١٤٣ - ١٤٥ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٦٩ - ٢٧٤ ؛ العبر ٥ : ٣١٦ -  
 ٣١٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٥ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٤ .

## أبو الحسين الجزّار المصري

١ - هو جمالُ الدين أبو الحسين يحيى بن عبدِ العظيمِ بن يحيى الجزّارُ  
 الأنصارِيُّ المصري ، وُلِدَ في صَفَرٍ من سَنَةِ ٦٠١ هـ (تشرين الأوّل - أكتوبر -  
 ١٢٠٤م) . وقد كان في أوّلِ أمرِهِ جَزَّارًا ثم تَرَكَ الجِزارةَ وجَعَلَ يَنكسِبُ بالشعرِ  
 فما نال به حَظْوَةً كَبيرةً ، برُغْمِ اشتِهَارِ شِعْرِهِ وسيرورتهِ على الألسُنِ . ومال  
 حينًا الى احتراف الكتابة في الدواوين . وكانت وفاةُ أبي الحسينِ الجزّارِ في مِصرَ في  
 ١٢ شَوّالٍ ٦٧٩ هـ (١٢٨١ / ٢ / ٥ م) .

٢ - أبو الحسينِ الجزّارُ شاعرٌ كاتِبٌ منشيءٌ . وشعرُهُ سهّلٌ فيه مَرَحٌ وتهكُّمٌ .  
 وفنونه الفُزَلُ والمُجُونُ والمُجِاءُ والعِنابُ ، وله شيءٌ من الحِكمةِ . وله ديوان  
 عنوانه « تقاطيفُ الجزّارِ » .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال أبو الحسينِ الجزّارُ المصريُّ بعدَ أن انتقلَ من القِصابةِ (الجِزارة : بيعِ  
 اللحم) الى التَّكسِبِ بالمديحِ فلم يَتَّكِلْ فيه حَظًّا :  
 لا تَعْبِيتي بصنعةِ القِصّابِ ، فهي أزرُكي من عَنبِيرِ الآدابِ<sup>(٢)</sup> .  
 كان فَضْلِي على الكلابِ ، فمَنْدُ صِرْ تٌ أديبًا رَجَوْتُ فَضْلَ الكلابِ |  
 — ثمّ أنّه عاد الى الجِزارةِ وقال :

كيف لا أشكُرُ الجِزارةَ — ما عِشْتُ — حَفاظًا<sup>(٣)</sup> وأرْفُضُ الآدابا ؟

(١) القَيْظُ : شدة الحر . القر (بضم القاف) : البرد .

(٢) المتبر : مادة طيبة الرائحة . غير الآداب : القيمة المرصية للاشتغال بالآداب .

(٣) محافظة : وفاء لصناعة الجِزارة التي عشت فيها زمانًا .

وبها صارت الكلاب تُرجى ني ، وبالشعر كنت أرجو الكلابا !  
- تزوج والد أبي الحسين الجزار على كبير زوجة ثانية ، كانت عجوزاً قبيحة طرشاء ، فقال أبو الحسين الجزار :

تزوج الشيخ أبي شيخة ليس لها عقل ولا ذهن .  
لو برزت صورتها في الدجى ما جرت نظرها الجين .  
كأنها في قرشها رمنة وشعرها من حولها قطن<sup>(١)</sup> .  
وقائل قال : وما سئها ؟ قلت : ما في قمها سين !

- وقال يصف الدار التي كان يسكنها :

ودار خراب بها قد نزلت ، ولكن نزلت الى السابعة<sup>(٢)</sup> .  
طريق من الطرق مسلوكة مَحَجَّتْهَا للورى شامه<sup>(٣)</sup> .  
فلا فرق ما بين أن أكون بها أو أكون على القارعه<sup>(٤)</sup> .  
تساورها هفوات النسيم فتصغي بلا أذن سامعه<sup>(٥)</sup> .  
وأخشى بها أن أقيم الصلاة فتسجد حيطانها الراكعة .  
إذا ما قرأت : « إذا زلزلت » ، خشيت بأن تقرأ الواقعة<sup>(٦)</sup> !  
- وقال في الابتغال الى الله :

إذا كنت تعلم ما في الصدور وتعلم صيحة فقري إليك ،  
وتعلم خائنة الأعين<sup>(٧)</sup> ،  
فلاني عن شرح حالي غني .

(١) رمنة : ميتة (٢) - لعلها رمة ( بكسر الراء وتشديد الميم ) : عظام بالية ! .

(٢) السابعة = الارض السابعة ( كناية شدة الظلام في هذا المنزل أو عن قلة الخبز فيه ، أو عن حقارة وسوء حاله ) .

(٣) الهجبة : الطريق المستقيم ( والمقصود هنا : زيارتها ) . لورى : للناس . شامع : بعيد ( يقصد : هذه الدار بعيدة عن الممران ويصعب الوصول إليها ) .

(٤) القارعة : ظهر الطريق .  
(٥) تساورها : تدور حولها . هفوات النسيم : حركات الهواء الخفيفة . - تهتز بأقل حركات الهواء : تسمع أقل حركات الهواء ( تشعر بها ) مع أنها ليس لها أذن .

(٦) « إذا زلزلت » مطلع سورة الزلزال ( السورة التاسعة والتسعين في المصحف ) . الواقعة ( السورة السادسة والحسين في المصحف ) أولاً : « إذا وقعت الواقعة » . - أخشى إذا كنت أقرأ مرة سورة الزلزال أن تسمي داري وتظن أن زلزالا حدث فعلا فتقع ( تنهد ) .

(٧) خائنة الأعين : ما يسارق ( الانسان ) من النظر الى ما لا يحل أو أن ينظر نظرة بريئة ( القاموس : ٤ : ٢٢٠ ) . - واقه : يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ( ٤٠ : ١٩ سورة المؤمن ) .

آسى فَتُحْسِنُ لِي دَائِماً ؛ وَهَلْ لِلْمُسِيءِ سِوَى الْمُحْسِنِ<sup>(١)</sup> ؟  
 وَحَقِّكَ ، مَا لِيَّ مِنْ قُدْرَةٍ عَلَى كَشْفِ ضُرِّ إِذَا مَسَّتِي .  
 فَلَا تُلْزِمْنِي بِغَيْرِ الدُّعَاءِ ، فَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِالْمُمْكِنِ<sup>(٢)</sup> !  
 ٤٠٠ - ٣٩٨ : ٤٠٠ ، العبر ٥ : ٣٢٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٤ - ٣٦٥ ؛  
 بروكلمان ١ : ٤٠٩ ، الملحق ١ : ٥٧٤ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٩٠ (والدراج المذكورة فيه) .

### ٣- ابن لؤلؤ الذهبي<sup>(٣)</sup>

١- هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي ، كان أبوه لؤلؤ مملوكاً  
 اعتمده الأمير بدر الدين صاحب نلِ باشير (شمال حلب) . وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٨٦٠٧  
 (١٢١٠ م) . ثُمَّ أَصْبَحَ مِنْ كِبَارِ شُعْرَاءِ النُّوَلَةِ النَّاصِرِيَّةِ - حُدُودِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ  
 الثَّانِي صِلَاحِ الدِّينِ يَوْسُفَ<sup>(٤)</sup> (٦٤٨ - ٦٥٨ هـ) . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِمَشْقَ فِي  
 شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٨٠ هـ (خريف ١٢٨٠ م) .  
 ٢- كان ابن لؤلؤ الذهبي أديباً ظريفاً وشاعراً كثيراً الصنعة بارعاً في التوريات .  
 وأكثر شعره النسيب والوصف .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن لؤلؤ في النسيب مؤريباً في «مر» (من المرور ومن المرارة) :  
 يَا عَاذِلِي فِيهِ ، قُلُّ لِي : عَنْ حُبِّهِ كَيْفَ أَسْلُو<sup>(٥)</sup> ؟  
 يَمُرُّ بِي كُلَّ حِينٍ ؛ وَكَلَّمَا مَرَّ يَحْلُوا  
 - وكتب الى ابن إسرائيل ، وكان يهنؤ غلاماً اسمه جارح :  
 قَلْبُكَ الْيَوْمَ طَائِرٌ عَنكَ أُمٌّ فِي الْجَوَانِحِ<sup>(٦)</sup> ؟  
 كَيْفَ يُرْجِي خِلَاصَهُ وَهُوَ فِي كَفِّ جَارِحِ<sup>(٧)</sup> ؟  
 ٤ - ٥٠٠ : ٤٣٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٩ - ٣٧٠ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٣٢٥ .

(١) آسى : كذا في الاصل ، ولا وجه لها . اقرأ : آسى . إذ تحسن ...

(٢) لا تلزمني بغير الدعاء (بالعبادة ، مثلا) . (٣) راجع أيضاً ، فوق ، ص ٦٢٠ - ٦٢١ .

(٤) أمر هولاءكو يقتل الملك الناصر سنة ٥٦٥٩ (١٢٦٦ م) .

(٥) أسلو أنسى ، أصبر .

(٦) قلبه طائر ؛ قلق ، كثير الفزع . قلبه في جوانحه (بين جنبيه) : مستقر ، آمن .

(٧) جارح : اسم المنيب . والجارح : الطائر الكاسر (كالنسر) .

## ابن خلكان

١- هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، وُلِدَ في إربل (شرق الموصل) في ١١ ربيع الآخر ٦٠٨ هـ (١٢١١/٩/٢٢ م) ونشأ يتيمًا فقد توفّي والده سنة ٦١٠ هـ.

بدأ ابن خلكان تلقّي العلم في إربل فسمي صحيح البخاري من أبي حفص بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي (ت ٦٢١ هـ). وفي ٦٢٦ هـ انتقل إلى حلب ثم إلى دمشق حيث درس على ابن شداد. وفي سنة ٦٣٧ هـ كان مستقرًا في القاهرة متصلاً برجال الدولة فيها. فلما جاء الظاهر بيبرس إلى دمشق، سنة ٦٥٩ هـ، كان ابن خلكان في صحبته فولاه بدرس قضاء دمشق. وبعد سبع سنوات عزل ثم أعيد ثم عزل. وفي ٦٦٩ هـ عاد ابن خلكان إلى القاهرة، ولكنه رجع أخيراً إلى دمشق حيث توفّي في ٢٦ من رجب ٦٨١ هـ (١٢٨٢/١١/٢ م).

٢- ابن خلكان من أئمة العلماء الذين برعوا في الأدب والتاريخ والفقهِ والحديث وفي صناعة النثر. وله شعر عادي كشعر سائر العلماء. أما شهرته فراجعة إلى كتابه الذي سماه «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان مما ثبت بالنقل والسمع وأثبتته العيان»<sup>(١)</sup> وقد ألفه بين ٦٥٤ و٦٧٢ هـ (١٢٥٦-١٢٧٤ م) وجمع فيه ثمانمائة واثنيتين وعشرين ترجمة.

### ٣ - مختارات من آثاره

- مقطع من مقدمة كتاب «وفيات الأعيان» :

..... هذا مختصر في علم التاريخ دعاني إلى جمعه أي كنت مؤلماً بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفاتهم ومولديهم ومن جمع منهم كل عصر، فوقع لي منه شيء حملني على الاستزادة والتتبع، فعمدت

(١) لهذا الكتاب تكملة «وفات الزفيات» لابن شاعر الكتبي (ت ٥٧٦٤ هـ، انظر، تحت) ؛ وله ذيل ودرة المجال في أسماء الرجال، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (٩٦٠ - ١٠٢٥ هـ) (تحقيق محمد الأحمدى أبي النور) الجزء الأول (نشرته دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بجنس)، القاهرة (دار التراث للطبع والنشر) ١٩٧٠ م.



إلى الكُتُبِ الموسومة بهذا الفن<sup>١</sup> وأخذتُ من أفواه الأئمة المُتَقِنِينَ ما لم أجدهُ في كتاب . ولم أزلْ على ذلك حتى حَصَلَ عِنْدِي مِنْهُ مُسَوِّدَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي سِنِينَ عَدِيدَةٍ ، وَعَلِقْتُ عَلَى خَاطِرِي بَعْضَهُ ، فَصِرْتُ إِذَا احْتَجْتُ إِلَى مَعَاوِذَةٍ شَيْءٍ مِنْهُ لَا أَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ التَّعَبِ فِي اسْتِخْرَاجِهِ لِيَكُونَ غَيْرَ مُرْتَبِّ ، فَاضْطَرَرْتُ إِلَى تَرْتِيبِهِ فَرَأَيْتُهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ أَيْسَرَ مِنْهُ عَلَى السِّنِينَ.....

ولم أذكرُ في هذا المُخْتَصِرِ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ، وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ<sup>(١)</sup> ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، إِلَّا جَمَاعَةً سِيرَةٌ تَدْعُو حَاجَةَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَحْوَالِهِمْ . وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ ، لَمْ أَذْكَرْ أَحَدًا مِنْهُمْ إِكْتِفَاءً بِالْمُصَنَّفَاتِ الْكَثِيرَةِ فِي هَذَا الْبَابِ . لَكِنْ ذَكَرْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْأَفْضَالِ الَّذِينَ شَاهَدْتُهُمْ وَنَقَلْتُ عَنْهُمْ ، أَوْ كَانُوا فِي زَمَنِي وَلَمْ أَرَهُمْ ، لِيَطَّلِعَ عَلَى حَالِهِمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدِي . وَلَمْ أَقْصُرْ هَذَا الْكِتَابَ الْمُخْتَصِرَ عَلَى طَائِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ مِثْلَ الْعُلَمَاءِ أَوْ الْمُلُوكِ أَوْ الْأَمْرَاءِ أَوْ الْوُزَرَاءِ أَوْ الشُّعْرَاءِ ، بَلْ كُلُّ مَنْ لَهُ شُهْرَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقَعُ السُّؤَالُ عَنْهُ ذَكَرْتُهُ وَأَتَيْتُ مِنْ أَحْوَالِهِ بِمَا وَقَعْتُ عَلَيْهِ مَعَ الْإِبْجَازِ كَيْلَا يَطُولَ الْكِتَابُ ، وَابْتَدَأْتُ وَفَاتَهُ وَمَوْلِدَهُ إِنْ قَدَّرْتُ عَلَيْهِ ، وَرَفَعْتُ نَسَبَهُ عَلَى مَا ظَنَنْتُ بِهِ ، وَبَدَأْتُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا لَا يُؤْمَنُ تَضْحِيفُهُ<sup>(٢)</sup> . وَذَكَرْتُ مِنْ عَاسَنِ كُلِّ شَخْصٍ مَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ مَكْرُمَةٍ أَوْ نَادِرَةٍ أَوْ شِعْرٍ أَوْ رِسَالَةٍ لِيَتَنَقَّهَ بِهِ مُتَأَمِّلُهُ وَلَا يَرَاهُ مَقْصُورًا عَلَى أُسْلُوبٍ وَاحِدٍ فَيَمْلَهُ . وَالِدَوَاعِي إِتِمَامًا تَنْبِئُ لِتَصَفِّحَ الْكِتَابَ إِذَا كَانَ مُفْتَنًا.....

— وَقَالَ يَصِفُ صَبَايَا يَسْبَحُنَ فِي غَدِيرِ مَاءٍ وَيُضْمَنُ فِي آيَاتِهِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ

الكريم :

وَسِرْبٍ ظِيَاهُ فِي غَدِيرٍ تَخَالُهُمْ      بدوراً بأفقِ الماءِ تبدو وتغرُب<sup>(٣)</sup> .  
يَقُولُ عَدُولِي ، وَالغَرَامُ مُصَاحِبِي :      وأما لك عن هذي الصبايةِ مذهب<sup>(٤)</sup> ،

(١) الصحابة هم الذين هاشوا في زمن محمد رسول الله وصحبه . والتابعون هم الذين كانوا في عصر الصحابة ولم يروا الرسول .

(٢) وقعت نسبة على ما ظفرت به : ذكرت من أجداده أكبر عدد وبعده . قيدت الألفاظ : سبقتها بالشكل . التصحيف : اختلاف النقاط في أحرف الكلمة أو الحركات أو الحروف .

(٣) تخالطهم ( كان يجب أن يقول : تخالضن ) : تحسبهم .

• كان يجب أن يقول : فيله ( يفتح اللام ) بعد فاء اللببية وبعد فعل مني ، ولكنه آثر السجع مع متأله ( فاعل يفضكه - وهو مرفوع ) . (٤) أما لك ( أليس لك ) عنه مذهب ( منصرف ) : ألا تترك هذا الأمر ؟

وفي دَمِكَ المَطْلُولِ خاضوا، كما ترى؟ فَقُلْتُ له: دَعَهُمْ يَخْرُصُوا وَيَلْعَبُوا<sup>(١)</sup>.

- وله من قصيدة في النسب (راجع ص ٦٣٩):

يا ديارَ الأحبابِ ، لا زالتِ الأدُّ      معُ في تُرْبِ ساحَتَيْكَ مُسالَه<sup>(٢)</sup> ،  
وتَمَشَى النسيمُ ، وهو عليلٌ ،      في مغانِكِ ساحباً أذْيالَه .  
أينَ عيشٌ مضى لنا فيك ؟ ما      أسرعَ عنا ذهابَه وزوالَه !  
حيثُ وجهُ الشَّبابِ طَلَّقَ نَصيرٌ ،      والتصابي غُصونُه مَيالَه<sup>(٣)</sup> ،  
ولنا فيك طيبُ أوقاتِ أنسٍ      ليتنا في المنامِ نَلقَى مِثالَه .  
ظَبِيَّةٌ تَبَهَّرُ العيونَ جَمالاً ،      وغَرالٌ تَغارُ منه الغَرالَه .

٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحرير فستفلد) غوطا (أورليخ) ١٨٣٥-١٨٤٣ ؛ (اعتنى بتصحيحه وطبعه دبيلان) الجزء الأول ، باريس (مطبعة فيرمان ديدوه) ١٨٣٨-١٨٤٢ ؛ بولاق ١٢٧٥ هـ ؛ (بتصحيح عبد الرحمن بن قطعة العدوي ونصر الموريسي) ؛ بولاق ١٢٩٩ هـ ؛ (بناية محمد باقر عبد الحسين خان الصلر الاصفهاني) ؛ طهران (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٢٦٩ هـ ؛ (٩- بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٦١ ، السطر ٢١) ؛ القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٨ (١٩١٠م) ؛ (نشره محمد عمي الدين عبد الحميد) القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٣٦٩ - ١٣٧٠ هـ (١٩٤٨ - ١٩٤٩ م) ؛ (نشره احسان عباس) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٨ او ما بعد . ذيل (فيه ثلاث عشرة ترجمة وجدت في مخطوطة مكتبة أمستردام بهولندا) (بناية بينايل) ، امستردام ١٨٤٥ م .

٥٥ طبقات الشافعية ٥ : ١٤ وما بعدها ؛ فوات الوفيات ١ : ٧٠ - ٧٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ :

٣٠٨ - ٣١٦ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٣٧٢ ؛ العبر ٥ : ٣٣٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥ -

٢٦٦ ؛ ذيل وفيات الاعيان ١ : ٧ ؛ شنرات الذهب ٥ : ٣٧٠ - ٣٧٣ ؛ بروكلمان ١ :

٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦١ ؛ زيدان ٣ : ١٧٢ - ١٧٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٢ -

٨٣٣ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٢ .

(١) الدم المَطْلُولُ : المباح (الذي حكم القاضي بسفكه) . خاضوا في دمك المَطْلُولِ : تمحدثوا بوجسوب قتلك .  
٥ دهمم يخوضوا ويلعبوا ؛ مقتبسة من قوله تعالى : « فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يعدون » (يوم القيامة حينما يرسلون الى جهنم) نزلت هذه الآية استهزاء بالكافرين (٤٣ : ٨٣ سورة الزخرف ، ثم ٧٠ : ٤٢ سورة المعارج) .

(٢) مسالة أم مغمول من أسأل (أجرى) . لا زال بكأؤنا في ساحتك كثيراً .

(٣) طلق ؛ باسم ؛ سرور .

## ابن البارزي الحموي

١- هو نجم الدين عبد الرحيم<sup>(١)</sup> بن إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان الحموي الجهمي، وُلِدَ في حماة سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م)؛ سَمِعَ من موسى بن عبد القادر ومن القاسم بن رَواحة. تولى القضاء في حماة بعد أبيه ولم يتناول على القضاء راتباً. وقد عَزَلَ من القضاء قبل موته بأعوامٍ.

وكانت وفاة ابن البارزي في تبوك، وهو في طريقه إلى الحج، وذلك في ذي القعدة من سنة ٦٨٣ هـ (كانون الثاني - شباط = يناير - فبراير ١٢٨٥ م)، فحُمِلَ إلى المدينة ودُفِنَ فيها.

٢- كان ابن البارزي الحموي بصيراً بالفقه والأصول وعِلِمِ الكلام، وكان شاعراً وجُدَانِيّاً مُحَسِّناً. ومن فنون شعره البديعيات والنسيب والملاحيم، له أرجوزة اسمها «مداولة الأيتام ومماثلة الأحكام» فيها: حياة رسول الله وتاريخ دول الإسلام في المشرق والمغرب مع شيء من جغرافية البلاد الإسلامية وتاريخ الدول غير الإسلامية قبل الإسلام وبعده.

### ٣- مختارات من آثاره

قال ابن البارزي الحموي في النسيب<sup>(٢)</sup> أبياتاً تُشْبِهُ أن تكون غزلاً في الحجاز على الطريقة الصوفية :

إذا شِمتُ من تِلْقاءِ أَرْضِيكِمُ بَرِّقاً ، فلا أَضْلَعِي تَهْداً ولا عَبْرَتِي تَرِّقاً<sup>(٣)</sup> .  
سَمِيرِي من سَعْدِ ، خُذا نَحْوَ أَرْضِيهِمْ ، ولا تَسْتَبْعِدَا نَحْوَهَا الطَّرِيقاً<sup>(٤)</sup> ؛

(١) في فوات الوفيات (١ : ٣٤٠) : عبد الرحمن بن إبراهيم ...

(٢) راجع هذه الأبيات في فوات الوفيات (١ : ٣٤١) وفي شذرات الذهب (٥ : ٣٨٢) فيين الروايتين

شيء من الخلاف .

(٣) شام البرق (بفتح القاف) يشبه : نظر إليه أين يظهر وأين يظفر . تهاد = تهاد . فلا أضلعي (المقصود قلبي) يهدأ (من الخفقان) كناية عن الشوق إلى اللقاء . ولا عبرتي = دمعي : دموعي . ترقا : تجف (كناية عن الحزن على أنه يهد من أرض محبوبه وأن لا أمل له بالوصول إليها) .

(٤) سميري من سعد : يا سميري (وفتي) من بني سعد . بنو سعد كانت منهم حلجة السدوية التي أرضعت محمداً رسول الله . والشعراء الصوفيين يذكرون قبيلة بني سعد في أشعارهم كثيراً للدلالة على الحجاز وعند التنزل به . خذا نحو أرضهم . اتجها نحو أرض بني سعد . لا تستبعدا الطرقات : لا تملأ (بفتح الميم) مها كانت الطريق طويلاً .

وَعُوجًا عَلَى أَفْتٍ تَوَشَّحَ شَيْحُهُ  
فَانَّ بِهِ الْمَعْنَى الَّذِي تَزَلُّوا بِهِ ؛  
وَمِنْ دُونِهِمْ عُرْبٌ يَرَوْنَ نَفْسَ مَنْ  
بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ بِهَا الْمَوْتُ أَحْمَرٌ  
وَقَوْلًا : مُجِبٌ حَلَّ بِالشَّامِ جِسْمُهُ ،  
تَعَلَّقَكُمْ فِي عُنْفُونَ شَبَابِهِ  
وَكَانَ يُمْنِي النَّفْسَ بِالْقُرْبِ فَاعْتَدَى  
عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ : أَمَا وِدَادُكُمْ  
- وَكَبَّ ابْنُ الْبَارِزِيِّ الْحَمَوِيُّ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ صَاحِبِ (٧) حِمَاةٍ لَمَّا عَزَلَ  
عَنِ الْقَضَاءِ :

بَطِيبِ الشَّدَا الْمَسْكِي ، أَكْرَمَ بِهِ أَفْتًا (١) !  
وَمِنْ ذِكْرِهِ يَشْفَى الْفُؤَادَ وَيُسْتَرْقَى (٢)  
يَلُودُ بِمَعْنَاهُمْ حَلَالًا لَمْ طَلَّقًا (٣) ،  
وَسُرَّ لَدَى هَيْجَانِهِمْ تَحْمِيلُ الزُّرْقَا (٤)  
وَمِنْهُ فُؤَادٌ بِالْحِجَازِ غَدَا مُلْقَى .  
وَلَمْ يَسَلْ عَنْ ذَلِكَ الْفِرَاقَ وَقَدْ أَنْقَسَى (٥) .  
بِلا أَمَلٍ إِذْ لَا يُؤْمَلُ أَنْ يَبْقَى .  
فَبَاقٍ ، وَأَمَا الْبُعْدُ عَنْكُمْ فَمَا أَبْقَى (٦) .  
- وَكَبَّ ابْنُ الْبَارِزِيِّ الْحَمَوِيُّ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ صَاحِبِ (٧) حِمَاةٍ لَمَّا عَزَلَ

عَنِ الْقَضَاءِ :  
خَدَمْتِكَ فِي الشَّبَابِ ، وَهَا مَشِيي  
فِرَاعٍ لِخِدْمَتِي عَهْدًا قَدِيمًا ؛  
أَكَادُ أَحِلُّ مِنْهُ الْيَوْمَ رَمْسًا .  
وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قِدَمٍ فَيُنْسَى (٨) !

(١) حلاج : مال الى ، انجه نحو . عطش : رجح . الأفق : الخط الذي تسلكه الارض (أو البحر) عند اتصالها بالسماء . الى أفق : الى ناحية معينة ( هنا : الحجاز ) . الشبح : نبات زكي الرائحة يكثر في الحجاز . توشحت المرأة : ألفت حل كفتها وشاحاً . الشدا : الراحة .

(٢) المعنى : المسكن . يشفى (بالبناء للمجهول) : يصح من مرضه . يسترقى (بالبناء للمجهول) : يطلب له رقية (بضم الراء) : حرز أو حجاب أو ألفاظ كان الناس يظنون أن المريض يشفى بها .  
(٣) العرب (بضم العين) : العرب (بفتح العين والراء) . والعرب (بضم العين والراء) جمع عرب (بفتح العين) : المرأة المتحبة الى زوجها (وهنا : كناية عن النساء الجيلات) . لاذ بهم : التجأ اليهم . حلال (بفتح الحاء) : يحل للناس ، يسمح لهم به . طلق : مطلق ، غير مقيد . - المعنى الملموح : اذا التجأ أحد الى الحجاز فإنه يعيش فيه حراً آمناً ؛ أو يقع في حب نسائه (أهله) .

(٤) الأبيض جمع أبيض : السيف . والسر جمع أسر : الريح . الزرق جمع أزرق : النصل من الحديد في رأس الريح .

(٥) تعلقكم = تعلق بكم ، اشتد حبه لكم . العنقوان : الإبان ، الذروة ، وقت اشتداد الشباب . يسر عن الشيء = يتسل عنه ، ينساه . نقي الجمل : سمن (المعنى هنا غامض . لعل قصه الشاعر : أشرف على الهلاك) .  
(٦) ما أبقي : ما ترك (شيئاً من قوتي أو شبابي أو أملي ، الخ) . وفي الجملة تضمين من قوله تعالى :  
وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَنَعَدْتُهُمْ فِيهَا أُبْقَى (٥٣ : ٥٠ - ٥١ ، سورة النجم) .

(٧) هو الملك المنصور الثاني سيف الدين بن محمد الأيوبي تولى حِمَاةً سنة ٦٤٢ هـ وتوفي سنة ٦٨٣ هـ (١٢٤٢ - ١٢٨٥ م) .

(٨) راعى الأمر أو الشيء . أو الانسان : لاحظته واهتم به محسناً اليه وحفظه وسجاه . العهد : الزمن . وما بالعهد (الروسية ، الصين ، الذمة) من قدم فينسى : لم يمر عليه الزمن بعد ، حتى يمكن أن ينسى .

## مجير الدين الإسعري

١ - هو مُجِيرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يُعْقُوبَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَعِيمِ الجُنْدِيِّ الحَمَوِيِّ  
الدِّمَشْقِيِّ الإسْعَرِيِّ ، سَيْطُ<sup>(١)</sup> الأَمِيرِ ابْنِ نَعِيمٍ ؛ يَبْدُو أَن أَسْلَمَهُ مِنْ  
إِسْعَرِد<sup>(٢)</sup> سَكَنَ دِمَشْقَ مَدَّةً وَاسْتَوطن حَمَاةً .

كَانَ مُجِيرُ الدِّينِ الإسْعَرِيُّ جُنْدِيًّا مُحْتَشِمًا شُجَاعًا كَرِيمَ الأخْلَاقِ ،  
وَقد خَدَمَ المَلِكَ المَنْصُورَ الثَّانِيَّ سَيْفَ الدِّينِ مُحَمَّدًا الأَبُوبِيَّ (٦٤٧ - ٦٨٣ هـ) .  
وَكَانَتْ وَقَاتُهُ فِي حَمَاةَ سَنَةِ ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) .

٢ - مُجِيرُ الدِّينِ الإسْعَرِيُّ شَاعِرٌ مُكْثِرٌ إِلاَّ أَن شِعْرَهُ مَقْطَعَاتٌ قِصَارٌ  
فِي البَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالأَرْبَعَةِ . وَشِعْرُهُ رَقِيقٌ حَسَنٌ سَهْلٌ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ المَرَحِ .  
وَفَنُونُهُ الوَصْفُ وَالعَزَلُ وَالمَهْجَاءُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ المُجَوَّنِ . وَهُوَ مُؤَلِّعٌ بِمَعَانِي الشُّعْرَاءِ  
يُضَمِّنُهَا فِي شِعْرِهِ أَوْ يَحُلُّ المَعْنَى ثُمَّ يُدْخِلُهُ فِي شِعْرِهِ بِلَفْظِهِ هُوَ . وَلِذلِكَ قَالَ :  
أَطَالِيعُ كُلِّ دِيوَانٍ أَرَاهُ ؛ وَلَمْ أَزْجُرْ عَنِ التَّضْمِينِ طَبِيرِي<sup>(٣)</sup> ؛  
أَضَمَّنُ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ مَعْنَى ؛ فَشِعْرِي نِصْفُهُ مِنْ شِعْرِ غَيْرِي !

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- كَانَ لِمجِيرِ الدِّينِ الإسْعَرِيِّ قَدَحٌ يَشْرَبُ فِيهِ الحَمْرَ فَانكسَرَ ، فَقَالَ فِي ذلِكَ :  
أَيَا قَدَحًا قَدَّ صَدَعَهُ الدَّهْرُ شَمَلَهُ فَاصْبَحَ بَعْدَ الرَّاحِ قَدْ جَاوَرَ التُّرْبَا<sup>(٤)</sup> ،  
سَأَبْكِيكَ فِي وَقْتِ الصُّبُوحِ ؛ وَانْسِي سَأَكْثِرُ فِي وَقْتِ العَبُوقِ لَكَ النَّدْبَا<sup>(٥)</sup> .

(١) السبط حفيد الرجل من بنته .

(٢) اسعرد (انظر ، فوق ، ص ٥٩٠) .

(٣) ديوان = ديوان شعر . زجر فلان الطير : أحب أن يشتير الطير في ما يفعل (يقصد الشاعر :  
لا أتردد في تضمين كل بيت استحسنه من شعر غيري في شعري) .

(٤) صدع الدهر شمله : فرق بيني وبينه . الراح جمع راحة : الكف ، اليد . - بعد أن كنت أحمله في  
راحتي (يدي) أصبح ملقى أرضاً .

(٥) الصبوح : شرب الخمر صباحاً . اللبوق : شرب الخمر مساءً . الندب : البكاء على الميت .

وإن قَطَبْتَ شمسُ المِدامِ فَحَقَّهَا (لَأَنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبَا<sup>(١)</sup>)

— وأهدى الى صديق له قدحاً ثم قال في ذلك :

أَهْدَيْتُهُ قَدْحًا ، فَلَوْ أَنْصَفْتُهُ أَوْسَعْتُهُ لَجَمَالِهِ تَقْيِيلًا<sup>(٢)</sup> .

نَظَّمْتَ بِهِ الصَّهَاءَ دُرًّا حَبَابِيهَا (حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا<sup>(٣)</sup>)

— وقال في بركة لها نافورة :

لَقَدْ نَزَّهْتَ عَيْنِي أَنْيَابُ بِرْكَةٍ تُقَابِلُنِي أَمُوجُهَا بِالْعَجَائِبِ :

أَنْيَابُ لَجَّتْ فِي عُلُوِّ كَأَنَّمَا (تُحَاوَلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكُوكَبِ<sup>(٤)</sup>) .

— وقال أيضاً يَصِفُ بِرْكَةً :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ تَقَضَى بِرْكَةٍ أَقَمْتُ بِهِ فِي مَا جَرَى مُتَّفَكِّرًا :

بِعَيْنِي رَأَيْتُ الْمَاءَ فِيهَا وَقَدْ هَوَى عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَاهِقٍ فَتَكَسَّرَا .

— وقال يَصِفُ مَلِيحًا يَنْظُرُ فِي مِرْآةٍ :

طُوبَى لِمِرْآةِ الْحَبِيبِ فَاثَمَا حُمِلْتُ بِرَاحَةٍ غُصْنِ بَانَ أَيْنَعَا<sup>(٥)</sup>

(وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتُنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا<sup>(٦)</sup>)

(١) قطب : حبس ، حزن . شمس المدام : الخمر . في هذا البيت تضمين من بيت المتنبي :

فدينك من ربح وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا .

يدل مجير الدين الاسمردي المعنى الذي قصده المتنبي . الشمس هنا : الخمر . كانت الخمر تشرق من القنح وتقرب في أفواها ، أو كانت الخمر تغرب في القنح من الزق ثم تشرق منه لتغرب في أفواها .

(٢) — كنت أريد أنا أن أقبل ثغره بدل القنح .

(٣) الصهواء (الخمر) : الخمر . الدر : اللؤلؤ . الحباب : الفلقاق التي تطفئ حل مطح عدد من السوائل .

وفي هذا البيت تضمين من قول المتنبي يصف الاسد (الفرقة : الشمر . البافوخ : أهل الرأس) :

ويرد هفرتة ال يافوخه حتى تصير لرأسه اكليلا .

(٤) أنياب هذه البركة تدفع المياه حاليًا وتلج (تبالغ) . وفي البيت تضمين من قول أبي تمام :

معال تمدت في العلو كأنما تحاول ثاراً يهتد بعض الكواكب

(٥) حملت براحة : حملتها براحة (كف ، يد) غصن بان (البان شجر أخصانه مستقيمة طسا) : مليح ،

جميل ، معتدل القامة . أينع : حمل ثمرًا (واستعمال الكلمة هنا غير صحيح) .

(٦) هذا البيت كله للمتنبي . يقصد المتنبي أنه رأى حبيته ليلة البدر فرأى قمرين متشابهين . والاسمردي

يخبر : ان الهجوية وجهت المرأة التي تحملا الى السماء فظهر فيها البدر ، فرأى هو القمرين (وجه حبيته والبدر المعكوس في صلحة المرأة) في وقت واحد . أينع : نضج الثمر (الذي حل هذا الغصن : كل جبال محبوي) .

— وقال في غادة جاءت إليه ذات ليلة :

يا ليلة قصرت بزورة غادة سقرت فأغنى وجهها عن بدرها (١) ؛  
حتى إذا خافت هجوم صباحها نثرت ثلاث ذوائب من شعرها (٢) !

— وقال في الحمر :

وليلة بست أسنى في غياهيها راحاً تسأل شبابي من يد المرم (٣) ؛  
ما زلت أشربها حتى نظرت إلى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم (٤) .

— وقال يهجو كحلاً (طبيب عيون) جاهلاً :

دعوا الشمس من كحل العين ، فكفته تسوق إلى الطرف الصحيح الدواهي (٥) ؛  
فكم ذهبت من ناظر بسواده وألقت بياضاً خلفها ومآقيا (٥) .

— وقال في الضين (البخل) بشعره على الناس :

لِمَنْ أبوح بشعري حين أنظيحه أم من أخص بما فيه من الزبد (٦) ؛  
إما جهول فلا يدري موقعه ، أو فاضل فهو لا يخلو من الحسد !

٤ - ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ٣٤٥ - ٣٤٥ ، الوافي بالوفيات ٥ : ٢٢٨ - ٢٣٥ ، العبر ٥ : ٣٥١ ؛

شدرات الذهب ٥ : ٣٨٩ - ٣٩٠ ، الاعلام للزركلي ٨ : ١٨ .

(١) قصرت : ظهرت قصيرة (لأنه كان مسروراً في اجتماعه بمسويته) . سقرت : كشفت عن وجهها .  
أغنى : جعله يستغني ، أي لا يحتاج إلى شيء . وجهها : وجه المحبوبة . بدرها : بدر تلك الليلة .

(٢) في البيت تقسين من بيت المتنبي :

نثرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالي أربعا .

(٣) بت (قصبت الليل) أسنى (الحمر) . النهب : اللطام . تسل شبابي من يد المرم (الشيخة) :

تنقل شبابي ، تحفظ علي شبابي .

(٤) ما زلت أشربها : ظلت أشرب الخمر حتى سكرت كثيراً . غزالة الصبح (الشمس) ترى نرجس الظلم

(تأكل نجوم الليل) : تخفيها (حتى طلع النهار) .

(٥) لا تركوا هذا الكمال يداوي الشمس ، فإن يده (بلهه بالطلب) تأتي بالمصاب (بالمس) إلى الطرف

(البصر ، العين) الصحيح السليم ؛ ولو داوى الشمس لميت : انطلقاً نورها .

(٦) طه أنثف سواد عين كثيرة (أعماها) . وفي البيت تقسين من قول المتنبي :

فجادت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضاً خلفها ومآقيا .

البياض في العين والمؤق (طرف العين) لا يهران .

(٧) الزبد (بضم الزاي وفتح الباء) جمع زبد وزبدة (بضم الزاي فيهما) : علامة الشيء .

## ابنُ النقيب

١ - هو ناصر الدين الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن بن النقيب الكنتاني المعروف بالنقيسي، يلدوآته وُلِدَ في القاهرة في أوائل القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد). ولعله كان قريباً من بيت فيه إمارة! وكان بينه وبين سراج الدين الوراثي (ت ٦٦٥ هـ) مراسلات. وكانت وفاته في القاهرة سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م).

٢ - كان ناصر الدين بن النقيب شاعراً مكثراً شديداً التطلب للصناعة، وللتورية والتضمين على الأخص. وشعره سهل واضح قريب من أفهام الجمهور من الناس. وأشهر فنونه الغزل والنسيب والشكوى والهجاء، وله أشياء من الهزل والسُخف والمجون. ولابن النقيب كتاب «منازل الاحباب ومنازه الألباب».

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ناصر الدين بن النقيب واستطرد من الحمر الى الغزل :

يا من أدارَ بريقه مشمولاً ، وحبابها الثغر النقي الأشنب<sup>(١)</sup> :  
فماحُ خدك بالعدارِ مُمسكاً ، لكنّه بدمِ القلوبِ مُخضب<sup>(٢)</sup> .

- وله في الغزل توريات مأخوذة من أسماء أصحاب المذاهب الفقهية (مالك بن أنس وأبي حنيفة النعمان ومحمد بن ادريس الشافعي ومن الفقيه المتكلم حجة الإسلام أبي حامد الغزالي) :

يا مالكي - ولديك ذلّي شافعي - ما لي سألتُ فما أجبتَ سُؤالي<sup>(٣)</sup> ؟  
فوخدك النعمان ، إن بليبي وشكيتي من طرفك الغزالي<sup>(٤)</sup> !  
- وقال في كسبه المال وإنفاقه بسرعة :

وما بينَ كفيّ والدرهمِ عامرٌ ، ولستُ بها دُونَ الوَرى يبخيل<sup>(٥)</sup> .

(١) مشمول : (حمر) باردة (هبت عليها روح الشمال). الحباب : الفقاقع التي تطفو على وجه الحمر (كتابة عن أسنان المهرب الجميلة). الشنب : يبيض في الاسنان، أو برد وطوبى (حلاوة) في الريق.

(٢) العذار : الشعر النابت في الخد حديثاً. عمك : فيه لون أسود كالملك (تختلط حمره بسواد شعره النابت حديثاً في خده). مخضب : ملوث ، مصبوغ (احمرار خده من دم العشاق).

(٣) يا مالكي : الذي ملك قلبي . تذليلك يجب أن يشفع لي عندك فترض علي .

(٤) - أتم بخدك الأحمر كمشاقق النعمان . شكيتي : ما أشكوه ، مرضي . طرفك : عينك . الغزالي : الذي يكثر عاداته أحاديث الهوى والغرام .

(٥) أنا أكسب أموالاً كثيرة ، ولكنني لست . بخيلاً بها (أنفقها على الناس) .



وما استوطنتها قط يوماً ، وإنما تمرّ عليها عبارات سبيل<sup>(١)</sup> !  
 - وقال يذكر نوبة الحمى ( البُحران ، حرارة المرض ) ونوبة العزف  
 ( والنوبة الجماعية من الناس ، والاستعمال الشائع يُطلقها على الجوفة من العازفين  
 والمغنين ) ، أوبة : رجوع :

أقول لنوبة الحمى : اترُكيني ؛ ولايكُ منك لي ، ما عشتُ ، أوبته .  
 فقالت : كيف يُمكنُ تركُ هذا ؟ وهل يبقى الأميرُ بغيرِ نوبه !  
 ٤٠٠ - ٥٥ فوات الوفيات ١ : ١٥١ - ١٥٦ ، شلرات الذهب ٥ : ٤٠٠ - ٤٠١ بروكلمان ١ :  
 ٣٠٨ ، الملحق ١ : ٤٦٧ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٢٠٧ .

### الشابُّ الظريف

١ - هو شمسُ الدين محمدُ بنُ سليمانَ بنِ عليِّ بنِ الشيخِ عفيفِ الدينِ  
 التلمسانيِّ المعروفُ بالشابُّ الظريف ، وُلِدَ في القاهرة في عاشرِ جمادى الآخرة  
 ٦٦١ هـ ( ١٢٦٣ / ٤ / ٢١ م ) ونشأ في دمشقَ حيثُ أصبحَ والدهُ مُباشراً لاستيفاء  
 أموال خزينة الدولة . وعاشَ الشابُّ الظريف نحوَ ثلاثينَ سنةً . وكانت وفاتهُ  
 ( قبلَ أبيه ) في دمشقَ ، في رَجَبٍ من سنةِ ٦٨٨ هـ ( صيف ١٢٨٩ م ) .

٢ - الشابُّ الظريفُ شاعرٌ رقيقٌ مقصدٌ وموشحٌ . وشعره رقيقٌ الألفاظِ  
 سهلٌ على الحفظِ ، وإن كان لا يخلو أحياناً من الكلمات العامية . وفي شعره  
 كبيرٌ من أوجه الصناعة . وأكثرُ شعره النسيبُ والعزَلُ والأغراضُ الوجدانية العارضة  
 ( ومعظمه مقطعاتٌ قصيرة ) . وله أيضاً مدحٌ وشيءٌ من الرثاء . وله شيءٌ من  
 البديعيات في مدح الرسول . وله نثرٌ منه خطب ومقامات .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الشابُّ الظريف في النسيب من قصيدة له مشهورة :

لا تُخَفِ ما فعلتُ بك الأشواقُ ،      واشرَحَ هواك فكلنا عشاقُ !  
 قد كان يخفى الحبُّ لولا دمعك الـ      جاري ولولا قلبك الخفّاق .  
 فعسى يُعينُك من شكوتَ له الهوى      في حمليهِ ، فالعاشقون رفاق .

(١) لم تستوطن الدراهم ( لم تسكن ) في كني يوماً .

لا تَجَزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوْلَ مُغْرَمٍ  
وَاصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الْحَبِيبِ فَرِيحًا  
—وله في الغزل أيضاً :

فَتَكَّتْ بِهِ الْوَجَنَاتُ وَالْأَحْدَاقُ .  
عَادَ الْوِصَالَ ، وَللهْوَى أَخْلَاقُ <sup>(١)</sup> .

للعاشقين بأحكامِ القضاءِ رِضًا ،  
روحِي الفِداءَ لأحِبَّائِي وَإِنْ نَقَضُوا  
قِيْفَ وَاسْتَمَعَ سِيرَةَ الصَّبِّ الَّذِي قَتَلُوا  
رَأَى فَحَبَّ فَرَامَ الْوِصَلَ فَاثْمَعُوا  
—وله في التورية :

فَلَا تَكُنْ ، يَا فَيَّ ، بِالْعَدَالِ مَعْرُضًا .  
عَهْدَ الْوَفِيِّ الَّذِي لِلْعَهْدِ مَا نَقَضَا .  
فَمَاتَ فِي حُبِّهِمْ لَمْ يَبْلُغِ الْغَرَضَا :  
فَسَامَ صَبْرًا فَأَعْيَا نَيْلَهُ قَفْضِي <sup>(٢)</sup> .

قَامَتْ حُرُوبُ الزَّهْرِ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ السَّنْدُوسِيَّةِ ،  
وَأَتَتْ جِيُوشُ الْأَسْرِ تَغْدُو  
لَكِنِّهَا كُسِرَتْ ، لِأَنَّ الْوَرْدَ شَوَكْتُهُ قَوِيهِ <sup>(٣)</sup> |

٤ — ديوان الشاب الظريف ، بيروت <sup>(٤)</sup> ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٤هـ (بغفة لطف الله الزهار صاحب المكتبة الوطنية) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٥م ؛ (تحرير محمد سليم الانسي) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣١٠هـ (حقيقه شاعر هادي شاعر) ، النجف (مطبعة النجف) ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .  
مقامة (ملحقة بديوان التلفزيون) ، بيروت ١٣١٠هـ دمشق ...

٥٥ الوافي بالوفيات ٣ : ١٢٩ - ١٣٦ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٩ ، العبر ٥ : ٣٥٩ ، شلرات الذهب ٥ : ٤٥٥ ، بروكلمان ١ : ٣٠٠ ، الملحق ١ : ٤٥٨ ؛ زيدان ٣ : ١٢٩ - ١٣٠ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٢١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٧٦٦ .  
(الطبعة الثانية) ٣ : ٦٩٧

### عفيف الدين التلمساني

١- هو عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلمساني

(١) لهوي (المثنى ؛ المقصود: لشمسوقين) أخلاق (مقلبة : تنفس حيناً وترضى حيناً آخر ، أو ترفض مرة وتقبل مرة أخرى) .  
(٢) سام : طلب . قفى : مات .  
(٣) الشوك : تنوء . حاد في جوانب الاغصان (في بعض الشجر والنبات) ، والشوك القوة والبأس ، والشوك السلاح  
(٤) يبدو أنه طبع في بيروت بنسخ مرات : ١٢٧٢ ، ١٣٠٩ ، ١٣٢٥هـ (لعل الاخيرية منها هي الموصولة : ديوان الشاب الظريف ، طبعة جديدة منقحة مصححة مضافاً إليها ما عثرنا عليه من نظمه المنفرد في دواوين الادب ، بمثابة وثيقة المكتبة الاهلية - ببيروت ، بلا تاريخ . غير أن اسم المكتبة مخطوط وتحت تاريخ خطه ١٣٢٤هـ) .

الكومي<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ سَنَةَ ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) فِي تِلْمِسَانَ وَفِيهَا نَشَأَ وَتَلَقَّى الطَّرِيقَةَ الصُّوفِيَّةَ .

طاف عفيف الدين التلمساني في الأرض ثم جاء الى القاهرة (حيث وُلِدَ ابنه الشاب الظريف، سَنَةَ ٦٦٠ هـ) . ثم إنّه زار بلاد الروم (آسيّة الصغرى) وتلقّى الطريفة (المولوية ؟) على صدر الدين أبي المعالي مُحَمَّدِ بْنِ اسحاق القونوي (ت ٦٧٢ هـ) . ثم انتقل إلى دمشق ، ربّما سَنَةَ ٦٧٢ هـ أيضاً ، فعُيِّنَ فِيهَا مَبْشِراً لاسْتِيفَاءِ أَمْوَالِ الخَزِينَةِ .

وكانت وفاة عفيف الدين التلمساني في خامس رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٦٩٠ هـ (١٢٩١/٧/٤ م) ..

٢- كان عفيف الدين التلمساني ناثراً وشاعراً ومُصَنِّفاً . أما شعره فسهلٌ بنوّه أحياناً بالضعف الذي ينوء به الشعر الصوفي عموماً . وأغراضُ شعره هي الأغراضُ الصوفية . ثم إن له عدداً من المقامات وعدداً من التصانيف منها : شرحُ المواقف (في التصوف) لمحمد بن عبد الجبار النفرّي (ت نحو ٥٣٦٠ هـ) - شرحُ القصيدة النفسية (العينية) لابن سينا - شرحُ منازل السائرين (في التصوف) للإمام اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي (ت ٤٨١ هـ) - رسالة في شرح الأسماء الحسنى - رسالة في علم العرّوض .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال عفيف الدين التلمساني في المعاني الصوفية :

وقفنا على المعنى قديماً فما أغنى ، ولا دلّت الألفاظُ منه على معنى .  
وكم فيه أمسينا وبيتنا برَبِّعِهِ ، حيارى ، وأصبحنا حيارى كما بتنا !  
وتلثيمُ تُرَبِّ الأرض أن قد مشّت به ، سُلَيْمَى ولُبْتَى ، لا سُلَيْمَى ولا لُبْتَى<sup>(١)</sup> .  
نادي مناديهم وتُصَفِي إلى الصدى ، فسالنا عنهم بمثل الذي قلنا !  
- وله في مثل هذا المعنى :

لا تَلْمُ صَبوتي ، فمن حَبِّ يصبو ؛ اِذَا يَرَحَمُ المُحِبَّ المُحَبُّ .

(١) كوية قبيلة ضعيفة من قبائل المغرب .

(٢) سليمى ولبنى العبر باسم كل واحدة منها عن (بعض مظاهر) العزة الالهية ، لا سليمى ولبنى من النساء .

كيف لا يُوقد التميمُ غسرامي ، وله في ديار ليلي مَهَبٌ ؟  
ما اعتذاري اذا حَبَّتْ لِي نَارٌ وحببي أنواره ليس تحبوا

٤- ديوان<sup>(١)</sup> عفيف الدين التلمساني ، بيروت ١٢٧٤ هـ ( ١٨٥٦ م ) ، القاهرة ( طبع حجر )  
١٢٧٤ هـ ، القاهرة ١٢٨٧ هـ ، مصر ( المطبعة اليوسفية ) بلا تاريخ : ١٢٨١ هـ ( ٢ )  
بيروت ١٨٨٥ م ، ( ١٣٠٤ هـ ) ، ١٨٨٩ م ( ١٣٠٨ هـ ) ، مصر ، ديوان الوذعي.....  
١٢٨١ ، ١٣٠٨ هـ ؛ بيروت ( المكتبة الأهلية ) ١٣٢٥ هـ .

مقامة العشاق ، دمشق.....

٥٥ فوات الوفيات ١ : ٢٢٨ - ٢٣٠ ، العبر ٥ : ٣٦٧ ، شذرات الذهب ٥ : ٤١٢ -  
٤١٣ ، بروكلمان ١ : ٣٠٠ ، الملحق ١ : ٤٥٨ ، زيدان ٣ : ١٣٠ ، الأعلام للزركلي  
٣ : ١٩٣ .

### الموصلي صاحب الموشحات

١- هو شهابُ الدين أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ عليِّ الموصليِّ ، يبدو أنه عاش  
مُدَّةً في الشامِ ومدحَ الملكِ المنصورِ ناصرِ الدين محمدَ بنِ الملكِ المنصورِ محمودِ  
( ٦٣٢ - ٦٨٣ هـ ) صاحبِ حماة .

٢- كان شهابُ الدين الموصليُّ أديباً نائراً شاعراً توفَّرَ على نظمِ الموشحاتِ .  
والذي يبدو أن مُعظَمَ موشحاته تقليدٌ ، ولكنَّ له ألفاظاً جميلةً وتراكيبَ سهلةً  
ومعانيَ قريبة .

### ٣ - مختارات من موشحاته

- عارضَ شهابُ الدين الموصليُّ موشحةَ الأعمى التعليليِّ الأندلسيِّ :

ضاحكٌ عن جُمانٍ سافرٍ عن دُرٍّ<sup>(٢)</sup> ،  
ضاقَ عنه الزمانُ وحواه صلري .

(١) يبدو أن دواوين التلمغري ( راجع ، فرد ، ص ٦٤٠ ) والشاب الظريف وعفيف الدين التلمساني كانت  
تطبع معاً . ومن هنا جاء التموض في الإشارة إلى طباعتها .

(٢) الجملة : الدرَّة ( القُوَّة ) الكبيرة . ضاحك عن جمان ( أسنانه مثل القُوَّة ) . سافر : كاشف ( وجهه )  
عن در ( عن لون أبيض كلون الدر ، أي القُوَّة ) .

فقال :

باسمٌ عن لآلٍ ناسمٌ عن عِطْرِ ،  
نافرٌ كالغزالِ سافرٌ كالبلدِ (١) .

أيُّ بلدٍ ريبٌ ليّ فيه أربٌ ،  
ذو رُضابٍ ضريبٌ للطبلا والقرَب .  
يا له من حيبٌ ضاحكٌ عن حَبَبِ (٢) .  
باخلٌ بالوِصالِ سامحٌ بالمَجْر ،  
ليّ أبى الخَبالِ حين أفنى صبري (٣) .

أغيدٌ إن رنا سلّ بيضَ الصِفاحِ ،  
وإذا ما انثنى هزّ سُمُرَ الرِماحِ .  
ليقتالي دناءٌ ذا أميرُ السِلاحِ (٤) .  
ضاربٌ بالنِصالِ طاعنٌ بالسُمُرِ ،  
راشِقٌ بالنِبالِ نافثٌ للسِحرِ (٥) .

— وقال يُعَارِضُ مَوْشِحَةَ ابْنِ سِنَاءِ الْمَلِكِ (راجع ، فوق ، ص ٤٥٢) :

جكّلي ، يراعُ ، كأمي ، ولها ككّلي • بالحلّى سوارها ثمّ لها خكّخلي (٦) .

(١) لآل جمع لؤلؤة . نام : تصدر عنه نسمة (تعمل رابحة طيبة) .

(٢) البدر (محبوب جميل) ريب (صغير السن) . أرب : حاجة (حب) . الرضاب : الريق ما دام في الفم . ضريب : شبيه . الطلاء : الخمر . الضرب : العسل . الحب : الفقايع التي تطفو على وجه الخمر . ضاحك من حيب (أسنانه تشبه الحبيب) .

(٣) الخيال : فساد العقل ، الجنون .

(٤) أغيد : جميل . رنا : نظر . سل بيض الصفاح (ظهرت عذوبه كالصفاح : متون السيوف البيض) . انثنى : تمايل . هز سر الرماح (قامت طويلة رشيقة متدلة كالرمح) .

(٥) النصل : السيف . السمر : الرماح . نافث : نافخ .

(٦) جكّلي : غطي . الراح : الخمر . الكأس (كأس الخمر) . ككّلي : اجعل لها اكليلا . الحلّى : أسباب الزينة كالتمقيد ... خكّخلي : اجعل لها خلخالاً . - اداني يا عمر كأمي ثم اجعل لها من حبايك (فقاليك) ولولك اكليلا وسواراً وخلخالاً .

من عُرِّزَ حَبَابُكَ المنظوم مثل الدرِّ ؛  
 بِالْحَمْرِ<sup>(١)</sup> كَأَنَّهُ الْيَاقُوتُ فَوْقَ الْجَمْرِ ؛  
 وَالزَّهْرُ فِي الرُّوضِ أَمْثَالُ النُّجُومِ الزَّهْرِ<sup>(٢)</sup> .  
 فَاثْقُلِي مِنْ ذَتِكَ الْمُخْتَوِّمِ بِالْمُنْدَلِ • وَأُرْسِلِي طَيْبَ التَّدْيِ مَعَ نَسْمَةِ الشَّمَا<sup>(٣)</sup> .  
 ٤ - ٥٠ - المنهل الصافي ١ : ٢٥١ - ٢٦٣ .

### بهاء الدين الأربلسي

١ - هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن الأمير فخر الدين عيسى (ت ٦٦٤ هـ)  
 ابن أبي الفتح بن هيندي الشيباني الأربلي الهكاري ، نسبة إلى الهكارية (موضع  
 شمال الموصل في جزيرة ابن عمر) ، ولد في إربيل - حيث كان أبوه والياً -  
 بعيد سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) في الأغلب ونشأ في إربيل أيضاً وتلقى العلم على  
 نقر منهم المحافظ أبو عبد الله الكنجي (ت ٦٥٧ هـ) ورضي الدين علي بن  
 طاووس (ت ٦٦٤ هـ) وتاج الدين أبو طالب علي بن أنجب الشهرستاني البغدادي  
 (ت ٦٧٤ هـ) وكمال الدين أبو الحسن علي بن وضاح الحنبلي (ت ٦٧٢ هـ) ورشيد  
 الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم .

وبعد سنة ٦٥٧ هـ هاجر بهاء الدين إلى بغداد وسمِعَ فيها نقرأ من  
 علمائها . ثم اتصل بعلاء الدين عطا ملك الجويني<sup>(٤)</sup> الذي تولّى ديوان الإنشاء  
 في نحو ذلك الزمن فولاه عطا ملك الكتابة في الديوان . وفي سنة ٦٦١ هـ أصبح  
 عطا ملك والياً على بغداد ، ثم تولّى الوزارة في تلك السنة نفسها . ويبدو أن  
 الصلة بين بهاء الدين وعطا ملك كانت قد فترت في نحو ذلك الزمن<sup>(٥)</sup> أيضاً . ولعل

- (١) الحمر (بفتح ففتح) : الشيء الذي يسر (ينفي) شيئاً آخر . (صلة « بالحمرة » بما قبلها وبما  
 بعدها غامضة) .  
 (٢) الدرر : جمع ذرة ؛ مقدم الشعر في الرأس ، مقدم الحبة (كتابة عن الياض) . الحمر : ... ؟  
 الياقوت أحمر . الزهر بفتح الهاء : الزهر (يسكون الهاء) . الزهر (بضم الزاي) : النجوم .  
 (٣) اللدن : غايب الحمر . المندل : عشب طيب الرائحة . الشما = الشمال : ريح الشمال .  
 (٤) كان علاء الدين عطا ملك مؤرخاً (توفي في رابع ذي الحجة من سنة ٦٨١ = ٢٨٣/٤ م) .  
 (٥) ذكر عبد الله الجبوري (رسالة الطيف ١٤ - ١٥) أن علاء الدين الجويني تولّى الوزارة ٦٨٧ هـ .  
 وفي فوات الوفيات (٢ : ٨٣ - ٨٤) : « ثم خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان . ثم  
 انه فترت سوره في دولة الجويد . ثم تراجع بهمدم وسلم ولم يكتب » .

بهاء الدين الأربلي<sup>١</sup> قد تَرَكَ ديوانَ الإنشاءِ في زَمَنِ باكرٍ ثمَّ اعتزلَ في بيتهِ الى حينِ وفاتهِ في سَنَةِ ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م) .

٢- كان بهاء الدين الأربلي<sup>٢</sup> أديباً مُتَرَسِّلاً شاعراً ومُصَنِّفاً . وشعره مديحٌ وثناءٌ وغَزَلٌ ووَصْفٌ وخمرٌ وشيءٌ من المُجَوِّن . وله مدائحٌ في آلِ البيتِ . ومعَ تكلِّفه فإنَّ على شعره رونقاً ورقّةً وعذوبةً . ثمَّ له من التَّأليفِ : رسالةُ الطَّيِّفِ - كَشَفُ القُصَّةِ في معرفةِ الأئِمَّةِ - التذكرةُ الفخريةُ - نزهةُ الأخبارِ في ابتداءِ الدنيا وقدرِ القويِّ الجبَّارِ - مقاماتٌ - رسائلٌ - جلوةُ العشاقِ وخَلوةُ المشتاقِ .

قَدَّ الأربلي<sup>٣</sup> في «رسالة الطيف» كتابَ الشريفِ المُرتضى «طيف الخيال» فوصف فيه أحوالَ العاشقين من السَّهَرِ والاشتياقِ وقِصَرَ ليلِ الرِّصالِ وحديثِ النساءِ ووصف الخيالِ والرُّسُلِ بينَ المحبِّينَ ، ثمَّ استشهد على ذلك كلِّه بمختاراتٍ من النثر والشعر . ومع أن مُعظَمَ الكتابِ مختاراتٌ من المقطعاتِ الشعريةِ وأبياتِ الشعرِ فإنَّ المؤلفَ قد رَبَطَ بين تلكِ المختاراتِ بأسلوبٍ مُثَقِّلٍ بالصِّناعةِ ولكنّه ينكشف أحياناً كثيرةً عن مقدرةٍ وجَمالٍ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال بهاء الدين الأربلي<sup>٤</sup> في الراح (الحمر) والغزل والمُجَوِّن :

طافَ بها ، والليلُ وحفُّ الجَنَاحِ ،	بدرُ الدُّجى يَحْمِلُ شمسَ الصِّباحِ <sup>(١)</sup> .
وفازَ بالراحةِ عَشاقُه	لما بدا في كَفِّهِ كأسُ راحِ .
ظبيُّ من التُّركِ له قامَةٌ	يُزْرِي تَشَنُّبها بِسُمِّ الرِّماحِ <sup>(٢)</sup> :
عاريه آسٌ ، وفي خدِّه	وردٌ نَضيرٌ ، والثنايا أفاق <sup>(٣)</sup> .
عاطيته صَهْباءٌ مَشْمولةٌ	تجلى سَنا الصُّبْحِ إذا الصُّبْحُ لاح <sup>(٤)</sup> ،
فسكنت ثورته ، وانثى	فظل طوعي بعد طول الجِماحِ <sup>(٥)</sup> .

(١) طاف بها (بالحمر) . وحف الجناح : (الليل) أسود الجوانب . شمس الصباح : الحمر .

(٢) أزرى شيء بشيء : هابه ، نقص من قيمته . الريح الاسمر : الذي جف واسمر وأصبح يشبه ولا ينكسر .

(٣) العارض : جانب الوجه . آس : كالاس أخضر (أسود ، لأن العرب يقولون للأسود أخضر ، كما يقولون للأخضر أسود) . نضير : غصن ، طري (لم يجف) . الثنايا : الأسنان . أفاق كالأفاق (بيضاء) .

(٤) عاطيته : شربت الحمر منه . صهباء : حمراء (خمر) . مشمولة : مبردة . تجل (كذا في الأصل) ،

اقرأ : تجلونا صبح : يطو ضروها على سنا (ضوء) الصبح . (٥) الجماح : التفرد ، المغايرة .

فَيْتَ لَا أَعْرِفُ طَيْبَ الْكَسْرَى ، وَبَاتَ لَا يُتَكْرَمُ طَيْبُ الْمُرَاخِ (١) .  
فَهَلْ عَلَى مَنْ بَاتَ صَبَابًا بِهِ - وَإِنْ نَصَا ثَوْبَ الْوَقَارِ - جُنَاحٌ (٢) !

- وله في رسالة الطيف ( ص ٦٠ - ٦١ ) :

ولي طبيعة تصبو إلى زمن الربيع وتتشوف إلى النبات المرعب (٣) ، أجد من نفسي نشاطاً في أيامه ويهيجني نشر رنده وخزامه وابتهاج بيانه وعتراره ، وأطرب لدرهمه وديناره (٤) ، وأسئنشي رياته ويشوقني محياه ، وبروقني منظره ومخبره ، ويرق لي أصيله وسحره (٥) - ما تفتحت أكنامه إلا تحرك وجد القلب وغرامه ، ولا فتحت نواره إلا أضرم في الحشا ناره (٦) :

اتالك الربيع الطلق يخال ضاحكاً من الحسنى حتى كساد أن يتكلما (٧)

٤ - كشف الغمة ، (شرح محمد علي الخوانساري) طهران ١٣٩٤ هـ ؛ (قدم له جعفر السبحاني التبريزي - وعلق عليه هاشم الرسولي المحلاتي ) ، قم - إيران (المطبعة العلمية) ١٣٨١ هـ ؛ النجف ( مطبعة النجف ) ١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ .

حياة الامامين زين العابدين ومحمد الباقر (مسئولة من كشف الغمة) (في سلسلة كتاب الشهر) ، النجف ١٩٥١ م .

رسالة الطيف (تحقيق عبد الله الجبوري) وزارة الثقافة والاعلام - مديرية الثقافة العامة : سلسلة كتب التراث (٩) ، بغداد (المؤسسة العامة للطباعة والنشر) (دار الجمهورية) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٨٣ - ٨٦ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٧١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٣٥ .

(١) - قضيت الليل كله ساهراً ، ولم يرفض هو تحرشي به ا

(٢) لفا : غلع . الوقار : الرصانة . جناح : أم ، ذنب ، لوم .

(٣) تصبو : تميل ، تشاق . تشوف : تتطلع . المرعب (من أروع من راع يربيع) : (النبات) اللامي ،

الكثير .

(٤) حاجه يهيجه : حرك غرامه . الاشر : الرامحة . الرند واليان شجران . والخزامى والمرار : نبتان طيبا الرامحة .

الدرهم والدينار : الزهر الابيض والزهر الاصفر (الملون) .

(٥) استئنشي : أحب أن أم . ربا : رامحة . يشوقني ، شاقني : حاجتي ، حركني ، جذبي . محياه :

وجهه (وجه الربيع : وجه الارض المملوء بأنواع الزهر) . راقني : حسن في عيني . شجرة : اخشابها (رامحة

زهرة وطيب نسيمه ، الخ) . رق أصيله (مساؤه قبل الغروب) وسحره (صباحه بعد الفجر) : طاب ، وافق نفسي .

(٦) تفتحت أكنامه : تفتحت أزهاره . الوجهد : الحب ، الشوق . النوار : الزهر الابيض . الحشا : القلب .

(٧) البيت البصري ويعطوه في الأصل أبيات . الطلق : الضاحك .



## ابن عبد الظاهر

- ١- هو عبدُ الله بنُ عبدِ الظاهر بنِ نشوان بنِ عبدِ الظاهر بنِ نَجْدَةَ الجُدَامِي المِصْرِي ، وُلِدَ في القَاهِرَة في المَحْرَمِ من سَنَةِ ٦٢٠ هـ (شِبَاب - فبراير ١٢٢٣ م) . وقد تَلَقَى العِلْمَ على أبيه عبدِ الظاهر (ت ٦٤٦ هـ) - وكان مُعْرِضاً ضَرِيحاً عالِماً بالقراءاتِ بارِعاً في علومِ اللغةِ العربيَّة - ثمَّ سَمِعَ من جِفرِ الهَمْدَانِي وعبدِ الله بنِ اسماعيلَ بنِ رَمْضَانَ ويوسفَ بنِ المِخْلِي . وتولَّى ديوانَ الإنشاءِ في أيامِ الظاهرِ بَيْبَرسَ . وكانت وفاته سَنَةَ ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م) .
- ٢- كان ابنُ عبدِ الظاهرِ كاتباً مُتَرَسِّلاً بليغاً له رسائلُ ديوانيةٌ ورسائلُ إخوانيةٌ ، وكان يَسْلُكُ في رسائله طَريقَةَ القاضي الفاضل . وقد وَضَعَ كثيراً مِنَ اصطلاحاتِ الإنشاءِ كما أشاعَ الرُوحَ الإسلاميَّةَ في رسائله ، وخصوصاً تلك التي تَتَمَلَّقُ بالمعاركِ والفُتُوحِ . وفي شعره خاصَّةً معانٍ قليلةٌ وتكَلَّفُ في الصناعةِ كثيرٌ . وهو يُجيدُ المُقَطَّعاتِ أَكثَرَ ممَّا يُجيدُ القصائدَ الطوالَ . ثمَّ هو مؤلِّفٌ له : الروضة البهية الزاهرة في خِطَطِ المُعْزِيَّة<sup>(١)</sup> القَاهِرَة - الأَلطافُ الخفيَّةُ في السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (سيرة الملك الأشرف) - سيرة الملك الظاهر (شعر) - الدررُ النظيم من ترسُّلِ عبدِ الرحيم (القاضي الفاضل) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- لما هَزَمَ الملكُ الظاهرُ بيبرسَ جموعَ التتارِ في الشامِ وطاردَهم ثمَّ عبرَ الفُراتَ وراءَ فلولِهِم قالَ ابنُ عبدِ الظاهرِ يَصِفُ ذلكَ :
- تجمَعُ جيشُ الشِرْكِ من كلِّ فِرْقَةٍ      وظنُّوا بأننا لا نُطِيقُ لهم غَلَبًا .  
وجاموا إلى شَطِّ الفُراتِ ، وما دَرَوْا      بأنَّ جيادَ الخيلِ تَقْطَعُهُ وَثْبًا .  
وجاءتْ جنودُ اللهِ في العُدَدِ التي      تَمِيسُ لها الأبطالُ يومَ الوضَى عَجَبًا<sup>(٢)</sup> .  
فَعُصْنَا ، بَسَدًا من حديدٍ ، سِباحَةً      إليهم ؛ فما اسطاعَ العَدُوُّ له نَقَبًا<sup>(٣)</sup> ؟

(١) الخِطَطُ (بِكَسْرِ الخاءِ) جمعُ خِطَّةٍ (بِكَسْرِ الخاءِ) : قطعُ الأرضِ ، أقسامُ المدينةِ . المعزِيَّةُ : نسبةٌ إلى المعزِ لدينِ اللهِ الفاطمي الذي هُجِرتِ مصرُ وبُنيتِ القَاهِرَة في أيامِهِ .

(٢) العُدَدُ (بِغَمِّ العينِ) جمعُ عِدَّةٍ (بِغَمِّ العينِ) : السلاحُ . الوضَى : الحربُ .

(٣) عامٌ : طفا حلُّ وجهِ الماءِ . بسدٌ من حديدٍ (بسلاحٍ كثيرٍ) . فما اسطاعَ العدوُّ له نَقَبًا : انتهبَ من قولِ الله تعالى (١٨ : ٩٧) : من السدِّ الذي بناه ذو القرنين ؛ فما اسطاعوا أن يظهروه (يفتحوا بهاء) : يملقوا عليه) وما اسطاعوا له نَقَبًا (سورة الكهف) . نَقَبًا : خرقًا .

— وقال في الحماسة التي يزعم الناس أن غناها بكاء ، مع أن كل ما فيها دليل

على الفرح :

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُرْنَآ ؛ وَأَرَاهَا فِي الْحُرْنِ (١) لَيْسَتْ هُنَالِكَ ؛  
خَصَّبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجَيْدَ د • وَغَنَّتْ ؛ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ !

— وكتب الى ابنه فتح الدين (٢) :

أَنْ شِئْتَ تَنْظُرُنِي وَتَنْظُرَ حَالَتِي ، قَابِلٌ إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ قَبُولًا (٣) ؛  
تَلْقَاهُ مِثْلِي رِقَّةً وَلَهْفَافَةً ؛ وَلِأَجْلِ قَلْبِكَ لَا أَقُولُ عَلِيلاً .  
فَهُوَ الرَّسُولُ إِلَيْكَ مَنْسِيٌّ ؛ لَيْتَنِي كُنْتُ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٤) !

— وكتب الى بعض أصحابه يستدعيه الى حمام :

هَلْ لَكَ - أَطَالَ اللهُ بِقَامِكَ إِطَالََةَ تَكَرَّرِ بِهَا مِنْ مَسْهَلِ النَّعِيمِ وَتَتَمَلَّى  
( منها ) بِالسَّعَادَةِ تَمَلَّى الزَّهْرُ بِالْوَسْمِيِّ (٥) وَالنَّظْرُ بِالْحَسَنِ الْوَسِيمِ - فِي الْمَشَارِكَةِ  
فِي حَمَامٍ جَمَعَ بَيْنَ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَأَنْوَاءٍ وَأَنْوَارٍ وَزَهْرٍ وَأَزْهَارٍ (٦) ، قَدْ زَالَ فِيهِ  
الْإِحْتِشَامُ فَكُلُّ عَارٍ وَلَا عَارَ . نَجْمٌ جَامَاتِهِ لَا يَعْتَرِيهَا أَقْوَلٌ ، وَنَاجِمٌ رُخَامُهُ  
لَا يُغَيِّرُهُ ذُبُولٌ (٧) . . . . . وَذَلِكَ عَلَى يَدِ قَيْمٍ قِيمٌ بِمَقْوِقِ الْخَلْمَةِ ، مَاهِرٌ فِي مَا  
يُعَامِلُ بِهِ أَهْلَ النَّعِيمِ مِنْ أَسْبَابِ النِّعْمَةِ ، خَفِيفٌ الْيَدِ مَعَ الْأَمَانَةِ ، مَوْصُوفٌ  
بِالْمَهَابَةِ عِنْدَ أَهْلِ تِلْكَ الْمَهَابَةِ (٨) . لَطْفٌ أَخْلَاقًا حَتَّى كَانَتْهَا عِيَابٌ جَحِظَةً

(١) في الاصل : في الحسن ! • قوائم الحماسة حمراء ويكون حول متنها عادة ريش ملون كأنه عقد .

(٢) يبدو أن فتح الدين كان مريضاً . وهل كل فقد توفي قبل والده ( حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ) .

(٣) هب النسيم قبولا ( من الجنوب ) .

(٤) ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا • تفسين من القرآن الكريم ( راجع سورة الفرقان ، ٢٥ : ٢٧ ) .

(٥) الوسيم : الطير في أول الربيع .

(٦) جنّة : نعيم . يقال : الحمام نعيم الدنيا . النار ( هي النار التي توقد في الحمام ) . التره : الموج ( كتابة

من الماء الكثير ) . الانوار ( يكون الحمام معلقاً وبلا نوافذ ولذلك تشعل فيه الانوار ليلا ونهاراً . الزهر ( النجوم ) :

المصابيح المضاءة فيه ؛ والازهار كتابة من الملاح والحسان من الذين يأتون الى الحمام .

(٧) فكل ( موجود في الحمام ) عار ( بلا ثياب ) ولا عار ( عيب في ذلك ) . الحمام ( هنا ) كيل صغير يعرف

المنتسلون به الماء ليسكبوه على أجسامهم . لا يعترها أفول ( غروب ) لا يبطل استعمالها . الناجم : النبات ليس له

ساق . لا يعترها ذبول : لا تذوى ( تجف وتيبس ) - لعله يشير الى أشكال من النباتات والازهار مرسومة على رخسام

( بلاط ) الحمام .

(٨) قيم الحمام : المشرف عليه . قيم بمقويق الخدمة : غيير بها ( يعني بالذين يأتون الى حمامه ) ، بارح .

المهابة - أمتهان مهنة . تلك المهابة : الإشراف على حمام ( العمل في الحمام ) .

والزمان ، وأحسنَ صتيعةً فلا يُنسِكُ إلاَّ بمعروفٍ ولا يُسرحُ إلاَّ بإحسان<sup>(١)</sup> ...  
 ٤ - تشریف الايام والصور في سيرة الملك المنصور (حققه مراد كامل) ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٩٦١ م .

نبد من الجزء الثالث من الألفاظ الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (نشره موبرخ - مع نقل الى اللغة السويدية) ، لوند في أسوج ، ١٩٠٢ م .

• • عصر الماليك : الترسل وابن عبد الظاهر ، تأليف محمد الحبيب بن الخوجه (منشورات كتاب البعث) ، تونس ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

فوات الوفيات ١ : ٢٧١ - ٢٨٠ ، العبر ٥ : ٣٧٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ، شلرات الذهب ٥ : ٤٢١ ، زيدان ٣ : ١٦٧ - ١٦٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٧٩ - ٦٨٠ ، بروكلمان ١ : ٣٨٨ - ٣٨٩ ، الملحق ١ : ٥٥١ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

### كمال الدين ابن الاعمى

١ - هو كمال الدين علي بن محمد بن المبارك ، كان أبوه ظهير الدين محمد الأعمى خطيب القدس . وُلِدَ علي صاحب هذه الترجمة في أوائل القرن السابع للهجرة (أوائل الثالث عشر للميلاد) . وكان مُقَرَّباً في التربية الأشرفية . وقد عاش طويلاً ثم انقطع في آخر عمره الى القليجية . وكانت وفاته في المحرم من سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩٢ - ١٢٩٣ م) .

٢ - بدأ كمال الدين بن الأعمى نظم الشعر في أيام صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩ - ٥٨٩ هـ) ، وكان ذا اتجاه صوفي . وهو متين السبك سهل التركيب عذب الشعر ، يمزج الجيد أحياناً بالهزل . واشتهر بأنه صاحب «المقامة» في صفات البحرية (الماليك البحرية ! ) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال كمال الدين بن الأعمى يصف داراً كان يسكنها :

دارٌ سكنتُ بها أقلُّ صِفَاتِهَا أنْ تَكْثُرَ الحَشْرَاتُ فِي جَنَابَاتِهَا .

(١) جملة البرسكي (راجع ٢ : ٤٢٤) يسك باحسان (يعن الى الزبائن ما داموا في حماه) ويسرح باحسان فيها تورية : يسرح لهم شعرهم (وذلك من توليع الاستحمام) ، يسرح : يترك (يودع الزبائن بعد أن يكونوا قد استوفوا جميع شروط الاستحمام) . وأجلمة مقبلة من القرآن الكريم ، في سورة البقرة : «الطلاق مرتان فإسك بمعروف أو تسريح باحسان» (٢ : ٢٣١) .

الخيرُ عنها نازحٌ متباعداً  
من بعضٍ ما فيها البعوضُ - عَدَمَتُهُ -  
وبها ذُبابٌ كالضبابِ بسدِّ عَيْنِ  
أين الصوارمُ والقننا من فتكها  
وبها من الجرذانِ ما قد قصرت  
وبها زنايرٌ تظنُّ عقارباً ،  
وبها عقاربٌ كالآقاربِ رُتِعَ  
كيفَ السيلُ الى النجاة ؟ ولا نجبا  
السمِّ في نقتاتها ، والمكرُّ في  
٤ - ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ١٠١ - ١٠٥ ، المبر ٤ : ٣٧٦ - ٣٧٧ ، شلرات الذهب ٥ : ٤٢١ ،  
الأعلام للزركلي ٥ : ١٥٥ .

### سعدي الشيرازي

١ - هو الشيخ مشرف الدين بن مُصَلِّحِ الدين عبد الله الشيرازي ، وُلِدَ في  
مدينة شيرازَ ( إيران ) سَنَةَ ٦٠٦ هـ ( ١٢٠٩ - ١٢١٠ م ) في الأرجح وفيها نشأ . وكان  
مُصَلِّحُ الدين في خِدمة سَعَدِ الأوَّلِ ابنِ زَنكِي السَلْغَرِيِّ الذي كان أتابكاً على  
فارسَ ( ٥٩٩ - ٦٦٨ هـ ) فاتخذَ مشرفُ الدين لقباً من اسمِ سَعَدِ بنِ زَنكِي

- (١) السة ( بكر السين ) : الغفوة ، أول النوم ، شدة النوم أيضاً .  
(٢) الضباب : النيم القريب من الأرض . الفنة : مرور الكلام في الهمزة ( والألف ) . ما طربى سوى  
غنائها : ليس لي من وسائل الطرب بالثناء إلا هذا الصوت ( المزيج ) من الذباب .  
(٣) الصوارم : السيوف . القننا : الرماح .  
(٤) العتاق الجرذ : الخيول الأصيلة ( الأجرد : القليل الشعر - من صفات الخيل الاصيلية ) . الحملات  
المهجات .  
(٥) رتِعَ جميع رأتع : الذي يأكل ويشرب ما يشاء في سعة من الخصب . وقوله كالآقارب : كناية عن الاطمئنان  
كان لها حقاً في مشاركته في سكنه . الهامة جمع حمة ( بضم الحاء وفتح الميم المهمله بلا تشديد ) الأبرة التي تضرب  
المغرب ( أو النحلة أو الزنبور الخ ) بها .  
(٦) النفث : النفث ( نفث الحية لم بعد أن تمض ) . الفلتات جمع فلة : ( الحركة ) المفاجئة ، يقول :  
من مكر الحية ( حيلها ) أنها تكون كامنة ( هادئة ) ثم تهجم على فريستها بفتة . والموت في لغتنا ( إذا تفتت  
ورأت أحداً ) أو إذا انقلبت لتفرغ للسم من انهابها بعد ان تمض .

وعرف في التاريخ باسم «سعدى» أو سعدى الشيرازي .

انتقل سعدى في مطلع شبابه الى بغداد ودخل المدرسة النظامية ليتلقى فيها العلم . ويبدو أن ميّله كان ، في مطلع حياته ، الى الفقه والتصوف فحصر دروس الشهاب السهروردي (ت ٦٣٢هـ) وسيبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) وغيرهما من رجال التصوف خاصة . ثم إنه عاد الى شيراز فلم يطب المقام له فيها . لاستمرار الاضطراب السياسي فأخذ يتطوف في الارض : زار الهند والحجاز وحج ميراً ثم استقرّ حيناً في دمشق وزار بلاد الروم (آسية الصغرى) . بعدئذ عاد الى شيراز حيث توفي سنة ٦٩٠هـ (١٢٩١ م) أو بعدها بقليل .

٢- سعدى الشيرازي من كبار شعراء الفرس ، وجذاني الأغراض حلو الألفاظ رقيق النظم يجري في شعره مجرى القصص . أما أغراضه فهي الغزل خاصة والأدب (الأمثال والحكم) . وله نثر في أعلى طبقات الجودة . وقد كتب سعدى ونظم في اللغتين الفارسية والعربية<sup>(١)</sup> . ويتغلب الاتجاه الصوفي على جميع آثاره ، وإن كنا لا نستطيع أن نسميه متصوفاً .

ولسعدى الشيرازي ثلاثة مجاميع من الشعر : گلستان (حديقة الورد : وفيه نثر وشعر باللغتين الفارسية والعربية) و بوستان (الستان : الحديقة) وكلّيات . وفي «كلياته» قصائد فارسية وقصائد عربية وملمعات (راجع ، فوق ، ص ٦٢٢) ورباعيات (راجع ، فوق ، ص ٢٥١) ومراثٍ وغزليات وهزليات . وله أيضاً رسائل إخوانية وكتاب «بند نامه» (كتاب النصائح) .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال سعدى الشيرازي في معنى بين الغزل والتصوف<sup>(٢)</sup> بالعربية :

يا نديمي ، قم بيليلر	واسقيني واسقني التندامي <sup>(٣)</sup> .
خلتني أسهر ليلي ،	ودع الناس نياما .
اسقيني ، وهدير الر	عد قد أبكى الغماما ،
في أوان كشف الـ	ورد عن الوجه اللثاما <sup>(٤)</sup> .

(١) Huart, A Hist. of Arabic Lit. 111. (١)

(٢) الكشكول (تحقيق طاهر أسد الزاوي) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) ،

(٣) التندامي (جميع نديم) : الذين يشربون الخمر سماً . ٢٦٣ : ٢ ، ٢٨٧ .

(٤) أوان : زمان ، زمان الربيع . كشف الورد (بظهوره) من وجه الارض (الذي كان مغلي بالطلع) .

أبها المصنفي إلى الزُّ  
 فز بها من قبل أن  
 قل لمن غير أهل الـ  
 لا عرفت الحب - هيهنا  
 لا تكلمتي في غلامٍ  
 فيداه الحب كم من  
 هَاد، دَعَّ عَنكَ النِيَامَا (١)  
 بَجَعَلِكَ الدَّهْرُ حُطَامَا (٢)  
 حُبُّ بِالْحُبِّ وَلَا مَا :  
 ت - وَلَا ذُقْتِ الْغَرَامَا (٣) !  
 أَوْدَعِ الْقَلْبَ سَقَامَا (٤)  
 سَيِّدٍ أَضْحَى غُلَامَا (٥)

- لسعدي شعر فيه كثير من الحكمة وقليل من التصوف ، منه (٦) :

فأق طين الأوطان عرش سلیمان  
 يوسف - وهو مملک مصر - تمتی  
 نَ وَأَشْوَاكُهُ عَلَى الرَّيْحَانِ  
 أَنْ يَكُونَ الشَّحَادَةَ فِي كَتْمَانَ

- ولسعدي شعر باللغة العربية منه :

أشاهد من أهورى بغير وسيلة  
 يؤجج ناراً ثم يطغى برشة ،  
 • يهاج إلى صوت الأغاني لطيبه ،  
 • اني لمستتر عن عين جبراني ،  
 • فقدت للبيد العيش . والمرء جاهل  
 فيلحقتني شأن أصل طريقا ،  
 لذلك تراني محرقا وغربا  
 وأنت مغن إن سكت تطيبا  
 والله يعلم أسراري وإعلاني .  
 يقدر للبيد العيش قبل المصائب

- لما اجتاحت التتار بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، قال سعدي الشيرازي

يرثي أمير المؤمنين المستعصم بالله العباسي ويأسى لخراب بغداد في قصيدة عربية منها :  
 حَبَسْتُ بِجَفَنِي الْمَدَامِيعَ لَا تَجْرِي ، فَلَمَّا طَغَى الْمَاءُ اسْتَطَالَ عَلَى السِّكْرِ (٧)

(١) النيام : النوم .

(٢) بها : يانحرا . .... قبل أن تشيخ .

(٣) ما عرفت .... : أنت لم تعرف في حياتك الحب (الاهلي) ؛ لا عرفت .... : أدهر عليك ألا تعرف

هذا الحب العظيم الذي . (٤) غلام : محبوب .

(٥) غلام : صيد .

(٦) هذان البيتان بالفارسية ، وقد نقلها المؤلف إلى العربية .

(٧) طغى الماء : عظم وفاض وغطى كل شيء . . استطال : قوي ، استولى ، استبد . السكر (بفتح السين

وبكرها أيضا) السد على النهر (القاموس ٢ : ٥٠) .

تَمَيَّتْ لَوْ كَانَتْ تَمْرًا<sup>(١)</sup> عَلَى قَبْرِي ،  
أَحَبُّ لِي مِنْ عَيْشٍ مُنْقَبِضٍ الصَّدْرِ<sup>(٢)</sup> .  
إِلَيْكَ ، فَمَا شَكَاوِي مِنْ مَرَضٍ تُبْرِي<sup>(٣)</sup> .  
وَذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يَدْخُلُ فِي الْحَصْرِ<sup>(٤)</sup> :  
رُؤُوسُ الْأَسَارِي تَرْتَحِنُ مِنَ السُّكْرِ<sup>(٥)</sup> .  
وَلَمْ أَرَ عُدْوَانَ السَّقِيهِ عَلَى الْحَبِيرِ<sup>(٦)</sup> .  
أَمُوضِعُ صَبْرٍ وَالْكَبُودُ عَلَى الْجَمْرِ<sup>(٧)</sup> !  
كَثَلُ دَمٍ قَانَ يَسِيلُ إِلَى الْبَحْرِ<sup>(٨)</sup> .  
جِرَاحَةُ صَدْرِي لَا تُبَيِّنُ بِالسَّبْرِ<sup>(٩)</sup> .  
وَيُغْسَلُ وَجْهُ الْعَالِمِينَ مِنَ الْعَقْرِ<sup>(١٠)</sup> ،  
ذَوُ الْخُلُقِ الْمَرَضِيِّ وَالْفُرَّارِ الزُّهْرِ<sup>(١١)</sup> .  
وَإِذَا سَمَرَ يَدْمِي الْمَسَامِعُ كَالسَّمْرِ<sup>(١٢)</sup> .  
يَعُودُ غَرِيبًا مِثْلَ مَبْتَدَأِ الْأَمْرِ<sup>(١٣)</sup> .

نَسِمٌ صَبًا بَعْدَادَ بَعْدَ خَرَابِهَا  
لَأَنَّ هَلَكَ النَّفْسَ عِنْدَ أُولَى النَّهْيِ  
زَجَرْتُ طَبِيبًا جَسَدًا نَبْضِي مُدَاوِيًا :  
تَسَائِلُنِي عَمَّا جَرَى يَوْمَ حَصْرِهِمْ ،  
أَدِيرْتُ كُؤُوسَ الْمَوْتِ حَتَّى كَانَتَا  
نَوَائِبُ دَهْرٍ لِيَتَنِي مِتَّ قَبْلَهَا  
أَيَا نَاصِحِي بِالصَّبْرِ ، دَعَوْتِي وَزَقَرْتِي ؛  
وَقَفْتُ بِعَبَادَانٍ أَرْقُبُ دِجْلَةَ  
وَلَا تَسْأَلَانِي كَيْفَ قَلْبُكَ وَالنَّوَى ؛  
وَهَبْ أَنْ دَارَ الْمَلِكِ تَرْجِيحُ عَامرًا  
فَأَيْنَ بَنُو الْعَبَّاسِ مَفْتَخِرُو الْوَرَى :  
غَدَا سَمَرًا بَيْنَ الْأَنَامِ حَدِيثُهُمْ ؛  
وَفِي الْحَبِيرِ الْمَرْوِيِّ : دِينَ مُحَمَّدٍ

- (١) كانت (كلذا في الأصل) ، ولو قال مكان ذلك «أن كان مر» لظل الوزن صحيحاً وكان أصح في المعنى .  
(٢) أول النهي : أصحاب العقول . أحب له (يجب أن تكون « أحب إليهم ») . من عيش (رجل) منقبض الصدر (حزين) .  
(٣) إليك (هي) : ابتدعني ؛ تبني = تبني . (تستطيع أنت أن تشفي) .  
(٤) حصروهم محاصرتهم . ليس يدخل في الحصر : لا يمكن إحصائه .  
(٥) أدرجمن : مال ، اهتر .  
(٦) الحبر (بفتح الحاء) : الرجل العالم .  
(٧) الكبود والأكباد جمع كبد (بفتح فكسر) . أموضع صبر : أهدأ أمر يمكن الصبر فيه (المصيبة كبيرة جداً) .  
(٨) عبادة جزيرة في خليج البصرة . قان وغان (في الفارسية) : دم . دم قان : دم شديد الحمرة .  
(٩) النهي : العباد . السبر : قياس عمق الجرح بالمسيار (أداة كالمسلة) يقيس الطبيب بها عمق الجرح .  
جراحة سندي : الجرح المعنوي (لا يعرفه الأطباء) .  
(١٠) ترجيح (شيئاً) عامراً : تعود عارة . العفر (بفتح ففتح أو بفتح فسكون) : التراب . يفسل وجه العالمين من العفر (من الذل) .  
(١١) الفرر جمع فررة : مقدم الرأس . الزهر جمع أزهر (أبيض) وزهراء . ذوو فرر زهر : أصحاب جمال ومجد .  
(١٢) السمر : حديث يتسل به المحتجون ليلاً . السمر : شك العين بمسار .  
(١٣) الخبر المروي : حديث رسول الله . في الحديث : يعود هذا الدين (الإسلام) غريباً كما بدأ (يقول الماروفين بن حنن مرفقه) .

أغرب من هذا يعود كما بدا ؟  
لعمرك ، لو عاينت ليلة نقرهم  
وإن صباح الأمر يوم قيامة  
مستصرخ : باللمروعة ، فانصروا !  
إلام تصريف الزمان وجوره  
إذا شئت الواشي بموتي ، ففصل له :  
إذا كان عند الموت لا فرق بيننا ،  
عفا الله عما (قد) مضى من جريمة  
وصان بلاد المسلمين صيانة  
أحدث أخباراً يضيّق بها صدري ،  
خليلي ، ما أحلى الحياة حقيقة

٤ - كليات شيخ سعدى... (تصحیح محمد علی فروغی)، تهران (کتابفروشی محمد حسن علی) ۱۳۱۹.  
• • • ترجمة كلستان ، تعريب جبرائيل بن يوسف (عني بنشره وطبعه ابراهيم مصطفى تاج ) ،  
القاهرة ( المطبعة الرحمانية ۱۹۲۱م ، روضة الورد ، ترجمة محمد القراني ( نشرته وزارة  
الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي ( ١ ) ،  
دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ۱۳۸۱ هـ - ۱۹۶۱ م .  
البيستان ( ترجمه شعرا محمد القراني ) ، دمشق ( منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد  
القومي ) ۱۹۶۸ م .

(١) ديار السلم : ديار الاسلام .

- (٢) النفر : نزول الحجاج من عرفات الى منى ( بكسر الميم ) في الحج . والنفر أيضاً تفرق الحجاج لرجوعهم الى بلادهم . والمقصود ( هنا ) : محاولة هرب اهل بغداد من التار . الشهاب : الكركب ، الحجر الساقط في الفضاء فاذا دخل جو الارض احترق وأصابه نهباً شديداً . تسرى : تسير ليلاً .  
(٣) الاثمت : المشوش الشعر ( كناية عن انصراف الانسان عن الاهتمام بهداهه اذا كثرت الاعمال عليه واذا زلت به مصيبة الخ . ) الحشر : يوم القيامة ( كناية عما فيه من الأهوال ) .  
(٤) وين ينصر ... ( من يستطيع انقاذ العصفور من بين يدي النسر ؟ ) . في الأصل : وين يصرخ .  
(٥) إلام ( الى أي مدى تستمر ) تصريف الزمان ( مصائبه ) وجوره ( وظلمه ) ؟ الأصر ( بكسر الهمزة ) : النقل ( الأحداث والمصائب ) .  
(٦) النظر الثزر ( من طرف العين ) كناية عن النضب أو الحقد .  
(٧) أبو بكر لعله أبو بكر قطنخ خان بن سعد ( ٦٢٨ - ٦٥٨ هـ ) من بني سلفر أتايكة فارس ، وكان سعدى يستظل بمجايته ( زاباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ٣٥٠ ) .  
(٨) آصار جمع إصر : نقل . ناه فلان بالحمل : أنقله ، نهض فلان بالحمل مجهد وشقة .



روائع من الشعر الفارسي : جلال الدين الرومي - سعدى الشيرازي - حافظ الشيرازي ، ترجمة محمد القرآني ، نشرته وزارة الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي ، رقم ٢ ، دمشق ( المطبعة الماشية ) بلا تاريخ .

سعدى الشيرازي شاعر الانسانية ، تأليف ، تأليف محمد موسى هندواوي ، القاهرة ( مكتبة الخانجي ) ١٩٥١ م .

دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الاولى ) ٤ : ٣٦ - ٣٩ .

## تقي الدين السروجي

١ - هو تقي الدين عبد الله بن علي بن منجد بن ناخذ بن بركات ، وُلِدَ في سروج من جزيرة ابن عمر ( شمالي الشام والعراق ) سنة ٨٦٢٧ هـ ( ١٢٢٩ م ) . تلقى تقي الدين السروجي تلاوة القرآن واللغة والنحو وطرفاً من فنون الأدب وأجادها ، ولكن غلب عليه السلوك الصوفي . وكانت وفاته في القاهرة في ربيع رَمَضانَ من سنة ٨٦٩٣ هـ ( ١٢٩٤ / ٦ / ٢٩ م ) .

٢ - كان تقي الدين السروجي سالكاً في طريق التصوف متقللاً من الدنيا يغلب عليه حب الجمال مع العفة . وكان شاعراً على المذهب الصوفي أيضاً مكثرأ محناً أحياناً حتى كان يغنى في بعض شعره . وكان يلتم بمعاني ابن الفارض .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال تقي الدين السروجي يتشوق الى محبوبه على مذهب القوم ( الصوفية ) :

أُنِّيمُ بوصلِكَ لي ، فهذا وقتُهُ ؛  
 أَنْفَقْتُ عُشْرِي في هَوَاكَ ، وَلَيْتِي  
 يا من شَغِلْتُ بِحُبِّهِ عن غيرِهِ  
 كم جال في ميدانِ حَبِّكَ فارسٌ ،  
 أَنْتَ الَّذِي جمعَ المحاسنَ وجهُهُ ،  
 قال الوشاةُ : قد ادعى بكَ نِسبَةً .  
 يكفني من الهجران ما قد ذُقْتُهُ .  
 أعطى وُصولاً بالذي أنفقتُهُ (١)  
 وسَلَوْتُ كلَّ الناسِ حينَ عَشِقتُهُ ،  
 بالصدقِ فيكَ الى رِضاكَ سَبَقْتُهُ (٢)  
 لكنْ عليكِ تَصَبَّرِي فرقتُهُ .  
 فسررتُ لما قلتَ : قد صدقتُهُ (٣)

(١) وصول : بطاقة بتسلم المبالغ من الذين يدفعونها .

(٢) - أنا سبقت الى رضاك لأنني أحبك صادقاً خالصاً ( وهم يظنون أنهم محبوبك ) .

(٣) سررت لما علمت أنك قلت لهم إنني لا أنتسب اليك ( لأنني لا أريد أن يعرفوا ذلك لأنهم لا يفهمون

معنى حب الانسان لله - او صدقت دعواه بأنه ينتسب إلي ) .

بالله ، ان سألوك عني قل لهم : عبدي ومُلكُ يدي ، وما اعتقته<sup>(١)</sup> ؛  
 أو قيل : مشتاقٌ إليك اقل لهم : أدري بدا ، وأنا الذي شوقته .  
 يا حسنَ طيفٍ من خيالِكَ زارني من عظيمٍ وجدي فيه ما حقيقته<sup>(٢)</sup> .  
 فمضى وفي قلبي عليه حسرةٌ ، لو كان يُمكنني الرقادَ لحقيقته<sup>(٣)</sup> !  
 - وله في التورية في «خالها» و«عمها» :

بالجانِبِ الأيمنِ من خَدِّها نُقْطَةٌ مِنْكَ أَشْتَهِي شَمَّها<sup>(٤)</sup> .  
 حَسْبَتْهُ لَمَّا بَدَأَ خَالَها ، وَجَدْتُهُ مِنْ حُسْنِ عَمَّها<sup>(٥)</sup> !  
 ٤ - ٥٥ فوات الوفيات ١ : ٢٨٢ - ٢٨٩ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٤٣ .

### البوصيري

١ - هو الإمامُ شَرَفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمَّادِ الصِّنْهَاجِيِّ البُوصَيْرِيِّ  
 الدِّلاصِيِّ المِصْرِيِّ : نسبةً الى صِنْهَاجَةَ (إحدى القبائلِ العظيمةِ في المِغْرِبِ -  
 فَتَعَلَّ أَحَدَ أَجْدَادِهِ كانَ مِنْها) والى بُوَصَيْرٍ (أو بُوَصِيرٍ قوريدسٍ أو بُوَصِيرِ  
 الملقبِ بَيْنَ الفَيْتُومِ وَبَنِي سُوَيْفٍ في مِصْرَ - بلدةٍ والدهِ) والى دِلاصٍ (بلدَةٍ  
 والدتهِ) . وكذلك رُكِبَتْ لَهُ نِسْبَةٌ من اسمِ البلدَيْنِ (بوصيرٍ ودِلاصٍ) فقيلَ لَهُ  
 الدِّلاصِ بَري .

وُلِدَ البُوصَيْرِيُّ في أوَّلِ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٦٠٨ هـ (١٢١٢/٣/٦ م) بناحيةِ  
 دِلاصٍ أو في بَهْشِيمٍ ، وكلتاها من أعمالِ البَهْشِيمِ . ويبدو أَنه اتَّجَهَ مِنْهُ مُطَّلَعٌ  
 حَيَاتِهِ نحوَ التَّصَوُّفِ فأخَذَهُ عن أبي العَبَّاسِ المُدْرِسِيِّ (ت ٦٨٦ هـ) خَلِيفَةَ أبي الحَسَنِ  
 الشَّاذِلِيِّ (ت ٦٥٦ هـ) في طَريقَتِهِ . ولكنَّ يَبْدُو أَن حَيَاتِهِ في بَيْتِهِ وَبَيْنَ النَّاسِ  
 كانتْ بَعِيدَةً جِدًّا عَمَّا يَدْعُو اليه التَّصَوُّفُ الصَّحِيحُ .

يذكرُ بَروكلمانُ (المُلحقُ ١ : ٤٦٧) أَن البُوصَيْرِيَّ سَكَنَ القُدْسَ عَشْرَةَ

(١) «ما» حرف فني . ما أصغته : لم اعتقه . هو لا يزال عبدي .

(٢) - من كثرة حبي وسروري بطيفك (بجياك في المنام) ما حقيقته : لم اثبت رؤيته (لم أراه بوضوح) .

(٣) أحب أن أنام لأرى طيفك ثانية وأتمل برؤيته ، ولكني لا أستطيع الرقاد (النوم) لأن حبلك يشغلني

(بفتح الياء والنين) من كل شيء . حتى حرمني النوم أيضاً .

(٤) نقطة منك : نقطة سوداء .

(٥) بدا : ظهر . خالها (أخو أمها ؛ نكتة سوداء ؛ خال ؛ في وجهها) . عمها : أخو أبيها ؛ من حسنة

(بحسنة) عمها (كان عاماً فيها) : كل ما فيها حسن جميل .

سَنَوَاتٍ . بعدئذٍ انقل إلى المدينة ثم قضى ثلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً في مَكَّةَ يَعْلَمُ القرآنَ . ولما عادَ إلى مِصْرَ دَخَلَ في خِدمَةِ الدولة فَعَيَّنَ مَبْشِرًا (كاتبًا) في بَلْبَيسَ الشَّرْقِيَّةِ ، نحو سَنَةِ ٦٥٩ هـ ، فبقي في خِدمَةِ الدولة نحو أربعِ سَنَوَاتٍ آثَرَ بعدها أن يُنْشِئَهُ كُتَّابًا لتعليمِ القرآنِ الكَرِيمِ . ثم إنه جاء إلى القَاهِرَةَ وحاولَ أن يَتَكَسَّبَ بالشَّعْرِ فلم يَتِمَّ له ذلكَ فافتتحَ كُتَّابًا لتعليمِ القرآنِ . في هذهِ الاثْناءِ كان يَرُدُّ على الاسكَنْدَرِيَّةِ حيثُ كان الشَّيخُ أَبُو العَبَّاسِ المُرْسِيُّ قد استقرَّ .

وَأَسْنَى البوصيرِيُّ ثم أدركَهُ الضَّعْفُ وتوفِّي في المُسْتَشْفَى المنصوري في القَاهِرَةَ ، سَنَةَ ٦٩٤ هـ ( ١٢٩٥ م ) أو بعد ذلكَ بقليلِ .

٢- كان البوصيرِيُّ فقيهاً وكاتباً وحاسباً وشاعراً ؛ ولكنَّ شهرته في الشعرِ ، وفي مدحِ الرسولِ خاصَّةً : له المَمْزِيَّةُ ( ٤٥٨ بيتاً ) في مدحِ الرسولِ واستعراضِ شيءٍ من تاريخِ الدَّعْوَةِ الإسلاميَّةِ إلى آخرِ دولةِ الخلفاءِ الراشدينِ . وله البُرْدَةُ أو البُرْدَةُ ( ميمية ، ١٨٠ بيتاً ) في مدحِ الرسولِ . قال البوصيرِيُّ ( فوات : ٢ : ٢٦٠ ) :  
« اتَّفَقَ أنْ أَصَابِنِي فَالِحٌ أَبْطَلَ نِصْفِي فَفَكَرْتُ في عَمَلِ قَصِيدَتِي هَذِهِ (البُرْدَةُ) فَعَمِلْتُهَا وَاسْتَشْفَعْتُ إلى اللَّهِ تَعَالَى في أنْ يُعَافِيَتِي ، وَكَرَّرْتُ إنْشَادَهَا وَبَكَيْتُ وَدَعَوْتُ وَتَوَسَّلْتُ وَنِمْتُ . فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( في المنام ) فَمَسَّحَ عَلَيَّ وَجَعِي بِيَدِهِ المُبَارَكَةِ وَأَلْقَى عَلَيَّ بُرْدَةً ( ثوباً واسعاً يُلبَسُ فوقَ غيره ) . فانتَبَهْتُ وَوَجَدْتُ في نَهْضَةٍ وَخَرَجْتُ من بَيْتِي . »

وقد أكثرَ البوصيرِيُّ من مطالعةِ التوراةِ والإنجيلِ وعددٍ من كُتُبِ الدينِ اليهوديةِ والنصرانيةِ وردَّ على ما فيها مما يُخَالِفُ الرَّأْيَ الإسلاميَّ . ونحنُ نَجِدُ ذلكَ في قصائدهِ وفي تعاليقِ له على تلكِ القصائدِ .

والبوصيرِيُّ نائراً مُرْسَلٌ ، فقد كان يَضَعُ سنواتٍ في خِدمَةِ الدولة ثم كان أيضاً معلماً . وللبوصيرِيُّ تعاليقُ على قصيدتهِ اللاميةِ « المخرجِ والمردودِ على النصارى واليهودِ » ( الديوان ١٢٧ - ١٧١ ) تجرِي في أسلوبٍ مُرْسَلٍ سهَّلَ لا تكلفَ فيه ولكن لا براعةَ خاصَّةَ تُميِّزه .

### ٣ - مخفارات من آله

- من الممزية النبوية :

كيف ترفقي رقيبك الأنبياء ،  
 لم يساووك في علاك ، وقد حا  
 انما مثلوا صفاتك للناس  
 أنت مصباح كل فضل ، فما تصم  
 لك ذات العلوم من عالم الغيب  
 ما مصت فترة من الرسل إلا  
 تتباهى بك العصور وتسمو

يا سماء ما طاولتها سماء (١)  
 ل سنا منك دوتهم وسنا (٢)  
 من كما مثل النجوم الماء (٣)  
 در إلا عن صوتك الأضواء .  
 ب ، ومنها لآدم الأسماء (٤)  
 بشرت قومها بك الأنبياء (٥)  
 بك عليها بعدها عليها (٦)

ثم قام النبي يدعو الى الل  
 أمما أشربت قلوبهم الكف  
 فيما رحمة من الله لانته  
 واستجاب له بنصره وفتح

ه ، وفي الكفر نجدة وإساء (٧)  
 ر ، فداء الضلال فيهم عياء (٨)  
 صخرة من إياهم صماء (٩)  
 بعد ذلك الخضراء والغبراء (١٠)

- (١) - كيف يستطيع الانبياء أن يرقوا (بفتح القاف) مثلك (في السماء - ليلة الاسراء والمعراج) ؟ طاولتها : بلغت مثل طولها ، استطاعت أن تجارها .  
 (٢) السنا : النور ، الضوء . السناء : العلو ، الارتفاع .  
 (٣) - الانبياء فيهم من صفاتك خيالها (كما يظهر خيال النجوم في صفحة الماء) .  
 (٤) - ان الله أنزل عليك جميع العلوم بمخاتفها ، بينا الله لم يعلم آدم (أبا الانبياء) الا اسماء تلك العلوم .  
 - في سورة البقرة : « و علم ( الله تعالى ) آدم الأسماء كلها ..... (راجع ٢ : ٣١ وما بعدها) .  
 (٥) - كلما جادت فترة (مدة ضل فيها الناس عن الحق) أرسل الله نبياً يشرق قومه ويمشهم غسل أن يصبروا لأن الله سميت محمداً خاتماً للرسل حتى ينهي الناس جيماً .  
 (٦) عليها : المكان المرتفع ، الساء ، الشرف . بعدها : فوقها .  
 (٧) نجدة : قوة وشجاعة . إباء : كره ومقاومة (لحق) .  
 (٨) أمماً مفعول به للفعل « يدعو » (في البيت السابق) . اشربت قلوبهم الكفر : امتلأت بالكفر . عياء : لا دواء له .

- (٩) صماء : قاسية . فيها رحمة من الله لانته : اقتباس من قوله تعالى مخاطباً محمداً صل الله عليه وسلم : « فيها رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » (٣ : ١٥٨ - آل عمران) .  
 (١٠) الخضراء : الساء . الغبراء : الارض . - تبعه أهل السماء (الملائكة) وأهل الأرض (الناس) ؛ أو : نزل عليه النصر من السماء وفتح بلاد الارض ونشر فيها الاسلام .

وأطاعت لأمره العَرَبُ العَسْرُ  
وتوالتْ للمُصْطَفَى الآيَةُ الكُبَى  
فاذا ما تلا كتاباً من اللـ  
- من البراة ( البردة ) :

باءُ والجاهليةُ الجهلاء (١) ،  
رى عليهم والغارةُ الشعواء (٢) ؛  
ه تَلَنَتْهُ كَتِيْبَةُ خَضْرَاء (٣) .

مَزَجَتْ دَمْعاً جرى من مُقْلَةٍ يَدَمِ (٤)  
إِنَّ المُحِبَّ عَنِ العُدَالِ فِي صَمَمِ (٥) ؛  
من جهلها بنذيرِ الشيبِ والمهْرَمِ (٦) .  
كما يُرْدُّ جِمَاحُ الخيلِ باللُّجْمِ (٧) ؟  
إنَّ الطَّعامَ يُقْوِي شُهوةَ النَّهْمِ .  
حَبَّ الرِّضَاعِ ، وَإِنَّ تَقْطِئَهُ يُنْقَطِمُ !

أَمِينُ تَذَكُّرِ جِرَانِ بِنْدِي سَلَمِ  
مَحَضَّتِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ،  
فإنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَطَّتْ  
مَنْ لِي بَرْدٌ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايِئِهَا  
فلا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا ؛  
وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ : إِنَّ تَهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى

نِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمَنْ عَجَمِ (٨) ،  
ولم يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ (٩) .  
وَاحْكُمُ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكُمُ (١٠) ،  
حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْ نَاطِقٍ بِفَمِ .  
حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ تَرْتَبْ وَلَمْ تَهْمِ (١١) .

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ  
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقِي وَفِي خَلْقِي ،  
دَعَا مَا أَدْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ  
فإنَّ فَضْلَ رَسولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ  
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعْبَأُ العُقُولُ بِهِ

(١) العرب الرباء : العرب الإصحاح ( السالمو الفطرة ) . الجاهلية الجهلاء : أهل الكفر .

(٢) المصطفى من أسماء محمد رسول الله . توالت : تلاحقت . الآية الكبرى ( المعجزة الكبرى ) :

زول آيات القرآن الكريم . الغارة الشعواء ( المتفرقة ، البعيدة ، الشديدة ) : الحرب الشاملة .

(٣) كلما نزلت عليه آية ( أمراً بالدعوة ) تلتته ( تبتمته ) كتيبة خضراء ( أرسل محمد رسول الله جيشاً كثيراً كبير العدد ) هل العرب الوثنيين .

(٤) ذو سلم : مكان في الحجاز . جيران بندي سلم : أهل الحجاز الذين عرفهم البوصيري في أيام نزوله في الحجاز ؛ أو هم كناية عن الغزاة الآلية ( في المدرك الصوفي ) .

(٥) محضتي النصح : نصحتي مخلصاً . العذال : الذين يعدلون ( يلويون ) .

(٦) الأمانة بالسوء : النفس ( لأنها تميل إلى الشر ، فالشر حين إتيانه عليها ) .

(٧) الجماح : الاندفاع والإفلات من القيود . الفزاية : الضلال . (٨) الثقلين : عالم الانس وعالم الجن .

(٩) الخلق ( يفتح الحاء ) : الصفات الإنسانية . الخلق ( يضم الحاء ) : السلوك الحسن . يدانوه : يقاربوه .

(١٠) - أترك نسبة الألوحيية إلى محمد ثم أمده بكل شيء تريد .

(١١) لم يمتحننا ( يخبرنا ، يرهقنا ، يطلب منا ما لا وجه له ) بما تعبنا ( تمجز ) العقول به ( لأنه لا

حقيقة له ) ، حرصاً علينا ( إشفاقاً علينا وبخلاً بنا إن نضل ) . فلم ترتب ( فشك ، نكفر ) ولم نهم ( نتحير ) .

فمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ  
 دَعَيْتِي وَوَصَفِيَّ آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ  
 فَالذُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ ،  
 لَا تَعَجِبَنَّ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا  
 قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ،  
 كِفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةٌ  
 وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ .  
 ظَهَرَ نَارَ الْقَرَى لَيْلًا عَلَى عَظْمٍ <sup>(١)</sup> ،  
 وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمٍ .  
 تَجَاهَلًا ، وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْقَهِيمِ :  
 وَيُنْكِرُ الْقَمَّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ .  
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالتَّأْدِيبِ فِي الْبُتَمِ !

— ومن بعض تعاليفه على قصيدته اللامية (الديوان ١٤١) :

.... وَمِمَّا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ مَا أَذْكَرُهُ — وَهُوَ مَا لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ مِنَ  
 الْيَهُودِ — وَذَلِكَ أَنَّ التَّوْرَةَ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ الْآنَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الْبَعثِ وَالْقِيَامَةِ  
 وَلَا الدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَا الْجَنَّةِ وَلَا النَّارِ . وَكُلُّ مَا ذُكِرَ مِنْ خَيْرٍ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ مُعْجَلٌ  
 فِي الدُّنْيَا فَيُجْزَوْنَ — كَمَا زَعَمُوا — عَلَى الطَّاعَةِ بِنَصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَطُولِ الْعُمُرِ  
 وَطَيْبِ الْعَيْشَةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَطُولِ الْمُكُثِّ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ؛ وَيُجْزَوْنَ  
 عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بِالْمَوْتِ وَمَنْعِ قَطْرِ السَّمَاءِ وَمَنْعِ الشَّمْرِ وَظُهُورِ <sup>(٢)</sup> الْأَعْدَاءِ  
 عَلَيْهِمْ ..... وَلَيْسَ فِي كِتَابِهِمْ الْيَوْمَ ذَمُّ الدُّنْيَا وَلَا الزُّهْدُ فِيهَا وَلَا وَظِيفَةُ صَلَاةٍ مُعْلُومَةٍ ،  
 بَلْ فِيهَا الْأَمْرُ بِالْبَطَالَةِ وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالْقَصْفُ <sup>(٣)</sup> وَالغِنَاءُ وَاللَّهُوُ ....

٤ — أولاً : ديوان البوصيري (تحقيق سيد كيلاني) ، مصر (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي  
 وأولاده) ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .

ثانياً : البراءة أو البردة <sup>(٤)</sup> = الكواكب الدرزية في مدح خير البرية (تحريرى . أورى) ، ليدن

(١) الآيات : المعجزات ، الأعمال الباهرة . نار القرى : نار الضيافة (لأن العرب كانوا لشدة كرمهم  
 يوقدون ناراً معينة حتى يعرف المسافرون أن عندها طعاماً كريماً وبيئاً) . العلم : الجليل .

(٢) ظهور الأعداء : انتصار الأعداء عليهم .

(٣) البطالة (بفتح الباء) : الهزل والمزاح (بضم الميم) . القصف : القهر والانفاس في الطعام والشراب  
 واللبس ؛ والكلمة والقصف : ليست عربية أصيلة (راجع القاموس ٣ : ١٨٥) .

(٤) تسمى البردة (صيغة غير قاسمية ، إذا قصدنا بها الشفاء) لأن الشاعر شفي من فالج نزل به (راجع  
 ص ٦٧٤) . وتسمى البردة تشبيهاً لما بقصيدة كعب بن زهير «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول» (راجع ١ :  
 ٢٨٢ - ٢٨٥) ، وكان الرسول قد خلع على كعب بن زهير برده بعد أن ألقى كعب القصيدة بين يديه .

للبردة والحزبية تشطير (زيادة شطر على كل شطر من شطورها) وتحميس (زيادة ثلاثة أشطر على كل بيت  
 من أبياتها) وتسيب وتسيب ثم تسمين (ضم حدد من أبياتها في قصائدها لغير من الشعراء على غير نظام مخصوص)  
 وتصدير (زيادة أبيات في أولها) وتحمير (زيادة أبيات في آخرها) . ونجد ذلك كثيراً خطأً وخطوياً وبطبعاً (راجع  
 في معرفة تفاصيل ذلك الـكـ بركلاني) .

١٧٦١ ، ٧٧١ م ؛ ( تحرير روزنسفانغ ) فينأ ١٨٢٤ م ؛ ( تحرير القس ) ، فينأ ١٨٦٠ م ؛  
استانبول ١٢٥١ هـ ، بولاق ١٢٥٦ ، ١٣٠٥ هـ ، الخ ؛ مصر ( مطبعة السيد علي - طبع  
حجر ) ١٢٩٨ هـ ؛ ( طبع حجر ) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٣١٣ هـ ؛ الخ ؛  
( تحرير ألبنغو ) ، القدس ١٨٧٢ م ؛ ( مطبوعة في ذيل « دلائل الخيرات وشوارد الأنوار  
في ذكرى الصلاة على النبي المختار » لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجوزي المتوفى سنة  
١٨٧٠ هـ ) ، القاهرة ( الباني الحلبي ) ١٩٣٧ م ؛ قازان ١٨٤٧ هـ م ؛ كلكتا ١٩٢٥ م ؛ مدراس  
١٨٤٥ م ؛ ( نشرها الشيخ فضل الله بهاي ) ، بمبي ١٨٩٣ م ؛ ( نشرها يوسف غابريلي ) ،  
فلورنسا ١٩٠١ م ؛ ( مطبوعة مع القصيدة الوترية <sup>(١)</sup> و قصيدة « بان سعادة » ) ، بومبي ١٨٥٧ ،  
١٨٨٤ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ .

(٥٥) شروح على البردة : لشمس الدين محمد الفيومي ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ لخالد بن عبد الله  
الأزهري ( ت ٩٠٥ هـ ) ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ هـ ؛ بولاق ١٢٩٧ هـ ؛ الاسكندرية  
١٢٨٨ هـ ( قدم لها محمد علي حسن ) ، بغداد ( مكتبة الاندلسي ) ١٩٦٦ م ؛ لأحمد بن  
محمد بن حجر الهيتمي ( ت ٩٧٤ هـ ) ، مصر ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٢ هـ ؛  
( على هامش حاشية الباجوري على متن البردة ) ، بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،  
١٣١١ هـ <sup>(٢)</sup> ؛ ( حاشية على متن البردة لابراهيم بن محمد الباجوري المتوفى سنة  
١٢٧٧ هـ ) ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٣٤ هـ ؛ بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،  
١٣١١ هـ ؛ وايتكان (= الفاتيكان) ( طبع حجر ) ١٢٣٤ هـ ؛ = شفاء القلب الجريح لعبد  
الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري ( ت ١٠٤٠ هـ ) ، القاهرة ١٢٩٦ هـ ؛ = جامع الكنوز  
لمحمد المصري ( أمم شرحها ١٠٨٤ هـ ) ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٨٦ هـ ؛ لصدقة القاهري  
( ت ١١٠٥ هـ ) ( مطبوع مع القصيدة الوترية لمحمد بن أبي بكر البغدادي ) ، بومبي  
١٨٨٤ م ؛ = لوامع أنوار الكواكب لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن بنيس ( أمم  
شرحها ١٢٠٠ هـ ) ، فاس ١٢٩٦ ، ١٣١٧ هـ ؛ ( بهامش شرح شمائل الترمذي  
لقاسم الجسوس ) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛ = عصيدة الشهدة ... لعمر بن أحمد  
الخربوطي ( شرحها ١٢٤١ هـ ) ، استانبول ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٨ ، ١٣١٧ ،  
١٣٢٠ هـ ؛ بولاق ١٢٩١ هـ ؛ = النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية للشيخ  
حسن العلوي ( ت ١٣٠٣ هـ ) ، القاهرة ١٢٩٧ هـ ؛ لأحمد فتحي ( في مجموع الشروح ) ،  
القاهرة ١٣٤٠ هـ ؛ لعباس أفندي الداغستاني ، استانبول ١٣٠٠ هـ ؛ لعثمان أفندي توفيق

(١) القصيدة الوترية أو بستان المارقين في معرفة الدنيا والدين لمجد الدين ( أو محيي الدين ) محمد بن  
أبي بكر بن رشيد ( بالتصغير ) الواظ البغدادي الوترية ( ت ٦٦٢ هـ ) . والقصيدة في ملح الرسول .  
(٢) راجع طبقات الكتاب التالي « حاشية الباجوري نفسها » .

بك السلاويكي ، ( مع تخميس ) استانبول ١٣٠٠ هـ ، القاهرة ١٣١٣ هـ ، لمحمد خيرى  
 الرسجوكي ، استانبول ١٢٩٩ هـ ، مجهول ، القاهرة ١٣١١ هـ .  
 ثالثاً : الهزبية النبوية<sup>(١)</sup> ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٠ ، ١٣١٣ ،  
 ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ ، تونس ١٢٩٥ هـ ، بولاق ١٣٠٥ هـ .

(٥٥) شروح على الهزبية : المنح المكتبة = أفضل القرى لقراء أم القرى لأحمد بن حجر الهيتمي  
 ( ت ٩٧٤ هـ ) ( طبع مع حاشية محمد سليم الجفني ) ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، مصر ١٣٠٣ هـ  
 مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ هـ ، مصر ١٣٢٢ هـ .

حاشية لمحمد سليم الجفني ( ت ١١٨١ هـ ) على شرح ابن حجر الهيتمي ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، مصر  
 ١٣٠٣ هـ ، بهامش وأفضل القرى ( ٤ ) ، مصر ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ هـ ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .  
 لوامع أنوار الكواكب الدررية لمحمد بن أحمد بنيس ( ألّفها ١٢٠٠ هـ ) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ،  
 قاس ١٢٩٧ هـ ، ١٣١٧ هـ ، ( على هامش و شرح شمائل الرمذي و لمحمد بن عمر الجسوس )  
 القاهرة ١٣٠٦ هـ .

الفتوحات الأحمدية لسليمان بن عمر الجمل العجيلي ( ت ١٢٠٢ هـ ) ، مصر ( طبس حجر )  
 ١٢٧٩ هـ ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٧ هـ = موجز من هذا  
 الشرح لمحمد شلبي ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .

شرح لعبد الباقى بن سليمان الفاروقى ( ت ١٢٧٨ هـ ) ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ ،  
 ( طبعت مع مجموع التخاميس و لمحمد بن أبي الرضا النحوي ) ، القاهرة ١٣٠٠ هـ .  
 الارشادات الربانية للفتوحات الالهية من فيض الحضرة الأحمدية التبجانية التي تلقاها الشيخ علي  
 حراز بن العربي القاسمي من شيخه أبي العباس التبجاني على من الهزبية ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .  
 أنفس نقال الدرر ( حاشية لمحمد الجفني على المنح المكتبة لابن حجر الهيتمي ) مطبوعة  
 بهامش المنح المكتبة ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ هـ .

رابعاً : قصائد أخرى وشروح عليها .

ذخر المعاد<sup>(٢)</sup> ، تونس ١٣٠٥ هـ ، ( طبعت في مجموعة ) ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

القصيدة الحميرية<sup>(٣)</sup> ( طبعت مع البردة ) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

المخرج والمردود على النصارى واليهود<sup>(٤)</sup> ( تحرير محمد طلعت المصري ) ، بطرسبورج ١٩٠٧  
 القاهرة ١٣١٩ هـ .

(١) الديوان ١ - ٢٩ ؛ راجع أيضاً ، فوق ، ص ٦٧٤ ، ٦٧٥ ؛ وسأها البوصيري « أم القرى » .

(٢) ذخر المعاد في وزن « بانث سعاد » ( الديوان ١٧٢ - ١٨٥ ) مائة وخمسة وتسعون بيتاً مطلعها :

« الى متى أنت بالذات مشغول ؟ » ، وتعرف أيضاً باسم « للكلمة الطيبة والديمة الصيبة ( الشديدة المطر ) » ، وهي  
 معارضة لقصيدة كعب بن زهير « بانث سعاد فظلي اليوم متبول » .

(٣) ؟ ، راجع بروكلمان ١ : ٣١٤ ، الملحق ١ : ٤٧٢ .

(٤) الديوان ١٢٧ - ١٨٥ ، ثلاثمائة وأربعون بيتاً ، مطلعها : « جاء المسيح من الاله رسولا » .



الهدية الحميدية (تخميس و المخرج و المردود) لعثمان بن الحاج عبد الله الموصلى التولوي، فرغ من تخميسها سنة ١٣١٢ هـ، القاهرة ١٣١٩ هـ.

القصيدة المضرية في مدح خير البرية<sup>(١)</sup>، (مطبوعة في المجموعة الكبرى) - مع شرح تركي بين السطور، استانبول ١٢٧٦ هـ (١٨٥٩ م)؛ القاهرة (مطبعة حسن الرشيدى - طبع حجر) بلا تاريخ، (مطبوعة في «مجموع لطيف»)؛ القاهرة ١٢٨٢ هـ؛ (مطبوعة مع «دلائل الخيرات» (للجزولي)، تل شورى (؟) ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م)؛ (مطبوعة على هامش «النفحات الشاذلية» لحسن العدوي)، القاهرة ١٢٩٧ هـ؛ (المطبعة الوهيبية) ١٣١٣ هـ.

شرح القصيدة المضرية لعبد الغنى النابلسي (ت ١١٤٣ هـ) (مطبوعة مع «النفحات الشاذلية» لحسن العدوي)؛ القاهرة ١٢٩٣ هـ (١٨٨٠ م).

فوات الوفيات ٢: ٢٥٦ - ٢٦١؛ الوافي بالوفيات ٣: ١٠٥ - ١١٣؛ حسن المحاضرة ١: ٢٧٣؛ شنرات الذهب ٥: ٣٤٢؛ بروكلمان ١: ٣٠٨ - ٣١٤، المحق ١: ٤٦٧ - ٤٧٢؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ١: ٨٠٤؛ الأعلام للزركلي ٧: ١١؛ زيدان ٣: ١٣٠ - ١٣١.

## علي بن عقبة

١ - هو علي بن عقبة بن أحمد بن محمد الزياتي الخولاني، وُلِدَ في مدينة المجرين<sup>(٢)</sup>، سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ - ١٢٣٨ م)، ونشأ فيها.

وجرى على علي بن عقبة من آل جعفر الكنديين أمراء المجرين - ما حمله على مبارحة بلده هارباً، سنة ٦٧٠ هـ (١٢٧١ - ١٢٧٢ م) فنزل في مدينة عدنان. ومن هناك اتصل بالملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول ومدحه وكثر تراداه الى تعز<sup>(٣)</sup>. غير أن علي بن عقبة تعرض لفضب الملك المظفر فألقي في السجن بضعة أشهر، ثم إنه تقرب الى الملك بالاعتذار فأطلق الملك سراحه.

(١) القصيدة المضرية في الصلاة على خير البرية (الديوان ٢٢٤ - ٢٢٦)، أربعمون بيتاً مطلعها: يا

رب، صل على المختار من مضر.

(٢) في القاموس (٢: ١٥٨ س): المجران (بفتح الهاء وفتح الجيم) قريتان متقابلتان في رأس جبل

حصين قرب حضرموت يقال لاحدهما خيذون (بفتح الخاء) وللأخرى دمون.

(٣) الملك المظفر شمس الدين يوسف الاول بن عمر جاء الى الامارة في ذي القعدة من سنة ٦٤٧ (آذار -

مارس ١٢٥٠ م) وبقي الى رمضان من سنة ٦٩٤ (١٢٩٥ م). وكانت قواده بني رسول في اليمن: زيد (بفتح

الزاي) وهدن والمهجم وثبات وتمز.

وكانت وفاة علي بن عتبة في عدن سنة ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ - ١٢٩٦ م).

٢ - كان علي بن عتبة شاعراً قديراً على شعره شيء من الجودة وشيء من الطلاوة . وشعره كثير ولكن ضاع معظمه . وفي شعره فخر وشكوى .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال علي بن عتبة في الفخر والشكوى :

ما همّي إلا اقتناء مكارم ؛      قصّر الزمانُ وهمّي لم تُقصِر<sup>(١)</sup> .  
كراً تدين لي العفاة ؛ وحالة<sup>(٢)</sup>      ظهرَ الجوادِ وحالةً للمنيبر<sup>(٣)</sup> .  
إني من العرب الذين نجارهم      من خالص العقيان: لبّ الجوهر<sup>(٤)</sup> ؛  
من شمّ خولان بن عمرو منيبي ،      وهم قبيلي في الأنعام ومعشري<sup>(٥)</sup> .  
وإذا اعتزيتُ قالُ عتبة عزوتي ،      وبنو زياد الغر منبتُ عنصري<sup>(٥)</sup> .  
وخلصتُ في كهلان من بين الوري ؛      لا جرهم قومي ، ولا من حمير<sup>(٦)</sup> .  
وتخذتُ أصحاباً - إذا نادتهم      لم أخش منهم من يتيم ويفري :  
علي وحلمي والحِصانَ وصارمي      وتدى بميني والعفافَ ودقري<sup>(٧)</sup> !  
وبعد أن يصف ناقته وصفاً مفصلاً في أسلوب متين يلتفت الى آل جعفر ( وهم  
الذين اضطروه الى مبارحة بلده ) مادحاً وشاكياً :

أهلُ المكارم والفضائل والعُلا      وملاذُ كلِّ مُطرَدٍ ومُنقَرٍ<sup>(٨)</sup> ؛  
وملوكُ كِنْدَةَ في القديم ، وبعد ما      جاء البيانُ على لسانِ المُنذر<sup>(٩)</sup> .

(١) قصر ( بنح القاف وضم الصاد ) وأقصر : حيز عن الأمر .

(٢) العفاة جمع صاف : طالب الرشد ( بكر الرأه ) أو العطاء . هؤلاء أفروا بكربي . ثم لي فرق ذلك حالان :

ظهر الجواد ( الفروسيه والشجاعه في حوض المارك ) والمنبر ( البراعة في الخطابة ) .

(٣) التجار : الاصل . العقيق : حجر كريم أحمر اللون . الجهر : التؤثر .

(٤) الثم : المرتقمه قصبه الانف ( كناية عن شرف الاصل ) .

(٥) اعتزى : انتسب .

(٦) من كهلان : من بني كهلان ( في الاصل : كهلانيا ، ولا تصح في وزن الشعر في هذا الموضع ) .

خلص : صفا نسيه . زهاد ( بالفتح ) نمت من الصرف اضرورة الشعر .

(٧) .... الحِصانَ وصارمي وتدى بميني ودقري كناية عن الفروسية والشجاعه والكرم والاشتغال بالعلم .

(٨) ملاذ : ملجأ .

(٩) البيان = القرآن الكريم . المنذر = محمد رسول الله . - ... قبل الاسلام وفي الاسلام .

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ أَرْوَاحَ مَا جَدَا      جَلَّتْ مَائِرُهُ وَلَمَّا تُحْصَرُ (١)  
يَتَبَادِرَانِ - سِنَانُهُ وَبَيَانُهُ - :      ذَا عُلُقَمٌ مُرٌّ، وَذَا مِنْ سُكَّرٍ (٢)  
أَعْدَدَتْكُمْ عَوْنًا لِكُلِّ مُكْسَّرٍ      عِرْضِي، فَكُنْتُمْ عَوْنٌ كُلِّ مُكْسَّرٍ .  
وَتَخَذْتُكُمْ لِي مَحْجِرًا فَكَانَمَا      خَتَلَ الْعَدُوُّ مَخَاتِلِي مِنْ مَحْجِرِي (٣)  
فَلَا تُفْضِنَ الْكَفَّ بِأَسَا مِنْكُمْ      نَفْضَ الْأَنَامِلِ مِنْ تَرَابِ الْمُقْبِرِ (٤)  
٤ - ٥٥ تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله السقاف القاهرة ( مطبعة حجازي ١٣٥٣هـ ) ص ٦٥-٦٩ .

### سراج الدين الوراق المصري

١ - هو سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن حسن الوراق المصري  
القائري ، وُلِدَ سَنَةَ ٦١٥ هـ ( ١٢١٨ م ) . وكان سراج الدين الوراق كاتباً مُتَرَسِّلاً  
كما كان يُجيد الخط ، فكَتَبَ لِلأَمِيرِ يَوْسُفَ سَيْفِ الدِّينِ بْنِ سَبَّاسَلَارَ وَالِي مِصْرَ .  
وكانت وفاته في القاهرة ، في جُمَادَى الأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦٩٥ هـ ( آذار - مارس  
١٢٩٦ م ) .

٢ - كان سراج الدين الوراق كاتباً وشاعراً مُكْتَرِأً جِداً صَحِيحَ المَعَانِي حَسَنَ  
التخييل عَدْبَ التَّرْكِيبِ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الصِّنَاعَةِ شَدِيدَ التَّكْلِيفِ لِلتَّوْرِيَةِ  
وَالاسْتِخْدَامِ ؛ وَكَثِيرٌ مِنْ مَقْطَعَاتِهِ القِصَارُ تَدورُ حَوْلَ التَّوْرِيَةِ بِاسْمِهِ : سِرَاجُ  
( بِمَعْنَى : مِصْبَاحٌ ، قِنْدِيلٌ ) وَوَرَاقُ ( نَاسِخٌ لِلْكِتَابِ وَمَجْلَدُهَا وَالْمَنَاجِرُ بِهَا ) . وَفِي  
شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ المَهْزَلِ وَالْمَجُونِ . وَقَدْ اخْتَارَ خَلِيلُ الصَّفْدِيِّ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ وَجَعَلَهُ  
مَجْمُوعاً سَمَّاهُ « لُمَعُ السَّرَاجِ » . وَلِسِرَاجِ الدِّينِ الوَرَّاقِ كِتَابٌ « نَظْمُ دُرَّةِ العُؤَاصِ »  
( لِلحَرِيرِيِّ ) .

- 
- (١) أروع : شجاع . لما تحصر : لم يستطع أحد ( إلى الآن ) حصرها ( عدداً ) .  
(٢) في الأصل بنانه ( أصابعه ) كناية عن الكرم ؛ ولا وجه لها هنا . بيانه ( بالياء ) : فصاحته ( يدل  
على ذلك قوله : من سكر ! ) السنان : الرمح . يتبادران : يتناوبان الأمر .  
(٣) المحجر : المكان يحويه الإنسان ( فلا يدخل إليه أحد إلا بإذنه ) ، ختل : خدع ؛ ختل الرجل الصيد :  
أغذاه ( ساداه ) بالمدينة والمكر .  
(٤) المقبر : الميت ( يسكن الياء ) ، الموضوع في القبر . بعد دفن الميت يأخذ الناس قبضة من تراب قبره  
ثم يخلفونها من أيديهم ( كناية عن انقطاع الصلة بينهم وبينه ) .

- قال سراج الدين الوراق في عتاب النساء له :

وقالت : يا سراج ، علاك شيب ، فدعْ لجديدهِ خلتع العذار<sup>(١)</sup> .  
فقلتُ لها : نهارٌ بعدَ ليلٍ ؛ فما يدعوكِ أنتِ إلى النصارِ ؟  
فقلت : قد صدقت ، فما علمنا بأضيق من سراج في نهار !

- وقال يورّي بلقبه « الوراق » (الذي ينسخ الكتب) مُشيراً الى أن كلَّ إنسانٍ  
يتناول كتابه يومَ القيامةِ ليقراً فيه ما دُوّنَ عليه من أعماله الصالحة والطالحة :

واحتلتي وصحافتي قد سودت ؛ وصحائفُ الأبرارِ في إشراق<sup>(٢)</sup> ؛  
وفضحتي لمعتني لي قائلٍ : أكلنا تكونُ صحائفُ الوراق !

وقال موزياً بلقبه « سراج » الدين :

كم قطع الجودُ من لسان قلد من نظمه النحورا<sup>(٣)</sup> ؛  
فأقطع لساني أزدك نورا<sup>(٤)</sup> ؛  
فها أنا شاعرٌ سراج ،

- ومن تورياته العامة البارعة :

وقفتُ بأطلال الأحيّة سائلاً ودمعي يسقي ثمّ عهداً ومعهداً<sup>(٥)</sup> .  
ومين عجب أنتي أروي ديارهم ، وحظي منها حين أسألها الصدى<sup>(٦)</sup> ؛  
أصون أديم وجهي عن أناس لقاء المسوتِ عندهم الأديب .  
وربّ الشعرِ عندهم بغيض ولو واقفي به لهم حبيب !

(١) لجديده : الجديده (الشباب) . خلع العذار (الرسن) : ترك الحياء واتباع اللهو .

(٢) صحائف سودت (بكثر ما فيها من الذنوب) . الأبرار : الصالحون ، الاتقياء . في إشراق : بوضاء (بكثر ما فيها من الحسنات) .

(٣) قطع اللسان : اسكاته بإعطاء صاحبه جوائز وصلات (أموال) . لسان قلده من نظمه النحورا : لسان (شاعر) نظم قصائده بارعة (تصلح أن تكون معانيها لآله تجعل عقوداً في النحور (أهل الصدور ، الأعناق) .

(٤) أقطع لساني أزدك نوراً (تورية) : أقطع رأس فتيلة السراج يزداد نور (ضوء السراج) - أقطع لساني (أعطني مالاً) أزدك نوراً (أكثر فيك نظم الشعر) .

(٥) ثمّ : هناك . المهدي : الزمن الذي قضيناه . المهدي : المكان الذي عشنا فيه .

(٦) الصدى : العطف ، والصدى : رجح الصوت (تورية) .

(٧) حبيب : محبوب ، حبيب : هو حبيب ابن أوس (أبو تمام) .

— وقال في الغزل والنسيب :

شِيتُ برقاً من ثَغْرِهَا الوضاح  
فتمارى شكِّي بهِ وَيَقِينِي :  
فأجابتُ : متى تَبَسَّمَ صُبْحُ  
ومتى كانَ للصباحِ شَمِيمُ الـ  
سل رحِقي المسكوبَ تَسألُ خبيراً  
قلتُ : ما لي وللسكاري ؟ فقالتُ :  
حُجَّةٌ من مليحةٍ قَطَعْتَنِي ؛  
لا ، ولتحظِ كَمَثَرَةِ التَّرْجِسِ العَضَّةُ  
ما تَبَيَّنْتُ بل ظَنَنْتُ ، وما في الظنِّ  
وكثيراً شُبِّهَتِ بالبدْرِ والشَّمْسِ  
— وقال في المُجُونِ مِمَّا يجوزُ إيرادُه :

طَوَتِ الزَّيَارَةَ إذ رَأَتْ  
ثمَّ انْتَبَهَتْ لَمَّا انْتَبَهَتْ  
عصرَ المشيب طوى الزيارة<sup>(٩)</sup> .  
بعدَ الصلاةِ كالجِارة<sup>(١٠)</sup> .

(١) شام يشم الشيء : نظر اليه ليتحقق ما هو . الوضاح : الابيض ، الجميل . اللجي : الظلام ، الليل . مهيض ( مكسود ) الجناح : يسير بيظه ( لا ينفضي بسرعة ) .  
(٢) تمارى : يجادل .

(٣) الجباب : التفاتيق التي تطوف على سطح القمر ( كأنها فضة حل ذهب ) أقاح وأقاصي جمع أقحوان ( بضم الهزة وإلحاء ) : البابونج ، صحنون البن ( زهر قلبه أصفر وحوله بتلات بيض تشبه الأسنان ) .

(٤) شميم : رائحة . نكهة : رائحة الفم ( العلية ) . صرف : خالص ، غير مزوج ( بالماء ) . الراح : الخمر .

(٥) الرحيق : العسل ما دام في الزهر . الاغتياق = القبوق : شرب الخمر صباحاً . الاصطباح = الصبوح : شرب الخمر صباحاً .

(٦) ولخط : الواو لقم ( أقم بلحظها ) . فترة الترجس : كناية عن العيون النواص .

(٧) الجناح : الذنب .

(٨) — لقد شبهك الشعراء مراراً كثيرة بالبدر والشمس وكان من حقلك أن تنفضي ( لأنك أجمل من الشمس والبدر ) فلم تنفضي . فارجمي الآن أيضاً الى هادتك في الصباح ( الكرم ) وسامحني اذا شبت عينيك بالترجس وخديك بالتفاح ) .

(٩) — تركت زيارتي لما هجرت في عصر المشيب ( الشيخوخة ) من زيارة النساء .

(١٠) — ثم انتفتت ( المرأة ) : مالت عنى ، ابتعدت . لما انتفتت .... بعد أن كانت صلبة كالجِارة .

وَبَقِيَتْ أَهْرَبُ، وَهِيَ تَسُّ أَلْ جَارَةٌ مِنْ بَعْدِ جَارِهِ<sup>(١)</sup>.  
وَتَقُولُ: يَا سَتُّ، اسْتَرَحْنَا؛ لَا سِرَاجَ وَلَا مَنَارَهُ<sup>(٢)</sup>!

٤- ٥٠ فوات الوفيات ٢: ١٣٥- ١٣٩؛ (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) ٢: ٢١٣-  
٢١٩؛ شلرات الذهب ٥: ٤٣١- ٣٤٢؛ مجلّة المجمع العلمي العربي ٥: ١٩٥؛  
زيدان ٣: ١٣١؛ بروكلمان ١: ٣١٤؛ الاعلام للزركلي ٥: ٢٢٤.

## ابن واصل

١- هو القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن  
سالم بن واصل المازني الحموي، وُلِدَ فِي حِمَاةِ ثَانِيِ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٦٠٤ هـ  
(٢٢/٤/١٢٠٨ م).

سَمِعُ ابن واصل الحَدِيثَ مِنْ زَكِيِّ الدِّينِ البِرْزَالِيِّ فِي دِمَشْقَ وَحِمَاةِ وَبِرَعٍ  
فِي عَدَدٍ مِنَ الْعُلُومِ. ثُمَّ تَصَدَّرَ لِلتَّعْرِيفِ وَالْإِفْتَاءِ.

وَفِي سَنَةِ ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) اسْتَدْعَاهُ الظَّاهِرُ بَيْبَرَسُ وَأَرْسَلَهُ سَفِيرًا إِلَى  
مَانْفَرِيدِ مَلِكِ صِقْلِيَّةَ (١٢٥٨- ١٢٦٦ م) فَبَقِيَ عِنْدَهُ فِتْرَةً غَيْرَ قَصِيرَةٍ  
أَجَابَهُ فِي أَثْنَائِهَا عَلَى مَسَائِلَ فِي عِلْمِ الْمَنَاطِرِ (البصريات). وَبَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ  
صِقْلِيَّةَ تَوَلَّى مَنَصِبَ قَاضِيِ الْقَضَاةِ فِي حِمَاةِ وَالتَّعْرِيفِ فِي مَدْرَسَتِهَا أَيْضًا.

وَفِي الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٦٩٠ هـ (شباط - فبراير ١٢٩١ م) قَدِمَ ابن واصل  
بِصُحْبَةِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ نَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْأَيْبِيِّ صَاحِبِ حِمَاةِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَتَصَدَّرَ  
فِيهَا حِينًا لِلتَّعْرِيفِ. وَقَدْ عَسِيَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ ثُمَّ تَوُفِّيَ فِي حِمَاةِ فِي ٢٢ شَوَّالٍ  
سَنَةِ ٦٩٧ هـ (٢/٨/١٢٩٨ م).

٢- كَانَ ابن واصل عالمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَبَعْدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ  
وَالرِّيَاضِيَّةِ كَمَا كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالتَّارِيخِ وَنَظْمِ الشُّعْرِ. وَهُوَ مَصْنَفٌ مِنْ كُتُبِهِ: الرِّسَالَةُ  
الْأَنْبَرِيَّةُ<sup>(٣)</sup> فِي الْمُنْطِقِ وَقَدْ سَمَّاهَا «نَجْمَةُ الْفِكْرِ» (أَلْفَهَا بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ صِقْلِيَّةَ) -

(١) - خجلت أنا من تلك الحال التي أصبحت فيها فصرت أهرب من لقاءها. وكانت هي تسأل عن كثير.  
(٢) لا سراج ولا منارة (فيها تورية): لا تنجب في العناية بالسراج (القتليل) وبالمنارة (المود الذي يرفع  
عليه القتليل). ثم السراج (سراج الدين الوراق) غاب عنا. والمنارة...  
(٣) نسبة إلى الانبرور (الابروطور) مانفريد ملك صقلية.

شرح الموجز ( في المنطق ) للأفضل الخونجي - شرح الجمل في المنطق للخونجي ( شرح ما استغلق من ألفاظ الجمل ) - كتاب هداية الألباب ( في المنطق ) - مختصر الاربعين ( في الحديث ؟ ) - شرح المقصد الجليل لابن الحاجب - شرح قصيدة ابن الحاجب في العروض والقوافي - مختصر كتاب الاغاني ( = تجريد الاغاني ) - كتاب التاريخ الصالح ( = البارع الصالح ) ؟ - كتاب مفرج الكروب في أخبار ( دولة ) بني أيوب - مختصر الميجسطي ( ابطلبموس ) - مختصر المفردات لابن البيطار ( = مختصر الأدوية المفردة ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن واصل في الشماعة بملحج التحي :

وأغيد مصقول العذارِ صحبتهُ  
وربَّح سُروري بالتأهلِ عامر<sup>(١)</sup> ؛  
وفارقتُهُ حيناً فجاء بليحيةُ  
تروع ، وقد دارت عليه اللوائِر<sup>(٢)</sup> .  
فكررتُ طرقي في رسومِ جماله  
وأشدتُ بيتاً قاله قبلُ شاعر<sup>(٣)</sup> :  
( كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا  
أنيسٌ ولم يسمُر بمكةَ سامر<sup>(٤)</sup> ) .  
فقالَ : عجيبٌ ، والقوادُ كاتما  
يُقلِّقه بينَ الجوانحِ طائرُ :  
( بلى ، نحنُ كُننا أهلها فأبادنا  
صروفُ الليالي والجدودُ العوائر<sup>(٥)</sup> ) .

- من مقدمة كتاب « مفرج الكروب » :

.... وبعدُ ، فهذا كتابُ أوردتُ فيه أخبارَ ملوك بني أيوبَ وجُملةً من محاسنهم ومناقبهم ، إذ كانوا أعظمَ ممن تقدّمهم من الملوك شأنًا وأجلهم سلطانًا : فتح اللهُ تعالى بهم القُدُسَ الشريفَ من أيدي الكافرين وأذل

(١) أغيد : جميل . العذار : الشمر النابت في جازي الوجه . مصقول العذار : ألس ، لم ينبت في وجهه شعر بعد . وربع سروري بالتأهل ( الاجتماع ، الزواج ، الصحة ) حامر : كتبت مخالفاً له في العيش .  
(٢) تروع : تخيف . دارت عليه اللوائِر : قفت ( على جماله ) حوادث الأيام .  
(٣) طرقي : صبي ، بصري . رسوم ( خطوط ، علامات ) جماله : بقايا جماله ( الرمم هو الأثر الذي يبقى بعد زوال البناء ) . شاعر ( شاعر مجهول - ينسب اليه الرابع والسادس الى صوت سح في مكة ) ا  
(٤) الحجون والصفا : موضعان في مكة . السامر : الذي يصهر الليل في رواية الأحاديث وسماها ( ويقال للسامر المفرد وللجمع ) .  
(٥) صروف الليالي : أحداث الدهر . الجد ( بفتح الجيم ) : الحظ . العائر : غير المستقيم في شبه ( غير الموفق في أعماله ) ، الحظ السيء .

بِسُوْفِهِمْ أَعْتَاقَ الْمُتْلِحِدِينَ؛ وَطَهَّرُوا الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ مِنْ بَدْعِ الْبَاطِنِيَّةِ<sup>(١)</sup> وَشَيَّدُوا بِهَا أَرْكَانَ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ!<sup>(٢)</sup> ..... وَخَدَمْتُمْ بِهِ خِزَانَةَ ... الْإِسْفَهْسِيلَارِيِّ .... مُقَدِّمَ الْجَبِيُوشِ مُبَارِزِ الدِّينِ سَيِّدِ الْغَزَاةِ وَالْمَجَاهِدِينَ الْمَلِكِيَّ الْمَنْصُورِيَّ<sup>(٣)</sup> .... وَسَمَّيْتُهُ « مُفْرَجَ الْكُرُوبِ فِي أَخْبَارِ بَنِي أَيُّوبِ » ...

— من متن مفرج الكروب : فتح حصن المنيطرة ( ١ : ١٤٨ ) :

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةَ فَتَحَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ نُورُ الدِّينِ بْنِ زَنْكِي - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - حُصْنَ الْمُنَيْطِرَةِ ، وَكَانَ بِيَدِ الْفَرَنْجِ ، سَارَ إِلَيْهِ جَرِيدَةً<sup>(٤)</sup> وَانْتَهَزَ فِيهِ الْقُرْصَةَ وَجَدَ فِي قِتَالِهِ عُنُوتًا وَقَهْرًا<sup>(٥)</sup> وَقَتَلَ مَنْ بِهِ وَسْبِي وَغَنِيمَ غَنِيمَةً كَثِيرَةً .

— من متن مفرج الكروب : واقعة البابين<sup>(٦)</sup> ( ١ : ١٥٠ وما بعد ) :

وَكَانَ أَسَدُ الدِّينِ شِيرِكُوهُ<sup>(٧)</sup> قَدْ سَارَ بِالْعَسَاكِرِ فِي الصَّعِيدِ إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى مَكَانٍ يُعْرَفُ بِالْبَابَيْنِ . فَسَارَتِ الْفَرَنْجُ وَالْمِصْرِيُّونَ<sup>(٨)</sup> خَلْفَهُ فَأَدْرَكَوهُ بِهِ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ<sup>(٩)</sup> . وَكَانَتْ جَوَاسِسُهُ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِكَثْرَةِ عَدَدِ الْفَرَنْجِ وَالْمِصْرِيِّينَ وَقُوَّتِهِمْ . فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَاسْتَشَارَهُمْ ،

(١) الباطنية فرقة من المسلمين يتطلعون لآيات القرآن معاني باطنة من طريق الرمز . والمقصود بالباطنية هنا

الفاطميين الذين كانوا يحكمون في مصر .

(٢) الحنيفة أتباع أبي حنيفة . الحنيفة : المسلمة .

(٣) خدمت به ( بهذا الكتاب ) : قدمته . خزانة ( الكتب ) : مكتبة . الاسفهلاري : مقدم الجيش ، رتبة

مسكرية . المنصوري : الملك المنصور الثاني سيف الدين بن محمد صاحب حماة .

(٤) المنيطرة منطقة في الجبال الشمالية من لبنان اليوم . الفرنج والفرنجية تخفيف من الافرنج ( بكر الهزرة

والراه ) : جبل من البرابرة نزلا شرق نهر الراين ( في جنوب ألمانيا اليوم ) ثم انتقل معظمهم الى غرب الراين ( فرنسا

اليوم ) . ويرزقن اطلق فيه اسم « الفرنجية والفرنج » على جميع الأوروبيين . كما يرد هذا الاسم في المصادر العربية

للدلالة على الصليبيين . . الجريدة : القطعة من الجيش مؤلفة من قرسان فقط . - يجب أن تكون الجملة : سير اليه

جريدة أو سار اليه في جريدة .

(٥) عنوة ( قدرة ، بالقوة ) وقهراً ( بالتغلب عليه ) .

(٦) البابين ، البابين : قرية في مصر كانت جنوب مدينة المنيا .

(٧) شيركوه أول وال للأيوبيين على مصر وعم صلاح الدين الأيوبي .

(٨) المصريون : أنصار الفاطميين من أهل مصر .

(٩) ( ٢٥ جهاد الثاني = ٥٦٢ = ١١٦٧/٤ م ) .



فكُلُّهُمْ\* أشاروا عليه بعبور بَحْرِ النِيلِ الى الجانبِ الشرقيِّ والعودُ الى الشام ، وقالوا : إنْ نَحْنُ انْهَزْنَا فإِلى مَنْ نَلْتَجِيءُ وَبِمَنْ نَحْتَمِي ، وَكُلُّ مَنْ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ مِنْ جُنْدِي وَفَلَاتِحِ عَلَوْ لَنَا ؟

فقام أميرٌ من ممالِكِ نورِ الدين يُقال له شَرَفُ الدين بنُ برغش - صاحبُ الشقيف<sup>(١)</sup> - وقال : من (كان) يَخَافُ القتلَ والأَسْرَ فلا يَخْدِمُ الملوکَ<sup>(٢)</sup> بل يكونُ في بيته مَعَ امرأته . والله ، لئن عُدْنَا الى نورِ الدين من غيرِ غَلَبَةٍ وِبلَاءٍ<sup>(٣)</sup> نَعْدَرُ فيه لِيَأْخُذَنَّ أموالنا وما مَعَنَا من الإقطاعِ والجامكيةِ وَلِيَعُودَنَّ عَلَيْنَا بِمِجْمَعِ ما أَخَذْنَاه مِنْهُ مِنْ يَوْمِ خَدَمْتَاهُ<sup>(٤)</sup> الى يَوْمِنَا هَذَا ويقولُ : نَأْخُذُونَ أموالَ المُسْلِمِينَ وَتَقِيرُونَ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَتُسَلِّمُونَ مِصْرَ الى الكُفَّارِ ؟

فقال أسدُ الدين : هذا الرأيُ ، وبِهِ أَعْمَلُ ! وقال ابنُ أخيه صلاحُ الدين يوسفُ بنُ أيُّوبَ<sup>(٥)</sup> مثله . وَكَثُرَ الموافقون واجتمعت الكلمة ، وأقاموا بِمَكَانِهِمْ<sup>(٦)</sup> حتَّى وَصَلَ الفَرَنْجُ والمصريونَ وَهُمْ على تَعَيِّبَتِهِمْ<sup>(٧)</sup> . فجَعَلَ أسدُ الدين الأثقالَ في القَلْبِ ، لا لِيَتَكَفَّرَ بها (بل) لِأَنَّهُ لا يُمْكِنُهُ تَرْكُهَا في مَكَانٍ آخَرَ خوفاً مِنْ أَنْ تُنْهَبَ ، وَجَعَلَ صلاحُ الدينُ في القَلْبِ وقال له وَلِمَنْ مَعَهُ : إنَّ المِصْرِيِّينَ وَالفَرَنْجِ يَجْعَلُونَ حَمَلَتَهُمْ على القَلْبِ ، فإذا حَمَلُوا عَلَيْكُمْ فلا تَصْدِقُوهُمْ القِتالَ ولا تَهْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ وانْذِفُوا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ<sup>(٨)</sup> . فإذا عادوا عَنْكُمْ فَارْجِعُوا في أعقابِهِمْ<sup>(٩)</sup> . واختارَ هو مِنْ شُجْعانِ عِسكرِهِ جَمْعاً

(١) الشقيف أو قلعة الشقيف (شقيف أرنون) قرب صيدا اشتهرت في أثناء الحروب الصليبية وانتقلت مراراً من أيدي المسلمين إلى أيدي الصليبيين وبالعكس.

(٢) يخدم الملوک : يحارب في جيوشهم . من يخاف = إن الذي .... ( تعبير ضعيف ) .

(٣) البلاء : بذل الجهد في القتال .

(٤) الإقطاع نظام يملك به الجندي أرضاً من الملك . والمقصود هنا القطائع جمع قطعة وهي قطعة أرض كان يمنحها الملك لروساء الجند . الجامكية : الراتب . ليعود علينا بجمع ما أخذناه : يسترد منا كل ما كان قد أعطانا إياه . من يوم خدمناه : منذ اليوم الذي دخلنا فيه في جيشه .

(٥) صلاح الدين الأيوبي .

(٦) يقصد جيش شيركوه .

(٧) وهم على تمسكهم : وجيش شيركوه مستعد للحرب .

(٨) القلْب : القسم الاوسط (والأكبر) من الجيش . حملوا : هجموا . لا تصدقوهم القتال : لا تحاربوا حرباً شديدة ، تظاهروا بأنكم محاربون . انذفوا من بين أيديهم ، تظاهروا بالهزيمة .

(٩) فإذا عادوا : فإذا غلب الأفرنج والمصريون أنكم انهزمتم ورجعوا عنكم فعودوا على أعقابهم (في أترهم ، اتبعوهم وقاتلوهم) .

يَتَّقُ بِهِمْ وَيَعْرِفُ صَبْرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَوَقَّفَ بِهِمْ فِي الْمَيْمَنَةِ . فَلَمَّا اصْطَفَوْا  
 لِلْحَرْبِ حَمَلَ الْفَرَنْجُ عَلَى الْقَلْبِ ، فَقَاتَلَهُمْ مِنْهُ بِه قِتَالًا يَسِيرًا ثُمَّ انْهَزُوا مِنْ  
 بَيْنِ أَيْدِيهِمْ غَيْرَ مَتَرَقِينَ فَتَبِعَهُمُ الْفَرَنْجُ . حِينَئِذٍ حَمَلَ أَسَدُ الدِّينِ بِيَمَنِ  
 مَعَهُ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الدِّينِ حَمَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَنْجِ <sup>(١)</sup> - الْفَارَسِ وَالرَّاجِلِ -  
 فَهَزَمَهُمْ وَوَضَعَ السِّيفَ فِيهِمْ وَأَنْخَنَ <sup>(٢)</sup> وَأَكْثَرَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ . فَلَمَّا  
 عَادَ الْفَرَنْجُ مِنْ أَثَرِ الْمَهْزُومِينَ وَرَأَوْا عَسْكَرَهُمْ مَهْزُومًا وَالْأَرْضَ مِنْهُمْ قَفْرًا  
 انْهَزُوا أَيْضًا وَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ .

ثُمَّ سَارَ أَسَدُ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى ثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَجَبَى مَا فِي طَرِيقِهِ  
 مِنَ الْقُرَى <sup>(٣)</sup> ، وَوَصَلَ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ فَسَلَّمَهَا أَهْلِهَا إِلَيْهِ لِمَيْلِهِمْ إِلَى مَذْهَبِ  
 السُّنَّةِ وَكَرَاهَتِهِمْ لِرَأْيِ الْمِصْرِيِّينَ . فَاسْتَنَابَ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ ابْنُ أَخِيهِ صَلَاحُ  
 الدِّينِ يَوْسُفَ بْنَ أَيُّوبَ وَعَادَ ( هُوَ ) إِلَى الصَّمِيدِ فَمَلَكَهُ وَجَبَا أَمْوَالَهُ وَأَقَامَ بِهِ حَتَّى  
 صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ .

وَعَادَ الْفَرَنْجُ وَالْمِصْرِيُّونَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَأَصْلَحُوا عَسَاكِرَهُمْ  
 وَجَمَعُوا <sup>(٤)</sup> ثُمَّ سَارُوا إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ وَحَصَرُوا صَلَاحَ الدِّينِ . وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ  
 وَقُلَّ الطَّعَامُ بِهَا ، فَصَبَّرَ أَهْلَهَا عَلَى ذَلِكَ . وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَسَدُ الدِّينِ سَارَ مِنْ  
 الصَّمِيدِ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ شَاوِرٌ قَدْ أَفْسَدَ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَهُ <sup>(٥)</sup> مِنَ التُّرْكَانِ .

ثُمَّ رَاسَلَ الْمِصْرِيِّونَ وَالْفَرَنْجُ أَسَدَ الدِّينِ يَطْلُبُونَ الصُّلْحَ وَبَدَّلُوا لَهُ خَمْسِينَ  
 أَلْفَ دِينَارٍ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ بِشَرْطٍ أَنْ الْفَرَنْجَ لَا يُقِيمُونَ فِي الْبِلَادِ وَلَا يَتَمَلَّكُونَ  
 مِنْهَا قَرْيَةً وَاحِدَةً . فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَاصْطَلَحُوا <sup>(٦)</sup> . وَعَادَ ( هُوَ ) إِلَى الشَّامِ .

٤ - مَفْرَجُ الْكَرُوبِ فِي أَخْبَارِ بَنِي أَيُّوبَ ( نَشْرُهُ لِأَوَّلَ مَرَّةٍ ... جَمَالُ الدِّينِ الشِّتَالِ ) ، الْقَاهِرَةُ ( وَزَارَةُ  
 الْمَعَارِفِ الْمِصْرِيَّةِ : إِدَارَةُ الثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ ) ، الْقَاهِرَةُ ( مَطْبَعَةُ جَامِعَةِ فُوَادِ الْأَوَّلِ ) ١٩٥٣ -  
 ١٩٥٧ م .

تَجْرِيدُ الْأَعْيَانِ ( تَحْرِيرُ طَه حَسِينِ وَابْرَاهِيمِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ ) ، الْقَاهِرَةُ ( مَطْبَعَةُ مِصْرٍ ) ١٩٥٥-١٩٥٧ م .

(١) حل مؤخره الفرنج والمسلمين ( من الفاطميين حلفاء الصليبيين الافرنج ) .

(٢) انخن في العدو : أكثر القتل في جيش العدو .

(٣) أخذ منها الجبايات ( الضرائب ) .

(٤) وجمعوا جيوشاً جديدة .

(٥) شاور وزيره الخليفة العاضد الفاطمي في مصر كان يمالئ الافرنج الصليبيين على الأيوبيين المسلمين .

من كان معه ( مع شيركوه ) .

(٦) اصطالحوا : اصطالح الفريقان ( الأيوبيين والفاطميين ) .

• • نكت المهيان ٢٥٠ ؛ الرافي بالوفيات ٣ : ٨٥ - ٨٦ ؛ بغية الوعاة ٤٤ ؛ شذرات الذهب ٥ :  
 ٤٣٨ - ٤٣٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٣ ، الملحق ١ : ٥٥٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ :  
 ٩٦٧ ؛ زيدان ٣ : ١٨٦ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٣ - ٤ .

## ياقوتُ المُستعصِمِيُّ الكاتبُ

١ - هو جمال الدين أبو المجد<sup>(١)</sup> ياقوتُ بنُ عبدِ الله<sup>(٢)</sup> جييء به في الأغلب صَغِيرًا من أُماسِيَّة في بلاد الروم (أسيَّة الصُغرى) فأصبح من مَمَالِكِ المُستعصِمِ . آخرِ خُلُفائه بني العباسِ في بغدادَ فربَّاه وعَلَّمه .

يبدو أن ياقوتًا المُستعصِمِيَّ بدأ حياته العِلْمِيَّة بأنْ أنشأ كُتُبًا لتعليم الصبيّان . ثمَّ إنَّه برَّعَ في الخطِّ حتَّى انتهتْ إليه رئاسةُ الخطِّ المنسوبِ<sup>(٣)</sup> على طريقة ابنِ البوابِ . وفي سَنَةِ ٦٨٢ هـ جاء الوزيرُ شرفُ الدين هرونُ الجوينيُّ إلى بغدادَ فاتَّصلَ به ياقوتُ المستعصِمِي ومَدَحَه (الحوادث الجامعة لابن الفوطي ٤٢٨-٤٢٩) . وكانت وفاةُ ياقوتِ المستعصِمِي في بَغدَادَ سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) وعُمُرُهُ نحوَ ثمانينَ سَنَةً .

٢ - كان ياقوتُ المستعصِمِي أديبًا له نثرٌ وشعرٌ ، كما كان حَسَنَ الخطِّ ومُصَنِّفًا ذكِرَ له بروكلمان من التصانيفِ : أخبارٌ وأشعارٌ ومُلَحٌ وفِقَرٌ وحِكَمٌ ووصاياٌ

• هناك نفر من الاشخاص اشتهروا باسم ياقوت ، وربما اشتهت أحوالهم وأزمانهم . من أجل ذلك سأورد الأسماء التالية مأخوذة من شلرات الذهب : ٤ : ١٣٦ أبو الدر ياقوت الرومي المحدث (ت ٥٤٣ هـ) ٥٤ : ٨٣ أبو الدر ياقوت المستعصمي الخطاط (ت ٦١٨ هـ) ٥٤ : ١٠٥ أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصل الشاعر (ت ٦٢٢ هـ) ٥٤ : ١٢١ أبو الدر ياقوت الرومي الحسوي صاحب معجم البلدان معجم الادباء (ت ٦٢٦ هـ) ٥ : ٨٣ جمال الدين ياقوت المستعصمي البغدادي الاديب الخطاط (٦٩٨ هـ) ؛ ياقوت الحنفي الشاذلي الصوفي (ت ٧٣٢ هـ) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١١٥٤ ؛ في بروكلمان : أبو الدر .

(٢) الواضح أن ياقوت بن عبد الله ليس الام من النسب ، ولكنه ام أطلقه عليه سيده لما تملكه ، كما هي حال أصحاب هذا الام غير ياقوت المستعصمي .  
 (٣) خط منسوب : ذو قاعدة (المعجم الوسيط ، ص ٩٢٤) .

(٤) يرى بروكلمان (الملحق ١ : ٥٩٨) أن وفاة ياقوت المستعصمي تأخرت الى سنة ٧٠٤ هـ (١٣٠٤ - ١٣٠٥ م) أو الى ما بعد ذلك بقليل ، فان في كتابخانه (مكتبة) رضوى في مدينة شهد (إيران) مصحفًا بخط ياقوت المستعصمي مؤرخًا في سنة ٧٠٤ هـ .

مُنْتَخَبَةٌ<sup>(١)</sup> ، أَسْرَارُ الْحِكْمَاءِ (مَجْمُوعُ أَقْوَالٍ) ، فِيقَرَّ النَّصِيحَاتُ وَجُمِعَتْ عَنِ أَفْلَاطُونِ فِي تَكْوِينِ السِّيَاسَةِ الْمُلُوكِيَّةِ وَالْإِخْلَاقِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ (١) .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال ياقوتُ بنُ عبدِ اللهِ المُستعصميُّ (شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣) :

رعى اللهُ أَيَّاماً تَقَفَّضَتْ بِقَرِّيكَمُ قِصَاراً ، وَحَيَّاهَا الْحَيَا وَسَقَاهَا<sup>(٢)</sup> .

فَمَا قُلْتُ : «إِلَيْهِ» بَعْدَهَا لِمُسَامِرٍ مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا قَالَ قَلْبِي : «أَهَا» !

٤— رسالة آداب وحكم وأخبار وآثار وفقر وأشعار منتخبة (مطبوعة في ثلاث رسائل) ،

قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ .

أسرار الحكماء (مطبوع مع «امثال العرب» للضبي) الاستانة ١٣٠٠ هـ .

• العبر ٥ : ٣٩٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣٢ — ٤٣٣ ، الملحق ١ :

٥٩٨ ، زيدان ٣ : ١٤٣ ، دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١١٥٤ ، الاعلام

للزركلي ٩ : ١٥٧ — ١٥٨ .

## القاسم بن علي هَتَيْمِلِ

١— هو القاسم بن علي بن هَتَيْمِلِ الخِزَاعِي الضَمْدِيّ ، وُلِدَ وَنَشَأَ فِي بِلْدَةِ

تُدْعَى نَجْرَانَ<sup>(٣)</sup> مِنْ وَادِي ضَمْدٍ فِي الْيَمَنِ ، فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ السَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ (أَوَائِلِ

القرن الثالث عشر للميلاد) . وَفِي زَمَنِ بَاكِرٍ جَدًّا مِنْ حَيَاتِهِ بَدَأَ يَنْتَطَوِّفُ بِشِعْرِهِ

يَتَكَسَّبُ بِهِ فِي الْيَمَنِ<sup>(٤)</sup> وَالْحِجَازِ وَيَمْدَحُ الْأُسْرَةَ الْحَاكِمَةَ وَالْأَمْرَاءَ الْمُخْتَلَفِي

الْأَرَءِ السِّيَاسِيَّةِ .

وَقَدْ أَلْحَ الدَّهْرُ عَلَى ابْنِ هَتَيْمِلِ : تَوَفِّيَتْ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ كَمَا تَوَفِّيَ لَهُ أَخٌ

وَاحِدٌ فِي أَسْبُوعٍ وَاحِدٍ ، وَهَمَا بَعْدُ فِي أَوَّلِ الْعُمُرِ ؛ وَتَوَفِّيَ ابْنٌ لَهُ اسْمُهُ سُلْطَانٌ .

وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ هَتَيْمِلِ عُمَرٌ طَوِيلًا ، وَلَكِنَّهُ تَوَفِّيَ قَبِيلَ سَنَةِ ٧٠٠ هـ

(١٣٠٠ م) .

(١) هذه الرسالة تتألف من أقوال مجموعة ، وهي بخط مؤلفها ويورثها في العشرين من رمضان من سنة ٦٨٩ .

(٢) الحيا : المطر .

(٣) نجران هذه بلدة غير نجران المشهورة .

(٤) يطلق اسم اليمن على جميع القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب — من عدن إلى عمان (بشم اليمن) .

٢ - ابن هتيميل شاعرٌ مُطيلٌ مُحسنٌ فصيحٌ الألفاظِ مثنى التركيب ، ولكنَّ تركيبه بضعفٌ أحياناً . وشعره سهلٌ عدبٌ في أكثره . وأوسعُ فنونِ شعره المديحُ ، وله رثاءٌ وجداني في أهله ، ثم له أشياءٌ جيّدةٌ من الأدب (الحكمة) والغزل والخمر . وله بديعيّةٌ في مديحِ الرسولِ (ديوان ٦٢ - ٧٤) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال القاسم بن عليّ بن هتيميل يمدح أحمد المتوكّل الثاني (٦٣٠ - ٦٤٩ هـ) ابن أحمد المتوكّل الأوّل صاحب ظفّارٍ من بني سليمان العلويّين :

أنا مِن ناظري عليك أغارُ وإر عني ما حال عنه الحِمارُ (١)  
يا قضيياً من فضةٍ يُقطفُ النرَّ جيسُ من وجنتيهِ والجلنارُ (٢)  
قمرٌ طوقه الهلالُ ، ومن شمّ مس الدياجي في ساعديهِ سوارُ (٣)  
صنُّ مُحياك بالنيابِ وإلاّ نهبتهُ القلوبُ والأبصارُ ؛  
فمن الغُبنِ أن يماطَ لثامُ عن جبا منكَ : تحت برقعِكَ النا  
منّ معيري قلباً صحيحاً ولو طرّ فة عيني ، إن كان قلباً يُعار !  
لا الزمانُ الزمانُ - فيما عهدنا هُ قديماً - ولا الديار ديارُ (٤)

- (١) واد (فعل أمر من وارى) : استر ، خي . ما حال (ما تزحج عنه ، ما كشف عنه) الخمار : غطاء تستر به المرأة رأسها ونحوها (أهل صدرها) . وار عني ما حال عنه الخمار : استر عني بالخمار وجهك أيضاً (لأن الحجاب الشرهي في الاسلام لا يوجب سترة الوجه والكفين والقدمين) حتى لا تفتني .  
(٢) القضيبي كناية عن الفتاة الجميلة (التي لا تزال فتية منتصبه القامة ناضرة طرية الجسم تنثني كالقضيبي) . قضيبي من فضة (كناية عن أن جسمها كله أبيض اللون) . وفي وجنتيه (أهل الخدين) بياض كيباض بتلات الترجمس (قلب الترجمة أصفر والبتلات التي تحيط بقلبها بيض) والحمرة (كحمررة الجلنار : زهر الرمان) .  
(٣) الطوق : حلية تلبس في العنق . السوار : حلية تلبس في المعصم (بين الكف والساعد) .  
(٤) العين : الحداد وقلة الانصاف وسلب الحق . يماط : يكشف . عن ثنايك : عن أسنانك (عن وجهك) . أو يميل (يفك ، يكشف ، يخلع) أزار (ثوب يغطي الجسد) : لا يجوز أن تكشف شيئاً من عمامن جسمك .  
(٥) تحت برقعك (لثامك ، غطاء الوجه) النار (الحمرة في خديك) وفيه الجئات (وجهك الذي فيه مثل الورد في خدك وبشال الترجمس في خدك أيضاً أو في حيونك) وفيه أيضاً الانهار (الريق المذهب البارد في فمك) .  
(٦) لا الزمان باق (الآن) كما كنا حرفناه في أيام الشباب ....

بَعْضُ هَذَا يُبْنَى الْحَدِيدَ وَيُقْتَى الـ  
والليالي الطِّوَالُ تَنْحَتُ مِنْ جَنَدٍ  
انما العَيْشُ والهوى قَبْلَ أَنْ يَنْـ  
وعُرَامِ الشَّبَابِ أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ  
لَا يَصُدُّ الْمِلَاحَ عَنْ خَلْتِهِ  
حَفِظَ اللَّهُ أَحْمَدًا حَيْثُمَا كَانَا  
الشَّرِيفُ الشَّرِيفُ وَالجَوْهَرُ الْجَوْهَرُ  
وعليُّ الرِّضَا أَبُوهُ ، وَعَمَّاهُ  
بَاعَثُ الْخَيْلَ وَالْكَتَائِبَ مِثْلُ

٤ - ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتميل (دراسة وتحليل لمحمد بن أحمد عيسى العقيلي) ، الطبعة الأولى ، القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

- (١) بعض هذا (الزمان أو الجمال) يبلى (يعني ، يأكل من) الحديد ... ولو عمره أعمار : لو كان له عمره أعمار أخرى (لو طال عمره أضعافاً) .
- (٢) الليالي الطوال (ليالي الأرق والهجوم) : المصائب . الليالي القصار (ليالي الهوى والسرور) - انيت صدر عمري بانفاهي في الهوى ثم جاءت المصائب تقضي حل ما بقي منه .
- (٣) الحياة الجميلة الصحيحة والحلب اللذيذ الصحيح يكونان في الشباب الأول (قبل أن ينجم أو يظهر ندي الفتاة وقبل أن تبدو لحية الفتى - تلك مبالغة طبعاً) .
- (٤) حرام ، اشتداد ، فورة . الوقار : الاحترام عند الناس والرياسة في السلوك .
- (٥) الخلة (بكر الخاء ، ويجوز فيها الفهم) : المحبة والمصادقة (في الديوان : صلة بالفاضل ، وهو خطأ) .
- القتير : القصار (المقصود : الشيب) . الاقتار : الفقر .
- (٦) الديمة : السحابة فيها مطر . مدار : كثيرة المطول (فيها ماء كثير) . جادته ديمة : نزل في أرضه المطر بكثرة (بارك الله في صحته وماله ...) .
- (٧) الشريف الثانية والجوهري الثانية والنصار الثانية (اسم بمثابة الصفة توكيد للاسم السابق) . الشريف الكرم النسب والحسب (العمل) . الجوهر : المحدث الثمين (كناية عن كرم الخلق) . الخالص : الصافي ، الجبراً من العيوب . النصار : الذهب الخالص ، الشجر الذي لا يسقط ورقه في الشتاء .
- (٨) علي الرضا : علي بن أبي طالب . عقيل وجعفر أخوا علي (جعفر يجب أن تكون بضمين ، ولكن الشاعر أجاز لنفسه حذف إحدى الضميتين . يسمى جعفر بضمين) الطيار (يفتح الراء) لأنه كان في غزوة مؤته يحمل الراية بيده اليمنى تقطعت يده اليمنى ، فأخذ الراية بيده اليسرى فقلعت يده اليسرى ، فاحتضن الراية وظل ثابتاً في المعركة حتى قتل شهيداً ، ولذلك سيتبدل بيديه يوم القيامة جناحين يطير بهما في الجنة .
- (٩) المغار : الغارة ، المعركة . لا يمنه من أن يرسل الخيل والرجال الى معركة ثم يرسل في الوقت نفسه رجالاً ويخيل الى معركة أو معارك أخرى (لكثرة ما صدته من الرجال والخيل) .

## ابن جلنك الشاعر

١ - هو الشيخُ شهابُ الدين (؟) أحمدُ بن أبي بكرٍ الحلبيُّ ، يبدو أنه تطوف بالبلاد : زارَ الموصلَ ومدَّحَ شمسَ الدين بن خلِّكانَ (ت ٦٨١ هـ) في إحدى فترتَيْه تولَّيه القضاءَ في دِمَشقَ . ثمَّ عادَ الى حلبَ واشترك في قتالِ التتارِ فأمره التتارُ وقتلوه سنةَ ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ - ١٣٠١ م) .

٢ - كان ابن جلنك أديباً ظريفاً مريحاً معروفاً بالخلاعة وشاعراً ماهراً أكثرُ شعره الذي وصلَ إلينا مُقطَّعاتٌ وُجْدانيةٌ في النسيبِ والوصفِ قائمةٌ على تكلفِ الصناعةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ جلنك في النسيبِ والشكوى :

ماذا على غُصْنِهِ المَيْسَالِ لو عَطَفَا      ومال عن طُرُقِ الهِجْرانِ وانحرفا (١) ،  
وعادَ لي عائدٌ منهم إلى صِلَةٍ ؛      حَسْبِي مِنَ الشوقِ ما لا قَيْتُهُ وكفى (٢) .  
صفا له القلبُ حتَّى لا يُمَازِجُهُ      شيءٌ سِوَاهُ ، وأما قلبه فصفا (٣) .  
وزارني طَيْفُهُ وَهنا لِيُونِيسِي      فاستصحبَ النومَ من جَفْنِي وانصرفا (٤) .  
ورُمْتُ من خَصْرِهِ برهاً فزُدْتُ ضُنِي ،      وطالبُ البرهَ والمطلوبُ قد ضَعُفا (٥) .  
حكى الدُجى شعره طولاً فخاصمني ،      فضعَّ بينهما عُمُرِي وما انتصفا (٦) .

(١) غصنه الميال : قوامه ، قامته الجميلة التي تميل (من الشباب والفتى) . عطف : حن .

(٢) وعاد لي عائد منه ال صلة (فيها تورية) : رجوع ال صلة القديمة بي - والمعائد هو الضمير الذي يعود (يرجع) ال اسم الموصول . والصلة هي الجملة التي تأتي بعد اسم الموصول .

(٣) صفا الأول (فعل) : راق ، أصبح صافياً . صفا الثانية (اسم) : سخر .

(٤) اللطيف : الخيال يأتي في المنام . وهنا : بعد منتصف الليل . استصحب النوم : أخذ نومي مني وانصرف (ذهب وتركتني) .

(٥) رمت (أردت) من خصره (وسط جسمه ، وصاله ، التمتع به) برهاً (شفاء) . ضنى : ضعف ونحول . طالب البره (أنا ، الهب) والمطلوب (خصره) قد ضعفا (كلاهما ضعيف) :

(٦) الدجى : الليل . - ليلي أصبح طويلاً (أشكر من الحب من غير فائدة) مثل شعره . فخاصمني (عاداني) ، جعلني أجادل : أشعره أطول (أمر أجمل) أم الليل أطول (هجره لي أطول) . انتصفا إما أن تكون « انتصف » (والألف للاطلاق في الغنائية) : أي عمري لم يستفد من هذا الجدال - أو الليل وشعره لم يتصفا (بالثنية) لم يجد انصافاً مندي (لم أستطع أن أقول أيها أطول) .

— وقال في وصفِ اللونِ الأحمرِ على قوائمِ الحمامِ :

لا تحسبنَّ خضابها النامي على الـ مَدَمَيْنِ بالمتكَلِّفِ المصنوعِ ؛  
لكنها بانجرِ خاضتْ في دمي فَتَسْرَبَتْ أقدامها بنَجيعِ<sup>(١)</sup> .

٤-٥٠ فوات الوفيات ١ : ٤١-٤٣ ؛ النهل الصافي ١ : ٢٠٦-٢٠٨ ؛ شذرات الذهب ٥ :

٤٥٦ .

### ابن دقيق العيد .

١- هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب<sup>(٢)</sup> بن مطيع بن أبي  
الطاعة القشيري المنفلوطي القوصي ، وُلِدَ في ٢٥ شعبان من سنة ٦٢٥ (٣١/  
١٢٢٨ م) في مركبٍ كان أبواه متوجهين فيه الى الحج .

نشأ ابن دقيق العيد في مدينة قوص في صعيد مصرَ وبدأ تلقي العلم على  
والده . ثمَّ انه جاء الى القاهرة فتابع تلقي العلم ؛ وفي سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م)  
ذهب الى دمشقَ وسمِعَ من علماءها . ولما عاد الى قوص جعل يدرِّس في المدرسة  
النجيبية ثم تولى في قوص القضاء على المذهب المالكي .

وقبيلَ ٦٦٥ هـ جاء ابن دقيق العيد إلى القاهرة يُنْفِقُ أكثرَ أوقاته في التقوى  
والمطالعة والتدريس . ثم انتقل الى المذهب الشافعي . وفي ١٨ جمادى الأولى من  
سنة ٦٩٥ هـ (٢٥/٣/١٢٩٦ م) تولى منصبَ قاضي القضاة بالديار المصرية وبقيَ  
فيه حتى وافاه الأجلُ في ١١ صفرَ من سنة ٧٠٢ هـ (٤/٩/١٣٠٢ م) .

٢- كان ابن دقيق العيد من الحُفَظاء للحديثِ بارعاً في علومه عارفاً بالفقه  
ويعلم اللغة العربية . وكذلك كان خطيباً بليغاً مُحَسِّناً وأديباً شاعراً ؛ غير أن  
شِعْرهُ ينوء بالتحفاف الذي ينوء به شِعْرُ العلماء عادةً كما هو مُثَقَّلٌ أحياناً بالصناعة  
والتكلف . أما فنونهُ فهي البديعياتُ وشيءٌ من الأغراض الصوفية ومن الأدب  
(الحكمة) والنسيب .

(١) بالمجر : بالمجران (الجماد والقطنية) أو بالكلام القبيح . خاضت في دمي : عذبتني . تسربل : لبس  
ثوباً طويلاً . نجيع : دم .

(٢) وهب هو أبو الطاهي دقيق العيد .



- من بديعة (مِدْحَة في محمد رسول الله) لابن دقيق العيد :

بَعَثَهُ بَعَثُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَمِيلاً دُ الْهُدَى وَالنَّقَى مَعَا مِيلَادُهُ .  
فَالْعَالِي لِيذَاتِهِ ، وَعِلْمُ الْغَيْبِ بِ لِدَاتِهِ وَمِنْهَا مِدَادُهُ (١) .  
وَلَهُ فِي صِفَاتِهِ وَمَزَايَا هُ كَمَالٌ تَشْجَى بِهِ حُسَادُهُ (٢) .  
وَبِهِ قَدْ تَدَارَكَ اللَّهُ أَهْلَ الْ أَرْضٍ لَمَّا طَفَى عَلَيْهَا عِبَادُهُ ،  
وَعَدَا فِيهِمْ لِإِبْلِيسَ سَوْقٌ قَامٌ بَيْنَهُمْ بَعْدُ كَسَادُهُ (٣) ،  
فَأَتَاهُمْ نُورٌ مِينٌ وَدِينٌ وَاضِحٌ حَقَّهُ جَلِيَّ سَدَادُهُ (٤) !

- وله في الشيب والشباب :

تَمَنَيْتُ أَنْ الشيبَ عَاجِلَ لِمَتِي وَقَرَّبَ مِتِّي فِي صِبَايَ مَزَارَهُ (٥) :  
لَأَخْذَ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ نَشَاطَهُ ، وَأَخْذَ مِنْ عَصْرِ الشَّيْبِ وَقَارَهُ !

- وقال في حاله الاولي قبل أن تُقْبِلَ عليه الدنيا :

لَعَمْرِي ، لَقَدْ قَاسَيْتُ بِالْفَقْرِ شِدَّةً وَقَعْتُ بِهَا فِي حَيْرَةٍ وَشَتَاتٍ (٦) :  
فَإِنْ بُحْتُ بِالشُّكْرِ هَتَكْتُ مَرُوءَتِي ، وَإِنْ لَمْ أَبُحْ - بِالصَّبْرِ - خِفْتُ مَمَاتِي .  
فَاعْظِمُ بِهِ مِنْ نَازِلٍ بِمِلْمَةٍ يُزِيلُ حَيَاتِي أَوْ يُزِيلُ حَيَاتِي (٧) !

٤ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، القاهرة ( مطبعة السنة المحمدية ) ١٣٧٢ هـ .

اللام بأحاديث الأحكام ( راجعه محمد سعيد المولوي ) ، دمشق ( دار الفكر ) ١٩٦٣ م .

المنتقى من إحكام الأحكام شرح عمدة الاحكام ، بغداد ( دار النذير للطباعة والنشر ) ١٩٦٨ م .

- (١) لذاته : له وحده اذ هو المخصوص بها . علوم الغيب لذاته : فيها اهتمامه ورفقه ( لنع أته ) . مداده = ( مدد له ) : ما يستمد منه العلم والقوة والتمون ( من آله ) .  
(٢) تشبي : تحزن ، نساء .  
(٣) سوق قائم = قائمة : فائقة ، رائجة ( أصبح أتباع ابليس كثيرين ) . بعيد كساده : لا ينتظر أن يكسه ، أن يبور ( أن يترك الناس اتباع ابليس ) .  
(٤) جلي سداده ( صوابه ) : وجه الحق فيه ظاهر .  
(٥) اللمة : الشعر في مقدم الرأس .  
(٦) الشتات : تفرقة البال ( اضطراب النفس ) .  
(٧) نازل بمنمة : مصيبة شديدة .

• ابن دقيق العيد : حياته وديوانه ، بحث تقدم به علي صافي حسين ، القاهرة ( دار المعارف )  
١٩٦٠ م .

فوات الوفيات ٢ : ٣٠٥ - ٣١٠ ، الدرر الكامنة ٤ : ٢١٠ - ٢١٤ ( رقم ٤١٢٠ ) ، من ذبول  
العبر ٢١-٢٢ ، طبقات الشافعية ٤ : ٢٠ - ٢٣ ، شلوات الذهب ٦ : ٥ - ٦ ، البدر الطالع  
٢ : ٢٢٩ - ٢٣٢ ، بروكلمان ٢ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ٦٦٦ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٣ - ١٧٤ .

## ابن الطقطقي

١ - هو صفي الدين محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقي الكلوي ، وُلِدَ  
نحو سنة ٦٦٠ هـ ( ١٢٦٢ م ) . ثم انه خَلَفَ أباه في نِقَابَةِ الكَلَوِيِّينَ ( في الفُرَاتِ  
الأوسط ) ، لَمَّا اغْتَبِلَ أبوه ( ٦٨٠ هـ = ١٢٨١ م ) .

وفي سنة ٧٠١ هـ ( ١٣٠٢ م ) سافر إلى الموصل فحَجَزَهُ التُّلُجُ الكَثيفُ مدَّة  
أَلْفٍ في أُنثَاهَا كتاب « الفَخْرِي في الآداب السلطانية والممالك الإسلامية » لفخر الدين  
عيسى بن إبراهيم والي الموصل من قِبَلِ السُّلْطَانِ غازان المغولي<sup>(١)</sup> .

ولعلَّ وفاةَ ابنِ الطِّقْطِيقِيِّ كانتْ سنة ٧٠٩ هـ ( ١٣٠٩ - ١٣١٠ م ) .

٢ - كان ابن الطقطقي أديباً بارعاً ومؤرخاً فهِمًا . وكتابه « الفخري » على  
صَغَرٍ حَجْمِهِ دليلٌ وَأَضَحُّ على ذلك : يَتَصِفُ المُوَلَّفُ في مُقَدِّمَةِ « الفخري »  
مَكَانَةَ الكُتُبِ في حياة الإنسان وقيمة العقل ويستشهدُ على ذلك كَلِمَةً بأقوالِ  
الحكماء وأشعار الشعراء ، يَفْعَلُ ذلك بأسلوبٍ سَهْلٍ واضحٍ عَدْبٍ . وابن  
الطقطقي مُعْجَبٌ بكتابه ؛ وأرى أنه غيرُ مخطيء ولا مُبَالِغٍ .

وكتاب « الفخري » فَصْلَانِ ( قِسْمَانِ ) . فالفصل الأول : « في الأمور السلطانية  
والسياسات الملكية » . أشار ابنُ الطِّقْطِيقِيِّ في مطلعِهِ إلى حَقِيقَةِ المَلِكِ وأقسامِهِ وإلى  
آراء العلماء في ما يوافقُ الشَّرْعَ من المُلْكِ وما لا يوافقُهُ . ثمَّ تَبَسَّطَ في البِیاساتِ  
والآدابِ الَّتِي يُنْتَفَعُ بِهَا في الحوادثِ الواقِعَةِ في سِیاسةِ الرعيَّةِ : حقوقِ الرعيَّةِ على  
المَلِكِ وحقوقِ المَلِكِ على الرعيَّةِ . وكان ابنُ الطِّقْطِيقِيِّ في عَدَدٍ من المَدَارِكِ والمعاني  
الاجتماعية سابقاً على ابنِ خَلْدُونِ ؛ إِلَّا أنَّ ابنَ الطِّقْطِيقِيِّ أوردَ هذه المَدَارِكِ والمعاني  
إيراداً أديباً خفيفاً على النَفْسِ بينما تَنظِّمُ ابنُ خَلْدُونِ هذه المَدَارِكِ والمعاني وقَسَمَهَا

(١) عيسى بن إبراهيم - انظر الفخري ( بيروت ) ص ٨ . غازان : غازان محمود ، ايلخان ( سلطان ) فارس  
( ٦٩٤ - ٧٠٣ هـ ) .

فصولاً وقعد لها القواعد وتفتح لها النتائج .

وفي الفصل الثاني يتناول ابن الطقطقي « الكلام على دولة دولة : دولة الأربعة ( الخلفاء الراشدين ) ثم الدولة الأموية ثم الدولة العباسية وما نبع في أثناء الدولة العباسية من الدويلات كالدولة الفاطمية والدولة البويهية والدولة السلجوقية وسواها . وهو يتخير الأحداث الدالة ثم يستطرد استطرادات مفيدة الى أوجه الحياة الاجتماعية . وكثيراً ما يقرب ما يريد من الأذهان بإيراد حكاية أو بالاستشهاد بشعر مما يسبغ على الكتاب كله رونقاً أدبياً محبباً من غير مفارقة لصحة السرِّ ونحري الحق .

وإبن الطقطقي منصفٌ جداً في تدوين التاريخ وتعليه . كان ابن الطقطقي شبيحاً ونقيباً للعويين ، ومع ذلك فهو يقول في معاوية ( في معرض الإشارة الى حقيقة الملك والسياسة ) : « وأما معاوية ، رضي الله عنه ، فكان عاقلاً في دنياه ، حليماً ملكاً قوياً جيد السياسة .... ويمثل هذه السيرة صار خليفة العالم وخضع له من أبناء المهاجرين والأنصار كل من كان يعتقد أنه أولى منه بالخلافة » .

### ٣ - مختارات من مقدمة كتاب الفخري

.... وبعد ، فإن أفضل ما نظرت فيه خواص الملوك وسلوكوا اليه أفضل السلوك ، بعد نظرتهم في أمر الأمة وقيامهم فيما استودعوا بالحجة ، هو النظر في العلوم والإقبال على الكتب التي صدرت عن شرائف الفهوم . فأما فضيلة العلم فظاهرة ظهور الشمس عريّة عن الشك واللّبس<sup>(١)</sup> .....

وهذا كتابٌ تكلمت فيه على أحوال الدول وأمور الملوك وذكّرت فيه ما استظرفته من أحوال الملوك الفضلاء واستقرتته من سير الخلفاء والوزراء ..... وهذا كتابٌ يحتاج إليه من يتوسل الجمهور ويدبر الأمور ، وإن أنصف الناس أخذوا أولادهم بتحفظه وتدبر معانيه بعد أن يتدبروه هم : فما الصغير بأحوج إليه من الكبير ، ولا الملك العام الطاعة بأحوج اليه من ملك مدينة ، ولا ذؤو الملك أحوج إليه من ذؤي الأدب ، فإن من ينصب نفسه لمفاوضة الملوك ومجالستهم ومذاكرتهم يحتاج إلى أكثر مما في هذا الكتاب ، فعلى أقل الأقسام<sup>(٢)</sup> لا يسعه تركه .

(٢) أقل الأقسام : أقل هذه الأمور أهمية .

(١) اللبس : اختلاط الظلام ، الغموض .

وهذا الكتاب إن نُظِرَ (إليه) بعين الإنصاف رُبِّيَ أنْفَعُ مِنَ الحماسة التي لَهَجَ<sup>(١)</sup> الناسُ بها وأخذوا أولادهم بِحِفْظِهَا. فإن الحماسة لا يُستفادُ منها أكثرَ من الرغيب في الشجاعة والضيافة وشيء يسير من الاخلاق في الباب المسمى بباب الأدب، والتأنس بالمذاهب الشعرية. وهذا الكتاب يُستفادُ منه في الحِصَالِ المذكورةِ ويُستفادُ منه في قواعد السياسة وأدوات الرئاسة. فهذا فيه ما في الحماسة، وليس في الحماسة ما فيه. وإنه لَيُفِيدُ العِقلَ قُوَّةً والذِهْنَ حِدَةً والبصيرةَ نوراً؛ وهو للخاطر الذكيِّ بِمَنْزِلَةِ المَسْنُ الجيِّدِ للفولاذ. وهو أيضاً أنْفَعُ من المقامات<sup>(٢)</sup> التي الناسُ بها معتقدون وفي تحفظها راغبون، إذ المقامات لا يُستفادُ منها سوى التمرُّن على الإنشاء والوقوف على مذاهب النظم والنثر. نعم، وفيها حِكْمٌ وحِجَلٌ وتجارِبٌ، إلا أن ذلك ممَّا بَصَغَتْهُ الهمةُ إذ هو مَبْنِيٌّ على السؤالِ والاستجداء والتَحْيِيلِ القبيحِ على تحصيل التزَرُّ الطفيف؛ فإن نَقَعَتْ من جانب ضَرَّتْ من جانب. وبعضُ الناسِ تَنَبَّهوا على هذا من المقاماتِ الحريريةِ والبديعية<sup>(٣)</sup>، فعَدَلْ ناسٌ إلى نهجِ البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه الكتابُ الذي يُتَعَلَّمُ منه الحِكمُ والمواعظُ والخُطْبُ والتوحيدُ والشجاعةُ والزهدُ وعلوُّ الهمةِ.....

ولعلَّ قائلًا أن يقولَ: لقد بالغَ في وصفِ كتابه وحشا ما شاء في جِرابه<sup>(٤)</sup>، والمرءُ مفتونٌ بابنه وشعره. فإن اعتراهُ رَيْبٌ فليَتَأَمَّلِ الكُتُبَ المصنفةَ في هذا الفنِّ، فلعلَّه لا يرى فيها كتاباً أجمعَ للمعنى الذي قُصِدَ به من هذا الكتاب...

٤- الفخري (تحرير آوارت)، غوتنجن (برنيس) ١٨٦٠ م؛ (تحرير ديرنبرغ)، باريس (بوين) ١٨٩٥ م، ١٩٠٥ م؛ مصر (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٧ هـ؛ القاهرة (مكتبة العرب) ١٣٣٩ هـ؛ مصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٠ هـ؛ مصر ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م)؛ بيروت (دار بيروت للطباعة والنشر) ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م.  
 ٥٥ بروكلمان ٢: ٢٠٧، الملحق ٢: ٢٠١-٢٠٢؛ زيدان ٣: ٢١٥-٢١٦؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٩٥٦؛ الاعلام للزركلي ٧: ١٧٤.

(١) كتاب الحماسة أو ديوان الحماسة لأبي تمام (راجع، فوق، ص ٢: ٢٥٣). لهج بالشيء: أولع (بالبناء للمجهول) به وأكثر من ذكره.

(٢) المقامات (راجع، فوق، ٢: ٤١٢ وما بعد، ٥٩٥ وما بعد؛ ثم ٣: ٢٣٨).

(٣) المنسوبة إلى بدیع الزمان وإلى الحريري (راجع الحاشية السابقة).

## ابن عطاء السكندري

١- هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري (الإسكندري) سَمِعَ من الأبرقوهي (ت ٧٠١ هـ) ، وتلقى عدداً من العلوم ، وصحِبَ المتصوّفَ أبا العباسِ المُرسِيَّ (ت ٦٨٦ هـ) ثمّ تصدّر للتدريسِ والوعظِ في الجامعِ الأزهر . وكانت وفاته في القاهرة في سادسِ عَشَرَ جمادى الثانية من سنة ٧٠٩ هـ (٢١/١١/١٣٠٩ م) .

٢- كان ابنُ عطاء السكندري من كبارِ المتصوّفةِ في زمانهِ حَسَنَ الوعظِ لَيِّنَ الكلامِ عارفاً كبيرَ التأثيرِ في السامعين . وكان من الذين حملوا على تقييِّ الدينِ ابنِ تيميَّةَ (ت ٧٢٨ هـ) . ثمّ هو مُصنّفٌ له : رسالةٌ (في الخوف من الله) - رسالةُ القصدِ (العقد) المجرد في معرفة اسم الله المفرد - مفتاح الفلاح ومِصباح الأرواح - التنوير في إسقاط التدبير - الطريق الجادة في نيل السعادة - الحكيم العطائية - تاج العروس وقمع النفوس - السحفة في التصوف - لطائف المين في مناقب الشيخ أبي العباس (المُرسي) وشيخه أبي الحسن (الشاذلي) - أنس العروس - وصية شُبُهة السماع (وعليها «كشف القناع» وهو شرح لها) . وله أيضاً رسائلٌ قصارٌ وقصائدٌ ومواعظٌ مختلفةٌ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ عطاء السكندري (في تاج العروس) :

أيها العبدُ ، اطلبِ التوبةَ مِنْ اللهِ في كلِّ وقتٍ ، فإنَّ اللهَ تعالى قد نَدَبَكَ<sup>(١)</sup> إليها فقال تعالى : « وتوبوا إلى الله جميعاً ، أيها المؤمنون ، لعلكم تفلحون »<sup>(٢)</sup> .... فإن أردتَ التوبةَ فيَتَّبِعِي لك أن (لا) تَخْلُوْا من الضكيرِ طولِ عُمُرِكَ فتفكّرْ في ما صنعت في نهارك : فإنَّ وَجَدْتَ طاعةَ فاشكرِ اللهَ عليها ، وان وجدتَ مَعْصيةَ فَوَبِّخْ نفسك على ذلك وتبَّ إلى الله .... واعلمْ أن المعصيةَ تتضمنُ نَقْضَ العهدِ وتحليلَ عِقْدِ الوُدِّ والإيثارِ على المولى والطاعةَ للهوى وخلعَ جِلْبَابِ الحياءِ والمُبادرةَ لله

(١) نَدَبَكَ الله : دعاك ، طلب منك .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النور (٢٤ : ٣١) .

بما لا يَرْضَى (١)....

ما أحسن العيشَ إِذَا أَطَعْتَ اللَّهَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. يَرَوِي أَنَّهُ مَا مِنْ صَيْدٍ يُصَادُ وَلَا شَجَرَةٍ تَقَطَّعُ إِلَّا بِغَفْلَتِهِمَا عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّ السَّارِقَ لَا يَسْرِقُ بَيْتًا وَأَهْلُهُ أَيْقَاطُ ، بَلْ عَلَى غَفْلَةٍ وَتَوَمٍّ.....

٤- تاج العروس وقمع النفوس (طبع مراراً).

منهاج الفلاح (على هامش «لطائف المنن» للشمراني)، القاهرة ١٣٢١ هـ.

لطائف المنن، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ هـ، تونس ١٣٠٤ هـ، القاهرة (على هامش لطائف المنن للشمراني)، ١٣٢٢ هـ.

القصص المجرد، القاهرة ١٩٣٠ م.

التنوير في اسقاط التدبير، القاهرة ١٢٨١، ١٢٩٠، ١٣٠٠، ١٣١٣، ١٣٢١ هـ (على هامش «النظم المحتاج» لابن بنيس) فاس ١٣١٢ هـ.

الحكم العطائية، بولاق ١٢٨٥ هـ، القاهرة ١٣٠٣، ١٣١٦ هـ (على هامش سعادة الدارين) ١٣١٨ هـ.

- للحكم العطائية شروح:

غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لمحمد بن ابراهيم بن عبيد النيفري (ت ٧٩٢ هـ) مصر ١٢٨٤ هـ، القاهرة ١٢٩٧، ١٣٠٣ هـ.

إيقاظ النيام (شرح الحكم العطائية) لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني المغربي (ت ١٢٢٤ هـ)، مطبوع في «مجموع»، القاهرة ١٣٢٤ هـ.

تنبيه ذوي الهيمم لأحمد بن محمد بن محمد بن زروق (ت ٨٩٩ هـ)، القاهرة ١٢٨٨-١٢٨٩ هـ. - ونظم بعض كتب ابن عطاء شعراً:

النظم المحتاج لعبد الكريم بن محمد عربي بن بنيس، فاس ١٣١٢ هـ.

تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس وقمع النفوس، القاهرة ١٣٢٢، ١٣٢٦، ١٣٢٧ هـ.

• • طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٧٦ ؛ طبقات الشمراني ٢ : ١٨ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٢٩١-٢٩٣ (رقم ٧٠٠) ؛ من ذبيل العبر ٤٨ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٠ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٩ - ٢٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٤٣ - ١٤٤ ، الملحق ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٢٢ - ٧٢٣ ؛ زيدان ٣ : ٢٦٧ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٣ .

(١) ان الله قد أخذ على الناس عهداً بأن يعبدوه ويطيروه . تحليل عقد الود : التحلل من عقد الود (الوداد ، الصداقة والمحبة) : نقض للاتفاق في تبادل الودعة . الايثار : التفضيل . نلغلي : الله . الجلباب : القياس . المبادرة لله بما لا يرضى ؛ تبدأ بمعية الله (مع احسان الله اليك دائماً) .

## شهاب الدين العزازي

١- هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازي، وُلِدَ في قلعة أعزاز (شمال حلب) سنة ٦٢٣ هـ (١٢٣٥ م) أو سنة ٦٢٧ هـ.

انتقل العزازي إلى مصر فكان تاجراً بزازاً في قيسارية جركس<sup>(١)</sup> في القاهرة. وقد توفي في القاهرة في ٢٩ من المحرم من سنة ٧١٠ هـ<sup>(٢)</sup> (٢٨-٤-١٣١٠ م).

٢- كان شهاب الدين العزازي رجلاً كاتباً ظريفاً وكان شاعراً كثيراً مجيداً يتعاطى النظم للفكاهة والمذاكرة<sup>(٣)</sup>، ويحب التوشيح على الأوزان الغريبة من المحسنات والموشحات المختلفة الأنواع. وفنون شعره البديعات والمدح والهجاء والملح والأغاز والمذاكرات التي كانت بينه وبين الأدباء والشعراء في عصره؛ وكان كبير المعارضة لآحمد بن حسن الموصلي عارض له قصائد وموشحات.

### ٣ - مختارات من شعره

- لشهاب الدين العزازي بديعية يعارض فيها البردة لكعب بن زهير<sup>(٤)</sup>، مطلعها:

دمي بأطلال ذات الخصال مطلول، وجيش صبري مهزوم ومقلول<sup>(٥)</sup>.

وبعد أبيات من الغزل يقول العزازي:

ويا نسيم الصبا كثر على أذني حديشهن، فما التكرار مملول<sup>(٦)</sup>.

(١) البراز = الخزاز: الذي يصنع النسيج من الحرير أو بيده. قيسارية (بفتح القاف وتخفيف الياء = بلا شدة) في الأصل: اسم لعدد من المدن منسوبة لقيصر (ملك الروم). وكانت «القيسارية» (حتى القرن الماضي) كلمة مألوفة للدلالة على المكان الذي ينسج فيه الحرير.

(٢) في حسن المحاضرة (١: ٢٧٢): مات بمصر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة.

(٣) المذاكرة = مذاكرة الألفاس: مباراة الأدباء في استذكار الأشعار.

(٤) راجع الجزء الأول، ص ٢٨٣.

(٥) دم مطلول: ذهب هدرًا (لم يؤخذ بثأر صاحبه ولا أخذت دية - بلا شدة على الياء). مقلول: مقطع، متفرق (بعد الهزيمية).

(٦) الصبا: ربيع الشرق (وتكون في نجد باردة منسفة لأنها تمر فوق جبال إيران ثم تأخذ شيئاً من الرطوبة من خليج البصرة).

ويا حُدَاةَ المَطَايَا دُونَ ذِي سَلَمٍ ،  
 مَنَازِلُ لِأَكْفِ الغَيْثِ تَوْشِيحَةٌ  
 كَانَمَا طَيِّبُ رَبَّاهَا وَنَفَحَتْهَا  
 أَوْفَى النَّبِيِّينَ بُرْهَانًا وَمُعْجِزَةً ،  
 لَهُ يَدٌ وَلَهُ بَاعٌ يَزِيئُهَا  
 سَلَّ الإِلَاهَةُ بِهِ سَبْفًا لِمَلَّتِهِ ؛  
 تَمَّتَهُ مِنْ هَاشِمٍ أَسْدٌ صَرَاعِمَةٌ  
 إِذَا تَفَاحَرَ أَرْبَابُ العُلَى فَهَمُّ الـ  
 لِهِمْ عَلَى العَرَبِ العَرَبَاءُ قَاطِبَةٌ  
 قَوْمٌ عَمَائِمُهُمْ ذَلَّتْ لِعِزَّتِهَا ۱

عُوجُوا وَشَرَقِي بَانَاتِ اللُّيُوقِ قِيلُوا (١)  
 بِهَا ، وَلِلنَّوْرِ تَوْشِيحٌ وَتَكْثِيلٌ (٢) ؛  
 بِطَيِّبِ تُرْبِ رَسُولِ اللَّهِ مَجْبُولٌ :  
 وَخَيْرٌ مِنْ جِئَاءِهِ بِالوَحْخِي جَبْرِيْلُ .  
 فِي السَّلْمِ طَوْلٌ وَفِي يَوْمِ الرَّغْمِ طَوْلٌ (٣)  
 وَذَلِكَ السَّيْفُ حَتَّى الحَمَشْرِ مَسْلُوقٌ (٤) .  
 لَهَا السُّيُوفُ بِيوتٌ وَالقَنَا غَيْلٌ (٥) .  
 مَرُّ المَغَاوِرِ وَالصَّيْدِ البَهَائِلِ (٦) .  
 بِهِ افْتِخَارٌ وَتَرْجِيحٌ وَتَفْضِيلٌ .  
 قَمَعَسَاءُ تَيْجَانٌ كِسْرَى وَالْأَكَالِيلُ (٧) ۱

— ولشهاب الدين الغزالي أبيات رقيقة في الغزل ، قيل ادعاها سبعون شاعراً ؛

منها :

(١) يا أيها الهداة (جمع حاد : سائق) المطايا (جمع مطية = ركوبة : حيوان يعتطيه الناس للانتقال عليه) دون (قبل أن تصلوا إلى) ذي سلم (مكان في الحجاز) ، هوجوا (ميلوا ، اعطفوا نحو) شرقي بانات (جمع بانة : نوع من الشجر) القوي (المنحني من الرمل الأبيض) ثم قيلولوا (فاناموا بعد الظهر : اقتضوا وقتاً ما) . — أيها الزاهيون إلى الحجاز ، اسكنوا فيه .

(٢) توشية : تطريز ، ترقيش بالألوان . النور (بفتح النون) : الزهر الأبيض . توشيح الثوب : إعلانه (تطريزه بصور مختلفة) . والشوشع : النبات المتفرق في الجبل ، الخ . التكيليل : صنع الأكاليل .

(٣) الطول (بفتح الطاء) : الفضل ، الكرم . الطول (بضم الطاء) : الامتداد (كتابة عن وصول اليد بالسيف إلى العدو) .

(٤) وذلك السيف حتى الحشر (يوم القيامة) مسلول : سيبقى (الاسلام) منصرفاً إلى الأبد .

(٥) نتمه : رفعت (في النسب وفي التربية) من (بني) هاشم أسد صراعمة (جمع صراعمة : الشجاع والفعل والرجل الشديد) . القنا : الرماح . الغيل (بكسر اللين) : الشجر الكثير المنلف . — السيوف بيوت لهم (هم شجعان يميئون أنفسهم بالسيوف — بالحرب ، بالقوة) ورماحهم كثيرة (كأشجار الغابة) كناية عن كثرة الرجال القادرين على حمل السلاح منهم .

(٦) الغر جمع أغر : أبيض (ذو مكانة وجاه ويحد وعفاف) — المغاوير جمع مغوار : الكثير الفارات (الشجاع الجريء على العدو) . الصيد جمع أصيد : المائل المتق (كناية عن الاحجاب بالنفس مع الثقة بالقدرة على الأمور) . البهاليل جمع جهلول (بضم الباء) : السيد الجامع لكل خير .

(٧) الممائم جمع حامة (بكسر العين) : نسيج يلف على الرأس (كناية عن البدواة وقلة الوسائل المادية) غلبت ملوك الفرس (ذوي التيجان) وملوك اليمن (ذوي الأكاليل) .



صاح في العاشقين : يا لكِنَانَه !  
 بَدَوِيٌّ بَدَتْ طلائعُ لَحْدِ  
 رَدِّ مِنا القلوبِ مُنكَمِرَاتِ  
 وغرانا بقامةٍ وبِعَيْنِ ،  
 وأرانا - وقد تَبَسَّمَ - بَرَقاً ،  
 فَهَوَّ يَقْضِي على النفوسِ ولم تَقْدِ  
 سافرُ الوجهِ عَن مَحاسِنِ بَدْرِ ،  
 لَسْتُ أَذْرِي : أراكَ هَزَّ من أَعْدِ  
 خَطَرَاتُ النِّسَمِ تَجَرَّحُ خَدَيْهِ  
 قال لي ، والدِّلالُ يَعْطِفُ مِنْهُ  
 هلْ عَرَفْتَ الهوى ؟ فقلتُ : وهل أنْكَرُ دَعْوَاهُ ؟ قال : فاحمِلْ هَوَانَهُ !

رَشَاءٌ في الجفونِ مِنْه كِنَانَه<sup>(١)</sup> ،  
 ظَبْنِهِ فَكَانَتْ فَتَاكَهَ فَتَانَهَ<sup>(٢)</sup> .  
 عِنْدَمَا راحَ كاسِراً أَجْفَانَهُ .  
 تلكَ سِيَّافَةٌ وَذِي طَعَانَهُ<sup>(٣)</sup> ؛  
 فَأَرَيْنَاهُ دِيمَةً هَتَّانَهَ<sup>(٤)</sup> .  
 ضَرَّ مِنَ الوَصْلِ في هَوَاهُ لُبَّانَهُ<sup>(٥)</sup> .  
 مائسُ القَدِّ عَن مَعاطِفِ بَانَهُ<sup>(٦)</sup> .  
 طافَهُ الهَيْفُ أَمْ لَوَى خَيْرُانَهُ<sup>(٧)</sup> !  
 هِ ، وَلَمَسُّ الحَرِيرِ يُلْمِي بَنَانَهُ !  
 قامَةٌ كالقَضيبِ ذاتُ لِيانَهُ<sup>(٨)</sup> :  
 هلْ عَرَفْتَ الهوى ؟ فقلتُ : وهل أنْكَرُ دَعْوَاهُ ؟ قال : فاحمِلْ هَوَانَهُ !

(١) كنانة : قبيلة هربية ؛ جمية (يفتح العين : وعاء) صغيرة توضع فيها السهام . يا لكانفة : يا بني كنانة (أدركوني وخلصوني من هوى هذا الم محبوب) . في الجفون منه كنانة : كان عينه تومئان ترميان المشاقق بسهام كثيرة .

(٢) بدوي وبدوي (يسكون الدال) : نسبة ال البدوة (شد الحضر) ؛ وبدوي (يفتح الدال) نادرة في الاستعمال (أتل فصاحة) . الطلائع جمع طلعة : أول الجيش . - يشبه حيون الم محبوب وكأنها جيش (يفتك بالمشاقق) .

(٣) القامة : القد . تلك (القامة) سيافة (تضرب بالسيف - لشبه القامة في استقامتها وتمايلها بالسيف) وذو = هذى = هذه (العين) طمانه (يرمع - كأن في عينيه ويحمن يطمانان المشاقق) .

(٤) - لما اجتمعت لمست أسنانه كأنها برق ، فبهرت دموعنا كأنها ديمة (سحابة مطرة) هتافة (كثيرة هطول المطر) ... حزناً حزناً شديداً إذ لم نتسكن من وصاله .

(٥) يقضي على النفس : يقتل النفوس (نفوس الماشقين) . لم تقض (لم تتل) في هواه (في حبه) لبانة (حاجة) = لم تتل وفتبتها .

(٦) سافر الوجه (كاشف الوجه ، يظهر بوجهه) ... مائس القد ، متأرد ، متأبل . القد : القامة . معاطف = أطراف = أغصان . بانة شجرة البان (شجر أغصانه مستقيمة لينة تشفى وتمايل بسهولة في الريح) .

(٧) الاراكة شجرة حجازية تنخذ منها المسلوبك ... الهيف جمع أهيف (دقيق ، نحيف ، نحيل) . الخيزرانة : نوع من القصب الاسم (الصامد ، الملوه القلب) ينحني بسهولة ولا ينكسر .

(٨) الليان (يفتح اللام) : لين العيش ورضائه . ولبانة صيغة ليست في التاموس ، والشاعر يقصد بها اللين ، الشفي .

— وللعزّازي مَوْشَحَةٌ يعارض بها مَوْشَحَةُ أحمد بن حسن الموصلِي (راجع، فوق ، ص ٦٥٩) منها :

باليلةِ الوصلِ وكأسِ العُقارِ دونَ استنارِ عِلْمَتُماني كيفَ خَلَعُ العِذارِ<sup>(١)</sup> .  
اغْتَنِمِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الذَّهَابِ ،  
وَجِدْ أذْيَالَ الصِّبَا والشَّبَابِ ،  
واشْرَبْ ؛ فقدْ طابَتْ كُؤُوسُ الشَّرَابِ  
على خُدُودِ تَنْبِيْتِ الجِلْتَانِ ذاتِ احْمِرَارِ طَرَزَها الحُسْنُ بِأَسْرِ العِذارِ<sup>(٢)</sup> .

الراحُ ، لا شكَّ ، حياةُ النُّفُوسِ ؛  
فَحَلِّ مِنْها عَاطِلَاتِ الكُؤُوسِ ،  
واستَجْلِها بينَ التَّدَامِي عَرُوسِ  
تُجَلِّي على خُطابِها في لَازِرِ مِنَ النُّصارِ حَبَابُها قامَ مَقامَ النِّشارِ<sup>(٣)</sup> .

اجنِ مِنَ الوَصلِ نِمارَ المُنَى ،  
وواصلِ الكَأْسَ بما أمكنا  
مَعَ طَيِّبِ الرِّيقَةِ حُلُوِ الجَنَى ،  
بمَقْلَةٍ أَفْتَكَ مِنَ ذِي الفَقارِ ذاتِ احْمِرَارِ مَنصُورَةِ الأَجفانِ بالانكسارِ<sup>(٤)</sup> .

٤- ٥٠ فوات الوفيات ١ : ٦١ - ٦٩ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٢٠٥ - ٢٠٦ (رقم ٤٩٧) ؛ المنهل  
الصافي ١ : ٣٤٠ - ٣٥٢ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١ - ٢٢ ؛  
بروكلمان ٢ : ٨ ، الملحق ٢ : ١ ؛ زيدان ٣ : ١٣١ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٥٨ .

(١) العقار : الخمر .

(٢) العذار : جلدها اللجام الى جازي رأس الفرس . خلع العذار : قلة المبالاة والانفلات من قواعد السلوك .  
(٣) الجلتان : زهر الزمان . خدود تنبت الجلتان : خدود تتلون بالحمر ( كناية عن الشيبه والجمال ) . العذار :  
الشعر الثابت على جازي الوجه ( في أول أمره ) .

(٤) حل يهلي : زين . استهل الرجل الشيء : استخرجه من ستره ، نظر اليه بعد أن لم يكن يراه . النصار :  
الذهب . النثار : ما ينثر في العرس على العروس أو على الحاضرين ( كأن الحباب على وجه الخمر الحمراء نثار  
من الفضة البيضاء ) .

(٤) اجن : اقلط . المني جمع منية ( بضم الميم ) : ما يرغب الانسان في الحصول عليه . ذو الفقار : سيف  
الامام علي ( كناية عن شدة الفتك والتأثير ) . الاحورار : اشتداد البياض في بياض العين واشتداد السواد في سوادها .  
بالانكسار = بانكسار الأَجفان ( كناية عن ذبول العينين من الدلال والنجم ) .

## محمد بن دانيال

١- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن دانيال بن يوسف الموصلية الحزاعي، وُلِدَ في الموصل سنة ٦٤٦ هـ (١٢٣٨ م). وفي الموصل بدأ محمد ابن دانيال بتلقي العلم، ويبدو أنه حفظ شيئاً من القرآن وقرأ شيئاً من الحديث ومن الأدب.

ثم نَجِدُ محمد بن دانيال يُهاجرُ إلى مِصرَ، سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦-١٢٦٧ م)، وكان السلطان الظاهر بيبرس قد منَعَ الحمر (٦٦٤ هـ) ثم عادَ فمنع جميع الملاهي الشائنة (٦٦٥ هـ). ويبدو أن هذه الحال من الصلح لم تُوافق مِيلَ ابن دانيال إلى المُجون فرأينا له شيئاً من النقد اللاذع، فيما يتعلق بذلك، في شعره ونثره.

وعلى كل فقد حاول محمد بن دانيال أن يُكْمِلَ تحصيل العلم في القاهرة فقرأ شيئاً من الأدب على الشيخ معين الدولة الفهري (ت ٦٨٥ هـ) ثم تلقى شيئاً من التكميل (مداواة العيون) واتخذ دُكاناً في محلة «باب الفتح» يُكْحَلُ المرضى، ولذلك كان يسمّى «الحكيم». ويبدو أن كسبه من التكميل كان قليلاً فعاش في عُسْرٍ، ثم رأينا حياته الزوجية أيضاً غير مطمئنة.

وكان ابن دانيال يَعْمَلُ، إلى جانب عمله في التكميل، في التمثيل (بجَمال الظل) (١). ثم شاع أمره في الدُعاة والمترجل فعال إليه نَقَرٌ من الحُكَّام والوجهاء فحَسُنَتْ حاله، ولكنه كان قد أصبح في السنوات الأخيرة من حياته.

وكانت وفاة محمد بن دانيال في ١٢ من جمادى الثانية من سنة ٧١٠ هـ (٧/١١/١٣١٠ م).

٢- تقومُ شهرةُ محمد بن دانيال على ثلاثِ باباتٍ (٢) تمثيلية (تمثيلات) وصَلَتْ إلينا منه، هي: بابة طَيْفِ الخيال، بابة حَجِيبٍ وغريب، بابة المُتَمِّمِ والضائع اليتيم. ولقد وسع محمد بن دانيال باباته في «خيال الظل» حتى أصبحت تمثيلية - ولا بأس في أن نسميها «مسرحيات» - لأنها وُضِعَتْ للمسرح ولتمثيل الفعل.

(١) راجع، فوق، ص ٦١٢ (خصائص مصر).

(٢) البابة (بناء ملحقة بكلمة باب : نوع) : تمثيلية ظلية (تمثيلية من تمثيلات خيال الظل). وكان

يرافق التمثيل (التمثيل من وراء ستار) حوار.

« باباتُ خيالِ الظلِّ » مسرحياتٌ هزليةٌ سوقيةٌ فيها فنٌ بَصِيحٌ في السَّماسفِ وفي المَجونِ الذي يَبْلُغُ الى الإباحةِ المُطلَّقةِ في اللفظِ الداعِرِ أحياناً . على أن فيها أحياناً أخرى لَفَتَاتٌ بارعةٌ من النقدِ الاجتماعيِّ . وَمَعَ أن مُتَوَنَ الباباتِ باللفَّةِ الفُصْحى نَراً ونظماً ، فقد نَمَرُ بينَ الحينِ والحينِ بالكلمةِ العاميةِ والتركيبِ الركيكِ ممَّا يألُفه العامةُ وبالمداركِ السُّوقيةِ ثم بكثيرٍ من الألفاظِ الجَنَسيةِ والصُّورِ الخِلاعيةِ ، ممَّا يَصورُ جانباً من البيئَةِ في ذلكِ العصرِ وجانباً من النفسِ الإنسانيَّةِ في كلِّ عصرٍ . وكان ابنُ دانيالِ يضعُ القصةَ وينظُمُ الأصواتَ ( الأغاني ) ويلحنها ويفصلُ الأزياءَ للشخصياتِ .

ولمحمَّد بنِ دانيالِ أَرْجوزةٌ سَمَّاهُ « عقودُ النظامِ في من ولىي مصرَ من الحُكَّامِ » ، وربما كانت له قصائدُ أخرى مُستقلَّةَةٌ ؛ ولكنَّ مُعظَمَ أشعارِ ابنِ دانيالِ - سواءٌ أكانتِ مقاطيعَ أو قصائدَ طويلاً - مذكورةٌ في باباتِهِ الثلاثِ . ولكن بما أن هذه الباباتِ لم تَدَوَّنْ إلاَّ بعدَ أمدٍ طويلٍ من موتِ ابنِ دانيالِ ، فالغالبُ على الظنِّ أَنَّهُ قد دخلَ عليها تصحيفٌ وتبديلٌ وزيادةٌ ونقصانٌ ( في نثرها وشعرها ) .

مُلخَصُ بابةِ « طيفِ الخيالِ » :

يَمَلُّ الأميرُ وصالَ حياةِ العَبَثِ والفسقِ ويُجنِّعُ أمرَهُ على الزَّواجِ فيستدعي الخاطبةَ أمَّ رشيدٍ ويَطْلُبُ منها أن تَدُلَّهُ على عروسٍ تكونُ فيها جميعُ الصفاتِ الحميدةِ في كلِّ شيءٍ : في جَسَدِها ونفسِها وبيئِتها . فتذكرُ له أمُّ رشيدٍ فتاةً وتُصِفُها بجميعِ تلكِ الصفاتِ وبأكثرِ منها . ثمَّ تَطْلُبُ منه نَفَقَاتٍ باهظةً في كلِّ شيءٍ ، ولكن لا تَسْمَحُ له بأن يرى الفتاةَ لأنَّ ذلكَ مُخالفٌ للعاداتِ الجاريةِ المألوفةِ . وفي يومِ الزفافِ يَجِدُ الأميرُ وصالَ أن العروسَ قبيحةٌ شوهاةٌ مخيفةٌ النَّظَرِ وأنَّ لها ابناً أيضاً فيكادُ يُغْمى عليه من هَوَلِ الصَّدْمَةِ . ثمَّ يَسْتَفِيقُ من ذُهوهِه فيعزِمُ على الانتقامِ من أمِّ رشيدٍ ، ولكنَّ زوجها يُخبرُهُ بأنَّها قد تَوَفَّيَّتْ منذُ ساعاتٍ . ويتجمَّعُ للأميرِ وصالٌ سوءٌ ما كان فيه من الجُرأةِ على الفسقِ والقُجورِ فيستغفرُ اللهَ من ذلكِ ويتهبأً للذَّهابِ إلى الحجِّ ليُكفِّرَ عن ذُنُوبِهِ الماضِيَةِ .

ملخصُ بابةِ « عَجيبٌ وغريبٌ » :

هيَّيَ مجموعٌ من مناظرٍ حَقِيقِيَّةِ مُضحكةِ لا يَجْمَعُ بينها سِوَى أنَّها مشاهدٌ مألوفةٌ ومستغربةٌ معاً في حياةِ النَّاسِ العاديِّينَ . من هذه المشاهدِ : الحاوِي الذي يَلْعَبُ الأفاعيَ ثمَّ يُعلِنُ عن دِواءِ مَعَهُ يشفي من لدغِ الأفاعيِ لِيبيعهَ لِلنَّظَّارةِ

— هلالُ المنجمُ الذي يُخبرُ الناسَ بوجوبِ معرفةِ طوالِ عيهمِ حتى يَعْرِفُوا الأحداثَ في مستقبلِ حياتهمِ ثمَّ يَعْرِضُ على النظارةِ أن يَسْتَخْبِرَ لهمِ المستقبلَ لقاءَ دَرَاهِمٍ كثيرةٍ أو قليلةٍ — القَرَادُ الذي يَلْعَبُ قِرْدَةً — الذي يَلْعَبُ دُبًّا — أبو الوحوشِ الذي يَرَوْضُ الوحوشَ الضاريةَ أمامَ جَمُهورِ من الناسِ — الخ ، كلَّ ذلكِ في سبيلِ التَكسُّبِ من الناسِ .

### ٣ — مختارات من آثاره

— من بابة طيف الخيال .

( يظهر طيف الخيال ، وهو شخص "أحذب" ، ويقول ) :

... السلامُ عليكم ، أيُّها السادة ، ودُّمتم في نِعْمَةٍ وسعادة . اعلموا أن لكلِّ شخصٍ مثلاً<sup>(١)</sup> ، وقد جاء في الامثال أنه يوجدُ في الأسقاط ما لا يوجدُ في الأسقاط<sup>(٢)</sup> . على أن لكلِّ أسلوبٍ طريقةٌ وتحت كلِّ خيالٍ حقيقة . وفي الهزلِ راحةٌ من كلالِ الجِدِّ<sup>(٣)</sup> ، والنحسُ يُظهِرُهُ السعد . وقد يَمَلُّ المَلِيحُ وَيُحِبُّ القبيحُ .... وفي القهوةِ سلوةٌ الأحرانِ لولا خِفْسَةُ الميزانِ<sup>(٤)</sup> ومُطَاوَعَةُ الشيطانِ وعِصيانِ السُلطانِ وحِدَّةُ الحُدودِ والأخذُ من النصارى واليهود<sup>(٥)</sup> . من أجل ذلك عدلَ السودانُ إلى أسكِرَةِ الذرةِ وأكثرُوا الدخولَ إلى المَعصرةِ وأغلقوا هذا البابَ وفتحوا أبوابَ ألوانِ شَتَّى من المزورِ والطبطابِ ، واستغَنَوْا بالفأرِ المطجَّنِ عن الفَرخِ المسمَّنِ<sup>(٦)</sup> ، وشاركوا الخَمَّارينِ على المرةِ وقنعوا بالفقتيسةِ عن

(١) في الاصل « مثال » حتى تتفق في السجع مع « أمثال » .

(٢) الاسقاط : جمع سقط ( بفتح السين : من لا يعد في خيار الفتيان ) = الشيء الرديء . الاسقاط جمع سقط ( بفتح السين والقاف ) : وهاء كالمحلق ( الكيس الكبير ) والحقيقة توضع فيه الاشياء ( الثمينة ) .

(٣) الكلال : التعب . الجِد : الرصانة ، الرِّقَار .

(٤) القهوة : الخمر . لولا خفة الميزان = لولا أن البائعين يطففون الميزان عند بيع الخمر ( يعطون الزبون أقل مما يستحق بالثمن الذي دفعه ) .

(٥) السلطان : الحاكم . حدة : شدة . الحدود جمع حد : العقاب . الأخذ من النصارى واليهود : تقليدهم ( الخمر غير محرمة في النصرانية ) .

(٦) عدل = مال = فضَّل . السودان = أهل السودان . الاسكرة جمع سكر ( بفتح السين والكاف ) : المشروب الذي يسكر . أسكرة الذرة : المستخرجة من الذرة . أكثرُوا الدخولَ إلى المعصرة (!) المزور ( بتشديد الواو ) : شراب مسكر حلو ( خفيف ) ، راجع قاموس دوزي ١ : ٦١٣ . الطبطاب : نوع من أنواع اللعب بالكرة ( دوزي ٢ : ٢١ ) . الفأر المطجَّن المطبوخ في طاجن . استغَنوا بالفأر المطجَّن عن الفرخ المسمَّن ( كناية عن الفقر ) . المرة والفقتيسة (٤)

الخماسية والجرّة ، ولا كصفاغنة الخرافيش<sup>(١)</sup> الذين عرفوا سرّ الحشيش لأنّهم ذاقوا بها لذة الكسل وهربوا من تصبّ العمل وزعموا أنّها تفعل في معدّة الممّود فعل القرض في الجلود فاستغنّوا بذلك عن العقار وعن معاقرّة العقار<sup>(٢)</sup> فأكلوها في الاسواق والمشاهد وهاموا في طلب الرقص والمشاهد<sup>(٣)</sup> . إلاّ أنّي من حين توبّتي من هذه الخصال وتوديعي لأخي وصال ورجوعي من الموصل الحدباء الى الديار المصرية في الدولة الظاهرية<sup>(٤)</sup> - سقى الله عهدّها وأعذب في الجنان وردّها<sup>(٥)</sup> - وجدت تلك الرسوم دارة ومواطن أنسها غير آنسة ، عافية الآثار ساقطة الحدّ بالعتار<sup>(٦)</sup> ، وقد هزّم أمر السلطان جيش الشيطان فانكفت السنّة البواطية وتابت البغايا والخطاطي<sup>(٧)</sup> ، وتأذّى القلاح غاية الأذية ، وصلب نباد وفي عنقه نبادية ؛ وأنشد الشاعر في الحال ، وقال من قال :

لقد كان حدّ السكر من قبل صلبه خفيف الأذى اذ كان في شرّ عناجلدا<sup>(٨)</sup> .  
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي : ألاّ تبّ ، فإن الحدّ قد جاوز الحدّ<sup>(٩)</sup> !  
وشاعت الأخبار ، وقوي الإنكار ، وانكسر الخمار ، وانطحن المزّار<sup>(١٠)</sup> ،

(١) شاركوا الخمارين (بأثم الخمر أو صانعيها) على المرة (١) . قنعوا بالفتنة (وعاء صغير ! ) حسن الخماسية والجرّة (وعاءان كبيران للخمر ! ) . الصفاغنة (الذين يضع بعضهم بعضاً ! ) الخرفش (في القاموس) : المختلط . الخرافيش : أخلاط الناس (من الذين لا وزن لهم ولا مكانة ! ) \* يقصد الحشيشة .  
(٢) النصب : التيب . الممّود : الذي به مرض في المعدة . القرض : القطع بالمقراض (المقص) . العقار (يفتح العين أو ضمها) : الدواء ، الخمر . معاقرّة العقار : الإدمان على شرب الخمر .  
(٣) المشاهد جمع مشهد : اجتماع الناس في مكان يزدحمون فيه . والمشهد أيضاً : قصة يجري تمثيلها أو قطعة من تمثيلية .

(٤) أيام حكم الظاهر بيبرس في مصر (٦٥٨ - ٦٧٨ هـ) .  
(٥) أظب : حل ، جعل الشيء حلوّاً . الورد (بكسر الواو) : الشرب من ماء النهر .  
(٦) الرسوم : الأبنية والأمكنة الثمينة . دارة : ممحوة ، خربة . آنسة : يسكنها الناس أو يترددون إليها . عافية : ممحوة . الحد : الخط . العثار : الزلل ، وقوع الانسان أرضاً . - ساقطة الحد بالعتار = سبعة الخط .  
(٧) انكفت (سكنت ، انقطعت من الكلام) الباطية : وعاء توضع فيه الخمر . انكفت السنّة البواطية = توقفت أفواه البواطية عن صب الخمر (بطل شرب الخمر) . البني : المرأة الفاجرة (التي تبيع نفسها بأجر) . الخاطئة : المرأة التي أباحت نفسها خطأً منها (أو مرات قليلة) . نبادية : وعاء يوضع فيه النبيذ .  
(٨) حد : عقاب . من قبل صلبه = قبل أن يلغا الظاهر بيبرس الى الأمر بصلب الذين يشربون الخمر . في شرّنا : في الإسلام . الجلد : الضرب بسير من جلد أو بالصا .  
(٩) الحد (العقاب) قد جاوز (تخطى ، زاد على) الحد (المقدار المعقول) .  
(١٠) المزّار : الذي يصنع الخمر المسبأة المزور .

وانزوى المسطول في القرنة العبراء ، وصارت كل يابسة في كفه خضراء<sup>(١)</sup>....  
 فدعاني بعض الاخلاء<sup>(٢)</sup> الى محله وانزلني بين قومه وأهله ، واعتذر إليّ عن  
 تقصيره في إكرامي لاختناره في الضيافة إذ لم يأت بمرامي<sup>(٣)</sup> . وقال غلبت على  
 ظنّي أنّ أبا مرة قد مات وعدّ من جملة الرفات<sup>(٤)</sup> . قمّ بنا نكيه ونصيف  
 الحالة هذه وترثيه ، فابتديت وقلت بيتاً بيت<sup>(٥)</sup> (نشيد) :

مات ، يا قوم ، شيخنا إبليس ، وخلا منه ربّعنا المأنوس ا

(ينادي رسيل الخيال) :

يا أمير وصال ، يا كامل الحِصال .

(يخرج جندي بسر بوش - طربوش - وسباله ، أي شاربته ، مفوش ، ويقول) :

سلام على من حصّر مقامي وسمّيع كلامي . من عرّفتي فقد تمّتع بأنمي ،  
 ومن جهلي فأنا أعرفه بنفسي : أنا أبو الحِصال المعروف بأمر وصال ، صاحب  
 الدبوس والناموس ، والكابوس والسالوس . أنا ملاكم الحيطان ، أنا مُحَبِّط<sup>(٦)</sup>  
 الشيطان ، أنا أنهش من ثعبان وأحمّل من قبان<sup>(٧)</sup> ، وأنا أنطح من كبش وأنن  
 من وحش ، أنا أشرف من نعاس وألوط من أبي نواس ..... أحلّ العقّد ولو  
 كانت من مسد وأسامر وأقامر ، فأنا طفّاز همّاز ، همزة لُمزة<sup>(٨)</sup> ، عياب

(١) انزوى . ابتعد عن الناس ، لزّم مكاناً بعيداً . المسطول : السكران ونحوه (المعجم الوسيط) . صارت كل  
 يابسة في كفه خضراء (!) .

(٢) الاخلاء جمع خليل : الصديق الخالص ، الناصح .

(٣) مرّامي : مقصودي ، ما أريده (هنا : الخمر) .

(٤) أبو مرة : إبليس . الرفات : الاشياء المفتتة (بقايا الميت المتحللة شبه التراب) .

(٥) وقلت بيتاً بيتاً = بيتاً بيتاً (!) ابتديت = ابتدأت .

(٦) الدبوس : عصا لها رأس شبه الكره مدبب يضرب بها . الناموس : القانون . الكابوس : أغمضات أحلام

متعبة الذي يحلم بها . السالوس : الخمار . - لعل ابن دانيال جاء بهذه الكلمات لتنسق الصوتي من غير أن يقصد بها

التعبير مما تدل عليه في القاموس (أو لعل لها معاني متعارفة في اللغة العامية) . ونذكر إبراهيم حادة مؤلف

كتاب «خيال الظل وتعميليات ابن دانيال» أن السالوس جمع سالوسة وهو اللابس الشعر المستعار ... (ص  
 ١٥٤ ، الحاشية ٣) .

(٧) القبان : ميزان يزنون به الاشياء الثقيلة .

(٨) صد : ليف . أسامر : أشهر الليل (أسل الساهرين) . الطفاز : القواد (الذي يجمع بين الرجال والنساء في الحرام) .

الطفاز (بالزاي) ؟ الهماز والهمزة : الذي يعب الناس بالذهب (في خياهم) . الهمزة : الذي يعب الناس في حضورهم .

دَبَابٌ ، مُعَرَّبٌ مُهَدَّدٌ ، نَاسِكٌ فَاتِكٌ ، ... فَلَا تَجْهَلُوا مِقْدَارِي وَقَدْ كَشَفْتُ  
لَكُمْ عَنْ أَسْرَارِي .

( فيقول طيف الخيال ) :

أَنْتَ جَمَالُ الْمَقَامَاتِ ، وَمَنْ خَلَفَ مِثْلَكَ مَا مَاتَ .

( فيقول الأمير وصال ) :

أَبْنَ تَلِكِ الْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ مَوَاهِبَ ، وَكَانَتْ بِإِشْرَاقِ الْأَحْيَةِ حَبَابِ ،  
وَأَبْنَ أَوْقَاتِ الْمَعشُوقِ وَالْاجْتِمَاعِ بِيَابِ اللُّوقِ ، وَأَبْنَ قَصْفُنَا فِي بَسْتَانِ الْحَشَابِ  
وَشِرْبُنَا فِي عَرَصَةِ أُمِّ شِهَابِ (١) ..... ؟

— وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ دَانِيَالٍ يَصِفُ بَرْدَ وَثَنَهُ — الْبَغْلَ الَّذِي يَرْكَبُهُ — ( وَجَمِيعُ

هَذِهِ الْأَشْعَارُ مَوْجُودَةٌ فِي بَابَاتِهِ الثَّلَاثِ ) :

قَدْ كَمَّلَ اللَّهُ بَرْدَ وَثَنِي لِمَنْقَصَةٍ وَشَانَهُ — بَعْدَ مَا أَعْمَاهُ — بِالْعَرَجِ (٢) :

أَسِيرٌ مِثْلَ أَسِيرٍ ، وَهُوَ يَعْجَرُ بِي ؛ كَأَنَّهُ مَاشِيًا يَنْحَطُّ مِنْ دَرَجٍ (٣) .

فَإِنْ رَمَانِي عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عَرَجٍ ، فَمَا عَلَيْهِ ، إِذَا مَا مِتُّ ، مِنْ حَرَجٍ (٤) .

— وَقَالَ فِي الْكَلَامِ عَلَى قِلَّةِ رِزْقِهِ :

قَدْ عَقَلْنَا ، وَالْعَقْلُ أَيُّ وَثَاقٍ أَوْ صَبْرْنَا ؛ وَالصَّبْرُ مَرُّ الْمَذَاقِ (٥) .

كُلُّ مَنْ كَانَ فَاضِلًا كَانَ مِثْلِي فَاضِلًا عِنْدَ قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ (٦) .

— وَقَالَ فِي تَكْسُّبِهِ بِالتَّكْحِيلِ (مُدَاوَاةِ الْعْيُونِ) :

يَا سَائِلِي عَنْ حِرْفَتِي فِي الْوَرَى وَصَنَعَتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي (٧) ،

• دَبَابٌ : الَّذِي يَدِبُ (لِيَلْأَسِرًا) لِلاَعْتِضَاءِ عَلَى الْإِعْرَاضِ (١) .

(١) بَابِ الْوَقْ : مَحَلَّةٌ فِي وَسْطِ الْقَاهِرَةِ (مَرْكَزِ أَعْمَالِ) . الْقَصْفُ : الْهَوَى . الْعَرَصَةُ : (فِي الْأَصْلِ)

الْأَرْضِ الْخَلَاءِ أَمَامَ الْبَيْتِ .

(٢) شَانَهُ : عَابَهُ (جَمَلٌ فِيهِ حَيَاءٌ) .

(٣) أَسِيرٌ (أَسْهَى) مِثْلُ أَسِيرٍ (مِثْلُ الْمَأسُورِ ، الْمَقِيدِ) : يَضْمَعُ وَعَجَزٌ . انْحَطُّ : نَزَلَ (وَهُوَ يَتَقَلَّبُ)

(٤) فَإِنْ رَمَانِي : إِذَا رَمَانِي (أَوْقَعَنِي عَنْ ظَهْرِهِ) . « مَا عَلَيْهِ مِنْ حَرَجٍ » : لَا ذَنْبَ لَهُ ، لَا يَمَاقِبُ عَلَى مَا

فَعَلَ (وَالْحَمْلَةُ تَضْمِينٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ » —

(٥) الْوَثَاقُ (يَفْتَحُ الْوَأَوَّ وَيَكْسِرُهَا) : الرِّبَاطُ . (٦) « فَاضِلًا » الْأَوَّلُ : صَاحِبُ فَضْلٍ وَمَكَانَةٍ سَامِيَةٍ . « فَاضِلًا » الثَّانِيَةُ : بَلَقِيًّا ، زَائِدًا (أَخَذَ الْجَمِيعُ نَصِيْبَهُمْ

مِنَ الرِّزْقِ وَبَقِيَ هُوَ بِلَا نَصِيْبٍ مِنَ الرِّزْقِ) .

(٧) الْحِرْفَةُ : الْعَمَلُ الَّذِي يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ بِهِ مَعَاشَهُ . الْوَرَى : النَّاسُ .



ما حالٌ مَنْ دِرْهَمٌ إنْفاقِهِ بِأَخْذِهِ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ (١) -  
 من موشحة لابن دانيال :-

عُضْنٌ مِنْ الْبَانِ مُثْمِرٌ قَمَرًا بِكَادُ مِنْ لَيْنِهِ إِذَا خَطَرًا يُعْقَدُ (٢).

أَسْمَرٌ مِثْلَ الْقَنَاءِ مُعْتَدِلٌ ،  
 وَلِحْظُهُ كَالسِّنَانِ مُنْصَقِلٌ ،  
 نَشْوَانٌ مِنْ خَمْرَةِ الصِّبَا ثَمِلٌ ،

عَرَبِدٌ سَكْرًا عَلِيٌّ إِذْ خَطَرًا ؛ كَذَلِكَ فِي النَّاسِ كُلُّ مَنْ سَكِرًا عَرَبِدٌ (٣).

٤ - خيال الظلّ وتمثيلات ابن دانيال (دراسة وتحقيق ابراهيم حمادة) ، (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) ١٩٦٣ م .  
 ثلاث تمثيلات (.... تقي الدين الهلالي) بغداد ١٩٤٨ م .  
 مطرعة من مخطوطة الاسكوريال (لابن دانيال) ، (تحرير جورج يعقوب) ، ارلنغن (منكه) ١٩٠٢ م .

•• فوات الرويات ٢ : ٢٣٧ - ٢٤١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٥١ - ٥٧ ؛ شلرات الذهب ٦ : ٢٧ ؛  
 البدر الطالع ٢ : ١٧١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٤٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٨ - ٩ ،  
 ٣ : ١٣١ - ١٣٢ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٣ : ٣٦٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٥٤ -  
 ٣٥٥ ؛ مجلة الكتاب ١٠ : ٦١١ - ٦١٧ (كانون الثاني - يناير ١٩٥١) .

## ابن منظورٌ صاحبُ لسان العرب

١ - هو القاضي جمال الدين أبو الفضل محمد بن المكرم بن علي بن أحمد ابن  
 أبي القاسم بن حبقة (بغية الوعاة ١٠٦) . بن منظور الرويضي الأنصاري الخزرجي (١) المصري

(١) « يأخذه من أعين الناس » (فيها تورية) : يأخذه أجراً على مداواة عيونهم - يأخذه من عيونهم (بلا رضا منهم) .

(٢) - هذا المهيوب مثل قضيب البان (شجر له أغصان سر مستقيمة) مثر قمراً ، « قمر » مفعول به (يحمل قمراً : عليه وجه جميل يشبه القمر) . خطر : سار (بدلال) يرفع يده ويخففسها . يكاد يمقد : ينطوي ويلتف بمضه على بعض (لينه ، من الشباب والنضارة) .

(٣) القنائة : القصبية الفارسية ، الريح . معتدل : مستقيم . السنان : النصل الذي في رأس الريح . منصقل : براق ، أبيض (كناية عن الجمال) . نشوان : سكران .

(٤) لاتصال نسبة برويغ بن ثابت الأنصاري (الخزرجي) أحد أصحاب رسول الله من أهل المدينة .

الإفريقيي ، وُلِدَ في مِصْرَ في المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٣٠<sup>(١)</sup> وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ الْمُغْبِرَةِ وَمُرْتَضَى بنِ حَاتِمٍ وَعَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ الطُّفَيْلِ وَيُوسُفَ بنِ المِخْلِيِّ وَغَيْرِهِمْ .  
خَدَمَ ابْنَ مَنْظُورٍ في دِيوانِ الإنشاءِ في القَاهِرَةِ وتولَّى القضاةَ في طرابُلُسِ القَرْبِ (من هنا جاءَ لِقَبُّهُ «الإفريقيُّ» ) . وكانت وفاته في القَاهِرَةِ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٧١١ هـ (كانونِ الأوَّلِ - ديسَمبرِ ١٣١١ م) .

٢- كان جمالُ الدين بنُ مَنْظُورٍ أديباً شاعراً وناثراً مَلِيحَ الإنشاءِ ؛ وكان عارفاً باللغةِ والأدبِ والنحوِ والتاريخِ والكتابةِ مَغْرَبِيٍّ باختصارِ الكُتُبِ المُطَوَّلَةِ : اختصر كتابَ الاغانيِ والعقدِ (الفريدِ) والنخيرةَ ونِشْوارَ المُحاضرةِ ومفرداتِ ابنِ البيطارِ وغيرها . وكان مُصَنِّفاً له القاموسُ العَظِيمُ «لسانُ العَرَبِ» جمع مادته من عَدَدٍ كَبِيرٍ من أَسْماءِ كُتُبِ اللُغَةِ ، فكان فيه نحو ثمانين ألفَ مَادَةٍ<sup>(٢)</sup> . وقد ضمَّ ابنُ مَنْظُورٍ في «لسانِ العَرَبِ» طائفةً كَبِيرَةً من أعلامِ البُلدانِ وأعلامِ الأشخاصِ ، كما نَجَدُ فيه عَدَدًا من حَقائقِ العِلْمِ والتاريخِ والأدبِ ممَّا يَخْرُجُ عادةً عن نِطاقِ كُتُبِ اللُغَةِ . وله أيضاً نِشَارُ الأزهارِ في الليلِ والنهارِ وأطايِبِ أوقاتِ الأصائلِ والأَسْحارِ وسائرِ ما يَشْتَمِلُ عليه من كواكبِ الفلكِ الدُّوَارِ - اخبارِ ابني نَواصِ - سرورِ النفسِ بمداركِ الحواسِّ الخمسِ ؛ وغيرها .

ولابنِ مَنْظُورٍ شعرٌ حَسَنٌ الاستعارةِ والكِنَايةِ عليه شيءٌ من الرَوْنِقِ .

### ٣- مختارات من آثاره

- من أشعارِ ابنِ مَنْظُورِ في النسيبِ :

ضَمَّ كَتَابِي ، إِذَا أَتَاكَ ، إِلَى الأَرْضِ ضَمَّ قَلْبَهُ فِي يَدَيْكَ لَمَّا<sup>(٣)</sup> .  
فَعَلَى خَتْمِهِ وَفِي جَانِبَيْهِ قَبْلُ قَدِ وَصَعْتُهُنَّ تُوَامَا<sup>(٤)</sup> .  
كَانَ قَصْدِي بِهَا مُبَاشَرَةً الأَرْضِ ضَمَّ وَكَفَيْكَ بِالثَّامِي ، إِذَا مَا<sup>(٥)</sup> ....

(١) يبدأ المحرم من سنة ٦٣٠ للهجرة في ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٢٣٢ م .

(٢) الصمّاح ومدارس المعجمات العربية ، تأليف أحمد عبد الغفور العطار ، مصر (دار الكتاب العربي)

(٣) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م) ، ص ٢٠٠ .

(٤) لَمَّا : غبا ( بكسر اللين وتشديد الباء : مرة بعد مرة ) .

(٥) قَبْلُ جمع قبلة ( بضم القاف ) . تُوَامَا : زوجاً زوجاً .

(٥) إِذَا مَا ( فيها اكتفاء : ذكر كلمة أو أكثر مقتطعة من جملة فيعرف القاريء أو السامع باقي الجملة ) : إِذَا

ما استطعت أَنَا أَن آتِي إِلَيْكَ .

— وقال بحث محبوبته على ما يظنّ الناس فيهما أنهما فعلاه وهما لم يفعلاه :

الناسُ قد أئِموا فينا بظنّهمُ  
وصدقوا بالذي أدري وتدربنا<sup>(١)</sup>....  
ماذا بضرّك في تصديقِ قولهمُ  
بأن نحقّقَ ما فينا يظنّونا<sup>(٢)</sup> !  
حملي وحمّلكِ ذنباً واحداً ، ثقةً  
بالعقو ، أجملُ من إثم الوري فينا<sup>(٣)</sup> .  
— وله كنايةٌ بارعةٌ في قوله :

بالله ، ان جُرّتِ بوادي الأراكِ — وقبّلتَ أعضائه الخضرُ فاكُ<sup>(٤)</sup> —  
ابعثْ إلى المملوكِ من بعضه ، فإتني ، والله ، ما لي سواك !

— من مقدمة « لسان العرب » لابن منظور :

... فاستخرتُ اللهَ في جمَع هذا الكتابِ الذي لا يساهمُ في سعةِ فضلهِ  
ولا بشاركُ ؛ ولم أخرجُ فيه عمّا في الأصول ، ورتبتهُ ترتيبَ الصحاحِ في  
الأبوابِ والفصول<sup>(٥)</sup> . وقصدتُ توشيحهُ بجليلِ الأخبارِ وجميلِ الآثارِ<sup>(٦)</sup>  
مُضافاً إلى ما فيه من آياتِ القرآنِ الكريمِ ليتحكّتي بترصيعِ دُررِها عقدهُ  
ويكونَ على مدارِ الآياتِ والأخبارِ والآثارِ والأمثالِ والأشعارِ حلّهُ وعقدهُ ...  
فوضعتُ كلاً منها في مكانه وأظهرتهُ معَ برّهانه . فجاء هذا الكتابُ ، بحمدِ  
اللهِ ، واضحَ المنتهجِ سهلِ السلوكِ<sup>(٧)</sup> ... عظمُ نفعه بما اشتملَ من العلومِ  
عليه ... وجمَع من اللغاتِ<sup>(٨)</sup> والشواهدِ ما لم يجمَع مثلهُ مثله ، لأن

(١) أئِموا : أدنوا . بالذي أدري وتدربن : بالحب الذي بيننا .

(٢) ... ما يظنون من أننا نتواصل .

(٣) إذا نحن تواصلنا فإننا نرتكب ذنباً واحداً يكون مقسوماً بيننا (خفيفاً) ثم نحن نثق بأن الله سيفرغ عنا (لأننا نخلصان في حبتنا) . وهذا خير من أن يكون جميع الناس آثمين لأنهم يظنون فينا أمراً لم نفعله (يكذبون في ظنهم فيأثمون كلهم) . — انظرو ، تحت ، ص ...

(٤) — ان مررت بوادي الاراك (قرب مكة) وقيلت أعضائه الخضر فاك (قطعت من أعضان شجر الأراك مساويك تنظف بها أسنانك) ... المملوك : العبد (الذي هزك في الحب) . ما لي سواك (فيها تورية : ليس عندي سواك ، إي مساوك ، مساوك أنظف به أسناني ؛ ما لي سواك : ليس لي إلاك ، ليس لي حبيب غيرك !)

(٥) يكون البحث في القاموس (بالترتيب القديم) : سيج (باب الحاء ، فصل السين) — أخذ (باب الذال ، فصل الهزرة) وتأتي سيج قبل أخذ .

(٦) الآثار : أحاديث رسول الله .

(٧) سهل السلوك : يسهل الاهتمام فيه إلى مواضع الكلمات المرادة .

(٨) اللغات : الألفاظ التي تختلف فيها قبائل العرب (بحو مدينة بضم الميم في لغة عرب الجنوب وسكنين في لغة عرب الشمال كدلالة على الآلة القاطمة المعروفة) .

كل واحد من هؤلاء العلماء انفردَ برواية رَواها ، وبكلمة سمعها من العرب شفاهاً<sup>(١)</sup> ، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه .... فجمعتُ منها في هذا الكتاب ما تفرّق ... فانظّم شملُ تلك الأصولِ كلِّها في هذا المجموع .... فمن وقّفَ فيه على صوابٍ أو زكّلٍ أو صِحّةٍ أو ختللٍ فعهّدتهُ على المُصنّفِ الأوّلِ ... لأنني نقلتُ من كلِّ أصلٍ مضمونه ولم أبدلُ منه شيئاً .

... فلأنني لم أقصدُ سوى أصولِ هذه اللغةِ النَّبَوِيَّةِ وَضَبَطُ فَضْلِهَا ، إذ عليها مدارُ أحكامِ الكتابِ العزیزِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ ... وذلك لِمَا رأيتُهُ قد غلبَ في هذا الأوانِ مِن اختلافِ الألسنةِ والألوانِ ، حتى أصبح اللحنُ في الكلامِ يُعدُّ لحناً<sup>(٢)</sup> مرّوداً ، وصارَ الشُّطُقُ بالعربية من المعايبِ معلوداً ؛ وتنافسَ الناسُ في تصانيفِ التَّرجُمَاتِ في اللُّغةِ الأعجميةِ وتفاصحوا في غير اللغةِ العربية . فجمعتُ هذا الكتابَ في زمنِ أهلِهِ بغيرِ لُغْتِهِ يفخرون .... وسميتهُ لِسَانَ الْعَرَبِ .

٤ - لسان العرب ، مصر (المطبعة الكبرى الميرية) ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ ؛ ثم ١٣٤٨ هـ - بيروت (دار صادر ودار بسموت) ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م ؛ (أعيد تربيته على الحرف الأول - ليوسف خياط وقديم مرعشلي) ، بيروت (دار لسان العرب) ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .  
نثار الازهار في الليل والنهار ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٨ هـ .  
مختار الأغاني في الاخبار والتهاني (حقّقه ابراهيم الايباري) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانتباء والنشر) ١٩٦٥ م .

مختصر الأغاني في الاخبار والتهاني ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .  
أخبار أبي نواس ، الجزء الأول ، مصر (مطبعة الاعتماد) ١٩٢٤ م .  
أخبار أبي نواس ، الجزء الأول (حقّقه محمد عبد الرسول ابراهيم) بغداد ١٩٢٤ م ؛ الجزء الثاني (حقّقه شكري محمود أحمد) ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٢ م .  
أبو نواس في تاريخه وشعره ومبازله وعيته ومجونه (قدّم له عمر أبو النصر) ، بيروت (مكتب عمر أبي النصر للتأليف والترجمة والصحافة) ١٩٦٩ م .

(١) العرب : البدو . شفاها : نقلاً بالكلام .  
(٢) اللحن في الكلام الخطأ . لحناً مروداً : نفساً يردده الناس طرباً به .

• • تصحيح لسان العرب لأحمد تيمور ، القاهرة ١٣٣٤ هـ ، ثم ١٣٤٣ هـ .  
شواهد لسان العرب مرتبة على حروف المعجم ابد الفتحا قتلان ، القاهرة ( مطبعة النهضة )  
١٩١٧ م .

فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ، لعبد القوام محمد ، لاهور ١٩٣٨ م .  
فوات الوفيات ٢ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٣١ - ٣٣ ( رقم ٤٥٨٨ ) ؛ الوافي  
بالوفيات ٥ : ٥٤ - ٥٦ ؛ نكت الهميان ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٥ ؛ من  
ذبول العبر ٦٢ ؛ بغية الوعاة ١٠٦ - ١٠٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٦ - ٢٧ ؛ دائرة المعارف  
الاسلامية ٣ : ٨٦٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٥ ، الملحق ٢ : ١٤ - ١٥ ؛ زيدان ٣ : ١٥٣ ؛  
أعيان الشيعة ٤٧ : ٢٤ - ٣٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

### عمر بن مسعود

١ - هو سراج الدين عمر بن مسعود بن عمر الكيناني الحلبي المعروف  
بالمجان<sup>(١)</sup> كان يسكن حماة ، وقد مدح صاحبها المنصور وابنه الأفضل<sup>(٢)</sup> .  
ثم كانت وفاته في دمشق سنة ٧١١ أو ٧١٢ هـ ( ١٣١١ م ) .  
٢ - كان سراج الدين عمر بن مسعود أديباً حكيماً شاعراً حسن الشعر  
وصاحب مؤشحات . وأكثر شعره الوصف والغزل . وكانت له مدائح .

### ٣ - مختارات من شعره

قال سراج الدين عمر بن مسعود المجان يصف قنديلاً في ليلة مظلمة :  
يا حسن بهجة قنديل خلتوت به والليل قد أسيلت منا ستائره<sup>(٣)</sup> ؛  
أضاء كالكوكب الدرّي متقيداً ، فراق باطنه نوراً وظاهره<sup>(٤)</sup> .  
تزيده ظلمة الليل البهيم سناً كأنما الليل طرف وهو باصره<sup>(٥)</sup> ؛

(١) بروكلمان : المهار (بتشديد الحاء وبالراء) وفي الدرر الكامنة : المحار أيضاً ولكن غير مشكولة .  
(٢) في الدرر الكامنة : وله مدائح في الملك المنصور صاحب حماة وابنه الأفضل علي ؛ وهذا لا يتسق مع  
ما جاء عند زامباور ( ص ١٥٣ - ١٥٤ ) .

(٣) - يقصد أن سواد الليل قد اشدت .

(٤) - كأن الليل كله عين ، وكان هذا القنديل يؤيئذه العين ( شديد الاضاءة في بقعة مظلمة ) ؛

- وقال من مؤشحة :

أما<sup>(١)</sup> ، وحلّي جیده ورثة الخلاخل  
والضّم من بروده قدّ قصب مائل  
والورد من خدوده إذ نمّ في الغلائل ،  
لا كنت من صدوده مستمعا لعاذل .

نار<sup>(٢)</sup> الهوى ، لا تخمدي واستميري ؛ وكذبي سلواني ؛  
وانسكي وأطردني وانهمري ، كالحب ، أجفاني ا

مولاي<sup>(٣)</sup> ، جفني ساهر مؤرق كما ترى ،  
فلا خيال زائر يطرقني ولا كرى .  
إني عليك صابر ؛ فما جزا من صبرا ؟  
إن<sup>(٤)</sup> سحّ دمي الهامر فلا تلمه إن جرى .

جالّ الهوى في جلدي ومضمري المعبّد كيتاني .  
مؤنّي ، اتد ؛ لا تضرب ، جنب عن عياني .

٤- ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ١٣٩ - ١٤٤ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٠ - ٢٧١ ( رقم ٣٠٩٠ ) ؛  
بروكلمان ، المحقق ٢ : ١ .

- (١) أما : حرف للاستهلال (البده) . وحلّ جیده : الواو لقمم : أقسم بحلي (سجك) جیده (عنه) .  
وما تضم بروده (ثيابه الحريرية الرقيقة) من قد (قامة) قصب (قوام متدل رشيق) مائل (يتأيل دلالة) .  
نم الورد : في الغلائل : انعكس لون خدوده الحمر على غلاله (ثيابه) . الغلالة : الثوب الرقيق تلبسه المرأة على جسمها  
مباشرة) . العاذل : اللام .  
(٢) نار الهوى : يا نار الهوى . استمرت النار : اتقدت (اشتد لهيها) . كذي سلواني (نسياني) :  
دلي على أنني ما سلوت ( ما نسيت ) حب محبوبي ، مع أنني ألتظهر بذلك . اطردني : تناهي . أجفاني ( منادى )  
يا أجفاني .  
(٣) مؤرق : أصابه الأرق ( لا يستطيع النوم) . خيال زائر : طيف ، منام . يطرقني : يأتي الي ليلا (في  
المنام) . الكرى : النوم . أنا أسهر أملا في أن يزورني ، فلا يزورني فأحرم زيارته وأحرم النوم .  
(٤) الجلد : التصبر . جالّ الهوى في جلدي (جرى الشديد جعل صبري عن محبوبي مستحيلا) . مضمري :  
ضميري (؟) . - كجان حبه (واللتظاهر أمام الناس يأتي لأحبه) يزيد في عذاب نفسي ! فيا مؤنّي (مقرعي ،  
مويحي) اتد : اصبر علي ، تمهل . جنب : كف ، ابتعد . المنان : الرمن الذي يقاد به الحيوان . جنب  
عن عياني ( لا تقس علي ، لا تخبرني على الابتعاد عن حيوي ! )

## نصير الدين الحمّاميّ

١ - هو نصيرُ الدينِ الحمّاميّ المِصريُّ، كان يَكثرُ الحَمَامَاتِ ثمّ يَستقبِلُ الناسَ فيها ليَكتسِبَ رِزقَه. ومن هنا جاءَ لِقَبُه: الحمّاميّ. ثمّ أنّه أَسَنَ وَضَعَفَ عن ذلك فجعَلَ يستجدي بالشعر فعاش فقيراً. من أجل ذلك كَثُرَتِ الشكوى في شعره. وكانت وفاةُ نصيرِ الدينِ الحمّاميّ في سَنَةِ ٧١٢ هـ (١٣١٢ م) في الأرجح.

٢ - كان نصيرُ الدينِ الحمّاميّ من شعراءِ العامّةِ الذين لم ينالوا قِسْطاً من التثقيف فتسرّب إلى شعرِهِم ألفاظٌ عاميّةٌ. وكان الحمّاميّ يبحث عن المعاني ويتطلّبُ البديعَ، وقد أجادَ التوريةَ. وله موشحاتٌ. وفي «المنتخب من أدب العرب»<sup>(١)</sup> أبياتٌ بارعةٌ قد لا تتفقُ واتجاهه العامُّ في قولِ الشعرِ.

### ٣ - مختارات من شعره

- لنصيرِ الدينِ الحمّاميّ أبياتٌ من اطارِ البيئَةِ العاميّةِ، منها<sup>(٢)</sup>:

رأيتُ شخصاً أكلاً كِرْشَةً وهو أخو ذوقٍ، وفيه فِطْنٌ.  
وقال: ما زِلْتُ مُحِبّاً لها. قلتُ: من الإيمانِ حُبُّ الوطنِ.  
- ومما أورده له أصحابُ «المنتخب في أدب العرب»:

• جُودوا لِنَسْجَعٍ بالمديسِ حِجٍ على عِلاكمِ سَرْمَدًا<sup>(٣)</sup>؛  
فالطيرُ أحسنُ ما يُغَرُّ رِدُّ عندما يَقَعُ الندى<sup>(٤)</sup>.

(١) جمعه وشرحه طه حسين وأحمد الاسكندري وأحمد أمين وعلي الجارم وعبد العزيز البشري وأحمد نيف ، القاهرة ( مطبعة دار الكتب المصرية ) ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م ، ٢ : ٤٤٣ - ٤٤٤ .

(٢) الكرشة (في عامية أهل مصر) : هي الكرش (بكسر الكاف أو بفتح الكاف وكسر الراء ، مؤنثة) : وهي في الحيوانات المجترة . تقابل المدة في الانسان ( القاموس ٢ : ٢٨٦ ) . والكرش تنحف طعاماً تحشى بالحم والارز وتسلق أو تؤكل مسلوقة فقط أو ترقياً ( مع الخبز والبن ) . و حب الوطن من الإيمان . حديث .  
(٣) سجع ( الحمام ) : غنى . سرمد : دائماً ، الى الابد .

(٤) في ه الندى ه تورية . الكرم . والندى : مطر خفيف يسقط في أواخر الليل من تجمّع بخار الماء في الهواء ويرى نطقاً على الأشجار والأشياء . عندما يقع الندى : حيناً تجودون علينا بالمال أو في آخر الليل ( حيناً يسقط الندى ) .

• آياتٌ شِعْرِيَّةٌ كَالْقَصُورِ ، وَلَا قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ<sup>(١)</sup> .  
ومن العجائب : لَقَطْهَا حُرٌّ وَمَعْنَاهَا رَقِيقٌ<sup>(٢)</sup> !  
— وله موشحةٌ منها :

يا مُنتهى آمالي • أما لي •• في الحُبِّ من مُجبرٍ ؟  
ارثي لجسمي البالي • يا بالي •• وارحمْ في أسيرٍ<sup>(٣)</sup> .  
فقد بذلتُ الفالي • يا غالي •• في القَدْرِ ، يا أمير .  
وفيك قد ألقى لي • يا قالي •• لِهَجْرِكَ الصَّرْرَ  
وقطعتْ أوصالي • يا صالي •• تقبلي سَقَرٌ<sup>(٤)</sup> .

•••••

إن جُرَّتْ بَيْنَ السَّرْبِ •• فِيرْ بِي • عن حَيْهِم قَلِيلٌ<sup>(٥)</sup>  
وَمِيلٌ بِهِم وَعُجْ بِي •• فَعُجْبِي • قلبي بهم بخيلٍ<sup>(٦)</sup> .  
وَقِفْ بِهِم ، يا صَحْبِي •• وَصِيحْ بِي : • ابكوا على القتيل .  
وإن يُقْضَ تَحْنِي • فَنُحْ بِي • في السَّهْلِ وَالْوَعْرِ  
وانزِلْ بِهِم وَالطُّفْ بِي • وَطِيفْ بِي • في البدو والحَصْرِ<sup>(٧)</sup> .

٤ - •• فوات الوفيات ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٦ .

(١) القصور الاول جمع قصر ( البيت العظيم الفخم الجميل ) . القصور الثانية ( مصدر ) : التصير ( حيز الانسان عن اتيان الاعمال ) . عاق : يعوق : آخر ، منع .

(٢) حر : صاف ، خالص ، مستقي ؛ والحر : غير كل شيء . ( أحسن ما في كل شيء ) . والحر : الرجل الذي يملك أمر نفسه وحره ( خلاف العبد المستعبد ) . رقيق : غير الغليظ ، اللين ، السلس . والرقيق العبد .

(٣) يا بالي : أي الموجد في بالي ( فكري ) يشغلي .

(٤) القالي : المبخس . يا صالي : يا عرقي بالنار ( من القعل : صل ) . تقبلي سقر : تجملني أتقبل ( بفتح

الهمزة : أنام ، أسكن ) سقر ( جهنم ) : في جهنم .

(٥) السرب : جماعة الحيوانات أو البهائم السائرة معاً ( هنا : النساء الجميلات ) . سر بي عن حيم قليلا :

ابتعد بي عنهم ، أبعدني عنهم . ( لتلا أتع في سبهم ولا أستطيع الوصول إليهم فيشد عذابي )

(٦) حل بي وبعج بي بمعنى واحد : انصرف بي عن مساكنهم . فعجبي ( أن ) قلبي بهم بخيل : أتصعب

من نفسي : أطلب الابتعاد عنهم وأنا لا أريد أن أفارقهم .

(٧) قضى الرجل نحيه : مات . الوعر ( يسكون العين أو يفتح الواو وكسر العين ) : الاوض القاسية التي

يصعب المسير فيها .



## سلطان ولد

١- هو بهاء الدين سلطان ولد بن جلال الدين الرومي<sup>(١)</sup>، ولد في لارندة (اسمها اليوم: قرمان) في آسية الصغرى، قبل أن تستقر أسرته في قونية، وسُمي باسم جده بهاء الدين ولد الملقب «سلطان العلماء»، وذلك سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م).

نشأ سلطان ولد في بيئة صوفية - في رعاية أبيه وفي اتصاله الوثيق بشمس الدين التبريزي<sup>(٢)</sup> - . ولكن لما توفي جلال الدين (٦٧٢ هـ) لم يخلفه ابنه سلطان ولد في رئاسة الطريقة الصوفية (المولوية)، بل تركت الطريقة في عهدة جلي حسام الدين الذي كان وكيل جلال الدين - في حياة جلال الدين - في إدارتها. ثم لما توفي جلي حسام الدين (٦٨٣ هـ) تولى سلطان ولد رئاسة الطريقة حتى وفاته في عاشر رجب من سنة ٧١٢ هـ (١١ - ١١ - ١٣١٢ م)، في قونية.

٢- لم تكن لسلطان ولد شخصية أبيه جلال الدين، ولكن الطريقة الصوفية اتسعت بفضلها اتساعاً كبيراً لأنه شرح كثيراً من وجوهها في أشعاره التركية ففهمها أهل موطنه عنه. ويبدو أن الطريقة التي عرفت منذ أيام أبيه بالطريقة المولوية (نسبة إلى «مولانا جلال الدين») قد اكتسبت عدداً من خصائصها من سلطان ولد، من ذلك مثلاً «الرقص» أو «الذكر الدوار» فقد سُمي باسمه «سلطان ولد دوري (دقري)».

وكان سلطان ولد شاعراً نظم في الفارسية والتركية والعربية. وفي آثاره الشعرية أبيات يونانية أيضاً. ولسلطان ولد ديوان مشهور هو «مثنوي ولسد» باللغة الفارسية يتألف من ثلاثة أقسام: ابتدا نامه (كتاب الابتداء)، انتها نامه، رباب نامه<sup>(٣)</sup>. وفي هذا «المثنوي» تواريخ كثيرة وشروح حتى ليظن أن سلطان قد نظم ديوانه

(١) راجع، فوق، ص ٦٣١. (٢) راجع، فوق، ص ٢٣٢.

(٣) «رباب نامه» (قصيدة مزدوجة: مصرحة في الصدر والمجز) تتألف من ١٤٦ بيتاً (تاريخ الأدب في إيران، تأليف أدوارد براون، نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربي، ص ٦٥٥). وفي كتاب «في الأدب العربي والتركي»، تأليف حسين مجيب المصري: «والمنظومة من بحر الرمل كالمثنوي لجلال الدين الرومي، وربانامه لسلطان ولد، وقد فرغ من نظمها عام ٧٣٠ هـ (ص ٢٩٢)؛ «وربانبامه من حرة أبواب ويحوي كل باب ألف بيت» (ص ٢٩٣، المطر الأول).

« ولد نامہ » لِيَسْتَرْحَ ديوانَ والدِهِ « مَثْنَوِي مَعْنَوِي » . ثمَّ له ديوانٌ كبيرٌ اسمه « غَزَلِيَّاتٌ » وكتابٌ نثرٌ اسمه « معارف نامہ » .

وقيمه سلطان ولد ان اشعاره التركية هي النصوص الأدبية الأولى للغة التركية المكتوبة والتي كانت دائرةً في آسية الصغرى ، فهي لغة الأتراك السلاجقة ، لغة الغز (أم اللغات التركية والترمانية) . إن تلك اللغة التي كتبت بها سلطان ولد خضعت بجانب كبير من التأثير باللغة الفارسية .

وشعر سلطان ولد في اللغة العربية شعرٌ صوفيُّ النزعة ضعيف التركيب . أما قيمته الحقيقية فهو أن اللغة العربية كانت لا تزال دائرةً في الآداب الإسلامية غير العربية الى القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد) .

### ٣ - مختارات من شعره

— قال سلطان ولد على سبيل الرمز من المعاني الصوفية :

يا حبيبَ القلوبِ والأرواحِ ،      أسقِنَا بالكؤوسِ والأقداحِ .  
حزُنُنَا صارَ في الهوى فرحاً !      لَيْلُنَا من لقاك صار صباحي  
زال منك المومُّ والأحزانُ      وامتلا منك في الهوى أفراحُ !  
إنما المهجرُ مجمعُ الأحزانِ ،      إنما الوصلُ نعمةٌ وفلاحُ .

— وقال في مثل ذلك :

سِرِّي هواكُمُ ، عيشي لِقَاكُم ،      ديني مُنَاكُم ؛ روحي فداكُم .  
القلبُ جَمْرِي ، والعينُ نَهْرِي      يَغْلِي وَيَجْرِي ؛ روحي فداكُم .  
دينُ المباحِ ، حُبُّ الملاحِ ،      تَرَكَ الصلاحِ ؛ روحي فداكُم .  
عندي الملامهُ عينُ الكرامهُ ،      ازْمِ العِمامهُ ؛ روحي فداكُم .

٤ - ديوان سلطان ولد (مقدمة استاد سعيد نفيسي) ، طهران (كتاب فروشي رودكي) ١٣٣٨ .  
ولد نامہ (مقدمة وتصحيح جلال همائي) طهران (إقبال) ١٣٢٥ (١٩٣٦ م) . (وفي  
الكتابين أشعار عربية .

• • دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٥٤٧ .

## شرف الدين القدسي الكاتب

١- هو شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل القدسي المعروف بالمؤلف<sup>(١)</sup> وبالكاتب - كاتب أمير السلاح - كتب الإنشاء بقلعة الجبل في (القاهرة) عند الشجاعي<sup>(٢)</sup>. وكانت وفاته في شعبان من سنة ٧١٢ هـ (كانون الاول - ديسمبر ١٣١٢ م).

٢- كان شرف الدين القدسي الكاتب أديباً له نظم كثير ونثر. وشعره كثير الصناعة والتورية منها خاصة. وفنونه الغزل والوصف والمديح.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال شرف الدين محمد بن موسى القدسي في الخمر :

اليوم يوم سرور لا شرور به ، فزوج ابن سحاب بابنة العنب<sup>(٣)</sup> .  
ما أنصف الكأس من أبدى القطوب لها وثغرها باسم عن لؤلؤ رطب<sup>(٤)</sup> .

- وقال يتغزل بمحبوب له اسمه سالم ويؤري باسمه :

وأهيف تهوي نحو بسانة قدّه قلوب تبث الشجو فهي حمام<sup>(٥)</sup> .  
عجبت له إذ دام توريد خدّه ، وما الورد في حال على العنبر دائم .  
وأعجب من ذا أن حيسة شعره تجول على أعطافه وهو سالم<sup>(٦)</sup> !

- ولشرف الدين القدسي قصيدة جمّع فيها عدداً كبيراً من التوريات بأسماء العلماء وبأسماء الكتب . ومع أن بعضهم قد ذكر أن هذه القصيدة لمحيي الدين

(١) المقدسي (بالميم) الموقع (الدرر الكامنة ٥ : ٣٩).

(٢) في حاشية (الواني بالوثقيات ٥ : ٩٤) الشجاعي : لعله الأمير علم الدين سنجر شذرات الذهب ٥ : ٤٤٩ ؛ المعبر ٥ : ٣٩٩ .  
سنة ٦٩٩ (راجع في علم الدين سنجر شذرات الذهب ٥ : ٤٤٩ ؛ المعبر ٥ : ٣٩٩).

(٣) ابن سحاب : الماء . ابنة العنب : الخمر . - امزج الخمر بماء (اشرب الخمر) .

(٤) القطوب : الميوس . لؤلؤ رطب : الفقايق التي تطفو (تعوم) على وجه الخمر في الكأس .

في القاموس : رطب (بفتح الراء وسكون الطاء) ورطب . وحرك الشاصر الطاء لضرورة الشعر .

(٥) باقة : شجرة ذات أغصان مستقيمة ملساء سراء جميلة . الشجو : الحزن . فهي حمام : دائمة الحزن

(لأن الحمامة لا تبطل اصراخ صوت يدل ظاهره على الحزن) .

(٦) حية شعره : شعره الطويل المهدول ضفاثر يشبه الحيات . سالم : معاني (لم تلدغه الحية فيموت) .

ابن عبد الظاهر ، فإن الكثرة من مؤرخي الأدب تُفِيَتْهَا لشرف الدين القُدسي .  
من هذه القصيدة :

ما مِلْتُ عَنْكَ لِيَجْمُوهَ وَمَلالِ  
يا مانحاً جسْمِي السَّقَامَ وَمَانِعاً  
عَمَّنْ أَخَذَتْ جَوَازَ مَنَعِي رِيْقَكَ الـ  
من شَعْرِكَ الْفَحَامِ أَمْ عَنْ تَعْرِكَ النِّظْ  
فَأَجَابَنِي : أَنَا مَالِكُ أَهْلِ الْهُدَى ،  
وَشَقَاتِقُ النُّعْمَانِ أَضْحَى نَابِتاً  
وَالصَّبْرُ أَحْمَدُ لِلْمُحِبِّ إِذَا ابْتَلَى  
وَالجَوْهَرِيُّ غَدَا بِشَعْرِي سَاكِئاً  
وعلى مقاماتِ الْفَرَامِ شَوَاهِدٌ :  
وَلِحُسْنِي الْكِشَافُ فِي جُمَلِ الضِّيَا

يوماً ، ولا خطر السُّلُوْ بِيَالِي<sup>(١)</sup> .  
جَفَّتِي الْمَنَامَ وَتَارِكِي كَالآلِ<sup>(٢)</sup> ؛  
مَعْسُولَ ، يَا ذَا الْمِعْطَفِ الْعَسَالِ<sup>(٣)</sup> !  
ظَنَامٍ أَوْ عَنْ طَرَفِكَ الْغَزَالِي<sup>(٤)</sup> ؟  
وَالْحُسْنُ أَضْحَى شَافِعِي وَجَمَالِي<sup>(٥)</sup> .  
فِي وَجْنَتِي حَمَاهُ رَشْتُ نِيْبَالِي<sup>(٦)</sup> .  
فِي الْحَبِّ مِنْ مِيْحَنِ الْهُدَى بِسُؤَالِ<sup>(٧)</sup> .  
يَحْمِي الصِّحَاحَ أَجْرَتْهُ بُوْصَالِ<sup>(٨)</sup> .  
جِسْمِي الْحَرِيرِي وَالْبَدِيْعُ مِثَالِي<sup>(٩)</sup> .  
لَمَعاً لِإِيْضَاحِ الْفَصِيْحِ مَقَالِي<sup>(١٠)</sup> .

(١) الملل : الملل . السلو : النسيان .

(٢) يا تاركِي كَالآلِ (كالمراب) أبود العين موجوداً ، ولكني ميت في حبك . هذا البيت  
ابن الفارض في قصيدته الغالية « يا مانعي طيب المنام وماحني ثوب السقام .... الخلف » .

(٣) السال : المتأود ، المتأويل (من النج والدلال) . المعطف (في القاموس) : الرداء . والشاعر يقصد  
به المعطف بكسر العين : الجانب الأعلى من الجسم (القامة ، القوام) .

(٤) الفحام أو ابن الفحام (أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف الصقلي القرشي قارئ القرآن الكريم  
من أهل الاسكندرية له كتاب التجريد في القراءات - قراءات القرآن - كانت وفاته سنة ٥١٦ هـ) والنظام  
(فيلسوف ومتكلم وعالم طبيعي توفي ٥٢٣١ هـ) والغزال حجة الاسلام الغزالي (توفي ٥٠٥ هـ) .

(٥-٦) مالك والشافعي وأبو حنيفة النيمان وأحمد بن حنبل الذي تمرض للمحنة في أيام المأمون لأنه لم يرد  
أن يقول بخلق القرآن ، هم أصحاب المذاهب الاربعة عند أهل السنة والجماعة .

(٧) المحن جمع محنة : الاختيار القاسي ، التعذيب .

(٨) الجوهرى من علماء اللغة (ت ٣٩٨ هـ) له كتاب « تاج اللغة وصحاح العربية » .

(٩) المقامات للحري . البديع عنوان عدد من الكتب أحدها « البديع » في نقد الشعر لابن المعتز (ت

٥٢٩٦ هـ)

(١٠) الكشاف (في تفسير القرآن) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . المع عنوان لكتب كثيرة منها « المع في  
أصول الفقه لأبي اسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) . الايضاح في علوم البلاغة لجلال الدين القزويني (ت  
٥٧٤٩ هـ) . كتاب الفصيح للملب (ت ٥٩١ هـ) .

وَمَصَارِعُ العُشَاقِ بَيْنَ خِيَامِنَا ، ومقاتلُ الفُرسَانِ يَوْمَ نِزَالِي<sup>(١)</sup> ...  
 ٤-٥٠ الوافي بالوفيات ٥ : ٩٣-٩٨ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٣٩ (رقم ٤٦٠٨).

### صدر الدين بن المرحّل (ابن الوكيل)

١- هو صدرُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنِ عمرَ بنِ مكّي بنِ عبدِ الصمد ....  
 المعروفُ في مِصرَ بـابنِ المُرَحَّلِ وفي الشامِ بـابنِ الوكيلِ ، وُلِدَ في دُمياطَ في  
 شَوَّالِ سَنَةِ ٦٦٥ هـ (١٢٦٧ م) ونشأ في دِمَشقَ .

تَفَقَّهَ صدرُ الدينُ بنُ المُرَحَّلِ على أبيه وعلى الشيخِ شَرَفِ الدينِ المَقْدِسِيِّ  
 وَسَمِعَ من القاسمِ الإربلي (٥٩٩-٦٧٩ هـ) والمُسلمِ بنِ عَلَّانِ (ت ٦٨٠ هـ) وأخذَ  
 الأصولَ عن صَفيِّ الدينِ الهِنديِّ (ت ٧١٥ هـ) والنحوَ عن بَدْرِ الدينِ بنِ مالكٍ .

وقد وُلِّيَ مَشِيخَةَ دارِ الحديثِ في دِمَشقَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ ثُمَّ انتقلَ الى  
 حَلَبَ ودرَسَ فيها مُدَّةً . بعدئذٍ انتقلَ إلى القَاهِرَةِ ودرَسَ في المَشهدِ الحُسَينِيِّ  
 وأقامَ فيها إلى سنة ٧٠٩ هـ ثُمَّ غادَرَها في حديثٍ طويلٍ راجعاً الى الشامِ فاستقرَّ  
 مُدَّةً في دِمَشقَ ثُمَّ انتقلَ الى حَلَبَ .

وكانت وفاةُ صدرِ الدينِ بنِ المرحّلِ في ذِي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٧١٦ (ربيع  
 ١٣١٧ م) .

٢- كان صدرُ الدينِ بنُ المرحّلِ بارعاً في العلومِ العَقَلِيَّةِ وفي الأصولِ والفِقهِ  
 وكان على علمٍ يسيرٍ بالطبِّ . وكذلك كان أديباً شاعراً مَليحَ النَظْمِ في القَصيدِ  
 والمُوشِحِ مَليحِ الصِناعَةِ . وأكثَرَ شِعْرِهِ الغزلَ والخمرَ . وهو أيضاً مُصَنِّفٌ له :  
 الأشباهُ والنظائرُ (مجموع في الأدب ؟) - مُجَلَّدَةٌ في السؤَالِ الذي حَضَرَ من  
 عندِ استمَر<sup>(٢)</sup> نائبِ طرابلسَ في الفَرَقِ بين المَلِكِ والنَبِيِّ والشَهِيدِ والوَلِيِّ والعالمِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال صدرُ الدينِ بنُ المُرَحَّلِ في الخمرِ :

لِيَدَّهَبُوا في مَلامي أَيْةً ذَهَبُوا ؛ فالخمرُ لا فِضَّةٌ تُبقي ولا ذَهَبٌ .

(١) مصارع العشاق للراج القاري (ت ٥٠٠ هـ) . ومقاتل الفرسان لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي

(٢) الأمير سيف الدين استمَر (ت ٧١١ هـ) .

(ت ٢٢٣ هـ) .

لا تَأْسَمَنْ عَلَى مَالٍ تَمْرُقُهُ  
فَمَا كَسَوَا رَاحِي مِنْ رَاحِيهَا حُلَلًا  
مَا الْكَاسُ عِنْدِي بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ - بل  
وما تركتُ بها الخَمْسَ الَّتِي وَجِبْتَ ،  
عَاطِيَتُهَا مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ عَاطِيَةٌ  
هَيْفَاءَ جَارِيَةٌ لِلرَّاحِ سَاقِيَةٌ  
مِنْ وَجْهِهَا وَتَشْنِيهَا وَقَامَتِهَا  
تُرِيكَ وَجَنَّتُهَا مَا فِي زُجَاجَتِهَا ،  
تَحْكِي الثَّنَايَا الَّذِي أَبْدَتْهُ مِنْ حَبِيبٍ ،  
- وقال في الغزل :

أَبْدِي سَقَاةَ الطَّلِي وَالْحَرْدُ الْعُرْبُ (١) ؛  
إِلَّا وَعَرَّوَا فُؤَادِي الْهَمَّ وَاسْتَلْبُوا (٢) :  
بِالْحَمْسِ - تَقْبِصُ لَا يَحْلُوهَا الْمَرْبُ .  
وإن رأوا تركتها من بعض ما يجب (٣) .  
الحاظها للأسود القلب قد غلبوا (٤) ،  
من فوق ساقية تجري وتنسكب (٥) .  
تُخْشَى الْأَهْلَةَ وَالْقُضْبَانَ الْقُضْبُ (٦) ؛  
لَكِنْ مَدَاقَتُهُ لِلرِّيقِ تَنْتَسِبُ .  
لقد حكيت ، ولكن فاتك الشتب (٧) !

تلك المعاطف أم غصونُ البان  
وتضربجت تلك الخلود ، فوزدها

- (١) الطلاء والطلل ( بكسر الطاء فيها ) الخمر . الخرد ( جمع محردة : المرأة الجيلة ) العرب ( جمع عربو بفتح العين ) : المرأة الهبة لزوجها .  
(٢) - ما كسا سقاء الخمر راحي ( كفي ) حلا ( ثياباً ) من الخمر ... عروا ( خلعوا ) عن فؤادي ( قلبي ) الخم واستلبوا : أخذوا الخمر من قلبي . يقصد : حيناً أشرب الخمر أنسى همومي !  
(٣) الخمس التي وجبت : الصلوات الخمس المفروضة على المسلم في كل يوم وليلة . - مع شربي الخمر لم أترك الصلاة ، مع أن الذين يشربون الخمر لا يصلون عادة .  
(٤) عاطيت ( شربت الخمر مع ) فتاة تركية . عاطية : طويلة العنق ( طول العنق من صفات الجمال ) . الأسود القلب ( جمع أغلب : ذو عتق غليظة ، كناية عن قوته وشده ) .  
(٥) هيفاء : جميلة الخصر ، رشيقة القوام . جارية : صغيرة السن . لراح ساقية : تسي الخمر ( من حينها ) وتسي الخمر الحقيقية أيضاً . الساقية ( الثانية ) مجرى الماء .  
(٦) وجهها يشبه الهلال ( القمر ) . لخالها ، وتشنها ( تمايلها من الفجع والدلال ) يشبه تمايل القصب ( النمنم ) ، وقامتاتشبه القصب ( جمع قصب : سيف ) . - الذي رآها ( في جبالها ودلالها ورياقها يخاف على نفسه من الموت في حبا ، حتى أنه يصيح يخشى أن ينظر إلى القمر وإلى الأضواء وإلى السيوف لئلا يذكروها هي ( السيف لا يقتل ، ولكن قامتها التي تشبه السيوف تمت الناس بالحب ) .  
(٧) تحكي ( تشبه ) الثنايا ( أسنانها ) ما أبدته من حبيب ( ما أظهرته الخمر من فضائح الماء التي تشبه اللؤلؤ ) .  
فيا حباب الخمر ، لقد أشبهت أسنانها ، ولكن ليس فيك البياض والحلاوة التي في أسنانها ( ريق فمها ) .  
(٨) المعاطف جمع مطف : ( طرف الجسم ، القامة ) . البان شجر له أفضان طويلة مستقيمة . الذواية : الصغيرة . الكتيب : الجانب المستدير من الرمل . - يقول : يتزوج شمر هذه المرأة الحسناء هل جسمها العظيم في وسطه .  
(٩) تفرج : اصطخب بلون أحمر . - لون خدودها الجميل شق قلب شقائق النمان ( زهر بري أحمر جميل ) ليعظه من لون خدودها ( لأن حمرة خدودها أجمل من حمرة شقائق النمان ) .

ما يفعلُ الموتُ المُبرَّحُ في الوري ما تَفْعَلُ الأَحْداقُ في الأبدان<sup>(١)</sup> .  
— وله موشحة في الخمر :

صاحِ ، صاحَ الهزَارُ ، قُمْ نَحْثُ الكؤوسِ ،  
قد تَجَلَّى النهارُ ، فاجلُ بنتِ القُوسِ<sup>(٢)</sup> .

ما علينا جَنَاحُ ؛ إن فصلَ المصيفِ  
قد تَوَلَّى وِزَاحُ ، وتولَّى الخريفُ .  
قُمْ ، فذاتُ الجَنَاحِ ذاتُ رَمَيزٍ لَطيفِ  
في اقتلاعِ الوَقَارِ ، من تروسِ الضروسِ<sup>(٣)</sup> وانتهاجِ العُقَارِ وسُرورِ النفوسِ<sup>(٤)</sup> .

زَوَّجِ الما بِرَاحُ ، يا شَبِيهَ القَمَرِ ؛  
والشُهُودُ المِلاحُ ، والوَلِيُّ المَطَرِ .  
والمَغَانِي الفِصَاحُ ساكناتُ الشَجَرِ .  
وهي بَكرُ تُدارِ ، والسَقَاةُ الشُّوسِ<sup>(٥)</sup> . والحَبَابُ النِثَارُ فوقَ وَجْهِ العروسِ<sup>(٦)</sup> .

(١) ما يفعل : لا يفعل . المبرح : المولم ، الشديد . — ان الموت لم يقتل من البشر هدداً كبيراً كالعدد الذي قتلته الأحداق (العيون) بالحب .  
(٢) صاح ، يا صاح (يا صاحبي ، نديمي) . الهزار : طائر حسن الصوت . نحث الكؤوس : نوالي أو نتابع كؤوس الخمر (نشرب كثيراً من الخمر) . تجل النهار : بدأ ظهوره . بنت القوس (جمع قس : رجل الدين عند النصارى) : الخمر .

(٣) جناح : ذنب . ذات الجناح : الحمامة التي تبدأ الصباح بنفاتها وتدعو الناس الى شرب الخمر (٤) .  
الترس (بالضم) : أداة يحملها المحارب لرد السيوف والرياح عن بدنه في الحرب . الضرس (بالكسر) الاستان القصوى في الضم . اقتلاع الوقار من تروس الضروس : الخمر تجعل الرجل الهادي الرصين فرحاً مرحاً حسن الماشرة . المقسار (بالضم) : الخمر . انتهاج العقار : شرب الخمر بكثرة . — ذات الجناح (الحمامة) رمز لدعوة الانسان الى شرب الخمر والى السرور . — يكون للناعورة دولا ب مفرس (مستنق) فإذا أريد وقف دوران الناعورة وضعا ترساً (خشبة تستد النولا ب) ، ومن ذلك المثل : مثل الترس في الضرس (كناية عن الثبات) .

(٤) زوج الما (الماء) براح (امزج الخمر بماء) . في هذا البيت (المقطع) صورة رمزية لعرس الخمر : الخمر هي العروس والماء زوجها . والساعي في الزواج هو الشبيه بالقمر (الساقى الجميل) . والشهود على الزواج هم النساء الجميلات المغنيات والراقصات الخ . والولي (الرجل الذي يكون وكيلاً لأحد الزوجين اذا كان قاصراً ، أي صغير السن) هو المطر (لأن اليوم المطر لا يكون فيه عمل فيصرف الانسان فيه الى اللهو) . والمغاني (المغنيات) الفصاح (الفصيحات ، المجدبات في الغناء) هن ساكنات الشجر (الطيور) . وهي (الخمر) =

إِنَّ عَيْشِي الرَّغِيدُ حِينَ أُلْقِيَ الصَّدِيقُ  
وَعَدَادٌ جَدِيدٌ وَسُلَافٌ عَتِيقٌ<sup>(١)</sup>؛  
ثُمَّ أُلْقِيَ<sup>(١)</sup> شَهِيدٌ بِسُيُوفِ الرَّحِيقِ<sup>(٢)</sup>.

كم كذا ذا الفشار ، وخبوطُ الرُّوسِ . . طاحَ عُمُرِي وطارَ في سَماعِ الدُّروسِ<sup>(٣)</sup>

٤ - . . فوات الوفيات ٢ : ٣١٥ - ٣٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ٤ : ٢٦٤ - ٢٨٤ ؛ الدرر الكامنة

الكامنة ٤ : ٢٣٤ - ٢٤١ (رقم ٤١٨٢) ؛ البلر الطالع ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ شذرات

الذهب ٦ : ٤٠ - ٤٢ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

### أحمد الطيبي الطرابلسي

هو شهابُ الدين أحمدُ بنُ أبي المحاسنِ الطيبي الطرابلسي ، تُوفِّي في  
طرابلسَ سنَّةَ ٧١٧ هـ (١٣١٧ م) . ويبدو أنه كان شاعراً مُحسِناً قريبَ المعاني  
سهلَ التركيبِ صادقَ الحسِّ . من شعره (الأوداء : المخبون) :

ما مستي الضيِّمُ إلا من أحبباني ؛ فليبتني كُنْتُ قد صاحبتُ أعدائي .  
ظنننَّهمُ لي دواءُ الهمِّ ، فانتقلبوا داءً يزيدُ بهم همِّي وأدواني<sup>(٤)</sup> .  
من كان يشكو من الأعداءِ جفوتهمُ فإنتي أنا شاكٍ من أودائي<sup>(٥)</sup> .  
- . . شذرات الذهب ٦ : ٤٣ .

= بكر (من دن - وهاء الخمر - لم يفتح قبل الآن: لم يشرب أحد منه قبلنا) . والسقاة (الذين يدورون بالخمر  
على ائشاربين) هم شمس (فتيات وقلبان حسان الوجوه) . والحباب (الفقايق التي تطفو على وجه الخمر)  
النثار (ما يلقى عادة من الأشياء على رأس العروس تبركاً : لتكون أيامها مع زوجها سعيدة ، كالدرهم  
والميس والارز الخ) .

(١) العداد: عد السنوات . عداد جديد: عمر جديد ، فيه نشاط ونيان للهموم . السلاف (الخمر) عتيق  
(خمر قديمة جيدة) .

(٢) ثم انطرح أرضاً كالقتيل (الشهيد) بسيوف الرحيق (الخمر) من كثرة شرب الخمر التي أغيب بها عن  
الوعي .

(٣) الفشار (كلمة غير موجودة في القاموس): الكذب . خبوط (٤) الرُّوس . لعل المقصود «خبوط»

(يضغ الحناء): الفرس الذي يضرب الأرض برجليه (أوهام الرُّوس ، الأماني الفارغة ، الموموم) .

(٤) الأوداء جمع داء: مرض .

(٥) الأوداء جمع ود (بفتح الواو وبكسرهما وبضمها) وودود الخ: الصديق ، المحب .



## جمال الدين الوطواط

١- هو جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري الوراق الكُتُوبِي المعروف بالوطواط ، وُلِدَ في ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٦٣٢ (آب - أغسطس ١٢٣٥ م) ، ولقبه بِدُلَّ على آتِه كان يَعْمَل في الوراقَة (نَسَخ الكُتُب وتجليدها وبيعها) . وقد كانت وفاته في القاهرة في رَمَضانَ من سَنَةِ ٧١٨ هـ (تشرين الثاني - نوفمبر ١٣١٨ م) .

٢- كان جمال الدين الوطواط أديباً واسعَ الاطلاعِ حَسَنَ الذوقِ ومُصَنِّفاً له من الكُتُب : غررُ الخصائص الواضحة وعررُ<sup>(١)</sup> القلائص الفاضحة - مناهج الفِكر ومباهج العِبر (في عدد من فنون المعرفة الطبيعية : الفلك والجغرافية والنبات والحيوان والطبيعات والكيمياء ، يمزج في فصوله العلم بالادب) - مجموعته رسائل .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة غرر الخصائص :

..... وبعدُ ، فاني لما رأيتُ تَغَايِرَ معاني الأخلاق دالاً على تباينِ مباني الأعراف<sup>(٢)</sup> و ( رأيت ) النفوسَ تَتَغَاوَتُ في مَيلِها الى اغراضها على حَسَبِ اختلافِ جواهرها وأعراضها<sup>(٣)</sup> ، حداني غَرَضٌ اختلجَ في سرِّي وأملٌ اعتلجَ في صدري<sup>(٤)</sup> على أن أجمعَ كلاماً في المحامد والمذامِّ المتخلِّقة<sup>(٥)</sup> في نفوس الخِطَواصِّ والعمّامِ ، وأجعله كتاباً يُغني عن الخليلِ والنديمِ ويُخَبِّرُ بالحديثِ والقديمِ . فشَمَرْتُ عن ساقِ الجِدِّ وحَسَرْتُ عن ساعدِ الكَدِّ<sup>(٦)</sup> وعمدتُ الى حِسانِ الكُتُبِ المجموعه في ضروبِ الأدبِ فتصَفَّحتُ مضمونها وتكلمحت

(١) الدرّة : مقدّمة شعر رأس الحصان ، البياض في أهل رأس الحصان (البياض ، الجمال) . العرة : الجرب ، قروح مرضية في حق العبير وسانر بدنه ، العيب .

(٢) العرق : الاصل (الطبيعة) - تنبير (اختلاف) معاني الاخلاق (قواعد الاخلاق ، وجهات النظر فيها) دالا على تباين (تباعد ، اختلاف) مباني الاعراق (مزاج الاصول والطباع) = تختلف اخلاق البشر باختلاف احوال ابدانهم .

(٣) تغاوت : تختلف . الجوهر : الطبع الثابت في الاشياء . الأعراض (جمع عرض بفتح ففتح) : الصفات التي تتبدل .

(٤) حداني : ساتني ، دفنني . اختلج : تحرك بمنف . احتلج : اضطرب ، تحرك بمنف .

(٥) تخلّق الشيء : تطور من حال الى حال في مراتب متالية .

(٦) شمرت (كشفت) عن ساق الجِدِّ وحسرت عن ساعد الكَدِّ : تهيأت للأمر واستعددت له .

فُنُونَهَا <sup>(١)</sup> واستَفْتَحَتْ عِيُونَهَا واستَبَحَتْ أَبْكَارَهَا وَعَوْنَهَا <sup>(٢)</sup> وجمعتُ في هذا الكتاب من زواهر أسدافها وجواهر أصدافها مُلَحَّ فَكَاهَاتٍ جَلَّتْ عِرَائِسَ المعاني في حَلَلِ مُوشَاةٍ <sup>(٣)</sup> ..... وكَسَوْتُهُ مِنَ الْأَخْبَارِ بِيْزَةً <sup>(٤)</sup> رُفِيعَةً وَأَبْدَعْتُ فِي مَا أُرْدَعْتُ فِيهِ مِنَ الْفُكَاهَاتِ الرَّائِقَةِ الْبَدِيعَةِ مِنْ نَوَادِرِ مُطْرِبَاتٍ وَأَبْيَاتٍ مُهَذَّبَاتٍ ..... وَجَنَّبْتُهُ خُرَافَاتِ الْأَخْبَارِ وَمُطَوَّلَاتِ الْأَسْمَارِ <sup>(٥)</sup> لَثَلَا تَسَامَهُ عِنْدَ الْمُطَالَعَةِ النَّفُوسُ وَلِنَلَّا يَكُونَ ذِكْرُهَا وَصَحَّاحًا فِي غُرْرِ الطُّرُوسِ <sup>(٦)</sup> . وَجَمَعْتُهُ سِنَةَ عَشْرٍ بَابًا ، وَوَسَمْتُهُ بِغُرْرِ الْخِصَالِ الْوَاضِحَةِ وَعَرَرْتُ الْقَائِضَ الْقَاضِحَةَ .....

٤ - غرر الخصال وعرر القائض القاضحة ، بولاق ١٢٨٤ هـ ، القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٢٩٩ هـ  
القاهرة ( المطبعة الأدبية المصرية ) ١٣١٨ هـ .

• الوافي بالوفيات ٢ : ١٦ - ١٨ ، الدرر الكامنة ٣ : ٣٨٥ - ٣٨٦ ( رقم ٣٣١٨ ) ، بروكلمان  
٢ : ٧٦ ، الملحق ٢ : ٥٣ - ٥٤ ، زيدان ٣ : ١٤٣ ، الأعلام للزركلي ٦ : ١٨٧ - ١٨٨ .

## محمد بن علي المازني الدهان

١ - هو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن عمَرَ المازني الدهانُ الدمشقيُّ ، كان يعملُ في صنعة الدهان ( الزخرفة ) بِنِي مَنْزِلًا فِي الرَّبْوَةِ ( عند مدخلِ دِمَشقِ الغربِيِّ ) وَزَخْرَفَهُ فَكَانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَهُ الظُّرْفَاءُ وَيَأْخُذُ عَنْهُ أَهْلُ الْمَلَاهِي وَالْأَلْحَانِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٧٢١ هـ ( صيف ١٣٢١ م ) .

٢ - كان شمس الدين المازني الدهانُ موسيقياً بارعاً يَضَعُ الْأَلْحَانَ وَيَضْرِبُ

(١) تصفح الشيء : نقل نظره في ظاهر الأشياء ، ولكن بادامة نظر . تلحح ( ليست في القاموس ) ، لمح اختلس النظر الى الأشياء .

(٢) استفتحت : استصرت ، استنبطت . عيونها ( عيون الأشياء : خباياها ) . استبحت : اجتت نفسي ، استوليت ، اغتوت . الابكار ( من النساء والاختيار والأشياء ) : ما لم يعرفه الناس من قبل . العيون ( ضد الابكار ) .  
(٣) الاسداف جمع سداف ( يفتح ففتح ) : ضوء الصبح . الاصداف ( جمع صدف ) ، والصدفة طبقتان قرنيتان في قلبها جوهرة ( للؤلؤ ) . زواهر جمع زاهرة : اللامعة ، النور الذي يلمع .

(٤) الحلة ( بضم الهاء ) : الثوب الثمين . الموشى : المزركش ، المزين . البيزة : الثوب الكامل .

(٥) السمر ( يفتح ففتح ) : حديث الليل .

(٦) الرضح : البرص ( داء تتفرخ منه مواضع في الجسد ) . الفرة ( راجع فوق ، حاشية ١ ) . الطرس :

( يكرس الطاء ) : الورقة ( للكتاب ) .

على القانون . ويبدو أن أكثرَ الحانِه كانت أقربَ الى الحُزن ، ذلك لأنّه كان قد اتَّخذَ مملوكاً قريباً وهذبه (وعلمه الموسيقى ؟) فماتَ وشيكاً فَحَزَنَ عليه ورثاه بشعيرٍ كثيرٍ ولحنَ (في بعض ذلك الشعر ؟) الحاناً . وكذلك كان أديباً شاعراً وشاحاً . ومن فنونه الغزلُ والرثاءُ والوصفُ ؛ وفي شعر شيءٍ من اللحن .

### ٣ - مختارات من شعره

- لمحمد بن علي بن عمر المازني الدهان من موشحة :

بأبي غصنُ بانه حَمَلًا . بدرَ دُجى بالجمال قد كَمَلًا . أهيف<sup>(١)</sup> .

فريدُ حُسن ما ماسَ أو سَقَرًا

إلا أغارَ القضيْبَ والقمرًا .

يُبدى لنا بابتسامه دُرًا

في شَهدٍ لذَّ طعمه وحلا . كأن أنفاسه نَسِمْ طِلي . قرَقَف<sup>(٢)</sup> .

ظَبِّي من التُّركِ يَقْنِصُ الأسدَا

مُقرَقَطٌ قد أذابني كَمَدًا ،

حاز بديعَ الجمال فانفردا .

واهاً له لو جارَ أو عدَلًا . لمُسْتَهامٍ بهَجْرُه نَحَلًا . مُدْتَفٌ<sup>(٣)</sup> .

لله يومٌ به الزمانُ وفي ،

إذْ مَنْ بالوصلِ بعد طول جَمًا .

(١) غصن بانه : ( مستقيم القامة رشيق ) . أهيف : نحيل الحصر .

(٢) ماس : تمايل . سقر : كشف وجهه . أغار القضيْب ( باحتدال قوامه ورشاقته ) والقمر ( بجمال وجهه ) : جعل القضيْب ( الفصن ) والتمر يماران منه . إذا ابتسم ظهرت أسنانه كأنها دور ( لؤلؤ ) . الشهد : السمل . الطلاء : الحمر . القرقف : الحمر الباردة . اقرأ : في الشهد .

(٣) ظبي ( غلام جميل ) يقنص ( يأسر ) بحصنه الأسد ( الرجل الشجاع القوي والذي لا يتم أيضاً بالحب والجمال ) . مقرقَط : يلبس في أذنيه أقرطاً . كد : حزن . جار : ظلم . نحمل : رق جسمه وأصبح هزيلًا . المدنف : الذي قرب من الموت لشدة المرض . - المستهَام : الذي كاد الحب أن يذهب عقله . - إذا جار ( ظلم ) ابتعدني أو عدل ( أحسن الي ) اقترب مني ورضي عني ( فإني أكون معذباً بحبه ) .

حتى إذا ما اطمانَ وانعطفًا

أسفَرَ عنه الظلامَ ثمَّ جلا . ورداً بغير اللحاظ منه فلا . يُقَطَفُ<sup>(١)</sup> .  
٤ - ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٣١٠ - ٣١٢ ، الوافي بالوفيات ٤ : ٢٠٩ - ٢١٣ ، الدرر الكامنة ٤ :  
١٩٦ - ١٩٨ (رقم ٤٠٨٣) ، شذرات الذهب ٦ : ٥٧ - ٥٨ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٥ .

### ابن دمرتاش

١ - هو شهابُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنُ محمد بنِ محمود بنِ مكِّي بنِ  
دمرتاش (دمرداش) الدمشقيُّ الشاهدُ ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةَ ٦٣٨ هـ  
(١٢٤٠ - ١٢٤١ م) .

كان ابنُ دمرتاشَ في أوَّلِ أمرِهِ جندياً خَدَمَ في حِماةِ وصحِبَ الملكَ  
المنصورَ الأوَّلَ ناصرَ الدينَ أبا المعالي مُحَمَّدًا (٥٨٧ - ٦١٧ هـ) . ثمَّ لما شاخَ  
تَرَكَ ذلكَ ولَبِسَ زِيَّ العُدولِ وارْتَرَقَ بالشهادة<sup>(٢)</sup> . ويبدو أَنَّهُ اشتغلَ بالتطبيبِ  
أيضاً . وكانت وفاته في صَفَرٍ من سَنَةِ ٧٢٣ (شباط - فبراير ١٣٢٣ م) .

٢ - ابنُ دمرتاش شاعرٌ مُكثِرٌ لطيفُ القولِ شديدُ المييلِ الى الصناعة ،  
ولا سيما التوريةَ . وشعرُهُ رائقٌ يجري في مقطّعاتٍ قصارٍ وأكثرُهُ في النسيبِ  
والغزلِ والوصفِ حتى لُقِّبَ بالبحرّي . وقد أكثرَ القولَ في السواك .

### ٣ - مختارات من شعره

- من أقواله في السواك (والمسواك قطعة من غصن شجر الأراك يُزال اللحاء  
أو القشرة عن مقدار معين من أحد طرفيها ثم تفرق الخيوط اللببية في ذلك المقدار -  
ويتخذ المسواك لتنظيف الاسنان وجلاتها) . وشجر الأراك موطنه الحجاز :

أقولُ لِمِسْواكِ الحبيبِ : لَكَ الهنَا      بِلِثْمِمْ فَمِ ما ناله ثَغْرُ عاشقِ .  
فقالَ ، وفي أحشائه حُرْقَةُ الجوى ،      مَقالةَ صَبِّ لادِّيارِ مُفارقِ<sup>(٣)</sup> :

(١) أسفر عنه الظلام (الشمس) : أزاح شعره عن وجهه . جلا : أظهر . وردا : (خدا) احمر . بغير  
الحاظ ورده لا يقطف (يسمح بالنظر الى وجهه ولا يسمح بتقبيل وجهه) .

(٢) المدول (جمع عدل بفتح العين وسكون الدال) أشخاص من ذوي النزاهة والأمانة يتقدمون بالشهادة  
أمام القضاة في الدعوى (التي يكونون حل معرفة بأصحابها) .

(٣) الهنأ صيغة غير قاموسية وصوابية الهنأة ، والهنأة أن يأتيك أمر بسهولة وأن يحدث لك سروراً . الجوى :  
شدة الحب . الصب : العاشق .

تذكرت أوطاني فقلبي كما تسمى  
يا قمرى، إن جئت وادي الأراك  
فأرسلني إلى عبدك من بعضها ،  
- وقال في النسيب ولون الحمر :

ومُهْمَهْفَ الأَعْطَافِ مَعْسُولُ اللَّحْمِ  
قالَ : « اسقني ! » فَأَتَيْتُهُ بِزُجَاجَةٍ  
وَتَأَرَّجَتْ بِرُضَابِهِ ، وَأَمَدًا  
ثُمَّ انْتَشَى ثَمَلًا ، وَقَدْ أَسْكَرَتْهُ  
- وقال في الحمر وفي وصف الطبيعة :

حَتَامٌ لَا تَصِلُ المُدَامَ ، وَقَدْ أَتَتْ  
والتَهَرُّمُ مِنْ طَرَبٍ يَصْفَقُ فَرَحَةً ،  
- وقال في طول الليل :

إِنْ طَالَ لَيْلِي بَعْدَكُمْ فَطُولُهُ  
لَمْ تَسُرْ فِيهِ نَجْوَاهُ لَكِنِّهَا

أَعَلَّهُ بَيْنَ العُدَيْبِ وَبَارِقِ (١) !  
وَقَبَلْتُ أَغْصَانَهُ الخُضْرُ فَالِكُ ؛  
فَاتَيْتِي - وَاللَّهِ - مَا لِي سِوَاكَ (٢) !

كَالغُضْنِ يَعْطِفُهُ النَّسِيمُ إِذَا سَرَى (٣)  
مَلَّتْ قَرَاخًا ، وَهَوَّاهُ لَا يَرَى (٤)  
مِنْ نَارٍ وَجَنَّتِهِ شِعَاعًا أَحْمَرًا (٥) .  
بِرُضَابِهِ وَبِوَجَنَّتِيهِ وَمَا دَرَى .

لَكَ فِي النَّسِيمِ مِنَ الحَتِيبِ وَعُودُ (٦) ؛  
وَالغُضْنُ يَرْقُصُ وَالرِّيَاضُ تَمِيدُ (٧) .

عُدْرًا ، وَذَلِكَ لِمَا أَقَاسِي مِنْكُمْ .  
وَقَفَّتْ لِتَسْمَعُ مَا أَحْدَثُ عَنْكُمْ (٨)

٤ - ٥٠ الوافي بالوفيات ١ : ٢٣٢ - ٢٣٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٩ ؛ الدرر الكامنة ٥ :  
٣ - ٤ ( رقم ٤٤٩٦ ) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٥٩ .

(١) تذكرت أوطاني - يقول المسوك : تذكرت وطني الذي فارقت (الحجاز) . أعلاه : أنقله ، أعليه شيئاً  
يسيراً لما كان يتنحى به في الحجاز . العذيب وبارق فيها هنا تورية : العذيب وبارق مكانان في الحجاز ؛ والعذيب  
مصغر عذب (حلو ، كناية عن ريق محبوب) ، وبارق (لامع ، أبيض ، كناية عن أسنان محبوب) . -  
أنقل المسوك بين ريق محبوب وأسنانه ، فكان قلبي ينتقل بين العذيب وبارق في الحجاز .

(٢) راجع ، فوق ، ص ٧١٤ .  
(٣) مهففت : تخيف ، خامر . الأعطاف جمع عطف ( بكر العين ) : جانب الجسم . معسول : حلو .  
الحمى الاسمرار في الشفة . معسول الحمى : حلو القبل ( يفتح الباء المشددة ) . يعطفه : يميله . سرى النسيم : هب ، مر .  
(٤) الماء القراح : الماء الصافي .  
(٥) تأرجت برضابه : أجمدت ( الزجاجة ) شيئاً من أرج ( طيب رائحة ) رضابه ( ريقه ) . أمدها : أعطاه ،  
أرسل إليها .

(٦) حتام = حتى متى . لا تصل ( لا تنم بالوصول على المدام ( الحمر ) : لا تشرب الحمر .  
(٧) تميد : تتأيل .  
(٨) سرى النجم : سار ، دار في فلكه .

## شمس الدين الصايغ

١ - هو شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع الصايغ الحنطقي العروضي، وُلِدَ سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ - ١٢٤٨ م) في دِمَشقَ، ولم يكن صائغاً، فيما يبدو، ولكنه أقام بالصاغة (سوق الصائغين - جنوب الجامع الأموي بدمشق) زماناً يُقْرِئُه الناس العربية والعروض والأدب. وقد زار مِصرَ حيناً. ومات شمس الدين الصائغ في ٣ شعبان سنة ٧٢٥ هـ (١٦/٧/١٣٢٥ م).

٢ - كان شمس الدين الصائغ عارفاً باللغة والنحو والعروض وبعلموم الأدب فكان أهل الأدب يشتغلون عليه. وله شعرٌ متينٌ جيدٌ أكثرُه الغزل ووصف الطبيعة؛ وله نثرٌ أيضاً. ثم هو مُصنّف شرح مُلحة الإعراب (للحريري) والدُرَيْدِيَّة (مقصورة ابن دُرَيْدٍ؟) واختصر الصيحاخ (للجوهري). وله المقامة الشهبائية (عملها لشهاب الدين الحوتّي). «ونظم قصيدة في مقنصيد الهيبة التي لـشيطان العراق»<sup>(١)</sup> تزيد على الألف بيتاً بكثير<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال شمس الدين الصائغ، وهو في مِصرَ، يتشوقُ إلى دِمَشقَ:

أَنْفَقْتُ فِي نَادِيكَ أَيَّامَ الصَّيَا      حُبًّا، وَذَاكَ أَعَزُّ شَيْءٍ يُنْفَقُ.  
وَرَحَلْتُ عَنْكَ وَليَ لِئَلَيْكَ تَلَقُّتُ؛      وَلكلُّ جَمْعٍ صَدْعَةٌ وَتَفَرَّقُ<sup>(٣)</sup>.  
فَاعْتَضْتُ عَنْ أَنْسِي بِظُلْمِكَ وَحَشَّةً      مِنْهَا وَهِيَ جِلْدِي وَشَابَ الْمَفْرَقُ<sup>(٤)</sup>؛  
فَلَبَسْتُ ثُوبَ الشَّيْبِ وَهُوَ مُشَهَّرٌ،      وَخَلَعْتُ ثُوبَ الشَّرْخِ وَهُوَ مُفْتَقُ<sup>(٥)</sup>.

(١) شيطان العراق هو أنوشروان (أو نوشروان) الشاعر الفرسير من أحياء النصف الثاني من القرن الهجري السادس، وكان يغلب على شعره شيء كثير من المزمل والسخف والخلاعة والمجون. (نكت الهيمان ١٢٢-١٢٣).

الهيبة (لعلها قصيدة في هجاء هيت، فان لشيطان العراق قصيدة في هجاء مدينة اربل).

(٢) الواقي بالوفيات ٢ : ٣٦٢ ؛ في فوات الوفيات (٢ : ٢٣٤) : «تزيد على أبي بيت». وشهاب الدين الخولي (بدل الخولي). وفي الواقي بالوفيات (٢ : ٢٦٢) : المقالة الشهبائية.

(٣) تلفت : شوق وتذكور. الصدعة : افتراق الشمل بعد الاجتماع.

(٤) وهي هي : ضعف. الجلد : الصبر والتصبر (التجلد). المفرق : مكان افتراق الشعر في الرأس (في وسطه أو احد جانبيه).

(٥) مشهر (لعلها بكسر الهاء المشددة : يجلب العيب والشناعة على صاحبه. وخلعت = بعد أن خلعت. الشرخ : أول الشباب وعنفوانه. وهو مفتق : ذو فتوق وشقوق (بعد أن أفتيته بالهرم والملاذات).

حَيَاكِ ، يا أطلالَ جَوْبَرَ ، واصلاً  
والواديَّ الشرقيَّ لا بَرِحْتَ به  
فغياضُه ورياضُه كعمُونه ،  
أتى اتجَهْتَ رأيتُ دوحاً ماؤه  
(ولكم حوتُ) تلك المنازلُ صورةً  
كمٌ من غزالٍ بالنفوسِ مُتَوَجِّجٌ ،  
والريحُ تكتبُ والجداولُ أسطُرٌ  
والطيرُ يقرأ والنسيمُ مُردِّدٌ ،  
ومعاطفُ الأغصانِ أُنْتَهَا الصبَا  
وكانَ زَهَرَ اللّوزُ أهداقُ إلى الـ  
وكأنّما في كلِّ عودٍ صادقٌ  
والورقُ في الأوراقِ يُشبهُه شَجْوُها

(١) جوبر : ضاحية من ضواحي دمشق . واصلا : متصلا ، متوالياً . مربع : خصيب ( توصف به الارض ، والشاعر يقصد : يميل الارض خصبة ) . مستهل : شديد ( كثير ) . مشفق ( لعلها : مطبق = الذي يطبق الارض : يسقيها كلها من جميع نواحيها ) .  
(٢) الديمة : السحابة الممطرة . سع المطر : سال ، سقط بكثرة الويل : سقوط المطر بشدة .  
(٣) اللبضة ( بفتح اللين ) : مكان كثير الشجر .  
(٤) الدوح : جمع دوحه : الشجرة العظيمة (مجموع من الشجر العظام) . ماؤه . (ماؤها) : الماء الذي يجري بينها . متسلسل : يجري في حذور ( من أهل ال أسفل ) . الجرسق : القصر ( وامله يقصد بناء صغير يكون في الحدائق يتخذ للترفة فقط لا للسكن ) .

(٥) كم من فناء جميلة كالغزال متوجاً بالنفوس ( تتجه النفوس كلها نحوه بكثرة فكأنها تاج عليه ) . و ( كم من فناء جميلة مستقيمة اللند ) كقصب الابان ( تحيط بها الابصار من كل جانب فكأنها منقطة ( مزرة ) باليونان )  
(٦) - تكتب الريح ( القوية ) على سطح النهر ( تحدث على سطحه تموجات وتموجات ) ثم يأتي النسيم الخفيف ( بعد أن تسكن الريح ) فيمسح ما كانت الريح قد أحدثت ( يمد سطح النهر الى استوائه وعلاسته ) .  
(٧) والنسيم مردد : يحمل صدى أصوات الطيور الى كل مكان .  
(٨) وفي رواية : أخذتها الصبا.... فنصن عار لأنه لما طرب خلج ثيابه . وهناك غصن كان عارياً فجعله الطرب يرتج ويورق فرحاً وسروراً .

(٩) كأنما في كل عود ( غصن من شجرة ) صادق ( طائر يصلح : يعني كأنه ) عود ( آلة موسيقية ) عذبت جميع أنفامه المزوموم منها ( التي تحدث اذا ضغطت احدى الاصابع على أحد أوتار العود فيكون الصوت دقيقاً عاليًا ، أو لم تضغط عليه فيكون الصوت الحادث منه غسناً منخفضاً ) .  
(١٠) الورق جميع ورفاه ( الهامة ) في الاوراق ( بين أوراق الاغصان ) . الشجر : الحزن . الخلي : الذي =

أشفاقكم من أرض مصرَ وبَيْنَنَا بيدُ تحبِّبَ بها المطيَّ وتُعتق<sup>(١)</sup> .  
وقدعتُ حتى صيرتُ أرجو منكمُ من بعدُ ذلك القرب طيِّفَ يطرق<sup>(٢)</sup> )  
ولقد عطفتُ على الزمان مُعاتباً فرأيتُ كتمتي عنه - صبراً - ألبق<sup>(٣)</sup> )

••• فوات الوفيات ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٧ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٣٦١ - ٣٦٣ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٤٠  
( رقم ٣٦٣٧ ) ؛ بغية الوعاة ٣٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٩ - ١٠ ، الملحق ٢ : ٢ ؛ دائرة المعارف  
الإسلامية ٣ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٨ - ٣١٩ .

### شهابُ الدين محمودُ بنُ فهدٍ

١ - هو شهابُ الدين أبو الثناء محمودُ بنُ سلَّمان بنِ فهدٍ الدِمَشْقِيِّ ،  
وُلِدَ في دِمَشْقَ ، في شعبانَ من سَنَةِ ٦٤٤ هـ (أواخر ١٢٤٦ م) .

تَلَقَّى شهابُ الدين محمودُ العِلْمَ على نَفَرٍ من أئِمَّةِ عصره : أَخَذَ الْحَدِيثَ  
عَنِ الرَّضِيِّ بْنِ الْبُرْهَانِ وَبَحْتِي بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَنْبَلِيِّ وَجَمَالَ الدِّينِ بنِ مَالِكٍ ،  
وَدَرَسَ الفِقْهَ على النجَّارِ ، وَأَخَذَ العَرَبِيَّةَ (النحو) عن جمال الدين بن مالك ،  
وتلقَّى الأدبَ على المجددِ بنِ الظَّهيرِ وسلكَ طريقته في النظم وأرْبَى عليه .

في نحو ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ م) تَوَلَّى شهابُ الدين الكتابةَ (في ديوان الإنشاء)  
في دِمَشْقَ ، كما تولى القضاءَ على المذهب المالِكِيِّ وَهُوَ لا يزالُ أيضاً صَغِيرَ  
السِّنِّ . ويبدو أَنَّهُ كان يَتَوَلَّى القضاءَ في فتراتٍ - في أثناء تولِّيهِ الكتابةَ - .

ولما توفي مُحَيَّبِي الدِّينِ بنُ عبد الظَّاهِرِ (٦٩٢ هـ = ١٢٩٢ م) رئيسُ  
ديوانِ الإنشاءِ في مِصرَ ، أُرْسِلَ شهابُ الدين محمودُ إلى القَاهِرَةِ لِيَتَعَمَّلَ في  
ديوانِ الإنشاءِ . وفي سَنَةِ ٧٠٨ هـ (١٣٠٨ - ١٣٠٩ م) أَصْبَحَ صاحِبَ ديوانِ  
الإنشاءِ عِنْدَ السُّلْطَانِ بَيْبَرسَ البُنْدُوقْدَارِيِّ .

= لم يعرف الحب . الموقوت : المقيد (بقيد الحب) . - حزنها وهي حرة تفعل ما تشاء أخف جداً من حزني المقيد  
أنا الذي لا أستطيع التحرر مما أنا فيه) .

(١) البيد جمع يبداء = الفلاة : الأرض الواسعة (التي تبيد ، أي يهلك ، السائر فيها) . المطية : الركوبة  
(بفتح الراء) ، الدابة التي يركبها الإنسان في انتقاله . حب الفرس : جرى (وهو ينقل يديه معاً ورجليه  
معاً) . - اعتق أسرع (هذه البيداء واسعة جداً تسرع فيها الخيل والابل حيناً ثم تصب فتسير ببطء) .

(٢) الطيف : الخيال . يطرق : يأتي في الليل (في النوم ، يكون مناماً) .

(٣) - التفت إلى الدهر أريد أن أعاتبه وألومه حل ما فعل بي من العذاب والشقاء ثم رجعت إلى نفسي  
فوجدت أن كفى من عتابه (ترك عتابه) والصبر حل ما أنا فيه أيقن في وأجدر وأحسن (لأن التيم لا يجوز عتابه) .



ثُمَّ تُوَفِّي الْقَاضِي ابْنَ فَضْلِ اللَّهِ نَاطِرُ دِيْوَانِ الْإِنشَاءِ فِي دِمَشْقَ ، فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٨٧١٧ هـ (أواخر ١٣١٧ م) فَأَعِيدَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ إِلَى دِمَشْقَ لِيَسْتَوَلِيَ نَظَرَ دِيْوَانِ الْإِنشَاءِ وَكِتَابَةَ السِّرِّ .

وكانت وفاة شهاب الدين محمود في دمشق ، في ٢٢ من شعبان من سنة ٨٧٢٥ هـ (٢ - ٨ - ١٣٢٥ م) .

٢- كان شهاب الدين محمود بارعاً في عدد من فنون العلم والأدب : في الفقه واللغة والنحو والبلاغة نائراً بليغاً وشاعراً مجيداً مكثراً من النثر والنظم . جاء في الدرر الكامنة ( ٥ : ٩٢ ) : «وقصائده كثيرة تدخل في ثلاث مجلدات ، وأما المقاطع فقليلة . ونثره يدخل في ثلاثين مجلدة .» كذا قال الصفدي . وقال (الصفدي أيضاً) : «وهو أحد الكملّة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم . ولم أر من يصدق عليه اسم الكاتب غيره ، لأنه كان ناظماً نائراً ... وله كتاب حسن التوسل إلى صناعة الرسل ، جوده ، وكتاب أهى المنافع في أسنى المدائح ...» ومن الغريب أن الصفدي يقول ( ٥ : ١٣ ، السطر التاسع ) : «ولم يكن له ، فيما عكمت ، نظم ولا نثر» ، مع أنه يقول في السطر نفسه : «وكتب مجاميع أدبية كثيرة» ، كما ذكر أنه كان صاحب ديوان الإنشاء : كتب في أيام والده في ديوان الإنشاء نيابة ثم لما توفّي والده تولى رئاسة ديوان الإنشاء استقلالاً . وشهاب الدين محمود مصنف له : مقامة العشاق - منازل الأحباب - حسن التوسل إلى صناعة الرسل - أهى المنافع<sup>(١)</sup> في أسنى المدائح (وهي بديعيات : قصائد في مدح الرسول أفردها من ديوانه في مجموع خاص ، وهي تبلغ نحو ألف وثلاثمائة وخمسة وستين بيتاً) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- كتّبت شهاب الدين محمود بن فهد إلى فتح الله بن عبد الظاهر (فوات الروفيات ٢ : ٣٦٠) بقصيدة منها :

هل البدر إلا ما حواه لثامها ، أو الصبح إلا ما جلاه ابتسامها<sup>(٢)</sup> ؟

(١) المنافع جمع نيحة : منحة ، عطية . وفي فوات الروفيات : «أسنى المنافع في أسنى المدائح» (٢ : ٣٥٨) .

(٢) اللثام : (في الأصل) : الغطاء على الفم . ما حواه (تضمنته) لثامها = وجهها . جلاه : أبرزه ، أظهره .

أَوِ النَّارُ إِلَّا مَا بَدَأَ فَوْقَ خَدِّهَا  
 إِذَا مَا نَصَّتْ عَنْهَا اللَّيْلُ وَأَسْفَرَتْ  
 تُرِيكَ مُحِبًّا الشَّمْسَ فِي لَيْلٍ شَعْرِيهَا  
 وَتُرْهِمِي عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ فَإِنَّهَا  
 كَيْلَانَا نَشَاوِي : غَيْرَ أَنْ جُفُونَهَا  
 وَلَيْلَةَ زَارَتْ وَالشَّرِيَّ كَأَنَّهَا  
 وَحَيْتَ فَأَحْيَيْتَ مَا أَمَاتَ صُدُودُهَا ،  
 وَقَالَتْ - وَمَا لِللَّعِينِ عَهْدٌ بَطَيْفِهَا  
 «لَقَدْ أَتَعَبْتَ عَيْنِي جُفُونِكَ فِي الدُّجَى»  
 وَمَا عَايَنَتْ أَنْ الرُّقَادَ ، وَقَدْ جَعَلَتْ ،  
 - وَمِنْ مَقْطَعَاتِهِ فِي الصُّورِ الْغَزَلِيَّةِ :  
 رَأَيْتِي ، وَقَدْ نَالَ مِثِّي النُّحُولُ  
 فَقَالَتْ : «بِعَيْنِي هَذَا السَّقَامَ !»

سَنَاهَا ، وَفِي قَلْبِ الْمُحِبِّ ضِرَامُهَا (١) ؟  
 تَقَشَّعَ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ غَمَامُهَا (٢) .  
 عَلَى قَيْدِ رُمُحٍ قَدَّهَا وَقَوَامُهَا (٣) ؛  
 - مَدَى الدَّهْرِ - لَا يَخْشَى السَّرِيرَاتِ تَمَامُهَا (٤) .  
 مُدَامُ الْمُعْنَى ، وَالذَّلَالُ مُدَامُهَا (٥) .  
 - نِظَامًا وَحُسْنًا - عَقَدُهَا وَابْتِسَامُهَا .  
 وَرَدَّتْ فَرْدَةَ الرُّوحِ فِي سَلَامُهَا .  
 وَلَا النُّومِ مُذْ صَدَّتْ وَعَزَّ مَرَامُهَا (٦) :  
 فَقُلْتُ : «سَلِي جَفْنَيْكَ ، أَيْنَ مَنَامُهَا» (٧) ؟  
 كَمِثْلِ حَيَاتِي فِي يَدَيْهَا زَمَامُهَا (٨) !  
 وَفَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى الْخَدِّ فَيْضًا ،  
 فَقُلْتُ : «صَدَقْتُ ، وَبِالْخَصْرِ أَيْضًا (٩)»

(١) السى : ضوء البرق . الضرام : اشتداد اتقاد النار ، شدة اشتغالها .

(٢) نفتت ( رفعت ، أزال ) . أسفر : ظهر ، انكشف ، برز . تقشع : انجاب ، تفرق . شمس النهار = كناية عن الوجه ( وجه المحبوبة ) .

(٣) تريك محيا الشمس ( وجهاً كأنه وجه الشمس ، كأنه الشمس حسناً وتللاً ) في ليل شعرها ( في شعرها الاسود كالليل ) على قيد ( بكسر القاف : قدر ، مقدار ) الريح ( أي هي طويلة كالريح ) . القد والقوام = استقامة الجسم .

(٤) ترهيم : تعجب ( بضم التاء وفتح الجيم ) ، تفتخر . السرار : اختفاء ضوء القمر في آخر الشهر . التام : امتلاء البدر ( انليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري ) . لا يخشى السرار تمامها : يبقى جلالها تاماً كالقمر ليلة البدر .  
 (٥) النشوان ( مؤنثه : نشوى ) : السكران . مدام : خمر . المعنى : المتعب ( بالحلب ) . - هي سكرى من دلها ( غنجها ) وأنا سكران من النظر الى عيونها .

(٦) اللطيف : الخيال الذي يراه الناس في منامه . - منذ بعدت مني لم أر طيفها في منامي ، لأنني لم أستطع النوم حتى أرى أحلاماً . عز ( صعب ، بعد ) مرامها ( مقصدها ، مكانها ، الوصول إليها ) .

(٧) عيني أتعبت جفونك في الدجى ( الليل ) بالسهو !

(٨) الزيام : مقود الدابة ، بلجام الدابة . - منذ ابتعدت عني أصبح نومي وأصبحت حياتي كلها رهن ارادتها ( إن رضيت عني تمت ورضت مطعناً ، وإن غضبت ذهب نومي وتنتصت حياتي ) .

(٩) بعيني هذا السقام ( تورديّة : أفدي بعيني هذه السقام ، أي التحول الذي يجسك ) ؛ في عيني سقام ، ضور ، مثل الذي يجسك ) . وبالخصر أيضاً ( فأجبت : وفي خصرك أيضاً تحول مثل السقام الذي في عينيك ) .

• ورأيتُهُ في الماء يَسْبَحُ مَرَّةً ،  
 وَالتَّغَرُّ قَد رَقَّتْ عَلَيْهِ ظِلَالُهُ ،  
 فَظَنَنْتُ أَنَّ الْبَدْرَ قَابِلَ وَجْهِهِ  
 وَجَهَ الْغَدِيرِ فَلَاحَ فِيهِ خَيَالُهُ (١) .  
 • رَأَيْتُ فِي بُسْتَانِ خَيْلٍ لَنَا  
 بَدْرَ دُجَى يَغْرَسُ أَشْجَارًا (٢) ؛  
 فَقُلْتُ : إِنْ أَنْجَبَ هَذَا الَّذِي  
 يَغْرِسُهُ أَنْمَرَ أَقْمَارًا (٣) .

— من مقدمة كتاب « حسن التوسل » :

أَمَّا بَعْدُ — حَمْدُ اللَّهِ جَاعِلِ الْإِنْسَانَ مَخْبُوءًا تَحْتَ اللِّسَانِ ، مَحْبُوءًا (٤)  
 مِنْ مَوَاهِبِ الْبَلَاغَةِ فِي الْمَنْطِقِ بِالْمَرَاتِبِ الْحَسَنَةِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا  
 مُحَمَّدٍ الْمَخْصُوصِ مِنْ مُعْجِزِ الْقُرْآنِ بِأَوْضَحِ بُرْهَانٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
 وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ — فَإِنَّهُ لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ لِي فِي كِتَابَةِ الْإِنشَاءِ رِزْقًا بَاشَرْتُ بِسَبِيهِ  
 مِنْ وِظَائِفِهَا مَا بَاشَرْتُ ، وَعَاشَرْتُ مِنْ أَجَلِهِ مِنْ أَكْبَرِ أَهْلِهَا وَأَيْمَتِهَا مَنْ  
 عَاشَرْتُ ، وَرَأَيْتُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ فِي أَسَالِيهَا مَا رَأَيْتُ ، وَرَوَيْتُ عَنْهُمْ مِنْ قَوَاعِدِهَا  
 بِالْمُجَاوِزَةِ وَالْمُحَاوِرَةِ مَا رَوَيْتُ ، وَاطَّلَعْتُ فِيهَا بِكَثْرَةِ الْمُبَاشَرَةِ عَلَى طَرَائِقَ ،  
 وَالنَّجِيثُ فِيهَا بِاخْتِلَافِ الْوُقُوعِ إِلَى مَضَائِقَ أَيْ مَضَائِقَ ، وَنَشَأَ لِي مِنَ الْوَالِدِ  
 وَوَلَدِ الْوَالِدِ مِنْ عَانَاها (٥) ، وَتَرَشَّعَ لَهَا مِنْ بَنِيَّ مَنْ لَمْ أَرْضَ لَهُ بِالتَّلْبِيسِ  
 بِصُورَتِهَا دُونَ التَّحَلِّيِ بِمَعْنَاها ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ لَهُمْ وَلِيْمَنَ يَرْغَبُ فِي  
 ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ مِنْ فِصُولِهَا قَوَاعِدَ ، وَأَقِيمَ لَهُمْ فِيهَا عَلَى مَا لَا يَسَعُ الْجَهْلُ  
 بِهِ مِنْ أَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا شَوَاهِدَ ، لِيَأْتُوا هَذِهِ الصَّنَاعَةَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَيَعْلَمُوا  
 مِنْ طَرُقِهَا مَا هُوَ الْأَخْصَى بِأَوْضَاعِهَا وَالْأَوْلَى بِهَا وَسَمِيئَتُهُ وَحَسَنَ التَّوَسُّلِ إِلَى  
 صِنَاعَةِ الرَّسْلِ . وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

فَأَوْلُ مَا يُبْدَأُ (٦) بِهِ (الكاتب) مِنْ ذَلِكَ حِفْظُ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُدَاوِمَةُ قِرَاةِته وَمُلَازِمَةُ  
 دَرَسِهِ وَتَدَبُّرُ مَعَانِيهِ حَتَّى لَا يَزَالَ مُصَوَّرًا فِي فِكْرِهِ دَائِرًا عَلَى لِسَانِهِ مُمْتَلَأًا

(١) التفرغ : البلى على شاطئ البحر ، الماء القريب من الشاطئ .

(٢) الخيل : الصديق . بدر دجى كناية عن شاب جميل .

(٣) أنجب الرجل : ولد له أولاد نجباء كرام . — ان عاشت هذه الاغراس التي يزرعها فانها ستحمل

أقماراً ( لأنه هو بدر ) .

(٤) حيا : أعطى ، وهب . • القرآن الكريم ( ١١ : ٨٨ ، سورة هود ) .

(٥) الى مضائق أي مضائق = مضائق ( شذائد ) صعبة . عانى الرجل الأمر : مارسه ، اشتغل به .

(٦) أول تلك الشروط لاجادة الانشاء .

في قلبه ذاكراً له في كل ما يردُّ عليه من الوقائع التي يُحتاج إلى الاستشهاد به فيها ، ويُفتقر إلى إقامة الأدلة القاطعة به عليها ، وكفى بذلك مُعيناً له في قصده ومُغنياً له عن غيره .....

— الحَصَّ على القتال ( من رسالة إلى بعض نواب الثغر<sup>(١)</sup> يُخدِّر من تحرك العدو : من التار أو الإفرنج الصليبيين ) :

..... أصدُرناها ومُنادي التفير قد أعلن : « يا خيلَ الله ، اركبي ؛ ويا ملائكة الرحمن ، اصحبي<sup>(٢)</sup> ؛ ويا وفودَ التأيدِ والظفر ، اقرُّبي ؛ والعزائمُ قد ركضت على سوابقِ الرُعبِ إلى العدا ، والميممُ قد نهضت إلى عدوِّ الإسلام . فلو كان في مطلعِ الشمسِ لاستقربت ما بيئتها وبيئته من المدى<sup>(٣)</sup> !

— من كتاب تقليد (تولية أو إقرار على تولية) : اصحاب سيس<sup>(٤)</sup> بأقراره على ما قاطع عليه من بلاده :

الحمد لله الذي خصَّ أيامنا الزاهرةَ باصطناعِ ملوكِ الليلِ ، وفصلِ دولتنا القاهرةَ بإجابةٍ من سألَ بعضَ ما أحرزتهُ لها البيضُ والأسلُ وجعلَ من خصائصِ مُلكنا إطلاقَ الممالكِ وإعطاءِ الدولِ<sup>(٥)</sup> ..... وبعُدُ : فإنه مما آتانا الله مُلكَ البسيطةِ<sup>(٦)</sup> ، وجعلَ دعوتنا بأعينةِ ممالكِ الأقطارِ مُحيطَةً ، ومكَّن لنا في الأرضِ وأنهضنا من الجهادِ في سبيله بالسنةِ والقرضِ<sup>(٧)</sup> ، وجعلَ

(١) النائب : الحاكم الذي ينوب عن السلطان في حكم مقاطعة كبيرة . الثغر : البلد القريب من العدو .  
(٢) التفير : الجماعة من الناس ينهضون إلى الحرب . منادي التفير : داعي الحرب . اصحبي : كوفي في صحبتنا ( إلى الحرب ) .

(٣) استقربت المدى : وجدت المسافة قريبة ( قصيرة ) .

(٤) سيس = سيسة : بلد بين أنطاكية وطرسوس ( في الشمال الغربي من بلاد الشام ) .

(٥) البيض : السيوف . الاسل : الرماح . إطلاق الممالك ( تحريرها ؛ إجماع الممالك ) . الملة : النحلة ( بكسر النون ) : الدين أو المذهب من دين . أعطاء الدول : تولية الحكام على البلاد .

(٦) البسيطة : الأرض .

(٧) القرض : ما يجب على الإنسان عمله . السنة : ما يطلب من الإنسان فعله ، إلا أن تركه لا يوجب عقاباً . أنهضنا : أقدرونا ( جعلنا قادرين ) . من الجهاد بالسنة والقرض : بجميع أعمال الجهاد ومتطلباته .

كلَّ يَوْمٍ تُعْرَضُ فِيهِ جِيوشُنَا مِنْ أَمْثَلَةِ يَوْمِ الْعَرْضِ<sup>(١)</sup> ، وَأُظْلِمْنَا بِوَادِرِ  
 الْفُتُوحِ ، وَأُظْلِمْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ سَيُوفُنَا الَّتِي هِيَ عَلَى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَكَفَرَ بِالنِّعْمَةِ  
 دَعْوَةَ نُوحٍ<sup>(٢)</sup> . . . . . وَأُنْقَتَ لِإِبْنِنَا مَلُوكُ الْأَقْطَارِ السَّلْمِ وَبَدَأَتْ كَرَائِمُ بِلَادِهَا  
 وَتِلَادِهَا رَغْبَةً فِي الْإِلْتِجَاءِ مِنْ عَقُوبِنَا إِلَى ظِلِّ أَعْلَى مِنْ عِلْمِ<sup>(٣)</sup> . . . . . عَاهَدْنَا  
 اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَا<sup>(٤)</sup> نَرُدَّ مِنْهُمْ أَمْثَلًا وَلَا نَصُدَّ عَنْ مَشَارِعِ<sup>(٥)</sup> كَرَمِنَا أَهْلًا وَلَا  
 نُخَيِّبَ مِنْ إِحْسَانِنَا رَاجِيًا وَلَا نُخْلِي عَنِ ظِلِّ بَرْنَا لِاجِيًا ، عَلِمْنَا أَنْ ذَلِكَ شُكْرٌ  
 لِلْقُدْرَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَنَا عَلَى ذَلِكَ الْآمِلِ<sup>(٦)</sup> . . . . .

٤ - حسن التوسل الى صناعة التوسل ، القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٨ هـ ، مصر ( مطبعة امين  
 هندية ) ١٣١٥ هـ .

أهني المنافع في أسنى المدائح ، القاهرة ( مطبعة جريدة الشورى ) بلا تاريخ .

تحسيس قصبدة د وصاننا السرى وهجرنا الديارا ، لرفاعة الطهطاوي ( ت ١٢٩٠ هـ ) ،  
 مصر ١٣٠٩ هـ .

٥٠ فوات الوفيات : ٢ : ٣٥٨ - ٣٦٦ ؛ الوافي بالوفيات : ٥ : ١٢ - ١٤ ؛ البدر الطالع : ٢ : ٢٩٥ -  
 ٢٩٦ ؛ الدرر الكامنة : ٥ : ٩٢ - ٩٤ ( رقم ٤٧٤٧ ) ؛ شذرات الذهب : ٦ : ٦٩ - ٧٠ ؛  
 من ذبول العبر : ١٤٠ - ١٤١ ؛ بروكلمان : ٢ : ٥٤ ، الملحق : ٢ : ٤٢ - ٤٣ ؛ زيدان : ٣ :  
 ١٤٤ ؛ الأعلام للزركلي : ٨ : ٤٨ - ٤٩ .

## ابو الفداء

١ - هو أبو الفداء اسماعيل بن علي<sup>١</sup> الملك الافضل بن محمود المظفر بن  
 محمد المنصور بن تقي الدين عمر بن نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب ، وُلِدَ  
 فِي دِمَشْقَ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦٧٢ ( تشرين الثاني - نوفمبر ١٢٧٣ م ) .  
 وَاشْتَرَكَ أَبُو الْفِدَاءِ فِي حِصَارِ الرَّقَبِ وَعُمُرُهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، كَمَا اشْتَرَكَ مِنْذُ  
 مُطَّلَعِ شِبَاهِهِ فِي مَحَارِبَةِ الْإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ .

(١) يوم العرض : يوم القيامة ( جيوشنا يوم عرضها لقتال كثيرة ككثرة الناس يوم العرض الأكبر : يوم  
 الحشر ، يوم القيامة ) .

(٢) دعوة نوح - إشارة الى الآية الكريمة : « وقال نوح : رب ، لا تذرني على الأرض سمن  
 الكافرين دياراً » ( ٧١ : ٢٦ ، سورة نوح ) .

(٣) ألقى فلان السلم : طلب الصلح - التلاد : التدميم ( من المال أو المجد الخ ) . العلم : الجليل .

(٤) أن لا - ألا .

(٥) المشرع : المكان على النهر يسهل شرب الماء منه .

(٦) البر : الرحمة ، طاعة ( الله في الاحسان الى الآخرين ) . - إحساننا الى الناس هو الشكر الذي يجب علينا

لأن الله أعطانا القدرة على الملك على الناس .

ولما قُضِيَ على الحُكْمِ الأيوبي في حِمَاةَ بَقِيَّ أبو الفداء في خِدمةِ الوِلاةِ المماليك . وفي سنة ٥٧١٠ هـ (١٣١٠ م) وُلِّيَ على حِمَاةَ ، ثمَّ جُمِلَتْ وِلايَتُهُ عليها دائمةً (٥٧١٢ هـ) وَلَقَّبَ «الملك الصالح» . وفي سنة ٥٧٢٠ هـ أصبحَ سُلْطَانًا على حِمَاةَ بِاسْمِ الملكِ المؤيَّدِ .

وكانت وفاةُ أبي الفداء في حِمَاةَ ، في ٢٣ من المُحرَّمِ ٥٧٣٢ هـ (٢٧ - ١٠ - ١٣٣١ م) .

٢- كان أبو الفداء أديباً يَنْظِمُ الشعرَ وَيَعْطِفُ على الأدبِ والادباءِ ، كما كان مُصَنِّفًا للكُتبِ له : المختصر في أخبار البشر (منذ أقدم الأزمنا الى سنة ٥٧٢٩ هـ . ومع أن الكتاب في الاصل اختصار لتاريخ الكامل لابن الاثير ، فان أبا الفداء قد توسع في العصر الجاهلي ثم مد الكلام الى عصره وزاد الكلام على الأحوال الاجتماعية والعلمية والادبية ) . وله أيضاً تقويم البلدان (وهو كتاب عام في الجغرافيا استقصى فيه ما ذكره الجغرافيون العرب قبله وصحح كثيراً مما كان يروى على غير وجهه من الاسماء والانساب) - مختصر سنن البيهقي (حديث) - الكناش في النحو والصرف - طبقات الشعراء .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة تاريخ أبي الفداء :

.... سَنَحَ لي أن أوردَ في كتابي هذا شيئاً من التواريخ القديمة والاسلامية يكون تذكرةً يُغْنِيني عن مراجعةِ الكُتبِ المُطَوَّلَةِ فاخترته واختصرته من «الكامل» تأليفِ الشيخ عز الدين علي المعروف بابن الأثير الجزري...؛ ومن «تجارب الأمم» لابن علي أحمد بن مسكويه ؛ ومن تاريخ أبي عيسى أحمد بن علي المنجم المسمى بكتاب «البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان» ، ذكرَ فيه التواريخ القديمة ، وهو مجلدٌ لطيفٌ<sup>(١)</sup> ؛ ومن «التاريخ المظفري» للقاضي شهاب الدين بن أبي الدم الحَمَوِيّ ، وهو تاريخٌ يختص بالمِلَّةِ الإسلامية في نحو ستة مجلدات ؛ ومن تاريخ القاضي شمس الدين بن خَلْكَانِ المسمى بوقيات الأعيان ... ومن تاريخ اليمن للفقهاء عمارة ، وهو مجلد لطيف ؛ ومن تاريخ القيسروان المسمى «بالجمع والبيان» للصنهاجي ؛ ومن تاريخ «الدول المنقطعة» لابن أبي منصور وهو نحو أربع مجلدات ؛ ومن تاريخ علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد المغربي

(١) لطيف : صغير ، مختصر .

الأندلسي المسمى «لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعجام»، وهو نحو مجلدين؛ ومن كتاب ابن سعيد المذكور المسمى «بالمغرب في أخبار أهل المغرب»...؛ ومن «مُقَرَّج الكُرُوب في أخبار بني أيوب» للقاضي جمال الدين بن واصل....  
وأما التواريخ الإسلامية فرتبتها على السنين حسب تأليف الكامل لابن الأثير. ولما تكامل هذا الكتاب سمّيته المختصر في أخبار البشر.  
وفي هذا الكتاب مقدمة قصيرة تتضمن ثلاثة أمور: الاختلاف في ذكر سني الأحداث القديمة كاختلاف المؤرخين في مولد المسيح - معرفة نسخ التوراة وهي ثلاث نسخ سامرية وعبرانية ويونانية - استخراج التواريخ القديمة بالمقابلة.

٤ - المختصر من أخبار البشر<sup>(١)</sup>، القاهرة ١٢٨٦ هـ، القسطنطينية (دار الطباعة) ١٢٨٧ هـ، القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ؛ بديل الآثار الباقية عن القرون الخالية للطبري)، بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه؛ (مختارات منه): التواريخ القديمة من المختصر من تاريخ البشر (تحرير فلايش)، ليزغ ١٨٣١ م؛ حياة محمد (تحرير غاينار)، أوكسفورد ١٧٢٣ م؛ حياة محمد (تحرير نويل ده فيرجيه)، باريس ١٨٣٧ م؛ «أخبار المسلمين» (تحرير رايسكه الخ)، كوبنهاغن، ١٧٨٩ - ١٧٩٤ م.

تقويم البلدان (= أقاليم البلاد وتقومها) ويعرف أيضاً باسم «جغرافية أبي القداء» (تحرير رينولد والبارين مالكوكن ديسلان) باريس (دار الطباعة السلطانية) ١٨٤٠ م؛ (أعيد طبعه بالتصوير)، بغداد (مكتبة المثني) ومصر (مؤسسة الخالجي)....

(مختارات منه): خوارزم وما وراء النهر (تحرير غرافوس)، لندن ١٦٥٠ م، ١٧١١ (٢)؛ ذكر بلاد العرب وذكر ديار مصر (تحرير غاينار)، أوكسفورد ١٧٤٠ م؛ ذكر مصر (تحرير مايكل)، غوتنجن ١٧٧٦ م؛ لوائح جغرافية ونماذج أخرى (تحرير رينك)، ليزغ (ويدمان) ١٧٩١ م؛ أفريقية (تحرير أيشهورن)، غوتنجن ١٧٩١ م؛ ذكر بلاد الشام (تحرير كولر)، ليزغ ١٧٦٦ م؛ لوائح (تحرير فستفلك) غوتنجن ١٨٣٥ م؛ ذكر بلاد المغرب (تحرير سولفييه)، الجزائر (مطبعة الحكومة) ١٨٣٩ م؛ ذكر بلاد العرب (تحرير رينو ودي سلان)، باريس ١٨٤٠ م.

• فوات الوقيات ١: ٢٠ - ٢٣، طبقات الشافعية ٦: ٨٤؛ الدرر الكامنة ١: ٣٩٦ - ٣٩٩ (رقم ٩٤١)؛ البدر الطالع ١: ١٥١ - ١٥٢؛ من ذبول العبر ١٧٠ - ١٧١؛ شذرات الذهب ٦: ٩٨ - ٩٩؛ بروكلمان ٢: ٥٥ - ٥٧، الملحق ٢: ٤٤؛ زيدان ٣: ٢٠١ - ٢٠٣؛ دائرة المعارف الإسلامية ١: ١١٨ - ١١٩؛ الأعلام للزركلي ١: ٣١٧.

## شهاب الدين النويري

١ - هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم التميمي

(١) جزآن: الجزء الأول (تاريخ ما قبل الإسلام)، الجزء الثاني (تاريخ الإسلام).

البكري القرشي الكندي النويري نسبةً الى قرية من قرى بني سويف في صعيد مصر، وُلِدَ في ٢١ من ذي القعدة سنة ٦٧٧ هـ (١٢٧٩/٤/٥ م) في بلدة قوص ونشأ فيها .

سمِعَ شهابُ الدين النويريُّ الحديثَ من الشريف موسى بن علي بن أبي طالب ويعقوب بن أحمد الصابوني وأحمد الحجّار وزينب بنت يحيى (ت ٧٣٥ هـ) وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة .

بدأ شهابُ الدين النويريُّ حياته كاتباً (في ديوان الانشاء) وبرعَ في الكتابة ثم تقلّب في عددٍ من المناصبِ في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون<sup>(١)</sup> وحظيَ عنده ثم كان مُدَّةً ناظراً للجيش في طرابلس الشام ثم ناظرَ الديوان في منطقة الدقهلية ومنطقة المُرْتاحية .

وكانت وفاةُ النويري في ٢١ رَمَضانَ ٧٣٢ هـ (١٣٣٢/٦/١٧ م) في قوص .

٢- شهابُ الدين النويريُّ أديبٌ عالمٌ متمدّدٌ نواحي الشخصية العلمية مُحيطٌ بعددٍ كبيرٍ من فنونِ العلمِ والأدبِ حَسَنُ التنظيمِ عند مُعالجةِ الموضوعاتِ التي يتناولها . وقد كان له شيءٌ من النظم ، كما كان حَسَنَ الخطِّ سريعَ التسخينِ . وتقومُ شهرةُ النويريِّ على كتابه الجامعِ الشاملِ «نهاية الأرب في فنون الأدب» وهو كتاب جَمَعَ فيه النويريُّ كلَّ ما يحتاجُ إليه الكاتبُ في ديوان الإنشاء من المعارف (راجع النصَّ المختار) ، وقد قدّمَ هذا الكتاب الى الملك الناصر محمد بن قلاوون .

### ٣ - مختارات من آثاره

.... وبعدُ فَمِنْ أَوْلَى ما تدبجتُ به الطروسُ والدفاترُ ونَطَقَتْ به الأقلامُ عن أفواهِ المحابرِ وأصدرته<sup>(٢)</sup> ذوو الأذهانِ السليمةِ وانتسبتُ إليه ذوو الأنسابِ الكريمةِ ، وجعلتهُ الكاتبُ ذريعةً يتوصَّلُ بها إلى بلوغِ مقاصدهِ ومَحَجَّةً لا يتضلُّ مسالكها في مصادرهِ ومواردهِ فنَّ الأدبِ الذي ما حلَّ الكاتبُ بواديه إلا وعمَّرتُ بواديه<sup>(٣)</sup> ، ولا وردَ مشاعره إلا واستعذب شرائعه ، ولا نزلَ بساحته

(١) جاء السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الحكم في ثلاث فترات : ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٨ -

٧٠٨ ثم ٧٠٩ - ٧٤١ هـ . (٢) كذا في الأصل : وأصدرته ذوو ... وانتسبت اليه ذوو ... !

(٣) حل بواديه (في واديه) : نزل عنده (حل الكاتب بواديه : أصبح كاتباً مقترداً) . الوادي جمع بادية .

الذريعة : السبب (الوسيلة) .



إلا واتسعت له رحابها<sup>(١)</sup> ، ولا تأمل مشكلة إلا وتبيّنت له أسبابها .

وكنّت ممن عدلّ في مبادئه على الإلمام بناديه وجعل صناعة الكتابة فنّنه<sup>٢</sup> الذي يستظّل بوارفه وفنّه الذي جمّع له فيه بين طريفه ونالده<sup>(٣)</sup> . فعرفت جليتها وكشفت خفيها .... واسترّفت القوانين ووضعت الموازين وعابنت المقترحات واعتمدت على المقاييس .... وأقننت موادّ هذه الصناعة وتاجرت فيها بأنفس بضاعة . ثمّ نبذتها وراء ظهري وعزمت على تركها في سريّ دون جهري<sup>(٤)</sup> . وسألت الله تعالى الغنيّة عنها وتضرعت إليه في ما هو خير منها . ورغبت في صناعة الآداب وتعلقت بأهدابها<sup>(٥)</sup> وانتظمت في سلك أربابها . فرأيت غرضي لا يتمّ إلاّ بتلقيها من أفواه الفضلاء شفاهاً ، وموردي لا يصفو ما لم أجرد الغزم سفاهاً<sup>(٦)</sup> .

فامتطيت جواد المطالعة وركضت في ميدان المراجعة . وحيث<sup>(٧)</sup> ذلّ لي مركبها وصفا لي مشربها آثرت ان أجرد منها كتاباً أستأنسُ به وأرجعُ إليه وأعولُ في ما يعرّضُ لي من المهّمات عليه . فاستخرتُ الله سبحانه وتعالى وأثبتتُ منها خمسة فنون حسنة الترتيب بيّنة التضميم والتبويب ، كلُّ فنٍ منها يحتوي على خمسة أقسام : ( هي ) الفن الأولُ في الآثار العُدوية<sup>(٨)</sup> .... - الفن الثاني في الإنسان وما يتعلّق به ..... - الفن الثالث في الحيوان الصامت ..... - الفن الرابع في النبات ..... - الفن الخامس في التاريخ .....

ولما انتهت أبوابه وفصوله وانحصرت جمّلكه وتفصيله ترجمته<sup>(٩)</sup> \* بنهاية

(١) ورد المشرع : ذهب الى مكان الماء ليستقي ( المشارع جمع مشرعة : مكان استقاء الماء ) . الشرائع جمع شريعة : المشرعة . الرحاب جمع رحبة ( بفتح الراء ) : الارض الواسعة .

(٢) عدل ( مال ) في مبادئه ( مبادئه : أول أمره ) عل الإلمام بناديه : بمجمعه ، بإمكانه ( الأخذ بفن الكتابة ) . الفنن ( الفصن ) الوارف ( المتمدن الغلظ ) الطريف ( المكتسب حديثاً ) التالذ ( الموروث من زين قدم ) . (٣) نبذتها وراء ظهري ( أهملتها ، رفضتها ، تركتها ) في سري دون جهري ( أغسرت تركها ولم أعلنه ) .

(٤) الغنيّة : الاستغناء . تعلق بأهدابها ( أطراف ثيابها ) : تمسك بها وأصر على العمل بها .

(٥) شفاهاً : مشافهة ( الأخذ بالرواية والسماع ) . سفاهاً : شرب الماء بكثرة . المورد : مكان الماء .

(٦) حيث ( كذا في الأصل ) أقرأ : حين .

(٧) الآثار العُدوية في الأصل : أحوال الجوع والمناخ ، وقد وسع التوريي الكلام في هذا الفن ( الفصل ) فتكلم على الفلك والجغرافية والآثار العمرانية وأمور الخلق . في هذا الفن الأول من كتاب « نهاية الأرب » : خلق السموات والملائكة - الكواكب - السحاب - الصواعق - الشهور والفصول - الأعياد - الارض (خلقها) - الجبال - خصائص البلاد - البياني القديمة ... الخ .

(٨) ترجمته : سميّه ( جعلت اسمه مبيّناً لما فيه من الموضوعات ) .

الأرب في فنون الأدب ، واتيت فيه بالمقصود والغرض وأثبت الجوهر وتقيتُ  
العرض<sup>(١)</sup> وطوقته بقلائد من مَقُولِي ورصنته بفرائد من منقولِي<sup>(٢)</sup> .... وما اوردتُ  
فيه إلا ما غلب على ظني أن النفوس تميل اليه وأن الخواطر تشتمل عليه<sup>(٣)</sup> .....

٤ - نهاية الأرب في فنون الأدب ( طبع منه ) :

ذكر أخبار ملوك الشام من ملوك قحطان ، غوطا ١٧٧٥ م<sup>(٤)</sup> ؛ ذكر أيام العرب ووقائعها في  
الجاهلية (باعتماد راسموسن) غوطا ١٨١٧ ، ١٨٢١ م<sup>(٥)</sup> ، تاريخ مسامي اسبانية والمغرب :  
نص ونقل الى اللغة الاسبانية بقلم غاسبار رميرو ، غرناطة ١٩١٧ م<sup>(٦)</sup> ؛ نهاية الأرب في  
فنون الأدب (ثمانية عشر جزءاً) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ، ١٣٤٢ - ١٣٧٤ هـ =  
١٩٢٣ - ١٩٥٥ م .

•• الوافي بالوفيات ٧ : ١٦٥ ، الطالع السعيد (١٩٦٦م) ٩٦ - ٩٧ ، الدرر الكامنة ١ : ٢٠٩ -  
٢١٠ (رقم ٥٠٦) ، المنهل الصافي ١ : ٣٦١ - ٣٦٢ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ،  
زيدان ٣ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٣ : ٩٦٨ - ٩٦٩ ،  
بروكلمان ٢ : ١٧٥ ، الملحق ٢ : ١٧٣ - ١٧٤ ، الأعلام للزركلي ١ : ١٥٨ - ١٥٩ .

## ابن أبي جرادة الحلبي

١ - هو تَجْمُ الدين عُمَرُ بنُ محمد بن عُمَرَ بن أحمد بن أبي جرادة  
العُقَيْلِيُّ الحلبي ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) . سَمِعَ ابنُ أبي جرادة  
الحديثَ وتَفَقَّهَ ، ثم تَوَلَّى التدريسَ في أماكن عديدة ، وتولى القضاء أيضاً .  
وكانت وفاته في صَفَرٍ من سَنَةِ ٧٣٤ هـ (خريف ١٣٣٣ م) .  
٢ - لابن أبي جرادة الحلبي شعرٌ جيدٌ فيه لَفَتَاتٌ بارعةٌ .

## ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ أبي جرادة الحلبيُّ يُشَبِّهُ الأشجارَ على ضِفَتَيِ النَّهْرِ بِنساءِ يَنْظُرْنَ  
في مِرآةٍ إلى حُسْنِ وجوهِهِنَّ :

(١) الجوهر : طبيعة الشيء وأصله الثابت . المرض : الصفة العارضة في الشيء والتي تأتي وتذهب وتزول .  
(٢) طوقته : جعلت لها طوقاً (عقداً) بقلائد . (جمع قلادة : عقد ثمين) من مقولي ( ما قلته أنا من صندي )  
ورصنت (أزلت فيه زخرفاً وزينة) من منقولِي (ما رويته عن غيري) .  
(٣) الخواطر تشتمل عليه : مما يهتم به الناس وهو قابل للتحقيق (ليس من عمل الخيال) .  
(٤) (٥) معجم المطبوعات العربية (ص ١٨٨٤ - ١٨٨٥) . (٦) بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٧٤) .

كَانَ وَجَهَ النَّهْرِ - إِذْ حَقَّتْ بِهِ أَشْجَارُهُ فَصَافِحَتَهُ الْأَخْضَنُ -  
مِرَاةٌ غَيْدٍ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا يَنْظُرْنَ فِيهَا أَيُّهُنَّ أَحْسَنُ !  
٤-٥٥ البدر الطالع ١ : ٥١١-٥١٢ .

### عامر بن عامر البصري

١- هو أبو الفضل عَزَّ الَّذِيْنَ عَامِرُ بْنُ عَامِرِ الْبَصْرِيِّ الْحَكِيمُ الْمَلَقَّبُ أَوْشَيْدِر (!) ،  
كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ لَمَّا أَدْعَى عَلِيُّ بْنُ الْفَخْرِ الْأُرْدِسْتَانِي أَنَّهُ عَيْسَى صَدَقَهُ عَامِرٌ  
وَقَالَ بِمَقَالِهِ . ثُمَّ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْفَخْرِ أَخَذَ فَقَتَّلَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ( ٢٧ رَمَضَانَ )  
مِنْ سَنَةِ ٦٩٦ هـ ( ١٧/٧/١٢٩٧ م ) فَقَالَ عَامِرٌ فِيهِ أَيْبَاتٌ يَرْتِيهِ بِهَا ؛ وَقَدْ هَجَا  
الْقَاضِي نَجْمُ الدِّينِ اِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمِ النَّيْلِيِّ عَامِرًا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّ عَامِرًا  
انْتَقَلَ وَشَبَّكَ إِلَى سَيَوَاسِ ( آسِيَةِ الصُّغْرَى ) حَيْثُ نَظَّمَ تَائِيَةً يُعَارِضُ بِهَا تَائِيَةَ  
ابْنِ الْفَارَضِ ( رَاجِعْ ، فَوْقَ ، ص ٥٢٤ ) فَانْتَهَى مِنْ نَظْمِهَا ، كَمَا يَقُولُ هُوَ فِي  
آخِرِهَا ، سَنَةَ ٧٣١ هـ ( ١٣٣٠ م ) . وَلَعَلَّهُ لَمْ يَبْعَثْ بَعْدَ ذَلِكَ طَوِيلًا .

٢- تَائِيَةٌ عَامِرِ الْبَصْرِيِّ خَمْسُمِائَةٍ وَبَيِّنَاتٍ ( فِي التَّصَوُّفِ ) ، إِلَّا أَنْ جَانِبًا  
كَبِيرًا مِنْ أَيْبَاتِهَا يَجْرِي مَجْرَى الْفَخْرِ وَالْغَزَلِ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ دَلَالَتٌ صُوفِيَّةٌ .  
هَذَا الْجَانِبُ فَصِيحُ الْقَوْلِ مَتِينُ السَّبْكِ بَدْوِي النَّقْسِ فِي الْأَكْبَرِ مُشْبِهٌ شِعْرًا  
فَحَوْلَ الشُّعْرِ مِنْ طَبَقَةِ أَبِي تَمَّامٍ وَالْمُنْتَبِي . أَمَّا الْجَانِبُ الْآخَرُ الصُّوفِيُّ فَعَلَيْهِ  
سِمَاتُ الضَّعْفِ الَّتِي نَرَاهَا فِي الشُّعْرِ الصُّوفِيِّ عَامَّةً .

### ٣ - مختارات من شعره

- من تائية عامر بن عامر البصري .

تدل هذه القصيدة على أن عامر بن عامر البصري من العلويين التصيرية (المتطرفين - راجع فوق ص  
٧) ، فهو يقول بالإمام الفائب (اليست العاشر) ، ولكنه يخاطب  
«الامام» كما تخاطب الألوهية (وان كان هو يفعل ذلك في سياق من الرمز الصوفي) :  
تجلى لي المحبوب من كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة .

(٥) سأشرح الأبيات التالية شرحاً عاماً وأترك تحليل المعاني الصوفية (راجع ، فوق ، شعر ابن الفارض ،

ص ٥٢٢-٥٢٥) .

وخطبتي مني بكشف سرائر ،  
 فقال : «أندري من أنا؟» قلت : أنت ، يا  
 حبيب له في حبة القلب مسكن  
 أبيت يجفن من جفاه مسهد ،  
 كمت هواه برهة قوشى به  
 هو العاشق المعشوق في كل صورة ،  
 إليك رحلي إن رحلت ، فإن أقسم  
 وإن سرت يوماً ، عنك فيك ، ومطلبي  
 إمام الهدى ، حتى متى أنت غائب ؟  
 تراءت لنا رايات جيشك قادمًا  
 وبشرت الدنيا بذلك فاغندت  
 فأنت بهذا الأمر قديمًا معين ؛  
 سندعوك - إن أمر عتانا - لنصرنا ؛  
 لنا الشرف الأعلى الذي طود عيزه  
 ونحن لأهل الشرق والغرب قبيلة  
 وأي يد مدت لفخري ولم يكن

تعالى عن الأغبار لطفًا وجلت<sup>(١)</sup> ،  
 منادى ، أنا ؛ إذ كنت أنت حقيقتي .  
 ترفع عن هندٍ ودعد وعزة<sup>(٢)</sup> ؛  
 وأغدو بشملى من نواه مشتت<sup>(٣)</sup> .  
 علي شحوبي واصفراري وعبرتي<sup>(٤)</sup> !  
 هو الناظر المنظور في كل لحة .  
 فعندك لا عندي تكون إقامتي .  
 سواك نبي شوقي إليك أعنتي<sup>(٥)</sup> .  
 فمن علينا ، يا أبانا ، برؤية<sup>(٦)</sup> .  
 ففاحت لنا منها روائح مسكة<sup>(٧)</sup> ؛  
 مباسمها مفترّة عن مسرة .  
 لذلك قال الله : «أنت خليفتي<sup>(٨)</sup> !»  
 فميشلك من يدعى لكل مليمّة .  
 تدل له أعناق كل قبيلة .  
 تطلتي إلينا سجدًا كل ملة .  
 لنا خمسها تومي لفخري ونجدة<sup>(٩)</sup> !

(١) خاطبني مني : كلني آتياً خطابي لي من داخلي . الأغبار : غير أهل المعرفة الصوفية ، غير الذين بلغوا  
 الى الاتحاد بالله .

(٢) الجفاء : البدمع العداوة . التوى : البعد .

(٣) كمت حب الله في قلبي ، ففره الناس من نحولي واصفرار وجهي وهبرتي (دموي : بكائي) .

(٤) «شوقي» فاعل «نبي» . «أعنتي» مفعول به من «نبي» (رد) .

(٥) راجع مقدمة القصيدة .

(٦) يرى الشيعة أن الإمام محمد المهدي (الإمام الثاني عشر الغائب) سيمود في آخر الزمان آتياً من المشرق

عل رأس جيش كبير فيملأ الدنيا عدلاً كما كانت قد ملئت ظلماً .

(٧) يرى الشيعة أيضاً أن الخلافة ليست راجعة الى تفويض البشر ، بل هي منصب ديني نص عليه الله

ثم عين الأئمة (الخلفاء) في علي وأبنائه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) خمسها : أصابعها الخمس . تومي = تومي : تشير بالطاعة لئسا والملح لنا . ويمكن أن يقرأ هذا البيت :

وأي يد مدت لفخري - ولم يكن لنا خمسها - تومي لفخري ونجدة !

بضم الحاء في خمسها (خمس أموالها) : يدفع زكاتها لنا .

أَحَابَاتِنَا ، إِنَّ اللَّيَالِيَ بَعْدَكُمْ رَمَتْ بِسِهَامِ الْبَيْتِ شَمْلِي فَأَصْمَتَ<sup>(١)</sup>  
تَفَعَّتْ ، مُدَّ غَيْبَتِمْ ، فَوَادِيَّ بِالنَّوَى ؛ وَأَيُّ فَوَادِيٍّ بِالنَّوَى<sup>(٢)</sup> لَمْ يُفَعَّتْ !

٤ - تالفة عامر بن عامر البصري (عني بنشرها وشرحها الشيخ عبد القادر المغربي) ، دمشق (منشورات المعهد الفرنسي بدمشق) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

• • بروكلمان ١ : ٣٠٦ (السطر ٢١ وما يليه) ، الملحق ١ : ٤٦٤ (السطر ١١ والذي يليه) .

### ابن سيد الناس

١ - هو فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد<sup>(٣)</sup> ( ثلاث مرآت )  
ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى . . . . بن سيد الناس البعمرى الربيعي .  
الإشبيلى الأندلسي ، أصل أهله من إشبيلية .  
وُلِدَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي الْقَاهِرَةِ فِي رَابِعِ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ  
٦٦١ هـ ( ١٢٦٣/٩/٢٠ م ) فِي الْأَغْلَبِ .

قرأ أبو الفتح بن سيد الناس على عدد كبير من شيوخ الحديث والفقهاء والأدب  
( زعم بعضهم أنهم يبلغون ألفاً ) : سمع الحديث سنة ٦٧٥ هـ من شمس الدين  
ابن العماد ، وفي سنة ٦٨٥ هـ كتب الحديث عن قطب الدين المسقلاني ، كما أخذ  
عن ابن النحاس<sup>(٤)</sup> ولأزم ابن دقيق العيد وتخرج عليه في أصول الفقه وأعاد  
عنده<sup>(٥)</sup> . وكان قد انتقل إلى دمشق فوصل إليها في آخر ربيع الأول من سنة  
٦٩٠ هـ ( ١٢٩١/٤/١ م )<sup>(٦)</sup> فسَمِعَ مِنْ نَفَرٍ مِنْ عِلْمَائِهَا ، وَلَعَلَّهُ سَمِعَ مِنْ

(١) البين : البعاد . الشعل : ما اجتمع من الأهل والأصحاب . أصس : أصاب مقلتا ( أصابني البعاد  
فشرذني من أهل وبلدي ؛ باعدت بيني وبين الاتحاد بالله ، لأن الإمام غائب عن عيني ! ) .

(٢) النوى : البعد ، الفراق .  
(٣) لعل جده أبا بكر محمداً ( ولد ٥٩٧ هـ ) غادر الأندلس ثم توفي في تونس ( ٦٥٩ هـ ) ، وأن أباه  
( ٦٤٥ - ٧٠٥ هـ ) جاء إلى القاهرة .

(٤) ربيعى « ( بكسر العين ) نسبة إلى ربيع ، و ( بفتح الراء والياء ) نسبة إلى ربيعة ، و ( بفتح  
الراء ) نسبة إلى الربعة ، وهم حمى من بني أسد ( ولم أعرف الوجه في ضبط الكلمة أطلاه ) .

(٥) بهاء الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان .  
برع في النحو والتفسير والحديث والمنطق والهندسة ؛ دخل مصر وتصدّر لتدريس فيها . مات سنة ٦٩٨ هـ ( راجع  
بغية الوعاة ٦ ) .

(٥) هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن أحمد المعروف بابن دقيق العيد المتفولطي ( ٦٢٥ - ٧٠٢ هـ ) من  
علماء الحديث الكبار درس في دمشق حيناً وفي القاهرة . وقد أعاد عنده ( كان ابن سيد الناس معيداً في حلقة ابن  
دقيق العيد : يرد بعده حتى يسع المجالسون في أواخر الحلقة ) .

(٦) وصل إلى دمشق قبل وفاة الفخر البخاري ( علي بن أحمد ) أحد أئمة الحديث . كانت وفاة البخاري =

محمد بن عبد المؤمن السوري (توفي في منتصف ذي الحجة ٦٩٠ هـ) .

وتولى ابن سيّد الناسِ تدرّيسَ الحديثِ في المدرسة الظاهرية ومدرسة أبي حلية (أو أبي خليفة!) وفي مسجد الرصد وجامع الخندق. وقد نال حظوةً عند الحكّام في مِصرَ والشام. ثمّ كانت وفاته في ٢١ شعبان سنة ٧٣٤ هـ (٢٦ / ٤ / ١٣٣٤ م) في القاهرة.

٢- كان أبو الفتح بن سيّد الناسِ بارعاً في علوم الحديث والفقّه كما كان مؤرخاً وذا باعٍ طويلة في علوم اللغة والأدب. وكذلك كان ناثراً ومُترسلاً وشاعراً؛ وشعره قصائدٌ ومقطعاتٌ في الفنون الجُردانية في الأكثرِ ثمّ هو مُصنّفٌ له: عيون الأثر في غزوات سيّد ربيعة ومُصرَ إذ هي أشرفُ شمائل البشر<sup>(١)</sup> - بشرى اللّبيب بذكرى الحبيب<sup>(٢)</sup> - المقامات العلية في الكرامات الجليّة - شرح جامع الترمذي - عدّة المعاد في عرّوض «بانتُ سعاد»<sup>(٣)</sup>. وله أيضاً رسائلٌ بيّنه وبين صلاح الدين الصّفدي<sup>(٤)</sup> (ت ٧٦٤ هـ).

قالوا: ولو أكبّ ابن سيّد الناسِ على العلم كما ينبغي لشدّت إليه الرّجال؛ ولو كان اشتغاله بالعلم على قدرِ ذِهنه لبَلّغ الغاية القصوى، ولكنّه كان يتلهّى عن ذلك بمعاشرة الكبار (الحكّام والوجهاء)<sup>(٥)</sup>.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سيّد الناسِ في النسيب والغزل:

قَضَى ولم يَقْضِ من أحبابه أرباً صبّ إذا مرّ خفّاقُ النسيم صبّاً<sup>(٦)</sup>.

= في ثاني ربيع الآخر سنة ٦٩٠. في الدرر الكامنة (٤: ٣٣١، رقم ٤٤٣٧): «ورحل إلى دمشق فاتفق وصوله عند موت الفخر بن البخاري (الفخاري) وكاد يدرك الفخر ففاته بليتين. وكانت وفاة الفخر ابن الفخار في ثاني ربيع ٦٩٠ (راجع شذرات الذهب ٦: ٤١٦ س).

(١) يلقى هذا العنوان مختصراً (راجع المصادر والمراجع).

(٢) الحبيب (محمد رسول الله) والكتاب قصائد بديعيات (وصف الرسول ومدحه).

(٣) قصيدة «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول» لكعب بن زهير (١: ٢٨٢). العرّوض (بفتح العين):

علم الوزن والقافية.

(٤) راجع عدداً من الرسائل الاخوانية يمتزج فيها النثر بالقصائد (الروافي بالوفيات ١: ٢٩٣ وما بعد).

(٥) راجع الدرر الكامنة ٤: ٣٣١، ٣٣٣ - ٣٣٤ (رقم ٤٤٣٧).

(٦) قضى: مات. لم يقض (لم يزل، لم يحصل على). أرب: مقصد، غاية، حاجة. صب: محب.

صبا: مال، اشتاق.

راضٍ بما صَنَعَتْ أَيْدِي الْغَرَامِ بِهِ ،  
 مَا مَاتَ مَنْ مَاتَ فِي أَحْبَابِهِ كَلْفًا  
 بِاللَّهِ ، يَا نَسَمَاتِ الرِّيحِ ، هَلْ خَبِرُ  
 بَانُوا ، فَأَيُّ فُرَادٍ لَمْ يَدُبُّ أَسْفًا ،  
 نَادَيْتُ بِالسَّفْحِ قَلْبًا فِي ضِيَاغَتِهِمْ  
 غَيْرَ أَنْ تَصْرَعَهُ الذِّكْرَى إِذَا خَطَرَتْ  
 يَرْتَاعُ لِلْقُضْبِ إِنْ مَأَسَتْ مَعَاظِفُهَا  
 — من مقدمة « عيون الأثر » :

.. . . وبعدُ ، فلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى مَا جَمَعَهُ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنَ الْمَجَامِعِ  
 فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَغَازِيهِ وَأَيَّامِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَّصِلُ بِهِ ،  
 لَمْ أَرَ إِلَّا مُطْبِلًا مُمَلِّأً أَوْ مُقْصِرًا بِأَكْثَرِ الْمَقَاصِدِ مُخْلًا . وَالْمُطْبِلُ إِمَّا مَعْتَنٍ  
 بِالْأَسْمَاءِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَشْعَارِ وَالْآدَابِ أَوْ آخَرَ يَأْخُذُ كُلَّ مَا خُذَ فِي الطَّرِيقِ وَالرُّوَايَاتِ  
 وَيَصْرِفُ إِلَى ذَلِكَ مَا تَصَلَّى إِلَيْهِ الْقُدْرَةُ مِنَ الْعَنَائَاتِ . وَالْمُقْصِرُ لَا يَعْتَدُو الْمَنْهَجَ  
 الْوَاحِدَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَتْرَكَ كَثِيرًا مِمَّا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ ؛ وَإِنْ كَانُوا  
 جَمِيعًا — رَحِمَهُمُ اللَّهُ — هُمْ الْقُدْوَةُ فِي ذَلِكَ وَمِمَّا جَمَعُوهُ يَسْتَمِدُّ مَنْ  
 أَرَادَ مَا هُنَاكَ . فَلَيْسَ لِي فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ إِلَّا حُسْنُ الْإِخْتِيَارِ مِنْ كَلَامِهِمْ  
 وَالتَّبَرُّكُ بِالِدُخُولِ فِي نِظَامِهِمْ .

غَيْرَ أَنْ التَّصْنِيفَ يَكُونُ فِي عَشْرَةِ أَنْوَاعٍ — كَمَا ذَكَرَهُ (٥) بَعْضُ الْعُلَمَاءِ —  
 فَأَحَدُهَا جَمْعُ الْمُتَفَرِّقَاتِ وَهُوَ مَا نَحْنُ فِيهِ ؛ فَانِّي أَرْجُو أَنْ النَّاطِرَ فِي كِتَابِي هَذَا لَا  
 يَجِدُ مَا ضَمَّنْتُهُ إِيَّاهُ فِي مَكَانٍ وَلَا مَكَانَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةَ وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا  
 بَزِيَادَةِ كَثِيرَةٍ تُتَعَبُّ الْقَاصِدَ وَتَتَعَدَّرُ بِهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ الْمَقَاصِدُ . فَاقْتَضَى

(١) الكلف : شدة الحب . وجب : لزم ، كان مقضياً ( مفروضاً ) .

(٢) بانوا : ابتعدوا ، رحلوا . غداة ( صباح اليوم التالي من ) البين ( الفراق ) . وجب : خفق ( سن

الحرزن والغرف ) .

(٣) السفح : أسفل الجبل ( وهو هنا رمز ) . مقترباً ( كذا في الأصل ) لعلها : مقترباً ( وهو يسمى الى

المجيء الى السفح ) أو مقترباً ( وهو يشكو البعاد ) .

(٤) نضب : جف ، سال وجرى ( التماموس ١ : ١٢٣ ) .

(٥) لا حاجة هنا الى الماء .

ذلك أن جمعت هذه الأوراق وضممتها كثيراً مما انتهى إلي من نَسَبِ سيدنا  
ونبيِّنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ورضاعه ..... (١)

وقد اتَّحَقَّتْ الناظر في هذا الكتاب من طَرَفِ الأشعار بما يَقِفُ الاختيارُ  
عنده، ومن نَتَفَى الأنساب بما لا يَعْنُو التعريفُ حَدَّةً، ومن عَوَالِي الأسانيد (٢)  
بما يَسْتَعْذِبُ الناهلُ وِرْدَهُ وَيَسْتَنْجِحُ الناقلُ قَصْدَهُ (٣).....

٤ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، القاهرة ( مكتبة القدسي ) ١٣٥٦ هـ ؛ دمشق  
١٣٥٨ هـ !!

بشرى الليب في ذكرى الحبيب ( تحرير كوزيغارتن ) ، سنرلسند في شمالي شرقي ألمانيا ١٨١٥ م .  
••••• فوات الوفيات ٢ : ٢١١ - ٢١٤ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٢٨٩ - ٣١١ ؛ الدرر الكامنة ٤ :  
٣٣٠ - ٣٣٥ ( رقم ٤٤٣٧ ) ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٢ ؛ شذرات الذهب ٦ :  
١٠٨ - ١٠٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٣٢ - ٩٣٣ ؛ زيدان ٣ : ١٦٨ ؛ بروكلمان  
٨٥ : ٢ ، الملحق ٢ : ٧٧ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٦٣ .

## جلال الدين القزويني

١ - هو الخطيبُ قاضي قُضاةِ الإقليميين (مصرَ والشامِ) جلالُ الدين أبو  
المعالِي أبو عبد الله محمدُ بنُ عبد الرحمن بنِ عَمَرَ بنِ أحمدَ ..... القزوينيُّ  
الأصلُ الديمَشقيُّ الدارِ ، وُلِدَ في المَوْصِلِ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٦٦٦ هـ (ربيع  
١٢٦٨ م) .

تَفَقَّهَ جلالُ الدين القزوينيُّ على أبيه ثم أخذَ عن شمس الدين محمد بن أبي بكرٍ  
الفارسي الأيكيِّ (ت ٦٩٧ هـ) وعن شهاب الدين محمد بنِ المجدِّ الإربليِّ  
(ت ٧٣٨ هـ) وسمِعَ من أبي العباس الفاروقيِّ .

وكان آلُ القزويني قد رحلوا من الموصل الى بلاد الروم ثم جاءوا الى دِمَشقَ ،  
نحو سَنَةِ ٦٧٩ هـ واستقرُّوا فيها . وفي دِمَشقَ تصدَّرَ جلال الدين للتدريس منذ  
سَنَةِ ٦٩٣ هـ . وفي سَنَةِ ٧٠٦ هـ تولى الخطابةَ في الجامع الأمويِّ . ثم انه تولى

(١) يورد ابن سيد الناس هنا أدوار حياة الرسول (الموضوعات التي تناولها في كتابه) .

(٢) عوالي الأسانيد : سلسلة السند التي تصل بها الرواية الى الرسول نفسه أو قريباً منه .

(٣) الناهل : الذي يشرب للمرة الأولى ، والذي يشرب حتى يمتوي . الويد : الهجيء الى مكان شرب الماء

(النهر أو النبع) .



القضاء في الشام ومصرَ في فترات متعاقبة أو متباعدة ، فإن حياته لم تكن مستقرة بما كان يكيدُ له أعداؤه وحُسادُه عند الولاة والأمراء . من أجل ذلك كثرَ تردُّدُ جلال الدين القزويني بين دِمَشقَ والقاهرة .

وكانت وفاةُ جلال الدين القزويني في دِمَشقَ ، سَنَةَ ٧٣٩ ، في ١٥ جمادى الأولى في الاغلب ( خريف ١٣٠٨ م ) .

٢ - اشتغل جلال الدين القزويني بأنواع العلوم . ثم هو رأسُ علماء البلاغة في عصره اعتمدَ في تفصيلها وتوضيحها على السكاكي ( فوق ، ص ٤٨٤ ) كما اعتمد المتأخرون من علماء البلاغة عليه هو . وللقزويني كتابان شهيرَهما :

( أ ) تلخيصُ المفتاح : اختصرَ القزويني فيهِ القسمَ الخاصَّ بعلم البلاغة من كتاب « مفتاح العلوم » للسكاكي ، حدَّفَ الحشوَّ وشَدَّبَ التَّطويلَ ووَضَحَ بعضَ غامضه ثم زادَ فيه شيئاً من الشواهد والفوائد .

( ب ) الإيضاح في علوم البلاغة : رأى القزويني أنَّه قد جاوزَ الحدَّ في اختصارِ « مفتاح العلوم » في كتابه « تلخيص المفتاح » فعادَ فشرَّحَ كتابه « تلخيص المفتاح » وفصَّلَ فيه بعضَ ما كان قد أجملَه لإجمالاً شديداً ثم زادَ فيه كثيراً من الأمثلة والشواهد . وجرى جلال الدين القزويني على خطأ السكاكي فتابعه في تحكيم العقل والمنطق في دراسة أوجه البلاغة - على ما كان العربُ قد سلكوا في أصول علم الكلام وفي درس الفلسفة .

ومن مؤلَّفاتِ جلال الدين القزويني أيضاً : الشدْرَ المرْجاني في شعر الأرجاني ( مختارات ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من فاتحة « التلخيص في علوم البلاغة » :

..... أما بعدُ فلما كان علمُ البلاغة وتوايعها من أجلِّ العلوم قدراً وأدقِّها سراً ، إذ به تُعرَفُ دقائقُ العربية وأسرارُها وتُكشَفُ عن وجوه الإعجاز في نَظْمِ (١) القرآنِ أسرارُها ، وكان القسمُ الثالثُ من « مفتاح العلوم » الذي صنَّفه

(١) نظم القرآن : تركيب جملة وأسلوبه المعجز للبشر ( مع انه بلغة يتكلمها أهل الفصاحة والبلاغة من البشر ) .

الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكي<sup>(١)</sup> أعظم ما صنّف فيه من الكتب المشهورة نفعاً لكونه أحسنها ترتيباً وأتمّها تحريراً<sup>(٢)</sup> وأكثرها للأصول جمعاً ؛ ولكن كان غير مصوّن عن الحشو والتطويل والتعقيد ، قابلاً للاختصار مفتقراً الى الإيضاح والتجريد<sup>(٣)</sup> ، ألفت مختصراً يتضمّن ما فيه من الفوائد ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد . ولم آل جهداً<sup>(٤)</sup> في تحقيقه وتهذيبه ، ورتبته ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه . ولم أبالغ في لفظه تقريباً لِمَتَعاطيه وطلباً لتسهيل فهمه على طالبه . وأضفت إلى ذلك فوائد عثرت في بعض كتب القوم<sup>(٥)</sup> عليها ، وزوائد لم أظفر في كلام أحدٍ بالتصريح بها والإشارة إليها ، وسمّيته تلخيص المفتاح .....

٤- تلخيص المفتاح ، كلكتا ١٨١٥ م ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ ، ١٢٨٠ هـ ، ١٣١٠ هـ ، ١٣٢٣ هـ ؛ وهناك عدد من الطبعات ظهرت في القاهرة بلا ذكر لتاريخ الطبع ، منها طبعة ضبطها وشرحها عبد الرحمن البرقوقي (المكتبة التجارية الكبرى) ؛ ثم بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي ، القاهرة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) ؛ ثم ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) ؛ الاستانة بلا تاريخ ، ثم ١٢٦٠ هـ ؛ بيروت ١٣٠٢ هـ . وقد ظهر هذا الكتاب أيضاً في القاهرة ضمن عدد من المجاميع : (طبعة حسن الطوشي) ١٢٩٦ هـ ؛ ١٣٠٣ هـ ؛ (مطبعة السيد علي) ١٣٠٤ هـ ؛ (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ ؛ (المطبعة الشرفية) ١٣٠٦ هـ ؛ (مطبعة أبي زيد) ١٣٠٢ هـ ، ١٣٠٣ هـ ؛ (المطبعة الحميدية المصرية) ١٣٢٣ هـ ؛ (مطبعة أبي الذهب) ١٣٢٤ هـ .

الايضاح ، بولاق ١٣١٧ هـ ؛ (بتصحيح أحمد مصطفى الفقي) ، على هامش كتاب شروح التلخيص ، القاهرة (محمد صبيح وأولاده) ١٣٤٨ هـ = ١٩٣٦ م ؛ (بتحقيق عبد المتعال الصعيدي) ، الطبعة الخامسة ، القاهرة (مكتبة الآداب) بعيد ١٩٥٠ ؛ بتحقيق محمد عبد المنعم خلفاوي) ، القاهرة ١٣٦٨ هـ = ١٩٤٩ م ؛ القاهرة (محمد علي صبيح) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، ثم (مشروحاً) ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م ؛ (بتحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر) ، القاهرة ...

٥٠ تهذيب الايضاح (هذبه ورتبه عز الدين التوخي) ، دمشق (مطبعة جامعة دمشق) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

شروح التلخيص (وهي : مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح - مواهب الفتح في

(١) راجع ، فوق ، ص ٤٨٤ .

(٢) التحرير : الضبط والدقة في صوغ النصوص .

(٣) التجريد : حذف الأمور الزائدة والتي تدخل شيئاً من الغموض على الموضوع الأصلي .

(٤) لم أترك محاولة (لتسهيل فهمه على الناس) .

(٥) القوم : (هنا) المؤلفون في موضوع البلاغة .

شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي - عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لهما  
الدين السبكي - الايضاح - (١) حاشية الدسوقي على شرح السعد (٢) ، القاهرة (الباي) ١٩٣٧ م.  
بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (تحقيق عبد المتعال الصمدي) ، القاهرة ( مكتبة  
الآداب ) بعد ١٩٥٠ م .

القرظوبي وشروح التلخيص : تأليف الدكتور أحمد مطلوب ( منشورات مكتبة النهضة ببغداد ) ،  
بغداد ( مطابع دار التضامن ) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

الوافي بالوفيات ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ الدور الكامنة ٤ : ١٢٠ - ١٢٣ ( رقم ٣٨٦٨ ) ؛ البدر  
الطالع ٣ : ١٨٣ - ١٨٤ ، من ذبول العبر ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛ بغية الوعاة ٦٦ ؛ بروكلمان ٢ :  
٢٦ - ٢٧ ، الملحق ٢ : ١٥ - ١٦ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٦٦ .

### محمد بن القاسم الواسطي

١ - هو شمس الدين محمد بن القاسم بن أبي البدر المليحي الواسطي ،  
وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٨٦٥ ( ١٢٧٦ - ١٢٧٧ م ) وَدَرَسَ الْفِقْهَ بِأَصُولِهِ وَقُرُوعِهِ ،  
وَتَلَقَّى الْقِرَاءَاتِ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ غَزَالِ الْوَاسِطِيِّ الْمَقْرِيءِ ( ٦٢٧ - ٧٠٧ هـ ) ،  
وَقَدْ مَهَّرَ فِي الْقِرَاءَاتِ خَاصَّةً . ثُمَّ أَصْبَحَ خَطِيباً فِي بَغْدَادَ فِي الْجَامِعِ الَّذِي أَنْشَأَهُ  
الوزير محمد بن فضل الله بن رشيد الدولة الحمداني ( ت ٧٣٦ هـ ) . وَكَانَتْ  
وَفَاتِهِ فِي الْجُمُعَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٧٤٤ هـ ( شِبَاطُ - فَبْرَايِرِ  
١٣٤٤ م ) .

٢ - اشتهر محمد بن القاسم الواسطي بأنه كان ماهراً في القراءات حسن الصوت بعيد الصيت في الوعظ . وكانت له خطب وقصائد وموشحات له قصيدة في القراءات العشر ، وله قصائد طوال ومقطعات قصار ؛ غير أنه يجيد في المقطعات . وعلى قصائده شيء من النقص الصوتي ومن الضعف .

### ٣ - مختارات من شعره

جاء شخص إلى محمد بن القاسم الواسطي وأنشده بيتين ، وسأله أن يزيد عليهما ، والبيتان هما :

(١) الايضاح للقرظوبي نفسه ( انظر قبل بضعة أسطر ) مطبوع بهامش شروح التلخيص .  
(٢) حاشية محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ على شرح سعد الدين التفتازاني ( بهامش شروح التلخيص ) .

أَيَامَنَا بِالْحِمَى ، حُبَيْتِ أَيَّاماً ، وزادك الله إجلالاً وإكراماً<sup>(١)</sup> .  
 بِالْأَمْسِ قَد كُنْتَ أَحْلَى مَا بَأَنْفُسِنَا ، فما أصابك حتى صيرت أحلاماً !  
 — فراد محمد بن القاسم الواسطي<sup>٤</sup> عليهما ثلاثة أبيات ، فقال :

يَا سَادَةً جَرَّحُوا قَلْبِي بَيْنَهُمْ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى الْآلَامِ الْآلَامِ<sup>(٢)</sup> ،  
 اللَّهُ لَيَلَاتُ أَنْسٍ كُنَّ لِي بِكُمْ عَصَيْتُ فِيهِنَّ عَذَّالاً وَلَوْ أَمَا<sup>(٣)</sup> ،  
 كَانَتْ لَنَا مِنْ عَطِيَّاتِ الزَّمَانِ ، فَمَا دَامَتْ عَلَيْنَا وَلَا الْمُعْطَى لَهَا دَامَا !  
 — وله من قصيدة :

أَنُوحُ إِذَا الْخَادِي بَدَّكَرِكُمْ غَنَى ، وَأَبْكِي إِذَا مَا الْبَرْقُ مِنْ تَحْوِكُمْ عَنَّا<sup>(٤)</sup> .  
 بِكُمْ وَلَهِي ، لَا بِالْعَذِيبِ وَبِالنَّقَا ، وَأَنْتُمْ مُرَادِي لَا سَعَادٌ وَلَا لُئِي<sup>(٥)</sup> .  
 بَلَدْتُ لِي اللَّيْلُ الطَّوِيلُ بَدَّكَرِكُمْ ؛ فَمَا أَطِيبَ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ إِذَا جَنَّا<sup>(٦)</sup> !  
 أَحْبَبْتَنَا ، أَيْنَ الْمَوَائِقُ بَيْنَنَا ، زَمَانَ خَلَدُونَا بِالْحِمَى وَتَعَاهَدْنَا .  
 ظَنَّنَاكُمْ لِلْعُمْرِ ذُخْرًا وَعُدَّةً ، فَيَا قُرْبَ مَا خَبَبْتُمْ فِيكُمْ الظَّنَّا !  
 وَأَنْسَمْتُمْوْا أَلَّا تَحْوَلُوا عَنِ الْوَفَا ، فَحُلْتُمْ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَمَا حُلْنَا<sup>(٧)</sup> .  
 لَنْ عَادَ ذَاكَ الْعَيْشُ ، يَا سَادَتِي ، بِكُمْ وَعُدْنَا إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ كَمَا كُنَّا ،  
 غَفَرْتُ لِأَيَّامِي جَمِيعَ ذُنُوبِهَا وَقُلْتُ: لَكَ الْإِنْعَامُ عِنْدِي وَالْحُسْنَى !

٤ - ٥ • فوات الوفيات ٢ : ٣٦٨ - ٣٧٨ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٢٦٠ (رقم ٤٢٤٢) ؛ بروكلمان  
 ٢٠٥ ؛ الأخبار للزركلي ٧ : ٢٢٨ .

(١) الحمى : المكان الحمي (الأمين) ، الذي يجب الدفاع عنه (المسكن المألوف) .

(٢) البين : الجهاد ، الفراق .

(٣) العاذل : الذي يلوم المحبين خاصة .

(٤) الخادي : الذي يسوق القافلة (هو يفتي عادة حتى يخفف عن المسافرين ملل السفر والشعور بطول

الطريق) . عن البرق : بدأ ، ظهر .

(٥) التوله : ذهاب العقل من الحب . الطيب (النتج العذب أي الحلوى ، إذا كان صغيراً) والنقا (الرميل

الأبيض) كناية عن الأماكن المألوفة للسكن . سعاد وليلى كناية عن النساء عامة .

(٦) جن الليل : غطى ما حولنا (بدأ ، اشتد) .

(٧) حال : انتقل ، انقلب ، تغير .

## يحيى بن حمزة العلوي

١- هو يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العتوي البمني من ملوك اليمن ، يتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب .

وُلِدَ يحيى بن حمزة العلوي في صنعاء في ٢٧ من صفر سنة ٦٦٩ هـ (١٥/٩/١٢٧٠ م) واشتغل من أول عمره بتحصيل أنواع العلوم حتى بلغ فيها مبلغاً كبيراً .

ولمّا توفي الامام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى (١) أظهر يحيى بن حمزة ابن علي الدعوة لنفسه وتلقب باسم المؤيد بالله (أو المؤيد برب العزة) فقاومه نفر من ذوي الجاه منهم الإمام علي بن صلاح بن ابراهيم والامام الواثق المطهر ابن محمد بن المطهر والسيد أحمد بن علي بن أبي الفتح الديلمي ، غير أن الناس استجابوا لدعوة يحيى بن حمزة . ولكن يبدو أن أمور اليمن لم تكن في ذلك الحين مستقرة فلم يثبت الملك في نصاب واحد لتنازع العصبيات .

وكانت وفاة يحيى بن حمزة في حصن هران ، قبليّه ذمار سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٥ م) (٢) .

٢- كان يحيى بن حمزة العلوي من أكابر الزيدية (٣) ومن جيلة علمائهم ومن الذين يُنصفون مخالفيهم في الرأي ، كثير الدفاع عن الصحابة وعن أكابر أئمة الدين عادلاً زاهداً يجمع بين العلم والعمل ويسير في الأمة سيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكذلك اشتهر بكثرة التصنيف للكتب في الموضوعات المختلفة في الحديث والأصول والفقه والبلاغة والمنطق والادب واللغة والتصوف . من هذه الكتب : نهاية الوصول الى علم الاصول - التمهيد لعلوم العدل والتوحيد - الحاوي (في أصول الفقه) - الاقتصاد - المحصل في شرح المفصل - المنهاج (والثلاثة الاخيرة في النحو) - الايجاز - الطراز (وهما في البلاغة) -

(١) في تواريخ هذه الترجمة تضارب في الاصل . كانت وفاة المطهر سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ هـ (١٣٢٦ م) ؛ وكانت دعوة يحيى بن حمزة لنفسه سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ أو ٧٢٩ هـ .  
(٢) في البدر الطالع (٢ : ٣٣٣) : « ومات في سنة ٧٠٥ خمس وسبعمائة » وهذا خطأ مطبعي أو وهم من الناسخ .  
« القبلة في اليمن تنبئ الى الشمال .

(٣) الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهم يرون أن علياً كرم الله وجهه كان أحق بالخلافة ، ولكنهم يقبلون خلافة أبي بكر وعمر على أنها وقعت في نطاق التاريخ ورضا الصحابة ، وإلى الزيدية نمود القادة الفقهية : « جواز إمامة المفضل ( كأبي بكر وعمر ) عندهم مع وجود الأفضل ( كعلي ) .

الألوار المضيئة في شرح الاحاديث النبوية - القانون والمحقق في علم المنطق - الرسالة الوازنة للمعتدين عن سبأ أصحاب سيد المرسلين . ومن كتبه المشهورة : كتاب الانتصار على علماء الامصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل الامة (في ثمانية عشر جزءاً) - الحاصر لفوائد مقدمة طاهر (وهو شرح مقدمة ابن بابشاذ المصري النحوي) - كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - خلاصة السيرة (لابن هشام) - الباب في محاسن الآداب .

وكتاب الطراز مرتب على ثلاثة فنون : الفن الأول يتألف من مقدمات في تفسير علم البيان وماهيته ومنزله في العلوم ثم في الألفاظ الدائرة بين الحقيقة والمجاز مع أقسام المجاز وأحكامه والفرق بين الحقيقة والمجاز ، ثم في مفهوم الفصاحة والبلاغة وما يكون على جهة الاشتراك بينهما . الفن الثاني : استعمال المجاز ثم التشبيه ثم الاستعارة وأقسامها وأحكامها ، ثم حقائق التشبيه ثم الاوصاف المحسوسة والادوات العقلية ثم أقسام التشبيه وأحكامه ثم التفريق بين التشبيه وبين الكناية ....

### ٣ - مخترعات من آثاره

- من مقدمة كتاب الطراز :

..... أما بعد ، فإن العلوم الادبية - وان عظم في الشرف شأنها وعلا على أوج الشمس قدرها ومكانها - خلا أن<sup>(١)</sup> علم البيان هو أمير جنودها .... كيف لا وهو المطلق على أسرار الإعجاز والمستولي على حقائق علم المجاز . فهو من العلوم بمنزلة الانسان من السواد ، والمهيمن عليها<sup>(٢)</sup> عند السبر والحك والانتقاد<sup>(٣)</sup> .....

ثم ان المقصود بهذا الإملاء هو الإشارة الى معاقده هذا العلم ومناظمه ، والتنبيه على مقاصده وتراجمه . وقد كثرت فيه خصوص علماء الأدب ؛ وأتى فيه كل بمتلج جده وجهده ..... وأتوا فيه بالفت والسمين والنازل والتمين . وهم - في ما أتوا به من ذلك - فريقان . فمنهم من بسط كلامه في نهاية البسط ،

(١) كذا في الاصل ؛ والصواب : فان ، أو إلا أن .

(٢) - بمنزلة انسان العين ( النقطة التي يرى بها الانسان ) من سواد العين ( البؤبؤ ) . المهيم : المسيطر .

(٣) السبر : الاخبار بالنوص على الباطن ( كقياس عمق الجرح بالمسبار ) . الحك : الاختيار بصم جسم

بجسم آخر . الانتقاد : تمييز الحسنات من السيئات .

وخلط فيه ما ليس منه فكان آفته الإملال . ومنهم من أوجزَ فيه غاية الإيجاز وحذف منه بعض مقاصده فكان آفته الإخلال . ولم أطالع من الدواوين المؤلفة فيه - مع قِلَّتِها ونزورها - إلا أكتبة<sup>(١)</sup> أربعة أولها كتاب « المثل السائر » للشيخ أبي الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير<sup>(٢)</sup> ، وثانيها كتاب « التبيين » للشيخ (عبد الواحد بن) عبد الكريم . ، وثالثها كتاب « النهاية » لابن الخطيب الرازي . ، ورابعها كتاب « المصباح المنير » لابن سراج المالكي .

وأول من أسس من هذا العلم قواعدهُ وأوضح براهينه وأظهر فوائده ... عبدُ القاهر الجرجاني<sup>(٣)</sup> . . . . . وله من المُصنَّفات فيه كتابان : أحدهما لقبه بـ « دلائل الإعجاز » والآخر لقبه بـ « أسرار البلاغة » . ولم أقف على شيء منهما - مع شغفي بحبهما وشدة إعجابي بهما - إلا ما نقله العلماء في تعاليقهم منهما . . . . .

ثم إن الباعث على تأليف هذا الكتاب هو أن جماعة من الإخوان شرعوا على في قراءة كتاب « الكشاف » تفسير الشيخ العالم المحقق أستاذ المفسرين محمود بن ابن عمر الزمخشري<sup>(٤)</sup> فإنه أسسه على قواعد هذا العلم ، فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التنزيل ، وتحققوا أنه لا سبيل إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلا بالوقوف على أسراره وأغواره . ومن أجل هذا الوجه كان متميزاً من سائر التفاسير مؤسساً على علمي المعاني والبيان سواء . فسألني بعضهم أن أملي فيه كتاباً يشمل على التهذيب والتحقيق ، فالتهذيب يرجع إلى اللفظ ، والتحقيق يرجع إلى المعاني ، إذ كان لا مندوحة لأحدهما عن الثاني<sup>(٥)</sup> .

وأرجو أن يكون كتابي هذا متميزاً من سائر الكتب المصنفة في هذا العلم بأمرين : أحدهما اختصاصه بالترتيب العجيب والتلفيق الأنيق الذي يُطَّلِع الناظر من أول وهلة على مقاصد (هذا) العلم ويفيده الاحتواء على أسراره ؛ وثانيهما اشتماله على التسهيل والتيسير والإيضاح .. والتقريب . . . . . فلما صُغِّت هذا المصاغ<sup>(٥)</sup> الفائق وسبكته على هذا القالب الرائع سَمَّيْتُهُ « بكتاب الطراز المتضمن

(١) النزور : الندرة ، القلة . الأكتبة ( المقصود : الكتب جمع كتاب ) .

(٢) ضياء الدين بن الأثير ( راجع ، فوق ، ص ٥٣٥ ) .

• التزمكاني ( راجع ، فوق ، ص ٥٧٠ ) .

(٣) الزمخشري ( ت ٨٥٣٨ ) راجع ، فوق ، ص ٢٧٧ .

(٤) لا مندوحة : لا متسع ، لا سعة ( يقصد : لاغى ) .

(٥) . . . . . صغته هذه الصياغة .

لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، لِيَكُونَ اسْمُهُ مُوَافِقاً لِمُسَمَّاهُ وَلفِظُهُ مُطَابِقاً لِمَعْنَاهُ .

٤ - الطراز (بتصحیح سید بن علی المرصفي)، مصر (مطبعة المقتطف) ١٣٣٢ھ - ١٩١٤م ؛ ثم ١٣٣٨ھ .  
 • البدر الطالع ٢ : ٣٣١ - ٣٣٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٣٧ ، الملحق ٢٣٣ ، الاعلام للزركلي ٩ : ١٧٤ - ١٧٥ .

## الأدْفَوِيّ

١ - هو كمال الدين أبو الفضل جعفر بن تغلب (أو ثعلب) بن جعفر الأدفويّ ، وُلِدَ في شعبان من سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م) في أدفو بصعيد مصر . سَمِعَ الحديث في قُوصَ وفي القاهرة ، وكان تلميذاً لابن دقين العيد وأبي حبان الغرناطي . وقد أَسَامَ في بستان له بجوار القاهرة . وكانت وفاة الأدفويّ في القاهرة ، في عاشر صفر من سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧/٥ / ٢٣ م) ، ودُفِنَ في مقابر الصوفية .

٢ - كان الأدفويّ فقيهاً ولُغَوِيّاً ، وكانت له خبيرةٌ في النظم والنثر ، كما كان مؤلفاً مشهوراً ، له الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد - البدر السافر وتُحَفُّة المسافر (تراجم لرجال من القرون الخامس والسادس والسابع ، وأكثرهم الشعراء) - الإمتاع بأحكام السماع - فرائد الفوائد ومقايد القواعد (في فروع الفقه) - المُقْتَبَى في معرفة التصوف والصوفي .

### ٣ - مختارات من آثاره

- للأدْفَوِيّ أبياتٌ يشكو فيها من حالِ العليم وحالِ رجالِ العلم في أيامه :

طَبِعَتْ عَلَى غَلَطٍ وَفَرَطٍ عِيَاظِ	إِنَّ الدُّرُوسَ بِمِصْرِنَا فِي عَصْرِنَا
جَدَلًا ، وَنَقَلْ ظَاهِرَ الْأَغْلَاطِ ؛	وَمَبَاحِثَ لَا تَنْتَهِي لِنَهَايَةِ
نَشَأَتْ عَنِ التَّخْلِيطِ وَالْأَخْلَاطِ .	وَمُدْرَسٌ يُبَدِي مَبَاحِثَ كُلِّهَا
وَفَلَانٌ يَرَوِي حَدِيثًا غَالِبًا ،	وَفَلَانَةٌ تَرَوِي حَدِيثًا غَالِبًا ،
قَوْلُ أَرِسْطُوطَالِيْسٍ أَوْ بُقْرَاطِ .	وَالفَاضِلُ النِّحْرِيُّ فِيهِمْ دَابُّهُ
هَذَا زَمَانٌ فِيهِ طَيٌّ بِسَاطِي <sup>(١)</sup> !	وَعِلْمٌ دِينَ اللَّهِ نَادَتْ جَهْرَةً :

(١) طوي بساطه : بطل الاهتمام به .



— وقال الأدفوي في مقدمة « الطالع السعيد » :

... ولما كان صعيد « قوص » الموضع الذي فيه نشأتى والمكان الذي إليه نسبتى  
والمحلّة التي فيها عشتى الذي منه درّجتُ وختيتى الذي منه خرجتُ<sup>(١)</sup> ، وأرضه  
الأرض التي هي أولُ أرضٍ مسّ جلدي تُرابها ولتذّ لتطرفي آكامها وظرابها  
وحلا لقلبي أرجاؤها ورحابها<sup>(٢)</sup> ، والتي أمطرَ الرزقَ عليّ سبحانه ووضعتُ  
عنتي بها التمامُ وأقمتُ بها إلى أن طارَ من رأسي غرابها<sup>(٣)</sup> ، وهي التي فيها أقولُ :  
أحينُ إلى أرضِ الصعيدِ وأهلها ، ويزدادُ شوقي حينَ تبلو قبابها<sup>(٤)</sup> .  
وتذكُرُها في ظلمةِ الليلِ مُهجتي فتجري دُموعي إذ يزيدُ التهابها .  
وما صعبتُ يوماً عليّ مليّةٌ وشاهدتها إلا وهانت صعباها<sup>(٥)</sup> :  
بلادٌ بها كان الشابُ مُساعدِي على نيلِ آمالٍ عزيزٍ طلابها<sup>(٦)</sup> ؛  
وقضيتُ صفوَ العيشِ في عرصاتها ، لذلك يحلو للفؤادِ رحابها<sup>(٧)</sup> .  
مواطنُ أهلي ثمّ صحبي وجيرتي وأولُ أرضٍ مسّ جلدي تُرابها !  
فأحببتُ أن أحبي ما مات من علمِ علمائها وأنشُرَ ما انطوى من فضلِ  
فضلائها ، وأظهر ما خفي من نكرِ بلغائها ودرّسَ من نظمِ شعرائها ، وأذكرُ  
ما نسي من مكارمِ كرمائها وكرامةِ صلحائها ؛ فالمرءُ يُكرّمُ بكرامةِ أهله كما  
يعظُمُ بتبّله وفضله .

- (١) الصعيد : مصر العليا (جنوبي مصر) . العش (بضم العين) بيت المصفور المنبي في الشجر .  
الخش : الشق (في الجدار ونحوه) . درج الصبي (الصغير) : شق (بدا شيء) . « ليس هذا بمشك فادرجي »  
مثل معناه : ليس لك في هذا الأمر حق (يقرب هذا المثل لمن يرفع نفسه فوق قدرته ولن يتعرض لما هو ليس منه  
أو لا يتصل به أو لا يقدر عليه) . وخشي الذي منه خرجت : البلد الصغير الذي جئت منه .  
(٢) الطرف : العين ، البصر . الطراب (بالكسر) : الطرب (يفتح فكسر) : ما نتأ من الحجارة (كتابة  
عن الأرض الضيقة الفاحلة) . الأرجاء جمع رجا (الشيء رجوان) : التواحي . الرحاب (جمع رجة يفتح  
الراء) : البقعة الواصلة من الأرض .  
(٣) وضعت عني التمام (جمع تميمه : حرز ، شيء يملق على الأطفال لدفع العين والأذى) : نشأت ،  
جاوزت حد الطفولة . طار عن رأسي غرابها : أصبح شمري الأسود أبيض .  
(٤) حين تبلو (لي) قبابها : حينها أكون قادماً من سفر فأرى رؤوس بيوتها من بعيد .  
(٥) الملمة : النازلة الشديدة (المصيبة العظيمة) .  
(٦) عزيز : صعب . الطلاب : الطلب ، محاولة الوصول إلى المراد .  
(٧) قضيت صفو العيش (يقصد : عاش أحسن أيام حياتي) . العرصة (يفتح العين وسكون الراء) : قطعة  
من الأرض لا بناء فيها ، والباحة المكشوفة أمام البيوت .

وكان شيخني .... أثيرُ الدين أبو حيان محمدُ بنُ يوسفَ الأندلسيُّ العَرَنَاطيُّ<sup>(١)</sup> ... أشارَ عليّ أن أعملَ تاريخاً للصعيد مرةً ومرةً وراجعتني في ذلك كَرَّةً بعدَ كَرَّةٍ ، فرأيتُ امثالَ اشارته عليّ مُتَعَبِنًا حَتْمًا والإعراضَ عن إجابته غُرمًا لا غُنْمًا<sup>(٢)</sup> . فشرعتُ في هذا التآليفِ مُرتَبًا على الأسماء<sup>(٣)</sup> ، ولم أجدُ مَنْ تَقَدَّمَني فيه فأكونَ تابعاً ؛ ولا مَنْ أسأله فأكونَ لما يُورِدُهُ جامعاً . فأنا مبتكرٌ لهذا العملِ مُلْجأً الى الفتور والكسل مُتَحَرِّجاً الى حصول الخلل<sup>(٤)</sup> مُتَّصِدٌ لما أنا منه على وَجَلٍ . لكنني أبدلُ فيه جهدي<sup>(٥)</sup> وأوردُ منه ما عندي . وأخصُّ به «قوص» وما يُضَافُ إليها من القُرى والبلاد ، وأقصُرُهُ على أهلِها ومَنْ وُلِدَ بها ومَنْ أقام بها سِنينَ حتى دُفِنَ بها ونُسبَ إليها من العباد ، أو تأهلَ بها وله بها نَسْلٌ أو مَنْ له منها أصلٌ<sup>(٦)</sup> . ولا أذكرُ إلا من له عِلْمٌ أو أدبٌ ، أو صلاحٌ بَلَغَتْ رُتبتُهُ فيه غايةَ الرُتب ، أو مَنْ سَمِعَ حديثاً فأصيّرَ ما قَدَّمَ من ذِكره حديثاً<sup>(٧)</sup> . ولا أذكرُ الأحياءَ إلا في النادرِ لِيُغَرِّضَ أو لأميرٍ عَرَضَ : إما لِقِلَّةِ الأسماء في الحَرَفِ أو مَنْ احتوى على مكارمٍ أو حَوَى كمالَ الظرف<sup>(٨)</sup> ، أو مَنْ كان له إحسانٌ عليّ وبرٌّ ساقهُ إليّ ، فشكُرتُ المُحْسِنينَ مُتَعَبِنًا والاعترافُ به من الحقِّ البَيِّنِ ..... وَسَمَّيْتُهُ «الطالعُ السعيدُ الجامعُ أسماءَ نُجباءِ الصعيد .....»

٤ - الطالعُ السعيدُ لأسماءِ الفضلاءِ والرواةِ بأعلى الصعيد (طبع على نفقة عبد الرحمن عليّ قريط ) ، مصر (المطبعة الحماوية) ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) ؛ ١٩١٩ م ؛ الطالعُ السعيدُ الجامعُ أسماءِ نُجباءِ الصعيد (تحقيق سعد محمد حسن) القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ١٩٦٦ م .

(١) أبو حيان العرناطي (ت ٧٤٥ هـ) من علماء النحو.

(٢) متعبناً علي حتماً : واجباً علي أنا وبليزياً . التزم : الخسارة .

(٣) شرمت : بدأت . حل الاسماء = حل الأسماء : حل ترتيب الأحرف الأولى من الاسماء ( أحمد ، بدر ،

جعفر ، حاتم ، الخ ) .

(٤) ملجأً ... الخلل (المعنى غامض) .

(٥) متصد له : أسأول القيام به . وجل : خوف . الجهد (بضم الجيم) : أقصى طاقة الانسان .

(٦) أقصُرُهُ على أهلها : أجمله قاصراً (مختصراً) بهم لا يتعداهم الي غيرهم) . تأهل وأتاهل : تزوج . من له

منها أصل : من يرجع أصل (آبائه) إليها .

(٧) من سمع حديثاً (درس فيها أحاديث رسول الله) . حديث «الثانية» : جديد ، أو موضوع حديث

بين الناس .

(٨) لُقبة الاسماء في الحرف ( إذا لم يكن هنالك أحد مشهور في حرف الضاد أو الظاء مثلا أو لُقبة الاسماء

في ذلك الحرف ) .

• الدرر الكامنة ٢ : ٧٢ - ٧٣ (رقم ١٤٥٢) حسن المحاضرة ١ : ٢٢٦ ؛ الدرر الطالع ١ :  
 ١٨٢ - ١٨٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٥٣ ؛ زيدان ٣ : ١٧٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٩ ،  
 الملحق ٢ : ٢٧ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١١٦ .

## ابن فضل الله العمري

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله بن يحيى من نسل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ولذلك قيل له العمري ؛ ولد في دمشق في ثالث شوال من سنة ٥٧٠٠ هـ (١٢/٦/١٢٠١ م) .

تلقى ابن فضل الله العمري العلم على أبيه وعلى جماعة من العلماء في دمشق والقاهرة والإسكندرية والحجاز : أخذ اللغة عن أبيه الدين بن حيان وقرأ العربية ( النحو ) على كمال الدين بن قاضي شهبة وشمس الدين بن مسلم ، وتفقه على شهاب الدين بن المجدد عبد الله وبرهان الدين الفزاري ( الغزالي ) وتقى الدين ابن تيمية ، وقرأ أصول الفقه على شمس الدين الاصفهاني ، ودرس العروض على شمس الدين بن الصائغ وعلاء الدين الوداعي ، وقد قرأ على الوداعي عدداً من دواوين العرب أيضاً .

وكان كبيراً من آل فضل الله العمري في خدمة الدولة ، وكان أبوه كاتباً للسيرة في القاهرة فباشراً هو كتابة السيرة عن أبيه . ثم بدرت منه بادرة غبطة فعزل من منصبه ثم أبعده إلى دمشق . وقد عاد إلى منصبه ثم عزل منه وبقي بطلاً حتى مات بالطاعون في دمشق ، في تاسع ذي الحجة من سنة ٥٧٤٩ هـ (١٣٤٩/٣/١ م) .

٢ - كان ابن فضل الله العمري أديباً بارعاً يجيد الرسل وينظم شعراً رقيقاً ، وكذلك كان عالماً له في الجغرافية خاصة علم ومقدرة لم يبلغ إليها أحد في عصره مبلغه . أما نثره الفني فعام أنيق يستند إلى اللفظ لا محصل تحته . غير أن له نثراً مرسلًا بصرفه في آثاره العلمية من تاريخية وجغرافية وأدبية . ثم إن ألفاظه فصحة لطيفة وعبارته جزلة متينة جميلة . ومع أنه يتكلف وجوه البلاغة كسائر أدباء عصره ، فإن بضاعته في التورية قليلة عادية . ولابن فضل الله العمري باع طويلة في الشعر ولكن شعره أقل قيمة من نثره . وفي شعره وصف وغزل ونسب واخوانيات يتخللها فكاهة ومجون .

وأشعاره قصائدٌ طوالٌ ومُقَطَّعاتٌ وله أراجيزٌ وموشحاتٌ .

وابنُ فضلِ الله العُمريُّ ناقدٌ ومُصنِّفٌ ، من كتبه : مسالك الإبصار في ممالك الأمصار أو المسالك والممالك ( وهو كتاب في بضعة وعشرين مجلداً كبيراً أريد منه في الأصل أن يكون كتاباً في الجغرافية وتقوم البلدان وتقدير المسافات بينها ، ولكنه يتضمَّنُ فصولاً مبسوطة في التاريخ والتراجم وقدراً من الأشعار المختارة للجاهليين والاسلاميين ، ومن الكلام على النبات والحَيوان وعلى شعوب الأرض ) - الشَتَوِيَّات ( رسائلٌ في الشتاء بين ابن فضل الله العمري وبين نفر من علماء عصره في موضوع الشتاء ) - صباية المشتاق في البدائع النبوية ( وهي بديعيات له : قصائدٌ في مدح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ) - فواصلُ السمر في فضائل آل عُمَرَ ( ابنُ الخطَّاب ) - الدعوة المستجابة - رسالة تشتمل على كلام جملي !! في أمر مشاهير ممالك الفِرِنج عباد الصليب في البرّ دون البحر في إقليميّ الشرق ومِصرَ في أيام نور الدين زنكي وأواخر الدولة العبّيدية<sup>(1)</sup> في مصر ) - النُبذة الكافية في معرفة الكِتابَةِ والقافية - الدرر الفرائد في مختصر قلائد العقيان .

وابن فضل الله العُمري كتابُ « التعريف بالمصطلح الشريف » وفيه قوانينُ الإنشاء ( أي ما يحتاج إليه الكاتبُ الموظَّف في ديوان الإنشاء من المعارف النظرية والعملية ) ، وهو سبعة أقسام : ففي الأقسام الأربعة الأولى كلامٌ على أنواع المكاتبات ( الرسائل ) والعهود والتقليدات ( الخطب والرسائل المتعلقة بتولية كبار الموظفين كالقضاة والوزراء ) والوصايا والأيمان التي تحلِّفُ بها الأممُ المختلفة مع كلامٍ على الألقاب والمخاطبات التي تُفتتح بها الرسائلُ وتختتم . وفي هذه الأقسام أيضاً نماذجٌ كثيرةٌ من الرسائل في الموضوعات المختلفة والأجوبة عليها مما كان يدور بين سلاطين الممالك أنفسهم أو بين سلاطين الممالك وبين غيرهم من الملوك . وأمّا القسم الخامس والسادس ففيهما كلامٌ على الجغرافية : على البلاد المختلفة وما فيها من المناطق والمدن والقلاع وغيرها وعلى الطرق بين المدن ومسافاتها وما عليها من مراكز البريد ( محطات نقل الأخبار والأشخاص والأشياء مما يتعلّق بالولة ) . وفي القسم السابع معارفٌ عامّةٌ يحتاج إليها الموظَّف في ديوان الإنشاء كأقسام الأراضي والأزمّة وكالكواكب وآلات القتال والصيد وأدوات العمل كالموازين والآلات الموسيقية

(1) جملي : موجز (1) . الدولة العبّيدية ( الفاطمية ) .

وأدوات اللَّعِيبِ والسُّكَّرِ وأنواع الحَيَوَانِ الأليْفِ والروْحِيِّ كَأَحْوَالِ الجَوِّ مِنَ السَّحَابِ والرِّيحِ والأَمْطَارِ وغير ذلك .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

— روى ابن شاکر الکتابي (فوات الوفيات ١ : ١١) أبيتاً حائِثَةً رقيقة لابن فضل الله العمري يقلِّد فيها أبيات مهيار الديلمي : « يا نسيم الصبح من كاظمة » (انظر ، فوق ، ص ٩٩) . يقول ابن فضل الله العمري :

سَلُّ شَجِيئًا عَنْ فَوَادٍ نَزَّحًا وَخَلِيئًا فِيهِمْ كَيْفَ صَحَا<sup>(١)</sup> ،  
وَمُحِبًّا لَمْ يَدُقْ بَعْدَهُمْ غَيْرَ تَبْرِيحٍ بِهِ مَا بَرَّحَا<sup>(٢)</sup> .  
مَزَجَ الدَّمْعَ بِذِكْرِي لَهُمْ مِثْلَ خَدَّيْ مَنْ سَقَاهُ الْقَدْحَا<sup>(٣)</sup> .  
زَارَهُ الطَّيْفُ ؛ وَهَذَا عَجَبٌ : شَبَّعَ كَيْفَ يُبْلَقِي شَبَّحَا<sup>(٤)</sup> !

— ومن ثمره اللفظي الأنيق (فوات الوفيات ٢ : ٢٦٣) في وصف ابن العفيف التلمساني (الشابَّ الطريف ، فوق ، ص ٦٥٧) :

« نَسِيمٌ سَرِيٌّ وَنَعِيمٌ جَرِيٌّ وَطَيِّفٌ ، لَا بِلَّ أَحْفُ مَوْقِعًا مِنْهُ فِي الْكَرَى<sup>(٥)</sup> .  
لَمْ يَأْتِ الْآثَارَ بِمَا خَفَّ عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرِيءٌ مِنَ الْعِيُوبِ . رَقَّ شَعْرُهُ فَكَادَ أَنْ  
يُشْرَبَ ، وَدَقَّ فَلَا غَرَوَ لِلْقُصْبِ أَنْ تَرْقُصَ وَلِلْحَمَامِ أَنْ يَطَّرَبَ . وَلتَزِمَ  
طَرِيقَهُ دَخَلَ فِيهَا بِلَا اسْتِثْنَانٍ ، وَوَلَجَ الْقُلُوبَ<sup>(٦)</sup> . وَلَمْ يَقْرَعْ بَابَ الْآذَانِ .  
وَكَانَ لِأَهْلِ عَصْرِهِ وَمَنْ جَاءَ عَلَى آثَارِهِمْ افْتِتَانًا بِشِعْرِهِ — وَخَاصَّةً أَهْلَ دِمَشْقَ  
فَإِنَّهُ بَيْنَ غَمَائِمِ حَيَاضِهِمْ رَبًّا ، وَفِي كَأْتَمِ رِيَاضِهِمْ حَبًّا ، حَتَّى تَدْفُقَ نَهْرُهُ  
وَأَيْنَعَ زَهْرُهُ<sup>(٧)</sup> . وَقد أدرکتُ جَمَاعَةً مِنْ خَلْطَاتِهِ لَا يَرَوْنَ عَلَيْهِ تَفْضِيلَ شَاعِرٍ

(١) الشجي : الحزين . نزع : اجهد . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . كيف صحا (كيف لا يزال صاحياً ، لم يعرف الحب بعد !)

(٢) التبريح : التصديق . ما برح ، لا يزال ، دائم .

(٣) مثل خدي من سقاه القدح (من سقاه كأس الحب : من تيمه بجمه) : دمي مثل خدي المحبوب (أحمر كالدم) — كناية عن كثرة البكاء .

(٤) الطيف : الخيال يرى في المنام .

(٥) سرى : سار (انتشر) ليلا . الكرى : النوم .

(٦) لا غرو : لا عجب . القصب جمع قصب : النضن . ولج : دخل .

(٧) الافتتان : الإعجاب . الغمام جمع غيمة ؛ السحابة . الحياض : أحواض الماء . ربا : ربي ، نشأ .

الكأتم جمع كامة : الأوراق الخضر التي تكون فيها الزهرة قبل أن تتفتح . حبا : زحف (الطفيل) على بطنه (نشأ صغيراً) . أبيض الثمر : نضج (لا تشمل الأزهر) .

ولا يَرَوْنَ له شِعْراً إلاّ وهم يُعْظَمونه كالمشاعر : لا يَنْظُرُونَ له بيتاً إلاّ كَالْبَيْتِ<sup>(١)</sup> ،  
ولا يُقَدِّمُونَ عليه سابقاً ..... »

— قال في وصف الأهرام من النثر المرسل :

« ومن ذلك الأهرامُ في مِصْرَ ، وأجلّها المهرمانُ بِجِيزةِ مِصْرَ . وقد أكثرَ  
الناسُ القولَ في سَبَبِ ما بُنِيَ له ، فقيل : قُبُورٌ ومستودعُ مالٍ وَكُتُبٌ ؛ وقيل :  
ملجأً من الطوفانِ ، وهو أبعدُ ما قيلَ فيهما لأنّها ليستْ شبيهاً بالمساكنِ .  
وأقربُها الى الصّحةِ — واللهُ أعلمُ — أنّها إمّا هياكلُ كواكبٍ وإمّا قُبُورٌ . ولقد  
فُتِحَ أكبرُها في زمانِ المأمونِ حينَ قَدِمَ مِصْرَ فلم يَظْهَرَ منه ما يدلُّ على  
ما وُضِعَ له . وعلى ألسنةِ الناسِ أنّه وَجَدَ ذهباً فَوَزَنَهُ وَحَسَبَ مقدارَ  
ما أنفقَهُ فَوَجَدَهُ سواءً بسواءٍ لا يزيدُ أحدهما على الآخرِ بشيءٍ — لعلمهم  
السابقِ أنّه سَيُنْفَقُ عليه مثلُ هذا المقدارِ . ووجدتُ هذا في كثيرٍ من الكُتُبِ  
فراجعتُ التواريخَ الصّحيحةَ والكتبَ المسكونَ إليها فلم أجِدِ المأمونَ وَجَدَ به  
شيئاً ولا استفادَ ، زائداً عما يَعْلَمُ به الناسُ ، علماً .

وأدلُّ الأدلّةِ على أنّ أحدهما هيكَلٌ بعضُ الكواكبِ أن الصابئة<sup>(٢)</sup> كانت  
تأثي حقيقةً تَحِجُّ الواحدَ وتزورُ الآخرَ ولا تَبْلُغُ به مَبْلَغَ الأوّلِ في التعظيمِ .  
واللهُ أعلمُ بِحقيقةِ أمرِها وجليّةِ أحوالِها .

وهي أشكالٌ لتهيئة<sup>(٣)</sup> ، كان كلُّ هَرَمٍ لُهبَةً سِراجٍ : آخذةً في أسافلِها  
على التّربيعِ مسلوّبةً في عمودِ الهواءِ آخذةً في الجوّ حتّى الى التّثلث<sup>(٤)</sup> . ولولا استدارةُ  
سفلِ أبلوجِ السّكرِ<sup>(٥)</sup> لشبّتهاها به . ويَحْتَمَلُ أن يكونَ هذا الشكلُ موضوعاً  
لبعضِ الكواكبِ لِمُناسبةِ اقْتَضَتْهُ ..... »

٤ — مسالك الأَبصارِ في ممالكِ الأَمصارِ ، الجزء الأوّل ( بتحقيقِ أحمد زكي ) ، القاهرة ( مطبعة دار  
الكتبِ المصريّة ) ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م ؛ وقد نُشرَ من هذا الكتابِ عددٌ من الفصولِ : رسالة  
تشمّلُ على كلامِ إجماليّ في ممالكِ عبّادِ الصّليبِ ( نشرها ميخائيل أمّارى ) ، رومية ١٨٨٣ م ؛

(١) لا ينظرون له بيتاً ( من الشعر ) الا كالبَيْتِ ( كما ينظرون الى البيت العتيق ) الكعبة : يرفعون قدره .

(٢) الصابئة فرقة من أهل العراق تنظم النجوم .

(٣) شكل هربي أو هرمي أو مخروط ( جسم قاعدته واسعة ثم يضيق كلما علا حتى ينتهي الى نقطة ) .

(٤) والجسم الهربي لا يكون له أقل من ثلاثة جوانب سوى القاعدة .

(٥) أبلوج ( بضم الهمزة ) السكر : قالب السكر : جسم مستدير قاعدته أوسع قليلا من رأسه .

ذكر أخبار بلاد الروم : آسية الصغرى ( نشره تشر ) ليزغ ١٩٢٩ م ؛ ذكر أخبار الهند  
 ( نشره شيبس في مجموعة التصانيف الشرقية ) ، ليزغ ١٩٤٣ م ؛ وصف افريقية  
 والاندلس ( عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب ) ، تونس ( مجلّة البدر ) بلا تاريخ .  
 التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ( مطبعة العاصمة ) ١٣١٢ هـ .

••• فوات الوفيات ١ : ٩-١١ ؛ الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٢-٢٧٠ ؛ من ذبول العبر ٢٧٥ ؛  
 الدرر الكامنة ١ : ٣٥٢-٣٥٤ ( رقم ٨٢٨ ) ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٦٠ ؛ زبدان ٣ :  
 ٢٤٢-٢٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٥٨-٧٥٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٧ ؛  
 الملحق ٢ : ١٧٥-١٧٦ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٥٤ .

## عمر بن الوردی

١- هو زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس  
 ابن الوردی ، وُلِدَ في مَعْرَةَ النُّعْمَانِ ، سَنَةَ ٦٨٩ هـ ( ١٢٩٠ م ) ودرَسَ  
 في المَعْرَةَ نَفْسِهَا وفي حماة وحلب ودمشق . وكان قد عمِلَ في حلب ،  
 وهو لا يزال شاباً ، نائباً للقاضي محمد بن النقيب ( ت ٥٧٤٥ هـ ) . وتوفي ابن  
 الوردی في حلب بالطاعون في ذي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٥٧٤٩ هـ ( آذار - مارس  
 ١٣٤٩ م ) .

٢- كان عمر بن الوردی أديباً ناثراً وشاعراً ، كما كان مُلِمّاً بعدد من فنون  
 العلم والأدب من الفقه واللغة والنحو والتاريخ والنبات والحيوان . غير أنه اشتهر  
 بالشعر وبقصيدة واحدة اسمها اللامية أو الوصية أو نصيحة الاخوان ومُرشدة  
 الخلالن ، وهي قصيدة حكيمة تبلغُ سبعا وسبعين بيتاً . هذه القصيدة فصيحةُ  
 الألفاظ واضحة المعاني سلسة عذبة برغم أن عدداً من معانيها عاديٌّ جداً ،  
 إلا أنها تنبّه على معظم السيئات التي يذهب الإنسان عادةً ضحيةً لها في  
 الحياة . وله رسائل ومقامات وعددٌ من الأراجيز .

ثم إن ابن الوردی مصنفٌ له من الكتب : تنمة المختصر في أخبار البشر ( أو :  
 تاريخ ابن الوردی ، تلخص فيه المختصر في أخبار البشر ، لأبي الفداء ثم أضاف  
 إليه أحداثَ عشرين سنةً من ٧٢٩ هـ الى ٧٤٩ هـ ) - خريدة العجائب وفريدة  
 الغرائب ( أكثره في الجغرافية وفيه كلامٌ على المعادن والنبات والحيوان ، ولكن  
 تغلب عليه الصبغة الأدبية الخيالية ) - كتاب المنح . وله في الفقه : المسائل المذهبية

في المسائل الملقبة أبكار المعاني - فوائد فقهية - المسائل الملقبة «الوردية» في الفرائض (تقسيم الارث) - رَجَزٌ في أربع وعشرين مسألة - منظومة شهود السوء - الشهاب الثاقب والعذاب الواجب الواقع بدوي التحلل الكواذب (ضد الفتوة). ثم له في اللغة والنحو والشعر: مذكرةُ الغريب نظماً وشرحها - شرح ألفية ابن مالك - ضوء الدرّ على ألفية ابن معط - تحرير الحصاصة في تيسير الخلاصة - قصيدة اللُّباب في علم الاعراب وشرحها - التحفة (النفحة) الوردية - اختصار مُلحة الاعراب نظماً - بحور الشعر. ثم له عدد من الأراجيز في موضوعات مختلفة: أرجوزة في تمبير الرؤيا (تفسير المنامات) - أرجوزة في خواصّ الأحجار - منطق الطير - البهجة (التحفة) الوردية (غير التي سبقت) في نظم الحاوي (نظم كتاب «الحاوي الصغير» لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى ٦٦٥ هـ، وهو كتاب في الفقه الشافعي). وكذلك له عددٌ من المقامات: مقامة في الطاعون العام - مقامة الصوفية - المقامة الدمشقية المُسمّاة صَقَوَ الرحيق في وصف الحريق (حريق دمشق).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال عمر بنُ الوردِي يُفَرِّطُ قِطْعَةً مِنْ شَعْرِ ابْنِ حَبِيبٍ الْحَلْبِيِّ (١) :

.... تَأْمَلْتُ هَذِهِ النُّبْدَةَ الَّتِي رَقَّ مِنْ قَائِلِهَا الطِّيَاعُ فَافْتَخَرْتُ بِنَظَرِهَا الْأَبْصَارَ عَلَى الْأَسْمَاعِ . فَوَجَدْتُهَا مُشْتَمَلَةً عَلَى مَبَائِي الْقَوَائِي الْفَوَائِقِ وَالْمَعَانِي الرَّوَاقِي الرَّاقَاتِ ، فَقَبَسْتُهَا بَدْرِيٌّ وَكَوَّسْتُهَا دُرِّيٌّ (٢) : هَاجَتْ لِي ذِكْرِي حَبِيبٌ (٣) فَهَيَّي زُبْدَةً مِنْ حَلِيبٍ ، لَا بَلْ قِطْعَةً مِنْ طَيْبٍ . أَعَذَبُ مِنَ الْوِصَالِ وَالذُّمُّ مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ ، وَأَلْطَفُ مِنَ الرِّيَاضِ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَأَرْقُ مِنْ رَحِيقِ الْبَطَلِ فِي ثُغُورِ الْأَقْحَاقِ (٤) . فَيَا

(١) ابن حبيب الحلبي الشاعر (ت ٧٧٩ هـ) ، انظر ترجمته تحت .

(٢) سأشرح الألفاظ بالجماز ، لأن التوريات والكنائيات كثيرة متشعبة المآخذ : القيس : شيء قليل من نار أخذ من فار كثيرة . بدوي : نسبة الى البدر (جميل) . الكوكب : النكته (الملاحة) في الشيء . دري : كثير اللعان .

(٣) حبيب : أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر . ذكرى حبيب اسم الشرح الذي صنعه أبو العلاء المرعي لديوان أبي تمام .

(٤) الرحيق : السُّل ، المسائل الخلو في قلوب الأزهار . الطل : المطر الخفيف ، الندى الذي يسقط ليلاً فيتجمع قطرات على الأغصان . الأتراح جمع الجمع : جمع الاقحوان (جمع أمحوانة) : نبات له زهر قلبه أصفر وحمل قلبه بثلث بيض تشبه بها الاسنان .



لها من مقطعات نيل أضرمت في رُوح كلِّ كليمٍ نارَ خليلٍ<sup>(١)</sup> ، قدَرَ ناظرها في السردِ وقال ناظرها بالجوهر الفرد<sup>(٢)</sup> ، ونابت متابَ سيوف الهند وأغنت عن التشيب بسعادٍ وهند . ما أطولَ صِفاتِ شعرها وان كان قصيراً ، فلو أُنقيت على وجهِ أبي العلاء لأتى بصيراً<sup>(٣)</sup> .....

— من مقدمة تاريخ ابن الوردي « تنبئة المختصر في أخبار البشر »<sup>(٤)</sup> :

.... انتي رأيتُ « المختصر في أخبار البشر » .... من الكتب التي لا يقعُ مثلها<sup>(٥)</sup> ولا يسعُ جهلها ، فإنه اختاره من التواريخ التي لا تقعُ إلا للملوك وتَنظَمه في سلوكِ الحُسنِ بحُسنِ السلوكِ<sup>(٦)</sup> فانجلي كالعروس التي حسنُها المُغربُ وجمالُها الكاملُ وشرُّها العقدُ وضرَّاتها الدُولُ المقطعةُ وخيالُها لذَّةُ الأحلامِ ولفظُها المنتَظَمُ وخذها ابنُ أبي الدَمِ ومحبَّتُها تجاربُ الأُممِ وحُسادُها بنو اسرائيل ونظرها مُفرِّجُ الكُروبِ ودلالُها وقِيَّاتُ الأعيانِ ووصلُها الأغاني وقربها مروج الذهب ..... فاخصرتُه في نحو ثلثين اختصاراً زادَهُ حُسنًا وكفَّلَ بوجازة اللفظِ وكَمالِ المعنى ..... أقمتُ<sup>(٧)</sup> به إعرابهَ وذلك صعباً وتمقتهَ بياناً... وأودعته شيئاً من نظمي ونثري ورجوتُ دعوةً صالحةً عندَ ذكركي ، وحذفتُ منه ما حذفه أسلمُ ... وسأذيلُه — ان شاء الله — مِنْ سَنَةِ تِسْعِ وَسِبْعِمِائَةِ

(١) مقطعات نيل (قطع من الاراضي الخصبه على ضفتي نهر النيل !). الكليم : موسى (كلمه الله). الكليم : المروج (المهب الذي هيمره حبيبه). الخليل : ابراهيم . نار خليل ( نار أراد قوم ابراهيم أن يحرقوه بها فجملها الله باردة فلم تؤذِهِ ).

(٢) ناظرها ( ناظما ! ) وناظرها ( قارئها ! ) السرد : نسج الدروع (من حديد). قدر في السرد : أتفن الصناعة وجعل المصنوعات متناسقة وافية بالغايتها منها . الجوهر الفرد : الذرة التي تتألف منها الأجسام (من مصطلحات الفلاسفة) — اجاد ناظما فيها وأحجب قارئها بها .

(٣) شعرها : ليلى ؟ أبو العلاء : المعري الأعشى . لأن بصيراً إشارة الى يعقوب الذي بكى على خياع ابنه يوسف حتى عمي . ثم جاءوا اليه بقميص يوسف ووضعوه على وجهه فماد بصيراً .

(٤) لأبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ) انظر ، فوق ، ص ٧٤١ .

(٥) لا يقع مثلها : لا يتفق مثلها ( لا نجد مثله ) . فإنه ( فإن أبا الفداء ) .

(٦) استخدم ابن الوردي في هذه المقدمة عدداً كبيراً من أسماء الكتب على سبيل الكناية والتورية : العروس ... حسنُها المُغرب ( المغرب ، التريب ، التصادر ) وجهالها الكامل ولفظُها المنتَظَم ... ووصلها الأغاني وقربها مروج الذهب ، الخ . من ذلك حسن السلوك في سياة الملك لُهمد بن محمد بن عبد الكريم الموصل ( ت ٨٧٧ هـ ) —

المغرب في حل المغرب ( لابن سعيد الاندلسي ) — المنتَظَم لابن الجوزي — تجارب الامم ( لابن مسكويه ) — مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل — وقِيَّاتُ الأعيان ( لابن خلكان ) — الأغاني ( لابن الفرج الاصفهاني ) الخ . ابن أن الدم — ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله ( ت ٦٤٢ هـ )

(٧) يبدو أنه يتقص هنا كلمة : بوجازة اللفظ وكَمالِ المعنى « ما أقمت به ...

التي وَقَفَ المؤلفُ عليها إلى التي صِرْنَا إليها ، وَسَمَّيْتَهُ «تَيْمَةَ الْمُخْتَصِرِ»  
في أخبار البشر .....

— من اللامية :

اعزَّلْ ذِكْرَ الأَغَانِي وَالغَزَلِ  
وَدَعِ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا ،  
وَاهْجِرِ الحِمْرَةَ إِنْ كُنْتَ قَسِيًّا ؛  
وَاتَّقِ اللَّهَ ، فَتَقْوَى اللَّهُ مَا  
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طَرَفًا بَطْلًا ،  
اطْلُبِ العِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ ، فَمَا  
لَا تَقَلْ : قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ ؛  
فِي إِزْدِيَادِ العِلْمِ إِرْغَامُ العِدَا ،  
أَنَا لَا أَخْتَارُ تَقْيِيلَ يَدِي  
مُلْكُ كَيْسَرِي عَنْهُ تَغْيِي كَيْسَرَةَ ،  
لَا تَقَلْ : أَصْلِي وَفَصْلِي ! أَبْدَأُ ،  
قَدْ يَسُودُ المَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ؛  
وَكَلَّا الوَرْدُ مِنَ الشُّوكِ ، وَمَا  
قِيَمَةُ الإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ

وَقُلِ الفَهْلَ وَجَانِبُ مِنْ هَزَلٍ (١) .  
فَلأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَقْلٌ (٢) .  
كَيْفَ يَسْمَى فِي جَنُونٍ مَنْ عَقَلَ (٣) !  
جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرَأَةٍ إِلَّا وَصَلَ .  
إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ البَطْلُ .  
أَبْعَدَ الخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الكَسَلِ . . .  
كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ !  
وَجَمَالُ العِلْمِ إِصْلَاحُ العَمَلِ .  
قَطْعُهَا أَجْمَلُ مِنْ تَلْكَ القُبْلِ .  
وَعَنِ البَحْرِ اجْتِزَاءٌ بِالْوَشْلِ (٤) .  
إِنَّمَا أَصْلُ الفَقِي مَا قَدْ حَصَلَ (٥) :  
وَبِحُسْنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْفَى الرِّغْلُ (٦) ؛  
بِنَيْتِ التَّرْجِيسِ إِلَّا مِنْ بَصَلِ .  
أَكْثَرَ الإِنْسَانِ مِنْهُ أَمُّ أَقْلٍ (٧) !

(٥) بدأ ابن الوردي في تمام كتاب « المختصر » (لأني الفداء) من سنة ٧٠٩ (مع أن أبا الفداء سار في تاريخه إلى سنة ٧٢٩ هـ - ولعل ابن الوردي لم يقع على نسخة تامة من المختصر) ثم وقف سنة ٧٤٩ هـ ، وهي السنة التي توفي ابن الوردي فيها .

(١) الفصل : الجدد (بكر الجيم) ، الكلام الفاصل الخامس ، الصدق . (٢) أقل : غاب ، ذهب وير .

(٣) الفقى : الرجل الشجاع القوي . . . . الخيرات عن ....

(٤) كسرة : القطعة الصغيرة (من الخبز) . الوشل : الماء التقليل .

(٥) الأصل : من تقدمك في عمود النسب (كالأب والجد) . الفصل : من تأخر عنك (كالابن والحفيد) .

(٦) من غير أب : من غير أب مشهور . النزل : الفش ، العناصر الفرية الحسية أو الصارة (تستخرج

المعادن من الأرض خاماً - مزوجة بأشياء فرية - فإذا أحسننا سبكها ، أي صهرها وبالجتها صفت وصلحت .

وكذلك الطفل يصلح بالتربية ، بحسن السبك !

(٧) أكثر (فعل ماض) الإنسان منه أم أقل منه (من العمل الحسن) .

بين تبيذير وبُخلٍ رُبّةٌ ،  
 ليس يخلو المرءُ من ضيدٍ وإن  
 جانبِ السلطانِ واحذَرَ بطشه ،  
 لا تَلِ الحُكْمَ وإن هم سألوا  
 إنْ نَصَفَ الناسِ أعداءُ لِمَنْ  
 خَذَ بِتَصَلِّ السيفِ واتركَ غِمْدَه ،  
 لا يَصْرُ الفِضْلَ إقْلالُ ، كما  
 حُبُّكَ الأوطانَ عَجَزُ ظاهِرُ ،

— وله من قصيدة في مدح شهاب الدين بن فضل الله (العُمري) :

أَفْتَلُ بينَ جِدِّكَ والمُزاحِ  
 يُكَدِّرُنِي نواكَ وَأنتَ صافٍ ،  
 وما لَصباحِ وجهِكَ من مَـاءِ ،  
 رضاكِ الى رِضايكِ لي دليلٌ ؛  
 بِحَقِّ لِمَنْ لِحاني فيكَ ذمِّي ،  
 ولستُ سِوى ابنِ فضلِ الله أعتي  
 له قلمٌ بفضْلِ الله يَحيا  
 أشدُّ من القِضاءِ مِضاءِ أمرٍ

بَنبَلُ جُفونِكَ المَرَضَى الصِباحِ (١) ؟  
 وَيُسْكِرُنِي هِواكَ وَأنتَ صاِحُ ا  
 ولما لَمساءِ شَعْرِكَ من صِباحِ (٢) .  
 أليسَ كِلاهما رُوحِي وِراحي (٣) !  
 وَحَقُّ لِكاتبِ السِيرِ امتِداحي (٤) .  
 شِهابِ الدينِ ذِي العُرْرِ المِلاحِ (٥) .  
 لانا يَحْيِي بِهِ بَعْدَ انْتِزاحِ (٦) ؛  
 وَأَجْرِي فِي الخُطوبِ مِنَ الرِياحِ (٧) .

(١) عذل : لام .

(٢) الإقلال : الفقر . الطفل : اليه الكثيف الذي يحدث بعد الظهر من استمرار الشمس قبيل الغروب ،

ظلمة الليل المقبلة في آخر النهار .

(٣) البنبل (جمع نبلة بفتح النون) : السهام . الجفون المرضي : الناعسة (كأنها مريضة) من صفات الجمال .

(٤) — بياض وجهك (صباح وجهك : جالك) دائم . وسواد شعرك (شبابك) دائم .

(٥) الرضاب : الرقيق ما دام في القدم . الراج : الأحمر .

(٦) لحاني : لامي . كاتب السر (المدوح ! ) . : يحق له ان يمدحني على مدحي إياه (لانه يعلم أنني

حسب له مخلص في مدحه) .

(٧) الفرة : البياض في مقدمة الرأس (كرم الأصل والعمل الصالح) .

(٨) فضل الله (ابن فضل الله) . يحيى (عبد الحميد بن يحيى) (راجع ، فوقه ، ١ : ٧٢٣)

وانح قواعد الكتابة الديوانية . — لابن فضل الله العمري (المدوح) براعة عبد الحميد بن يحيى في الترمز

(كتابة الرسائل) . (١٠) — أمره نافذ في الأيام العادية وفي أيام الخطوب (الشدائد) .

فخذها بنت ليلتها عروساً  
وما أنا شاعرٌ، حاشا علومي ؛  
ولست أرى التكسبَ بامتداح .  
فلي من أنعم الرحمن مالٌ  
بصونٌ عن احتياج واجتياح<sup>(١)</sup> .  
ولم أقصدُ بمدحك غيرَ ردٍ  
أروض به الزمانَ عن الجِراح<sup>(٢)</sup> ؛  
— وقال في الشكوى من الزمان والناس :

لا تحرِصنَ على فضلٍ ولا أدبٍ ؛  
ولا تُعدنَ من العقالِ بينهمُ ،  
والحظُّ أحسنُ من خطِّ تزوُّقه ،  
والعلمُ يُحسبُ من رزقِ الفتي ، وله  
أهلُ الفضائلِ والآدابِ قد كَسَدوا ،  
والناسُ أعداءُ من سارتُ فضائله ؛  
فقد يَصُرُّ الفتي عِلمٌ وتحقيقُ  
فإنَّ كلَّ قليلِ العقلِ مرزوق .  
فما يُفيدُ قليلَ الحظِّ تزويقُ ؟  
بكلِّ مُتَّسعٍ في الفضلِ تَصْيِيقُ<sup>(٣)</sup> .  
والجاهلون لقد قامت لهم سوق<sup>(٤)</sup> .  
وإنَّ تَعَمَّقَ قالوا عنه زنديقُ<sup>(٥)</sup> !

٤ - ديوان ابن الوردى ( في مجموعات الجواثب : مجموع أوله لامية العرب ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجواثب ) ١٣٠٠ هـ .

لامية ابن الوردى = الوصية ، نصيحة الاخوان ( طبع في عدد كبير من المجاميع ) .

مقامات ( في مجموعات الجواثب ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجواثب ) ١٣٠٠ هـ .

تتمة المختصر في أخبار البشر = تاريخ ابن الوردى ، القاهرة ( المطبعة الهوبية ) ١٢٨٥ هـ ؛

( بديل هـ تاريخ أبي الفداء ) ، استانبول ١٢٨٦ هـ ؛ مصر ( المطبعة الحسينية ) ١٣٢٥ هـ ؛

النجف ، الطبعة الثانية ( المطبعة الحيدرية ) ١٩٦٩ م .

خريدة العجائب وفريدة الغرائب ( باعتهاء هايلندر ) ، لوند في أسوج ١٢٨٤ هـ ؛ ( باعتهاء

(١) بنت ليلتها : قصيدة نظمت بسرعة ( في ليلة واحدة ) . عروس ( قصيدة بارعة جيدة كالعروس ) .

الحود : المرأة الجميلة . الرواح : المرأة السيئة الضخمة الارداق .

(٢) الاجتياح : النازلة ( المصيبة الجائحة التي تأخذ كل شيء ) .

(٣) - أقصد رداً ( زيادة فضل ) أذل به الدهر فلا يجمع علي ( يجوز علي : يظلمني ) - أريد زيادة من المال آمن بها من غدر الزمان . أو : غير ود ( بالواو : صداقة ) : إذا علم الدهر أنك صديقي ليحسر على العوان علي .

(٤) ( في الأمثال : ذكاه المرء محسوب عليه ( ان الذكاه الذي يهب الله للفرد يقوم مقام جزء من حظه من الدنيا كامالاً والسعادة الخ ) . - تهب الدنيا للفرد ذكاه ثم تصيق عليه في كل متسع ( ميدان ) آخر من وجوه الحياة .

(٥) كسدوا : قل الطلاب عليهم . قامت للجاهلين سوق : راجت أحوالهم وكثر رزقهم .

(٦) من سارت فضائلهم : كثرت أعمالهم الحميدة وأشهرها بذلك . تعمق : نظر في باطن الأمور ، أكثر

التفكير . الزنديق : الذي يعلن التساؤل عن صحة الواجبات الدينية ، والمقصود هنا : أحد أتباع المذهب الفارسي القديم ( الكافر ) .

تورنبرغ) ، اوبسالا ١٨٣٥ - ١٨٣٩ م ، مصر ( المطبعة الوهبية ) ١٢٩٦ هـ ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٩٨ هـ ، مصر ( المطبعة الشرفية ) ١٣٠٠ ، ١٣١٤ هـ ، مصر ١٣٠٢ هـ ، مصر ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٣ هـ ، مصر ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ .

التحفة ( الفحة ) الوردية ( باعتناء آيشت ) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٩١ م .  
أحوال القيامة ( مستخلص من « خريدة العجائب » - باعتناء سيفريد فردينند ) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٥٣ م .

بهجة الحواوي ( البهجة الوردية ) نظم فيها « الحواوي الصغير » لنجم الدين عبد الغفار القزويني ، مصر ( مطبعة أبي زيد - طبع حجر ) ١٣١١ هـ .

المقدمة ( الألفية ) الوردية - منظومة في تعبير الرؤيا ، بولاق ١٢٨٥ هـ ، مصر ( مطبعة شرف ) ١٣٠٣ هـ ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ الخ .

•• شرح لامية ابن الوردى ( مطبوع في « أَعْجَبُ الْعَجَبِ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الْعَرَبِ » ) ، قسطنطينية

( مطبعة الحواوي ) ١٣٠٠ هـ ؛ فتح الرحم الرحمن ( بشرح لامية ابن الوردى ) المسماة نصيحة الاخوان لمحمود بن الحسن بن أبي بكر الحسيني القناوي ، مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٢ هـ ، مصر ( المطبعة السعيدية ) ١٢٨٥ هـ ؛ مصر ( مطبعة وادي النيل المصرية ) ١٢٩٤ هـ ، مصر ١٢٩٧ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٤ ، ١٣٣٩ هـ .

تخميس لامية ابن الوردى ، لمزروق المنصوري ( في كتاب « طراز الأدب » لمحمود الفارسي ) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ ؛ لمحمد بن كمال الدين الأدهمي ( ولد ١٢٩٦ هـ ) ثم لعبد الرحمن بن يحيى الملاح ( ت ١٠٤٤ ) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .

فوات الوفيات ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ، الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٤ ( رقم ٣٠٩٢ ) ، البدر الطالع ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ، من ذبول العبر ٢٧٢ ؛ بفية الوعاة ٣٦٥ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٦٢ - ١٦١ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ ؛ زيلدان ٣ : ٢٠٦ - ٢٠٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٦٦ - ٩٦٧ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٢٢٨ .

## صفي الدين الحلي

١ - هو صفي الدين أبو الفضل أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن علي ابن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن سرايا الحلي الطائي ، وُلِدَ في الحلة ( قُرب الكوفة ) ، في خامس ربيع الثاني ٦٧٧ هـ ( ١٢٧٨ / ٨ / ٢٧ م ) ، ونشأ فيها .  
اتصل صفي الدين بالملك المنصور نجم الدين غازي الأرتقي صاحب مardin ( ٦٩٢ - ٧١٢ م ) وحظي عنده وعند ابنته وخليفته نجم الدين صالح ( ت ٧٦٥ هـ ) .  
وفي سنة ٧٢٦ هـ ( ١٣٢٦ م ) ذهب إلى الحج ففرج في طريقه على

السُّلْطَانِ النَّاصِرِ قَلَاوُونَ الَّذِي كَانَ قَدْ جَاءَ إِلَى عَرَشِ الْمَمَالِكِ الْبَحْرِيَّةِ فِي مِصْرَ  
لِلْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ (٥٦٩٧ هـ) وَمَدَّحَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مَارْدِينِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ صَفِيِّ الدِّينِ فِي بَغْدَادَ ، فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٨٧٥٠ (١٣٤٩ م) .

٢- كَانَ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ شَاعِرَ عَصْرِهِ وَأَشْهَرَ شِعْرَاهُ زَمَانَهُ بِرُغْمِ تَقْلِيدِهِ  
لِلشُّعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ فِي الْعَامِيِّ وَالْأَغْرَاضِ وَالْأَسْلُوبِ . وَقَدْ كَانَ حَسَنَ الصَّنَاعَةِ بَارِعاً  
فِي الصِّيَاغَةِ مُجِيداً فِي الْقَصَائِدِ الطُّوَالَ وَفِي الْمُقْطَعَاتِ . ثُمَّ إِنَّهُ نَظَّمَ فِي مُعْظَمِ  
أَنْوَاعِ الشِّعْرِ مِنَ الْقَصِيدِ وَالْمُسْتَطَرِّ وَالْمُخَمَّسِ وَالْمَوْشَحِ ، وَكَانَ أَحْيَاناً يَتَكَلَّفُ  
فِي الصَّنَاعَةِ تَكَلِّفاً بَعِيداً . وَإِذَا نَحْنُ اسْتَنْبَيْنَا الْبُوصَيْرِيَّ كَانَ صَفِيِّ الدِّينِ أَوْلَى  
مَنْ قَصِدَ نَظْمَ الْبَدِيعِيَّاتِ ( الْقَصَائِدُ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ ) أَوْ جَعَلَ مِنْهَا فِتْناً قَائِماً  
بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَصْحَحِ . وَلَهُ الْقَصَائِدُ الْأُرْتُقِيَّاتُ فِي مَدِيحِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ ( مِنْ آلِ  
أُرْتُقِ ) جَعَلَ أَوَّلَ حُرُوفِهَا مِثْلَ رَوِيَّتِهَا ، نَحْوُ :

حَمْرَاءُ لَوْ تَرَكْتَ السَّقَاةُ مِزَاجَهَا أَمْسَتْ لَنَا عِوَضاً عَنِ الْمِصْبَاحِ .  
حَقُّ الصِّيَاغَةِ دِينٌ عَلَيْكَ فَوْقَهُ بِالشُّرْبِ بَيْنَ خَمَالِكٍ وَرَدَّاحِ .  
وَعَدَدُ هَذِهِ الْقَصَائِدِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ بَعْدَ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ . ثُمَّ لَهُ قَصِيدَةٌ كُلُّ  
كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهَا مُصْفَرَّةٌ :

نُقِيطُ مِنْ مُسِيكِ فِي وَرِيدِ خَوْتَيْكَ أَوْ وَسِيمٍ فِي خُلْدِي ؟

### ٣ - مِخْطَارَاتُ مِنْ آفَارِهِ

- مَدْحُ صَفِيِّ الدِّينِ السُّلْطَانَ النَّاصِرِ قَلَاوُونَ بِقَصِيدَةٍ وَازَى بِهَا قَصِيدَةَ الْمُتَنَبِّيِّ  
فِي كَافُورٍ : « بَابِي الشَّمْسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبًا » .

أَسْبَلْنَ مِنْ فَوْقِ النُّهُودِ ذَوَائِبًا فَتَرَكْنَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ ذَوَائِبًا (١) ،  
وَجَلَّتُونَ مِنْ صُبْحِ الْوُجُوهِ أَشْبَعَةً غَادَرْنَ فَوْدَ اللَّيْلِ مِنْهَا شَائِبًا (٢) .  
بِيضٌ دَعَاهُنَّ الْعَبْسِيُّ كَوَاعِبًا ، وَلَوْ اسْتَبَانَ الرَّشْدَ قَالَ كَوَاكِبًا (٣) .

(١) أسبل : ألقى ، أزل ، غطى . ذوايب جمع ذوايبة : الصغيرة من شعر . ذوايب جمع ذابية .

(٢) جلا : أزاح ، أظهر ، كشف ، أبرز ( رغن الثمام عن وجوههن فنظرت وجوههن البيض كأنها الصبح ) .  
الفود : الشعر المجاور للآذن . فود الليل : الليل . غادرن : تركن ( لما كشفن عن وجوههن أصبح الليل متبراً -  
أبيض كأنه شائب ) .

(٣) بيض ( نساء جميلات ) . الكواكب : التي كعب ( استدار ) ثدياها ( في أول صياها ) . دعاهن النبي  
كواكباً ( سباهن نساء ) . استبان : ظهر ، وضح ( لو ظهر له وجه الصواب لقال عن كواكب لكثرة سباهن ) .

أشرفنَ في حُللٍ كأنَّ أديمها شفقٌ تدَرَعُه الشمسُ جَلابياً (١) ،  
وغربنَ في كُلالٍ فقلت لصاحبي : «بأيِّ الشمسِ الجانحاتُ غواربها» (٢) ! ...  
- وقال في الأمانة ، وفيها إشاراتٌ إلى القرآنِ الكريمِ :

قلوبنا مودَعَةٌ عندكم أمانةٌ يُعجزُ عن حملِها (٣) .  
ان لم تصونوها بإحسانِكُم رُدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها (٤) !  
- وقال من الموشحِ المُضَمَّن ، وهو من مُخرعاته ، وقد جعلَ خاتمةَ كلِّ بيتٍ من الموشحةِ مختمةً ببيتٍ من المقطوعة المشهورةِ لأبي نواسٍ :

وحتى الهوى ، ما خلَّت يوماً عن الهوى ؛ ولكنَّ نجمي في المحبَّة قد هوى (٥) .  
ومن كنتُ أرجو وصله قتلِي نَسوى وأضنى فؤادي بالقطيعَةِ والجوى (٦) .  
ليسَ في الهوى عَجَبٌ إن أصابني النَّصبُ (٧)  
(حاملُ الهوى تعبُ يستقرُّه الطربُ) الخ .

- وله في الحماسة :

سَلِّ الرِّمَاحَ العوالي عن معالينا ؛ واستشهِدِ البيضَ : هل خابَ الرجا فينا (٨) ؟

(١) الحلة (بضم الهاء) : الثوب الجميل النفيس . الأديم ظاهر الجلد (سطح الثوب) . الشفق : الحمرة التي تظهر على الأفق بعد غياب الشمس . الشمس (جمع شمس) ثم النساء الجميلات . الجلاب : ثوب يكسو الجسم كله (كل ما فيهن جميل) .  
(٢) وفربن (استردن هنا ، أخفين وجوههن هنا) في كلال (جمع كلة بضم الكاف) خلف أستاذهن . بأيِّ الشمس (أي النساء الجميلات كأنهن الشمس) . الجانحات (المثلاث) غوارباً : غوارب ، غاربات . المثلاث إلى الغيب للغروب وراء الأفق . الجانحات (النساء المتجهات) غوارب (ينصب الباء بلا تنوين) المتجهات نحو الغرب .

(٣) قلوبنا مودعة (وديمة ، أمانة) عندكم (نحن نحبيكم ، شاق لكم) . في القرآن الكريم أن الله تعالى عرض الأمانة (التبعة في الحياة) على كل موجود فضاف منها ولم يقبل أن يحملها (يكون مسؤولاً عن غيره) . ولكن الإنسان قبلها وكان جاهلاً بحقيقتها فأنصب نفسه بها كثيراً .

(٤) في القرآن الكريم في سورة النساء : «ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» (٤ : ٥٨) .  
اردن قلوبنا الينا (لا تؤفقتنا في حينك) .

(٥) حال : مال ، انتقل ، تغير . نجمي في المحبة هوى : حظي في حبك سيء .

(٦) أضنى : أضعف . الجوى : شدة الحب إلى درجة المرض .

(٧) النصب : التعب . والبيت التالي : حامل الهوى ... (يستخفه) لأبي نواس .

(٨) العالية : صدر الرمح ، التنصل في أعلى الرمح . المعالي جمع معلاة (يفتح الميم) : الشرف والرفعة .

البيض (جمع أبيض) : السيوف .

وسائلِ العربِ والأثراكِ ما صنَعَتْ  
يا يومَ وقعةِ زوراءِ العراقِ وقد  
بِضُمِّرٍ ما رَبَطْنَاها مُسَوِّمَةٌ  
وفِيتِيَةٌ إن نَقُلْ أَصْغَوْا مَسَامِعَهُمْ  
قومٌ إذا اسْتُخْصِمُوا كانوا فِرَاعَةَ  
تَدْرَعُوا العَقْلَ جِلْبَاباً ، فإنَّ حَمِيَّتَ  
إذا ادْعَوْا جاءتِ الدنيا مُصَدِّقَةً ،  
إنَّا لَنَقُومُ أَبْتِ أَخْلَاقِنَا شَرْقاً  
بيضٌ صنائعُنَا ، سودٌ وقائعُنَا ،

— وقال يَصِفُ محيي الربيع :

وَرَدَ الربيعُ ، فمرحَباً بِوَرُودِهِ  
وبِحُسْنِ منظرِهِ وطِيبِ نَسِيمِهِ  
فَصَلُّ إذا فَخَرَ الزمانُ فَإِنَّهُ  
يا جَدًّا أَزهارُهُ وِثْمارُهُ

- (١) عبید الله بن زیاد والي العراق أيام استشهاد الحسين في كربلاء ، توفي في العراق (جنوبي العراق وقبره هناك) — كانت لنا مارك كثيرة في العراق !
- (٢) دنا ( حكمتنا في ، عاملنا ) كما كانوا يدینوننا ( یماملوننا ) .
- (٣) الضمر ( جمع ضامر ) : نحيل ( الخلیل ) . مسوية : معدة ، مهياة .
- (٤) تدرعوا ( لبسوا ) العقل جلباباً ( ثوباً واسعاً سابقاً على الجسم كله ) : هم كثيرون التعقل ( في أيام السلم ) .
- (٥) ( الصنائع ( جمع صنعة ) : الأعمال الخيرة الحميدة . البوائع جمع واقعة : الحروب ، المعارك . الربيع : المسكن . الماضي : السيف .
- (٦) ورد وروداً : جاء ، حل . البهجة : الفرح . النور ( بفتح النون ) : الزهر الابيض . الورود ( جمع ورد ) : أنواع الزهر .
- (٧) الأنيق : الجميل ( الذي يوجب العين ) . ملابس الربيع : النباتات الأزهار ( كأنها لباس ) . غطاء على الارض . الوشي : الزخرف ، التزيين . البرد ( بضم الباء ) : ثوب من حرير .
- (٨) انسان المقلدة ( العين ) : البؤيؤ ( الجزء الذي تبصر العين به ) . بيت القصيد : المقصود من الشيء ، أجمل أبيات القصيدة .
- (٩) التانجم : أول نجوم ( بروز ، خروج ) النبات من الارض . حب الحصيد : الحبوب التي نضجت ( كالقمح والذرة ، الخ ) . كل شيء في الربيع جميل .



وَالغُصْنُ قَدْ كُسِيَ الْغَلَاظِلَ بَعْدَ مَا  
 نَالَ الصِّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ ، وَقَدْ جَرَى  
 وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ  
 وَالسُّحْبُ تَعْقِدُ فِي السَّمَاءِ مَاتِمًا ،  
 أَخَذَتْ يَدَا كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ (١) :  
 مَاءَ الشَّيْبَةِ فِي مَتَابِتِ عَوْدِهِ ؛  
 مَلِكٌ تَحْفُفُ بِهِ سَرَاةَ جُنُودِهِ (٢) .  
 وَالْأَرْضُ فِي عُرْسِ الزَّمَانِ وَعِيدِهِ !

— لصفي الدين رسالة تتضمن قصة قائمة على الفكاهة والدعابة جارية على أسلوب

المقامات ، منها : :

... هذه الدارُ المباركةُ أولُ تربةٍ برَّكُمُ أثرابُها وأولُ أرضٍ مسَّ  
 جسمكم تُرابُها (٣) ، فلا يَكُنْ على أيديكم خرابُها . ألا وإنَّها — مُنذُ خلا  
 مسكنها من ساكنيها وتمكَّنَ العَفَاءُ (٤) من أمانتها — جعلتُموها ندوةً نهاركم  
 وليلكم وحلَّةً رجلكم وخيلكم (٥) . والآنَ قد انجابت عنها أيامُ البؤوسِ  
 وأفلتت طواعُ النحوسِ (٦) ولحظتها الدهرُ بعينِ الرِّضا وقضى بسعديها فصلُ  
 القضا وتولاها نِعَمَ المولى وابتدرَ لسكانها الصفي الحلي (٧) . وفي يومكم هذا  
 يُرسِلُ إليكم من يلمُّ شعثها ويُطهرُ خبثها (٨) . ومتى رآكم بها ساريين

(١) الغلالة (بضم اللين) : ثوب رقيق يلبس على البدن . كانون : شهر كانون (ديسمبر) الشتاء .  
 تجريده (من الورق الذي عليه) .

(٢) السري : الشريف ، العالي المقام .

(٣) هذه قطعة صغيرة من « رسالة الدار في محاوره الفار » ، كتبها صفي الدين على لسان داره التي كان  
 يسكنها في ماردين ثم أرسلها إلى الملك الصالح أبي المكارم شمس الدين يشكو فيها (رمزاً) من ملاحظة نائب له  
 (ملك الصالح) بدين . والقطعة المختارة يضطرب لها اغوائه الفئران ويقول لهم : إن الدار لما هجرها ساكنها  
 (صفي الدين) سادت حالهم (لأنها خلت من الطعام لخلوها من الساكنين) . أما وقد عزم صفي الدين على الرجوع  
 إلى الدار ، فعل الفئران أن يحسنوا استقباله وأن يكونوا شاكرين هادئين .

(٤) التربة : الأرض . الأتراب جمع ترب (بكسر التاء) : الأشخاص الذين هم في سن واحدة . والترب  
 الذي ولد ملك (في مكان واحد أيضاً) . برکم : أحسن إليكم . مس جلدي تراجا (راجع ، فرق ، ٧٦٠) .

(٥) العفاء : الإسماع ، الخراب .

(٦) الندوة : مجتمع كبار القوم للتشاور ، مجمع . الحلبة : سباحة الخيل يجتمع للسان ، وصفي الدين يقصد  
 بالحلبة « ميدان السباق » . الرجل (بفتح الراء) : المشاة . الخليل (الفرسان) . يقصد : أنتم ، أيها الفئران ،  
 تسرحون وتمرحون وتسيرون وتتصافقون في هذا الدار كأنها لكم وحدكم .

(٧) انجابت : انقضت ، انجلت ، زالت . البلوس جمع بؤس : شقاء . أفلتت (غابت) طواع (نجوم) .

(٨) قفى (حكى) يسعدنا (بأن يمد إليها السعد والسعادة والسكنى) فصل القضاء ... ابتدر : أسرع .

(٨) لم (جمع) شعثها (ما تفرق من الأمور) : وحد جهودها وآراءها . انخبث : التجاسة .

وفي قراراتها راسين كرهه متغناها<sup>(١)</sup> واتخذ لنفسه سواها . فعاد ربعها  
كالرمس .....<sup>(٢)</sup> ومتى تقبلها اذا قابلها اخصب ربعها وتعدى إلينا نعمها .  
ألا وإن من استرشد بحكمي أثبتته في أمي وأتممت عليه نعمتي .....

٤ - ديوان صفي الدين الحلبي ( صفوة الشعراء و خلاصة البلغاء ) ، القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٢٨٣ هـ ،  
القاهرة ١٣٤٢ هـ ( نشره حبيب خالد ) ، دمشق ( مطبعة حبيب خالد ) ١٢٩٧-١٣٠٠ هـ ،  
( ومعه القصائد الارتقييات ) ، بيروت ( مكتبة المطبعة الأدبية - طبع مطبعة الآداب )  
١٨٩٢ هـ ( في مجموعة ) ، مصر ١٢٩٩ هـ ، بيروت ١٣٠٠ هـ ( دار صادر ودار  
بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

در البحر في مدائح الملك المنصور ( القصائد الارتقييات ) ( تحرير برنشتاين ) ، ليسك ١٨١٦ م  
بيروت بلا تاريخ ، القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٢٨٣ هـ ( في مجموعة ) القاهرة ١٢٩٩ هـ ،  
( في مجموعة مزدوجات لجماعة من الأفاضل السادات ) ، مصر ١٣٢٢ هـ .

الكتاب العاطل الحالمي والمرخص الغالي ( عني بتصحيحه هونرياخ - بإشراف مجمع العلوم والآداب :  
لجنة الاستشراق ، رقم ١٠ ) ، ويسبادن ( مطبعة فرانترشتاينر ) ١٩٥٥ م .

الكافية البديعية ( مع شرحها لصفي الدين نفسه ) ، القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٦ هـ .

٥٥ صفي الدين الحلبي ، تأليف محمد رزق سليم ، مصر ( دار المعارف - نوايغ الفكر العربي ، رقم ٢٧ ) .  
شعر صفي الدين الحلبي ، تأليف جواد أحمد علوش ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٣٧٩ هـ -  
١٩٥٩ م .

فوات الوفيات ١ : ٣٥٦ - ٣٦٦ ، الدور الكامنة ٢ : ٤٧٩ - ٤٨١ ( رقم ٢٤٣١ ) ، البلر  
الطالع ١ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ، بروكلمان ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، الملحق ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠ ،  
زيدان ٣ : ١٣٩ - ١٤٠ ، الأعلام للزركلي ٤ : ١٤١ .

## ابن معنوق الواعظ الواسطي

١ - هو علاء الدين علي بن إبراهيم بن معنوق بن عبد المجيد بن ورفاء  
الواسطي ويعرف بأبن التردة ، أصله من واسط ، وكان مولده فيها (١) في  
٢٢ من شعبان ٦٩٧ هـ ( ١ / ٦ / ١٢٩٨ م ) . نشأ في بغداد ثم انتقل إلى دمشق  
وسكنها وسمِع فيها الحافظ الذهبي ( راجع ، فوق ، ص ٦٠٩ ) . وقد

(١) سارين : سارين في كل مكان منها . القرار : المكان المنخفض . راسب (الجناس مع سارب) :  
غارق (يحتلون كل مكان فيها ظهر أو غنى) . معناها : البقعة المسكونة (سكنها) .  
(٢) كذا في الاصل . ويتفحص هنا جملة ؛ واعتقد أنا أن الجملة يجب أن تكون : « وخربت كأن لم تفن بالأمس »  
(كأن لم تكن مسكونة من قبل) .

تولّى الوعظَ مُدَّةً في دِمَشقَ في الجامع الأموي .

وخوّلطَ ابنُ معتوقِ الواسطيُّ وانتابتهُ أوهامٌ كثيرةٌ ، ولكنه ظلّ مُدَّةً حَسَنَ الوعظِ جَبَدَ القَوْلِ في الشِعْرِ . وفي آخِرِ أيامِهِ زادَ تَخْلِيطُهُ فأدخِلَ المارستانَ فتوفّيَ فيه في ربيعِ الآخِرِ من سَنَةِ ٧٥٠ هـ (مطلعِ الصيفِ من عام ١٣٤٩ م) .

٢- كان ابنُ معتوقِ الواسطيُّ معدوداً في عَفَلَاءِ المَجَانينِ ، وكان شاعراً رقيقاً حَسَنَ القَوْلِ في الفَرَازِ خاصةً .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ معتوقِ الواعظُ الواسطيُّ في النسيب :

أضحى جمالكَ للورى أعجوبةً ، كلُّ الورى قد قيّدوا بقيادهِ .  
فوحقّ من سواك ، يا بدّر الدجى ، ما أنت إلا فتنةٌ لعبادهِ !  
- وله قطعةٌ عليها شيءٌ من التمسّ الصوفى :

لي حبيبٌ خياله نُصَبَ عيني ، أينما كنتُ وجههُ مِرآتي .  
يتجلّى لي طورِ سيناءِ قلبي فتراني آخرُ من صعقاني<sup>(١)</sup> .  
ليبتى ما عدمتُهُ من حبيبٍ أتراهُ من جميعِ الجهاتِ .  
وإذا لاحَ أو تجلّى لِعيني كِدَتْ أفضي من شدةِ الحسراتِ .  
هو نارى وجنتى ومماتي وحياتي في السِرِّ والخلدواتِ .  
لست مهتماً حبيبُ أنساهُ أصلاً لا ولا ساعةً من الساعاتِ .

- كان ابنُ معتوقِ الواسطيُّ يتخيّلُ أنّ الناسَ يسرقون كُتُبَهُ ولا يدفعون إليه أثمانها ولا يردّونها إليه . وتجمّمَ هذا الوهمُ في خياله في حتى أصبح راسخاً في تفكيره وسلوكه فكتب إلى نائب الشام (حاكمِ الشامِ من قبيلِ السُلطان) يشكو حاله (من قصيدة) . ثمّ هو يُعرّضُ بنائبِ السُلطانِ فيها :

(١) في البيت إشارة إلى الآية التالية في سورة الأعراف : « وما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ، قال : رب ، أرني أنظر إليك . قال : لن ترني ؛ ولكن انظر إلى الجبل ، فإن استقرّ مكانه فسوف تراني . فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً ؛ وخر موسى صعقاً (بفتح الصاد وكسر الميم ؛ غشياً عليه) . فلما أفاق قال : سبحانك ، تبت إليك ، وأنا أول المؤمنين » (٧ : ١٤٣) .

يا نائِبَ السلطان ، لا تَكُ غافلاً  
 ما هم تِجارٌ بل لُصوصٌ كلُّهم ،  
 وأراك لا تُجِدُ إليك شِكايةً  
 لا تَعْفُ عن قومٍ سَعَوْا بِسَادِهِمْ  
 واكشِفْ ظُلامةَ من شكَا من خصْمِهِ ؛  
 - وله في مثل ذلك :

عن قَتْلِ قومٍ للظواهرِ زَوَقُوا<sup>(١)</sup> .  
 فَأَمُرُ بِهِمْ أَنْ يَمْتَلُوا أَوْ يُشْتَمُوا<sup>(٢)</sup> .  
 حتَّى . كأنك حائِطٌ لا يَنْطِقُ<sup>(٣)</sup> .  
 في الأرضِ بَغِيًّا منهم وتَحْرَقُوا<sup>(٤)</sup> ؛  
 فالحقُّ حقٌّ واضحٌ هو مُشرقٌ ؟

مِنِّي عليكِ تَحِيَّةٌ وسَلَامٌ<sup>(٥)</sup> .  
 زَمَنَ الصبا إِذْ لَسْتُ فِيكِ ألامٌ<sup>(٦)</sup> ،  
 ولهم بقلبي مَرَبِّعٌ ومُقْسامٌ<sup>(٧)</sup> ؛  
 وَمَنْ اسْتَجَارَ بِهِمْ فليس بِضامٍ<sup>(٨)</sup> .  
 للطارقينَ إِذا أَلَمَّ ظلامٌ<sup>(٩)</sup> .  
 وهُمُ سُجُودٌ في الدُّجى وقِيامٌ<sup>(١٠)</sup> .  
 كَلَّا ولا يَبِيعُ النُّفوسَ يُسامٍ<sup>(١١)</sup> !

٤ - ٥٠ - ٥٢ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٧٦ - ٧٧ (رقم ٢٦٦١) ؛ الأعلام  
 للزركلي ٥ : ٥٤ .

- (١) للظواهر زوقوا : زينوا مظاهرهم (ثيابهم وأعمالهم الظاهرة) ليخدعوا بها الناس .
- (٢) التجار (بكر التاء وفتح الجيم المهملة) : التجار (بضم التاء وتشديد الجيم) .
- (٣) في الاصل : الا كأنك حائط ...
- (٤) البني : الظلم . تحرق (الكذب) : اخطق الكذب . - كذبوا على الناس .
- (٥) لا عدالك غام : لا مرت بك غيمة (من غير أن تخطر) .
- (٦) لست فيك (كذا في الاصل) ، اقرأ : اذ لست فيه (في زمن الصبا لا يلام الشاب على ما يفعل !)
- (٧) هم يسكنون في البطحاء (الارض المتوية، في مكة) في احمى (الارض الحموية) . ولكنهم يسكنون في قلبي (لأنني أحبهم) .
- (٨) البيض : السيوف . يضام : يظلم .
- (٩) الكرماء يشعلون في الليل نارا حتى يراها الطارقون (الهرباء الآتون ليلا) فيأتون اليها وينزلون ضيوفاً على أصحابها . أم ظلام : بدأ زول الليل .
- (١٠) جن عليهم الليل : سهرهم ، غطاهم . اذا أظلم الليل . قيام في الليل لعبادة وسجود (ساجدون) : يقضون الليل بالصلاة) .
- (١١) يسام : يطلب . لولا حب (أهل التصوف لله) لما كان في الارض حب ، ولا كان أحد يهب نفسه له بوجه (غير الله) .

## الفاضل اليماني

١ - هو السيد عز الدين يحيى بن القاسم بن عمر بن علي اليماني الصنعائي ، يُعرف بالفاضل اليماني (اليماني) وبالفاضل العكوي ، من أهل صنعاء اليمن ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م) .

تَلَقَّى الفاضلُ اليمانيُ العِلْمَ على مشايخ اليمن ثم ارتحل ، للازدباد من العلم ، إلى العراق والشام وخراسان ، وقد قرأ القرآن في بغداد على ابن المحروق الواسطي . وفي سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وصل إلى دمشق من بلاد العجم ولقِيَ صلاح الدين الصفدي . ويبدو أنه غادر دمشق وشيكا إلى اليمن ، فما كاد يصل إليها حتى أدرسته الوفاة ، سنة ٧٥٠ هـ في الأغلب .

٢ - برَّحَ الفاضلُ اليمانيُ في علوم كثيرة ولكنه صرفَ معظمَ عيانيته إلى «الكشاف»<sup>(١)</sup> وصنَّفَ عليه بضعَ حواشٍ وتعليقاتٍ منها حاشيته المشهورة «حاشية العلوي» . ومن كتبه : «درر الأصداف في حل عقد الكشاف - تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف - شرح اللباب (لتاج الدين الاسفرائيني في النحو) . وللفاضل اليماني شعرٌ سهلٌ رقيقٌ فيه شيءٌ من المرح والتهاكم .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال الفاضلُ اليمانيُ يشكو كثرةَ اشتغاله بالعلمِ وقلةَ العالدةِ من ذلك :

إنَّ المُفَصَّلَ وَالمُفْتاحَ قد شغَلَا  
ووافقَ . الفائقُ . الكشافُ آوَنَةً  
معَ . الأساسِ على كَدِّي وإعْنايَ<sup>(٢)</sup>  
في . الجامعينَ ونَحْرِيجَ . الزِياداتِ<sup>(٣)</sup>  
رأيَ العَميديِ ثمَّ الأَبْهَريَّاتِ<sup>(٤)</sup>  
وفي الأصولِ وفي فنِّ الخِلافِ على

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل (في تفسير القرآن) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . راجع ، فوق ، ص ٢٧٧ .

(٥) الكلمة المسبوقة بنجم . هي اسم كتاب (ان عدداً من هذه الكتب المذكورة في فهرست الكتب من

هذا الكتاب) .

(٢) استغرق الدرس أوقاتي : ملاحظاً ، أحاط بها .

(٣) الكد : التعب . الإعانت : الصعوبة والمشقة . ما (بمعنى : الذي) مفعول به من الفعل « يعلم » .

(٤) تخريج الأشعار (مثلاً) ذكر الكتب التي ترد تلك الأشعار فيها .

(٥) الأصول : أصول الفقه (القواعد العامة في العقائد الدينية) . الخلاف : اختلاف آراء الفقهاء في المسائل

الدينية . أبو حامد محمد بن محمد العميدي السمرقندي (ت ٦١٥ هـ) . الأبهري : لعل المقصود هنا أثر الدين المفضل

ابن عمر الأبهري السمرقندي (ت ٦٦٣ هـ) وله تصانيف كثيرة في الحكمة (الفلسفة) والمناطق والفلك .

وَحُضِنْتُ فِي أَبْحُرِ الرَّازِي أَعْبَرُ عَنْ  
 وَكَمْ نَسَخْتُ وَكَمْ صَحَّحْتُ مِنْ نُسَخٍ ،  
 وَكَمْ لَقَيْتُ شَيْوْخاً بَرَزُوا قِدَمًا  
 فَمَا اسْتَمَدْتُ بِمَا حَصَلْتُ فِي عُمْرِي  
 شَرَحَ الْعِيُونَ إِلَى شَرَحِ الْإِشَارَاتِ (١)  
 وَكَمْ تَصَرَّفْتُ فِي مَحْوٍ وَإِثْبَاتٍ .  
 فِي الصَّالِحَاتِ وَفَاقُوا فِي الرَّوَايَاتِ .  
 سَوَى عَقَابَةِ تَوْذِيئِي وَحَيَاتِ .  
 ٤ - ٥٠٠ بَغِيَةِ الرَّوَاةِ ٤١٤ ؛ الْبَدْرِ الطَّالِعِ ٢ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ بَرُوكْلَمَانَ ١ : ٣٤٥ (أَسْفَلَ الصَّفْحَةَ)  
 الْمَحْقُوقِ ١ : ٥٠٨ (السُّطْرُ الْخَادِي عَشْرَ) ؛ الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَانِيِّ ٩ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

## ابن هشام الأنصاري

١ - هُوَ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامِ  
 الْأَنْصَارِيِّ الْمِصْرِيِّ ، وَوُلِدَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٠٨ هـ (نَيْسَانَ - أَيْرِيلَ  
 ١٣٠٨ م) .

سَمِعَ ابْنَ هِشَامِ دِيوَانَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ مِنْ أَبِي حَيَّانَ الْغُرْنَاطِيِّ ثُمَّ  
 خَالَقَهُ وَانْحَرَفَ عَنْهُ ؛ وَتَلَقَّى أَشْيَاءَ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى الشَّيْهَابِ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ  
 الْمُرْحَلِّ وَابْنَ السَّرَّاجِ وَالتَّاجَ التَّبْرِيْزِيَّ وَالتَّاجَ الْفَاكَهَانِيَّ .

وَحَرَّصَ ابْنَ هِشَامِ عَلَى أَنْ يَنَالَ نَصِيْبًا كَبِيرًا مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ ؛  
 كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ ثُمَّ تَفَقَّهُ بِالْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَدَرَسَ تَفْسِيرَ  
 الْقُرْآنِ فِي الْقَبَةِ الْمَنْصُورِيَّةِ . وَلَمَّا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْتَلَّ مَنْصِبًا سَامِيًّا فِي مَدَارِسِ الشَّافِعِيَّةِ  
 انْتَقَلَ إِلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ فَأَقَامَهُ الْحَنَابِلِيَّةُ فِي مَنْصِبِ التَّدْرِيسِ فِي مَدَارِسِهِمْ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ فِي خَامِسِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٦١ هـ  
 (١٨/٩/١٣٦٠ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ (بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ) هَ انْفَرَدَ بِالْفَوَائِدِ  
 الْغَرِيْبَةِ وَالْمَبَاحِثِ الدَّقِيْقَةِ وَالِاسْتِدْرَاكَاتِ الْعَجِيْبَةِ وَالتَّحْقِيقِ الْبَارِعِ وَالِاطِّلَاعِ الْمُفْرَطِ  
 وَالِاقْتِدَارِ عَلَى التَّصْرُفِ فِي الْكَلَامِ وَبِالْمَلَكَةِ الَّتِي كَانَ يَتِمَكَّنُ مِنَ التَّعْبِيرِ بِهَا عَنْ  
 مَقْصُودِهِ بِمَا يُرِيدُ مُسْتَهْبَأً وَمُوجِزًا هَ (بَغِيَةِ الرَّوَاةِ ٢٩٣) . وَقَالَ ابْنُ خَلْدُونَ

(١) ان الكلمتين : « اشارات » و « عين » تاتيان في عدد كبير من أسماء الكتب ، وكذلك « شرح الاشارات »  
 و « شرح العين » . والرازون أيضاً كبيرون حد بروكلمان منهم أربعة عشرًا رازياً ، ولم استطع تعيين الذي يقصده  
 الشاهر .

(المقدمة ، بيروت ١٩٠٠ ، ص ٥٤٧) : « وَصَلَ إلَيْنَا بِالْمُعَرَّبِ لِهَذِهِ الْعَصُورِ دِيوَانٌ مِنْ مِصْرَ مَنْسُوبٌ إِلَى جَمَالِ الدِّينِ بْنِ هِشَامٍ مِنْ عُلَمَائِهَا اسْتَوْفَى فِيهِ أَحْكَامَ الإِعْرَابِ مُجْمَلَةً وَمُفَصَّلَةً ، وَتَكَلَّمَ عَلَى الْحُرُوفِ وَالْمُعْرَدَاتِ وَالْجَمَلِ وَحَدَفَ مَا فِي الصَّنَاعَةِ مِنَ الْمُتَكَرَّرِ فِي أَكْثَرِ أَبْوَابِهَا وَسَمَّاهُ بِالْمُعْتَبِيِّ فِي الإِعْرَابِ ، وَأَشَارَ إِلَى نُكْتِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ كُلِّهَا وَضَبَطَهَا بِأَبْوَابِ وَفُصُولِ وَقَوَاعِدَ انْتِظَمَ سَائِرَهَا<sup>(١)</sup> . فَوْقَ قَنَا مِنْهُ عَلَى عِلْمِ جَمِّ يَشْهَدُ بِعِلْمِهِ قَدْرَهُ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَوُقُورِ بِيضَاعَتِهِ مِنْهَا ، وَكَأَنَّهُ يَنْحُو فِي طَرِيقَتِهِ مَنَاحَةَ أَهْلِ الْمَوْصِلِ الَّذِينَ اقْتَسَمُوا أَثْرَ ابْنِ جَنِّي وَاتَّبَعُوا مُصْطَلَحَ تَعْلِيمِهِ فَأَتَى مِنْ ذَلِكَ بَشْيٌ عَجِيبٌ دَالٌّ عَلَى قُوَّةِ مَلَكَتِهِ وَاطِّلاَعِهِ . »

ولابن هشام الأنصاري من الكتب : قَطْرُ النَّدى وَبَلُّ الصِّدى (نحو) -  
مُعْتَبِيُّ اللَّيْبِ عَنِ كُتُبِ الأَعْرَابِ - الإِعْرَابُ عَنِ قَوَاعِدِ الإِعْرَابِ - شُدُورُ  
الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ - مَوْقِدُ الأَذْهَانِ وَمَوْقِطُ الوَسْئَانِ (نحو) -  
المَبَاحِثُ الْمَرْصُيَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِمَنْ الشَّرْطِيَّةِ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « مغني اللبيب عن كتب الأعراب » :

إِنَّ أَوَّلِي مَا تَقَرَّرَ فِي الْقُرَائِعِ وَأَعْلَى مَا تَجَنَّحُ إِلَيْهِ الْجَوَانِحُ<sup>(٢)</sup> مَا يَتَيَسَّرُ بِهِ  
قَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ وَيَتَضَيِّحُ بِهِ حَدِيثُ نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ ، فَإِنَّهُمَا الْوَسِيلَةُ  
إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَالذَّرِيمَةِ<sup>(٣)</sup> إِلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالذُّنُوبِيَّةِ ؛ وَأَصْلُ  
ذَلِكَ عِلْمُ الإِعْرَابِ الْهَادِي إِلَى صَوْبِ<sup>(٤)</sup> الصَّوَابِ . وَقَدْ ..... وَضَعْتُ هَذَا التَّصْنِيفَ  
عَلَى أَحْسَنِ إِحْكَامٍ وَتَرْصِيفٍ وَتَتَبَعْتُ فِيهِ مُقَفَّلَاتِ مَسَائِلِ الإِعْرَابِ فَافْتَتَحْتُهَا  
وَمُعْضَلَاتِ بَسْتَشْكِالِهَا الطَّلَّابُ فَأَوْضَحْتُهَا وَنَقَحْتُهَا وَأَغْلَطْتُهَا وَقَعَتْ لِحَمَاعَةٍ  
مِنَ الْمُعَرِّبِينَ<sup>(٥)</sup> وَغَيْرِهِمْ فَنَبِهْتُ عَلَيْهَا وَأَصْلَحْتُهَا .....

(١) انتظم سائرهما - يقصد ابن خلدون : جعل ابن هشام الأنصاري للأعراب تقسيماً وتبويماً وقواعداً  
تضبط جميع أحواله على نسق واحد .

(٢) القرائع : العقول . جنح : مال . الجوانح جمع جانحة : الضلع ، جانب الصدر ( المقصود : القلب ) .

(٣) الذريمة ، الوسيلة ، السبب ، السبيل ( إلى الوصول إلى الشيء ) .

(٤) صوب : ناحية .

(٥) المعضلة : المسألة الصعبة التي لا يسهل الاجتهاد إلى وجه حلها . المرعب : المشتغل بفن الأعراب

( التحليل التحوي ) .

ومما حتّي على وضعه أنتي لما أنشأت في معناه المقدّمة الصغرى المسماة  
 به الإعراب عن قواعد الإعراب<sup>(١)</sup> حسنَ وقعها عند أولي الألباب وسار  
 نفعها في جماعة الطلاب مع أن الذي أودعته فيها بالنسبة إلى ما ادخرته عنها  
 كشذرة من عقد نحر<sup>(٢)</sup> بل كقطرة من قطرات بحر . وها أنا بائع بما (كنت قد)  
 أسررتُه مفيداً لما قررتُه وحررتُه مقرباً فوائده للفهام .... لينالها الطلاب  
 بأدنى إلام<sup>(٣)</sup> . ويتحصّر (هذا الكتاب) في ثمانية أبواب : في تفسر المفردات  
 وذكر أحكامها - في تفسير الجمل و ذكر أحكامها - في ذكر ما يردّد  
 بين المفردات الجمل ، وهو الظرفُ والجارُ والمجرور و ذكر أحكامها - في  
 ذكر الأوجه التي يدخلُ الخللُ على المُعربِ من جهتها - في التحذير من أمور  
 اشتهرت بين المُعربين والصوابُ خلافها - في كيفية الإعراب - في ذكر أمور  
 كَلِيّة يتخرجُ عليها ما لا ينحصر من الأمور الجزئية - .....

- من مقدّمة « ( شرح ) قطر الندى وبلّ الصدى » :

.... وبعدُ ، فهذه نُكّت حررتُها على مقدّمتي المسماة « قطر الندى وبلّ  
 الصدى »<sup>(٤)</sup> رافعةً لِحجابها كاشفةً لِنقايها مُكمّلةً لشواهدِها مُتمّمةً  
 لِفوائدها ، كافيةً لِمَن اقتصر عليها وافيةً ببُغيةٍ من جنّح من طُلاب علم  
 العربية إليها<sup>(٥)</sup> . واللهُ المسؤولُ أن ينفعَ بها كما نفعَ بأصلِها .....

- ومن شعر ابن هشام الانصاريّ النحويّ قوله :

ومَن يصطيرَ للعلمِ يظفرَ بنيله ، ومن يخطبُ الحسنةَ بصيرَ على البدلِ .  
 ومَن لم يذلّ النفسَ في طلبِ العُلا ، يسيراً ، بعيشٍ دهرًا طويلاً أذا ذلّ .

٤ - أولاً : كتب لابن هشام :

معني اللبيب عن كتب الأعراب ( طبع حجر ) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه<sup>(٦)</sup> ؛ ثمّ مصر

(١) كتاب في النحو لابن هشام . في معناه ( في موضعه ) .

(٢) ادخرته : خزنته ( لم أكتبه في ذلك الكتاب ) . الشذرة : القطعة الصغيرة من الذهب توضع بين اللؤلؤة  
 واللؤلؤة من العقد . النحر : العنق ، الرقبة .

(٣) مفيد : باذل ( ذلك العلم ) لافادة الطالبين . الإلام : المعرفة القليلة ( السطحية ) .

(٤) وضع ابن هشام كتاب « قطر الندى الخ » ثم شرحه بنفسه .

(٥) علم العربية : النحو .

(٦) عدد من الطبعات أكثرها في مصر (!) .



( طبع حجر ) بلا تاريخ ، طهران ١٢٦٨، ١٢٧٧، ١٢٧٤ هـ ؛ تبريز ( طبع حجر ) ١٢٧٦ هـ ؛ بولاق ١٢٨٤ هـ ، ( على هامش حاشية النسوقي ) ، بولاق ١٢٨٦ هـ ، ( على هامش معني اللبيب ) ، القاهرة ( مطبعة شرف ) ١٢٩٩ هـ ، القاهرة ( مطبعة محمد مصطفى الباني ) ١٣٠٢ هـ ، ( بهامش حاشية النسوقي على المعني ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥، ١٣٠٧، ١٣١٧ هـ ؛ مصر : الجزء الأول ( المطبعة الشرفية ) ١٣٢٨ هـ ، الجزء الثاني ( المطبعة الجمالية ) ١٣٢٩ هـ ؛ ( حقه محمد محي الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٩٥٩ م ؛ ( حقه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ) ، دمشق ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٤ م .

قطر الندى وبل الصلى ( طبع حجر ) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه ؛ ثم بولاق ١٢٥٣ ، ١٢٦٤، ١٢٧٤ هـ ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٢، ١٣٣٠ هـ ؛ ( بهامش حاشية السجاعي على قطر الندى ) ، بولاق ١٢٨٧، ١٢٩٩ هـ ؛ ( بهامشها نفسها ) ، القاهرة ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٢٩٩ هـ ؛ ( بهامشها نفسها أيضاً ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٥ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الوهبة ) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٣٣ م ؛ تونس ١٢٨١ ، ١٣٢٦ هـ ؛ فارس بيلاد العجم ١٢٨٥ هـ ؛ ( شرحه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خنجاتي ) ، القاهرة ( الشعب ) بلا تاريخ .

موقد الأذهان وموقف الوسنان ( في الأحاجي النحوية = ألفاز ابن هشام الانصاري ) ، القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٢٧٩ هـ ؛ مصر ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٢٩٩ هـ ؛ ( بهامش حاشية على ألفاز ابن هشام الانصاري ) ، القاهرة ( محمود الحلبي ) ١٣٠٤ هـ ؛ مطبوع مع كتاب شذور الذهب ) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة الحرمين ) ١٣٢٢ هـ .

شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، استانة ١٢٥٣ هـ ؛ بولاق ١٢٥٣، ١٢٨٢، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٢٧٩، ١٢٨٩ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٢٩٩ هـ ؛ ( بهامش حاشية الأمير الكبير السبائي الازهري على شذور الذهب ) ، القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٣٠٣ هـ ؛ ( بهامشها نفسها ) ، القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٤، ١٣٠٧ هـ ؛ ( بهامشها نفسها أيضاً ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠، ١٣٢٠ هـ ؛ ( في مجموعة ) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة التقدم ) ١٣٤٨ هـ ؛ ( مطبوع مع منتهى الارب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ) ، القاهرة ( المطبعة التجارية الكبرى ) ١٩٥٣ م ؛ ( مع منتهى الارب نفسه ... ) ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ( - التوضيح ) ( تحرير عبد الرحيم الصافيوري ) ، كلكنا ١٨٣٢، ١٨٣٧ م ؛ القاهرة ( مطبعة الاعلام ) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة

١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة؟- المكتبة المحمودية) ١٣١٦ هـ ؛ الطبعة الرابعة ، القاهرة  
 (المكتبة التجارية) ١٩٥٦ م ؛ (مطبوع مع بقية السالك الى اوضح المسالك ، تأليف عبد  
 المتعال الصعيدي) ، القاهرة (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ١٩٦٤ م .  
 الاعراب عن قواعد الاعراب (بذيل قطر الندى) ، بولاق ١٢٥٣ هـ ؛ (مطبوع مع مجيب  
 الندا) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ (مطبوع مع قطر الندى) ، تونس ١٢٨١ هـ ؛ (مطبوع مع  
 قطر الندى) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ مصر (٩) (المطبعة المحروسة) ١٢٨٢ هـ ؛  
 (مطبوع مع نزهة الطرف للميداني) ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٢٩٩ هـ ؛ مصر  
 ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ هـ .

الجامع الصغير في علم النحو (نشره شريف سعيد الزبيق) ، دمشق (مطبعة الملاح) ١٩٦٨ م .  
 مختصر شرح شعور الذهب ، فاس ١٣١٢ هـ (راجع بروكلمان ٢ : ١٩ ، السطر ٢٠) .  
 أربع رسائل<sup>(١)</sup> (مسائل في النحو وأجوبتها - مسألة اعتراض الشرط على الشرط - كتاب الشهداء  
 في أحكام هـ - هذا - شرح القصيدة اللغوية في المسائل النحوية) .

- ثانياً : شروح وحواش وتعليقات على كتب ابن هشام :

(في ما يتعلق بمغني اللبيب) : تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب ؛ لمحمد بن أبي بكر الدماميني  
 المتوفى ٨٢٧ هـ (بهاشم النصف من الكلام) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛ والنصف من الكلام  
 على مغني ابن هشام ؛ لأحمد بن محمد الشُّمْنِي (ت ٨٧٢ هـ) ، طهران (طبع حجر)  
 ١٢٧٢ - ١٢٧٣ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٥ هـ ؛ الاستانة ١٣٠٥ هـ ؛  
 وحاشية علي مغني اللبيب ؛ لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) آتمها ابنه  
 مصطفى ، (بهاشم مغني اللبيب) ، بولاق ١٢٨٤ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٧ ،  
 ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمية) ١٣٠٥ هـ ؛ وحاشية الأمير علي مغني اللبيب ؛ لمحمد  
 ابن محمد بن عبد القادر السباوي الأزهرى المعروف بالأمير (ت ١٢٣٢ هـ) ، القاهرة  
 (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهاشم مغني اللبيب) ، القاهرة .... هـ ؛ (بهاشم شذور  
 الذهب) ، القاهرة (محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (الباني) ١٣٠٢ هـ ؛ مصر  
 ١٣٠٥ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠ ، ١٣٢٧ هـ ؛ والقصر المبني على حواشي المغني ؛  
 (= حاشية على شرح الأزهرى على مغني اللبيب) لعبد الهادي نجما بن رضوان نجما المصري  
 الإيباري (ت ١٣٠٥ هـ) ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣٠١ هـ ؛ وفتح القريب بشرح  
 شواهد مغني اللبيب عن كتب الاعراب ؛ للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، القاهرة (المطبعة  
 البهية) ١٣٢٢ ، (جمال وخانجي) ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ ، الخ ؛ (بتصحیحات  
 وتعليقات للشقيطي - وقف على طبعه أحمد ظافر نجوحان) ، بيروت (لجنة التراث العربي)

(١) هذه الرسائل أدخلها جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه «الاشباه والنظائر» (في النحو)  
 والمطبوع في حيدر اباد الطبعة الثانية ١٣٥٩ - ١٣٦١ هـ (راجع دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١) .

١٩٦٦ م ؛ « السبك العجيب لمعاني حروف معني اللبيب » ( منظومة لمولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب ) ، فاس ١٣٣٠ هـ ، وشرح السبك العجيب » لمحمد الأخطف الولاقي ( اللواتي ) الحوضي مع « حاشية فتح الصمد » لعلي بن مبارك الرعيبي الادريسي ، بولاق ١٩٢٩ م ، ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ (٩) .

(في ما يتعلق بقطر الندى) : « عجيب الندا الى شرح قطر الندى » لعبد الله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ، القاهرة ( مطبعة حمد شاهين ) ١٢٨١ هـ ؛ ( بهامش حاشية ياسين العليمي ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٢ هـ ؛ بومي ١٨٨٠ م ؛ « حاشية » علي عجيب الندا للفاكهي ، لياسين بن زين الدين الشهر بالعلمي الحمصي (ت ١٠ شعبان ١٠٦١ هـ) ، القاهرة ١٢٩٩ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٣ هـ ؛ « حاشية » علي شرح القطر ، لعلي بن عبد القادر النبتي (ت نحو ١٠٦٥ هـ) ، القدس ١٣٢٠ هـ ؛ « حاشية » علي شرح القطر لأحمد بن محمد السجاعي (ت ١١٩٧ هـ) ، بولاق ١٢٧٢ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة ( محمد مصطفى ) ١٢٩٩ ؛ القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٢٩٨ ، ١٣٠٨ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرزاق ) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة ( بولاق ) ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٥ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٣٤ م ؛ « حاشية » ( علي قطر الندى ) للحسن بن عبد الكبير (ت ١٢٣٣ هـ) ، تونس ١٢٨١ هـ ؛ « حاشية » ( علي عجيب الندا علي قطر الندى ) لمحمود الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، القاهرة ١٣٢٠ هـ ؛ « تقرير علي حاشية الامام السجاعي » ( علي قطر الندى ) لمحمد بن محمد الاناباني (ت ١٣١٣ هـ) ، القاهرة ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٠ هـ ؛ « حاشية » ( علي قطر الندى ) لمحمد غوث بن محمد بن ناصر الدين بن صيغة الله ، مدراس الهند ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ « نظم متر القطر » لعبد العزيز القرغلي المتوفى ١٣١٦ هـ ( بهامش قطر الندى ) ، القاهرة ١٢٥٣ هـ ؛ ( مطبوع مع عجيب الندا ) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٠ هـ ؛ تونس ١٢٨١ هـ ؛ مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٢ ، ١٣٣٠ هـ ؛ مصر ( المطبعة المحروسة ) ١٢٨٢ هـ (؟) ؛ « تكميل المرام بشرح شواهد ابن هشام » لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي (ت ١١١٦ هـ) ، فاس ١٣١٠ هـ ؛ « شفاء الصدر بتوضيح واعراب شواهد القطر » لعلي بن عبد الرحيم العدوي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ( المكتبة المحمودية ) ١٣٢٢ هـ .

(في ما يتعلق بشذور الذهب) : « حاشية على شرح شذور الذهب » لمحمد بن عباد بن برقي العدوي (ت ١١٩٣ هـ) ، القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرزاق ) ١٣٠٣ هـ ، « حاشية العدوي نفسها ، بهامش شرح شذور الذهب » ، القاهرة ( مطبعة التقدم ) ١٣٤٨ هـ ؛ « حاشية » علي شرح ابن هشام لمختصره ( لشذور الذهب ) ، للأمر الكبير محمد بن محمد بن أحمد ابن أحمد بن عبد القادر السباوي الازهري (ت ١٢٣٢ هـ) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ ؛ مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الشرفية ) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية )

١٣٠٤، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٥ هـ ؛ «تقرير على حاشية الأمير محمد  
 السنباوي» ( على شذور الذهب ) لمحمد بن محمد الابنابي ( ت ١٣١٣ هـ ) ، القاهرة  
 ١٢٧٥ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٠ هـ ؛ شرح شواهد شذور الذهب ، لشمس  
 الدين محمد بن علي الفيومي ( ت هـ ) ، مصر ١٢٨١ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ .  
 ( في ما يتعلق بالأعراب عن قواعد الأعراب ) : موصل الطلاب الى قواعد الأعراب « لخالد  
 ابن عبد الله الأزهرى ( ٩٠٥ هـ ) ، استانبول ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة  
 ( مطبعة شرف ) ١٢٩٩ هـ ؛ ( مطبوع مع اعراب ألفية ابن مالك ) ، القاهرة ( المطبعة  
 الخيرية ) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٨ هـ ؛ «مختصر (الأعراب) مع شرح لجملة المختصر  
 من قطر الندى لعلي بن أحمد بن محمد الجزولي ، قاس ١٣١٢ هـ ( بروكلمان ، الملحق ٢ :  
 ١٩ ، السطر ٢٠ ) .

( في ما يتعلق بموقد الأذهان وموقف الوسنان ) : «حاشية» = ( ألقاظ ) لأحمد سيف الفزري  
 الحنفي ، القاهرة ١٣٠٤ هـ .

التصريح بمضمون التوضيح ( شرح على أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ) لخالد بن  
 عبد الله الجرجاوي<sup>(١)</sup> الأزهرى ( ت ٩٠٥ هـ ) ، بولاق ١٢٩٤ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة محمد  
 مصطفى ) ١١٣٠٥ هـ ؛ «حاشية» على التصريح بمضمون التوضيح لياسين بن زين الدين  
 العلمي ( ت ١٠٦١ هـ ) ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٤٤ هـ ؛ طهران بلا تاريخ ؛ ثم  
 طهران ١٢٨٦ هـ ؛ ١٨٨١ ، ١٨٨٨ م .

تهذيب أوضح المسالك ، تأليف محمد سليم علي واحمد مصطفى المراغي ، القاهرة ٣٢٩ هـ .  
 منار المسالك الى أوضح المسالك ، تأليف محمد عبد العزيز حسن ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

بغية السالك الى أوضح المسالك ، تأليف عبد المتعال الصعيدي ( مطبوع مع أوضح المسالك لابن  
 هشام ) ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ( مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ) ١٩٦٤ م .

منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ( المكتبة  
 التجارية الكبرى ) ١٩٥٣ م ؛ الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ( المكتبة  
 التجارية الكبرى ) ١٩٥٤ م .

حاشية على ألقاظ ابن هشام الانصاري ( موقد الأذهان ) ... لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة  
 ( محمود الحلبي ) ١٣٠٤ هـ .

حاشية على أوضح المسالك ، لمحمد بن الطيب بن عبد المجيد الكرناتي ( ت ١٢٢٧ هـ ) ، فاس  
 ١٣١٥ هـ .

الدرر الكامنة ٢ : ٤١٥ - ٤١٧ ( رقم ٢٢٤٨ ) ؛ ذبول العبر ٣٣٦ ؛ بغية الوعاة ٢٩٣ ؛  
 حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٩١ - ١٩٢ ؛ البدر الطالع ١ : ٤٠٠ -  
 ٤٠٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٧ - ٣١ ، الملحق ٢ : ١٦ - ٢٠ ؛ زيدان ٣ : ١٥٤ -  
 ١٥٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١ - ٨٠٢ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٩١ .

(١) ؟ شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة ( المطبعة البهية ) ١٣٠٥ هـ .

## ابن شاکر الکتبی

١ - هو صلاحُ الدين أبو عبد الله محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن الدارانيُّ الدمشقيُّ ، كان مولده في دارياً (إحدى قرى دمشق) ، سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) . وقد نشأ في دمشق وتلقى العلم في حلب ودمشق فسمع الحديث من ابن الشحنة<sup>(١)</sup> ومن المحافظ يوسف بن عبد الرحمن الميزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) محدث الشام في عصره ومن الحجارة<sup>(٢)</sup> وغيرهم . وكان فقيراً فاتجَرَ بالكتب وجمعَ مالاً كثيراً . وكانت وفاته في رمضان من سنة ٧٦٤ هـ (صيف ١٣٦٤ م) في دمشق .

٢ - ابنُ شاکر الکتبی من المؤرخين ذوي الذوقِ الأدبي ؛ له كتابُ عيون التواريخ ، وهو مجموعٌ من التراجمِ مرتبةً على السنينِ تقفُ عند سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م) ؛ وكتابُ قِوَاتِ الوَقِيَّاتِ ، وهو مجموعٌ آخرٌ من التراجمِ لم يذكرها ابنُ خلكانٍ في كتابه « وقِيَّاتِ الأعيان » أو ذكرها ذكراً يسيراً .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « قِوَاتِ الوَقِيَّاتِ » :

... وبعدُ فإنَّ علمَ التاريخِ مرآةُ الزمانِ لمنْ تدبَّرَ ومشكاةُ أنوارِ يَطلُعُ بها على تجارِبِ الأُمَمِ من أَمْعَنِ<sup>(٣)</sup> النَّظَرِ وتفكَّرَ؛ وكنْتُ ممنْ أَكثَرَ لكتِّبِهِ المُطالعةَ واستجلى من فوائده المُراجعة . فلماً وقفتُ على كتابِ وقِيَّاتِ الأعيانِ لقاضي القضاةِ ابنِ خلكانٍ ، قدسَ اللهُ روحه ، وجدته من أحسنِّها وضعاً لما اشتملَ عليه من الفوائدِ الغزيرةِ والمحسنِ الكثيرةِ ، غيرَ أنه لمْ يذكرْ أحداً من الخلفاءِ ؛ ورأيتُه قد أخذَ بِتراجمِ فضلاءِ زمانه وجماعةٍ ممنْ تقدَّمْ على أوانه - ولمْ أعلمْ : أذلكْ ذُهلٌ عنهمْ أو لمْ يَقَعْ له ترجمَةٌ أحدٌ منهم . فأحببتُ أنْ أجمعَ كتاباً يتضمَّنُ ذكرَ مَنْ لمْ يذكرْهُ مِنَ الأئمةِ الخلفاءِ والسادةِ الفضلاءِ وأذيلَ من وفاته إلى الآنِ . فاستخرتُ اللهُ تعالى فانشرحَ لذلكِ صدري ، وتوكلتُ عليه وفوضتُ إليه أمري وسمَّيته بفتاوىِ الوَقِيَّاتِ ....

(١) الدرر الكامنة ٤ : ٧٢ ، ولمْ يعرفْ أي أبناء الشحنة هو .

(٢) من ذبُولِ العبر ٣٦٩ ، ولمْ يعرفْ من هو .

(٣) المقصود : أتمَّ النظر ( دقق ، درس بنائية ) .

٤- فوات الوفيات ، القاهرة ( مطبعة بولاق ) ١٢٨٣هـ ، بولاق ١٢٩٩هـ ، حَقَّقَهُ مُحَمَّدٌ حَمِيدُ  
 الدين عبد الحميد ، القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٩٥١ م .  
 ٥٥ الدرر الكامنة ٤ : ٧١-٧٢ ( رقم ٣٧٣٧ ) ، من ذبول العبر ٣٦٩ ، شذرات الذهب  
 ٦ : ٢٠٣ ، بروكلمان ٢ : ٦٠ ، الملحق ٢ : ٤٨ ، زيدان ٣ : ١٧٨-١٧٩ ، دائرة  
 المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى ) ٢ : ١١٧٢ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦-٢٧ .

## الصلاح الصفدي

١- هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيبك بن عبد الله السيفي الصفدي ،  
 وُلِدَ في صَفَدَ (فِلِسْطِين) ، في سَنَةِ ٦٩٦ أو ٦٩٧هـ (١٢٩٦ م) .

أخذ صلاح الدين الصفدي الأدب عن شهاب الدين محمود بن فهد (ت ٥٧٢٩هـ)  
 ولازمه مدة ، وعن ابن نُبَّاتَةَ المِصْرِي (ت ٥٧٦٨هـ) ، وأخذ النحو عن أنير  
 الدين أبي حيان القُرْطَاطِي (ت ٥٧٤٥هـ) . أما الحديث والفقهُ فقد سَمِعَهُمَا  
 من نفرٍ كثيرين منهم : يونس الدبابيسي (أو الدبوسي) المِصْرِي (ت ٥٧٢٩هـ)  
 - وقد سَمِعَ منه في مِصْرَ - ومنهم بلر الدين بن جماعة (ت ٥٧٣٣هـ) وأبو الفتح  
 ابن سيّد الناس (ت ٥٧٣٤هـ) وأبو الحجّاج المِزْيَ (ت ٥٧٤٢هـ) مُحدِّث الديارِ  
 الشامية في وقته ، ومنهم الحافظ أبو عبد الله الذهبي (ت ٥٧٤٨هـ) وشيخ الإسلام  
 تقي الدين السبكي (ت ٥٧٥٦هـ) . ثم عاد الحافظ الذهبي فسَمِعَ منه (وهذا شيء  
 يندرُ) .

وأول ما تولّى الصلاح الصفدي من المناصب كتابة الدرج في بلده صَفَدَ ثم  
 تولى جِوَانِبَ من الكتابة في حلب ثم في دِمَشقَ ثم في القاهرة ، وتولى كتابة السرِّ  
 جِناً في الرَحْبَةَ (على القرات الأوسط) ثم أصبح وكيلاً لبيت المال في دِمَشقَ إلى  
 آخر أيامه . وفي هذه الأثناء كُلِّهَا كان يتصدَّرُ للتدريس في أماكن مختلفة ، فقد  
 حدَّثَ في دِمَشقَ (في الجامع الأموي) وفي حلب وغيرهما . وكانت وفاته في  
 دِمَشقَ في عاشرِ شِوَالٍ مِنْ سَنَةِ ٥٧٦٤هـ (١٣٦٣/٧/٢٣ م) ، وهي السَنَةُ  
 التي اشتدَّ فيها الوباء والطاعون في البلادِ الشامية والعربية ، (شذرات الذهب  
 ٦ : ٢٠٠) .

٢- كان الصلاح الصفدي أديباً وشاعراً ومؤرخاً ومُصنِّفاً مُكثِّراً له كتب  
 منها : الوافي بالوفيات ( أوسع كتب التراجم ) - أعيان العصر وأعوان النصر

(تراجمُ المشاهيرِ من شهيدوا القرن الثامن الهجري) - نككتُ الهميان في نككتِ  
 العميان (معجم أبجدي للمشاهير من العميان منذ صدر الاسلام) - الشعور بالعمور  
 (تمتة لنكت الهميان) . وله مجاميع أدبية منها : تشنيف السمع في انسكاب الدمع  
 (الشعر المتعلق بالبقاء على الأطلال وعلى الأحباب) - التذكرة الصلاحية (مجموع  
 مطول في الشعر والنثر على الأبواب والأغراض) - لوعة الباكي ودعمة الشاكي  
 (فيه أخبار المحين) - ديوان الفصحاء وترجمانُ البلغاء (مختارات من الشعر  
 والنثر) . وله مصنقات في النقد وشرح الأدب منها : جنان الجناس (في البديع) -  
 فض الختام في التورية والاستخدام (في البيان) - الكشف والتنبية على الوصف  
 والتشبيه - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون - الغيث المسجم في شرح لامية  
 العجم . ثم له دواوين شعره ورسائله منها : منشآت الصفدي (مجموع مقالات  
 ورسائل وتوقيعات وناشير) - ألحان السواجع بين البوادي والمراجع أو الغادي  
 والراجع (مكاتبات له بينه وبين نفر من معاصره) . ثم له قصائد وموشحات  
 ومقامات ، الخ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب الوافي بالوقيات :

..... وبعد ، فلما كانت هذه الأمة المرحومة والميتة التي أمست أخبارها  
 بمسك الظلام على كافور الصباح مرقومة خير أمة أخرجت للناس وأشرف ملة  
 أبطل فضلها المنصوص من غيرها قواعد القياس : علماؤها كانبيا بني اسرائيل ،  
 وأمراؤها كملوك فارس في التنويه والتنويل<sup>(١)</sup> ، وفضلاؤها أربوا على حكماء الهند  
 واليونان في التعليم والتعليل .....

(وقد جمع المؤرخون أخبار تلك الأخبار<sup>(٢)</sup> ونظموا سلوك تلك الملوك وأحزروا  
 عقود تلك العقول .... فوقفت على تواريخ ماتت أخبارها في جيلدها<sup>(٣)</sup> .... ووجدت  
 النفس تسترّوح الى مطالعة أخبار من تقدم ومراجعة آثار من خرب ربع عمره  
 وتهدم .....

والتاريخ للزمان مرآة ، وتراجم العالم للمشاركة في المشاهدة مِرْقاة ، وأخبار

(١) التنويه (الإشهار) والتنويل (الملاء ، الكرم) .

(٢) الخبر (يفتح الماء) : العالم (بكسر اللام) . تلك الأخبار (كذا في الاصل) - أولئك الأخبار .

(٣) ماتت أخبارها في جيلدها : أهملت في بطون الكتب فميت .

الماضين لمن عاقرَ الهوموم مَلْهُاء<sup>(١)</sup> . وربّما أفادَ التاريخُ حزمًا وعزمًا وموعظةً وعلماً وهمةً تُذهِبُ همًّا ... وحيثَلاً تُثارُ للأعادي من مكامِنِ المكايدِ .... وصبراً يبعثه التأسي بمن مضى ، واحتساباً يُوجبُ الرضا بما مرّ وحلّ من القضا .....

فأحْبَبْتُ أن أجمعَ من تراجم الأعيان من هذه الأمة الوَسْطِة . وكَمَلْتَهُ<sup>(٢)</sup> هذه المِلَّةَ التي مدّها الله لها الفضلَ الأوفى وبسط ... فلا أغانرُ أحداً من الخلفاء الرّاشدين ، وأعيان الصّحابة والتابعين والملوك والأمراء والقضاة والعَمال والوزراء ، والقراء والمحدثين والفقهاء ، والمشايخ والصّالحاء وأرباب العِرفان<sup>(٣)</sup> والأولياء ، والنّحاة والادباء والكتّاب والشعراء ، والاطباء والحكماء والأليّاء والعقلاء ، وأصحاب النّحل والبيدع<sup>(٤)</sup> والآراء ، وأعيان كلِّ فنٍّ اشتهر ممتنٌ أتقنه من الفضلاء من كل نجيب مُجيد ولبيب مُفيد .....

ولم أُخلِّ بذكروفاة أحد منهم إلا فيما نَدَرَ وشَدَّ ، وانخرط في سلك أقرانه وهو قَدَّ ، لأنّي لم اتحقّق وفاته ، وكم منّ حاولُ أمراً فما بَلَغَهُ وفاتَهُ<sup>(٥)</sup> ..... وجعلتُ ترتبيته على الحروف وتبويبه ، وتذهيبَ وضعه بذلك وتهذيبه<sup>(٦)</sup> . على أنّي ابتدأتُ بذكر سيدنا محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، إذ هوَ الذي أُمّي بهذا الدين القيسمِ وسراجهُ وهاجٌ ، وصاحبُ التنبية على هذه الشريعة<sup>(٧)</sup> والمنهاج ، فأذكرُ ترجمته مُختصراً ، وأسردُ أمره مُقتصراً ، لأنّ النّاس قد صنّفوا المغازي والسير<sup>(٨)</sup> ، وأطالوا الخبْرَ فيه كما أطابوا الخبْرَ<sup>(٩)</sup> .....

(١) عاقر الهوموم (دام على شرب الهوموم كما تشرب الخمر) : تتابعت عليه الهوموم .

(٢) الكملة : الكاملون : التابعون : الذين حاشوا في مصر الذي تلا مصر الذي حاش في الرسول .

(٣) المال : الموظفون الذين يجمعون الضرائب . القراء : الذين يقرأون القرآن الكريم ويمرّفون قواعد قراءته .

أرباب العرفان (المعارف الالهية) : المتصوفون . الوسط بين الفريقين : الحكم .

(٤) اللبيب : صاحب العقل . النحلة (بكسر النون) : المذهب ، العقيدة . البعده (بكسر الباء) :

الحركة الحديدة في الدين .

(٥) أُخلِّ بالشيء : ترك فيه مكاناً فارغاً . الفذ : الوحيد ، الموجود وحده . وفاته = الواو : حرف عطف .

فاته (الامر) : ذهب عنه ، ضاع منه ، لم يصل اليه .

(٦) تذهيب : تفريق (في أصناف منظمة) . تهذيب : حذف الأشياء الزائدة ، اختصار .

(٧) الشريعة : الدين ، الشريعة .

(٨) المغازي : مناقب (فضائل) الفزاة (المجاهدين ، المهارين في سبيل الله) . السيرة (بكسر السين) :

حياة فرد من الناس . - المقصود : ألف الناس كتباً كثيرة في غزوات محمد رسول الله وفي تاريخ حياته .

(٩) الخبْر (بكسر الخاء أو تصحها أو ضمها) : الاختبار (التقصي ، البحث عن الحقيقة) . الخبْر (بفتح الخاء

والباء) : النبأ ، السرد .



وقد أتيتُ في الترجمة النبوية بما لا غنى عن عرفانه ، ولا يسع الفاضل غير الإطلاع على بديع معانيه وبيانه . وسردتُ ذكرَ من جاء بعده من المُحمّدين<sup>(١)</sup> الى عصري وأبناء زماني الذين أتبعَ زهرهم في روضِ دَهري . ثم أذكر الباقي من حرف الألف الى الياء على توالي الحروف ، وأتيتُ في كلِّ حرف بما جاء فيه من الآحاد والعشرات والمئين والألوف ، بشرط ألا أدعَ كُميتَ القلم يَمَرِّحُ في ميدان طيرسه إذا أجرزتهُ رَسَنَه<sup>(٢)</sup> ، ولا أكونَ إلا من الذين يستمعون القولَ فيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ، ولا أغدو إلا ممن يُلغِي السِيئةَ وَيَذْكُرُ الحَسَنَةَ.....

وقد قدّمتُ قبلَ ذلك مقدّمةً فيها فصولٌ فوائدها مُهمّةٌ .... ثمّ اني أعقدُ لكلِّ اسمٍ باباً ينقسم الى فصولٍ بعدد حروف المعجم تتعلّقُ الحروفُ في الفصولِ بأوائلِ أسماءِ الآباءِ<sup>(٣)</sup> لِيَتَنَزَّلَ كلُّ واحدٍ في موضعه ..... وقد سمّيته الوافي بالوقيات<sup>(٤)</sup> ، .....

[ أما فصول المقدّمة ففيها كلام على الأغراض التالية :

كيف كانت العرب تُورِّخُ - أقدم التواريخ التي بأيدي الناس - تسجيل أيام الشهر - كيفية كتابة التاريخ - نسبة الرجل الى بلده وصناعته أو مذهبه أو عقيدته الخ وكيفية ذلك - في بيان العكَم والكُنْيَة واللَقَب<sup>(٥)</sup> وكيفية ترتيب ذلك مع النسبة - في الهجاء (تهجئة الاسماء) - ترتيب المصنّفات (على السنين وعلى الحروف) - اشتقاق كلمة وفاة - فوائد التاريخ - ذكر شيء من أسماء كتب التواريخ المؤلّفة : تاريخ المشرق وبلاده ، تاريخ مصر ، تاريخ المغرب وبلاده ، تاريخ اليمن والحجاز ، التواريخ الجامعة ، تواريخ الخلفاء ، تواريخ الملوك ، تواريخ الوزراء والعَمّال ، تواريخ القضاة ، تواريخ القراء<sup>(٦)</sup> ، تواريخ العلماء ، تواريخ الشعراء ، تواريخ مختلفة ] .

(١) المهديون : الذين اسم كل واحد منهم « محمد » .

(٢) الكميّ : الحصان الأحمر . الطرس : الورق . أجرزته رسته : تركه يجر رسته . - المقصود : لم أترك نفسي على هواها تذكر صاحب كل اسم ينظر في بالي .

(٣) يقصد : يقسم أصحاب الاسم الواحد بحسب أسماء آبائهم = محمد بن أحمد يأتي في فصل قبل الفصل الذي يأتي فيه محمد بن بشير ، الخ .

(٤) الوافي : الميسر ، الفصل ، الذي يحتوي أشياء كثيرة . الوفيات = جمع وفاة .

(٥) في « أبي الطيب أحمد المتنبي » ، أبو الطيب = كنية ، أحمد = علم ( اسم ) ، المتنبي = لقب .

(٦) الصفحة ٧٩٦ ، الحاشية ٣ .

٤ - لوعة الشاكي ودمعة الباكي (دمعة الباكي ولوعة الشاكي) ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٤، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ هـ ؛ تونس ١٢٧٤ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ (؟) هـ ؛ تونس (مطبعة الفتح الأدبية) ١٣٣١ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، الطبعة الثالثة ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣١٣ هـ ؛ (بذيل المناقب الابراهيمية والمآثر الخلدوية . حمص ١٩١٠ م .

الغيث المسجّم (الغيث الذي انسجم) في شرح لامية العجم (للطغرائي) ، الاسكندرية (المطبعة الوطنية) ١٢٩٠ هـ ؛ مصر (المطبعة الازهرية) ١٣٠٥ هـ ؛ ثم القاهرة بلا تاريخ ؛ (اللايمستان - أعدهما وعلّق عليهما عبد المعين الملوحي) دمشق (وزارة الثقافة وارشاد القومي : احياء التراث القديم ، رقم ١٣) ، دمشق (مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٩٦٦ م .  
جنان الجناس في علم البديع ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ .  
تشيف السمع بانسكاب اللمع (لذة السمع في وصف اللمع) ، مصر بلا تاريخ ؛ القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ .

نكت الهميان في نكت العميان ، القاهرة بلا تاريخ ؛ (وقف على طبعه أحمد زكي) مصر (المطبعة الجمالية) ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م ؛ أعيد طبعه بالتصوير ، بغداد (؟) بعد ١٩٦٠ م .  
مقدّمة الوافي بالوفيات ، باريس ١٩١٢ م .

الوافي بالوفيات ٥٥

تمام المتون في شرح رسالة ابن زيلون ، دمشق (مطبعة الولاية) ١٣٢٧ هـ ؛ بغداد (مطبعة الولاية) ١٩٢٩ ؛ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٩ م .  
قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الشراكة ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٦ هـ .

أمراء دمشق في الاسلام (تحرير صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ١٩٥٥ م .

(٥) ينسب هذا الكتاب الى نفر من المصنفين منهم الصفي .

(٥٥) الوافي بالوفيات (نشره لجنة المستشرقين الألمانية : نشرات الإسلامية ، رقم ٦) : الجزء الأول (باعثاء ريتز) (استانبول) (مطبعة الدولة) ١٩٣١ م ، الطبعة الثانية ، فيسبادن (دار النشر فرانز شتاينر) ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ؛ الجزء الثاني (باعثاء ديدرينغ) ، استانبول (مطبعة وزارة المعارف) ١٩٤٩ هـ ؛ الجزء الثالث (باعثاء ديدرينغ) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٩٥٣ ؛ الجزء الرابع (باعثاء سفن ديدرينغ) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٩٥٩ م ، الطبعة الثانية (باعثاء هلموت ريتز - على صفحة الغلاف اليسرى بالألمانية : نشره سفن ديدرينغ) ، فيسبادن (دار النشر فرانز شتاينر) ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ؛ الجزء الخامس (باعثاء س . ديدرينغ) ، فيسبادن (دار النشر فرانز شتاينر) ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م ؛ الجزء السابع (باعثاء احسان عباس) فيسبادن (دار النشر فرانز شتاينر) ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ؛ الجزء الثامن (باعثاء محمد يوسف نجم) ، فيسبادن (دار النشر فرانز شتاينر) ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

مخفة ذوي الألباب في من حكم (في ذكر من تولّى أمر) دمشق من الخلفاء والملوك والنواب :  
(ارجوزة) ... ؛ ثمّ (بذيل أمراء دمشق في الاسلام) - راجع الكتاب السابق .

نصرة الثائر على المثل السائر ، القاهرة .

التذكرة الصلاحية ، القاهرة

توشيح التوشيح (تحقيق أباير حبيب مطلق) بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٦ م .

٥٥ الأرب من غيث الأدب : شروح (للمصفي) علي لامية الطغرائي ولامية الشنفرى (اختصار  
من غيث الأدب الذي انسجم (بعناية عبده ينّي بابادوبولس) : بعدا بلبنان (المطبعة  
العشمانية) ١٨٩٧ م .

طبقات السبكي ٦ : ٩٤ - ١٠٣ ، الدرر الكامنة ٢ : ١٧٦ - ١٧٧ (رقم ١٦٥٤) ، من ذبول  
العبر ٣٦٤ ، البدر الطالع ١ : ٢٤٣ - ٢٤٤ ، شذرات الذهب ٦ : ٢٠٠ - ٢٠١ ، زيدان  
٣ : ١٧٤ - ١٧٨ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٥٢ - ٥٤ ، فصح الطيب  
(بيروت) ٤ : ٣٩٤ - ٤٩٩ (نصوص) ، بروكلمان ٢ : ٣٩ - ٤١ ، المحقّق ٢ :  
٢٧ - ٢٩ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٣٦٤ - ٣٦٥ .

## ابن نبأته المصريّ

١ - هو جمال الدين<sup>(١)</sup> أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن نبأته الفارقيّ  
الحنّافيّ المصريّ ، وُلِدَ في القاهرة<sup>(٢)</sup> في ربيعِ الأوّلِ سنة ٦٨٦ هـ (نيسان -  
ابريل ١٢٨٧ م) .

درّس ابنُ نبأته المصريّ الحديثَ والفِقهَ والأدب ، وقد كان له اتّصالٌ في  
أثناء تَحَلُّمِهِ بتقّيّ الدين بن دقيّقِ العيدِ (ت ٨٧٠٢) وبهاء الدين بن النحاس النحوي  
وعَلَّمَ الدين قيس بن سلّطان الضريّر .

بدأ ابنُ نبأته المصريّ نظمَ الشعر باكراً ، وافتتَحَ كُتَاباً ليتكسّبَ بالتعليم .  
ثمّ إنّه اتّصلَ بِأَلِ فَضْلِ اللهِ ، وهي أسرةٌ كانَ نَفَرٌ من أفرادها يَتَوَلَّوْنَ الكِتَابَةَ  
للأيوبيّين في مِصْرَ والشام . غير أنه لم يَنْتَلِ عند الأيوبيّين في مِصْرَ حَظْوَةً ،

(١) هو من نسل ابن نبأته السملدي (راجع ، فوق ، ص ٧٥) ، وفي سرد نسبه شي . من الخلف .

(٢) قال عمر موسى باشا (أمير شعراء المشرق ابن نبأته المصري ١٠٦) : « وهم المشتقون بروكلمان في مكان  
ولادته فذكر أنه ولد بميفارقين ، وهذا قول خاطيء لانه مصري الدار والملوك ... والواقع أن بروكلمان يذكر  
(الملاحق ٢ : ٤) أن جبال الدين بن نبأته هذا ولد في زقاق القناديل في مصر . أما الذي ولد في ميفارقين ، عند  
بروكلمان (١ : ٩٢) ، فهو عبد الرحيم بن محمد بن نبأته .

فذهب في سنة ٧١٦ هـ (١٣٠٦ م) إلى الشام واتصل بالملك المؤيد أبي الفداء صاحب حماة فقال عنده حظوة فكان يمدحُه ويؤلف له الكتب فأقبلت عليه الدنيا ؛ وكان أكرم مقامه في حماة عند أبي الفداء . ثم توفي أبو الفداء ( ٧٣٢ هـ ( ١٣٣١ م ) فخلفه ابنه الملك الأفضل ، ولم يكن ذا مقدرة ، فزهد في الدنيا ثم عزل في تلك السنة نفسها فزال بعزله ملك الأيوبيين .

في هذه الأثناء كتبها اتصل ابن نُبَاته بنفر من الوجهاء ورجال الدولة بمدحهم ، من هؤلاء الوزير أمين الدولة عبد الله الأميني ؛ واصطحبه الوزير الأميني الى القدس ، سنة ٧٣٥ هـ ( ١٣٣٤ - ١٣٣٥ م ) ثم جعله ناظراً على كنيسة القيامة <sup>(١)</sup> . ورجع ابن نُبَاته المصري الى دمشق وكان في كل عام يزور القدس ليجمع كتبه القيامة من الزوار .

ثم قتل الوزير الأميني ( ٧٤١ هـ ) . وفي أوائل سنة ٧٤٣ هـ ( ١٣٤٢ م ) دخل ابن نُبَاته ديوان التوقيع على يد القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري . ويبدو أنه عزل من هذا الديوان سنة ٧٤٥ هـ ثم عاد إليه سنة ٧٤٨ هـ . في هذه الأثناء اتصل بال السبكي في دمشق ومدح نقرأ منهم ، من هؤلاء تقي الدين السبكي ( ت ٧٥٦ هـ = ١٣٥٥ م ) وابنه تاج الدين ( ت ٧٧١ هـ ) .

وفي سنة ٧٦١ هـ عاد ابن نباته المصري الى القاهرة بعد أن كان قد غاب عنها خمسين سنة أو تزيد ، فأكرمه السلطان الناصر حسن إكراماً كثيراً فأكثر ابن نُبَاته من مدحه ، وألف له مجموعة خطب منبرية ( بعدد أسابيع السنة الهجرية ) ليُلقيها الخطباء في المساجد التي تُقام في صلاة الجمعة ( وقد ذكّر ابن نُبَاته الناصر حسنًا في مكان الدعاء من هذه الخطب ذكراً جميلاً ) . ولكن هذه الحال الحسنة لم تدم على ابن نُبَاته فقد قتل الناصر حسن سنة ٧٦٢ هـ ثم اضطربت حياة ابن نُبَاته حتى كانت وفاته في أوائل صفر من سنة ٧٦٨ هـ ( خريف ١٣٦٦ م ) .

٢ - ابن نُبَاته المصري شاعرٌ ورازجٌ وشاحٌ ثم هو ناظرٌ باحثٌ ومترسلٌ .  
يمتاز ابن نُبَاته المصري في شعره بالريقة وحسن التورية وبالاعتباس من

(١) كان أتباع الفرق النصرانية يختلفون في النظارة والاشراف على كنيسة القيامة في القدس والتي يقولون أن فيها قبر المسيح . من أجل ذلك جعلت النظارة عليها منذ أمد طويل جداً لنفر من المسلمين .

القرآن الكريم والحديث الشريف ثم بالالتكاء على مصطلحات أصحاب النحو والعروض والنقح والتصوف والفلسفة مع نظر الى مصطلحات الشيعة . وهو في ذلك يكثر من الصناعة حتى يصبح جانب من شعره رمزاً<sup>(١)</sup> . ولابن نباتة المصري قصائد طوال ومقطعات طول وتقصّر في المديح والثناء والخمر والنسب والغزل ووصف الطبيعة . وجانب من مديحه بدعيّات (مدائح نبوية) .

أما نثره فمصحح يسلك فيه منهج القاضي الفاضل في تكلف الصناعة .

ومصنعات ابن نباتة المصري كثيرة ، منها : القطر النبائي (مقطعات شعرية رقيقة) - المؤيدات (مدائح في الملك المؤيد أبي الفداء) - سوق الرقيق (غزل) - السبعة السيارة (مقطعات سباعية ، من سبعة أبيات ، في أغراض مختلفة) . وله أيضاً : اختيارات من شعر ابن قلايس -- اختيارات من شعر ابن الحجاج - كتاب خبز الشعر (في السرقات الشعرية من شعره هو ومن غير شعره) . أما في النثر فله مجمع القرائد - سجع الملوّح - سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - زهر المشور (في الرسائل) - رسالة المفاخرة بين السيف والقلم - رسالة المفاخرة بين الورد والنرجس - حظيرة الأئس في حضرة القدس (وصف رحلته الى بيت المقدس) - ديوان خطب منبرية .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن نباتة المصري من بدعية له<sup>(٢)</sup> :

لو كنت أرتاعُ من عدلٍ لروعتي      سيّفُ المشيبِ برأسي وهو مسلول .  
أما ترى الشيبَ قد دلت كواكبهُ      على الطريقِ لو أنّ الصبّ مدلول<sup>(٣)</sup> .  
والسينَ قد قرعتها الأربعونَ ، وفي      ضمائرِ النفس تسويف وتسويل<sup>(٤)</sup> .

(١) الرمز هو تعبير بجانب يقوم على الإيغال في الاستعارات خاصة وفي التوريات والكتايات ، كما نجد في الأدب الصوفي مثلاً (راجع ترجمة عمر بن الفارض ، ٥٢٠) .

(٢) البدعية : قصيدة في مديح الرسول . ونجد في الأبيات التالية معارضة (تقليد) لقصيدة كعب بن زهير :  
بانت سعاد قلبي اليوم حبول (راجع ١ : ٢٨٤ - ٢٨٥) .

(٣) ... على طريق الموت . ولكن الصب (المحب) لا يقبل هذه الدلالة .

(٤) ... النفس تميل الى أن تسوف (تؤجل ، تؤخر) التوبة ، ثم تسول لصاحبها (ترين له ، تنشه) أن

الموت بعيد .

ثم يذكر المعراج<sup>(١)</sup> فيقول :

وحاز سَهْمَ المَعَالِي حين كان له  
على البُرَاقِ ، لِوَجْهِ البَرَقِ من حَجَلٍ ،  
لِسِدْرَةِ المُنْتَهَى - يا مُتَهَيِّ طَلْبِي -  
من قابِ قَوْسَيْنِ تَنوِيهِ وتَنوِيلِ<sup>(٢)</sup> .  
ورجل مَسعاه ، تَلوِين وتَشكِيلِ<sup>(٣)</sup> ،  
ما مِثْلُهُ ، يا حِيتامَ الرُّسُلِ ، تَحْوِيلِ<sup>(٤)</sup> .

- وله في مدح الملك المؤيد أبي الفداء :

لولا مَعانِي السِّحْرِ من لَحَظَاتِهَا  
ولَما وَقَعْتُ على الدِّيارِ مُنادِيًا  
دارٌ عَرَفْتُ الوَجْدَ مُنذُ أُتَيْتُهَا  
ما لي وما لِلهَوِ بَعْدَ مَفارِقِ  
والشَّيبِ في قَوْدِي يَحُطُّ أَهْلَةٌ  
سَقِيًّا لِرَوْضاتِ الجَنانِ وإنْ جَنَّتْ  
ولِدَوْلَةُ المَلِكِ المُوَيْدِ إنْها  
ما طالَ زَرَدادِي على أُبَيَّاتِها<sup>(٥)</sup> ،  
قَلْبِي المُتَيِّمَ من وِرا حُجْرَاتِها  
زَمَنَ الوِصالِ ؛ فَلَيْتَنِي لَم آتَيْتُها !  
قد نُفِرَتْ غِربانُها بِبِزاتِها<sup>(٦)</sup> ؛  
مَعنى المَتونِ يَلوُحُ في نَوانِها<sup>(٧)</sup> .  
هذِي الشَّجُونِ على قُلُوبِ جِنانِها<sup>(٨)</sup> ؛  
جَمَعَتْ فُنونَ المَدحِ بَعْدَ شَتائِها<sup>(٩)</sup> .

(١) الاسراء هو انتقال رسول الله ( في السنة الأولى قبل الهجرة ) من مكة الى بيت المقدس ؛ والمعراج متابعة ذلك الانتقال الى السماء .

(٢) - بلغ محمد رسول الله أسى الدرجات المل لما وصل في ( المعراج ) الى قاب قوسين ( مسافة قريبة جداً هي مقدار ما بين طرفي القوس ) من عرش الرحمن ، وكان في ذلك تنويه ( ذكر حميد ، فخر ، ثناء ) لمحمد كما كان تنويلاً ( تلبية لرغبة له ولكل انسان ) .

(٣) البراق دابة قيل فيها أنها أصغر من الفرس تضع حافرها عند منتهى بصرها ( كانت تحت الراس في المعراج ) . الاستعارة في البيت غير واضحة لي ، والملموح فيها أن البرق الذي توصف حركته بالسرعة العظيمة بات حل وجهه ألوان وأشكال من الخجل لما شاهد سرعة أرجل البراق .

(٤) سدره المنتهى : شجرة ثابتة عند أصل العرش . تحويل : اتجاه . - لا يوجد اتجاه محبب الى النفس أكثر من الاتجاه نحو سدره المنتهى . ختام الرسل = خاتم الرسل ( محمد رسول الله ) الذي لا رسول بعده .

(٥) الترداد : توالي الزيارة .

(٦) المفارقة جمع مفروق : مكان افتراق الشعر في الرأس ( في أحد الجانبين أو في الوسط ) . قد نفرت غربانها السود ( كناية عن الشعر الأسود ) خوفاً من بزاتها ( جمع باز : الصقر : طائر كاسر يصيد الطيور ) كناية عن المشيب .

(٧) الفود : الشعر النابت في أحد جوانب الرأس . الالهة جمع هلال ( خط منحن ) كناية عن تراحم الشيب في مواضع مختلفة من الرأس . المتون : الموت . النونات جمع فون ( ن المشبهة لشكل الهلال ) .

(٨) - ما أجمل تلك الرياض ( التي كانت كالجنان ، جمع جنة ) وان كان الذي تمتوا بها ( جنوا ، بفتح النون : قطفوا أزهارها ) قد سببوا هذه الشجون ( الاحزان والآلام ) لقلوبهم ( بالحب ) .

(٩) الشتات : التفرق .

مَلِكٌ لِيُمْنَاهُ عَوَائِدُ أَنْعُمٍ . أَلْفَتْ حِيَاضَ الْجُودِ قَبِيضَ صِلَاتِهَا<sup>(١)</sup> .  
 لم يَكْفِ أَنْ جَلَى الخُطُوبَ عَنِ الْوَرَى حَتَّى جَلَا بَعْلُومِهِ ظُلُمَاتِهَا<sup>(٢)</sup> !  
 - ولابن نباتة المصري في مسألة الدَّوْرِ المشهورة ( وهي أن السَّبَّ تَنْتَجُ مِنْهُ  
 نَتِيجَةٌ هِيَ بَدَوْرُهَا سَبَّبٌ لِّلسَّبِّ الْاَوَّلِ ) قوله :

مَسْأَلَةٌ . الدَّوْرِ غَدَّتْ بَيْتِي وَبَيْنَ مَنْ أَحَبَّ :  
 لَوْلَا مَشِيبي مَا جَعَلْتِ ؛ لَوْلَا جَفَاها لَمْ أُشِبَّ<sup>(٣)</sup> !  
 - وله من التَّوْرِيَّاتِ الْبَارِعَةِ ( في النسيب ) :

وَمَوْعٍ بِفِخَاخٍ بِمَدَّهَا وَشِيَاكِ .  
 قَالَتْ لِي الْعَيْنُ : مَاذَا يَصِيدُ ؟ قُلْتُ : كَرَاكِ<sup>(٤)</sup> !

- وقال يرثي ولدأ له مات صغيراً :

اللَّهِ جَارُكَ ، إِنْ دَمَعِي جَارٍ ؛ يَا مُوحِشَ الْاَوْطَانِ الْاَوْطَانِ<sup>(٥)</sup> .  
 لَمَّا سَكَنْتَ مِنَ التُّرَابِ حَدِيقَةً فَاضَتْ عَلَيْكَ الْعَيْنُ بِالْاَمْطَارِ .  
 شَتَانٌ مَا حَالِي وَحَالُكَ : أَنْتَ فِي غُرْفِ الْجِنَانِ ، وَمُهْجَتِي فِي النَّارِ .  
 مَا كُنْتُ اِلَّا مِثْلَ لَمْحَةٍ بَارِقٍ وَلْتِي وَأَغْرَى الْعَيْنَ بِالْاَمْطَارِ .  
 قَالُوا : صَغِيرٌ ا قُلْتُ : اِنْ . ! وَرَبَّمَا كَانَتْ بِهِ الْحَسْرَاتُ غَيْرَ صِغَارِ .

- من رسالة المفاخرة بين السيف والقلم :

قال القلم<sup>(٦)</sup> :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَن وَالْقَلَمِ . وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ

(١) عوائد أنعم : النعم ( الاعطيات ) التي تعود مرة بعد مرة . - ألف الناس أن يروا ( يفتح الراء ) صلته  
 ( عطاياه ) تملأ حياض الجود ( الكرم ) : تكني الناس كلهم ثم تفضل عن حاجاتهم .

(٢) جل ( كشف ) الخطوب ( المصائب والشدائد ) عن الوردى ( جميع الناس - بكرمه ) وجلا ( كشف )  
 بعلمه الظلمات ( الجهل ) .

(٣) جفا : ابتعد عن . ه قلت : إن ا ( فيها اكتفاء ) : إنه صغير .

(٤) كراك : فويك ؛ كراك = الكراكي : نوع من الطيور .

(٥) دمعي جاري : مجاور لي ؛ سائل ، كثير الفيض . موحش الاوطان والاطوار : الوطن المألوف مع  
 فقدك موحش . والذات المألوفة بعد فقدك غريبة على النفس .

(٦) يضمن ابن نباتة في هذه التعلقة عدداً من آيات القرآن الكريم هي على التوالي : من سورة ن ( رقم ٦٨ ) ،  
 من سورة العلق ( ٩٦ : ٤ ) ، من سورة حم السجدة ( فصلت ٤١ : ٤٢ ) ، من سورة الحديد ( ٥٧ : ٢٥ ) ،  
 من سورة الصف ( ٦١ : ٤ ) .

رَبِّكَ يَمَجِّنُونَ»<sup>(١)</sup> - ثم الحمد لله «الذي علمَ بالقلمِ» وشرّفه بالقلم... أما بعدُ ، فإن القلم متارُ الدين والدُنيا ، وقصبةُ سباقِ ذوي الدرّجةِ العُليا ، ومِفْتَاحُ بابِ اليُمنِ المُجَرَّبِ إذا أَعْيَا<sup>(٢)</sup> ؟ .... بهِ رَقَمَ اللهُ الكِتَابَ الَّذِي لا يَأْتِيهِ الباطلُ ، وسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي تُهْتَدَبُ الخَوَاطِرُ الخَوَاطِلُ . فَيَبِينُهُ وَيُبَيِّنُ مِنْ يَفَاخِرِهِ الكِتَابُ والسُنَّةُ<sup>(٣)</sup> ، وَحَسْبُهُ ما جَرَى عَلَى يَدِهِ الشَّرِيفَةُ مِنْ مِئْتَةٍ .....

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السَيْفُ عَجِلاً ، وَتَلَمَّظَ لِسَانُهُ لِقَوْلِ مُرْتَجِلاً ، وَقَالَ :  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ؛ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ، وَشَرَعَ حَدَّهَا بِيَدِ ( أَهْلِ الطَّاعَةِ عَلَى أَهْلِ ) الْعِصْيَانِ فَأَغْصَتَهُمْ بِمَاءِ الْخُتُوفِ ، وَشَيَّدَ بِهَا مَرَاتِبَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ وَعَقْدٌ مَرْصُوفٌ ..... أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ السَّيْفَ زَنْدٌ لِحَقِّ الْقَوِيِّ وَزَنْدُهُ الْوَرِيُّ<sup>(٤)</sup> ؛ بِهِ أَظْهَرَ اللهُ الْإِسْلَامَ .....

٤ - ديوان ابن نبأته المصري ، ، الاسكندرية بلا تاريخ ، مصر ( المطبعة الوطنية ) ١٢٨٨ هـ ، مصر ( المطبعة الكاستلية ) ١٢٨٩ هـ ؛ ( نشرته المكتبة الحميدية لصاحبها الشيخ أحمد عمر المحمصاني ) ، بيروت ( المطبعة الحميدية ) ١٣٠٤ هـ ؛ ( ملترزم طبعه الشيخ محمد القليلي ) ، مصر ( مطبعة التمدن ) ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م .

- (١) يسطرون : يكتبون . المفتاح الحرب اليمن ( البركة ) إذا أعيا ( استصعب اليمن على الانسان ) .  
(٢) به ( بالقلم ) رقم الله ( أثبت ، كتب على الجواز ) الكتاب ( القرآن الكريم في الوح المحفوظ في السماء ) الخواطل : ( النفوس ) الزائنة عن طريق الصواب . فبينه وبين من يفاخر الكتاب ( القرآن الكريم ) والسنة ( أقوال رسول الله وأعماله ) « حكم » ( جاء في القرآن والحديث في حق القلم أقوال تحمك له : لفضله ) . المنة : النعمة .  
(٣) الجنة تحت ظلال السيوف ( حديث : الجهاد في سبيل الله يقول الجهاد للدخول الى الجنة ) . شرع حدها : شهر السيوف . الختوف : المهالك . العقد ( بفتح العين ) : بنساء مؤلف من حجارة كبيرة مرصوف بعضها فوق بعض . العقد ( بكسر العين ) : القلادة التي توضع في العنق .  
(٤) زند الحق : يمين الحق ( الزند : مقدم الساعد - الذي يصل الكف بباقي اليد ) . زنده الوري : قوته الفاعلة ، المؤثرة ( الزند حديدة تقدها النار من الحجر . الوري = الذي يوري ، أي يقده النار بسهولة وبلا إبطاء . )  
(٥) لديوان ابن نبأته المصري مخطوطات لجامعين مختلفين وبأحجام مختلفة . من هذه ديوان صغير فيه قصائد معظمها مدائح في الملك المؤيد ( أبي الفداء ) صاحب حاة ، لذلك يلقى بعنوان « المؤيدات » . ويبدو أن جميع هذه الطبقات لهذا الديوان الصغير . وفي معجم المطبوعات العربية لسركيس ( ص ٢٦٣ ) ذكر لطبقات للديوانين .



شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ٥ ، استانبول ١٢٧٥ هـ ، القاهرة ( المطبعة الأميرية )  
 ١٢٧٨ ، ١٢٩٠ هـ ؛ ( بهامش الفيت المسجم للصفدي ) ، القاهرة ( المطبعة الأزهرية )  
 ١٣٠٥ هـ ، القاهرة ( مطبعة الموسوعات ) ١٣٢١ هـ ؛ ( تحرير أبي الفضل ابراهيم ) ،  
 القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٤ م .

الفاخرة بين السيف والقلم ، بيروت ١٣١٢ هـ ( مع « مناظرات في الأدب » ) ، القاهرة  
 ١٩٣٤ م .

٥٥ ابن نباتة الشاعر المصري ، تأليف اسماعيل حسين ، القاهرة ( مطبعة الآداب والفنون )  
 ١٩٤٠ م .

أمير شعراء المشرق ابن نباتة المصري ، تأليف عمر موسى باشا ، القاهرة ( دار المعارف ) ١٩٦٣ م  
 بيروت ( دار الفكر الحديث ) ١٩٦٧ م .

الوافي بالوفيات ١ : ٣١١ - ٣٣٣ ، الدرر الكامنة ٤ : ٣٤٧ ( رقم ٤٤٦٥ ) ، البدر الطالع ٢ :  
 ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شلرات الذهب ٦ : ٢١٢ ؛ بروكلمان ٢ :  
 ١١ - ١٢ ، الملحق ٢ : ٤ - ٥ ؛ زيدان ٣ : ١٣٢ - ١٣٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ :  
 ٩٠٠ - ٩٠١ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦٨ .

## اليافعي

١ - هو عفيف الدين أبو السعادات أبو عبد الرحمن ( أبو محمد ) عبد الله بن  
 أسعد بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ، وُلِدَ في عَدَنَ نحو سَنَةِ ٦٩٨ هـ .  
 ( ١٢٩٨ م ) وفيها نشأ وبدأ تَعَلَّمَ على عبد الله بن محمد الذهبي المعروف  
 بالبصّال وعلى قاضي عَدَنَ ومُعْتَمِدِها شرف الدين أحمد بن علي الحزاري .

حجّ اليافعي ، أولَ ما حجّ ، سَنَةَ ٧١٢ هـ ثم وَالَى الحجَّ بعدَ ذلكَ زماناً طويلاً ،  
 وصحِبَ الشيخَ عليّاً الطواشي وأخذَ عنه السلوكَ في طريقِ التصوف . ومعَ أنه  
 تطوّفَ في البلادِ وأخذَ العلمَ عن شيوخِها ، فإنّه جاورَ في مَكَّةَ منذُ سَنَةِ  
 ٧١٨ هـ ( ١٣١٨ م ) وأكثرَ من التردّدِ بينَ مَكَّةَ والمدِينَةِ .

وكانت وفاة اليافعي في مَكَّةَ في العشرِين من جُمادى الثانية من سَنَةِ ٧٦٨ هـ  
 ( ١٣٦٧ / ٢ / ٢٢ م ) .

(٥) أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب الاندلسي ( ت ٤٦٣ هـ ) بحري المغرب ، نأثر يارح وشاعر مجيد ،  
 اشتهر بحبه ولادة بنت الخليفة المستنكي ( الاندلسي ) . وكان أبو عامر بن عبدوس الوزر يزاحم ابن زيدون في  
 حب ولادة ، فكتب ابن زيدون الى ابن عبدوس رسالة هزلية يتهم به فيها .

٢- كان الياضي فقيهاً زاهداً يَغْلِبُ عليه التصوفُ في آرائه وسلوكه شديد التعظيم لابن عربي، وقد نُقِلَ عنه شَطْحٌ في نَظْمه وكلامه . من ذلك قوله :  
ويا ليلةً فيها السعادةُ والمنى ؛ لقد صَغُرَتْ في جنبِها ليلةُ القَدْرِ ا

والياضي مؤلفٌ مُكثِرٌ له : مختصر الدرِّ النَّظْمِ في فضائل القرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم - شمس الإيمان وتوحيد الرحمن وعقائد الحق والإيقان ( منظومة صوفيه ) - مَرَّهَمُ العِللِ المُعْضَلَةِ في الردِّ على أئِمَّةِ المَعزَلَةِ - نشر المحاسن الغالية في فضائل المشايخ أولي المقامات العالية - نور اليقين وإشارات أهل التمكين - الرسالة المكتبة في طريق السادة الصوفية - روض الرياحين في حكايات ( أو مناقب ) الصالحين ( وله عناوين أخرى : روضات الرياحين ، نزهة العيون ..... الخ ) - العقيدة - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين الأعيان ( حتى ٥٧٥٠ = ١٣٤٩ م ) - ثم له أقوال وأشعارٌ وقِصَصٌ في التصوف ، وله غير ذلك .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « مرآة الجنان وعبرة اليقظان » :

.... هذا كتابٌ لَخِصَّتْهُ واختَصَرَتْهُ مِمَّا ذَكَرَهُ أهلُ التواريخ والسيرِ أولي الحِفظِ والإيمان في التعريفِ بِوَقِيَّاتِ بعضِ المشهورين المذكورين الأعيانِ وعزَّوَاتِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وشيءٍ من شمائله ومُعْجِزَاتِهِ ومناقبِ أصحابِهِ وأموره وأمورِ الخلفاء والملوكِ وحُدُوثِهَا في أيِّ الأزمانِ على وجهِ التقريبِ لمعرفةِ المُهِمِّ من ذلك دونِ الاستيعابِ واستقصاءِ<sup>(١)</sup> ذِكْرِ الأوصافِ لِأَسْتَفْنِي بِهِ في معرفة ما تَضَمَّنَتْهُ عَنِ الحَاجَةِ إلى استعارةِ التواريخ للمُطَالَعَةِ في بعضِ الأعيانِ<sup>(٢)</sup> ، مُعْتَمِداً في الشمائلِ والمناقبِ على ما أَفْصَحَ بِهِ كتابُ الشمائلِ لِلتِّرْمِذِيِّ وَجَامِعُهُ والصحيحانِ<sup>(٣)</sup> ، وفي التواريخِ على ما قَطَعَ بِهِ الذَّهَبِيُّ أو أوله

(١) الشمائل جمع شئال ( بكر الشين ) : الطبع والخلق والصفة ( الحمودة ) . المناقب جمع منقبة : ( بفتح الميم والقاف ) : المغفرة ( بفتح الميم والخاء ) . الاستيعاب : تضمين الأشياء كلها . الاستقصاء : البحث عن التفاصيل .

(٢) يقصد أنه وضع هذا الكتاب ليستخدمه هو ثم يستغني مرة واحدة عن الرجوع الى غيره .

(٣) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ( ٢٠٩ - ٢٧٩ هـ ) من أهل نرمة ( بلدة على نهر جيحون في التركستان ) =

وصحح<sup>(١)</sup> ، ومودعته أشياء من الغرائب والنوادر والظرف<sup>(٢)</sup> والملح ، مُلتقطاً ذلك من نفائس جواهر نوادر الفضلاء ؛ ومُعظّمها من تاريخ الإمام ابن خلكان وشيئاً من تاريخ أبي سمرة<sup>(٣)</sup> في قداماء علماء اليمن أولي الفقه والحكمة والبيان ، مُختصراً في جميع ذلك على الاختصار بين التفريط المُخِلّ والإفراط المُهل<sup>(٤)</sup> ، مُحافظاً على لفظ المذكورين في غالب الأوقات حاذفاً للتطويل وما يتكرره المتدين ذكره من الخلاعات على حسب ما أشرت إليه في هذه الآيات :

أيا طالبا علم التواريخ لم تُشنْ بإخلالٍ تفريطٍ وإملاالٍ إفراطٍ<sup>(٥)</sup> ....

وسمّيته «مِراءَ الجنان» وعِبرةَ اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقليب<sup>(٦)</sup> أحوال الانسان وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان مرتّباً على سني الهجرة النبوية .....

٤ - امرأة الجنان ، حيدر اباد ( دائرة المعارف النظامية ) ١٣٣٧ - ١٣٢٩ هـ .

روض الرياضين ، بولاق ١٢٨٦ هـ ، القاهرة ( مطبعة شرف ) ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ، القاهرة

( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٢ هـ ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٧ هـ ، القاهرة

( المطبعة والمكتبة السعيدية ) بلا تار يخ ، القاهرة ( مكتبة الجمهورية المصرية ) بلا تاريخ .

الدرّ العظيم في خواص القرآن العظيم ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٢ هـ ، القاهرة ١٣١٥ هـ .

نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ( بهامش جامع كرامات

الاولياء ليوسف بن اسماعيل البهاني ) ، مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣٢٣ ، ١٣٢٩ هـ .

مرهم اللعل المضلة في دفع الشبه والردّ على المعتزلة بالبراهين والأدلة المفصلة ، مخوماً بعقيدة

= تليذ البخارى ، وهو من حفاظ الحديث ، له الشامل النبوية ( في التاريخ ) - الجامع الكبير ( في الحديث ) .  
الصحيحان : كتابان في الحديث ، هما الجامع الصحيح أو صحيح البخاري ( لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري نسبة الى مدينة بخارى في التركستان ( توفي ٢٥٦ هـ ) ثم صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري ( ٢٠٤ - ٢٦١ هـ ) .

(١) الذهبي ( راجع ، فوق ، ص ٦٠٩ ) . أوله ( تأوله ) : بحث عن وجه الصحة فيه . وصح ( كذا في

الأصل ) ، اقرأ : صححه . ومودعه ( وأنا مودعه ، مودع فيه ، مضته ) .

(٢) الظرف ( كذا في الأصل ) ، اقرأ الطرف ( بضم الطاء وفتح الراء ) جمع طرفة ( بضم الطاء ) : الشيء النفيس النادر .

(٣) ابن خلكان ( انظر ، فوق ، ص ٦٤٧ ) . أبو سمرة (٤) .

(٤) مختصراً ( كذا في الأصل ) ، اقرأ : مقتصراً : مقيداً نطاق البحث . التفريط المخل : التضييع بما يجب

ذكره . الإفراط الممل : التوسع ( فوق ما تدعو الحاجة ) حتى يسأم القارىء من القراءة .

(٥) شان ، يشين : عاب ، ذم .

(٦) تقليب ( كذا في الأصل ) ، اقرأ : تقلب .

أهل السنة المفضلة وذكر مذاهب الفرق الاثني (الاثنتين) والسبعين المخالفين للسنة المتبعين  
 (بغاية دانيسون روس) ، كلكتا ١٩١٠ - ١٩١١ م .  
 الارشاد والتطريز (نشره محمد بن جليل تيرورانغادي) ... ١٩٠٩ م .  
 شمس الايمان (نشره روس) ، كلكتا ١٩٠٧ - ١٩١٠ م ، جاوى ١٣١٨ هـ .  
 ٥٥ شرح عقيدة الياضي لمحمد بن عمر بن بحرقى (ت ٩٣٠ هـ) ، القاهرة ١٢٩٦ هـ (؟ بروكلمان  
 : ٢ ، رقم ١٨) .  
 مختصر من كتاب روض الصالحين (الياضي) لنصر الموريني (ت ١٢٩١ هـ) ، القاهرة (المطبعة  
 الكاستلية) ١٢٨١ هـ ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٥ هـ ، بهامش عرائس المجالس  
 لاحمد بن محمد الثعلبي المتوفى ٤٢٠ هـ ، القاهرة ١٢٩٨ (١) ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ (٢) .  
 الدرر الكامنة ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٤ (رقم ٢١٢٠) ، البدر الطالع ١ : ٣٨٧ ، شبرات الذهب  
 ٦ : ٢١٠ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ١٤٤ - ١٤٥ ، زيدان ٣ :  
 ٢٦٧ - ٢٦٨ ، بروكلمان ٢ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ، الملحق ٢ : ٢٢٧ - ٢٢٨ ، الأعلام  
 للزركلي ٤ : ١٩٨ .

## ابن عقيل

١ - هو بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عقيل ،  
 أصله من باليس علي نهر القرات من شمالي الشام ، وُلِدَ في تاسع المحرم من  
 سنة ٦٩٨ هـ (بغية الوعاة ، ص ٢٨٤) - (١٧ / ١٠ / ١٢٩٨ م - .  
 جاء ابن عقيل إلى القاهرة مُسْلِماً فقيراً (فقيراً) فاكشف أبو حيان الغرناطي  
 مواهبه . أخذ ابن عقيل النحو من أبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) اثنتي عشرة  
 سنة ولازم علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي (٦٦٨ - ٧٢٩ هـ) وأخذ عنه  
 التفسير والأصول والفقه والنحو والمعاني والعروض وبه تخرج استوفى معظم  
 علومه ، ولازم أيضاً جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (٦٦٦ -  
 ٧٣٩ هـ) . وقد تصدّر لتدريس فنونٍ مُختلفة من العلم في زاوية الشافعي وجامع  
 ابن طولون وغيرهما .  
 وتولى ابن عقيل القضاء وعزل منه ثم أعيد إليه ثم عزّل في حديث طويل .

(١) راجع طبقات « كتاب عرائس » للثعلبي في معجم المطبوعات لسركيس (ص ٦٤٤) .  
 (٢) في بروكلمان (الملحق ٢ : ٢٢٧ ، السطر السابع والعشرون ؛ راجع ٧٢٦) : مختصر من روض الرياحين  
 طبع في القاهرة ١٢٨١ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٢ ، ثم بهامش كتاب الثعلبي (عرائس المجالس ؟) في القاهرة ١٣١٤ هـ .

وكانت وفاته في ٢٣ من ربيع الأول من سنة ٧٦٩ هـ (١٨/١١/١٣٦٧ م) في القاهرة .

٢- كان ابن عقيل إماماً في العربية (النحو) والبيان (البلاغة) ، وكان له في أصول الفقه وفروعه مشاركة حسنة . ولابن عقيل تصانيف منها : التفسير (الى آخر السورة الثالثة = سورة آل عمران) - مختصر الشرح الكبير - الجامع النيس في الفقه - المساعد في شرح التسهيل - شرح ألفية ابن مالك (وبه اشتهر) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :

قال ابن مالك في « الكلام وما يتألف منه » :

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقيمٍ واسمٌ وفِعْلٌ ثم حرفٌ . والكلمةُ  
واحدةٌ ككلمةٍ ، والقولُ عمٌّ ؛ وكلمةٌ بها كلامٌ قد يؤمُّ .

وشرح ابن عقيل هذين البيتين فقال :

الكلامُ المُصْطَلَحُ عليه عند النحاة عبارةٌ عن اللفظِ المُفيدِ<sup>(١)</sup> فائدةٌ يحسنُ  
السكوتُ عليها . فاللفظُ جِنْسٌ يشمَلُ الكلامَ والكلمةَ والكلمَ ؛ ويشمَلُ  
المُهْمَلُ كدبز<sup>(٢)</sup> والمُسْتَعْمَلُ كعمرو<sup>(٣)</sup> . ومفيدٌ أخرج المَهْمَلُ . فائدةٌ يحسنُ  
السكوتُ عليها أخرج الكلمةَ وبعضَ الكلمِ - وهو ما يركبُ من ثلاثِ  
كلماتٍ فأكثرٌ ولم يحسنُ السكوتُ عليه - نحو : إن قام زيدٌ .

ولا يركبُ الكلامُ إلا مِن اسمينِ نحو زيدٌ قائمٌ ، أو من فعلٍ واسمٍ  
كقام زيدٌ وكقول المؤلف<sup>(٤)</sup> : استقيم ! فإنه كلامٌ مركبٌ من فعلٍ أمرٍ وفاعلٍ  
مُسْتَتِرٍ ، والتقديرُ : استقيم أنت ! فاستغنى بالمثالِ عن أن يقول : فائدةٌ

(١) اللفظ (الكلام) المفيد : مجموع من الألفاظ يؤدي معنى تاماً ، نحو : إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ؛  
واللفظ غير المفيد ، نحو : إذا أنت ... ، إذا أنت أكرمت ... ، إذا أنت أكرمت الكريم ...  
(٢) مثل : ديز (وهي لفظة مهمله ، تتألف من ثلاثة أحرف من حروف الهجاء العربية ولكن لا مني لها ،  
ولذلك أهلها العرب فلم يستعملوها في كلامهم) .

(٣) عمرو لفظة تدل على معنى (هل انسان معين) فهي مستعملة (ترد في كلام العرب) .

(٤) المؤلف ، المصنف : ابن مالك ناظم الألفية .

يَحْسُنُ السُّكُوتُ عَلَيْهَا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْكَلَامُ هُوَ الْفِظُ الْمُعِيدُ فَائِدَةً كَفَائِدَةَ  
وَاسْتَنْقِمْ .<sup>٥</sup>

وإنما قال المصنف<sup>(١)</sup> «كلامنا» ليعلم أن التعريف إنما هو للكلام في  
اصطلاح النحويتين ، لا في اصطلاح اللغويين ، وهو في اللغة اسم لكل ما  
يُتَكَلَّمُ بِهِ ، مفيداً كان أو غير مفيد.....

٤ - شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٥١ ، ١٢٥٣ هـ ؛ (مع ألفية ابن مالك) ، بولاق  
١٢٦٤ - ١٢٦٥ هـ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٠ هـ ؛ (باعثناء دبيرشي) ، لبيسك ١٨٥١ م ؛  
ثم برلين ١٨٥٢ م ؛ (وقف على طبعه عيد سالم السلطي) ، بيروت (المطبعة العمومية)  
بلا تاريخ ، ثم (مطبعة الاتحاد) ١٨٧٢ ، ١٨٨٥ ، ١٨٨٩ م ؛ (بناية خليل و ابراهيم  
وأمين سركيس) ، بيروت ١٨٩٢ م ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة  
(المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ ؛ مصر ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٥ هـ ؛  
(بهامش حاشية محمد الحضري<sup>(٢)</sup> على ألفية ابن مالك) ، بولاق ١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ<sup>(٣)</sup> ؛  
الطبعة السادسة ، القاهرة (الباني) ١٩٢٦ م ؛ (مع «منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل»  
تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ  
= ١٩٥١ م ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٦١ م .

• • فتح الجليل على حاشية ابن عقيل على ألفية ابن مالك = حاشية السجاعي<sup>(٤)</sup> ، .... ، بولاق  
١٢٧٠ ، ١٢٨٦ هـ ، القاهرة (بولاق) ١٢٩٠ هـ ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ هـ ؛  
القاهرة ١٣٠٣ هـ ؛ حاشية محمد الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بولاق  
١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ ، مصر (المطبعة الكاستلية<sup>(٥)</sup>) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد  
مصطفى) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة  
الأزهرية) ١٣٢٦ هـ ؛ القاهرة (الباني) ١٩٢٦ م .

منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة  
التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية  
عشرة ١٩٦١ م .

(١) ابن هشام . (٢) محمد الديبالي الحضري (١٢١٣ - ١٢٨٧ هـ) .

(٣) في معجم المطبوعات العربية لسركيس (ص ٨٨٦) : حاشية الحضري... وبهامشها شرح (ابن  
عقيل) ، بولاق ١٢٩١ و ١٣٠٢ ، الكاستلية ١٢٨٢ ، مطبعة محمد مصطفى ١٣٠١ ، الميمنية ١٣٠٥  
و ١٣١٢ ، الأزهرية ١٣٢٦ . ولعل «شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك» بهامش جميع هذه الطبقات .

(٤) السجاعي (بضم السين) أحمد بن أحمد (ت ١١٩٧ هـ) .

(٥) هي مطبعة كاستلي (يبدو أنه رجل إيطالي) .

الدرر الكامنة ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٤ ( رقم ٢١٥٧ ) ؛ البدر الطالع ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ؛  
 بغية الوعاة ٢٨٤ - ٢٨٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١٤ - ٢١٥ ؛  
 زيدان ٣ : ١٥٠ ( السطر الخامس من اسفل ) ثم.... ؛ بروكلمان ٢ : ١٠٨ ، الملحق ٢ :  
 ١٠٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٩٨ - ٦٩٩ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٣١ .

## الفيومسي

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي المقرئ ،  
 وُلِدَ في الفيوم ( مِصْر ) وفيها نشأ . وقد دَرَسَ على أبي حَيَّانَ الغرناطي .  
 ثمَّ إنَّ الفيومي رحَلَ إلى حَمَاةَ وقَطَنَها . ولما بنى أبو الفدا الملك المؤيدُ  
 ( ٧١٠ - ٧٣٢ هـ ) جامع الدهشة عَيَّنَ الفيوميَّ فيه خطيباً .  
 وكانت وفاة الفيومي سنة ٧٧٠ هـ ( ١٣٦٨ م ) أو بعدها بقليل .

٢ - كان الفيومي فاضلاً عارفاً باللُّغة والنحو ومُقرئاً . له من الكتب : غريبُ  
 شرح الوجيز ( راجع النص ) - نثرُ الجُمَانِ في تراجم الأعيان - مختصر معالم  
 التنزيل - المصباح المنير ، وهو قاموسٌ موجزٌ مرتَّبٌ على أحرف الهجاء . لهذا  
 القاموس مقدمةٌ وجيزةٌ ( راجع النص ) وخاتمةٌ طويلة ( ٢ : ٩٤١ - ٩٧٩ )  
 في اللغة والصرف والنحو مما يُساعدُ على فَهْمِ اصطلاحاتِ القواميس .

## ٣ - مختارات من آفاره

- من مقدمة « المصباح المنير » :

..... وبعْدُ ، فاني كُنْتُ جَمَعْتُ كِتَاباً في غريبِ « شرح الوجيز » للامام  
 الرافعي <sup>(١)</sup> وأوسَعْتُ فيه من تصاريفِ الكَلِمَةِ وأضَفْتُ إليه زياداتٍ من لُغَةِ غيره  
 ومن الألفاظِ المُشْتَبِهَاتِ والمُتَمَائِلَاتِ ومن إعرابِ الشواهدِ وبيانِ معانيها وغير  
 ذلك مما تدعو اليه حاجةُ الأديبِ الماهر..... ( ثم ) أَحْبَبْتُ اختصارَه على التَهَجِّجِ  
 المعروفِ والسبيلِ المألوفِ لِيَسْتَهْلَ تناوله بضمٍ مُنْتَشِرِهِ ، وَيَقْصُرَ تناوله  
 بِنَظْمِ مُنْتَشِرِهِ . وقيدتُ ما يَحْتَاجُ إلى تَقْيِيدِهِ بِالْفَظِّ مشهورةِ البناءِ فَقُلْتُ :

(١) أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت ٦٢٣ هـ = ١٢٢٦ م) فقيه شافعي له « فتح العزيز  
 في شرح الوجيز ». والوجيز كتاب لحجة الاسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) .

مِثْلَ فَلَسٍ وَفُلُوسٍ ، وَقُفْلٍ وَأَقْفَالٍ ، وَحِمْلٍ وَأَحْمَالٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ وَفِي الْأَفْعَالِ  
 مِثْلَ ضَرَبَ يَضْرِبُ ..... وَسَمَّيْتُهُ الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ .....  
 ٤ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بولاق ، ١٢٦٧ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣١٦ هـ ؛  
 طهران ؟ ( طبع حجر ) ١٢٦٦ هـ ؛ مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٥ هـ ؛ كاونبور  
 ١٢٨٨ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة البهية ) ١٣٠٢ هـ ؛  
 القاهرة ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٥ ، ١٣١٠ هـ ؛  
 القاهرة ( مطبعة نظارة المعارف ) ١٣١٠ - ١٣١٢ هـ ، ١٣٣٠ هـ = ١٩١٢ م ؛ القاهرة  
 ١٣١٥ هـ ؛ ( صححه حمزة فتح الله ونقحه وحذف منه ما لا يلائم تلاميذ المدارس )  
 الطبعة السادسة ، القاهرة ( المطبعة الأميرية ) ١٩٢٥ م .

٥٥ الدرر الكامنة ١ : ٣٣٤ ( رقم ٧٨٧ ) ؛ بغية الوعاة ١٧٠ ؛ بروكلمان ٢ : ٣١ ، الملحق  
 ٢٠ : ٢ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٦ .

### بهاء الدين السبكي

١ - هُوَ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي - نسبة إلى قرية سبك في المنوفية بمصر - ، وُلِدَ في القاهرة في العشرين  
 من جمادى الآخرة من سنة ٥٧١٩ هـ ( ١٣١٩ / ٨ / ٩ م ) .

سَمِعَ بهاء الدين السبكي الحديث من جماعة من كبار العلماء في مصر والشام ، وأذن له في الفتيا والتدريس وعمره عِشْرُونَ سَنَةً ثُمَّ تَقَلَّبَ في عددٍ  
 من مناصب القضاء . وانتقل بهاء الدين السبكي في أواخر أيامه إلى الحجاز فلم  
 يلبث إلا قليلاً حتى توفّي في مكة في رَجَبٍ<sup>(١)</sup> من سنة ٥٧٧٣ هـ ( ١٣٧٢ م ) .

٢ - بهاء الدين السبكي محدثٌ وفقهٌ كبيرٌ مشهورٌ ، وقد فاق أباه شيخ  
 شيخ الإسلام نقي الدين السبكي ( ت ٧٥٦ هـ ) في التدريس . ثم له شيءٌ من البراعة  
 في النثر والنظم . وهو مُصَنِّفٌ له : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح -  
 هدية المسافر إلى النور السافر - شرح مختصر ابن الحاجب ( مطوّل ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- افتتح بهاء الدين السبكي أحدَ دروسِهِ ( سَنَةَ ٧٤٨ هـ ) بقوله :

(١) في المراجع : ١٧٠٧ ، ٢٧٠٧ من رجب . ولعل ٢٧ أقرب إلى الصحة .



الحمد لله الذي شرَحَ لِمَنْ شَرَحَ إِفَادَةَ الْعِلْمِ صَدْرًا ، وَمَتَّعَ مِنْ مَتَّعَ نَفْسَهُ إِرَادَةَ الْإِيمِ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ أُخْرَى ...

— وله قصيدة يجمع فيها لفظ « عين » ! « يقول منها في الغزل :

بَطْفُوفٌ عَلَى الصِّحَابِ بِكَأْسِ رَاحٍ      وَطَافَتْ مُقْلَتَاهُ بِأَخْرَبَيْنِ (١) .  
 يَطُوفُ عَلَى الرِّفَاقِ مِنَ الْحُمَيَّا      وَمِنْ خَمْرِ الرِّضَابِ بِمُسْكِرَيْنِ (٢) .  
 إِذَا نَجَلُوا الْحُمَيَّا وَالْمُحَيَّا      شَهِدْنَا الْجَمْعَ بَيْنَ التَّيْرَيْنِ (٣) .  
 وَأَخَّرَ مِنْ بَنِي الْأَعْرَابِ حَفَّتْ      جُبُوشُ الْحُسْنِ مِنْهُ بِعَارِضَيْنِ (٤) .  
 إِلَى عَيْنَيْهِ تَنْتَسِبُ الْمَنَابِ      كَمَا انْتَسَبَ الرِّمَاحُ إِلَى رُدَيْنِ (٥) .  
 نُلَاحِظُ سَوَسَنَ الْخَدَيْنِ مِنْهُ      فَيُبْدِلُهَا الْحَيَاءُ بَوَرْدَتَيْنِ (٦) .

٤ — عروس الافراح بشرح تلخيص المفتاح (مطبوع مع مختصر المطول لسعد الدين التفتازاني) ،  
 بولاق (الطبعة الاهلية) ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) ، (في مجموعة شرح التلخيص للتفتازاني)  
 مصر (خانجي) ...

• الدرر الكامنة ١ : ٢٢٤ - ٢٢٩ (رقم ٥٤٤) ، المنهل الصافي ١ : ٣٨٥ - ٣٩٢ ؛ بقية  
 الرعاة ١٤٨ - ١٤٩ ، شذرات الذهب ٦ : ٢٢٦ - ٢٢٧ ؛ البدر الطالع ١ : ٨١ - ٨٢ ؛  
 بروكلمان ٢ : ١٣ ؛ المحقق ٢ : ٥ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧١ .

## الشريف النيسابوري

١ — هو جمال الدين الشريف عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني المشهور

- (١) الرّاح : الحمر . مقلتهاه : عيناه ( كل عين طافت بكأس خمر أخرى ) .  
 (٢) الحميا : الحمر . الرضاب : الرقيق ( ما دام في الفم ) .  
 (٣) الحميا : الوجه . التيران : الشمس والقمر . جلا : أظهر ، كشف عن . ( إذا طاف المحبوب على محبه  
 يحمل الحمر ظهرت لنا الحمر الحمراء ووجهه الابيض كأنهما الشمس والقمر ) .  
 (٤) جيوش الحسن : بدائع وجهه الجميل ( وجناته وعيناه ، فمه ، اللغ ) العارض : جانب الوجه ،  
 صفحة الخد .  
 (٥) ردين ( في القاموس ) : اسم فرس واسم رجل . الملموح هنا أنه رجل يصنع الرماح . ( لا يأتي الموت  
 الاكيد الا من عينيه ، كما أن الرماح الجهاد لا تكون الا من صنع ردين ) .  
 (٦) — إذا أطلنا النظر اليه عجل ( فاصبح خده الأبيض كالزئبق أحمر كالورد ) .

بالشريف النيسابوري نُقَرَكَار<sup>(١)</sup> ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٧٠٦ هـ (١٣٠٦ - ١٣٠٧ م) .

تَصَدَّرَ الشَّرِيفُ النِّيسَابُورِيُّ لِلتَّدْرِيسِ فِدْرَسَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَسَدِيَّةِ فِي حَلَبَ  
(والتدريس فيها على المذهب الشافعي) وفي المدرسة الأسديّة في ظاهر (ضواحي)  
دمشق (والتدريس فيها على المذهب الحنفي). وقد قضى في القاهرة مُدَّةً وفيها  
تَوُفِّيَ سَنَةَ ٥٧٧٦ هـ (١٣٧٤ - ١٣٧٥ م) .

٢- كان الشريف النيسابوري بارعاً في أصول الفقه وفروعه عالماً بالنحو؛  
وكان ذا اتجاه صوفي. وكان له شعر. وله تأليفٌ كلّها شروح: شرح قصيدة  
البُسْتِي - العُبابُ شرح اللُّباب (نحو) - شرح التسهيل (نحو) - شرح الشافية  
(تصريف) - شرح التلخيص (بلاغة) - شرح المنار (أصول الفقه) - شرح  
التفريح (أصول الفقه) - شرح لبّ الباب .

### ٣- مختارات من شعره

- للشريف النيسابوري هذه الايات التي يلوح عليها الاتجاه الصوفي :

هَذَبِ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِتَرْقِيَ وترى الكُلَّ ، فهي<sup>(٢)</sup> للكُلِّ بَيْت .  
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ ، والعق لُ سِرَاجٌ ، وحكمةُ الله زَيْتٌ ؛  
فإذا أشرقَتْ فانك حيٌّ ، وإذا أظلمتْ فانك ميّت !

٤- ٥٥ الدرر الكامنة ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٤ (رقم ٢٢٠٦) ؛ بنية الوعاة ٢٨٧ ؛ شذرات الذهب ٦ :  
٢٤٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ٢ : ٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٧١ - ٢٧٢ .

### ابن حبيب الحلبي

١- هو بلرّ الدين أبو محمد الحسن بن عمَرَ (ت ٥٧٣٣ هـ) بن الحسن بن  
حبيب بن عمَرَ ، وُلِدَ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٧١٠ هـ (شَاطِئُ ١٣١١ م)  
وَلَمَّا نَصَبَ أَبُوهُ مُحْتَسِباً<sup>(٣)</sup> فِي حَلَبَ انْتَقَلَ مَعَهُ إِلَيْهَا فَكَانَتْ نَشَأَتُهُ فِيهَا .  
وَتَطَوَّفَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْبِلَادِ كَثِيراً : زَارَ الْقَاهِرَةَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةَ (٥٧٣٦ هـ)

(١) فَرَكَار : صائغ الفضة .  
(٢) فهي ، أي النفس . الكل : مجموع الوجود .  
(٣) المحتسب : موظف يتولى مراقبة الأسواق ورعاية الأخلاق في الأسواق .

والقُدُسَ والخَلِيلَ (٥٧٣٨) ومُعْظَمَ بلاد الشام (سورية) وحتّى مرتين (٧٢٦ و ٧٤٥ هـ). ثمّ إنّه استقرّ في حلب وتوفّي فيها في ٢١ من ربيع الثاني من سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٧/٨/٢٨ م).

٢- كان ابن حبيب الحلبي مؤرخاً و كاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً ومحدثاً وفقهياً. وفي شعره ونثره جمالٌ وعدوبةٌ الى جانب تكلفٍ كثير. ثمّ إنّه مُصنّفٌ له: نسيمُ الصبَا (أوصاف من الطبيعة ومن الحياة في نثر أُنيقٍ مسجوع) - درة الاسلاك في دولة (مُلْك) الأتراك - جُهينة الأخبار في أسماء الخلفاء وملوك الأمصار - تذكرة النبي في أيام المنصور (قلاوون) وبنه - النجم الثاقب في أشرف المناقب (في السيرة النبوية) - المُقتنى في ذكر فضائل المصطفى (رسول الله) - كشف المُروط<sup>(١)</sup> عن محاسن الشُّروط (في الفقه) - الفرائد المتقاة من تاريخ حماة .

### ٣ - مختارات من آثاره

- وصف سفينة في بحر هائج

قال ابن حبيب الحلبي في كتاب « نسيم الصبا » :

يا لها سفينةٌ على الأموال أمينةٌ ، ذاتُ دُسرٍ وألواحٍ<sup>(٢)</sup> تجري معَ الرياح وتطير  
بغير جناح وتعتاضُ عن الحادي بالملاح<sup>(٣)</sup> ؛ تخوض وتلعّب وتردُّ ولا تشربُ .  
لها قلاع كالقلاع وشراع يحجبُ الشعاع<sup>(٤)</sup> ، وسكينة وسكّان ومكّانة ومكان ،  
وجوْجؤ وفقار ، وأضلاع مُحكّمة بالقار<sup>(٥)</sup> ، وجسمٌ عارٍ عن الفؤاد وهو في  
عين الماء بمنزلة السواد<sup>(٦)</sup> .....

ما رأى الناسُ من قصورٍ على المسا ، سيّوا تسيّرُ سيّير القِداح<sup>(٧)</sup> .....

(١) المرط : كساء واسع من حرير أو غيره.

(٢) دسر جمع دسار (بكر الدال) : سيار ، رباط (حبل) من ليف تشد به ألواح السفينة .

(٣) الحادي : سائق الإبل . الملاح : الذي يوجه السفينة في سيرها .

(٤) تخوض وتلعّب : تتحرك حركات تدل على الهول والبطش . راجع القرآن الكريم (الزخرف ٤٣ : ٨٣)

فذرهم يخوضوا ويلعبوا . يرد : يذهب الى النهر أو عين الماء . (السفينة) لا تشرب : لا يدخلها الماء مع أنّها سابعة فيه . القلاع جمع قلع (بكر القاف) : شراع السفينة . القلاع جمع قلعة : الحصن . شراع يحجب الشعاع (شراع الشمس) لكبره .

(٥) سكينة (حرف السفينة الامامي ؟) . السكان : الدفة ، أداة في آخر السفينة عادة توجه بها السفينة

يميناً ويساراً . (٦) جسم عار عن الفؤاد : أجوف ، فارغ . السواد : سواد العين .

(٧) القصور جمع قصر : البناء العظيم الفخم . القداح جمع قذح (بكر القاف) : السهم .

فبينما نحنُ من البحر في قاموسه كتب الجوه حروف الغيم في طروسه<sup>(١)</sup> . وثارت ريحٌ عاصفٌ يتيمها رعدٌ قاصفٌ<sup>(٢)</sup> . فمالت بنا الفلكُ واضطربتْ ، ودنتْ شفتها من رشف الماء واقربت<sup>(٣)</sup> ، واستمرت ترفعُ وتخفضُ ، وتقربُ وترفضُ ، وتعلو كالأطواد وتهم في كل واد<sup>(٤)</sup> ، وتحومُ وتحولُ ، وتجورُ وتجولُ<sup>(٥)</sup> ، وتضرمُ في الكبود نار ناجرٍ ، إلى أن بلغت القلوب الحناجر<sup>(٦)</sup> :

ألا فآرجهُ واخشه ، إنه هو البحرُ فيه الغنى والفرق<sup>(٧)</sup> !

ثم نظرتُ إلينا من لا تخفى عليه السرائر ، وأمرَ الجاريةَ بحمل العبيد إلى بعض الجزائر<sup>(٨)</sup> . فلم ندر الآ ونحن تجاهَ جزيرة تسرُّ النفوسَ بحاسنها الغزيرة<sup>(٩)</sup> . فأنحدرتُ ماضياً إلى بيتها ، نائياً عن السفينة وساكنيها<sup>(١٠)</sup> . فوجدتها مخضرةً الأفنان مخضلةً الكشبان<sup>(١١)</sup> ....

— وقال في النسيب :

الحاظه شهدتْ بأنِّي ظالمٌ وأنتَ بخطِّ عذاره تذكّاراً<sup>(١٢)</sup> .  
يا حاكمَ الحبِّ ، اتئدُ في قصتي ؛ فالخطُّ زورٌ ، والشهود سكارى<sup>(١٣)</sup> !

(١) القاموس : معجم الماء (جانب كبير من البحر) . الطرس (بكر الطاء) : الورد .

(٢) العاصف : المتحرك حركة شديدة . القاصف : الشديد الصوت .

(٣) الفلك : السفينة . رشف الماء : أخذه بالشفقين قليلاً قليلاً .

(٤) ترفض (بضم الفاء أو كسرهما) : تبتد (؟) . الطود (بفتح الطاء) : الجبل . تهم في كل واد : تنقل ،

تسير حل غير هنى . راجع القرآن الكريم ( الشعراء ، ٢٦ ، ٢٢٤ ) : والشعراء يتجهم الفاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ؟

(٥) تحوم : تطوف كأنها تدور حول شيء . تحول : تهدأ ؛ تسكن ، تبدل خط سيرها . تجور : تعدل يمينا أو يساراً بعد أن كانت تسير سيراً مستقيماً . تجول : تطوف (تجري في أماكن مختلفة) .

(٦) ناجر : من شهور الصيف . بلغت القلوب الحناجر : ضاقت الأمر على الناس . راجع القرآن الكريم

( الأحزاب ٣٣ : ١٠ ) : واذا زأغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر .

(٧) آرجه : انتظر منه الخير . اخشه : خف منه .

(٨) من لا تخفى عليه السرائر (جميع سريرة : سر ، ما يكتمه الانسان) : الله تعالى . الجارية : السفينة

( وفيها تورية : السفينة كالجارية ملك لله يأمرها بما يشاء ) . العبيد : العباد ، الناس . الغزيرة : الكثيرة الماء ) .

(٩) بنوها : أبناؤها ، أهلها ، سكانها . نائياً : بعيداً .

(١٠) مخضرة الأفنان (جمع فنز - يفتح ففتح - الفصن) : خصبة . مخضلة (مبتلة) الكشبان (تلال

الربل) : كثيرة النبات والماء .

(١١) بخط عذاره (بالشعر النابت في وجهه أول ما ينبت) .

(١٢) اتئد : تعهل . القصة : صحيفة يرفها المتظلم إلى القاضي (عرض حال) .

٤ - نسيم الصبا ، بيروت ( المطبعة الأدبية ) ١٨٨٣ م ؛ الاسكندرية ١٢٨٩ هـ ؛ قسطنطينية ( مطبعة الجواثب ) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٧ هـ ؛ ١٣٢٠ هـ ( ١٩٠٢ م ) .

النجم الثاقب  
درة الاسلاك في دولة الاتراك ( فايرس ومردسغه ) ، أمستردام ١٨٤٠ - ١٨٤٦ م ؛ بولاق  
١٢٨٩ هـ ؛ دمشق ( جامعة دمشق ) ١٩٦٧ م .

• • تكملة درة الاسلاك لزين الدين طاهر بن الحسن بن عمر الحلبي ( ابن صاحب هذه الترجمة )  
( مطبوع مع « درة الاسلاك » ) .

الدرر الكامنة ٢ : ١١٣ - ١١٥ ( رقم ١٤٥٣ ) ؛ شنرات الذهب ٦ : ٢٦٢ ؛ البدر الطالع  
٢٠٥ : ٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٥ - ٤٦ ، الملحق ٢ : ٣٥ ؛ زيدان ٣ : ١٨٧ - ١٨٨ ؛  
دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٧٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٦ .

## القيراطي

١ - هو برهانُ الدين أبو اسحاقَ ابراهيمُ بنُ شرف الدين عبد الله بن عمدة  
ابن عسكِر القيراطيُّ ، وُلِدَ في صَقَرٍ ٧٢٦ هـ ( كانون الثاني - يناير ١٣٢٦ م ) .  
حدثَ القيراطيُّ ( روى أحاديثَ رسول الله ) عن نَقَرٍ منهم ابن شاهد الجيش  
( ت ٨٧٤٦ هـ ) وأحمدُ بنُ عليِّ ابنِ أيوبَ المَسْتُوتِي والحسنُ بنُ السديدِ الإِرْبِلِيِّ  
وشَمْسُ الدين بنِ السراجِ (١) .

وفي سَنَةِ ٨٧٦٦ هـ ( ١٣٦٤ م ) جاء الى القاهرة وحدثَ بها . واتصل في القاهرة  
بابن نُبَاتَةَ المصري وراسلَه وأخذَ عنه طريقته في الصنعة ، وفي البديعِ والتَّورِيَّةِ  
خاصَّةً . وكانت بينه وبين نَقَرٍ من الشعراءِ مطارحاتٍ بالشعر . وقد مدَّحَ السُّلْطَانُ  
الناصرَ حَسَنًا ( قُتِلَ ٨٧٦٢ هـ ) .

وذهبَ القيراطيُّ الى الحِجَازِ وجاورَ في مكَّةَ الى أن تَوَفِّيَ فيها في ربيعِ الثاني  
من سَنَةِ ٧٨١ هـ ( تموز - يوليو ١٣٧٩ م ) .

٢ - القيراطيُّ شاعرٌ مُبدِعٌ رقيقٌ ولكنه أثقلَ شِعْرَهُ بالصنعةِ تقليدًا  
لابن نُبَاتَةَ المصري . وفنونه البديعيَّاتُ والمدحُ والرثاءُ والوصفُ والغزلُ والخمر  
والعتابُ والإخوانيَّاتُ . والقيراطيُّ مُصَنِّفٌ له ديوانٌ عنوانه « مَطْلَعُ النَّبَرَيْنِ » ،  
ثمَّ له : الوِشاحُ المُفَصَّلُ والفنونُ ( ؟ بروكلمان ٢ : ١٥ ) الموصَلُ في خُلُقِ الشِبابِ  
المُخَصَّلُ ( وهو مجموع نثرٍ وشعْرٍ في الحُبِّ والمحبِّينِ ) - مكاتباتٍ ومطارحاتٍ .

(١) شنرات الذهب ٦ : ٢٧٠ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال القيراطي في المشيب :

عيرتني المشيب وهو وقار . ليس في الشيب ، يا أمامة ، عار .  
لم تخافي شيبتي وهي ليل ، كيف خفت المشيب وهو نهار !

- وقال في الخمر :

كم ليلة نادمتُ بدمرِ سمايها . والشمسُ تُشرقُ في أكفِ سقاتيها .  
وجرت بنا دهمُ الليالي للصبا . وكؤوسنا غررَ على جبهاتها .  
فصرقتُ دينارِي على دينارِها . وقصبتُ أعوامي على ساعاتِها .  
حالفتُ في الصبَاء كلَّ مُقلد . وسعتُ مجتهداً الى حاناتِها .  
فتحيرَ الخمارُ أين دنانها<sup>(١)</sup> . حتى اهتدى بالطيب من نقحاتها .  
فشميتُها ورأيتها ولمستها . وشربتها وسمعتُ حُسنَ صفاتها .  
يا صاح ، قد نطقَ الهزار مؤذناً ؛ أليقُ بالأوتارِ طولُ سكاتها ؟  
إن كانَ عندك ، يا شراب ، بقیةٌ . مما تُزِيلُ بهِ العقولَ فهاتِها .  
وإذا العقودُ من الحبابِ تنظمت . إياكَ والتفريطَ في حباتِها<sup>(٢)</sup> .

٤ - مطلع النيرين ، مصر ١٢٩٦ هـ .

الوشاح الفصل (٣)

٥٥ الدرر الكامنة : ١٦ : ٣٢ (رقم ٧٧) ؛ المنهل الصافي : ١ : ٧٠ - ٧٦ ؛ حسن المحاضرة : ١ : ٢٧٤ ؛  
شذرات الذهب : ٦ : ٢٦٩ - ٢٧٠ ؛ بروكلمان : ٢ : ١٥ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ زيدان : ٣ : ١٣٥ ؛ الاعلام للزركلي : ١ : ٤٣ .

### شهاب الدين الدمهوري

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الهادي بن أحمد بن أبي العباس الشاطر<sup>(١)</sup> ، كان جده أبو العباس من المغرب ، وولده هو في دمنهور

• القيلة الدهماء ( الشديدة السواد ) والغرة ( بضم الغين وتشديد الراء : شدة البياض ) كناية عن كثرة المهوي أيام الشباب .

- (١) الدن ( يفتح الدال ) : وعاء ، ضخيم الخمر .  
(٢) الحباب : فقايع الماء التي تطفو على وجه الخمر . لا تفرط بجباتها : اشربها كلها ( اشرب الخمر بكثرة ) .  
(٣) ذكر الزركلي أن الكتاب مطبوع ، ولم يره سر كيس ( معجم المطبوعات العربية ١٥٣٥ - ١٥٣٦ )  
(٤) في المنهل الصافي : أحمد بن عبد الهادي ... شهاب الدين أبو العباس المعروف بالشاطر الدمهوري ( ١ : ٣٥٦ ) ، وفي شذرات الذهب ( ١ : ٢٩٦ ) : شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر المعروف بابن الشيخ .

(مصر) في السابع والعشرين من شوال سنة ١٧٣٣ هـ (١٠/٧/١٣٣٣ م) ثم كانت وفاته في ذي القعدة من سنة ١٧٨٧ هـ (كانون الأول - ديسمبر ١٣٨٥ م) في طريقه إلى الحج .

٢ - كان شهاب الدين الـدمنهوري ذاك فطري مفرد لا يسمع حكاية أو قطعة من شعر إلا أخبر بعدد ما فيها من الحروف . وكان واسع الاطلاع أدبياً شاعراً سهّل القول حسن الإشارة مع التوريات .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال شهاب الدين الـدمنهوري يصف المروحة :

ومخطوبة في الحر من كل هاجر ومهجورة في البرد من كل خاطب<sup>(١)</sup> ،  
إذا ما الهوى المقصور هبج عاشقاً أتت بالهوا الملود من كل جانب<sup>(٢)</sup>

- وقال في رباط المشتى ، وهو رباط (خاتناه ، تكيته ، زاوية) للصوفية في الروضة يطيل على النيل :

بروضة المقياس صوفية هم منبئة الخاطر والمشتى<sup>(٣)</sup> .  
لم على البحر أباد علت ، وشيخهم ذاك له المنتهى<sup>(٤)</sup> !

٤ - الدرر الكامنة ١ : ٢٠٧ - ٢٠٨ (رقم ٥٠٠) ، المنهل الصافي ١ : ٣٥٦ ، شذرات الذهب ٦ : ٢٩٦ .

### حافظ الشيرازي

١ - لما ولد حافظ الشيرازي كانت شيراز تابعة للإيلخانات<sup>(١)</sup> ، وكانت تعطى إقطاعاً للأمرء أو للولاة فكثرت تعاقب الحكام عليها واضطربت أحوالها وأحوال

(١) الهاجر : التارك ، الخفض (والهجر : الذي يضر بالحر الشديد) . الهوى المقصور (بألف مقصورة) : الحب ، العشق . والهوا ، الهوا الملود (بألف عمودة) : الريح .  
(٢) روضة المقياس : جزيرة في النيل فيها مقياس لمعرفة ارتفاع منسوب الماء في أيام الفيضان . المشتى : الشيء المرغوب فيه .

(٣) أباد : أفضل . لم على البحر (نهر النيل) أباد علت : يفيض من بركاتهم (٤) . المنتهى : أسمى الفضل ، أعلى مرتبة في الجنة .

(٤) في الإيلخانات أو الخانات راجع ، فرق ، ص ٦٠٤ .

فارس كلها بذلك . ثم جاء آل المظفر حكامُ شيراز (٧١٨ - ٥٧٩٥ هـ) فعرقتُ شيرازُ شيئاً من الهدوء . إلا أن آل المظفر أنفسهم جعلوا يتنازعون الحكمَ فعادتُ شيرازُ الى شقاها الأول . ولما قضى تيمورلنك<sup>(١)</sup> على الفوضى في شيراز (٥٧٩٥ هـ) ، بعد القضاء على آل المظفر ، كان حافظُ الشيرازي قد مات .

وُلِدَ خواجه شمسُ الدين محمدُ بنُ بهاء الدين المعروف بلقب حافظ الشيرازي ، في شيراز ، سنة ٥٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) في الأغلب في أسرة غنيّة سعيدة . ولما مات بهاء الدين فارقَ ابناه الكبيران الأسرة ، وبقي شمس الدين محمد (وهو أصغر الإخوة الثلاثة) مع أمه فعملَ خبازاً وخبّرَ مع أمه شقاءً شديداً طويلاً

تلقى شمسُ الدين محمدُ في شيراز العلومَ المألوفة (الفقه واللغة والأدب) ، وقد حرصَ على سماعِ دروس الشيخ قوامِ الدين عبدُ الله (ت ٥٧٧٢ هـ) . ثم حَفِظَ القرآنَ الكريمَ وبرعَ في قراءته فقبل له حافظُ شيرازي ،<sup>(٢)</sup> .

في سنة ٥٧٥٤ هـ استولى مبارزُ الدين محمدُ أحدُ بني المظفر على شيراز وحكمَ فيها خمسَ سنوات ، ثم خَلَفَهُ ابنُه شاه شجاع منصور (٧٥٩ - ٥٧٨٦ هـ) . ومع أن حافظاً الشيرازي قد اتصل ببرهان الدين فتح الله (وزير مبارز الدين) وبخاجي خواجه قوام الدين (وزير شاه شجاع) وتعرضَ لحكامِ البلاط المظفري بالشعر للتكسب ، فإنه لم يلقَ نجاحاً كبيراً . ولكن يبدو أنه نال حظوةً يسيرةً عند شاه شجاع ، ولعله ، في هذه الفترة ، تصدّرَ للتدريس في جامع شيراز يلقي فيه شيئاً من تفسير القرآن .

(١) تمر أو تيمور كان يلقب تيمور كوركان (تيمور صهر الملك) ولكنه اشتهر بلقب تيمورلنك (تيمور الأهرج) ، ولد في كاش (قرب سمرقند) سنة ٥٧٣٨ هـ (١٣٣٦ م) ، قيل في أسرة من نبله الترك . وقد كان من أتباع طغتش خان (وهو ملك من ذرية جنكيز خان) ، فلما توفي طغتش وخلفه ابنه محمود استبد تيمورلنك بحكم كاش ثم نادى بنفسه ملكاً على بلاد ما وراء النهر (الترستان) . واتمت فتوح تيمورلنك في بلاد الهند (٨٠٠ - ٨٠١) واستولى على عاصمتها دلي (أو دهلي أو دلهي) ، ثم فتح حلب ودمشق (٥٨٠٣ هـ) ثم بغداد . واجتاحت آسيا الصغرى وهزم المغنبيين قرب أنقرة وأسر السلطان أبا يزيد (بازيد) الأول . وكانت وفاته سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ هـ) . وقد نقل تيمورلنك عدداً كبيراً من الصناع ، من دمشق خاصة ، الى بلاد ما وراء النهر وأقام بهم حضارة إسلامية زاهرة بالعمران والثقافة (راجع شذرات الذهب ٧ : ٦٢ - ٦٧ وغيره) .

(٢) حافظ شيرازي (الحافظ الشيرازي) ، والحافظ : الذي يحفظ القرآن الكريم . وحافظ (بالإسالة القريبة من الكسر) شيرازي (بالإسالة أيضاً) . راجع القاعدة في هذا التركيب الاضائي الفارسي ، فوق (٢٥٠) ، في الحاشية) .



ولما مات شاه شجاع ، سنة ٧٨٦ هـ ، عاد أمراء آل المظفر الى التنازع على حكم شيراز وعادت شيراز بذلك الى الفوضى والشقاء . ثم جاء تيمورلنك واستولى على إصهبهان ، سنة ٧٨٩ هـ ولكنه سرعان ما رجع عن فارس كلها لأن توفقمش خان ملك القبچاق قد أغار على بلاده . ثم ان تيمور عاد الى شيراز ، في السنة التالية ، واستولى عليها . ويبدو أن حافظاً كان قد اعتزل الحياة العامة ، هرباً من تلك الفوضى وذلك الذل ، ولم يجتمع بتيمور في الأغلب .

وكانت وفاة حافظ الشيرازي ، في شيراز ، سنة ٧٩٢ هـ ( ١٣٩٠ م ) في الأرجح

٢- كان حافظ الشيرازي ناثراً وشاعراً ، وشعره أقسام : قصائد (والقصيدة) نحو ثلاثين بيتاً الى مائة بيت) ورباعيات (بيتان أو أربعة أشطر على نسق معلوم) (١) وقطعات أي مقطعات (بين ذلك) وغزليات (بالمعنى الفني : مقطوعة قصيرة ، بين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتاً بالتحريب ، موضوعها الغزل في الأكثر وقد تكون في أغراض أخرى) . ثم ان قطعة « غزل » (غزلية) تنتهي بشطرين بسببان « تخلص » (تخلصاً) ، وهما يشبهان « قفلة » ، يذكر الشاعر في احد الشطرين اسمه صراحة أو يذكر لقبه كناية . ولحافظ أيضاً مثنويات (٢) . ومعظم خصائصه وأغراضه في غزلياته .

وحافظ الشيرازي شاعرٌ وجداني غزل من الطبقة الأولى سهل الشعر يقرب بشعره من عواطف الناس وطريقة خطابهم ، ولذلك رزق شعره سيورة على الألسن يدلنا على ذلك مخطوطات ديوانه التي لا يكاد يدركها الحصر . ويدور معظم شعر حافظ على المعاني الغزلية والخميرية التي يرى فيها أكثر دارسه اتجاهات صوفياً ونظراً باطنياً ولا يرون أن تفسر على ظاهرها ، وخصوصاً فيما يتعلق بخميرياته التي تنطوي على كثير من المدارك الدينية الوثنية ثم بغزله الذي ينطوي على مدارك مادية من وصفه الخلود بالورد والجين بالقمر والعين بالترجيس والقامة الرشيقه بشجر السرو ، وهذه الصفات كلها عند معظم الدارسين لشعر حافظ رموز عن العزة الالهية

(١) رابع ، فوق ، ص ٢٥١ .

(٢) المثنى والمثناة (بفتح الميم وبضمها) وجمعها (المثنى) . وهي مزدوجات من الشعر تسمى بالفارسية

دوبيتي : بيتين ( والعرب يقولون : دوبيت ) . ( راجع القاموس : ٣٠٩ ) .

ومن المستغرب أن نقرأ من المعجّين بحافظ كانوا يستفتّحون<sup>(١)</sup> بديوانه  
ويعملون بما يخرج لهم فيه لاعتقادهم أنه عارف بالأسرار . ولذلك قال قائلهم :

أي حافظٍ شيرازي ، تو كاشفِ هرّ رازي !  
( تو : أنت . هر : كل . راز : سر )

### ٣ - مختارات من شعره

— لحافظ الشيرازي عدد من الممّعات ، منها هذه الغزلية التي هي مطلع ديوانه :

ألا يا أيها الساقى ، أدرك كأساً وناولها<sup>(٢)</sup> ،  
كه عشق آسان نمود أول ، ولي أفتاد مشكلها .

.....

حضورى كتر همي خواهي أزو غايب مشو ، حافظه!  
مى ما تلتق من تهوى دَع الدنيا وأهملها

ومعنى البيتين الفارسيين الأول والثاني : كان الحب في أول الأمر سهلاً ، ولكن  
كانت له ( فيما بعد ) مشاكل كثيرة — وإذا كنت تريد أن يكون حاضرأ  
( معك ) فلا تعب أنت عنه ، يا حافظ !

وقد نقل محمد الفراتي هذه الغزلية نقلاً عذبا ولكنّه تصرف في النقل . قال :

أدرك كأساً وناولها ، ألا يا أيها الساقى ،  
فان الكأس للملذو غ بالعشق هو الرافى .  
قد استسهلت أول العيش ق فانهالت على قلبى  
مشاكل قيدت عقلى ، فلا يؤمل إطلاقى .

.....

(١) الاستفتاح أن يضر الانسان طلب النصيحة في أمر ما ثم يأخذ كتاباً ويفتحه كيف اتفق ثم يقرأ في  
الصفحة المفتوحة . والعادة أن يفتح المستفتح القرآن الكريم ثم يقلب سبع وثلاث ثم يعد سبعة أسطر من أول الورقة  
الثامنة ويقرأ أول السطر الثامن .

(٢) قيل ان هذا البيت :

ادر كأساً وناولها ألا يا أيها الساقى ؛

ليزيد بن معاوية - راجع : « في الأدب العربي والتركي » ، تأليف حسين مجيب المصري ، القاهرة ( مكتبة  
الهضة المصرية ) ١٩٦٢ م ( ص ٤٠٠ - ٤٠١ ) .

منى ما تَلَقَّ من تهوى ، دعِ الدنيا وأهمليها .  
فيا حافظُ ، جَمْعُ الشَمِّ لِرِ بالدِكْرِى هو الباقي .

— ومن ملمات حافظ مملعة منها (الأشطر المحصورة بين الأهله فارسية في الأصل) :

سَلِمْنِي مُنْذُ حَلَّتْ بِالْعِرَاقِ الْآتِي مِنْ هَوَاهَا مَا الْآتِي .  
(أيتها الحادي، حبيبي في هودجك .)  
رَبِيعَ الْعُمْرِ فِي مَرعى حِمَاكَمْ ، حَمَاكَ اللهُ ، يَا عَهْدَ التَّلَاقِي .  
(تعال أيتها الساقى وناولني رطلًا كبيراً) سَقَاكَ اللهُ مِنْ كَأْسِ دِهَاقِ (١)  
(أصبح داخلني دماً لعدم رؤيته محبوبي) .  
دَموعِي بَعْدَكُمْ لَا تَحْفِرُوهَا ، فَكَمْ بِحَجْرِ عَمِيْقٍ مِنْ سِوَايِ (٢) !

— ولحافظ مملعة تتعاقب فيها خمسة أبيات فارسية وخمسة عربية منها (الآبيات المحصورة بين أهله فارسية في الأصل) :

انْتِي رَأَيْتِ دَهْرًا مِنْ هَجْرِكَ الْقِيَامِ (٣) .  
مِنْ جَرَّبِ الْمَجْرَبِ (٤) حَلَّتْ بِهِ النَّدَامَةُ .  
(انّ عندي على رغبته في العراق مائة علامة) .  
لَيْسَتْ دَموعُ عَيْنِي هَذَا لَنَا الْعِلَامَةُ (٥) .  
(وسألت طبيبي عن أحوال المحبوبة فقال) :  
فِي بَعْدِهَا عَذَابٌ ، فِي قُرْبِهَا النَّدَامَةُ .

\* أيها الحادي سائق القافلة) الذي يحمل حبيبي في محله (هوججه) ليسافر به ..

(١) الركبان = الركابون : المسافرون . - أشفاق الى أن تأتوا الى (زوروني) أو أني أذهب إليكم .

(٢) كأساً دهاقاً : مخلوة . \* في الصدر مني حرارة لبعده الحبيب عني .

(٣) دموعي بعدكم (بعد فراقكم) لا تحرقوها (لا تظنوها قليلة) ... فالبحر العظيم يتجمع من السواقي (جمع

ساقية : مجرى الماء) الصغيرة .

(٤) حافظ الشيرازي ، تأليف إبراهيم أمين الشواربي ، مصر (مطبعة المعارف ومكتبتها) ١٩٤٤ م ،

ص ١٧٧ .

(٥) - عشت مدة طويلة أنتعذب في هجرك والبعده عنك .

(٦) المحرب (ساكنة في الاصل) .

(٧) - بكائك ليس علامة (دليلا) على أنك تحبنا وتتألم من فراقنا وبعدهنا !

(قلت: إتي عصيتُ صديقاً لام مثل لوميكَ):  
والله، ما رأينا حباً بلا ملامه!

— وتنسب الى حافظ الشيرازي غزلية هي (١):

ألمُ بأنِ للأحبابِ أن يترحموا ، وللناقضينَ العهدَ أن يندموا (٢) ؟  
ألم يأتهمُ أبناءُ مَنْ بات بعدهمُ وفي قلبه نارُ الأسي تنصرم ؟  
فيا ليتَ قومي يعلمون بما جرى على مُرتجٍ منهم فيعفوا ويرحموا (٣) .  
حكى الدمعُ مني ما الجوانحُ أضمرتُ ؛ فيا عجباً من صامتٍ يتكلم (٤) !  
أنى موسمُ التيروزِ واخضرتِ الرُبي ، ورققَ خمرٌ ، والندامى ترتموا (٥) .  
بني عمنا ، جودوا علينا بجرعة ، وللفضلِ أسبابٌ بها يتوسم (٦) .  
شهورٌ بها الأوطارُ تقضى من الصبا ، وفي شأننا عيشُ الربيعِ مُحرم (٧) .  
أيا من علا كلَّ السلاطينِ سطوةً ، ترحمَ — جزاك اللهُ — فالخيرُ مغنم .

لكلُّ من الخُلالِ ذُخْرٌ ونيمةٌ ،  
وللحافظِ المسكينِ فقرٌ ومغرم (٨) .

٤ — ديوان خواجه حافظ شيرازي (به اهتمام سيد أبو القاسم أنجوى شيرازي) طبعة ثانية بالتصوير ، طهران ؟ (سازمان انتشارات محمد علي علمي) ١٣٦٦ .

(١) راجع « حافظ الشيرازي للشواري » (في رقم ٤) ، ص ١٧٧ .

(٢) ألم بأن (من أنى : حان ، قرب) : ألم يأت الوقت الذي ... ترحم : رحم ، أشفق .

(٣) المرتجى : الراجى (الذي يأمل منك أن تساعد على أمر) .

(٤) — دمي يحكي (يشبه) ما أضمرته (أخفته ، سترته) جوانحي (أضلامي) من الحزن : بكائي شديد

وكثير وطويل . وأنا صامت (ساكت) ولكن الناس يعلمون من بكائي ما أهانيه من العذاب في الحب (كأنني أشرح ذلك بالألفاظ والكلمات) .

(٥) التيروز : عيد الربيع . الربي : التلال . رقق فلان الشيء : جعله طيفاً ليناً . ورقق خمر (تركيب

ضعيف) المقصود به : رقت الخمر (أصبحت صافية) . ترتم : تنفى . الندامى : الذين يشربون الخمر مراً .

(٦) بجرعة : بشرية من الخمر . توسم : تحيل . للفضل أسباب بها يتوسم : للفضل علامات نعرفه بها !

(٧) العادة أن الناس في أشهر الربيع يقضون أوطارهم من الصبا (الشباب) : يندفون في التمتع بما يشتهون

من الم لذات ، أما أنا فذلك محرم علي (لأن محبوبي . الذي هو العزة الالهية — ليس حاضراً لدي) .

(٨) لكل خليل (محب) ذخر (ثروة مجموعة : محبوب) ونعمة (فرصة للتمتع بجمال المحبوب) ، أما أنا

(حافظاً المسكين : الشقي) فلي الفقر (غيبية المحبوب عني ، بعده عني) والمغرم (الحسارة : لأنني لا أستطيع التمتع

بمحبوبي كما يتمتع كل إنسان آخر بمحبوبه) .

• روايع الشعر الفارسي (ترجمة محمد الفرائي) ، دمشق (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - سلسلة روايع الادب الشرقي ٢) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) بلا تاريخ (الصفحات ط - ي ، ٢٠١ - ٣١٠) .

حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في ايران ، تأليف ابراهيم أمين الشواربي ، مصر ( مطبعة المعارف ومكبتها ) ١٩٤٤ م .  
دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٣٦ - ٣٩ .

## ابو أحمد الشاعر

١- هو عز الدين أبو أحمد الحسن بن محمد بن علي العيراقني المعروف بأبي أحمد الشاعر ، أصله من العراق وسكن في حلب . وقد كان خاملاً في الحياة قليل السعْي يجلس في مكتب في باب النيرب<sup>(١)</sup> مع العدول (ذوي السيرة الحسنة) للشهادة (للتكسب بالشهادة أمام القضاة؟) . وكانت وفاته في حلب في سابع عشر المحرم من سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠/٩/٧ م) .

٢- كان أبو أحمد الشاعر من أهل الأدب جيد الشعر رقيق القول . من شعره سبعُ بديعيات (قصائد مدح بها الرسول) ، وله كتاب الدر النفيس من أجناس التجنيس « فيه سبعُ قصائد مدح بها البرهان بن جماعة<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال أبو أحمد الشاعر في النسيب :

ولما اعتنقنا للوداع عشيبة ، وفي كل قلب من تفرقنا جمر ؛  
بكيْتُ فأبكيْتُ المطيبي توجعاً ، ورق لنا من حادثِ السمرِ السمر<sup>(٣)</sup> ؛  
جرى دُرُ دمعٍ أبيض من جفونهم ، وسالت دموع كالعقيق لنا حمر<sup>(٤)</sup> ؛  
فراحوا وفي أعناقهم من دموعنا عقيق ، وفي أعناقنا منهم دُر .

٤ - الضوء اللامع ٣ : ١٢٦ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٢٧ - ٢٨ .

(١) النيرب اسم قريتين قرب دمشق وقرب حلب .

(٢) لم استطع التوصل إلى البرهان بن جماعة . هناك نفر من آل جماعة ليس من المقول (من حيث المكان والزمان) أن يكون أبو أحمد الشاعر قد مدح أحداً منهم .

(٣) المطيبي جمع مطية : الدابة التي تركب في السفر . السفر (يفتح السين وسكون الفاء) : المسافر ونمأ

(٤) الدر : اللؤلؤ . (أبيض اللون) . العقيق : حجر كريم أحمر اللون .

## البرعي

١- هو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي الهاجري اليماني (اليماني) ، منسوباً الى بُرَعَ بتيهامة ( ساحل ) اليمن بالقرب من وادي سِهَام ، ومنسوباً أيضاً الى هَجْرَة<sup>(١)</sup> لآلته من سُكَّانِ النِيَابِينِ<sup>(٢)</sup> في اليمن . ثم لا نَعْرِفُ شيئاً من تفاصيل حياته . ولعل وفاته كانت سنة ٨٠٣ هـ ( ١٤٠٠ م ) على الأقل<sup>(٣)</sup> . ومقامه معروف في وادي سَفْرَة ( بفتح السين ) بين المدينة وينبُع ( الحجاز ) .

٢- البرعي شاعرٌ وُجِدَانِيٌّ مُكَثِّرٌ ؛ وديوانه الموجودُ بأيدي الناس مختاراتٌ من قصائده<sup>(٤)</sup> ، أو هو ديوانه الصغير<sup>(٥)</sup> . وشعرُ البرعي بديعياتٌ ( قصائدٌ في مدح الرسول ) في الأكثر ، ويغلبُ على شعره النَّفْسُ الصَّوْفِيُّ والتعابيرُ الصَّوْفِيَّةُ . ويكثرُ في شعره ذكْرُ الكَعْبَةِ والمَشْعَرِ الحَرَامِ . غيرَ أنْ شِعْرَهُ ضَعِيفُ البِنَاءِ لِيَنْ السَّبْكَ قَلِيلُ المعاني ظاهرُ التقليدِ ، ولكنَّ فيه مَعَ ذلكِ كَلِمَاتٌ شَدِيدَةٌ ( طيبة ) .

### ٢ - مختارات من شعره

— من بديعية لعبد الرحيم البرعي :

ضربتُ سعادُ خيامها بفؤادي      من قبل سقك دمي بسفح الوادي .

(١) هجر ( بفتح ففتح ) بلد باليمن بينه وبين عثر ( بتشديد التاء المثناة وفتحها ) يوم وليلة .. والنسبة اليها هجري وهاجري ( القاموس ٢ : ١٥٨ س ) .

(٢) في بروكلمان ( ١ : ٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩ ) أن البرعي بلغ أشده نحو ٤٥٠ هـ . ولم يذكره العماد الاصفهاني ( ت ٥٩٧ هـ ) مع أنه ذكر شعراء يمانيين أقل منه قيمة وشهرة . ولم أعرُ حل ذكر له في « المعجم » لحافظ الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) ولا في « ذبيل المعجم » لحافظ الذهبي ولحمد بن علي الحسيني ( ت ٧٦٥ هـ ) ؛ ولا في « شذرات الذهب » للعماد الحنبلي ( ت ١٠٨٩ هـ ) . وفي « تاج العروس » للمرتضى الزبيدي ( ت ١٢٠٥ هـ ) : « ومن المتأخرين الشاعر المقلد عبد الرحيم بن أحمد البرعي مَداح المصطفى » ( ٥ : ٢٧٣ ) . وفي « ملحق البدر الطالع » بمحاسن من بعد القرن السابع « محمد بن علي الشوكاني اليماني ( ت ١٢٥٠ هـ ) أن وفاة البرعي كانت سنة ٨٠٣ هـ ( ص ١٢٠ ) . وفي ديوان البرعي تقليد ظاهر لغير من المتأخرين كابن الفارض ( ت ٦٣٢ هـ ) والبوصيري ( ت ٦٩٥ هـ ) كقول البرعي مثلاً ( ديوان ١٩ ) :

محمد سيد الكونين والثقلين      ن والفريقين من حرب ومن حرم

فانه أخذ حربي من البوصيري ( راجع ، فوق ، ص ٦٧٦ ) .

(٤) ذكر المشرق يوسف حل ( ت ١٩٥١ م ) أن في مخطوطات ديوان البرعي عدداً من الموشحات ( راجع بروكلمان ١ : ٣٠١ ) .

(٥) في تاج العروس ( ٥ : ٢٧٣ ) : « والموجود بأيدي الناس هو ديوانه الصغير .

بعثت إليّ من الحجاز خيالها ، شتانَ بين بلادها وبلادي ؛  
 بلدٌ سمّتْ اوطانهُ وتشرفتْ بمحمدٍ قَمَرِ الكمالِ الهادي ؛  
 قمرٍ محمّدين الضلالة بالمُدى وأذلّ أهلَ البغي والإلحاد .

— قال البرعي في الشوق الى نجد والحجاز :

قلْ للمطَيِّبِ اللواتي طالَ مسراها من بعد تَقْيِيلِ بُسْنَاهَا وَيُسْرَاهَا ،  
 ما ضرتها يومَ جَدّةِ البينُ لو وقفتْ نَقْصُ في الحمي شكوانا وشكواها !  
 لو حُمِلتْ بعضَ ما حُمِلتْ من حُرْقٍ ما استعذبتْ ماءها الصافي ومرعاها .  
 لكنها علمت شوقي فأوجدتها شوقٌ إلى الشام أبكاني وأبكاها<sup>(١)</sup> .  
 ما هبّ من جبليّ نجدٍ نسيمٌ صبياً للغور إلا وأشجاني واشجاها .  
 ولا سرى البارق المكيّ مُبْتَسِماً إلا وأسهرني وهناً واسهاها<sup>(٢)</sup> .  
 تبادرتْ من رُبى نياتي بُرْعٍ<sup>(٣)</sup> كأن صوتَ رسولِ الله ناداها .

— وقال في الحبّ (الالهيّ) وفي الكِنْيَةِ عن العزّة الالهية بأسماء النساء :

ما الحبّ إلا لقومٍ يُعْرَفون به قد مارسوا الحبّ حتى هان مُعْظَمُهُ<sup>(٤)</sup> .  
 عذابه عندهم عَذْبٌ ، وظلمته نورٌ ، ومغرّمه بالراء مغنمه<sup>(٥)</sup> .  
 كلّفتْ نفسك أنْ تقفُو مآثرهم ، والشئُ صعبٌ على من ليس يُحكّمه<sup>(٦)</sup> .  
 اني أورّي لغيري ، حين يسألني ، بذكر زينب عن ليلى فأوهمه<sup>(٧)</sup> .

(١) أوجدتها بهذا المعنى ( ليست في القاموس ) ، المقصود : هاجها ، جعل لها وجداً (شوقاً) . فإذا قلنا :  
 شوقاً أوجد لها (جعل لها) شوقاً ، أصبحت الكلمة قاموسية .

(٢) البارق المكي : البرق من نحو مكة . وهنا : بعد منتصف الليل . أسهرها ( في الاصل المطبوع ) .

(٣) (٤)

(٤) يعرفون به : اشتهروا بأنهم من أهل المحبة (من المتقين في سلوك طريق الصوفية) .

(٥) مغرمه بالراء كغفنه (بالنون) . — حينما يغرم (يفقد ، يخسر) الصوفي نفسه فإن نفسه تكون قد اتصلت

بائه ، وهذا مضم (ريح) .

(٦) تقفُو (تتج) مآثرهم = مآثر التصوفة (أعمالهم الحسنة ، ولاية الله لهم ، حب الله اياهم) : أن تبلغ

الى مكانة التصوفين .

(٧) أورّي : آتي بتورية (أذكر شيئاً وأنا أتصد شيئاً آخر) . فأوهمه (أجمله يعتقد ما كان يظنه) أنني

أتصد بكلامي زينب (المرأة الجميلة المحبوبة) .

وظالما سجتْ وَهناً بذِي سَلَمٍ ۚ ورقاءٌ يُعجَمُ شكواها فأفهمه<sup>(١)</sup> .

٤- ديوان البرعي<sup>(٢)</sup> ، القاهرة ( طبع حجر ) ١٢٨٣ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٠ ، القاهرة ١٢٨٠ ، القاهرة ( المطبعة الوهية ) ١٢٩٧ ، القاهرة ( مطبعة شرف ) ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٣ ، القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٩ ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣١٠ ، القاهرة ١٣١٢ ، القاهرة ( المطبعة العلمية ) ١٣١٣ ، القاهرة ١٣١٩ ، بومباي ١٢٩١ ، ١٣٠٣ .

مولد النبي الشهير بالمعروس ( مولد المعروس ) ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٨٠ ، ١٢٩٨ ، ١٣٠٣ ، مصر ( باعتناه أحمد المليجي ) ، مصر ...

خمس فصول ( في كتاب «مدائح المصطفى » ) ، القاهرة ١٢٨٠ .

• شرح ديوان البرعي ( بقلم حافظ حسن السعودي ) مصر ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٣٥٣ - ١٩٣٤ م .

تحسيس القصيدة السويحية في مدح خير البرية ( سمعت سويح الاثلاث غنى ٩١١ ) لمحمد الخطيب الاسنوي ( نحو ١٢٨١ ) ، ( مطبوع مع « نور السراج في مولد النبي والمراج » ) ، القاهرة ١٣٠٧ .

هدية العارفين ١ : ٥٥٩ ، ملحق البدر الطالع ١٢٠ ، تاج المعروس ٥ : ٢٧٣ ، بروكلمان ١ : ٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩ ، زيدان ٣ : ٣٤ ، مجلة الرسالة ( القاهرة ) ١٩ : ٣٧٤ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١١٨ - ١١٩ .

## الدميري

١- هو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري ، نسبة إلى بلدة دميرة قرب سمند ( في الدلتا ) بمصر ، وُلِدَ في القاهرة في مطلع سنة ٧٤٥ هـ ( ربيع ١٣٤٤ م ) في الأغلب .

تكسب الدميري في أول أمره بالحياطة ثم درس الفقه واللغة على جماعة منهم بهاء الدين السبكي وجمال الدين الأسنوي ( ت ٧٧٢ هـ ) وابن عقيل وبرهان الدين القيرواني .

(١) سجت ( غنت الهامة ) : بدت لطائف العزة الالهية بالبشر . وهنا : بعد منتصف الليل . ذو سلم موضع بالحجاز . الورقاء : الهامة . يعجم : يتنص ( حل غيري ) . شكواها : ما تشكوه ( لأن هدبل الهام في الاصل لا يعرف أمو سرور أو حزن ) فأفهمه ( أنا ) . - كان يجب أن يقول : تمجم شكواها فأفهمها .  
(٢) طبع طبقات كثيرة في القاهرة ودمشق وبومباي .



حجّ الدميريّ مراراً بين سنّة ٧٦٢ وسنة ٧٨٠ هـ (١٣٦١ - ١٣٨٣ م) ؛ ومكث مدةً طويلةً في الحجاز . ولما عاد الى القاهرة تصدّر للتدريس في الجامع الأزهر . وكانت وفاته في ثالث جمادى الاولى من سنة ٨٠٨ هـ (٢٨ - ١٠ - ١٤٠٥ م) .

٢- برع الدميريّ في علوم القرآن وعلوم الحديث وفي الفقه واللغة والأدب ، وله مُصنّعاتٌ أهمّها وأشهرها « حياة الحيوان الكبرى » ( وهو معجم على الحروف فيه تفسير لغويّ لأسماء الحيوان ثمّ ما يتعلقُ باسم الحيوان المخصوص من الأحاديث والأمثال والأشعار ، مع وصف للمحيوان وحياته وخصائصه الطبيّة وتحريم أكله أو تحليله في المذاهب الاربعة وتأويل رؤياه في المنام . وفي الكتاب استطرادٌ الى أخبار نخب من مشاهير الناس وتراجم نخبة من الأدباء والعلماء ومن الخلفاء ) . ويبدو أن الدميريّ اختصر هذا الكتاب في كتابين آخرتين : حياة الحيوان الوسطى ، حياة الحيوان الصغرى . وهذا الكتاب ليس في ذكر صفات الحيوان فقط ، بل فيه أيضاً استطرادات تاريخيّة وأدبية ، فبعد « الأوز » ( ١ : ٤٣ ) يستطردُ الدميريّ الى ذكر رسول الله فالخلفاء الراشدين فالخلفاء بني أميّة فالخلفاء بني العباس حتى خلافة المستكفي بالله ( ١ : ٤٤ - ٩٣ ) ، ثمّ يعودُ الى « الألف » ( السعلاة ) . ثمّ إنّ في ثنايا الكلام على القسم الأوفر من الحيوانات استطرادات أيضاً ، هنالك مثلاً فصلٌ في « فضل العقل وزينه وفي قبح الجهل وشينه » ( ٢ : ٢٠٥ ) وفصل في « صفة البراذين » ( ٢ : ١٩١ ) . وفي الكتاب نحو ألف وثلاثة وستين اسماً .

وللدميريّ أرجوزةٌ في الفقه تبلغُ ثلاثين ألف بيت .

### ٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة « حياة الحيوان الكبرى للدميري » .

« الحمد لله الذي شرف الإنسان بالأصغرَيْنِ القلب واللسان ، وفضله على سائر الحيوان بِنِعْمَتِي المنطِق والبيان ، ورجحه بالعقل الذي وزّنه به قضايا القياس في أحسن ميزان فأقام على وحدانيته البرهان ..... »

وبعدُ ؛ فهذا كتابٌ لم يسألني احدُ تصنيفه ولا كلّفت القريحة تأليفه . وإنما دعاني الى ذلك أنه وقع في بعض الدروس التي لا مخبأً فيها لمَطْرِبٍ بعدَ عروس<sup>(١)</sup>

(١) في الفقه اللاعن ( ١٠ : ٥٩ ) سنة ٧٤٢ هـ .

(٢) لا مخبأً لمَطْرِبٍ بعدَ عروس ، مثل قيل فيه ( فرائد اللال في جمع الأمثال ٢ : ١٧٩ ) إن رجلاً تزوج -

ذَكَرُ مَالِكِ الْحَزِينِ وَالذَّبِيحِ الْمُنْحُوسِ . فَحَصَلَ فِي ذَلِكَ مَا يُشْبِهُ حَرْبَ الْبَسُوسِ (٢) ،  
وَمُرَجَّ الصَّحِيحِ بِالسَّقِيمِ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ نَسْرِ وَظَلِيمِ (٣) . . . . . فقلت عند ذلك في  
بَيْتِهِ يُؤْتِي الْحِكْمَ وَبِعَاطَاءِ الْقَوْسِ بَارِيهَا تَبَيَّنُ الْحِكْمُ (٤) ، وفي الرهان سابق  
الخيال يرى وعند الصباح يحمد القوم السرى (٥) . فاستخرت الله تعالى وهو  
الكريم المتان في وضع كتاب في هذا الشأن وَسَمَّيْتُهُ «حياة الحيوان» جعله الله  
موجباً للفوز في دار الجنان ونفع به على ممر الأزمان ، إنه الرحيم الرحمن ؛  
ورتبته على حروف المعجم ليسهل به من الاسماء ما استعجم (٥) .

\* \* \*

ثم إن المؤلف بدأ حَرْفَ الْمَمْرَةِ بكلمة الأمد (ص: ١: ٣) ، الأبل (ص ١ :  
١٣) ، الأبايل ، الأتان (١ : ١٧) ، الأخطب ، الأخيضر ، الأخيل ، الأريد ، الأرخ ،  
الإرصة (١ : ١٨) الخ .

٤ - حياة الحيوان الكبرى ، الاستانة ١٢٧٢ هـ ، بلاق ١٢٨٥ هـ ، القاهرة ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ (٩) ،  
١٢٨٤ (٩) ، ١٢٩٢ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣٣٠ هـ ، القاهرة (مطبعة

امراة فوجدها ثقلة (يفتح التاء وكسر الفاء : متيرة الرامحة) ، فألما : أين العطر؟ فقالت : غياته ! فقال  
المثل : ( يقصد : لا يمكن السكوت بعد الآن ، لا ينفخ ذلك بعد الآن ) .

(١) مالك الحزين : طير من طيور الماء طويل القامتين طويل المنقار دقيقه . الذبيح : ذكر الضبع . حرب  
البسوس : حرب كانت في الجاهلية بين بني بكر وبني تغلب دامت الدائرة فيها أربعين سنة ( يقصد : اختلافاً كثيراً )  
(٢) الظلم : ذكر النعام .

(٣) في بيته يؤتي الحكم : مثل (فرائد اللال ٢ : ٥٦ - ٥٧) معناه أن الناس يأتون الى القاضي ، والقاضي  
لا يذهب الى الناس المتخاصمين .

« أعط القوس باريها » (فرائد اللال ٢ : ١٥) معناه : استمن على الاعمال التي تريدها بأهل الخلق والخبرة .  
الباري للقوس : الذي يمد القوسيان التي تجعل قسيها . (إن الذي سقراً كتابي سيري مقدرتي في الموضوع الذي  
أعالجه) .

(٤) « عند الرهان تعرف السوايق » مثل (فرائد اللال ٢ : ٢٨) معناه : بمقارنة بعض الاشياء ببعضها يعرف  
الصحيح منها من الفاسد . و « عند الصباح يحمد القوم السرى » مثل (فرائد اللال ٢ : ٢) معناه : اذا سارت  
القافلة في الليل (والجو لطيف) وجدت في الصباح أنها قطعت مسافة طويلة لأنها لا تستطيع السير في النهار لشدة  
الحر في البادية (من قضى وقتاً طويلاً في قراءة كتابي فسيجد أنه استفاد كثيراً) .

(٥) استعجم : استنقح معناه (كان معناه غانقاً) .  
(٦) الأبايل : الجماعة من الطير (طيور أرسلها الله على جيش أرمية فألقت عليه حجارة فهلك) . الأتان :  
أبي الحمار الأخطب : الثقراق أو الصرد (طائر) . الأخيضر : ذباب أخضر ، الصقر . الأخيل : طائر  
أخضر على جناحه ملعة تخالف لونه . الارخ : ذكر البقر . الارصة : دويبة تنخر الخشب .

شرف ( ١٣٠٦ هـ ، القاهرة ١٣٠٩ ، ١٣١١ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ هـ ، القاهرة ) المطبعة  
الكاستلية والمطبعة الأدبية ( ١٣١٩ هـ ، طهران ١٢٨٥ هـ ، لندن وبومباي ١٩٠٦ م ( ١٣٢٤ هـ ) ،  
١٩٠٨ م .

• • المختار من حياة الحيوان الكبرى للمبري ( اختيار محمد الحافظ ) ، القاهرة ( الشركة  
العربية ) بلا تاريخ .

الضوء اللامع ١٠ : ٥٩ - ٦٢ ، البدر الطالع ٢ : ٢٧٢ ، شذرات الذهب ٧ : ٧٩ - ٨٠ ،  
زيدان ٣ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ، بروكلمان ٢ : ١٧٢ - ١٧٣ ، الملحق ٢ : ١٧٠ - ١٧٢ ،  
دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٣٤٠ - ٣٤١ .

## ابن مكانس

١ - هو فخرُ الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن  
مكانس القبطي الأصل المصري ، وُلِدَ في تاسعِ عَشْرَ ذِي الحِجَّةِ من سَنَةِ  
٥٧٤٥ هـ ( ٢٢ / ٤ / ١٣٤٥ م ) في القاهرة - وكان أبوه من كُتَّابِ الدواوين فنشأ هو  
في جوِّ الكُتَّابِ - ثمَّ اعتنقَ الإسلامَ في نحوِ العِشرينَ من عُمُرِهِ ؛ وقد خَدَمَ  
في ديوانِ الإنشاءِ .

وولِّعَ ابنُ مكانسَ في الأدبِ فأخذَ الشعرَ عن القيراطي ( ت ٥٧٨٦ هـ )  
وصحِبَ الشيخَ بدرَ الدينَ البشكِيَّ . وفي سَنَةِ ٥٧٨٠ هـ ( ١٣٧٨ م ) خَلَّفَ فَخْرُ  
الدينِ أخاهِ كرمَ الدينِ في مَنْصِبِ نَظَّارَةِ الدَوْلَةِ ، ولكنه لم يَبْقَ فيه طويلاً  
فقد تولَّى الوِزَارَةَ في دِمَشقَ . ولَمَّا زارَ المَلِكُ الظاهرُ بَرقوقَ مَدِينَةِ حَلَبَ  
رافقه فخرُ الدين بنُ مكانسَ .

ثمَّ ان فخرُ الدين بنَ مكانسَ استُدْعِيَ إلى القاهرة ليتولَّى الوِزَارَةَ ولكنه  
سَقِيَ السُّمَّ في أثناءِ الطريقِ فماتَ في بَلْبَيسَ في ١٢ من ذِي الحِجَّةِ ٥٧٩٤ هـ  
( ٣١ / ١٠ / ١٣٩٢ م ) .

٢ - كان ابنُ مكانسَ كثيرَ الذكاءِ حَسَنَ الذَّوْقِ . ومعَ أنه خاضَ غِمارَ  
الحياةِ السياسيةِ فقد غَلَبَ عليه حُبُّ الأدبِ فكان كاتباً مُرْسِلاً وشاعراً ووشاحاً  
وراجزاً ، معَ قُصُورِ بَيِّنٍ في العَرَبِيَّةِ ( الدرر الكامنة ٢ : ٤٣٨ ) . وشِعْرُهُ  
سَهْلٌ فيه شيءٌ من اللَّيْنِ وكثيرٌ من الصِّناعَةِ . وفنونه الوصفُ والعِتَابُ والحِكْمَةُ .

- قال ابن مكنس في النسيب (مع التورية الكثيرة البارة) :

عَلَّقْتُهَا مَعشوقَةً خالِها  
يا وَصَلْها الغالي ويا جِسْمَها ،  
- ولا بن مكنس أرجوزة منها :

هل من فتى ظريف	مُعاشِرٍ لطيفٍ
يسنح من مقالي	ما يُرْخِصُ اللَّالي :
اسلُكْ مع الناسِ الأدبَ	تَرَى) من الدهرِ العَجَبُ .
لا تُغْضِبِ الجليسا ،	لا تُوحِشِ الأنيسا ،
لا تصحبِ الخيسا ،	لا تُنْخِطِ الرئيسا .
فهاكها وصيِّه	تصحبها التحية
تحيلها الكيرامُ	إليك ؛ والسلامُ !

- وقال يصف شجرة على شاطئ النيل :

يا سَرْحَةَ الشاطئِ المُنْسابِ كَوَثْرُهُ  
على اليواقيتِ في أشكالِ حَصْباءِ (٣) ،  
(إذا) تَبَسَّمَ فيكِ النورِ من جدلٍ ،  
سَقاكِ من كلِّ غيمٍ كُلُّ بَكَاءِ (٤) .  
مالت على النهْرِ إذ جاشَ الخريبرُ به  
كانها أذُنٌ مالتُ لإصغاءِ (٥) .  
باكرتُها في سِراةٍ من أصاحينِسا  
لا يَنْطَوونَ على بَغْضٍ وشِحاءِ !

٤ - ٥٠ - الدرر الكامنة ٤٣٨ - ٤٣٩ (رقم ٢٣٠٣) ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛ شذرات الذهب  
٦ : ٣٣٤ ؛ زيدان ٣ : ١٣٥ ؛ بروكلمان ٢ : ١٦ - ١٧ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ شعراء النصرانية  
بعد الاسلام ٤٢٤ وما بعد ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٨٢ ؛ الكشكول ١ : ٨٧ - ٩٥ .

- (١) علقتها = تعلقها : أحببتها حباً شديداً (لم أستطع بدمه مفارقتها) . الخال : النكتة السوداء في الخد؛  
وانخال آخر الأم . عمها : انتشر في جميع جسمها . والعم أخو الأب (تورية وطباق معاً) .  
(٢) الوصل : التمتع ببقاء الم محبوب . الغالي : النادر ، الكثير الثمن . أغل : أعظم ثمناً . أرخص : أندر ،  
أطرى ، أنعم . وأرخص : أقل ثمناً ( ما أغل وصلها وما أنعم جسمها ) .  
(٣) السرحة : الشجرة الكبيرة ( الطويلة ) . المنساب : الجاري على مهل وفي يسر . الكوثر : الماء العذب .  
- لعل الشاعر يصف جانباً ضعيفاً من نهر النيل فيذكر أن الحجارة للصغار في قامه ياقوت ولكن في شكل حجارة  
(٤) تبسم النور من جدل : ليع البرق فرساً ( بكثرة لمعاناً شديداً ) . غيم بكاء : كثير المطر .  
(٥) الخريبر : صوت الماء الجاري على سطح غير مستو .

## ابن خطيب دارياً

١- هو جمال الدين أبو المعالي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان (سلمان، سلامة) بن يعقوب الأنصاري النيسابوري الأصل الدمشقي الدار، وُلِدَ في منتصف ربيع الأول (الضوء اللامع ٦ : ٣١٠، ثالث ربيع الأول) ٥٧٤٥ (١٣٤٤/٧/٢٨ م) ، وهو منسوب إلى أبيه خطيب دارياً (إحدى قرى الشام).  
 سَمِعَ ابنُ خطيب دارياً من العِمادِ بنِ كثيرٍ وأبي الحرم القلانسي<sup>(١)</sup> وغيرهما .  
 وقد اشتغل بالفقه والعربية (النحو) وبعده من فنون الأدب . وقال الشعر في صباه ومدح جماعة من الأمراء والعلماء .

وكانت في ابن خطيب دارياً نزعة من الشر : أراد أن يتلاعب بالقاضي برهان الدين بن جماعة ، زورَ عليه تذكرةً يبيح قيسم من جامع بني أمية . وقطن القاضي ابن جماعة لذلك فهرب ابن خطيب دارياً إلى القاهرة . ثم إنه انقلب إلى التصوف والتعقّف وانتقل إلى بيسان (في غور الأردن) حيث توفي في ربيع الأول من سنة ٨١٠ هـ (آب - أغسطس ١٤٠٧ م) .

٢- كان ابن خطيب دارياً عالماً بالعربية وبالفقه وكانت له مشاركة في العلوم النقلية (اللغوية والدينية) وفي العلوم العقلية (الفلسفية) ، كما كان ينظم شعراً . ومن كتبه : الإمتاع بالإتباع (رتبه على الحروف) - الأمداد في الأضداد - محبوب القلوب وملأذ الشواذ (ذكر فيه شواذ القرآن) - طرّف اللسان بطرق الزمان (ذكر فيه أسماء الأيام والشهور) - تحصيل الأدوات بتفصيل الوقفات (ذكر الأماكن التي توفي فيها جماعة من الصحابة) - مطالب الطالب (في معرفة تعليم العلوم ومعرفة من هو أهل لذلك) - طرّح الخصاصة بشرح الخلاصة (شرح ألفية ابن مالك) .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابن خطيب دارياً يُعَلِّمُ طَلَبَهُ لِلحَدِيثِ (أقوال رسول الله) . والحبيب من أسماء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 لم أَسْمُ في طَلَبِ الحَدِيثِ لِسِنْعَةٍ ، أو لاجتماع قديمه وحديثه .  
 لكن إذا فات المحب لقاء من يهوى تعلل باستماع حديثه .

(١) الضوء اللامع ٦ : ٣١١ .

— وقال في قبولِ النُصْحِ من جميعِ الناسِ :

اقْبَلْ نَصِيحَةَ واعْظِ وَلَوْ أَنَّهُ فِيهَا مُرَانِي .  
فَلَرَبَّمَا نَفَعَ الطَّبِيْبُ بُوْكَانَ أَحْوَجَ لِلدَّوَاءِ !

— وله في الغزل :

يا عَيْنُ ، إِنَّ بَعْدَ الحَبِيْبِ ودَارَهُ ، وَنَأَتْ مَرَابِعُهُ وَشَطَّ مَزَارُهُ ؛  
فَلَقَدْ حَطَّيْتُ مِنْ الزَّمَانِ بِطَائِلِهِ : ان لَمْ تَرِيهِ فَهَذِهِ آسَارُهُ !

٤ - ٥٥ الضوء اللامع ٦ : ٣١٠ - ٣١٢ ؛ البحر الطالع ٢ : ١٠٦ - ١٠٨ ؛ بقية الرواة ١٠ - ١١ ؛  
شذرات الذهب ٧ : ٨٨ - ٨٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧ .

## الفيروز ابادي

١ - هو مجدُّ الدين أبو الطاهر محمدُ بنِ شيخِ الإسلامِ سراجِ الدين يعقوبَ بنِ  
محمدَ بنِ ابراهيمَ بنِ عمَرَ الشيرازيِّ الفيروزاباديِّ ، وُلِدَ في بلدةِ كازرونَ  
قُرْبَ شيرازَ ، في جمادى الأولى ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) .

بدأ الفيروزاباديُّ تعلَّمَهُ في شيرازَ سنَّةَ ٧٣٧ هـ ثم ذهب الى واسطَ . وفي  
سنَّةَ ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) جاء الى بغدادَ . وفي ٧٥٠ هـ كان في دمشقَ يَسْمَعُ  
من تقيِّ الدين السُّبْكيِّ ثمَّ ذَهَبَ مَعَهُ الى القُدْسِ . وبقِيَ الفيروزاباديُّ في  
القُدْسِ عَشْرَ سِنِينَ . بَعْدَئذِ ذَهَبَ الى بلادِ الرومِ (آسية الصغرى) ثم الى  
القاهرة . وفي ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) ذَهَبَ الى مكةَ ومكثَ فيها مُدَّةَ زارٍ في أثنائها  
دَهْلِي وما جاورها من بلادِ الهند . وفي سنة ٧٩٤ هـ (١٣٩٢ م) دعاه والي بغدادَ  
السُّلطانُ بهادورُ أحمدُ بنُ أُويسِ بنِ حَسَنِ بَزْرُكٍ<sup>(١)</sup> الجلائريِّ فلقِيَ عِنْدَهُ  
حَظْوَةً . ثم زارَ تيمورلنكَ في شيرازَ . وفي ٧٩٦ هـ ذهب الى اليمنِ فنالَ حَظْوَةً  
عند الملكِ الأشرفِ سُلطانِ تَعَزَّزَ فأصبحَ هنالك قاضي القضاة .

وكانت وفاةُ الفيروزاباديِّ في زبيدَ باليمنِ في ٢٠ شَوَّالٍ من سنة ٨١٧ هـ  
(١٤١٥/١/٣ م) .

٢ - الفيروزاباديُّ من أشهرِ علماءِ اللغة ، كان سريعَ الحِفْظِ فَبَرَعَ في علومِ

(١) حسن بزرك (منموت و نعت) . بزرك (فارسية) كبير .

كثيرة وخصوصاً في التفسير والحديث والفقہ واللغة ؛ وكان له نَظْمٌ ونثرٌ .  
 وللقبروزابادي نحو أربعين كتاباً أشهرها القاموسُ المحيطُ الذي اختصره من تأليف  
 له في هذا الفن أوسع نطاقاً . والقاموسُ المحيطُ كتابُ لغة ، ولكن فيها فوائد  
 جغرافية وتاريخية واستطرادات أدبية أحياناً . ومن كتبه أيضاً : اللامعُ المُعَلِّمُ  
 (قاموس) - المجلسُ الأنيسُ في أسماء الخندريس (الحمير) - تحبير الموشين  
 فيما يقال بالسين والشين - البلغة في تأريخ أئمة اللغة - الغررُ الثلاثة والدور  
 المبيته (١) - تحفة الأبييه (٢) في من نُسب إلى غير أبيه ، الخ .

- من مقدمة « القاموس المحيط » :

الحمد لله مُنطِقِ البلغاء باللغى في البوادي ومودعِ اللسان السنَّ السنَّ  
 الهوادي .... وبعد فإن للعلم رياضاً وحياضاً وخمائلَ وغياضاً وطرائقَ وشعاباً  
 وشواحقَ وهضاباً ، يتفرع عن كل أصل منه أفنانٌ وفنون ، وينشق عن كل دوحه  
 منه خيطانٌ وغصون (٣) .....

هذا واني قد نبئت في هذا الفن قديماً وصيغت به أديماً ولم أزل في خدمته مستديماً .  
 وكنت برهةً من الدهر أتمس كتاباً جامعاً بسيطاً ومصتقاً على الفصح والشوارد  
 محيطاً . ولما أعياني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم باللامع المُعَلِّمُ العُجاب الجامع  
 بين المُحكَمِ والعُباب (٤) فهما غرنا الكتب المصنفة في هذا الباب ونيراً براقع الفضل  
 والآداب ، وضمت إليهما زيادات امتلأ بها الوطاب واعتل منها الخطاب ففاق  
 كل مؤلف في هذا الفن هذا الكتاب . غير أنني خمتته في ستين سفيراً يُعجز  
 تحصيله الطلاب . وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مُفَرِّغٍ في  
 قالب الإيجاز والإحكام مع التزام إتمام المعاني وإبرام المباني ، فصرفت صوب هذا  
 القصد عياني وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد مُعرباً عن  
 الفصح والشوارد ، وجعلت بتوفيق الله تعالى زُفراً في زفرٍ ولخصت كل ثلاثين

(١) المبيته : المشورة ، المتفرقة .

(٢) الأبييه : الفطن ، المتذكر بعد نسيان .

(٣) اللغى : اللغات . السن السن : أفصح أنواع اللغات . الخيطان جمع خوط (بضم الخاء) : الفسن  
 الصغير الناعم .

(٤) صيغت به أديماً : أصبح البحث في اللغة في كانه الدباغ في الجلد لا ينفصل . المحكم كتاب في اللغة لأبي

الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الاندلسي (ت ٤٥٨ هـ) . العباب كتاب في اللغة لأبي الفضائل رضي الدين الحسن

ابن فهد الصلبي (ت ٦٥٠ هـ) .

سفرًا في سفره وضمته خلاصة ما في العباب والمحكم وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة الدأماء الغطمطم وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الاعظم (٩).....

٤- القاموس المحيط ، اشقودرة في ألبانيا ١٢٣٠هـ ؛ (باعثاء مانيو لمسدن) ، كلكتا ١٢٣٠ - ١٢٣٢ ، ١٢٧٠هـ ؛ استانبول ١٢٥٠هـ (مع ترجمة تركية) ، استانبول ١٢٧٢هـ ؛ استانبول (المطبعة البحرية) ١٣٠٤هـ ؛ (بتصحیح نصر الموريني<sup>(١)</sup>) ، بولاق ١٢٧٢ ، ١٢٧٤ ، ١٢٨٩هـ ؛ بومباي (طبع حجر) ١٢٧٢ ، ١٢٧٨ - ١٢٧٩هـ ؛ طهران ١٢٧٦هـ ؛ تبريز (؟) ١٢٧٧هـ ؛ القاهرة (المطبعة الكاسطية) ١٢٨١ ، ١٢٨٩هـ ، (بهامش «تاج العروس» ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ - ١٣٠٧هـ ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٣٠ ، ١٣٣٢ (١٩١٣م) ، ١٣٣٤هـ ؛ لكنسهر ١٢٨٩ ، ١٢٩٨هـ ، ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) .

توير المقباس من تفسير ابن عباس ، بولاق ١٢٩٠هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣١٦هـ ؛ (بهامش الناسخ والمنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) .

سفر السعادة (نقله من الفارسية الى العربية أبو الجود محمد بن محمود المخزومي الحنفي المصري) القاهرة بلا تاريخ ، (بهامش الفوز الكبير مع فتح الخبير في أصول التفسير لولي الدين بن عبد الرحيم) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٤٦هـ ؛ (بهامش كشف الغمة للشعراني) ، القاهرة (الخليبي) ١٣١٧ ، ١٣٣٢هـ ؛ (بهامش الناسخ والمنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) .

تخبير الموشين فيما يقال بالسين والشين ، الجزائر ١٩٠٩م .

المفاهيم المطابة في معالم طباطبة (قسم المواضع) ، الرياض (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (تحقيق محمد علي النجّار) ، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية) ١٣٨٣ - ١٣٩٠هـ = ١٩٦٣ - ١٩٧٠م .

الصلوات والبشائر في الصلاة على خير البشر (حققه نور الدين عدنان الجزاري وعبد القادر الخياري ومحمد مطيع الحافظ) ، دمشق (دار التربية) ١٩٦٩م .

•• تاج العروس من جواهر القاموس للمرئضي الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، القاهرة (المطبعة

(١) الوطاب : الطرف ، الوعاء . الخطاب : التخاطب ، توجيه الكلام الى الآخرين . زفر (بضم الزاي وفتح الفاء) : البحر . الزفر (بكسر الزاي وسكون الفاء) : القربة (وعاء من جلد لاه - أي اختصرته كثيرا حتى لكأنه أجعل البحر في قربة لاه) . السفر : الكتاب . الدأماء : البحر . انطمطم : العظم الواسع المنبسط (الدأماء هنا مفعول أول به من «غوصي») «كذا في الأصل وفي شرح مقدمة القاموس المحيط .

(٢) يبدو أن جميع النسخ المطبوعة مبنية على النسخة التي صححها نصر الموريني .



- الروبية ( ١٢٨٦ - ١٢٨٧ هـ ( الى آخر حرف العين ) ؛ القاهرة ( المطبعة الخيرية ) ١٣٠٧ - ١٣٠٨ هـ ؛ ( اعادة طبعه بالتصوير ) ، بيروت ( ) .
- تصحیح القاموس المحيط لأحمد تيمور ( ت ١٣٤٨ هـ ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ) ١٣٤٣ هـ .
- الجاموس على القاموس لأحمد فارس الشدياق ( ت ١٣٠٤ هـ ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجواب ) ١٢٩٩ هـ .
- القول المأنوس بتحرير ما في القاموس ، لمحمد بن يحيى القرافي ( ت ١٠٠٨ هـ ) ، بهامش القاموس طبعة بولاق ١٣٠١ - ١٣٠٣ هـ .
- القول المأنوس في صفة القاموس ، لمحمد سعد الله المرادي الرامبوري ، رامبور ١٢٨٧ هـ .
- الناموس المأنوس الملخص من القاموس لعلي بن سلطان محمد القاري الهروي ( ت ١٠١٤ هـ ) ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
- إضاعة الأدموس ورياضة الشموس في اصطلاح القاموس ( ومعه ) فتح القدوس في شرح خطبة القاموس ، لأحمد بن عبد العزيز بن الرشيد السجلماسي الهلالي ( ت ١٠٧٠ هـ ) ( تمّ ) ذيل اضاة الأدموس ورياضة النفوس من اصطلاح القاموس ، فاس ١٣٢٩ هـ .
- حلية العروس نظم اضاة الناموس لمحمد بن عبد القادر الكرودوي ( ت ١٢٦٨ هـ ) ، فاس ١٣٢٣ هـ .
- الضوء اللامع ١٠ : ٧٩ - ٨٦ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٥ ؛ بغية الوعاة ١١٧ - ١١٨ ؛ شلرات الذهب ٧ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ الشقائق النعمانية ( بهامش وفيات الأعيان ) ١ : ٣٢ - ٣٤ ؛ زيدان ٣ : ١٥٧ - ١٥٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٣١ - ٢٣٤ ، الملحق ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ١٩ .

## القلقشندي

- ١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الفزاري القلقشندي، وُلِدَ في قَلْقَشَنْدَةَ قَرَبَ قَلْبُوب (شَمَالِ القَاهِرَةِ) سَنَةَ ٨٧٥٦ (١٣٥٥ م) ونشأ فيها ثم انتقل إلى الإسكندرية وتلقّى فيها الحديثَ والفقهَ والنحو والأدبَ على نَقَرٍ من عُلَمَائِهَا فأجازَهُ عَمْرُ بنُ المُلَقِّنِ الانصاريّ، سَنَةَ ٨٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) بالإفتاء ورواية الحديث .
- اشتغل القلقشندي بالتدريس والتأليف . وفي سَنَةِ ٨٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) عيّنَ في ديوان الإنشاء في القاهرة . وكانت وفاته في عاشر جمادى الثانية من سَنَةِ ٨٢١ هـ (١٤١٨/٧/١٦ م) .

٢- كان القلقشندي واسع الإحاطة بعلوم زمانه بارعاً في علوم البلاغة خاصة،

يفضل النثر على الشعر لأنّ الشعر مُثَقَّلٌ بالقيود اللفظية ( من وزن وقافية يُحَوِّجانِ الى التقديم والتأخير والتبديل والحذف ) ممّا يجعل المعنى أسير الألفاظ ، بينما الألفاظ في النثر تكون تبعاً للمعنى فيبرز المعنى طليقاً من القيود دالاً على عبقرية صحيحة . ومع ذلك فالقلقشندي مرهف الحسّ في تخير شواهد القصار والطوال من الشعر الجيّد . وكان للقلقشندي إلمام بالعلوم الرياضيّة والطبيعية .... وكان القلقشندي مؤلفاً مكرراً له « صبح الأعشى في كتابه<sup>(١)</sup> الإنشاء » تكلم فيه على فضل الكتابة وتاريخ ديوان الإنشاء وعلى صفات الكاتب وآداب الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب من المعارف في اللغة والدين والجغرافية والتاريخ والأدب . ثمّ تكلم على الحياة ثمّ تكلم على الحياة السياسيّة والإدارية في ميسر والشام وعلى أسلوب المكاتبات وعلى ما يعرّض في إدارة الدولة من الأحوال . وله أيضاً : نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب - فلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان - حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « صبح الأعشى » :

الحمد لله جاعل المرء بأصغرّيه : قلبه ولسانه ، والمتكلم بأجملّيه : فصاحته وبيانه .... الذي حفظ برسوم الخطوط ما تكيل الأذهان السليمة عن حفظه<sup>(٢)</sup> . . . .

وبعد ، فلما كانت الكتابة من أشرف الصنائع وأرفعها ، وأريح البضائع وأنفعها .... لا سيما كتابة الإنشاء التي هيّ منها بمنزلة ساطانها .... لا تلتفت الملوك إلا إليها ، ولا تعمل في المهمّات<sup>(٣)</sup> إلا عليها ، يعظّمون أصحابها ويقرّبون كتابها .... ( ثمّ ) كانت الديار المصرية والمملكة اليوسفية<sup>(٤)</sup> ... قد رجحت سائر الأقاليم ... وحظيت من فضلاء الكتاب بما لم تحظ به مملكة من الممالك ولا ميسر من الأمصار<sup>(٥)</sup> ، وحوّت من أهل الفضل والأدب ما لم

(١) سى القلقشندي كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ولكن الكتاب اشتهر باسم صبح الأعشى في كتابة ( وقيل : قوانين ) الإنشاء . والكتاب مطبوع ( دار الكتب المصرية ) بعنوان « صبح الأعشى » فقط .  
(٢) برسوم الخطوط ( بالكتابة ، بالخط ) تكل ( تنصب ، تصف ، تقصر ) .  
(٣) تعمل : تمتد . المهمة ( يفتح الميم والهاء ) : الأمر المهم ( بضم الميم وكسر الهماء ) .  
(٤) المملكة اليوسفية : دولة يوسف بن أيوب بن شاذي ( صلاح الدين الأيوبي ) .  
(٥) مصر : البلد الكبير الذي هو عاصمة لمنطقته ، كالكوفة والبصرة وحمص .

هذا ، والمؤلفون في هذه الصنعة قد اختلفت مقاصدهم في التصنيف ، وتباينت<sup>(١)</sup> مواردُهم في التأليف : ففرقة أخذت في بيان أصول الصنعة وذكُر شواهدُها ، وأخرى جتحت إلى ذكر المصطلحات وبيان مقاصدها<sup>(٢)</sup> ، وفرقة اهتمت بتدوين الرسائل ليقتبس من معانيها ... وتكون أمودجاً ... لمن أراد أن ينسج على منوالها<sup>(٣)</sup> .... ولم يكن فيها تصنيف جامع لمقاصدها ، ولا تأليف كافل بمصادرها الجليلة ومواردها .... وكان الدستور الموسوم بـ « التعريف بالمصطلح الشريف » ، صنعة أحمد بن فضل الله العمري<sup>(٤)</sup> ، أنفس الكتب المصنفة في هذا الباب عقداً ، وأعدتها طريقاً وأعدتها ورداً<sup>(٥)</sup> ، قد أحاط من المحاسن بجوانبها .... إلا أنه قد أهمل من مقاصد « المصطلح » أموراً لا يسوغ تركها كالبطائق فلم يقع الغني به عما سواه<sup>(٦)</sup> ... ثم تلاه التقي بن ناظر الجيش بوضع دُستوره المسمى بـ « تنقيح التعريف »<sup>(٧)</sup> مُقتبياً أثره في الوضع مع إيراد ما أهمله في تعريفه ، فاشتهر ذكره وعز وجوده<sup>(٨)</sup> . وكان مع ذلك قد ترك مما قد تضمنته التعريف مقاصد لا غنى عنها كالوصايا والأوصاف ومراكز البريد وأبراج الحمام<sup>(٩)</sup> ....

وكيفما كان ، فلاقتصار على معرفة المصطلح قصور<sup>(١٠)</sup> .... وكنت في حدود سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، عند استقراري في كتابة الإنشاء بالأبواب الشريفة السلطانية ، أنشأت مقامةً بنيتها على أنه لا بد للإنسان من حرفة

(١) تباينت : اختلفت واختلقت . المورد : مكان شرب الماء . اختلفت مواردُهم في التأليف : اختلفت المصادر التي استقروا منها مواد كتبهم .

(٢) جنت : مالت . المصطلح : ما اتفق عليه أصحاب كل صناعة من الأمور .

(٣) النسج : الحياكة . المنوال : النول ( الآلة التي يحاك عليها النسج ) . نسج على منواله : عمل مثل عمله ، قلده .

(٤) راجع ، فوق ، ص ٧٦٢ .

(٥) المقد : السلك تنظم فيه حبات من اللؤلؤ وغيره . أنفصها عقداً : أغلاها قيمة ( وأحسنها تنسيقاً وتنظيماً ! ) . أهدها ( أكثرها استفادة ، أصحها ) . طريقاً : طريقة ، منهجاً ، أسلوباً . أعدها : أحلها ورداً : شرباً ( ماء ) .

(٦) ساغ الشراب : مرني الخلق بسهولة . لا يسوغ ( لا يجوز ) تركه . البطاقة : ..... الغنى : الاستفناء .

(٧) في بروكلمان ( الملحق ٢ : ١٧٦ ، السطر ١٤ ) : المصطلح الشريف لابن فضل الله العمري

مختصر اسمه « تنقيح التعريف بالمصطلح الشريف » لتقي الدين الحميني من أحياء أواخر القرن الثامن للهجرة .

(٨) عز ( ندر ، قل ) وجوده : أصبح الحصول عليه صعباً .

(٩) أبراج ( بيوت ) الحمام الزاجل التي تحمل الرسائل . (١٠) الاكتفاء بفهم المصطلحات وحدها تقصير .

يتعلّقُ بها ، ومعيشة يتمسكُ بسببها ، وأنّ الكتابة هي الصنعة التي لا يَلِيقُ بطالب العلم من المكاسب سواها .... وجنّحتُ الى تفضيل كتابة الإنشاء ونبتّهتُ فيها على ما يحتاجُ إليه كاتبُ الإنشاء من الموادّ ، وضممتُها من أصولِ الصنعة ما أُرِيتُ<sup>(١)</sup> به على المطوّلات وزادت ، وأودعْتُها من قوانينِ الكتابة ما استولتُ به على جميعِ مقاصدها أو كادت ، وأشرتُ فيها الى وجهِ تعلّقي بحيالِ هذه الصنعة ... إلا أنّها قد وقّعتْ موقعَ الوحي والإشارة ، ومالتْ إلى الإيجاز فاكتفتْ بالتلويح<sup>(٢)</sup> عن واسعِ العيارة ... فأشارَ من رأيه مقرونٌ بالصواب أن أتبعها بمصنّف مبسوط<sup>(٣)</sup> يشتملُ على أصولها وقواعدها .... فامتثلتُ أمره بالسّمع والطاعة ... فشرعتُ في ذلك ، بعد أن استخّرتُ الله ... مستوعباً<sup>(٤)</sup> من المصطلح ما اشتمل عليه « التعريف » و « التثقيف » ، موضّحاً لما أُنهّمه<sup>(٥)</sup> بتبيين الأمثلة مع قرّب المأخذ وحسن التأليف ، متبرّعاً بأمور زائدة على « المصطلح الشريف » لا يسعُ الكاتب جهلها ... منها ما يحتاجُ إليه الكاتب من الفنون ... ذاكراً من أحوال الممالك المكاتبّة عن هذه المملكة<sup>(٦)</sup> ما يُعرفُ به قدرُ كلِّ مملكةٍ ومليكيها .... وسمّيته « صُبْح الأعشى<sup>(٧)</sup> » في كتابته الإنشاء .... وقد رتبته على مُقدّمة وعشر مقالاتٍ وخاتمة ...

٤ - صبح الأعشي في كتابة الإنشاء ، بولاق ١٣٢٣ هـ ( ١٩٠٥ م ) ، أو كسفورد ١٩١٣ - ١٩١٤ م<sup>(٨)</sup> ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٣١ - ١٣٣٨ هـ - ١٩١٣ - ١٩٢٠ م .  
 ضوء الصبح المسفر وجنى النوح الثمر ( مختصر صبح الأعشى - غني بنشره عمود سلامة ) ، مصر ( مطبعة الواعظ ) ١٩٠٦ م .  
 نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، بغداد ( طبع حجر ) ١٢٨٠ هـ ؛ بغداد ( مطبعة الرياض ) ١٣٣٢ هـ ؛ بغداد ( غني بنشره علي الخافاني ) ، النجف ( دار البيان ) ، بغداد ( مطبعة النجاح ) ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م ؛ ( تحقيق إبراهيم الأبياري ) ، القاهرة ( الشركة العربية للطباعة والنشر ) ١٩٥٩ م ؛ بومباي ١٢٩٦ هـ .

(١) أربي : زاد .

(٢) الوحي والتلويح ( هنا ) : الإيماء ، الإشارة الخفيفة .

(٤) الاستيعاب : الاشتغال على معظم الأشياء .

(٥) أجهم الرجل الأمر : أخفاه ، جملة غامضاً ( لم يوضعه ايضاحاً كافياً ) .

(٦) يقصد : الدول التي بينها وبين دولة المالك مكاتبات .

(٧) الأعشى : السبي ، البصر ، الضعيف البصر في الليل خاصة .

(٨) طبع منه جزء واحد يحتوي على ما في الجزأين الأول والثاني من طبعة دار الكتب المصرية .

فلاحة الجمان في التعريف بقبائل الزمان (حقيقته ابراهيم الايباري) القاهرة (دار الكتب الحديثة) ،  
القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

• • • سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، اقتطفها من نهاية الارب للقلقشندي أبو الفوز محمد  
أمين السويدي البغدادي ، بغداد ١٢٨٠ هـ ؛ بومبي ١٢٩٦ هـ . (طبع حجر) .

فهارس صبح الأعشى للقلقشندي ، أعدته محمد قنديل البقلي<sup>(١)</sup> .  
القلقشندي في كتاب صبح الأعشى ، عرض وتحليل عبد اللطيف حمزة ، (أعلام العرب رقم  
١٢) ، القاهرة (وزارة الإرشاد) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .

الأصول الأدبية في صبح الأعشى ، تأليف الدكتور مصطفى الشكعة ، بيروت (دار الأحد -  
البحري أخوان) ١٩٧١ م .

الضوء اللامع ١٠ : ٨ ؛ شنرات الذهب ٧ : ١٤٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٦٦ - ١٦٧ ، الملحق  
٢ : ١٦٤ - ١٦٥ ؛ زيدان ٣ : ١٤٤ - ١٤٧ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى)  
٢ : ٦٩٩ - ٧٠٠ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٧٢

## الدماميّ

١ - هو محمد بن أبي بكر بن عمّار بن أبي بكر بن محمد .... الإسكندريّ  
المعروف بابن الدماميّ ، وُلِدَ في الإسكندرية (مِصرَ) ، سنّة ٧٦٣ هـ  
(١٣٦٢ م) . ودَرَسَ الدماميُّ في الإسكندرية على البهاء الدمامي ثمّ انتقل  
الى القاهرة وسَمِعَ فيها على السّراج بن الملقن وغيره .

وتولّى الدماميُّ في الإسكندرية التدريسَ في عدّة مدارس ، كما تولّى  
القضاء فيها والخطابة في جامعها . ثمّ انه انتقل الى القاهرة فتصدّر في الجامع  
الأزهر لإقراء النحو ، كما تولّى القضاء فيها أيضاً . وقد تكسّب بالتجارة  
والحياكة زمناً فلم يوفق .

وتقلّب الدماميُّ في البلاد : أكثر التردّد بين القاهرة والإسكندرية ،  
وسكّن دِمَشقَ (٨٠٠ هـ) ثمّ حجّ (٨٠١ هـ) وعاد الى الإسكندرية . وحجّ  
أيضاً سنّة ٨١٩ هـ ثمّ ذهب الى اليمن (٨٢٠ هـ) وأقام يدرّسُ في جامع زبيد  
فلم يلقَ نجاحاً ، فانقل إلى الهند فنال فيها حظوةً كبيرةً ، ولكنّه توفّي

(١) نشرتها دار عالم الكتب (القاهرة ؟) - راجع مجلة «قافلة الزيت» (أكتوبر - نوفمبر ١٩٧١ م) .

فجأة في بلدة كَلْبَرْجَة ، في شعبان ٨٢٧ هـ (تموز - يوليو ١٤٢٤ م) ،  
قيل مسموماً .

٢ - الدماميني من علماء اللغة والنحو ، وهو يُجيدُ عدداً من فنون الأدب  
كما يُجيدُ الحِطَّ أيضاً . وله شعرٌ ونثرٌ . وفي شعره شيءٌ من البراعة وشيءٌ من  
الرقّة والطلاوة . وأكثرُ شعره في الأدب والفنّك والأغاز . وللدماميني تصانيفُ  
منها : كتاب القوافي - جواهر البحور (في العروض) - تحفة الغائب في شرح  
مغني اللبيب (لابن هشام الانصاري) - نزول الغيث (حاشية فيها نقد على الصّقدي  
في شرحه المسمّى : الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم للطغرائي) - شمس  
المغرب في المرفص والمطرب - شرح صحيح البخاري . وله ديوان شعر اسمه  
الفواكه البدرية ..

### ٣ - مخفارات من آثاره

- قال الدماميني في ذمّ الزمان :

رَماني زَماني بما ساعني ، فجاءتْ نُحوسٌ وغابتْ سُعودُ .  
وأصبحتُ بينَ الوري بالمشيبِ عليلًا ؛ فليْتَ الشبابَ يعودُ !  
- وقال يصفُ مَعْنِيًا جميلًا بعزفٍ وهو يُغني .

يا عدولي في مَعْنٍ مُطربٍ حركَ الأوتارَ لما سَقَرَا .  
كم يهزّ العِطْفَ منه طربًا عندما يَسْمَعُ منه وترا (١) !  
- وقال في امرأة جَبَّانة (تصنع الجُبْنَ . والجَبَّانة أيضاً : المقبرة) :

مُدُّ تَعانتُ صِناعةَ الجُبْنِ خَوْدُ قَتَلْتُنَا عِيونُها الفَتَّانَه .  
لا تَقُلْ لي : كم ماتَ فيها قَتيلًا ؟ كم قَتيلٍ بهذهِ الجَبَّانَه !

- من مقدمة وكتاب العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة :

.... أمّا بعدُ ، فلا يخفى أنّ العروضَ صِناعةً تُقيمُ لِبِضاعةِ الشعرِ في  
سوقِ المحاسنِ وزناً ، وتجعلُ تعاطبَهُ بالقِسْطاسِ المستقيمِ سهلاً بعدَ أن كان حَزَنًا .

(١) العطف : الجانب الأعلى من الجسد . - هو يطرب من حسن عزفه .

(٢) الحزن (بفتح الحاء) : الأرض القاسية البصرة (الأمر الصعب) .

وقد كنتُ في زمن الصبا مشغولاً بالنظر الى محاسن هذا الفن مؤلماً بالتفكير عن مباحثه التي طنّ على أذني منها ما طنّ؛ أطيل الوقوف بمعاهده، وأترددُ إلى بيوت شواهدة، وأسبح فيه سبّحاً طويلاً، وأجدُ التعلقَ بسببه خفيفاً، وإن كان الجاهلُ يراه ثقيلاً. إلى ان ظفرتُ في أثناء تصفّحي لكتب هذا العلم بالقصيدة المقصورة المُسمّاة بالرامزة - نَظَمَ الشيخ الإمام البارِع ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي، نورَ الله تعالى ضريحه وأمدتْ بمدد الرحمة روحه - فوجدتها بديعة المَثال بعيدة المَثال. ورُمّت أن أدوق حلاوة فهمها فإذا الناس صيامٌ، وحاولتُ أن افتَرع أباكراً معانيها فإذا هي من المقصورات في الحِيام. وطمعتُ منها في لين الانقياد فأبدتْ إباءةً وعزّاً، وسامتُها الأفهامُ أن تُفصحَ عن المراد فأبت أن تُكلّم الناسَ إلا رمزاً. فطَفِقتُ أطلقُ النومَ لمراجعتها وأنزل السهرَ لمطالعتها، مع أنتي لا أجدُ شيخاً أنطفل بقدري الحفير على فضله الجليل، ولا أرى خليلاً أشاركه في هذا الفن؛ وهيات عديمٌ في هذا الفن الخليل. ولم أزل على ذلك إلى أن حصلتُ على حلّ معقودها ونحرير نُقودها وسدّتُ سهامَ البحث إليها وعطرتُ المحافل بنفحات الثناء عليها. فقتلتُها خبيراً وأحييتُ لها بين الطلبة ذكراً. وعلقتُ عليها شرحاً مختصراً يضربُ في هذا الفن بسهمٍ مُصيبٍ ويقيمُ للطلاب من المطلوب أوفى [قدر] وأوفر نصيب.

ثمّ قدّم علينا بعضُ طلبة الأندلس بشرح على هذه المقصورة للإمام العلامة قاضي الجماعة بغرناطة السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسيني السبتي، رحمةُ الله عليه ورضوانه، فإذا هو شرحٌ بديعٌ لم يسبق إليه ومؤلفٌ نفيسٌ ملاء (الشارح) من بدائع الحلى ما يستحلّيه ذوق الواقف عليه. ووجدته قد سبقني إلى ابتكار ما ظننتُ أنني أبو عذرتي وتقدمني إلى الاحتكام في كثير مما خلّتُ أنني مالكٌ إمرتي. فحمدتُ الله إذ وفقني لموافقة عالمٍ مُتقدّمٍ، وشكرته على ما أنعمَ به من ذلك ولم أكن على ما فات من سبقٍ بمُتندّمٍ. لكنني أعرضتُ عما كنتُ كنيته (كتبته!) وطرحته في زوايا الإهمال واجتنبته، إلى أن حرّكت الأقدارُ عزمي في هذا الوقت إلى كتابة شرحٍ وسيطٍ فوق الوجيز ودون البسيط جمعتُ فيه بين ما سبق إليه من المعنى الشريف وما ستَح بعده للفكر من تالدٍ وطريفٍ وبعض ما وقفتُ عليه لأئمة هذا الشأن مُتحرّياً لما زان مُتحرّفاً عما شأنُ معترفاً بعجزِ الفكرِ وقصوره وكلالِ الذهنِ وفُتوره. ولما

حَوَى هذا الشرحُ عيوناً من النُكْتِ تَطِيلُ على خفايا المقصورةِ غَمَزَهَا وتَكشِفُ للأفهامِ حُجُبَهَا المستورةَ وتُظهِرُ رَمَزَهَا ، سَمِيَتْهُ « بالعيونِ الغامزة على خبايا الرامزة » ..... قال الناظم (١) :

( وللشِعْرِ ميزانٌ تُسَمَى عَرَوْضُهُ بها النقصُ والرُجْحانُ يَدْرِيهما القَيُّ )

أقولُ : أوردَ ( الناظم ) كلامه في هذا البيتِ على وجهِ يُشْعِرُ بتعريفِ العَرَوْضِ ، فكأنه يُشيرُ الى ما عَرَفَهُ ( به ) بعضُ الفضلاءِ حيثُ قال : « العَرَوْضُ آلةٌ قانونيةٌ يُتَعَرَفُ منها صحيحُ أوزانِ الشعرِ العربيِّ وفاسدُها ..... »

٤ - العيونُ الفاخرةُ الغامزةُ على خبايا الرامزةُ ، القاهرةُ ( مطبعةُ عثمان عبد الرزاق ) ١٣٠٣ هـ ، القاهرةُ ( الباني ) ١٣٢٤ هـ .

تحفةُ الغريبِ بشرحِ معنيِ النايبِ ( بهامشِ كتابِ النصفِ من الكلامِ على معنيِ ابنِ هشامٍ لتقيِّ الدينِ الشُّنُفِيِّ ) ، مصر ١٣٠٥ هـ .

٥٥ - الضوءُ اللامعُ ٧ : ١٨٤ - ١٨٧ ( رقم ٤٤٠ ) ؛ بغيةُ الوعاة ٢٧ - ٢٨ ؛ حسنُ المحاضرةِ

١ : ٢٥٨ ؛ شذراتُ الذهبِ ٧ : ١٨١ - ١٨٢ ؛ الدررُ الطالعُ ٢ : ١٥٠ - ١٥١ ؛ زيدانُ

٣ : ١٥٥ ؛ بروكلمان ٣ : ٣٢ - ٣٣ ، الملحقُ ٢ : ٢١ ؛ الأعلامُ لزرزركلي ٦ : ٢٨٢ -

٢٨٣ .

## ابن حجة الحموي

١ - هو أبو المحاسنِ تقيِّ الدينِ أبو بكرِ بنُ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ الحَمَوِيِّ الأزراريِّ ( فقد كان في شبابهِ يبيعُ الأزرارَ ) ، وُلِدَ في حماةِ سَنَةَ ٧٦٧ هـ ( ١٣٦٧ م ) في الأغلبِ . وقد تنقلَ في طلبِ العِلْمِ بينِ الموصلِ ودمشقَ والقاهرةِ وكَسَبَ صداقةَ نَقَرٍ من أدبائهِ عصره . وفي إحدى أوْبائِه إلى دمشقَ ، ٧٩١ هـ ( ١٣٩٠ م ) ، كان الظاهرُ برقوقُ يُحاصِرُ دِمَشقَ فكَتَبَ ابنُ حجةَ إلى ابنِ مكانسَ رسالةً بليغةً يَصِفُ له فيها ذلكَ الحصارَ .

وفي أيامِ السُلطانِ المؤيَّدِ سيفِ الدينِ شيخِ المحمديِّ ( ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ) دَخَلَ ابنُ حجةَ الحَمَوِيَّ ديوانَ الإنشاءِ ، إذ عَيَّنَه ناسرُ الدينِ محمدُ بنُ محمدِ البارزيِّ مُتَوَلِّيَ كتابةِ أمانةِ السرِّ . وبعدَ وفاةِ البارزيِّ عاد ابنُ حجةَ إلى حماةِ ( ٨٣٠ هـ ) ثم توفِّيَ فيها ، في ٢٥ من شعبانِ ٨٣٧ هـ ( ١٤٣٤ م / ٣ / ٢٧ ) .

(١) غياثُ الدينِ الخرزجيِّ .



٢- كان ابن حجة شاعراً ومترسلاً ومؤلفاً. وشعره مملوء بأوجه البلاغة ، مع شيء من التكلف والضعف ؛ ونثره المترسل سهل واضح متين . وتقوم شهرة ابن حجة الحموي على بديعته له مطلعها : « لي في ابتداء مدحكُم ، يا عربٌ ذي سلمٍ » يعارضُ بها البردة للبوصيري : « أمينُ تذكُرِ جيران بذي سلمٍ » (راجع ، فوق ، ص ٦٧٣) . وقد نظم ابن حجة هذه البديعة استجابةً لرغبة ناصر الدين البارزي (راجع المختارات) وطوى كل بيت منها على وجه من أوجه البديع . وقصيدة ابن حجة نازلة عن قصيدة البوصيري في مناعة التركيب وفي البراعة في استخدام أوجه البلاغة وفي النفس الشعري ، فالبوصيري نظم قصيدته في مدح الرسول وجداناً وتقوى بينما اتخذ ابن حجة مدح الرسول موضوعاً يؤلف حوله « مقالة » في عِلْم البديع شعراً !

صنَع ابن حجة لبديعته هذه شرحين : شرحاً موجزاً سماه « تقديم أبي بكر » وشرحاً مطولاً هو كتاب « خزانة الأدب وغاية الأرب » . ولابن حجة الحموي من الكتب أيضاً : أزهار الأنوار (مجموع فيه مقطعات شعرية وحكايات قصيرة) - بلوغ الأرام من سيرة ابن هشام والروض الأُنْفُ والاعلام<sup>(١)</sup> (في سيرة الرسول) - بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد (قلد فيه حياة الحيوان للميرى) - كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام (بلاغة) - السيرة الشيخية (سيرة المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي) - ثمرات (ثمار) الأوراق (مجموع فوائده وطرائف أدبية وتاريخية تصلح للمذاكرة والمسامرة) - تأهيل الغريب (مجموع شعر للمتقدمين والمتأخرين) - قهوة الانشاء - الثمرات الشهية من الفواكه الحموية والزوائد المصرية (ديوان شعره) - مجرى السوابق (مجموع شعر في الخيل من شعره وشعر غيره = ابن نباتة) - قهوة الإنشاء (رسائل ديوانية واخوانية) - تغريد الصادح (مجموع أمثال) ، الخ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « خزانة الأدب » :

الحمد لله البديع الرفيع الذي أحسن ابتداء خلقنا بصنعتِه وأولانا جميل الصنيع فاستهلَّت الأصوات ببراعة توحده وهو البصير السميع ؛ أدب سيدنا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه حتى أرشدنا - جزاه الله خيراً - الى

سلوك الأدبِ وأوصَحَ لنا بديعتهِ وغريبه ....

وبعدُ ، فهذه البديعيةُ التي نَسَجَتْهَا بملحه صلى الله عليه وسلم علي مِنوَالِ  
طَرَزُ البُرْدَةِ<sup>(١)</sup> كان مولانا المقر الأشرف العالمي المَوَلَوِي القاضوي المخدومي الناصري  
سيدي محمد بن البارزي الجُهَتي الشافعي صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالممالك  
الإسلامية - جعلَ اللهُ الوجودَ بوجوده - هوَ الذي ثَقَّفَ لي هذه الصَّعدة<sup>(٢)</sup>  
وحلب لي صَرعها الحافل لحصول هذه الزُبْدَةِ<sup>(٣)</sup> وما ذاك إلاأنه وقف بدمشق المحروسة على  
قصيدة بديعية للشيخ عز الدين الموصلي<sup>(٤)</sup> ، رحمه الله تعالى ، التزم فيها بتسميته النوع  
البديعي<sup>(٥)</sup> وروى بها من جنس الغزل لِيتميزَ بذلك عن الشيخ صفِيي الدين الحَلِيي<sup>(٦)</sup> ،  
نعمدَه اللهُ تعالى برحمته ، لأنَّه ما التزم في بديعته . بحمل هذا العيب . غير أن الشيخ  
عز الدين ما أعرب عن بناء بيوت أَذِنَ اللهُ أَنْ تَرْفَع<sup>(٧)</sup> ولا طالت يده لإبهام  
العقادة<sup>(٨)</sup> الى شيء من اشارات ابن أبي الاصبغ<sup>(٩)</sup> وربما رَضِيَ في الغالب بتسمية  
النوع ولم يُعَرِّبْ عن المُسمَى ونَشَرَ شَمَلَ الألفاظ والمعاني لشدة ما عقده نظماً ...  
فاستخار اللهَ مولانا الناصريُّ المشار إليه ورسم لي بِنَظْمِ قصيدة أَطَرَزَ حُلَّتْهَا  
بِديع هذا الالتزام وأجاري الحَلِييَ بِرَقَّةِ السحرِ الحلال الذي يُنْفِثُ في عَقْدِ  
الأقلام<sup>(١٠)</sup> . فَصِرْتُ أُشِيدُ البَيْتَ فَيَرَسِمُ لي بِهَدْمِهِ - وخرابُ البيوتِ في هذا

(١) اشتهرت قصيدة اليوسيري باسم البردة (الثوب السابع) ، مع أن اسمها في الأصل البراة (راجع ،  
فوق ، ص ٦٧٤) .

(٢) ثقف : قوم ، صحح . الصعدة : القصبة الفارسية تكون عادة معوجة في أماكن تتمرر على النار  
وتثقف (تقوم) .

(٣) الحافل : المملوء . الزيدة : الخلاصة من كل شيء . . - هو الذي أشار علي بنظم هذه القصيدة وبين  
لي طريقة العمل .

(٤) ذكر في قصيدته كل نوع من أنواع البديع (من غير أن يعرف ذلك النوع أحياناً ولا أن يأتي بمثل  
عليه) .

(٥) ما أهرَب (ما أَوْضَحَ ، ما بين) عن أبيات (من الشعر في قصيدته) أَذِنَ اللهُ أَنْ تَرْفَع (أي جيدة) .  
في هذه الجملة تضمين من قوله تعالى : « في بيوت أَذِنَ اللهُ أَنْ تَرْفَع وَيَذَكَر فيها اسمه » (٢٤ : ٣٦ ، سورة  
التور) .

(٦) ابن أبي الاصبغ ، لعله عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الاصبغ المدوناني المصري (ت  
٥٦٤ هـ) من علماء اللغة (راجع ، فوق ، ص ٥٧٤) .

(٧) ينثث في عقد الاقلام : أجيد في نظمها (في البيت تضمين من قوله تعالى : « ومن شر النفاثات في العقده  
(السورة ١١٣ ، سورة الفلق) : كانت الساحرة تنثث الخبير أو الشر لأحد من الناس ثم تعقد بعد كل أمنية  
عقدة في خيط وتنثث عليها . فنقل ابن حجة نفث الساحرة في عقد الخيط الى مجيئ الادب البارح على عقد الاقلام) .

البناء صَعْبٌ على الناس - ويقول: بيتُ الصَّفيِّ اصْفَى مورداً وأثور اقتباس (كذا). فأسنَّ كلَّ ما حدَّه الفكر وأراجعه بيت له على المناظرة طاقةً فيحكِّمُ لي بالسبق وينقلُّني إلى غيره، وقد صار لي فكرةٌ إلى الغايات سبَّاقة. فجاءتُ بديعةً هدمتُ بها ما تحتَه الموصلي في بيوته من الجبال وجاريتُ الصفيَّ مقيداً بتسمية النوع<sup>(١)</sup> وهو من ذلك محلول العقال، وسمَّيتها «تقديم أبي بكر» عالماً أنه لا يُسمعُ من الحليِّ والموصلي في هذا التقديم مقال. وكان المشارُ إليه - عظم الله شأنه - هو الذي مثى أمامي وأشار إلى هذا السلوك وأرشد فاقنيت برأيه، وهل يقتدي أبو بكر بغير محمد<sup>(٢)</sup> قلت:

لي في ابتداء مدحِكُم، يا عرْبَ ذي سلم.

براعةٌ تستهيلُ الدمعَ في العلمِ<sup>(٣)</sup>.

بالله، سِرِّي، فسيرِّي طلقوا وطني  
ورمئتُ تلفيق صبري كي أرى قدمي  
يا سعدُ، ما تمَّ لي سعدٌ بطرفني  
هل من بقي وبقي إن صحقوا عدلي  
قد فاض دمي وفاض القلبُ إذ سمعا  
وركبوا في ضلوعي مُطلقَ السقمِ<sup>(٤)</sup>  
يسعى معي فسي، لكن أراق دمي<sup>(٥)</sup>  
بقربهم وقليلُ الحظِّ لم يلتم<sup>(٦)</sup>  
وحرقوا وأتوا بالكلمِ في الكلمِ<sup>(٧)</sup>  
لفظتي عدلٌ ملاً الأسماعَ بالألم<sup>(٨)</sup>

ثم يبدأ بذكر الرسول في البيت السابع والاربعين (ص ١٩٩، بولاق سنة

(١) أراجعه: أهد نظمه. بيت له على المناظرة طاقة (قدرة) على أن يكون نظيراً (شياً) بيت صفي الدين الحلي في المعنى المقصود.

(٢) وهل يقتدي أبو بكر إلا بمحمد. - في ذلك تورية وموازنة: أبو بكر هو ابن حجة؛ ومحمد محمد البارزي الذي أشار هل ابن حجة بنظم هذه القصيدة. ثم في ذلك إشارة إلى أبي بكر الصديق ومحمد رسول الله (ع).  
(٣) براعة (مقدرة) تستهيل الدمع: تجعل الدمع ينسكب. ذو سلم والعلم مكانان في الحجاز ذكرا مناسبة لمذح الرسول ولا يقصد الشاعر منها دلالة خاصة. «براعة تستهيل» إشارة إلى «براعة الاستهلال» وهي وجه من أوجه البلاغة. والشاعر يقصد أن في مطلع قصيدته هذه براعة استهلال (أي أن مطلع هذه القصيدة جيد).

(٤) السرب: القطيع من الماشية، والجماعة من الناس. طلقوا وطني: هجروه.

(٥) كنت أقصد أن يحملني قديمي إلى ما فيه الخير فحملني إلى أمر أراق (سفك) دمي (أضر بي).

(٦) بطرفني: (يسرني).

(٧) يني من الوفاء بالوعد. يني من الرقابة (الحفظ، المحافظة، الدفاع). التصحيف: التبديل. في أحرف الكلمة: عدل = عدل؛ التعريف: الخطأ في اللفظ: الكلم (يفتح الكاف وكرر اللام: الكلمات): الكلم (يفتح الكاف وسكون اللام): الجرح. والتصحيف والتعريف من أنواع الجناس في البلاغة.

(٨) فاظ: قام (خرج التي من فمه)؛ فاظت نفسه: مات. والقلب من أوجه البلاغة.

- محمد بنُ الذبيحَيْنِ الأَمِينُ أبو الوالدِ بَتُولِ خَيْرُ نَبِيِّ فِي أَطْرَادِهِمْ (١).  
 أبدى البديعُ له الوصفَ البديعَ ، وفي نظم البديعِ حِلا تَرِيدُهُ بِفِي (٢).  
 كَرَّرْتُ مَدْحِي حِلا فِي الزائِدِ الكَرَمِ أَبُو نِ الزائِدِ الكَرَمِ بنِ الزائِدِ الكَرَمِ (٣).  
 ٤ - بديعية ابن حجة الحموي المسماة بتقديم أبي بكر (بذيل ديوان المنتبى) ، كلكتا ١٢٣٠ هـ ؛  
 (بهاشم مقامات بديع الزمان الحمداني) ، بولاق ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ .  
 خزنة الأدب وغاية الأرب القاهرة ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤ هـ (٤).  
 ثمرات الأوراق (بهاشم محاضرات الأدباء تراغب الأصفهاني) ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة  
 (المطبعة الوهية) ١٣٠٠ هـ ؛ (بهاشم المستطرف للإيشي) ، القاهرة ١٣٠٨ ، ١٣٢٠ -  
 ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٣٩ هـ ؛ (ضقة أبو الفضل إبراهيم) ، القاهرة  
 (مكتبة الخانجي) .

تأهيل الغريب (مطبوع مع «ثمرات الأوراق» «بهاشم محاضرات الأدباء» .

كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام ، بيروت (المطبعة الأنسية) ١٣١٢ هـ .  
 مجرى السوابق

- ٥٥ ذيل على ثمرات الأوراق (لأن حجة الحموي) ، للشيخ إبراهيم الأحمد الطرابلسي (ت  
 ١٣٠٨ هـ) (مطبوع مع «ثمرات الأوراق» ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣٠٠ هـ ؛  
 (مطبوع مع «ثمرات الأوراق» «بهاشم المستطرف» .  
 العقد البديع في فن البديع (شرح على بديعية ابن حجة الحموي) ، تأليف الحوري بولس عواد ،  
 بيروت (المطبعة العمومية) ١٨٨١ م .  
 تقي الدين بن حجة الحموي ، تأليف محمود رزق سليم ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٢ م .

- (١) محمد (رسول الله) ابن الذبيحين (من نسل إبراهيم والد اسمايل واسحق) ، وقد اختلف الرواة في أيها  
 كان الذبيح الذي أراد إبراهيم أن يضحى . والعرب في الحجاز يرجعون بجانب من نسلهم الى اسمايل بن إبراهيم .  
 والذبيح الثاني هو عبد الله بن عبد المطلب ، فقد كان عبد المطلب أيضا يريد ذبح ابنه عبد الله في نذر له ،  
 ثم فداء بمائة بعير . أبو البتول (والد فاطمة) . في أطراهم : في نسق الانبياء .  
 (٢) البديع الاول : الله . البديع الثانية : الحليل . البديع الثالثة : نظم الشعر في مدح الرسول . والبديع : فن كبير  
 من فنون البلاغة أشهر أروابه الجناس (الإتيان بالفاظ متفقة في اللفظ ومختلفة في المعنى ، في التركيب الواحد) .  
 (٣) كررت : رددت ، أعدت مرة بعد مرة .

(٤) بهاشم طبعة ١٣٠٤ : رسائل بديع الزمان الحمداني ثم شرح الفتح المبين في مدح الأمين (بديعية لعائشة  
 الباهونية المتوفاة ٩٢٢ هـ) .

ثم يلاحظ أن التواريخ لطبع الكتابين واحدة : ١٢٧٣ ، ١٢٩١ ، ١٣٠٤ هـ .

(٥) تظهر سنة ١٣٠٢ هـ على هذا الكتاب (وهي سنة تأسيس المطبعة الخيرية ولسيت تاريخ طبع «ثمرات

الأوراق» .

الضوء اللامع ١١ : ٥٣ - ٥٦ ؛ البدر الطالع ١ : ١٦٤ - ١٦٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛  
 شلرات الذهب ٨ : ٢١٩ - ٢٢٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٨٥ - ١٩ ؛ الملحق ٢ : ٨ - ٩ ؛  
 زيدان ٣ : ١٣٥ - ١٣٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٣٩٩ - ٤٠٠ ؛ الأعلام للزركلي  
 ٤٣ : ٢ .

## المقريري

١ - هو تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريري أو ابن المقريري ، نسبة إلى حارة في بعلبكيك تُعرَف بِحارة المقارزة . كانت أسرة المقريري من بعلبكيك ثم انتقلت في أيام أبيه إلى القاهرة . وفي القاهرة وُلِدَ تقيّ الدين سنة ٧٦٦هـ (١٣٦٤ م) فنشأه جدّه لأمه شمس الدين بن الصائغ (ت ٧٧٦هـ = ١٣٧٥ م) على المذهب الحنفي . ولكن تقيّ الدين انتقل (٧٨٦هـ = ١٣٨٤ م) ، بعد وفاة جدّه ، إلى المذهب الشافعي ثم نشأ له ميل إلى المذهب الظاهري<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ٧٨٩هـ (١٣٨٧ م) ذهب المقريري إلى الحجّ وسَمِعَ من تفرّج كثيرين من علماء مَكَّة . وبعد رجوعه من الحجّ تولّى نيابة القضاء على المذهب الشافعي . وفي سنة ٨٠١هـ (١٣٩٨ م) عيّن مُحْتَسِباً للقاهرة وللوجه البحري (منطقة الدلتا) ثم أصبح واعظاً في جامع عمرو بن العاص ومدرسة السلطان حسن وإماماً في جامع الحاكم ومدرّساً للحديث في المدرسة المؤيدية . ثم انه ذهب إلى دِمَشقَ (٨١١هـ = ١٤٠٨ م) وتولّى تدريس الحديث في المدرسة الإقبالية والمدرسة النورية . وبعد سنة ٨٢٠هـ عاد إلى القاهرة وانقطع في بيته إلى التأليف .

وحجّ المقريري مرّة ثانية مع أسرته (٨٣٤هـ = ١٤٣١ م) ثم عاد إلى القاهرة سنة ٨٣٩هـ .

(١) المذهب الظاهري مذهب فقهي بدأه أبو سليمان داود بن علي بن خلف الاصفهاني (ت ٥٧٠هـ = ٨٨٤ م) ثم كان ابن حزم الاندلسي (ت ٥٤٥٦هـ = ١٠٦٤ م) اكبر رجاله . ويقوم المذهب الظاهري على فهم الآيات والاحاديث على ظاهرها القنوي (الا اذا كانت قواعد البلاغة العربية تمنع ذلك) . ان ما وصف من أحوال اللجنة والنار مثلاً ، من مثل الصراط والحساب والقصور ومقاصع الحديد ، كلها يجب أن تفهم على ما يقوي اليه الدلائل القنوي (بخلاف رأي المعتزلة الذي يقول بأن هذه الالفاظ تشابه واستعارات استعملت في القرآن الكريم والحديث الشريف لتقريب صورة اللجنة والنار من أذهان الناس) وأنها لا تشبه ما نعرفه في الدنيا بلك الالفاظ . تم

وفي القاهرة تُوَفِّي الميرزي بعدَ مَرَضَةٍ طَوِيلَةٍ ، في ٢٧ رَمَضانَ<sup>(١)</sup> ٨٤٥ هـ  
(١٤٤٢/٢ م).

٢- تَميَّ الدين الميرزي أحدُ كبارِ المؤرِّخين في عَصْرِ المَماليكِ ، وقد كان الميرزي بَابِنِ خَلْدونٍ مُعْجَبًا . وكان الميرزي مُصَنِّفًا واسعَ المَعرِفَةِ ، وأشهر كُتُبِهِ : كتابُ المَواعظِ والاعتبارِ بذكر الحِطَطِ<sup>(٢)</sup> والآثارِ ، بدأه بِمَقَدِّمَةِ جُغرافيَةٍ وَصَفَ فيها بُلدانَ مِصرَ وَحِطَطَ تلكَ المُدُنِ (أقسامها وأحياءها وأسواقها وشوارعها) ووصف الآثارَ المِصريَّةَ منذ الزمانِ القديمِ من هياكلٍ وقصورٍ ومساجدٍ وكنائسٍ ومدارسٍ ومكتباتٍ ودُورٍ الخ . وكذلك عَمَّرَ الميرزي في « الحِطَطِ » لَتَراجِمِ نَفرٍ من ذَوي المَقامِ والعِلمِ والجِاهِ كما أَلَمَّ بشيءٍ من وَصَفِ الحِياةِ الاجتمَاعيَّةِ والاقتصاديَّةِ والثقافيَّةِ .

### ٣ - مخارات من آثاره

..... وبعدهُ ، فإنَّ التاريخَ من أجلِّ العلومِ قَدَّرًا وأشرفِها عندَ العلماءِ مكانةٌ وَخَطَرًا<sup>(٣)</sup> لما يَحْوِيهِ من المَواعظِ والإنذارِ بالرحيلِ إلى الآخِرَةِ عن هذه السِدارِ ؛ والاطِّلاعِ على مكارِمِ الأخلاقِ لِيُقْتَدَى بِها ، واستعلامِ مَذامِّ الفِعالِ لِيَرْتَفَبَ عنها أو لولا النُهي . لا جَرَمَ أنْ كانتِ الأنفُسُ الفاضِلَةُ به رَاقِمَةً<sup>(٤)</sup> ، والمِهمُّ العالِيَةُ إليه مائِلَةٌ وله عاشقَةٌ . وقد صَنَّفَ فيهِ الأئمَّةُ كَثيرًا وَضَمَّنَ الأَجِلَةَ كُتُبَهُم منهُ شيئًا كَثيرًا . وكانت مِصرُ هي مَسَقَطُ راسي ، وملعبُ أنرابي وَمَجْمَعُ ناسي ... فلا تَهَيَّوِي الأنفُسُ إلى غَيرِ ذِكْرِها .. لا زِلْتُ منذ شَدَوْتُ العِلمَ<sup>(٥)</sup> وآتاني رَبِّي الفِطانَةَ والفِهمَ أرغبُ في مَعرِفَةِ أخبارِها وأحبُّ الإشرافَ على الاعترافِ من آبارِها ، وأهوى مُسألةَ الرُكبانِ عن سُكَّانِ ديارِها . فقبِدْتُ بِحَظِّي في الأَعوامِ الكَثيرَةِ وَجَمَعْتُ من ذلكِ فوائِدَ قَلَّ ما يَجْمَعُها كِتابٌ أو يَحْوِيها

(١) في الضوء اللامع (٢ : ٢٥) في ٢٦ رمضان .

(٢) الحفظة (بكر الخاء) : الأرض التي تنزلها أنت ولم يكن قد نزلها احد قبلك (تخطيط المدن) .

(٣) خطر : قيمة ، أهمية .

(٤) ريق : نظر .

(٥) شلوت ( هنا ) العلم : عرفت منه شيئاً قليلاً .

— لِعِزَّتِهَا وَغَرَابَتِهَا — إهاب<sup>(١)</sup> . إلا أنها ليست بمرتبة على مثال ولا منهذبة بطريقة ما نُسِجَ على منوال . فأردت أن ألتخص منها أبناء ما بديار مصر من الآثار الباقية عن الأمم الماضية والقرون الخالية وما بقي بفسطاط<sup>(٢)</sup> مصر من المعاهد غير ما كاد يُغنيه البلى والقيد ولم يبق إلا ما يمحو رسمها الفناء والعدم ؛ وأذكر ما بمدينة القاهرة من آثار القصور الزاهرة وما اشتملت عليه من الخطط والأصقاع وحوته من المباني البديعة والأوضاع<sup>(٣)</sup> مع التعريف بحال من أسس ذلك من أعيان الأمثال .... وأنثر خلال ذلك نكتاً لطيفةً وحكماً بديعةً شريفةً من غير إطالة ولا إكثار ولا إجحافٍ مُخِلٍ بالقرص ولا اختصار<sup>(٤)</sup> ، بل وَسَطَ بين الطرفين ، وطريق بين بين . فلهذا سمّيته «كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» . واتي لأرجو أن يحظى — ان شاء الله تعالى — عند الملوك ، ولا يتنبؤ عنه طبع العامي والصعلوك ، ويجله العالم المستهي ويعجب به الطالب المتبدي ... ويعدّه أولو الرأي والتدبير موعظةً وعبراً : يستدلون به على عظيم قدرة الله تعالى في تبديل الأبدال<sup>(٥)</sup> ويعرفون به عجائب صنع ربنا — سبحانه — من تنقل الأحوال الى حال بعد حال .....

٤ — الخطط القرية : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ( دار الطباعة المصرية ) ١٢٧٠ هـ ، القاهرة ١٣٠٨ هـ ؛ ( التزام أحمد المليجي ) ، القاهرة ( مطبعة النيل ) ١٣٢٤ — ١٣٢٦ هـ ؛ ( باعناه : بوريات — كازانوا — غامتون فيات ) ، القاهرة ( المعهد الفرنسي الأركيولوجي ) ١٩١١ م ( ١٣٢٨ هـ ) وما بعد ؛ ( نبذ مسلولة من الخطط القرية ) : (أ) شذور ( نبذة ) العقود في أمور ( ذكر ) العقود = العقود القديمة والاسلامية ( باعناه توكسن ) ، روستوك في ألمانيا ١٧٩٧ م ؛ ( في مجموعة : ثلاث رسائل ) ، القسطنطينية ( مطبعة الجواب ) ١٢٩٨ هـ ( الرسالة الأولى ) ، مصر ١٢٩٨ هـ ؛ ثم ( طبعة عُقِل : بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه ) ، = العقود الاسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر العقود ( تحقيق السيد علي بحر العلوم ) ، النجف ( المطبعة الحيدرية ) ١٢٦٧ م ؛ ( ب ) رسالة المكابيل

(١) الإهاب : المجلد ( كتاب مجلد ، جزء ) .

(٢) الفسطاط : مصر القديمة ( قبل بناء القاهرة ) .

(٣) الاحوال والاشكال ( في البناء ) .

(٤) الاجماف ( هنا ) الحذف والترك .

(٥) الابدال جمع بديل : الخلف ( الذي يحل محل انسان سبقه في الحياة أو الملك ، الخ ) .

- والموازن (الأوزان والمكاييل - الأكيال) الشرعية (باعثاء توكسن)، روستوك ١٨٠٠ م ؛  
 (ج) الإللام بما في أرض الحبشة من ملوك الاسلام (باعثاء رينك) ، ليدن ١٧٩٠ م ؛ مصر  
 (مطبعة التأليف) ١٨٩٥ م (١٣١٣ - ١٣١٤ هـ) ؛ (د) الطرقة الغربية من أخبار حضرموت  
 العجبية (نوسكوفوي) ، بون ١٨٦٦ م ؛ (هـ) أخبار قبط مصر (باعثاء هاماكرك) ،  
 أمستردام (؟) ١٨٢٤ م ؛ (باعثاء فستفلد) ، غوتنجن ١٨٤٥ م = دخول قبط مصر  
 في دين النصرانية (باعثاء فترز) سالباشي ٩- راجع مركيس ، ص ١٧٨١ (١٨٢٨ م ؛  
 = القول الابريزي للعلامة المقريري : تاريخ الأمة القبطية (نشره مينا اسكندر المحامي) ،  
 القاهرة (مطبعة التوفيق) ١٨٩٨ م ؛ (و) خبر الحملات على دمياط (باعثاء هاماكرك) ،  
 أمستردام (؟) ١٨٢٤ م ؛ (ز) التحل وما فيها من غرائب الحكمة ! (تحقيق جمال الدين  
 الشيبال) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٤٦ م .
- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة والخلفاء (باعثاء هوغو بونتز) ، ليسك (هرأسو فيتز) ١٩٠٩ م ،  
 توينجن ١٩١١ م ؛ القدس (مطبعة دار الأيتام السورية) ... ؛ (تحرير جمال الدين الشيبال)  
 القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٨ م ؛ ... الأئمة القاطمين الخلفاء (نشره محمد  
 حلمي ومحمد أحمد) ، القاهرة (المجلس الاعلى للشئون الاسلامية) ...
- السلوك لمعرفة دول الملوك (نشره مصطفى زيادة) ، القاهرة ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ م III (لجنة  
 التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٢ م II
- (تحقيق عبد المجيد حابدين) ، القاهرة (علم الكتب) ١٩٦١ م .  
 الثبر المسبوك في ذيل السلوك (تحرير غياردو) ، القاهرة ١٨٩٧ م .  
 الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (نشره جمال الدين الشيبال) ، القاهرة  
 (مكتبة الخانجي) ١٩٥٥ م .
- إمتناع الأسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والأبناء (صححه محمود محمد شاكر) ،  
 القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤١ م .
- البيان والإهراب عمّا في أرض مصر من الأهراب (باعثاء فستفلد) ، غوتنجن ١٨٤٧ م ؛  
 القاهرة ١٣٣٤ هـ ؛
- اغاثة الأمة بكشف الغمّة (نشره مصطفى زيادة وجمال الدين الشيبال) ، القاهرة (لجنة التأليف  
 والترجمة والنشر) ١٩٤٠ م .
- الإشارة والأسماء (كذا) لى حل لغز الماء (وعليه شرح : الطائر الميمون في حل لغز الكثر  
 المدفون ، لجمال الدين القاسمي المتوفى ١٣٣٨ هـ) ، دمشق ١٣٢٢ هـ .
- التراع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم (تحرير غيراردوس فوس) ، ليدن (بريل)  
 ١٨٨٨ م ؛ القاهرة ١٩٣٧ م .
- تحل عبيّر التحل (نشر... جمال الدين الشيبال) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٦٥ هـ =  
 ١٩٤٦ م .



• • فصل الحاكم في التراج والتخاضم في ما بين بني أمية وبني هاشم ( لمحمد عقيل بن عبد الله ابن يحيى ) ، صيلناه ١٣٤٣ هـ .  
 المنهل الصافي ١ : ٣٩٤ - ٣٩٩ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢١ - ٢٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ؛  
 شفرات الذهب ٧ : ٢٥٤ - ٢٥٥ ؛ البدر الطالع ١ : ٧٩ - ٨٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٧ - ٥٠ ؛  
 الملحق ٢ : ٣٦ - ٣٨ ؛ زيدان ٣ : ١٩٠ - ١٩٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة  
 الاولى ) ٣ : ٩٧٥ - ١٧٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧٢ - ٩٧٣ .

## الإبشيبي

١ - هو بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد الخطيب بن منصور بن أحمد ابن عيسى المحلّي الإبشيبي ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٩٠ هـ ( ١٣٨٨ م ) في مديرية الغربيّة بمكان اسمه لبشويه ( بكسر الهمزة في الأغلب ) قُرب القَيّوم .

قضى الإبشيبيُّ أكثرَ أيامِ حياته في المحلّة الكبرى فقرأ فيها القرآنَ ودرس شيئاً من الفقه ومن النحو . وقد زار القاهرةَ مراراً وذهب الى الحجّ ، سنة ٨١٤ هـ ( ١٤١٢ م ) . بعد ذلك استقرّ حيناً في القاهرة وسَمِعَ من جلال الدين البلقيني ( ت ٨٢٤ هـ ) ، ولعلّه سَمِعَ من البيهقي وشهاب الدين عمود الشاعر ( راجع ، فوق ، انظر الفهرست ) . ولما توفي والده أحمدُ تولّى هو الخطابة بعده ، كما كان يشغلُّ بالأدب . وكانت وفاةُ محمد بن أحمد الإبشيبي نحو سنة ٨٥٢ هـ ( ١٤٤٨ م ) .

٢ - كان الإبشيبيُّ أديباً يُحسِنُ التحديثَ والإطرافَ بالأشعارِ والحكاياتِ والحِكَمِ . وقد صنّفَ كتباً منها : المُستطَرَفُ في كلِّ فنٍّ مُستَظَرَفٌ - أطواق الأزهار على صدور الأنهار - تذكيرة العارفين وبصيرة المُستبصِرِينَ .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة المستطرف للإبشيبي :

الحمدُ لله الملك العظيمِ العليّ الكبير ، الغنيّ الحميد اللطيف الخبير ، المنفردِ بالعزِّ والبقاء والإرادة والتدبير ، الحيّ العليم الذي ليس كَمِثْلِهِ شيءٌ وهو السميع البصير ، تبارك الذي بيده الملكُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير . أحمدُهُ حمدَ عبدٍ مُعترفٍ بالمعجز والتقصير ....

أما بعد ، فقد رأيتُ جماعةً من ذَوِي الهِمَمِ جَمَعُوا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنَ الآدَابِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكْمِ ، وَبَسَطُوا مُجَلَّدَاتٍ فِي التَّوَارِيخِ وَالتَّوَادِرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْحِكَايَاتِ وَاللِّطَائِفِ وَرَقَاتِقِ الْأَشْعَارِ وَالْفُجْوَا فِي ذَلِكَ كُتُبًا كَثِيرَةً ؛ وَتَفَرَّدَ كُلٌّ (كِتَاب) مِنْهَا بِفِرَائِدٍ فَوَائِدٍ لَمْ تَكُنْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ مَحْضُورَةً . فَاسْتَخَرْتُ<sup>(١)</sup> اللَّهَ تَعَالَى وَجَمَعْتُ مِنْ مَجْمُوعِهَا هَذَا الْمَجْمُوعَ اللَّطِيفَ ، وَجَعَلْتُهُ مُشْتَمِلًا عَلَى كُلِّ فَنٍّ ظَرِيفٍ ، وَسَمَّيْتُهُ « الْمُسْتَظَرَف »<sup>(٢)</sup> فِي كُلِّ فَنٍّ مُسْتَظَرَفٌ ، وَاسْتَدَلَّتْ فِيهِ بَيِّنَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَاحَادِيثِ صَاحِبَةِ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ وَطَرَزْتُهُ بِحِكَايَاتٍ حَسَنَةٍ عَنِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ وَنَقَلْتُ فِيهِ كَثِيرًا مِمَّا أُوْدِعَهُ الرِّمَّحُشَرِيُّ<sup>(٣)</sup> فِي كِتَابِهِ « رِبْعِ الْأَبْرَارِ » ، وَكَثِيرًا مِمَّا نَقَلَهُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ<sup>(٤)</sup> فِي كِتَابِ « الْعَقْدِ الْفَرِيدِ » . وَرَجَوْتُ أَنْ يَجِدَ مُطَالِعُهُ فِيهِ كُلَّ مَا يَقْصِدُ وَيُرِيدُ . وَجَمَعْتُ فِيهِ لَطَائِفَ وَظَرَائِفَ عَدِيدَةً مِنْ مُنْتَخَبَاتِ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ الْمُعْقَدَةِ وَأُوْدِعْتُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْأَمْثَالِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَلْفَاظِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْحِكَايَاتِ الْجَدِيدَةِ وَالتَّوَادِرِ الْمَهْزَلِيَّةِ وَمِنْ الْفَرَائِبِ وَالدَّقَائِقِ وَالْأَشْعَارِ وَالرَّقَائِقِ مَا تَشْتَفُّ بِذِكْرِهِ الْأَسْمَاعُ وَتَقْرَأُ بِرُؤْيَةِ الْعُيُونِ<sup>(٥)</sup> . وَيَنْشَرُحُ بِمُطَالَعَتِهِ كُلُّ قَلْبٍ مَحْزُونٍ .... وَجَعَلْتُهُ يَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ وَتَمَانِينَ بَابًا مِنْ أَحْسَنِ الْفُنُونِ مُتَّوَجَّةً بِالْفَافِ كَأَنَّهَا الدَّرُّ الْمَكْتُونُ .... وَجَعَلْتُ أَبْوَابَهُ مُقَدَّمَةً وَقَصَلْتُهَا فِي مَوَاضِعِهَا مُرتَبَةً مُنْظَمَةً لِيَقْصِدَ الطَّالِبُ إِلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا عِنْدَ الْاِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ وَيَعْرِفَ مَكَانَهُ بِالِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهِ ....

[ وَمِنْ رُؤُوسِ أَبْوَابِ كِتَابِ الْمُسْتَظَرَفِ ] :

مَبَانِي الْإِسْلَامِ - الْعَقْلُ وَالذِّكَاةُ وَالْحُمُقُ - الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَفَضْلُهُ - الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَفَضْلُ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ - الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ - الْبَيَانُ وَالْبَلَاغَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَذِكْرُ الْقُصَصَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ - الْأَجُوبَةُ الْمُسَكَّنَةُ وَالْمُسْتَحْسَنَةُ - الْخُطْبُ وَالْمُحَاطَبَةُ وَالشُّعْرَاءُ - التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ - الْمَشُورَةُ وَالنَّصَائِحُ وَالتَّجَارِبُ - الصَّمْتُ وَصَوْنُ اللِّسَانِ - مَا يَجِبُ عَلَى مَنْ صَحِبَ السُّلْطَانَ - الْوُزَرَ - ذِكْرُ الْقُضَاةِ وَقَبُولِ الرِّشْوَةِ

(١) استخار الرجل الله : سأله أن يختار له ، سأله أن يختار هو لنفسه أمراً حتماً صالحاً .

(٢) المستظرف : الشيء الطريف ، الجديد (الذهب إلى النفس) . (٣) راجع فون ٢٧٧ .

(٤) أديب أندلسي (ت ٣٢٨ هـ) . (٥) يمر به الإنسان .

والقصاص والمتصوفة - الظلم وشؤمه - اصطناع المعروف - محاسن الأخلاق  
ومساويها - الحياء والتواضع - الشرف والسؤدد - الخبر والصلاح وذكر الصحابة  
والأولياء الصالحين - البخل - الطعام والضيافة - العفو والحلم - الشجاعة والحروب  
وفضل الجهاد - المدح - الهجاء - يرّ الوالدَيْن - الأسفار - الغنى - الهدايا والتحف  
- شكوى الزمان والصبر - ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة -  
العبيد والإماء - أخبار العرب - الكهانة والقيافة - الحيل والحيدع - الدواب  
والوحوش والطيور - خلق الجن - البحار - عجائب الأرض - الأصوات والألحان -  
العشق - ذكر رقائق الشعر والموشحات والألغاز - النساء - ذم الخمر - المزاح  
والتهنئة عنه - النوادر والحكايات - الدعاء وآدابه - القضاء والقدر - الأمراض  
والطب والعيادة - الصبر والتعازي والمرائي - الدنيا وأحوالها والزهد - فضل  
الصلاة على النبي .

٤ - المستطرف من كل فن مستظرف ، بولاق ١٢٦٨ : ١٢٧٢ ، ١٢٨٥ ، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة  
( مطبعة محمد شاهين ) ١٢٧٧ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة كاستلي ) ١٢٧٩ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة  
محمد مصطفى ) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة شرف ) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة عثمان  
عبدالرازق ) ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ ( ؟ ) ؛ القاهرة ( المطبعة  
الميمية ) ١٣٠٨ ، ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٠ ، ١٣٤٨ هـ ؛ كلكتا - بلا تاريخ ..

٥٥ - المستظرف من المستظرف ( لجريس شاهين ) ، بيروت ١٨٦٤ م .  
المختار من المستظرف من كل فن مستظرف ( اختيار محمد عبد اللطيف الخطيب ) ، القاهرة  
( الشركة العربية ) ١٩٦٠ م .

الصورة الملامع ٧ : ١٠٩ ( رقم ٢٣٧ ) ، بروكلمان ٦٨٢ - ٧٩ ، الملحق ٢ : ٥٥ - ٥٦ ؛ زيدان  
١٤٨ : ٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ١٠٠٥ - ١٠٠٦ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٩ .

### ابن حَجَرِ العَسْقَلَانِيُّ

١ - هو شيخ الإسلام قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن  
علي بن محمد بن حَجَرِ العَسْقَلَانِيُّ ، أصله من عَسْقَلَانَ ( فلسطين ) ومولده  
في مِصْرَ القديمة ( القُطاط ) في ٢٢ شَعْبَانَ من سنة ٧٧٣ ( ١٣٧٢ / ٣ / ١ م ) .  
وقد يتّم من أبيه باكراً .

اتجه ابن حَجَرِ في أول أمره إلى التجارة وعانى الأدب وعلم الشعر ثم  
تركها كلها والتفت إلى دراسة الحديث . زار الحجاز حاجاً مرتين وزار الشام

واليمن ولقبني في مدينة زَبِيدَ (اليمن) الفَيَرُوزَابَادِيَّ صاحبَ القاموس .

في سنة ٨٠٦ هـ (١٤٠٢ م) أصبح ابن حجر مدرّساً للحديث والفقّه في القاهرة .  
وفي ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م) ناب عن القاضي جمال الدين البُلُقِينِي ثم خَلَقَهُ في المُحَرَّم  
من سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) ، وفي العامِ التّالي أصبح قاضي القضاة .

اعتزل ابنُ حجرٍ القضاة (٨٣٣ هـ = ١٤٢٩ م) ثم عادَ إليه ثم استقالَ بعد  
مُدّةٍ لِمَرَضِهِ . وبعثَ بِبُضْعَةِ أَشْهُرٍ تُوفِّيَ (١٨ من ذي الحِجّة ٨٥٢ هـ =  
١٤٤٩/٢/٢١ م) في القاهرة .

٢- كان ابنُ حجرٍ العسقلانيّ من ثِقَاتِ الحُفَاطِ للحديثِ واسعَ العلمِ به  
والدراية عارفاً بأخبارِ رجاله ، كما كان خطيباً بليغاً ومُصَنِّفاً مُكثِراً في الحديثِ  
والفقّه والتاريخ ، فمن كُتبه : فتح الباري بشرح صحيح البخاري - نُخبَةُ  
الفِكرِ في مُصطَلَحِ أَهْلِ الأثر (في مصطلح الحديث) - تفسير غريب الحديث -  
بُلُوغُ المرام من أدلّة الاحكام ( مختصر من أصول الأدلّة الحديثية للأحكام  
الشرعية ) : القواعد الأساسية المُستَمَدّة من الحديث لمعرفة الأحكام الشرعية ) -  
الدُرَرُ الكامنة في أعيان المائة الثامنة ( تراجم لجماعة من المشهورين كانوا أحياءً بين  
سنة ٧٠١ وسنة ٨٠٠ هـ = ١٣٠١ - ١٣٩٨ م ) - إنباء الغُمر بأبناء العُمر ( موجز  
للحوادث ولتراجم الرجال مِن كان في حياته منذ مَوْلِدِهِ سنّة ٧٧٣ للهجرة )  
- الإصابة في تمييز الصّحابة (معجم لتراجم صحابة رسول الله والتابعين لهم تَبْلُغُ  
١٣،٢٧٩ ترجمة) - محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي<sup>(١)</sup> ، الخ ...

وإبنُ حجرٍ العسقلانيّ شاعرٌ مُكثِرٌ في ديوانه بديعيات (مدائح في رسول  
الله ) وملوكيات (مدائح في الملوك وغيرهم) ورتاء وإخوانيات وغزلك ونسب  
وحكمة . وأشعاره قصائدٌ ومُقطّعاتٌ وموشحات . وعلى شعره جفافٌ أسلوب  
العلماء . ومن أرقّ نظمه قوله في بديعية :

(١) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي فقيه أهل الشام، ولد في بلبك سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) وسكن  
بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ (٧٧٤ م). انتشر مذهبه في الشام والمغرب حيث أخذ مكانه (بفتح التثنية) في  
الشام المذهب الشافعي وأخذ مكانه في المغرب المذهب المالكي

وَكُنْتُ أَكْتَبُ حُبِّي فِي الْهَوَى زَمَانًا  
سَأَلْتُ قَلْبِي عَنِ صَبْرِي فَأَخْبَرَنِي  
حَتَّى نَكَلَّمَ دَمْعَ الْعَيْنِ فَانْكَشَفَا .  
بِأَنَّهُ حِينَ سِرْتُمْ عَنِّي انْصَرَفَا .  
فَقَالَ : نَوْمِي وَبَحْرُ الدَّمْعِ قَدْ نَزَفَا !

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة ديوانه :

.... سَأَلْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ أَجْرِدَ مِنْ مَنْظُومِي طَرَفًا مُهَذَّبًا وَأَنْ أَفْرِدَ مِنْ  
مِقَاطِعِي الَّتِي تَلْهِي عَنِ الْمَوَاصِلِ<sup>(١)</sup> مَا كَانَ مِنْهَا مَرْقِصًا أَوْ مُطْرَبًا . فَكَتَبْتُ فِي  
هَذِهِ الْأُورَاقِ سَبْعَةَ أَنْوَاعٍ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ ، إِلَّا الْأَخِيرَ مِنْهُ ؛ فَافْتَتَحْتُ  
بِالنَّبَوِيَّاتِ ثُمَّ ( تَلَّتْهَا ) الْمُلُوكِيَّاتِ ثُمَّ الْإِخْوَانِيَّاتِ ثُمَّ الْفِرْزِيَّاتِ ثُمَّ الْأَغْرَاضِ  
الْمُخْتَلِفَةِ ثُمَّ الْمَوْشِحَاتِ ثُمَّ الْمِقَاطِعِ.....

- من مقدمة « الدرر الكامنة » :

.... هَذَا تَعْلِيقٌ مُفِيدٌ جَمَعْتُ فِيهِ تَرَاجِمَ مَنْ كَانُوا فِي الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ  
الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، مِنْ أِبْتِدَاءِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى آخِرِ سَنَةِ ثَمَانِي  
مِائَةٍ ، مِنْ الْأَعْيَانِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَتَّابِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ  
وَالشُّعْرَاءِ . وَعُنِيَتْ بِرِوَاةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فَذَكَرْتُ مِنْ أَطْلَعْتُ عَلَى حَالِهِ  
وَأَشْرَفْتُ إِلَى بَعْضِ مَرْوِيَّاتِهِ - إِذِ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ شَيْخُ شَيْخِي ، وَبَعْضُهُمْ أَدْرَكْتُهُ  
وَلَمْ أَلْقَهُ ، وَبَعْضُهُمْ لَقِيْتُهُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ<sup>(٢)</sup> ، وَبَعْضُهُمْ سَمِعْتُ مِنْهُ - وَقَدْ  
اسْتَمَدَدْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ ..... ( هُنَا عِدَدٌ مِنْ أَسْمَاءِ بِجَمِيعِ التَّرَاجِمِ الَّتِي  
أَخَذَ ابْنُ حَجْرٍ مِنْهَا ) .

- من كتاب « إنباء الغمر بأبناء العمر » :

وفيهما (في سنة ٥٧٧٣) زاد النيل زيادةً مفترطةً ودام إلى أيام هاتور<sup>(٣)</sup>  
فاجتمع جماعةً بالجامع الأزهر وبجامع عمرو<sup>(٤)</sup> وسألوا الله تعالى في هبوطه

(١) المقاطيع (قطع قصار من الشعر) والمواصل (غير قاموسية): المشوقون والمشوقات يتصل بهم الحب  
الماثق.

(٢) الشيوخ : الأساتذة الكبار . أدركته ( ولدت وهو حي وعشت في حياته زنياً ) ولم ألقه ( لم أجمع  
به ) . لم أسمع منه : لم أخذه منه ( علماً ) .

(٣) هاتور : تموز ( يولييه ) .

(٤) الجامع الأزهر في القاهرة ، وجامع عمرو ( بن العاص ) في الفسطاط ( مصر القديمة ) .

وكررُوا ذلك . فهَبَطَ وَزَرََعَ النَّاسُ . وقال في ذلك شهاب الدين بنُ العَطَّار<sup>(١)</sup> مقاطيعاً ، و (قال) شهاب الدين بن أبي حَجَلَةَ مَقَامَتَهُ المشهورة . وفيها (في تلك السنة) أَمَرَ السُّلْطَانُ<sup>(٢)</sup> الأشرافَ أنْ يمتازوا عن الناسِ بمصائبِ خُضْرٍ على العمائمِ ، فَضُعِلَ ذلك في مِصْرَ والشامِ وغيرهما .....

٤ - الاصابة (نشره محمد وجيه عبد الحق و غلام قادر وشبرنجير) ، كلكتة ١٨٥٦ - ١٨٩٣ م ،

مصر (مطبعة السعادة والمطبعة الشريفة) ١٣٢٣ - ١٣٢٨ هـ .

الدرر الكامنة ، حيدر اباد ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ ، (حققه محمد سيد جاد الحق) : مصر (دار

الكتب الحديثة) ١٣٨٥ - ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م .

إنهاء الغمر بأبناء العمر (تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان) ، حيدر اباد (مطبعة مجلس دائرة

المعارف العثمانية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م (السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف

العثمانية ٩-١١ هـ (تحقيق حسن حبشي) ، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية -

لجنة احياء التراث الاسلامي ، رقم ١٦) ، القاهرة .....

لسان الميزان ، حيدر اباد ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ .

تهذيب تهذيب الكمال ، دهلي (حجر) ١٨٩١ م ، حيدر اباد ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .

تقريب التهذيب في أسماء الرجال ، لكنهو (حجر) ١٢٧١ - ١٢٧٢ هـ ، دهلي ١٣٠٨ ،

١٣٢٠ هـ . القاهرة ١٣٠١ هـ .

غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر (الجيلاني) ، كلكتة (طبع حجر) ١٩٠٣ م ..

الرحمة الغيثية بالترجمة اللبثية (مناقب الامام الليث بن سعد) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

توالي التأسيس . عمالي ابن ادريس (مناقب الامام الشافعي) (طبع مع الرحمة الغيثية) ، بولاق

١٣٠١ هـ .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠١ هـ ، دهلي (طبع حجر) ١٨٩٠ -

١٨٩١ م ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ ، القاهرة (الباني) ١٩٥٩ م .

هدى الساري الى فتح البخاري (مقدمة فتح الباري) ، الهند ... القاهرة (ادارة الطباعة النيرية)

١٣٤٧ هـ .

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (باعناه ليس) ، كلكتة ١٨٦٢ م ، مصر ١٣٠١ هـ ، (في

مجموعة) ...

نزعة النظر في توضيح نخبة الفكر (شرح نخبة الفكر ...) ، كلكتة ١٨٦٢ م ، القاهرة (المطبعة

اليمينية) ١٣٠٨ هـ ، لاهور (المطبع العلمي) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ، (سراج الدين)

١٣٨٣ هـ .

(١) (٢) في سنة ٧٧٢ هـ (١٣٧١ - ١٣٧٢ م) كان السلطان في مصر الاشراف

ناصر الدين شعبان ، من المماليك البحرية ، قتل سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٧ م) .

ديوان خطب : يولاق ١٣٠١ هـ .

ديوان.... ابن حجر العسقلاني (جمعه وصححه السيد أبو الفضل) : حيدر اباد الدكن (المكتبة العربية : عبد الله بن عمر با معروف وأولاده - طبع حجر ) ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

منبهات ابن حجر العسقلاني ، استانبول ؟ ( دار الطباعة العامرة ) ١٣١٥ هـ .

تفسير غريب الحديث ، القاهرة ( زكريا علي يوسف ) بلا تاريخ .

بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، القاهرة ( الباني ) ١٣٥١ هـ ، ( حقه رضوان محمد رضوان ) ،

القاهرة ( دار الكتاب العربي ) ١٩٥٤ م ؛ ( عني بتصحيحه محمد حامد الفقي ) ، الطبعة الثانية ،

القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٣٣ م ؛ القاهرة ( الباني ) ١٣٥١ هـ .

رفع الإصر عن قضاة مصر ( تحرير حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبي سنة ومحمد اسماعيل

الساوي ) ، القاهرة ( المطبعة الأميرية ) ١٩٥٧ - ١٩٦١ م .

قطعة من « كتاب الردة » - وهي مأخوذة من كتاب الاصابة لابن حجر العسقلاني ( فصلها

وصيطلها ولهم هونرباخ ) ، ماينز - ألمانية ( مطبعة مجتمع العلماء والأدباء ) ١٩٥١ م (١) .

• تقريب التهذيب المحشئ بالمعني لمحمد بن طاهر النبي ( في أسماء رجال الحديث ) ، دهلي

( طبع حجر ) ١٢٩٠ هـ ؛ دهلي ١٣٢٠ هـ .

الضوء اللامع ٢ : ٣٦ - ٤٠ ( رقم ١٠٤ ) ؛ درة البحال ١ : ٦٤ - ٧٢ ؛ البدر الطالع ١ :

٨٧ - ٩٢ ؛ نظم العقيان ٤٥ - ٥٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ١٧١ - ١٧٢ ؛ شنرات الذهب

٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٨٠ - ٨٤ ، المحق ٢ : ٧٢ - ٧٦ ؛ زيدان ٣ :

١٧٩ - ١٨٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٧٦ - ٧٧٩ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧٣ -

١٧٤ .

## شهاب الدين بن عربشاه

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم

ابن نصر بن محمد بن عربشاه ، ويُعرف أيضاً باسم «العجمي» وباسم

« الرومي » لأنه سكن مدة طويلة في بلاد الروم ( آسيا الصغرى ) . وقد كان

مولده في دمشق في ٢٥ من ذي الحجة سنة ٧٩٠ ( ٢٧ - ١٢ - ١٣٨٨ م ) ،

وفي دمشق بدأ قراءة القرآن على الزين بن عمر اللبان .

لما استولى تيمورلنك على دمشق ( ٨٠٣ هـ = ١٤٠٠ م ) انتقل ابن

عربشاه وأهله - في من نقلهم تيمورلنك من أهل الشام - الى بلاد ما وراء

النهر واستقر في سمرقند وأخذ فيها العلم عن السيد محمد بن السيد الشريف

(١) لابن حجر العسقلاني بضمه عشر كتاباً أخرى مطبوعة ولكنها تتعلق بالفقه المالكي .

البحرُجاني (ت ٨٣٨ هـ) وعن شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن  
البحرزي (ت ٨٣٣ هـ) ، وكانا نازليين في سمرقند .

ومن سمرقند انتقل ابنُ عرشاه الى خوارزم ثم الى دشت . وفي أثناء هذه  
المدّة التي مرّت - منذ نزوله في سمرقند - تعلم التركية والفارسية والمغولية .

وفي سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) انتقل ابنُ عرشاه الى البلاد العثمانية (آسية  
الصفرى) ، في أيام السلطان مُحمّد الأوّل (٨٠٥ - ٨٢٤ هـ) فمكثَ فيها  
عشرَ سنّوات كان في خلالها كاتباً في ديوان الإنشاء يكتب باللغات العربية  
والتركية والفارسية والمغولية . وفي هذه الأثناء نقلَ للسلطان محمد الاول عدداً  
من الكتب الى اللغة التركية . وبعد موت محمد الاول انتقل ابنُ عرشاه الى حلب  
(٨٢٥ هـ = ١٤٢٢ م) فمكثَ فيها ثلاثَ سنّوات ثم انتقل الى دمشق . وفي  
دمشق قرأ صحيح مُسليم على القاضي شهاب الدين الحنبلي ، في سنة ٨٣٠ هـ .  
وفي سنة ٨٣٢ هـ (١٤٢٩ م) ذهب الى الحج . ثم انتقل الى القاهرة (٨٤٠ هـ) .

وفي أيام السلطان الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ) جرت على ابن  
عرشاه محنة ، فقد حبسه السلطانُ الظاهر في سجن الجرائم ، في الثامن من  
جمادى الثانية ، سنة ٨٥٤ هـ ، ثم أفرج عنه بعد أسبوعين . ولكن ابنَ عرشاه  
توفيَ وشيكاً بعد ذلك ، في الخامس من رجب من سنة ٨٥٤ هـ (١٣ - ٨ -  
١٤٥٠ م) .

٢- كان شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مُحمّد بن عرشاه أديباً  
واسع الاطلاع على عددٍ من فنون المعرفة من القرآن والحديث والفقه  
والتاريخ واللغات (المغولية والتركية والفارسية) والبلاغة والأدب ، حسن القصص  
والتحديث . وكان يقول الشعر . ولابن عرشاه مصنفات هي أساس شهرته .  
من هذه المصنّفات : العقدُ الفريد (في التوحيد) - ترجمان المترجم (بكسر الجيم؟)  
بمتهى الأرب في لغات التُرك والعجم والعرب - جلكوة الأمداح الجمالية في حلّي  
العروض العربية (أرجوزة في النحو : في الحروف) - مرآة الادب في علم المعاني  
والبيان والبديع (سلك فيه أسلوباً بديعاً : جعله قصائد غزلية ، كل باب منه  
قصيدة مفردة على قافية مُستقلّة ، مع مقدمة في النحو) - عجائب المقذور في  
نواب تيمور - التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحقّ أبي  
سعيد جقمق - فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء - مرزبان نامه (كتاب قصص



على ألسنة الحيوان ألفه مرزبان بن رستم بن شروين أمير طبرستان في  
 اللهجة الإيرانية التي كانت مُحكيمة في قُطره ، في أواخر القرن الرابع للهجرة ،  
 ثم نقله سعد الدين الوراوي إلى الفارسية الدارجة ، في الربع الأول من القرن  
 السابع الهجري . وجاء ابن عربشاه هذا فنقله إلى اللغة العربية ( - تيمور نامه - منشآت  
 رسائل ١ ) .

أما كتابه فاكهة الخلفاء فهو شبيه بكتاب مرزبان نامه . يتألف كتاب فاكهة  
 الخلفاء من مقدمة وعشرة أبواب : في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع  
 هذا الكتاب السبب - في وصايا ملك العجم المتميز على أقرانه بالفضل والحكم -  
 في حكم ملك الأتراك مع ختنه الزاهد شيخ النسك - في مباحث عالم الإنسان  
 مع العفريت جان الجنان - في نوادر ملك السباع وتديمه أمير الثعالب وملك  
 الضباع - في نوادر التيس المشرقي والكلب الأفريقي الخ ... وفي الكتاب قصص  
 مختلفة يتخللها حكم وأشعار إلى جانب أوجه من التعليل والمغزى الأخلاقي ؛  
 وبعض القصص عادي من حيث المادة ومن حيث السرد . وأسلوب ابن  
 المقفع في كتاب كليله ودمنة غالب على أسلوب كتاب فاكهة الخلفاء في مطالع  
 الأبواب وفي التخلص من قصة إلى قصة ، وفي الانتقال من باب إلى باب أيضاً .  
 غير أنه بخالف كتاب كليله ودمنة ، إذ أن جملة مسجوعة وأوجه البلاغة فيه  
 كثيرة إلى حد التكلف في كثير من الأحيان . وابن عربشاه يميل في هذا الكتاب  
 ميلاً ظاهراً إلى أسلوب المقامة حتى أنه جعل لكتابه هذا راوية سماه أبا المحاسن .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة فاكهة الخلفاء :

..... أما بعدُ فإن الله المقدس في ذاته المنزّهة عن سمات النقص  
 في صفاته قد أودع في كل ذرة من مخلوقاته من بديع صنعه ولطيف آياته (١)  
 ومن الحكيم والعيبر ما لا يدركه البصر ولا تكاد تهتدي إليه الفكر ولا  
 يصل إليه فهم ذوي النظر ؛ ولكن بعض ذلك للبصر بالرصد (٢) ظاهر يدركه  
 كل أحد ، كما قيل ( شعر ) :  
 ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد .

(١) اللطيف : الخفي (الذي لا يظهر الا بالتأمل) . الآيات : الدلائل والعلامات ( المعجزات ) .

(٢) الرصد ( يسكون الصاد أو يفحصها ) : الترقب ، التأمل .

لكن لما كَثُرَتْ هذه الآياتُ والحِكْمُ ، وانتشرتْ أزهارُ رياضها في وِهادِ العقولِ والأكْمِ (١) وترادفَ ما فيها من العجائبِ والمبهرِ وتكثرتْ ورودُ مَراسيمها على رعايا السمعِ والبصرِ وعادتها النفوسُ ولم يَكثُرَتْ لوقوعها القلبُ الشمسِ (٢) ..... فكثُرَ في ذلك أقوالُ الحكماءِ وتكثرتْ مقالاتُ العلماءِ فلمْ (تُصغِرِ) الاسماعُ لئبها ولا عَوَّلَتْ (٣) الأفكارُ عليها . فقصدتْ طائفةٌ من الأذكياءِ وجماعةٌ من حكماءِ العلماءِ مِمَّنْ يَعْلَمُ طُرُقَ المسالكِ لإبرازِ شيءٍ من ذلك على ألسنةِ الوحوشِ وسكَّانِ الجبالِ والعروشِ (٤) وما هو غيرُ مألوفِ الطيبِ من البهائمِ والسيابِ وأصنافِ الأطيَّارِ وحيتانِ البحارِ وسائرِ الهوامِ (٥) ؛ فيُسَنِّدونَ إليها الكلامَ لتَسِيلَ لِسَماعِهِ الأَسْماعُ وترغَبَ في مطالعته الطيبُ ، لأنَّ الوحوشَ والبهائمَ والهوامَ والسوائِمَ (٦) غيرُ مُعتادةٍ لشيءٍ من الحكمةِ ولا يُسَنِّدُ إليها أدبٌ ولا فِطنةٌ (٧) ..... لأنَّ طَبْعها السَّماسُ والأذى والافتراسُ والإفسادُ والتفورُ والعدوانُ والشُرورُ والكسرُ والتفريقُ والنهشُ والتمزيقُ . فإذا أُسْنِدَ إليها مكارمُ الأخلاقِ وأخْبِرَ بأنَّها تعامَلتْ فيما بيْنها بِمُوجِبِ العقلِ والوفاقِ وسلكتْ - وهيَ مجبولةٌ على الحياةِ - سُبُلَ الوفاءِ ، ولازمتْ - وهيَ مطبوعةٌ على الكُدورةِ - طُرُقَ الصفاءِ ، أصغتْ الأذانُ إلى استماعِ أخبارِها ومالتِ الطيبُ إلى استكشافِ آثارِها ، وتلَقَّتها القلوبُ بالتقبولِ والصدورُ بالانشرَاحِ لِكُونِها أخباراً متنسوجةً على منوالِ (٨) غريبٍ .....

٤ - عجائبُ المقثورِ في نوابِ تيمور ، كلكتَّا ١٢٣٣ ، ١٢٥٧ هـ ؛ لاهور ١٨٦٨ م ؛ بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٥ هـ .

فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء ( تحرير فرايتاخ ) ، بون ١٨٣٢ م وما بعد ١١ ، ومطبعة الآباء الآباء اللوميينكيين ١٨٦٩ م ؛ بولاق ١٢٧٦ هـ ، ١٢٩٠ (٢) ؛ القاهرة ( مطبعة شرف )

(١) الوحدة : المكان المنخفض . الأكمة : التلة .

(٢) ترادف : توالي ، جاء بضه وراء بعض . المراسيم : ما يرسمه ( يفرضه ) القانون . الشمس : انافر ( الشمس في الاصل صفة للداية التي لا تمكن أحداً من ركوبها ) .

(٣) صيل : احمد ، احفل بالشيء ، انتفت اليه واهتم به .

(٤) العروش جمع عرش : البيت ، الخيمة (١) .

(٥) السبع : الحيوان المفترس ( من أكلة اللحم ) ، من الاسد زولا الى النملة ) . سائر : بسائر . الهوام

( بلا شدة طل الميم ) : جمع هامة : الحشرة ( التي لا تظلم فيها ) .

(٦) السوائِم جمع سائمة : الحيوان الاليف الذي يرعى العشب .

(٧) الفطنة : الحفنى ( الذكاء المكسب ) .

١٣٠٠ - ١٣٠٣ هـ : القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٧ هـ : القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ،

١٣١٦ - ١٣١٥ هـ .

مرزبان نامہ ، القاهرة ( طبع حجر - مطبعة أحمد الأزهری ) ١٢٧٨ هـ .

التأليف الطاهر في شيم الملك الطاهر القائم بنصرة الحق سعيد جقمق ( في JRS& 1907 في الصفحات ٣٩٥ وما بعده ) .

• • • • • تيمور نامہ أو أخبار تيمور .... ( رسالة جامعية باللغة العربية ، تأليف ه.س. جاريت ) ،  
كلكتا ١٨٨٢ م .

الضوء اللامع ٢ : ١٢٦ - ١٣١ ، البدر الطالع ١ : ١٠٩ - ١١٣ ، نظم العيان ٦٣ ، شذرات

الذهب ٧ : ٢٨٠ - ٢٨٣ ، بروكله ان ٢ : ٣٦ - ٣٧ ، الملحق ٢ : ٢٤ - ٢٥ ، زيدان

٣ : ١٦٨ - ١٦٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧١١ - ٧١٢ ، الاعلام للزركلي ١ : ٢١٨ .

## النواجي

١- هو شمس الدين محمد بن حسن بن عثمان النواجي - نسبة الى نواج ، بالقرب من المحلة ، في مديرية الغربية ، من مِصر - وُلِدَ في القاهرة سنة ٧٨٨ هـ ( ١٣٨٦ م ) .

تلقى النواجي الفقه على كمال الدين محمد بن موسى الدميري ( ٧٤٥ - ٨٠٨ هـ ) ، وكان الدميري يُدرّس في الأزهر ثمّ انه تصدّر لتدريس الحديث في المدرسة الحسينية والمدرسة الجمالية الى أن توفي . وحجّ النواجي مرتين ، سنة ٨٢٠ هـ ( ١٤١٧ م ) وسنة ٨٣٣ هـ ( ١٤٢٩ م ) ؛ وكان يعقّد مجالسٍ ذكّريّة ( للصوفية ) . وقد كان صديقاً لابن حجة الحمويّ .

وكانت وفاة النواجي في ٢٥ من جمادى الأولى ٨٥٩ هـ ( ١٤ - ٥ - ١٤٥٥ م ) .

٢- كان النواجي معتنياً بالأدب عنايةً بالغة عارفاً بالنحو ، وهو أديبٌ شاعرٌ نائرٌ مُصنّفٌ له كتبٌ كثيرةٌ مُعظّمها مجاميعٌ من الشعر ومن النثر في الخمر والغزل خاصة . فمن كتبه : حلّة الكُميت ( وهو كتاب جمع فيه أشعاراً كثيرةً وشيئاً من الحكايات الطريفة تتعلّق كلها بالكُميت ، أي بالخمر ، وما يتصل بها : اسمها وأصلها ومنافعها وخواصّها ورأي الحكماء فيها والنُدمان ومجالس الشراب وآدابها والأزهار والجنائن والمطر والتوبة من شربها ، الخ . وقد فرغ النواجي من تأليف هذا الكتاب في ٣٠ شوالٍ من ٨٢٤ هـ = ١٠/٢٧/١٤٢١ م ) . ومن

كُتِبَهُ أيضاً : مراتع الغزلان في الحسان من الجوارى والغلمان - خلع العذار في وصف العذار<sup>(١)</sup> (مجموع أشعار في الغزل) - صحائف الحسنات (في وصف الحال) - كتاب الصبوح (مجموع من الأشعار والقصص تدور على شرب الخمر صباحاً ، وترجيح إلى العصر العباسي) - التذكرة (في الأدب) - نزهة الألباب في أخبار ذوي الألباب (قصاص عن الأجراد والبخلاء من الأذكياء والفصحاء والأغبياء) - تحفة الأديب - تأهيل الغريب (مجموع أشعار ، لشعراء مختلفين في الجاهلية وصدر الإسلام ، مرتبة على حروف الروي ، أي على القوافي) - عقود اللآل في الموشحات والأزجال - مقدمة في صناعة النظم والنثر - الشافية في بديع الاكتفاء (في البلاغة) - روضة المجالسة وغنيضة المجانسة (في الجناس) - الحجّة (المحجّة) في سرقات ابن حجة - رسالة في حكم حرف المضارعة - ديوان شعر - بديعيات (في مدح الرسول) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «حلبة الكميث»<sup>(٢)</sup> (للتواجي) :

الحمد لله الذي أدارَ كؤوسَ الأدب على أهل الذوق فمالوا طرباً بقهوة الإنشاء<sup>(٣)</sup> ، وأطلع نجوم حبابيها في سناء البلاغة فاستغنوا بأنوارها الزاهرة عن صبغ الاعشى<sup>(٤)</sup> .... وبعد فقد سألني من أمره مطاعٌ ومخالفته لا تُستطاعُ أن أجمع له من مقاطع الشرب نبذة رقيقة البز رقيقة الحاشية<sup>(٥)</sup> وأتطف له من حدائق الآداب زهرةً قُطوفها دانية<sup>(٦)</sup> لِيُنزّهَ طَرَفَهُ في جناتٍ من

(١) العذار (بكر العين مطلقاً) : اللجام والشعر الثابت على جانبي الوجه . خلع العذار : ترك الحياء . (ورد العذار في هذا الكتاب حيناً بالفتح ، فلتمصح بالكسر) .

(٢) في هذه القطعة استعارات كثيرة متداخلة وسأقتصر على تفسير الألفاظ والاشارة العارضة الى عدد من تلك الاستعارات .

(٣) القهوة : الخمر . الإنشاء : الاسلوب ، تركيب الكلام .

(٤) الحباب : ما يطفو على وجه الكأس من الفقائيع (والشعراء يشبهونها بالنجوم) . الاعشى : الذي يسره بصره في الليل ، فإذا جاء الصبح عادت اليه صحة بصره . و «صبح الاعشى في كتابة الانشاء» كتاب لقلقشندي (انظر ، فوق ، ص ٨٣٣) .

(٥) البز : النسج من حرير . الحاشية : طرف الثوب . رقيق الحاشية : لطيف ، ناعم ، دقيق النسج (كناية عن الجودة والطراقة) .

(٦) القطوف : الأثمار الناضجة التي آن وقت قطانها . دانية القطوب : سهلة القطع من أغصانها .

نخيل وأعشاب ، ، ويُمْتَسَحَ ذَوْقَهُ «بفاكهة كثيرة وشراب»... فجمعتُ له في هذه الاوراق ما رقّ وراق ، وأبرزتُ في وصف الكميّة شعرَ من تَفَحَّلَ وأمسى وهو الى الغابات سباق<sup>(١)</sup> ، .... فأكرّمُ به من مجموع غزالته عيونُ المحاسنِ من وراء الستائر ، فكيفَ لا يَنْشَرِحُ صدرُ مُتَمَلِّهِ وكأسُ حَضْرَتِهِ في كلِّ وقتٍ دائرٌ ؛ تَنَقَّسَتِ الصَّهْبَاءُ في لَهَوَاتِهِ نَظْماً ونَشْراً .... ونَظَمْتُ بِهِ شَمْلَ كُلِّ غَرِيبٍ لِيَكُونَ هذا المجموعُ مُفْرَداً، وسَلَلْتُ سَيْفَ الْإِبْتِكَارِ من غِمْدِهِ وَنَصَلْتُهُ من كلِّ ذِهْنٍ كَلِيلٍ لثلاثاً يَظْهَرُ على مَتْنِهِ صَداً ، وَسَمَّيْتِهِ حَلْبَةَ الْكَمِيَّةِ وَحَسَّنْتُ مادَّةَ الْأَسْفِ بِجَمْعِهِ بِحَيْثُ لا أَقُولُ لَبَيْتٌ<sup>(٢)</sup> .... ورايتُ فحولَ الشعراءِ قد تَفَرَّسُوا في السَّبِقِ الى كلِّ حَلْبَةٍ ، وكان عَيْشُهُمْ بِالْكَمِيَّةِ أَنْخَضَ وما مِنْهُمْ إِلَّا من أَدَارَ على شَرَبِ الْأَدبِ شَرْبَةً<sup>(٣)</sup> ، فقدمتُ مَنْ أَجَادَ مِنْهُمْ النَظْمَ في عقودِ حَبَابِهَا وداوَى عِلَلَ الْأَفْهَامِ بما أَحْكَمَهُ في أصولِ شَرابِها ....

— وللنواجي مقلّعات كثيرة مبنية على التوريث ، منها : (يصح الوزن والمعنى بقراءة : الصبا أو الصباح ) :

بعدَ صِيحِ الوجوهِ عيشي مضي ، فيا رعى اللهَ زمانَ الصبا - ح<sup>(٤)</sup> !  
وبتُ أَرعى النجمَ ، لكننسي أهفو إذا هبَّ نسيمُ الصبا - ح<sup>(٥)</sup> .

(١) رقّ وراق : لطف وصفا . الكميّة : الخمر . تفحل : (في القاموس) : تشبه بالفحل ، وتفحل

الشجر (لم يكن له ثمر) . والمقصود هنا وأصبح فحلاً ، فاق أشباهه .

(٢) نصك : جعلت فيه نصلاً وأزلت النصل منه (مبتدأ متضادان) ؛ المقصود : أغلقت كتابي هذا من كل ذنن كليل (من كل بيت من الشعر الضعيف) . وحسنت ... الخ : قلمت الامور التي تحمل على الاسف والندم (في جمع مادة هذا الكتاب بأن اخترت فيه الاشعار الجيدة فقط) كيلا أقول غداً : ليتني تركت هذا البيت الذي اخترته أو ليتني اخترت ذلك البيت الذي كنت قد تركته .

(٣) تفرسوا : حلقوا في ركوب الخيل ؛ أجادوا قول الشعر (في كل حلبة (المضمار الذي تركض فيه الخيل) ، أي في كل موضوع . العيش الاخضر : الرفد الناعم ، السعيد . أدار حل شرب (بفتح الشين) الادب (الذين يطالعون الادب) . شربة (بفتح الشين) : مقداراً (من الخمر أو الماء : من الادب الجيد) .

(٤) الصباح (بكر الصاد) جمع صبح : جميل الوجه . الصبا (بكر الصاد) : الشباب .

(٥) بت (قضيت الليل) أرضي النجم (سأهراً ، حزيناً) . أهفو : أطرب ، اشتاق . الصبا (بفتح

الصاد) : رجع نهب من الشرق .

٤ - حلبة الكميّة ، بولاق ١٢٧٦ ، ١٢٩٩ هـ ، بيروت ١٨٧٣ م ، مصر ( مطبعة الوطن ) ١٢٩٩ هـ  
 مصر ( المكتبة العلامية ! - العمومية ٩ ) ١٣٥٧ هـ ( ١٩٣٨ م ) .  
 تحفة الأدب ( مسلولة من « زهر الربيع في المثل البديع » ) ، مطبوعة في مجموعة « التحفة البهية »  
 ( رقم ٨ ) ، استانبول ١٣٠٢ هـ .

• • الضوء اللامع ٧ : ٣٢١ - ٢٣٢ ( رقم ٥٧١ ) ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ، نظم  
 العيان ١٤٤ - ١٤٨ ، شذرات الذهب ٧ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، البدر الطالع ٢ : ١٥٦ -  
 ١٥٧ ، زيدان ٣ : ١٤٨ - ١٤٩ ، بروكلمان ٢ : ٦٩ - ٧٠ ، الملحق ٢ : ٥٦ - ٥٧ ،  
 الاعلام للزركلي ٦ : ٣٢٠ .

### ابراهيم الباعوني

١ - هو برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن  
 فرج الباعوني دمشقي ، نسبة الى باعون - قرية في حوران - وُلِدَ في صَفَدَ  
 في ٢٧ رَمَضَانَ ٧٧٧ هـ ( ٢٠ / ٢ / ١٣٧٦ م ) ونشأ فيها . ودرّس ابراهيم الباعوني  
 على أبيه وحفظ القرآن تجويداً على حسن بن حسن الفرعني إمام جامع  
 صَفَدَ . وفي نحو سنة ٧٩٠ هـ انتقل مع أبيه إلى دِمَشقَ ودرس فيها الفقه  
 على الشرف الغزي والنور الأنباري وغيرهما . ثمّ انتقل إلى مِصْرَ ، سنة  
 ٨٠٤ هـ ( ١٤٠٢ م ) ، فأخذ عن السراج البلقيني والكمال الدميري والعراقي  
 والهيثمي وغيرهم . بعدئذ عاد إلى بلده ( صَفَدَ ؟ ) . ثمّ عاد إلى دِمَشقَ وتولّى  
 الحُكْمَ ( القضاء ) والخطابة في الجامع الأموي نيابةً عن أبيه . ولما طُلبَ منه  
 أن يتولّى القضاء أصالةً أبى .

وكانت وفاة ابراهيم الباعوني في دِمَشقَ في ٢٤ ربيع الأول من سنة  
 ٨٧٠ هـ ( ١٢ / ١٢ / ١٤٦٥ م ) .

٢ - كان ابراهيم الباعوني شيخ الأدب في عصره أديباً مُكثِراً من النظم والنثر،  
 وقدمهَرَّ في عددٍ من فنون الأدب . وشعره سهّل رائق . وهو باعُ الصناعة  
 وخصوصاً في نثره . فله رسائلُ عاطلةٌ ( تتألف من الأحرف التي لا تُنقَطُ لها :  
 أ ، د ، ر ، س ، الخ ) من عجائب الوضع في السلاسة والانسجام . ثمّ هو  
 مؤلّف له : مختصرُ الصحاح ( للجوهري ) - العباب ( نظم فقه الشافعي )  
 - ديوان شعر - ديوان خطبٍ ورسائلٍ - الغيْبُ الهاتِن في العِذارِ الفاتِن ( أنى

فيه بمقاطع فائقة ، نحو مائة وخمسين مقطوعاً ، أو دَعَّ كلاً منها معنىً غريباً غير الآخر مع كثرة ما قال الناس في ذلك .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال ابراهيم الباعوني بتغزلُ بساعٍ (حامل أخبارٍ ورسائلٍ) مليحٍ جميلٍ :

بالروح أفدي ساعياً جماله سبي الوري .  
لا بدّ لي من وصله ولو جرى مهماً جرى .

- وقال أحياناً في الافتخار بعزة نفسه منها :

الم ترّ أنّي قد خلقتُ كما ترى بأخلاقٍ أحرارٍ الوري ائحلقُ<sup>(١)</sup> .  
وانّي صبارٌ شكورٌ وحامدٌ ، وانّي إذا أملتُ لا أتملّقُ<sup>(٢)</sup> .  
وإنّ عرّضتُ لي حاجةٌ من حوائجي فإني بغيرِ الله لا أتعلّقُ<sup>(٣)</sup> .

- وقال في المسألة من الله دون المسألة من الناس :

سأل الله ربك ما عنده ولا تسأل الناس ما عندهم .  
ولا تبغ من سواه العيني : وكن عبده لا تكن عبدهم .

- وقال في الصديق الذي تفتر صداقته :

إذا استغنى الصديقُ وصا رذا وصلٍ وذا قطع<sup>(٤)</sup> ،  
ولم يُبدِ احتفالاً بي ولم يحرص على نفعي<sup>(٥)</sup> ،  
فأنأى عنه أستغني بجاه الصبر والقنع<sup>(٥)</sup> ؛  
وأحسب أنه ما مرّ في الدنيا على سمعي !

- وقال في الرجل الكريم لا تُقبلُ عليه الدنيا فلا يستطيع أن ينفخ الناس :

أشدُّ الناس في الدنيا عناءاً كريمٌ مجده مجدٌ أئيل<sup>(٦)</sup> ؛

(٥) جرى : سار ، ركض . وجرى : حدث (من المشاكل والمصائب) .

(١) الوري : الناس . (٢) أملت : انتقرت . ائحلق : أتودد (ال غيري وأداهته) .

(٣) ذو وصل (حبة ، زيارة) مرة وذو قطع (جفاء ، هجران) مرة أخرى .

(٤) لم يبدِ احتفالاً بي : لم يظهر اهتماماً بي .

(٥) أنأى (ابعد) واستغني عنه بجاه (بغى) الصبر والقناعة اللذين أملكهما .

(٦) العناء : التعب . الأئيل : القديم الثابت .

يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِثْلِي ، وليس له الى الدنيا سبيل<sup>(١)</sup> !  
 ٤-٥٥ المنهل الصافي ١ : ٢٦-٢٧ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢٦-٢٩ ؛ البدر الطالع ١ : ٨-١٠ ؛  
 نظم العقيان ١٣-١٥ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣٠٩-٣١٠ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٣ ؛  
 راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ (ترجمة أبيه ٢) . دائرة المعارف الاسلامية ١ :  
 ١١٠٩ (رقم ٣) .

## الشمسي

هو تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن عليّ بن يحيى  
 ابن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي الداري القسنطيني<sup>(٢)</sup> الاصل يعرف بالشمسي  
 (بضم الشين والميم وتشديد النون) ، نسبة الى بعض بلاد المغرب .

ولد الشمسيّ في العشر الأخير من شهر رمضان من سنة ٨٠١ هـ (أيار-مايو  
 ١٣٩٩ م) في الاسكندرية . وفي سنة ٨١٠ هـ انتقل به أهله الى القاهرة فنشأ فيها .  
 وكان الشمسيّ أستاذاً للسيوطيّ فبالغ السيوطيّ في عدّه أساتذة الشمسيّ وذكرهم  
 شمس الدين محمد بن عليّ الزراني (ت ٨٢٥ هـ) ووليّ الدين أحمد بن أبي  
 الفضل العراقي (ت ٨٢٦ هـ) وعلاء الدين عليّ بن محمد البخاري (ت ٨٤١ هـ)  
 وسراج الدين صالح بن عمّار البلقيني (ت ٨٦٨ هـ) حتّى ذكره كمال الدين  
 الدميري (ت ٨٠٨ هـ) والحافظ الهيثمي عليّ بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ) وزين  
 الدين العراقيّ عبد الرحيم بن الحسن (ت ٨٠٦ هـ) بينما كانت ولادة الشمسيّ  
 سنة ٨١٠ هـ !

وتصدّر الشمسيّ للتدريس فأقام مدة في المدرسة الجمالية ثمّ تولّى المشيخة  
 والخطابة بترية قابتباي الجركسيّ بقرب الجبل (المقطّم ا) ومشيخة مدرسة اللالا .  
 وقد درّس فنوناً كثيرة منها : التفسير والحديث والفقه والعربية (النحو) والبلاغة  
 وغيرها . وكانت وفاة الشمسيّ في القاهرة في سابع عشر ذي الحجة ٨٧٢ هـ (٧/٧)  
 ١٤٦٨ م) .

كان الشمسيّ بارعاً في عدد من فنون العلم ؛ وقد اشتهر وراج أمر وتقاطر اليه الطلاب

(١) ليس له الى الدنيا ، مال الدنيا ، الغني ( سبيل : لم يحصل على ثروة ) .

(٢) قسنطينة ( قسنطينة ) بلد في القطر الجزائري .



من أنحاء كثيرة . وقد كان الشمسي يدرّس الأصول ولا يهتم بالحواشي ( بتعليقات العلماء على الكتب المختلفة ) . غير أنّ الشمسي لم يترك من الكتب ما يدلّ على مكانته من الاحاطة بفنون العلم ، فمن تصانيفه : مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء - كمال الدرايه في شرح النفاية (؟) - شرح ألفية ابن مالك - حاشية على مغني اللبيب لابن هشام .

٤ - المنصف من الكلام على مغني ابن هشام ، مصر ( مطبعة محمد مصطفى ) ١٣٠٥ هـ .  
مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء ( راجع الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩ ) .

— الضوء اللامع ٢ : ١٧٤ - ١٧٨ ، بغية الوعاة ١٦٣ - ١٦٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٢٤ - ٢٢٧ ، شرات الذهب ٧ : ٣١٣ - ٣١٤ ، البدر الطالع ١ : ١١٩ - ١٢١ ، بروكلمان ٢ : ٩٩ ، الملحق ٢ : ٩٢ - ٩٣ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩ .

### ابن تغري بردي

١ - هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله تغري بردي الظاهري الجويني ، كان أبوه مملوكاً رومياً ( من بلاد الروم آسية الصغرى ) ، أي تركياً ، جعله مولاه السلطان الملك الظاهر برقوق ( ٧٨٤ - ٨٠١ هـ ) والياً على حلب ودمشق ( ٨٠٧ - ٨٠٩ هـ ) ، وكانت وفاته سنة ٨١٥ هـ في دمشق .

وُلِدَ جمال الدين يوسف ابن تغري بردي في القاهرة ، في سؤالٍ من سنة ٨١٣ هـ ( شباط - فبراير ١٤١١ م ) ونشأ لطيفاً ( يتيم الابوين ) .

درس ابن تغري بردي على المقرئ واشتغل بالفيقه على بدر الدين محمود ابن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) ، وقرأ شرح ألفية ( ابن مالك ) لابن عقيل على أحمد بن محمد الشمسي (ت ٨٧٢ هـ) ولازمه ، كما درس فروعاً من علوم مختلفة كالمنطق والفلك والطب . وقضى ابن تغري بردي معظم حياته متصلاً ببلاط الماليك . وقد حج سنة ٨٦٣ هـ ( ١٤٥٩ م ) . وكانت وفاته في القاهرة في خامس ذي الحجة من سنة ٨٧٤ هـ ( ١٤٧٠ / ٥ / ٨ م ) .

٢ - ابن تغري بردي من كبار المؤرخين في عصر الماليك له عددٌ من الكتب في التاريخ أو في التراجم خاصة . أشهر هذه الكتب : النجوم الزاهرة في ملوك

مصر والقاهرة ، وهو تاريخٌ لمصر منذ الفتح الاسلامي الى سنة ٨٥٧ هـ ( ١٤٥٤ م ) مرتباً على السنين وفي آخر كل سنة ذكرٌ للذين توفوا فيها مع اهتمام بتسجيل زيادات النيل ونقصانه ومع الاشارة أحياناً الى أحوال تجري في البلاد المجاورة لمصر - المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي « جعله معجماً لمشاهير الرجال منذ سنة ٦٥٠ هـ الى أواخر أيامه هو ليكون ذنباً وتتممة لكتاب الوافي بالوقيات للصفدي - مؤردُ اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة - حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ( ذيلٌ لكتاب « السلوك » للمقرئزي ) - البحرُ الزاخر في علم الأوائل والأواخر ( في التاريخ ) - حلية الصفات في الاسماء والصناعات ( في الأدب ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « النجوم الزاهرة » :

.... ونشكره ( تعالى ) على أن أحرنا عن كل الأُمم <sup>(١)</sup> - وهذا لعمري من أعظم الإحسان وأسبغ <sup>(٢)</sup> النعم - لنعين ممن تقدم آثارهم ونشاهد منازلهم وديارهم ونسمع كما <sup>(٣)</sup> وقعت وجرت أخبارهم .....

ولم أقل كقالة الغير لاني مستدعي الى ذلك من أمير أو سلطان ، ولا مطلب <sup>(٤)</sup> به من الأصدقاء والإخوان . بل أفتنه لنفسي .... ليكون لي في الوحدة جليساً وبين الجلساء مسامراً وأيساً . ولا أنزهه من خلل وإن حوى أحسن الخلال ، ولا من زلل وإن طاب مؤرده الزلال <sup>(٥)</sup> ....

أما بعد ، فلما كان لمصر مينة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين <sup>(٦)</sup> ، أحببت أن أجمعل تاريخاً لملوكها مستوعباً من غير مين <sup>(٧)</sup> . فحملني

(١) أحرنا في الزمن ، أي بنا بدمهم وملكتنا أملاكهم .

(٢) أسبغ : أغشى ، أوسع .

(٣) لعلها : كيف .

(٤) مستدعي : مدعو ( قد دعاني أحد الى وضع هذا الكتاب ) . مطلب : طالب .

(٥) أنزهه : أبهره من العيب ( لا أدعي أنه لا خطأ فيه ) . الخلل : النقص . الخلال جمع خلة ( يفتح الحاء ) : الخصلة ( يفتح الحاء ) ، العادة ، الصفة . الزلل جمع زلة : العثرة ، الخطأ . المورد : مكان الماء .

الزلال : العذب ، الحلو .

(٦) الحرمين الشريفان : مكة والمدينة ( كان الخليفة أو الملك الكبير في الاسلام من واجباته الدفاع عن

مكة والمدينة ، ولذلك كان يقال له « حامي الحرمين الشريفين » ) .

(٧) مستوعب : جامع لكل شي . ( لأكثر الأشياء ) . المين : الكذب .

ذلك على تأليف هذا الكتاب وإنشائه ، وقُمتُ بتصنيفه وأعبائه . واستفتتحتُه بفتح مِصرَ ... وأجمعُ في ذلك أقوالَ من اختلف من المؤرخين وأهل الأخبار<sup>(١)</sup> ... ليجمعَ الواقفُ عليه بين صححة النقل والدراية<sup>(٢)</sup> .... ثم أذكرُ من وليها من يوم فُتحت وما يقع في دولته من العجب .... ولا أقصرُ على ذلك ، بل استطرِدُ إلى ذكرِ ما بُنيَ فيها من المباني الزاهرة كالميادين والجوامع ومقياس النيل<sup>(٣)</sup> وعمارة القاهرة .... على أنني أذكرُ من توفي من الأعيان في دولة كل خليفة وسُلطان بالاقْتصار<sup>(٤)</sup> ، بعد قراغِ ترجمة المقصود من الملوك مع ذكرِ بعضِ الحوادثِ في مُدة ولاية المذكور في أيما قطرٍ من الأقطار ، وأبدأ فيه - بعد التعريف بأحوال مِصرَ - بولاية عمرو بن العاص<sup>(٥)</sup> في المملكة الإسلامية ، ثم ملك بعد ملك كل واحد على حديثه وما وقع في أيامه إلى النولة الأشرفية الإبتالية<sup>(٦)</sup> ، وسميته « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ...

٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ( تحرير يونبول وماتس - جزءان فقط ، الى سنة ١٣٦٥ هـ ، ليدن ١٨٥٥ - ١٨٦١ م ) ؛ ( تحرير ولیم بوبتر - منشورات جامعة كاليفورنيا<sup>(٧)</sup> ) ، بركلي وليدن ١٩٠٩ - ١٩٢٩ م ؛ القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٤٨ هـ = ١٩٢٩ م وما بعد . مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ( تحرير كارليل ) ، كمبر دج ( أرشديكون ) ١٧٩٢ م ؛ نزهة الابصار في مناقب الأئمة الاربعة الأخيار ( مسلوقة من مورد اللطافة ) مع تنمة الى سنة ٨٩٨٢ هـ ، مطبوع في « مجموعة » بولاق ١٢٩٤ هـ ؛ مطبوع في « التحفة البهية » استانبول ١٣٠٢ هـ .

المهمل الصافي والمستوفي بصد الوافي ( الجزء الأول - : تحقيق أحمد يوسف نجاني ) ، القاهرة ( دار الكتب المصرية ) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

(١) من اختلف من لا حاجة اليها .

(٢) النقل : الرواية من السابقين . الدراية : المعرفة والتثبت .

(٣) مقياس النيل : جدار منسوب مدرج بخطوط لعمق مقدار ارتفاع مياه النيل في أيام الفيضان .

(٤) العين : الرجل الوجيه المشهور في قومه . الاقتصار : التعرض لجوانب معدودة من الاشياء ( ترك التوسع في الأمور ) .

(٥) عمرو بن العاص : أحد قواد العرب المنظام وقاتح مصر واليهما في أيام عمر بن الخطاب وفي أيام معاوية بن أبي سفيان .

(٦) الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين اينساله من سلوك دولة المراكمة ( المماليك البحرية ) ، تولى الملك

سنة ٨٥٧ هـ وتوفي سنة ٨٦٥ هـ .

(٧) راجع تفصيل طبع الأجزاء في بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣٩ ؛ ومجم المطبوعات العربية لسركيس

٥٢ - ٥٣ :

متخيات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور : وهو يشتمل على الاخبار والتراجم التي أدخلها المؤلف في تاريخه المسمى « النجوم الزاهرة » ( تحرير وليم بوتر ) ، بركلي ( مطبعة جامعة كاليفورنيا ) ١٩٣٠ - ١٩٤٢ م .

•• الضوء اللامع ١٠ : ٣٠٥ - ٣٠٨ ( رقم ١١٧٨ ) البدر الطالع ٢ : ٣٥١ - ٣٥٢ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣١٧ - ٣١٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٥١ - ٥٢ ، الملحق ٢ : ٣٩ - ٤٠ ؛ زيدان ٣ : ١٩٤ - ١٩٦ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٣٨ .

## الشهاب الحجازي

١ - هو أبو الطيب ( أو أبو العباس ) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن الحسن ( وقيل : الحسين ) بن إبراهيم الحجازي الاصل الأنصاري الخزرجي السعدي العبدي<sup>(١)</sup> القاهري البلقيني القابسي ، وُلِدَ في ٢٧ شعبان من سنة ٥٧٩٠ هـ ( ١٣٨٨ / ٨ / ٣١ م ) .

سَمِعَ الشهاب الحجازي من ابن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) وقيل سَمِعَ أيضاً من الكمال الدميري ( ت ٨٠٨ هـ ) شيئاً من شرحه على سنن ابن ماجه ( في الحديث ) ومن تَفَرَّقَ آخرين منهم المتجد الحنفي والبرهان الأنباري والبدر النسابة وابن أبي المجد ؛ ولازم جماعة منهم العز بن جماعة والولي زين الدين العراقي والشمس البرماوي والبساطي ، وقد أجازته العراقي والمهشمي<sup>(٢)</sup> . غير أن الشهاب الحجازي انصرف الى الأدب .

ويبدو أن الشهاب الحجازي لم يُعقِبْ ذكوراً فقد أورد له صاحب الضوء اللامع ( راجع شذرات الذهب ٧ : ٣١٩ ، في الحاشية ) :

قالوا : إذا لمْ يُخْلَفْ مَيِّتٌ ذَكَرًا يُنْسَى ؛ فقلْتُ لهم في بعض أشعاري : بَعْدَ المَاتِ أَصِيحْبَانِي سَتَدُكْرُنِي بما أَخْلَفُ من أولادِ أَفْكَارِي !

وكانت وفاة الشهاب الحجازي في الثامن ( وقيل في السابع ) من رمضان من سنة ٨٧٥ هـ ( ١٤٧١ / ٣ / ١٢ م ) ، وقيل سنة ٨٧٤ هـ .

(١) نسبة الى الأنصار ( أهل المدينة الذين نصروا الرسول لما هاجر اليهم ) من قبيلة الخزرج أبناء عم الاوس ، من نسل سعد بن عبادة ( يضم العين ) .

(٢) وقد أجاز له ( رواية ما تعلمه ) العراقي والمهشمي ( ولعل الحاء خطأ مطبعي ) ( حسن المحاضرة ٢ : ٢٧٥ ) .

٢- كان الشهاب الحجازي أديباً بارعاً في فنون كثيرة من فنون المعرفة ، ولكنه تَوَقَّرَ على الأدب فكان له نثرٌ وشعرٌ يَغْلِبُ عليهما التَكَلُّفُ وطَلَبُ التَّوْرِيَةِ - وقد كانت له تورياتٌ بعيدةٌ أحياناً - . وأكثرُ شعيره الغزلُ ، وله رثاءٌ . وكان في غزله شيءٌ من المُجون . وقصائده الطيول ضعيفةٌ ، ممّا نرى من مَرثِيَّتِهِ الطويلة التي أوردَها السيوطي في «حسن المحاضرة» ( ١ : ١٧١ - ١٧٢ ) . ويبدو أن نثره جيدٌ متينٌ . وقد كانت له رسائلٌ إخوانيةٌ الى جانب مَقْدِرَةٍ له في التصنيف .

والشهابُ الحِجَازِيّ مُصَنِّفٌ مُكثِرٌ مطيلٌ ، له : اللعة الشهابية من البروق<sup>(١)</sup> الحجازية ( وهو ديوان شعره ) - روض الآداب ( مختارات من القصائد المطولات ومن الموشحات والأزجال والمقاطع والنثريات والحكايات ، وقد جعلها أبواباً ورتَّبَ كلَّ بابٍ على الحروف الأبجدية باعتبار القافية ، وقد فرَّغ من تأليف هذا الكتاب في ١٧ من المُحرَّم ٨٣٦ = ١/١/١٤٢٣ م ) - كُنَّاسُ الحَوَارِيّ<sup>(٢)</sup> في الحِسان من الجوّاري - جنة الوُئْدان في الحِسان من الغلمان - كتاب العرّوض - قلائدُ النحور من جواهر البحور - نُزْهَةُ الألباب وروضة ( أو رياض ) الآداب ( وهو غير الكتاب السابق ) - نديمُ الكاعب وحبیب الحجاب ( ١ ) - مفاخرة بين السماء والارض - التذكرة ، نحو سبعين جزءاً ( نظم العقيان ٦٤ ) - القواعد والمقامات من شرح المقامات<sup>(٣)</sup> - أسنى الوسائل في ما حَسُنَ من المسائل - نَيْلُ الرائد في النيل الزائد ( وهو جداولٌ لزيادات النيل بحسب الأزمان ) .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال الشهاب الحجازي في مليحة تلبس ثوباً خمرى اللون :

فِي ثَوْبِهَا الخَمْرِيّ قَدْ أَقْبَلْتِ بِي وَجَنَّةٍ حَمراءِ كَالخَمْرِ ؛  
فَمِلْتِ سُكْرًا حِينَ أَبْصَرْتِهَا ، لَا تُنْكِرُوا سُكْرِي مِنَ الخَمْرِي ١

(١) في زيدان « البروج » ( ٣ : ١٣٧ ) . ولعل « البروق » أصوب .

(٢) في زيدان ( ٣ : ١٣٧ ) الكناس الحواري ... الكناس ( بكسر الكاف ) : بيت الظبي . الحواري ؟

الحواريات : نساء الامصار ( المدن الكبيرة ) .

(٣) في عنوان هذا الكتاب خلافاً بيورة .

وقال في فتاة اسمها جنة رآها تبكي :

نُزْهَةٌ عَيْتِي جَنَّةٌ أَرْسَلْتُ مَدَامَا مِنْ مُقَلَّةٍ هَامِيَّةٍ (١) .  
قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ بَكَتْ وَاعْتَدَّتْ كَزَهْرَةٍ فِي رَوْضَةٍ زَاهِيَّةٍ :  
جَارِيَّةٌ أَعْيَشُهَا جَنَّةٌ ، وَجَنَّةٌ أَعْيَنُهَا جَارِيَّةٌ (٢) !  
- وقال في مَلِيحَةٍ قَرَعَاءَ :

فَتَاةٌ مَا لَهَا فِي الرَّأْسِ شَعْرٌ ، وَلَكِنْ فِي لَوَاحِظِهَا فُتُورٌ (٣) .  
وَيَا عَجَبًا لِكُونِي فِي هَوَاهَا أَمُوتُ أَسَى ، وَلَيْسَ لَهَا شُعُورٌ (٤) .  
- وقال في الحريق الذي وَقَعَ فِي بُولَاقٍ (مصر) سنة ٨٨٦٢ هـ :

لَهْنِي عَلَى مِصْرَ وَسُكَّانِهَا ، وَالذَّمْعُ مِنْ عَيْتِي عَلَيْهَا طَلِيقٌ (٥) .  
مَا شَاهَدُوا الْحَشْرَ وَأَهْوَالَهُ ، مَا بِالْهَمِّ ذَاقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٦) !  
- خَرَجَ لِلشَّيْهَابِ الْحِجَازِي دَمْلٌ فَكُتِبَ إِلَى الشَّرِيفِ صَلاَحِ الدِّينِ الأَسْبُوطِي  
بِصِفِّ لَهُ حَالَهُ فِي مَرَضِهِ هَذَا :

..... إِنَّهُ حَدَّثَ لِي نَازِلَةً ، وَهِيَ طُلُوعُ دَمْلٍ كَادَ أَنْ يُنْزِلَنِي التَّرَابَ  
وَيُفَرِّقُ بَيْتِي وَبَيْنَ الأَحْبَابِ وَالأَتْرَابِ (٧) . وَلِي عَشْرُ لَيَالٍ لَا أَسْتَحِيلُ

(١) هي المطر والدمع : سال بكثرة ، أنهر . المقلة : العين .

(٢) جارية (فتاة) أعينها (عينها) جنة (نعم قلبي ينظر إليها) . وجنة (الفتاة التي تدعى جنة) أعينها (ميناها) جارية (تسيل بالدمع) - ويمكن تفسير الشطر الثاني على الوجه التالي : جنة (جنينة) أعينها (ينابجها) جارية (تندفق بالماء) فهكون في البيت توردية في الجمع بين بكاء الفتاة جنة وبين أنهار «الروضة الزاهية» .

(٣) الفتور في العين : الذبول من غير مرض .

(٤) الاسى : الحزن . في «الشعور» توردية : الشعور اسم هو جمع «الشعر» الذي يكون في الرأس ؛ والشعور «مصدر» (الإحساس) .

(٥) الدمع من عيني طليق : حر (يجري بكثرة وبلا مانع) .

(٦) الحشر : اجتماع الناس يوم القيامة ليذهبوا إلى الجنة أو إلى النار . ما شاهدوا الحشر وأهواله : ما وصلوا بعد إلى يوم القيامة - أو ما عملوا عملاً يستحقون عليه أهوال الحشر . «ذاقوا عذاب الحريق» تعزين من قوله تعالى : «ذوقوا عذاب الحريق» في سورة آل عمران (٣ : ١٨١) وفي غيرها من السور .

(٧) كاد ينزلني التراب : يؤدي إلى التراب (إلى الموت) . ويفرق بيني وبين الأتراب (جمع التراب - بكرس التراب) : الذين همم في سن واحدة : يجعلني أموت قبل أوان موتي .

بالمَنَام ، ولا أَطْعَمُ الطَّعَامَ ؛ فها أَنَا في هذا الشَّهْرِ الشريفِ صائمٌ اللَّيْلَ والنَّهَارَ ،  
وطائرٌ قلبي قَدْ غَشِيَتْهُ نارُ هذا الدُّمْلِ فكأنَّه السَّمْتَدَلُ<sup>(١)</sup> ؛ وَكَيْفَ لَا !  
وهو في النار .

لَقَدْ طَالَ لَيْلٌ ساهني فيه دُمْلٌ فَأَسْهَرَ أَجْفَانِي وَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا .  
كأني بَعِلِمِ الْوَقْتِ مُغْرَى ، فها أَنَا أراعي نُجُومَ اللَّيْلِ أرتقبُ الفَجْرَ<sup>(٢)</sup>  
فيا له مِن دُمْلٍ خَلْتُهُ من حَرارته جَمْرَةً ، وشبَّهْتُهُ بفارسٍ عاد<sup>(٣)</sup>  
بَغْضٍ لِي الحياةَ فَكَّرَ في مُهْجِي كَرَّةً وَكِرَّةً<sup>(٤)</sup> . فلمْ أَجدْ بُدْأً مِنْ  
استعمالِ الصَّبْرِ مَذْ وُصِفَ لي ، فما أَحلاه وما أَمْرَهُ .... حتَّى أَشَبَّهْتُ  
القولَ الشاذَّ<sup>(٥)</sup> ، وَمُنِعْتُ به أَن أَلْفَ الإِخْوانَ وَأَلْتَذَّ بِمَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ .  
فَمَنَعْتِي في الحالِينِ مِنَ المِلادِ وَهَوْنِ عَلَيَّ المَوْتِ بِهذهِ المَشَقَّةِ الصَّعْبَةِ ،  
وَرَخِصْتُ مُهْجِي حتَّى كادَتْ أَن تُبَاعَ - كما يُقالُ - بِجَبَّةٍ<sup>(٦)</sup> . وَبَيَّسْتُ  
من العافيةِ فَقُلْتُ على غَلْبَةِ الظنِّ لم يَبْقَ بَيِّنِي وبينها مِجازٌ<sup>(٧)</sup> ، إِذْ هُوَ  
في احمراره كالعقيقِ ، ودَمَعِي يَنْبَعُ من العيونِ ، وَبَيِّنِي وبين النومِ حِجَازٌ<sup>(٨)</sup> ....  
على أَن صاحِبَ الدُّمْلِ ضَعِيفٌ<sup>(٩)</sup> لا يُزارُ . وَكُلُّما قَصَدَ اسْتِعارةَ الصَّبْرِ  
- وَتَهَجَّمَ عليه اللَّيْلُ - رَجَعَ عن ذلك واستعمار<sup>(١٠)</sup> استعمار . فتراني  
كُلُّما جَنَّ اللَّيْلُ سَلَسَلْتُهُ بالدُموعِ<sup>(١١)</sup> . وَنَحَلَّ جِسْمِي في هذهِ العَشْرِ

(١) السمندل : طائر يدخل النار فلا يحترق (يشبه قلبه بالسمندل والحرارة التي يولدها الدم في اللحم بالنار) -  
إنه لا يزال سياً مع شدة الحرارة المتولدة في جسمه من الدم لأن قلبه كالسمندل لا يحترق بالنار .

(٢) مغرى بعلم الوقت : مكلف بالتوقيت للناس فلذلك يجب أن يظل ساهراً حتى يعرف مقادير الزمن التي تمر .  
أراعي : أراقب . ارتقب : أنتظر .

(٣) عاد : معتد ، هاجم . فكر (فهجم) في مهجتي (في قلبي) كرة (هجمة ، مرة) وكرة (لعل من  
الأصوب أن نقراً : إذ ذكر علي مهجتي ألف كرة وكرة أ) .

(٤) القول الشاذ (في قراءة القرآن ، في الفقه ، في النحو) هجره العلماء ولا يأخذون به (لا يقبلونه)  
فيكون مهملًا .

(٥) الحجة : مقدار من الوزن يساوي حبتين معتدلتين الحجم من شعير (راجع المعجم الوسيط ١ : ١٥١) ،  
ويكون الوزن من الفضة أو الذهب .

(٦) لم يبق بيني وبين العافية (الصحة ، السلامة) : مجاز (مر) لم يبق لي بها وصول .

(٧) حِجَاز : حاجز ، فاصل ، مانع .

(٨) ضعيف = مريض .

(٩) واستعمار استعمار - أقرأ : واستعر (يسكون السين وفتح التاء والعين والراء) : اشتعل (استعارا) .

(١٠) سلسله بالدُموع : سلسلت الألم بالدُموع (حاولت أن أخفف الألم ضي بالبكاء) ، سلسلت الليل  
بالدموع (قضيت الليل بالبكاء) .

لِيَالِي لِعَدَمِ الْمَطْعَمِ وَالْمُجُوعِ<sup>(١)</sup> . وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْبُكَاءَ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ<sup>(٢)</sup> . فَأَقْسِمُ بِالْفَجْرِ وَلِيَالِ عَشْرِ ، لَقَدْ فَطَّرَ هَذَا الصَّيَّامُ قَلْبِي وَقَطَعَتِي عَنِ الْمَخَادِيمِ وَرُمِيْتُ بِالنَّوَى فَطَارَ لُبِّي<sup>(٣)</sup> . وَأَعْظَمُ<sup>(٤)</sup> مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَلَمَ وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْبُرِّ وَالسَّقَمِ ، إِذْ لَمْ يَرْتَبِ مَعَ السَّاجِدِ وَالرَّاكِعِ ، وَلَا جَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ جَامِعٌ<sup>(٥)</sup> ، وَقَالَ لِي : « مِثْلُكَ يُفَرِّطُ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ<sup>(٦)</sup> ، وَقِرَاءَةُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ<sup>(٧)</sup> » ؟ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ جَاهِلًا دَانِيًا تَلَوْتُ لَهُ : سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَّلَعَ الْفَجْرَ<sup>(٨)</sup> !

٤ - ثلاث رسائل : جنة الولدان في الحسان من الفلمان - الكُنُتُس الجوارِي في الحسان من الجوارِي -

قلائد النحور في جواهر البحور ، القاهرة ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .

روض الآداب ، بومبيء ١٨٩٨ م ( سرڪيس ، ص ١١٥١ ، بروكلمان نقلاً عن سرڪيس ) .

• • الضوء اللامع ٢ : ١٤٧ - ١٤٩ ( رقم ٤١٦ ) ، نظم العقيان ٦٣ - ٧٧ ، حسن المحاضرة

١ : ١٧١ - ١٧٢ ، ٢٧٥ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣١٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٢١ ، الملحق

٢ : ١١ - ١٢ ؛ زيدان ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(١) المجوع : الاغفاء ، النوم .

(٢) « لا يسمن ولا يغني من جوع » ( ٨٨ : ٧ ، سورة الفاشية ) : لا يفيد ، ليس له قيمة .

(٣) واقسم بالفجر وليال عشر تفسمين من قوله تعالى في مقام القسم أيضاً : « والفجر وليال عشر »

( ٨٩ : ١ ، سورة الفجر ) .

(٤) عظّم : شقق ، قطع . الصيام ( هنا ) : الامتناع عن لقاء الاخوان . المخاديم جمع مخدوم : الذي

تجب عليه خدمته واحترامه . - طار لبى ( عقل ) : تحيرت ، جنتت .

(٥) أعظم ( استعظم ، استغرب ) من لا يعرف الام ... ( هذا الانقطاع مني عن لقاء الاخوان ) ،

يبدو أن كلمة أو كلمات تنقص من هذه الجملة .

(٥) مع الساجد والراكع = من المصلين جماعة . ولا جمع بيني وبينه جامع ( مسجد ) : لم نصل معاً

في المسجد .

(٦) ... ( أرجل تتي ) مثلك يفرط ( يضيغ الثواب ) في هذه ( في الاصل : هذا ) العشر ( في اليسالي

العشر الاخيرة من شهر رمضان ) ؟ قراءة ليلة القدر = قراءة القرآن والعبادة في ليلة القدر ( وهي ليلة تكون في

اليالي العشر الاخيرة في رمضان ما دعا فيها أحد إلا أجيّب الى ما دعاه ) خير من ( العبادة ) في ألف شهر .

(٧) في القرآن الكريم ( سورة القدر ، السورة ٩٧ ) : « ليلة القدر خير من ألف شهر » .

(٨) « سلام هي حتى مطلع الفجر » ( آخر سورة القدر ) . تلوت له : « سلام هي حتى مطلع الفجر » :

عذره ، سألته .



## البرهان البقاعي

١- هو برهانُ الدين أبو الحسنِ إبراهيمُ بنُ عُمرَ بنِ حسنِ بنِ الرُّباطِ بنِ عليِّ بنِ أبي بكرٍ الخِرباويِّ البقاعيِّ ، إذ كان مولدُه في خِربةِ رُوحا في سهلِ البِقاعِ من أرضِ الشَّامِ سَنَةَ ٨٠٩هـ (١٤٠٦-١٤٠٧ م) .

في سنة ٨٢١هـ (١٤١٨ م) أوقَعَ بنو مزاحمٍ بيني الحسنِ بنِ الرُّباطِ - وقد جُرِحَ برهانُ الدين في هذه الواقعة - فهجَرَ جماعةً من بني الحسنِ خِربةَ رُوحا واستقروا ، بعدَ تنقُلِ يسيرٍ ، في دِمَشقَ .

ولمَّا جاء الشمسُ بنُ الجَزَريِّ الى دِمَشقَ (٨٢٧هـ = ١٤٢٤ م) درسَ عليه البرهانُ البقاعيُّ القرآنَ والقراءاتِ . وكذلك أخذَ عن نفرٍ منهم تقيُّ الدينِ أبو بكرِ بنِ محمَّدِ الحُصَنيِّ (ت ٨٢٩هـ) والحافظُ ابنُ حَجَرِ العَسْقلانيِّ . وقد كانت بينه وبين السَّخاويِّ صاحبِ « الضوء اللامع » منافسةً ووحشةً .

وحجَّ البرهانُ البقاعيُّ وكثُرَ تنقُّلُه في البلادِ ثمَّ عادَ الى الاستقرارِ في دِمَشقَ فكانت وفاته فيها ، في ١٨ من رَجَبِ سَنَةِ ٨٨٥هـ (١٤٨٠/٩/٢٤ م) .

٢- كان البرهانُ البقاعيُّ بارعاً في عدَدٍ من العلومِ كالنَّسبِ والحديثِ والأُصولِ والفقهِ واللُّغةِ والنحوِ . وكان يجمعُ في تفسيرِ القرآنِ بينَ المنقولِ (الرواياتِ الدنيبةِ) وبينَ المعقولِ (استخراجِ المعاني بالعقل) وينقُلُ أحياناً من رواياتِ التوراةِ والإنجيلِ ، فحمَلَ عليه جماعةٌ من أجلِ ذلك . وكذلك كان شاعراً على شعره شيءٌ من البراعةِ وشيءٌ من التقليدِ ، كما كان مُتَرَسِّلاً ومُصنِّفاً للكُتبِ . فمن كُتُبِهِ : الأقوالُ القويمةُ في الأخذِ من الكُتبِ القديمةِ - نَظْمُ الدررِ في تناسبِ الآيِ والسُورِ - المُقصدُ الأقصى لمطابقةِ اسمِ كلِّ سورةٍ للمُسمَى - الفتحُ القُدسيُّ في آيةِ الكُرسيِ - تنبيهُ الغيِّ الى تكفيرِ ابنِ عربيِّ - الناطقُ بالصوابِ الفارضُ بتكفيرِ ابنِ الفارضِ - أسواقُ الأشواقِ في مصارعِ العشاقِ (تقليدٌ لكتابِ مصارعِ العشاقِ للسَّراجِ القاريِّ) - بَدَلُ النَّصيحِ والشَّفقةِ للتعريفِ بصُحبةِ ورَقَةَ (بنِ توفلٍ) - مقدِّمةُ إيساغوجيِّ - علمُ الميزانِ - البهاءُ في علمِ الحسابِ والمساحةِ (أرجوزة) - أخبارُ الجهادِ في فتحِ البلادِ - الاستشهادُ بأبياتِ الجهادِ - ما لا يُستغنى عنه من مُلحِ اللسانِ - تهديمُ الأركانِ في « ليس في الامكانِ

أبدعَ ممّا كان<sup>(١)</sup> - دلالةُ البرهان على أن في الإمكان أبدعَ ممّا كان .

### ٣ - مخاضات من شعره

- قال البرهان البقاعي يرثي نفسه :

نعم ، إنتي عما قريبٍ لميتت ؛  
كأنتك بي أنعى عليك ، وعيندها  
فلا حسدٌ يبقى لَدَيْكَ ولا قِلي  
وتُنظَر أوصافي فتعلم أنها  
ويُسمي رجالٌ قد تهدم رُكنهُم  
فكم من عزيزٍ بي يدلُّ جِماحه  
فيا ربُّ من بُفجا يهول بؤوده ؛  
ويا ربُّ شخْصٍ قد دهته مُصيبةٌ  
فيتطلب من يجلو صداها فلا يرى ؛  
وكم ظالمٍ نالته مني غصاصةٌ  
وكم خُطيةٍ سامت ذوبها معرةٌ  
ومن ذا الذي يبتغي على الحدّثان<sup>(٢)</sup> ؟  
تري خبراً صُمت له الأذنان<sup>(٣)</sup> .  
فينطقَ في مدّحي بأي معان<sup>(٤)</sup> ؛  
علت عن مُدانٍ في أعزّ مكان .  
ومدّمعهُم لي دائمُ المَلان .  
فيطمَع فيه ذو شقا وهوان<sup>(٥)</sup> .  
ولو كنتُ موجوداً لَدَيْه دَعاني<sup>(٦)</sup> .  
لها القلبُ أمسى دائمُ الخفقان  
ولو كنتُ جلتها يدي وليساني<sup>(٧)</sup> .  
لنُصرةٍ مظلومٍ ضعيفٍ جنان<sup>(٨)</sup> .  
أعيدتُ بضربٍ من يدي وطعان<sup>(٩)</sup> .

(١) ليس في الامكان أبدع مما كان ، قول الفقهاء المتكلمين يذهب الى أن الله خلق هذا العالم على أحسن ما يمكن أن يكون . ولعل البقاعي يقصد أن الله قادر على أن يخلق عالماً أبدع من هذا العالم الذي خلقه لنا .

(٢) الميت ( بتشديد الياء ) : الذي سيموت . الميت ( بسكون الياء ) : الذي مات . الحدّثان : الليل والنهار ، حوادث الدهر ونوائبه .

(٣) أنسى عليك (إليك) : يأتلك نسي (خير موتي) . خير تصم له الأذنان : شديد التوقع على النفس ، سيء .

(٤) القتل : النفس . بأي معان : بكل وجهه من أوجه معاني (المدح) .

(٥) - كم من رجل هو الآن عزيز (قوي ، مكرم) في حياته . سيذل إذا أنا مت غداً حتى يتجرأ في الاعتداء عليه من كان قبله عاجزاً أو شريراً .

(٦) يفجأ = يفجأ ، يفجأ : يأتيه أمر على غير انتظار . آده : اتبعه ، أثقله (كان ثقيلاً عليه) .

(٧) الصدا = الصدا : أثر الرطوبة في تحلل سطح الحديد وغيره (الهم والغم) . يجلو الصدا : يمتح الصدا أو يزيله

(يزيل الهم ويريح الهم) . ولو كنت (كان هنا تامة) : لو كنت على قيد الحياة .

(٨) - رب ظالم متكبر اعتدى على مظلوم ضعيف فانتصرت أنا المظلوم الضعيف فماد الذي ظلمه ذليلاً .

(٩) - رب أمر مدبر أنزل بقوم معرة (عاراً ، أذى) فرددت أنا تلك المعرة من نزلت بهم بدفاهي ضمهم :

بضربي (بالسيف) ويطعني (بالرمح) .

فإن يرئني من كنتُ أجمعُ شملهُ  
- وقال في وصف نهر النيل :

ولما رأيتُ البدرَ ألقى شعاعه  
على نيل مصر والسفين بنا تجري ،  
تخيلته نهراً يسيراً بسيرنا  
من الفيضة البيضاء في لجة البحر (٢) .

٤- لعب العرب بالميسر (في مجموعة « طرف عربية » جمعها عمر السويدي : لاندبرغ) ليدن  
٥١٣٠٣

سر الروح ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

نظام الدرر في تناسب الآيات والسور ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ....

٥٠ نظم العيان ٢٤ - ٢٥ ، الضوء اللامع ١ : ١٠١ - ١١١ ، شرات الذهب ٧ : ١٤٩ ،

٣٣٩ - ٣٤٠ ، البدر الطالع ١ : ١٩ - ٢٢ ، بروكلمان ٢ : ١٧٩ - ١٨٠ ، الملحق ٢ :

١٧٧ - ١٧٨ ، زيدان ٣ : ١٨٢ - ١٨٣ ، الأعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

### (٣) ابن الهائم الشاعر

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن  
الهائم السلمى المنصوري ، يرجع نسبه إلى العباس بن مرداس السلمى  
ابن الحنساء الشاعرة المشهورة ، وُلِدَ سنة ٥٧٩٩ (١٣٩٦ - ١٣٩٧ م) في  
المنصورة (مصر) ولذلك عُرِفَ بالمنصوري .

في سنة ٨٢٥ هـ (١٤٢٢ م) جاء ابنُ الهائمِ إلى القاهرةِ ودرّسَ على القاضي  
شرف الدين عيسى الأقفهسي .

ثم قرأ الألفية على شمس الدين الجندي وأخذ النحو عن شمس الدين القرشي  
شيخ المدرسة الشيعونية . وسَمِعَ أيضاً من الزركشي (٤) . بعدئذٍ أصبحت له  
وظيفةٌ في المدرسة الشيعونية .

(١) إذا رئاني خدا شخص كنتُ في حياتي أجمع شمله بتشتيت شمل (أنفه يجلب الضرر حل نفسي) :

فيكون الوفاء (الحلق الكريم) قد حمله حل أن يفعل ذلك .

(٢) تخيلت القمر في السماء سفينة من فضة تسير في بحر من الزرقة أو السواد (في السماء) وكأنه رافقتنا  
في السير

(٣) هو غير شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن علي المصري المقدسي الفرضي الحاسب (٧٥٣ - ٨١٥ هـ)  
راجع شرات الذهب ٧ : ١٠٩ ؛ البدر الطالع ١ : ١١٧ - ١١٨ .

(٤) لعله زين الدين أبو ذر عبد الرحمن بن محمد الزركشي المصري (٧٥٠ - ٨٤٥ هـ) استقر للتدريس  
في المدرسة الأشرفية المستجدة في القاهرة سنة ٨٣٣ هـ سمع منه الحديث وروى عنه خلق كثيرون  
(شدرات الذهب ٧ : ٢٥٦) .

وكانت وفاة ابن الهائم المنصوري في القاهرة ، في جمادى الثانية من سنة ٨٨٧هـ (صيف ١٤٨٢ م) .

٢- كان شهاب الدين بن الهائم المنصوري شاعراً مُقْتَدِراً مَتِينَ السَّبَكِ مُتَصَرِّفاً في فُنُونِ الْقَوْلِ مُتَمَتِّناً يُطِيلُ الْقِصَائِدَ وَيَأْتِي بِالْمُقَطَّعَاتِ فِيجِيدٍ فِيهَا كُلِّهَا ، وَإِنْ كَانَ فِي الْقِصَارِ أْبْرَعٌ . وَشِعْرُهُ بِدِيعَاتٍ وَحِكْمٍ وَأَوْصَافٍ وَغَزَلٍ ؛ وَقَدْ يَأْتِي بِالِإِحْمَاضِ أحياناً . وَيَبْدُو أَنْ أَحْسَنَ شِعْرَهُ الْقَوْلُ فِي الْأَغْرَاضِ الْعَارِضَةِ فِي الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال شهاب الدين بن الهائم المنصوري من بديعية (في مدح رسول الله) :

أذْكَتْ بَرُوقُ الْحَيْمَى مِنْ مُهْجَتِي لَهَبًا      فَأَنْشَأْتُ مُقَلَّتِي مِنْ جَفْنِهَا سُحْبًا<sup>(١)</sup> .  
 يَا نَازِلِينَ بِقَلْبِي ، طَابَ مَنَزِلُكُمْ ؛      وَيَا عَرَبِيَّ الْحَيْمَى ، حَبِيتُمْ عَرَبِيًّا !  
 جَزْتُمْ عَلَى الْبَانِ فَاهْتَزَّتْ مَعَاطِفُهُ ،      وَأُرْخَتِ الدُّوْحُ مِنْ أَغْصَانِهَا عَدَبًا<sup>(٢)</sup> .  
 عَجِبْتُ كَيْفَ سَكَنْتُمْ مِنْ مُحِبِّكُمْ      قَلْبًا خَفُوقًا مِنَ الْأَشْوَاقِ مُضْطَرِبًا !  
 وَارْحَمْتَاهُ لَعِينِ كُلَّمَا هَجَعَتْ      أَلْفَتَ كَرَاهَا بِكَفِّ السُّهْدِ مُنْتَهَبًا<sup>(٣)</sup> .  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْادِي رَسْمَ رَبِّعِكُمْ ؛      يَا رَبِّعَ لَيْلِي ، لَقَدْ هَبَّجْتِ لِي طَرِبًا<sup>(٤)</sup> .  
 ( مَا لِلغَرِيبِ ) الَّذِي شَطَّ الْمَزَارُ بِهِ      عَنِ الْأَحْيَةِ إِلَّا سَيِّدُ الْغُرَبَا<sup>(٥)</sup> :  
 كَهْفُ الْعِصَاةِ مُغِيثُ الْمُسْتَغِيثِ بِهِ      مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى أَعْلَى الْوَرَى نَسَبًا<sup>(٦)</sup> ؛

(١) أذكى : أوقد ، أشعل الحصى : المسكن (المقصود هنا : الحجاز) المهجعة : دم القلب (القلب) .  
 سحب جمع سحب (المقصود : سحب تحمل ماء ، كناية عن كثرة البكاء)

(٢) جاز : مر . البان (شجر ، المقصود به هنا : شجر الحجاز) . المعطف : (بكسر الميم وفتح الطاء) : الرداء . اهتزت معاطفه (أي جسده) : طرب ، فرح . الدوح : جمع دوحة : الشجرة الكبيرة (يقصد أشجار البلاد كلها ، البلاد كلها) . العذبة : طرف العمامة (بكسر العين) الذي يتدل إلى الفقا وأعلى الظهر . أرخت الدوح عذباً : تاهت وافتخرت عجباً بنفسها (لأن ذكر رسول الله مر بها) .

(٣) هجع : أغشى ، نام . الفى : وجد . الكرى : النوم . السهد : ذهب النوم . - كلما أردت أن أنام لم أجده يوماً (لأن ذكركم يشغلي (يفتح العين) عن النوم) .

(٤) رسم الربيع : مكان الدار .

(٥) شط : بعد ، أصبح بعيداً . شط المزار به : سكن بعيداً عن وطنه الاصل . سيد الغرباء : محمد رسول الله (لأنه هاجر من موطنه مكة إلى المدينة) . (\*) محمد (يجب تنوينها وكسرها) ولكن وزنها حينئذ يمتثل .

(٦) كهف العصاة : ملجأ المذنبين الذين لا يجدون شافعاً لهم عند الله سواء .

من أطلع الله من لآله غُربته  
 به هدى الله أقواماً أعزَّ بهم  
 يا سيِّداً قد رمى السبع الطباقي إلى  
 وشاهد الحق فاستغنى برؤيته  
 أرجو شفاعتك العظمى إذا زفرت  
 يا رب ، عبدك يرجو منك مغفرة  
 يا رب ، صل على المهادي وعترته  
 ما لاح وجهه صباح من لثام دجى

— وله أبيات في أغراض متفرقة يتغلب عليها الحكمة :

إذا سب عِرْضِي ناقصُ العقلِ جاهلٌ ؛  
 ألم تَرَ أن اللَّيْثَ ليس يَضِيرُهُ  
 • وصادح في ذرى الأوراق أرقى  
 لو ذاق ما ذُقتُ من جَورِ الغرامِ لَمَّا

فليس له إلاّ السُّكوتُ جوابُ .  
 — إذا نَبَحَتْ يوماً عليه — كلابُ (٨)  
 شدوا ؛ وما كان جفني يعرف الأرقا (٩)  
 شدا ، ولو كان يدري ما علا ورقا (١٠)

(١) أزل في أوصافه (صفاته الحميدة وفضله) كتباً : ذكر الله صفاته في الكتب المنزلة (التوراة والانجيل والقرآن) .

(٢) ديناً (يقصد : الإسلام) . النون : حبر على غير صورة معينة . النصب (بسكون الصاد أو بفتحها) : علم (يفتح ففتح : شيء بارز مرفوع) : يتخذ الوثنيون العبادة . — أذل الله بالاسلام أهل الوثنية كلهم .  
 (٣) رمى في السبع الطباقي (ارتقى ، ارتفع في السماوات السبع ، بالمعراج) وجاوز في ارتقائه المكان الذي فيه الرسل الاولون والاملاك (الملائكة) ثم جاوز الحجاب : تخلى الاستار التي لا يجوز لأحد آخر أن يتخطاها ثم اقترب من عرش الله .  
 (٤) الحق : الله . السؤل : السؤل ، المطلب . الارب : الحاجة ، الغاية .  
 (٥) لظى : جهنم . زفرت النار : أحدث اشتعالها صوتاً شديداً . صالت على أصحابها : سطت (السنة الهيب في جهنم) وجسمت على أهل جهنم .

(٦) المهادي : محمد رسول الله . عترته : أهله . النجيب : الكريم النسب والكرام العمل .

(٧) لثام : قناع ، غطاء . دجى : اشتداد الظلام . ما لاح وجه صباح ... : ما طلع الصباح (يكل يوم ، دائماً) . نحت (حركت) عذبات (انظر ص ٨٧٥ الحاشية ٢) صبا : ربح الشرق . الشطر الاخير البوصيري .  
 (٨) يضيره : يضره .

(٩) صادح : من (طاز ، حمامة) . في ذرى الاوراق : في أهل الامم . أرقى (منع النوم عن حيوي) . شداً ؛ بالغناء ، بفنائه .

(١٠) الجور : الظلم . شدا : غنى . لو كان يدري .... (بوجود الغرام) ما علا ورقا : ما ارتفع فوق فعلن (وغنى) . ما علا ورقا (ورقي — الواو حرف عطف) .

• لا اطلبُ الرِزْقَ بِشِعْرٍ، ولسو  
 كيفَ ، وعلمي أن لي سيِّداً  
 • لا تَجْنَحَنَّ لِعِلْمٍ لا ثوابَ له،  
 إنَّ العلومَ ثِمَارٌ فَاجْنِي أَحْسَنَهَا؛  
 - إني غَدَوْتُ غريباً  
 يا صِدِّيقَ من قال قِدماً :  
 • خاطِبُ أَخاك بما تَصِفُو مَوَدَّتَهُ ،  
 فَاللهُ قالَ لأعلى الخَلْقِ مَرْتَبَةً :  
 « لو كنتَ فَظاً غَلِيظَ القلبِ لا نَفَضُوا » (١) .. )  
 - وقال يصف شهاباً ساقطاً :

وكوكبٍ من أفقهِ  
 كأنه مُحارِبٌ  
 في إثرِ عَفْرِيثٍ وثَبٍّ (١)  
 يَجْرُ رَمْحاً من ذَهَبٍ ا

- وقال في الغزل والنسيب :

يا ملبحاً ماسَ غُصْناً  
 لا تُقَابِلِنِي بِحَدِّ  
 ورنّا سَيْفاً صَقِيلاً (٢)،  
 واصفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلاً (٣).

- وقال ، وفي قوله شيء من الدُّعابة والمجون :

ولَيْلَةَ بَيْتِها ، والكَرَى  
 في مُقَلَّتِي أَذْيالُهُ تُسْحَبُ (١)

- (١) أن لي سيِّداً : ألهماً ، رباً .  
 مسنون : لا يمن به صاحبه عليك ( لا يفتخر عليك بأنك منكم هذا العلم ) .  
 (٢) لا يثنائي حبه (مفعول به) بغض : كيلا يصرفه البغض لك عن الحب لك .  
 (٣) أهل الخلق مرتبة (مكانة) : محمد رسول الله . « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك »  
 (آية من سورة آل عمران ، ٤ : ١٥٩) .  
 (٤) كوكب : شهاب ، نيزك . عفريت : شيطان (إشارة الى أن الشهب التي تسقط من السماء تطرد الشياطين  
 وتمنعهم من الاقتراب لاستراق السمع - من الاصلاح هل أخبار الغيب) .  
 (٥) ماس (تحرك ، تمايل) . غصناً (كالصنن) ورنّا (تطلع ، نظر) سيِّفاً صَقِيلاً (فعل نظر في نفوس  
 حبه ما يفعل السيوف في الاجساد) .  
 (٦) الحد : العقاب . الحد : حد السيف (كناية من نظر المحبوب - راجع البيت السابق) . الصَّفْحَ  
 (المغو) الجميل (الحسن ، الكرم ، الواسع) .  
 (٨) يسحب الكرى (التماس ، التوم) أذْياله في مقَلَّتِي (صهي) : بدأ التوم يسيطر على ا

إذ جاءني إبليسها عارضاً  
 عليّ أنواعاً بيها يخلب<sup>(١)</sup> ؛  
 فقال لي : هلّ لك في غادة  
 في وجنتيها الصبحُ والكوكب ؟  
 فقلت : لا ! قال : ولا شادن  
 يرّنو يطرفُ بالنهى يلقب<sup>(٢)</sup> ؟  
 فقلت : لا ! قال : ولا قهوة  
 تكسوك كأسَ الملك إذ تُشرب<sup>(٣)</sup> ؟  
 فقلت : لا ! قال : ولا كبشة  
 خضراء فالعيشُ بها طيب<sup>(٤)</sup> ؟  
 فقلت : لا ! قال : ولا مطرب  
 إذا شدا عند الصفا يطرب ؟  
 فقلت : لا ! قال : فنمّ معرضاً  
 عني ، فأنت الحجرُ المتعب<sup>(٥)</sup> !

٤ - — الضوء اللامع ٢ : ١٥٠ - ١٥١ ( رقم ٤٢٧ ) ، نظم العيان ٧٧ - ٩٠ ، شذرات الذهب  
 ٣٤٦ : ٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ، زيدان ٣ : ١٣٨ ، بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ ؛  
 الاعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

### علي بن أبي بكر السقاف

١ - هو عليُّ بنُ أبي بكرِ بنِ عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة  
 ابنِ عليٍّ ، ونسبه متصلٌ بجعفر الصادق ، وُلِدَ في مدينة تريم ( في حضرموت  
 باليمن ) سنة ٨١٨ هـ ( ١٤١٥ - ١٤١٦ م ) . ثم توفّي والديه ( ٨٢١ هـ ) فنشأ  
 في رعاية أخيه عبد الله العيدروس . وكانت وفاته في تريم في الثاني عشر من  
 المحرم من سنة ٨٩٥ هـ ( ١٢ - ٦ - ١٤٨٩ م ) .

٢ - كان عليُّ بن أبي بكر السقاف جَمَّ المواهبِ كثيرَ التحصيلِ للعلم برع  
 في فنون كثيرة منها الفقه والأصول والنحو والفلك ؛ ثم أصبح من الأئمة  
 المُجدِّدين وزعيم نهضة فكرية . وهو شاعرٌ وجدانيٌّ مكثرٌ . وأكثرُ شعره  
 صوفيٌّ المنحى في التأملِ بالله وفي مدح الرسول . وله نثرٌ أُنيقٌ لفظيٌّ في الأكثرِ  
 وأدنى رتبةً من شعره . ومن مؤلفاته : معارج الهداية - البرقة المشيقة في لباس

(١) خلب : خدع ، سلب العقل .

(٢) الشادن : الظبي الصغير ( كناية عن غلام جميل ) . يرنو ( ينظر بفتور ) بطرف ( بين ) . النهى :

العقل .

(٣) القهوة : الحمر . تكسوك كأس الملك ( كذا ) : تكسو لباس الملك !

(٤) كبشة خضراء : حبشة الكيف .

(٥) الحجر المتعب : ....

الخزقة الاتيقة - الدرّ المدهش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي - كتاب في علم  
المبقات - كتاب النكاح .

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال علي بن أبي بكر السقاف في معنى صوفي<sup>(١)</sup> :

خَلِيلِي ، مُرَا بِي عَلِي بَانَةَ اللّٰوِي وَحَيْثُ الْخِيَامُ الْحُمْرُ فِي شِعْبِ عَامِرٍ ؛  
وَشُمًا شَذَا الْأَحْبَابِ إِنَّ هَبَّتِ الصَّبَا وَشُمًا بَرُوقًا فِي اللَّيَالِي الدَّوَاجِرِ<sup>(٢)</sup> .  
قِفَا بِي عَلِي مَاءَ الْعُدَيْبِ وَجِبْرَةَ بَسْتَحْ لِيَوِي وَادِي الْفَرِيضِ وَحَاجِرِ  
وَمِيَلَا إِلَى نَجْدِ الْغَرَامِ وَرَامَةٍ ؛ لَعَلَّ بِهَا يُشْفَى غَلِيلُ ضَمَائِرِي !  
- وقال في كتاب معارج الهداية : ( وفيها معانٍ صوفيةٌ أيضاً ) :

.... وَلَا تَحْضُلُ الْمَعْرِفَةُ الْحَقِيقَةُ السَّامِيَةَ إِلَّا بِتَرْكِيَةِ النَّفْسِ عَنِ ظُلْمَةِ  
أَخْلَاقِهَا وَتَخْلِيَتِهَا عَنِ أَوْصَافِ الرِّذَالِ وَتَحْلِيَتِهَا بِنُورِ الْفَضَائِلِ وَالْإِرْتِقَاءِ مِنْ  
حَالٍ إِلَى حَالٍ حَتَّى يَسْتَوِيَ سُلْطَانُ الْحَقِيقَةِ عَلَى مَمَالِكِ الْخَلِيقَةِ وَتُطَوَّرَ بِإِبْدِي  
الْوُجُودِ<sup>(٣)</sup> سُرَادِقَاتُ الْوُجُودِ .

٤ - \* \* تاريخ الشعراء الحضرميين ١ : ٧٨ - ٨٦ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٧٤ ، معجم  
المؤلفين لكحالة ٧ : ٤٦ .

(١) أسماء الأماكن المسماة والخاصة (بأنه اللوي ، شهب عامر ، ماء العديب ، حاجر ، نجد ، الخ) إشارات صوفية إلى العزة الإلهية والمعاني الدينية الروحية ولا صلة لها بالأماكن التي تدل عليها هذه الأسماء الجغرافية .  
(٢) الدواجر غير موجودة في القاموس ، والشاعر يقصد « الدواجي » جمع داجية ( مظلمة ) .  
والدجاجير ( في القاموس ) : الظلمات ، وربما جاز « دجاجر » ( قياساً على : مصابيح ومصباح ) .  
(٣) لعلها : الموجود ( الله ، بالاصطلاح الصوفي ) . السرادق ( هنا ) المكان المسكون .



## عصر المالِك

ثانياً (١) - دولة المالِك البرجية

٧٨٤ - ٩٢٣ هـ (١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

كان معظمُ المالِكِ البرجية من أصلٍ جركسيّ جلبتهم أسيادهم المالِكُ البحريةُ في زمنٍ متأخّرٍ واتخذوا منهم حرساً وجنوداً. وبما أن هؤلاء كانوا يسكنون في أبراج قلعة القاهرة فقد عرفوا باسم «المالِكِ البرجية».

ضعفَ المالِكُ البحريةُ بعواملٍ كثيرةٍ ثمّ جاء آخرهم الصالحُ صلاح الدين حاجتي الثاني إلى العرش وعمره سيّ سنّواتٍ فاستبدّ به أحدُ ممالِكِ بيته - وهو مملوكٌ برجي يدعى برقوق بن أنس العثمانيّ اليلغاويّ - وحكم عنه حيناً وعزّله حيناً آخرٍ وحكم مكانه. ثمّ أعاده إلى الحكم ثمّ ألقاه في السجن ونادى بنفسه سلطاناً وتسمّى «الملك الظاهر سيف الدين» فكان بذلك مؤسسَ دولةِ المالِكِ البرجية.

لم يُولِ المالِكُ البرجيةُ قاعدةَ الوراثَةِ في تسنّمِ العرشِ اهتماماً كبيراً، فإنّ معظمهم كانوا قواداً في الجيش يصلّ أحدهم إلى الحكم من طريق الكيفاح أو الاستبداد. وكان عددُ السلاطينِ البرجيةِ البارزين الأقوياء أقلّ من عددِ أمثالهم من المالِكِ البحرية. فمن مشاهير المالِكِ البرجية وذوي الأثرِ السياسيّ والحضاريّ فيهم برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ) وبرسباي (٨٢٥ - ٨٤١ هـ) والأشرف سيف الدين قايتباي (٨٧٢ - ٨٩١ هـ) ثمّ قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ).

ويدلّو أن الحياةَ الاجتماعيّةَ والاقتصاديّةَ، في أيامِ المالِكِ البرجية، كانت عظيمّةَ السوء لما كان فيها من الفساد في الإدارة ومن الظلم في الرعيّة.

(١) راجع، فوق، ص ٦٠٢.

لما تغلبَ المالِكُ البحريُّ على الإفرنجِ الصليبيِّين وأخرجوهم من بلادِ الشَّامِ (سورية وفلسطين) انتقلَ أولئك الإفرنجُ الصليبيُّون إلى عددٍ من جزرِ البحرِ الأبيضِ المتوسِّطِ مثلِ قُبْرُسَ وروُدسَ ومالطةَ. وكذلك كان الأتراكُ العثمانيُّون جيراناً للمالِكِ على الحدودِ الشماليَّةِ لسوريةَ، كما كان التترُ أبناءُ تيمورلنكِ يحكِّمون فارسَ والعراقَ (على التَّخومِ الشرقيَّةِ لسوريةَ)، ثمَّ قامتِ الدولةُ الفارسيَّةُ الصَّقويَّةُ في فارسَ في مطلعِ القرنِ العاشرِ للهجرةِ (أواخرِ القرنِ الخامسِ عشرَ للميلاد).

وكانتِ صلواتُ المالِكِ البرجيَّةِ بجميعِ هؤلاءِ الجيرانِ صلةَ عداوهِ. ففي أثناءِ الفترةِ الأولى من حكمِ قَرَجِ بنِ بَرْقوقِ (٨٠١-٨٠٨ هـ) وصلَّتْ جِحافلُ تيمورلنكِ إلى شَماليِّ سوريةَ، سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠١ م) — بعد أن كانت قد عانتِ فساداً وتدميراً وتفتيلاً في العراقِ وفارسَ وما وراءهما — فاستولى تيمورلنكُ على حَلَبَ ثمَّ انحدرَ إلى حَمَاةَ وحمِصَ وبعلبَكَ فأخذها ثمَّ سقط على دمشقِ. وأكثرَ تيمورُ من القتلِ في سوريةَ حتَّى أن رؤوسَ القتلى جُمِعتِ قباباً كثيرةً. وقد نَجَتْ دِمَشقُ من التَّخريبِ والتَّفتيلِ لأنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ خلدونِ (ت ٨٠٨ هـ) — وهو العالمُ الاجتماعيُّ المشهورُ — قد ألقى بينَ يَدَيِ تيمورِ خُطبةً هدأتِ نِقْمتهُ على دِمَشقَ، ولكنَّ تيمورَ اختارَ طائفةً من علماءِ دِمَشقَ وصنَّاعها فحمَلَهُمْ مَعَهُ إلى عاصمتهِ سَمَرْقَنْدَ وأنشأَ بهم في بلادِ التُّركستانِ حضارةً إسلاميةً رائعةً.

وفي نحو ٨٢٨ هـ (١٤٢٥ م) فَتَحَ بَرْمَسبَايَ جزيرةَ قُبْرُسَ واستولى على عاصمتها عقاباً للقرصانِ الفيرنجِ الذين كانوا يُغيرون منها على سواحلِ البلادِ الإسلاميَّةِ وأسرَ مَلِكها جانوسَ وعاد به وبسائرِ الأسرى وبالغنائمِ إلى مِصرَ ثمَّ قَبِلَ طَلَبَ الصِّلحِ في مقابلِ فديةٍ قدرها مائتا ألفِ دينارٍ وجزيةٍ سنويَّةٍ قدرها عِشرونَ ألفاً. وبقيتِ هذه الجزيرةُ داخلةً في نُفوذِ المالِكِ البرجيَّةِ طوالَ حُكْمِهِمْ.

وفي سنة ٩٢٢ هـ سارَ السلطانُ سليمُ الأوَّلُ العثمانيُّ إلى سوريةَ فاتحاً فنصدتِ له قانصوه الغوريُّ ودارتِ المعركةُ بينهما في مَرَجِ دابقِ شَمالِ حَلَبَ، في الخامسِ والعِشرينِ من رَجَبِ (١٥١٦/٨/٢٦ م) فانهزمَ قانصوه وقُتِلَ واستولى العثمانيُّون على سوريةَ. ثمَّ تابعَ السلطانُ سليمُ مسيرَهُ إلى مِصرَ واستطاعَ

أن يفتح مِصْرَ وَيَسْطُرَ حَكْمَهُ عَلَيْهَا فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٩٢٣ هـ (منتصف نيسان - إبريل ١٥١٧ م) ، فانقضت بذلك دولة المماليك ودخلت مِصْرُ فِي الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ .

### صورة العصر

نستطيع أن نُجْمِلَ صورةَ العصرِ العامَّةِ فِي عَصْرِ المماليكِ البرُجِيَّةِ إِذَا قُلْنَا إِنَّهَا كَانَتْ تَخْتَلِفُ مِنْ صُورَةِ العَصْرِ فِي عَصْرِ المماليكِ البحريَّةِ فِي الدَّرَجَةِ وَالْمَقْدَارِ فَقَطُّ: كَانَ الضَّعْفُ السِّيَاسِيُّ وَالْفُرُوضِيُّ فِي عَصْرِ المماليكِ البرُجِيَّةِ أَكْثَرَ ، كَمَا كَانَتْ خِصَائِنُ الْأَدَبِ أَدْنَى دَرَكَةً .

اشتهر نَقَرٌ مِنَ المماليكِ البرُجِيَّةِ مِنْهُمُ سَيْفُ الدِّينِ بَرْقُوقٌ (٨٧٤ - ٨٨٠ هـ) مُؤَسِّسُ دَوْلَتِهِمْ وَسَيْفُ الدِّينِ بَرْسِيَايَ (٨٣٥ - ٨٤١ هـ) وَسَيْفُ الدِّينِ قَايْتَبَايَ (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) وَالْأَشْرَفُ قَانصوه العُورِيُّ (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ) آخِرُ المماليكِ البرُجِيَّةِ ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَتْ بِمَقْتَلِهِ دَوْلَةُ المماليكِ وَقَامَتْ مَكَانَهَا فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ دَوْلَةُ بَنِي عُثْمَانَ .

وبسقوط دولة المماليك انتهت الخلافة العباسية التي كان المماليك قد أقاموها مُتَّكِنًا لَهَا فِي مِصْرَ (٦٥٩ - ٩٢٣ هـ) وَانْتَقَلَ مَنْصِبُ الْخِلاَفَةِ إِلَى آلِ عُثْمَانَ أَيْضًا .

لَمَّا جَاءَ المماليكُ البرُجِيَّةُ إِلَى الْحُكْمِ كَانَ نِيْمُورُ لِنَاكَ قَدْ بَدَأَ اجْتِيَاحَهُ فِي إِيرَانَ ثُمَّ ظَلَّ يَتَبَسَّطُ فِي الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَيَنْشُرُ فِيهَا الْقِتْلَ وَالْحَرْابَ حَتَّى تُوُفِّيَ سَنَةَ ٨٠٧ هـ فِي أَيَّامِ نَاصِرِ الدِّينِ فَرَجِ بْنِ بَرْقُوقِ ثَانِي سَلْطَنِ المماليكِ البرُجِيَّةِ .

وَاسْتَمَرَّتِ الزَّلَازِلُ وَالطَّوَاعِينُ وَالْقَحْطُ وَالغَلَاءُ تَتَوَالَى كُلُّهَا عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ . وَرُوِيَ عِدَّةٌ مِنَ الْمُدْتَبِّاتِ لَا رَيْبَ فِي أَنَّ بَعْضَهَا كَانَ مُدْتَبِّ هَالِي الَّذِي يَظْهَرُ فِي سَمَاءِ الْأَرْضِ مَرَّةً كُلَّ سِتِّ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

وَسَاهَتْ الْحَيَاةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ فِي مِصْرَ فِي دَوْلَةِ الْخِرَاكِسَةِ ( المماليكِ البرُجِيَّةِ ) فَقَدْ أَصْبَحَ زِيَامُ الْاِقْتِصَادِ فِي يَدِ الْقَبِيْطِ حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ شِهَابُ الدِّينِ بْنِ سَاعِدِ الْأَعْرَجِ السَّعْدِيِّ ( ت ٧٨٥ هـ ) فِي الْمَغَانِمِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْمُعْصَمَةِ بَيْنَ المماليكِ ( البحريَّةِ وَالبرُجِيَّةِ ) وَبَيْنَ الْقَبِيْطِ :

وكيف يرومُ الرزقَ في مِصرَ عاقلٌ ومن دُونه الأتراكُ بالسيفِ والتُّرْسِ .  
وقد جَمَعَتَهُ القِبطُ من كلِّ وِجْهَةٍ لأنفُسِهِمُ بالرُّبْعِ والثُّمْنِ والحُمْنِ .  
فَلْيَتْرِكِ والسُّلْطَانِ ثُلُثُ خَرَجِهَا ، وللقِبطِ نِصْفُ ، والحِلاَّتِ في السُّدُسِ .

وكَثُرَتِ الاحتفالاتُ في هذا العَصْرِ كحَفَلَةِ تَوَلِيَةِ السُّلْطَانِ الجَلِيدِ وحَفَلَاتِ  
رَمَضانَ والعِيدِينِ والموالِدِ والسَّمْرِ والغِناءِ وحَفَلَاتِ الزَّوْجِ والحِيتانِ ، كما  
كان يَكثُرُ الناسُ في تَشْيِيعِ الحَنَازاتِ .

وفي أواسطِ القرنِ التاسعِ للهجرةِ (الخامسِ عَشَرَ للميلاد) عُرِفَ شَرابُ  
القهوةِ (البُنِّ) . جاء في شَدْرَاتِ الذهبِ (٨ : ٣٩ : ٤٠) : « في سَنَةِ ٩٠٩ هـ  
(١٥٠٣ م) تُوَفِّيَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشاذليُّ المعروفُ بالعَيْدَرُوسِ مُبْتَكِرُ  
القهوةِ المُتَخَذَةِ مِنَ البُنِّ المَجْلُوبِ مِنَ اليَمَنِ . وكان أصلُ اتِّخَاذِهَا أَنَّهُ مَرَّ في  
سِياحتِهِ بِشَجَرِ البُنِّ فاقْتَنَتِ مِنْ ثَمَرِهِ حينَ رآه مَرُوكاً مَعَ كَثْرَتِهِ فوجدَ فيه  
تَجْفِيفاً للدماغِ واجْتِلاباً للسَّهَرِ وتَشْيِيطاً للعبادةِ ، فاتَّخَذَهُ قُوْتاً وطعاماً وشَراباً  
وأرْشَدَ أتباعَهُ إلى ذلك . ثمَّ انتشرتْ (قهوةُ البِنِّ) في اليَمَنِ ثمَّ في بِلادِ الحِجازِ  
ثمَّ في الشامِ ومِصرَ ثمَّ في سائرِ البلادِ . واختلفَ العُلَماءُ في أوائلِ القرنِ العاشِرِ في  
القهوةِ فقال نَقَرٌ مِنْهُمْ إنَّ شَرِبَها حَرَامٌ وقال أَكْثَرُ العُلَماءِ إنَّها مُباحَةٌ .

وحدَّثَ في هذا العَصْرِ عددٌ مِنَ البِدْعِ منها زيادةُ الصلوةِ والتسليمِ على النبيِّ  
بعدَ الأذانِ ، فإنَّ الأذانَ الشَّرْعِيَّ المَرُويَّ عن رسولِ اللهِ بِتَهْمِي بِقَوْلِ المُؤَذِّنِ :  
« ..... اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ » . وانتشرتْ كذلكِ الأَخْبَارُ الوارِدَةُ  
في الإسرائيلياتِ وكَثُرَ الفسادُ في حَلَقَاتِ الصُوفِيَةِ واحتفالاتِهِمْ .

ووقعَ النزاعُ بينَ أتباعِ المذاهبِ الإسلاميَّةِ بينَ الحَنَابِلَةِ والأشعريةِ (الشافعيةِ  
خاصَّةً) ممَّا كانَ مألُوفاً مُنْذُ قرونٍ . وكذلكِ كَثُرَتْ مَكائِدُ الأسماعيليةِ وكلامِهِمْ  
في المُغَيَّبَاتِ بما لا يَجُوزُ (إذ لا يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلاَّ اللهُ) . وفي مطلعِ القرنِ العاشِرِ  
أيضاً انتشرَ المذهبُ الشيعيُّ (الإماميُّ) في فارسَ على يدِ إِسْماعيلِ الصَّفْوِيِّ شاهِ  
إيرانِ (٨٠٧ - ٨٩٣ هـ) .

وتعرَّضَ الإسلامُ السُّنِّيُّ خاصَّةً لهَجَمَاتٍ كثيرةٍ في أيامِ المماليكِ البُرْجِيَّةِ  
في كلِّ مكانٍ : إنَّ أوروپَةَ التي لاقتْ في الأندلسِ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً على يدِ  
يوسفِ بنِ تاشفينَ في مَعْرَكَةِ الزَّلَاقَةِ (٤٧٩ هـ = ١٠٨٦ م) نَقَلَتْ نِشاطَها

العسكري، بعدَ عشرِ سنّواتٍ فقط، إلى المشرقِ وأثارتِ الحروبَ الصليبيّةَ مائتي عامٍ كاملةً من سنّة ٤٩١ إلى سنّة ٦٩٠ للهجرة (١٠٩٨ - ١٢٩١ م) ثم استطاعَ المماليكُ البحريّةُ أن يُطهروا المشرقَ كلّه من الجيوشِ الصليبية. هؤلاء الإفرنج الصليبيون عادوا وشيكاً إلى الكيندِ للإسلامِ بطريقةٍ سليمة.

وفي ٨٧٣٠ (١٣٢٩ م) - منذُ أيامِ المماليكِ البحريةِ وبعدَ انتهاءِ الحروبِ الصليبيّةِ بثمانية وثلاثين عاماً - بدأتِ حربٌ صليبيّةٌ على الإماراتِ الاسلاميّةِ في شرقي إفريقيا عامّةً وفي الحبشةِ خاصّةً. ففي سنّة ٨٨٥ (١٤٠٢ م) استشهدَ سعدُ الدين أبو البركاتِ محمدُ بنُ أحمدَ ملكَ الحبشةِ، وكان في حياته كثيرَ الجهادِ للدفاعِ عن مملكته، وكان شجاعاً وقائداً بارعاً. فلَمّا ماتَ جَمَعَ الحطميّ (١) صاحبُ الحبشةِ جمعاً عظيماً وجَهزَ عليه أميراً يقال له باروا. فالتقى الجمعانِ فاستشهدَ من المسلمين جمعٌ كثيرٌ منهم أربعُمائةٍ شيخٍ من الصلحاء.... واستحرَّ القتلُ في المسلمين حتى هلكَ أكثرُهم. وأنهم من بقيي، ولجأ سعدُ الدين إلى جزيرة زَيْلَعِ في وَسَطِ البحرِ فحَصَرُوهُ فيها إلى أن وصلوا إليه... فطعنوه فمات.... واستولى الكُفّارُ (٢) على بلادِ المسلمين وخربوا المساجدَ وبَنَوْا بَدَلَهَا الكنائسَ وأسروا وسبّوا ونهبوا (شذرات الذهب ٧ : ٤٧-٤٨).

ولجأ الإفرنجُ الأوروبيون إلى إثارة حركة للاستخفافِ، على مثالِ ما كانوا قد فعلوا في الأندلس (٣)، - وكانوا يُسمّونها حركة الاستشهاد - وذلك بأن يتنهضَ فردٌ أو جماعةٌ في الأماكنِ العامّةِ فيتعرّضون للإسلامِ عامّةً أو للرسولِ عليه السلامُ أو للقرآنِ الكريمِ فيحدثُ شيءٌ من المهرجِ والفوضىِ والمنازعاتِ والقلاقلِ.

في شهرِ شعبانٍ من سنّة ٥٧٨٨ (١٣٨٦ م) أسلمَ ميخائيلُ الأسلميُّ، وكان نصرانياً من الإسكندرية، فأغدقَ عليه السلطانُ (سيفُ الدين بَرقوق) نِعماً كثيرةً ورفَعَ مرتبتهُ وجعله تاجرَ الخِصاصِ. ثم تبَيَّنَ وشيكاً أنه زنديقٌ وقامتَ عليه الحجّةُ فضرِبَتِ عُنُقُهُ في ثالثِ عشرِ ربيعِ الآخرِ من سنّة ٥٧٨٩ (١٣٨٧ م)، كما جاء في شذرات الذهب (٧ : ٣٠٦ - ٣٠٧). وفي

(١) المقصود : أحد ملوك الحبشة .

(٢) يبدو أنه كان لا يزال في شرقي إفريقيا حتى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) جماعات كبيرة من الوثنيين الذين كانوا يجنّون أيضاً لقتال المسلمين .

(٣) بدأت هذه الحركة في أيام عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٢٣٨ = ٨٢٢ - ٨٥٢ م) بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل أول أمراء الأندلس الأمويين.

شذرات الذهب أيضاً ( ٧ : ٣٣٧ ) : في سنة ٥٧٩٥ ( ١٣٩٢ - ١٣٩٣ م )  
 واجتمع بالقدس أربعة من الرهبان ودعوا الفقهاء لمناظرتهم . فلما اجتمعوا  
 جهروا بالسوء من القول وصرحوا بدم الإسلام . فثار الناس عليهم فأحرقوهم .  
 ويبدو أن الحروب الصليبية ثم غارات الروم بعد ذلك قد أبادت كثيراً من  
 سكان السواحل على شواطئ جبل لبنان ، وخصوصاً شمال بيروت . لقد  
 كانت بلدة جونية عامرة وكانت مركزاً لدراسة الحديث حتى قيل إنه كان  
 فيها أربع مائة عالم يعقدون حلقات العلم . وذكر ياقوت الحموي ( معجم  
 البلدان - ليدن ٢ : ١٦٠ - ١٦١ ) أن أبا الحسن محمد بن أحمد بن عمر  
 البغدادي البرازي نزل جونية كان إمامها وخطيبها . ثم غبر زمان طويل لم  
 يكن فيها أحد . قال المعلم بطرس البستاني في « دائرة المعارف » ( ٦ : ٦٠٠ ) :  
 « وليس في جونية بيوت للسكنى ، بل إنما هي محل أشغال يقوم بها قوم من  
 سكان القرى المجاورة لها . »

### الحياة الثقافية

كثرت كتب الثقافة والعلم في هذا العصر ، فمن المؤلفين الموسعيين الذين  
 وضعوا كتباً مبسطة ( مفصلة كبيرة الحجم ) الفيروزآبادي ( ت ٨١٧ هـ )  
 صاحب « القاموس المحيط » وغيره ثم القلقشندي ( ت ٨٢١ هـ ) صاحب « صبح  
 الأعشى في صناعة الأنشأ » ثم ابن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ ) صاحب « الإصابة  
 في تمييز الصحابة » ( تراجم صحابة رسول الله ) و « الدرر الكامنة في أعيان  
 المائة الثامنة » ( في التراجم العائمة ) ثم المصري ( ت ٨٤٥ هـ ) صاحب  
 « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » . ثم هناك عبد الرحمن السيوطي  
 ( ت ٩١١ هـ ) الذي تملأ أسماء مؤلفاته بضع صفحات ملزوزة في عدد كبير  
 من فنون الإنسانية خاصة ( راجع ، تحت ، ص ٩٠٢ وما بعد ) .

أما المؤلفون الموسعيون الذين مالوا إلى الجانب العلمي وتكلموا على وجوه  
 مختلفة من العلوم والفنون ( الرياضية والطبيعية ) فنعد منهم علاء الدين البهائي  
 ( ت ٨١٥ هـ ) والسيد الشريف الحرجاني ( ٨١٦ هـ ) وسراج الدين بن الوردي  
 ( ت ٨٦١ هـ ) وله « خريدة العجائب » ( في الفلك والجغرافية ، مع الصور  
 والرسوم )<sup>(١)</sup> . ثم هناك جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الصديقي ( ت ٩٠٧ هـ )

(١) راجع كلمة وجيزة عن هذا الكتاب ( زيدان ٣ : ٢٣٥ ) ثم ملاحظة قيمة في تحقيق نسبة -

له «أتمودج العلوم» ( في فنون مختلفة ) ثم إن كُتِبَ كثيرةٌ جداً . ومن هذه الطبقة أحمد بن يحيى بن محمد بن الحفيد التفتازاني (ت ٩١٦هـ) صاحب الكتب الموسعة في علوم مختلفة .

وأما المؤلفون في الرياضيات والفلك خاصة وما يتصلُ بهما فكثيرون منهم محمد بن محمد الحلبي (ت ٨٠٠هـ) وموسى بن محمد بن عثمان الحلبي (ت ٨٠٥هـ) وعبد الله بن خليل المارديني (ت ٨٠٩هـ) والرياضي الكبير ابن الهائم المقدسي (ت ٨١٥هـ) صاحب المعادلات التي تريدُ أن تختصر الضرب والقسمة بالجمع والطرح . ثم هنالك أعلام الرياضيات والفلك : موسى قاضي زاده (ت ٨١٥هـ) وغيث الدين الكاشي (ت ٨٣٠هـ) والأمير أولغ بك (ت ٨٥٣هـ) . وهنالك أيضاً أبو العباس أحمد بن رجب بن طيبيغا (ت ٨٥٠هـ) وعلي بن محمد الزمزمي المكي (ت ٨٧٨هـ) ومحمد بن محمد المارديني الكبير الذي كان في أواخر القرن التاسع للهجرة وكان مؤلفاً كثيراً . وفي أوائل القرن العاشر للهجرة كان مُصلِحُ الدين بن سينان وكان له أيضاً كتاب في الثقل النوعي . وفي أواخر القرن التاسع للهجرة كان الملاح العالم أحمد بن ماجد الذي ألف في علم الملاحة كتاباً قيماً من الناحية النظرية ومن الناحية العملية في تسيير السفن في البحار المختلفة والوصول بها إلى الموانئ المقصودة .

وكان في القرن التاسع للهجرة أيضاً مؤلفون في الموسيقى منهم داوود بن ناصر الأغبري ومحمد بن محمد بن أحمد الذهبي الصباح ومحمد بن الحسن الطحان ومحمد بن عبد الحميد اللاذقي .

وفي موضوع الفروسية ( الخيل ) والحرب كانت المؤلفات كثيرة في عصر المماليك البرجية فقد ألف عماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصري (ت ٧٥٩هـ) كتاب «كشف الكروب في معرفة الحروب» وألف طيبيغا الأشرفي (ت ٧٩٧هـ) «الجهاد والفروسية» ( في أصول القتال ووصف أدواته وآلاته ) ، وألف أرتبغا الرذكاش في سنة ٨٦٧ للهجرة «الأنيق في المجانيب» (وهو وصف لأنواع المنجنيقات مع صور لها وأقسامها) . وكان محمد بن منكل قد ألف

= «خريدة العجائب» إلى إحدى المسميين بمر بن الرودي مع تحقيق أسبهما أيضاً (الأعلام لفرزكلي ٥ : ٢٢٨ -

٢٢٩ و ١٠ : ١٦٢) ؛ راجع أيضاً بروكلمان ٢ : ١٦٣ ، ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٦٢ - ١٦٣ ،

١٧٥ - ١٧٤ .

في أواخر القرن الثامن للهجرة كتاباً في «تعبئة الجيوش». ونحن نلاحظ أن كتب الفروسية والقتال كانت في القرن التاسع الهجري كثيرة جداً.

وتجيد في علم الحيوان كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (ت ٨٠٨ هـ) وكتاب «المطلقات من عجائب المخلوقات» و«حياة الحيوان» لمحمد بن عبد الكريم الصفدي (ت ٨٩٦ هـ). ومن الذين أتوا في الطب محمد المهدي بن علي بن إبراهيم اليمني (ت ٨١٥ هـ) وحاجي باشا خضرمي<sup>(١)</sup> بن علي الأيديني (ت ٨٢٠ هـ) له كتاب «شفاء الأسقام وأدواء (١) الآلام».

### الخصائص الأدبية

في عصر المماليك البرجية تسرب إلى اللغة العربية ألفاظ كثيرة من التركية والفارسية فيما يتعلق بالألقاب خاصة. من هذه مثلاً لفظة «الخوaja»، ففي شذرات الذهب: في سنة ٨٢٢ هـ توفي الخوaja محمد الزاهد البخاري (٧: ١٥٧)، وفي سنة ٨٢٦ هـ توفي إبراهيم بن مبارك شاه الأسعدي الخوaja التاجر المشهور صاحب المدرسة بالحسرة الأبيض، كان كثير المال واسع العطاء كثير البذل (٧: ١٢٧). وفي سنة ٨٩٦ هـ توفي مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البرساوي الحنفي المعروف بخواجه زاده (ابن الخواجه) كان والده من التجار صاحب ثروة عظيمة، وكان أولاده في غاية الرفاهية. وعين المترجم (أي لمصطفى بن يوسف) في شبابه كل يوم درهم واحد، وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وتركه طريقة والده (التجارة)..... وكذلك كثر لقب «زاده»، (ابن) في الاسماء، نحو خواجه زاده (٧: ٣٥٤، ٣٥٥)، قاضي زاده ومثلاً زاده (٧: ٣٦٤، ٨: ٢). وكذلك اشتهر لقب بك. ففي شذرات الذهب أيضاً: وفي سنة ٨٨٢ هـ توفي العلمي شاکر بك عبد الغني بن شاکر القاهري الشهير بابن الجيمان. ودخلت كلمة خونند (عالم) في حديث الناس (٧: ١٩٢).

وظلت فنون الأدب في عصر المماليك البرجية ما كانت في عصر المماليك البحرية، إلا أن خصائص الشعر أصبحت أدنى كما أصبح الأسلوب أكثر ركاكة. وكاد الشعر خاصة يفقد جميع عناصر الابتكار. وهجم العلماء على قول الشعر وقالوا

(١) حرف العرب الاسم «خضر» بفتح فكسر (وهو الاصل، وذلك من لون الخضرة). وعرفوه أيضاً بكسر الخاء وبضمها (القاموس ٢: ٢١ - ٢٢). والعامية وغير العرب لا يستعملون ضبط هذا الاسم بفتح فكسر.



القصاصد الرديئة في فروع العلم والفيقه وارثكب بعضهم سَرَقات من شعر الأقدمين  
واضحة العالم «موصوفة». نَظَمَ الفقيهُ شهاب الدين بن حَجَرِ العسقلانيُّ  
(ت ٨٥٢ هـ) قصيدةً يمدحُ بها الخليفةَ المُستعينَ العباسيَّ من خلفاءِ مِصرَ (٨٠٨ -  
٨١٦ هـ) جاء فيها :

المُلكُ أضحي ثابتَ الأساسِ      بالمُستعينِ العادلِ العباسيِّ .  
رَجَعَتْ مكانةُ آلِ عمِّ المُصطفى      لِمَحَلَّتْها من بعدِ طولِ تناسيِّ .  
فَرَعُ نِما من هاشمٍ في روضةٍ      زاكي المُنابتِ طيبِ الأُغراسِ .  
كم نِعْمَةٌ لله كانتَ عندَه      وكانَها في عُربَةٍ وتناسيِّ .  
ما زالَ سِرُّ الشُّرِّ بينَ ضُلُوعه      كالنارِ أو صحبته الارماسِ (١) .  
لقد سطا الشاعرُ هنا على قصيدتينِ لأبي تمامٍ (ت ٢٣٢ هـ) قال أبو تمامٍ في  
إحديهما :

فَرَعُ نِما من هاشمٍ في تُرْبَةٍ      كان الكفِيُّ لها من الأُغراسِ .  
وقال في الثانية منهما :  
كم نِعْمَةٌ لله كانتَ عندَه      فكأنَّها في عُربَةٍ وإسارِ  
ما زالَ سِرُّ الكُفْرِ بينَ ضُلُوعه  
وضَعُفَ بعضُ الشعرِ جدًّا حتّى أصبحَ ألقاظًا مصفوفة . في شلرات الذهب  
(٧ : ٣٤٩) : أنَ مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدٍ المعروفِ أيضاً بابنِ الشحنة الإمامِ العالمِ  
الناظمِ النَّائرِ ... من نظمه :

قُلْتُ له لِمَا (وفى موعدي) ،      وما بقلبي لسواه نفاق ،  
وجاد بالوصلِ على وجهه      حتّى (سما كلَّ حبيب) وفاق .  
في هذين البيتين ضمف ظاهرًا ، وكان يجيبُ أيضاً أن يقول : « وفى بموعدي ...  
سما على كلِّ حبيب » .

واتسع ، في هذا العصر ، العملُ بخيالِ الظلِّ . جاء في شَدَراتِ الذهبِ :  
يُقالُ إنَّ ابنَ سَودون<sup>(٢)</sup> (بضمِّ السين ؟) أولُ من أهدتْ خيالَ الظلِّ . غيرِ

(١) اقرأ : « كالنارِ أو في صحبة الارماس » (جمع رس : القبر) . راجع عصر سلاطين المماليك ٨ :

١١٠ - ١١١ .

(٢) هو نور الدين أبو الحسن علي بن سَودون البشقاوي الجركسي (٨١٠ - ٨٦٨ هـ) ، ولد في القاهرة  
وَنشأ فيها . رجع مرارًا وحضر عددًا من الفترات وتولى الامامة في بعض المساجد . سلك في شعره ونثره طريق المزل =

أن نشأة خيال الظلّ (في المشرق الاسلامي) قديمة ، وكذلك كان خيالُ الظلّ في مِصرَ من قبل ذلك (راجع ، فوق ، ص ٧٦٠) .  
 واستمرّ الشعرُ العربيّ يدخلُ في الشعرِ الاسلاميّ غيرِ العربيّ ، في الفن الذي يُسمّى «المُلمَع» ( راجع ، فوق ، ٦٢٢ ) ، كما نرى عند قانصوه الغوري (ت ٩٢٢ هـ ؛ راجع تحت) .

### أحمد باشا الروميّ

١ - هو وليّ الدين المولى أحمد بن وليّ الدين المولى الحسيني الروميّ (نسبة الى بلاد الروم : أضرّوم : آسية الصغرى) الشهير بأحمد باشا .  
 كان أحمدُ الروميّ قاضي عسكر (قاضي الجيش) ، وقد أعجِبَ به السُلطانُ الغازي محمدُ خان<sup>(١)</sup> فاتَّخَذَهُ مَعْلَمًا . بعدئذ استنوّزه<sup>(٢)</sup> سنّة ٧٧٢ هـ ثم عزله سنة ٨٧٥ هـ ، ولكنّ جَعَلَهُ أميراً (والياً) على عددٍ من البُلدان منها تيرة وأنقرّة وبروسا<sup>(٣)</sup> . توفّي أحمدُ الرومي وهو أميرٌ على بروسا سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ - ١٤٩٧ م) .

٢ - كان أحمد الروميّ عالماً وشاعراً ووشاحاً ينظم في التركية والعربية .

### ٣ - مختارات من شعره

- من موشحة له في الغزل عارض بها موشحة للمولى خضر بن المولى جلال الدين (ت ٨٦٣ هـ) :

يا راميّ قلبي بسهام اللّحظّات هيهاتِ نَجاتي .

= والمجون . انتقل الى دمشق وتماطل فيها «خيال الظلّ» (راجع فوق ، ص ٦١٨) ، وكانت وفاته فيها . ومن كتبه :  
 نزهة النفوس ومضحك الميوس (مجموع نكات وأشعار في قسمين الأول منها في المدح والمديبات وثانيتها في المزيات ، طبع في القاهرة طبع حجر ١٢٨٠ هـ) - ٤ - قرة العين ونزهة الخاطر (مختارات سنن «نزهة النفوس» - الفوائد الطيِّفة - مقاطع من الشعر والنثر اختارها من ديوانه - مقامتان - شرح على قصة «أبي قردان زرع فسدان» (نصفه ملوخية ونصفه بادججان) على طريق المنيفة (؟ - وهي في الأصل من القصص للأطفال) . راجع الفوه اللاسع ٥ : ٢٢٩ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣٠٧ ؛ زيدان ٣ : ١٣٧ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٠ ، الملحق ٢ : ١١ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٠٥) .

(١) محمد الفاتح (الثاني) السُلطان ، تولى العرش ثلاث مرات ٨٤٧ - ٨٤٨ ، ٨٤٨ - ٨٤٩ هـ ، ٨٤٩ - ٨٥٥ هـ . وفي المرة الثالثة فتح القسطنطينية (١٩ جُمادى الأولى ٨٥٧ = ١٤٥٣/٥ م) ولقب بالغازي أو الفاتح .  
 (٢) في زاباور (ص ٢٤١) : روم محمد .  
 (٣) تكتب أحياناً بورصة ، ولكنها تلفظ بروسا بتقديم الراء على الواو) .

ما زلتُ فِدَاكَ : رُوحِي وَحَيَاتِي      مِنْ قَبْلِ مَمَاتِي .  
نَمَقْتُ إِلَى بَابِكَ قُرَّةَ عَيْنِي      بِالذَّمْعِ كِتَابًا (١) ؛  
أَشْهَدْتُ عَلَى الْوَجْدِ مِدَادِي وَدَوَاتِي      سَلُّ مِنْ عِبْرَاتِي (٢) .  
جِلْبَابُ دُجَى صَدْعِكَ هَذَا      قَدْ أَصْبَحَ مِسْكَ (٣) .  
يَا رِيمُ قَدْ أَحْرَقَ فِي الصِّينِ      قُلُوبَ الظَّيْبَاتِ (٤) .....

٤ - ٥٠ شلرات الذهب ٨ : ١٣ ؛ الشقائق النعمانية ١ : ٢٢٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ١٤٥ -  
١٤٧ .

### شمس الدين السخاوي

١ - هو شمس الدين أبو الخير مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ  
ابن عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ السَّخَاوِيِّ ، أَصْلُهُ مِنْ سَخَا (مصر الغربية - مركز  
كفر الشيخ) ، مَوْلِيدُهُ فِي الْقَاهِرَةِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٨٣١ هـ (٥) .

تَلَقَّى شَمْسُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ الْعِلْمَ عَلَى نَقَرٍ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ مِنْهُمْ ابْنُ  
حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ (ت ٨٨٥٢) ثُمَّ لَازَمَهُ وَحَتَمَ عَنْهُ أَكْثَرَ تَصَانِيفِهِ ؛ وَكَانَ  
ابن حَجَرٍ يَفْضَلُهُ عَلَى جَمِيعِ طُلَّابِهِ .

تَطَوَّفَ السَّخَاوِيُّ ، بَعْدَ وَفَاةِ شَيْخِهِ ابْنِ حَجَرٍ ، فِي عَدَدٍ مِنْ بُلْدَانِ مِصْرَ  
ثُمَّ زَارَ الشَّامَ وَالْحِجَازَ حَاجًّا مَرَارًا : حَجَّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى سَنَةَ ٨٨٧٠ هـ (١٤٦٦ م) ؛  
وَلَعَلَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْحِجَّةِ اتَّصَلَ بِالْأَمِيرِ يَسْبُكَةَ بْنِ الْمَهْدِيِّ كَاشِفِ (مفتش ،  
محقق) الْوَجْهِ الْقِبْلِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ الدَّوْلَةِ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ قَايْتَبَايِ (٦)

(١) - جعلت يؤيد عيني دعماً (مكان الخبر) وكتبته اليك به كتاباً أنيقاً (مزخرفاً) .

(٢) اللداد : الخبر . - ان لم تصدق ما كتبت اليك عن وجدي (شدة حنيني) فاسأل (انظر الي) عبراتي (دموعي) .

(٣) الشعر الاسود المنسدل على صدغك (جانب رأسك) ، كأنه جلباب الديق = ثوب الليل) قد أصبح  
(لي) مسكاً (برائحته الطيبة ولونه الاسود) .

(٤) الريم = الرمم : الغزال الابيض (كناية عن الهروب) . أحرق في الصين (احرق كل شيء) حتى وصل  
أثر احراقه الى الصين (قلوب الظيبات (الأوانس المحبات) .

(٥) في الكواكب السائرة (١ : ٥٣) ؛ ربيع الاول ٨٣١ هـ وفي بروكلمان (٢ : ٤٣) ؛ ربيع الاول  
٨٣١ هـ = كانون الثاني - يناير ١٤٢٦ م .

(٦) الملك الاشرف قايتباي ، حكم من ٨٧٢ هـ الى ٩٠١ هـ (١٤٩٦ م) .

— فحصل من طريقه على إحدى وظائف تدريس الحديث<sup>(١)</sup> .

ثم حجَّ السخاوي سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨١ م) وسنة ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م) وبقي في مكة إلى سنة ٨٩٨ هـ . وكانت وفاته في المدينة ، في ٢٨ شعبان من سنة ٩٠٢ هـ (٣٠/٤/١٤٩٧ م) .

٢— كان شمس الدين السخاوي من رجال الحديث ومن المؤلفين في التاريخ . ولقد حرص في أثناء توليه التدريس في دار الحديث الكاملة والبروقية وغيرها أن يُعيدَ إلى دراسة الحديث زهوها الأول والاهتمام الذي كان لها من قبل .

وكان شمس الدين السخاوي مؤلفاً مكثراً واسع المعرفة شديد الضبط حسن النقد إلا أنه كان شديد التحامل على نقض من معاصره يُبالغ في النقد ويقسو في التعبير ويُجانب اللياقة أحياناً . فمن كتبه : « الضوء اللامع لأهل (أعيان) القرن التاسع — الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (أهل التاريخ) — وجيز الكلام بذيل دُول الإسلام<sup>(٢)</sup> — الكوكب المضيء (في تراجم علماء القرن التاسع) — التيسر المسبوك في ذيل السلوك<sup>(٣)</sup> — القول المنجي عن ترجمة ابن عربي (في الرد على كتاب الفتوحات المكية وكتاب الفصوص لابن عربي) — استجلاب ارتقاء العرف بحب أقرابه الرسول ذوي الشرف — السر المكتوم في الفرق بين المالئين المحمود والمذموم — تحفة الأحباب وبُغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبياع (في زيارة القبور) — القول التام في الرمي بالسيهام — علم الحساب — عمدة الناس في مناقب سيدنا العباس — التحفة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة — أسماء الرجال (رجال الحديث) — العرفُ الناصم من الثغر الباسم — القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق — أرجوزة في الألفاظ المتشابهات .

— من مقدمة الضوء اللامع :

وبعد ، فهذا كتاب من أهم ما به يُعنى : جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن الذي أوله سنة إحدى ومائتين — حَمَّ بالحسنى — من سائر العلماء والقضاة

(١) الادب المصري لذكور عبد اللطيف حمزة (الالف كتاب رقم ٢٤٢) ، القاهرة (مكتبة النهضة

المصرية) بلا تاريخ .

(٢) ذيل على تاريخ دول الإسلام والحافظ الذهبي .

(٣) كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي .

والصلحاء والرؤاه والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء ،  
مِصرِياً كان (احدهم) او شامياً او حجازياً او رومياً او يمنياً أو هندياً - مشرقياً او مغربياً -  
بل وذكرت<sup>(١)</sup> فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل الذمة اكتفاء في أكثرهم بمن  
أضفتهم إليه في عزوه [نسبته] لأنه اجتمع لي من هو الجَمِّ العَفير وارتفع عني اللبس  
في جمهورهم إلا اليسير.... وربما أثبت من لا يذكر<sup>(٢)</sup> لبعض الأغراض التي لا يحسن  
معها الاعتراض. وألحقت في أثنائه كثيراً من الموجودين<sup>(٣)</sup> رجاء انتفاع من لعله يسأل  
عنهم من المستفيدين مع غَلَبَةِ الظن الغني عن التوجيه ببقاء من شاء الله منهم الى  
القرن الذي يليه ....

ثم ليُعَلِّمَ أن الأَعْرَاضَ في الناس مختلفة والأَعْرَاضَ بدون التباس في المحظور  
مؤتلفة ، ولكني لم آل في التحري جُهْدًا ، ولا عدلت عن الاعتدال في ما أرجو  
قصدًا .... وسميته « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » ....

٤ - التبر السبوك في ذيل السلوك (عني بنشره شارل غلياردو) ، بولاق ١٢٩٦ هـ .

المقاصد الحسنة في بيان كبير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (مطبوع في مجموع وأربع  
رسائل ١) ، لکنهو ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

تحفة الأحباب وبنية الطلاب في الخطط والمزارات والترجمم والباق المباركات (بهامش الجزء  
الرابع من «فتح الطيب» للمقرئ) ، مصر (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٤ هـ ؛ مصر ١٩٣٧ م  
(٩- بروكلمان ٢ : ٤٤ ، رقم ١٥ ، السطر ٢٧) .

شرح ألفية مصطلح<sup>(٤)</sup> الحديث (مطبوع مع «ألفية العراقي» ) ، لکنهو ١٣٠٣ هـ .

القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيح ، حيدر اباد ١٣٢١ هـ ؛ مصر ... (٩) -  
معجم المطبوعات ، ص ١٠١٤) .

وجيز الكلام بذيل دول الاسلام (مطبوع مع «دول الاسلام» للذهبي) ، حيدر اباد ١٣٣٣ هـ .  
الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دمشق ١٣٤٩ هـ .  
الضوء اللامع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

(١) ذكرت : أثبت ، أوردت (في كتابي هذا) . المذكورون : التابهون المشهورون ، المعروفون .

(٢) من لا يذكر : من لا يستحق الذكر .

(٣) الموجودون : الذين لا يزالون أحياء .

(٤) لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) «كتاب معرفة أنواع علم (علوم) الحديث

» يعرف باسم «مقدمة ابن الصلاح» . وقد صنع ابن الصلاح نفسه شرحاً حل هذا الكتاب اسمه «فتح الفيت

(المنيث)» . ولعبد الرسيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) شرح حل مقدمة ابن الصلاح اسمه «التنقيذ

(التنقيذ) والايضاح لما أطلق وغلغق من كتاب ابن الصلاح» ثم أرجوزة لعراقي نفسه نظم فيها مقدمة ابن الصلاح

وسماها «تصرة المبتدئ وتذكرة المنتهى» أو «المقاصد المهمة» (٩) «أو «ألفية العراقي» . ثم ان السخاوي شرح

«ألفية العراقي» ( راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣٣ ، رقم ٢٦ ، السطر الخامس ثم ١ : ٤٤٢ ، السطر

السادس وما بعد ، الملحق ١ : ٢١٦ السطر ١٦) .

حزب الاماني (مختصر من القول البديع) للسيوطي (ت ٨٩١١ هـ) ، القاهرة ١٣٢٣ هـ .  
 ٥٥ تمييز الطيب من الخبيث في ما أتى على ألسنة الناس من الأحاديث (مختصر من المقاصد الحسنة<sup>(١)</sup>) ،  
 (نشره ابراهيم بن حسن القبيومي) ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٤ ، ١٣٤٢ هـ .

الضوء اللامع (ترجم فيه لنفسه) ٨ : ١ - ٣٢ ، نظم العقيان ١٥٢ - ١٥٣ ؛ النور السافر ١٦ -  
 ٢١ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٨٤ - ١٨٧ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٥٣ - ٥٤ ؛ شذرات الذهب  
 ١٥ : ١٦ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٣ - ٤٤ ، الملحق ٢ : ٣١ - ٣٣ ؛ زيدان ٣ : ١٨٣ -  
 ١٨٤ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٦٧ - ٦٨ ؛ عصر سلاطين المماليك ٤ : ٢٧٢ - ٢٨١ .

## شمس الدين القادري

١ - هو شمس الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران نجيب (؟) بن غامر الأنصاري الأوسمي السعدي المعاذي<sup>(٢)</sup> الدنجاوي القاهري الدُمياطي الجوهري المعروف بالقادري ، وُلِدَ - في ما قال هو (الضوء اللامع ٧ : ١٨٨) - سنة ٨٢٠ هـ (١٤١٧ م) ، في دنجية قرب دُمياط .

انتقل القادري إلى البهنسا من صعيد مصر وقرأ القرآن على بهاء الدين بن الجمال . وقيل أن يبلغ العشرين جاء إلى القاهرة ولازم المناوي . وقد ناب في القضاء عن الأشموني في أيام الزيتي زكريا<sup>(٣)</sup> . وكان قد تكسب بالشعر . وكانت وفاته في جمادى الأولى من سنة ٩٠٣ هـ (شباط ١٤٩٧ م) .

٢ - برع شمس الدين القادري في عدد من فنون الأدب ، وله نثر ونظم . وشعره عادي تميز في المتانة من تقليد فحول الشعراء بالضعف ، وتنفق له المعاني الحسان ، وعلى شعره نفحة دينية . وقد بالغ السيوطي فقال فيه : وهو الآن شاعر الدنيا على الإطلاق لا يشاركه في طبقته أحد ؛ ؛ ولعل هذه المبالغة في المديح راجعة إلى أن القادري قد مدح السيوطي بقصيدة أثبتتها السيوطي برمتها في حسن المحاضرة . وقد حتمس القادري البردة للبوصري .

(١) صنع هذا المختصر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع الزبيدي المتوفى ٩٤٤ هـ (ذكر بروكلمان أيضاً ذلك في ترجمة ابن الديبع الزبيدي ٢ : ٥٢٧ والملحق ٢ : ٥٤٨) غير أنه ذكر أيضاً سنة ٨٩٧ هـ حرفاً ٢ : ٤٤ ، الملحق ٢ : ٣٢ ، وهو خطأ مطبعي .

(٢) نسبة إلى سعد من معاذ بن أهل المدينة من الأوس ، كان من كبار الصحابة (ت ٦٢٦-٦٢٧ م) .

(٣) لعله زكريا بن محمد الأنصاري (٨٢٣-٩٢٦ هـ) قاضي القضاة في القاهرة .

شَجَاكَ بَرَبْنَعِ العَامِرِيَةِ مَعَهْدُ      به أَنْكَرَتْ عَيْنَاكَ مَا كُنْتَ تَمَهَّدُ<sup>(١)</sup>  
 وَبِي غَادَةٌ كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ حُسْنِهَا      نَأَتْ وَبِقَلْبِي حَرَّهَا يَتَوَقَّدُ  
 خَفِيفَةٌ أَعْطَافٍ نَشَاوَى مِنَ الصَّبَا      ثَقِيلَةٌ أَرْذَافٍ تُفِيمُ وَتُقَعِدُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَعْجَبُ مِنْ جِسْمٍ حَكِي الْمَاءِ رِقَّةً      يُقِيلُ بِلُطْفٍ قَلْبَهَا وَهُوَ جَلْمَدُ<sup>(٣)</sup>

ثم ينتقل ، بعد أن يكون قد قال في الغزل والنسيب خمسة عشر بيتاً ، إلى مدح جلال الدين السيوطي :

كَانَ بِفِيهَا مِنْ سَنَا الْعِلْمِ جَوْهَرًا      جَلَاءَ «جَلَالُ الدِّينِ» فَهُوَ مُنْضَدُّ<sup>(٤)</sup>  
 إِمَامٌ اجْتِهَادٌ ، عَالِمٌ الْعَصْرِ ، عَامِلٌ      بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكٍ مُتَهَجِّدُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمُجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مَدْرَكَا      وَبَاعَا ، فَفِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ  
 وَقَدْ جَادَ صَيَّبَ الْعِلْمِ رَوْضَةً أَصْلَهُ      فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَمَحْتَدُ<sup>(٦)</sup>  
 فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرَسَةً      وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا<sup>(٧)</sup>

٤ - ٥٠ الضوء اللامع ٧ : ١٨٨ - ١٨٩ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٥ - ٢٧٧ ؛ الأعلام للزركلي ٢٨٥ : ٦ .

## الحسين بن صدّيق بن الأهدل

١ - هو بدر الدين الحسين بن الصدّيق بن الحسين (نحو ٧٧٩ - ٨٥٥ هـ)

- (١) شجاك : حزنك ، أحزتك . ربع : مسكن ، مكان ، بلد . العامرية : ليل العامرية محبوبة مجنون ليل (كتابة من كل محبوبة ، من العزة الإلهية) . ما كنت تمهد (تألف) .  
 (٢) الطفت (بكسر العين) : الجانب الأعلى من الجسم . نشوى : سكرى .  
 (٣) - أنا أعجب من أن جسمها النفس (العين) فيه قلب من جلد (صخر) .  
 (٤) جوهر : كلام عظيم (أو أسنان براق) . جلاء : أبرزه . منضد : مرتب .  
 (٥) المتجهّد : الذي يقوم في الليل لعبادة .  
 (٦) صيب (كذا في الأصل) = الصوب (يفتح الصاد) : انصباب المطر وسقوطه . نسل الرجيل . المحدث : الأصل النبيل . طاب له في العلم فرع (تلاميذه) ومحدث (شيوخه ، أساتذته) .  
 (٧) التقرير = تقرير الدروس (الأسلوب في إلقاء الدروس ، في التعليم) . في هذا البيت لفة من قول المتنبي في سيف الدولة :
- وستكبر لم يعرف الله ساعة ، رأى سيده في كله فتشهدا !

ابن عبد الرحمن بن الأهدل اليمني، وُلِدَ في ربيع الثاني من سنة ٨٠٥ هـ (خريف ١٤٠٢ م) في أبيات حسين (اليمن) ونشأ فيها وفي نواحيها. درس الفقه والتحو في بلده على أبي بكر بن قعيس وأبي القاسم بن عمر بن مطير وغيرهما. ثم دخل زبيد سنة ٨٦٨ هـ ودرس الفقه على عمر الفتي وغيره كما درس الأدب على ابن الزين الشرجي. وفي سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) حج وجاور ثم زار، وسبغ في مكة والمدينة من تفر من علمهما. وكذلك لقي السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ودرس عليه أشياء من تصانيفه. وقد تصدّر في موطنه لإقراء القرآن والتدريس. وكانت وفاته في عدن آخر ذي القعدة من سنة ٩٠٣ هـ (آخر أيلول - سبتمبر ١٤٩٧ م).

٢- كان بدر الدين بن الأهدل فاضلاً بارعاً في عدد من العلوم حسن القراءة للقرآن حسن الضبط لها. وكان متصوفاً. وله شعر سهل عليه نفحة دينية وشيء من الضعف في اللغة.

### ٣ - مختارات من شعره

- قال بدر الدين بن الأهدل في الشكوى مع الثقة بالله :

أما لهذا الهمّ من منتهى ؟      أما لهذا الحزن من آخر ؟  
 أما لهذا الضيق من فارج ؟      أما لناب الخطب من كاسر<sup>(١)</sup> ؟  
 أما لهذا العسر من دافع ؟      باليسر عن هذا الشجي العائر<sup>(٢)</sup> ؟  
 بلى ، بلى ! مهلاً ! فكنْ واقفاً      بالواحد الفرد العلي القادر<sup>(٣)</sup>.

- وله وسيلة<sup>(٤)</sup> قصيدة يتوسل فيها بالرسول إلى الله منها :

يا رسول الله ، في جاهك ما      يبلغ القاصد أقصى ما قصد .  
 يا رسول الله ، ما لي عتدُّ      غير حبّيك ، ويا نيم العتد<sup>(٤)</sup> .

(١) الناب : سن في جانب القدم قبل الأضراس ، كناية عن الشدة والافتراس . الخطب : المصيبة . أما لناب الخطب من كاسر : هل هناك من يستطيع دفع المصائب ؟  
 (٢) الشجي : الحزين . العائر : الذي يقع في أثناء سيره ، قليل الخط .  
 (٣) الواحد الفرد العلي (ترك تشديد الياء للوزن ، وهذا ضعف) القادر من أسماء الله الحسنى .  
 (٤) العتد (في القاموس) الفرس التام الحلقة المد للجري . والشاعر يقصد : ما يمد الإنسان للاستعانة به والاعتماد عليه .



يا رسول الله ، قَوْمٌ أَوْدِي ، فَلَكُمْ قَوْمٌ بِالدينِ أَوْدٌ<sup>(١)</sup> .  
يا رسول الله ، هل مِنْ نَفْحةٍ مِنْكَ تأتي وَمِنْ الفَرْدِ الصِّمدِ<sup>(٢)</sup> .  
مَنْ لِيَوْمِ الجَمْعِ إِلَّا أحمدٌ : يومَ لا والدٌ يُغني أو ولدٌ<sup>(٣)</sup> .  
يا ملبِغِ الوجهِ يا خيرَ الوري ، أنتَ بعدَ اللهِ نِعَمَ المُعتمِدِ !  
ربُّ ، جَنَّبنا بِجاهِ المُصطفى كلَّ كدٍ وبِلاءٍ ونكدٍ<sup>(٤)</sup> .

٤ - ٥٥ الضوء اللامع ٣ : ١٤٤ - ١٤٥ (رقم ٥٥٦) ؛ النور السافر ١٦ - ٣٠ ؛ شذرات الذهب  
٨ : ٢٠ معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ١٣ .

### أحمد أبو عُبَيْةَ

١ - هو الشيخُ شهابُ الدين أحمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ عُبَيْةَ المقدِسي الأثري ، وُلِدَ في الثاني عشر من ربيعِ الأولِ ٨٣١ هـ (١٤٤٧/١٢/٢١ م) .

تعلم أحمدُ بنُ عُبَيْةَ في القُدُس وتولى القضاء فيها . ثم حَدَّثَتْ له محنةٌ تعلتُ بِكنيسةِ القيامةِ فرَحَلَّ إلى دِمَشقَ فكانَ بِدَكْرِ الناسِ وَيَعْظُهُمْ في الجامعِ الأُموي . وكانتْ وَقائهُ في دِمَشقَ في الثالثِ مِنْ جُمادى الأولى ٨٩٥ هـ (١٤٤٩/١٢/٦ م) .

٢ - كان أحمدُ بنُ عُبَيْةَ عالماً واعظاً وشاعراً وُجِدَنايماً له غَزَلٌ ووصفٌ وبديعيات .

### ٣ - مختارات من شعره

- وناعورة أنتَ فقلتُ لها : أقصري ؛ أنينُك هذا زاد للقلبِ في الحزُن .  
فقلتُ : أنيني إذْ ظننتُكَ عاشقاً ترقِّ لحالِ الصَّبِّ ؛ قلتُ لها : إنني<sup>(٥)</sup> ...  
- قال أحمدُ بنُ عُبَيْةَ قصيدةً يتغزَّلُ فيها ثمَّ يتَحَلَّصُ إلى مدحِ الرَسُول :

(١) الأود : الاعوجاج ، المعجز من حمل الأشياء . بالدين : بالاسلام .  
(٢) الفرد ، الصمد (الذي يتجه الناس اليه في أمورهم) : من أسماء الله الحسنى .  
(٣) يوم الجمع : يوم القيامة . أحمد من أسماء الرسول .  
(٤) جنينا : أبعد عنا (الشروع) . المصطفى من أسماء الرسول . الكد : التعب . البلاء : المصيبة النكد : سوء الحال .  
(٥) أقصري (هجرة وصل وصاد مضمومة) وأقصري (هجرة قطع وصاد مكسورة) : انتهى (فعل أمر) ، يكفئك .

قال العَدُولُ: وَقَعْتَ فِي شَرَكِ الْهَوَىٰ  
يا قاتِلَ اللَّهِ الْعَيُونََ فَإِنَّهَا  
خَدَعُوا فُؤَادِي بِالْوِصَالِ ، وَعِنْدَمَا  
هَجَرُوا ، وَلَوْ ذاقُوا الَّذِي قَدْ ذُقْتُهُ  
لَمْ يَرْحَمُونِي حِينَ حَانَ فِرَاقُهُمْ ؛  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ نَسُوا وُدِّي ، وَمِنْ  
مَا مَخَلَصَنِي فِي الْحُبِّ مِنْ شَرَكِ الْهَوَىٰ

فَأَجَبْتُ : هذا من فِعالِ عِيُونِي .  
حَكَمْتُ عَلَيْنَا بِالْهَوَىٰ وَالْمُونَ<sup>(١)</sup> ....  
نَبَتَ الْهَوَىٰ فِي أَضْلَمِي هَجَرُونِي .  
تَرَكَوا الصُّدُودَ وَرَبِّمَا وَصَلُونِي .  
مَا ضَرَّهَم لَسَوْ أَنْتَهُمْ رَحِيمُونِي .  
وُدِّي لَهُمْ كُلُّ الْوَرَى عَرَفُونِي .  
إِلَّا بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الْمَأْمُونِ<sup>(٢)</sup> ....

٤ - ٥٠ شذرات الذهب ٨ : ٢٥ ، الكواكب السائرة ١ : ١٢٤ - ١٢٥ .

### محمد الجلاجولي

١ - هو الشيخُ أَبُو الْعَوْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَالِمِ الْغَزَرِيِّ الْجَلْجُولِيِّ الْقَادِرِيِّ الصُّوفِيِّ ، أَصْلُهُ مِنْ غَزَّةَ (فِلِسْطِين) ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى جَلْجُولِيَا . وَوَلِدُهُ مُحَمَّدُ الْجَلْجُولِيُّ<sup>(٣)</sup> فِي جَلْجُولِيَا ؛ وَتَلَقَّى التَّصَوُّفَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ<sup>(٤)</sup> ، فِيمَا يَبْدُو ، مِنْ شُهَابِ الدِّينِ بْنِ أَرْسَلَانَ (رِيسَلَانَ) الرَّمْلِيِّ وَمِنْ رَضِيِّ الدِّينِ الْغَزَرِيِّ . فِي سَنَةِ ٨٩٧ هـ (١٤٩٢ م) خَرَجَ مُحَمَّدُ الْجَلْجُولِيُّ حَاجًّا فَرَارَ الْقُدْسَ وَالْحَلِيلَ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ . وَفِي آخِرِ عُمُرِهِ انْتَقَلَ إِلَى الرَّمْلَةِ وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٩١٠ هـ<sup>(٥)</sup> .

٢ - كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَوْنِ مُحَمَّدُ الْجَلْجُولِيُّ مِنْ رِجَالِ التَّصَوُّفِ الْمُعْتَدُوْدِينَ فِي عَصْرِهِ ، وَقَدْ رَوَوْا لَهُ كَرَامَاتٍ وَأَعْمَالًا خَارِقَةً لِلْعَادَةِ كَثِيرَةً ، وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ قَوِيٌّ مَتِينٌ وَسَهْلٌ عَذْبٌ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ فِيهِ حَمَاسَةٌ مِنْ حَمَاسَةِ الْعَارِفِينَ (الصُّوفِيَّةِ) .

(١) المون = الموان : النذل .  
(٢) مخلص (بفتح الميم واللام) : منجى ، خلاص ، مخرج .  
(٣) لما ذكر السخاوي (الصوف اللامع ٨ : ١٨٤) محمداً الجلاجولي قال : « وهو حي قريب التسمين » .  
والسخاوي قد آتم تأليف كتابه هذا سنة ٨٩٦ هـ (بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣١ ، السطر السابع من أسفل) .  
وبما أن وفاة الجلاجولي كانت سنة ٩١٠ هـ ، فيجب أن يكون قد عاش أكثر من مائة سنة .  
(٤) طريقة صوفية منسوبة إلى عبد القادر الجليلاني (ت ٥٦١ = ١١٦٧ م) ، وكانت تروى له كرامات كثيرة .  
(٥) تبدأ السنة ٩١٠ هـ في ١٤/٦/١٥٠٤ م . والغالب أنه توفي في صفر أو في المحرم ، حل أيمد تقديراً ، لأن صلاة الغائب أقيمت عليه في الجامع الأموي في دمشق يوم الجمعة في ١٧ صفر ٩١٠ (١٥٠٤/٧/٣٠ م) .

- قال محمد الجملجولي في الحُضور والمعْرِفة ( يخاطب العِزة الالهية ) :

يا حاضرأ في ضميرِ القلبِ ما غابا ، لولاك ما لذّ لي عيشٌ ولا طابا .  
آثارُ فعلِكَ كانت أصلَ معرفتي ؛ ويجعلُ اللهُ للتوفيقِ أسبابا .  
- وقال في الحماسة على طريقة العارفين :

تعالوا إلينا لا ملالٌ ولا بُعدُ . ولا صدّ عن أبوابنا لا ولا طردُ .  
تعالوا وقد صحّحتُم عقَدَ ودِّكم ؛ فمن صحّ منه العمْدُ صحّ له الودُ .  
إذا جئتم لا تنزلوا عندَ غيرنا . ومن غيرنا حتى يكون له وعنده (١) !  
فما كلُّ دارٍ في الهوى دارُ زينبِ ، ولا كلُّ خودٍ بين أترابها هند .  
أنا الفارسُ الصنيدُ والأسدُ الذي - أبوالعزّ من عزمي تدلّ له الأسدُ (٢) .  
فتحتُ رتوقاً كان صعباً مسدّها ، وليس لها من بعدٍ فتقي لها سدّ (٣) .  
وجردتُ سيفَ العزمِ في موكبِ الوفا بحدّ ذبابٍ ما له أبدا غمد (٤) .

٤ - ٥٥ الضوء اللامع ٨ : ١٨٤ ( رقم ٤٦٢ ) ، الكواكب السائرة ١ : ٧٤ - ٧٧ .

### جلال الدين السيوطي

١ - هو جلالُ الدين أبو الفضل عبد الرحمن بنُ الكمالِ أبي بكرِ بنِ محمدِ ابنِ سابقِ الدينِ بنِ الفخريِّ عثمان بنِ ناظرِ الدينِ محمدِ بنِ سيفِ الدينِ خضيريِّ ابنِ نجمِ الدينِ أبي الصلاحِ أيوب بنِ ناصرِ الدينِ محمدِ بنِ الشيخِ همامِ الدينِ الهمامِ الخُضيريِّ الأسيوطيِّ . أمّا « الأسيوطي » ( السيوطي ) فنسبة إلى أسيوط في صعيد مصر حيث كانت أسرته تعيش ؛ وأمّا « الخضيري » فلا يعرفُ السيوطيُّ نفسه وجهاً لها . وكانت أمّه جاريةً تركيةً .

(١) غيرنا = كناية عن العزة الالهية . - وأي الناس له قيمة حتى يمكن أن ينزل عنده الناس .

(٢) الصنيد : السيد الشجاع .

(٣) شققت طرقاً ( إلى المعرفة الالهية ) كانت مسدودة سداً يصعب حلُّ غيري فصح . أما الآن فإنها لن تلتق بعد أن فتحها أنا .

(٤) الذباب من السيف : حده أو طرفه المتلطف ( رأسه ) جردت سيف العزم : جردت حل السير في طريق التصوف ( الوصول إلى الله ) . في موكب الوفا ( المحبة الالهية والطاعة ) . ما له أبداً غمد ( يفتح العين ) رد السيف إلى قرابه ) : لن يطل السير في طريق التصوف بمدني .

ومعَ العِلْمِ بآن نقرأ كثيراً من أسلافِ السيوطي كانوا من أهلِ الوِجَاهَةِ والإدارةِ والتجارةِ والمالِ ، فإنه لم يكن فيهم من أهلِ العلمِ إلا والدُه (نحو ٨٠٢ - ٨٥٥ هـ) الذي تولّى القضاءَ في أسيوطَ ثم انتقل إلى القاهرةِ وسَمِعَ الحديثَ من الحافظِ ابنِ حَجَرٍ العسقلاني وغيره، سنة ٨٢٩ هـ (١٤٢٦ م)، ولأزم محمدَ عليَ القاياتيَ (٧٨٥ - ٨٥٠ هـ) وأخذ عنه الفقهَ والأصولَ والكلامَ والنحوَ والمعانيَ والمنطقَ ، وقد أجازَه القاياتيَ بالتدريس سنة ٨٢٩ هـ .

أما جلالُ الدينِ السيوطيُّ نفسه فقد وُلِدَ في أوّلِ ليلةٍ من رَجَبِ سَنَةِ ٨٤٩ هـ (٣/١٠/١٤٤٥ م) في القاهرةِ ونشأ فيها يتيمًا . وقد تلقى السيوطيُّ العِلْمَ على نحو مائةٍ وخمسين شيخاً<sup>(١)</sup> منهم : جلالُ الدينِ المَحَلّيّ (ت ٨٦٤ هـ) حَضَرَ عليه سَنَةٌ كاملةٌ يومينِ في كلِّ أسبوعٍ ، ومحمدُ بنُ سعدِ الدينِ المرزُبانيّ الحنفيّ (ت ٨٦٧ هـ) لازمه حتى مات ، وصالحُ بنُ عمَرَ البلقينيّ (ت ٨٦٨ هـ) لازمه إلى أن مات ، ثمَّ إنَّ ابنَ صالحِ البلقينيّ أجازَه بالتدريسِ والفتيا ، سَنَةَ ٨٧٦ هـ . ومنهم شَرَفُ الدينِ المناويّ (ت ٨٧١ هـ) ، وأحمدُ بنُ محمدِ الشُّمسيّ (ت ٨٧٢ هـ) ، وأحمدُ بنُ إبراهيمَ الكِنانيّ العسقلانيّ (ت ٨٧٦ هـ) ، ومُحِبِّي الدينِ الكافيجيِّ<sup>(٢)</sup> (ت ٨٧٩ هـ) وقد لازمه السيوطيُّ أربعَ عَشْرَةَ سَنَةً . ويبدو أنَّ والده كان قد زار به رضوانَ العمِّيِّ وابنَ حَجَرٍ العسقلانيّ (توقياً ٨٥٢ هـ) . ومن شيوخه أيضاً محمدُ بنُ موسى السيرانيّ وسيفُ الدينِ محمدُ بنُ أحمدَ الحنبليّ وشهابِ الدينِ أحمدُ بنُ عليّ الشارمِساخيّ وتقيّ الدينِ الشيبليّ الحنفيّ وقد لازمه السيوطيُّ أربعَ سنواتٍ . ويبدو أن ثقافة جلالِ الدينِ السيوطيِّ - وكانت واسعةً جداً وعميقةً بعضَ العمق - كانت راجعةً إلى جُهوده في المطالعةِ أكثرَ مما كانت راجعةً إلى الدراسةِ على المشاهيرِ من علماء عصره .

وتطوَّفَ السيوطيُّ في البلادِ فزارَ الشامَ والحجازَ حاجاً وزارَ اليمنَ والهندَ والمغربَ والتكرورَ (غربيّ إفريقية - بين المغرب والسفغال) .

ثمَّ إنَّ السيوطيَّ تقلَّبَ في مناصبِ التدريسِ : دَرَسَ الفقهَ في الجامعِ الشبخونيّ وتولّى الإفتاءَ وإملاءَ الحديثِ في جامعِ ابنِ طولونَ ، ثمَّ أُضيفتْ إليه وظيفةُ تدريسِ الحديثِ في الخانقاهِ الشبخونيةِ . وفي سنة ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م) أُسندتْ

(١) ..... في شلوات الذهب (٨ : ٥٣) واحداً وخمسين .

(٢) الكافيجي (بكر الفاء يفتح الياء الأولى) : محمد بن سليمان بن سعد المعروف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) اللاحقة وهي (أداة نسبة من التركية) .

إليه مَشِيخة الخانقاه البَيْبَرَسِيَّة أكبر الخانقاهات وأغناها في القطر المِصرِيّ .  
وأراد السيوطي ، فيما يبدو ، أن يَسِيرَ في إدارة الخانقاه بالحقّ والعدل ( وأكثُرُ  
الناس يَطْلُبُون المنافع من أي الوجوه جاءتْ ثم لا يبالون بالحقّ والعدل ) فشَغِبَ  
عليه الطلاب ، بتَحْرِيفٍ من نَقَرٍ من أعدائه ، وذلك في ١٢ رجب ٩٠٦ هـ  
( ١٥٠١/٢/٢ م ) ، فهجر التدريس كلّه واعتزلَ في بيته في روضة المقياس ( جزيرة  
الروضة ) مُنْقَطِعاً إلى العبادة والتأليف حتى وافاه اليَقِينُ في ١٨ جمادى الأولى  
٩١١ هـ ( ١٧/١٠/١٥٥٥ م ) .

٢ - قال جلالُ الدين السُّيوطيُّ عن نفسه ( حسن المحاضرة ١ : ١٥٧ ) :

« رَزَقْتُ التَّيْحَرَ في سَبْعَةِ علومٍ : التَّسْيِيرِ والحَدِيثِ والفِيقِ والمَعَانِي والبيان  
والبديع على طريقة العرب والبُلغَاءِ لآ على طريقة العَجَمِ وأهل الفلسفة . والذي  
أعْتَقَدُهُ أَنَّ الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة ، سوى الفقه ، والنقول  
التي اطلعتُ عليها لم يَصِلْ اليه ولا وَقَفَ عليه أحدٌ من أشياخي ..... ودون هذه  
السبعة في المَعْرِفَةِ أصول الفقه والجدل والتصريف ، ودونها الإنشاء والرسَل  
والفرائض (تقسيم الارث) ، ودونها القراءات ولم أَخُذْها عن شيخ ، ودونها  
الطب . وأمّا علم الحساب فهو أَعْسَرُ شيءٍ عليّ وأبْعَدُهُ عن ذهني ، وإذا  
نظَرْتُ في مسألة تعلّقت به فكأنما أحاولُ جَبَلًا أَحْمَلُهُ ... وقد كُنْتُ في  
مبادئ الطلَبِ قرأتُ شيئاً في علم المنطِقِ <sup>(١)</sup> ثم ألقى الله كراهته في قلبي . »

وقيمهُ جلال الدين السيوطيُّ إنَّما هي في كُتُبِهِ الكَثيرةِ في المَوْضوعاتِ المختلفةِ ؛  
ومع أن هذه الكُتُبُ كُتِبَ جَمْعٌ في الأكثر ، فإنَّها تمتاز بالشُمُولِ والدِقَّةِ .  
وفنونُ كتبه : تفسير القرآن وتعلقاته والقراءات ، فنّ الحديث وتعلقاته ، فنّ  
الفقه وتعلقاته ، الأجزاء المفردة في مسائلٍ مخصوصةٍ على ترتيب الأبواب ( موضوعات  
مختلفة ) ، فنّ العربية وتعلقاته ، فنّ التاريخ والأدب <sup>(٢)</sup> .

ولجلال الدين السيوطي خُطْبٌ وشِعْرٌ من طبقة متوسطة .

### ٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « نظم العقيان في أعيان الأعيان » :

(١) كذا في الأصل : قرأتُ شيئاً في علم المنطق .

(٢) راجع شيئاً ( بفتح فتح ) مفصلاً لمصنفات السيوطي في حسن المحاضرة ( ١ : ١٥٧ - ١٦١ ) وفي  
بروكلمان ( ١ : ١٨١ - ٢٠٤ ، الملحق : ١٧٨ - ١٩٨ ) .

.... هذا تأليفٌ لطيفٌ في تراجم أعيان العصرِ على طريقة أهل العلمِ الراسخين  
لا (طريقة) عموم المؤرخين : قَصَرْتُهُ على أعيان الأعيان وأفراد<sup>(١)</sup> الزمان ، ولم  
أدعُ إليه الجفلى<sup>(٢)</sup> ولا حَشَدْتُ فيه ، بل انتَقَيْتُ أمثال النبلاء ولم أوردُ  
فيه إلا محاسن ولا وردتُ فيه إلا زلالَ ماءٍ غيرِ آسنٍ . . . . . وسميته «نظْمُ  
العقبان في أعيان الأعيان» . واللهُ المُستعانُ وعليه التكلانُ .

.... وقد اختارَ اللهُ سبحانه أن تكونَ آخِرُ الأممِ وأطلَعَنَا على أنباء  
مَنْ تَقَدَّمَ لِنَتَعَطَّ بِمَا جرى على القرونِ الخالية وتعيبها أذنٌ واعيةٌ ، فهل  
ترى لهم مِنْ باقيةٍ<sup>(٣)</sup> ! وَلِنَقْتَدِي بِمَنْ تَقَدَّمَنا من الأنبياء والأئمةِ والصُّلحاءِ .

هذا وإنَّ الجاهلَ يعلمُ التاريخَ راكبٌ عَمِيَاءَ خابطٍ خَبِطَ عِشَاءَ ، يَنْسِبُ  
إلى مَنْ تَقَدَّمَ أعيارَ مَنْ تَأَخَّرَ ، ويعكسُ ذلكَ ولا يَتَدَبَّرُ ، وإن رُدَّ عليه  
وهمهُ لا يَتَأَثَّرُ ، وإن ذُكِرَ لجهله<sup>(٤)</sup> لا يَتَذَكَّرُ : لا يَفْرُقُ بين صحابيٍّ وتابعيٍّ ،  
وحَنَفِيٍّ ومالكيٍّ وشافعيٍّ ، ولا بين خليفةٍ وأميرٍ ، وسُلطانٍ ووزيرٍ .....

وربما أفادَ التاريخُ حَزْماً وعزماً وموعظةً وعلماً ، وهمتهُ تُذْهِبُ هَمّاً ،  
وثباتاً يُزِيلُ وهناً ، وصبراً يَبْعُثُهُ في الناسِ حَسَنُ التَّاسِيِ بِمَنْ مَضَى<sup>(٥)</sup> ،  
واحْتِسَاباً يُوجِبُ الرضا بما مرَّ وحلا من القضا : «وَكَلَّامٌ نَقَصَ عَلَيْكَ مِنْ  
أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُسِبْتُ بِهِ فَوَادَكَ... - لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي  
الْأَلْبَابِ»<sup>(٥)</sup> .....

فالرأيُ عندنا ألا يُقْبَلَ مَدْحٌ ولا ذمٌّ من المؤرخين إلا بما اشترطه الشيخُ  
الإمامُ الوالدُ<sup>(٦)</sup> حيثُ قال - ونقلتهُ من خطِّه في مجاميعه - : «يُشْتَرَطُ في  
المؤرخِ الصدقُ ، وإذا نَقَلَ أن يعتمدَ اللفظَ دون المعنى<sup>(٧)</sup> ، وألا يكونَ ذلكُ

(١) أفراد الزمان : الذين يكون منهم في الزمن الواحد فرد واحد (النخبة) .

(٢) يقال : دعاهم الجفلى (دعاهم جميعاً ، مجاميعهم ، بأكثرهم) . يقصد السيوطي (أنه لم يذكر في

كتابه نفراً كثيرين .  
• ماء آسن : تغير طعمه .  
(٣) من سورة الحاقة : فهل ترى لهم من باقية (٦٩ : ٧) ثم « لتجعلها تذكرة وتعيها أذن واعية » (٦٩) :  
(١٢) .

(٤) لعل الجملة : وإن ذكر ، فلجهله لا يتذكر .

(٥) التآسي : أن يقبس انسان حاله بحال غيره (من أصيب بأكبر من مصيبتك) فيحمله ذلك على الرضا

بحاله هو .

(٦) والد جلال الدين السيوطي . ومع ان الاسطر التالية هي لوالد السيوطي ، فانها تدل على اتجاه السيوطي نفسه

لأنه تنهاها .

الذي نقله أخذَهُ في المذاكرة وكتبه بعد ذلك ، وأن يُسميَ المنقولَ عنه .  
فهذه شروطُ أربعةٍ في ما يتنقله . ويُشترطُ فيه أيضاً لما يترجمه من عند  
نفسه - ولما عساه يطولُ في التراجع من المنقولِ ويقصُرُ - : أن يكونَ عارفاً  
بحالِ صاحبِ الترجمةِ علماً وديناً وغيرهما من الصفاتِ ، وهذا عزيزٌ جداً ،  
وأن يكونَ حَسَنَ العبارةِ عارفاً بمدلولاتِ الألفاظِ ، وأن يكونَ حَسَنَ التصوُّرِ  
حتى يتصورَ في حالِ ترجمته جميعَ حالِ ذلك الشخصِ ويُعبِّرَ عنه بعبارةٍ لا  
تزيدُ عليه ولا تنقصُ عنه ، وألا يتغلبه الهوى فيخيلَ إليه هواه الإطنابَ  
في مدحِ مَنْ يُحبُّه والتقصيرَ في غيره . بل إما أن يكونَ مجرداً عن الهوى -  
وهو عزيزٌ - وإما أن يكونَ عنده من العدلِ ما يقهرُ به هواه ويسلكُ طريقَ  
الانصافِ . فهذه أربعةُ شروطٍ أخرى ولك أن تجعلها خمسةً ، لأنَّ حَسَنَ  
تصوُّره وعلمه قد لا يحصلُ (بهما) الاستحضارُ حينَ التصنيفِ فيجعلُ حصولَ  
التصوُّرِ زائداً على حَسَنِ التصوُّرِ والعلمِ . فهذه تسعةُ شروطٍ في المؤرِّخِ ، وأضعفها  
الإطلاعُ على حالِ الشخصِ في العلمِ فإنه يحتاجُ الى المشاركةِ في علمه والقربِ  
منه حتى يعرفَ مرتبته . انتهى .

#### ٤ - مصادر ومراجع (١)

(أ) فرقت هذه المصادر والمراجع بحسب موضوعاتها . ولكن عدداً من هذه الكتب تتراحم  
موضوعاتها ، فقد يصلح كتاب أن يكون في باب الحديث أو في باب الفقه ، وقد يصلح أن  
يكون في باب الحديث أو في باب التاريخ ، الخ .  
(ب) ان عدداً من كتب السيوطي طبعت في مجموعات ، وأسأشِر إليها ، حباً بالاختصار ،  
بالاشارات التالية :

المجموعة : مجموعة جلال الدين السيوطي ، حيدر اباد ( مطبعة دائرة المعارف العثمانية ) ١٣١٦ -  
١٣١٧ هـ .

التحفة البهية : التحفة البهية والطفرة الشهية ، قسطنطينية ( مطبعة الجواب ) ١٣٠٢ هـ .  
مجموعة اربع رسائل ، لكنها ١٣٠٣ - ١٣٠٤ .

• • •

#### أولاً - في علوم القرآن الكريم :

تفسير الجلالين (٢) ، كلكتا ١٢٥٧ هـ ، دهلي ١٢٥٧ هـ ، دهلي ( طبع حجر ) ١٢٨١ هـ ؛ دهلي

(١) في آخر صفحة من متن هذا الجزء ستدركات لعدد قليل من كتب السيوطي والشروح على كتبه .  
(٢) تفسير الجلالين ( تفسير القرآن العظيم ) بدأ تأليفه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الانصاري المهلي  
( ٧٩١ - ٨٦٤ هـ ) ثم أمته جلال الدين السيوطي ، ولفك يعرف بعنوان « تفسير الجلالين » : جلال الدين  
المهلي وجلال الدين السيوطي .

١٢٨٩ : ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ١٢٧٨ هـ (بلاهامش) ، ١٢٩٩ هـ ؛ بولاق مصر القاهرة ١٢٨٠ هـ .  
 بولاق ١٢٨٢ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٨ هـ ؛ بوميبي ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ ؛ لكتاو  
 ١٢٨٦ ، ١٢٩٧ هـ ؛ مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٩٧ هـ ؛ مصر (مطبعة مصطفى وهي  
 ١٢٩٧ هـ ؛ مصر ١٢٩٨ هـ ؛ مصر (المطبعة الازهرية ١٣٠٠ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد  
 مصطفى) ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ بحاشية الفتوحات الالهية  
 لسليمان الجمل) ، مصر ١٣٠٢ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧ هـ ؛  
 القاهرة ١٣٠٥ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ ؛ الهند ١٣١١ هـ ؛ مصر (المطبعة العثمانية)  
 ١٣١٥ هـ ؛ (بهاش الجمالين للقارئ المروي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ) ، مصر (الطبعة  
 الادبية) بلا تاريخ ؛ مصر (مطبعة عبد الرحمن محمد) ١٣٤٦ هـ ؛ القاهرة (دار احياء  
 الكتب العربية) بلا تاريخ .

(٥٥) شروح وحواش على تفسير الجلالين : لعلي أصغر بن عبد الجبار الأصفهاني . طهران ؟  
 (طبع حجر) ١٢٧٢ هـ ؛ الفتوحات الالهية لسليمان الجمل (ت ١٠٢٤ هـ) ، بولاق  
 ١٢٧٥ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢ - ١٣٠٣ ، ١٣٠٨ هـ ؛ لمحمد الخلوئي  
 الصاوي (ت ١٢٤٧ هـ) ، القاهرة ١٢٩٠ ، ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية)  
 ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٣٧ هـ ؛ الهلالين (على القسم الأخير من تفسير الجلالين) لركن  
 الدين تراب علي ، كاونبور ١٢٨٠ هـ ؛ الكهالين لسلام الله الدهلوي ، دهلي ١٢٨١ هـ ؛  
 (مع الزلاين لمحمد رياست علي) ، دهلي ١٣٠٥ هـ ؛ (بهاش الجلالين) . دهلي  
 ١٣٠٧ ، ١٣١١ هـ ؛ (مع مختارات من حاشية محمد رياست علي : حياة القلوب) ؛  
 دهلي ١٣١٧ هـ ؛ الجمالين لعلي بن سلطان محمد القارئ المروي (ت ١٠١٤ هـ) ، ميراث  
 في الهند ١٢٨٤ ، ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الادبية) بلا تاريخ ؛ تعليقات لفيض حسن  
 سهرابوري ، عليكو ١٢٨٧ هـ (٩) ؛ الزلاين لمحمد رياست علي (مع الكمالين) دهلي  
 ١٣٠٥ هـ ؛ لكنهو ١٣١٨ هـ ؛ كشف المحجوبين لسعد الله القندهاري ، بوميبي ١٣٠٦ -  
 ١٣٠٧ هـ ؛ ترويح الأرواح لروح الله غلبا جزوي (وتعليقات لغلام رسول) ، لاهور  
 ١٣١٨ هـ ؛ قبس التبرين لمحمد العلقمي ، القاهرة (المطبعة الادبية) بلا تاريخ ؛ تحفة  
 المختار (تلخيص حاشية سليمان الجمل على تفسير الجلالين لأحمد مختار بك حفيد خواجه  
 يوسف باشا) ، طرابلس الغرب ١٣١٧ هـ (٩) - بروكلمان ٢ : ١٨٢ ، السطر ١١ من  
 أسفل) .

الدر المثور في التفسير بالمأثور<sup>(١)</sup> ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١٤ هـ ؛ طهران (المكتبة الاسلامية)  
 ١٣٧٧ هـ .

ترجمان القرآن في التفسير المسند<sup>(٢)</sup> (مختصر من الدر المثور) ، القاهرة ١٣١٤ هـ .

(١) المأثور : الحديث المروي عن رسول الله .

(٢) المسند (من حديث رسول الله) ؛ ما أسند الى قائله : ما ذكره الذين روه (يفتح الواو الاول وتسكين-

الثانية) واحداً واحداً حتى تصل رواية ذلك الحديث الى رسول الله .



الاكليل في استنباط التترييل (١) ، دهلي ١٢٩٥ ، الهند ١٣٣٦ هـ (٢) -- لعلّه الاكليل في القراءات --  
 راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٨١ ، السطر الأول ) ؛ ( بهامش جامع البيان في تفسير  
 القرآن لمعين الدين الصفوي الإيجي ) ، دهلي ١٢٩٦ هـ ؛ ( راجعه أبو الفضل عبد الله محمد !  
 الصديق الغماري الحسيني - بنفقة أسعد درابزوني الحسيني ) ، القاهرة ( دار الكتاب العربي )  
 ١٣٧٣ هـ .

مفحّمات الأقران في مبهّمات القرآن ، ليدن ١٨٣٩ م ( ١٢٥٥ هـ ) ، بولاق ١٢٤٨ هـ (؟) ؛  
 ١٢٨٤ ، ١٣١٠ هـ ؛ مصر ١٣٠٠ ، ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٩ هـ ؛  
 القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة المحمودية التجارية ) بلا تاريخ .  
 معترك الأقران في معجزات القرآن ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٩ - ١٩٧٠ م .  
 منسبته القرآن ، مكّة ١٣١١ هـ .

أصول التفسير ( مجرداً من النفاية ) بشرح القاسمي ! ( مطبوع في مجموع أوله : رسالة نور  
 الانوار ) ، اخند ١٢٩٣ هـ = في أصول التفسير ، دمشق ( مطبعة الفيحاء ) ١٣٣١ هـ .  
 لباب القول في أسباب النزول ( أسباب النزول ) (٢) ، بولاق ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ هـ ؛  
 ( استانبول ) ١٢٩٠ هـ ؛ مصر ( مطبعة مصطفى وهي ) ١٢٩٧ هـ ؛ مصر ( مطبعة وادي  
 النيل ) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٣٠٠ هـ ؛ مصر ( مطبعة محمد مصطفى )  
 ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة  
 ( المطبعة العثمانية ) ١٣١٥ هـ ؛ ( بهامش تنوير المقاس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي )  
 القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٣١٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٨ ،  
 ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة ( الباني - الطبعة الثانية ) ١٩٥٤ م ؛ ( مع تفسير القرآن العظيم :  
 تفسير اخلالين ) ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) بلا تاريخ .

التوكلي في ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والتركية والمندية الخ ، دمشق القاهرة ( مطبعة  
 عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٦ هـ ؛ دمشق ( مطبعة القدسي والبدير ) ١٣٤٨ هـ ؛ ( تحرير  
 محمد حليم أنصاري - تصحيح وترتيب محمد عبد الحلّيم حيشتي ) ، كراچي ( نور محمد )  
 ١٣٣٩ هـ (٣) ، = التوكلي في ما ورد في القرآن باللغات : مختصر معرّيات القرآن ( رسالة جامعية  
 تقدّم بها . بل ، الى جامعة يابل : فيها النص العربي ) ، القاهرة ١٩٢٤ م .

الاتقان في علوم القرآن ( تحرير بشير الدين ونور الحق ) ، كلكتا ١٢٦٨ - ١٢٧١ هـ ( ١٨٥٢ -  
 ١٨٥٤ م ) ؛ القاهرة ١٢٧٢ ، ١٢٧٨ هـ ، ( مع شروح لشهرنغر ) ، مصر ١٢٧٩ - ١٢٨٧ هـ ؛  
 دهلي ١٢٨٠ هـ ؛ القاهرة ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية )  
 ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الازهرية ) ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ - ١٣٤٥ هـ  
 ( ١٩٢٥ م ) ، ( ١٣٥٥ - ١٣٥٥ هـ ( ١٩٣٥ م ) .

(١) الاستنباط : استخراج شيء من شيء ( أخذ التفاصيل من قاعدة هامة ) . التترييل : الوحي ( القرآن  
 الكريم ) - يقصد السيوطي : كل شيء يمكن أن يعرف من تأمل القرآن الكريم ( كل شيء مذكور في القرآن  
 الكريم ) .  
 (٢) أسباب النزول : الأسباب والمناسبات التي انقضت نزول الآيات . (٣) هذا الكتاب بالاندية .

(٥٥) المختار من كتاب الاتقان في علوم القرآن (اختاره عامر محمد بجيري) ، القاهرة ( دار الفكر العربي ) ١٩٦٠ م .

ثانياً - في علوم الحديث الشريف :

جامع المسانيد ( - جامع الجوامع ، الجامع الكبير ) ، القاهرة ١٣٢١ هـ .

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ( مختصر من الجامع الكبير ) ، بولاق ١٢٨٦ هـ القاهرة

١٣٢١ هـ ، القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٩٣٨ م ؛ القاهرة ( الباني ) ١٩٣٩ م .

الفتح الكبير في ضمّ الزيادة الى الجامع الصغير ( أو زيادات الجامع الصغير ) ( مزجها وأحسن

ترتيبها يوسف النبهاني ) ، القاهرة ( دار الكتب العربية الكبرى ) ١٣٢٠ هـ ، القاهرة

١٣٥٠ هـ = صحيح الجامع الصغير وزيادته = الفتح الكبير ( بتحقيق محمد ناصر الألباني ؛

بيروت ( المكتب الاسلامي ) ١٩٦٩ م .

الجامع الصغير في حديث البشير النذير ( مجموعة حكم مأخوذة من الجامع الصغير ، ومعها ترجمة

فرنسية ) ، مرسليليا ١٨٥١ م .

مسند عمر بن عبد العزيز ... المند ١٣١٤ هـ ( سركيس ، ص ١٠٨٤ ) .

تنوير الحوالك : شرح على موطأ مالك ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) ١٣٤٣ هـ ،

القاهرة ( مكتبة ومطبعة الحسيني ) ١٣٥٣ هـ ، القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٩٣٧ م

( ١٣٥٦ هـ ) .

الديباج على صحيح مسام بن الحجاج ، مصر ( المطبعة الوهبة ) ١٢٩٩ هـ .

مصباح الزجاجية في شرح سنن ابن ماجة ( بهامش سنن ابن ماجة ) ، دهلي ١٢٨٢ هـ ، ١٩٠٥ م

( ١٣٢٣ م ) .

الكتز المدفون في الفلك المشحون ، بولاق ١٢٨٨ هـ : القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣٠٣ هـ<sup>(١)</sup> .

زهر الربى على المجتبى ( شرح على سنن النسائي : المجتبى ) ( مطبوع مع المجتبى ) ، كلونبور

١٢٦٥ هـ ( ١٨٤٧ م ) ، ١٣٠١ هـ ( ١٨٨٢ م ) ؛ مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣١٢ هـ ، -

سنن النسائي بشرح السيوطي ، القاهرة ١٩٣٠ م .

قوت المغتذي في جامع الترمذي ( في مجموعة أربعة شروح على الترمذي ) ، كلونبور ١٢٩٩ هـ .

حصول الرفق بأصول الرزق ، بومباي ١٨٨٥ م ؛ ( مطبوع في رسائل ثمان ) ، لاهور ١٨٩٣ م .

اللائء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ( وهو تلخيص لكتاب الموضوعات من الأحاديث

المعروفات لأبي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ) ، مصر ( المطبعة الأدبية ) ١٣١٧ هـ ؛

القاهرة ( المكتبة الحسينية المصرية ) ١٣٥٢ هـ .

التعقيبات على الموضوعات ( تعقيبات السيوطي على كتاب الموضوعات ... لابن الجوزي ) ،

لاهور ( طبع حجر ) ١٨٨٦ م ( ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ ) ؛ ( في مجموعة أربع رسائل ) ،

لكناو ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

(١) لعله ليونس المالكي ( نحو ٥٧٥٠ ) راجع بروكلمن ٢١ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ٨١ .

- ذيل الآلء المصنوعة (في مجموعة أربع رسائل) ، لكتاؤ ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .
- الدرر المنتثرة (المنتشرة) في الأحاديث المشتهرة (الدرر المنتثرة في الاسم الأعظم) (بهاشم  
الفاواي الحديثة لابن حجر الميمني) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٢٩ هـ .
- الازهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، القاهرة ١٣٠٢ هـ .
- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ ؛ (مطبوع مع كتاب  
الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض) ، مصر ١٢٧٦ هـ .
- إنباه الذكوى ... (مطبوع في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ (في رسائل تسع) ،  
حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- إنباه الأذكياء حياة الأنبياء (مطبوع في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ حيدر اباد  
١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- رسالة في خلق آدم (في رسائل اثني عشرة) لاهور ١٨٩١ م .
- إحياء الميت في فضل البيت (مطبوع في رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م ؛ (بهاشم الاتحاف  
بجبة الأشراف لعبد الله بن محمد الشبراوي) ، القاهرة ١٣١٦ هـ ، ١٣١٧ ؛ فاس ١٣١٦ هـ .
- القول الاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر ، القاهرة ١٣٥١ هـ .
- كفاية المحتاج في علم الاحتجاج<sup>(١)</sup> ، طبع حجر بلا ذكر مكان للطبع ولاتاريخه (بروكلمان، الملحق  
١٨٨ ، رقم ١٥٦) .
- الدرج (الدرجات) المنيفة في الآباء الشريفة (في مجموعة لجلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد  
١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .
- السبل الجلية في الآباء العلية (في مجموعة لجلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ؛  
١٣٣٤ هـ .
- المعجزات والخصائص النبوية (الخصائص الكبرى = كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب  
المعروف بالخصائص) ، حيدر اباد ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ (تحقيق محمد خليل هراس) ،  
القاهرة (دار تكتب الحديثة) ١٩١٧ م .
- لباب الحديث (وعليه شرح : تنقيح القول الخثيث على لباب الحديث لمحمد النووي البتاني  
الفاوي) ، مكة ١٣١٢ هـ .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي في أصول الحديث ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ ؛  
(حقيقه عبد الوهاب عبد التلطيغ) ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) ١٩٥٩ م ، القاهرة  
(المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ .
- الدرر الثبير تلخيص نهاية ابن الأثير (تلخيص النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي  
السعادات المتوفى سنة ٦٠٦ هـ - بهاشم - النهاية في غريب الحديث والأثر .... بتصحيح

(١) في بروكلمان (٢ : ١٩٢) ، السطر ١٢ من أسفل ، الملحق ٢ ، ١٨٨ السطر ١٤ في  
معرفة الاختلاج .

عبد العزيز بن اسماعيل الطهطاوي ) ، القاهرة ( المطبعة العثمانية ) ١٣١١ هـ .  
مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، القاهرة ( إدارة الطباعة النورية ) ١٣٤٧ هـ ، بيروت ( محمد أمين دمج ) ١٩٧٠ م .

ألفية السيوطي في مصطلح الحديث ( شرحها وحقق مباحثها محمد يحيى الدين عبد الحميد ) ،  
القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) بلا تاريخ ؛ = نظم الدرر = ألفية الدرر في الأثر ( الألفية  
في مصطلح الحديث ) ، القاهرة ( المطبعة السلفية ) ١٣٣٢ هـ .

•• مختصرات وشروح : فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف بن علي المناوي  
( ت ١٠٣٢ هـ ) ، القاهرة ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية الكبرى ) ١٩٣٨ م ؛ التيسير <sup>(١)</sup>  
بشرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي ( وهو مختصر لشرحه الكبير المسمى :  
فيض القدير ، بولاق ١٢٨٦ هـ ( سركيس ، ص ١٧٩٩ ) ؛ بيروت ( المكتب الاسلامي )  
١٩٧١ م ( ١ ) ؛ السراج المنير شرح الجامع الصغير لعلي بن أحمد الزيزي البولاني ( ت  
١٠٧٠ هـ ) ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ( ٩ ) ، ١٢٧٨ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ( ٥٩ ) ؛ القاهرة ( المطبعة  
الحيرية ) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ؛ حاشية لمحمد الحفني  
( ت ١١٨١ هـ ) على شرح الزيزي على الجامع الصغير ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة ( المطبعة  
الشرقية ) ١٣٠٤ هـ ؛ حاشية لمحمد الحفني على السراج المنير ( بهامش السراج المنير ) ،  
القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ .

نيل المرام من أحاديث خير الأنام ( مختصر من السراج المنير ) لمحمد بن عبد الرحمن الجرداني  
( بهامش مرشد الأنام الى ما يجب معرفته من العقائد والأحكام للجرداني نفسه ) ، القاهرة  
١٣١٥ هـ ؛

العرائس الحسان في فرائس أحاديث سيد الأنام ( موجز من الجامع الصغير ) لابراهيم السعيد بن  
ابراهيم سند ( انتهى من تأليفه ١٢٨٠ هـ ) ، تونس ١٣٠٨ هـ ؛ النافع الكبير لمن يطالع الجامع  
الصغير ( شرح ) لعبد الحمي الكنتوي ( ت ١٣٠٤ هـ ) ( مطبوع في مجموع ) ، الهند ١٣٢٢ هـ ؛  
تنقيح القول الخيث لشرح لباب الحديث لمحمد بن عمر الواوي البستاني القاوي ، مكة  
١٣١٢ هـ ؛ القاهرة ( المكتبة التجارية ) ١٣٥٣ هـ .

### ثالثاً - في الفقه ( الأصول والفروع ) والتصوف :

الاشباه والنظائر في الفروع ( في فروع الفقه ) ، مكة ١٣٣١ هـ ؛ بهامش المواهب السنية  
شرح الفوائد البهية ) ، مكة ١٣٣٤ هـ ؛ ( تحرير علي المكي ) ، القاهرة ( المكتبة التجارية  
الكبرى ) ١٩٥٣ - ١٩٣٦ م ؛ ( نشره محمد حامد الفقي ) ، القاهرة ١٣٥٦ هـ  
= ١٩٣٨ م ؛ = الاشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، القاهرة ( دار احياء  
الكتب العربية ) بلا تاريخ .

(١) في بروكلمان ( الملحق ٢ : ١٨٤ ، السطر ١٧ ) : التيسير شرح الجامع الصغير لعيسى بن أحمد  
الزيزي البراوي الأزهرى ( ت ١١٨٢ هـ ) .

- الردّ على من أخذ إلى الأرض وجعل أن الاجتهاد في كلّ عصر فرض ، الجزائر ١٣٢٥ هـ .
- تزيه الأنبياء عن تشبيه الأعياء ( في رسائل تسع ) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- بشرى الكتيب بقاء الحبيب ( اختصره السيوطي من كتابه شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور ) لاهور ١٨٨٩ م ؛ ( بهامش شرح الصدور ... ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٩ هـ .
- وظائف اليوم واليلة ( من كتاب « مناهج السنة » ) أو الرد على الرافضي الحلبي ، القاهرة ١٣٤٠ هـ .
- تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي ( جهاراً ) للملك ، بلا ذكر مكان الطبع ولا الناشر ولا المطبعة ولا تاريخه ؛ ثمّ مصر ١٣٢٩ هـ .
- الحرز المنيع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيح = مختصر القول البديع ... ، مصر ١٣٢٥ هـ .
- الحجج المسببة في التفضيل بين مكّة والمدينة ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- وصول الأمانى بأصول التهاني ، ( في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ .
- الأرج في الفرج ( تحرير أحمد عبيد ) ، دمشق ( المكتبة العربية ) ١٣٥٠ هـ .
- تلج القواد في أحاديث لبس السواد ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- رسالة في اللباس ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- رسالة في استعمال الخذاء ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- سهام الاصابة في الدعوات المجابة ( المستجابة ) ، مصر ( مطبعة عمّاد مصطفى ) ١٣٠٧ هـ .
- المصاييح في صلاة التراويح ( في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- التنقيح في مشروعية التسبيح ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- أبواب السعادة في أسباب ( درجات ) الشهادة ، ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م .
- افادة الخبر بنصّه في زيادة العمر ونقصه ، ( في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- نزول الرحمة بالتحدّث بالنعمة ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ هـ .
- تحفة المغربي ( بنزيل رحلة ابن جبير ) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة ( بهامش صلح الجماعتين لأحمد الخطيب المنكابادي ) ، مكّة ١٣١٢ هـ .
- ضوء الشمعة في خصائص يوم الجمعة<sup>(١)</sup> ( في مجموع رسائل ثمان ) ، لاهور ١٨٩٣ م .
- كتاب الصلصلة عن وصف الزلزلة ( في مجموع تسع رسائل ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- تأييد الحقيقة العلية وتشديد الطريقة الشاذلية ، القاهرة ١٩٣٤ م .
- المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة ( بهامش الآلاتي والدرّ ليوسف بن عمّاد الشربيني ) ، القاهرة ١٢٨٥ هـ .
- انحاف الفرقة برفو الخرقه ( مطبوع في رسائل تسع ) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الشرف المحتّم في ما من الله به على وليّه سيدي أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ( صلى الله عليه وسلّم ) ، ( في مجموعة من رسالتين ، الاولى للسيوطي ) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

(١) في بروكلمان ( ٢ : ١٨٨ ) : بهامش تشييه النافلين لأحمد زهني دحلان .

شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور ، لاهور ١٨٨٩ م ؛ ( بهامش بشرى الكتيب بقاء الحبيب للسيوطي ) ، القاهرة ( المطبعة الميمنية ) ١٣٠٩ هـ ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .  
البدور السافرة في أحوال ( أمور الآخرة ) ، لاهور ( طبع حجر ) ١٣١١ هـ ، ( مطبوع مع مع غيره ) ، المدينة المنورة ( المكتبة العلمية ) بلا تاريخ .

الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان ( مواعظ ) ، مصر ( طبع حجر ) ١٢٧٦ - ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ، مصر ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ؛ ( مع تنبيه انغافلين لزنبي دحلان - بهامش رسالة البعث والنشور في أحوال الموتى والقبور لمحمد سعيد بابصيل ) ، مصر ( مطبعة شرف ) ١٢٩٨ ، ١٣٠٤ هـ ؛ ( بهامش دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار لعبد الرحيم بن أحمد القاضي ) ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٣ ، ١٣٢٦ هـ ؛ مصر ( مطبعة عثمان عبد الرازق ) ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٢ هـ .  
برد الأكباد عند فقْد الأولاد منسوب إليه <sup>(١)</sup> ، القاهرة ( مصطفى تاج ) ١٣٣٢ هـ .

التثيت عند ( في علم ) التثيت ( في ليلة الميت ) = ( أرجوزة في سؤال الملكين في القبر ، ١٧٦ بيتاً ) ( مطبوع في مجموعة فيها ست رسائل ) ، فاس ١٣٢٧ هـ ؛ ( أرجوزة مفيدة : مع تعليقات لمحمد بدر الدين النساني ) ، مصر ( المطبعة الحسينية ) ... ؛ شروح على التثيت : لأبي الحجّاج يوسف القاسمي ( ت ١١١٥ هـ ) ، فاس ١٣١٤ هـ ؛ لأبي عبد الله محمد التهامي كَتُون ( ت ١٣٠٣ هـ ) ( على هامش التقييد على نيّة الجلوس في المسجد ... الخ لتهامي كَتُون نفسه ) ، فاس ١٣٢١ هـ ؛ ليوسف بن محمد بوعصرية ، فاس ١٣١٤ هـ .

#### رابعاً - في علم اللسان وفنونه :

المزهر في علوم اللغة ( بتصحيح نصر الموريني ) ، بولاق ١٢٨٢ هـ ، القاهرة ( محمد عارف ) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة بلا تاريخ ؛ مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣١٥ هـ ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ؛ ( شرحه محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعليّ محمد الجاوي ، القاهرة ( دار احياء الكتب العربية ) الطبعة الثالثة بلا تاريخ ؛ القاهرة ( مكتبة صبيح ) بلا تاريخ .  
الأخبار المروية في سبب وضع العربية ( مطبوع في مجموعة ثماني رسائل ) ، لاهور ١٨٩٣ م ؛ ( مطبوع في التحفة البهية والطرفة الشهية ) ، قسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٢ هـ .  
الاشباه والنظائر النحوية ، حيدر اباد ( مطبعة دائرة المعارف العثمانية ) ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٥٩ هـ .

الاقتراح في علم أصول النحو ، حيدر اباد ( مطبعة دائرة المعارف النظامية ) ١٣١٠ ، الطبعة

(١) ينسب هذا الكتاب « برد الأكباد » إلى شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين ( ٢٧٧ - ٨٤٢ هـ ) ، وكان اشتغاله بالحديث والفقه .

الثانية ١٣٥٩ هـ ، دهلبي ١٣١٣ هـ .

جمع الجوامع <sup>(١)</sup> وشرحه للسيوطي أيضاً ، القاهرة ١٣١٨ هـ ( شرحه محمد بدر الدين النعساني ) ،  
مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .

الفريدة في النحو والتصريف والخط مع شرحه والمطالع السعيدة للسيوطي ، نفسه ، القاهرة ١٣٣٢ هـ .  
البهجة المرصية في شرح الألفية ( لأن هشام ) ، مصر ( مطبعة المدارس ) ١٢٩١ هـ ، مصر  
( المطبعة الخيرية ) ١٣١٠ هـ ؛ لكنهو ( طبع حجر ) ١٨٣١ م ؛ ( بهامش الأزهار الزينية  
في شرح متن الألفية لزيني دحلان ، مصر ( المطبعة الميمنية ) ١٣١٩ هـ ( بهامش شرح  
ابن عقيل على ألفية ابن مالك ) ، مصر ١٣٢٢ هـ .  
الزبدة ( ألفية في النحو ) ، مصر ( مطبعة الترقى ) ١٣٢٢ هـ .

الأرج في الفرج ( تلخيص لكتاب الفرج بعد الشدة <sup>(٢)</sup> لابن أبي الدنيا مع زيادات ) ( طبع في كتاب  
بعنوان : تفريح المهج بتلويح الفرج <sup>(٣)</sup> ... ، والأرج مطبوع بالهامش ) ، مصر ( المطبعة  
الأدبية ) بلا تاريخ ؛ مصر ( المطبعة الوهبية ) ١٣١٨ هـ ( سركيس ، ص ٢١٥ ) .  
فتح القريب بشواهد مغني اللبيب لابن هشام - شرح شواهد المغني ، المعجم ١٢٧١ هـ ، القاهرة  
( دُيِّل بتوضيحات وتعليقات لمحمد محمود بن التلاميذ الششيطي ) ( جمالي وخانجي -  
المطبعة البهية ١١ ) ١٣٢٢ هـ ؛ ( وقف على طبعه أحمد ظاهر نوحجان ) ، بيروت ( لجنة  
التراث العربي ) ١٩٦٦ م .

عقود الجمان في علم المعاني والبيان ( نظم فيه تلخيص الفتح ) ، بولاق ١٢٩٣ هـ .  
شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان ... ، مصر ( مطبعة شرف ) ١٣٠٢ ، ١٣٠٥ هـ .  
فتح الجليل للعبد الذليل ( بلاغة ) ، مصر ....  
الشهاب الثاقب في ذم التحليل والصاحب ( مختصر من ذم الصاحب والتحليل لعلي بن ظافر الأزدي )  
( صححه احمد عبيد ) ، دمشق ( المكتبة العربية ) ١٣٦٨ م .  
مشتهي العقول في منتهى القول ، مصر ١٢٧٦ هـ .

تحفة المجالس ونزهة المجالس ( نشره محمد بدر الدين النعساني ) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ص ١٣٢٩ هـ .  
دور الكلم النخ ( في ثماني رسائل ) ، لاهور ١٨٩٣ م .  
المرج النضر والأرج العطر ، دمشق ١٣٥٠ هـ .  
نزهة العمر ، دمشق ١٣٤٩ هـ .

(١) جمع الجوامع ( في النحو ) شرحه السيوطي وسماه « جمع الجوامع » ( راجع معجم المطبوعات العربية  
لسركيس ، ص ١٠٧٨ ) .  
(٢) راجع ٢ : ٣٣٦ - ٣٣٨ ؛ راجع فوق ص ٩٠٨ .

(٣) في معجم المطبوعات العربية ( ص ١٠٧٥ ) : الأرج في الفرج ، لخص فيه ( السيوطي ) كتاب الفرج  
بعد الشدة لابن أبي الدنيا وزاد عليه . ( وهو مطبوع في مجموع موسوم : « تفريح المهج بتلويح الفرج » الجامع  
لثلاثة كتب : الأول « حل المقال » لابن قضيبة البان ، والثاني « والأرج في الفرج » للسيوطي ، والثالث ( وهو  
بالهامش ) « معيد النعم وبيد التعم » لتاج الدين السبكي .

نظم البديع في مدح الشفيح<sup>(١)</sup> ، مع شرح السيوطي عليه ، مصر (المطبعة الوهية) ١٢٩٨ هـ .  
المقامات (مقامات السيوطي) ، الهند (طبع حجر) ١٢٧٥ هـ ، بوبال بالهند ١٢٩٧ هـ ، القاهرة  
١٢٧٥ هـ ، قسطنطينية (مطبعة الجواذب) ١٢٩٨ هـ .

المقامة الوردية (في مفاخرة الأزهار) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ .  
رشف اللآل في وصف الهلال<sup>(٢)</sup> جمع فيه اشعار خليل الصفدي في الهلال الجديد (مطبوع في  
مجموع التحفة البهية ، رقم ٧) ، قسطنطينية (مطبعة الجواذب) ١٣٠٢ هـ ، فاس  
(طبع حجر) ١٣١٩ .

المقامة السنسية في النسبة الشريفة المصطفوية ، مصر (طبع حجر) ... ، (في مجموعة) ،  
حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .

زهة الجلساء بأشعار النساء (تحرير صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار المكشوف) ١٩٥٨ م .  
٥٥ جواهر الحكايات والأسئلة واللطائف والروايات والأمثلة (مختصر من كتاب من نخا إلى  
نوادير جحا للسيوطي) ، قازان ١٩٠٥ م .

المهمات المفيدة (شرح المفيدة في النحو) لمحمد بن أحمد بن زكري الزواوي ، فاس ١٣١٩ هـ .  
ثمار الزهر (نظم أشياء من الزهر) لمصطفى محمد فاضل بن ماء مين الملقب بماء العينين (ت  
١٣٢٨ هـ) ، فاس ١٣٢٤ هـ .

النور الوامع على جمع الوامع شرح جمع الجوامع (نحو) للمختار بن يون الشطيبي ، القاهرة  
(مطبعة كردستان انجليزية) ١٣٢٨ هـ ، القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٢٨ هـ .

### مخامساً - في التاريخ والتراجم :

الشماريخ في علم التاريخ (في مجموع اثني عشرة رسالة) ، لاهور ١٨٩٠ ، ١٨٩٢ م ، (تحرير  
سيبولد) ، لندن (بريل) ١٨٩٤ ، ١٨٩٦ م .  
بدائع الزهور في وقائع الدهور<sup>(٣)</sup> ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ،  
١٣٠٦ ، ١٣٢٤ ، ١٣٥٢ هـ .

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٨ هـ ، القاهرة (مطبعة  
الوطن) ١٢٩٩ هـ ، (التزام مصطفى فهمي وأخويه) ، مصر (مطبعة الموسوعات)  
١٣٢١ هـ ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٤ هـ ، القاهرة ١٣٢٧ هـ !! - طبع جزء صغير  
منه (باعثناه تورنبرج وهندال) ، أوبسالا في أسوج ١٨٣٤ م .

(١) الشفيح : محمد رسول الله .

(٢) الهلال الجديد .

(٣) ينسب هذا الكتاب وبها لابن اياس (انظر تحت ..... ) ، وربما قيل « بدائع الزهور ... لابن اياس ،  
والقائل يقصد « تاريخ مصر » لابن اياس (راجع مثلا بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦ ) .  
وينسب هذا الكتاب الى السيوطي (راجع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، رقم ٢٨٨ ، الملحق ٢ : ١٩٦ - ١٩٧ ) .  
وفي بروكلمان (الملحق ٢ : ٢١٦) : للواظ أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري البصري (المتوفي  
في أوائل القرن الثامن للهجرة ، ويقبل بعد منتصف القرن العاشر ، حدد من الكتب العامة (الشمية) منها « بدائع  
الزهور ووقائع الدهور » (بواو السلف) ، وهو كتاب في تاريخ الخليفة ووصف مصر وقصص الانبياء .



لباب الأبواب في تحرير الانساب (تحرير فت) ، ايدن (اوخمتانس) ١٨٤٠ وما بعده .  
كفاية الطالب للبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى = الخصائص والمعجزات النبوية =  
انباه الذي في حياة النبي ، حيدر اباد ١٣١٦ هـ .

الآية الكبرى في شرح قصة الاسراء ، دمشق ١٣٥٠ هـ .  
نشر العلمين المتفين في إحياء الأبوين الشريفين (في مجموعة من رسائل السيوطي) ، حيدر اباد  
١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٣٤ هـ .

التعظيم والمنة في أن أبوي الرسول في الجنة ، حيدر اباد ١٣١٧ ، ١٣٢٥ ، ١٣٣٤ هـ .  
مسالك الحفا في والدي المصطفى (في مجموعة رسائل السيوطي) ، حيدر اباد (مطبعة مجلس  
دائرة المعارف النظامية) ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .

دفع (رفع) التأسف عن اخوة يوسف (في مجموع اثني عشرة رسالة ، رقم ٨) ، لاهور  
١٨٩١ م ؛ (في تسع رسائل) ، لاهور ١٨٩٢ م .

مناهل الصفاء بتاريخ الأئمة والخطفاء (= تاريخ الخلفاء) (تحرير وليم ليس وعبد الحق) ،  
كلكتا ١٨٥٦ م ؛ لكتهر ١٨٥٧ م ؛ لاهور ١٨٧٠ ، ١٨٨٧ ، ١٨٩٢ م ؛ ١٣٠٤ هـ ؛  
دهلي ١٣٠٦ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ، القاهرة ١٣٢٢ هـ ، القاهرة (دار الطباعة  
النيرية) ١٣٥١ هـ ؛ القاهرة ١٣٥١ هـ ؛ (بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة  
(المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٩ م .

تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، القاهرة (مكتبة عبد الواحد النازي) ١٣٥١ هـ .  
طبقات الحفاظ للذهبي (باعتناء فستغلد) ، غوتنجن ١٨٣٣ - ١٨٣٤ م ؛ ذيل تذكرة الحفاظ  
دمشق (حسام الدين اقدس) ١٣٤٧ هـ .

طبقات المقسرين (مويرسنه) ، ايدن (ليخمتانس) ١٨٣٩ م .  
الأوج في خبر عوج . الهند ١٣١٤ هـ .

ريح النسرين في من عاش من الصحابة مائة وعشرين (في رسائل تسع) ، لاهور ١٢٩٠ ، ١٢٩٢ م .  
الرسالة المجيدة لرضي الدين عبد المجيد تونغ (في الرسائل البهية؟) لكتاوا ١٨٧١ م .  
إسعاف المبطل برجال الموطأ (بهاشم سنن ابن ماجه) ، دهلي ١٢٨٢ هـ ؛ حيدر اباد ١٣٢٠ هـ ؛

بذيل تنوير الحوالك شرح موطأ مالك) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ ؛  
(بذيل الموطأ) ، القاهرة ١٣٤٨ - ١٣٤٩ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٧ م (؟) ؛  
القاهرة (مكتبة ومطبعة الحسيني) ١٣٥٣ هـ .

تزيين الممالك بمناقب الامام مالك (مطبوع مع الملوثة الكبرى لسحنون) ، مصر (المطبعة  
الحريرية) ١٣٢٤ هـ .

تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة (في مجموع) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .  
النفحة المسكية ، بمباي ١٣٠٤ هـ ؛ (في مجموعة ثماني رسائل) لاهور ١٨٩٣ م .

بغية الرعاة في طبقات اللاويين والنحاة (عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي بقراءته على الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي) ، القاهرة (على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه) ١٣٢٦ هـ ؛ (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (عيسى البابي الحلبي) ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

تاريخ السلطان الملك الأشرف (تحرير فارمد) ، فينأ ١٨٨٤ م .

الدراري في أبناء (أبناء) السراري ، بولاق ١٣٠١ هـ .

المستطرف في أخبار الجوارى (حققه صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٣ م .

نظم العميان في أعيان الأعيان (نشره فلييب حنتي) ، نيويورك (المطبعة السورية الاميركية) ١٩٢٧ م .

### سادساً - في سائر الفنون المنقرقة :

النقابة (بعنوان: الأصول المهمة في علوم جمعة) (طبع مع «التحفة البهية») . قسطنطينية ١٣٠٢ هـ .

اتمام الدراية على النقابة (شرح النقابة) ، بومباي ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٩ هـ ؛ فاس ١٣١٧ هـ ...

لقراء النقابة (بهاشم مفتاح العلوم للسكّاكي) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٧ هـ .

الخواوي في الفتاوي (في فنون مختلفة) ، القاهرة (ادارة الطباعة المنيرية) ١٣٥٢ هـ .

اللمعة في أجوبة الاسئلة السبعة (أدخله السيوطي في الخاوي في الفتاوي) ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

الوديك في فضل الديك ، القاهرة (مطبعة الحرمين) ١٣٢٢ هـ .

صون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام (تحرير النشار) ، القاهرة (الخانجي) ١٩٤٧ م .

مختصر السيوطي لكتاب نصيحة اهل الايمان في الرد على منطق اليونان لابن تيمية (تحرير سامي

النشار) (مطبوع مع «صون المنطق والكلام») ، القاهرة (الخانجي) ١٩٤٧ م .

المنهج السوي في الطب النبوي<sup>(١)</sup> (الطب النبوي) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٧ هـ ؛ (بهاشم

تحصيل المنافع لعبد الرحيم العراقي) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

الرحمة في الطب والحكمة ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣١١ هـ . القاهرة (المطبعة الميمنية)

١٣٢٢ هـ .

علم الخط (مطبوع في التحفة البهية) ، قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠٢ هـ .

(١) لعله منحول اليه ، فهو ينسب أيضاً الى شمس الدين الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) راجع بروكلمان ،

الملحق ٢ : ١٨٢ - ١٨٣ .

مجموع عقائد السيوطي ..... ، تونس ١٣٢٠ هـ .

فضل الأعتوات الذين استؤمنوا على الحرم ( الحُرُمات ) ، مصر ( مطبعة باب الفرج ) ...  
رشف الزلال من السحر الحلال ( = مقامة النساء : مقامات في أمور الزواج ) ، مصر ( طبع حجر )  
راجع معجم المطبوعات العربية ص ١٠٨٠ ) القاهرة بلا تاريخ ؛ فاس ( طبع حجر ) ١١٣١٩  
نُبتت بمولفات السيوطي بخطه ( في رسائل اثني عشرة ) ، لاهور ١٨٩١ م - ... المعطي الحافظ  
بمؤلفات السيوطي ، جاونبور ١٣٠٠ ، ١٣١١ هـ .

الإيضاح في علم النكاح <sup>(١)</sup> ، مصر ( طبع حجر ) بلا تاريخ ، ثم ١٢٧٩ ، ١٢٩٣ هـ .

٥٥ قبر السيوطي وتحقيق موضعه ، بقلم أحمد باشا تيمور ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .

حسن المحاضرة ١ : ١٥٥ - ١٦١ ؛ الضوء اللامع ٤ : ٦٥ - ٦٧ ؛ الدر الطالع ١ : ٣٢٨ -  
٣٣٤ ؛ النور السافر ٥٤ - ٥٧ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٢١ - ٢٣٦ ؛ شئرات الذهب  
٨ : ٥١ - ٥٥ ؛ زيدان ٣ : ٢٤٤ - ٢٥٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٨٠ - ٢٠٤ ؛ الملحق ٢ :  
١٨٧ - ١٩٨ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٧١ - ٧٣ ؛ عصر سلاطين المماليك ( تأليف محمود  
رزق سليم ) ٣ : ٣٥٥ - ٣٨٨ ، ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ .

### أحمدُ بنُ الفَرَفُورِ الدِمَشْقِي

١ - هو شهابُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ محمود بن عبد الله بن محمود  
المعروفُ بابن الفَرَفُورِ الدِمَشْقِي ، وُلِدَ في نِصْفِ شَعْبَانَ ٨٥٢ هـ ( ١٤ / ١٠ )  
١٤٤٨ م ) وتلقَى العِلْمَ على بُرْهانِ الدين الباعوني ونجمِ الدين قاضي عَجَلُونِ  
وغيرهما .

وَلِيَّ أحمدُ بنُ الفَرَفُورِ القضاة على المذهب الشافعي في دِمَشْقَ ، ثم أُضِيفَ  
إليه ( ٩١٠ هـ ) القضاة في مِصْرَ فذهب إليها واستتاب عنه في دمشق ابنته ولي الدين .

تُوَفِّيَ أحمدُ الفَرَفُورِي في القاهرة في ١٧ جمادى الثانية ٩١١ هـ ( ١٤ / ١٢ )  
( ١٥٥٥ م ) .

٢ - كان أحمد الفَرَفُورِي قاضي القضاة في مِصْرَ والشامِ ، وكان فقيهاً عالماً  
وشاعراً متوسطاً .

٣ - مختارات من شعره

- في سنة ٩٠٨ هـ ( ١٥٠٢ م ) قال أحمدُ الفَرَفُورِي قصيدةً يمدحُ بها قانصوه  
العتوري منها :

(١) لعله منسوب إليه .

لَكَ الْمُلْكُ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ مُخَلَّدٌ  
 وَكَانَ لَكَ اللَّهُ الْمُهَيِّمِينَ حَافِظًا  
 فِي السَّلَامِ حِلْمٌ فِيهِ كَلِمَاءُ رِقَّةٌ ،  
 لِأَنَّكَ حَامِي حَوْمَةِ الدِّينِ بِالطَّبَا  
 وَكَانَ الَّذِي قَدْ شَاهَدْتَهُ عِيُونُنَا  
 يَدْبِرُ أَمْرَ الْمُلْكِ مِنْكَ رَوِيَّةٌ  
 لِأَنَّكَ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ مُؤَيَّدٌ .  
 يَعِينُكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيُسْعِدُ :  
 وَفِي الْحَرْبِ نَارَ جَمْرُهَا يَتَوَقَّدُ !  
 وَالسَّيْفِ خَدَّ بِاللِّمَاءِ مَوْرَدٌ (١) .  
 بِأَضْعَافٍ مَا قَالَ الرُّوَاةَ وَرَدَّ دَوَا .  
 يُرِيكَ بِهَا اللَّهُ الصَّوَابَ فَتَرَشُدُ (٢) .

٤ - ٥٥ شذرات الذهب : ٨ : ٤٩ - ٥٠ ؛ الكواكب السائرة : ١ : ١٤١ - ١٤٥ .

### جلال الدين بن هبة الله

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ  
 ابْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ النَّصِيبِيِّ الْحَلَبِيِّ ، وَوُلِدَ فِي حَلَبَ فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٨٥١ هـ  
 (رَجَبِ عَامِ ١٤٤٧ م) .

تَلَقَّى جَلَالُ الدِّينِ الْعِلْمَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ ثُمَّ قَدِمَ الْقَاهِرَةَ سَنَةَ  
 ٨٧٦ هـ (١٤٦٢ - ١٤٦٣ م) وَتَابَعَ تَلَقَّى الْعِلْمَ . وَقَدْ نَابَ فِي الْقَضَاءِ فِي دِمَشْقَ  
 وَحَلَبَ وَالْقَاهِرَةَ ثُمَّ تَوَلَّى قَضَاءَ حِمَاةٍ وَقَضَاءَ حَلَبَ أَصَالَةً . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي  
 ثَالِثِ عَشَرَ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٩١٦ (١٤١٠/١٢ م) .

٢ - كَانَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هُبَةَ اللَّهِ ذَا فِطْنَةٍ وَحَافِظَةٍ وَاعِيَةٍ بَرَعَ فِي الْفِقْهِ  
 وَأَلَّفَ كِتَابَ الْإِبْتِهَاجِ وَجَعَلَهُ تَعْلِيقًا عَلَى كِتَابِ الْمِنَهَاجِ (٣) ، كَمَا صَنَّفَ مَجْمُوعًا مِنْ  
 الْأَدَبِ . وَاخْتَصَرَ « جَمْعَ الْجَوَامِعِ » لِلسُّيُوطِيِّ ؛ وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ يَسِيرٌ .

### ٣ - مختارات من شعره

- قَالَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هُبَةَ اللَّهِ مُخْتَمَسًا قَصِيدَةً لِابْنِ الْعَقِيْفِ التِّلْمِسَانِيِّ :  
 غَيْبْتُمْ فَنَطَّرْتُمِي مِنَ الْمِجْرَانِ مَا غَمَّضَا ، وَلَمْ أَجِدْ عَنْكُمْ لِي فِي الْهَوَى عِوَضَا .  
 فَيَا عَدُولًا بَفَرَطِ اللَّوْمِ قَدْ نَهَضَا ، لِلْعَاشِقِينَ بِأَحْكَامِ الْفِرَامِ رِضَا ؛  
 فَلَا تَكُنُّ ، يَا فَتَى ، بِالْعَدْلِ مُعْتَرِضَا (٤) .

(٢) الروية : التصكير .

(٤) المفرد : اللوم .

(١) الغلبا جمع غلبة (بضم ففتح) : حد السيف .  
 (٢) مناهج الطالبين للنووي (ت ٦٧٦ هـ) .  
 الطرف : العين . المنول : اللام . الفرط : الافراط ، الزيادة عن الحد . نهض : قام في وجهي .

أنا الوفيُّ بعهدٍ ليس يَنْتَقِضُ ، وإنْ همْ نَقَضُوا عَهْدِي وإنْ رَقَضُوا .  
فَقُلْتُ لِمَا بَقَيْتَنِي بِالْأَسَى <sup>(١)</sup> فَرَضُوا : (روحي الفداء لأحبابي وان نقضوا  
عهد الوفي الذي للعهد ما نقضا) .

أحبابنا، ليس لي عن عَطْفِكُمْ بَدَلٌ ، وعن غرامي ووجدي لستُ أُنْقَل .  
يا سائلي عن أحيائي وقد رحلوا ، (قِفْ واستمع سيرة ألب الذي قتلوا  
فمات في حبهم لم يبلغ الغرض) <sup>(٢)</sup> .

قد حَمَلُوهُ غَرَاماً فوق ما يَسَعُ وعذبوا قلبه هَجْراً وما انفضوا .  
دَعَوْا أَجَابَ، تَوَالَى سُهْدُهُ هَجَعُوا ، (رأى فحباً فرام الوصل فامتنعوا ،  
فسام صبراً فأعيا نيئله فقضى) <sup>(٣)</sup> .

٤ - ٥٥ الكواكب السائرة ١ : ٦٩ - ٧٠ ، شذرات الذهب ٨ : ٧٥ - ٧٦ ، الأعلام للزركلي  
٢٠٧ : ٧ . الضوء اللامع ٨ : ٢٥٩ ؛

### عبد القادر بن حبيب

١ - هو الشيخُ عبدُ القادرِ بنُ محمدِ بنِ عمَرَ بنِ حبيبِ الصَّفَدِيِّ ، أخذَ  
العِلْمَ والطريقةَ (التصوف) عن شهابِ الدينِ بنِ أرسِلانِ الرَّمْلِيِّ .

أرادَ ابنُ حبيبٍ في أولِ أمره ألا يُعْرَفَ عنه أنه مُتَصَوِّفٌ من ذوي المقاماتِ  
الرفيعةِ فَتَسَمَّرَ «بالتظاهر بالرقص والنمخ في المزمار والحلِاعة» (عادةً كانت  
مألوفةً في بعض الصوفيين) ثم ترك ذلك ولزِمَ داره بعيداً عن حياة الناس يُقْرِئُ  
الأطفالَ ويؤذِنُ في أوقات الصلوات . ثم اتفق أن لقبه المُتَصَوِّفُ المُعْرَبِيُّ عليُّ  
ابنُ ميمونٍ فَتَشَرَّ ذِكْرُهُ .

كانت وفاةُ عبدِ القادرِ بنِ حبيبٍ في صَفَدَ ، في ١١ جُمادى الأولى من سنة  
٩١٥ هـ (١٥٠٩ / ٨ / ٢٧ م) .

(١) الاسى : الحزن .

(٢) الوجد : الحب والشوق . الصب : الحب .

(٣) - لما دعوه بحسبهم وبجاهلهم الى أن يجهم أجاب (أجهم) . فلما توالى (طال ، استمر) سهده (سهره)  
كثُر حبه لهم وتعلق بهم . هجموا : ناموا (تركوه ونسوه) . فسام (طلب) صبراً فأعيا نيئه (أهجزه الحصول على  
الصبر) فقضى (مات) .

٢- كان عبدُ القادرِ بنِ حبيبٍ مُتصوفاً يعتقدُ أقوالَ مُحبيِّ الدينِ بنِ عَرَبِيِّ<sup>(١)</sup> ويتأولُها تأولاً حَسَنًا. وله شِعْرٌ سهْلُ الركيبِ فيه ضَعْفٌ أحياناً ، وفيه شيءٌ من عُدوبةِ الإشاراتِ الصوفيةِ .

### ٣ - مختارات من شعره

- لعبدِ القادرِ بنِ حبيبٍ تائيَّةٌ مشهورةٌ مَطلَعُها :

لَمَّا غَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِيَ مِنْ حَمْلِ الْمَشَقَاتِ .  
جاء فيها :

الحقُّ يَدْعُوكَ فِي الْأَسْحَارِ فَاسْعَ وَقُمْ واغْرِسْ بِقَلْبِكَ أَشْجَارَ الْوِدَادِ لَهُ دَعِ الزَّمَانَ وَأَهْلِيهِ ، وَنَفْسَكَ لَا طُوبَى لِمَنْ ذَاقَ كَأْساً مِنْ مَحَبَّتِهِ خَوْفُ الْمُحِبِّ وَفَسْقُ الْعَارِفِينَ ، كَذَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مُنْصِيفًا لِلْحَقِّ دَعُهُ إِلَى

وَأَفْتَحْ فُؤَادَكَ وَأَنْشِقْ طَيْبَ تَفْحَاتِ . (وَأَخْلِ) مِنْ شَوْكِ سَعْدَانَ الْخَلِيقَاتِ . تَدَهَّبْ عَلَيْهِمْ أَخَا الْعِرْفَانَ حَسْرَاتِ . وِدَامَ حَتَّى حَظِييَ مِنْهُ بِكَاسَاتِ . كِذْبُ الْمُرِيدِ فَسَادٌ فِي الطَّرِيقَاتِ . مَوَالِي الْمَوَالِي وَمَسَاكِ السَّمَوَاتِ !

٤- ٥٠ - شلرات الذهب ٨ : ٦٩ - ٧١ ، الكواكب السائرة ١ : ٢٤٢ - ٢٤٦ .

### ابن مَلِيكِ الْحَمَوِيِّ

١- هو الشيخُ علاءُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ مَلِيكِ الْحَمَوِيِّ الدِمَشْقِيِّ الْفُقَاعِي ، وُلِدَ فِي حِمَاةِ سَنَةِ ٨٤٠ هـ ( ١٤٣٦ - ١٤٣٧ م ) .

أَخَذَ ابْنُ مَلِيكِ الْأَدَبَ عَنِ الْفَخْرِ عُمَانَ بْنِ الْعَبْدِ التَّنُوخِيِّ ، وَأَخَذَ النُّحُوَ وَالْعَرُوضَ عَنِ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ سَالِمٍ . ثُمَّ إِنَّهُ قَدِمَ إِلَى دِمَشْقَ وَتَكَسَّبَ مُدَّةً يَبِيحُ الْفُقَاعِ<sup>(٢)</sup> ، وَمِنْ هُنَا جَاءَ لِقَابُهُ الْفُقَاعِي . بَعْدَ ذَلِكَ وَأَخَذَ

(١) يحيى الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ = ١٢٤٠ م) كان صوفياً متطرفاً له شطح (الفاظ يدل ظاهرها على الزنفة والكفر) وكان يمزج المدارك الصوفية بالتأويلات العقلية ويهون شيئاً بالحلول (حلول العزة الإلهية في إنسان مخصوص) وحيناً بالاتحاد (فناء الإنسان في الذات الإلهية) وذلك أن يكون كل جزء من العالم المنظور جانباً مثلاً للألوية (راجع ، فوق ، ٥٤٢) .

(٢) الفُقَاع (بضم الفاء وتشديد القاف) : شراب يتخذ من الأثمار أو من زورها (١) ومن الشعير فيكون على سطحه فقاقيع .

يُردُّ إلى دُرُوسِ الشَّيْخِ بُرْهَانَ الدِّينِ بْنِ عَوْنٍ فَأَخَذَتْ عَنْهُ الْفِقْهَ الْحَنْفِيَّ .

تَطَوَّفَ ابْنُ مُلَيْكٍ فِي الشَّامِ فَذَهَبَ إِلَى حَلَبَ وَمَدَحَ فِيهَا ابْنَ النَّصْبِيِّ قَاضِي الْقَضَاةِ (الدِّيوان ٨٦ ، ١١٥) وَإِلَى طَرَابُلُوسَ . وَكَذَلِكَ زَارَ مِصْرَ (الدِّيوان ١٢٠) وَمَدَحَ فِيهَا ابْنَ أَجَا (الدِّيوان ٦٧ ، راجع ٦٢) (١) .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ مُلَيْكٍ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٩١٧ هـ (مطلع ١٥١٢ م) (٢) .

٢- كَانَ لِعَلِيِّ بْنِ مُلَيْكٍ مِشَارَكَةٌ فِي اللُّغَةِ وَالصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَمَعْرِفَةٌ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، كَمَا كَانَ مُلَيْمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ؛ وَلَكِنْ شَهْرَتُهُ كَانَتْ فِي الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ . وَقَدْ كَانَ شَاعِرًا مُكْتَشِرًا مُجِيدًا رَقِيقًا صَاحِبَ بَدِيعَةٍ ، فَصِيحَ الْأَلْفَاظِ سَهْلَ التَّرَاكِبِ كَثِيرَ الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَالتَّكْلِيفِ فِي شِعْرِهِ وَنَثْرِهِ عَلَى السَّوَاءِ . ثُمَّ هُوَ يُكْتَبِرُ تَقْلِيدَ الشُّعْرَاءِ فِي أَلْفَاظِهِمْ وَأَسَالِيِبِهِمْ : قَلَّدَ أَبَا نَتَّامٍ (الدِّيوان ١٥٨) وَالمُتَنَبِّيَّ (الدِّيوان ٩٦-٩٧) وَابْنَ الْفَارَاضِ (الدِّيوان ٧٧ ، ٢٠٣) وَغَيْرَهُمْ . وَفَنَوْنُهُ الْبَدِيعِيَّاتُ وَالمَدْحُ وَالرِّثَاءُ إِلَى جَانِبِ أَعْرَاضٍ لَهُ وَجُدَانِيَّةٌ عَرَضَتْ لَهُ فِي حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ . وَأَوْسَعُ فَنَوْنِهِ الْغَزَلُ . وَهُوَ شَيْءٌ مِنَ الْمُجَوَّنِ (الدِّيوان ١٣١ ، ٢٠٦ ، ١٥٠) .

وَلَهُ أَيْضًا تَخْمِيسٌ لِلْقَصِيدَةِ الْمُنْفَرِجَةِ «اشْتَدَّتْ» أَرْمَةٌ ، تَنْفَرِجِي . وَهُوَ دِيوانٌ أَسَمَهُ «النَّفَحَاتُ الْأَدَبِيَّةُ مِنَ الرِّيَاضِ الْحَمْرِيَّةِ» ، ثُمَّ مَجْمُوعٌ مِنَ الْأَشْعَارِ (مَخْتَارَاتٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ) .

### ٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

— مَرَّ عَلِيُّ بْنُ مُلَيْكٍ بِالْمَرْجَةِ (سَاحَةُ دِمَشْقَ) فَرَأَى جَمَاعَةً يَتَعَرَّفُونَهُ ، وَكَانُوا يَتَشَرَّبُونَ ، فَدَعَاؤُهُ إِلَى الزَّادِ (مِشَارَكَتِهِمْ فِي الطَّعَامِ) فَمَالَ إِلَيْهِمْ وَقَعَدَ مَعَهُمْ (يَعْظُمُهُمْ) . فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ جَاءَ الشَّرْطَةُ فَأَخَذُوهُمْ وَهُوَ

(١) مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَجَا التَّدْمَرِيُّ الْأَصْلُ وَوُلِدَ فِي حَلَبَ سَنَةَ ٨٥٤ هـ ، ذَهَبَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَاشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ فِيهَا ثُمَّ زَارَ الْقُدْسَ سَنَةَ ٨٨٨ هـ وَعَادَ إِلَى حَلَبَ وَتَوَلَّى فِيهَا الْقَضَاةَ (٨٩٠ هـ) وَجِجَ (٩٠٠ هـ) ثُمَّ عَادَ إِلَى حَلَبَ . بَعْدَ ذَلِكَ طَلَبَهُ السُّلْطَانُ قَانِصُوهُ الْغُورِيُّ وَوَلَّاهُ كِتَابَةَ السَّرِّ (٩٠٦ هـ) . وَكَانَتْ وَفَاةُ فِي حَلَبَ سَنَةَ ٩٢٥ هـ .  
(٢) يَبْدَأُ شَهْرَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٩١٧ هـ فِي نَحْوِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ - دَيْسَمْبَرِ ١٥١٢ م .

مَعَهُمْ . فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْقَاضِي عَرَفَهُ الْقَاضِي وَلَا مَمَّةُ فَقَالَ :

وَاللَّهِ ، مَا كُنْتُ رَفِيقًا لَهُمْ ، وَلَا دَعْتَنِي لِلنَّهْوِ دَاعِيَةً .  
وَإِنَّمَا بِالشَّعْرِ نَادَمْتُهُمْ ، لِأَجْلِ ذَا ضَمَّتَنِي الْقَاضِيَةُ !

هلْ لِيَصَّبَ قَدْ غَيَّرَ السَّقْمُ حَالَهُ ؟  
يَا لِقَوْمِي ، مَنْ لِيَلْقَى مِنْ فَتَاةٍ  
قَلْتُ إِذْ مَدَّ شَعْرَهَا لِي ظِلَالًا .  
وَكَمْ مُحِبِّ بَدْمَعِهِ قَدْ أَتَاهَا  
حَاولْتُ زَوْرَتِي فَمَ عَلَيْهَا  
ثُمَّ لَمَّا أَنْ سَلَّمْتُ أَذْكَرْتَنِي  
خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ حَقًّا  
يَا إِمَامَ الْمُهْدَى وَيَا مَنْ عَلَيْهِ  
كُنْ شَقِيعِي مِمَّا جَنَيْتُ قَدِيمًا

٤ - النعمات الادبية من الرياض الحموية - ديوان علاء الدين بن منيك ( المكتبة الانسية ) ، بيروت

المطبعة العلمية ١٣١٢ هـ .

• الكواكب السائرة ١ : ٢٦١ - ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٨ : ٨٠ - ٨١ ، بروكلمان ٢ :

٢٣ ، الملحق ٢ : ١٣ ، زيدان ٣ : ١٣٩ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٦٤ ، معجم المؤلفين

لكحالة ٧ : ٢١٩ .

## الاشموني<sup>٤</sup>

١ - هو نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى بن محمد الأشموني ،  
نسبةً الى أشمونين<sup>(٤)</sup> ، وُلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧٣٨ هـ ( آذار -

(١) في قوله « سالا » تورية : السائل الذي يسأل (وهنا هو المخب) . والسائل : الذي يسيل ، يجري (وهنا هو الدمع) .

(٢) ثم عليها : وثى بها ( أشهر أمرها للناس ) . قرطها ( الحلقة التي ترين بها أذنها - لان قرطها يضيء في الليل أو يسمع صوته ) . وسلك الغلالة ( راحة المسك الطيبة التي تنبث من غلاتها : الثوب الذي تلبسه بما يلي جسدها ) .  
(٣) محمد رسول الله كلمه الظبي ( الغزال ) .

(٤) أشمونين ( بضم الهززة ولفظ الشنية ) : بلد في الصعيد الأوسط من مصر ( تاج المروس ٩ : ٣٥٥ ) .  
وهي غير أشمون ( بضم الهززة ) جرميس ( بالصنير ) : قرية تحت شطنوف ( في المنوفية ، شمال القاهرة ) .



— مارس ١٤٣٥ م ) .

أخذ نور الدين الأشموني العليم عن نفرٍ منهم جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ هـ) وصالح بن عمر البلقيني (ت ٨٦٨ هـ) ويوسف بن سعد الدين المناوي (ت ٨٧١ هـ) ومحمد بن سليمان الكافيسي (ت ٨٧٩ هـ) ثم تصدرَ للاقراء . وقد تولى القضاء في دُمياط . وكانت وفاته في القاهرة في سابعِ عشرِ ذي الحِجَّة من سنة ٩١٨ هـ (٢٤/٢/١٥١٣ م) .

٢ — برَّعَ نور الدين الأشموني في عدد من العلوم منها الفقه والنحو والمنطق والحساب (القرص : تقسيم الارث) ، ولكن شهرته قائمة على معرفته بالصرف والنحو . وقد كانت بينه وبين السيوطي (ت ٩١١ هـ) منافسة . ثم هو مؤلف له : منهج السالك الى ألفية ابن مالك (شرح ألفية ابن مالك) — شرح التسهيل<sup>(١)</sup> — نظم جمع الجوامع<sup>(٢)</sup> — نظم أساغوجي<sup>(٣)</sup> — نظم المنهاج<sup>(٤)</sup> (في الفقه) .

### ٣ — مختارات من آثاره

— مقدمة «منهج السالك»<sup>(٥)</sup> :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أما بعدَ حمدَ الله على ما منَّحَ مِن أبوابِ البيان ، والصلاة والسلام على مَنْ رَفَعَ بِمَاضِي الْعِزْمِ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَخَفَضَ بِعَامِلِ الْجِزْمِ كَلِمَةَ الْبُهْتَانِ : محمدَ الْمُنْتَخَبِ مِنْ خَلَاصَةِ مَعَدِّ وَعَدْنَانِ<sup>(٦)</sup> ، وعلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَحْرَزُوا قَصَبَاتِ السَّبْتِ فِي مِضْمَارِ الْإِحْسَانِ وَأَبْرَزُوا

(١) التسهيل في النحو لابن مالك ، وقد شرح الاشوني بعضه .

(٢) جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) ، وهو غير جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في الحديث .

(٣) أساغوجي (من اليونانية : المقدمة) في علم المنطق ، وهو في الأصل كتاب من وضع ملكون الصوري (المعروف في المصادر الأجنبية والعربية باسم فرفورديوس : ذي الدياتج الأحمر) المتوفى عام (٣٠٤ م = ٣١٨ ق.هـ) . وكلمة أساغوجي تستعمل للدلالة على علم المنطق . (٤) .....

(٥) لاحظ أن الأشموني يستعمل في التعبير عن آرائه ألقاباً من علم الصرف وعلم النحو (حامل ، ضمير ، ماض ، فتح ، رفع ، خفض ، جزم ، النخ) ، على سبيل التورية .

(٦) الرفع : تحريك الكلمة بالفتحة — إعلال الشيء . الماضي : الفعل الماضي — القاطع ، البات ، ذو الأثر والتلفيز . الخفض : تحريك الكلمة بالكسرة — جعل الشيء منخفضاً متدنياً ، منقطعاً من غيره . الجزم : قطع النفس عند آخر الكلمة (بلا تحريك لأخرها) — التفصل في الأمور . البهتان : الكذب (الكفر) . معد بن عدنان : جدان من أجداد عرب الشمال الذين منهم قريش بن قريش بنو هاشم آل الرسول .

ضميرَ القصّة والشان بلسان السنان وسنان اللسان<sup>(١)</sup> . فهذا<sup>(٢)</sup> شرحٌ لطيف<sup>(٣)</sup> بديع على ألفيّة ابن مالك<sup>(٤)</sup> مهذبُ المقاصدِ واضحُ المسالك ، يمتزجُ بها<sup>(٥)</sup> امتزاجَ الروح بالجد وبِحَسَلٍ منها محِلٌ الشجاعة من الأسد ، تجِدُ نَشْرَ التحقيق من أدراج عباراته يعنق<sup>(٦)</sup> ، وبدَرَ التدقيق من أبراج إشاراته يشرق ؛ خلا من الإفراط المُميلُ وعلا عن التفريط المُخِل<sup>(٧)</sup> وكان بين ذلك قواماً<sup>(٨)</sup> . وقد لقبته به منهج السالك الى ألفيّة ابن مالك . ولم آلُ جهداً في تنقيحه وتهذيبه وتوضيحه وتقريبه<sup>(٩)</sup> . والله أسألُ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعَ به من تلقّاه بقلب سليم ؛ إنّه قريبٌ مُجيب . وما توفّيقى إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب<sup>(١٠)</sup> .

— العرب والمبني<sup>(١١)</sup> :

المُعَرَّبَ والمبنيُّ اسماً مفعول مُشْتَقَّان من الإعراب والبناء ، فوجِبَ أن يقدّمَ الإعرابُ والبناء<sup>(١٢)</sup> . فالإعراب في اللّغة مصدرٌ أعْرَبَ ، أي أبانَ

(١) قصبات السبق : التقدم في الأمور على المتنافسين والمتسابقين ( كانت المادة أن تزرع - تشك في الارض - قصبة واحدة ، ثم يجري المتسابقين ، فمن استطاع أن يصل الى تلك القصبة أولاً ويحرزها ( أي يترجمها من الارض) ، عد سابقاً في ذلك الجري . حاز قصبات السبق : سبق غيره في كل شيء .

(٢) الفاء في « فهذا » رابطة لقوله « أما » في مطلع المقدمة .

(٣) لطيف : صنير ، قصير ، موجز ( مع أن هذا الشرح مطبوع في ثلاثة أجزاء ) .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن مالك الاندلسي ( ت ١٦٧٢هـ ) من كبار علماء النحو . والألفية ( أرجوزة من ألف بيت ) .

(٥) بها = بألفية ابن مالك ( امتزاج الشرح بالأصل : على منهج واحد ) .

(٦) نشر : رائحة . أدراج العبارات : تدرجها ، جريها على نسق منطقي . عبى الطيب في المكان أو الجسم

الخبز : لزق به ( بقيت رائحته ولم تنخب مدة طويلة ) .

(٧) الإفراط : الزيادة بلا حاجة إليها ، التصويل . التفريط : التضييع ، العناية بالأمر أقل مما يجب .

المخل : الذي يميل الشيء ناقصاً نقصاً يبطل الفائدة منه .

(٨) « وكان بين ذلك قواماً » من سورة الفرقان ( ٢٥ : ٦٧ ) . قواماً : اقتصاداً ( احتدالا ، بقدر الحاجة ) .

(٩) لم آلُ جهداً : لم أذكر وسماً ( بذلت كل جهد أسطيعه ) . التنقيح ( التنقية من العيوب ) التهذيب

( حذف ما لا حاجة اليه ) والتوضيح ( التبيين ) والتقريب ( تسهيل الفهم على الناس ) .

(١٠) في هذه الجملة اقتباس من القرآن الكريم : إلا من أتى الله بقلب سليم ( ٢٦ : ٨٩ ، الشعراء ) ،

ان ربي قريب مجيب ( ١١ : ٦١ ، هود ) ، وما توفّيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ( ١١ : ٨٨ ) .

(١١) شرح الاشموني ( منهج السالك ) ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ( مكتبة النهضة المصرية ) ،

مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥ م ( ١ : ١٩ - ٢٠ ) .

(١٢) أن يقدم بحث الإعراب والبناء على بحث سائر موضوعات الصرف والنحو .

أي أظهرَ أو أجلَ أو حسنَ أو غيرَ ، أو أزالَ عَرَبَ الشيء وهو فساده ، أو تكلمَ بالعربية أو أعطى العَرَبيون أو وُلِدَ عربيُّ اللون (١) أو تكلمَ بالفُحش أو لم يَلْحَنَ في الكلام أو صار له خيلٌ عَرَابٌ (٢) أو تَجَبَّبَ الى غيره ، ومنه العَرُوبَةُ الْمُتَحَبِّبَةُ الى زوجها . وأما في الاصطلاح ففيه مَذْهَبَانِ : أحدهما أَنَّهُ لَقَطِيٌّ ، واختاره الناظم (٣) ونَسَبَهُ الى المُحَقِّقِينَ وَعَرَفَهُ في التَّسْهِيلِ (٤) بقوله : ما جِيءَ به لِيَبَيِّنَ مُقْتَضَى العَامِلِ من حَرَكَةٍ أو حَرْفٍ أو سُكُونٍ أو حَذْفٍ (٥) . والثاني أَنَّهُ مَعْنَوِيٌّ والحَرَكَاتُ دَلَالٌ عَلَيْهِ ، واختاره الأَعلَمُ (٦) وكثيرون ، وهو ظاهرُ مذهبِ سَيِّبَوَيْهِ (٧) ، وعَرَفُوهُ بِأَنَّهُ تَغْيِيرٌ أواخرِ الكَلِمِ لِاِخْتِلَافِ العَوَامِلِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهَا لفظاً أو تَقْدِيرًا . والمذهبُ الأَوَّلُ أَقْرَبُ الى الصَّوابِ ، لأنَّ المذهبَ الثَّانِيَّ يَقْضِي أَنَّ التَّغْيِيرَ الأَوَّلَ ليس إعراباً - لأنَّ العَوَامِلَ لم تَخْتَلَفْ بعدُ - وليس كذلك .

والبناء في اللغة : وَضَعُ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ عَلَى صِفَةٍ يُرَادُ بِهَا الثَّبُوتُ (٨) . وَأَمَّا فِي الاصطلاحِ فَقَالَ فِي التَّسْهِيلِ : مَا جِيءَ بِهِ لِإِبْيَانِ مُقْتَضَى العَامِلِ مِنْ شَيْءٍ (٩)

(١) عربي اللون : أسر .

(٢) خيل عراب جمع عربي ( بتشديد الياء ) : هتق ( كرم الاصل ، خالص النسب ) .

(٣) الناظم = ناظم الألفية : ابن مالك .

(٤) التسهيل في النحو كتاب لابن مالك .

(٥) العامل : المنصر ، السبب ( الكلمة أو الحال ) الذي يؤثر في آخر الكلمة فيحركها حل وجه مخصوص به ، من حركة ( بالفتحة أو الكسرة أو الغنة أو السكون ) أو حرف ( اعراب بالأحرف : مؤننان ومؤننون ) مؤننين وأبوه وأبيه الخ ) أو سكون ( لم يذهب ، الخ ) أو حذف ( حذف حرف العلة بالجزم من آخر الفعل المحتل : مجري - لم يجر ) .

(٦) الأعلام الششمري الاندلسي يوسف بن سليمان ( ت ٤٧٦ هـ ) .

(٧) راجع ٢ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٨) إذا بنى الانسان بيتاً ، فهو ينتظر أن يبقى هذا البيت حل الصورة التي بناه عليها مدة طويلة . وكذلك الكلمة المبنية يجب أن تبقى كما هي لا تتغير مهما تبدل موقعها في التركيب وعملها في الجملة ( فاعلاً ، مفعولاً ، مجزواً ، الخ ) .

(٩) في الجملة : « بنى خالد بيتاً كبيراً » نجد الكلمة « بيتاً » معرفة اعراباً حقيقياً لأن الفعل « بنى » وقع عليها مباشرة فمبنيها . أما الكلمة « كبيراً » فقد نصبت لأنها تابع لكلمة « بيتاً » ( نعتاً ) ، ولم تنصب لوقوع الفعل عليها مباشرة . الحكاية : الجملة التي تأتي بعد القول « قيل : الفلاح نافع » أو نحو « سورة المؤمنون » ( لأن اسم السورة الكريمة « المؤمنون » فمن نذكرها دائماً مرفوعة . وكذلك يردنا القاموس مثلاً في بعض الأحيان الى مادة فيه هذا اللفظ : الأتراك ( اطلب « الثمانيين » لأن ترتيب الحروف كما ترد اللفظة في القاموس أو في دائرة المعارف هي « ثمانية » لا « ثمانية » . النقل : هو الحكاية أيضاً .

الإعراب - وليس حكاية أو إتباعاً أو نقلاً أو تخلصاً من سُكُونَيْسِن - فعلى هذا فهو لفظي . وقيل هو لزومُ الكلمة حركةً أو سُكُوناً لغير عامل أو اعتلال (راجع الحاشية ٩ على الصفحة السابقة) . وعلى هذا هو معنوي . والمناسبة في التسمية على المذهبين ظاهرة .

٤ - شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى « منهج السالك الى ألفية ابن مالك » ( حقيقته عمدة محيي الدين عبد الحميد ) : القاهرة ( مكتبة النهضة المصرية ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

٥٥ حاشية الصبان<sup>(١)</sup> على الاشموني على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٨٠ هـ .  
الضوء اللامع ٦ : ٥ ، البدر الطالع ١ : ٤٩١ ، معجم المؤلفين لكحالة ٧ : ٢٢٥ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٦٣ .

## قائمه العوري

١ - في آخر أيام المماليك كانت الحال في مصر شديدة الاضطراب : توالى على العرش في خمس سنوات ( ٩٠١ - ٩٠٦ هـ ) خمسة سلاطين كان آخرهم قانصوه بن عبد الله الجركسي العوري المولود في حدود سنة ٨٥٠ هـ ( ١٤٤٦ م ) . كان قانصوه من ممالك السلطان الأشرف قايت باي ( ٨٧٢ - ٩٠١ هـ ) ، فأعتقه قايت باي وولاه عدداً من الأعمال ثم جعله سنة ٨٨٦ هـ ( ١٤٨١ م ) كاشفاً<sup>(٢)</sup> للوجه القبلي . وظل قانصوه يتقلب في المناصب حتى تولى الوزارة سنة ٩٠٦ هـ ( ١٥٠١ م ) في أيام طومان باي الذي تولى الحكم نحو مائة يوم .

وزاد الاضطراب فأجمع القواد والأعيان على أن يولوا قانصوه على العرش - لما كان يبدو عليه من دلائل الشجاعة والحزم والمقدرة - برغم ممانعته . وقد كانت أيامه أيام استقرار وعمران .

وجاء السلطان سليم إلى العرش العثماني ، سنة ٩١٨ هـ ( ١٥١٢ م ) وبدأ فتوحه في البلاد العربية . وفي سنة ٩٢٢ هـ ( ١٥١٦ م ) التقى الجيش العثماني بقيادة السلطان سليم نفسه بجيش المماليك بقيادة قانصوه ، في مرج دابق ( قرب حلب ، شمالي سورية ) ، فقتل قانصوه وأهزم جيشه وفتح السلطان

(١) محمد علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ في القاهرة) من علماء النحو ذوي التأليف (تجد لدراسة مراجع كثيرة في معجم المؤلفين لمرزوق كحالة ١١ : ١٧ - ١٨) .  
(٢) الكاشف : موظف لمراقبة الأقطان (الأراضي الزراعية) وجمع الضرائب من اصحابها .

سليم بلاد الشام (سورية) . وفي السنة التالية دخل السلطان سليم مصر .

٢- كان قانصوه الغوري أديباً شاعراً مُحِبّاً للعلم والأدب واسع المعرفة بثقافة عصره . وقد أمرَ بنقلِ الشاهنامه (للفيردوسي) من الفارسية إلى التركية . وقد كان يعتقدُ المجالسَ للمناظرات . ولقانصوه شعرٌ بالعربية وبالتركية ؛ وله شعرٌ مُلَمَّعٌ (بعضُ أبياته بالعربية وبعضُها بالتركية - أو بعضُ أقسامِ كلِّ بيتٍ من الأبياتِ بالعربية وبعضُها الآخر بالتركية) . وشعره ضعيفٌ عموماً .

### ٣- مختارات من آثاره

- قال السلطان قانصو الغوري قصيدة في ذكر الأيام والليالي المباركة ، منها :

لله في أيامنا نَفَحَاتٌ      من دَهْرِنَا تزكو بها الأوقاتُ<sup>(١)</sup> .  
فيها ألا فتعرّضوا وتضرعوا ،      فيها تُجَابُ لكم بها الدعواتُ<sup>(٢)</sup> .  
هذي مواسمها لنا قد أقيمتُ      ودنَا بموَعِدِهَا لنا مِيقَاتُ .  
فبِفَضْلِ شِعْبَانٍ وِلِيَّةٍ نَصَفُهُ      يَتْرُوِي الصَّحِيحَ من الحديثِ ثِقَاتُ ؛  
وبفضلِ لَيْلَةٍ نَصَفُهُ قَدِ فُسِّرَتْ      في الذِّكْرِ من تَنْزِيلِهِ آيَاتُ<sup>(٣)</sup> :  
إذ قِيلَ يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ مُحْكَمٍ      فيها ، وفيها تَسْقُطُ الوَرَقَاتُ<sup>(٤)</sup> .  
هي لَيْلَةٌ فيها على أهلِ الهُدَى      وقلوبِهِمْ قَدِ خَفَّتِ الطَّاعَاتُ .  
هي لَيْلَةٌ ما زالَ مُحْتَقِلًا بها      - مُدُّ قَامِ دِينِ المُصْطَفَى - السَّادَاتُ .  
هي لَيْلَةٌ بِتَوَقُّعِ الدَّاعِي بها      لله أَنْ تُقْضَى لَهُ الحَاجَاتُ .  
يا رَبَّنَا ، فيها تَقَبَّلْ دَعْوَةَ      لي مِنْكَ فيها تَشْمَلُ الخَيْرَاتُ :  
أصْلِحْ لِي المُلْكَ الذي قَلَدْتَنِي ؛      وَصَلِّحْهُ أَنْ تَسْعَدَ الحَرَكَاتُ ،

(١) زكَا يَزْكُو : طهر ، زاد .

(٢) ما يروى في الحديث (ولا أعلم أنا درجة صحته ولا لفظه الصحيح) : ان لربكم في بعض أيام دهركم نفعات ، ألا تضرعوا لها .... . يجوز : فيها .

(٣) شعبان هو الشهر الثامن من السنة القمرية . الذِّكْرُ (بمكر الذال المعجمة أخت الادل المهملة) :

القرآن الكريم .

(٤) « فيها يفرق كل أمر حكيم » آية في سورة الدخان (٤٤ : ٤) . فيها ، في القرآن الكريم (في ليلة

النصف من شعبان) . تسقط الورقات .... ؟

وتَدْرُ أَرْزاقُ الرعيَةِ فِيهِ ، فِي أَمْنٍ ، فِيهِمَا تَنْزِلُ الْبَرَكَاتُ ؛  
 وَاجْمَعْ قُلُوبَ عَسَاكِرِي جَمْعًا بِهِ تَصْفُو وَتَصْلُحُ مِنْهُمُ النِّيَّاتُ .  
 - قال السلطان قانصوه الغوري :

جماعة من العلماء جاهاوا إلى خيمني ومعهم قِصَّةٌ (١) ، وفي عنوانها مكتوبٌ :  
 « والله العتي وأنتم الفقراء » (٢) . فقلت في جوابهم : « فإذا عرّقتكم ذلك ، فلماذا  
 تركتكم العتي وطلبتم من الفقير؟ بل المناسب أن تكتبوا على قِصَّتكم : « إن  
 أعطيت فالإعطاء من الله ، والأمر مسوق إليك ؛ وإن منعت فالمنع من الله  
 والعتب (محمول) عليك » . ثم قال : « رأيت هذه العبارة مكتوبة على حائطٍ  
 فحفظتها » .

- روى السلطان قانصوه الغوري هذه الفكاهة ، ويبدو أنه عرّفها من التركية  
 ثم أوردّها بالمربية (٣) :

إن ابن عثمان أمر لناصر الدين (٤) أن يشوي له وزاً . فشوى وأكل منه رجلاً .  
 فسأل السلطان عن رجل الوز . فقال (ناصر الدين) : ما يكون للوز إلا رجلٌ  
 واحد . فسكت السلطان .

(عندئذ) ركب السلطان وركب معه الشيخ (ناصر الدين) ، فإذا به طائفة  
 من الوز واقفة على رجل واحد . فقال ناصر الدين للسلطان : انظر كل واحدٍ  
 منها برجل واحد . فدق السلطان طبلَ بازه (٥) فمدوا أرجلهم . فقال  
 السلطان لناصر الدين : أكلت الرجل وكذبت ! قال أيضاً ناصر الدين : يا فلان ،  
 لا يش ما دقيت طبلَ بازك ذلك الوقت حتى يمدّ الوز المشوي رجلاه الملمّم (٦) ؟

(١) خديتي : مكاني ( لطلب شيء مني ) . انقصة : عريضة فيها طلب من الدولة .

(٢) « والله العتي وأنتم الفقراء » آية في سورة محمد ( ٤٧ : ٣٨ ) .

(٣) في هذه الفكاهة أخطاء كثيرة في الألفاظ والتراكيب : رجل واحد ( وحقها التانيث ) - مدوا ( أي الوز )  
 أرجلهم ( والصواب : مدت أرجلها ) - لا يش ما دقيت ( عامية ) : لماذا ما دققت ، أو لم ( بكر فتح )  
 لم تدق ؟ .

(٤) ابن عثمان : أحد سلاطين بني عثمان . ناصر الدين أو خواجه ( خاجه ) ناصر الدين : شخصية فكاهية  
 معروفة باسم « جحا » .

(٥) طبل باز : الطبال ، صاحب الطبل ( طبل صاحب الطبل ) .

(٦) رجلاه الملمّم : رجلاه المرفوعة .

— ولقائصو الغوري شعر ملمّع (راجع ، فوق ، ص ٦٢٢) بين التركية والعربية ،

منه :

يا الهي ، بن كنه كار ؛ أنت غفّار الذنوب .  
عيمي يوزمه أورمه ؛ أنت ستّار العيوب .  
قيسو إشله سنكه معلوم<sup>(١)</sup> ؛ أنت علام الغيوب .  
بن فقيره قِل عنايته ؛ انتسي أرجو رضاك .

ومعنى الأشطر التركية : يا الهي ، أنا مذنب ... لا تضرب وجهي بعيمي (بعيوي :  
ذنوبي) ... جميع الأشياء معروفة عندك<sup>(٢)</sup> (انتك عالم بكل شي) ... وأنا الفقير  
(اليلك) فتولتي بعنايتك ...

٤ - ٥٥ مجالس السلطان الغوري : صفحة من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري ، للدكتور عبد  
الوهّاب عزّام ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٥ هـ = ١٩٤١ م .  
بدائع الزهور لابن أبياس ؛ شفرات الذهب ٨ : ١١٣ - ١١٥ ، راجع ٤٩ - ٥٠ ،  
١٤٤ - ١٤٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٩٤ - ٢٩٧ ؛ أعلام النبلاء للطبّاخ ٣ : ١١٥ -  
١٦٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٢ : ٧٢٠ - ٧٢١ ؛ بروكلمان ٢ :  
٢٤ ، الملحق ٢ : ١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٤ ؛ معجم المؤلفين لكحلّة ٨ : ١٢٧ .

## عائشةُ الباعونيةُ

١ - هيّ الشّيخة أمّ عبد الوهّاب بنتُ يوسف بن أحمد بن ناصر الدين بن  
خليفة الباعونية الدمشقية الصالحية الصوفية ، ولِدَتْ في دِمَشقَ وَحَفِظَتْ  
القرآنَ الكريمَ ولها من العُمُرِ ثمانِي سَنَوَاتٍ .  
تَلَقَّتْ عائِشَةُ الباعونيةُ النُّسكَ والتَّصَوُّفَ على إسماعيل الخوارزمي ثمّ  
على يحيى الأرموي . بَعْدَئذٍ حُمِلَتْ إلى القاهرةِ ونالت فيها حظّاً وافراً من العلوم  
وأجيزتْ بالإفتاء والتدريس .

(١) يرد هذا الشطر في « مجالس السلطان الغوري » لعبد الوهّاب عزّام (ص ٤٣) هكذا : قاموا اشتر ساكه  
معلوم (فيه خطأ مطبعي في « قاموا » و « ساكه ») .  
(٢) المعنى اللغوي : مها (نعمل من) أشياء فهي لك معلومة (انت تعلمها) .

يدو أن عائشة الباعونية كانت حريصة على أن تجعلَ لولدِها جاهاً في الدولة ، فمدحت أبا التناه محمودَ بنَ أجا الحلبيِّ صاحبَ ديوانِ الإنشاء بالديارِ المصرية . ثم اتفق أن كان أبو التناه في الشام فصحبته ، ومعها ابنها ، إلى مصرَ وقابلت السلطانَ قانصوه الغوري ، ولكنَ مآربها من رحلتها إلى مصرَ لم يتحققَ - فان قانصوه الغوري كان مشغولاً بالخطرِ المطيلِ على ملكه من الدولة العثمانية . وعادت عائشة الباعونية إلى دمشق . ولما وصلَ قانصوه الغوري إلى حلب ، في رَجَب ٩٢٢ هـ (آب - أغسطس ١٥١٦ م) في محاولة لصدِّ الجيوش العثمانية عن الشام ، انتهرت عائشة الباعونية الفرصةَ وسارت لمقابلته ، ولكنَ قانصوه الغوري سَقَطَ قتيلًا في معركةٍ مرجِ دابقٍ قبلَ أن تصلَ إليه عائشة ؛ ثم بدأ السلطانُ سليمُ العثماني يستولي على المُدنِ الشاميةِ واحدةً واحدةً .

عادت عائشة الباعونية إلى دمشقَ ثم توفيتَ فيها وشيكاً ، في السنةِ نفسها (٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م) .

٢ - كانت عائشة الباعونية عالمةً فاضلةً وأديبةً بارعةً وشاعرةً مُجيدةً ، وكان أكثرُ شعرِها بديعياتٍ تنكئ فيها على ابنِ الفارض من حيثِ المعنى وعلى البوصيري من حيثِ اللفظِ والمعنى معاً . ولها شيءٌ من المديحِ وقصائدُ إخوانيةٍ في عددٍ من الأغراضِ الوجدانية . وكذلك كانت مُصنِّفةً لها : الفتح الحنفي (أقوال صوفية) - الملامح الشريفة والآثارُ المنيفة (قصائدُ صوفية) - دُرُ الغائص في المعجزاتِ والخصائص (قصيدة رائية : بديعية) ، الخ .

### ٣ - مختارات من آثارها

- قالت عائشة الباعونية تصف دمشق :

نزهِ الطرفَ في دِمَشقَ ففيها كلُّ ما تشتهي وما تختارُ .  
هي في الأرضِ جنةٌ ، فتأملُ كيفَ تجري من تحتها الأنهارُ .  
كم سَمَا في ربوعِها كلُّ قصرٍ أشرفتَ من وجوهِها (!) الأعمارُ .



وتُناغيكَ بَيْنَهَا صَادِحَاتٌ خَرَسَتْ عِنْدَ نُطْقِهَا الْأَوْتَارَ<sup>(١)</sup> .

— من الفتح المبين في مدح الأمين (بديعية : في مدح محمد رسول الله) :

في حُسْنِ مَطْعِ أَقْمَارِي بِذِي سَلَمٍ .  
أَقُولُ وَالذَّمْعُ جَارٍ جَارِحٌ مَقْلِي .  
يا سَعْدُ ، ان أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ كَاطِمَةً .  
أَحْيَةً لَمْ يَزَلُوا مُنْتَهَى أَمَلِي .  
كَيْفَ السُّلُوُ وَفَارُ الْحَبِّ مُوقَدَةٌ .  
وَلِي جَفُونَ بِغَيْرِ السُّهْدِ مَا اكْتَحَلْتُ ،  
تَهَابَنِي الْأُسْدُ فِي آجَامِيهَا ، وَظُبَا .  
بَلَعْتُ فِي الْعِشْقِ مَرْمَى لَيْسَ يُدْرِكُهُ .  
قَالُوا : ارْعَوْي ، قَلْتُ : قَلْبِي مَا يُطَاوِعُنِي !  
يا عَاذِلِي ، أَنْتَ مَعْدُورٌ ، فَلَسْتُ تَرَى .  
عَنْ ذِمِّ مِثْلِكَ تَبْيَانِي أَنْزَهُهُ .  
أَصْبَحْتُ فِي زُمْرَةِ الْعُشَّاقِ كَالْعَلَمِ<sup>(٢)</sup> .  
وَالجَارُ جَارٌ بَعْدَلٌ فِيهِ مَنْتَهَمٌ<sup>(٣)</sup> .  
وَجِئْتُ سَمْعًا فَسَلُّ عَنْ أَهْلِهَا الْقَدُمُ .  
وإنْ هُمُ بِالنِّسَانِي أَوْجِبُوا نَدَمِي .  
وَسَطَّ الْحِشَا وَعَيُونُ الذَّمْعِ كَالدِيمِ<sup>(٤)</sup> .  
وَلِي رُسُومٌ بِغَيْرِ السُّقْمِ لَمْ تُسَمِّ<sup>(٥)</sup> .  
تلكَ الظُّبَا قَدْ أَذَلَّتْنِي لِعِزِّهِمْ<sup>(٦)</sup> .  
الآ خَلِيعُ صَبَا مِثْلِي إِلَى الْعَدَمِ<sup>(٧)</sup> .  
قَالُوا : انْثَنِي ؛ قَلْتُ : عَهْدِي غَيْرُ مَنْفَعِمِ .  
— إِذَا بَدَأَ الصَّبْحُ مَا غَطَى غِشَى الظُّلْمِ<sup>(٨)</sup> .  
إِذْ أَنْتَ عِنْدِي مَعْدُودٌ مِنَ النَّعَمِ<sup>(٩)</sup> .

(١) خرست (سكتت) عند نطقها الأوتار ... المقصود : أصوات الطيور أجمل من أصوات الآلات الموسيقية .

(٢) ذو سلم : موضع في الحجاز (ليس مقصوداً لذاته) . أقماري : كناية عن المحبوب . أصبحت ... كالعلم (الجبل العالي ، التلعة الظاهرة) : مشهورة .

(٣) ... والذمم جار (من جرى مجرى : سال يسيل) جارح مقل (هيوي) بكثرة البكاء . والجار جار (ظلم) بادل (لوم) منهم (ظالم ، غير ناصح في لومه) .

(٤) السلو : النسيان ، التل . الديم : السحابة المطرة .

(٥) السهد : ذهاب النوم ، السهر . رسوم : أعضاء وصفات جسمية . السقم : المرض ، التحول . لم تسم (الصواب : لم تومس) : لم تتصف .

(٦) الأجمة : مجتمع الأشجار (ويسكنها الأسداًحياناً) . ظبا (جمع ظبة بضم الظاء وفتح الباء بلا تشديد : حد السيف) تلك الظبا (بكسر الظاء = الظباء جمع ظبية : الفزال) .

(٧) خليع صبا (بكسر الصاد) : من خلغ الحياء في التمتع بصباه (شبابه) . إلى العدم : حتى لم يبق عندي شيء من الحياء .

(٨) غشى (كذا في الأصل ، ولعلها عشا : سوء البصر في الليل . ولعلها : دجى) . — المقصود : إذا طلع الصبح (ظهرت الحقيقة ، وصلت إلى المعرفة التصوفية) ترى حينئذ كل ما كان ظلام الليل (الجهل بالحقيقة الإلهية) قد حجب عتك .

(٩) التعم : الأنعام ، البهائم كالغنم والبقر .

مني إليك فاسمي عنك في صدم .  
 شاهدته واستطعت اللوم بعد لم .  
 يوماً بأبجع من لألاء حُسْنِهِمْ .  
 إن لم أكن لهم من جلمة الخدم .  
 وعلمت كرم الأخلاق والشيم <sup>(١)</sup>  
 واقرح ولا تلتفت عنهم لغيرهم .  
 قبل الصوات ، وهل شملي بمثلثيم ؟  
 ظنون سيري حديثاً غير متهم .  
 حتم ، ومورد هم غنم لكل ظمي <sup>(٢)</sup> .

أتعبت نفسك في عدلي ، ومعذرة  
 لم ، يا عدولي ، وشاهد حسنهم ، فإذا  
 ما بهجة الشمس في الآفاق مشرقة  
 لا مكنتني المصالي من سيادتها  
 لهم شمائل بالإحسان قد شمكت  
 حلكوا بقلبي ، فيا قلبي تهن بهم  
 فليت شعري ، هل حالي بمنظم  
 نعم ، نعم ، حدثتني وهي صادقة -  
 سادوا فجودهم جم ، وبدلهم

ومنها في مدح الرسول :

وكم محاً مَحْنَةً ريق له بغم !  
 إذا تكرر يحيي بالبي الرمم <sup>(٣)</sup> .  
 بهمي ، وغيث ندها لا يزال همي <sup>(٤)</sup> .  
 ولم تزل بالصفاء تسمى له قدي <sup>(٥)</sup> .  
 أميت خوفي ونجائي من النقم <sup>(٦)</sup> .

كم أعفبت راحة باللمس راحته .  
 وذكره كاد - لولا سنة سبقت -  
 قالوا : هو الغيث ا قلت : الغيث آوة  
 جردت حجي له من كل مفسلة  
 طه الذي إن أخف ذنبي ولذت به

- وقالت تذكراً شيئاً من ترجمتها :

وكان ميماً أنعم الله تعالى به عليّ أنتي بحمده لم أزل أنقلب في أطوار  
 الإيجاد في رفاهية لطائف البر الجواد إلى أن خرجت إلى هذا العالم المشحون

(١) شمائل جمع شمائل (بكر الشين) : طبع ، خصلة ، خلق . الشية : الخصلة الجميلة . قد شملت (عت الناس) .

(٢) جم : كثير . البذل : العطاء . حتم : مؤكد . المورد : مكان شرب الماء . غم : غنية ، ربيع الظمي (الظمي : الظامي : الطشان) .

(٣) لولا سنة سبقت : لولا القانون (الذي يدل على أنه لا يحيي الأموات الا الله) . بالي الرمم : بقايا أجساد الموت التي بليت (تهرات وتفتت) .

(٤) آونه : حيناً . لا يزال همي = لا يزال هامياً (يهطل دماً) .

(٥) - جمعت حجي له (قد) خالصاً من كل غاية أخرى تفسده (التجارة مثلا تفسد الحج) . الصفاء والمرور من مناسك الحج (موضمان في مكة يسمى الحاج بينهما سبع مرات) - والصفاء : التفاه وسلامة النية (تورية) .

(٦) طه من أسماء الرسول . لاذ : التجأ .

بمَظَاهِرِ تَجَلِّيَاتِهِ الطَّافِحِ بِعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَبَدِيعِ آيَاتِهِ ..... فَرَبَّانِي النُّطْفُ  
الرَّبَّانِي فِي مَشْهَدِ النِّعْمَةِ وَالسَّلَامَةِ ، وَعَدَّانِي بِلِيَانِ مَدَدِ التَّوْفِيقِ لِسُلُوكِ سَبِيلِ  
الاسْتِقَامَةِ . وَفِي بُلُوغِ دَرَجَةِ التَّمْيِيزِ أَهْلَتَنِي الْحَقَّ لِقِرَاءَةِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَمَنْ عَلِيٌّ  
بِحِفْظِهِ عَلَى التَّمَامِ وَلِي مِنَ الْعُمْرِ ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ .....

٤ - الفتح المبين في مدح الأمين ( بدعية ) على هامش خزنة الأدب لابن حجة الحموي ، القاهرة  
١٣٠٤ هـ .

مولد النبي ( المورد الأهناء في المولد الاسني ) ، دمشق ١٣٠١ ، ١٣١٠ هـ .

٥٠ - شذرات الذهب ٨ : ١١١ - ١١٣ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٨٧ - ٢٩٢ ؛ زيدان ٣ :  
٢٩٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٤٩ ، الملحق ٢ : ٣٨١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١١٠٩  
( رقم ٦ ) ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٦ - ٧ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ٨ : ٥٧ ؛ مجلة الجمع  
العلمي العربي بدمشق ١٦ : ٦٦ - ٧٢ .

## حسین البیري

١ - هو حُسامُ الدين حُسينُ بنُ حُسنِ بنِ عُمَرَ البيرِي ، نسبةً الى البيرة  
على الفُراتِ ، الحلبي الصوفي العارف بالله . ومن ألقابه أيضاً : الإمام الكبير والعلامة  
والمفتي . انتقل الى حلب وجاور ( تعبد ودرّس ودرّس ) بمجامع الطواشي حيناً ثم  
إنّه تولّى النظّر والمشخة في مقام سيدي ابراهيم بن أدهم . وكانت وفاته سنة  
٩٢٢ هـ ( ١٥١٦ م ) .

٢ - كان لحُسينِ البيرِي ذوقٌ ( سلوكٌ صحيحٌ في طريق التصوّف ) كما كان  
أديباً يتنوّع وينتظم باللغات العربية والتركية والفارسية ، وقد نقل شيئاً من  
« مثنوي » لجلال الدين الرومي ( من الفارسية الى العربية ) وشيئاً من منطق  
الطير . ولحُسينِ البيرِي « رسالة في القُطب والامام » .

## ٣ - مختارات من شعره

- في مطلع كتاب « مثنوي » لجلال الدين الرومي نشيدٌ ( راجع فوق ، ص ٤٣٦ )  
نقله حُسينُ البيرِي من الفارسية الى العربية ، منه :  
اسمعوا ، يا سادتي ، صوتَ اليراع<sup>(١)</sup> كيف يحكي عن شكايات الوداع .

(١) اليراع جمع راعة : القصبه ( كناية عن القلم ) . والشاعر يستعمل كلمة « يراع » عل أنها مفردة  
( وهذا خطأ شائع ) .

ما ترى قطُّ حريصاً قد شَبَّحَ ، ما حَوَى الدرَّ الصدف<sup>(١)</sup> حتى قنع .  
- ومن شِعْرُه في مجرى القضاء :

بقايا حُطوطِ النفسِ في الطبعِ أَحْكِمَتْ ؛ كذلك أوصافُ الأمورِ النَمِيمةِ .  
تَحَيَّرْتُ في هذين ؛ والعُمْرُ قد مضى . إلهي ، فعاَمِلْنَا بِحُسْنِ المَشِيئةِ .  
٤ - ٥٥ الكواكب السائرة ١ : ١٨٤ - ١٨٥ - شبرات الذهب ٨ : ١٠٨ .

## حمزةُ الناشرِ

١ - هو تَقِيُّ الدينِ حمزةُ بنُ عبدِ الله بنِ مُحَمَّد بنِ عليِّ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ الله بنِ مُحَمَّد الناشرِ البُيْهِي ، وُلِدَ في ثالثِ عَشَرَ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٨٣٣ هـ (١٤٣٠/٧/٤ م) في نخلِ وادي زَبِيدَ ونشأ في زَبِيدَ .

دَرَسَ حمزةُ الناشرِ على جماعةٍ من علماء عصره في اليمنِ ومِصْرَ والحجازِ منهم الطيِّبُ بنُ أحمدَ الناشرِ وابنه عبدُ الله ومجدُّ الدينِ القَيْرُوزِ اَبادِيُّ الشيرازيِّ صاحبُ القاموسِ المحيطِ وابنُ حَجَرِ العَسْقَلَانِيِّ والشيخُ زكريا الأنصاريُّ وأبو الخيرِ السخاوي . وقد تصدَّرَ في بلدِه للتدريسِ فتَفَقَّهَ عليه كثيرون . وناب في قضاء زَبِيدَ وأففى . وكانت وفاته في تاسعِ عَشَرَ ذِي القَعْدَةِ سَنَةِ ٩٢٦ هـ (٢٩/٩/١٥٢٣ م) في زَبِيدَ ، وقد قاربَ مائةَ سَنَةٍ .

٢ - كانَ حمزةُ الناشرِ شخصاً لطيفاً مَرِحاً وكان عارفاً بالنباتِ والتاريخِ ، كما كان أديباً بارعاً وشاعراً مُحَسِّنًا له لَقَعاتٌ جميلةٌ . ثمَّ إنَّه كان مُصَنِّفاً أيضاً له : مجموع حمزة ( فتاوى لعلماء اليمنِ وعلماء زَبِيدَ منهم خاصة ) - أَلْفِيَّةٌ في غريب القرآن - البستان الزاهر في طبقات علماء آل ناشر<sup>(٢)</sup> - سالفَةُ العِذارِ في الشعرِ المذمومِ

(١) الوزن في هذا البيت يقتضي تسكين الكلمة « الصدف » ( هذا خطأ طبعا ، وضمت في الشاعر ) . ويبدو أن في نقل هذا البيت الى اللغة العربية تصرف كبير .

(٢) ألف حمزة الناشرِ هذا الكتاب ذِيلاً (تتمة) لكتاب كان قد ألفه قريب له (النور السافر ١٣١) .  
وأورد غير الدين الزركلي اسم هذا الكتاب « البستان الزاهر في طبقات علماء آل ناشر » في ترجمة حمزة هذا ( ٢ : ٢١٠ ) ثم أورد « البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر » لمُهان بن عمر الناشرِ المتوفى سنة ٨٤٨ هـ ( ٤ : ٣٧٤ ) نقلًا عن السخاوي ...

والمختار - عجائب الغرائب وغرائب العجائب - حدائق الرياض وغيضة (!) الفياض (في النبات) - انتهاز القُرص في الصيد والقنص (ألفه للملك المظفر) (١).

### ٣ - مختارات من شعره

- قال حمزة الناشري يَصِفُ زَهْرَ الْفُلِّ الْأَبْيَضِ :

زهورُ الْفُلِّ تَنْظُرُهَا ابْتِهَاجاً نَجُوماً زَاهِرَاتٍ فِي غِيَاضٍ (٢).  
وما غَرَبَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ ، لكن نُقِلْنَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الرِّيَاضِ !  
- وله في الْفُلِّ أَيْضاً :

انظُرْ إِلَى الْفُلِّ فِي الْأَغْصَانِ وَالْوَرَقِ وَزَهْرِهِ الطَّرْفَ فِي رُؤْيَاهِ بِالْحَدَقِ (٣).  
تزهو حديقته فخراً بيهجتها في رَقَرَفٍ أَخْضِرٍ أَوْ أبيضٍ يَتَّقِ (٤).  
كَأَنَّ خُضْرَتَهَا وَالْفُلَّ حِينَ بَدَأَ صَحْنُ السَّمَاءِ فِيهِ أَنْجُمُ الْأُفُقِ !  
٤ - ٥٥ الصوه اللامع ٣ : ١٦٤ - ١٦٥ (رقم ٦٣٠) ، النور السافر ١٣٠ - ١٣٢ ؛ البدر الطالع ١ : ٢٣٨ ؛ شنرات الذهب ٨ : ١٤٢ - ١٤٣ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٣٠٩ - ٣١٠ ؛  
معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ٧٩ .

### محمد بن عمر بن بقرق الحميري

١ - هو محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن بقرق الحميري ،  
وُلِدَ فِي مَدِينَةِ سَبِوونَ (فِي حَضْرَمَوْتِ الْيَمَنِ) فِي ١٥ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٨٦٩ هـ  
(١١/٤/١٤٦٥ م) . ونال ابن بقرق قسماً وافراً من علوم زمانه فقد تلمذ  
لعبد الله أحمد بن باخرمة وأخذ عن محمد بن أحمد بافضل وعن أحمد بن محمد  
ابن محمد باجر فيل الدعوي ، كما أخذ التصوف عن أبي بكر عبد الله بن العيديرس  
العلوي . وكذلك زار زبيد وأخذ عن علمائها ومتصوفها .  
وقد تولّى قضاء الشحر مدة يسيرة ثم استغنى من منصبه لأنه لم يرض

(١) راجع الحاشية الأولى على الصفحة التالية .

(٢) زهور = ليست في القاموس . جمع زهر (يسكن الماء أو فتحها) : «أزهاره» . الفيضة : موضع  
يكثُر فيه الشجر ويلتف (يتكاثف ، يقرب بعضه من بعض) .

(٣) الطرف : البصر . الرؤيا : المنام (المقصود الرؤية : النظر) الحديقة : العين .

(٤) الرفرف : جانب من الرمل (أو الأرض) مشرف (عال ، يطل على غيره) أخضر (مكسوة بالنبات) .

أبيض يبق : شهيد البياض .

أَن يُمَضِّيَ (يُنْقِذَ) رَغَبَاتِ حَاكِمِيهَا الامير مطران (!) بن منصور ثم غادر الشَّحْرَ الى عَدَنَ واشتغل بالتدريس والإفتاء والتأليف في رِعاية الامير مَرَجَان الطاهري. ولَمَّا مات الاميرُ مَرَجَانُ غادر ابن بحرق عَدَنَ الى الهند ونال حَظْوَةً في الدولة الذكينية<sup>(١)</sup>؛ وكان المظفر من أشدَّ المُعْجَبِينَ به والعاطفين عليه. ثم حَيَّكَتْ حَوْلَهُ الوِشَابَاتُ فانتقل الى مدينة كِبابِة (الهندية) حيث توفِّي في ٢٠ شَعْبَانَ سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٤/٦/٢٢ م).

٢- كان محمد بنُ عُمَرَ بن بحرق وافرَ الذكاء واسعَ المعرفة بفنون كثيرة ، وله مصنفاتٌ عديدةٌ منها : حِلْيَةُ البنات والبنين في ما يُحْتَاجُ اليه من أمر الدين - الأحمدية في السيرة النبوية - العروة الوثيقة في الشريعة والطريقة والحقيقة (منظومة في التصوف؟) - فتح الرؤوف في معاني الحروف (منظومة) - فتح الاقفال في أُبْنِيَّةِ الأفعال (منظومة؟) - أرجوزة في الطِّبِّ وشرحها - أرجوزة في علم الحساب وشرحها - مواهب القُدُّوس في مناقب أبي بكر بن عبد الله العيلروس - رسالة في علم الميقات . وله عدد من الشروح والتلاخيص على كتب لغيره .  
وابن بحرق الحِميرِي شاعرٌ مُحْسِنٌ تَغَلَّبَ النزعةُ العلمية على شعره ؛ وشعره في التصوفِ والبدعيَّاتِ والمديحِ والثناء .

### ٣ - مختارات من شعره

- قال محمد بن عمر بن بحرق يمدح تلميذه أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العيلروس (توفِّي في عدن في ٣٠ المحرم ٩٢٢ هـ) .

إذا سامني الدهرُ ضيماً ، ولم أجِدْ لي على الدهرِ من يُسْعِدُ ،  
فبِئْسَ وبينَ بُلُوغِ المُسَى نِدَائِي بالصوت : يا أحمدُ !  
يُجِيبُ النسيبُ الحسيبُ الذي اليه انتهى المجدُ والسؤدُدُ .  
فأباؤه العُرُ زُهْرُ السورى ؛ وهذا هو القُطْبُ والفرقَدُ<sup>(٢)</sup> .

(١) الدولة الذكينية في حيدر آباد الدكن . كانت الدكن موحدة في أيام الملوك محمود شاه الثاني ، علاء الدين شاه ، ولي الله شاه ، كلم الله شاه (٨٨٧ - ٩٣٢ هـ) . وكان في أحمد آباد (كجرات) مظفر شاه الثاني (٩١٧ - ٩٣٢ هـ) . وكذلك كان في الدكن ملوك طوائف عديدين ليس فيهم « مظفر » (راجع زامبار ، ص ٤٣٨ - ٤٤١) .

(٢) الفر : البيض (الأشرف ، العطاء) . زهر (جمع أزهر : أبيض ، مشهور) السورى (الناس) : أباه أشرف الناس وأشهرهم وأعظمهم . القطب : حديدة تدور عليها الرمح (حجر الطاحون) ، كناية عن الأهمية . الفرقة : النجم الذي يشتمى به (النجم القطبي) ، كناية عن الفائدة .

فقد خصه الله من بينهم  
فلا زال كالبرد في تمه ،  
آيات مجد له تشهد .  
ولا زال طالعه الأسعد<sup>(١)</sup> .

— وقال يرثي تلميذه المذكور :

لَمَنْ تَبَتَّى مَشِيدَاتُ الْقُصُورِ وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ إِلَى قُصُورِ !  
وَقِيمَ الْحِرْصُ مِنْ جَمْعٍ وَمَنْعٍ وَمَا تُغْنِي الْقَنَاطِرُ مِنْ نَقِيرٍ<sup>(٢)</sup> .  
فَلَا يَفْتَرُّ بِاللَّدِينَا لَبِيبٌ ، وَلَوْ أَبَدْتَ لَهُ وَجَهَ السَّرُورِ ؛  
فَغَايَةُ صَفْوِهَا كَدْرٌ ، وَأَقْصَى حَلَاوَتِهَا إِلَى الْكَأْسِ الْمَرِيرِ<sup>(٣)</sup> .  
فَوَأْسَفَا عَلَى أَطْوَادِ عِلْمٍ إِذَا اشْتَعَلَتْ بُلْبَعَاتُ الْأُمُورِ<sup>(٤)</sup> .  
وَوَاحِزْنَا عَلَى تَيَّارِ جُودٍ يُمَدُّ بِصَيْبِ الْغَيْثِ الْعَسِيرِ .

٤ - حاشية أحمد الرفاعي على شرح ابن بقرق اليميني على لامية الأفعال لحسام الدين محمد بن مالك ،

مصر ( أحمد الباني الحلبي ) ١٣٠٦ هـ .

الضوء اللامع ٨ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ( رقم ٦٩٢ ) ؛ النور السافر ١٤٣ - ١٥٢ ؛ شذرات الذهب

٨ : ١٧٦ - ١٧٧ ؛ بروكلمان ٢ : ٥٣١ ؛ الملحق ٢ : ٥٥٣ - ٥٥٥ ؛ الأعلام للزركلي

٧ : ٢٠٧ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ١١ : ٨٩ - ٩٠ ؛ الشعراء الحضرميون ١ : ١٢١ - ١٢٧ .

## ابن إياس

١ - هو أبو البركات زين الدين محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ،  
وُلِدَ فِي سَادِسِ رَجَبِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٨٥٢ هـ ( ١٤٤٨/٦/٩ م ) فِي الْقَاهِرَةِ وَتَلَقَّى  
عِلْمَهُ عَلَى نَقَرٍ مِنْهُمْ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِي ( ت ٩١١ هـ ) وَعَبْدُ الْبَاسِطِ بْنِ خَلِيلِ  
الْحَنْفِيِّ ( ت ٩٢٠ هـ = ت ٩٢٠ هـ ) الْفَقِيهُ الْمُؤَرِّخُ .

(١) ألم : وجود القمر في تمامه ( ليلة أربع عشرة ) . طالع الاسد : اعتقد علماء الفلك القدماء أن السماء  
مقسمة بروجاً ( مناطق ) بعضها منازل سعد وبعضها منازل شوم . وحيناً يعمل الانسان عملاً ( يولد ، يقوم  
رحلة ، يسير الى الحرب ) يختار أن يكون الزمن زين نزول الشمس أو القمر أو النجم الذي ولد ذلك الانسان في  
أيام ظهوره في السماء في منزلة من المنازل ( المناطق ) السعيدة .

(٢) القناطر = القناطير ( المقادير الكبيرة ، الكثيرة ) . النقير : نكتة ( بقعة صغيرة ملونة أو منخفضة )  
في ظهر نواة ( برة ) النمر . المقصود : جميع أموال الدنيا لا تفيد شيئاً ( لدفع أحداث الدنيا ) .

(٣) الكأس المرير ( المريرة ، لأن الكأس مؤنثة ) : الموت .

(٤) الطود ( يفتح الطاء ) الجبل ..... حتى العلوم الكثيرة لا تفيد شيئاً في الملمات ( الكوارث ، المصائب ) .

حجّ ابنُ إياسٍ في سنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٨ م). ثم يبدو أنه عاشَ في عزلةٍ مُصرِّفاً الى التأليف ولم يتصلِ بالبلاط المملوكي قط. ولعلّ وفاته كانت سنة ٩٣٠ للهجرة (١٥٢٤ م).

٢- ابنُ إياسٍ مؤرِّخٌ في الدرّجة الأولى أرادَ أن يكتبَ لمصرَ تاريخاً مُنذُ أقدمِ الأزمنة (منذ الخليفةِ ، بادئاً بآدمَ) الى آخرِ أيامه هو. ومكانته في التاريخ أنه توسّع في تاريخِ عصره (أواخرِ أيامِ المماليكِ وأوائلِ أيامِ العثمانيين) ثم تناولَ مُعظَمَ مظاهرِ البيئَةِ التي عاشَ فيها، في الجانبِ الطبيعي (الأحداثِ الفلكيةِ) ثم كوارثِ الطبيعة من الفيضانِ والأوبئةِ ثم الأحوالِ الاجتماعية من الفوضى والظلمِ ممّا كان يجري على يدِ المماليكِ إلى الأحوالِ المُشرِّقة في العدلِ أحياناً وفي الأعمالِ الخيرية ممّا كان يجري أيضاً على أيدي تفرّجٍ من المماليكِ مرّةً بعدَ مرّةٍ، ثم الاشاراتِ الأدبية هنا وهناك).

وإبنُ إياسٍ يتنظّمُ شعراً أيضاً مُجاراةً لعصره أرادَ تفرّجَ كثيرين من أهله أن يبرزوا في هذا الميدان. وشعرُ ابنِ إياسٍ ضعيفٌ ركيكٌ كثيرُ الجوازاتِ الشواذِ قليلُ الروثقِ، ولكن فيه أحياناً شيئاً يسيراً من الاحسانِ، كما تجدُ في المُختاراتِ اليسيرة المُنتقاة ممّا أوردهُ ابنُ إياسٍ لنفسه من الشعرِ في كتابه «بدائع الزهور».

وهو أيضاً مُصنّفٌ أشهرُ كتبه وأهمُّها بدائعُ الزهورِ في وقائعِ الدهورِ وفيه جميعُ خصائصه في كتابةِ التاريخِ. ويبدو أن بعضَ الكتابِ من أوّله مفقودٌ وأن شيئاً من الأحداثِ المتأخّرةِ دخيلةٌ على الكتابِ. ثم له من الكتبِ: عجائبُ السلوكِ (وهو ملخّصٌ لكتابِ بدائعِ الزهورِ) - عقودُ الجمانِ في وقائعِ الأزمانِ (موجزٌ في تاريخِ مصرِ) - مرّجُ الزهورِ في وقائعِ الدهورِ (مختصرٌ عامٌ في التاريخِ القديمِ، إلى أيامِ كسرى أنوشروانِ، أكثرُه خرافاتٌ وإسرائيلياتٌ، والأغلبُ أن هذا الكتابُ منحولٌ لابنِ إياسٍ وليس له) - نشقُ الأزهارِ في عجائبِ الاقطارِ (كتابٌ في الفلكِ ونظامِ العالمِ ومظاهره، وخصوصاً فيما يتعلقُ بمصرَ، وفي الآثارِ القديمةِ في مصرِ) - نُزّهةُ الأممِ في العجائبِ والحِكَمِ! (في عجائبِ الحكمِ، في تاريخِ العالمِ) - مُنتظِمٌ بدءِ الدنيا وتاريخِ الأممِ (تاريخٌ عامٌ الى أيامِ الخليفةِ المُكْتَفِي العباسي المتوفّي في آخرِ سنة ٢٩٥ هـ).

### ٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ إياسٍ في مقدّمةِ الجزءِ الرابعِ من «بدائعِ الزهورِ» (تاريخِ مصرِ) :



الحمد لله الذي فاوت بين العباد وفضل بعض خلقه على بعض حتى في  
 الأمكنة والبلاد؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق البضاد....  
 وبعد فهذا جزء من كتابنا المؤلف في التاريخ الموسوم «بدايع الزهور في وقائع  
 الدهور»، وقد أوردت فيه فوائد سنوية وغرائب مستعذبة مرضية تصلح  
 لمسامرة المجلس وتكون للمنفراد كالأنيس. وقد طالع على هذا التاريخ كتباً شتى  
 نحو سبعة وثلاثين تاريخاً حتى استقام لي ما أريد، وجاء (تاريخي هذا) - بحمد  
 الله - كالدّر النّضيد.... وقد توخيت فيه تاريخ مصر وأوردت ذلك شيئاً فشيئاً  
 على الترتيب<sup>(١)</sup> قاصداً فيه الاختصار. فجاء بحمد الله ليس بالطويل الممل ولا  
 بالقصير المخليل. وذكرت فيه ما وقع في القرآن العظيم من الآيات المكرّمة،  
 في أخبار مصر، كنايةً أو تصريحاً، وما وردَ (فيها)<sup>(٢)</sup> من الأحاديث الشريفة النبوية  
 في ذكرها، وما خصت به من الفضائل، وما فيها من المحاسن دون غيرها  
 من البلاد، وما اشتملت عليه من عجائب وغرائب ووقائع وغير ذلك، ومن نزلها  
 من أولاد آدم ونوح عليهما السلام،... ومن ملكتها من مبتدأ الزمان من الجبابرة  
 والعمالقة واليونان والفراعة والقبط<sup>(٣)</sup> وغير ذلك.... إلى وقتنا هذا وهو افتتاح  
 عام لإحدى وتسعمائة، ومن كان بها من الحكماء والعلماء والفقهاء والقراء....  
 وقد بينت ذلك في تراجمهم من مبتدأ خبرهم وذكر أنسابهم ومدة حياتهم  
 إلى حين وفاتهم، حسب ما يأتي ذكر ذلك في مواضعه على التوالي من الشهور  
 والأعوام.

قال ابن إياس في احتفال كبير سار فيه السلطان قانصوه الغوري في موكب  
 حافل من الاسكندرية إلى القاهرة، سنة ٩٢٠ للهجرة وقال: «وقد نظمت  
 في ذلك هذه القصيدة التي لم ينسخ مثلها على منوال». من هذه القصيدة:  
 وتضاحك الميدان مذ غنت به أطياره سحرأ على العيدان  
 عابنته لسا بدا في موكب يزهو على كسرى أنوشروان

(١) على ترتيب السنين (حوادث السنة العشرين، حوادث السنة الواحدة والعشرين، الخ).

(٢) فيها: في مصر.

(٣) الجبابرة: أقوام شديرو القوة والبطش اعتقد المؤرخون الأقدمون أنهم كانوا السكان الأولين في الأرض.  
 البهاقة: أقوام طوال النامة جداً (في اعتقاد المؤرخين القدماء). الفراعة: ملوك مصر القدماء (وأهل مصر في  
 زمن الفراعة). القبط: (سكان مصر قبل الفتح الإسلامي ثم الذين بقوا منهم على النصرانية بعد الفتح الإسلامي).

ما زال أهل الثغر من فرح به لو كان ذو القرنين حياً في الوري واختاره ملكاً بلي من بعده فاق الملوك بمصر ممن قد مضى فاقه بكنفه مؤونة حاسد ما ماس غضن في الرياض وكلت - وتوفي ابن صغيراً للسلطان قانصوه الغوري فقال ابن اياس برثيه :

لتهني على من كان ظني أنتني أفتي المدائح في الثناء قواييا .  
فمضى وأثكتني ، فما أنا ناظم تلك المعاني الغر في مرثيا .

- وقال ابن اياس (بدائع الزهور ، طبعة ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م ، ٤ : ٢١٨) :

وفي يوم الأربعاء خامس عشره (ربيع الأول ٩١٧ هـ) توفي الشهاب أحمد المحلاوي مؤذن السلطان ، وكان حسن الصوت مطبوعاً في فته ..... ومات وقد ناف عن الأربعين سنة ، وقيل جاوز الخمسين ..... وقد تزوج نحواً من مائة امرأة . وقد قلت في ذلك مداعبة لطيفة :

قالت نساء المحلتي يا وينحه ، كم ....  
مؤذن لا يصلني كأنما هو دبك !

٤- تاريخ مصر (المشهور باسم بدائع الزهور في وقائع الدهور<sup>(٣)</sup>) ، بولاق ١٣١١-١٣١٢ هـ ، (باعتناء بول كاله ومحمد مصطفى ومورتس) - (في النشريات الاسلامية)

(١) الثغر : الاسكندرية .

(٢) ذو القرنين : الاسكندر المقدوني الكبير كان في القرن الرابع قبل الميلاد واستولى على بلاد كثيرة في

أوروبا وآسية (الى الهند ، غربي الهند) وفي افريقية .

(٣) هناك كتاب صغير باسم « بدائع الزهور في وقائع الدهور » (مطبوع في ٢٢٠ صفحة من القطع الصغير) ينسب الى ابن اياس يتناول تاريخ الانبياء قبل الاسلام ، وهو ملوه بالابرياليات (بالقصص التي يمتزج فيها قليل من التاريخ وكثير من الخرافات) وقد طبع مراراً (راجع معجم المطبوعات العربية لسركيس ، ص ٤٢) . (ت ٩١١ هـ) أيضاً كتاب في التاريخ اسمه « بدائع الزهور (الأمور) في وقائع الدهور ، في التاريخ (راجع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، الملحق ٢ : ١٩٦) طبع في القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ ، لعله المنسوب الى ابن اياس . وكذلك لأحمد بن عبد الله البكري الواظع البصري كتاب اسمه « بدائع الزهور ووقائع الدهور (بروكلمان ، الملحق ١ : ٦١٦) .

لجمعية المستشرقين الألمان) ، استانبول (مطبعة الدولة) ١٩٣١ - ١٩٣٢ م ؛ الطبعة الثانية (حققها محمد مصطفى) ، فيسبادن (فراز شتاير) ١٩٦١ م .  
 نقش الأزهار في عجائب الأمصار (بناية لانغليس) ، باريس ١٨٠٧ م .  
 صفحات لم تنشر من بدائع الزهور (حققه محمد مصطفى) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥١ م .  
 ٥٥ فهرست الأعلام (لتاريخ مصر : بدائع الزهور ...) ، عني بجمعها وترتيبها محمد علي البيلاوي بمساعدة علي صبحي ، بولاق ١٣١٤ هـ .  
 زيدان ٣ : ٣٢٠ - ٣٢١ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨١٢ - ٨١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

## عبد الهادي السوداني اليمني

١- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن محمد السوداني ، نسبة إلى سودة شغب (قرية قرب صنعاء اليمن) ، وقد اشتهر باسم عبد الهادي السوداني اليمني .

سلك عبد الهادي اليمني طريق الصوفية وأوغل ، وقرأ الحديث والفقه . ثم حدثت له جذبة<sup>(١)</sup> رويت عنه في أثنائها كرامات كثيرة . وقد كان مغرماً بشرب القهوة<sup>(٢)</sup> يطبخها بيديه وناها دائماً موقدة عنده . وبعد الجذب أغرق في الزهد فلم يقتن شيئاً ، وكان كلما أهديت إليه هدية صغيرة أو كبيرة رخيصة أو غالية من سوقة أو من ملك ألقاها في النار تحت وعاء القهوة .

كانت وفاة عبد الهادي السوداني في سابع صفر من سنة ٩٣٢ هـ (١١/٢٣) / ١٥٢٥ م) ، في تعز ، وقره فيها مشهور بزار .

٢- كان عبد الهادي السوداني عارفاً بعلوم الفقه والتاريخ والأدب مع مشاركة في علوم أخرى . ثم نظم الشعر بعد الجذب . وشعره كثير سهل متين . وكان من عاداته أن يتنظّم ويكتب ما ينظّمه على الجدران ثم يتمحوه . غير أن مريدبه (أتباعه) كانوا يقلون من هذا النظم ما استطاعوا . ولعبد الهادي ديوان لا يزال مخطوطاً .

(١) الجذبة : انصراف الذهن عن كل شيء إلا الله (في الاصطلاح الصوفي) - حتى أن المجدوب يعمل أحياناً أعمالاً لا تند في أعمال المعتاد .  
 (٢) القهوة : شراب البن .

- لعبد الهادي السويدي شِعْرٌ على مذهبِ القومِ (الصوفية) ، منه :

- باللهِ ، كَرَّرَ ، أَيُّهَا الْمُطْرِبُ ، تَذَكَّرَ قَوْمٌ ذِكْرَهُمْ يُعْجِبُ ؛  
 ما زَمَزَمَ الحادي بِذِكْرِهِمْ فِي الشَّرْقِ الْإِ رَقَصَ الْمَغْرِبُ (١) .  
 • ومُهْتَفَفٍ قَبِلْتُ أَشْنَبَ ثَغْرِهِ ؛  
 وبُلُوغُ ذَاكَ الثَغْرِ مَا لَا يُحْسَبُ (٢) .  
 قال : احْسَبِ الْقَبِيلَ الَّتِي قَبِلْتِي ؛  
 فَأَجَبْتُ : إِنَّا أُمَّةٌ لَا تُحْسَبُ (٣) !  
 • كَيْفَ حَارُوا فِيكَ ؟ وَاعْجَبًا !  
 يَا مَنِي سَمِعِي وَيَا بَصْرِي (٤) .  
 أنت لا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ غَيْرِ أَعْمَسَى الْفِكْرِ وَالنَّظَرِ .  
 حَيْرَةٌ عَمَّتْ . وَأَيُّ فَتَى رَامَ عِرْفَانًا وَلَمْ يَحِرْ (٥) !  
 ٤ - ٥٠ - البدر الطالع ١ : ٤٠٨ ، النور السافر ١٥٥ - ١٩١ شذرات الذهب ٨ : ١٨٨ - ١٩١ ؛  
 بروكلمان الملحق ٨٩٧ .

إستدراك (تابع ص ٩١٤) : للسيوطي (مصادر ومراجع) :

- تفسير القرآن العظيم (على نفقة عيسى الباني الحلبي - مصر) ، مصر (مطبعة دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م .  
 لباب النقول في أسباب النزول (بهامش تفسير القرآن العظيم) ....  
 حادي الأنام الى دار السلام ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) بلا تاريخ .  
 همع الهوامع شرح جمع الجوامع (عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني) ، القاهرة (الخانجي) ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .

- الكمالين على الجلالين لسلام الله الدهلوي (بهامش الجلالين) ، دلهي ١٣١٧ هـ .  
 حياة القلوب لمحمد رياست علي (بذيل الكمالين على الجلالين) ....  
 تنقيح القول الخليلي لشرح لباب الحديث (شرح محمد نوري بن عمر البتيني) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٣ هـ .  
 تحفة البلغاء (شرح فارسي على مناهل الصفاء) لمولوي غلام رسول ومولوي أحمد ومولوي محمد غار ، لاهور ١٧٩٢ م ؛ (بشرح فارسي لمحمد جعفر علي نجماي) ، لکنهو ١٩٠٣ م .

(١) زمزم : حرك لسانه بكلام غير مفهوم . الحادي : سائق الابل (في القافلة) . ذكراهم = ذكرى الصوفية ، كناية عن الكلام على العزة الالهية .

- (٢) الأهيف : التحيل الحمر . الشنب : بياض الاسنان (كناية عن الجمال) . ما لا يحجب : كثير جداً .  
 (٣) في الحديث الشريف (فيما يتعلق بروية هلال رمضان) : نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نحسب ، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته .....  
 (٤) فيك = في العزة الالهية (في الله) . (٥) العرفان : المعرفة الصوفية (معرفة الله) .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

## فهرس هجائي مختصر

### لأعلام الاشخاص

م - مكرّر ح - في الحاشية ن - انظر

اكتفيت في هذا الفهرس بالمشهور من أعلام الاشخاص فذكرت مثلاً «المتنبّي» ولم أذكر في النسق الهجائي «أبو الطيّب» ولا «أحمد بن الحسين». أمّا إذا كان الاسم أقلّ شهرة ثمّ كان علماً على نفر كثيرين، مثل «الاصفهاني» أو «الشهرزوري»، فقد رأيت أن أقول مثلاً:  
الاصفهاني: حمزة - الراغب - عماد الدين الخ (أعني: اطلب: حمزة الاصفهاني الخ).

ابراهيم بن هاشم النيلي ٧٤٦ .  
الابراهيميني = ابن المقرّب .  
الابرقوهي ٧٠٠ .  
الابرنز = جوسلين الثاني .  
الابسيهي (٨٤٨ - ٨٥٠) .  
أبقراط ٣١٧، ٥٠٦، ٧٥٩ .  
الأبله البغدادي (٣٧٤ - ٣٧٥) .  
ابليس ٢٠٩م، ٣٠٤، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٨٥ ح،  
٦١٩، ٦٩٦، ٧١٠م، ٨٧٨ .  
ابن أبي أسامة الكاتب ١٠١، ٢٦٧-٢٦٨ .  
ابن أبي أسامة الحلبي = أبو الحسن علي  
ابن أبي الأشعث ٥٠٥ .  
ابن أبي الاصبح (٥٧٤ - ٥٧٨) ٨٤١م .  
ابن أبي أصيبعة (٦٢٨ - ٦٣١) ٤٣٣،  
٥٠٤، ٦١١ .  
ابن أبي أصيبعة - القاسم ٦٢٨ .  
ابن أبي بلال = زيد .  
ابن أبي جرادة (٧٤٥ - ٧٤٦) .  
ابن أبي الجروح الوراق ٨٨ .

أبي = مجير الدين أبي  
آدم = ١٣٠ وما بعد ، ٢٠٩ ح ،  
٣٤٧، ٤٤٤ ح، ٥١١، ٦٧٥ م، ٩٣٤ ،  
٩٣٦ .  
آرطغرل = طغرل  
الآلوسي = الألوسي .  
الآمدي (صاحب الموازنة) ٥٣٧ م .  
الآمدي - سيف الدين ٥٩٩ .  
الأمير الفاطمي ٢٦٧ م ، ٣٠٨ .  
ابراهيم ٧٦٨ م ، ٨٤٣ ح .  
ابراهيم بن اسماعيل - الأجداني .  
ابراهيم بن أونيا (٥٧٤) .  
ابراهيم الباعوني (٨٦١ - ٨٦٣) .  
ابراهيم الخيّام ٢٥٠ م .  
ابراهيم بن سعيد النهوي (٦٧) - ١٦١ .  
ابراهيم الغزي = الاديب الغزي  
ابراهيم القليوبي (العيوني ؟) ٥٠٧ .  
ابراهيم بن محمد = ابن أبي عون .  
ابراهيم بن نوبخت = ابن نوبخت

ابن أبي حازم = الضياء  
 ابن أبي حبة البغدادي ٥٣٢ .  
 ابن أبي حجلة ٨٥٣ .  
 ابن أبي الحديد ( ٥٧٩ - ٥٨٤ ) ٤٣٢٠ .  
 ابن أبي الحديد - أبو بكر ١٢٠ م .  
 ابن أبي حصينة ( ١٥٩ - ١٦٠ ) ٤٣٠ .  
 ابن أبي الدم الحموي ٧٤١، ٧٦٨ م .  
 ابن أبي الدم اليهودي ٣٠٨ .  
 ابن أبي شيبة ٦١٤ .  
 ابن أبي صادق ٦٢٧ .  
 ابن أبي الصقر الواسطي ( ٢٠٨ - ٢٠٩ ) .  
 ابن أبي عون ٤٥٩ .  
 ابن أبي المجد ٨٦٧ .  
 ابن أبي منصور ٧٤١ .  
 ابن الأثير - ضياء الدين ( ٥٣٥ - ٥٤١ ) ،  
 ١٤٩، ١٦٨، ٤٣٢، ٧٥٨ م .  
 ابن الأثير - عز الدين ( ٥١٠ - ٥١٣ ) ، ١٤٨ ،  
 ١٥٤، ٢١٩، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٣ ،  
 ٧٤٢، ٧٤١ م .  
 ابن الأثير - مجد الدين ( ٤٤٨ - ٤٥٠ ) .  
 ابن أجا ٩١٨ م، ٩٢٧ .  
 ابن الأجدابي = الأجدابي .  
 ابن الاخوة - أبو علي ( ٢٩١ - ٢٩٣ ) .  
 ابن الاخوة - ابو الفضل ( ٢٩٨ - ٢٩٩ ) .  
 ابن الاردخيل ( ٥٠٢ - ٥٠٤ ) .  
 ابن أرسلان - شهاب الدين .  
 ابن الأشقر - أحمد ٤١٦ .  
 ابن أفلح العبيسي ( ٢٧٥ - ٢٧٧ ) .  
 ابن أفلح الغزنوي ١١٦ .  
 ابن الاقليلي ٤٦٨ م .  
 ابن الانباري - كمال الدين ( ٣٧١ - ٣٧٤ ) ،

٤٥٦، ٢٨١ .

ابن الانباري = ابن السديد - محمد

ابن أنجب الشهباني ٦٦١ .

ابن الأهدل - الحسين ( ٨٩٤ - ٨٩٦ ) .

ابن أونبا = ابراهيم .

ابن اياس ( ٩٣٤ - ٩٣٨ ) ، ٩١١ ح .

ابن أيوب - محمد بن محمد .

ابن بابشاذ ( ١٧٧ - ١٧٨ ) ، ٢١٢ ح ، ٣٣٦ ،

٥٠٦ .

ابن بابك ( ٦٤ - ٦٧ ) .

ابن بابويه ١١٢ .

ابن البارزي الحموي ( ٦٥٠ - ٦٥٢ )

٨٣٩ - ٨٤١ .

ابن بحرق الحميري ( ٩٣٢ - ٩٣٤ ) .

ابن بدران = سالم بن مالك .

ابن برغش - شرف الدين ٦٨٨ .

ابن بركات السعيدى = السعيدى .

ابن بركات = محمد بن بركات .

ابن برهان = عبد الواحد .

ابن برهان الأسدي ١٢١ .

ابن بري ( ٣٨٩ ) ، ١٧٨ ، ٤٦٢ ، ٥٠٥ م .

ابن بسام الاندلسي ٤٤٦ .

ابن بشران ( ١٦١ - ١٦٢ ) .

ابن بشران ( الجلد ) ١٦١ .

ابن البيطر = أبو الخطاب نصر

ابن البطي ٥٠٤ .

ابن البناء - أبو علي ٢٧٣ .

ابن البناء - أبو غالب ٣٤٨ .

ابن بنين الدقيقي = سليمان بن بنين .

ابن البواب ( الخطاط ) ٤٨٢ ح ، ٦٩٠ .

ابن بوري = اسماعيل ٢٩٣.  
 ابن البيطار ٦٨٦، ٧١٣.  
 ابن التعاويذي = سبط.  
 ابن التعاويذي - المبارك بن محمد  
 ابن تغري بردي (٨٦٤-٨٦٧).  
 ابن التلميذ = ن أمين الدولة ٢٧٢.  
 ابن تمرناش - حسام الدين أبو سعيد ٣٣٧،  
 ٣٦٠.  
 ابن نعيم (الأمير) ٦٥٢.  
 ابن تومرت ٥٥٧.  
 ابن تيمية ١٤٧، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٠٠، ٧٦٢.  
 ابن الردة = ابن معنوق الواسطي.  
 ابن جارية القصار (٢٨٣ - ٢٨٥).  
 ابن جرير التكريتي ١٩١.  
 ابن الجزري - أبو الخير ٨٥٥.  
 ابن الجزري - شمس الدين ٨٧٢.  
 ابن الجلاب ٩٤.  
 ابن جلدك الياوقي = سيف الدين المشد.  
 ابن جلنك (٦٩٤ - ٦٩٥).  
 ابن جماعة - بدر الدين ٧٨٩.  
 ابن جماعة - برهان الدين ٨٢٠، ٨٢٨.  
 ابن جماعة - مظفر ٥٩٤ ح.  
 ابن جماعة - محمد ٧٤٣.  
 ابن الجمال - بهاء الدين ٨٩٣.  
 ابن الجندي - أبو نصر ١٨٨.  
 ابن جنسي ١٢١ م، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٨٨، ٣٣٦،  
 ٣٤٩، ٤٦٧، ٤٦٨ م، ٤٩٧، ٧٨٢.  
 ابن جهير - فخر الدولة ١٦٦ م.  
 ابن جواد مرد القطان ٣٣٥.  
 ابن الجوزي - أبو الفرج ٢٨١، ٣٩٥، ٤٦٧،  
 ٤٠٦، ٧٦٨ ح.

ابن الجوزي - سبط ٤٣٢، ٤٣٩، ٥٥٤،  
 ٦٦٨.  
 ابن جيرون - أبو منصور ٤١٦.  
 ابن الجيعان - شاعر ٨٨٧.  
 ابن الحاجب (٥٥٩-٥٦٢)، ٥٧٠،  
 ٦٨٦ م، ٨٠٧.  
 ابن حبان البستي ٤٩.  
 ابن حبيب الحلبي (٨٠٩-٨١٢)، ٧٦٧ م.  
 ابن حبيب = عبد القادر.  
 ابن الحجاج الشاعر ٢٧٢، ٤٤٦ م، ٧٩٦.  
 ابن حجة الحموي (٨٣٩-٨٤٤)، ٨٥٨.  
 ابن حجة الصقلي = أبو القاسم.  
 ابن حجر السقلافي (٨٥٠-٨٥٤)،  
 ٨٦٧، ٨٧٢، ٨٨٥، ٨٨٨، ٨٩٠ م،  
 ٩٣١، ٨٩٩ م.  
 ابن حجر الهيثمي ٨٦١، ٨٦٣، ٨٦٧.  
 ابن الحرستاني = عبد الصمد بن محمد بن  
 ابن الحريري = الحريري.  
 ابن حريقا ٢٨٣.  
 ابن حزم الاندلسي ٨٤٤.  
 ابن الحسين النحاس = ابن النحاس - أبو نصر.  
 ابن الخلاوي (٥٨٥ - ٥٨٦).  
 ابن خلدام البغدادي ٦١٢.  
 ابن الخشاب البغدادي (٣٣٥-٣٣٧)،  
 ٢٨٨، ٣٨٩، ٤١٤، ٤٣٦، ٤٥٦،  
 ٤٦٧، ٥٠٥.  
 ابن الحصين = أبو القاسم.  
 ابن خطيب دارياً (٨٢٨-٨٢٩).  
 ابن حكيتا البغدادي (٢٦٨-٢٦٩).  
 ابن حمدان ١١٦.  
 ابن حيتوس (١٨٨-١٩١)، ٢٥٥، ٢٥٤ م.



ابن الخطاطي البستي ٤٩ .

ابن الخلال (٣٣٢-٣٣٥)، ٣٢٢ .

ابن خلدون ٤٨٥، ٦٩٧-٦٩٨، ٧٨١، ٨٤٥ .

٨٨١ .

ابن خلّكان (٦٤٧-٦٤٩)، ٤٨٠، ٥٧، ٧٦،

٧٨٠، ٨٨٠، ٨٩٠، ٩١٠، ١٠٦،

١٠٧، ١١٨، ١٧٦، ١٩٧، ٢١٢،

٢٧٦، ٣٣٥، ٣٩٠، ٤٥٠، ٥٠٢،

٥٠٣، ٥٣٧، ٥٥٣، ٥٨٧، ٥٩٤،

٦١١، ٦٢٢، ٦٩٤، ٧٤١، ٧٦٨،

٧٨٨، ٨٠٢، م .

ابن خميس = محمد بن محمد الموصلي .

ابن الخياط (٢٥٤-٢٥٧)، ٢٩٥ .

ابن الخياط = أبو بكر .

ابن خيران الكاتب (١٠٦-١٠٧) .

ابن خيرون - أبو الفضل ٣١٤ .

ابن دانيال الموصلي (٧٠٦-٧١٢)، ٦١٦،

٦٩٨ .

ابن الدبيني (٥٣٤-٥٣٥) .

ابن دحية الكلبي ٤٥٨ .

ابن الدخوار = للدخوار .

ابن درست = ابن دوست .

ابن دريد ١٢٣، ٣٧٢، ٧٣٣ .

ابن دغفل = حسان بن مفرج

ابن دقيق العيد (٦٩٥-٦٩٧)، راجع

٧٥٩، ٧٩٤ (؟)

ابن دقيق العيد - ابو بكر محمد ٧٤٧، ح .

ابن دقيق العيد - تقي الدين محمد ٧٤٩، م .

أبو الفتح محمد بن أحمد .

ابن دقيق العيد - محمد بن محمد (والد أبي

الفتح) ٧٤٨، ح .

ابن دقيق العيد - أبو العطاء وهب ٦٩٥ .

ابن دمرتاش (٧٣١-٧٣٢) راجع ابن تمرتاش

ابن الدهان البغدادي ٤٤٩ .

ابن الدهان الموصلي (٣٨٦-٣٨٩) .

ابن الدهان - أبو محمد سعيد ٤٤٨، ٤٢٠،

٤٥٠، م .

ابن الدهان الواسطي (٤٥٦-٤٥٧) .

ابن الدهان - يحيى بن سعيد = يحيى بن سعيد .

ابن دوست (١٠٥-١٠٦) .

ابن الديبع الزبيدي ٨٩٣، ح م .

ابن دينار الكاتب ١٦١ .

ابن رامين - عبد الله ١٩٥ .

ابن الرزار ٣٧١، ٣٩٩ .

ابن رزوق الكوفي ٩١، ح م .

ابن رزيق = طلّاح .

ابن رسلان = بهاء الدين .

ابن رشد ٥٤٢ .

ابن رشيق ٥٥٧، ٥٥٥ .

ابن رشيد الدولة الحمداني = محمد بن فضل الله

ابن الرشيد = القاضي المهذب .

ابن الرقاء = عبد العزيز بن محمد .

ابن رمضان - عبد الله ٦٦٤ .

ابن الرومي ٤١، ٤٣، ١٠١، ١١٢، ١٣٢،

٣٧٩، م .

ابن رهمويه ٤٠٨ .

ابن رواحة = القاسم .

ابن الريان = مكّي .

ابن الزاهد العلوي (٥٥١-٥٥٢) .

ابن الزبير = القاضي الرشيد أحمد .

ابن الزبير = القاضي الرشيد الاسواني .

ابن زرقويه البزاز ١٦٢، م .

- ابن ذريع الياحي = عمران بن المكرم .  
ابن ذريق البغدادي (٩٠-٩٢) ، ٤١٠ ، ٣٧٧ .  
ابن الزكي = يحيى الدين .  
ابن زيدون ٦١٦ ، ٧٩٠ ، ٧٩٦ ، ٨٠٠ .  
ابن زبلاق (٥٩٥-٥٩٧) .  
ابن زين الشرجي ٨٩٥ .  
ابن الساعاني (٤٤٠-٤٤٢) .  
ابن الساعى البغدادي ٦١١ .  
ابن السديد محمد الانباري ٣٣٨ .  
ابن السديد الاربلي ٨١٢ .  
ابن السديد الطيب ٣٢٣ .  
ابن السراج = أبو بكر .  
ابن السراج - شمس الدين ٧٨١ ، ٨١٢ .  
ابن سراج المالكي ٧٥٨ .  
ابن سعدون القرطي - يحيى = ابن سعدون  
المغربي ٤٤٩ ، ٥١٨ .  
ابن سعيد النحوي = ابراهيم .  
ابن سعيد المغربي - علي بن موسى ٧٤١-  
٧٤٢ .  
ابن سعيد الاندلسي ٧٦٨ ح .  
ابن السكيت ١٠٦ ، ٢١٢ ، ٣٣٦ ، ٤٦٧ .  
ابن سكينه = عبد الوهاب .  
ابن سلام الجمحي ١٠٩ .  
ابن سلام الهروي ٧٢٤ ح .  
ابن سلطان = قيس .  
ابن سيده ٨٣٠ ح .  
ابن سناء الملك (٤٥١-٤٥٤) ، ١٥٣ ، ١٥٤ .  
٣٥٤ ، ٥٧٧ ، ٦٦٠ .  
ابن سنان - مصلح الدين ٨٨٦ .  
ابن سنان الخفاجي (١٦٨-١٧٠) ، ٥٣٧ م .  
ابن سنبل ٩٤ .  
ابن سوار = محمد .
- ابن سودون ٨٨٨ م .  
ابن سيدك الاواني (٥٣١) .  
ابن سيد الناس (٧٤٨-٧٥١) .  
ابن سينا ٣١٧ م ، ٤٠٢ م ، ٥٠٤ م ، ٥٨٠ م ،  
٦٢٧ ، ٦٥٨ .  
ابن شاتيل ٥٣٤ .  
ابن شاذان - أبو علي ٢٠٩ .  
ابن الشاطر - علي ٦١٢ .  
ابن شاكر القاهري - ابن الجيعان .  
ابن شاكر الكتبي (٧٨٨-٧٨٩) ، ٥٠٢ ح ،  
٥٠٣ ، ٧٦٤ .  
ابن شاهد الجيش ٨١٢ .  
ابن شاهين - ابن حفص ٩٤ .  
ابن شاهين - أبو القاسم ٢٠٩ .  
ابن شاور = الملك الكامل .  
ابن الشبل البغدادي (١٩١-١٩٥) .  
ابن الشجري (٢٨٨-٢٨٩) ، ٢٦٩ م ، ٢٧٧ ،  
٣٣٥ ، ٣٧١ ، ٥٩٣ .  
ابن الشحنة ٧٨٨ .  
ابن الشحنة - محمد بن محمد ٨٨٨ .  
ابن الشخياء العسقلاني (١٩٧-١٩٩) .  
ابن شداد ٦٤٧ .  
ابن شداد - بهاء الدين (٥١٨-٥٢٠) ، ٤٣٣٠ .  
ابن الشطرنجي = أبو منصور .  
ابن شقير = نصر الله .  
ابن شكر - عبد الله بن علي ٤٤٦ م ، ٤٧٧ م .  
ابن شمس الخلافة (٤٧٧-٤٧٩) .  
ابن شمعون (طبيب) ٥٢٨ م .  
ابن شهاب الزهري ٤٥٠ .  
ابن شهاب الكاتب ٢٨٨ .  
ابن الشيرجي ٥١٨ .  
ابن شيطا ٢٠٩ .

ابن الصانع - شمس الدين .  
 ابن صالحان ٥٧ م .  
 ابن صاعد - هبة الله .  
 ابن الصباغ - ابو نصر ١٩٥ .  
 ابن صدقة - سيف الدولة .  
 ابن صصرى التتلي ٥٥٤ .  
 ابن الصلاح - عثمان ٨٩٢ ح .  
 ابن الصياد - هبة الله ٣٣٢ م .  
 ابن الصيرفي - المبارك ٢٨٨ .  
 ابن الصيرفي = ابن منجب .  
 ابن طاووس ٦٦١ .  
 ابن طباطبا - ابو العمر ٢٨٨ .  
 ابن طبرزد - عمر ٥٩٧ .  
 ابن الطقطقي (٦٩٧-٦٩٩) .  
 ابن الطوسي - ابو الفضل ٤٤٩ .  
 ابن طيغنا - احمد بن رجب ٨٨٦ .  
 ابن ظافر الازدي (٤٥٨-٤٦٢) .  
 ابن ظفر (الأمير السعيد) ٢٧١ .  
 ابن ظفر المحلتي ٣٣٠ .  
 ابن عامر الساعي ٤٥٩ .  
 ابن عباس - عبد الله ١٣١، ١٧٦ .  
 ابن عبد ربه ٨٤٩ .  
 ابن عبد الظاهر (٦٦٤-٦٦٦)، ٦١١، ٦١٨ .  
 ٦١٩، ٦٢٢، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٣٥ .  
 ابن عبد الظاهر - فتح الله .  
 ابن عبد الوارث القاسمي ١٨٣ .  
 ابن عبدوس ٨٠٠ ح م .  
 ابن العبري ٦١١ .  
 ابن العديم أحمد ٥٩٧ .  
 ابن العديم - عمر بن أحمد (٥٩٧-٥٩٨)،  
 ٥٩٢، ٦١١ .

ابن العديم - محمد ٥٩٧ .  
 ابن عربشاه (٨٥٤-٨٥٨) .  
 ابن عربي (٥٤٢-٥٤٨)، ١٤٨، ٤٣١ م،  
 ٤٣٢ م، ٥٢٤ م، ٦٣٢ م، ٨٠١، ٨٧٢،  
 ٨٩١ م .  
 ابن عرفة (محدث) ٥٩٩ .  
 ابن عساكر (٣٥٥-٣٥٨)، ٥١٤، ٦٢٤ .  
 ابن عساكر البطانجي ٥٨٤ .  
 ابن العسكري - أبو عبد الله ٩٤ .  
 ابن عطاء السكندري (٧٠٠-٧٠١) .  
 ابن العطار = شهاب الدين .  
 ابن العفيف التلمساني = الشاب الظريف .  
 ابن عقيل (٨٠٣-٨٠٦)، ٨٢٣ .  
 ابن عقيل = أبو العلاء .  
 ابن علان = المسلم .  
 ابن العلقمي الوزير - مؤيد الدين ٥٧٩ م،  
 ٥٨٠-٥٨٢ .  
 ابن عليان = سنان .  
 ابن العماد ٧٤٨ .  
 ابن عماد الدين - أبو نصر عماد الدين .  
 ابن عمّار = أمين الدولة ١٨٩ م .  
 ابن عمّار = جلال الدولة .  
 ابن عمار - فخر الملك ٢٥٥ - ٢٥٦ .  
 ابن عمرو ٥٩٢ .  
 ابن العميد ٥٧ م، ٧١ .  
 ابن عمير اليمني (٤٥-٤٨) .  
 ابن عنين (٥١٤-٥١٧)، ٤٦٣ .  
 ابن عوف ٥٥٢ .  
 ابن عون - برهان الدين ٩١٨ .  
 ابن عياد الاسكندري (٢٦٦-٢٦٨) .  
 ابن غيلان - محمد ١٩٦ .  
 ابن الفارص (٥٢٠-٥٢٦)، ١٤٨، ١٥٣،

- ابن القفطي = القفطي .  
 ابن قلاقرس (٣٤٢-٣٤٤) ، ٧٩٦ .  
 ابن القلانسي - أسعد ٥٥٤ .  
 ابن القليوبي (٦٨) .  
 ابن القمّ الزبيدي (٣٧٩-٣٨١) .  
 ابن القيسراني (٢٩٥-٢٩٧) ، ١٥٣ ، ٢٧٢ ،  
 ٢٩٣ .  
 ابن كثير ٦١٤ ، ٨٢٨ .  
 ابن كروان ١٦١ .  
 ابن الكيزاني (٣٢٤-٣٢٧) .  
 ابن كليب ٥٩٩ .  
 ابن لقمان - ابراهيم ٥٦٣-٥٦٤ .  
 ابن لؤلؤ الذهبي (٦٤٦) ، ٦٢٠ ، ٦٢١ .  
 ابن ماجد - أحمد ٨٨٦ .  
 ابن ماجد - محمد ٥٠٨ .  
 ابن ماجدة ٦١٤ ، ٨٦٧ .  
 ابن مالك (النحوي) ٤٨٥ ، ٤٩٢ ، ٧٧٦ ،  
 ٨٠٤ (لا ابن هشام) ، ٨٠٥ ، ٨٢٨ ،  
 ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ .  
 ابن مالك - محمد ٢٥٤ .  
 ابن المجاور (٤٣٧-٤٣٩) .  
 ابن المجد - شهاب الدين ٧٦٢ .  
 ابن المحروق الواسطي ٧٨٠ .  
 ابن المخيلي - يوسف ٦٦٤ ، ٧١٣ .  
 ابن المرحّل (الوكيل) (٧٢٤-٧٢٧) .  
 ٧٨١ .  
 ابن مرداس - تاج الدين ؟ ١٦٠ .  
 ابن مرداس - رشيد الدولة محمود ١٦٨ م .  
 ابن مرداس - سابق بن محمود ١٨٩ م .  
 ابن مرداس - صالح ١٥٩ ، ١٨٩ .  
 ابن مرداس - محمود بن صالح ١٥٩ .  
 ابن مرداس - نصر بن محمود ١٨٩ .
- ٤٣١-٤٣٢ ، ٥٤٣ ، ٧٢٣ ح ٧٤٦ ،  
 ٨٢١ ، ٨٧٢ ، ٩١٨ ، ٩٢٧ .  
 ابن فضل الله العمري (٧٦٢-٧٦٦) ، ٦١٢ .  
 ٦١٤ م ، ٧٧٠ م ، ٧٩٥ م ، ٨٣٤ م ، ٨٣٥ .  
 ابن فضلان (عزاه صرد) ١٦٦ .  
 ابن فضلان = أبو القاسم .  
 ابن فليته = القاسم بن ماشم .  
 ابن فليته = المنصور بن داوود .  
 ابن فليته = سليم .  
 ابن فليته = المنصور بن داوود بن عيسى .  
 ابن فهد - شهاب الدين محمود .  
 ابن فورجة ١٧٤ ، ٤٦٨ م .  
 ابن فيره الشاطبي ٥٥٣ ، ٥٥٤ م .  
 ابن قادوس ٣٢٢ .  
 ابن قادوس = أسعد .  
 ابن قادوس الدياتي (٣٠٢-٣٠٥) .  
 ابن القارح ١٢٤-١٢٥ ، ١٣٠ ، وما بعد .  
 ابن القابض - صفى الدين ٤٣٣ .  
 ابن قاضي شهبة ٧٦٢ .  
 ابن قنلمش = محمد .  
 ابن قتيبة الدينوري ١٠٩ .  
 ابن قرناص - محيي الدين ابراهيم (٦٣٠-  
 ٦٣١) .  
 ابن قرناص - اسماعيل ٦٣٠ .  
 ابن قرناص - عبد العزيز ٦٣٠ .  
 ابن قرناص - علي ٦٣٠ .  
 ابن قسيم الحموي (٢٨٥-٢٨٨) .  
 ابن القصار - علي ٩٤ .  
 ابن القصباني (١٢٢) .  
 ابن القطان البغدادي (٣١٤-٣١٦-٣١٢) .  
 ابن قضيب البان ٩١٠ ح .  
 ابن قعص - علي ٨٩٥ .

- ابن مرداس - وثأب بن محمود ٢٥٥ .  
ابن المرزبان ٦٥ .  
ابن مروان الكردي ١١٨ .  
ابن المستوفي الاربلي (٥٣١-٥٣٤) .  
ابن المستولي - أحمد بن علي ٨١٢ .  
ابن مسكويه = مسكويه  
ابن المسلمة = أبو جعفر .  
ابن مطروح (٥٦٢-٥٦٤): ١٣٨، ١٥٢،  
٤٣١، ٥٦٥ ح .  
ابن مطير - عمر ٨٩٥ .  
ابن المعتز ٦٨، ١٣٨، ٤٦٠، ٥٧٦، ٧٢٣ ح .  
ابن معنوق الواسطي (٧٧٧-٧٧٩) .  
ابن معط ٧٦٧ .  
ابن المعلم الواسطي ٤٠٦-٤٠٧ .  
ابن المغربي (الوزير) ١٩٨ .  
ابن المغيرة ٧١٣ .  
ابن المقرج = حسان بن المقرج .  
ابن المقرّب (٥٠٧-٥١٠) .  
ابن المقفّع ٤٦-٤٧: ٤٨ ح، ٢٢٢، ٢٢٣ ح ،  
٨٥٦ .  
ابن مقلة ٤٦٦ ح .  
ابن مكانس - فخر الدين (٨٢٦-٨٢٧) ،  
٦١٩، ٨٣٩ .  
ابن مكانس - كرم الدين ٨٢٦ .  
ابن مكرم (مدحه الأديب الفرزي) ٢٦٦ م .  
ابن المكرم - هبة الله ٦٤٧ .  
ابن مكسة الاسكندراني (٢٢٨-٢٢٩) .  
ابن الملقّن - سراج الدين عمر ٨٣٢، ٨٣٦ .  
ابن ملكا اليهودي ٣١٧-٣١٨ .  
ابن ملك الحموي (٩١٧-٩١٩) .  
ابن ممتي = أسعد .  
ابن مويه = ابن القمّ الزبيدي .
- ابن منجب الصيرفي (٣٠٨-٣٠٩) .  
ابن منظور (٧١٢-٧١٦)، ٦١٢ .  
ابن منكلي - محمد ٨٨٦ .  
ابن منوهر ٢١٧ .  
ابن منير الطرابلسي (٢٩٣-٢٩٤)، ٢٨٥ .  
ابن المهندار ١٥٦-١٥٧ .  
ابن موسك ٥٥٢ م، ٥٥٩ .  
ابن ميستر ٨٧ ح، ١٩٧ ح .  
ابن النابلسي ٤٩٧-٥٠٠ .  
ابن ناصر الدين - أحمد ٩٠٩ ح .  
ابن ناصر الدين - محمد ٩٠٩ .  
ابن النصيبى (قاضي القضاة) ٩١٨ .  
ابن ناظر الجيش ٨٣٤ .  
ابن نايقا البغدادي (١٩٨-٢٠٢)، ٤٥٩ .  
ابن ناهوج الاسكافي ٤١٤ .  
ابن نيانة السعدي (٥٧-٥٩)، ١١٢، ٤٣٦ ،  
٤٦٧، ٥٠٦، ٧٩٤ ح .  
ابن نيانة المصري (٧٩٤-٨٠٠)، ٦١٦ ،  
٧٨٩، ٧٩٤ ح، ٨٤٠ .  
ابن النبيه (٤٧٣-٤٧٥) .  
ابن نجاح - أبو شجاع فاتك ٢٦٢-٢٦٤ .  
ابن النجّار البغدادي (٤٢٤) .  
ابن النجّار المجوّد (٥٧٢-٥٧٣) .  
ابن النحاس - أبو نصر ١٦٨ م .  
ابن النحاس - بهاء الدين ٧٤٨ م، ٧٩٤ .  
ابن ندى - محمد بن محمد ٥٦٥ .  
ابن النديم ١٨٤ ح .  
نصير = محمد بن نصير .  
ابن التعمان - أبو عبد الله ٣٦ .  
ابن نفاذة (٤٣٣-٤٣٦) .  
ابن النفيس الاربلي - يوسف ٥٣٢ .

ابن ياسين ٥٥٢ .  
 الابهرى - أبو بكر ٥١ .  
 الابهرى - أمير الدين ٧٨٠ م .  
 أبو أحمد الشاعر (٨٢٠) .  
 أبو أحمد العسكري ١٧٤ ح .  
 أبو الازهر أحمد الناقد = نصر الدين .  
 أبو البقاء العسكري (٤٦٦-٤٦٩) .  
 أبو بكر الباقلاقي = الباقلاقي .  
 أبو بكر الخازن .  
 أبو بكر الخطيب ٢٠٨ .  
 أبو بكر الخوارزمي ٤٦٧، ٧٠ .  
 أبو بكر الخياط ٢٧٣ .  
 أبو بكر بن السراج ١٣٢ م .  
 أبو بكر الشاذلي ٧١ .  
 أبو بكر الشتريني ٣٨٩ .  
 أبو بكر الصديقي ١٨١ ح، ١٨٢ ح، ٣٦٧،  
 ٤٠٠، ٥٨١ ح، ٦٠٩-٦١٠، ٦٣١،  
 ٧٥٦ م، ٨٤٢ م .  
 أبو بكر العيدي (٣٧٧-٣٧٩)، ٩١ .  
 أبو بكر بن القاسم = الشهرزوري .  
 أبو بكر قلعج خان سعد (?) ٦٧١ م .  
 أبو بكر القطيعي ٥١ .  
 أبو تمام ٥٦، ١١٤-١١٥، ١٣١ م، ١٣٢ ح،  
 ١٦١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٩، ٢١٢-  
 ٢١٣، ٢٦١، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٦٠،  
 ٣٧٩، ٤١٩ ح، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٩٨،  
 ٥٠٢، ٥٠٨، ٥٣٧، ٥٤٩،  
 ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٦٨ ح، ٥٧٥، ٥٩٣،  
 ٦٢٠، ٦٥٣ ح، ٦٨٣، ٦٩٩ ح، ٧٤٦،  
 ٧٦٧ م، ٨٨٨ م، ٩١٨ .  
 أبو تمام بن الحسن ١٩٦، ٦٨٣ .

ابن النفيس - علي ٦١٢، ٦٢٨ م .  
 ابن القتيب (٦٥٥-٦٥٦)، ٦١٩ .  
 ابن نوبخت - أبو اسحاق ٥٨٠ .  
 ابن نوبخت - أبو الحسن ١٠٧ م .  
 ابن نيسان - بهاء الدين ٣٣٧ .  
 ابن الهائم الشاعر (٨٧٤-٨٧٨) .  
 ابن الهائم الفرضي المقدسي ٨٧٤ ح، ٨٨٦ .  
 ابن هاني الأندلسي ١٨٠ .  
 ابن الهبارية (٢٢٢-٢٢٥)، ٢٧٣-٢٧٤ .  
 ابن هيرة الشيباني - يحيى ٣١٦، ٣٣٦،  
 ٣٧٤ م، ٤١٦ .  
 ابن هشام الانصاري المصري (٧٨١-٧٨٧)  
 ٦١٦، ٧٥٧، ٨٠٥ (خطأ، صوابه :  
 ابن مالك) ، ٨٣٧، ٨٤٠ .  
 ابن هتميل (٦٩١-٦٩٣) .  
 ابن همماه الرامثي (٢٠٧-٢٠٨) .  
 ابن هندو (٨٨-٩٠)، ١٧٤ ح .  
 ابن الهيثم (القاضي) ٧٠ .  
 ابن الهيثم البصري ٥٠٥ .  
 ابن واصل (٦٨٥-٦٩٠)، ٦١١، ٦١٨،  
 ٧٤٣، ٧٦٨ ح .  
 ابن الوردي - سراج الدين ٦١٨، ٨٨٥،  
 ٨٨٦ ح .  
 ابن الوردي - عمر (الشاعر) (٧٦٦-  
 ٧٧٢)، ٨٨٦ ح .  
 ابن الوزان ٣٦٩ .  
 ابن الوزان - سعيد - أبو منصور الوزان .  
 ابن وضاح الحنبلي ٦٦١ .  
 ابن وكيع - محمد ٤٦٨ .  
 ابن الوكيل = ابن المرحل .  
 بن الوليد التحوي ١٦١ .

- أبو سفيان ٢١٧ .
- أبو سليمان السجستاني ٧١ .
- أبو سمرة ٨٠٢ .
- أبو سهل الهروي ٥٠٧ .
- أبو سهيل عيسى = المسيحي .
- أبو شامة (٦٢٣-٦٢٦)، ٦١١ .
- أبو شجاع البسطامي ٣٣٥ .
- أبو صادق المدني ٣٨٩ .
- أبو الصفت بن عبد العزيز ٢٧٠ .
- أبو طالب الزيني = نور الهدى .
- أبو طالب الكتاني ٥٣٤ .
- أبو طالب المعافري ٣٨٩ .
- أبو طاهر (الخطيب) ٢٩٥ .
- أبو طاهر الفزاري ٢٦١-٢٦٢ .
- أبو الطيب الطبري ١٩٥، ٢١٢ .
- أبو الظفر (ذكره أمين الدولة بن التلميد) ٣١٨ .
- أبو العباس المرسي ٦٧٣، ٦٧٤، ٧٠٠ م .
- أبو عبد الله بن عليّ (أخو الوزير المغربي) ٧٨ .
- أبو عبيدة = أحمد .
- أبو العتاهية ٣٥٤ .
- أبو العزّ كادش ٣٣٥ .
- أبو العلاء بن عقيل ٥٣٤ .
- أبو العلاء = صاعد .
- أبو العلاء = المعري .
- أبو عليّ الفارسي ٩٣، ١٨٤، ٣٤٩ .
- أبو عيسى المنتجم ٧٣ م .
- أبو الفخائم (الوزير) ٢٢٢ م .
- أبو الفخائم الرسي = الرسي .
- أبو الفتوح البستي = البستي .
- أبو الفتوح بن جعفر ٧٨-٧٩ .
- أبو القداء (٧٤٠-٧٤٥)، ٧٦٨، ح ٧٦٩ م
- أبو الثناء الشيزري ٥١٤ .
- أبو الثناء محمود ٩٢٧ م .
- أبو جعفر الاصفهاني = جمان الدين الجواد .
- أبو جعفر بن مسلمة ٢٧٣ .
- أبو جعفر المنصور ٢٢٢ .
- أبو الجواثر الطاميري (٢٣٧-٢٣٨) .
- أبو حامد الاسفراييني ١٤٠، ١٦٢ .
- أبو حامد المروزي ٧١ .
- أبو الحسن الباهلي ٥١ .
- أبو الحسن البصري ١٩٩، ٥٨٠ .
- أبو الحسن البصري = البصري .
- أبو الحسن المظفر النيسابوري ٢٧٧ .
- أبو الحسن الروائلي ٨٨ .
- أبو الحسين الجزار = الجزار المصري .
- أبو الحسين النحوي ١٧٨ م .
- أبو حمير سبأ الصليحي ٣٨٠-٣٨١ .
- أبو حمزة (رثاه المعري) ١٢٨ .
- أبو حنيفة الدينوري ٥٠٥ .
- أبو حنيفة النعمان ٣٨ م، ١٢٨، ٢٧٨، ٤٤٣، ٦٥٥، ٦٨٧، ح ٧٢٣ م .
- أبو حيان التوحيدي = التوحيدي .
- أبو حيان الفرناطي ٧٥٩، ٧٦١، ٧٦٢ .
- ٧٨١، ٧٨٩، ٨٠٣، ٨٠٦ .
- أبو خراش الهدلي ٥٧ ح .
- أبو الخطّاب - نصر بن البطر ٢٩٨ .
- أبو الخليل ٤٤٩ .
- أبو الرقعق ٦٩ .
- أبو داوود (صاحب السنن) ٦١٤، ٤٤٩ .
- أبو زرعة المقدسي ٤٥٦، ٤٦٧، ٥٠٤ .
- أبو زيد (اسم متحل) ٢٤٠ .
- أبو زيد السروجي ٢٤٠ م، ٢٤٣ .
- أبو سعيد المتولي ٢٠٨ .





- أحمد بن المتوكل صاحب ظفار ٦٩٢ - ٦٩٣ .  
 أحمد أبو عبيدة (٨٩٦ - ) .  
 أحمد بن محمد الطليلي ٢٥٥ .  
 أحمد بن الملك الأفضل بن بدر الجمالي ٢٦٦ م  
 أحمد بن ماجد = ابن ماجد .  
 أحمد الحلالي ٩٣٧ .  
 أحمد بن نظام الملك السلجوقي ٢٧٦-٢٧٧ .  
 الاخطل ٦٢٠ .  
 الاخفش الأصغر - علي بن محمد ٤٤ .  
 الأخفش الأوسط ٤٥٣ ح .  
 أنحوان الصفا ١٨٠ ح ، ١٨١ ح - م ٤٠٢ .  
 ادريس ٤٠٢ .  
 الادفوي (٧٥٩-٧٦٢) .  
 الأديب الغزي (٢٦٥-٢٦٦) .  
 الاربلي - بهاء الدين (٦٦١-٦٦٣) .  
 الاربلي - شهاب الدين ٧٥١ .  
 الاربلي (الضريز) - الحسن (٥٩٤-٥٩٥) .  
 الاربلي - القاسم ٧٢٤ .  
 الاربلي - مجد الدين (٦٤٠-٦٤٢) .  
 الاربلي - موقت الدين البحراني (٣٩٨-٣٩٩) .  
 الاربلي (٢٩٠-٢٩١) ، (٤٣٣-٧٥٢) .  
 اردادستاني - علي بن الفخر ٧٤٦ م .  
 أرسطو ٧٥٩ ، ٥٠٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٢ .  
 أرسلان شاه (بن مسعود بن مودود) نور الدين ٤٤٩ .  
 أرطغرل = طغرل .  
 الاموي - الفضل ٤٢٤ .  
 الاموي - يحيى ٩٢٦ .  
 أرنبغا الزردكاش - الزردكاش .  
 الأزهرى - أبو منصور ٢١٢ .
- أسامة بن منقذ (٣٩٢-٣٩٧) ، (١٤٩-١٨٩ م) ، ٣١٠ .  
 اسباط = حمزة بن أحمد .  
 أستدر - سيف الدين ٧٢٤ م .  
 أسعد بن شهاب ٣٧٩ .  
 أسعد بن قادوس ٣٠٨ .  
 أسعد بن ممتي (٤٤٥-٤٤٨) .  
 أسعد المهدي ٣٥٨ .  
 الاسعدي - ابراهيم بن مبارك ٨٨٧ .  
 الأسعدي - مجير الدين (٦٥٢-٦٥٤) .  
 الأسعدي - محمد بن عبد العزيز (٥٩٠-٥٩٢) .  
 الاسفرايني = أبو حامد .  
 الاسفرايني - تاج الدين ٨٧٠ .  
 الاسفرايني - أبو يوسف ٢١٧ م .  
 الاسفرازي = أبو المظفر .  
 الاسكافي - الحسين ٢٧٣ .  
 الاسكندر الافروديسي ٥٠٤ .  
 الاسكندر ٣٤٨ م .  
 أسماء (ذكرها المحسن بن حمود) ٥٥٦ .  
 اسماعيل ابن ابراهيم ٨٤٣ م .  
 اسماعيل الخوارزمي ٩٢٦ .  
 اسماعيل الصفوي ٨٨٣ .  
 الاستوي - جمال الدين ٨٢٣ .  
 الاسيوطي - صلاح الدين ٨٦٩ .  
 الاشرف (٢) ٤٢٩ .  
 الاشرف خليل ٦٠٣ ، ٦١٨ .  
 الاشرف ناصر الدين شعبان ٨٥٣ ح .  
 الاشعري ٣٥٧ .  
 الاشموني (القاضي) ٨٩٣ .  
 الأشموني - علي بن محمد (٩١٩-٩٢٣) .  
 الأصهباني - ابن منصور ٤٤٩ .

- الأصفهاني : أبو الفرج - أبو مضر جمال الدين - حمزة - الراغب - شمس الدين - عماد الدين - محمد بن مسعود - المكين - هبة الله .
- الأصم بكير ٤٨ .  
الأعرج السعدي ٨٨٢ .  
الاعمى التطيلي ٦٥٩ .  
الأغبري - داوود بن ناصر ٨٨٦ .  
الأفضل بن بدر الجمالي ٢٢٨م ، ٤٧٧ ، ٢٧٠ .  
أفلاطون ٤٠٢ ، ٥٤٣ ، ٦٩٠ .  
الاقباقي = أحمد الرويس .  
اقبال - جمال الدين الخادم المسترشدي .  
الاقرن - تبع الاقرن .  
الاقطع - رافع بن الحسين .  
الاقفهي - عيسى ٨٧٤ .  
اقليس ٢٧٢ ، ٣٩٨ .  
الاقشير ١١٠ .  
أكرم بن صيفي ٣٦٩ .  
أب أرسلان ٢٣٢ .  
الألوسي - المويّد (٣٩١-٣١٤) .  
أم سعد (ذكرها مهيار) ٩٩م .  
أم سلمة ٤٥٠ .  
أمامة (ذكرها القيراطي) ٨١٣ .  
( امرؤ القيس ) ٨٩٣ .  
أمرك = مري = أموري ٣٤٦ ، ٣٥١ .  
أميمة (ذكرها ابن المقرب) ٥٠٩م .  
أمين الدولة ابن التلميد (٣١٧-٣١٩) ٢٧٢ ،  
أمين الدولة بن عمار ١٨٩م .  
الاميني - عبد الله ٧٩٥م .  
أمية بن عبد العزيز = أبو المصلت .  
الانباري : ابن السيد - ابن الانباري .  
الانباري - يرهان الدين ٨٦٧ .
- أنر = معين الدين .  
الانصاري - زكريا بن محمد ٩٨٣ح ،  
٩٣١ .  
الانصاري - عبد العزيز (٥٩٨-٦٠١) .  
أنوشكين الدرزي ١٨٨ ، ١٨٩م . انظر  
نوشكين .  
أنوشروان بن خالد ٢٩٩م .  
أنوشروان = شيطان العراق .  
الاوزاعي ٨٥١م .  
الأوشي - سراج الدين (٤٠٤-٤٠٦) .  
أولع بك ٨٨٦ .  
الأيديني - علي ٨٨٧ .  
أويس القرني ٢٤٦م .  
أبيك المعظمي ٥٥٤ .  
أيدمر = الجلدي .  
ايدمر المعوي (٥٦٥-٥٦٦) .  
الايكي - شمس الدين محمد ٧٥١ .  
ايلتمش - شمس الدين ٥٦٧ .  
اينال - الملك الأشرف سيف الدين ٨٦٦ح .  
باجرفيل الدرعي - احمد ٩٣٢ .  
الباخرزي (١٧٠-١٧٤) ، ٩٩٠ح ، ١٩١ ،  
٣٤٤ .  
الباذي - أحمد بن علي ١٩١ .  
البارع البغدادي (٢٧٣-٢٧٥) .  
البارودي - محمود سامي ٣٩٠ .  
باسيلينوس الثاني ٥٢ .  
الباعوني - ابراهيم (٨٦١-٨٦٣) .  
الباعوني - أحمد ٩١ .  
الباعوني - يرهان الدين ٩١٤ .  
بافضل - محمد بن أحمد ٩٣٢ .  
باقل ١٢٧ ، ١٦٧م .  
الباقلاني - أبو بكر (٥١-٥٤) ، ٤٢ .

- الباقلاقي (الباقلاوي) - محمد ٣١٤ .  
 البساطي = أبو شجاع .  
 باليان بيرزان = بودوان .  
 باخرمة - عبد الله ٩٣٢ .  
 بايتوز ٣٩ .  
 بايزيد ٨١٥ ح م .  
 البيضاء ١٠١ .  
 بيضة ٤١٣ م، ٥٢٥ .  
 البحري ٤١، ٤٣، ٥٦، ١١٢ م، ١١٤ -  
 ١١٥، ١٥٩، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٢،  
 ٣٤٧ ح، ٤٤٩ م، ٥٣٨ - ٥٤٨، ٥٤٠،  
 ٥٩٣، ٦٢٠، ٦٦٣ ح .  
 البحراني - الاربلي .  
 البخاري ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠٢ ح، ٨٣٧،  
 ٨٥٣، ٨٥١ .  
 البخاري - علي بن أحمد ٧٤٨-٧٤٩ .  
 البخاري - علي بن محمد ٨٦٣ .  
 البخاري - محمد (الزاهد) ٨٨٧ .  
 بدر الجمالي ١٨٩، ٢٢٨، ٢٥٤، ٢٦٧،  
 ٤٤٥ .  
 بدر الكردي ٧٨ .  
 بدر الدين فولو (الملك الرحيم) ٤٣١،  
 ٤٤٩، ٥٠٨، ٥١٢، راجع ٥٨٥ .  
 بدر الدين بن مالك ٧٢٤ .  
 البدر النسابة ٨٦٧ .  
 البديع الاسطرلابي (٢٧١-٢٧٢) .  
 البديع الدمشقي (٢٦٤-٢٦٥) .  
 بديع الزمان المنداني ٦١٦، ٦٩٩ ح، ٧٢٣،  
 البيديوي العواد ٢٨٤ م .  
 بدويل = بغدوين .  
 البروساوي - مصطفي ٨٨٧ م .  
 برسباي ٨٨٠-٨٨٢ .
- برسق (الامير) - زين الدين ٢١٦ .  
 البرعي (٨٢١-٨٢٣) .  
 برفوق ٨٢٦، ٧٣٩، ٨٦٤، ٨٨٠، ٨٨٢،  
 ٨٨٤ .  
 برقياروق ٢١٧ .  
 البرماوي - شمس الدين ٨٦٧ .  
 برهان الدين فتح الله ٨١٥ .  
 برهان الدين الفزاري ٧٦٢ .  
 بروكلمان ..... (متعدد)  
 البرزاز - ابن غيلان .  
 البرزاز = محمد بن أحمد ٨٨٥ .  
 البرزاز (صاحب مجموع حديث) ٦١٤ .  
 بزرجمهر ٣٦٦ .  
 البساسيري ٣٣-٣٤، ١٤٣، ١٦٣، ١٧٩ م،  
 ١٩٧ .  
 البساطي ٨٦٧ .  
 البستاني - بطرس ٨٨٥ .  
 البستاني (٤٩-٥١): ٤١، ٩٦، ٨٠٩ .  
 بشار بن برد ٤٣، ١٠٨ .  
 البشتكي ٨٢٦ .  
 البصّال ٨٠٠ .  
 البصري (١٢١-١٢٢) .  
 بطرس ١٨٠ ح .  
 بطليموس ٦٨٦ .  
 البطي - أبو الفتح ٤٦٧ .  
 بغدوين ١٤٤: الثالث ٣٥١ .  
 البقاعي - برهان الدين (٨٧٢-٨٧٤) .  
 بقراط = أبقراط .  
 بكتوت الرماح ٦١٣ .  
 بكير = لي الأصم بكير .  
 البلاذري ٥٥٨ .

- بلدوين = بغدوين .
- البطلبي - أبو الفتح (٤٢٠-٤٢٢)، ٤٦٧ .
- البلقيني - جلال الدين ٨٤٨ .
- البلقيني جمال الدين ٨٥١ .
- البلقيني - سراج الدين صالح بن عمر ٨٦١، ٨٦٣، ٨٩٩ م .
- البلقيني - صالح بن يحيى ٩٢٠ .
- البندياري (٤٩٣-٤٩٧) .
- بهاء الدين (والد حافظ الشيرازي) ٨١٥ .
- بهاء الدين ولد ٦٣١-٦٣٢، ٧١٢ .
- البهاء زهير ٤٣١، ٤٣٢، ٥٦٥ ح-٥٨٧-٥٩٠ .
- بهاء الدين سالم ٩١٧ .
- البهاء السنجاري (٤٧٩-٤٨١) .
- بهاء الدولة البويهي ٥٦٠، ٥٦٠، ٥٩٠، ٧٤٠، ٧٤٠ .
- بهاء الدين القاشاني ٣٠١ .
- بودوان الخامس ١٥٤ ح .
- البوريي - الحسن ٥٢٢ م .
- البوصيري (٦٧٣-٦٨٠)، ٦١٦، ٥٥٢، ٦٢٢، ٦٢٤، ٧٧٣، ٨٢١ ح م: ٨٤٠، ٨٧٦ ح، ٨٩٣ .
- البوتي - هبة الله ٥٣٤ .
- البياضي = الشريف البياضي .
- بيبرس البندقداري (الظاهر) ١٥٦-١٥٧، ٥١٩، ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٨ م .
- ٦١٩، ٦٤٧ م، ٦٦٤ م، ٦٨٥، ٧٠٦، ٧٠٩ ح م، ٧٣٥ .
- بيبرس الجاشنكير ٦٠٨ م .
- بيديا ٢٢٣ م .
- بيستون بن وشكمير ٥٥٤ م .
- البيضاوي - أبو عبد الله ١٩٥ .
- البيهقي (صاحب السنن) ٧٤١ .
- بيوراسب = الضحّاك (ملك العرب) .
- تاج الدين بن أبي جعفر ٦٤١ .
- تاج الدين الجبراني ٥٢٩ .
- تاج الدين بن حموية ٦٤١ .
- تاج الدين الألكندي ٥٧٢ .
- تاج الدين بن النقاش ٥٢٥ .
- تاج الملك بوري ٢٩٣، ٢٩٥ .
- التبريزي - تاج الدين ٧٨١ .
- التبريزي (ابن الخطيب) (٢١١-٢١٤)، ١٥٧، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٣٦، ٤٦٨ .
- التبريزي - شمس الدين ٦٣٢ م، ٧٢٠ .
- تبع الاقرن ٣٦٤ .
- تنش بن أب أرسلان ٢٦٤ .
- الترمذي (صاحب السنن) ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠١ .
- التمتازاني ٨٨٦ .
- تميمه الصورية (٣٧٥-٣٧٧) .
- الثلغفري (٦٣٨-٦٤٠)، ٦٥٩ ح .
- تميم (والد المعز بن باديس) ٩١ ح .
- تميم بن المعز الصنهاجي ١٨٠ .
- تميم بن المعز الفاطمي ١٨٠ .
- التوخمي - علي بن المحسن ١٩٦ م .
- التوخمي - أبو القاسم ١٩٩، ٢٠٩، ٢١٢ .
- التهامي (٧٥-٧٧)، ٤١، ٧٩ ح، ٣٤٠ .
- التوحيددي (٧٠-٧٤)، ٤٢٠ .
- تورنبرج ٥١٣ ح .
- التوزي - أبو الحسين ٢٠٩ .
- توفيق - رضا ١٣٧ .
- توفيق بن محمد الدمشقي ٢٩٥ .
- توقطمش خان ٨١٦، انظر : طقتمش .
- تيمور (تيمور لنك) ٨١٥-٨١٦، ٨٢٩،

جعفر بن محمد النحوي = أبو القاسم النحوي .  
 جعفر بن نشوان الحميري ٣٦٣ .  
 جعفر المزداني ٦٦٤ .  
 جعقق - سيف الدين ٨٥٥ م ٨٥٨ .  
 جلال الدين بن أبي الحسن ٢٣٥ .  
 جلال الدين الرومي (٦٣١-٦٣٧) ٤٣٢ .  
 ٥٢١ ، ٦٢٣ ، ٧٢٠ م ٩٣٠ م .  
 جلال الدين بن عمار ٢٥٥ .  
 جلال الدين بن محمود الانصاري ٣٣٢ .  
 جلال الدين المحلي ٨٩٩ ، ٩٠٢ ح ، ٩٢٠ .  
 جلال الدين بن هبة الله (٩١٥-٩١٦) .  
 جاي حسام الدين ٧٢٠ م .  
 الجرجاني = محمد (٨٩٧-٨٩٨) .  
 جلدك التقوي ٤٣٩ م .  
 الجلدكي - ايدير ٦١٢ .  
 الجهاجمي - علي بن هبّاب ٤٩٧ .  
 جمال الدين الجواد ٣٤٨ م .  
 جمال الدين بن مالك ٧٣٥ م .  
 جمال الدين بن محمد ٢٩٥ .  
 جمال الدين الوطواط (٧٢٨-٧٢٩) ٦١٢ .  
 جميل بن ممر ١٩١ ح ، ٤١٣ م ، ٥٢٥ .  
 الجنيلاني ٨٢ .  
 الجندي - شمس الدين ٨٧٤ .  
 جنكيز خان ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٨١٥ ح .  
 جنّة ( ذكرها الشهاب الحجازي ) ٨٦٩ م .  
 الجواد الاصفهاني ٤٢٣ .  
 الجواليقي (٢٨١-٢٨٣) ٣٣٥ ، ٣٧١ .  
 جوزي - بندلي ١٣٧ .  
 جوسلين الثاني ٢٩٥ ، ٢٩٦ م .  
 ٣٨٩ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٧٢٣ ، ٧٣٣ ، ٨٦١ .

٨٥٤-٨٥٥ ، ٨٥٧ ، ٨٨٩ ، ٨٨٢ .  
 ثابت بن سنان ٥٩٨ .  
 نامسطيوس ٥٠٤ .  
 الريّ ( صاحبة عمر ) ٥٤٥ م .  
 التعالبي (١٠٠-١٠٥) ، ٤٢ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٧١ م ، ١٧٣ ، ٣٩٥ .  
 ثعلب ٥٠٧ ، ٥٨٠ ، ٧٢٣ ح .  
 الثعلبي - أحمد بن محمد ١٧٥ ، ٤٥٠ .  
 ثمال بن صالح بن مرداس ١٦٠ .  
 الثماني النحوي (١٢١) .  
 الخافظ ٢١٥ ح ، ٥٠٥ ، ٦١٥ ، ٦١٦ .  
 جارية القصار ٢٨٣ م .  
 جالينوس ٥١٦ ، ٣١٧ .  
 جانوس ٨٨١ ، ٦٠٥ .  
 الجاواني = محمد بن أبي العسكر .  
 الجبوري ٦٦١ ح .  
 ججا ٩٢٥ م .  
 جحفظة البرمكي ٦٦٥-٦٦٦ .  
 الجرجاني - أبو الحسن ١٨٣ .  
 الجرجاني - السيد الشريف ٨٥٤-٨٥٥ ، ٨٨٥ .  
 الجرجاني - عبد القاهر (١٨٣-١٨٨) ، ٢١٢ ، ٣٣٦ م ، ٥٧٠ ، ٧٥٨ .  
 الجرجاني - أبو العباس أحمد (١٩٦-١٩٧) .  
 جرير ٢٩٥ .  
 الجزائر المصري - أبو الحسين (٦٤٤-٦٤٦) ، ٦١٩ ، ٦٤٦ .  
 جعفر بن شمس الخلافة = ابن شمس الخلافة .  
 جعفر الصادق ٨٧٨ .  
 جعفر الطيّار ٦٩٣ م .

الجويني - عبد الله ١٧٠ .  
 الجويني - هرون ٦٩٠ .  
 الجويني = عطا ملك .  
 الجيلي - الحسن ١٤٠ .  
 الجيلي - عبد العزيز ٦٢٨ م .  
 الجيلي - علي بن الحسن ...  
 الجيلي مجد الدين ٤٤٣-٤٤٢، ٤٠١ .  
 حاتم الطائي ١٢٧ م .  
 الحاجري (٥٢٦-٥٢٨) ، ٤٣١ .  
 حاجي باشا خضر ٨٨٧ .  
 الحاضرة ٤٩٩ م .  
 الحارث بن هشام ٢٤١ وما بعد .  
 الحارث بن همام البصري ٢٤٠ .  
 الحارثي - محمود بن سعيد ٤٨٤ .  
 حافظ الشيرازي (٨١٤-٨٢٠) ، ٦٣٢ .  
 الحافظ الفاطمي ٤٤٤، ٢٦٧ م ، ٣٠٨ م .  
 الحاكم بأمر الله ٣٦-٣٧، ٦٧، ٧٦، ٧٨ م .  
 ٦١٧ م ، ٨٦، ١٤٣ م ، ١٨٨ م ، ٦١٧ .  
 الحريري صاحب المقامات (٢٣٨-٢٥٠) ،  
 ١٢٢ ، ١٥٠ ، ٢٦١ م ، ٢٦٩ م ، ٣٣٦ ،  
 ٣٧٢ ، ٣٨٩ ، ٤٢١ ، ٤٣٦ ، ٤٦٧ ،  
 ٤٩٧ ، ٤٩٧ ، ٥٠٥ ، ٥١٦ ، ٦١٦ ،  
 ٦١٨ ، ٦٩٩ ح : ٧٢٣ م ، ٧٣٣ .  
 الحريري - علي ٦٤٢ .  
 الحرستاني = عبد الصمد .  
 الحزاري - أحمد بن علي ٨٠٠ .  
 حسان بن مفرج بن دغفل الطائي ٧٨٠، ٧٦ -  
 ١٨٨، ٧٩ .  
 الحسن بن جعفر = أبو الفتوح .  
 حسن الجلائري ٦٠٤ .  
 حسن الصباح ١٧٤ م .

الحسن العسكري ١٧٤ ح .  
 الحسن بن علي ٦٣ ح ، ١٧٢ ح .  
 حسن = الملك الناصر .  
 الحسن بن مهيار الديلمي ٩٩ ح .  
 الحسين بن أحمد الكرخي ٣١٤ .  
 حسين البيري (٩٣٠-٩٣١) .  
 الحسين بن علي ٤٣، ٦٢ ح ، ١٧٨ ،  
 ١٨٢ ح م ، ٢٦٩ ، ٢٢٩ ، ٣٢٣ ، ٣٣٧ ،  
 ٥٨٠ ح .  
 الحسين بن علي (الوزير المغربي) (٧٨-٨٠) .  
 الحسين بن علي (جد الوزير المغربي) ٧٨ .  
 حسين - محمد كامل ١٨٠، ١٨٢ ح .  
 الحسين بن اليميني ٤٨ .  
 الحسيني - الحسين بن محمد ٦١٣ .  
 الحصري القيرواني ٥٦٤ .  
 الحصصكي - يحيى (٣٠٦-٣٠٧) .  
 الحصري - تقي الدين ٨٧٢ .  
 الحصري - هبة الله ٣٤٨ .  
 خضر (اسم) ٨٨٧ ح .  
 خضر بن المولى جلال الدين ٨٨٩ .  
 الخطي (صاحب الحبشة) ٨٨٤ .  
 الحلبي = شميم .  
 الحلبي - صفى الدين .  
 الحلبي - محمد ٨٨٦ .  
 الحلبي - موسى ٨٨٦ .  
 حليلة السعدية ٦٥٠ ح .  
 الحمّامي - نصير الدين (٧١٨-٧١٩) .  
 حمزة بن أحمد بن اسباط ٧٥٩ .  
 حمزة الاصفهاني ٤٥٩ .  
 حمزة الناشري = الناشري .  
 حميد بن مالك الكنايني (٣٣٢) .  
 حنبل بن عبد الله ٥٣٢ .

- الحنبلي - سيف الدين ٨٩٩ .  
الحنبلي - شهاب الدين ٨٥٥ .  
حنين بن اسحاق ٣١٧ ، ٣٢٣ م ، ٦٢٧  
حيص بيص (٣٦٩-٣٧١) ، ٣١٥-٣١٦ .  
حيثوس (والد ابن حيثوس الشاعر) ١٨٨ .  
الخصيني ٣٦٧ م .  
حمزة بن علي (الدرزي) ٣٧٧ م .  
حواء ١٣٢ .  
الحازان = أبو بكر .  
خاقاني = الشيرازي - فضل الله ابراهيم

- ٦٢٣ .  
خالد (ذكره المرعي) ١٣٠ .  
الخالديان ٥٩٣ م .  
الخزقي (١٥٧-١٥٩ م) .  
الخزرجي - عبد الله ٨٣٨ ، ٨٢٩ م .  
خسرو فيروز ٣٣ ، ٣٤ م .  
الخشب (صاحب بستان) ٧١١ .  
الخصيب ٣٣٨ .  
الخصبي ٨٢ م .  
الخضري - محمد الدمياطي ٨٠٥ ح .  
الخطابي ١٨٨ .  
الخطيب = أبو بكر الخطيب .  
الخطيب البغدادي (١٦٢-١٦٦) : ٢١٢ ، ٣٥٥ ، ٥٣٥ .  
الخطيب (ابن الخطيب) = التبريزي .  
خطيب دارياً ٨٢٨ .  
الخطير بن ماني ٤٤٥-٤٤٦ .  
الخطاجي = ابن سنان الخطاجي .  
الخليل بن أحمد ٣٥٤ ح ، ٤٥٣ ح .  
الخنساء ٥٦٨ ح ، ٨٧٤ .  
خوارزمشاه ٦٣١ .  
الخوارزمي = أبو بكر .
- الداعي الفاطمي ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ .  
انظر : المؤيد في الدين  
اللقب (١٧٩) .  
داني ٥٤٢ .  
داوود ٨٥٥ م ، ١٧٨٠ .  
داوود بن علي الاصفهاني ٨٤٤ .  
ديشلم ، ديشلم ٢٢٣ م .  
الدبومي = يونس الدبابيسي .  
ديس الاسدي ٢٤٦ م .  
ديس بن صدقة بن مزيد ٢٣٥ .  
ديس = نور الدين ديس .  
الدخوار ٦٢٦ .  
الغزيري - أبو شنكين .  
دعد (ذكرها عامر البصري) ٧٣٧ .  
دقيق العيد - وهب ٦٩٥ م .  
الدقيقي - سليمان بن بنين .  
دلال الكلب الحظيري (٣٤٤-٣٤٥) .  
الداميني (٨٣٦-٨٣٩) .  
الدمرداش - محمد ٢٥١ ح .  
الدمنهوري - شهاب الدين ٨١٣-٨١٤ .  
الدميري - كمال الدين (٨٢٣-٨٢٦) ،  
٨٤٠ ، ٨٥٨ م ، ٨٦١ ، ٨٦٣ ، ٨٦٧ ،  
٨٨٧ .

- رضوان العقبي ٨٩٩ .  
 الرضي بن الدهان ٧٣٥ .  
 رضي الدولة - ابن أمين الدولة بن التلميذ  
 ٣١٩ .  
 رضي الدين الغزي ٨٩٧ .  
 الرقني - عبید الله ٢١٢ .  
 ركن الدين خورشاه ٤٢٨ .  
 الرماني ١٨٨، ٧١ .  
 الرملي - شهاب الدين بن أرسلان ٨٩٧،  
 ٩١٦ .  
 الروزراوري (٢٠٧-٢٠٥) .  
 رويغ بن ثابت ٧١٢ م .  
 الوجيهي ١٠٥-١٠٩، ١٧٨، ٣٣٦ ح .  
 الزراني ٨٦٣ .  
 الزردكاش - أرنبغا ٨٨٦ .  
 زرقاه اليمامة ٤٥٥ م .  
 الزركشي - عبد الرحمن ٨٧٤ م .  
 الزركلي ١٠٥ ح، ٦٥ ح، ٩٣١ ح .  
 الزمخشري (٢٧٧-٢٨١)، ٤٤٢، ٤٥٠ م  
 ٤٦٧، ٤٦٩، ٥٥٣ م، ٥٨٠، ٦٢٤،  
 ٧٢٣ ح، ٨٥٨، ٨٥٩ ح، ٨٤٩ .  
 الزمزمي المكّي - علي ٨٨٦ .  
 الزملكاني - عبد الواحد (٥٧٠-٥٧٢)،  
 ٧٥٨ م .  
 زنكي - عماد الدين .  
 زهير بن أبي سلمى ١٩١ ح، ٣٦٣ م، ٥٠٨،  
 ٧٨١، ٦٢٠ .  
 الزوزني - الحسين (٢٠٢-٢٠٣) .  
 الزوزني - محمد بن علي ٥٥٧ م .  
 زيد (اسم) ٥٣٨، (ذكره الرووندي )  
 ٣٠١ .  
 زيد بن أبي بلال ٥٦ .

- الدهان المازني - محمد (٧٢٨-٧٣١) .  
 البواني الصديقي - محمد ٨٨٥ .  
 الدوعي - باجر فيل .  
 الدولية بن علي ٨٧٨ .  
 ديدرنيغ ٩٦ .  
 ديسفوريدس ٥٠٦ .  
 ديك الجن الحمصي ١٣٢ ح، ٣٧ ح .  
 الذهبي النمشقي - شمس الدين ٦٠٩ م .  
 ٦١٤ م، ٧٨٩ م، ٨٠١-٨٠٢ .  
 الذهبي = ابن لؤلؤ الذهبي .  
 الذهبي الصباح - محمد ٨٨٦ .  
 الذهبي = البصّال .  
 ذو سحر ٣٦٢ .  
 ذو رعين ٣٦٥ ح .  
 ذو القرية ٦٦٤ ح، ٩٣٧ م .  
 ذو يزن ٣٦٥ ح .  
 راجح بن اسماعيل = الشرف الحلبي .  
 الرازي - الساي - أبو الفتح ٢١٢ .  
 الرازي - أبو بكر ٣١٧، ٥٠٦ .  
 الرازي - أبو عبد الله ٣٨٩ .  
 الرازي = الفخر الرازي .  
 الراغب الاصفهاني (٢١٤-٢١٦)، ٤٣٠ .  
 رافع بن الحسين الاقطع (٩٧-٩٨) .  
 الرافعي القزويني ٨٠٦ .  
 الراوندي - فضل الله (٢٩٩-٣٠٢) .  
 رايوند سان جيل = سنجيل .  
 الرامشي = ابن همماه .  
 الرحبي - شرف الدين (٦٢٦-٧٢٧) .  
 الرحبي - رضي الدين ٦٢٨ .  
 ردين ٨٠٨ م .  
 رزين بن معاوية الاندلسي ٤٥٠ .  
 رشيد الدين الوطواط (٣٦٧-٣٦٩) .  
 الرشيد بن الزبير ٣٠٥ .



زيد بن علي بن الحسين ٧٥٦ ح .  
 زيد بن علي الكندي ٤٥٨ .  
 زيد الملك = برسق .  
 الزين بن عمر البليان ٨٥٤ .  
 زين الدين أبو المظفر يوسف ٣٩٩ .  
 زينب : ذكرها ابن عربي ٥٤٤ ، ذكرها  
 البرعي ٨٢٢ م ، ذكرها الجرجاني  
 ٨٩٨ ، ذكرها عبد المحسن بن حمود  
 ٥٥٦ ، ذكرها فتيان الشاغوري  
 ٤٦٤ م .  
 زينب بنت يحيى ٧٤٣ .  
 الزينبي - نور الهدى ٣٥٨ .  
 الزينبي - أبو الفوارس طراد ٢٩٨ ، ٢٨٩ :  
 ٣١٤-٣١٥ .  
 زينون الايلي ١٧٣ ح .  
 الزيني = الانصاري - زكريا ؟  
 ساشقالي زاده ٤٩٥ .  
 الساعاني - رستم بن هرون ٤٤٠ .  
 سالم ( ذكره القدسي ) ٧٢٢ م .  
 سالم بن مالك بن بدران ٣٣٧ .  
 الساوي الرازي - أبو الفتح ٢١٢ .  
 سبأ = أبو حمير الصليحي .  
 السبتي - محمد ٨٣٨ .  
 سبط بن التعاويذي (٣٨٩-٣٩٣) ٣٧٤ .  
 سبط بن الجوزي = ابن الجوزي .  
 سيكتكين ٤٤٩ م ، ٩٦ م .  
 السبكي - بهاء الدين (٨٠٧-٨٠٨) ٨٢٣ .  
 السبكي - تاج الدين ٦١٤ ، ٧٩٥ ، ٩١٠ ح ،  
 ٩٢٠ .  
 السبكي - نقي الدين ٦١٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٥ .  
 ٨٢٩ .  
 السجاعي - أحمد ٨٠٥ م .

السخاوي (ت ٨٦٤٣) ٦٢٤ .  
 السخاوي - شمس الدين (٨٩٠-٨٩٣) ،  
 ٨٧٢ ، ٨٩٥ ، ٨٩٧ ح .  
 السخاوي - علم الدين (٥٥٢-٥٥٤) ،  
 ٦٢٤ ، ٦٢٦ .  
 سيد الخياط ٤٨٤ .  
 سيد الملك بن منقذ ٢٥٥ .  
 السراج - أحمد ٦١٢ .  
 السراج القاري ، (٢٠٩-٢١١) ، ٢٨١ ،  
 ٧٢٤ ح : ٨٧٢ .  
 سراج الدين الوراق (٦٨٢-٦٨٥) ، ٦١٩ ،  
 ٦٥٥ .  
 سرقيس - يوسف ٨٢٣ ح .  
 السروجي - أبو زيد .  
 السروجي - نقي الدين (٦٧٢-٦٧٣) .  
 سعاد ، ذكرها البرعي ٨٢١ ، الواسطي  
 ٧٥٥ ، طلحة النعماني ٢٦٣ .  
 سعادة الحمصي الاممي (٤٠٨-٤١١) .  
 سعد ( ذكره ابن حجة ) ٨٤٢ م ، ذكرته  
 عائشة الباعونية ٩٢٨ .  
 سعد بن زنكي السلفري ٦٦٧ م .  
 سعد الدولة ؟ ٥٩٨ .  
 سعد بن عبادة ٨٦٧ ح .  
 سعد بن علي ٨٧٩ .  
 سعد الدين بن محمد ( ملك الحبشة ) ٨٨٤ م .  
 سعدى ، ذكرها : ابن نباتة ٥٥٨ ، الانصاري  
 ٦٠١ .  
 سعدى بنت شمس برعش ٣٦٤ م .  
 السعدي = الأعرج السعدي .  
 سعدي الشيرازي (٦٦٧-٦٧٢) ، ٦٣٢ .  
 سعيد ( ذكره ابن التلميذ ) ٣١٨ .  
 السعدي = محمد بن بركات .

السهروردي - شهاب الدين ٦٤٣، ٦٣٢ .  
٦٦٨ .

سهل بن المرزبان = ابن المرزبان .  
سهيل بن عبد العزيز بن مروان ٥٤٥ م .  
السودي = عبد الهادي .  
سيبويه ٩٢٢، ٤٦٢، ٢٧٨ .  
السيد الحميري ١١٣ .  
السيرائي - محمد بن موسى ٨٩٩ .  
السيرائي ٧١، ٦٧ .

سيف الدولة بن حمدان ٤٣، ٤٤٣، ٨٧، ح .  
٢٦٦، ٥٤٠، ٨٩٤ ح .

سيف الدولة بن صدقة ٢١٧ م، ٢٣٥-٢٣٨ .  
سيف الدين جعقم = جعقم .

سيف الدين شيخ المحمودي ٨٣٩، ٨٤٠ .  
سيف الدين غازي ٤٤٩-٣٤٨ .  
سيف الدين المشد ( ٥٧٨-٥٧٩ ) .

السيوطي - جلال الدين ( ٨٩٨-٩١٤ ) ،  
٨٦٨، ٨٨٥، ٨٩٣، ٨٩٤، ٩٢٠ .  
٩٣٤، ٩٧٣ ح .

السيوطي - صلاح الدين - الاسيوطي .  
السيوطي - كمال الدين ٨٩٩، ٩٠١، ٩٠٢ .

الشاب الظريف ( ٥٩-٦٥٧ ) ، ٦٥٩ ح ،  
٧٦٤-٧٦٥، ٩١٥-٩١٦ .

الشاذلي - علم الدين ( ٤٢٣-٤٢٤ ) .  
الشاذلي - أبو الحسن ٦٧٣، ٧٠٠ .  
الشارساحي - أحمد ٨٩٩ .  
الشاشي = أبو بكر .  
الشاطبي = ابن فيره .

الشافعي ٤٤٣، ٤٥٠، ٦٥٥، ٧٢٣ م، ٨٥٣ ،  
٨٦١ .

الشافعي - أبو مدين ١٣٧ .  
شاکر بك = ابن الجيمان .

السكاكي ( ٤٨٤-٤٨٩ ) ، ٤٣٢، ٧٥٢ م ،  
٧٥٣ .

السكاكيني - حسن ٦٠٩-٦١٠ .  
السكاكيني الحمداني - محمد ٦٠٩-٦١٠ .  
سلجوق ١٤٣ .

سلطان الدولة البويهري ٧٩ .  
سلطان بن علي بن منقذ ٣٥٩ .  
سلطان بن القاسم بن هتيمل ٦٩١ .  
سلطان ولد ( ٧٢٠-٧٢١ ) .  
السلفي ٣٤٢، ٣٧٦ م، ٤٥١، ٥٥٢ .  
سلمان الفارسي ١٧٨ .

سلمي ( ذكرها المؤيد الألوذي ) ٣١٢ .  
السليك بن السلكة ١٩٨ م .

سليم ( السلطان العثماني ) ٨٨١-٨٨٢ .  
٩٢٣-٩٢٤، ٩٢٧ .

سليمان بن بزين الدقيقي ( ٤٦٢ ) .  
سليمان بن داود ١٧٨، ٦٦٩ .

سليمي ، ذكرها : ابن عربي ٥٤٤ ، حافظ  
الشيرازي ٨٩٨ ، السراج القاري ،  
٢١١ ، عفيف الدين التلمساني ٦٥٨ م .

السرقتندي - المبارك ٤٩٦ .  
السماعلي ٢٨٩، ٥٣٥ .

السنائي ٣٤٠ م .  
سنان بن ثابت بن قرّة ٣٢٣ م .

سنان بن عليان الكلبي ١٨٨-١٨٩ .  
سنبه ( أمّ السنبسي ) ٢٣٥ .

السنبسي ( ٢٣٥-٢٣٦ ) ، ٢٣٧ .  
السنجاري : انظر البهاء ، المكرون .

سنجر = الشجاعي .  
سنجر بن ملكشاه ٢٦٥ .

السهروردي المقتول ( ٤٠٤-٤٠٤ ) ، ١٥٣ ،  
٥٠٤ .

شمس الدين بن مسلم ٧٦٢ .  
 الشمتي (٨٦٣-٨٦٤) ٨٩٩ .  
 شميم الحلبي (٤٣٦-٤٣٧) .  
 شمعون الصفا = بطرس .  
 شهاب الدين بن المطار ٨٥٣ .  
 الشهاب محمود (٧٣٥-٧٤٠) ٨٤٨-٧٨٩ .  
 الشهاب الحجازي (٨٦٧-٨٧١) .  
 الشهرزوري - أبو بكر بن القاسم ٣٩٣ .  
 الشهرزوري - ضياء الدين (٤٢٢-٤٢٣) .  
 الشهرزوري - فخر الدين ٥١٨ .  
 الشهرزوري = كمال الدين .  
 الشهرزوري - محيى الدين (٣٩٩-٤٠١) :  
 ٣٥٨ .  
 الشهرزوري - المرتضى (٢٣٠-٢٣٢) .  
 الشهرزوري - محمد ....  
 الشهرستاني - ابن أنجب = ابن أنجب .  
 الشراء الحلبي (٥٢٨-٥٣١) .  
 شوقي ١٣٢ .  
 الشيخ المفيد ١١٢ .  
 الشيرازي - أبو اسحاق (١٩٥) ٢٠٦ .  
 ٣٢٢٣ . ٢٠٨ .  
 الشيرازي - أبو عبد الله ٥١ .  
 الشيرازي - سعدى ، قطب الدين .  
 شيركوه بن شاذي ١٤٥ ، ٣٢٨ ، ٣٤٦ .  
 ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤٤٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٩ .  
 الشيرواني = خاقاني .  
 الشيرزي = أبو التناء .  
 شيطان الشام = ابن النفيس الأربلي .  
 شيطان العراق ٧٣٣ م .  
 الشيطمي ١٠١ .  
 الصابونجي - يعقوب بن أحمد ٧٤٣ .  
 صاحب بن عبّاد ٦٤ - ٦٥ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،

شاور ١٤٥ ، ١٤٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ .  
 ٣٣٣ - ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٦٨٩ م .  
 شاه شجاع منصور ٨١٥ ، ٨١٦ .  
 الشبلي - تقي الدين ٨٩٩ .  
 شرف الدين القدسي الكاتب (٧٢٢-٧٢٧) .  
 شجاع منصور = شاه شجاع .  
 الشجاعي ٧٢٢ م .  
 شجرة (جدّ ابن الشجري) ٢٨٨ .  
 شجرة الدرّ ٦٠٢ .  
 شرف الدين القدسي الكاتب (٧٢٢-٨١٠) .  
 الشرجي - ابن الزبير .  
 الشرف الحلبي (٥٠٠-٥٠٢) .  
 شرف الدولة (الموصل) ٧٨ .  
 شرف الدولة = مسلم بن عقيل المرדاسي .  
 الشرف الغزي ٨٦١ .  
 الشريشي ٥٥٣ .  
 الشريف البياضي (١٧٦-١٧٧) ٥٦ ، ٣٦٠ .  
 الشريف الرضي (٥٩-٦٤) ٤١٠ ، ٣٦٠ ، ٤١٠ م .  
 ٤٣ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١١٢ م .  
 ١١٤ ، ٣٩٠ ، ٥٤٨ ، ٥٨٠ .  
 الشريف العقيلي (١٣٧-١٤٠) .  
 الشريف العلوي - هبة الله .  
 الشريف المرتضى (١١٢-١١٦) ٥٨٠ ،  
 ٦٦٢ .  
 الشريف النيسابوري (٨٠٨-٨٠٩) .  
 شعبان = الأشرف ناصر الدين .  
 الشقراطيسي ٦٢٤ .  
 شمر يرعش ٣٦٤-٣٦٥ .  
 شمس الدين الاصفهاني ٧٦٢ .  
 شمس الدين بن الصائق (٧٣٣-٧٣٥) ٧٦٢ .  
 شمس الدين بن الصائق (جدّ المقرزي) ٨٤٤ .

٢٣٩٦م، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٨، ٤٠٩ -  
 ٤١٠، ٤١٦، ٤١٦، ٤٢١، ٤٢٣،  
 ٤٤٣، ٤٤٣م، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧،  
 ٤٥١، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٧٩، ٤٨٠،  
 ٤٨٧ - ٤٨٨، ٤٥٢، ٥٠٤، ٥١٤،  
 ٥١٨م، ٥١٩، وما بعد، ٥٥٥،  
 ٥٩٠، ٦٢٥، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٨٨م،  
 ٨٣٣ح.  
 صلاح الدين الأيوبي (الثاني) - الملك الناصر.  
 صلاح الدين حاجي (الثاني) ٨٨٠.  
 الصليحي = أبو حمير.  
 الصليحي - علي بن محمد ٣٧٩م.  
 صنجيل ٣٩٩م، ١٤٤م.  
 الصنهاجي ٧٤١.  
 الصوفي = ابن المكرم هبة الله.  
 الصيمري ١٤٠.  
 الضبي - أبو علي الحسن ٦٥.  
 الضبي - الفضل ٢١٢.  
 الضحّاك بن مرداس (ملك العرب) ٤٩٥ -  
 ٤٩٧.  
 زرغام بن عامر ٣٥١م.  
 الضياء ابن أبي حازم ٥١٨.  
 الطائي - أبو عبد الله ٥١.  
 طالوت ٥٧١م.  
 الطاهر - علي بن محمد ٢٨٨.  
 الطبري ٥١٢م، ٥١٢ ح م.  
 الطبري - أبو الطيّب ١٩٥.  
 الطبري - محب الدين ٦١١.  
 الطحّان - محمد بن الحسن ٨٨٦.  
 طراد بن محمد = الزيني.  
 طرخان سلبط ٣٢٨م.  
 الطغراني (٢٣٢-٢٣٥)، ٦١٦، ٧٩٣، ٨٣٧

٨٩، ٩٣٠م.  
 صاعد - أبو العلاء ٧٠.  
 صاعد (والله هبة الله) ١٥٢.  
 الصاغاني = الصغاني.  
 الصالح بن رزيك = طلائع.  
 الصايغ - شمس الدين.  
 الصباح - الذهبي الصباح.  
 صبيح (الطواشي) ٥٦٣-٥٦٤.  
 صخر بن ابليس (الحافظ الفاطمي) ٢٦٧م.  
 صدر الدين البصري (٥٩٢-٥٩٤).  
 صدر الدين القونوي ٦٥٨.  
 صدقة بن مزيد = سيف الدين.  
 صدقة بن منصور ٢٢٢.  
 صدقة بن يوسف التلاحمي ١٧٩م.  
 الصراف - أحمد حامد ١٣٧.  
 صرد - (١٦٦-١٦٨).  
 الصرصري (٥٨٤-٥٨٥).  
 صريع الدلاء (الغواشي، الغواني) (٦٩-  
 ٧٠).  
 الصغاني - رضي الدين (٥٦٧-٥٧٠)،  
 ٤٣٢، ٨٣٠ح.  
 الصفدي - صلاح الدين (٧٨٩-٧٩٤)،  
 ٦١٦م، ٦٢٢، ٧٤٩، ٧٨٠، ٨٠٠،  
 ٨٣٧، ٨٦٥.  
 الصفدي - سعيد بن محمد ٦١٢.  
 الصفدي - محمد بن عبد الكريم ٨٨٧.  
 صفّي الدين الحلي (٧٧٢-٧٧٧)، ٦١٨م،  
 ٦٢٠، ٨٤٢م، ٦٢٠.  
 صفّي الدين الهندي ٧٢٥.  
 صلاح الدين الأيوبي ١٤٥-١٤٧، ١٥٣-  
 ١٥٥، ٣٢٨م، ٣٣٧-٣٣٩، ٣٤٦م،  
 ٣٥١-٣٥٢، ٣٧٦، ٣٩٠، ٢٩٤

عبد الله (اسم) ٥٧١ م .  
 عبد الله بن راشد ٣٦٢ م .  
 عبد الله بن عباس = ابن عباس .  
 عبد الله بن عبد المطلب ٨٤٣ م .  
 عبد الله بن محمد الكناني ٤٥٩ م .  
 عبد الباسط بن خليل الحنفي ٩٣٤ م .  
 عبد الحميد بن يحيى ٧٧١، ٣٠٩ م .  
 عبد الحميد - محمد يحيى الدين ١٠٥ ح ،  
 ٢٩٨ ح .  
 عبد الرحمن الأوسط ٨٨٤ ح .  
 عبد الرحمن الداخل ٨٨٤ ح .  
 عبد الرحيم بن الحسين العراقي ٨٩٢ ح م .  
 عبد الرحيم بن الطفيل ٧١٣ م .  
 عبد السيد = ابن الصباغ .  
 عبد الصمد بن بابك = ابن بابك .  
 عبد الصمد الحرستاني ٤٥٩ م .  
 عبد الظاهر بن نشوان ٦٦٤ م .  
 عبد العزيز آل سعود ٦٠٣ م .  
 عبد العزيز بن عبد السلام = الغزالي .  
 عبد العزيز بن عمر ٤٤٨ م .  
 عبد الغني النابلسي ٥٢٢ م .  
 عبد القادر الجليلاني ٨٩٧، ٨٥٣ م .  
 عبد القادر بن حبيب (٩١٦-٩١٧) م .  
 عبد اللطيف البغدادي (٥٠٤-١٤٨٠، ٥٠٧-١٤٨٠) م .  
 ٤٣٢-٤٣٣، ٦٢٦ م .  
 عبد المحسن بن حمود (٥٥٤-٥٥٦) م .  
 عبد المحسن الصوري (٨٠-٨١) م .  
 عبد المطلب بن هاشم ٨٤٣ ح .  
 عبد المنعم التيمي ٤٦٨ م .  
 عبد المؤمن بن عبد الحق ٤٩٢ م .  
 عبد المغادي السوداني (٩٣٨-٩٣٩) م .  
 عبد الواحد بن برهان ٢١٢ م .

طغرل بك السلجوقي ٣٤ م، ٤٣ م، ١٧١ م .  
 ١٧٩ م .  
 طغتمش خان ٨١٥ ح م ن توقتمش .  
 طلائع بن رزيك (٣٠٩-٣١١)، ١٥١ م -  
 ١٥٢ م، ٢٧٠ م، ٣١٩ م، ٣٢٣ م، ٣٢٨ م -  
 ٣٣٠ م، ٣٤٠ م، ٣٤٩ م .  
 ٤١١ م، ٤٨٧ م، ٥٠٢ م .  
 طلحة النعماني (٢٦٠-٢٦٤) م .  
 الطليطي = أحمد بن محمد .  
 الطواشي - علي ٨٠٠ م .  
 طوران شاه ٦٠٢ م .  
 الطوسي = مجد الدين .  
 الطوسي = نصير الدين .  
 الطيب بن الناشري = الناشري .  
 طيغا الأشرفي ٨٨٦ م .  
 ظافر الخدّاد (٢٧٠-٢٧١) م .  
 الظاهر الفاطمي ٣٠٩ م، ٣٢٧ م، ٣٣٢ م .  
 الظاهر = برقوق ، بيبرس .  
 الظاهر العباسي ٣٥٠ م، ٤٢٥ م، ٤٩٩ ح .  
 الظاهر الفاطمي ٣٧ م، ٦٨ م، ٦٩ م، ١٠٦ م .  
 ١٠٨ م .  
 عائشة ١٨٢ م ، ٦٠٩ م .  
 عائشة الباعونية (٩٢٦-٩٣٠)، ٨٤٣ ح .  
 العاضد الفاطمي ١٤٥-١٤٧ م، ٣١٠ م، ٣١٩ م .  
 ٣٢٨ م، ٣٢٢ م، ٣٤٧ م، ٣٥١ م، ٤٤٦ م ،  
 ٤٨٧ م .  
 عامر بن الطفيل ١٩٨ م .  
 عامر بن عامر البصري (٧٤٦-٧٤٨) م .  
 العامرية = ليلي .  
 العباس بن عبد المطلب ٥٣٦ م، ٦١٧ م، ٨٩١ م .  
 عباس الصنهاجي ٣٠٩ م .  
 العباس بن مرداس ٨٧٤ م .

عزّة ٥٢٥ .  
 عزّة ( ذكرها البصري ) ٧٤٧ .  
 عزرائيل ٥٢٨ .  
 العزّي ٥٥٣٩ .  
 العزيز ( لقب ملك مصر ) ٣٣٨٨ م .  
 العزيز الفاطمي ٦٨ .  
 العسقلاني - أحمد بن ابراهيم ٨٩٩ .  
 العسقلاني - ابن حجر ، قطب الدين .  
 عسكر بن ابراهيم ٤٩٠ م .  
 العسكري - أبو أحمد ، أبو هلال ، الحسن .  
 العشن - يوسف ١٣٧ .  
 عشن ٣٦٢ .  
 عضد الدولة البويهبي ١٥ وما بعد ، ٨٩ .  
 عطا ملك الجويني ٦٦١ م .  
 عفيف الدين التلمساني ( ٦٥٧-٦٥٩ ) .  
 ٦٥٦ .  
 العقبي - رضوان .  
 عقيل بن أبي طالب ١٣٨ ، ٦٩٣ م .  
 العقيلي - الأشريف .  
 المكبري = أبو البقاء .  
 علاء الدين البهائي ٨٨٥ .  
 علاء الدين شاه ( الذكن ) ٩٣٣ .  
 علم الدين سنجر = الشجاعي .  
 علوة ( ذكرها ابن معترك ) ٧٧٩ .  
 علي بن أبي أسامة ٣٠٨ .  
 علي بن أبي بكر السقّاف ( ٨٧٨-٨٧٩ ) .  
 علي بن أبي طالب ٣٧ ، ٥٩ ، ٦٣ م ،  
 ٨٥ ، ١١٣ ، ١٣٨ ، ١٦٣ ، ١٨٧ ،  
 ٢٨٨ ، ٣٠٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ م ،  
 ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٤٥٩ ، ٤٩٠ ، ٥٨٠ -  
 ٥٨٣ ، ٥٨٣ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦٩٩ ، ٧٤٧ ح ،  
 ٧٥٦ ح .  
 علي بن أحمد - أبو الحسن ٤٦٨ .

عبد الواحد البغدادي ( ٩٤-٩٥ ) .  
 عبد الواحد الحصري ٤٧٥ .  
 عبد الوهاب بن سكينه ٤٤٩ .  
 عيلة ١٥٠-١٥١ .  
 عبيد الله ( بن زياد ؟ ) ٧٧٥ م .  
 عبيد الله بن أبي المجد الحربي ٥٩٩ .  
 عبيد الله بن نظام الملك ٢١٧ .  
 عتبة بن غزوان ٩٥ .  
 العتبي المورّخ ( ٩٥-٩٧ ) ، ٤٧٠ .  
 العتبي ( نسيب للسابق ) ٩٦ .  
 عتيق بن أسامة بن منقذ ٣٩٥ .  
 عثمان بن أرطغرل ٦٠٤-٦٠٥ .  
 عثمان بن العبد التنوخي ٩١٧ .  
 عثمان بن صلاح الدين = الملك العزيز .  
 عثمان بن عفّان ١٨٢ ح ، ٣٦٧ ، ٥٨١ ح ،  
 ٦٠٩ .  
 عدنان ٩٢٠ ح .  
 العراقي ٨٦١٢ .  
 العراقي - أحمد ٨٦٣ .  
 العراقي - عبد الرحيم بن الحسين ٨٦٣ .  
 ٨٦٧ ، ٨٩٢ .  
 عرقلة الدمشقي ( الكلبي ، الأعور ) ( ٣٣٧ )  
 ٣٤٢ ) .  
 العروضي - أبو الفضل ٤٦٨ .  
 العزيز بن عبد السلام ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٦٢٤ .  
 عزّ الدولة بن فاتك ٢٢٨ .  
 عزّ الدين ( بن مرشد ) ٣٩٤ .  
 عزّ الدين أيّيك ٦٠٢ ، ٦٢٨ ، ن أيّيك  
 المظتمي .  
 عزّ الدين الموصلبي ٨٤٢ ، ٨٤٣ .  
 العزايي ( ٧٠٢-٧٠٥ ) .  
 عزّام - عبد الوهاب ٤٩٧ .

علي بن ادريس الزاهد ٥٨٤ .  
 علي - الدكتور أسعد ٧ .  
 علي بن بويه - فخر الدولة .  
 علي بن حاتم الحمداني ٣٢٧ .  
 علي بن الحسين بن عمر الموصل ٣٢٥ .  
 علي بن الحسين المغربي ٨٠، ٨١ م .  
 علي بن ريتان ( الماكسي ؟ ) ٥٣٢ .  
 علي بن صلاح بن ابراهيم ٧٥٦ .  
 علي بن عبد الله - أبو منصور ٥٠٧ م .  
 علي بن عبد الله العلوي ٩١ .  
 علي بن عقبة ( ٦٨٥-٦٨٠ ) .  
 علي بن المبارك - صفى الدين ٥٣٢ ح .  
 علي بن المحسن = التنوخي .  
 علي بن محمد بن الحسين ٤٥٩ .  
 علي بن الفضل اللحمي المقدسي ٤٥٨ .  
 علي بن موسى - ابن سعيد المغربي .  
 علي بن ميمون ٩١٦ .  
 علي بن هبة الله بن عبد السلام ٤١٦ .  
 عماد الدولة البويهى ٣٣ .  
 عماد الدين الاصفهاني ( ٤١٦-٤٢٠ ) ، ١٥٠ ،  
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٦٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،  
 ٨٢١ ح .  
 عماد الدين ابن رجا ٢٩٠ .  
 العماد الحنبلي ٣١٢ ح ، ٦٠٩ م .  
 عماد الدين زنكي ١٤٥ م ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،  
 ٢٩٧ ، ٣٥٨ م .  
 عماد الدين ( وزير من البدو ) ٢٢١ م .  
 عمارة اليماني ( ٣٤٥-٣٤٨ ) ٣٩٠ ، ٥٠٢ .  
 عمر بن أبي ربيعة ٥٤٥ م .  
 عمر بن الخطّاب ١٨٢ ح ، ٣٦٧ ، ٣٩٥ ،  
 ٥٨٩ ح ، ٦٠٩ - ٦١٠ ، ٧٥٦ ح ،  
 ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٨٦٦ .  
 عمر الخيام ( ٢٥٣-٢٥٤ ) ٤٨٤ ح .

عمر بن شاهنشاه - الملك المظفر .  
 عمر بن عبد العزيز ٣٩٥ .  
 عمر بن عبد الواحد الهاشمي ١٢٣ .  
 عمر الفقى ٨٩٥ .  
 عمر بن محمد بن سنبل ٩٤ .  
 عمر بن مسعود ( ٧١٦-٧١٧ ) .  
 عمر بن المكرم الياهمي ٣٧٧-٣٧٩ .  
 عمرو ٥٣٨ ( ذكره العمري ) ١٣٠ ، ( ذكره  
 الراوندي ) ٣٠١ .  
 عمرو بن العاص ٨٥٢ ح ، ٨٦٦ م .  
 العمري = ابن فضل الله .  
 عميد الدولة = ابن منوچهر .  
 العميدي ( ١٠٨-١١٢ ) .  
 العميدي السمرقندي - محمد ٧٨٠ .  
 العميدي - سيف الدين ١٠٨ ح .  
 العميدي - ركن الدين ١٠٨ ح .  
 عنان ( ذكرها ابن عربي ) ٥٤٤ .  
 عنتر ١٥٠-١٥١ ، ٤١٨ .  
 العيلروس - أحمد ٩٣٣-٩٣٤ .  
 العيلروس - عبد الله ٨٧٨ ، ٨٨٣ ، ٩٣٢ ،  
 ٩٣٣ .  
 العيدي = أبو بكر .  
 عيسى ٩٣ ، ١٨٠ ح ، ٤٠٢ ح ، ٦٧٩ ح ،  
 ٧٤٢ ، ٧٤٦ .  
 عيسى بن ابراهيم - فخر الدين عيسى .  
 عيسى .... أيوب = الملك العظيم .  
 عيسى بن عبد العزيز ٦٢٤ .  
 عيسى بن موسى ٢٢٢ .  
 العيني - بدر الدين ٨٦٤ .  
 العيوني - ابراهيم القايوني .  
 غازان = قازان التتري .  
 غازان محمود المغولي ٦٩٧ م .  
 غازي بن عماد الدين زنكي ٣٥٨ .

- غازي بن صلاح الدين (الأيوبي) (٥٠١م)،  
٥٠٢ .
- الغزالي ١٤٧، ١٤٨، ٣٩٩، ٤٣٠، ٤٨٤، ح،  
٥٣٣، ٥٨٠، ٦٥٥، ٧٢٣، ٨٠٦ .
- الغزالي - أحمد ١٤٨ .
- غني بن أعصر ١٨٨ .
- غيلان (صاحب مئة) ٥٤٥م .
- الغنائز الغاطمي ٦٠٩، ٣١٠، ٣٢٢، ٢٢٧،  
٣٢٨، ٣٤٦، ٣٤٥، ٤٨٧ .
- الفارابي ٥٠٤، ٥٠٥م .
- فارس الدين = ميمون القصري .
- الفارسي = ابن عبد الوارث .
- الفاضل البيهقي (٧٨٠-٧٨١) .
- فاطمة ٦٣، ١٦٠، ١٨٢، ح، ١٨٣، ٢٦٩، ح  
٧٤٧، ٨٤٣ .
- الفارقي = أبو نصر .
- الفاكهاني ٧٨١ .
- القالبي المؤدب (١٢٢-١٢٣) .
- الفتح بن محمد = البنداري .
- الفتح بن عبد الظاهر ٦٦٥، ٧٣٦ .
- فتيان الشاغوري (٤٦٢-٤٦٥): ٥٧٢ .
- الفتحام - عبد الرحمن ٧٢٣م .
- فخر الدولة البويهبي ٦٥، ٥٥٤م .
- فخر الدولة بن جهير ١٦٦م .
- الفخر الرازي (٤٤٢-٤٤٥)، ١٤٩٠، ٥٠٥،  
٥١٤، ٥٤٧، ٥٨٠، ٧٨١، ٧٨٠(?) ٥٧٥٨م .
- فخر الدين عيسى بن ابراهيم ٦٩٧ .
- فخر الدين = المارديني .
- فخر الدين - مودود ٤٦٤-٤٦٥ .
- فخر الملك بن عمار ٢٥٥، ٢٥٦ .
- الفرّاء - أبو يعلي ٤٦٧ .
- الفرّاني - محمد ٨١٧ .
- فرج بن برقوق ٨٨١، ٨٨٢ .
- فرّخي ٦٢٢ - ٦٢٣ .
- الفردوسي ٤٩٣-٤٩٤، ٦٣٢، ٩٢٤ .
- الفرزدق ٢٠١، ٢٩٥ .
- الفرعني - حسن ٨٦١ .
- فرعون ٢٧٤، ح، ٣٣٨م .
- فرغوريوس ٩٢٠، ح .
- الفرنسيس = لويس التاسع .
- فريد الدين العطار ٦٣١م .
- الغزاري = أبو طاهر .
- الفصحي الاسترأبادي ٣٣٥ .
- الفضل الأرموي = الأرموي .
- الفضل القصباني = القصباني .
- الفلّاحي = صدقة بن يوسف .
- فلان الدين (ذكره ابن التلميذ) ٣١٨ .
- فيتاغوراس ٤٠٢ .
- فيروز - خسرو فيروز، بهاء الدين .
- الفيروزآبادي (٨٢٩-٨٣٢)، ٨٥١، ٨٨٥،  
٩٣١ .
- الفيومي (٨٠٦-٨٠٧) .
- القائم العباسي ٣٤م، ١٤٣، ١٧١، ١٩٧ .
- قايوس - كيقاوس .
- قايوس بن وشكمير (٥٤-٥٥) راجع ٩٦ .
- القادر العباسي ٣٣، ٥٦، ٧٩م .
- القادري - شمس الدين (٨٩٣-٨٩٤) .
- قازان التري ٦٥٥ .
- القاسم بن راحة ٦٥٠ .
- القاسم بن هتيمل (٦٩١-٦٩٣) .
- القاسم بن القاسم الواسطي (٤٩٧-٥٠٠) .
- القاسم بن هاشم بن فليته ٣٤٥-٣٤٦ .
- القاضي الجليلي (٣٢٢-٣٢٤) .
- القاضي الرشيد الاسواني (٣٢٧-٣٣١)،



قطب الدين الشيرازي ٦١٢ .  
 قطب الدين العسقلاني ٧٤٨ .  
 قطب الدين النيسابوري ٥١٤ .  
 قطبة بن أوس - الحادرة .  
 القطرسي - النفيس القطرسي .  
 القطيعي - أبو بكر .  
 القفطي (٥٥٧-٥٥٩)، ٤٢٣، ٥٩٢ .  
 القلانسي - أبو الحرم ٨٢٨ .  
 قلاوون ٦٠٣، ٧٧٣، ٨١٠ .  
 القلقشندي (٨٣٢-٨٣٦)، ٥٥٩، ٨٨٥ .  
 قليج أرسلان الثاني ٤٠١ .  
 القليوبي (العبوني) = ابراهيم .  
 القمراي = نجم الدين .  
 القمسي = مؤيد الدين الوزير .  
 قوام الدين عبد الله ٨١٥ م .  
 القونوي = صدر الدين .  
 القونوي - عني بن اسماعيل ٨٠٣ .  
 القيراطي (٨١٢-٨١٣)، ٨٢٣، ٨٢٦، ٨٢٦ .  
 قيس بن الملوّح ١٩٧ م، ٤٠٦، ٥٢١ م .  
 م ٥٤٥، ٥٢٥ .  
 قيس بن سلطان ٧٩٤ .  
 قيس لبني ٥٢٥ م .  
 قيصر ٥١٦ م، ٧٠٢ ح .  
 كادش - أبو الغز كادش .  
 كاستلي (صاحب مطبعة) ٨٠٥ ح .  
 الكاشغري ٦٤١ .  
 الكاشي السمرقندي ٥٤٥ ح .  
 الكاشي - غياث الدين ٨٨٦ .  
 كافور الاخشيدي ٣٣٨ م، ٧٧٣ .  
 الكافيحي ٨٩٩ م، ٩٢٠ .  
 كامل بن الفتح (٤٠٨) .  
 كثير عزة ٥٢٥ م .

٣١٩، ٣٢٠ .  
 قاضي زاده ٨٨٧ .  
 القاضي الفاضل (٤١٤-٤١٤)، ١٤٩،  
 ٣٣٢، ٣٥٥، ٣٩٦ م، ٤١٤، ٥١٥،  
 ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٥١ م،  
 ٤٥٨، ٤٦١، ٤٧٣، ٤٧٨ م، ٥٠٤،  
 ٥٣٥، ٦٢٢، ٦٦٤ م .  
 القاضي المهذب بن الزبير (٣١٩-٣٢٢)،  
 ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠ .  
 قانصوه الغوري (٩٢٦-٩٢٦)، ٨٨٠ -  
 ٨٨٢، ٩١٥، ٩١٥، ٩١٨ ح، ٩٢٧ م،  
 ٩٣٦، ٩٣٧ .  
 القباياتي - محمد عني ٨٩٩ .  
 قايتباي ٨٨٠، ٨٨٢، ٨٩٠ م، ٩٢٣ م .  
 قايماز ٤٤٩ م .  
 قتادة بن ادريس (٤٧٢-٤٧٣) .  
 قنبية بن مسلم ١٩٠ م .  
 القنبيي - أبو محمد ٣٣٥ .  
 قدامة (بن جعفر) ٥٧٥، ٥٧٦ .  
 قدامة الشامي ٤٢٩ .  
 القديس لويس - لويس التاسع .  
 قراكوش (قره قوش) ٤٤٦، ٤٤٨ م .  
 قره أرسلان ٣٩٤ .  
 القرشي - شمس الدين ٨٧٤ .  
 القرزاز ٥٤٣ .  
 القزويني - زكريا ١٤٩، ٦١١، ٦١٢ .  
 القزويني عبد الغفار ٧٦٧ .  
 القزويني - عبد الكريم - الرافعي القزويني .  
 القزويني - محمد (٧٥١-٧٥٤)، ٤٨٥،  
 ٧٢٣ ح، ٨٠٣ .  
 قس بن ساعدة ١٢٧ م، ٣٧٠ م .  
 القصار (والد ابن جارية القصار) ٢٨٣ .  
 القصباني - الفضل ٢٣٨ .

ليلي (العامرية) ذكرها كثيرون م٧٥  
١٩٧ م، ٤٠٧ م، ٥٢١ م، ٥٤٥ م، ٨٢٣  
٨٧٥، ٨٩٤ م.

ماتر ١٢٧ .

الماردني عبد الله ٨٨٦ .  
الماردني - فخر الدين ٤٠١ م .  
الماردني الكبير - محمد ٨٨٦ .  
ماروت ١٠٢ ح، ٢٧١ ح .  
المازني = محمد بن علي .  
الماكسي - مكثي بن الريان .  
مالك بن أنس ١٢٨، ١٦٣، ٤٤٩، ٦٠٩،  
٦٥٥، ٧٢٣ م .  
مالك (والد عبله) ١٥٠ .  
المأمون ٧٦٥ م .  
ماتقريد ٦٨٥ م .  
الملاوردي (١٤٠-١٤٢) .  
مبارز الدين محمد ٨١٥ .  
المبرد - أبو العباس ٥٦١ .

المتنبي ٤١ م، ٤٣ ح، ٨٣، ١٠٨-١١٢،  
١٥١-١٥٩، ١٥٢-١٧٥ ،  
١٨٤، ٢١٢، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٦٦، ٢٦٦ م،  
٢٨٨، ٣٠٧، ٣٣٨ ح، ٣٦٠، ٣٧٢،  
٣٧٦، ٣٧٩، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٦٧،  
٤٩٤ م، ٤٩٥، ٤٩٩ م، ٥٠٨، ٥٣٧،  
٥٣٩-٥٤٠، ٥٤٨، ٥٧٥، ٥٩٠،  
٦٢٠، ٦٥٣ ح، ٦٥٤ ح، ٧٤٦،  
٧٧٣، ٧٧٢ ح، ٩١٨، ٨٩٤ ح .

المتوكل العباسي ٣٤٧ ح .  
المتولتي = أبو سعيد .  
المجاشعي = أبو فضال .  
مجاهد بن أبيك ٤٢٦ .  
المجاور (جد ابن المجاور) ٤٣٧ .

الكرخي = الحسين بن أحمد .  
كريمة بنت عبد الوهاب ٦٤١ .  
كسرى ٩٩ م، ٥١٦ م، ٧٠٣، ٧٦٩ م .  
كعب بن زهير ٤٠٥، ٥٠٦، ٦١٥، ٦٧٧ ح م  
٧٧٢، ٧٤٩ ح، ٧٩٦ .

كليم الله شاه ٩٣٣ .  
كمال الدين الأعمى (٦٦٦-٦٦٧) .  
كمال الدين الشهرزوري (٣٥٨-٣٥٩)  
٤٢٢، ٤٧٩-٤٨١، ٥١٤، ٥١٨ م .  
كمال الدين بن طلحة ٥٩٢ .  
كمان الدين الفارسي ٦١٢ .  
الكتاني العسقلاني = العسقلاني - أحمد .  
الكنجي - أبو عبد الله ٦٦١ .  
الكندي ١٥٠-١٧١ .  
الكندي (بجى) ٥٧١ م .  
الكندي - تاج الدين زيد ٥٩٧، ٥٩٩ .  
كوكبوري (الملك المعظم مظفر الدين)  
٥٢٦ .  
كيقاوس ٣٦٣ م .  
اللات ٥٣٩ م .

لاجين بن عبد الله الذهبي ٦١٣ .  
اللاذقي - محمد ٨٨٦ .  
لبنى ٥٢٥ م، (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤،  
(ذكرها الحرقى) ١٥٨ م، (ذكرها  
غنيب الدين التلمساني) ٦٥٧ م ،  
(ذكرها الواسطي) ٧٥٥ .  
لقمان ٣٠٥ م .

اللمطي (اللمكي) = مجد الدين بن اسماعيل .  
لؤلؤ بن عبد الله (أنايك) = بدر الدين .  
لوى بن غالب ٥٥١ .  
لويس التاسع ١٤٦ م، ٤٢٧ م، ٥٦٢-٥٦٣ .  
الليث بن سعد ٨٥٣ .

محمد الدين بهرام - الملك الامجد .  
 محمد الدين الاربلي (٦٤٠-٦٤٢) .  
 محمد الدين بن اسماعيل المعطي ٥٦٢، ٥٨٧ م .  
 المجد الحنفي ٨٦٧ .  
 محمد الدين الطوسي ٥١٨ .  
 المجد بن الظهير ٧٣٥ .  
 مجد العرب العامري (٣٥٩-٣٦٢) .  
 مجنون ليلي = قيس بن الملوّح .  
 المجدود - ابن النجار .  
 مجير الدين آقاي ٣٣٧ .  
 المحبتي - تقي الدين ٧٣٤ ح .  
 المحسن بن الحسين (ابن الوزير المغربي)  
 ٧٨ .

المحلّي = جلال الدين .  
 محمد رسول الله (١)  
 محمد بن آدم المروزي (٧٠) .  
 محمد بن أبي أسامة الكاتب ٢٦٧-٢٦٨ .  
 محمد بن أحمد = ابن عامر السالمي .  
 محمد بن أرسلان ٢٥٨ .  
 محمد بن أبي سعيد التاجر ٤٥٥ .  
 محمد الاعمى ٦٦٦ .  
 محمد الأوّل (العثماني) ٨٥٥ م .  
 محمد بن أيوب ....  
 محمد بن بركات السعيدى - السعيدى .  
 محمد التغلبى اَلْيَاط ٢٥٤ .  
 محمد (حاجب أحمد بن نظام الملك)  
 ٢٧٦-٢٧٧ .

محمد بن الحسن (ابن الوزير المغربي) ٧٨ .  
 محمد بن عبد المحسن ٥٩٨، ٥٩٩ .  
 محمد بن محمد الموصلي ٧٦٨ ح .  
 محمد بن عبد المؤمن الصوري ٧٤٩ .  
 محمد بن القاسم ٦٦١ .  
 محمد بن الراوندي ٣٠٠، ٣٠١ م .  
 محمد بن رزق الكاتب ٩١ ح .  
 محمد بن سوار الشيباني (٦٤٢-٦٤٤) .  
 محمد بن التقيب القاضي ٧٦٦ .  
 محمد بن فضل الله الهمذاني ٧٥٤ .  
 محمد الفاتح (العثماني) ٨٨٩ م .  
 محمد بن قنموش السمرقندي (٤٧٥-٤٧٦) .  
 محمد بن ماجد = ابن ماجد .  
 محمد بن محمد بن أيوب ١٧٨ .  
 محمد بن محمد بن خميس ٣٥٨ .  
 محمد بن مسعود بن القاسم الاصفهاني ٣٦٠ م .  
 محمد بن المطهر بن يحيى ٧٥٦ .  
 محمد بن القاسم الواسطي (٧٥٤-٧٥٥) .  
 محمد بن ملكشاه ٢١٧، ٢٣٢ م .  
 محمد المهدي المنتظر ٧٤٦، ٧٤٧ م .  
 محمد بن نصير ٣٧ .  
 محمد بن يوسف البحراني ٥٣٣ .  
 محمود بن طقتمش خان ٨١٥ ح .  
 محمود = شهاب الدين محمود .  
 محمود (أخو البيديوي العواد) ٢٨٥ م .  
 محمود بن تاج الدين بوري ٣٩٤ م .  
 محمود بن زنكي = نور الدين محمود .  
 محمود الغزنوي ٤٩، ٩٦، ٤٩٤، ٥٥٧ .  
 محمود شاه الثاني (الدكن) ٩٣٣ م .  
 محمود الطيّب الطبري ٤٩٣ .  
 محمود بن محمد بن ملكشاه ٢٣٢ م .

(١) يرد اسم محمد رسول الله كثيراً ثم  
 هو يرد في ألقابه الشريفة المختلفة : أحمد ،  
 مصطفى ، الحبيب ، الرسول ، النبي ، سيد  
 المرسلين ، خاتم الانبياء ، أبو البتول (فاطمة) ؛  
 الخ . (٨٤٣)

المستنصر الفاطمي ١٠٦٠، ٤٥٠، ٣٧٠، ٣٤٠  
 ١٤٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٩، ١٨٣، ح  
 ١٩٧، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٦٠ .  
 مسعود بن محمد بن ملكشاه ٢٣٢م، راجع  
 ٣١٢ .  
 مسعود بن مودود بن زنكي ٣٩٩م، ٤٤٩م .  
 مسكويه ٣١٧، ٤١٠، ٧٦٨، ح .  
 مسلم بن الحجاج ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠٢، ح  
 ٨٥٥ .  
 مسلم بن عقيل - شرف الدولة ١٨٩م .  
 مسلم بن عقيل المرادمي ١٨٩ .  
 المسلم بن علان ٧٢٤ .  
 المسيح ٤٥٠، ١٤٨، ٢٢٨، ٤٩٤، ٥٦٣، م  
 ٧٩٥، ح .  
 المسيحي الجرجاني - أبو سهل ٣١٧ .  
 المشدّ = سيف الدين .  
 مشرف الدولة البويهي ٣٣ .  
 مصدق بن شبيب ٤٩٧ .  
 مصلح الدين الشيرازي ٦٦٧ .  
 المطاميري - أبو الجواتر .  
 مطران (٦) بن منصور ٩٣٢ .  
 المطرّز - عبد الواحد ١٩٩ .  
 المطرّزي النحوي (٤٥٤-٤٥٦)، ٤٦٩ .  
 المطهر بن محمد بن المطهر ٧٥٦م .  
 مظفر بن ابراهيم بن جماعة العيلاني ٥٩٤، ح .  
 مظفر بن ابراهيم الضير (٤٨٣-٤٨٤) .  
 المظفر = أبو الحسن النيسابوري .  
 المظفر نشكين ٣٨٩ .  
 مظفر الدين موسى = الملك الاشرف .  
 مظفر شاه الثاني (كجرات) ٩٣٢ .  
 معاذ بن جبل ٨٩٣ .  
 المعافري - أبو طالب .

محمود بن ملكشاه ٢١٧ .  
 محمود بن نصر المرادمي ١٨٩م .  
 المحمودي = سيف الدين شيع .  
 المحوّلي - علي ٣٣٥ .  
 محيي الدين بن الزكي ١٥٤-١٥٦ .  
 مختار الدين أحمد ٥٩٢، ح .  
 المخرمي - عبد الرحمن ١٩٩م .  
 مرجان الطاهري ٩٣٣م .  
 مرتضى بن حاتم ٧١٣ .  
 مرداس ٤٩٥-٤٩٧ .  
 مرزبان بن رستم بن شروين ٨٥٦ .  
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .  
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .  
 المرزوقي (٩٣-٩٤) .  
 مري = أموري .  
 المرزي - يوسف ٧٨٨، ٧٨٩ .  
 المسيحي (٨٦-٨٨) .  
 المرشد العباسي ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٧١، ٢٧٥، م  
 ٢٩٩، ح ٣١١، ٣١٥ .  
 المتضي العباسي ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٩٠ .  
 المستظهر العباسي ٢١٧، ٢٣٧ .  
 المستعصم العباسي ٣٥٠، ٤٢٥-٤٢٦، ح  
 ٤٢٨، ٥٩٢، ٦٦٩، ٦٩٠ .  
 المستعلي الفاطمي ٢١٧، ٢٦٠ .  
 المستعين العباسي (مصر) ٨٨٨م .  
 المستكفي الأندلسي ٨٠٠، ح .  
 المستكفي العباسي ٨٢٤ .  
 المستنجد العباسي ٣١٢، ٣١٦، ٣٣٨، ٣٥٠، ح  
 ٣٧٤ .  
 المستنصر العباسي ٣٥٠، ٤٢٥، ٥٣٢، ح  
 ٥٩٣ .

الملك الأفضل - علي صاحب حماة ٧١٦م ،  
 . ٧٩٥  
 الملك الأجد بهرام شاه ٥٧٢ .  
 الملك الرحيم (الموصل) ٥١٢ م .  
 الملك الصالح - اسماعيل بن نور الدين  
 ٣٩٩ ، ٤١٦ ، ٤٣٠ ، ٥٤٣ م .  
 الملك الصالح - نجم الدين أيوب ٤٣٠  
 . ٦٠٢ ، ٥٥٨٧ ، ٥٦٥ ، ٥٦٢ ، ٥٥١ م .  
 الملك الظاهر الأيوبي ٤٠١م ، ٥١٨ ، ٥٥٧ م .  
 الملك الظاهر - سيف الدين برقوق ٨٨٠ م .  
 الملك العادل = نور الدين محمود  
 الملك العادل (الأيوبي) ٤٤٦م ، ٤٣٣ ،  
 . ٤٤٦ ، ٤٧٧ ، ٤١٤ ، ٥١٦ م .  
 الملك العادل (الأيوبي) ٦٧٣ ، ٥٥٧ ، ٥٨٧ م .  
 الملك العزيز بن صلاح الدين ٤١١ ، ٤٣١م ،  
 . ٦٣٩ ، ٥٠١ م .  
 الملك القاهر ناصر الدين محمود ٥١٢ .  
 الملك الكامل (ابن العادل) ٤٧٧ ، ٥١٦ ،  
 . ٥٦٢ ، ٥٦٦ ، ٥٨٧ م .  
 الملك الكامل بن شاور ٣١٣ .  
 الملك المظفر عمر بن شاهنشاه أيوب ٣٧٦ م .  
 الملك المظفر صاحب اربل ٥٣٢ م .  
 الملك المظفر ٩٣٢ ، ٩٣٣ .  
 الملك المظفر - تقي الدين محمود الايوبي  
 . ٦٨٥ ، ٥٩٩ م .  
 الملك المظفر - يوسف بن عمر بن رسول  
 . ٦٨٠ م .  
 الملك المنز - فتح الدين اسحاق ٤٤١ .  
 الملك المعظم - عيسى بن العادل ٤٩٣ ،  
 . ٥١٤ ، ٤٩٤ م .

معاوية ٦٩٨م ، ٨٦٦ .  
 معد بن عدنان ٩٢٠ ح .  
 المرعي (١٢٤-١٣٧) ، ٤٢م ، ٨٩٠ ، ٨٣٠ م ،  
 . ٩٤ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٠٩ ، ١٦٨ م ،  
 ١٧٤م ، ١٨٠م ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٢م ،  
 - ٢١٨ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٣٥٤ ، ٤٦٨ م -  
 . ٤٧١ ، ٥٩٨ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ م .  
 معز الدولة البوسني ٧١ م .  
 المعز الفاطمي ٤٦ ، ٦٦٤ ح .  
 المعلوف - عيسى اسكندر ٥٦٤ ح م .  
 معين الدولة النهري ٧٠٦ .  
 معين الدين أنز ٢٨٧ .  
 المفيد = الشيخ المفيد .  
 المعتدر العباسي ٦٠ ، ١٤٠ م .  
 المعتدي العباسي ١٩٥ ، ٢٠٦ م .  
 المعتفي العباسي ٢٣٩ ، ٣١٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٤ ح م  
 . ٤١٦ م .  
 مقدار بن محمد = ابو الجوائز المطاميري .  
 المقدسي - أبو الفتح نصر ٢٦٥ .  
 المقرئ (٨٤٤-٨٤٨) ، ٨٦٥ ، ٨٨٥ م .  
 المكتفي العباسي ٩٣٥ .  
 المكرون السنجاري (٥٤٨-٥٥١) .  
 مكّي بن الريان الماكسي ٤٤٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ م .  
 المكين الاصفهاني ٣١٢ .  
 الملك الاشرف موسى (بن الملك العادل)  
 ، ٤٥٨ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٥٠٣ ، ٦٣٩ م ،  
 . ٦٦٤ (؟) م .  
 الملك الاشرف (سلطان معز) ٨٢٩ .  
 الملك الأفضل (شاهنشاه) وزير الفاطميين  
 . ٢٦٠ م .  
 الملك الأفضل (بن صلاح الدين) ٤١١ ،  
 . ٤٥٨ ، ٥٣٥ م .

مهيار الديلمي (٩٨-١٠٠)، ١٢٥، ٤١٠،  
 ٧٦٤، ٣٩٠ .  
 مودود بن زنكي ٤٧٩ .  
 مودود بن المبارك ٤٦٣-٤٦٤ .  
 موسى ١٧٨، ٩٣، ١٨٠، ١٨٠، ٥٩٥، ٦٣٥، ح،  
 ٧٦٨، ٧٧٨، م .  
 موسى باشا - عمر ٧٩٤ ح .  
 موسى بن عبد القادر ٦٥٠ .  
 موسى الملك الاشرف .  
 موسى بن علي بن أبي طالب ٧٤٣ .  
 موسى قاضي زاده ٨٨٦ .  
 الموصلني صاحب الموشحات (٦٥٩-٦٦١) .  
 راجع ٧٠٥، ٧٠٢ .  
 الموفق بن أحمد المكي ٤٥٥ .  
 الموفق بن الخلال = ابن الخلال .  
 مؤيد الدين القمي ٤٢٥-٤٢٦ .  
 المؤيد بالله = يحيى بن حمزة العلوي .  
 المؤيد بالله داعي السعاة (١٧٨-١٨٣)، ٤٥٠ .  
 مؤيد الملك ٢١٧ .  
 مي (ذكرها ابن الفارض) ٥٢٢ .  
 مي (صاحبة غيلان) ٥٤٥ م .  
 ميخائيل الاسلمي ٨٨٤ .  
 الميداني صاحب الامثال (٢٥٧-٢٥٩) .  
 الميكالي = أبو الفضل .  
 ميمون القصري ٥٥٧ م .  
 ميمون بن النجيب الواسطي ٢٥١ .  
 النابغة الديباني ١٢٨، ٥٠٨، ٦٢٠ .  
 الناشري - حمزة (٩٣١-٩٣٢) .  
 الناشري - الطيب ٩٣١ .  
 الناشري - عبد الله ٩٣١ .

الملك العظيم - كوكبوري .  
 الملك المنصور - ناصر الدين أبو المعالي ٧٣١ .  
 الملك المنصور (الثاني) سيف الدين محمد  
 ٥٩٩ م، ٦٣٩، ٦٥١ م، ٦٥٢، ٦٥٩،  
 ٧١٦، ٦٨٧ .  
 الملك المنصور - نجم الدين غازي الارتمني  
 ٧٧٢، ٧٧٣ .  
 الملك الناصر حسن ٧٩٥ م، ٨١٢ .  
 الملك الناصر - داود بن عيسى ٥٨٥، ٥٩٢ .  
 الملك الناصر - محمد بن قلاوون ٧٤٣ م .  
 الملك الناصر - محمد بن محمد بن أيوب ١٧٨  
 الملك الناصر (حفيد صلاح الدين الأيوبي)  
 ٥٩٠، ٥٩٣، ٦٤٦ م .  
 الملك الناصر بن الملك الكامل ٥٨٧ .  
 ملكشاه (مدحه الغزي) ٢٦٥ .  
 ملكشاه ٢٠٣، ٢٢٢، ٢٥١ .  
 ملكون السوري = فرفور يوس .  
 مائة ٥٣٩ م .  
 المنازي (١١٨-١٢٠) .  
 المناوي - شرف الدين ٨٩٩، ٩٢٠ .  
 المنتجب العاني (٨٢-٨٦) .  
 المنجنيقي = نجم الدين بن صابر .  
 المنصور بن داود بن عيسى ٤٧٢ .  
 منوچهر بن قابوس ٨٩٠، ٩٠ .  
 منير الدولة (والي صور) ٢٥٥ .  
 المهدي المنتظر = محمد .  
 المهذب أبو طالب الدمشقي (٣٨١-٣٨٦)  
 المهلب بن أبي صفرة ١٩٠ م، ٥٤٨ .  
 المهلبني - أبو الحسن ٧١ .  
 مهلهل بن أبي العسكر الجواني ٣٦٩ م .

النعمان بن المنذر ١٢٨م، ٣٧٥٠م .  
 النعمان = طلحة .  
 نفاة ، نفاذة ، نفاية ٤٣٣ح .  
 النُقري ٦٥٨ .  
 النفيس القطرسي (٤٣٩) .  
 نقيسة (فتاة أصبحت رجلاً) ٦٠٦ .  
 نقادة ٤٣٣ح .  
 نقركار - الشريف النيسابوري .  
 النواجي (٨٥٨-٨٦١) .  
 نوح ٨٥، ٤١٠، ٤١٠، ٣٧٤، ٩٣٦ .  
 النور الانباري ٨٦١ .  
 نور الدين دبيس ٢٧٥م .  
 نور الدين محمود (الملك العادل) ١٤٥-  
 ١٤٦، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣١٠ .  
 ٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٩٤، ٤١٦ .  
 ٤٢٣، ٥١٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٨٧ .  
 ٦٨٨، ٧٦٣ .  
 النووي - محيي الدين ٦١١-٦١٤،  
 ٩١٥ح .  
 النويري - شهاب الدين (٧٤٤-٧٤٥)  
 ٦١٢، ٦١٤ .  
 التيرماني (٧٤-٧٥) .  
 النيسابوري = يعقوب ، قطب الدين .  
 هاروت ١٠٢م، ٣٧١م، ٥٦٤م، ٥٧١م .  
 هاشم ٨٨٨م .  
 هاشم بن أحمد الحلبي ٢٩٥ .  
 هامان ٢٧٤م .  
 هبة الله بن أيوب ٤٩٧ .  
 هبة الله بن بديع الاصفهاني ٢٥٥ .  
 هبة الله البوقي = البوقي .  
 هبة الله بن التلميد = أمين الدولة .

الناشري - عثمان ٩٣١ .  
 ناصر الدين = جحا .  
 الناصر (صاحب الموصل) ٤٦٦ .  
 الناصر العبّاسي ٣٣٨، ٣٥٠، ٤١٤، ٤٢٣،  
 ٤٢٥، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٩٢، ٤٩٧ ،  
 ٥٠٠، ٥٨٠، ٥٦٧، ٦١٧ .  
 ناصر الثبولة بن حمدان ١٩٠ .  
 ناصر الدين عبد القاهر بن محمد ٢٩٠ .  
 الناقد = نصير الدين .  
 نجاح (مؤسس دولة في اليمن) ٣٥ .  
 النجار ٧٣٥ .  
 النجفي - أحمد الصافي ٢٥٩ .  
 نجم الدين بن صابر المنجيني (٤٩٢-٤٩٣)  
 نجم الدين صالح الارمني ٧٧٢، راجع ٧٧٦ح  
 نجم الدين (قاضي عجلون) ٩١٤ .  
 نجم الدين القمراوي (٥٦٤-٥٦٥) .  
 النجيري ١٧٧ .  
 الرسمي - أبو الغنائم ٣٣٥ .  
 النسائي ٢١٧، ٤٤٩، ٦١٤ .  
 النسفي - برهان الدين ٦١١ .  
 النسفي السمرقندي ١٤٨ .  
 النسوي = أبو نصر .  
 نشتكين الدرزي ٣٦-٣٧. ن أنوشكين .  
 نشوان بن سعيد الحميري (٣٦٢-٣٦٧) .  
 نصّار - حسين ٢٧١ح .  
 نصر بن عبد الرحمن الاسكندري (٣٢٤) .  
 نصر بن يعقوب الدينوري ٤٥٩ .  
 نصر الله بن شقير (٦٣٧-٦٣٨) .  
 نصير الدين الناقد ٤٢٥ .  
 نصير الدين الطوسي ٦١١م .  
 النظام ١٧٣ح، ٧٢٣م .  
 نظام الملك ١٧٥، ١٨٣، ٢٠٣، ٢٢٢م .

ورقة بن نوفل ٧٨٢ .  
 الوزان - ابن الوزان .  
 الوزان = ابن منصور سعيد ٤١٦ .  
 الوزير المغربي (٧٨-٨٠) .  
 وشكيم بن زيار ٥٤ .  
 الوطواط = جمال الدين ، رشيد الدين .  
 ولادة بن المستكفي ٨٠٠ م .  
 ولي الله شاه ٩٣٣ .  
 اليازوري ١٨٨ ، ١٨٩ .  
 الياقوتي = سيف الدين المشد .  
 الياضي (٨٠٠-٨٠٣) .  
 ياقوت الحبيشي الشاذلي ٦٩٠ ح .  
 ياقوت الحموي (٤٨٩-٤٩٢) ، ١٠٦ ،  
 ١٧٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ح ،  
 ٣٠٨-٣٠٩ ، ٣٥٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ،  
 ٥٠٨ ، ٦٩٠ ح ، ٨٨٥ .  
 ياقوت بن عبد الله الرومي الشاعر (٤٨١-  
 ٤٨٣) .  
 ياقوت بن عبد الله الموصل ٤٨٢ ح ، ٦٩٠ ح .  
 ياقوت المستمعي (٦٩٠-٦٩١) ، ٤٨٢ ح .  
 ياقوت الرومي المحدث ٦٩٠ ح .  
 ياقوت - مجاهد (أمير الحج) ٤٨٢ ح .  
 ياقوت المدبّر (القائد) ٤٨٢ ح .  
 الياضي = عمر بن المكرم .  
 يحيى بن جرير = ابن جرير التكريتي .  
 يحيى بن حمزة العلوي (٧٥٦-٧٥٩) .  
 يحيى بن حميد الحلبي ٥١٩ .  
 يحيى بن سعدون القرطبي المغربي = ابن سعدون .  
 يحيى بن سعيد بن الدهان (٤٦٦) .  
 يحيى بن سلامة = الحصكفي .  
 يحيى بن طاهر = ابن النجار البغدادي .  
 يحيى بن عبد الرحيم الخنيلي ٧٣٥ .

حبة الله بن صاعد ١٥٢ .  
 حبة الله العلوي (٢٥٩-٢٦٠) .  
 الحرثي = ابن المعلم الواسطي .  
 هرم بن سنان ٣١٣ م .  
 هرون ١٨٠ م .  
 هرون الرشيد ٣٣٨ ح .  
 الهروي - منصور ٢٥٨ .  
 الهروي = أبو سهل .  
 الهروي - أبو اسماعيل عبد الله ٦٥٨ .  
 الهروي = محمد بن آدم .  
 هل - يوسف ٨٢١ ح .  
 الهمداني (صاحب الاكليل) ٣٦٣ م .  
 الهمداني (صاحب أدب الكاتب) ٣٧٢ .  
 الهمداني السكاكيني = السكاكيني .  
 هند (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤ ، (ذكرها  
 الجلبجولي) ٨٩٨ ، (ذكرها عامر  
 البصري) ٧٤٧ .  
 هود ٨٥٥ .  
 الهوريني - نصر ٨٣١ .  
 هولكو ٤٢٦ م ، ٤٢٨ م ، ٥٨٥ ، ٥٩٢ ، ٥٩٧ .  
 ٦٠٤ م ، ٦٠٧ ، ٦٤٦ ح .  
 الهيشمي - ابن حجر .  
 الوالبي - أبو الحسن .  
 الواحلي (١٧٥-١٧٦) ، ٢٥٧ ، ٤٦٨ م  
 (راجع الحاشية) .  
 الواساني ١٠١ .  
 الواعظ البصري - أحمد ٩١١ ح ، ٩٣٧ ح .  
 الواعظ البغدادي - الوترى .  
 الوأوالحلي (٣٠٧-٣٠٨) .  
 الوترى ٦٧٨ ح .  
 الوداعي ٧٦٢ م .  
 الوراويي = سعد الدين ٨٥٦ .  
 الوراق = سراج الدين .



- يحيى بن عدي ٧١ .
- يحيى - أبو منصور ١١٦ .
- يحيى بن نجاح ٤٦٧ .
- يزدجرد بن بهرام جور ٧٨ م .
- يزيد بن معاوية ٦٢ ح ، ١٨٢ م ، ٣٣٩ ح ، ٥٧٢ م ، ٨٧١ ح .
- يسوع = المسيح .
- يشبك بن المهدي ٨٩٠ .
- يعرب ١٣٢ .
- يعقوب ٧٦٨ ح .
- يعقوب بن أحمد النيسابوري ٢٥٧ .
- يعقوب الاول ( ملك قبرس ) ٦٠٥ .
- يعيش ( ذكره هرقله ) ٣٤٠ م .
- يفغر بن عيسى ( ٢٢٥-٢٢٧ ) .
- يكنى - ولي الدين ٩١ .
- اليحيى المهدي ٨٨٧ .
- يوحنا الثاني ( ملك الروم ) ٢٨٥ .
- يوسف بن تاشفين ٨٨٣ .
- يوسف الدمشقي ٤٢٢ .
- يوسف بن زين الدين = زين الدين .
- يوسف سيف الدين سباسلار .
- يوسف بن لؤلؤ = ابن لؤلؤ الذهبي .
- يوسف بن محمد الأربلي ٣٩٨ .
- يوسف بن مكرون ٥٤٨ .
- يوسف المهندار = ابن المهندار .
- يوسف ( بن يعقوب ) ١٧٦ ، ١٦٣٥ ، ٦٦٩ م .
- ٨٦٧ ح .
- يوسف الدين ( خطأ ) : سيف الدين غازي بن مودود .
- اليوسفي المصري - موسى ٨٨٦ .
- يونس الدبابيسي ٧٨٩ .

## فهرس الكتب

( إذا كانت مطبوعة أو موصولة أو مأخوذاً منها نص )

- أثار أبي العلاء المعري ١٤٣
- آثار البلاد ٦١٢ .
- الآداب النافذة الخ ٤٧٧ .
- آراء أبي العلاء المعري ١٣٥ .
- الآية الكبرى .
- الابانة عن سرقات المتنبي ١١٢٤١٠٩٤١٠٨ .
- ابن الأثير الجزري المؤرخ ٥١٣ .
- ابن الأثير ومقاييسه البلاغية ٥٤١ .
- ابن الحريري ومقاماته ٢٥٠ .
- ابن سناء الملك وشكلكة العقل الخ ٤٥٤ .
- ابن سناء الملك : حياته وشعره ٤٥٤ .
- ابن عربي : حياته ومذهبه ٥٤٨ .
- ابن الفارض ٥٢٦ .
- ابن الفارض والحب الإلهي ٥٢٦ .
- ابن الفارض سلطان الماشقين ٥٢٦ .
- ابن الكيزاني الشاعر الصوفي المصري ٣٢٧ .
- ابن نباتة الشاعر المصري ٨٠٠ .
- أبو حيان التوحيدي ٧٧٤ .
- أبو زيد السروجي الأديب المتهال ٢٥٠ .
- أبو الطيب المتنبي وما اليه ١٠٥ .
- أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ١٣٥ .
- أبو العلاء في بنده ١٣٦٤١٣ .
- أبو العلاء المعري ١٣٥٤١٣٧٤ .
- أبو العلاء المعري : نسبة الخ ١٣٥ .
- أبو العلاء المعري الحكيم الشاعر ١٣٥ .
- أبو العلاء المعري فيلسوف الشعراء ١٣٦ .
- أبو العلاء ناقد المجتمع ١٣٦ .
- أبو فراس شاعر وبطل عربي ١٠٥ .
- أبو نواس : تاريخه وشعره الخ ٧١٥ .
- أبواب السعادة الخ ٩٠٨ .
- الابوردي مثل القرن الخامس ٢٢٢ .
- الاتحاف بحب الاشراف ٩٠٦ .
- اتحاف القرقة برفو الحرقه ٩٠٨ .
- اتماظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء ٨٤٧ .
- الاتقان في علوم القرآن ٩٠٤ .
- اتمام الدراية ٩١٣ .
- اثبات المحصل في نسبة آيات المفصل ٥٣٣ .
- أحسن كلام النبي والصحابه الخ ١٠٣ .
- أحسن ما سمعت ١٠٤ .
- إحكام الأحكام شرع عمدة الحكام ٦٥٦ .
- الأحكام السلطانية ١٤٢ .
- أحوال القيامة ٧٧٢ .
- أحياء الميت في فضل البيت ٩٠٦ .
- أخبار أبي نواس ٧١٥ .
- أخبار تيمور = تيمور نامه .
- الأخبار الحسان ٥٨٠ .
- أخبار الحكماء = تاريخ الحكماء .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ٥٥٧ .
- أخبار قبط مصر ٨٤٧ .
- الأخبار المروية عن سبب وضع العربية ٩٠٩ .
- أخبار النحاة وطبقاتهم ٤٦ .
- الأخلاق ٥٤٦ .
- أخلاق الوزيرين ٧٣ .
- أدب الدين والدنيا ١٤٢ .
- أدب المرتضى ١١٦ .
- أدب الوزير ١٤٢٣ .
- الأرب من غيث الأدب ٧٩٣ .
- أربع رسائل ٧٨٥ .

- أربع رسائل مستنسخة ١٠٤ .  
الاربعون في أصول الدين ٤٤٥ .  
الاربعون صحيفة من الأحاديث القدسية ٥٤٧ .  
الارتقيات = درر النحور الخ .  
الأرج في الفرج ٩١٠، ٩٠٨ .  
الارجوزة ٣٥٤ .  
أرجوزة ( مفيدة ) في سؤال المملكين الخ ٩٠٩ .  
الارشادات الربانية للفتوحات الالهية ٦٧٩ .  
الارشاد والتطريز ٨٠٣ .  
الأزمنة والسكنة ٩٤ .  
الأزهار الزينية ٩١٥ .  
الازهار المنتثرة الخ ٩٠٦ .  
أساس البلاغة ٢٨٠، ٢٧٨ .  
أساس التقديس ٤٤٤ .  
أسامة بن منقذ ٣٩٧ .  
أسامة بن منقذ : صفحة الخ ٣٩٧ .  
أسباب النزول ٩٠٤، ١٧٦ .  
الاستدراكات على مقامات الحريري ٣٣٧، ٢٥٠ .  
أسد الغابة ٥١١، ٥١٣ .  
أسرار البلاغة ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧ .  
أسرار الحكماء ٦٩١ .  
أسرار العربية ٣٧٢-٣٧٣ .  
إسحاق الميطا ٩١٢ .  
الإسفار عن رسالة الانوار ٥٤٧ .  
أسنى المنائح = أهنى المنائح .  
الإشارات الى بيان أسماء الجهات ١١٥، ١٦٦ .  
الإشارات الالهية والافاناس الروحانية ٧٣ .  
الإشارة الى من قال الوزارة ٣٠٩ .  
الإشارة والاسماء الى حل لغز الماء ٨٤٧ .  
الاشياء والنظائر ٥٩٣ .  
الاشياء والنظائر ( فقه ) ٩٠٧ م .  
الاشياء والنظائر ( نحو ) ٧٨٥ ح ٩٠٩ .  
الاصابة في تمييز الصحابة ٨٥٣ .  
اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المحكة ٥٤٧ .  
اصلاح المطلق ١٠٦ .
- الاصوات ومخارج الحروف العربية ٤٨٩، ١٧٠ .  
الأصول الأدبية في صحيح الأعشى ٨٣٦ .  
أصول التفسير ( من النقاية ) ٩٠٤ .  
الاصول المهمة في علوم جمة ٩١٢ .  
إضاءة الأدموس الخ ٨٣٢ .  
الأضداد ٥٦٩، ٣٨٩، ٣٤٩ .  
أطواق الذهب ٢٨٠ .  
الأطول ٤٨٨ .  
الاعتبار ٣٩٧، ١٤٩ .  
الاعتقاد في الرد على أهل العناد ٣١٠ .  
احجاز القرآن ٥٣، ٥٢ .  
احجاز المهاسبي الخ ٣٤٤ .  
أعجب العجب : شرح لاحية العرب .  
الاعراب عن قواعد الاعراب ٧٨٥، ٧٨٧ .  
أعلام النبوة ١٤٢ .  
أعلام المهدي ١١٦ .  
الاعلان بالتوبيخ الخ ٨٩١ .  
اغاثة الأمة بكشف الغمة ٨٤٧ .  
الاعراب في جدل الاعراب ٣٧٣ .  
أفاده الخبير بنصه الخ ٩٠٨ .  
الإفاداة والاعتبار ٥٠٧، ٥٠٥ .  
أفضل القرى : المهزبية النبوية .  
الإقتراح في علم أصول النحو ٩٠٩ .  
اقتضاء العلم والعمل ١٦٥ .  
الافتتاح في اللغة ٤٥٥ .  
الاكليل في استنباط التنزيل ٩٠٤ .  
الالطاف الخفية الخ ٦٦٦ .  
ألفاظ : مفيد الاذعان ، حاشية على الخ .  
ألفاظ الاشياء والنظائر ٣٧٣ .  
ألف ليلة وليلة ١٥١ .  
ألفية ابن عقيل ٥٦٠ .  
ألفية الأثر في الدرر ( مصطلح الحديث ) ٩٠٧ .  
الالفية الوردية : المقسة الوردية .  
الإلمام بأحاديث الأحكام ٦٩٦ .  
الإلمام بما في أرض الحبشة الخ ٨٤٧ .  
الإسمالي ( لابن الشجري ) ٢٨٨، ٢٨٩ م .

الباعث على انكار البدع والحوادث ١٢٦ .

- بانث سعاد : البردة لكعب بن زهير .  
 الباهر في حكم النبي الخ ٩٠٦ .  
 البخلو ١٦٥ .  
 بده الامالي ٤٠٦٤٠٤ .  
 بدائع الزهور ٩٣٥٠٩١١ وما بعد .  
 بدائع البدايه ٤٦٢٤٤٥٩ .  
 البدر السافر ٧٥٩ .  
 البذور السافرة الخ ٩٠٩ .  
 البديع في شرح القصول ٤٥٠ .  
 بديع القرآن ٥٧٨٤٥٧٧٤٥٦٥ .  
 البديع في نقد الشعر ٣٩٧ .  
 بديعية ابن حبة الحموي ٨٤١٠٨٤٠ .  
 برد الأكياد في الأعداد ١٠٤ .  
 برد الأكياد عند فقد الأولاد ٩٠٩ .  
 البردة للبوصيري ٨٤١٠٨٤٠٤٦٧٧٤٦٧٤ .  
 البردة لكعب بن زهير ٦٧٨ .  
 البرق الشامي ٤١٧ .  
 البرهان الازهر في مناقب الشيخ الأكبر ٥٤٨ .  
 البستان ( لسدي ) ٦٧١ .  
 بستان العارفين : القصيدة الوترية .  
 بشرى الكتيب بلفاء الحبيب ٩٠٨ .  
 بشرى الكتيب في ذكر الحبيب ٧٥١ .  
 البصائر والنخائر ٧٣ .  
 بصائر ذوي التمييز الخ ٨٣١ .  
 بنية الوعاة ٩١٣ .  
 بنية الايضاح الخ ٤٨٨٠٧٥٤ .  
 بنية السالك الى اوضح المسالك ٧٨٧ .  
 البنية العليا الخ : أدب الدين والدنيا .  
 بلبل الغرام ٥٢٨ .  
 بلوغ المرام من أدلة الأحكام ٨٥٤ .  
 البهاء زهير ٥٩٠ .  
 بهاء الدين زهير ٥٩٠ .  
 البهاء زهير : تاريخه وملحه ٥٩٠ .  
 بهجة الحاروية ( الوردية ) ٧٧٢ .

- الامالي السيد المرتضى ١١٦ .  
 الانتاع والمؤانسة ٧٣٠٧١ .  
 أمثال العرب ٦٩١ .  
 الأمر المحكم المربوط ( المشروط ) ٥٤٦ .  
 أمراء دمشق في الاسلام ٧٩٣ .  
 الأمكنة والجبال والمياه : الجبال الخ .  
 أمل الأمل ١٠٥ .  
 إملاء من من به الرحمن الخ : التبيان في اعراب القرآن .  
 أمير شعراء المشرق ابن نباتة ٨٠٠ .  
 إنباه الأذكياء ٩٠٦ .  
 إنباه الذكي ٩٠٦ .  
 إنباه الرواة ٥٥٨ .  
 إنباه القصر بأبناء العصر ٨٥٣٠٨٥٢ .  
 إنباه المصر بأبناء العصر ٣٠٩ .  
 الانتصار ٢٨٨ .  
 انتصار ابن بري للحري ٣٣٧٠٢٥٠ .  
 انشاء الدوائر ٥٤٦ .  
 الانصاف والتحرري في دفع الخ ١٣٤ .  
 الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف ٤٥٠ .  
 الانصاف في مسائل الخلاف ٣٧٣ .  
 أنفوس فقايس الدرر ٦٧٩ .  
 انقاذ البشر من القضاء والقدر ١١٦ .  
 الانموذج في النحو ٢٨٠ .  
 الانوار في ما يمنح صاحب الخلوة الخ ٥٤٧ .  
 أنهى المنافع في أسى المدائح ٧٤٠٠٧٣٦ .  
 أوج التحري من حيشة المرعي ١٣٤ .  
 الأوج في خبر عوج ٩١٢ .  
 أورد كبير وصغير ٦٣٦ .  
 أوضح المسالك الى أفنية ابن مالك ٧٨٤ .  
 الايجاز ١٨٤ .  
 الايجاز والاعجاز ١٠٤ .  
 الايضاح في علم البلاغة ٧٥٢٠٤٨٨٠٤٨٧ .  
 ٧٥٤٠٧٥٣ .  
 الايضاح في علم النكاح ٩١٤ .  
 ايقاظ النيام ٧٠١ .  
 الايناس بعلم الانساب ٧٩ .

- التأليف الطاهر الخ ٨٥٨ .  
 تأييد الحقيقة العلمية الخ ٩٠٨ .  
 التبر المسبوك في ذيل السلوك ٨٩١، ٨٤٧ .  
 التبر المسبوك والوشي المهبوك ٧٤٥ .  
 التبيان في اعراب القرآن ٤٦٨ .  
 التبيان في تفسير القرآن ٩٠٤ .  
 التبيان في شرح الديوان ٤٦٨، ٤٦٩ .  
 التبيان في علم البيان الخ ٥٧٠-٥٧٢ .  
 تبييض الصحيفة الخ ٩١٢ .  
 تبين كذب المفترى الخ ٣٥٧ .  
 تنمة المختصر الخ ٧٧١، ٧٦٨، ٧٦٦ .  
 تنمة التينة ١٠٤ .  
 الثبيت عند التبييت الخ ٩٠٩ .  
 تجديد ذكرى أبي العلاء ١٣٦ .  
 التجريد من شرح الفناري ٤٨٨ .  
 تجريد الأغاني ٦٨٩ .  
 التجريد على مختصر السمد ٤٨٨ .  
 تجليات عرائس النصوص الخ ٥٤٧ .  
 تحبير الموشين في ما يقال الخ ٨٣١ .  
 تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ٩١٢ .  
 تحرير التحبير ٥٧٥-٥٧٨ .  
 تحصيل الكافية ٥٦١ .  
 تحصيل المنافع ٩١٣ .  
 تحفة الأحباب الخ ٨٩٢ .  
 تحفة الأديب ٨٦١ .  
 تحفة الأعمالي الخ ٤٠٦ .  
 تحفة البلغاء الخ ٩٤٣ .  
 التحفة البنية والطرفة الشهية ٩٠٢ .  
 تحفة ذوي الالباب الخ ٧٩٣ .  
 تحفة السفر الى حضرة البررة ٥٤٧ .  
 تحفة الغريب بشرح معني اللبيب ٨٣٩، ٧٨٥ .  
 تحفة المهالي ونزهة المجالس ٩١٠ .  
 تحفة المغربي ٩٠٨ .  
 التحفة الوردية ٧٧٢ .  
 تخميس القصيدة الموريجمية ٨٢٣ .

- الهجة المرضية الخ ٩١٠ .  
 البيان والاعراب عما في أرض مصر الخ ٨٤٧ .  
 البيان في غريب اعراب القرآن ٣٧٣ .  
 البيان عن الفرق بين المعجزات الخ ٥٣ .  
 بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الخ ١٣٣ .  
 الثائفة الكبرى ٥٢٤، ٥٢٥ .  
 الثائفة الصغرى ٥٢٤ .  
 ثائفة عامر البصري ٧٤٨ .  
 تاج العروس للسكندري ٧٠٠، ٧٠١ .  
 تاج العروس ٨٣١ .  
 تاريخ آل سلجوق : تواريخ الخ  
 تاريخ ابن عساكر ٣٥٥-٣٥٧ .  
 تاريخ ابن الودي : تنمة المختصر .  
 تاريخ أخبار القرامطة (كتابان) ٥٩٨ .  
 تاريخ الأدب العربي في ايران ٦٢٣ .  
 تاريخ الأمة القطبية : القول الابريزي .  
 تاريخ بغداد ٣٥٥، ١٦٥ .  
 تاريخ الحكماء (أخبار الحكماء) ٥٥٨-٥٥٩ .  
 تاريخ الحكماء : اخبار العلماء بأخبار الحكماء .  
 تاريخ حماة ٦٣١ .  
 تاريخ الخلفاء ٩١٢ .  
 تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .  
 تاريخ الرسل والملوك (الطبري) ٥١١، ٥١٢ .  
 تاريخ السلطان الملك الاشرف ٩١٣ .  
 تاريخ السعدي ٥٣٥ .  
 تاريخ الشعراء الحضريين ٦٨٢ .  
 تاريخ العرب لحق ٣٩٩-٣٥١ .  
 التاريخ المزري : ٥١٥ .  
 تاريخ الكامل : الكامل في التاريخ .  
 التاريخ الكبير (لمسحي) ٨٦ .  
 تاريخ مختصر الدول ٦١١ .  
 تاريخ (مدينة دمشق) الكبير : تاريخ ابن  
 عساكر .  
 تاريخ مصر لابن اياس ملزمة ٥٩ .  
 تاريخ معرفة النعمان ١٣٤ .  
 تاريخ الين ٣٤٨ .

- تفصيص قصيدة للشهاب محمود ٧٤٠ .
- تفصيص لامية ابن الرودي ٧٧٢ .
- التدبيرات الالهية في اصلاح الخ ٥٤٦ .
- تدريب الراوي الخ ٩٠٦ .
- تذكار الواحد بأخبار الوالد ٦٠٠ .
- التذكرة الصلاحية ٧٩٣ .
- تراجم رجال القرنين الخ : الذيل على الروضتين .
- ترجمان الاشواق ٥٤٦ .
- ترجمان القرآن بالتفسير المستد ٩٠٣ .
- ترجمة ابن عربي ٥٤٨ .
- ترجمة بهاء الدين زهير ٥٩٠ .
- ترجمة الشريف الرضي ٦٤ .
- ترجمة كلستان : روضة الورد .
- الترسل وابن عبد الظاهر ٦٦٦ .
- ترويح الارواح ٩٠٣ .
- تزكية النفس في معرفة الخ ٥٤٩ .
- تزيين الممالك بمناقب الخ ٩١٢ .
- تشریح شرح نهج البلاغة ٥٨٣ .
- تشریف الايام والصور الخ ٦٦٦ .
- تشنيف السمع بانسكاب الدمع ٧٩٣ .
- تصحیح القاموس ٨٣٢ .
- تصحیح لسان العرب ٧١٦ .
- التصريح بمضمون التوضيح ٧٨٧ .
- التطفيل وحكايات الطفيلين ١٦٥ .
- التعريف بالمصطلح الشريف ٧٦٦، ٧٦٣ .
- تعريف القدماء بأخبار أبي العلاء ١٣٤ .
- التعظيم والمنة الخ ٩١٢ .
- التعقيبات على الموضوعات ٩٠٥ .
- تملة المقرور ٢١٨ .
- تعلیق الفرقة ( الفرقة ) ١٧٧ .
- تمليقات لبدر الدين النصاني ٩٠٩ .
- تمليقات على الجلالين ( كتابان ) ٩٠٣ .
- التعليقة الشريفة ٧٧ .
- تفريع المهج بتلويح الفرج ٩١٠ .
- تفسير الجلالين ٩٠٢، ٩٠٤، ٩٣٥ .
- تفسير غريب الحديث ٨٥٤ .
- تفسير القرآن ( لابن عربي ) ٥٤٥ .
- تفسير القرآن ( الواحدي ) ١٧٥ .
- تفسير القرآن العظيم ، العظيم : تفسير الجلالين .
- التفسير الكبير : مفاتيح الغيب .
- التفسير المنير الخ ١٧٦ .
- تفصيل النشأتين الخ ٢١٦ .
- تقديم أبي بكر ٨٤٢، ٨٤٠ .
- تقريب التهذيب ٨٥٣ .
- تقريب التهذيب المهني بالمعنى ٨٥٤ .
- تقرير على حاشية الأمير ٧٨٧ .
- تقوم البلدان ٧٤٢، ٧٤١ .
- تقبيد العلم ١٦٥ .
- التقييد في نية الجلوس في المسجد ٩٠٩ .
- التكلمة ( للبرجاني ) ١٨٤ .
- تكلمة اصلاح ما يلحق به العامة الخ ٢٨٢-٢٨٣ .
- ٢٨٣ .
- التكلمة والذيل والصلة ٥٦٧-٧٦٩ .
- تكلمة درة الاسلاك ٨١٢ .
- تكميل المرام بشرح شواهد الخ ٧٨٦ .
- تلخيص البيان في مجازات القرآن ٦٤ .
- تلخيص حاشية الجمل الخ ٩٠٣ .
- تلخيص الثاني ١١٥ .
- تلخيص المفتاح ٧٥٣-٧٥٢، ٤٨٧ .
- التلويح في شرح الفصيح ٥٠٧ .
- تمام المتن شرح رسالة ابن زيدون ٧٩٣ .
- التشيل والمحاضرة ١٠٤ .
- التنهيد في الرد على الملحدة الخ ٥٣ .
- تنبيه ذوي الهمم ٧٠١ .
- تنبيه الغافلين ٩٠٨ .
- تنبيهات : غرائب التنبيهات .
- تنزل الأملاك من عالم الأرواح الخ ٤٥٦ .
- تنزيل الآيات على الشواهد الخ ٢٨١ .
- تنزيه الانبياء ١١٦ .
- تنزيه الانبياء عن تشبيه الأنبياء ٩٠٨ .
- تنزيه القرآن عن المطاعن ٢١٦ .
- تنقيح القول الحديث ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٣٥ .
- التنقيح في مشروعية التسبيح ٩٠٨ .

- جامع المسانيد ٩٠٥ .
- الجبال والأمكنة والمياه ٢٨٠ .
- الجبر والمقابلة ٢٥٣ .
- الجرجانية : الجمل للجرجاني ١٨٤ .
- جلال الدين الرومي : حياته وشعره ٦٢٣ح، ٦٢٧ .
- جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر ٦٣٧ .
- الجلالين : تفسير الجلالين .
- الجهالين للقرائى الهروي ٣٠٣ .
- الجهان في تشبيهات القرآن ٢٠١٢٠٠ .
- جمع الجوامع ٩١٠ .
- الجمل للجرجاني ١٨٤ .
- جنان الجناس ٧٩٢ .
- جنان الجنان وروضة الأذهان ٣٣٠، ٣٣٩ .
- جنة الولدان للحسان من الفطمان ٨٧١ .
- الجموع الققهية ١١٥ .
- جواهر الآثار ٦٣٧ .
- جواهر الحكايات للبخ ٩١١ .
- جواهر النصوص في حل كلمات المفردات ٥٤٧ .
- جولة مع ابن الأثير للبخ ٥٤١ .
- جونة الماشطة ٨٦ .

### حادي الأنام الى دار السلام منز ٥٩ .

- حاشية : أحمد الرفاعي على شرح ابن بقرق ١٩٣٤
- على أنغاز ابن هشام ٧٨٧ ؛ الأمير على
- مغني اللبيب ؛ ٧٨٥ ؛ على أوضح المسالك
- ( لكراني ) ؛ ٧٨٧ ؛ الباجوري على
- من البردة ٦٧٨ ؛ على التصريح بمضمون
- التوضيح ؛ ٧٨٧ ؛ التفتازاني على
- المضدبة ( منتهى السؤل ) ؛ ٥٦٢ ؛ على
- الجامع الصغير ؛ ٩٠٧ ؛ الخفري على
- شرح ابن عقيل ؛ ٨٠٥ ؛ الدسوقي على
- التفتازاني ؛ ٧٥٤ ؛ الدسوقي على شرح
- السيد الجرجاني ؛ ٤٨٨ ؛ السالكوتي
- على الكافية ؛ ٥٦٢ ؛ على شرح الأزهري
- على مغني اللبيب : لتقصر المني ؛ على
- شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح
- ؛ ٤٨٩ ؛ على شرح ابن هشام لشذور

- تنوير الخلك في اسكان رؤية البخ ٩٠٨ .
- التنوير في اسقاط التدبير ٧٠١ .
- تنوير الخواك ٩١٢، ٩٠٥ .
- تنوير المقبل للبخ ٩٠٤، ٨٣١ .
- تهذيب اصلاح المنطق ٢١٣ .
- تهذيب أوضح المسالك ٧٨٧ .
- تهذيب الايضاح ؛ ٧٥٣، ٤٨٧ .
- تهذيب تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .
- تهذيب تهذيب الكمال ٨٥٣ .
- تواريخ آل سلجوق ٤٩٧، ٤٢٠ .
- توالي التأسيس بمالي ابن ادريس ٨٥٣
- توشيح التوشيح ٧٩٣ .
- التيسير بشرح الجامع الصغير ( كتابان ) ٣٠٧ .
- تيسير الوصول للبخ ٤٥٠ .
- تجمورنامه ٨٥٨ .
- ثلاث تمثيلات ٧١٢ .**
- ثلاث رسائل ٧٣ .
- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ١٨٨
- ثلاث رسائل للشهاب الحجازي ٨٧١ .
- ثلاثمائة وخمسون مصدراً لدراسة أبي العلاء ١٣٥
- ثلاثة من الاعلام ٦٤ .
- ثلج الفؤاد في احاديث لبيس السواد ٩٠٨ .
- ثمار القلوب ١٠٤، ١٠٣ .
- مار المزهر ٥١١ .
- ثماني رسائل ٩١٠ .
- ثورة الحيام ٢٥٤ .
- الجماسوس على القاموس ٨٣٢ .**
- الجماسوس على القاموس ٧٣٢ .
- الجامع في اخبار أبي العلاء ١٣٤ .
- جامع الأصول لأحاديث الرسول ٤٥٠، ٤٤٩ .
- جامع الأمثال : جميع الأمثال .
- جامع الجوامع ٩٠٥ .
- الجامع الصغير ( حديث ) ٩٠٥ .
- الجامع الصغير في علم النحو ٧٨٥ .
- الجامع الكبير ( حديث ) ٩٠٥ .
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم للبخ ٥٤١ .
- جامع الكنوز ٦٧٨ .

- الذهب ٧٨٦ ؛ على شرح قطر الندى  
 للجماعي ٧٨٦ ؛ على شرح قطر الندى  
 للبتّي ٧٨٦ ؛ الصبان على الاشموني  
 ٩٢٣ ؛ على عروس الافراح ٤٨٩ ؛  
 أبي القاسم بن بكر اللّبي ٤٨٩ ؛ على  
 قطر الندى (الحسين بن عبد الكبير)  
 ٧٨٦ ؛ على مجيب النداء (للعلمي  
 المحصي) ٧٨٦ ؛ على مجيب النداء  
 (للأوسي) ٧٨٦ ؛ محرم على شرح  
 الجامي على الكافية ٥٦٢ ؛ على منفي  
 اللبيب (لابن هرقة) ٧٨٥ ؛ على موقد  
 الأذهان ٧٨٧ ؛ فتح الصد ٧٨٦ .  
 حافظ الشيرازي شاعر الغناء والنزل في إيران ٨٢٠ .  
 الحاروي الصغير ٧٧٢ .  
 الحاروي في الفتاوى ٩١٣ .  
 الحجج المبينة في التفضيل الخ ٩٠٨ .  
 حدائق السحر في دقائق الشعر ٣٦٨ .  
 حديقة أبي العلاء ١٣٦ .  
 حرز الأمانى ٨٩٣ .  
 الحرز المنع في الصلاة الخ ٩٠٨ .  
 الحروب الصليبية ٥١٣ .  
 حسن التوصل ٧٤٠، ٧٣٨ .  
 حسن المحاضرة ٩١١ .  
 الحبيب النيب للحبيب النيب ٣٠٠ .  
 حصول الرزق بأصول الرزق ٩٠٥ .  
 حقائق أذكار مولانا : شرح أوراد .  
 حقائق أذكار مولانا : شرح أوراد .  
 حكايات لقمان ٤٦٢ .  
 الحكم المطالفة ٧٠١ .  
 الحكمة ٣٧ .  
 حكمة الاشراف ٤٠٣ .  
 حكيم المرأة ١٢٦ ح ١٣٥٠ .  
 حل العقال ٩١٠ ح .  
 حلّ المقدم : نثر النظم .  
 حلّ المنظوم للخ ١٠٨ .  
 حلية الكميت ٨٦١، ٨٥٩، ٨٥٨ .  
 حلية العروس في اضاءة التاموس ٨٣٢ .



- الدر الثبير في تلخيص نهاية ابن الأثير ٩٠٦ .  
الدر النظيم في خواص القرآن العظيم ٨٠٢ .  
الدراري في أنباء ( أبناء ) السراى ٩١٣ .  
الدرارى في ذكر السراى ٥٩٨ .  
دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني  
الخ ١٨٨ .  
درج المعالي ٤٠٦ .  
الدرج ( الدرجات ) المنيفة ٩٠٦ .  
درة الاسلامي دولة الاتراك ٨١٣ .  
درة التاج في شعر ابن الحجاج ٢٧٢ .  
درة الحجال في أسماء الرجال ٦٤٩٠٦٤٧ .  
درة الفواص في أوهام الخواص ٢٥٠٠٣٣٩ .  
دور البحور في مدائح الملك المنصور ٧٧٧ .  
الدور الحسان في البحث الخ ٩٠٩ .  
الدرر الكاسنة ٨٥٣٠٨٥٣ .  
دور الكلم ٩١٠ .  
الدرر اللوامع على همع المرواح ٩١١ .  
الدرر المنتثرة ( المنتشرة ) ٩٠٦ .  
دفع التأسف عن اخوة يوسف ٩١٢ .  
دقائق الاخبار في ذكر الجنة والنار ٩٠٩ .  
دلائل الاصحاح ١٨٧٠١٨٤ .  
دلائل الخيرات ( للجزولي ) ٦٨٠٠٦٧٨ .  
دمعة الباكي : لوعة الشاكي ٧٩٣ .  
دمية القصر ١٧٤٠١٧٢٠١٧١ .  
الدول المنقطعة ٤٦٢٠٤٥٩ .  
الدولة الأتابكية ٥١٣ .  
الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٩٠٥ .  
ديوان : ابن أبي حصينة ١١٦٠١٣٤ ؛ ابن حجر  
( خطيب ) ٨٥٤ ؛ ابن حجر ( شعر ) ٨٥٤ ؛  
ابن حيوس ١٩١ ؛ ابن خفاجة ١٧٠ ؛  
ابن الخياط ٢٥٧ ؛ ابن الدهان ( الموصل )  
٣٨٨ ؛ ابن زكري الطرابلسي ٥٦١ ؛  
ابن الساعاتي ٤٤٢ ؛ ابن سناء الملك  
٤٥٤ ؛ ابن عربي : الديوان الأكبر ؛  
ابن عنين ٥١٧ ؛ ابن الفارض ٥٥٣ ؛  
٥٢٥ ؛ ابن قلاص ٣٤٤ ؛ ابن مطروح  
٥٦٤ ؛ ابن المقرب ٥١٠ ؛ ابن نباتة

- ٧٩٩ ؛ ابن النبي ٤٧٣٠٤٧٣ ؛ ابن  
الودي ٧٧١ ؛ أبي تمام بشرح التبريزي  
٢١٤ ؛ أبي العلاء المرعي ١٣٤ ؛  
الايوبي ٢٢١ ؛ الارجاني ٢٩١ ؛  
أسامة بن منقذ ٣٩٧ ؛ الديوان الأكبر  
لابن عربي ٥٤٦ ؛ ايدمر الهجري :  
مختار الخ ؛ البرعي ٨٢٣ ؛ جهاد الدين  
زهير ٥٩٠ ؛ البوصيري ٦٧٧ ؛  
التلفري ٦٤٠ ، ٦٥٧ ؛ التمامي ٤٧٧  
الحاجري ٥٢٨ ؛ خواجه حافظ الشيرازي  
٨١٩ ؛ الهامة : كتاب الهامة ؛ الهامة  
١٩٩ ؛ رسائل ( لابن سناء الملك ) ٤٥١ ؛  
سبط بن التعاويذي ٣٩٣ ؛ سلطان ولد  
٧٢١ ؛ الشريف الرضي ٦٣ ؛ الشريف  
المعقل ١٤٠ ؛ الشريف المرتضى ١١٥ ؛  
الصاحب شرف الدين الانصاري ٦٠١ ؛  
صاحب الممانى المختزعة : هوامش على  
شرح المكبري ( ديوان المتنبي ) ؛ صردر  
١٦٧ ؛ صفي الدين الحلي ٧٧٧ ؛  
طلانغ بن رزيك ٣١١ ؛ ظافر الحداد  
٢٧١ ؛ العباس بن الأحنف ٥٦٤ ؛ عبد  
الحسن بن حمود : مفتاح الافراح في وصف  
الراح ؛ عرقلة الكلبي ٣٤١ ؛ غفيف الدين  
التلساني ٦٥٩ ؛ عمارة : مختارات من  
ديوان عمارة ؛ فضل الله الراوندي ٢٩٩ ؛  
٣٠٢ ؛ نسيان الشافوري ٤٦٥ ؛ القاضي  
الفاضل ٤١٤ ؛ القاسم بن علي بن هتيميل  
٦٩٣ ؛ المتنبي ٤٦٧ ؛ مختار شعراء  
العرب ( لابن الشجري ) ٢٨٩ ؛ المرعي  
٤٧٠ ، انظر ضرام السقط ؛ مفتاح  
الافراح الخ ؛ مفتاح الافراح في وصف  
الراح ؛ مهيبار الديلمي ١٠٠ ؛ المؤيد  
في الدين ١٨٠ ، ١٨٣ ، ياليل الصب ٥٦٥ .  
ذخائر الأعلاق من شرح ترجمان الأشواق  
٥٤٦ .  
ذخر المعاد ( قصيدة ) ٦٧٩ .

- رسالة في الأحاديث الموضوعة ٥٦٩ .  
رسالة الأخرسين ١٣٣ م .  
رسالة في أسامي الذئب ٥٦٩ .  
رسالة في استعمال الحناء ٩٠٨ .  
رسالة الاغريض ١٣٣ .  
رسالة الى الامام فخر الدين الرازي ٥٤٧ .  
الرسالة الانبرورية ٦٨٥ .  
رسالة الاوزان الخ : رسالة المكابيل والموازين .  
رسالة الى البارون سلفستردى ساسي ٢٥٠ .  
رسالة البحث والنشور الخ ٩٠٩ .  
رسالة في تغزية ابي علي بن ابي الرجال ١٣٣ .  
رسالة في خلق آدم ٩٠٦ .  
رسالة روح القدس ٥٤٦ .  
الرسالة السنية ٢٤٩ .  
الرسالة الشافية في الاحجاز ١٨٨٠١٨٤ .  
رسالة في شرح أشكال ومصادر اقليدس ٢٥٣ .  
رسالة الشياطين ١٣٣ .  
رسالة العليف ( للارابي ) ٦٦٣،٦٦٢ .  
رسالة التفيران ١٣٤٠١٣٣،١٢٤ .  
رسالة القدس ٥٤٦ .  
رسالة في ما جرى بين رشيد الدين ( الطوطا )  
وبين المنجشري ٣٦٩ .  
رسالة في ما جرى بين المنجشي وسيف الدولة ١٠٤ .  
رسالة المكابيل والموازين الشرعية ٨٤٦-٨٤٧ .  
رسالة الملائكة ١٣٣٣،١٣٧ .  
رسالة المنجج ١٣٣ .  
رسالة في القباس ٩٠٨ .  
الرسالة المهدية ٩١٢ .  
رسالة في ممالك جباد الصليب ٧٦٥ .  
رسالة الحناء ١٣٣ م .  
الرسالة الولدية ٤٨٥ .  
رسالة يضر بن عيسى ٢٢٥ .  
رسالتان للسيوطي ٩٠٨ .  
رسالتان في الصداقة والصديق ٧٣ .  
رشف الزلال من السحر الحلال ٩١٤ .  
رشف اللال في وصف الحلال ٩١١ .  
رفع ( دفع ) التأسف عن اخوة يوسف ٩١٢ .  
رفع الاصر عن قضاة مصر ٨٥٤ .

- ذكر اخبار بلاد الروم ٧٦٦ .  
ذكرى ابي العلاء ١٣٦ .  
الذهب المسبك في ذكر من حج من الخلفاء  
والمملوك ٧٤٧ .  
ذيل اضاءة الأدموس ٨٣٢ .  
ذيل على تاريخ السعاني ٥٣٥ .  
ذيل تذكرة الحفاظ ٩١٢ .  
ذيل ( على ) الروضتين ٦٢٦،٦٢٥ .  
ذيل الفصح ٥٠٧ .  
ذيل اللالي المصنوعة ٩٠٦ .  
ذيل ( وفيات الأعيان ) ٦٤٩ .  
ذيل البيضة : تنمة البيضة .  
الراهزة ٨٣٨ .  
رأى في ابي العلاء ١٣٦ .  
ربابنامه ٧٢٠ .  
رباعيات عمر الحيام ٢٥٣ وما بعد .  
رجمة ابي العلاء ١٣٦ .  
رحلة ابن جبير ٩٠٨ .  
الرحلة الدانتية الخ ١٣٥ .  
الرحمة في الطب والحكمة ٩١٣ .  
الرحمة النفيسية في الترجمة اللبسية ٨٥٣ .  
رد معاني الآيات المشاهجات الخ ٥٥٥ .  
الرد على من أسخه الى الارض ٩٠٨ .  
رسائل ابن الأثير ٥٤١ .  
رسائل ( ابن عربي ) ؟ ٥٤٧ .  
رسائل ابي العلاء المري ١٣٣ .  
رسائل ابي العلاء المري مع داعي الدعوة الفاطميين  
١٣٣ .  
رسائل ابي العلاء المري وشعره ١٣٣ .  
رسائل بديع الزمان الهذلي ٨٤٣ ح .  
رسائل تسع ( لاهور ١٨٩٠ م ) ٩٠٨ .  
رسائل الحيام ٢٥٣ .  
رسائل السيوطي ٩١٢ .  
رسائل الصابي والشريف الرضي ٦٤ .  
رسائل في اللغة ٩٤ .  
رسائل متفرقة ١٣٣ .  
رسالة آداب وحكم وأخبار الخ ٦٩١ .

- روائع من الشعر الفارسي ٦٧٢، ٨٢٠ .  
 روح الحيوان ٤٥١ .  
 روض الآداب ٨٦٨ .  
 روض الرياحين ٨٠٢ .  
 روضة الورود ٦٧١ .  
 الروضتين في أخبار الدولتين ٦٢٦، ٦٢٥ .  
 ربح التشرين في من عاش من الصحابة مائة  
 وعشرين ٩١٢ .  
 زبدة الحليب ٥٩٨ م .  
 زبدة النصر ونخبة العصرة : تواريخ آل سلجوق .  
 الزلازل على الجلالين ٩٠٣ .  
 الزمخشري ٢٨١ .  
 زهر الزمخشري على المصنف ٩٠٥ .  
 زهر الربيع في المثل البدع : تحفة الاديب .  
 زويزة النهور ١٣٦ .  
 زينة الدهر وعصرة أهل العصر ٣٤٤ .  
**السامي في الاسامي ١٠٤ ، ٢٥٩ ، ٥٦٠ .**  
 سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ٨٣٦ .  
 سبط بن التعاويضي من شعراء العراق الخ ٣٩٣ .  
 السبك المصيب لمعان حروف مني اللبيب ٧٨٦ .  
 السبل الجلية في الآباء الطيبة ٩٠٦ .  
 سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ٧٨٧ .  
 سحر ( سر ) البلاغة وسر ( سحر ) البراعة ١٠٤ .  
 سر الأدب في لغة (كلام) العرب ١٠٤ .  
 سر الروح ٨٧٤ .  
 سر العربية (سقط سهواً) ١٠٥ .  
 سر الفصاحة ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠ .  
 السراج المنير شرح الجامع الصغير ٩٠٧ .  
 شرح البيهقي في شرح رسالة ابن زيديون ٨٠٠ .  
 سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ٦١٢ .  
 سدي الشيرازي شاعر الانسانية ٦٧٢ .  
 سفر السمادة ٨٣١ .  
 سقط الزند ١٣٤، ١٣٣، ٤٧١ .  
 سلامة الزرجون ٥٩٠ .  
 السلوك لمعرفة دول الملوك ٨٤٧ .  
 سنن النسائي بشرح السيوطي ٩٠٥ .  
 سهام الاصابة في الدهوات الهجاءة ٩٠٨ .

- السيالكوتي على المطول : شرح الخ .  
 سيرة صلاح الدين الأيوبي التوادر السلطانية  
 والمحسن اليرسقية ) ٥٢٠ .  
 سيرة عنزة ١٥٠ .  
 سيرة الملك المؤيد (داعي الدعاة) ١٨٣، ١٨٠ .  
 السبل على الذليل ٤١٧ .  
**الثاني ( شافي العمى ) ٤٥٠ .**  
 الثاني في الامامة ١١٦ .  
 شاعر دمشق محمد بن عنين ٥١٧ .  
 الشافية وشروح عليها لابن جماعة ، الجاربردي ،  
 لحسن الرومي ، للكرماني ، لقره كار  
 ٥٦٠ .  
 الشاهنامة ٤٩٣ - ٤٩٧ .  
 الشتوات ٧٦٣ .  
 شجرة الكون : شجرة الوجود والبحر المهدود  
 ٥٤٦ .  
 شخصيات عربية ٣٩٧ .  
 شخصيات قلقة في الاسلام ٤٠٤ .  
 شذور الذهب في معرفة كلام العرب ٧٨٤، ٧٨٦ .  
 شذور العقود في أمور التقوى ٢٨٤٦ م .  
 شرح ( انظر أيضاً : حاشية ، شروح ) ابن  
 عقيل على ألفية ابن مالك ٨٠٤، ٨٠٥ .  
 ٩١٠ ؛ أبيات الكافية ٥٦١ ؛ الابيات  
 المشكلة الاعراب ٢٠٥ ؛ اختيارات المفضل  
 الضبي ٢١٤ ؛ الارجوزة (عقود البيان)  
 ٩١٠ ؛ الاسفار عن رسالة الأنوار ٥٤٧ ؛  
 اشعار الهامة ٢١٣ ؛ الاشموني حل  
 ألفية ابن مالك (منج السالك الى ألفية  
 ابن مالك) ٩٢٣ ؛ الشرح الأكبر على  
 الكافية (للاسترابانفي) ٥٦٠ ؛ شرح  
 ألفية مختصر الحديث ٨٩٢ ؛ أمالي ابن  
 الحاجب ٥٦١، ٥٦٢ ؛ أوراد ٦٣٦ ؛  
 البردة (لبوصيري) ٥٨٣، ٦٧٨ ؛  
 تجريد (البناني) على مختصر الصد  
 (الفتناتزاني) ٤٨٨ ؛ التصريح على التوضيح  
 ٧٨٧ ؛ تلخيص المفتاح : مختصر  
 الفتناتزاني ؛ التنوير على سقط الزند ١٣٤

شروح على : التثبيت عند التثبيت ٤٩٠٩ تفسير  
 الجلالين ٩٠٣ ؛ التلخيص ٧٥٣ سقط  
 الزند ١٣٤ .  
 الشرف المهم على ما من الله به الخ ٩٠٨ .  
 الشريف الرضي ٦٤ م .  
 شعر الجرجاني ( عبد القاهر ) ١٨٧ .  
 شعر صني الدين الحلبي ٧٧٧ .  
 الشعراء الثلاثة ١٣٥٠٦٤ .  
 شفاء الصدر بتوضيح وأحزاب شواهد القطر ٧٨٦ .  
 شفاء القلب الجريح ٦٧٨ .  
 شقائق النعمان في حقائق النعمان ٢٧٨ .  
 الشاربخ ٩١١ .  
 شمس الايمان ٨٠٣ .  
 شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام الخ ٣٦٧،٣٦٣ .  
 راجع أيضاً :  
 منتخبات من أخبار اليمن .  
 شكة : تعليق الفرقة .  
 الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصابح ٩١٠ .  
 الشهاب في الشرب والشباب ١١٦ .  
 الشهداء : كتاب الشهداء .  
 شواكل الحور في شرح شواهد النور ٤٠٤ .  
 شواهد لسان العرب ٧١٦ .  
 الشيخ الأكبر محيي الدين الخ ٥٤٨ .  
**الصادق والباهم ٢٢٢ ، ٢٢٥ .**  
 صباية المشتاق ٧٦٣ .  
 صبح الأمشي الخ ٨٣٣،٨٣٥ .  
 الصحاح ومدارس المعجمات العربية ٧١٣ ح .  
 صحيح الجامع الصغير وزيادته ٩٠٥ .  
 صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ٢٩٧ .  
 صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ٩٣٨ .  
 صني الدين الحلبي ٧٧٧ .  
 الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر ٨٣١ .  
 الصلاة الأكبرية ٥٤٩ .  
 صنائع الجماعتين ٩٠٨ .  
 الصلصلة في وصف الزلزلة ٩٠٨ .  
 صوت أبي العلاء ١٣٦ .  
 صور من الشرق ٢٥٤،١٣٧ .

جميع الجوامع ٩١٠؛ الحكم الطالعية :  
 ايقاظ النيام؛ ددة الفواص في أوهام  
 الخواص ٢٥٠؛ ديباجة المهتمر ٤٨٩ ؛  
 ديوان : أبي تمام (القبيري) ٢١٢،٢١٤ ؛  
 البرعي ٨٢٣؛ الشريف الرضي ٦٣ ؛  
 المنتهي ١٧٦ ؛  
 شرح : رسالة الحور العين ٣٦٣؛ السبك العجيب  
 لمعاني حروف معني اللبيب ٧٨٦ ؛  
 (ديوان) سقط الزند ١٣٤ ؛ (ديوان) سقط  
 الزند(القبيري) ٢١٤؛ الشافية في التصريف  
 ٥٦٦ ؛ شمائل الترمذي ٦٧٨ ؛ شواهد  
 شعور الذهب ٧٨٧؛ شواهد الكشف :  
 تنزيل الآيات الخ ؛ شواهد المغني ٩١٠ ؛  
 شرح الصور في شرح حال الموق في القبور  
 ٩٠٨،٩٠٩؛ العمد الايجي (العقدية  
 على مختصر السؤل) ٥٦٢؛ عمدة السرى على  
 أمعجج الزخشمري ٢٨٠؛ الفتح المبين في  
 ملح الأئين ٤٤٣ ح ؛ على فصوص الحكم  
 ٥٥٤٧؛ قسم الالهيات من اشارات ابن  
 سينا ٤٤٥؛ القصائد العشر (للقبيري)  
 ٢١٣؛ قصيدة بانث سعاد ٢١٤ ؛  
 القصيدة الحميرية : خلاصة السيرة  
 الجامعة الخ ؛ القصيدة الذهبية (المنهية)  
 ١١٥؛ القصيدة النورية في المسائل النورية  
 ٧٨٥؛ القصيدة المضرية ٦٨٠؛ الكافية  
 ٥٦٠-٥٦١؛ لامية ابن الوردي ٢٧٢ ؛  
 لامية العرب ٢٨٠؛ لزوم ما لا يلزم  
 ١١٣٤؛ شرح المثوي : المنهج السوي ؛  
 المختصر ٤٨٩؛ المطول (للسياكوتي)  
 ٤٨٨؛ لحسن بن محمد القنادي (على كتاب  
 السكاكي أو القزويني) المعلقات السبع  
 ٢٠٢،٢٠٣؛ مطقة لبيد ٢٠٣؛ الفصل  
 للزخشمري ٢٨٠؛ المفضليات ٩٤ ؛  
 مقصورة ابن دريد ٢١٣ ؛ ملوك حدير  
 وأقيال اليمن : خلاصة السيرة الجامعة ؛  
 مناهل الصفاء آخر ( الملزمة ٥٩ ) ؛  
 النفاية ٩١٣؛ نهج البلاغة ٥٨١،٥٨٣ ؛

- سهلة القارح ٢١٨ .  
صون المنطق واللسان الخ ٩١٣ .  
ضرام السقط ٤٧١ م .  
ضوه السقط ١٣٤، ١٢٤ .  
ضوه الشمعة الخ ٩٠٨ .  
ضوه الصبح المسفر الخ ٨٣٥ .  
الضوه للامع ٨٩٢، ٨٩١ .  
ضياه الدين بن الأثير وجهوده في النقد ٥٤١ .  
الطالع السعيد الخ ٧٦١، ٧٦١ .  
الطب النبوي ٩١٣ .  
طبقات الحفاظ ٩١٢ .  
طبقات المفسرين ٩١٢ .  
الطرائف ١٨٤ .  
الطراز ٧٥٩ .  
طرز البردة : البردة .  
الطرف الأدبية لطلاب الخ ٥٥٧ .  
الطرفة الغربية من أخبار الخ ٨٤٧ .  
الطفراني ، حياته ، شعره ، لاميته ٢٣٥ .  
طيف الخيال ٧٠٨، ٧٠٧، ٦٦٢، ١١٥، ١١٤ .  
**العاطل العاني والمرخص الغالي ٧٧٧ .**  
البياب الزاخر الخ ٥٦٨ .  
عبث الوليد الخ ١٣٤ .  
عبد القاهر والبلاغة العربية ١٨٨ .  
عبد القاهر الجرجاني وجهوده الخ ١٨٨ .  
العبر والخبر في أخبار مصر : الافادة والاعتبار .  
عبقرية الخيال في رسالة الففران ١٣٦ .  
عجائب المخلوقات ٦١٢ .  
عجائب المقدور الخ ٨٥٧ .  
عجيب غريب ٧٥٧ .  
عرائس البيان ٥٤٥ .  
العرائس الحسان في نقائس الخ ٩٥٧ .  
عرف الند في شرح سقط الزند ١٣٤ .  
عروس الافراح الخ ٨٠٨، ٧٥٤، ٤٨٩، ٤٨٨ .  
عشر مقالات فلسفية قديمة ٥٦٠ .  
المصا : كتاب المصا .  
عصر المايك ، الترمز وابن عبد الظاهر ٦٦٦ .  
عصيدة الشهدة ٦٧٨ .  
العصيدة هل مختصر السؤل ٥٦٢ م .
- المعقبى والعتبي ٤١٧ .  
عقد اللاي ٤٥٦ .  
المقد النفيس : الفرائد والقلائد ١٠٤ .  
عقلة المستوفز ٥٤٦ .  
عقود الجمان في علم الخ ٩١٠، ٤٨٩ .  
عقيدة أبي العلاء ١٣٥ .  
علم الخط ٩١٣ .  
عل باب سجن أبي العلاء ١٣٦ .  
عل هامش النفران ١٣٦ .  
عمدة السالك في سياسة المالك ٤٩٣ .  
عمر الخيام ٢٥٤ .  
عمر الخيام ، حياته وفلسفته ٢٥٤ .  
عمر الخيام ، حياته وكتبه الخ ٢٥٤ .  
عمر بن الفارض من خلال شعره ٥٢٦ .  
المواصم من القواصم ٥٤٦ .  
الموامل المائة ١٨٧ .  
عيون الاثر الخ ٧٥١، ٧٥٠ .  
عيون التواريخ ٧٨٨ .  
العيون الفاخرة الغامزة الخ ٨٣٧، ٨٣٩ .  
عيون الانبياء الخ ٦٢٩ .  
غ : الأغاني .  
غاية التحقيق ٥٦١ .  
غرائب التنبيهات الخ ٤٥٩، ٤٦٢ .  
خبطة الناظر الخ ٨٥٣ .  
النرية الغربية ( الغربية ؟ ) ٤٥٢ .  
غرر الخصائص الواضحة الخ ٧٢٨، ٧٢٩ .  
غرر السير ( أخبار ملوك القرس ) ١٥٣ .  
غريب القرآن ٤٤٥ .  
الغفران لابي العلاء ١٣٥ .  
الذئب المسجم في شرح لامية المعجم ٧٩٣ .  
غيب المواهب العظائية الخ ٧٥١ .  
**فائدة العصر ١٥٤ .**  
الذائق في غريب الحديث ٢٨٥ .  
الذائفوش في أحكام قراقوش ٤٤٨ م .  
فاكهة الخلفاء الخ ٨٥٧، ٨٥٦ .  
الفتاوى الحديثة ٩٥٦ .  
فتح الباري الخ ٨٥٣ .  
فتح الجليل على حاشية ابن عقيل ٨٥٥ .

فوائد الشافية ٥٦١ .  
 الفوائد الضيائية على الكافية ٥٦٠ .  
 الفوائد الوافية الخ : الفوائد الضيائية .  
 فوات الوفيات ٧٨٩٠، ٧٨٨٨ .  
 في الأدب العربي والتركي ٨١٧ .  
 في أصول التفسير ٩٠٤ .  
 في تلك الأيام عاش العربي ١٣٦ .  
 فيض الفتاح ٤٨٨ .  
 فيض التقدير الخ ٩٠٧ .  
 قلابوس فاعه : كتاب النصيحة .  
 القاموس المحيط ٨٣٠، ٨٣١ .  
 قانون ديوان الرسائل ٣٠٩ .  
 قبر السيوطي وتعتيق موضعه ٩١٤ .  
 قيس من القرآن الخ ٥٠٧ .  
 قيس النيرين على الجلالين ٩٠٣ .  
 القرآن ٢٧٨ .  
 قرعة الطيور الخ ٥٤٦ .  
 القرعة المباركة الميمونة الخ ٥٤٦ .  
 القزويني وشروح التلخيص ٧٥٤ .  
 القصائد السبع الطويات ٥٨٠، ٥٨٣ .  
 القصائد المستصريات ٥٨٣ .  
 قصة عترة : سيرة عترة .  
 قصص النبي على حواشي المنفي ٧٨٥ .  
 القصيدة الهجرية ( الشوانية ) ٢٦٢، ٢٦٣ .  
 ٢٦٧ ، انظر : ملوك حبير واثيال اليمن .  
 قصيدة العشرات (!) ٥٤٧ .  
 القصص المبردة ٧٠١ .  
 القصيدة المصرية ٦٨٠ .  
 القصيدة الموشحة ٥٦٠ .  
 القصيدة الهجيتية ٧٣٣ .  
 القصيدة التورية ٦٧٨ .  
 قطر الندى الخ ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٦ .  
 قطعة من كتاب الردة ٧٥٤ .  
 قلائد الأدب في شرح أطوار الذهب ٢٨٠ .  
 قلائد الجبان في التمرير الخ ٨٣٦ .  
 قلائد عقيد المقيان ٤٤٥ .  
 قلائد التنويع من جواهر البحور ٨٧١ .  
 القلقشندي في كتاب صبح الأضنى ٨٣٦ .  
 قهر الوجوه العابسة ٧٩٣ .  
 قوانين الدواوين ٤٤٨ .

نخ الجليل للعبد الذليل ٩١٠ .  
 نض الرحيم الرحمن الخ : نصيحة الاخوان .  
 نض القريب الخ ٧٨٥، ٩١٠ .  
 الفتح القسي الخ ٤١٧، ٤٢٠ .  
 الفتح الكبير في ضم الزيادة الخ ٩٠٥ م .  
 الفتح المبين في مدح الأمين ٩٣٠ .  
 الفتح الوهبي ٩٧ .  
 الفتوح المكية ٥٢٤ ح .  
 الفتوح الأحمدية ٦٧٩ .  
 الفتوحات الإلهية ٩٠٣ م .  
 الفتوحات المكية ٥٤٣، ٥٤٥ .  
 فخر الدين الرازي ، تمهيد لدراسة الخ ٤٤٥ .  
 الضمخري في الآداب السلطانية الخ ٦١١، ٦٩٧-٦٩٩ .  
 الفرائد الغوالي الخ ١١٥ .  
 الفرائد والقلائد ١٠٣ .  
 فرائد اللال في جميع الأمثال ٢٥٩ .  
 فرائد الملك ٥٦١ .  
 الفراسة ( فرازي ) ٤٤٥ م .  
 الفراسة العربية ٤٤٥ .  
 فردوس العربي ١٣٦ .  
 الفريدة في النحو والتصرف الخ ٩١٠ .  
 فضل الحاكم في النزاع والتخاصم الخ ٧٤٨ .  
 تخصص الحكم ٥٤٦ .  
 الفصول والغايات ١٣٣ .  
 فصول من المشوى ٦٣٧ .  
 فضل الأغوات الخ ٩١٤ .  
 فقه اللغة ١٠٥ .  
 فلسفة أبي العلاء مستقاة الخ ١٣٥ .  
 فلسفة الشك والأدوية الخ ١٣٦، ٢٥٤ .  
 الفلك الدائر على المثل السائر ٥٤١، ٥٨٣ .  
 فن المتعجب للعاني ٨٦ .  
 فنون ديوان الرسائل : قانون الخ .  
 فهارس صبح الأضنى ٨٣٦ .  
 فهرست الأعلام لتاريخ مصر ٩٣٨ .  
 فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ٧١٦ .  
 الفوائد الجلية ٣٥٦ م .  
 الفوائد الجلية ٥٦١ .  
 الفوائد المحببة الخ ١٠٤ .

- الكاملين حل الجالين ٩٣٩٠٩٠٣ .  
 كنايات الأدياء وإشارات البلغاء ١٩٦ .  
 كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ٢١٣ .  
 الكنز المنفرد الخ ٩٠٥ .  
 الكنس الجوارى الخ ٨٧١ .  
 كنه ما لا بد منه الخ ٥٤٧ .  
 الكواكب الدرية الخ : البردة لبوصيري .  
 لامية المصمم ( لطفرائى ) ٢٢٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٣ .  
 لامية العرب ( لشنقرى ) ٢٨٠ ، ٢٧٨ .  
 اللامتان ٧٩٣ ، ٢٨٠ ، ٢٣٥ .  
 اللال والدر ٩٠٨ .  
 اللالى المستنصحة في الأحاديث الموضوعية ٩٠٥ .  
 اللباب في معرفة الأنساب ٥١٣ .  
 لباب الآداب ٣٩٧ .  
 لباب الإشارات ٤٤٥ .  
 لباب الألباب في تحرير الأنساب ٩١٢ .  
 لباب الحديث ٩٠٦ .  
 لباب النقول الخ ٩٣٩٠٩٠٤ .  
 لزوم ما لا يلزم : القرويات ١٣٣ ، ١٢٥ ، ١٣٧ .  
 لسان العرب ٧١٣-٧١٥ .  
 لسان الميزان ٨٥٣ .  
 لطائف الأسرار ٥٤٧ .  
 اللطائف والطرائف الخ ١٠٤ .  
 لطائف المعارف ١٠٤ .  
 لطائف المنن ٧٠١ .  
 لفرز أبي العلاء ١٣٦ .  
 لمح الملح ٣٤٤ .  
 لمح الأدلة ٣٧٣ .  
 لمح السراج ٦٨٢ .  
 اللمة في أجوبة الامثلة السبعة ٩١٣ .  
 لوايح أنوار الكواكب الدرية ٦٧٩ ، ٦٧٨ .  
 لوايح الكواكب البيئات الخ ٤٤٥ .  
 لوعة الشاكي ودمعة الباكي ٧٩٣ .  
 مائة عامل : العوامل المائة .  
 المباحث الشرقية ٤٤٤ .  
 مبارق الانهار وشارق الانوار ٥٧٠ .  
 المبعج ( للعارف ) ١٠٤ .

- موت المعتزى بجامع الترمذى ٩٠٥ .  
 القول الإبريزى الخ ٨٤٧ .  
 القول الألبى في حديث الخ ٩٠٦ .  
 القول البديع الخ ٨٩٢ .  
 القول المأنوس بتحرير الخ ٨٣٢ .  
 القول المأنوس في صفة القاموس ٨٣٢ .  
 الكافية ( لابن الحاجب ) ٥٥٩ وما بعد . انظر  
 أيضاً : شرح  
 الكافية البديعية ٧٧٧ .  
 الكافية المهمة ١٧٨ .  
 الكامل في التاريخ ٥١٣ ، ٥١١ .  
 كتاب الأشكال ١٠٣ .  
 كتاب الأنساب ٣٢١ .  
 الكتاب التذكارى : محبى الدين بن عربى ٥٤٨ .  
 كتاب الهامة لابن الشجرى ٢٨٩ ، ٢٧٧ .  
 كتاب الشهداء في أحكام هذاه ٧٨٥ .  
 كتاب المصا ٣٩٧ .  
 كتاب النسيحة ٥٥ .  
 كتاب يفعل ٥٧٠ .  
 الكتاب البيهقى ٩٧ ، ٩٦ .  
 الكشاف ( للزعمشقرى ) ٧٨٠ ، ٧٥٨ ، ٢٧٩ .  
 الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤٥٠ ح .  
 كشف الغمة ٦٦٣ .  
 كشف القناع : الاقتاع في اللغة .  
 كشف الثام عن رباعيات الخيام ٢٥٤ .  
 كشف المحبوبين على الجلالين ٩٠٣ .  
 الكشكول ٦٦٨ ح .  
 كفاية الطالب القريب الخ ٩٠٦ .  
 الكفاية في علم الدراية ١٦ .  
 كفاية المتحفظ الخ ٥٧٦ .  
 كفاية المحتاج في علم الاحتجاج ٩٠٦ .  
 كفاية المفرطين ٥٦١ .  
 كلستان : روضة الورد .  
 الكلم الروحانية في الحكم اليونانية ٩٠ .  
 كليات شمس تبريز ٦٣٦ ، ٦٣٥ .  
 كليات شيخ سفي ٦٧١ .  
 الكلمة الطيبة الخ : ذخر المعاد .  
 كليلة ودمعة ٤٧ ، ٤٤٦ .  
 كال البلاغة ٥٥ .

- محاضرات الأدباء ٢٠٦٤٢١٤٤٤٣ .  
المحتسب ١٧٨ ح : الكافية المحسبة .  
محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ٤٤٤ .  
المحمدين من الشعراء وأشعارهم ٥٥٩ .  
عبي الدين بن عربي ٥٤٨ .  
عبي الدين بن عربي من شعره ٥٤٨ .  
اختار من كتاب الاتقان الخ ٩٠٤ .  
ختار الأغاني في الأخبار والتهاني ٧١٥ .  
اختار من حياة الحيوان الكبرى ٨٢٦ .  
اختار من دواوين المتنبي والبحرني وأبي تمام ١٨٧ .  
ختار ديوان ايدمر المهيوي ٥٦٦ .  
اختار من المستطرف ٨٥٠ .  
ختارات ديوان عمارة ٣٤٨ .  
المختصر من أخبار البشر ٧٤٢، ٧٤١ .  
مختصر أخبار مصر : الافادة واختيار .  
مختصر اصطلاحات الصوفية : اصطلاحات الصوفية .  
مختصر الازهار مع شرح لمجلته المختصرة ( شذور الذهب ( الجزولي ) ٧٨٧ .  
مختصر الأغاني في الأخبار والتهاني ٧١٥ .  
مختصر التفاتزاني ٤٨٨ .  
مختصر من كتاب روض الصالحين ٨٠٣ .  
مختصر السعد على تلخيص المفتاح ٧٥٣ .  
مختصر السيوطي كتاب نصيحة أهل الايمان ٩١٣ .  
مختصر المعاني على تلخيص المفتاح : مختصر التفاتزاني .  
مختصر معربات القرآن ٩٠٤ .  
مختصر منتهى السؤل ٥٦٢، ٥٦٠ .  
مختصر كتاب الموقل في الرد الخ ٦٢٩ .  
المختلف والمؤلف ٢٢١ .  
المخرج والمردود ٦٧٩ .  
مرآة الجنان وعبرة الرهطان ٨٠٢، ٨٠١ .  
مرآة المروءات الخ ١٠٥ .  
مراصد الاطلاع الخ ٤٩٢ .  
مرثية ٧٧ .

- انتاح الاسماع بما الرسول من الابناء الخ ٨٤٧ .  
منتشبه القرآن ٩٠٤ .  
المنتشبه ( الثعالبي ) ١٠٥ .  
من الاجرومية .  
المتوكلي ٩٠٤ م .  
متون الصرف ٥٦٠ .  
مثالب الوزيرين ٧٣ .  
المثل السائر ٥٤١، ٥٣٧، ١٦٨ .  
مشوي ، مشوي معنوي ٦٣٦، ٦٣٤، ٦٣٣ .  
مشوي جلال الدين الرومي الخ ٦٣٧ .  
مشوي ولد ٧٢٠ .  
مجالس السلطان الفوري ٩٢٦ .  
المجالس المستنصرية ١٨٣ .  
المجالس المؤيدية ١٨٠ .  
المجتبى للشمسي ٩٠٥ .  
المجتبى من المهنى ٢١٧ .  
مجلة : الأديب - الثريا - الثقافة - الطريق - الهلال ١٣٧ .  
مجمع الأمثال ٢٥٩، ٢٥٨ .  
مجمع الأمثال ( أمه ترتبه ) ٢٥٩ .  
مجمع البحرين للصفاني ٥٦٧ .  
مجموع ... ٩١٢، ٥٦١، ٦٧٩ ؟  
ثلاث رسائل ٤٤٠٣، رسائل ١٣٣ م ؟ الرسائل الالهية ٥٤٧ ؟ رسائل ( لرشد الدين الرطواط ) ٣٦٨ ؟ الشروح ٦٧٨ عقائد السيوطي ٩١٤ ؟ المزدوجات ٩٢ ؟ مقامات لحنى ٢٢٠١ ؟ مهات المتون ٤٠٦ .  
جموعة : أربع رسائل ٩٠٢ ، رسائل ( السيوطي ) ٩١٢، ٩٠٢ ؟ حكم من الجامع الصغير ٩٠٥ ؟ خمس رسائل ١٠٤ ؟ من الحكمة الالهية ٤٠٣ ؟ الرسائل ٥٤٧ ؟ ساعة الخبر ٥٤٧ ؟ كتب تبحث في الأدب الخ ٢٥٩ ؟ متون الصرف : متون الصرف ؟ في النحو ٥٦٠ .  
مجيب التدا الى شرح قطر للتدا ٧٨٦ .  
محاضرات الابرار وسامرات الأخبار ٥٤٦ .



- المرج النضر والارح العطر ٩١٠ .  
 مرزبان نامه ٨٥٥-٨٥٦، ٨٥٨، ٨٥٩ .  
 مرشد الأنام الى ما يجب معرفته الخ ٩٠٧ .  
 المرصع (لابن الأثير) ٤٥٠ .  
 المرصع في الأدبيات الخ ٥٤١ .  
 مرهم العليل المعفلة الخ ٨٠٢ .  
 المزهر ٩٠٩ .  
 مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ٨٦٤ .  
 المسائل الخمسون في أصول الكلام ٤٤٥ .  
 مسائل في النحو وأجوبتها ٧٨٥ .  
 مسألة اعتراض الشرط الخ ٧٨٥ .  
 مسالك الابصار (للمصري) ٦١٤، ٦١٣، ٨٦٥، ٧٦٥ .  
 مسالك الحنفا في أبوي المصطفى ٩١٢ .  
 مسامرات الاررار الخ = محاضرات الاررار .  
 المستطرف في كل فن الخ ٨٤٨-٨٥٠ .  
 المستطرف في أخبار الجوارى ٩١٣ أو ٩١٤ .  
 المستقصى من أمثال العرب ٢٨٠ .  
 المستطوف من المستطرف ٨٥٠ .  
 مسطرة من مخطوطة لابن دانيال ٧١٢ .  
 مسند عمر بن عبد العزيز ٩٠٥ .  
 مشارق الانوار النبوية الخ ٥٧٠ .  
 المشترك لفظاً الخ ٤٩٢ .  
 مشتمى العقول الخ ٩١٠ .  
 مشكاة الانوار ٥٤٦ .  
 المصاييح في حلالة التراويح ٩٠٨ .  
 مصارع المشاق ٢١٠، ٢١١ .  
 المصباح (للمطرزي) ٤٥٦ .  
 المصباح حل الفتاح ٤٨٩ .  
 المصباح المختار ٨٠٧، ٨٠٦ .  
 المصطلح الشريف ٦١٤ .  
 مضاهاة أمثال كلية ودمية ٤٨٤، ٤٨٥ .  
 مطلع خصوص الحكم الخ ٥٤٧ .  
 مطلع النيرين ٨١٣ .  
 مطلوب كل طالب الخ ٣٦٨ .  
 المطول (لقتاتاني) ٤٨٨ .  
 مع أبي العلاء في سجنه ١٣٦ .
- معارضات قصيدة يا ليل العصب ٥٦٥ .  
 معارضة ابن الآبار لكتاب ملقى السبيل ١٣٥ .  
 معالم أصول الدين ٤٤٥ .  
 المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة ٩٠٨ .  
 معاني فصوص الحكم : مطلع خصوص الكلم .  
 معاهد التنصيص ٤٧١، ٤٦٢، ٤٨٨ .  
 معترك الأقران في معجزات القرآن ٩٠٤ .  
 المعتضد للجرجاني ١٨٤ .  
 المعجزات والخصائص النبوية ٩٠٦ .  
 معجم البلدان ٤٩٠ - ٤٩٢ .  
 معرب الكافية ٥٦١ .  
 المغرب من الكلام الأعجمي ٢٨١-٢٨٢ .  
 المغرب المصمودي (زيج) ٢٧٢ .  
 معرفة الله والمكزون السنجازي ٥٥١ .  
 المغربي ذلك المجهول ١٣٦ .  
 المطلقات ٥٨٣ .  
 ميد النعم وبسيد النعم ٩١٠ ح .  
 المفاتيح المطابة في معالم طابة ٨٣١ .  
 المغرب في ترتيب المغرب ٤٥٦ .  
 منهي البيب ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٥ .  
 مفاتيح الفيب ٤٤٤، ٥٤٧ .  
 المفارقة بين السيف والقلم ٨٠٠ .  
 مفتاح الجنة بالاحتجاج بالسنة ٩٠٧ .  
 مفتاح الاقوال في وصف الراح ٥٥٤، ٥٥٥ .  
 مفتاح الشافية ٥٦١ .  
 مفتاح العلوم ٤٨٥، ٤٨٧، ٥٢٠، ٩١٣ .  
 مفهومات الأقران في مبهمات القرآن ٩٠٤ .  
 مفرج الكرب ٦٨٦، ٦٨٩ .  
 المفردات في غريب القرآن ٢١٦ .  
 المفردات في غريب القرآن (لقرمحشري) ٢٨٠ .  
 المفصل ٤٦٩ .  
 المفيد في اعراب القرآن المهيد ٥٧١ .  
 المقاييس ٧١-٧٣ .  
 المقاصد الحسنة في الأحاديث الخ ٨٩٢ .  
 المقالات المشرطلة المصم ٢٥٠ .  
 مقامة ، المقامة : الستمسية ٤٩١ للشاب الطريف

- متنخبات من حوادث الدهور ٨٦٧ .  
متنخبات من رسائل ( المرعي وشعره ) ١٣٧ .  
متنخبات من لزوميات أبي العلاء ١٣٧ .  
المتنخبات الملتقطات الخ : اخبار العلماء الخ .  
المنقح من احكام الاحكام الخ ٦٩٦ .  
منتهى الارب بتحقيق شلور الذهب ٧٨٧ .  
منتهى السؤل ٥٦٠ .  
المشور البهائي ٧٤ .  
منجم العمران الخ ٤٩١ .  
المنح المكية : المهزبة النبوية .  
منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٨٠٥ .  
المصنف من الكلام الخ ٨٦٤،٧٨٥ .  
منظومة الشافية : زهرة الالباب .  
منهاج الفلاح ٧٠١ .  
منجج السالك الى انفية ابن مالك ٩٢٠،٩٢١،٩٢٢ .  
٩٢٣ .  
المنهج السوي في الطب النبوي ٩١٣ .  
المنهج القوي ٦٣٧ .  
المهبل الصافي والمستوفى الخ ٨٦٦ .  
منية اللمي وبلغة اللمي ٣٢٩ .  
منية الراضي برسائل القاضي ٢٥٨ .  
المهرجان الاثني لابي العلاء المرعي ١٣٥ .  
المهبات المفيدة ٩١١ .  
مهباز الديلمي ١٠٠ .  
الموازنة ( للالمي ) ١٦٩ .  
المواعظ والاعتبار الخ ٨٤٥-٨٤٦ .  
مواقع النجوم وسطاح أهلة الخ ٥٤٦ .  
المواهب السنية شرح القوائد الهية ٩٠٧ .  
مواهب الفتح في شرح تلخيص الفتح ٤٨٨،  
٧٥٣ .  
المورد الاثنا في المولد الاسنى ٩٣٠ .  
مورد الطاقة في من ولي السلطنة والحلافة ٨٦٦ .  
موصل الطلاب الى قواعد الاحراب ٧٨٧ .  
موضح اوهام الجمع والتفريق ١٦٥ .  
الموطأ ٩١٢ .  
موقد الأذهان وموقف الونان ٧٨٧،٧٨٤ .  
مولد النبي أو مولد العروس ( لبرمي ) ٨٢٣ .

- ٦٦٥٧ : الشهادية : القصيدة الهيتية  
العشاق ؟ ٦٥٩ : النساء ٩١٤ : الوردية  
٩١١ .  
مقامات : ابن نايقا ٥٢٠١ : ابن الوردى ٤٧٧١  
في أمور الزواج ٩١٤ : الحريري ٤١٥٠  
٢٣٩-٢٤٠-٢٤٩ : ٤٩٧،٣٣٧،٢٥٠،٢٤٩،٢٤٠ :  
الحريري وبتبع الزمان ٤٦٩٩ : الزنجشري  
٤٢٨٠ : السوطي ٩١١ .  
المقتصد ١٨٤ .  
مقطعات ( ملتقطات ) من شعر الباخريزي ١٧٤ .  
مقدمة التفسير ٢١٦ .  
مقدمة فتح الباري ٨٥٣ .  
مقدمة الوافي بالوفيات ٧٩٣ .  
المقدمة الوردية ٧٧٢ .  
مقطعات اليبوردي ٢٢١ .  
مكارم الأخلاق ١٠٣ .  
ملحة الاحراب ٢٣٩،٢٥٠ .  
الملخص من تلخيص المفتاح ٤٨٩ .  
ملقى السبيل ١١٣٣ .  
ملوك حبير وأقبال اليمن ( القصيدة الحميرية )  
٣٦٧ .  
من روائع الشعر الفارسي ٦٣٧ .  
من غاب عنه المطرب ١٠٤ .  
مناجاة الرحمن بآيات القرآن ٥٤٥ .  
منار السالك الى أوضح المسالك ٧٨٧ .  
المنازل والديارات ٣٩٧ .  
مناب ابن عربي ٥٤٨ .  
مناب الامام الشافعي ٤٤٤ .  
منابع الفكر ورباهج العبر ٧٢٨ .  
المنابع الكافية ٥٦١ .  
مناهل الشكران في دعوات رسالة الفخران ١٣٦ .  
مناهل الصفاء بتاريخ الامة الخلفاء ٩١٢، ملزم .  
مناهل الصفاء بتفريغ احاديث الشفاء ٩٥٦ .  
منهات ابن حجر ٨٥٤ .  
المتحلل ١٠٤ .  
المتنخب من كنهيات الأدياء الخ ١٠٤ .  
متنخبات من اخبار اليمن ٣٦٧ .

مولد النبي (لثلاثة الباهوية) ٩٣٠ .  
المؤيدات ٧٩٩ ح .

### النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير ٩٠٧ .

- الناموس المأمون الخ ٨٣٢ .
- نبد : تبين كذب المفترى الخ .
- نبد من الألفاظ الخفية ٦٦٦ .
- نبذة العقود في ذكر التقويم ٨٤٦ م .
- نتائج القطنة ٢٢٢٢، ٢٢٢٣ .
- نثار الازهار في الليل والنهار ٧١٥ .
- نثر النظم أرسله التثر ١٠٣ م .
- النجوم الزاهرة الخ ٨٦٤-٨٦٦ .
- نحل عبر النحل ٨٤٧ .
- النحل وما فيها من غرائب الحكمة ٨٤٧ .
- النزاع والتخاصم الخ ٨٤٧ .
- زخة الألباء في طبقات الأدباء ٣٧٣ .
- زخة الالباب (لابن زكري) ٥٦١ .
- زخة الجلساء بأشعار النساء ٩١١ .
- زخة الطرف في علم الصرف ٢٨٠، ٢٥٩ .
- زخة الصمر ٩١٠ .
- زخة المشتاق (لعبداني) ٢٨٠ .
- زخة النظري في توضيح نخب الفكر ٨٥٣ .
- زول الرحمة بالتحدث بالنسمة ٩٠٨ .
- نسيم الصبا ٨١٢ .
- نشر العلمين المتفين الخ ٩١٢ وأبع .
- نشر المحاسن الغالية الخ ٨٠٢ .
- نشق الازهار في حجاب الأصاغر ٩٣٨ .
- نصرة الشاعر على المثل السائر ٧٩٣ .
- نصيحة الاخوان (شرح لامية ابن الودي) ٧٧٢ .
- نظام الدرر في تناسب الآيات والسور ٨٧٤ .
- نظرية عبد القاهر في النظم ١٨٨ .
- نظم البديع في مدح الشفيح ٩١١ .
- نظم الدرر (للسويطي) ٩٠٧ .
- نظم العميان في أعيان الأعيان ٩١٣، ٩٠٠ .
- النظم القرآني في كشف الزخري ٢٨١ .
- نظم متن القطر ٧٨٦ .

النظم المحتاج ٧٠١ .

نقائس المخطوطات ٣٤٩ .

نفع الطب ٨٩٢ .

النفعات الأدبية من الرياض الحموية ٩١٩ .

النفعات الشاذلية ٦٨٠، ٦٧٨ .

النسخة المسكية ٩١٢ .

النسخة الوردية : التحفة الوردية .

النشاية ٩١٣ .

النقد واللغة في رسالة الغفران ١٣٦ .

النقد القديمة والاسلامية ٨٤٦ م .

النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية ٣٤٨ .

نكت الحميان في نكت العميان ٧٩٣ .

نهاية الارب في فنون الأدب ٧٤٥، ٧٤٣ .

نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ٨٣٥ .

نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ٤٤٤ .

النهاية في التريض والكتابة ١٠٤ م .

النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٠، ٢١٦، ٤٥٠ .

٩٠٦ .

نهج البلاغة ٦٤٦، ٦٥ .

النوادر السلطانية والمحاسن البيوسفية ٥١٩-٥٢٠ .

نوادير المخطوطات ٣٩٧ .

نور الانوار ٩٠٤ .

نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة ٩٠٨ .

نيل الارب في شرح حلقات العرب ٣٠٣ .

نيل المرام من أحاديث غير الانام ٩٠٧ .

٩٠٨ .

الهدى والسنى في أحاديث الخ ٦١٤ .

الهداية الى نظم المشور ١٠٨ م .

الهدية الحميدية ٦٨٥ .

هدية المرتاب وفاية الخ ٥٥٤ .

هزار أسفانه : ألف ليلة وليلة .

الحلالين حل الجلالين ٩٠٣ .

الحمزية النبوية ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٧٩ ح .

حجج المراجع ٩١٠ .

حواش من شرح العكبري الخ ٤٦٩ .

الهوامل والشواغل ٧٣ .

هياكل النور ٤٠٣ .

### الوالمى بالوليات ٧٩٠ .

الوجيز في تفسير القرآن العزيز ١٧٦ .

وجيز الكلام ٨٩١ .

الويدك في فضل الديدك ٩١٣ .

الرشاح المنفصل ٨١٣ .

الوشي المرقوم في حل المنظوم ٥٤١ .

وصف افريقية والاندلس ٧٦٦ .

وصول الاماني بأصول التهانى ٩٠٨ .

وظائف اليوم واليلة ٩٠٨ .

وفيات الاعيان ٦٤٧-٦٤٨-٧٨٨٠٦٤٨ .

الولاء في نقد ذكرى أبي العلاء ١٣٧٠ .

ولاية دمشق في العهد السليجوري ٣٥٧ .

ولاية سعد الدولة لمدينة حلب ٥٩٨ .

ولد نامہ ٧٢١ م .

### ياقوت الحموي الجغرافي الخ ٤٩٢ .

يا ليل الصب متى غده ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦ م .

يتيمة الدهر ١٠٤، ١٠٥، ١٧١ .

## كتب ودراسات للمؤلف

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم  
 ١٤٠٠ ( منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية )
- تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث  
 ١٢٠٠ ( منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ ( ١٠٠٩ م ) )
- تاريخ الادب العربي : الأدب في الأعصر المتأخرة  
 ١٨٠٠ ( حتى الفتح العثماني : ٩٢٣ هـ - ١٥١٧ م )
- تاريخ العلوم عند العرب  
 ٩٥٠
- تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون  
 ١٢٠٠
- الفكر العربي في منهاج البكالوريا  
 ٨٠٠
- تاريخ الجاهلية  
 ٤٠٠
- الشابّي شاعر الحبّ والحياة  
 ٣٥٠
- القومية الفصحى  
 ٣٠٠
- تاريخ العلوم عند العرب ( في منهاج البكالوريا )  
 ٦٠٠
- تاريخ صدر الاسلام والدولة الأموية  
 ٤٠٠
- التبشير والاستعمار في البلاد العربية ( الطبعة الرابعة )  
 ٥٠٠
- الأسرة في الشرع الإسلامي  
 ٤٠٠
- عبقريّة العرب في العلم والفلسفة  
 ٣٠٠
- وثبة المغرب  
 ٥٠٠
- أبو تمام : دراسة تحليلية  
 ٣٥٠
- أبو نواس  
 ١٥٠
- أبو العلاء المعريّ  
 ٢٠٠
- حكيم المعرفة  
 ٢٠٠
- العرب والفلسفة اليونانية  
 ٢٥٠

- ٣٠٠ شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي  
 ٣٠٠ العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ( ط ٢ )  
 ٤٠٠ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط  
 ١٥٠ عمر فروخ وجهوده الثقافية في أربعين عاماً ( ١٩٣١ - ١٩٧١ )

### كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

- أصدقاء لاسادة  
 ١٢٠٠ السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه  
 الطريق إلى النجوم  
 من تأليف فان در ريت وولي  
 ٤٠٠ ( رئيس المرصد الفلكي في غرينيش )  
 الإسلام على مفترق الطرق ( الطبعة السادسة )  
 ٢٠٠ ( من تأليف ليوبولد فايس - محمد أسد )  
 الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط  
 ( من تأليف المستشرق جورج سارطون )  
 ١٥٠ مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم  
 الاسلام منهج حياة  
 ٧٠٠ ( من تأليف الدكتور فيليب حتي )

• • •

- 1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der  
 Hira bis zum Tode Umars, 1—23 d. H. (622—644 n. Chr).  
 300 Qur'anic Arabic.  
 300 L'arabccoranique .  
 1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya ( 728 A.H  
 = 1328. C.E. = السياسة الشرعية - Translated from the Arabic .